

(١٢٣٦)

ما قيل فيه غلط

في مصنفات السيرة والصحابة

تنبيهات واستدراكات للعلماء

أكثر من ١٣٢٠ مادة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"وأخرجه من طريق معمر عن قتادة قال بمعنى حديث شيبان.. قلت وهو في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين أيضا .. وكذلك أخرجه الامامان أحمد وإسحاق في مسنديهما عن عبد الرزاق.. وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين قال البيهقي قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين قلت لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو احفظهم ولم يقع في شيء من طرق حديث بن مسعود بلفظ مرتين انما فيه فرقتين أو فلقتين بالراء أو اللام وكذا في حديث بن عمر فلقتين وفي حديث جبير بن مطعم فرقتين وفي لفظ عنه فانشق باثنتين وفي رواية عن بن عباس عند أبي نعيم في الدلائل فصار قمرين وفي لفظ شقتين وعند الطبراني من حديثه حتى رأوا شقيه ووقع في نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبي الفضل وانشق مرتين بالإجماع ولاعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه (ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين.. وتكلم بن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفي على بعض الناس فادعى ان انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير **انه غلط فإنه** لم يقع الا مرة واحدة وقد قال العماد بن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظر ولعل قائلها أراد فرقتين قلت وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ولفظه فصار فرقتين فرقة علت وفرقة للطود منه نزلت وذاك مرتين بالإجماع والنص والتواتر السماع فجمع بين قوله فرقتين وبين قوله مرتين فيمكن ان يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد مع ان في نقل الإجماع في نفس الانشقاق نظرا سيأتي بيانه

–قوله حتى رأوا حراء بينهما أي بين الفرقتين ، وحراء على يسار السائر من مكة الى منى.." (١)

"قال رحمه الله : وفى الحديث تقديم عثمان بعد أبى بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة، وذهب بعض السلف إلى تقديم على على عثمان وممن قال به سفيان الثورى، ويقال إنه رجع عنه. وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده، وقيل: لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك فى "المدونة" وتبعه جماعة منهم يحيى القطان ومن المتأخرين ابن حزم، وحديث الباب حجة للجمهور وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحاق قال: سمعت ابن معين يقول: من قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة، قال : فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكت فتكلم فيه بكلام غليظ، وتعقب بان ابن معين أنكر رأى قوم العثمانية الذين يغالون فى

---

(١) القول الأقوم في معجزات ا ل نبي الأكرم، ٦٧/١

حب عثمان وينتقصون عليا، ولا شك فى أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلى بن أبى طالب فضله فهو مذموم، وادعى ابن عبد البر أيضا أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة إن عليا أفضل الناس بعد الثلاثة، ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن **عمر غلط وإن** كان السند إليه صحيحا وتعقب أيضا بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله على الدوام ، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذى قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطا والذى أظن أن ابن عبد البر إنما أنكر الزيادة التى وقعت فى رواية عبيد الله بن عمر وهى قوله "ثم نترك أصحاب رسول الله (، الخ" لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون عن أبيه عن ابن عمر، ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذا ذاك أن يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل على على من سواء والله أعلم ، وقد اعترف ابن عمر بتقديم على على غيره كما تقدم فى حديثه الذى أوردته فى الباب قبله(٧١).." (١)

"و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فتحصن بالخندق و هو في ثلاثة آلاف على الصحيح من أهل المدينة . و زعم ابن إسحاق أنه إنما كان في سبعمائة . و **هذا غلط من** غزوة أحد ، و الله تعالى أعلم . فجعلوا ظهورهم إلى سلع . و أمر صلى الله عليه و سلم بالنساء و الذراري ، فجعلوا في آطام المدينة ، و استخلف عليها ابن أم مكتوم رضي الله عنه .

و انطلق حيي بن أخطب النضري إلى بني قريظة ، فاجتمع بكعب بن أسد رئيسهم ، فلم يزل به حتى نقض العهد الذي كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و وافق كعب المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فسروا بذلك .

و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم السعدين : ابن معاذ ، و ابن عبادة ، و خوات بن جبير ، وعبد الله بن رواحة ، ليعرفوا له هل نقض بنو قريظة العهد أو لا ، فلما قربوا منهم و جدوهم مهاجرين بالعداوة و الغدر ، فتسابوا و نال اليهود ـ عليهم لعائن الله ـ من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فسبهم سعد بن معاذ ، وانصرفوا عنهم . و قد أمرهم صلى الله عليه و سلم إن كانوا نقضوا أن لا يفتوا بذلك في أعضاد المسلمين ، لئلا يورث وهنا ، و أن يلحنوا إليه لحنا ـ أي لغزا ـ فلما قدموا عليه ، قال : ما وراءكم ؟ قالوا : عضل و القارة ، يعنون غدرهم بأصحاب الرجيع ، فعظم ذلك على المسلمين ، واشتد الأمر ، وعظم الخطر ، وكانوا كما قال الله تعالى : " هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا " .

و نجم النفاق و كثر ، واستأذن بعض بني حارثة رسول الله صلى الله عليه و سلم في الذهاب إلى المدينة

---

(١) الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة، ص/٣٤

لأجل بيوتهم ، قالوا : إنها عورة ، و ليس بينها و بين العدو حائل ، وهم بنو سلمة بالفشل ، ثم ثبت الله كلتا الطائفتين.." (١)

"فصل . غزوة الحديبية

و لما كان ذو القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم معتمرا في ألف و نيف قيل : و خمسمائة ، و قيل : و أربعمائة ، و قيل : و ثلاثمائة ، و قيل : غير ذلك . فأما من زعم أنه إنما خرج في سبعمائة **فقط غلط** .

فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم و خرجوا من مكة صادين له عن الاعتمار هذا العام ، و قدموا على خيل لهم خالد بن الوليد إلى كراع الغميم .

و خالفه صلى الله عليه و سلم في الطريق فانتهى صلى الله عليه و سلم إلى الحديبية ، و تراسل هو و المشركون حتى جاء سهيل بن عمرو فصالحه على :

أن يرجع عنهم عامهم هذا و أن يعتمر من العام المقبل ، فأجابه صلى الله عليه و سلم إلى ما سأل ، لما جعل الله عز وجل في ذلك من المصلحة و البركة ، و كره ذلك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، منهم : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و راجع أبا بكر الصديق في ذلك ، ثم راجع النبي صلى الله عليه و سلم ، فكان جوابه صلى الله عليه و سلم ، كما أجابه الصديق رضي الله عنه ، و هو أنه عبد الله و رسوله و ليس يضيعه ، وهو ناصره. وقد استقصى البخاري هذا الحديث في صحيحه .

فقاضاه سهيل بن عمرو على :

أن يرجع عنهم عامه هذا ، و أن يعتمر من العام المقبل على أن لا يدخل مكة ألا في جلبان السلاح ، وأن لا يقيم عندهم أكثر من ثلاثة أيام .

و على أن يأمن الناس بينهم و بينه عشر سنين .

فكانت هذه الهدنة من أكبر الفتوحات للمسلمين كما قال عبد الله مسعود رضي الله عنه .." (٢)

"و من ذلك ماذكره أبو العباس بن القاص أنه لم يكن يحرم عليه المكث في المسجد و هو جنب و احتجبوا بما رواه الترمذي من حديث سالم بن أبي حفصة "عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا علي ، لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك " . قال الترمذي

---

(١) الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/٥٤

(٢) الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/٦٨

: حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، و قد سمع البخاري مني هذا الحديث . قلت : عطية ضعيف الحديث . قال البيهقي : غير محتج به ، و كذا الرواي عنه ضعيف . وقد حمله ضرار بن صرد على الاستطراق ، كذا حكاه الترمذي عن شيخه علي بن المنذر الطريقي عنه ، و هذا مشكل ، لأن الاستطراق يجوز للناس فلا تخصيص فيه ، اللهم إلا أن يدعى أنه لا يجوز الاستطراق في المسجد النبوي لأحد من الناس سواهما ، و لهذا قال : " لايحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك " . و الله أعلم .
و قال محدوج الذهلي ، " عن جسرة بنت دجاجة عن أم سلمة قالت : دخل النبي صلى الله عليه و سلم صرحة هذا المسجد فقال : ألا لا يحل هذا المسجد لجنب و لا لحائض ، إلا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ، ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلوا " . رواه ابن ماجه و البيهقي ، و هذا لفظه ، قال البخاري : محدوج عن جسرة فيه نظر . ثم رواه البيهقي من وجه آخر عن إسماعيل بن أمية ، عن جسرة عن أم سلمة مرفوعا نحوه . و لا يصح شيء من ذلك ، و لهذا قال القفال من أصحابنا : أن ذلك لم يكن من خصائصه صلى الله عليه و سلم **و غلط إمام** الحرمين أبا العباس بن القاص في ذلك . و الله أعلم .." (١)

"قلت : يشكل على هذا ما حكاه الترمذي عن الشافعي أنه جوز ذلك لآحاد الناس ، و هو وجه مشهور .

و قيل : أعتقها بلا عوض و تزوجها بلا مهر ، لا في الحال و لا في المآل ، و هو المحكي عن أبي إسحاق ، وقطع به الحافظ أبو بكر البيهقي ، وصححه ابن الصلاح و النووي . قلت : و وجه الشيخ أبو عمرو قوله : و جعل عتقها صداقها . يعني : أنه لم يمهرها ، غير أنه أعتقها ، فيكون كقولهم : الجوع زاد من لا زاد له .

و قيل : بل أمهرها جارية ، كما رواه البيهقي بإسناد غريب لا يصح .

القسم الرابع ـ ما اختص به من الفضائل دون غيره

فمن ذلك أن أزواجه أمهات المؤمنين ، قال الله تعالى : " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم " و معنى هذه الأمومة : الاحترام ، و الطاعة ، و تحريم العقوق ، و وجوب التعظيم ، لا في تحريم بناتهن و جواز الخلوة بهن ، و لا تنتشر الحرمة إلى من عداهن .

---

(١) الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/١٤١

و هل هن أمهات المؤمنات ؟ على وجهين : صححوا المنع ، و هو قول عائشة رضي الله عنها ، و هذا تفريع على أن جمع المذكر السالم هل يدخل فيه النساء ؟ و هي مقررة في الأصول .

و هل يقال في إخوتهن : أخوال المؤمنين ؟ فيه نزاع ، و النص جوازه .

و هل يطلق على بناتهن أخوات المؤمنين ؟ نص الشافعي في المختصر على جوازه ، و جوزه بعض الأصحاب ، و منع منه آخرون ، و قد أنكر ابن الصباغ و غيره ذلك على و قالوا : **غلط** .

فرع :

و هل يقال له صلى الله عليه و سلم : أبو المومنين ؟ نقل البغوي عن بعض الأصحاب الجواز . قلت : و هو قول معاوية ، و قد قرأ أبي و ابن عباس رضي الله عنهم " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم " . و نقل الواحدي عن بعض الأصحاب المنع ، لقوله تعالى : " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم " ، و لكن المراد أباهم في النسب ، و إلا فقد " روى أبو داود : إنما أنا لكم مثل الوالد .. " الحديث في الاستطابة .." (١)

" فأعتقه وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم ويمسك دابته عند القتال يوم خيبر وقتل يومئذ ١٠٢ – **كريب غلط من** ذكره في الموالي نعم معدود فيمن له رؤية ١٠٣ – كريب بن أبرهة ابو رشدين ١٠٤ – كيسان يأتي في مهران ١٠٥ – كيسان مضى في ذكوان ١٠٦ – كيسان أحد ما قيل في إسم سفينة ١٠٧ – مأبور القبطي الخصي قريب مارية أم إبراهيم ويقال بهاء أوله بدل الميم شيخ كبير أهداه له المقوقس ١٠٨ – ماياهية الفارسي في محمد ١٠٩ – مثعب أحد ما قيل في إسم سفينة

". (٢)

"فهذا الشاعر الذي يعظمه كثير من المسلمين ويترنمون بقصيدته هذه المشهورة بالبردة ويتبركون بها ، وينشدونها في الموالد وبعض مجالس الوعظ والعلم ، ويعدون ذلك قربة إلى الله تبارك وتعالى ، ودليلا على محبتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم أقول : هذا الشاعر قد ظن النهي الوارد في الحديث السابق منصبا فقط عن الادعاء بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أبن الله ، فنهي عن هذه القولة ودعا إلى القول بأي شيء آخر مهما كان . **وهذا غلط بالغ** وضلال مبين ، ذلك لأن للإطراء المنهي عنه في الحديث معنيين

---

(١) الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/١٥٦

(٢) الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي من الخدم والموالي، ص/٥٤

أثنين :

أولهما : مطلق المدح .

وثانيهما المدح المجاوز للحد .

وعلى هذا فيمكن أن يكون المرد من الحديث النهي عن مدحه صلى الله عليه وسلم مطلقا من باب سد الذريعة ، واكتفاء باصطفاء الله تعالى له نبيا ورسولا وحبيبا وخليلا ، وبما أثنى سبحانه عليه في قوله : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [القلم : ٤]، إذ م١ذا يمكن للبشر أن يقولوا فيه بعد قول الله تبارك وتعالى هذا ؟ وما قيمة أي كلام يقولونه أمام شهادة الله تعالى هذه ؟ وإن أعظم مدح له صلى الله عليه وسلم أن نقول فيه ما قال ربنا عز وجل : إنه عبد له ورسول ، فتلك أكبر تزكية له صلى الله عليه وسلم وليس فيها إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير .

وقد وصفه ربنا سبحانه وهو في أعلى درجاته وأرفع تكريما من الله تعالى له ، وذلك حينما أسرى وعرج به إلى السماوات العلى حيث أراه من آيات ربه الكبرى وصفه حينذاك بالعبودية فقال : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء : ١].

ويمكن أن يكون المراد : لا تبالغوا في مدحي فتصفوني بأكثر مما أستحقه وتصبغوا علي بعض خصائص الله تبارك وتعالى .

ولعل الأرجح في الحديث المعنى الأول لأمرين اثنين :." [١]

"أخبرنا أبو بكر محمد عبد الله بن أبي توبة ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي ، أخبرنا عبد الله بن محمود ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الخلال ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن أبي عتاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ، ثم قال بأصبعيه : أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بإصبعيه السبابة والوسطى(١))(٢).

٢) قوله ((وأما السائل فلا تنهر)) أي لا تسلط عليه بالظلم ادفع إليه حقه ، واذكر يتمك ...

وعن مجاهد : ((فلا تقهر)) فلا تحتقر ، وقرأ النخعي والأشهب العقيلي ((تكهر)) بالكاف ، وكذا هو في مصحف أبن مسعود ، فعلى هذا يحتمل أن يكون نهيا عن قهره بظلمه و أخذ ماله ، وخص اليتيم لأنه

---

(١) القول المبين في بيان منزلة رسول رب العالمين، ص/٤٣

لا ناصر له غير الله تعالى فغلظ في أمره ، بتغليظ العقوبة على ظالمه ، والعرب تعاقب بين الكاف والقاف ، النحاس : **وهذا غلط** ، إنما يقال كهره : إذا اشتد عليه وغلظ .

---

(١) ١٠٨) الحديث بهذه الصيغة ضعيف السند أنظر : ضعيف الجامع الصغير برقم : ١٦٩ ، وضعيف سنن أبن ماجة برقم : ١٢١٣ ، وضعيف الأدب المفرد : ١ / ٦١ للشيخ الألباني وقال : ضعيف إلا جملة (كافل اليتيم) فهي صحيحة .

ولقد ورد الحديث بصيغة أخرى من طرق صحيحة وسليمة نحو : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام)) [أنظر : صحيح سنن أبي داود : ٤ / ٣٣٨ ، وصحيح جامع الترمذي : ٤ / ٣٢١] .

(٢) ١٠٩) تفسير البغوي : ٥ / ٤٥٧ .." [(١)]

"ذلك البوصيري في قصيدته المشهورة، فقال:

أبان مولده عن طيب عنصره ... يا طيب مبتدإ منه ومختتم

يوم تفرس فيه الفرس أنهم ... قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

وبات إيوان كسرى وهو منصدع ... كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الأنفاس من أسف ... عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساء "ساوه" أن غاضت بحيرتها ... ورد واردها بالغيظ حين ظمي

ويقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه فقه السيرة: إن هذا الكلام **تعبير غلط عن** فكرة صحيحة، فإن ميلاد محمد -صلى الله عليه وسلم- كان حقا إيذانا بزوال الظلم واندثار عهده واندكاك معالمه.

وقد كانت رسالة محمد بن عبد الله أخطر ثورة عرفها العالم للتحرر العقلي والمادي١، وكان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ وأحصى فعالهم في تدويخ المستبدين وكسر شوكتهم طاغية إثر طاغية، فلما أحب الناس -بعد انطلاقهم من قيود العسف- تصوير هذه الحقيقة، تخيلوا هذه الإرهاصات وأحدثوا لها الروايات الواهية٢، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- غني عن هذا كله، فإن نصيبه

-

١ المرتبط بمفاهيم النصوص، وحكم التشريع الإلهي ومقاصده.

---

(١) القول المبين في بيان منزلة رسول رب العالمين، ص/٨٩

٢ الجزم بكون هذه الروايات محدثة، يفتقر إلى دليل، وهو جود كذاب في السند معروف، ثم بوجود نكارات أخرى في السند أو المتن -ليس هنا موضع ذكرها- والسند ليس فيه شيء من ذلك، بل قصارى ما فيه أن فيه مجاهيل لا يعرفون، فضعف بسبب ذلك.

ولذلك أورده لهانئ جماعة في الصحابة، ولم يعترض معترض من الأئمة كابن حجر وابن الأثير، وابن كثير وغيرهم كثير على أن في السند وضاعا أو كذابا، ولا أنكر منهم الحديث برمته، بل كان جل اعتراضهم أنه ليس في الحديث ما يدل على صحبة هانئ.

والقاعدة الاصطلاحية، أن الحديث الضعيف لا يقطع ببطلانه لمجرد عدم ثبوت سنده، لا سيما إذا كان ليس من النصوص الشرعية فالإجماع منعقد على ذلك فالحق أن هذه الروايات لا تصدق ولا تكذب، حتى يقوم دليل على أحد الأمرين.

وقد ثبت في السنة خوارق أقوى مما في هذا الخبر، وأشياء دون ذلك، ولا نقول: محمد -صلى الله عليه وسلم- غني هذا، أو غير غني. وإن كنا لا نشك أنه غني مثل تكليم الحيوان وحنين الجذع وغير ذلك مما ثبت في الأحاديث الصحيحة. فالاستغناء شيء، وحصول الأمر شيء آخر.." (١)

"سبيل الله، وكفاح الفقراء وعملهم في سبيل الحياة، فلا يلبث الفقر أن يزمع الرحيل إلى غير مآب تاركا وراءه مجتمعا نظيفا قويا ينعم بزينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق.

ومن ذلك نرى أن الأساس الذي وضعه الرسول -صلى الله عليه وسلم- لإصلاح المجتمع من الناحية الاقتصادية هو القضاء على الفقر وتذويب الفوارق بين الطبقات ١ والتجاوب الكامل بين الأغنياء والفقراء في سبيل التعاون والتضامن، حتى يبرأ المجتمع من المتاعب والآلام، ويسود في أرجائه الصفاء والوئام.

-

١ إن كان أراد الفوارق المالية بحيث لا يكون غني وفقير ويتساوى الناس في الثروات، **فهذا غلط معارض** لنصوص الإسلام ومقاصده، بل إن سنن الحياة لا تستقيم إلا بذلك وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ .

نعم، جاء الإسلام ليفك من ضيق الحاجة والفقر، فيؤمن الضروريات، ولا مانع بعد ذلك من بقاء تفاوت الممتلكات بين فرد وآخر.." (٢)

---

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ص/٨٥

(٢) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ص/٢١٢

"وإذا كان جمهور المؤرخين يقللون من الأهمية الحربية لهذه الغزوة١ حيث لم تسفر إلا عند عدد قليل من القتلى، وحيث لم يقع فيها صدام عنيف بين المسلمين وأعدائهم، فإننا -لدى التحقيق والتأمل- نراها من أعظم الغزوات في تاريخ الرسول -صلى الله عليه وسلم- وذلك لما تضمنته من عبر وعظات.

وقد كان من خبرها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلغه: أن الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق يجمع الجموع لحربة، فخرج له -عليه السلام- في جيش كبير بلغ عدده ألف مقاتل بين راكب وراجل، وقد أراد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يهاجمهم قبل أن يهاجموه حتى يلقي الرعب في قلوبهم، وجعل لواء المهاجرين لأبي بكر، ولواء الأنصار لسعد بن عبادة.

ولما وصل المسلمون إلى بني المصطلق وأصبحوا أمامهم وجها لوجه، عرض الرسول -صلى الله عليه وسلم- الإسلام، فلم يقبلوا، فتراموا بالنبل ساعة، ثم حمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد٢، فلم يتركوا لرجل من عدوهم مجالا للهرب، بل قتلوا منهم عشرة وأسروا باقيهم مع النساء والذرية واستاقوا الإبل والشياه، وكانت

-

= انتهى كلام المؤلف.

قلت: وقع الخلاف في هذه الغزوة كثيرا، فقيل سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل ست، ورجح الحافظ ابن حجر وجماعة أنها سنة خمس، وهو قول قتادة وعروة.

وجزم ابن اسحاق والطبري وخليفة بن خياط وآخرون أنها سنة ست.

وأما أنها سنة أربع فرجح جماعة أنه غلط، وانظر "فتح الباري" ٧/ ٣٣٢، وقد رجح أنها وقعت قبل الخندق في شعبان، خلاف قول المؤلف وترجيحه.

نعم قد ذكرها الجمهور بعد الخندق.

١ لعله يريد من المتأخرين، وإلا فما علمت من يقلل من أهميتها من المتقدمين.

٢ هذه رواية ابن اسحاق، والذي في صحيح البخاري ومسلم أن عبد الله بن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال، فكتب إلي أنما كان ذلك في أول الإسلام، وقد أغار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على بني المصطلق وهم غارون -أي وهم غافلون- وانظر المراجع السابقة. ومن حاول الجمع بين الروايتين.." (١)

---

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ص/٢٩٧

"وتارة يرى أحدهم شخصا إما طائرا في الهواء، وإما عظيم الخلقة، وإما أن يخبره بأشياء غائبة، ونحو ذلك، ويقول له: أنا الخضر..! ويكون ذلك شيطانا كذب على ذلك الشخص..

وقد يكون الرائي من أهل الدين والزهد والعبادة، وقد جرى هذا لغير واحد..

وقد يرى أشخاصا في اليقظة، إما ركبانا وإما غير ركبان، ويقولون: هذا فلان النبي..! إما إبراهيم وإما المسيح وإما محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا فلان الصديق..! إما أبو بكر وإما عمر وإما بعض الحواريين، وهذا فلان لبعض من يعتقد فيه الصلاح، إما جرجس أو غيره ممن تعظمه النصارى، وإما بعض شيوخ المسلمين، ويكون ذلك شيطانا ادعى أنه ذلك النبي أو ذلك الشيخ أو الصديق أو القديس..!

ومثل هذا يجري كثيرا لكثير من المشركين والنصارى..

وكذلك ما رآه قسطنطين من الصليب الذي رآه من نجوم، والصليب الذي رآه مرة أخرى هو مما مثله الشياطين، وأراهم ذلك ليضلهم به، كما فعلت الشياطين ما هو أعظم من ذلك بعباد الأوثان..

وكذلك من ذكر أن المسيح جاءه في اليقظة وخاطبه بأمور، كما يذكر عن بولس..

فإنه إذا كان صادقا.. كان ذلك الذي رآه في اليقظة، وقال إنه: المسيح.. شيطانا من الشياطين كما جرى مثل ذلك لغير واحد..

والشيطان إنما يضل الناس ويغويهم بما يظن أنهم يطيعونه فيه، فيخاطب النصارى بما يوافق دينهم، ويخاطب من يخاطب من ضلال المسلمين بما يوافق اعتقاده، وينقله إلى ما يستجيب لهم فيه بحسب اعتقادهم؛ ولهذا يتمثل لمن يستغيث من النصارى بجرجس في صورة جرجس، أو بصورة من يستغيث به النصارى من أكابر دينهم؛ إما بعض البطاركة، وإما بعض المطارنة، وإما بعض الرهبان، ويتمثل لمن يستغيث به من ضلال المسلمين بشيخ من الشيوخ في صورة ذلك الشيخ.

والحسيات إن لم يكن معها عقليات تكشف حقائقها، وإلا وقع **فيها غلط كبير**..!." [1]

"وإثبات ضرورة الجدل تأتي باعتباره خطا موازيا للقتال في إطار المواجهة، ومن هنا تنشأ ضرورة تحديد العلاقة الشرعية بين الجدل والقتال.

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن من الناس من يقول: آيات المجادلة والمحاجة للكفار منسوخات بآية السيف؛ لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة، وهذا غلط.. فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضا للحكم المنسوخ، كمناقضة الأمر باستقبال المسجد الحرام في الصلاة

---

(١) المسيح عليه السلام دراسة سلفية، ١/٢٤٣

للأمر باستقبال بيت المقدس بالشام ...)

ثم يقول رحمه الله تعالى في قوله: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾ [العنكبوت: ٤٦]:

(فهذا لا يناقض الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم، ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة. فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به والقتال المأمور به.. فلا منافاة بينهما، وإذا لم يتنافيا بل أمكن الجمع لم يجز الحكم بالنسخ، ومعلوم أن كلا منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر، وأن استعمالهما جميعا أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق).

وفي إطار العلاقة بين الجدل والقتال يكون الحد بين الرأي والحرب..

وفي ضوء العلاقة بين الجدال والقتال يمكننا تحديد أهم مفاهيم المواجهة، وهو الفرق بين الرأي والحرب، بتفسير الفرق بين القول الذي يقول فيه صاحبه رأيا يخالف الإسلام فيستوجب ذلك الرد على صاحبه بحكمة وعلم.. وبين القول الذي يحارب به صاحبه الإسلام، فيكون الرأي للرأي.. والحرب للحرب..

فإذا قال قائل في الإسلام قولا غير معقول وغير واقعي يكون هذا القول حربا لا رأيا..

كأن يقول سفيههم: أن (محمدا صلى الله عليه وسلم جامع زوجة عمه أبي طالب في القبر بعد أن ماتت حتى رآه الناس!) متجاهلا أخلاق العرب ومروءتهم وحرمة الموتى وحق العمومة والتربية، بصرف النظر عن النبوة..." (١)

"قال ابن ظفر روى الواقدي عن خالد بن سعيد عن تميم الداري أنه قال سرت إلى الشام فأدركني الليل فأتيت واديا فقلت إني في جوار عظيم هذا الوادي الليلة فلما أخذت مضجعي إذا قائل يقول عذ بالأحد فإن الجن لا تجير على الله أحد وإنه قد

خرج نبي الأميين وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وآمنا به وصدقناه فأسلم تسلم قال تميم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهبة عما سمعت من الهاتف قال صدق يخرج خير الأنبياء من الحرم ويهاجر إلى الحرم فلا تسبق إليه فسرت إلى مكة فلقيت النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وكان مستخفيا فآمنت به هكذا الرواية **وهي غلط وتميم** الداري متأخر الإسلام فوقع **الغلط** في الإسم

قال ابن عبد البركان نصرانيا أسلم في سنة تسع من الهجرة قال وذكر النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ الدجال وقال حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة وقصة الدجال وهذا أولى مما يخرجه المحدثون في

(١) المسيح عليه السلام دراسة سلفية، ٥٩/٢

رواية الكبار عن الصغار

حرف الهاء

وممن كتب إليه ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ هوذة بن علي صاحب اليمامة

كتب له ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وأرسل به مع سليط بن عمرو العامري

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سينتهي إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ مختوما أنزله وحياه واقترأ عليه الكتاب فرد ردا دون رد وكتب إلى النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر

فقدم بذلك كله على النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فأخبره وقرأ النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كتابه وقال لو سألني سبابة من الأرض يعني قطعة ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة مات فقال النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أنت وأصحابك فكان كذلك

." (١)

"[١٤] استخدام أسلوب التقسيم في التعليم

هذا أسلوب عزيز (١) وجودة عند المعلمين وقليل هم الذين يستخدمونه أثناء طرحهم لموادهم العلمية ، وأعني بأسلوب التقسيم ، أن يعمد المعلم إلى دراسة المادة العلمية التي يراد طرحها على الطلاب ، ثم يقسمها إلى أقسام أو مراتب أو فقرات أو نقاط – سمها ما شئت – ثم يقوم بطرحها على الطلاب . ولا يخفى ما في هذه الطريقة من فائدة عظيمة للطالب ، إذ إنها تجعل الطالب يلم بأطراف الموضوع ، وتجعله يحفظ المعلومات ويستوعبها بشكل سريع ، هذا بالإضافة إلى صيانة المعلومات وحفظها من النسيان . فإذا نسي الطالب معلومة منها ثم تذكر أن عددها كذا ، أو أقسامها كذا ، كان ذلك معينا لا سترجاع المعلومة المفقودة . ولعل الذي يطالع الكتب الفقهية ، يرى أنواعا عديدة من التقسيمات ، فهناك شروط ، وواجبات ، وأركان ، ومحظورات .. إلخ . وكل هذه التقسيمات لم يرد بها نص عن المعصوم عليه الصلاة

---

(١) المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض، ص/٢٩٩

والسلام ، وإنما وضعها العلماء والفقهاء – رحمهم الله – من أجل تقريب العلم لطالبيه ، وحصر مواده ، وجمع متفرقاته ، فيسهل على مريده حفظه ومراجعته (٢) .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مثل ذلك :

---

(١) أي نادر

(٢) اعتقد البعض أن هذا التقسيم الذي وضعه العلماء والفقهاء من البدع المحدثة في الدين **وهذا غلط** ، والصواب ما ذكرناه .." [1]

"وفد كندة سنة تسع من الهجرة

ثم قدم على النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وفد كندة والسعد قد رفع لهم علمه وعقد عليهم نبده يؤمهم الأشعث بن قيس ويجمع أمرهم وكانوا ثمانين راجين أن يرفع الله بالإسلام ذكرهم فدخلوا المسجد وقد ترجلوا وكحلوا

أعينهم وبالحرير تسربلوا

وأمرهم النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بنزع الحرير فألقوا ما كان عليهم منه طاعة للبشير النذير ثم آمنوا بالله ورسوله وبلغ كل منهم نهاية مطلبه وغاية سوله

قل لابن قيس ومن قد جاء يصحبه

من وفد كندة أهل الفوز والظفر

(أفلحتم إذ دخلتم طائعين إلى

ظل الرسول المرجى سيد البشر

وفد الأزد سنة تسع من الهجرة

ثم قدم على النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وفد الأزد وفيهم صرد وهو الذي سعى في تأنيس من نفر منهم وشرد فبايعوه على الإسلام ونقضوا حكم الأوثان والأزلام وأمر صرد بن عبد الله على من أسلم من أصحابه وأمره أن يجاهد من يليه من أهل الشرك وأرب ا به

فسار حسب الأمر إلى قبائل اليمن وأبلى في وقعة أهل جرش أي

بلاء حسن قتلهم قتلا لم يكن فيه آثما ثم رجع بالبركة النبوية سالما غانما

---

(١) المعلم الأول صلى الله عليه وسلم، ص/١٥٣

يا صاح إن وافيت وفد الأزد قل

مترنما لله درك يا صرد

(أرشدت قومك للهدى وكفيتهم

شر الردى ورددت منهم من شرد

وفد همدان سنة تسع من الهجرة

ثم قدم على النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وفد همدان مجتمعين على التمسك من أهل الإيمان بالأردان وفيهم مالك بن نمط الذي لا تحريف في ألفاظ بلاغته **ولا غلط قد** لبسوا الحبرات والعمائم العدنية وركبوا برحال على المهرة والأرحبية

فدخلوا عليه راغبين في دين الإسلام وكتب كتابا يشهد لهم بحفظ الذمام ثم رجعوا إلى ديارهم وفنائهم ونور الإيمان يسعى بين أيديهم ومن ورائهم

وفي ذلك يقول مالك بن نمط من أبيات

حلفت برب الراقصات إلى منى

صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فينا مصدق

رسول أتى من عند ذي العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق ظهرها

أشد على أعدائه من محمد

(وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه

وأمضى بحد المشرفي المهند

حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة تسع من الهجرة." (١)

"قال ابن إسحاق [ص ١٤٢] وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، قال ابن هشام : وتروى لأمية بن أبي الصلت

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ... ريم في البحر للأعداء أحوالا

يمم قيصر لما حان رحلته ... فلم يجد عنده بعض الذي سالا

---

(١) المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ص/٨٠

ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين يهين النفس والمالا

متى أتى ببني الأحرار يحملهم ... إنك عمري لقد أسرعت قلقالا

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن أرى لهم في الناس أمثالا

بيضا مرازبة غلبا أساورة ... أسدا تربب في الغيضات أشبالا

يرمون عن شدف كأنها غبط ... بزمخر يعجل المرمي إعجالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد ... أضحى شريدهم في الأرض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا

واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم في برديك إسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال ابن هشام : هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها بيتا قوله تلك المكارم لا قعبان من لبن [ص ١٤٣] للنابغة الجعدي . واسمه [حبان بن] عبد الله بن قيس ، أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، في قصيدة له . [ص ١٤٤] قال ابن إسحاق : وقال عدي بن زيد الحيري ، وكان أحد بني تميم . قال ابن هشام : ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويقال عدي من العباد من أهل الحيرة :

ما بعد صنعاء كان يعمرها ... ولاة ملك جزل مواهبها

رفعها من بنى لدى قزع ال ... مزن وتندى مسكا محاربها

محفوفة بالجبال دون عرى ال ... كائد ما ترتقى غواربها

يأنس فيها صوت النهام إذا ... جاوبها بالعشي قاصبها

ساقت إليه الأسباب جند بني الأح ... رار فرسانها مواكبها

وفوزت بالبغال توسق بال ... حتف وتسعى بها توالبها

حتى رآها الأقوال من طرف ال ... منقل مخضرة كتائبها

يوم ينادون آل بربر وال ... يكسوم لا يفلحن هاربها

وكان يوم باقي الحديث وزا ... لت إمة ثابت مراتبها

وبدل الفيج بالزرافة والأيا ... م جون جم عجائبها

بعد بني تبع نخاورة ... قد اطمأنت بها مرازبها

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . وأنشدني أبو زيد الأنصاري ورواه لي عن المفضل الضبي قوله يوم ينادن آل بربر واليكسوم وهذا الذي عنى سطيح بقوله " يليه إرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن " . والذي عنى شق بقوله " غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن " [ص ١٤٥]sشرح لامية ابن أبي الصلت

[ص ١٤٢] أمية بن أبي الصلت : ريم في البحر . أي أقام فيه ومنه الروايم وهي الأثافي ، كذلك وجدته في حاشية الشيخ التي عارضها بكتابي " أبي الوليد الوقشي " ، وهو عندي غلط لأن الروايم من رأمت إذا عطفت وريم ليس من رأم وإنما هو من الريم وهو الدرج أو من الريم الذي هو الزيادة والفضل أو من رام يريم إذا برح كأنه يريد غاب زمانا ، وأحوالا ، ثم رجع للأعداء وارتقى في درجات المجد أحوالا إن كان من الريم الذي هو الدرج ووجدته في غير هذا الكتاب خيم مكان ريم فهذا معناه أقام . وقوله عمري . أراد لعمري وقد قال الطائي :

عمري لقد نصح الزمان وإنه ... لمن العجائب ناصح لا يشفق

وقوله أسرعت قلقالا بفتح القاف وكسرها ، وكقول الآخر " وقلقل يبغي العز كل مقلقل " وهي شدة الحركة . [ص ١٤٣] شدف كأنها غبط " الشدف الشخص ويجمع على شدف ولم يرد ههنا إلا القسي وليس شدف جمعا لشدف وإنما هو جمع شدوف وهو النشيط المرح يقال شدف فهو شدف ثم تقول شدوف كما تقول مروح وقد يستعار المرح والنشاط للقسي لحسن تأتيها وجودة رميها وإصابتها ، وإنما احتجنا إلى هذا التأويل لأن فعلا لا يجمع على فعل إلا وثن ووثن فإن قلت : فيجمع على فعول مثل أسود فتقول شدوف ثم تجمع الجمع فتقول شدف قلنا : الجمع الكثير لا يجمع وإنما يجمع منه أبنية القليل . نحو أفعال وأفعل وأفعلة وأشبه ما يقال في هذا البيت إنه جمع على غير قياس هذا إن كان الشدف القسي ، ويجوز أن يكون جمع شدفا على شدف مثل أسد وأسد ، ثم حرك الدال وجائز أن يكون أراد المرح من الخيل كما تقدم . وجعلها كالغبط لإشراف ظهورها وعلوها . وقوله يرمون عن شدف أي يدفعون عنها بالرمي ويكون الزمخر القسي ، أو النبل . والغبط الهوادج والزمخر القصب الفارسي . وقوله في رأس غمدان . ذكر ابن هشام أن غمدان أسسه يعرب بن قحطان وأكمله بعده واحتله وائل بن حمير بن سبأ ، وكان ملكا متوجا كأبيه وجده . وقوله شالت نعامتهم أي هلكوا ، والنعامة باطن القدم وشالت ارتفعت ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه تقول العرب : تنعمت إذا مشيت حافيا ، قال الشاعر

تنعمت لما جاءني سوء فعلهم ... ألا إنما البأساء للمتنعم

والنعامة أيضا : الظلمة والنعامة الدعامة التي تكون عليها البكرة والنعامة الجماعة من الناس وابن النعامة عرق في باطن القدم .

النابغة وعدي بن زيد

وذكر النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله وقيل إن اسمه حبان بن قيس بن عبد الله بن وحوح والوحوح في اللغة وسط الوادي ، قاله أبو عبيد وأبو حنيفة وهو أحد [ص ١٤٤] ذكرهم البكري ، وذكر الأعاشي وهم خمسة عشر . والنابغة شاعر معمر عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية وقدومه على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنشاده إياه ودعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – ألا يفض الله فاه مشهور وفي كتب الأدب والخبر مسطور فلا معنى للإطالة به . [ص ١٤٥] وذكر شعر عدي بن زيد العبادي ، نسب إلى العباد وهم من عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، قيل إنهم انتسلوا من أربعة عبد المسيح وعبد كلال وعبد الله وعبد ياليل ، وكذلك سائرهم في اسم كل واحد منهم عبد وكانوا قدموا على ملك فتسموا له فقال أنتم العباد فسموا بذلك وقد قيل غير هذا . وفي الحديث المسند أبعد الناس عن الإسلام الروم والعباد وأحسبهم هؤلاء لأنهم تنصروا ، وهم من ربيعة ، ثم من بني عبد القيس والله أعلم . والذي ذكره الطبري في نسب عدي بن زيد أنه ابن زيد بن حماد بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مناة في العباد . فلذلك ينسب عدي إليهم . وقوله صوت النهام يريد ذكر اليوم وقاصبها : الذي يزمر في القصب . وقوله فيها : دون عرى الكائد يريد عرى السماء وأسبابها ، ووقع في نسخة الشيخ عرى بفتح العين وهي الناحية وأضافها إلى الكائد وهو الذي كادهم والباري – سبحانه وتعالى – كيده متين . وقوله فوزت بالبغال أي ركبت المفاوز . وقوله توسق بالحتف أي أوسق البغال الحتوف ، وتوالبها : جمع تولب وهو ولد الحمار والتاء في تولب بدل من واو كما في توأم وتولج وفي توراة على أحد القولين لأن اشتقاق التولب من الوالبة وهي ما يولده الزرع وجمعها : أوالب . وقوله من طرف المنقل أي من أعالي حصونها ، والمنقال الخرج ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية فكأن المنقل من هذا ، والله أعلم . وقوله مخضرة كتائبها . يعني من الحديد ومنه الكتيبة الخضراء . وقوله ينادون آل بربر ؛ لأن البربر والحبشة من ولد حام . وقد قيل إنهم من ولد جالوت من العماليق . [ص ١٤٦] قيل في جالوت إنه من الخزر ، وإن أفريقس لما خرج من أرض كنعان سمع لهم بربرة وهي اختلاط الأصوات فقال ما أكثر بربرتهم فسموا بذلك وقيل غير هذا . وقوله والغرب أراد الغرب بضم الراء جمع : غراب وإن كان المعروف أغربة وغربان ولكن القياس لا يدفعه وعنى

بهم السودان . وقوله وبدل الفيج بالزرافة وهو المنفرد في مشيته والزرافة الجماعة وقيل في الزرافة التي هي حيوان طويل العنق إنه اختلط فيها النسل بين الإبل الوحشية والبقر الوحشية والنعام وإنها متولدة من هذه الأجناس الثلاثة . وكذلك ذكر الزبيدي وغيره وأنكر الجاحظ هذا في كتاب الحيوان له وقال إنما دخل هذا الغلط عليهم من تسمية الفرس لها " اشتر – كاو – ماه " . والفرس إنما سمته بذلك لأن في خلقتها شبها من جمل ونعامة وبقرة فاشتر هو الجمل وكاو النعامة وماه البقرة والفرس تركب الأسماء وتمزج الألفاظ إذا كان في المسمى شبه من شيئين أو أشياء ويقال زرافة بتشديد الفاء حكاه أبو عبيد عن القناني . وقوله بعد بني تبع بجاورة . هكذا في نسخة سفيان بن أبي العاص الأسدي مصححا عليه وقد كتب في الحاشية نخاورة في الأمين وفي الحاشية النخاورة الكرام وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعني نسختي أبي الوليد الوقشي اللتين قابل بهما مرتين ويعني بالحاشية حاشية " تينك الأمين " وأن فيهما : نخاورة بالنون والخاء المنقوطة وهم الكرام كما ذكر .." (١)

"كيف استولى سابور على الحضر

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضر ، فحصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون يوما ، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا ، فدست إليه أتتزوجني إن فتحت لك باب الحضر ؟ فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت إلا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها فتزوجها ، فبينا هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بشمع ففتش فراشها ، فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا الذي أسهرك ؟ قالت نعم قال فما كان [ص ١٥٣] أبوك يصنع بك ؟ قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر قال أفكان جزاء أبيك ما صنعت به ؟ أنت إلي بذلك أسرع ثم أمر بها ، فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس ، حتى قتلها ، ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة

ألم تر للحضر إذ أهله ... بنعمى ، وهل خالد من نعم

أقام به شاهبور الجنو ... د حولين تضرب فيه القدم

فلما دعا ربه دعوة ... أناب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدة له . وقال عدي بن زيد في ذلك

---

(١) الروض الأنف، ١٤١/١

والحضر صابت عليه داهية ... من فوقه أيد مناكبها

ربية لم توق والدها ... لحينها إذ أضاع راقبها

إذ غبقته صهباء صافية ... والخمر وهل يهيم شاربها

فأسلمت أهلها بليلتها ... تظن أن الرئيس خاطبها

فكان حظ العروس إذ جشر الص ... بح دماء تجري سبائبها

وخرب الحضر واستبيح وقد ... أحرق في خدرها مشاجبها

وهذه الأبيات في قصيدة له . [ص ١٥٤] [ص ١٥٥] [ص ١٥٦] [ص ١٥٧] [ص ١٥٨] [ص ١٥٩] [ص ١٥٤]sوكان الضيزن من ملوك الطوائف وكان يقدمهم إذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم وكانت الحضر بين دجلة والفرات ، وكان ملكه يبلغ أطراف الشام ، وكان سابور قد تغيب عن العراق إلى خراسان ، فأغار الضيزن على بلاده بمن معه من العرب ، فلما قفل سابور وأخبر بصنع الضيزن نهد إليه وأقام عليه أربع سنين . وذكر الأعشى في شعره حولين لا يقدر على فتح الحصن وكان للضيزن بنت اسمها النضيرة وفيها قيل :

أقفر الحضر من نضيرة فالم ... رباع منها فجانب الثرثار

وكانت سنتهم في الجارية إذا عركت أي حاضت أخرجوها إلى ربض المدينة ، فعركت النضيرة فأخرجت إلى ربض الحضر فأشرفت ذات يوم فأبصرت سابور – وكان من أجمل الناس – فهويته فأرسلت إليه أن يتزوجها ، وتفتح له الحضر واشترطت عليه والتزم لها ما أرادت ثم اختلف في السبب الذي دلت عليه فقال ابن إسحاق ما في الكتاب وقال المسعودي : دلته على نهر واسع [اسمه الثرثار] كان يدخل منه الماء إلى الحضر فقطع لهم الماء ودخلوا منه . وقال الطبري : دلته على طلسم [أو طلسم] كان في الحضر وكان في علمهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحضر فيقع الطلسم فيفتح الحضر ففعل سابور ذلك فاستباح الحضر وأباد قبائل من قضاعة كانوا فيه منهم بنو عبيد رهط الضيزن لم يبق منهم عقب وحرق خزائن الضيزن واكتسح ما فيها ، ثم قفل بنضيرة معه وذكر الطبري في قتله إياها حين تململت على الفراش الوثير ولين الحرير أنه قال لها : ما كان يصنع بك أبوك ؟ فقالت كان يطعمني المخ والزبد وشهد أبكار النحل وصفو الخمر . وذكر أنه كان يرى مخها من صفاء بشرتها ، وأن ورقة الآس أدمتها في عكنة من عكنها ، وأن الفراش الذي نامت عليه كان من حرير حشوه القز . وقال المسعودي : كان حشوه زغب الطير ثم اتفقوا في صورة قتلها كما

ذكر ابن إسحاق غير أن ابن إسحاق قال كان المستبيح للحضر سابور ذو [ص ١٥٥] وجعله غير سابور بن أزدشير بن بابك ، وقد تقدم أن أزدشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأذل ملوك الطوائف حتى دان الملك له والضيزن كان من ملوك الطوائف فيبعد أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف وهو سابور بن هرمز وهو ذو الأكتاف لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل وبينهم ملوك مسمون في كتب التاريخ وهم هرمز بن سابور وبهرام بن هرمز وبهرام بن بهرام وبهرام الثالث ونرسي بن بهرام وبعده كان ابنه سابور ذو الأكتاف والله أعلم . وقول الأعشى : شاهبور الجنود بخفض الدال يدل على أنه ليس بشاهبور ذي الأكتاف وأما إنشاده لأبيات عدي بن زيد :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ ... دجلة يجبى إليه و الخابور

فللشعر خبر عجيب . حدثنا إجازة القاضي الحافظ أبو بكر عن ابن أيوب عن البرقاني عن أبي الحسن علي بن عمر قال حدثنا أبو بكر الأزرق يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول قال حدثني جدي ، قال حدثني أبي ، عن إسحاق بن زياد من بني سلمة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد [أهل] العراق قال فقدمت عليه وقد خرج متبديا بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه فنزل في أرض قاع صحصح متنايف أفيح في عام [قد] بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض [فيه] زينتها من اختلاف أنوار نبتها من نور ربيع مونق فهو أحسن منظرا ، وأحسن مستنظرا ، وأحسن مختبرا بصعيد كأن ترابه قطع الكافور حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها ، قال وقد أخذ الناس مجالسهم فأخرجت رأسي من ناحية الطاق فنظر إلي شبه المستنطق [لي] ؛ فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمة سوغكها بشكر وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشدا ، وعاقبة ما تئول إليه حمدا ، وأخلصه لك بالتقى ، وكثره لك بالنماء ولا كدر عليك [ص ١٥٦] صفا ، ولا خالط سروره الردى ؛ فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومستراحا . إليك يقصدون في أمورهم وإليك يفزعون في مظالمهم وما أجد يا أمير المؤمنين شيئا – جعلني الله فداءك – هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك مما من الله [جل وعز] به علي من مجالستك ، والنظر إلى وجهك من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبهك لشكرها ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئا هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته عنه . قال فاستوى جالسا – وكان متكئا – ثم قال هات يا ابن الأهتم [قال] : فقلت : يا أمير المؤمنين إن

ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هذا إلى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض فيه زينتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مستنظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب . قال وقد كان أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر قال فنظر فأبعد النظر فقال لجلسائه لمن [مثل] هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه ؟ [و] هل أعطي أحد مثل ما أعطيت ؟ قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على أدب الحق ومنهاجه . قال ولن تخلوا الأرض من قائم لله بحجته في عباده فقال أيها الملك إنك قد سألت عن أمر أفتأذن في الجواب عنه ؟ قال نعم . قال أرأيت ما أنت فيه أشيء لم تزل فيه أم شيء صار إليك ميراثا من غيرك ، وهو زائل عنك ، وصائر إلى غيرك ، كما صار إليك ميراثا من لدن غيرك ؟ قال فكذلك هو . قال فلا أراك [إلا] أعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا ، وتغيب عنه طويلا ، وتكون غدا بحسابه مرتهنا . قال ويحك فأين المهرب ؟ وأين المطلب ؟ قال إما أن تقيم في ملكك ، تعمل فيه بطاعة [الله] ربك على ما ساءك وسرك ، ومضك وأرمضك وإما أن تضع تاجك ، وتضع أطمارك ، وتلبس أفساحك ، وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك . قال فإذا كان في السحر فاقرع علي بابي ، فإني مختار أحد الرأيين فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا ، لا تعصى ، وإن اخترت خلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقا ، لا تخالف . قال فقرع عليه بابه عند السحر فإذا هو قد وضع تاجه [وخلع أطماره] ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة قال فلزما – والله – الجبل حتى أتتهما آجالهما ، وهو حيث يقول أحد بني تميم : عدي بن [زيد] بن سالم المري العدوي [ص ١٥٧]

أيها الشامت المعير بالد ... هر أأنت المبرأ الموفور ؟

أم لديك العهد الوثيق من الأيا ... م ؟ بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من ... ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أنو ... شروان أم أين قبله سابور ؟

وبنو الأصفر الكرام ملوك الر ... وم ؟ لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج ... لة تجبى إليه و الخابور

شاده مرمرا ، وجلله كلس ... ا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبا ن ... الملك عنه فبابه مهجور

وتذكر رب الخورنق إذ ... أشرف يوما ، وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يملك ... والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبطة ... حي إلى الممات يصير ؟

ثم أضحوا كأنهم ورق جف ... فألوت به الصبا والدبور

ثم بعد الفلاح والملك ... والإمة وارتهم هناك القبور

قال فبكى [والله] هشام حتى أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع أبنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره . قال فأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان بن الأهتم وقالوا : ما أردت إلى أمير المؤمنين ؟ أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته . قال إليكم عني فإني عاهدت الله [عز وجل] عهدا ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل . والذي ذكره عدي بن زيد في هذا الشعر هو النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر ، وأول هذا الشعر

أرواح مودع أم بكور ...] لك] فانظر لأي ذاك تصير

[ص ١٥٨] قاله عدي ، وهو في سجن النعمان بن المنذر ، وفيه قتل وهو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروب بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم وقال عمرو بن آلة بن الخنساء

ألم ينبئك والأنباء تنمى ... بما لاقت سراة بني العبيد

ومصرع ضيزن وبني أبيه ... وأحلاس الكتائب من تزيد

أتاهم بالفيول مجللات ... وبالأبطال سابور الجنود

فهدم من أواسي الحضر صخرا ... كأن ثقاله زبر الحديد

وقال الأعشى :

أقام به شاهبور الجنو ... د حولين تضرب فيه القدم

وقد قدمنا أن شاهبور معناه ابن الملك وأن بور هو الابن بلسانهم وفي هذا البيت دليل على ما قلناه من أن سابور مغير عن شاهبور . والقدم جمع قدوم وهو الفأس ونحوه والقدوم : اسم موضع أيضا اختتن فيه إبراهيم عليه السلام الذي جاء في الحديث أن إبراهيم اختتن بالقدوم مخفف أيضا ، وقد روي فيه التشديد . وبعده

فهل زاده ربه قوة ... ومثل مجاوره لم يقم

وكان دعا قومه دعوة ... هلموا إلى أمركم قد صرم

فموتوا كراما بأسيافكم ... أرى الموت يجشمه من جشم

وفي الشعر وهل خالد من نعم . يقال نعم ينعم وينعم مثل حسب يحسب ويحسب . وفي أدب الكاتب أنه يقال نعم ينعم مثل فضل يفضل . حكي ذلك عن سيبويه ، وهو غلط من القتبي ومن تأمله في كتاب سيبويه تبين له غلط القتبي وأن سيبويه لم يذكر الضم إلا في فضل يفضل . [ص ١٥٩] عدي بن زيد : ربية لم توق والدها . يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت إلا أن القياس في فعيلة بمعنى : مفعولة أن تكون بغير هاء ويحتمل أنه أراد معنى الربو والنماء لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة ويكون البناء موافقا للقياس وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد ربيئة بالهمز وسهل الهمزة فصارت ياء وجعلها ربيئة لأنها كانت طليعة حيث اطلعت حتى رأت سابور وجنوده ويقال للطليعة ذكرا كان أو أنثى : ربيئة ويقال له رباء على وزن فعال وأنشدوا : رباء شماء لا يأوي نقلتها ، البيت . وقوله أضاع راقبها ، أي أضاع المربأة الذي يرقبها ويحرسها ، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الجارية أي أضاعها حافظها . وقوله والخمر وهل . يقال وهل الرجل وهلا ووهلا إذا أراد شيئا ، فذهب وهمه إلى غيره . ويقال فيه وهم أيضا بفتح الهاء وأما وهم بالكسر فمعناه غلط وأوهم بالألف معناه أسقط . وقوله سبائبها . السبائب جمع : سبيبة وهي كالعمامة أو نحوها ، ومنه السب وهو الخمار . وقوله في خدرها مشاجبها . المشاجب جمع مشجب وهو ما تعلق منه الثياب ومنه قول جابر وإن ثيابي لعلى المشجب وكانوا يسمون القربة شجبا ؛ لأنها جلد ماء قد شجب أي عطب وكانوا لا يمسكون القربة وهي الشجب إلا معلقة فالعود الذي تعلق به هو المشجب حقيقة ثم اتسعوا ، فسموا ما تعلق به الثياب مشجبا تشبيها به . وفي شعر عدي المتقدم ذكر الخابور ، وهو واد معروف وهو فاعول من خبرت الأرض إذا حرثتها ، وهو واد عظيم عليه مزارع . قالت ليلى أخت الوليد بن طريف الخارجي الشيباني حين قتل أخوها الوليد قتله يزيد بن مزيد الشيباني أيام الرشيد فلما قتل قالت أخته

أيا شجر الخابور ما لك مورقا

كأنك لم تحزن على ابن طريف

فقدناه فقدان الربيع وليتنا

فديناه من ساداتنا بألوف

[ص ١٦٠] الخافور بالفاء فنبات تخفر ريحه أي تقطع شهوة النساء كما يفعل الحبق ويقال له المرو وبهذا الاسم يعرفه الناس وهو الزغبر أيضا .." (١)

---

(١) الروض الأنف، ١٥٣/١

"[ص ٢٦] [ص ٢٧]
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الأوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا ... علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم ... فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم ... وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم ... ألان حطاب أقدر ومراجل
ليهنئ بني عبد مناف عقوقنا ... وخذلاننا ، وتركنا في المعاقل
فإن نك قوما نتئر ما صنعتم ... وتحتلبوها لقحة غير باهل
وسائط كانت في لؤي بن غالب ... نفاهم إلينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطئ الحصى ... وألام حاف من معد وناعل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا ... وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة ... إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم ... لكنا أسى عند النساء المطافلs[ص ٢٦]
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضا بنا والغياطل
قيضا أي معاوضة ومنه قول النبي عليه السلام لذي الجوشن إن شئت قايضتك به المختار من دروع بدر فقال ما كنت لأقيضه اليوم اليوم بشيء يعني : فرسا له يقال له ابن القرحاء . وقال أبو الشيص
لا تنكري صدي ولا إعراضي ... ليس المقل عن الزمان براض
بدلت من برد الشباب ملاءة ... خلقا ، وبئس مثوبة المقتاض
والغياطل : بنو سهم ، لأن أمهم الغيطلة وقد تقدم نسبها ، وقيل إن بني سهم سموا بالغياطل لأن رجلا منهم قتل جانا طاف بالبيت سبعا ، ثم خرج من المسجد فقتله فأظلمت مكة ، حتى فزعوا من شدة الظلمة التي أصابتهم والغيطلة الظلمة الشديدة والغيطلة أيضا : الشجر الملتف ، والغيطلة اختلاط الأصوات والغيطلة البقرة الوحشية والغيطلة غلبة النعاس وقوله يخس شعيرة أي ينقص والخسيس الناقص من كل شيء ويروى

في غير السيرة يحص بالصاد والحاء مهملة من حص الشعر إذا أذهبه . وقوله من كل طمل وخامل الطمل اللص ، كذا وجدته في كتاب أبي بحر وفي العين الطمل الرجل الفاحش والطمل والطملال الفقير والطمل الذئب . وقوله لقحة غير باهل الباهل الناقة التي لا صرار على أخلافها ، فهي مباحة الحلب يقال ناقة مصرورة إذا كان على خلفها صرار يمنع الفصيل من أن يرضع وليست المصراة من هذا المعنى ، إنما هي التي جمع لبنها في ضرعها ، فهو من الماء الصرى ، وقد غلط أبو علي [ص ٢٧] فجعل المصراة بمعنى المصرورة وله وجه بعيد وذلك أن يختبئ له بقلب إحدى الراءين ياء مثل قصيت أظفاري ، غير أنه بعيد في المعنى ، وقالت امرأة المغيرة تعاتب زوجها ، وتذكر أنها جاءته كالناقة الباهلة التي لا صرار على أخلافها : أطعمتك مأدومي وأبثثتك مكتومي ، وجئتك باهلا غير ذات صرار ، وفي الحديث لا تورد الإبل بهلا [أو بهلا] ، فإن الشياطين ترضعها ، أي لا أصرة عليها .." (١)

"ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن إسحاق : ثم إنهم عدوا على من أسلم ، واتبع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من [ص ٨٤] والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم .

تعذيب بلال وعتقه

وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما ، لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح ، وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللاتي والعزى ؛ فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد . قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد ، فيقول أحد ، أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية بن خلف ، ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا ، حتى مر به أبو بكر الصديق بن أبي قحافة – رضي الله عنه – يوما ، وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية بن خلف ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال أنت الذي أفسدته ، فأنقذه مما ترى ، فقال أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى ، على دينك ، أعطيكه به قال قد قبلت فقال هو لك .

---

(١) الروض الأنف، ٢/٢٥

فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه . [ص ٨٥]
من عتقاء أبي بكر
ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة ، شهد بدرا وأحدا ، وقتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأم شميس وزنيرة ، وأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللاتي والعزى ؛ فقالت كذبوا – وبيت الله – ما تضر اللاتي والعزى ، وما تنفعان فرد الله بصرها . وأعتق النهدية وبنتها ، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها ، وهي تقول والله لا أعتقكما أبدا ، فقال أبو بكر رضي الله عنه حلا يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فأعتقهما ؛ قال فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا ، قال قد أخذتهما وهما حرتان أرجعا إليها طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها ؟ قال وذلك إن شئتما . [ص ٨٦] ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب ، وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا مل قال إني أعتذر إليك ، إني لم أترك إلا ملالة فتقول كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها .
بين أبي بكر وأبيه
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لأبي بكر يا بني إني أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ، ويقومون دونك ؟ قال فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبت إني إنما أريد ما أريد لله عز وجل ، قال فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ [الليل ٥ ، ٦] . إلى قوله تعالى : ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ [الليل ١٩ – ٢١] .sالمكره على الكفر والمعصية
فصل
وذكر تعذيب من أسلم وطرحهم في الرمضاء وكانوا يلبسونهم أدراع الحديد [ص ٨٤] رحمه الله – وأنزل الله فيهم إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ونزل في عمار وأبيه إلا أن تتقوا منهم تقاة ولما كان الإيمان أصله في القلب رخص للمؤمن في حال الإكراه أن يقول بلسانه إذا خاف على نفسه [ص ٨٥] قال ابن مسعود ما من كلمة تدفع عني سوطين إلا قلتها هذا في القول فأما الفعل فتنقسم فيه الحال فمنه ما لا خلاف في جوازه كشرب الخمر إذا خاف على نفسه القتل وإن لم يخف إلا ما دون القتل فالصبر له أفضل

وإن لم يخف في ذلك إلا كسجن يوم أو طرف من الهوان خفيف فلا تحل له المعصية من أجل ذلك وأما الإكراه على القتل فلا خلاف في حظره لأنه إنما رخص له فيما دون القتل ليدفع بذلك قتل نفس مؤمنة وهي نفسه فأما إذا دفع عن نفسه بنفس أخرى ، فلا رخصة واختلف في الإكراه على الزنى ، فذكر عن ابن الماجشون أنه قال لا رخصة فيه لأنه لا ينتشر له إلا عن إرادة في القلب أو شهوة وأفعال القلب لا تباح مع الإكراه وقال غيره بل يرخص في ذلك لمن خاف القتل لأن انبعاث الشهوة عند المماسة بمنزلة انبعاث اللعاب عند مضغ الطعام وقد يجوز أكل الحرام إذا أكره عليه .

فصل

واختلف الأصوليون في مسألة من الإكراه وهي هل المكره على الفعل مخاطب بالفعل أم لا ؟ فقالت المعتزلة : لا يصح الأمر بالفعل مع الإكراه عليه وقالت الأشعرية ذلك جائز لأن العزم إنما هو فعل القلب وقد يتصور منه في ذلك الحين [ص ٨٦] أمر الله تعالى ، وإن كان ظاهره أنه يفعله خوفا من الناس وذلك إذا أكره على فرض كالصلاة مثلا ، إذا قيل صل وإلا قتلت ، وأما إذا قيل له إن صليت قتلت ، فظن القاضي أن الخلاف بيننا ، وبين المعتزلة في ذلك وغلطه بعض أصحابه وقالوا : لا خلاف في هذه المسألة أنه مخاطب بالصلاة مأمور بها ، وإن رخص له في تركها ، فليس الترخيص مما يخرجه عن حكم الخطاب وإنما يرفع عنه الإكراه المأثم ولا يخرجه عن أن يكون مخاطبا بها ، وهذا الغلط المنسوب إلى القاضي في هذه المسألة ليس بقول له وإنما حكاه في كتاب التقريب والإرشاد عن طائفة من الفقهاء . قالوا : لا يتصور القصد والإرادة للفعل مع الإكراه عليه . قال القاضي : وهذا باطل لأنه يتصور انكفافه عنه مع الإكراه فكذلك يتصور منه القصد إلى الامتثال له وبه يتعلق التكليف فإنما غلط من نسب إليه من الأصوليين هذا القول الذي أبطله وبين بطلانه وإنما ذكرت ما قالوه قبل أن أرى كلامه في المسألة وأقف على حقيقة مذهبه وهو بريء من الغلط فيها .." (١)

"ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ؛ ثم من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم نقيب وهو الذي تزعم بنو سلمة أنه كان [ص ٢٨٥] أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط له واشترط عليه ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وابنه بشر بن البراء بن معرور ، شهد بدرا وأحدا والخندق ، ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الروض الأنف، ٨٣/٢

وسلم من الشاة التي سم فيها – وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأل بني سلمة من سيدكم يا بني سلمة ؟ فقالوا : الجد بن قيس ، على بخله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داء أكبر من البخل سيد بني سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدرا ، والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدرا ، وقتل يوم الخندق شهيدا . ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد ، شهد بدرا . ويزيد بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد شهد بدرا . ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ، شهد بدرا ، ويزيد بن خدام أو [ابن حرام أو خدارة] بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد [بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة] ، شهد بدرا . قال ابن هشام : ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس . قال ابن إسحاق : والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد [وهو ابن عم الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان] ، شهد بدرا . أحد عشر رجلا . ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني كعب بن سواد كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب . رجل . ومن بني غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم ، شهد بدرا . وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم شهد بدرا . ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو المنذر شهد بدرا . وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم [بن سواد بن غنم بن كعب بن [ص ٢٨٦] وصيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم . خمسة نفر . قال ابن هشام : صيفي بن أسود بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد وليس لسواد ابن يقال له غنم . قال ابن إسحاق : ومن بني نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي ، شهد بدرا ، وقتل بالخندق شهيدا . وعمرو بن غنمة بن عدي بن نابي ، وعبس بن عامر بن عدي بن نابي ، شهد بدرا . وعبد الله بن أنيس ، حليف لهم من قضاعة . وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي . خمسة نفر . قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهد بدرا ، وقتل يوم أحد شهيدا ، وابنه جابر بن عبد الله . ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، شهد بدرا . وثابت بن الجذع – والجذع ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام – شهد بدرا ، وقتل بالطائف شهيدا . وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام شهد بدرا . قال ابن هشام : عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر [أو القراقر] حليف لهم من

بلي ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد ، يقال أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، وكان في بني سلمة شهد بدرا ، والمشاهد كلها ومات بعمواس عام الطاعون بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة . لأمه . سبعة نفر . قال ابن هشام : أوس ابن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد . قال ابن إسحاق : ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف نقيب شهد بدرا والمشاهد كلها [ص ٢٨٧] ابن هشام : هو غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . قال ابن إسحاق : والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأقام معه بها فكان يقال له مهاجري أنصاري وقتل يوم أحد شهيدا . وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة ، حليف لهم من بني غصينة من بلي . وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة : أربعة نفر وهم القواقل . ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبلى – قال ابن هشام : الحبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي الحبلى – لعظم بطنه رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، شهد بدرا ، وهو أبو الوليد . قال ابن هشام : ويقال رفاعة ابن مالك ومالك ابن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم . قال ابن إسحاق : وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، حليف لهم شهد بدرا ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة ، فكان يقال له مهاجري أنصاري . قال ابن هشام : رجلان . قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة نقيب والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب شهد بدرا وأحدا ، وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يقال له أعنق ليموت . رجلان [ص ٢٨٨] قال ابن إسحاق : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن فإن أقررن قال اذهبن فقد بايعتكن ومن بني

مازن بن النجار نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن [بن النجار] ، وهي أم عمارة كانت شهدت الحرب مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشهدت معها أختها . وزوجها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب بن زيد ، وعبد الله بن زيد ، وابنها حبيب الذي أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي ، صاحب اليمامة ، فجعل يقول له أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول نعم فيقول أفتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع فجعل يقطعه عضوا عضوا حتى مات في يده لا يزيده على ذلك إذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه وإذا ذكر له مسيلمة قال لا أسمع – فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها ، حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحا ، من بين طعنة وضربة . قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ومن بني سلمة: أم منيع؛ واسمها: أسماء بنت عمروبن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمةوذكر قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لبني سلمة من سيدكم ؟ فقالوا جد بن قيس على بخل فيه فقال وأي داء أكبر من البخل ؟ بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وروي عن الزهري وعامر الشعبي أنهما قالا في هذا الحديث عن النبي عليه السلام بل سيدكم عمرو بن الجموح وقال شاعر الأنصار في ذلك

وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تعدون سيدا

فقالوا له جد بن قيس على التي ... نبخله فيها ، وما كان أسودا

فسود عمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو وعندنا أن يسودا

[ص ٢٨٥] ذكر خديج بن سلامة البلوي فصل وذكر خديج بن سلامة البلوي وهو خديج بخاء منقوطة مفتوحة ودال مكسورة كذا ذكره الدارقطني وغيره وذكره الطبري ، وقال شهد العقبة ، ولم يشهد بدرا ، وقال يكنى أبا رشيد [ص ٢٨٦] وذكر معاذ بن جبل ونسبه إلى أدي بن سعد بن علي أخي سلمة وقد انفرض عقب أدي وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ، وقد يقال في أدي أيضا : أذن في غير رواية ابن إسحاق وابن هشام . [ص ٢٨٧] وذكر أن معاذ بن جبل مات في طاعون عمواس ، هكذا تقيد في النسخة عمواس بسكون الميم وقال فيه البكري في كتاب المعجم من أسماء البقع عمواس بفتح الميم والعين وهي قرية بالشام عرف الطاعون بها لأنه منها بدأ وقيل إنما سمي طاعون عمواس لأنه عم وآسى أي جعل بعض الناس أسوة بعض . [ص ٢٨٨] وذكر يزيد بن ثعلبة بن خزمة بسكون الزاي كذا قال فيه ابن إسحاق وابن الكلبي وقال الطبري فيه خزمة بتحريك الزاي وهو بلوي من بني عمارة بفتح العين وتشديد

الميم ولا يعرف عمارة في العرب إلا هذا ، كما لا يعرف عمارة بكسر العين إلا أبي بن عمارة الذي يروي حديثا في المسح على الخفين وقد قيل فيه عمارة بضم العين وأما سوى هذين فعمارة بالضم غير أن الدارقطني ذكر عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي في نسب قضاعة : قال مدرك بن عبد الله القمقام بن عمارة بن ذويد بن مالك . وفي النساء عمارة بنت نافع وهي أم محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق ، وفي الأنصار خزمة سوى هذا المذكور بفتح الزاي كثير . [ص ٢٨٩] وذكر بني الحبلى والنسب إليه حبلي بضم الحاء والباء قاله سيبويه على غير قياس النسب وتوهم بعض من ألف في العربية أن سيبويه قال فيه حبلي بفتح الباء لما ذكره مع جذمي في النسب إلى جذيمة ولم يذكره سيبويه معه لأنه على وزنه ولكن لأنه شاذ مثله في القياس الذي ذكرناه عن سيبويه من تقييده بالضم ذكره أبو علي القالي في البارع وقال هكذا تقيد في النسخ الصحيحة من سيبويه ، وحسبك من هذا أن جميع المحدثين يقولون أبو عبد الرحمن الحبلي بضمتين لا يختلفون في ذلك فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء .." (١)

"هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش

قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة ، حليف بني عدي بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب . ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بني [ص ٢٩٣] عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد وكان شاعرا ، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغلقت دار بني جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة . والعباس بن عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال

وكل دار وإن طالت سلامتها

يوما ستدركها النكباء والحوب

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبي دؤاد الإيادي في قصيدة له . والحوب التوجع . قال ابن إسحاق : ثم قال عتبة أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل وما تبكي عليه من قل بن قل . قال ابن

---

(١) الروض الأنف، ٢/٢٨٤

هشام : القل : الواحد . قال لبيد بن ربيعة :

كل بني حرة مصيرهم

قل وإن أكثرت من العدد

قال ابن إسحاق : ثم قال هذا عمل ابن أخي هذا ، فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأخيه أبي أحمد بن جحش على مبشر بن عبد المنذر بن نبر بقباء في بني عمرو بن عوف ثم قدم المهاجرون أرسالا ، وكان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد [ص ٢٩٤] المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونساؤهم عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، وعكاشة بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب وأربد بن جميرة . قال ابن هشام : ويقال ابن حميرة . قال ابن إسحاق : ومنقذ بن نباتة وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة ويزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقف بن عمرو ، وربيعة بن أكثم والزبير بن عبيد ، وتمام بن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش . ومن نسائهم زينب بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش وجذامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن وأم حبيب بنت ثمامة وآمنة [أو أميمة] بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش .sهجرة بني جحش

[ص ٢٩٢] وذكر هجرة بني جحش وهم عبد الله وأبو أحمد واسمه عبد وقد كان أخوهم عبيد الله أسلم ثم تنصر بأرض الحبشة ، وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها : ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ﴾ [الأحزاب : ٣٧] وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وحمنة بنت جحش التي كانت تحت مصعب بن عمير ، وكانت تستحاض أيضا ، وقد روي أن زينب استحيضت أيضا ، ووقع في الموطأ أن زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت تستحاض ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف ، ولا قاله أحد والغلط لا يسلم منه بشر وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ويقال فيها أم حبيبة غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرني أن أم حبيب كان اسمها : زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط والله أعلم . وكان اسم زينب بنت جحش : برة فسماها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زينب وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيبته عليه السلام كان اسمها برة فسماها زينب كأنه كره أن تزكي المرأة نفسها بهذا الاسم وكان اسم جحش بن رئاب

برة بضم الباء فقالت زينب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو غيرت اسم أبي ، فإن البرة صغيرة فقيل إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لها : لو أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ، ولكني قد سميته جحشا . والجحش أكبر من البرة . ذكر هذا الحديث مسندا في كتاب المؤتلف والمختلف أبو الحسن الدارقطني [ص ٢٩٣] فصل ذكر البيت الذي تمثل به أبو سفيان حين مر بدار بني جحش تخفق أبوابها ، وهو قوله

وكل بيت وإن طالت سلامته

يوما ستدركه النكباء والحوب

كل امرئ بلقاء الموت مرتهن

كأنه غرض للموت منصوب

والشعر لأبي دؤاد الإيادي واسمه حنظلة بن شرقي وقيل جارية بن الحجاج ذكر دار بني جحادة ، وأنها عند دار أبان بن عثمان بالردم والردم حفر بالقتلى في الجاهلية فسمي الردم ، وذلك في حرب كانت بين بني جمح وبين بني الحارث بن فهر ، وكانت الدبرة فيها على بني الحارث ولذلك قل عددهم فهم أقل قريش عددا .." (١)

"عمار والفئة الباغية

قال [ص ٣٣٨] فدخل عمار بن ياسر ، وقد أثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني ، يحملون علي ما لا يحملون . قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده كان رجلا جعدا ، وهو يقول ويح ابن سمية ، ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية

ارتجاز علي

وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا : بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدرى : أهو قائله أم غيره .

مشادة عمار

---

(١) الروض الأنف، ٢٩١/٢

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها . قال ابن هشام : فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن إسحاق ، وقد سمى ابن إسحاق الرجل .

الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بعمار

قال ابن إسحاق : [ص ٣٣٩] فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية ، والله إني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك . قال وفي يده عصا . قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال " ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار إن عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي ، فإذا بل ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوهsوذكر فيه قول الرجل لعمار قد سمعت ما تقول يا ابن سمية . قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل وكره ابن هشام أن يسميه كي لا يذكر أحد من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكروه فلا ينبغي إذا البحث على اسمه .

سمية أم عمار

وسمية أم عمار وقد تقدم التعريف بها في الهجرة الأولى ونبهنا على غلط ابن قتيبة فيها فإنه جعلها وسمية أم زياد واحدة وسمية أم زياد كانت للحارث بن كلدة المتطبب والأولى : مولاة لبني مخزوم وهي سمية بنت خباط ، كما تقدم وكان أهدى سمية [ص ٣٣٨] ملوك اليمن : يقال له أبو جبر وذلك أنه عالجه من داء كان به فبرئ فوهبها له وكانت قبل أبي جبر لملك من ملوك الفرس وفد عليه أبو جبر فأهداها إليه الملك ذكره ابن قتيبة ، وفي جامع معمر بن راشد أن عمارا كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والناس ينقلون لبنة واحدة فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – للناس أجر ولك أجران وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعا ، فقال قتل عمار فقال معاوية فماذا ؟ فقال عمرو : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول تقتله الفئة الباغية فقال معاوية دحضت في بولك ، أنحن قتلناه ؟ إنما قتله من أخرجه ؟." (١)

"من بني جدارة

قال ابن إسحاق : ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة وعبد الله بن عمير من بني حارثة . [ص ١٥٢] قال ابن هشام : ويقال عبد الله بن عمير

---

(١) الروض الأنف، ٣٣٧/٢

بن عدي بن أمية بن جدارة

قال ابن إسحاق : وزيد بن المزين بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة . قال ابن هشام : زيد بن المري .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عرفطة بن عدي بن أمية بن جدارة . أربعة نفر .

من بني الأبجر

ومن بني الأبجر ، وهم بنو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبجر . رجل .

من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبلى – قال ابن هشام : الحبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي الحبلى ، لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد (المشهور بابن سلول) ، وإنما سلول امرأة وهي أم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . رجلان .

من بني جزء وحلفائهم

ومن بني جزء بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء وعقبة بن وهب بن كلدة ، حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ؟ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ؟ وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من أهل اليمن . قال ابن هشام : ويقال عمرو بن سلمة وهو من بلي ، من قضاعة .

قال ابن إسحاق : وأبو حميضة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم .

[ص ١٥٣] قال ابن هشام : معبد بن عباد بن قشير بن المقدم ، ويقال عبادة بن قيس بن القدم .

وقال ابن إسحاق : وعامر بن البكير ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن العكير ويقال عاصم بن العكير .

من بني سالم

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان بن العجلان . رجل .

من بني أصرم

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف – قال ابن هشام : هذا غنم بن عوف ، أخو

سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وغنم بن سالم الذي قبله على ما قال ابن إسحاق – عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ؛ وأخوه أوس بن الصامت . رجلان .

من بني دعد

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان الذي يقال له قوقل . رجل . ومن بني قريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم – قال ابن هشام : ويقال قريوس بن غنم – ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش . رجل .

ومن بني مرضخة بن غنم بن سالم : مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل .

قال ابن هشام : مالك بن الدخشم : بن مالك بن الدخشم بن مرضخة [ص ١٥٤]

من بني لوذان وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني لوذان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان ، وأخوه ورقة بن إياس ، وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر . قال ابن هشام : ويقال عمرو بن إياس ، أخو ربيع وورقة . قال ابن إسحاق ومن حلفائهم من بلي ، ثم من بني غصينة – قال ابن هشام : غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة – المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمرة بن عمرو بن عمارة بن مالك ابن عصينة بن عمرو بن بتيرة بن مشنو بن قسرين بن تيم بن أراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فاران بن بلي بن عمرو بن الخفاف بن قضاعة . قال ابن هشام : ويقال . قسر بن تميم بن إراشة وقسميل بن فاران . واسم المجذر عبد الله . قال ابن إسحاق : وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة ونحاب بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة .

قال ابن هشام : ويقال بحاث بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وعبد الله بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم . وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية – حليف لهم – من بهراء ، قد شهد بدرا ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عتبة بن بهز ، من بني سليم .

من بني ساعدة

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أبو دجانة سماك بن خرشة .

قال ابن هشام : أبو دجانة (سماك) بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة . [ص ١٥٥] قال ابن إسحاق : والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة .

رجلان .

قال ابن هشام : ويقال المنذر بن عمرو بن خنبش

من بني البدي وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني البدي بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدي ومالك بن مسعود وهو إلى البدي . رجلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : بن البدي فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

من بني طريف وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة : عبد ربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف رجل . ومن حلفائهم من جهينة : كعب بن حمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال كعب بن جمار وهو من غبشان .

قال ابن إسحاق : وضمرة وزياد وبسبس بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضمرة وزياد ابنا بشر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عامر من بلي . خمسة نفر .

من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ، من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام ، وعمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام وتميم مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد حرام ، وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام ، وحبيب بن أسود مولى لهم [ص ١٥٦] ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام وثعلبة الذي يقال له الجذع وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام . اثنا عشر رجلا .

نسب الجموح

قال ابن هشام : كل ما كان ها هنا الجموح (فهو الجموح) بن زيد بن حرام إلا ما كان من جد الصمة (بن عمرو) ، فإنه الجموح بن حرام . قال ابن هشام : عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة .sقريوش أو قريوس

[ص ١٥١] وقع في أنساب البدريين ابن قريوش بكسر القاف والشين المنقوطة وقال ابن هشام : قريوس بالسين المهملة كذا قيده أبو الوليد وفي أكثر الروايات قربوس بفتح القاف والباء المضمومة المنقوطة بواحدة فقريوش فعيول من التقرش وهو التكسب وبالسين فعيول من القرس وهو البرد وقريوش بالشين المنقوطة أصح فيه لأنه من التقرش وهو التكسب كما سميت قريش به قاله قطرب . وممن لم يشهد بدرا لعذر وهو من النقباء سعد بن عبادة سيد الخزرج لأنه نهشته حية فلم يستطع الخروج هذا قول القتبي ولذلك لم يذكره ابن إسحاق ولا ابن عقبة وقد ذكرته طائفة فيهم ابن الكلبي وجماعة . وذكر أبا الضياح واسمه النعمان وقيل عمير بن ثابت بن النعمان قتل يوم خيبر .

جدارة أو خدارة

وذكر في بني النجار من ينسب إلى جدارة بني الحارث ، وجدارة أخو خدرة رهط أبي سعيد الخدري ، وغير ابن إسحاق يقول في جدارة خدارة بالخاء المضمومة قاله ابن دريد [ص ١٥٢] النمري ، فهما خدرة وخدارة ابنا الحارث بالخاء المنقوطة وقاله ابن هشام بالحاء المهملة كذلك قال أبو عمر وقيده الشيخ أبو بحر عن أبي الوليد فقال ابن هشام [ص ١٥٣]

رجيلة أو رخيلة

وذكر رجيلة بن ثعلبة وقيد في رواية موسى بن عقبة رخيلة بالخاء المنقوطة كما وقع في رواية موسى بن عقبة . [ص ١٥٤]

تصويب نسب

وذكر فيهم أبا شيخ بن ثابت واسمه أبي وهو أخو حسان وقيل بل هو ابن أبي بن ثابت وحسان عمه ووقع في نسخة الشيخ أبي بحر غلط أصلحته ، وكان قبل الإصلاح أبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر . [ص ١٥٥] [ص ١٥٦] [ص ١٥٧] [ص ١٥٨] [ص ١٥٩] [ص ١٦٠] [ص ١٦١] [ص ١٦٢] [ص ١٦٣]." (١)

"من استشهد من المسلمين يوم بدر

القرشيون من بني عبد المطلب

واستشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ثم من بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله فمات بالصفراء . رجل . [ص

---

(١) الروض الأنف، ١٥١/٣

[١٦٥

من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب . عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص ، فيما قال ابن هشام ؟ وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ، ثم من بني غبشان . رجلان .

من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عاقل بن البكير ، حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب . رجلان . [ص ١٦٦]

من بني الحارث بن فهر

ومن بني الحارث بن فهر : صفوان ابن بيضاء رجل . ستة نفر .

ومن الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ، ومبشر بن عبد المنذر بن زنبر . رجلان .

من بني الحارث بن الخزرج

ومن بني الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذي يقال له ابن فسحم . رجل .

من بني سلمة

ومن بني سلمة ؟ ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عمير بن الحمام . رجل .

من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم : رافع بن المعلى . رجل .

من بني النجار

ومن بني النجار . حارثة بن سراقة بن الحارث . رجل .

من بني غنم

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراء . رجلان . ثمانية نفر .sحول الذين استشهدوا في بدر

فصل

[ص ١٦٤] وذكر فيمن استشهد يوم بدر عمير بن أبي وقاص ، وذكر الواقدي أن النبي صلى الله عليه

وسلم كان قد رده في ذلك اليوم لأنه استصغره فبكى عمير فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بكاءه أذن له في الخروج معه فقتل وهو ابن لست عشرة سنة قتله العاص بن سعيد . وذكر ابن إسحاق حارثة بن سراقة ، فيمن قتل يوم بدر وهو أول قتيل من المسلمين في ذلك اليوم رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته فمات وجاءت أمه وهي الربيع بنت النضر عمة أنس فقالت يا رسول الله قد علمت موضع حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وإن يكن غير ذلك فسترى ما أصنع فقال أو جنة واحدة هي ؟ إنما هي جنات وإن ابنك منها لفي الفردوس [ص ١٦٥] وذكر فيهم عمير بن الحمام بن الجموح ، وقد قدمنا ذكره وقتله خالد بن الأعلم . وذكر ذا الشمالين الخزاعي الغباش حليف بني زهرة ، وهو الذي ذكره الزهري في حديث التسليم من ركعتين قال فقام ذو الشمالين رجل من بني زهرة ، فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أصدق ذو اليدين ؟ لما لم يروه أحد هكذا بهذا اللفظ إلا ابن شهاب الزهري ، وهو غلط عند أهل الحديث وإنما هو ذو اليدين السلمي واسمه خرباق وذو الشمالين قتل يوم بدر وحديث التسليم من ركعتين شهده أبو هريرة ، وكان إسلامه بعد بدر بسنتين ومات ذو اليدين السلمي في خلافة معاوية ، وروى عنه حديثه في التسليم ابنه مطير بن الخرباق يرويه عن مطير ابنه شعيب بن مطير . ولما رأى المبرد حديث الزهري : فقام ذو الشمالين وفي آخره أصدق ذو اليدين ؟ قال هو ذو الشمالين وذو اليدين ، كان يسمى بهما جميعا ، وجهل ما قاله أهل الحديث والسير في ذي الشمالين ولم يعرف رواية إلا الرواية التي فيها الغلط قال ذلك في آخر كتاب الكامل في باب الأذواء يوم بدر . ومن البدريين عليفة بن عدي البياضي أيضا ، هكذا اسمه عند أهل السير وسماه ابن إسحاق فقال خليفة بن عدي بالخاء . وممن شهد بدرا ، ولم يذكره ابن هشام عن البكائي وذكره ابن إسحاق في رواية إبراهيم عن سعد عنه عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وهو ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، وقد ذكره في البدريين موسى بن عقبة وخليفة بن خياط وجماعة . وممن ذكر في البدريين ولم يذكره ابن إسحاق يزيد بن الأخنس السلمي ، وابنه معن بن يزيد وأبوه الأخنس ولا [ص ١٦٦] بيعة الرضوان ، ويزيد بن الأخنس هذا هو ابن الأخنس بن جناب بن حبيب بن جرة بضم الجيم ابن زغب من بني بهثة بن سليم . قال ابن ماكولا : لا يعرف جرة بضم الجيم إلا هذا ، ولا جرة بكسر الجيم إلا السوم بنت عمرو بن جرة من بني ضمرة أم الشداخ واسمه يعمر بن عوف وقد تقدم ذكره في حديث قصي ولم سمي الشداخ . وممن ذكره البخاري في البدريين خديم بن فاتك [بن الأخرم] وأخوه سبرة [ص ١٦٧] الأسديان . وممن ذكره البخاري في البدريين من بني سلمة جابر بن عبد الله بن عمرو

بن حزام ، وقال أبو عمر لا يصح شهوده بدرا ، وذكر اختلاف الناس في ذلك وفي السنن لأبي داود أن جابرا قال كنت أميح أصحابي الماء يوم بدر أي كان صغيرا فلم يسهم له وزعم بعضهم أن هذه الرواية تصحيف وأن الصحيح كنت منيح أصحابي يوم بدر والمنيح السهم يريد أنهم كانوا يرسلونه في حوائجهم لصغر سنه . وممن شهد بدرا وذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : طليب بن عمير من بني عبد بن قصي ، وأمه أروى عمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم." (١)

"عددهم

[ص ١٧٤] قال ابن هشام : فجميع من أحصي لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو : أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا ، والأسرى كذلك وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن المسيب . وفي كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ يقوله لأصحاب أحد – وكان من استشهد منهم سبعين رجلا – يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلا وسبعين أسيرا . وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

فأقام بالعطن المعطن منهم

سبعون عتبة منهم والأسود

قال ابن هشام : يعني قتلى بدر وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها .

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى .

من بني عبد شمس

من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث من بني أنمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد ، حليف لهم من اليمن . رجلان .

من بني أسد

من بني أسد بن عبد العزى : عقبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ، وعمير مولى لهم . رجلان . [ص ١٧٥]

---

(١) الروض الأنف، ١٦٤/٣

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي : نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط ، حليف لهم من قيس . رجلان .

من بني تيم

ومن بني تيم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات في الأسارى ، فعد في القتلى ، ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان . رجلان .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله سعد بن أبي وقاص ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله صهيب بن سنان ، وزهير بن أبي رفاعة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة ، والسائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ، وعائذ بن السائب بن عويمر ، أسر ثم افتدي فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب ، وعمير حليف لهم من طيء ، وخيار حليف لهم من القارة . سبعة نفر .

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو : سبرة بن مالك حليف لهم . رجل .

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو

الحارث بن منبه بن الحجاج ، قتله صهيب بن سنان ، وعامر بن عوف بن ضبيرة أخو عاصم بن ضبيرة ، قتله عبد الله بن سلمة العجلاني ، ويقال أبو دجانة . رجلان .sابن عبد الله بن جذعان

[ص ١٧٤] عمرو بن عبد الله بن جذعان التيمي ، وعبد الله بن جذعان هو الجواد المشهور صاحب الجفنة العظيمة التي كان يأكل منها الراكب على البعير وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يستظل بظلها ، ووقع فيها إنسان فغرق ومات وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حديثه والسبب في غناه بعد أن كان صعلوكا ، وسؤال عائشة عنه النبي صلى الله عليه وسلم هل ينتفع بجوده أم لا . [ص ١٧٥] أبي حذيفة وذكر ابن هشام فيهم أيضا حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة واسم أبي حذيفة هذا مهشم وهو أخو هشام وهاشم [وبه كان يكنى] ابني المغيرة وهشام والد أبي جهل وهاشم جد عمر لأمه ومهشم هو أبو حذيفة وأما أبو

حذيفة بن عتبة فاسمه قيس ، ولم يقل ذلك ابن إسحاق ولا ابن هشام ، وإنما قالوا فيه مهشم وهو عند أهل النسب غلط إنما مهشم أبو حذيفة بن عتبة .." (١)

"شعر لحسان في بدر أيضا

وقال حسان بن ثابت الأنصاري أيضا [ص ١٩١] [ص ١٩٢] [ص ١٩٣]

تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تشفي الضجيع ببارد بسام

كالمسك تخلطه بماء سحابة ... أو عاتق كدم الذبيح مدام

نفج الحقيبة بوصها متنصد ... بلهاء غير وشيكة الأقسام

بنيت على قطن أجم كأنه ... فضلا إذا قعدت مداك رخام

وتكاد تكسل أن تجيء فراشها ... في جسم خرعبة وحسن قوام

أما النهار فلا أفتر ذكرها ... والليل توزعني بها أحلامي

أقسمت أنساها وأترك ذكرها ... حتى تغيب في الضريح عظامي

يا من لعاذلة تلوم سفاهة ... ولقد عصيت على الهوى لوامي

بكرت علي بسحرة بعد الكرى ... وتقارب من حادث الأيام

زعمت بأن المرء يكرب عمره ... عدم لمعتكر من الأصرام

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

تذر العناجيج الجياد بقفرة ... مر الدموك بمحصد ورجام

ملأت به الفرجين فارمدت به ... وثوى أحبته بشر مقام

وبنو أبيه ورهطه في معرك ... نصر الإله به ذوي الإسلام

طحنتهم والله ينفذ أمره ... حرب يشب سعيرها بضرام

لولا الإله وجريها لتركنه ... جزر السباع ودسنه بحوامي

من بين مأسور يشد وثاقه ... صقر إذا لاقى الأسنة حامي

ومجدل لا يستجيب لدعوة ... حتى تزول شوامخ الأعلام

بالعار والذل المبين إذ رأى ... بيض السيوف تسوق كل همام

---

(١) الروض الأنف، ١٦٧/٣

بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه ... نسب القصار سميدع مقدام

بيض إذا لاقت حديدا صممت ... كالبرق تحت ظلال كل غمامsحول شعر حسان

وفي شعر حسان تبلت فؤادك في المنام خريدة [ص ١٩٠] [ص ١٩١] يكون أراد بالمنام النوم وموضع النوم ووقت النوم لأن مفعلا يصلح في هذا كله في ذوات الواو وقد تسمى العين أيضا مناما ، لأنها موضع النوم وعليه تؤول قوله تعالى : ﴿ إذ يريكهم الله في منامك قليلا ﴾ أي في عينك ، ويقويه قوله سبحانه ﴿ ويقلـلكم في أعينهم ﴾

الفرق بين مفعل وفعل

ولا فرق عند النحويين بين مفعل في هذا الباب وفعل نحو مضرب وضرب ومنام ونوم وكذلك هما في التعدية سواء نحو ضرب زيد عمرا ومضرب زيد عمرا ، وأما في حكم البلاغة والعلم بجوهر الكلام فلا سواء فإن المصدر إذا حددته قلت : ضربة ونومة ولا يقال مضربة ولا منامة فهذا فرق وفرق آخر تقول ما أنت إلا نوم وإلا سير إذا قصدت التوكيد ولا يجوز ما أنت إلا منام وإلا مسير ومن جهة النظر أن الميم لم تزد إلا لمعنى زائد كالزوائد الأربع في المضارع وعلى ما قالوه تكون زائدة لغير معنى . فإن قلت : فما ذاك المعنى الذي تعطيه الميم ؟ قلنا : الحدث يتضمن زمانا ومكانا وحالا ، فالمذهب عبارة عن الزمان الذي فيه الذهاب وعن المكان أيضا ، فهو يعطي معنى الحدث وشيئا زائدا عليه وكذلك إذا أردت الحدث مقرونا بالحالة والهيئة التي يقع عليها ، قال الله سبحانه ﴿ ومن آياته منامكم بالـليل والنهار ﴾ فأحال على التفكر في هذه الحالة المستمرة على البشر ثم قال في آية أخرى : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ ولم يقل منام لخلو هذا الموطن من تلك الحالة وتعريه من ذلك المعنى الزائد في الآية الأخرى ، ومن لم يعرف جوهر الكلام لم يعرف إعجاز القرآن .

عود إلى شعر حسان

وفي هذا الشعر بنيت على قطن أجم كأنه [ص ١٩٢] وأجم أي لا عظام فيه . وقوله كأنه فضلا ، نصب فضلا على الحال أي كان قطعها إذا كانت فضلا ، فهو حال من الهاء في : كأنه وإن كان الفضل من صفة المرأة لا من صفة القطن ولكن لما كان القطن بعضها صار كأنه حال منها ، ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في قعدت لاستحالة أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها ، والفضل من النساء والرجال المتوشح في ثوب واحد والمداك صلاءة الطيب وهو مفعل من دكت أدوك إذا دققت ، ومنه الدوكة والدوكة وقوله مر الدموك يقال دمكه دمكا ، إذا طحنه طحنا سريعا ، وبـكرة دموك أي سريعة المر وكذلك أيضا : رحى دموك

والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجام واحد الرجامين وهما الخشبتان اللتان تلقى عليهما البكرة والرجام أيضا : جمع رجمة وهي حجارة مجتمعة جمع رجم وهو القبر ومنه قول أبي الطيب

تمتع من رقاد أو سهاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

[ص ١٩٣] الألوان والخلق عزيز وأما انقض فليس منه في شيء لأنك تقول في معناه تقضض البناء فالقاف فاء الفعل وكذلك تقضي البازي ، لأنه معه وغلط الفسوي في الإيضاح فجعل يريد أن ينقض من باب احمر وإنما هو من باب انقد وانجر والنون زائدة ووزنه انفعل وكذلك غلط القالي في النوادر فقال في قوله وجريها انثرار أنه افعلال من النثر كما قال الفسوي في الانقضاض وإنما هو انفعال من عين ثرة أي كثيرة الماء . ودسنه بحوام يعني : الحوافر وما حول الحوافر يقال الحامية وجمعه حوام .." (١)

"شعر حسان في قتلى يوم أحد

[ص ٣٤٣] قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد [ص ٣٤٤] [ص ٣٤٥] [ص ٣٤٦]

يا مي قومي فاندبن ... بسحيرة شجو النوائح

كالحاملات الوقر بال ... ثقل الملحات الدوالح

المعولات الخامشات ... وجوه حرات صحائح

وكأن سيل دموعها ال ... أنصاب تخضب بالذبائح

ينقضن أشعارا لهن ... هناك بادية المسائح

وكأنها أذناب خي ... ل بالضحى شمس رواسح

من بين مشزور ومج ... زور يذعذع بالبوارح

يبكين شجوا مسلبا ... ت كدحتهن الكوادح

ولقد أصاب قلوبها ... مجل له جلب قوارح

إذ أقصد الحدثان من ... كنا نرجي إذ نشايح

أصحاب أحد غالهم ... دهر ألم له جوارح

من كان فارسنا وحا ... مينا إذا بعث المسالح

---

(١) الروض الأنف، ١٩٠/٣

يا حمز لا والله لا ... أنساك ماصر اللقائح

لمناخ أيتام وأض ... ياف وأرملة تلامح

ولما ينوب الدهر في ... حرب لحرب وهي لافح

يا فارسا يا مدرها ... يا حمز قد كنت المصامح

عنا شديدات الخطو ... ب إذا ينوب لهن فادح

ذكرتني أسد الرسو ... ل وذاك مدرهنا المنافح

عنا وكان يعد إذ ... عد الشريفون الجحاجح

يعلو القماقم جهرة ... سبط اليدين أغر واضح

لا طائش رعش ولا ... ذو علة بالحمل آنخ

بحر فليس يغب جا ... را منه بسيب أو منادخ

أودى شباب أولي الحفا ... ئظ والثقيلون المراجح

المطعمون إذا المشا ... تي ما يصفقهن ناضح

لحم الجلاد وفوقه ... من شحمه شطب شرائح

ليدافعوا عن جارهم ... ما رام ذو الضغن المكاشح

لهفي لشبان رزئ ... ناهم كأنهم المصابح

شم ، بطارقة غطا ... رفة خضارمة مسامح

المشترون الحمد بال ... أموال إن الحمد رابح

والجامزون بلجمهم ... يوما إذا ما صاح صائح

من كان يرمى بالنوا ... قر من زمان غير صالح

ما إن تزال ركابه ... يرسمن في غبر صحاصح

راحت تبارى وهو في ... ركب صدورهم رواشح

حتى تئوب له المعا ... لي ليس من فوز السفائح

يا حمز قد أوحدتني ... كالعود شذ به الكوافح

أشكو إليك وفوقك ال ... تراب المكور والصفائح

من جندل نلقيه فو ... قك إذ أجاد الضرح ضارح

في واسع يحشونه ... بالترب سوته المماسح

فعزاؤنا أنا نقو ... ل وقولنا برح بوارح

من كان أمسى وهو عم ... ا أوقع الحدثان جانح

فليأتنا فلتبك عي ... ناه لهلكانا النوافح

القائلين الفاعلين ... ذوي السماحة والممادح

من لا يزال ندى يديه ... له طوال الدهر مائح

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وبيته " المطعمون إذا المشاتي " وبيته " الجامزون بلجمهم " وبيته " من كان يرمي بالنواقر " عن غير ابن إسحاق .sشعر حسان الحائي

[ص ٣٤٣] وذكر شعر حسان الحائي وقال فيه

كالحاملات الوقر بالث ... قل الملحات الدوالح

الدوالح جمع دالحة وهي المثقلة وكذلك الدلوح من السحاب وهي المثقلة بالماء وفيه .

ينقضن أشعارا لهن ... هناك بادية المسائح

المسائح جمع : مسيحة وهو ما لم يمشط من الشعر بدهن ولا شيء والمسيحة أيضا القطعة من الفضة والمسيحة الفرس . وقوله من بين مشرور أي مفرق ويقال شررت الملح إذا فرقته ، والمجل كالجرح تقول مجلت يدي من العمل . [ص ٣٤٤] نشائح أي نحاذر كما قال الآخر وشايحت قبل اليوم إنك شيح وقوله قد كنت المصامح وفي الحاشية عند الشيخ المصافح بالفاء في رواية أخرى ، وأما المصامح بالميم فيجوز أن يكون من صمحت الشيء إذا أذبته ، قاله صاحب العين قال والصمحمح من الرجال الشديد العصب وسنه ما بين الثلاثين إلى الأربعين والصماح فيما ذكر أبو حنيفة الريح المنتنة . وقوله سبب أو منادح يجوز أن يكون جمع : مندوحة وهي السعة وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة ويجوز أن يكون من الندح فيكون مفاعلا بضم الميم أي [ص ٣٤٥] جمع مندحة مفعلة من الكثرة والسعة وأما قولهم أنا في مندوحة من هذا الأمر فهي مفعولة من الندح ووهم أبو عبيد ، فجعله من انداح بطنه إذا اتسع والنون في مندوحة أصل وهي في انداح زائدة لأن وزنه انفعل والألف في انداح أصل وهي بدل من واو كأنه مندوحة الشج والميم في مندوحة زائدة والدال عين الفعل وهو في انداح فاء الفعل ومن هاهنا قال الخطابي : يا عجبا لابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط أبي عبيد ، ويعنف في الرد عليه فيما لا بال له من الغلط . وقوله خضارمة جمع خضرم وهو الكثير العطاء .

وقوله يرسمن من الرسيم في السير والصحاصح جمع صحصح وهي الأرض الملساء .
وقوله ليس من فوز السفائح السفائح جمع سفيحة وهي كالجوالق ونحوه .." (١)

"قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب . قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل وكانت أم الفضل تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم . قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ؛ فقالوا له إنه قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما عليك لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ؟ [ص ١١٨] قالوا : لا حاجة لنا في طعامك ، فاخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة . [ص ١١٩] قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ يعني خيبر .sحكم الزواج للمحرم

فصل

وذكر تزوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لميمونة بنت الحارث الهلالية ، وأمها هند بنت عوف الكنانية إلى آخر قصتها ، وفيه أن حويطب بن عبد العزى ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث اخرج عنا ، وقد كان أراد أن يبتني بميمونة في مكة ، ويصنع لهم طعاما ، فقال له [ص ١١٨] حويطب لا حاجة لنا بطعامك فاخرج عنا ، فقال له سعد " يا عاضا ببظر أمه أرضك وأرض أمك ؟ هي دونه ؟ فأسكته النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وفاء لهم بشرطهم وابتنى بها بسرف وبسرف ، كانت وفاتها رضي الله عنها حين ماتت وذلك سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس ، ويزيد بن الأصم ، وكلاهما ابن أخت لها ، ويقال فيها نزلت ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ [الأحزاب :

---

(١) الروض الأنف، ٣٤٢/٣

٥٠] في أحد الأقوال وذلك أن الخاطب جاءها ، وهي على بعيرها ، فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في تزويجه إياها أكان محرما أم حلالا ، فروى ابن عباس أنه تزوجها محرما ، واحتج به أهل العراق في تجويز نكاح المحرم وخالفهم أهل الحجاز ، واحتجوا بنهيه عليه السلام عن أن ينكح المحرم أو ينكح وزاد بعضهم فيه أو يخطب من رواية مالك وعارضوا حديث ابن عباس بحديث يزيد بن الأصم أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وخرج الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال . وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس .

وفي مسند البزار من حديث مسروق وعائشة رضي الله عنها ، قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجم وهو محرم وإن لم تذكر في هذا الحديث ميمونة فنكاحها أرادت وهو حديث غريب وخرج البخاري حديث ابن عباس ، ولم يعقله هو ولا غيره وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال غلط ابن عباس أو قال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو حلال ولما أجمعوا عن ابن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تزوجها محرما ، ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغربت استغرابا شديدا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الأسود يتيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها ، فإنها غريبة عن ابن عباس ، وقد كان من شيوخنا رحمهم الله من يتأول قول ابن عباس : تزوجها محرما أي [ص ١١٩] البلد الحرام ، وذلك أن ابن عباس رجل عربي فصيح فتكلم بكلام العرب ، ولم يرد الإحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم أر مثله مخذولا

وذلك أن قتله كان في أيام التشريق والله أعلم أأراد ذلك ابن عباس ، أو لا .." (١)

"العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ، أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة . قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .sالعبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

---

(١) الروض الأنف، ١١٧/٤

[ص ٢٥٩] وذكر العبيد الذين نزلوا من الطائف ، ولم يسمهم ومنهم أبو بكرة نفيع بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكرة فكني أبا بكرة وهو من أفاضل الصحابة ومات بالبصرة ومنهم الأزرق وكان عبدا للحارث بن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث أم زياد بن أبي سفيان وأم سلمة بن الأزرق وبنو سلمة بن الأزرق ولهم صيت وذكر بالمدينة وقد انتسبوا إلى غسان ، وغلط ابن قتيبة في المعارف فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن ياسر ، وجعل سلمة بن الأزرق أخا عمار بن ياسر لأمه وقد ذكر أن الأزرق خرج من الطائف ، فأسلم وسمية قد كانت قبل ذلك بزمان قتلها أبو جهل وهي إذ ذاك تحت ياسر أبي عمار كما تقدم في باب المبعث فتبين غلط ابن قتيبة ووهمه وكذلك قال أبو عمر النمري كما قلت . ومن أولئك العبيد المنبعث وكان اسمه المضطجع فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب . ومنهم يحنس النبال وكان عبدا لبعض آل يسار . [ص ٢٦٠] الفرات بن زيد بن وردان ، وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة وإبراهيم بن جابر وكان أيضا لخرشة وجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – ولاء هؤلاء العبيد لسادتهم حين أسلموا . كل هذا ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام . وذكر أبو عمر فيهم نافع بن مسروح ، وهو أخو نفيع أبي بكرة ويقال فيه وفي أخيه ابن الحارث بن كلدة . وذكر ابن سلام فيهم نافعا مولى غيلان بن سلمة الثقفي ، وذكر أن ولاءه رجع إلى غيلان حين أسلم وأحسبه وهما من ابن سلام أو ممن رواه عنه وإنما المعروف نافع بن غيلان والله أعلم .." [١]

"غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن غزاها مرتين . قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال " إن التقيتما فالأمير علي بن أبي طالب " . [ص ٤٢٣] ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .sما زاده ابن هشام مما لم يذكره ابن إسحاق

وذكر [ص ٤٢١] العاصي رحمه في هذا الموضع قال نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصحه وجدت بخط أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلط منه قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن

---

(١) الروض الأنف، ٢٥٩/٤

إسحاق ، والقائل في الحاشية وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم . وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله فولدت له داود بن أبي مرة . إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي ، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه . [ص ٤٢٢]

عن خبيب بن عدي

وذكر سرية عمرو بن أمية وحلة لخبيب بن عدي من خشبته التي صلب فيها وفي مسند ابن أبي شيبة حسنة أنهما حين حلاه من الخشبة التقمته الأرض . وذكر ابن هشام مقتل العصماء بنت مروان وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ص ٤٢٣] اشهدوا أن دمها هدر " . قال الدارقطني : من هاهنا يقم أصل التسجيل في الفقه لأنه قد أشهد على نفسه بإمضاء الحكم ووقع في مصنف حماد بن سلمة أنها كانت يهودية وكانت تطرح المحائض في مسجد بني حطمة فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها ، وقال " لا ينتطح فيها عنزان " . [ص ٤٢٤]." (١)

"... الأمر الخامس : الإخبارات التي نقلها المسيحيون في حق عيسى عليه السلام لا تصدق عليه على تفاسير اليهود وتأويلاتهم ، ولذلك هم ينكرونه أشد الإنكار ، وعلماء المسيحية لا يلتفتون في هذا الباب إلى تفاسيرهم وتأويلاتهم ويفسرونها ويؤولونها بحيث تصدق في زعمهم على عيسى عليه السلام . قال صاحب ميزان الحق في الفصل الثالث من الباب الأول في الصفحة ٤٦ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩ (المعلمون القدماء من الملة المسيحية ادعوا أن هذه الدعوى الصحيحة فقط : إن اليهود أولوا الآيات التي كانت إشارة إلى يسوع المسيح بتأويلات غير صحيحة وغير لائقة وبينوها خلاف الواقع) انتهى . وقوله ادعوا هذه الدعوة الصحيحة فقط غلط يقينا ، لأن المعلمين القدماء كما ادعوا هذه الدعوى ادعوا أن اليهود حرفوا الكتب تحريفا لفظيا كما عرفت في الباب الثاني . لكني أقطع النظر عن هذا وأقول : كما أن تأويلات اليهود في الآيات المذكورة مردودة غير صحيحة وغير لائقة عند المسيحيين ، كذلك تأويلات المسيحيين في الإخبارات التي هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم مردودة غير مقبولة عندنا . وسترى أن الإخبارات التي ننقلها في حق محمد صلى الله عليه." (٢)

---

(١) الروض الأنف، ٤/٤٢٢

(٢) الرسول صلى الله عليه وسلم لسعيد حوى، ٣٠/٢١

"فهنا لم يغلط لكن غلط عقله حيث لم يعرف أن هذه شياطين تمثلت على صور هؤلاء، وكثير من هؤلاء يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أو غيره من الأنبياء أو الصالحين يأتيه في اليقظة، ومن يرى ذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو الشيخ وهو صادق في أنه إياه من قال : إنه النبي، أو الشيخ، أو قيل له ذلك فيه، لكن غلط حيث ظن صدق أولئك .

والذي له عقل وعلم يعلم أن هذا ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم، تارة لما يراه منهم من مخالفة الشرع، مثل أن يأمروه بما يخالف أمر الله ورسوله، وتارة يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يأتي أحدا من أصحابه بعد موته في اليقظة، ولا كان يخاطبهم من قبره، فكيف يكون هذا لي، وتارة يعلم أن الميت لم يقم من قبره، وأن روحه في الجنة لا تصير في الدنيا هكذا .

وهذا يقع كثيرا لكثير من هؤلاء، ويسمون تلك الصورة رقيقة فلان، وقد يقولون : هو معناه تشكل، وقد يقولون : روحانيته . ومن هؤلاء من يقول : إذا مت فلا تدعوا أحدا يغسلني ولا فلانا يحضرني، فإني أنا أغسل نفسي، فإذا مات رأوه قد جاء وغسل ذلك البدن، ويكون ذلك جنيا قد قال لهذا الميت : إنك تجيء بعد الموت، واعتقد ذلك حقا؛ فإنه كان في حياته يقول له أمورا، وغرض الشيطان أن يضل أصحابه، وأما بلاد المشركين ـ كالهند ـ فهذا كثيرا ما يرون الميت بعد موته جاء وفتح حانوته، ورد ودائع وقضى ديونا، ودخل إلى منزله ثم ذهب، وهم لا يشكون أنه الشخص نفسه، وإنما هو شيطان تصور في صورته .." (١)

"ثم صار من الناس من يكذب بهذه الحكايات إنكارا لموت الخضر، والذين قد عرفوا صدقها يقطعون بحياة الخضر، وكلا الطائفتين مخطئ، فإن الذين رأوا من قال : إني أنا الخضر، هم كثيرون صادقون، والحكايات متواترات، لكن أخطؤوا في ظنهم أنه الخضر، وإنما كان جنيا؛ ولهذا يجري مثل هذا لليهود والنصارى، فكثيرا ما يأتيهم في كنائسهم من يقول : إنه الخضر، وكذلك اليهود يأتيهم في كنائسهم من يقول : إنه الخضر، وفي ذلك من الحكايات الصادقة ما يضيق عنه هذا الموضع، يبين صدق من رأى شخصا وظن أنه الخضر، وأنه غلط في ظنه أنه الخضر، وإنما كان جنيا، وقد يقول : أنا المسيح، أو موسى، أو محمد، أو أبو بكر، أو عمر، أو الشيخ فلان، فكل هذا قد وقع، والنبي صلى الله عليه وسلم قال : (من رآني في المنام فقد رآني حقا،فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) . قال ابن عباس : في صورته التي كان عليها في حياته . وهذه رؤية في المنام، وأما في اليقظة فمن ظن أن أحدا من الموتى يجيء بنفسه للناس عيانا قبل يوم القيامة، فمن جهله أتي .

---

(١) الرد على من زعم أن الخضر حي، ص/٩٤

ومن هنا ضلت النصارى؛ حيث اعتقدوا أن المسيح بعد أن صلب ـ كما يظنون ـ أنه أتى إلى الحواريين وكلمهم ووصاهم . وهذا مذكور في أناجيلهم، وكلها تشهد بذلك، وذاك الذي جاء كان شيطانا، قال : أنا المسيح، ولم يكن هو المسيح نفسه، ويجوز أن يشتبه مثل هذا على الحواريين كما اشتبه على كثير من شيوخ المسلمين، ولكن ما أخبرهم المسيح قبل أن يرفع بتبليغه فهو الحق الذي يجب عليهم تبليغه، ولم يرفع حتى بلغ رسالات ربه، فلا حاجة إلى مجيئه بعد أن رفع إلى السماء .." (١)

"وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأي العجب لكن أخذته من صاحبه ذمامة فقال ذلك ، وقرأ نافع . وعاصم ﴿ من لدنى ﴾ بتخفيف النون وهي حجة على س في منعه ذلك ، والأكثرون على أنه حذف نون الوقاية وأبقى النون الأصلية المكسورة على ما هو القياس في الأسماء المضافة من أنها لا تلحقها نون الوقاية كوطني ومقامي ، وقيل : إنه يحتمل أن يكون المذكور نون الوقاية والمضاف إنما هو لد بلا نون لغة في لدن فلا حذف أصلا؛ وتعقب بأن نون الوقاية إنما هي في المبنى على السكون لتقيه الكسر و لد بلا نون مضموم . ورد بأنه لا مانع من أن يقال : إنها وقته من زوال الضم؛ وأشم شعبة الضم في الدال وروي عن عاصم أنه سكنها ، وقال مجاهد : سوء غلط ، ولعله أراد رواية وإلا فقد ذكروا أن لد بالفتح والسكون لغة في لدن ، وقرأ عيسى ﴿ عذرا ﴾ بضم الذال ورويت عن أبي عمرو . وعن أبي ﴿ *عذري ﴾ بالإضافة إلى ياء المتكلم .

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا (٧٧)

﴾." (٢)

"وذكر أبو علي في الإيضاح أن وزنه افعل من النقض كأحمر ، وقال السهيلي في «الروض» هو غلط وتحقيق ذلك في محله . والنون على هذا أصلية ، والمراد من إرادة السقوط قربه من ذلك على سبيل المجاز المرسل بعلاقة تسبب إرادة السقوط لقربه أو على سبيل الاستعارة بأن يشبه قرب السقوط بالإرادة لما فيهما من الميل ، ويجوز أن يعتبر في الكلام استعارة مكنية وتخييلية ، وقد كثر في كلامهم إسناد ما يكون من أفعال العقلاء إلى غيرهم ومن ذلك قوله :

يريد الرمح صدر أبي براء ... ويعدل عن دماء بني عقيل

---

(١) الرد على من زعم أن الخضر حي، ص/٩٧

(٢) الرد على من زعم أن الخضر حي، ص/١٥٧

وقول حسان رضي الله تعالى عنه :

إن دهرا يلف شملي بجمل ... لزمان يهم بالإحسان

وقول الآخر :

أبت الروادف والثدي لقمصها ... مس البطون وإن تمس ظهورا

وقول أبي نواس :

فاستنطق العود قد طال السكوت به ... لا ينطق اللهو حتى ينطق العود

إلى ما لا يحصى كثرة حتى قيل : إن من له أدنى اطلاع على كلام العرب لا يحتاج إلى شاهد على هذا المطلب .

ونقل بعض أهل أصول الفقه عن أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني أنه ينكر وقوع المجاز في القرآن فيؤول الآية بأن الضمير في يريد للخضر أو لموسى عليهما السلام ، وجوز أن يكون الفاعل الجدار وأن الله تعالى خلق فيه حياة وإرادة والكل تكلف وتعسف تغسل به بلاغة الكلام .

وقال أبو حيان : لعل النقل لا يصح عن الرجل وكيف يقول ذلك وهو أحد الأدباء الشعراء الفحول المجيدي في النظم والنثر ، وقرأ أبي ﴿ ينقض ﴾ بضم الياء وفتح القاف والضاد مبنيا للمفعول ، وفي حرف عبد الله وقراءة الأعمش ﴿ يريد ﴾ كذلك إلا أنه منصوب بأن المقدرة بعد اللام . وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه . وعكرمة . وخليد بن سعد . ويحيى بن يعمر ﴿ *ينقاص ﴾ بالصاد المهملة مع الألف ووزنه ينفعل اللازم من قصته فانقاص إذا كسرته فانكسر ، وقال ابن خالويه : تقول العرب : انقاصت السن إذا انشقت طولا ، قال ذو الرمة يصف ثور وحش :." (١)

"شرح: الهراوة العصا الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كما في الاداوة وهروته بالهراوة وتهريته أي ضربته بها شمت عليهن أي برك عليهن ومنه الحديث شمتوا في الطعام أي إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس. قال أبو عمرو واختلفوا في مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في الغار فيروى عن مجاهد ما روته عائشة في الحديث المتقدم في كتاب قبله فمكثا فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين. وروي في حديث مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام إلا ثمر البرير يعني ثمر الأراك ولا يصح هذا وحمله على غار ثور غلط فإنه كان طعامهم فيه ما تقدم ذكره وإنما كانت هذه القصة والله أعلم أيام كان صلى الله عليه

---

(١) الرد على من زعم أن الخضر حي، ص/١٦٥

وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويروى أن ثمر البرير كان طعام النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في سفر الهجرة. وعن سعد بن هشام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله أحرق بطوننا التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني خرجت أنا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام إلا حب البرير فقدمنا على إخواننا الأنصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر وايم الله لو أجد لكم الخبز لأطعمتكموه خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروي عن الزهري وأنس وعائشة. وعن ابن عباس قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب على صدر الغار فأشرب قال أبو بكر فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك ثم عدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت قلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال إن الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن أخرق نهرا من جنة الفردوس على صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملاء في سيرته.
ذكر توجههما طالبين المدينة وما جرى لهما في الطريق ومقدمهما المدينة وما يتعلق بذلك." (١)

"وفي رواية أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر قال أبو بكر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا نورث ما تركنا صدقة " إنما كان يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته زاد في رواية إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ ثم ذكر قصة طويلة أخرجاه وقد روى حديث نفي الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه " لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة " أخرجه البخاري وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذي تقوم السماء والأرض بإذنه ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا نورث ما تركنا صدقة " قالوا نعم خرجه الخلعي وفي حديث أبي هريرة تصريح بأن ما تركه صلى الله عليه لا يورث مطلقا وإن ما تركه يصنع به ما أمر به من صرفه في النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ما تركنا صدقة بالنصب فإن صحت

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص/٤٨

فهي غلط وإلا فالغالب أنها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتا والصدقة فيما تركه للصدقة وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت أعطني فدك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لي قال صدقت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها فيعطي الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها قالت أفعل فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل قال ولك علي أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لأفعلن ذلك قالت اللهم اشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي في الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولى ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك علي بن أبي طالب فقيل له في ذلك فقال إني لأستحيي من الله أن أنقض شيئا فعله أبو بكر وعمر وعن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله فقال لا بل أهله قالت فما بال الخمس فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه كانت للذي بعده " فلما وليت رأيت أن أرده على المسلمين قالت أنت ورسول الله أعلم ورجعت خرجه ابن السمان في الموافقة وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلي أبا بكر لما استخلف فجاء علي يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهما وكانت ستة وثلاثين سهما وأرض بني قريظة وفدك فقالا ادفعها إلينا إنها كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أبو بكر لا أرى ذلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول " إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة " فقام قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن في أيدينا تجري على ما كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أرى ذلك أنا الوالي من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يضعها فيه فأبى أن يدفع إليهما شيئا فلما ولي عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها أنهما ترددا إليه حتى دفعها إليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل خرجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكى ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول على المنبر فبكى ثم قال " سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية " خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي في الموافقات.

ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول

عن عروة عن عائشة قالت لي أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح خرجه مسلم وفي رواية يعني أبا بكر والزبير وقد خرجه البخاري في قصة طويلة ستأتي في فصل فضائل الزبير إن شاء الله.

ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته." (١)

"له عثمان ذلك فقال له: إني لم أسمعه يقول له ذلك؛ ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك، فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى: ولم يريا الحكم بقول الواحد، فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى: ولم يريا الحكم بقول الواحد، فلما ولي قضي بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء، وهو مذهب عثمان، وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله، وإعادة التائب مما تحمد. عثمان ذلك فقال له: إني لم أسمعه يقول له ذلك؛ ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك، فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى: ولم يريا الحكم بقول الواحد، فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى: ولم يريا الحكم بقول الواحد، فلما ولي قضي بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء، وهو مذهب عثمان، وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله، وإعادة التائب مما تحمد.

وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم تصح، وإنما الذي صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم، وكان رضي الله ءنه ذا ثروة في الجاهلية والإسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال. وهذه صلة رحم يحمد عليها.

وأما طعنهم على عثمان أنه وهب خمس أفريقية مروان بن الحكم فهو غلط منهم؛ وإنما المشهور في القضية أن عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميرا على آلاف من الجند وحضر القتال بأفريقية، فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها إلى عثمان، وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي مما يشق حمله إلى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية، ووصل إلى عثمان مبشرا بفتح أفريقية، وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة؛ فوهب له عثمان ما بقي عليه جزاء ببشارته؛ وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة.

أما ذكروا من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فإن أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال، وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص/٨٩

وفاه.

وأما دعواهم أنه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح؛ وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيل والموازين، فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة: فإني لم آمره بذلك، ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه.

وقد روي أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين، وقال لأهل المدينة: إذا رأيتموه سرق شيئا فخذوه منه وهذا غاية الإنصاف.

وأما قصة أبي موسى فلا يصح شيء منها، فإنه رواه ابن إسحاق عمن حدثه عن أبي موسى؛ ولا يصح الاستدلال برواية المجهول، وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولي لعثمان عملا إلا في آخر السنة التي قتل فيها؟ ولم يرجع إليه؛ فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئا من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة – في السنة التي قتل فيها – أن يوليه الكوفة فولاه إياها ولم يرجع اليه؛ ثم يقال للخوارج والروافض: إنكم تكفرون أبا موسى وعثمان، فلا حجة في دعوى بعضهم على بعض.

وأما عزله ابن الأرقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال: فإنهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال.

وقد روي أن عثمان لما عزله خطب الناس وقال: ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر إلى اليوم وإنه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت.

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه؛ وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا!؟ وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء، وأن الملائكة تستحي منه لفرط حيائه!؟ أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين أمين.

وقولهم إنه دفع إليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره بإنفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين، فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة، وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله.." (١)

"شرح – قوله ولا يبلغ عني غيري أو رجل مني: أي من أهل بيتي، وكذلك قول جبريل: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وهذا التبليغ والأداء يختص بهذه الواقعة لا مطلق التبليغ والأداء، وذلك معلوم

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص/٢٣٦

بالضرورة يشهد له الوجود، فإن رسله صلى الله عليه وسلم لم تزل مختلفة إلى الآفاق في التبليغ عنه وأداء رسالاته وتعليم الأحكام والوقائع مؤدين لها عنه ومبلغين عنه، وليسوا كلهم منه، فعلم أن الإشارة والتبليغ في تلك الواقعة، وكان ذلك لسبب اقتضاه، وهو أن عادة العرب لم تزل جارية في نقض العهود أن لا يتولى ذلك إلا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ولى أبا بكر ذلك على ما تضمنه حديث علي جريا على عادته في عدم مراعاة العوائد الجاهلية، فأمره الله تعالى أن لا يبعث في نقض عهودهم إلا رجلا منه إزاحة لعللهم وقطعا لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبي بكر بعوائدهم ومألوفهم كما احتجوا عليه صلى الله عليه وسلم في كتاب صلح الحديبية لما قال لعلي: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقالوا: اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب في الجاهلية، وإن كان المعنى المقتضي لإجابتهم في صلح الحديبية إلى ما طلبوا مفقودا هنا لانتشار أمر الإسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبي بكر، لكن الإيناس بالمألوف المعروف أقرب إلى انقياد النفوس وأدعى إلى طاعتها، وإذا تقررت هذه المقدمة ثبت أن إرسال علي لم يكن عزلا لأبي بكر رضي الله عنه عن إمارته، وإنما عن التبليغ فقط لمقتض اقضاه كما قررنا، وكان أبو بكر الآمر والخطيب والإمام والمعلم مناسك الحج.

وقد صرح علي رضي الله عنه لما قال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ فقال: بل رسول، وقال بعض منه أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمي إلى التحديث والتصوف إنما صرف النبي صلى الله عليه وسلم إمارة الحج عن علي، لما في الإمارة من شوائب الدنيا تنزيها له، إذ -كان سبيله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته إبعادهم عن الدنيا وإبعاد الدنيا عنهم، وإنما كان توليته أمر التبليغ للضرورة التي لا تندفع إلا به كما تقدم تقريره، وهذا القول في هذا الموطن غلط من هذا القائل، والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان سبيله في أهل بيته ما ذكره - فلا يمكن ادعاء هذا المعنى في هذا الموطن لوجوه، الأول: ما فيه من حط مرتبة أبي بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في إيثار الأولى في حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التي لا يوازنها، مكانة، ولا يضاهيها مرتبة، حتى اتصف بأحب القوم إليه وألزمهم عنده، واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ما تقدم تقريره في مناقبه، وذلك لا يناسب تخصيصه بالأدنى مع علمه برسوخ قدمه في الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى، وإنما كان ذلك والله أعلم تنبيها على أفضليته المقتضية اقامه مقام نفسه، ولذلك صرف الأمور كلها إليه ابتداء ثم خص عليا بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج إلى أبي بكر لاختصاصه بقيام المقتضى لها لا لأمر آخر وراء ذلك.

الوجه الثاني: لا نسلم أن هذا الأمر من الدنيا في شيء، بل هو محض عبادة كالصلاة والأمير فيها كإمام

الصلاة وخطيب الجمعة ولا يقال في شيء من ذلك دنيا، وكيف يصح أن يقال فيه دنيا وعلى رضي الله عنه يقول: يا دنيا غري غيري طلقتك ثلاثا بتاتا. وقد تولى الخلافة العظمى فلو اعتقد أن ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه لما صح هذا القول ولا شك في صحته وفي أن قدمه في الزهد في الدنيا من أرسخ الأقدام ومباينته لها مشهور بين الانام ثابت عند العلماء الأعلام، نعم تصير هذه الأمور دنيا إذا نوى بها الترفع على أبناء جنسه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك، وأعاذ الله أبا بكر وعليا وواحدا من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهم بل قام والله أعلم أبو بكر فيما أقامه النبي صلى الله عليه وسلم من إمرته فيه عبدا لله مؤديا مناسكه ممتثلا أمر نبيه في نصب نفسه إماما يقتدى به تعبدا لله وتقربا إليه ليس إلا، وكذلك قيامه في خلافته وجميع أموره، وقام علي في المواطن التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وفي خلافته كذلك، وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين.." (١)

"المبحث الثالث : إجلاء يهود بني النضير

أصاب يهود المدينة، الخوف والرعب، طيلة الفترة التي تفصل بين مقتل كعب بن الأشرف، وبين معركة أحد التي جرت في شوال عام ٣هـ، ولكن الهزيمة التي حلت بالمسلمين في تلك المعركة، أحيت في نفوس المشركين والمنافقين الأمل من جديد، بتحقيق مطامعهم وأغراضهم، وأزالت من قلوب اليهود الهلع على المصير، ومما ساهم في تبديد هذا الهلع عندهم مقتل أصحاب الرجيع، وبئر معونة، وبذلك لم يدم خوف اليهود طويلا وعادوا إلى أساليب الدس والمكر والخداع، وشرعوا في حشد حصونهم بالسلاح والعتاد للانقضاض على المسلمين ودولتهم، ثم صمموا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم والغدر به(١).

أولا: تاريخ الغزوة وأسبابها:

أ- تاريخ الغزوة:

يرى المحققون من المؤرخين أن غزوة بني النضير كانت بعد أحد في ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة، وقد رد ابن القيم على من زعم أن غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر بقوله: وزعم محمد بن شهاب الزهري أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وهذا وهم منه، أو غلط عليه، بل الذي لا شك فيه: أنها بعد أحد والذي كانت بعد بدر بستة أشهر، هي غزوة بني قينقاع، وقريظة بعد الخندق، وخيبر بعد الحديبية(٢).

وقال ابن العربي: والصحيح أنها بعد أحد(٣). وإلى هذا الرأي ذهب ابن كثير(٤).

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص/٢٥٤

ب- أسباب الغزوة:

هناك مجموعة من الأسباب حملت النبي صلى الله عليه وسلم على غزوة بني النضير وإجلائهم من أهمها:

١- نقض بني النضير عهودهم التي تحتم عليهم ألا يؤووا عدوا للمسلمين، ولم يكتفوا بهذا النقض، بل أرشدوا الأعداء إلى مواطن الضعف في المدينة.

---

(١) انظر: التاريخ السياسي والعسكري، ص١٨٨، ١٨٩.

(٢) انظر: زاد المعاد (٣/٢٤٩). (٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٧٦٥).

(٤) انظر: حديث القرآن عن الغزوات (١/٢٥٤).." [1]

"لابويهما وهو أبو الروم بن عمير، وقد غلط من جعله قتل يوم أحد كافرا، ذاك أبو عزة، كما سيأتي في موضعه.

والله أعلم.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر، أن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن سعد بن زرارة قال: قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء، قال: وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب.

قال: تقول سودة: والله إنى لعندهم إذ أتينا فقيل: هؤلاء الاسارى قد أتى بهم.

قالت: فرجعت إلى بيتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قالت:

فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: أي أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، ألا متم كراما ؟ ! فو الله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت: " يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين ! ! " قال: قلت: يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت.

ثم كان من قصة الاسارى بالمدينة ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد، من كيفية فدائهم وكميته.

إن شاء الله.

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر رضى الله عنه قال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو القاسم عبدالرحمن بن عبيد الله

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ٣/٢٤٧

الحرفى ببغداد، حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، حدثنا عبدالله بن أبى الدنيا، حدثنا حمزة بن العباس، حدثنا عبدان بن عثمان، حدثنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا عبدالرحمن بن يزيد، عن جابر، عن عبدالرحمن، رجل من أهل صنعاء، قال أرسل النجاشي ذات يوم إلى." (١)

"والمشهور الاول، أنه أصيبت عينه الواحدة، ولهذا لما وفد ولده على عمر بن

عبد العزيز قال له: من أنت ؟ فقال له مرتجلا: أنا ابن الذى سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد فعادت كما كانت لاول أمرها * فيا حسنها عينا ويا حسن ما خد فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك:.

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ! ثم وصله فأحسن جائزته رضى الله عنه.

* * * فصل قال ابن هشام: وقاتلت أم عمارة نسيبة (١) بنت كعب المازنية يوم أحد.

فذكر سعيد بن أبى زيد الانصاري، أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عمارة فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك.

فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس، حتى خلصت الجراح إلى.

قالت: فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا ؟ قالت: ابن قمئة أقمأه الله، لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول: دلوني على محمد لا نجوت إن نجا.

فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت

---

(١) نسيبة، بفتح النون وكسر السين المهملة، كما ضبطها في الاكمال والتبصير والاصابة وغيرهم، وصبطها بالتصغير وهم، إنما هذا في نسيبة أم عطية، فنقله في أم عمارة غلط.

انظر شرح المواهب ٢ / ٤١.

(*)." (٢)

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٤٧٦/٢

(٢) السيرة النبوية لابن كثير، ٦٧/٣

"غزوة الرجيع قال الواقدي: وكانت في صفر يعنى سنة أربع.

بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ليجيزوه.

قال: والرجيع على ثمانية أميال من عسفان.

قال البخاري: حدثنى إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري، عن عمرو بن أبى سفيان الثقفى، عن أبى هريرة، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم (١) بن عمر بن الخطاب.

فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب.

فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم.

فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد (٢)، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلا.

فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسولك.

فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل.

وبقى خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق

---

(١) قال الحافظ عبد العظيم: غلط عبد الرزاق وابن عبد البر فقالا في عاصم هذا: هو جد عاصم بن عمر ابن الخطاب، وذلك وهم، وإنما هو خال عاصم، لان أم عاصم بن عمر جميلة بنت ثابت، وعاصم هو أخو جميلة، ذكر ذلك الزبير القاضى وعمه مصعب.

إرشاد السارى ٦ / ٣١٢.

(٢) فدفد: رابية مشرفة.

(*)." (١)

"وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه، من حديث سفيان بن سعيد الثوري به.

أما الترمذي فرواه عن عبدالله بن أبى زياد، عن زيد بن الحباب، عن سفيان به ثم قال: غريب من حديث سفيان، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ١٢٣/٣

ورأيت عبدالرحمن بن عبدالرحمن، يعنى الدارمي، روى هذا الحديث في كتبه عن عبدالله بن أبى زياد، وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه، ورأيته لا يعده محفوظا.

قال: وإنما روى عن الثوري عن أبى إسحاق، عن مجاهد مرسلا.

وفى السنن الكبير للبيهقي قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسلا.

قال البخاري: وكان زيد بن الحباب إذا روى خطأ، ربما غلط في الشئ.

وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى، عن عبدالله بن داود الخريبى (١)، عن سفيان به.

وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقى، [وربما] (٢) ولا البخاري حيث تكلم في زيد بن الحباب ظانا أنه انفرد به وليس كذلك.

والله أعلم.

* * * طريق أخرى عن جابر: قال أبو عيسى الترمذي: حدثنا ابن أبى عمر، حدثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن أبى الزبير، عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج والعمرة، وطاف لهما طوافا واحدا.

---

(١) نسبة إلى الخريبة، وهى محلة بالبصرة.

توفى سنة ٢١١.

اللباب ١ / ٣٥٩.

(٢) ليست في ا.

(*)." [1]

"فإنا قوم سفر: فقد غلط إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو نازل بالابطح، كما تقدم.

والله أعلم.

وكان صلى الله عليه سلم يرمى الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم، ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف، كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٢٦٤/٤

حصاة.

ويقف عند الاولى وعند الثانية يدعو الله عزوجل ولا يقف عند الثالثة.

قال أبو داود: حدثنا على بن بحر، وعبد الله بن سعيد المعنى، قالا حدثنا أبو خالد الاحمر، عن محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها [ليالى (١)] أيام التشريق، يرمى الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع، ويرمى الثالثة لا يقف عندها.

انفرد به أبو داود.

وروى البخاري من غير وجه، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم ثم يسهل، فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة، ويدعو، ويرجع يديه، ويقوم طويلا.

ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله.

وقال وبرة بن عبدالرحمن: قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة.

وقال أبو مجلز: حزرت قيامه بقدر قراءة سورة يوسف.

ذكرهما البيهقى.

---

(١) من سنن أبى داود ١ / ٣٠٩.

(*)." [١]

"قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه، وقرأ في صلاته تلك بسورة " والطور وكتاب مسطور في رق منشور.

والبيت المعمور والسقف المرفوع.

والبحر المسجور " السورة بكمالها.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٣٩٩/٤

وذلك لما رواه البخاري حيث قال: حدثنا إسماعيل، حدثنى مالك، عن محمد بن عبدالرحمن بن نوفل، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبى سلمة، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: شكوت إلى رسول الله أنى أشتكى، قال: طوفى من وراء الناس وأنت راكبة.

فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ: " والطور وكتاب مسطور ".

وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه.

وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب، عن أم سلمة، أن رسول الله قال وهو بمكة وأراد الخروج، ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: " إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون " فذكر الحديث.

فأما ما رواه الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أبى سلمة، عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة.

فهو إسناد كما ترى على شرط الصحيحين، ولم يخرجه أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله: " يوم النحر " غلط من الراوى أو من الناسخ، وإنما هو يوم النفر، ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخاري.

والله أعلم.

والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة، فدعا الله عزوجل وألزق جسده." [1]

"إلى، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده.

ورواه الترمذي من حديث مالك وقال حديث صحيح حسن.

وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الاولين والانصار في جيشه، فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب.

ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس كما سيأتي.

فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للامامة في الصلاة التى هي أكبر أركان الاسلام، ثم لما

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٤/٤١١

توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق، ونفذ الصديق جيش أسامة.." (١)

"أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيخ الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين ما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة

شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائن الأطراف وسائر الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو

اللام بعدها مثناة تحتية وعين مهملة (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون السين المهملة (قوله جيد دمية) الجيد بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية بعدها دال مهملة العنق والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مثناة تحتية الصورة من العاج (قوله مشيح) بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مثناة تحتية فحاء مهملة (قوله اللبه) بفتح اللام وتشديد الموحدة أي المنحر.

والـجمع اللبات وكذلك اللبب وهو موضع القلادة من الصدر من كل شئ (قوله الزندين) بفتح الزاى (قوله شئن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة، قال ابن الأثير شئن الكفين والقدمين أي يميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل هو الذى في أنامله غلط بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال (قوله سبط العصب) بالعين والصاد المهملتين، كذا في الأصول، قال ابن القطاع الجسم سبط بسكون الباء والشعر سبط بكسرها وللفاراني معناه وفى الصحاح العصب والأعصاب أطناب المفاصل وقال ابن الأثير في صفته عليه السلام سبط العصب والسبط بسكون الباء وكسرها المتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتو، والعصب يريد بها ساعديه وساقيه، وقال الهروي في قصب بالقاف والصاد المهملة والباء الموحدة، وفى صفته عليه السلام سبط القصب، قال وكل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه مخ قصب وجمعها قضب انتهى (قوله خمصان) بضم الخاء المعجمة (قوله مسيح بفتح) (*)." (٢)

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٤/٤٤١

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ١/١٥٦

"تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم (كلا إن الإنسان ليطغى) إلى آخر السورة، ويروى أن شيبة بن عثمان الحجبى أدركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثارى من محمد فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع إلى شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا وأحس بى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق إلى فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إلى وقال لى ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسى ولو لقيته أبى تلك الساعة لأوقعت به دونه، وعن فضالة بن عمرو قال أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح هو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال: أفضالة ؟ قلت نعم، قال (ما كنت تحدث به نفسك ؟) قلت: لا شئ، فضحك واستغفر لى ووضع يده على صدري فسكن قلبى، فو الله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا أحب إلى منه، ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره فعل

(قوله الحجبى) بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها موحدة وياء النسبة إلى حجب الكعبة ويقع في بعض النسخ جمحى وهو غلط (قوله ثارى) أصله بالهمزة وخفف (قوله وأربد) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة بعدها دال مهملة، هو أخو لبيد بن ربيعة لأمه، بعث الله عليه صاعقة فأحرقته كافرا، ولبيد صحابي (٢٣ - ١) (*)." [١]

"حقوق الآدميين التى لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج إلى تفصيل * وأما على رواية الوليد ابن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا ويستتاب منها فإن تاب نكل وإن أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر
لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وإنما نقول ذلك مع فصلين: إما مع إنكاره ما شهد عليه به أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٣٥٣/١

تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه وهلا ومعصية وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام الكفر على بعض الأشخاص وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة وأما من علم أنه سبه معتقدا لاستحلاله فلا

(قوله وهلا) في الصحاح الوهل بالتحريك الفزع قال أبو زيد: وهل يوهل في الشئ وعن الشئ وهلا إذا غلط فيه وسها (١٧ - ٢) (*)." [١]

"كان أبيض مشربا بياضه بحمرة بالتخفيف من الإشراب قال الحرالي وهو مداخلة نافذة سابغة كالشراب وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه وقال البيهقي يقال إن المشرب منه حمرة إلى السمرة ما ظهر منه للشمس والريح وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر وروى مشربا بالتشديد اسم مفعول من التشرب يقال بياض مشرب بالتخفيف فإذا شدد كان للتكثير والمبالغة فهو هنا للمبالغة في شدة البياض المائل إلى الحمرة وكان أسود الحدقة بفتحات أي شديد سواد العين قال في المصباح وغيره حدقة العين سوادها جمعه حدق وحدقات كقصب وقصبات وربما قيل حداق كرقبة ورقاب أهدب الأشفار جمع شفر بالضم وبفتح حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهي الهدب بالضم والأهدب كثيره ويقال لطويله أيضا وما أوهم ظاهر هذا التركيب من أن الأشفار هي الأهداب غير مراد ففي المصباح عن ابن قتيبة العامة تجعل أشفار العين الشعر وهو غلط وفي المغرب لم يذكر أحد من الثقات أن الأشفار الأهداب فهو إما على حذف مضاف أي الطويل شعر الأجفان وسمى النابت باسم المنبت للملابسة البيهقي في كتاب الدلائل أي دلائل النبوة عن علي أمير المؤمنين ورواه عنه الترمذي أيضا لكن قال أدعج العينين بدل أسود الحدقة

٤ (كان أبيض مشربا بحمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار) البيهقي عن علي

". [٢]

"كان رايته تسمى العقاب كما ذكره ابن القيم وكانت سوداء أي غالب لونها أسود خالص ذكره القاضي ثم الطيبي قال ابن حجر ويجمع بينهما باختلاف الأوقات لكن في سنن أبي داود أنها صفراء وفي

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٢/٢٥٧

(٢) الشمائل الشريفة، ص/٤

العلل للترمذي عن البراء كانت سوداء مربعة من حبرة ولواؤه أبيض قال ابن القيم وربما جعل فيه السواد والراية العلم الكبير واللواء العلم الصغير فالراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها وإليها تميل المقاتلة واللواء علامة كبكبة الأمير تدور معه حيث دار ذكره جمع وقال ابن العربي اللواء ما يعقد في طرف الرمح ويكون عليه والراية

ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح

تتمة روى أبو يعلي بسند ضعيف عن أنس رفعه إن الله أكرم أمتي بالألوية د في الجهاد وكذا الترمذي وكأن المؤلف ذهل عنه ك في الجهاد عن ابن عباس ولم يصححه الحاكم وزاد الذهبي فيه أن فيه يزيد بن حبان وهو أخو مقاتل وهو مجهول الحال وقال البخاري عنده غلط ظاهر وساقه ابن عدي من مناكير يزيد بن حبان عن عبيد الله نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من طريق آخر بلفظ كانت سوداء مربعة من نمرة ثم قال سألت عنه محمدا يعني البخاري فقال حديث حسن اه ورواه الطبراني باللفظ المذكور من هذا الوجه وزاد مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله

٣٦٤ (كان ربما اغتسل يوم الجمعة وربما تركه أحيانا) طب عن ابن عباس ض

كان ربما اغتسل يوم الجمعة غسلها وربما تركه أحيانا ففيه أنه مندوب لا واجب وفي قوله أحيانا إيذان بأن الغالب كان الفعل والأحيان جمع حين وهو الزمان قل أو كثر طب عن ابن عباس قال الهيثمي فيه محمد بن معاوية النيسابوري وهو ضعيف لكن أثنى عليه أحمد وقال عمرو بن علي ضعيف لكنه صدوق

٣٦٥ (كان ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج) ابن السني وأبو نعيم في الطب عن بريدة ض

". (١)

"كان يأكل البطيخ بكسر الباء وبعض أهل الحجاز يجعل الطاء مكان الباء قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الأول وتقول هو البطيخ والبطيخ والعامة تفتح الأول وهو غلط لفقد فعيل بالفتح بالرطب ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمر وذلك ليكسر حر هذا برد هذا فبجمعهما يحصل الاعتدال قال في المناهج والبطيخ الذي وقع في الحديث هو الأخضر وقيل الأصفر ورجح الثاني ولا مانع أنه أكلهما وذكر العارف العمودي أنه رأى المصطفى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في

المنام يأكل بطيخا أصفر يشقه بإبهام يده الكريمة فيأكله هـ عن سهل بن سعد الساعدي ت عن عائشة

---

(١) الشمائل الشريفة، ص/٢١٤

ظاهره أن هذين تفردا به من بين الستة وليس كذلك بل رواه عنها أيضا النسائي لكنه قدم وأخر فقال كان يأكل الرطب بالبطيخ وذا لا أثر له طب عن عبد الله بن جعفر رمز المصنف لصحته وهو كما قال فقد قال الحافظ العراقي إسناده صحيح

٤٦٦ (كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق) ك عن أنس صح

كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق يعارضه الحديث الآتي نهى أن تلقى النواة على الطبق الذي هو يؤكل منه الرطب والتمر ولعل المراد هنا الطبق الموضوع تحت إناء الرطب لا الطبق الذي فيه الرطب فإن وضعه مع الرطب في إناء واحد ربما تعافه النفوس ك في الأطعمة عن أنس وقال على شرطهما وأقره الذهبي قال الحافظ العراقي وأخرج أبو بكر الشافعي في فوائده عن أنس بسند ضعيف أنه أكل الرطب يوما بيمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى ويأكل هو بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة

٤٦٧ (كان يأكل العنب خرطا) طب عن ابن عباس ض

". (١)

"أن يمرض قبل أن يموت وقد وقع ذلك فإنه مرض في ثاني ربيع الأول أو ثامنه أو عاشره ثم امتد مرضه اثني عشر يوما طب عن أبي أمامة الباهلي

٥٠٦ (كان يتفاءل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن) حم عن ابن عباس ح

كان يتفاءل بالهمز أي إذا سمع كلمة حسنة تأولها على معنى يوافقها ولا يتطير أي لا يتشاءم بشيء ما كانت الجاهلية تفعله من تفريق الطير من أماكنها فإن ذهبت إلى الشمال تشاءموا وذلك لأن من تفاءل فقد فهم خيرا وإن غلط في جهة الرجاء ومن تطير فقد أساء الظن بربه وكان يحب الاسم الحسن وليس هو من معاني التطير بل هو كراهة الكلمة القبيحة نفسها لا لخوف شيء ورءها كرجل سمع لفظ خنا فكرهه وإن لم يخف على نفسه شيئا ذكره الحليمي حم وكذا الطبراني عن ابن عباس رمز لحسنه قال الهيثمي فيه ليث بن أسلم وهو ضعيف بغير كذب

٥٠٧ (كان يتمثل بالشعر

(ويأتيك بالأخبار من لم تزود

) طب عن ابن عباس ت عن عائشة صح

---

(١) الشمائل الشريفة، ص/٢٦٣

كان يتمثل بالشعر مثل قول طرفة ويأتيك بالأخبار بفتح الهمزة جمع خبر من خبرته أخبره خبرا بالضم وعرفا ما احتمل الصدق والكذب من لم تزود أي من لم تزوده وفي رواية كان أبغض الحديث إليه الشعر غير أنه تمثل مرة ببيت أخي قيس بن طرفة فقال ويأتيك من لم تزود بالأخبار فجعل آخره أوله فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال ما أنا بشاعر وهذا لا يعارض الحديث المشروح لأن المراد بالتمثل فيه الاتيان بمادة البيت أو المصراع وجوهر لفظه دون ترتيبه الموزون هذا بعد الاغماض وفرض صحة هذه الرواية والإ فقد قال البعض لم أر له إسنادا ولم يسنده ابن كثير في تفسيره كما زعمه بعضهم طب وكذا البزارعن ابن عباس ت عن عائشة قال الهيثمي رجال الطبراني والبزار رجال الصحيح

٥٠٨

كان يتمثل بهذا البيت

(كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ابن سعد عن الحسن مرسلا صح

." (١)

"كان يقسم بين نسائه فيعدل أي لا يفضل بعضهن على بعض في مكثه حتى أنه كان يحمل في ثوب فيطاف به عليهن فيقسم بينهن وهو مريض كما أخرجه ابن سعد عن علي بن الحسين مرسلا ويقول اللهم هذا قسمي وفي رواية قسمتي فيما أملك مبالغة في التحري والإنصاف فلا تلمني فيما تملك ولا أملك مما لا حيلة لي في دفعه من الميل القلبي والدواعي الطبيعية قال القاضي يريد به ميل النفس وزيادة المحبة لواحدة منهن فإنه بحكم الطبع ومقتضى الشهوة لا باختياره وقصده إلى الميز بينهن وقال ابن العربي قد أخبر تعالى أن أحدا لا يملك العدل بين النساء والمعنى في تعلق القلب ببعضهن أكثر من بعض فعذرهم فيما يكنون وأخذهم بالمساواة فيما يظهرون وذلك لأن المصطفى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في ذلك مزية لمنزلته فسأل ربه العفو عنه فيما يجده في نفسه من الميل لبعضهن أكثر من بعض وكان ذلك لعلو مرتبته أما غيره فلا حرج عليه في الميل القلبي إذا عدل في الظاهر بخلاف المصطفى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ حتى هم بطلاق سودة لذلك فتركت حقها لعائشة وقال ابن جرير وفيه أن من له نسوة لا حرج عليه في إيثاره بعضهن على بعض بالمحبة إذا سوى بينهن في القسم والحقوق الواجبة فكان يقسم لثمان دون التاسعة وهي سودة فإنها لما كبرت وهبت نوبتها لعائشة قال ابن القيم ومن زعم أنها صفية بنت حيي فقد غلط وسببه أنه وجد على صفية في شيء فوهبت لعائشة نوبة واحدة فقط لترضاه ففعل فوقع الاشتباه حم ٤ في

---

(١) الشمائل الشريفة، ص/٢٧٩

القسم ك عن عائشة قال النسائي وروى مرسلا قال الترمذي وهو أصح قال الدار قطني أقرب إلى الصواب
٦٥٩ (كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم) قط هق عن عائشة ح
كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم أي يأخذ بالرخصة والعزيمة في
". (١)

"كان ينام وهو جنب وفي رواية كان يجنب ولا يمس ماء أي للغسل وإلا فهو كان لا ينام وهو جنب حتى يتوضأ كما مر فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه جنب ولا يليق بجناب المصطفى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أن يبيت بحال لا يقربه فيها ملك وبهذا التقرير عرف أنه لا ضرورة إلى ارتكاب ابن القيم التكلف ودعواه بالصدر إن هذه الرواية غلط عند أئمة الحديث حم ت ن ه عن عائشة قال الحافظ العراقي قال يزيد بن هرون هذا وهم ونقل البيهقي عن الحافظ الطعن فيه وقال تلميذه ابن حجر قال أحمد ليس بصحيح وأبو داود وهم يزيد بن هارون خطاء وخرجه مسلم دون قوله ولم يمس ماء وكأنه حذفها عمدا
٧١١ (كان ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ) حم عن عائشة صح
كان ينام حتى ينفخ قال الطنافسي قال وكيع يعني وهو ساجد ثم يقوم فيصلي أي يتم صلاته ولا يتوضأ لأن عينيه تنامان ولا ينام قلبه ومن خصائصه أن وضوءه لا ينتقض بالنوم حم عن ع،ئشة رمز لصحته وظاهر صنيعه أنه لم يخرج في أحد الستة والأمر بخلافه بل خرجه ابن ماجه بسند صحيح قال مغلطاي في شرحه على شرط الشيخين
٧١٢ (كان ينام أول الليل ويحيي آخره) ه عن عائشة ح
كان ينام أول الليل بعد صلاة العشاء إلى تمام نصفه الأول لأنه كره النوم قبلها ويحيي آخره لأن ذلك أعدل النوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوة فإنه ينام أوله ليعطي القوة حظها من الراحة ويستيقظ آخره ليعطيها حظها من الرياضة والعبادة وذلك غاية صلاح القلب والبدن والدين ه عن عائشة رمز لحسنه وظاهر صنيعه أن هذا مما لم يخرج في أحد الصحيحين وهو ذهول عجيب فقد روياه فيهما معا بزيادة في الصلاة من حديث الأسود بن يزيد عن عائشة
٧١٣ (كان ينحر أضحيته بالمصلى) خ د ن ه عن ابن عمر صح
". (٢)

---

(١) الشمائل الشريفة، ص/٣٥١
(٢) الشمائل الشريفة، ص/٣٧٥

"وقد ختمت بقوله : (وحسن أولئك رفيقا) ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، نبه عليه السهيلي . وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يراد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لأنه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه " إن الله رفيق يحب الرفق "كذا اقتصر عليه ، والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه إليه أولى . قال : والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم ، أو صفة فعل . قال : ويحتمل أن يراد به حضرة القدس ، ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون في آية النساء . ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض ، وهذا الثالث هو المعتمد . وعليه اقتصر أكثر الشراح . وقد غلط الأزهري القول الأول ، ولا وجه لتغليطه من الجهة التي غلطه بها وهو قوله : مع الرفيق أو في الرفيق ، لأن تأويله على ما يليق بالله سائغ . قال السهيلي : الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر . انتهى ملخصا .." (١)

"والمراد بعدالتهم عند أهل الحديث قبول روايتهم مطلقا(١)، مع جواز ورود النسيان والغلط عليهم، ولكن هذا يندفع بعدم معارضة أحد من الصحابة رضي الله عنهم له، مما يدل على قبول حديثه مطلقا، ولو نسي أو غلط لهيأ الله من يرد عليه خطأه، وبهذا يتحقق حفظ الله لدينه، والأمة معصومة بمجموعها كما هو مقرر في الأصول(٢)..

وعدالة الصحابة أمر لازم لحفظ هذا الدين، فهم نقلة الكتاب والسنة، وليست مجرد شرف شخصي لهم، ولهذا نقلوا إلينا الكتاب والسنة على أتم وجه.

فمن طعن في عدالتهم فقد طعن في القرآن والسنة، كيف لا! والأخبار لا تؤخذ من الفاسق، فكيف بالقرآن؟!

ويؤيد هذا ما جاء في (الكافي) عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبدالله: «.. فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا..»(٣)، فالرواية تثبت عدالة الصحابة رضي الله عنهم في روايتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما المنافقون فلم ينقلوا شيئا ألبتة، فهم لا يتجرءون على الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يستطيعون الكذب في هذا الشأن؛ ولهذا فإن الآيات التي تفضح المنافقين وتعريهم كثيرة جدا، وليس فيها آية واحدة تدل على أنهم استطاعوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الشهر الأخير من حياة البشير النذير، ص/٩٤

وتأمل قوله سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ [الحاقة:٤٤-٤٧]. فإذا كان هذا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم لو تقول على الله سبحانه، فكيف بغيره لو حاول أن يكذب أو يحرف؟!

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: (١١).

(٢) انظر: منهاج السنة: (٢/٤٥٦-٤٥٨).

(٣) الكافي: (١/٦٥)، وسائل الشيعة: (٢٧/٢٠٨)، البحار: (٢/٢٢٨).." [(١)]

"وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وفي شهر رمضان من السنة الهجرية المباركة١ ارتفع أول لواء في سبيل الله تبارك وتعالى٢، وكان لونه أبيض، وحامله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي رضي الله عنه حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه٣.

تحركت الدورية في (مسير اقترابي) سريع نحو الهدف المحدد لها وهو ساحل البحر الأحمر، حيث التقت بالقافلة القرشية ناحية العيص في منطقة نفوذ قبيلة جهينة "فالتفوا حتى اصطفوا للقتال"٤، وقبل أن يشتبك الطرفان في مواجهة دامية، تدخل رجل من كبار رجالات جهينة في وساطة سلام بينهم، فقام بجولات من المفاوضات المباشرة مع كل طرف على حدة حتى

=سيد الناس أن يؤول ذلك التناقض. انظر الزرقاني، شرح (١/٣٩٠).

قلت: وبالرجوع إلى غزوة بواط في طبقات ابن سعد (٢/٨) نجده يذكر أن حامل اللواء فيها هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وليس سعد بن معاذ رضي الله ءنه والذي ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلفه على المدينة، فلربما التبس الأمر على ابن سيد الناس رحمه الله أو لعله اطلع على نسخة من الطبقات فيها غلط (نسخي) والله أعلم.

١ هذا ما جزم به أهل المغازي، فقد نقل الأموي في مغازيه ذلك عن موسى بن عقبة، وأبي معشر، والواقدي، وآخرين. انظر ابن حجر، فتح الباري (٧/٢٨٠)، كما أخرج البيهقي وابن كثير وابن سيد الناس عن موسى بن عقبة "نص الزهري على أن بعث حمزة قبل غزوة الأبواء". انظر البيهقي، دلائل (٣/٩)، وابن كثير، بداية (٣/٢٤٤) واللفظ له، وابن سيد الناس، عيون (١/٢٧١).

---

(١) الصحابة والمنافقون، ص/٣٣

وروى العسكري ذلك عن المدائني. انظر أبا هلال العسكري، الأوائل (١/١٨٤).
أما ابن إسحاق فجعلها في السنة الثانية في شهر ربيع الأول منها. انظر ابن هشام، سيرة (٢/٥٩٥)، وابن جرير، تاريخ (٢/٤٠٤) ووافقه المدائني في رواية ثانية أخرجها عنه ابن خياط، تاريخ (ص ٦٢)، وإن كان قد خالفه بجعلها أول سرية، وأخرها ابن حزم وابن عبد البر إلى شهر ربيع الآخر من نفس السنة. انظر ابن حزم، جوامع (١٠١)، وابن عبد البر، درر (١٠٥) وهناك قول نقله الزرقاني عن ابن عبد البر في أنها كانت بعد شهر ربيع الآخر راجع الزرقاني، شرح (١/٣٩٠).
٢ سبق الحديث عن الخلاف في أول لواء ارتفع في سبيل الله تعالى.
٣ هو كناز بتشديد النون وآخره زاي، ابن الحصين بن يربوع الغنوي، أبو مرثد، بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثة. صحابي بدري، مشهور بكنيته، مات سنة اثنتي عشرة من الهجرة. ابن حجر، تقريب (٤٦٢).
٤ من رواية ابن سعد، طبقات (٢/٦).." [(١)]

"في السنة السادسة الهجرية باتفاق أهل المغازي١ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من الأعراب اختلف فيهم وفي عدتهم، ففي رواية عن أنس أنهم كانوا "رهطا من عكل ثمانية"٢، وقيل: بل من عرينة٣، وذكر ابن إسحاق أنهم "من قيس كبة من بجيلة"٤، وشذ عبد الرزاق فذكرهم من بني فزارة٥ ووقع في رواية أخرى عن أنس "قال: كانوا أربعة من عرينة، وثلاثة من عكل"٦، وصوبه ابن حجر، وذكر أن ذلك لا يخالف الرواية الأولى لاحتمال أن يكون الثامن من غير القبلتين وكان من أتباعهم فليس ينسب٧، وكان هؤلاء الأعراب بهم هزال شديد من الجوع٨ "فبايعوه على الإسلام"٩. "ثم

---

١ ولكنهم اختلفوا في الشهر الذي كانت فيه السرية، فذكر ابن إسحاق أنها كانت بعد غزوة ذي قرد التي كانت في جمادى الآخرة سنة ست. انظر ابن هشام، سيرة (٤/٦٤)، وأرخها الواقدي في شوال من نفس السنة. الواقدي، مغازي (٢/٥٦٨)، وتابءه ابن سعد، طبقات (٢/٩٣)، وابن حبان، السيرة النبوية (ص ٢٧٤)، وذكر ابن حجر أن البخاري ذكرها بعد الحديبية. ابن حجر، الفتح (١/٣٣٧)، يقول الزرقاني: فالحاصل أن أصحاب المغازي اتفقوا على أنها سنة ست واختلفوا في الشهر. الزرقاني، شرح (٢/١٧٢).
٢ وقع ذلك في رواية أبي قلابة عن أنس في كتاب الجهاد والسير. انظر ابن حجر، فتح (٦/١٥٣).
٣ روى ذلك الواقدي عن يزيد بن رومان. الواقدي، مغازي (٢/٥٦٩)، وتابعه ابن سعد، طبقات (٢/٩٣).

---

(١) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ص/٨٥

قال ابن حجر: وزعم ابن التين تبعا للداودي: أن عرينة هم عكل، وهو غلط، بل هما قبيلتان متغايران، عكل من عدنان، وعرينة من قحطان، وعكل بضم المهملة وإسكان الكاف قبيلة من تيم الرباب، وعرينة بالعين والراء المهملتين والنون مصغرا حي من قضاعة، وحي من بجيلة، كذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي، وكذا رواه الطبري من وجه آخر عن أنس. ابن حجر، فتح (١/٣٣٧).

٤ من رواية ابن إسحاق بسند فيه مبهمين. انظر ابن هشام، سيرة (٤/٦٤٠-٦٤١).

٥ عبد الرزاق، المصنف (١٠/١٠٧).

قال ابن حجر: وهو غلط لأن بني فزارة من مضر لا يجتمعون مع عكل، ولا عرينة أصلا. ابن حجر، فتح (١/٣٣٧).

٦ من رواية قتادة عن أنس. انظر الطبري، تفسير (٤/٢٠٦).

٧ ابن حجر، فتح (١/٣٣٧). وقد وقع عند ابن مردويه من طريق سلام عن ثابت عن أنس: أنهم قدموا من البحرين. انظر ابن كثير، تفسير (٢/٤٨)، كما في رواية أخرى عن سلمة بن الأكوع: أنهم كانوا من اليمن. انظر الهيثمي، مجمع (٦/٢٩٤).

٨ قال ابن حجر: إن ذلك من رواية غيلان عن أنس عند أبي عوانة. ابن حجر، فتح (٨/٣٣٧)، ووقع في رواية عبد الرزاق: "قد ماتوا هزلا". عبد الرزاق، المصنف (١٠/١٠٦).

٩ من رواية أبي رجاء عن أبي قلابة عن أنس في الديات. ابن حجر، فتح (١٢/٢٣٠).." [١]

"سلامه إلى رسوله، وهما دلالتان واضحتان مثلهما جائز في إبان النبوة١.

وقال ابن بطال: "هذا يمكن أن يكون الله جعله آية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته، فأما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين ظهراني المسلمين فلا وجه له، إذ المسلمون قد دخلوا في الدين وأيقنوا بالنبوة، فأي معنى لإظهار الآية عندهم؟ ولو لم يكن في تجويز ذلك إلا أن يقول جاهل: إذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي فكيف نصدقها من نبي، والفرض أن غيره يأتي بها لكان في إنكار ذلك قطعا للذريعة، إلا أن يكون وقوع ذلك مما لا يخرق عادة ولا يقلب عينا، مثل أن يكرم الله بإجابة دعوة في الحين ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولي، ومن ذلك حماية الله تعالى عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته"٢.

قال ابن حجر: "والحاصل أن ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي يثبت ما قد

---

(١) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ص/٢٠٠

تجري به العادة لآحاد الناس أحيانا، والممتنع ما يقلب الأعيان مثلا، والمشهور عن أهل السنة إثبات الكرامات مطلقا، لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء فقال: ولا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك، وهذا أعدل المذاهب في ذلك، فإن إجابة الدعوة في الحال، وتكثير الطعام والماء، والمكاشفة بما يغيب عن العين، والإخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة، فانحصر الخرق الآن فيما قاله القشيري، وتعيين تقييد قول من أطلق أن كل معجزة وجدت لنبي يجوز أن تقع كرامة لولي، ووراء ذلك كله أن الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له من ذلك يكون من أولياء الله تعالى، وهو غلط ممن يقوله بأن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب،

---

١ انظر أبا نعيم، دلائل (٢/٥١١-٥١٢).

٢ انظر ابن حجر، فتح (٧/٣٨٣).." (١)

"وفهم بعض سخفاء العقول من شعر حسان أن آمنة بنت وهب كانت مدنية أنصارية (١) ، وقد قدمنا اجماعهم على أنها من أهل مكة وأنه لايختلف فيه اثنان ، ولاتنتطح فيه شاتان ، وشعر حسان واضح المعنى جزل العبارة والمبنى ، وإنما أراد أن يفخر لكون الأنصار أوسهم وخزرجهم قد ولدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أمه آمنة كما سوف يأتي ، وولدوه من جهة أبيه وهم حينئذ إليه أقرب ، وسوف يأتي تفصيل كل ذلك في حينه ، والأدلة على ذلك كثيرة واستقصاؤها يطول ذكره مع اشتهاره ووضوحه ، ومن أدلته أيضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) رواه ابن سعد (٢) وغيره وقال حسان أيضا يهجو أبا سفيان بن الحارث :

وإن سنام المجد من آل هاشم

ومن ولدت أبناء زهرة منكم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

كرام ولم يلحق عجائزك المجد (٣)

وأم وهب بن عبد مناف ؛ قيلة أو هند بنت أبي قيلة وهو وجز بن غالب ابن] عامر بن [الحارث وهو غبشان بن عبد عمرو (وعند بعضهم عمرو من غير عبد) بن بوي بن ملكان بن أفصي بن حارثه بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ، الخزاعية .

---

(١) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ص/٢٣٥

حكاه الكلبي (٤) وابن حبيب (٥) والبلاذري (٦) والزبيري (٧) والنووي (٨) وابن قتيبة (٩) وابن سعد (١٠) والحافظ ابن حبان في سيرته (١١) .

زعموا أن وهب بن عبد مناف يدعى أبا كبشة وكذا وجز بن غالب وكذا غبشان بن عبد عمرو ثلاثتهم يدعى به ، وسوف نبين ذلك إن شاء الله في ملحق يأتي بعد .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية تأليف لفيف من المستشرقين (٦٢٩/٢) .

(٢) (٢١/١) .

(٣) الأغاني أخبار حسان (١٤٨/٤) .

(٤) الجمهرة (٧٦) (١٩٠-٨٨/١) .

(٥) المحبر (١٢٩) .

(٦) (٩١/١) .

(٧) (٢٦١) .

(٨) شرح صحيح مسلم (١١٠/١٢) .

(٩) كتاب الأنواء (فقرة رقم /٥٦) .

(١٠) (٥٠/١) .

(١١ ، ٤٤) وفيه أبو قيلة فهر بن غالب وهو غلط .." [1]

"وحكى البلاذري عن أبي عبيدة قوله : ومن العواتك (يعني اللواتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم) عاتكة بنت الأوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان بن وهب بن عبد مناف بن زهرة قال البلاذري : قال أبو مسعود الكوافي : هذا غلط وإنما أمه هند بنت أبي قيلة وجز بن غالب الخزاعي (١) .

وهو محكي في تاريخ دمشق لابن عساكر (٢) ولباب الأنساب لابن فندق (٣) ولسان العرب (٤) وفيه الأوقص بن مره بن هلال . والروض الأنف للسهيلي (٥) وإيضاح المدارك (٦) .

وأم قيلة أو هند بنت أبي قيلة هي : سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك ابن النضر القرشية ، حكاه ابن سعد (٧) .

وقال الحافظ ابن حبان : أم قيلة هي : خالدة بنت عابس بن كرب بن الحارث بن فهر . (٨) ولعل عابس

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/٢٧

، تصحيف عن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر (٩) .
وأم أبي كبشة وجز بن غالب هي : السلافة بنت واهب بن البكير بن مجدعة ابن عمرو من بني عمرو بن عوف من الأوس ، حكاه ابن سعد في طبقاته (١٠) والحافظ ابن عساكر (١١) .
وأم السلافة هي : ابنة قيس بن ربيعة من بني مازن بن بوي بن ملكان بن أفصي أخي أسلم أفصي ، حكاه ابن سعد في طبقاته ورواه ابن عساكر عن الكلبي (١٢) وأم ابنة قيس هذه : النجعة بنت عبيد بن الحارث من بني الحارث بن الخزرج حكاه ابن سعد في طبقاته وابن عساكر في تاريخه .

---

(١) قلت : وقد ذكرت عبارة البلاذري بعد إرجاعها إلى الصواب إذ أن الصواب في النسخة التي رمز لها المحقق للكتاب بالحرف (خ) لا ما ذكره هو (ص /٥٣٤) وقول أبي عبيد هو في النقائض (١/٢٩٠)وفيه الأوقص بن مره بن هلال .
(٢) ١/٤١٤) .
(٣) ١/١٩٢) .
(٤) ٩/٣٩) .
(٥) ١/١٣٩) .
(٦) ٣٣) وزاد : زكوان بن ثعلبة بن بهثه بن سليم .
(٧) ١/٥٠) .
(٨) ٤٤) .
(٩) انظر جمهرة الكلبي (١٥٣) .
(١٠) ١/٥٠) .
(١١) ١/٤١١-) وانظر نسب قريش للزبيري (٢٥١-٢٥٢) فلعل ثمة علاقة .
(١٢) ١/٤١١-٤١٢) .." [1]

"وأم الحظيا بنت كعب القرشية ثم التيمية هي : قيلة بنت حذافة بن جمح بن عمرو القرشية الجمحية . حكاه البلاذري (١/٥٣٣) وحكاه في المحبر (ص ١٩ - ٤٧) ووقع فيه في صفحة (٢٣) أنها قائلة ولعلها غلط ، والحظايا هذه من أمهات خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وذكر بن حبيب هناك (ص

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/٢٨

/١٨) إنما هي ماوية بنت حذافة بن جمح القرشية ولعل الصحيح أنها قيلة ، وقد ذكرت كذلك أعني كونها قيلة وليست ماوية ؛ في أمهات معاوية بن أبي سفيان في المحبر (ص / ١٩) إذا أنها قد ولدته ، وبينما ذكرت في أمهات عبد الملك بن مروان قائلة ، والصحيح قيلة ، وفي تاريخ ابن عساكر : قلابة ولعله تصحيف (١ / ٤١٥) وفي نسب قريش للمصعب نائلة بنت حذافة (ص١٧) ولم يذكرها في ص ٣٨٦ .

وكونها ابنة قيلة بنت حذافة بن جمح كون قيلة هذه وقع في صفحة (رقم /٢٣) من المحبر أنها ابنة أمينة بنت الحارث الجان بن الحارث وهو غبشان بن عبد عمرو بن عمرو بن بوي بن ملكان الخزاعي .
وأمينة الخزاعية هذه – والتي هي في كتاب ابن عساكر آمنة (١ / ٤١٥) – وقع في (ص / ٢٤) من المحبر أنها ابنة ... وكونها وقعت في ذلك الموضع (ص / ١٨) أنها ابنة ماوية بنت حذافة بن جمح كون أن ماوية هذه قد ساقوا انساب أمهات على نحو أنا ذاكره فقالوا هي الحظايا وأمها ماوية بن حذافة ، وفي نسب قريش للزبيري أن أم عبد مناف بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة هي ليلى بنت عامر الجان بن غبشان من خزاعة (ص /٢٧٥) .
وأم ماوية هي :
ليلى بنت عامر بن الحارث وهو غبشان بن عبد عمرو بن بوي ابن ملكان بن أفصي الخزاعي ، وليلى هذه وقع في (ص / ١٨) من المحبر أنها ابنة
سلمى بنت سعد بن كعب بن عمرو بن خزاعة هكذا في كلا الموضوعين
وسلمى هذه في كلا الموضعين وقع أنها ابنة ليلى بنت عائش بن ظرب ابن الحارث بن فهر .
ثم وقع بعد ذلك." (١)

"صخرة بنت عبد بن عمران مخزوم بن يقظة القرشية ثم المخزومية ، وهي وزوجها عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي نظيران في القعدد سواء إلى عمران .
ذكرها ابن الكلبي في الجمهرة (١) ورواه عنه صاحب المحبر فيه (٢) وفي كتاب أمهات النبي (٣) ، وحكاه ابن سعد في طبقاته (٤) وابن هشام في سيرته (٥) والبلاذري في أنساب الأشراف (٦) والحافظ ابن عساكر عن هشام ورواه بمسنده أيضا عن ابن هشام (٧) ، والمصعب الزبيري (٨) .
أم عمران بن مخزوم هي : سعدى بنت وهب بن تيم الأدرم بن غالب ابن فهر بن مالك القرشية ، حكاه

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/٣٧

مؤرج (٩) وابن سعد عن هشام عن أبيه (١٠) والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وفيه تميم وهو غلط ورواه كذلك الزبيري . (١١)

وأم سعدى بنت وهب هي : عاتكة بنت هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ، القرشية الفهرية الحارثية ، حكاه ابن سعد وابن عساكر بمسنده عن الكلبي .

وأم عاتكة بنت هلال بن وهيب زعموا أنها :

١ / عاتكة بنت غالب بن فهر بن مالك القرشية .

كما زعموا أن عاتكة بنت غالب بن فهر هي أم : وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر كذا في جمهرة الكلبي (١٢) وطبقات ابن سعد (١٣) وأنساب الأشراف للبلاذري (١٤) وتاريخ دمشق لابن عساكر . (١٥)

٢ / هي هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة من هوازن ، حكاه ابن حبيب في المحبر (١٦) .

وعند ابن الكلبي في الجمهرة : أن أم هلال بن ضبة القرشي هي هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة ، وكذا هند هذه هي أم هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث (١٧)

قال الجعدي :.........

---

(١) ص /٣٨) و (١٦/١) وسقطة عند صفحة رقم (١٨) فليصحح ثم .

(٢) ص /٤٩) .

(٣) ١٢٢) .

(٤) ١٦٢/١) .

(٥) ١٢٠/١) .

(٦) ٥٣٣/١) .

(٧) ٤١٢/١-٤١٣) .

(٨) ص /٣٤٤) .

(٩) ص /٦٤) .

(١٠) ٥٢/١-٥٣) وفي طبعة (٦٢/١) .

(١١) ص /٣٠٠) .

(١٢) ص /١٢٥) .

(١٣) ١/٦٣) .

(١٤) ١/٥٣٣) .

(١٥) ١/٤١٢-٤١٣) .

(٦١) ص /٤٨) .

(١٧) ص /٥١٢) .." [١]

"قال حسان بن ثابت رضي الله عنه : ماقاذفني من قريش أشعر من أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ما هو إلا أن سمعت شعره فعلمت أنه قد قاذفني بضعة مني وأن شعر بني النجار قد دخله . (١)

قال عروة بن الزبير بن العوام : (مآثرابائي عدي ومازن) (٢)

وأم سلمى بنت عمرو النجارية هي : عميرة بنت (صخر أو صخرة) بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن تيم الله النجار الخزرجية قاله الزبيري (٣) وابن هشام (٤) وابن حبيب في النمق (٥) وابن سعد في طبقاته عن هشام عن أبيه وهي عنده عميرة بنت صخر (٦) والبري في الجوهرة وفيه صخر بن الحارث (٧) ، وسقط ذكرها في كتاب امهات النبي لابن حبيب (٨) .

وفي لباب الأنساب لابن فندق أن أم سلمى أم عبد المطلب هي فاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عدوان (٩) ، وهو غلط .

وأم عميرة النجارية هذه هي : سلمى بنت عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ، حكاه ابن هشام في سيرته وابن سعد .

وأم سلمى الأشهلية هذه : فقد اتفقت الرواية على أنها تدعى الأثيلة .

ثم اختلفت الرواية عن الكلبي :

١ / هي الأثيلة بنت مازن بن النجار ، رواه ابن حبيب عن الكلبي في أمهات النبي (١٠) .

٢ / الأثيلة بنت زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، رواية ابن سعد عن الكلبي (١١) .

أم عدي بن النجار وإخوته هي : نعامة بنت الحارث بن الخزرج ، حكاه ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير (١٢) .

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/٦٠

أم النجار بن ثعلبة هي : الصدوف بنت مالك الحميرية ، حكاه ابن الكلبي في النسب الكبير .

---

(١) التبين لابن قدانة (ص /١٠٥) .

(٢) نسب قريش للمصعب (ص /١٥) .

(٣) ص /١٥) .

(٤) ١/١١٩) .

(٥) ٣٣٦-٣٤٦) .

(٦) ١/٥٣) .

(٧) ٢/٦) .

(٨) ص /١٢٣) .

(٩) ١/١٩٣) .

(١٠) ص /١٢٣) .

(١١) ١/٥٣) .

(١٢) ١/٣٩٠) .." [١]

"وأم أبيه مالك بن بكر التغلبي هي : ماوية بنت حمار بن الديل بن ناج ابن أبي مالك وهو ملكان بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، حكاه ابن الكلبي في الجمهرة (١) والنسب الكبير (٢) ، وماوية هذه هي أم الأراقم ومالك ابنها هو أحد الأراقم (٣) ، وهي أم يتم الله بن ثعلبة بن الحارث وهلال وعبد الله وحاطبة ، حكاه ابن الكلبي (٤) .

وأم أبيه بن بكر بن حبيب بن عمرو التغلبي هي : أسماء بنت سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي ، حكاه في الجمهرة (٥) والكبير (٦) وهي أخت الضحيان السيد (٧) .

وأم تيم الله بن النمر هي : سودة بنت تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة من قضاعة من حمير ، حكاه ابن الكلبي في النسب الكبير (٨) .

وأم هوازن هي : سلمى بنت غني بن يعصر ، حكاه ابن الكلبي (٩) ، وفي أخبار مكة للأزرقي (١٠) ،

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/٦٧

سلمى بنت ضبيعة بنت على بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، ولعله غلط .

وأم حبيب بن عمرو بن غنم التغلبي هي : مارية بنت حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد حكاه في الكبير وفي الجمهرة (١١) .

أم عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل هي : ابنة برد بن أفصي بن دعمي ابن اياد ، وكذلك هي أم العتيك ابن غنم بن تغلب ، وكلاهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حكاه في الكبير والجمهرة . (١٢)

وأم غنم بن تغلب بن وائل هي : الوجيهة بنت عمران بن عمرو بن عامر من غسان ، حكاه الكلبي في النسب الكبير (١٣) ولعله عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء . (١٤)

---

(١) ص /٥٦٥) .

(٢) ١/٨٤) .

(٣) الجمهرة (٣١١-٣١٢) – وانظر العقد الفريد (٣/٣١٠) .

(٤) ١/٤٤) .

(٥) الجمهرة (ص /٥٦٥) .

(٦) ١/٨٤) .

(٧) النسب الكبير (١/٩٨) .

(٨) ١/٩٦) .

(٩) الجمهرة (٣١٢) .

(١٠) ١/١٨٠) .

(١١) ١/٨٤) و (٥٦٤) .

(١٢) ١/٨٤) و (٥٦٤) .

(١٣) ١/٨٣-٨٤) .

(١٤) انظر النسب الكبير (١/٢٦٣) .." [١]

"حكاه المصعب في نسب قريش (١) وابن الكلبي في الجمهرة (٢) وبه قال البلاذري (٣) وابن حبيب في محبره (٤) وفي كتاب أمهات النبي (٥) والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٦) وابن هشام في

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/٧٢

سيرته وأسقط الحارث وتميم من سلسلة النسب (٧) ومثله ابن سعد (٨) وهو كذلك في الإشتقاق (٩) وتاريخ دمشق (١٠) والاكتفاء (١١) والبداية و النهاية
(١٢)ويشهد له أن أمها سلمى الآتية بعد قليل هي في درجة أبيها سعد بن هذيل .
قال البلاذري في أنساب الإشراف : وقال بعضهم : أم غالب بن فهر ؛ عاتكة نبت سعد بن هذيل ، وهو غلط إنما أمه ليلى بنت الحارث الهذلية ، ولكن أم ولد غالب ؛ عاتكة بنت يخلد بن النضر ، وهي أحد العواتك ، وقد يقال إنها سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة من خزاعة . (١٣) أهـ.
وفي سيرة ابن حبان : أم غالب بن فهر عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة ! وقال وهي إحدى العواتك اللآئي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٤)
وحكى ابن كثير عن ابن إسحاق أن عاتكة بنت سعد هي أم غالب بن فهر والحارث وأسد بني فهر بن مالك . (١٥)
وأم ليلى الهذلية هذه هي : سلمى بنت طابخة بن إلياس بن مضر ، حكاه في المحبر (١٦) وفي أمهات النبي (١٧) وابن سعد (١٨) والبلاذري (١٩) وابن عساكر عن هشام وفيه طلحة بدل طابخة وهو غلط . (٢٠)
وأم سلمى هذه هي : عاتكة بنت الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ .

---

(١) ١٣) .
(٢) ٢٢) (١/٩) .
(٣) ١/٣٩-٥٣٤) .
(٤) ٥١) .
(٥) ١٢٥) .
(٦) ١/٥١٠) .
(٧) ١/١٠٥) .
(٨) ١/٥٢-٥٤) .
(٩) ٤١) .
(١٠) ١/٤١٣) .

(١١) ١/٢٤) .

(١٢) ٢/٢٠٣) .

(١٣) ١/٥٣٤-٥٣٥) انظر اللباب لابن الفندق (١/١٩٣) .

(١٤) ٤٧) .

(١٥) ٢/٢٠٣)

(١٦) ٥١) .

(١٧) ١٢٥) .

(١٨) ١/٥٢-٥٤) .

(١٩) ١/٥٣٤) .

(٢٠) ١/٤١٣-٤١٦) .." [١]

"إن قواعد البحث والنقد التي سبق بيانها تتعلق كلها ببحث وتحليل العناصر الخارجية للخبر. فاستقصاء الطرق والأسانيد يحصل بها جمع أجزاء الخبر وضم بعضها إلى بعض. وتحكيم قواعد الرجال يتم به معرفة مراتب رواة الخبر من حيث العدالة والضبط مما يمكن من سبر روايتهم. وترتيب المصادر يمكن من الرجوع إلى المصادر الصحيحة المعتمدة. لكن هذه العناصر كلها إنما هي من متعلقات الخبر ولوازمه، وليس من مضمونه ومعناه. وهي جزء مهم من النقد، لكن النقاد ينظرون بعد ذلك إلى متن الخبر ومضمونه، فيحللون أجزاءه ومضامينه. فقد يكون المصدر المرجوع إليه مصدرا معتمدا في السيرة النبوية، مثل السنن الأربعة أو المسانيد أو غيرها من أمهات السنة النبوية، ورواته ممن تقبل روايتهم. لكن مع هذا كله يزيد النقاد في التثبت، فيتوقفون: لعل أحد هؤلاء الرواة قد حصل له وهم أو غلط، لأنه لا أحد يسلم من الغلط، لأن الثقة والأمانة لا تمنع من الوهم والخطأ. فالحكم بالثقة على الرجل ليس قطعا بعدم احتمال صدور الخطأ منه، وإنما حكم بالظن الراجح. قال ابن الصلاح:" ومتى قالوا: "هذا حديث صحيح" فمعناه أنه اتصل سنده، مع سائر الأوصاف المذكورة. وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به في حقيقة الأمر؛ إذ منه ما ينفرد بروايته عدل واحد، وليس من الأخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول".(١). وبسبب هذا الاحتمال يعمد النقاد إلى النظر في متن الخبر فيحصرون عناصره المختلفة مثل ما ورد فيه من أعلام وأماكن ووقائع وغيرها، ثم يعرضونها على ما ثبت عندهم من الأخبار، وما تقرر من قواعد الشريعة وأصولها

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/١٠٤

وقواعدها العامة، وما عرف من أصول العادة في أحوال البشر، وبناء على ذلك يكون الحكم على الخبر.

ويمكن تفصيل ذلك من خلال القواعد الآتية:

أ- مراعاة أحوال الخبر واستحضار لوازمه وما يحتف به من قرائن وملابسات

---

(١) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٣.." (١)

"صلى الله عليه وسلم - قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمن طويل"(١). ولهذا حكم ابن حزم لهذا الحديث بالوضع(٢) .

ومثاله أيضا نقد الحافظ ابن حجر لخبر أورده الواقدي وهو أن قدوم ضمام بن ثعلبة على النبي صلى الله عليه وسلم كان سنة خمس. ولفحص هذا الخبر استحضر الحافظ ابن حجر رحمه الله الظروف العامة المتعلقة بالخبر فرجع إلى ما ثبت من أخبار عن قوم ضمام بن ثعلبة، وأخبار الوفود وغيرها.وهذا ما بينه بقوله عن هذا الخبر: "لكنه غلط من أوجه: أحدها: أن في رواية مسلم أن قدومه كان بعد نزول النهي عن سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم، وآية النهي في المائدة ونزولها متأخر جدا. ثانيها: أن إرسال الرسل إلى الدعاء إلى الإسلام إنما كان ابتداؤه بعد الحديبية، ومعظمه بعد فتح مكة. ثالثها: أن في القصة أن قومه أوفدوه، وإنما كان معظم الوفود بعد فتح مكة. رابعها: في حديث ابن عباس أن قومه أطاعوه ودخلوا في الإسلام بعد رجوعه إليهم، ولم يدخل بنو سعد وهو ابن بكر بن هوزان في الإسلام إلا بعد وقعة حنين وكانت في شوال سنة ثمان ... فالصواب أن قدوم ضمام كان سنة تسع"(٣).

---

(١) "شرح النووي على صحيح مسلم" ٦٣/١٦.

(٢) انظر "المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل" ص: ٣٨٣.

(٣) "فتح الباري" ١٥٢/١.." (٢)

"ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف:

جبر بن عتيك بن الحارث (١) بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية ابن زيد بن معاوية.

ومالك بن نميلة المزني، حليف لهم.

---

(١) جهود علماء المسلمين في تمييز صحيح السيرة النبوية من ضعيفها، ص/٢٠

(٢) جهود علماء المسلمين في تمييز صحيح السيرة النبوية من ضعيفها، ص/٢٣

والنعمان بن عصر (٢) البلوي، حليف لهم. ثلاثة رجال.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك:

عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك (٣) ، واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف.

وعاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك.

وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

وأخوه: أبو حبة (٤) بن ثابت.

وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك.

والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

---

(١) هكذا نسبه محمد بن إسحاق وأبو معشر. وخالفهما الواقدي وابن عمارة الأنصاري، وقالا: غلط ابن إسحاق وأبو معشر ومن روى عنهما في نسب جبر بن عتيك، فنسباه إلى عمه الحارث، وقد ش ه د الحارث معه بدرا. ولم يذكر ابن إسحاق عمه فيمن شهدها؛ انظر ابن سعد ٣ / ٢: ٣٨.

(٢) بفتح أوله وثانيه، وهو رأي هشام الكلبي، أو بكسر أوله وإسكان ثانيه. وهو ما قال به ابن إسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة والواقدي.

(٣) ضبطه الخشني بفتح الباء وسكون الراء، ثم قال: ويروى أيضا بضم الباء وفتح الراء.

(٤) في الأصل: " أبو حية " ، وسماه كل من إسحاق وأبي معشر: أبا حبة، كما ذكر ابن سعد. وفي السيرة المطبوعة " حنة " . وقال الواقدي: ليس فيمن شهد بدرا أحد يكنى أبا حبة، وأما ابن عمارة فقال: الذي شهد هو أبو حنة. انظر ابن سعد ٣ / ٢: ٤٥؛ وقال أبو عمر: وصوابه أبو حبة، بالباء، وعلى هذا جمهور أهل الحديث.." [١]

"وزغابة (١) ، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم. ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى (٢) ، إلى جانب [أحد] (٣) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين (٤) ، وقد قيل: في تسعمائة فقط، وهو الصحيح الذي لا شك فيه، والأول وهم؛ حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع، فنزلوا هنالك والخندق بينهم. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في الآطام.

---

(١) جوامع السيرة، ص/١٢٨

وكان كعب بن أسد رئيس بني قريظة موادعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه حيي بن أخطب، فلم يزل به، وكعب يأبى عليه، حتى أثر فيه، ونقض كعب عهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومال مع حيي.

---

(١) الجرف، بالضم ثم السكون في ياقوت، وضبطه البكري بضم أوله وثانيه - : على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام.

وزغابة، على وزن صحابة: مجتمع السيول آخر العقيق، ضبطه السمهودي بإعجام الغين، وكذلك قال السهيل. أما البكري فقال: هو زغابة، بضم الزاي والعين المهملة. وقال الطبري: الرواي الجيدة " بين الجرف والغابة، لأن زغابة لا تعرف " ، ورد عليه ياقوت. (انظر معجم البلدان، والسهيل ٢: ١٨٩، والسمهودي: ٣١٨، ٢٨١، والطبري ٣: ٤٦).

(٢) في الأصل: يعمر، وهو تصحيف.

(٣) زيادة من ابن هشام والطبري.

(٤) ذكر ابن إسحاق وابن سعد هذا العدد، ونقله كذلك ابن سيد الناس وصاحب المواهب وابن كثير، وذكره الديار بكري وزاد قوله: وقيل كان المسلمون ألفا. وقال ابن كثير في الفصول: ٥٨ " فتحصن بالخندق وهو في ثلاثة آلاف على الصحيح، وزعم ابن إسحاق أنه كان في سبعمائة وهذا غلط " . والذي ذكره ابن إسحاق أنهم كانوا في ثلاثة آلاف، ولم يرو غيره، ولم يشر أحد إلى أن المسلمين كانوا تسعمائة، حسب الرواية الثانية التي ارتضاها ابن حزم ورفض ما عداها.." (١)

"قالوا: يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟- يعني وقد بليت- فقال: "إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء" ١

---

١ أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٨) وأخرجه اسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (ص ١١) رقم ٢٢. وأخرجه أبو داود في سننه (١/ ٦٣٥) كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ح ١٠٤٧. وأخرجه النسائي في السنن (٣/ ٩١) كتاب الجمعة، باب ذكر فضل الجمعة. وأخرجه ابن ماجة في سننه (١/ ١٩٥) أبواب إقامة الصلاة، باب فضل الجمعة ح ١٠٧١ وفي أبواب ما جاء في

---

(١) جوامع السيرة، ص/١٨٧

الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٣٠٠) ح ١٦٣٧. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠) وصححه ووافقه الذهبي. ورواه ابن حبان في صحيحه. انظر الوارد (٥٥٠). قال ابن القيم: "وقد أعله بعض الحفاظ بأن حسينا الجعفي حدث به عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، قال ومن تأمل هذا الإسناد لم يشك في صحته، لثقة رواته وشهرتهم وقبول الأئمة أحاديثهم وعلته: أن حسينا الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وعبد الرحمن بن يزيد ابن تميم لا يحتج به، فلما حدث به حبن الجعفي غلط في اسم الجد، فقال ابن جابر، وقد بين ذلك الحفاظ ونبهوا عليه.

فقال البخاري في التاريخ الكبير "(٥/ ١٣٦٥) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الشامى عن مكحول، سمع منه الوليد بن مسلم، عنده مناكير، ويقال: هو الذي روى عنه أبو أسامة وحسين الجعفي، وقالا: هو يزيد بن جابر، وغلطا في نسبه ونريد بن تميم أصح، وهو ضعيف الحديث. وقال الخطيب: روى الكوفيون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ووهموا في ذلك، والحمل عليهم في تلك الأحاديث. وقال موسى بن هارون الحافظ: روى أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان ذلك وهنا منه، وهو لم يلق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما لقي عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، فظن أنه ابن جابر نفسه، وابن تميم ضعيف. وقد أشار غير واحد من الحفاظ إلى ما ذكره هؤلاء الأئمة.

وجواب هذا التعليل من وجوه:

أحدها: أن حسينا الجعفي قد صرح بسماعه له من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال ابن حبان في صحيحه: حدثنا ابن خزيمة، حدثنا أبو كريب، حدثنا حسين بن علي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فصرح بالسماع منه.

وفولهم: إنه ظن أنه ابن جابر وإنما هو ابن تميم، فغلط في اسم جده بعيد، فإنه لم يكن يشببه على حسين هذا بهذا، مع نقده وعلمه بهما وسماعه منهما.

فإن قيل: فقد قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب "العلل" سمعت أبي يقول عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، لا أعلم أحدا من أهل العراق يحدث عنه، والذي عندي أن الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد، وهو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم لأن أبا أسامة روى عن عبد الرحمن بن يزيد، عن القاسم عن أبي أمامة خمسة أحاديث أو ستة أحاديث منكرة، لا يحتمل أن يحدث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بمثله، ولا أعلم أحدا من أهل الشام روى عن ابن جابر من هذه الأحاديث شيئا. وأما حسين الجعفي فإنه

يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث، عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة أنه قال: "أفضل الأيام يوم الجمعة، فيه الصعقة وفيه النفخة، وفيه كذا" وهو حديث منكر لا أعلم أحدا رواه غير حسين الجعفي، وأما عبد الرحمن بن–نريد بن تميم فهو ضعيف الحديث، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة، تم كلامه. قيل: وقد تكلم في سماع حسين الجعفي، وأبي أسامة من ابن جابر فأكثر أهل الحديث أنكروا سماع أبي أسامة منه. قال شيخنا (أبو الحجاج المزي) في التهذيب: قال ابن نمير– وذكر أبا أسامة– فقال: الذي–يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يرى أنه ليس بابن جابر المعروف، ذكر لي أنه رجل يسمى باسم ابن جابر، قال يعقوب: صدق، هو عبد الرحمن ابن فلان بن تميم، فدخل عليه أبو أسامة فكتب عنه هذه الأحاديث فروى عنه، وإنما هو إنسان يسمى بابن جابر. قال يعقوب: وكأني رأيت ابن نمير يتهم أبا أسامة أنه علم ذلك وعرف ولكن تغافل عن ذلك قال: وقال لي ابن نمير أما ترى روايته لا تشبه سائر حديثه الصحاح الذي روى عنه أهل الشام وأصحابه؟ وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سكت محمد بن عبد الرحمن ابن أخي حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فقال قدم الكوفة عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثم قدم عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بعد ذلك بدهر والذي يحدث عنه أبو أسامة ليس هو ابن جابر، بل هو ابن تميم وقال ابن داود سمع أبو أسامة من ابن المبارك عن ابن جابر وجميعا يحدثان عن مكحول، وابن جابر أيضا دمشقي، فلما قدم هذا قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد الدمشقي، وحدث عن مكحول، فظن أبو أسامة أنه ابن يزيد ابن جابر الذي روى عنه ابن المبارك وابن جابر ثقة مأمون يجمع حديثه، وابن تميم ضعيف.

وقال أبو داود: متروك الحديث، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه، وقال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الشامي وكل ما جاء عن أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد، فإنما هو ابن تميم.

وأما رواية حسين الجعفي عن ابن جابر، فقد ذكر شيخنا في التهذيب وقال: روى عنه حسين بن علي الحعفي، وأبو أسامة حماد بن أسامة إن كان محفوظا فجزم برواية حسين عن ابن جابر، وشك في رواية حماد فهذا ما ظهر في جواب هذا التعليل.

ثم بعد أن كتبت ذلك رأيت الدارقطني قد ذكر ذلك نصا فقال في كلامه على كتاب أبي حاتم في "الضعفاء" قوله: حسين الجعفي روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وأبو أسامة– وي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم. فيغلط في اسم جده، تم كلامه.

وللحديث علة أخرى: وهي أن عبد الرحمن بن يزيد لم يذكر سماعه من أبي الأشعث.

قال علي بن المديني،: حدثنا الحسين بن علي بن الجعفي، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعته يذكر عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس... فذكره.
وقال إسماعيل بن إسحاق في كتابه (ص ١١) رقم ٢٢ حدثنا على بن عبد الله... فذكره. وليست هذه بعلة قادحة فإن للحديث شواهد من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء، وأبي أمامة، وأبي مسعود الأنصاري، وأنس بن مالك والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلام ابن القيم جلاء الأفهام (ص ٦٩-٧١)." [(١)]

"يعتمدوا عليها، ولميروها لا أهل الصحاح ولا أهل السنن التي يعتمد عليها كأبي داود والنسائي لأنها ضعيفة بل موضوعة كما قد بين العلماء الكلام عليها"١.
ولكن جاء لفظ زيارة القبور في غير هذه الأحاديث كما في قوله صلى الله عليه وسلم "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها، فإنها تذكر الموت"٢. وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين.."٣.
وكان صلى الله عليه وسلم يزور قبور أهل البقيع وشهداء أحد٤.
بيان غلط من قاس قبره صلى الله عليه وسلم على قبر غيره في شأن الزيارة:
وقد استدل طائفة من الناس بهذه الأحاديث على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا إنه اذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبره أولى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن هنا غلط طائفة من الناس يقولون إذا كانت زيارة قبر آحاد الناس مستحبة فكيف بقبر سيد الأولين والآخرين. وهؤلاء ظنوا أن زيارة قبر الميت مطلقا هو من باب الاكرام والتعظيم له والرسول أحق بالإكرام والتعظيم من كل أحد.
وظنوا أن ترك الزيارة له فيه تنقيص لكرامته، فغلطوا وخالفوا السنة وإجماع الأئمة سلفها وخلفها.

---

١ مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٥، ٦٣٨) بتصرف
٢ تقدم تخريجه ص ٥٩٩.

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ٢/٥٥٤

٣ تقدم تخريجه ص ٦٠٠

٤ تقدم تخريجهما ص ٦٠٠.." (١)

"فقولهم نظير قول من يقول: إذا كانت زيارة القبور يصل الزائر فيها إلى قبر المزور، فإن ذلك أبلغ في الدعاء له فالرسول أولى أن نصل إلى قبره إذا زرناه. وقد ثبت بالتواتر وإجماع الأمة أن الرسول لا يشرع الوصول الى قبره لا للدعاء له ولا لدعائه ولا لغير ذلك.

بل غيره من الناس يصلى على قبره عند أكثر السلف كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، والصلاة على القبر- كالصلاة على الجنازة- تشرع مع القرب والمشاهدة.

أما للنبي صلى الله عليه وسلم فالإجماع لا يصلى على قبره سواء كان للصلاة حد محدود أو كان يصلى على القبر مطلقا.

ولم يعرف عن أحد من الصحابة الغائبين لما قدم صلى على قبره صلى الله عليه وسلم.

وزيارة القبور المشروعة هي مشروعة مع الوصول إلى القبر بمشاهدته وهذه الزيارة غير مشروعة في حقه بالنص والإجماع، ولا هي أيضا ممكنة فقبر النبي صلى الله عليه وسلم خص بالمنع شرعا وحسا فقد دفن في الحجرة ومنع الناس من زيارة قبره من داخل الحجرة كما تزار سائر القبور فيصل الزائر إلى عند القبر، وقبر النبي ليس كذلك، فلا تستحب هذه الزيارة في حقه ولا تمكن وهذا لعلو قدره وشرفه لا لكون أن غيره أفضل منه، فإن هذا لا يقوله أحد من المسلمين فضلا عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين بالمدينة وغيرها.

وبهذا يتبين غلط هؤلاء الذين قاسوه على عموم المؤمنين، وهذا من باب القياس الفاسد.

ومن قاس قياس الأولى ولم يعلم ما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس عليه كان قياسه من جنس قياس المشركين الذين يقيسون الميتة على المذكى." (٢)

"حقه، وما أباحه له فهو مباح، وما نهاه عنه فهو حرام عليه فلهذا قال تعالى ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله﴾ ولم يقل هنا ورسوله لأن الله تعالى وحده حسب عبده أي كافيه. لا يحتاج الرب في كفايته إلى أحد لا رسول ولا نبي، ولهذا لا تجئ هذه الكلمة إلا الله وحده كقوله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ١.

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ٢/٦١٦

(٢) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ٢/٦١٧

وقال تعالى: ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ ٢.

وقال تعالى ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ٣ إلى قوله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ ٤ أي حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين كما قاله جمهور أهل العلم. ومن قال إن الله ومن اتبعك حسبك فقد غلط، ولم يجعل الله وحده حسبه بل جعله وبعض المخلوقين حسبه، وهذا مخالف لسائر آيات القرآن.

وقال تعالى ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ ٥ فهو وحده كاف عبده، وقال تعالى ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ٦.

---

١ الآية (١٧٣) من سورة آل عمران.

٢ الآية (١٢٩) من سورة التوبة.

٣ الآية (٦٢) من سورة الأنفال.

٤ الآية (٦٤) من سورة الأنفال.

٥ الآية (٣٦) من سورة الزمر.

٦ الآية (٣) من سورة الطلاق.." [1]

"بها ويخاطبهم بها النبي صلى الله عليه وسلم وعادتهم في الكلام وإلا حرف الكلم عن مواضعه.

فإن كثيرا من الناس ينشأ على اصطلاح قوم وعادتهم في الألفاظ ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه ويكون مراد الله ورسوله والصحابة خلاف ذلك.

وهذا واقع لطوائف من الناس من أهل الكلام والفقه والنحو والعامة وغيرهم.

وآخرون يتعمدون وضع ألفاظ الأنبياء وأتباعهم على معان أخر مخالفة لمعانيهم، ثم ينطقون بتلك الألفاظ مريدين بها ما يعنونه هم، ويقولون إنا موافقون للأنبياء"١.

ولفظ "التوسل" و "الاستشفاع" ونحوهما دخل فيها من تغيير لغة الرسول وأصحابه، ما أوجب غلط من غلط عليهم في دينهم ولغتهم٢.

وبناء على ما تقدم فإني أجد لزاما علي في هذا المقام أن أبين مراد الشارع بألفاظ التوسل والشفاعة

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ٦٦٨/٢

والاستغاثة ليتضح ما أثبته الشارع من المعاني ومما نفاه وذلك حتى يستنير الحق لطالبه.
فهذه النقطة هي موضع اللبس عند كثير من الناس، فمتى ما وضحت زالت الغشاوة عن الأفهام، وأمكن بالتالي فهم النصوص وفق مراد الشارع وأمره فهنا مكمن الداء والدواء. وأول ما نشرع به من هذه الألفاظ لفظ "التوسل".

---

١ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ١٥٢- ١٥٣).
٢ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ١٥٨).." [١]

"بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال إنما يعنون بالحديث الضعيف الحديث الحسن.
قال ابن تيمية: (ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه، ولكن كان في عرف أحمد بن حنبل ومن قبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين: صحيح وضعيف. والضعيف عندهم ينقسم إلى ضعيف متروك لا يحتج به وإلى ضعيف حسن... إلى قوله: وأول من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام صحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذي في جامعه، والحسن عنده ما تعددت طرقه ولم يكن في رواته متهم وليس بشاذ. فهذا الحديث وأمثاله يسميه أحمد ضعيفا ولا يحتج به؛ ولهذا مثل أحمد للحديث الضعيف الذي يحتج به بحديث عمرو بن شعيب وحديث إبراهيم الهجري)(١).
وجاء أيضا من جملة تلك الخصائص المزعومة قول شاعرهم يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم:
بك استنصرت فانصرني ......ومن تنصره لا يغلب

---

(١) انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية. ص (١٦٣-١٦٤) باختصار.." [٢]

"حراء:جبل بمكة،وأصحاب الحديث يقصرونه،وأكثرهم يفتح الحاء، ويكسر الراء،كذا قال الخطابي،قال: وذلك غلط منهم في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة، ويكسرون الراء وهي مفتوحة،ويقصرون الكلمة وهي ممدودة.
وعن علي، - رضي الله عنهم - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ."رحم الله أبا بكر زوجني

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ٧٢٤/٢
(٢) خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء، ص/١٧٥

ابنته وأعتق بلالا من ماله، وحملني إلى دار الهجرة، رحم الله عمر يقول الحق، وإن كان مرا، تركه الحق وما له من صديق، رحم الله عثمان إنه لتستحيي منه الملائكة، رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار " (١)

وعن أنس بن مالك،قال:قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :أرحم أمتي بأمتي أبو بكر،وأشدهم في الله عمر،وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب،وأفرضهم زيد بن ثابت،وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. (٢)

وعن أنس بن مالك،عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:أرحم أمتي بأمتي أبو بكر،وأشدهم في دين الله عمر،وقال عفان مرة:في أمر الله عمر،وأصدقهم حياء عثمان،وأفرضهم زيد بن ثابت،وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب،وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،ألا وإن لكل أمة أمينا،وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين. (٣)

وعن حذيفة قال:كنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – جلوسا فقال:إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم،فاقتدوا باللذين من بعدي،وأشار إلى أبي بكر،وعمر،وتمسكوا بعهد عمار،وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه. (٤)

---

(١) – معرفة الصحابة لأبي نعيم – (١ / ٩٢)(٣٥٤) ضعيف

(٢) – صحيح ابن حبان – (١٦ / ٧٤) (٧١٣١) صحيح

(٣) – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٤ / ٧١٦)(١٣٩٩٠) ١٤٠٣٥– صحيح

(٤) – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٧ / ٧٠٢)(٢٣٢٧٦) ٢٣٦٦٥– حسن لغيره." [١]

"متقابلين في الجنة،قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل،كما قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين، – رضي الله عنهم – م.وقد تقدم ذكرنا لمذهب علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة – رضي الله عنهم – م،وما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من فضائلهم،وما ذكر من مناقب أبي بكر وعمر – رضي الله عنهم – عند وفاته،وما ذكر من مناقب عمر – رضي الله عنهم – عند وفاته،وما ذكر من عظم مصيبته بما جرى على عثمان – رضي الله عنهم – من قتله وتبرأ إلى الله عز وجل من قتله،وكذا ولده وذريته الطيبة ينكرون على

---

(١) المهذب في فضائل الخلفاء الراشدين، ص/٧

الرافضة سوء مذاهبهم،ويتبرءون منهم،ويأمرون بمحبة أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة - رضي الله عنهم - م؛لأن الرافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة،ويطعنون على السلف،ولا نكاحهم نكاح المسلمين،ولا طلاقهم طلاق المسلمين،وهم أصناف كثيرة،منهم من يقول:إن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - إله،ومنهم من يقول:بل علي كان أحق بالنبوة من محمد،وأن جبريل غلط بالوحي.ومنهم من يقول:هو نبي بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - .ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر،ويكفرون جميع الصحابة،ويقولون:هم في النار إلا ستة.ومنهم من يرى السيف على المسلمين فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم.وقد أجل الله الكريم أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين.وفيهم من يقول بالرجعة،نعوذ بالله ممن ينحل إلى من قد أجلهم الله الكريم وصانهم عنها،رضي الله عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيرا،وأنا أذكر من الأخبار ما دل على ما قلت،والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه" (١) .

١. عن ابن بريدة عن أبيه قال بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى سرية. قال لما قدمنا قال « كيف رأيتم صحابة صاحبكم ». قال فإما شكوته أو شكاه غيرى. قال فرفعت رأسى وكنت رجلا مكبابا. قال فإذا النبى - صلى الله عليه وسلم - قد احمر وجهه. قال وهو يقول « من كنت وليه فعلى وليه »أخرجه أحمد (٢) .

٢.

---

(١) - الشريعة للآجري - (ج ٥ / ص ٢١٨)

(٢) - برقم(٢٣٦٦٣ و ٢٣٧٣٠و٢٣٧٥٩) وهو صحيح

الولي والمولى : من المشترك اللفظي الذي يطلق على عدة معان منها الرب، والمالك، والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه وكل من ولي أمرا أو قام به فهو وليه ومولاه

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية - (ج ٥٤ / ص ٢٢٣)-من كنت مولاه فعلي مولاه.. شرح وإيضاح رقم الفتوى:٧٣٤٣٨تاريخ الفتوى:١٣ ربيع الأول ١٤٢٧السؤال:

سؤالي هو : ما معنى قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - من كنت مولاه فعلي مولاه، قالها بعد عودته - صلى الله عليه وسلم - من الحج والخطبة المعروفة لديكم هل كان - صلى الله عليه وسلم - يقصد بها

الخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟

الفتوى:الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فالمراد بالموالاة في قوله – صلى الله عليه وسلم – : من كنت مولاه فعلي مولاه . والذي رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح، نقول : المراد بذلك ، المحبة والمودة وترك المعاداة ، وهذا الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم حتى قال عمر لعلي رضي الله عنهما : هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . رواه أحمد .

وليس المراد بذلك الخلافة، ويدل عليه أنه – صلى الله عليه وسلم – أطلق ذلك في حياته ولم يقل : فعلي بعد موتي مولاه . ومعلوم أن في حياة رسول الله لم يكن الأمر إلى علي رضي الله عنه، ومثل هذا الأمر العظيم الخلافة يجب أن يبلغ بلاغا مبينا لا يكفي فيه لفظ محتمل مجمل ، قال البيهقي في كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : وأما حديث الموالاة فليس فيه إن صح إسناده نص على ولاية علي بعده، فقد ذكرنا من طرقه في كتاب الفضائل ما دل على مقصود النبي – صلى الله عليه وسلم – من ذلك، وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه، فأراد النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته، فقال: من كنت وليه فعلي وليه ، وفي بعض الروايات: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، والمراد به ولاء الإسلام ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضا ولا يعادي بعضهم بعضا، وهو في معنى ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي – صلى الله عليه وسلم – إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . ثم نقل بسنده عن الشافعي رحمه الله في معنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: من كنت مولاه فعلي مولاه يعني بذلك ولاء الإسلام ، وذلك قول الله عز وجل : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم، ثم نقل بسنده عن الحسن بن الحسن وسأله رجل : ألم يقل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال: أما والله إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن كان يعني بذلك الأمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعو له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

وروى الذهبي وغيره بسنده عن الحسن قال : لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكواء وقيس بن عباد فقالا

له : ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عهده إليك؟ فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت، فقال : أما أن يكون عندي عهد من النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك فلا والله، إن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي – صلى الله عليه وسلم – عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال : أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس ، فلما قبض الله نبيه نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا ، وكانت الصلاة أصل الإسلام وهي أعظم الأمر وقوام الدين ، فبايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما قبض ولاها عمر فأخذ بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع البراءة منه ، فأديت إلى عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي ، فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبا إلا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم ، فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدلوا بي، فأخذ عبد الرحمن مواثقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، ثم أخذ بيد ابن عفان فضرب بيده على يده فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري، فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا إغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي ، فلما أصيب نظرت في أمري فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي قد أخذ له الميثاق قد أصيب، فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين .وبالجملة فقد أوسع العلماء هذا الحديث شرحا وردا لما أثير

حوله من شبه ، وننصح في هذا الصدد بمراجعة كتاب الصواعق المحرقة للإمام ابن حجر الهيتمي فقد أجاد وأفاد في رد سائر الشبه المتعلقة بهذا الحديث ولولا خشية الإطالة لنقلنا ذلك .والله أعلم .." (١)

"عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به دار النابغة، فأقامت به عندهم شهرا.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك.

١ لما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار بالمدينة عرفه فقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذه الآطام، وكنت مع غلمان من أخوالي نطير طائرا كان عليه يقع.

ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبدالله بن المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار.

١ وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه. قالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته. فوعيت ذلك.

ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء توفيت أمه آمنة بنت وهب، فقبرها هناك.

فرجعت به أم أيمن إلى مكة وكانت تحضنه.

١ فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية بالأبواء قال: «إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه» . فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكائه، فقيل له، فقال: «أدركتني رحمة رحمتها فبكيت» .

عن أبي مرثد قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى جذم قبر فجلس إليه وجلس الناس حوله، فوقف كهيئة المخاطب، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر وكان من أجرأ الناس عليه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ قال: «هذا قبر أمي، سألت ربي الزيارة فأذن لي، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي، فذكرتها فوقفت فبكيت» .

فلم ير يوم كان أكثر باكيا من يومئذ.

قال ابن سعد: هذا غلط، ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء.." (٢)

---

(١) المهذب في فضائل الخلفاء الراشدين، ص/٢٣٣

(٢) الوفا بتعريف فضائل المصطفى، ١/٧٠

"وهذا من أفراد مسلم، والأول أصح؛ لأنه قد اتفق البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك، ومن حديث أنس عن نفسه أنه حط عشرا. فهذه الرواية التي فيها «فحط خمسا خمسا» غلط من الراوي.

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليلة أسري بي أتاني جبريل بالبراق مسرجا ملجما، فذهبت لأركبه فاستصعب علي، فقال جبريل: أبمحمد تفعل هذا؟ والله ما ركبك نبي أكرم منه على الله تعالى. فارفض البراق عرقا» .

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصارفي العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة

عن كعب بن مالك قال: خرجنا في حجاج قومنا حتى قدمنا مكة، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق.

وكان معنا عبدالله بن عمرو بن حرام، أبو جابر، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا.

ثم دعوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا.

فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا.

حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلا ومعهم امرأتان: نسيبة بنت كعب أم عمارة، وأسماء بنت عمرو بن عدي.

فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس، وهو على دين قومه يومئذ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له.." (١)

"– قوله يد الله تقدم في تفسير سورة هود في أول هذا الحديث من الزيادة انفق أنفق عليك ووقعت هذه الزيادة أيضا في رواية همام لكن ساقها فيه مسلم وأفردها البخاري كما سيأتي في باب﴿ يريدون ان يبدلوا كلام الله﴾ ووقع فيها بدل يد الله ، يمين الله ويتعقب بها على من فسر اليد هنا بالنعمة وأبعد منه من فسرها بالخزائن وقال أطلق اليد على الخزائن لتصرفها فيها قوله ملأى بفتح الميم وسكون اللام وهمزة مع القصر تأنيث ملآن ووقع بلفظ ملآن في رواية لمسلم وقيل هي غلط ووجهها بعضهم بإرادة اليمين فانها

---

(١) الوفا بتعريف فضائل المصطفى، ١/١٦٨

تذكر وتؤنث وكذلك الكف والمراد من قوله ملأى أو ملآن لازمه وهو انه في غاية الغنى وعنده من الرزق مالا نهاية له في علم الخلائق قوله لا يغيضها بالمعجمتين بفتح أوله أي لا ينقصها يقال غاض الماء يغيض إذا نقص قوله سحاء بفتح المهملتين مثقل ممدود أي دائمة الصب يقال سح بفتح أوله مثقل يسح بكسر السين في المضارع ويجوز ضمها وضبط في مسلم سحا بلفظ المصدر قوله الليل والنهار بالنصب على الظرف أي فيهما ويجوز الرفع ووقع في رواية لمسلم سح الليل والنهار بالإضافة وفتح الحاء ويجوز ضمها قوله أرأيتم ما انفق تنبيه على وضوح ذلك لمن له بصيرة قوله منذ خلق الله السماوات والأرض سقط لفظ الجلالة لغير أبي ذر وهو رواية همام قوله فانه لم يغض أي ينقص ووقع في رواية همام لم ينقص ما في يمينه قال الطيبي يجوز ان تكون ملأى ولا يغيضها وسحاء وأرأيت أخبارا مترادفة ليد الله ويجوز ان تكون الثلاثة اوصافا لملأى ويجوز ان يكون ارأيتم استئنافا فيه معنى الترقي كأنه لما قيل ملأى أو هم جواز النقصان فأزيل بقوله لا يغيضها شيء وقد يمتلىء الشيء ولا يغيض فقيل سحاء إشارة الى الغيض وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم اتبعه بما يدل على أن ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله أرأيتم على تطاول المدة لأنه خطاب عام والهمزة." (١)

"قوله عز وجل: (أنفق أنفق عليك) هو معنى قوله عز وجل: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ فيتضمن الحث على الإنفاق معنى في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله تعالى. قوله صلى الله عليه وسلم: "يمين الله ملأى. وقال ابن نمير: ملان" هكذا وقعت رواية ابن نمير بالنون، قالوا: وهو غلط منه وصوابه ملأى كما في سائر الروايات، ثم ضبطوا رواية ابن نمير من وجهين: أحدهما إسكان اللام وبعدها همزة. والثاني ملان بفتح اللام بلا همز. قوله صلى الله عليه وسلم: "يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار" ضبطوا سحاء بوجهين: أحدهما سحاء بالتنوين على المصدر وهذا هو الأصح الأشهر، والثاني حكاه القاضي سحاء بالمد على الوصف، ووزنه فعلاء صفة لليد، والسح الصب الدائم ،والليل والنهار في هذه الرواية منصوبان على الظرف، ومعنى لا يغيضها شيء أي لا ينقصها، يقال: غاض الماء وغاضه الله لازم ومتعد. قال القاضي: قال الإمام المازري هذا مما يتأول لأن اليمين إذا كانت بمعنى المناسبة للشمال لا يوصف بها الباري سبحانه وتعالى لأنها تتضمن إثبات الشمال وهذا يتضمن التحديد ويتقدس الله سبحانه على التجسيم والحد، وإنما خاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يفهمونه وأراد الإخبار بأن الله تعالى لا ينقصه الإنفاق ولا يمسك خشية الإملاق جل الله على ذلك، وعبر صلى الله

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٢١/١

عليه وسلم عن توالي النعم بسح اليمين لأن الباذل منا يفعل ذلك بيمينه، قال: ويحتمل أن يريد بذلك أن قدرة الله سبحانه وتعالى على الأشياء على وجه واحد لا يختلف ضعفا وقوة، وأن المقدورات تقع بها على جهة واحدة، ولا تختلف قوة وضعفا كما يختلف فعلنا باليمين والشمال، تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدثين. وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الثانية: "وبيده الأخرى القبض" فمعناه أنه وإن كانت قدرته سبحانه وتعالى واحدة فإنه يفعل بها المختلفات، ولما كان ذلك فينا لا يمكن إلا بيدين." (١)

"قوله: (وكان أحب أمواله إليه بيرحاء) اختلفوا في ضبط هذه اللفظة على أوجه، قال القاضي رحمه الله: روينا هذه اللفظة عن شيوخنا بفتح الراء وضمها مع كسر الباء وبفتح الباء والراء. قال الباجي: قرأت هذه اللفظة على أبي ذر البروي بفتح الراء على كل حال، قال: وعليه أدركت أهل العلم والحفظ بالمشرق، وقال لي الصوري هي بالفتح واتفقا على أن من رفع الراء وألزمها حكم الإعراب فقد أخطأ، قال: وبالرفع قرأناه على شيوخنا بالأندلس وهذا الموضع يعرف بقصر بني جديلة قبلي المسجد، وذكر مسلم رواية حماد بن سلمة هذا الحرف بريحاء بفتح الباء وكسر الراء، وكذا سمعناه من أبي بحر عن العذري والسمرقندي، وكان عند ابن سعيد عن البحري من رواية حماد بيرحاء بكسر الباء وفتح الراء، وضبطه الحميدي من رواية حماد بيرحاء بفتح الباء والراء، ووقع في كتاب أبي داود جعلت أرضي بأريحا لله، وأكثر رواياتهم في هذا الحرف بالقصر، ورويناه عن بعض شيوخنا بالوجهين، وبالمد وجدته بخط الأصيلي وهو حائط يسمى بهذا الاسم وليس اسم بئر والحديث يدل عليه والله أعلم، هذا آخر كلام القاضي. قوله: (قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله تعالى يقول في كتابه) إلى آخره فيه دلالة للمذهب الصحيح وقول الجمهور أنه يجوز أن يقال: إن الله يقول، كما يقال: إن الله قال. وقال مطرف بن بعد الله بن سخير التابعي: لا يقال الله يقول، وإنما يقال: قال الله، أو الله قال، ولا يستعمل مضارعا وهذا غلط والصواب جوازه. وقد قال الله تعالى: ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة باستعمال ذلك، وقد أشرت إلى طرف منها في كتاب الأذكار، وكأن من كرهه ظن أنه يقتضي استئناف القول وقول الله تعالى قديم وهذا ظن عجيب، فإن المعنى مفهوم ولا لبس فيه، وفي هذا الحديث استحباب

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ١/ ٣٠

الإنفاق مما يحب، ومشاورة أهل العلم والفضل في كيفية الصدقات ووجوه الطاعات وغيرها. قوله صلى الله." (١)

"-قوله صلى الله عليه وسلم: "ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر الله به من سيئاته" الوصب الوجع اللازم ومنه قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب واصب﴾ أي لازم ثابت، والنصب التعب وقد نصب ينصب نصبا كفرح يفرح فرحا ونصبه غيره وأنصبه لغتان، والسقم بضم السين وإسكان القاف وفتحهما لغتان، وكذلك الحزن والحزن فيه اللغتان ويهمه قال القاضي: هو بضم الياء وفتح الهاء على ما لم يسم فاعله، وضبطه غيره يهمه بفتح الياء وضم الهاء أي يغمه وكلاهما صحيح.
قوله: (عن ابن محيصن شيخ من قريش قال مسلم هو عمر بن عبد الرحمن بن محيصن) وهكذا هو في معظم نسخ بلادنا أن مسلما قال هو عمر بن عبد الرحمن وفي بعضها هو عبد الرحمن، وكذا نقله القاضي عن بعد الرواة وهو غلط والصواب الأول، وميحصن بالنون في آخره، ووقع في بعض نسخ المغاربة بحذفها وهو تصحيف. قوله صلى الله عليه وسلم: "قاربوا" أي اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا. "وسددوا" أي اقصدوا السداد وهو الصواب. قوله صلى الله عليه وسلم: "حتى النكبة ينكبها" وهي مثل العثرة يعثرها برجله وربما جرحت أصبعه وأصل النكب الكب والقلب.
قوله صلى الله عليه وسلم: "مالك يا أم السائب تزفزفين" بزاءين معجمتين وفاءين والتاء مضمومة، قال القاضي: تضم وتفتح هذا هو الصحيح المشهور في ضبط هذه اللفظة، وادعى القاضي أنها رواية جميع رواة مسلم، ووقع في بعض نسخ بلادنا بالراء والفاء، ورواه بعضهم في غير مسلم بالراء والقاف معناه تتحركين حركة شديدة أي ترعدين، وفي حديث المرأة التي كانت تصرع دليل على أن الصرع يثاب عليه أكمل ثواب.
++ عبد الله بن محمد النفيلي وإبراهيم بن مهدي المصيصي، المعنى قالا: ثنا أبو المليح، عن محمد بن خالد، قال أبو داود: قال إبراهيم بن مهدي: السلمي، عن أبيه، عن جده، وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:." (٢)

"- قوله حدثنا أبو أحمد كذا للأكثر غير مسمى ولا منسوب ولابن السكن في روايته عن الفربري ووافقه أبو ذر حدثنا أبو أحمد مرار بن حمويه وهو بفتح الميم وتشديد الراء وأبوه بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قال بن الصلاح أهل الحديث يقولونها بضم الميم وسكون الواو وفتح التحتانية وغيرهم بفتح

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٣٩/١

(٢) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٨٣/١

الميم والواو وسكون التحتانية وآخرها هاء عند الجميع ومن قاله من المحدثين بالتاء المثناة الفوقانية بدل الهاء فقد غلط قلت لكن وقع في شعر لابن دريد ما يدل على تجويز ذلك وهو قوله أن كان نفطوية من نسلي وهو همذاني بفتح الميم ثقة مشهور وليس له في البخاري غير هذا الحديث وكذا شيخه وهو ومن فوقه مدنيون وقال الحاكم أهل بخاري يزعمون أنه أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندي ويحتمل أن يكون المراد أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب الفراء فإن أبا عمر المستملي رواه عنه عن أبي غسان انتهى والمعتمد ما وقع في ذلك عند بن السكن ومن وافقه وجزم أبو نعيم أنه مرار المذكور وقال لم يسمه البخاري والحديث حديثه ثم أخرجه من طريق موسى بن هارون عن مرار قلت وكذا أخرجه الدارقطني في الغرائب من طريقه ورواه بن وهب عن مالك بغير إسناد وأخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة قوله حدثنا محمد بن يحيى أي بن علي الكاتب قوله فدع بفتح الفاء والمهملتين الفدع بفتحتين زوال المفصل فدعت يداه إذا أزيلتا من مفاصلهما قال الخليل الفدع عوج في المفاصل وفي خلق الإنسان الثابت إذا زاغت القدم من أصلها من الكعب وطرف الساق فهو الفدع وقال الأصمعي هو زيغ في الكف بينها وبين الساعد وفي الرجل بينها وبين الساق هذا الذي في جميع الروايات وعليها شرح الخطابي وهو الواقع في هذه القصة ووقع في رواية بن السكن بالغين المعجمة أي فدغ وجزم به الكرماني وهو وهم لأن الفدغ بالمعجمة كسر الشيء المجوف قاله الجوهري ولم يقع ذلك لابن عمر في القصة قوله فعدي عليه من الليل قال الخطابي كأن اليهود سحروا عبد الله بن." (١)

"في كتاب اللباس وقال البيضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك فأما من أتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد قال العلامة بن باز حفظه الله هذا غلط والصواب تحريم ذلك ودخوله تحت الأحاديث الناهية عن اتخاذ القبور مساجد فانتبه واحذر والله الموفق وفي الحديث جواز حكاية ما يشاهده المؤمن من العجائب وجوب بيان حكم ذلك على العالم به وذم فاعل المحرمات وأن الاعتبار في الأحكام بالشرع لا بالعقل وفيه كراهية الصلاة في المقابر سواء كانت بجنب القبر أو عليه أو إليه وسيأتي بيان ذلك قريبا ويأتي حديث أنس في بناء المسجد مبسوطا في كتاب الهجرة وإسناده كلهم بصريون وقوله

باب: الصلاة في البيعة.

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ١/٩٩

وقال عمر رضي الله عنه: إنا لا ندخل كنائسكم، من أجل التماثيل التي فيها، الصور. وكان ابن عباس يصلي في البيعة، إلا بيعة فيها تماثيل.

- حدثنا محمد قال: أخبرنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة:

أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة، يقال لها مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله).

- حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة:

أن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). يحذر ما صنعوا.." (١)

"غزا وهو لا ينوي الا عقالا فله ما نوى أخرجه النسائي إلى غير ذلك مما يتعسر حصره وعرف بهذا التقرير غلط من زعم أن حديث عمر متواتر الا أن حمل على التواتر المعنوي فيحتمل نعم قد تواتر عن يحيى بن سعيد فحكى محمد بن علي بن سعيد النقاش الحافظ أنه رواه عن يحيى مائتان وخمسون نفسا وسرد أسماؤهم أبو القاسم بن منده فجاوز الثلثمائة وروى أبو موسى المديني عن بعض مشايخه مذاكرة عن الحافظ أبي إسماعيل الأنصاري الهروي قال كتبته من حديث سبعمائة من أصحاب يحيى قلت وأنا استبعد صحة هذا فقد تتبعت طرقه من الروايات المشهورة والأجزاء المنثورة منذ طلبت الحديث إلى وقتي هذا فما قدرت على تكميل المائه وقد تتبعت طرق غيره فزادت على ما نقل عمن تقدم كما سيأتي مثال لذلك في الكلام على حديث بن عمر في غسل الجمعة إن شاء الله تعالى قوله على المنبر بكسر الميم واللام للعهد أي منبر المسجد النبوي ووقع في رواية حماد بن زيد عن يحيى في ترك الحيل سمعت عمر يخطب قوله إنما الأعمال بالنيات كذا أورد هنا وهو من مقابلة الجمع بالجمع أي كل عمل بنيته وقال الخوبي كأنه أشار بذلك إلى أن النية تتنوع كما تتنوع الأعمال كمن قصد بعمله وجه الله أو تحصيل موعوده أو اتقاء لوعيده ووقع في معظم الروايات بإفراد النية ووجهه أن محل النية القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الأعمال فأنها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها ولأن النية ترجع إلى الإخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له ووقع في صحيح بن حبان بلفظ الأعمال بالنيات بحذف إنما وجمع الأعمال والنيات وهي ما

---

(١) اليو ا قيت العشرية من كلام خير البرية، ١١٥/١

وقع في كتاب الشهاب للقضاعي ووصله في مسنده كذلك وأنكره أبو موسى المديني كما نقله النووي وأقره وهو متعقب برواية بن حبان بل وقع في رواية مالك عن يحيى عند البخاري في كتاب الإيمان بلفظ الأعمال بالنية وكذا في العتق من رواية الثوري وفي الهجرة من رواية حماد بن زيد ووقع عنده في النكاح بلفظ العمل بالنية." (١)

"ملوك الأرض تنبيهان أحدهما قال النووي ليس فيه دليل على تحريم بيع أمهات الأولاد ولا على جوازه وقد غلط من استدل به لكل من الامرين لأن الشيء إذا جعل علامة على شيء آخر لا يدل على حظر ولا إباحة الثاني يجمع بين ما في هذا الحديث من إطلاق الرب على السيد المالك في قوله ربها وبين ما في الحديث الآخر وهو في الصحيح لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك أسق ربك وليقل سيدي ومولاي بأن اللفظ هنا خرج على سبيل المبالغة أو المراد بالرب هنا المربي وفي المنهي عنه السيد أو أن النهي عنه متأخر أو مختص بغير الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تطاول أي تفاخروا في تطويل البنيان وتكاثروا به قوله رعاة الإبل هو بضم الراء جمع راع كقضاة وقاض والبهم بضم الموحدة ووقع في رواية الأصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الإبل وإنما يتجه مع ذكر الشياه أو مع عدم الإضافة كما في رواية مسلم رعاء البهم وميم البهم في رواية البخاري يجوز ضمها على أنه صفة الرعاة ويجوز الكسر على أنها صفة الإبل يعني الإبل السود وقيل أنها شر الالوان عندهم وخيرها لاحمر التي ضرب بها المثل فقيل خير من حمر النعم ووصف الرعاة بالبهم إما لأنهم مجهولو الأنساب ومنه أبهم الأمر فهو مبهم إذا لم تعرف حقيقته وقال القرطبي الآولى أن يحمل على أنهم سود الالوان لأن الادمة غالب ألوانهم وقيل معناه أنهم لا شيء لهم كقوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة بهما قال وفيه نظر لأنه قد نسب له الإبل ز فكيف يقال لا شيء لهم قلت يحمل على أنها إضافة اختصاص لا ملك وهذا هو الغالب أن الراعي يرعى لغيره بالأجرة وأما المالك فقل أن يباشر الرعي بنفسه قوله في التفسير وإذا كان الحفاة العراة زاد الإسماعيلي في روايته الصم البكم وقيل لهم ذلك مبالغة في وصفهم بالجهل أي لم يستعملوا أسماعهم ولا أبصارهم في الشيء من أمر دينهم وأن كانت حواسهم سليمة قوله رؤوس الناس أي ملوك الأرض وصرح به الإسماعيلي وفي رواية أبي." (٢)

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٢٦/٣

(٢) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٧٩/٣

"–قوله غسل يوم الجمعة استدل به لمن قال الغسل لليوم للاضافة إليه وقد تقدم ما فيه واستنبط منه أيضا أن ليوم الجمعة غسلا مخصوصا حتى لو وجدت صورة الغسل فيه لم يجز عن غسل الجمعة إلا بالنية وقد أخذ بذلك أبو قتادة فقال لابنه وقد رآه يغتسل يوم الجمعة ان كان غسلك عن جنابة فأعد غسلا آخر للجمعة أخرجه الطحاوي وابن المنذر وغيرهما ووقع في رواية مسلم في حديث الباب الغسل يوم الجمعة وكذا هو في الباب الذي بعد هذا وظاهره أن الغسل حيث وجد فيه كفى لكون اليوم جعل ظرفا للغسل ويحتمل أن يكون اللام للعهد فتتفق الروايتان قوله واجب على كل محتلم أي بالغ وإنما ذكر الاحتلام لكونه الغالب واستدل به على دخول النساء في ذلك كما سيأتي بعد ثمانية أبواب واستدل بقوله واجب على فرضية غسل الجمعة وقد حكاه بن المنذر عن أبي هريرة وعمار بن ياسر وغيرهما وهو قول أهل الظاهر وإحدى الروايتين عن أحمد وحكاه بن حزم عن عمر وجمع جم من الصحابة ومن بعدهم ثم ساق الرواية عنهم لكن ليس فيها عن أحد منهم التصريح بذلك إلا نادرا وإنما اعتمد في ذلك على أشياء محتملة كقول سعد ما كنت أظن مسلما يدع غسل يوم الجمعة وحكاه بن المنذر والخطابي عن مالك وقال القاضي عياض وغيره ليس ذلك بمعروف في مذهبه قال بن دقيق العيد قد نص مالك على وجوبه فحمله من لم يمارس مذهبه على ظاهره وأبي ذلك أصحابه أه والرواية عن مالك بذلك في التمهيد وفيه أيضا من طريق أشهب عن مالك أنه سئل عنه فقال حسن وليس بواجب وحكاه بعض المتأخرين عن بن خزيمة من أصحابنا وهو غلط عليه فقد صرح في صحيحه بأنه على الاختيار واحتج لكونه مندوبا بعدة أحاديث في عدة تراجم وحكاه شارح الغنية لابن سريج قولا للشافعي واستغرب وقد قال الشافعي في الرسالة بعد أن أورد حديثي بن عمر وأبي سعيد احتمل قوله واجب معنيين الظاهر منهما أنه واجب فلا تجزى الطهارة لصلاة الجمعة إلا بالغسل واحتمل أنه واجب في الاختيار وكرم الأخلاق." (١)

"سهل وذلك أنه لا يتم أجتناب الكبائر إلا بفعل الصلوات الخمس فمن لم يفعلها لم يعد مجتنبا للكبائر لأن تركها من الكبائر فوقف التكفير على فعلها والله أعلم وقد فصل شيخنا الإمام البلقيني أحول الإنسان بالنسبة إلى ما يصدر منه من صغيرة وكبيرة فقال تنحصر في خمسة أحدها أن لا يصدر منه شيء البتة فهذا يعاوض برفع الدرجات ثانيها يأتي بصغائر بلا إصرار فهذا تكفر عنه جزما ثالثها مثله لكن مع الاصرار فلا تكفر إذا قلنا أن الاصرار على الصغائر كبيرة رابعها أن يأتى بكبيرة واحدة وصغائر خامسها أن يأتى بكبائر وصغائر وهذا فيه نظر يحتمل إذا لم يجتنب الكبائر أن لا تكفر الكبائر بل تكفر الصغائر

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٩٥/٣

ويحتمل أن لا تكفر شيئا أصلا والثاني أرجح لأن مفهوم المخالفة إذا لم تتعين جهته لا يعمل به فهنا لا تكفر شيئا إما لاختلاط الكبائر والصغائر أو لتمحض الكبائر أو تكفر الصغائر فلم تتعين جهة مفهوم المخالفة لدورانه بين الفصلين فلا يعمل به ويؤيدة أن مقتضى تجنب الكبائر أن هناك كبائر ومقتضى ما اجتنبت الكبائر أن لا كبائر فيصان الحديث عنه تنبيه لم أر في شيء من طرقه عند أحد من الأئمة الستة وأحمد بلفظ ما تقول إلا عند البخاري وليس هو عن أبي داود أصلا وهو عند بن ماجة من حديث عثمان لا من حديث أبي هريرة ولفظ مسلم أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل كان يبقى من درنه شيء وعلى لفظه اقتصر عبد الحق في الجمع بين الصحيحين وكذا الحميدي ووقع في كلام بعض المتأخرين بعد أن ساقه بلفظ ما تقولون أنه في الصحيحين والسنن الأربعة وكأنه أراد أصل الحديث لكن يرد عليه أنه ليس عند أبي داود أصلا ولا بن ماجة من حديث أبي هريرة ووقع في بعض النسخ المتأخرة من البخاري بالياء التحتانية آخر الحروف من يقول فزعم بعض أهل العصر أنه غلط وأنه لا يصح من حيث المعنى واعتمد على ما ذكره بن مالك مما قدمته وأخطأ في ذلك بل له وجه وجيه والتقدير ما يقول أحدكم في." (١)

"الضمير والأول أوجه لقوله قال ما هو قوله قال بعثني كذا لهم وكأن قال الثانية سقطت على عادتهم في إسقاطها خطأ والأصل قال أي أبو عبد الرحمن قال أي علي قوله والزبير وأبا مرثد تقدم في غزوة الفتح من طريق عبد الله بن أبي رافع عن علي ذكر المقداد بدل أبي مرثد وجمع بأن الثلاثة كانوا مع علي ووقع عند الطبري في تهذيب الآثار من طريق أعشى ثقيف عن أبي عبد الرحمن السلمي في هذا الحديث ومعي الزبير بن العوام ورجل من الأنصار وليس المقداد ولا أبو مرثد من الأنصار إلا إن كان بالمعنى الأعم ووقع في الأسباب للواحدي أن عمر وعمارا وطلحة كانوا معهم ولم يذكر له مستندا وكأنه من تفسير بن الكلبي فأني لم أره في سير الواقدي ووجدت ذكر فيه عمر من وجه آخر أخرجه بن مردويه في تفسيره من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس في قصة المرأة المذكورة فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بخبرها فبعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب قوله روضة حاج بمهملة ثم جيم قوله قال أبو سلمة هو موسى بن إسماعيل شيخ البخاري فيه قوله هكذا قال أبو عوانة حاج فيه إشارة إلى أن موسى كان يعرف أن الصواب خاخ بمعجمتين ولكن شيخه قالها بالمهملة والجيم وقد أخرجه أبو عوانة في صحيحة من رواية محمد بن إسماعيل الصائغ عن عفان فذكرها بلفظ حاج بمهملة ثم جيم قال عفان والناس يقولون

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٤/٤٦

خاخ أي بمعجمتين قال النووي قال العلماء هو غلط من أبي عوانة وكأنه اشتبه عليه بمكان آخر يقال له ذات حاج بمهملة ثم جيم وهو موضع بين المدينة والشام يسلكه الحاج وأما روضة خاخ فأنها بين مكة والمدينة بقرب المدينة قلت وذكر الواقدي أنها بالقرب من ذي الحليفة على بريد من المدينة وأخرج سمويه في فوائده من طريق عبد الرحمن بن حاطب قال وكان حاطب من أهل اليمن حليفا للزبير فذكر القصة وفيها أن المكان على قريب من اثنى عشر ميلا من المدينة وزعم السهيلي أن هشيما كان يقولها أيضا حاج بمهملة ثم جيم." (١)

"حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا ليث. ح وحدثنا محمد بن رمح. أخبرنا الليث عن أبي الزبير، عن جابر أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا. فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذبت لا يدخلها. فإنه شهد بدرا والحديبية".

قوله: (روضة خاخ) هي بخائين معجمتين هذا هو الصواب الذي قاله العلماء كافة في جميع الطوائف وفي جميع الروايات والكتب، ووقع في البخاري من رواية أبي عوانة حاج بحاء مهملة والجيم، واتفق العلماء على أنه من غلط أبي عوانة، وإنما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة والجيم وهي موضع بين المدينة والشام على طريق الحجيج، وأما روضة خاخ فبين مكة والمدينة بقرب المدينة، قال صاحب المطالع: وقال الصائدي هي بقرب مكة والصواب الأول. قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن بها ظعينة معها كتاب" الظعينة هنا الجارية وأصلها الهودج وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه، واسم هذه الظعينة سارة مولاة لعمران بن أبي صيفي القرشي. وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلا أو امرأة، وفيه هتك ستر المفسدة إذا كان فيه مصلحة أو كان في الستر مفسدة، وإنما يندب الستر إذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت به مصلحة، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في الندب إلى الستر، وفيه أن الجاسوس وغيره من أصحاب الذنوب الكبائر لا يكفرون بذلك، وهذا الجنس كبيرة قطعا لأنه يتضمن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو كبيرة بلا شك لقوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله﴾ الاية، وفيه أنه لا يحد العاصي ولا يعزر إلا بإذن الإمام، وفيه إشارة جلساء الإمام والحاكم بما يرونه كما أشار عمر بضرب عنق حاطب، ومذهب الشافعي." (٢)

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٥/٤٢

(٢) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٥/٥٧

"الناس بمعايشهم وأعمالهم، وأما من قال هي الجمعة فمذهب ضعيف جدا، لأن المفهوم من الإيصاء بالمحافظة عليها إنما كان لأنها معرضة للضياع وهذا لا يليق بالجمعة، فإن الناس يحافظون عليها في العادة أكثر من غيرها لأنها تأتي في الأسبوع مرة بخلاف غيرها، ومن قال هي جميع الخمس فضعيف أو غلط لأن العرب لا تذكر الشيء مفصلا ثم تجمله وإنما تذكره مجملا ثم تفصله أو تفصل بعضه تنبيها على فضيلته والله أعلم. قوله: (عن عبيدة عن علي) هو بفتح العين وكسر الباء وهو عبيدة السلماني والله أعلم. قوله: "يوم الأحزاب" هي الغزوة المشهورة يقال لها الأحزاب والخندق وكانت سنة أربع من الهجرة وقيل سنة خمس. قوله صلى الله عليه وسلم: "شغلونا عن صلاة الوسطى حتى آبت الشمس" هكذا هو في النسخ وأصول السماع صلاة الوسطى وهو من باب قول الله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾. وفيه المذهبان المعروفان. مذهب الكوفيين جواز إضافة الموصوف إلى صفته، ومذهب البصريين منعه ويقدرون فيه محذوفا وتقديره هنا عن صلاة العصر الوسطى أي عن فعل الصلاة الوسطى. وقوله صلى الله عليه وسلم: "حتى آبت الشمس" قال الحربي: معناه رجعت إلى مكانها بالليل أي غربت، من قولهم آب إذا رجع، وقال غيره معناه سارت للغروب والتأويب سير النهار. قوله: (يحيى بن الجزار) هو بالجيم والزاي وآخره راء، وفي الطريق الأول يحيى بن الجزار عن علي، وفي الثاني عن يحيى سمع عليا أعاده مسلم للاختلاف في عن وسمع قوله: (فرضة من فرض الخندق) الفرضة بضم الفاء وإسكان الراء وبالضاد المعجمة وهي المدخل من مداخله والمنفذ إليه. قوله: (عن مسلم بن صبيح) بضم الصاد وهو أبو الضحى. قوله: (عن شتير بن شكل) شتير بضم الشين وشكل بفتح الشين والكاف ويقال بإسكان الكاف أيضا. قوله: "ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء" فيه بيان صحة إطلاق لفظ العشاءين على المغرب والعشاء وقد أنكره بعضهم لأن المغرب لا يسمى عشاء وهذا غلط." [١]

"قوله: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم). وفي رواية: (مر بصبيان فسلم عليهم) الغلمان هم الصبيان بكسر الصاد على المشهور وبضمها، ففيه استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب إلى التواضع وبذل السلام للناس كلهم، وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم وكمال شفقته على العالمين. واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان، ولو سلم على رجال وصبيان فرد السلام صبي منهم هل يسقط فرض الرد عن الرجال؟ ففيه وجهان لأصحابنا أصحهما يسقط. ومثله الخلاف في صلاة الجنازة هل يسقط فرضها بصلاة الصبي؟ الأصح سقوطه ونص عليه الشافعي، ولو سلم الصبي على

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٥/١٠٧

رجل لزم الرجل رد السلام هذا هو الصواب الذي أطبق عليه الجمهور، وقال بعض أصحابنا لا يجب وهو ضعيف أو غلط. وأما النساء فإن كن جميعا سلم عليهن، وإن كانت واحدة سلم عليها النساء وزوجها وسيدها ومحرمها سواء كانت جميلة أو غيرها. و أما الأجنبي فإن كانت عجوزا لا تشتهى استحب له السلام عليها واستحب لها السلام عليه، ومن سلم منهما لزم الاخر رد السلام عليه، وإن كانت شابة أو عجوزا تشتهى لم يسلم عليها الأجنبي ولم تسلم عليه، ومن سلم منهما لم يستحق جوابا ويكره رد جوابه هذا مذهبنا ومذهب الجمهور. وقال: ربيعة لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال وهذا غلط.
وقال الكوفيون: لا يسلم الرجال على النساء إذا لم يكن فيهن محرم والله أعلم*
حديث إفشاء السلام فتح الباري ابن حجر العسقلاني رحمه الله
باب: إفشاء السلام.
٥٨٨١ - حدثنا قتيبة: حدثنا جرير، عن الشيباني، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال:." (١)

"فانظر كم في ذلك من الآيات من الإخبار بالغيوب، و من عجزهم عن القرآن ان يأتوا بمثله في الفصاحة و البلاغة و الجزالة، فلم يتأت لهم ذلك مع حاجتهم اليه و اجتهادهم فيه. و فصاحة القرآن و جزالته و بلاغته دلالة اخرى غير دلالة الإخبار بالغيوب.
باب آخر [ما كان بمكة من انشقاق القمر]
و هو ما كان بمكة من انشقاق القمر؛ فان رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بمكة في ليلة قمراء و معه نفر من اصحابه، فاجتاز بنفر من المشركين، فقالوا له: يا محمد، إن كنت رسول الله كما تزعم فاسأل ربك ان يشق هذا القمر، فسأل الله ذلك فشقه، فقال المشركون: ساحروا بصاحبكم من شئتم فقد سرى سحره من الارض الى السماء. فنزلت القصة في ذلك «١».
و هذا من الآيات العظام و البراهين الكرام على صدقه و نبوته صلى الله عليه و سلم.
فإن قيل: و من أين لكم ان القمر قد انشق له كما ادعيتم؟ أتعلمون ذلك ضرورة ام بدلالة؟ أو ليس النظام «٢» قد شك في هذا و قال: لو كان قد انشق لعلم بذلك اهل الغرب و الشرق لمشاهدتهم له؟ و هذا شي ء سيكون عند قيام الساعة و من أشراط/ القيامة، فبأي شي ء تردون

---

(١) اليواقيت العشرية من كلام خير البرية، ٣٧/٧

(١) انزل الله في انشقاق القمر سورة القمر و أولها: اقتربت الساعة و انشق القمر. و ان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر.

(٢) هو ابراهيم بن سيار ابو اسحق النظام، احد أئمة المعتزلة المشهورين، انفرد باراء خاصة تابعه فيها فرقة من المعتزلة سميت النظامية. توفي سنة ٢٣٢ هـ. الاعلام ١: ٣٦.

تثبيت دلائل النبوة ،ج ١،ص:٥٦

قوله و تبينون غلطه إن كان قد غلط؟ قيل له: ما نعلم ذلك ضرورة و لكن نعلمه بدلالة، فمن استدل عرف، و من لم يستدل لم يعرف، و من قصر عن الاستدلال و النظر غلط كما غلط ابراهيم النظام.." [١]

"فوجه الدلالة على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد احتج بذلك على المسلمين و المشركين و تلا هذا القول عليهم من سورة القمر: «اقتربت الساعة».

و لم يكن ليقدم و يحتج على العدو و الولي بما لا حاجة فيه، و يشير الى أمر ظاهر يشار اليه و يشاهده الناس، فلو أراد ان يكذب و يرد قوله ما زاد على هذا؛ هذا لا يقع من عاقل و لا يختاره محصل كائنا من كان، فكيف يقع ممن يدعي النبوة و الصدق و هو أشد حرصا بالناس كلهم على تصديقه و اتباعه؟ فلو أراد ان يكذبوه و يردوا قوله ما زاد على هذا، و هذا لا يذهب على متأمل.

فإن قيل: فما تنكرون على من قال انه صلى الله عليه و سلم، ما احتج بهذا على نبوته؟ قيل له: لا فرق [بين] «١» من ادعى ذلك او ادعى في جميع ما أتى به من القرآن و غيره انه ما احتج بشي ء من ذلك على صدقه و نبوته.

و مما يزيدك علما بذلك و يبين لك غلط النظام و جهل كل من ذب عن ذلك قوله تبارك و تعالى: «اقتربت الساعة و انشق القمر. و إن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر» فانظر كيف قال: اقتربت الساعة، و أخبر عن امر قد كان و مضى، ثم قال على نسق الكلام:

---

(١) ما بين القوسين اضافة من عندي ليتصل الكلام.

تثبيت دلائل النبوة ،ج ١،ص:٥٧

«و انشق القمر»، فجاء بأمر قد كان و انقضى و مضى فنسق على الماضي بالماضي، و لو كان على ما

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، ص/٧١

ظن النظام لقال: اقتربت الساعة و انشقاق القمر، او كان/ يقول و سينشق القمر، فلما لم يقل ذلك و قال: و انشق القمر، علمت انه اخبر عن شيئين واقعين قد وقعا و كانا و حصلا.." [1]

"و لا ابن مولود/ و انه قديم حي خالق رازق، و ان الذي هو ابن نزل من السماء، و تجسم من روح القدس و من مريم البتول، و صار هو ابنها إلها واحدا و مسمى واحدا و خالقا واحدا و رازقا واحدا، و حبلت به مريم و ولدته، و أخذ و صلب و ألم «١»، و مات و دفن، و قام بعد ثلاثة ايام و صعد الى السماء و جلس عن يمين ابيه. فحكى قولهم في ان المسيح هو الله و ان الله ثالث ثلاثة.

و هكذا مذهبهم في الحقيقة و لا يكادون يفصحون به، بل يدافعون عن حقيقته ما امكنهم، حتى ان ارباب المقالات و اهل العناية به من المصنفين لا يكادون يحصلون مذهبهم، و إنك لتجد النظارين منهم و المجادلين عنهم اذا سألتهم عن قولهم في المسيح، قالوا: قولنا فيه انه روح الله و كلمته مثل قول المسلمين سواء، او يقول: إن الله واحد. و تجده صلى الله عليه و سلم و قد حكى حقيقة مذهبهم، و لم يكن من المجادلين و لا من المتنبئين، و لا ممن يقرأ الكتب و يلقى اهلها، و لا من المتكلفين، و لا كانت مكة و الحجاز اذ ذاك بلاد فيها شي ء من هذا، فانتشر هذا عنه صلى الله عليه و سلم، و فتش الناس عنه بعد ذلك فوجدوا الأمر كما قال و كما فصل، بعد الجهد و طول الاستقصاء في الطلب و التفتيش. و ما اكثر ما تلقى منهم فيقول: ما قلنا في المسيح انه الله، و لا قلنا: إن الله ثالث ثلاثة، و من حكى هذا عنا فقد أخطأ و كذب، ليعلم ان وقوف محمد صلى الله عليه و سلم هذا انما هو من قبل الله عز و جل، و ان ذلك من آياته.

فإن قيل: فإن قولهم في هذا و أن الله ثلاثة أقانيم جوهر واحد، كقول المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم، و كقولهم في الله أنه حي قادر عالم.

قيل له: هذا غلط على النصارى، و ليس قولهم في التوحيد من قول

---

(١) ألم الرجل يألم ألما، فهو ألم. اللسان ١٤: ٢٨٧

تثبيت دلائل النبوة ،ج ١،ص:٩٣." [2]

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، ص/٧٢

(٢) تثبيت دلائل النبوة، ص/١٠٨

"فاعرف هذا الباب و أطل فكرك فيه لتعرف غلط الملحدة، و تعرف بطلان دعاوى الشيع ان الصدر الاول من المسلمين غيروا النصوص و القرآن، فبدلوا و وضعوا ما لم يكن، و نسبوه الى النبي صلى الله عليه و سلم، و أخذه عنهم التابعون، و صار فيمن بعدهم من العلماء و طبقات المتكلمين و الفقهاء فظنوه دينا و ليس كذلك. و أن هذه الحيلة قد تمت على المعتزلة و الفقهاء و على اصحاب الحديث و المرجئة و الخوارج، و خفي عليهم موضع الحيلة في ذلك، و أن سلطان ابي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم غطى ذلك و منع من ذكره، و أن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما ملك سلك سبيل الخلفاء و قبله و ما امكنه إظهار تضليلهم الى ان خرج من الدنيا، لأن اعوانه و جنده كانوا شيعة ابي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم فلو أومى الى تضليلهم لقتلوه و أبادوه، فالحجة في بطلان دعاويهم هذه كالحجة على الملحدة و جميع اعداء رسول الله صلى الله عليه و سلم. على ان هذا الطعن على السلف انما وضعه لهم الملحدة الذين قدمنا ذكرهم فلكلهم كتب في نصرة دعاوى الرافضة على المهاجرين و الانصار، و هم خدعوهم و لقنوهم هذه المطاعن لفرط عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم، فتمت حيلتهم عليهم و هم لا يشعرون. على انهم لا ينفصلون عن مطاعن الملحدة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أقاموا على بدعهم هذه، و الحجة عليهم اكثر

تثبيت دلائل النبوة ،ج ١،ص:١٣٢

منها على كل مبتدع، كما ان الحجة على الشيع اكثر من هذا.." (١)

"تساوي ربع درهم؛ فقال عز و جل: «يحكم به ذوا عدل منكم»، فكيف بإمامة قد اشكلت على المسلمين فقاتلوه و قاتلهم، و قتلهم و قتلوه، في امر ليس فيه تعطيل نص و لا تغير قرآن، و إنما هو شي ء من طريق الاجتهاد، و كان له رضي الله عنه ان يفعله. و قد بلغوا في الانكار عليه هذا المبلغ، فكيف بتغير القرآن و النصوص و ظلم ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، لتعلم فحش غلط هؤلاء القوم، و ان ابا بكر و عمر و عثمان و عليا رضي الله عنهم لو راموا بأجمعهم تعطيل نص لرسول الله، او تغير آية واحدة من كتاب الله، او ظلم امرأة ارملة ذمية لقتلوا بأجمعهم. و قد عرف اهل العلم و التحصيل، ان اهل البصائر، و من يعتقد دين محمد صلى الله عليه و سلم و نبوته و صدقه و اجلال من اجل و تعظيم من عظم و إهانة من اهان في زمن ابي بكر و عمر اكثر و أوافر، و الغلبة لهم، و الامر بأيديهم، و هم كانوا الظاهرين القاهرين، و هم ولوا ابا بكر و عظموه و اجلوه و قدموه تقربا الى الله، لأن رسول الله قد كان يقدمه و

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، ص/١٤٨

يعظمه و يجله و يكرمه؛ و لهذا كان يقول الرؤساء في ذلك الزمان من اقارب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد رأوا تعظيم المهاجرين و الأنصار ابا بكر، و طاعتهم له، و تنفيذهم وصاياه و وصايا خليفته بعده: كان و الله حلوا في افواههم، جليلا في اعينهم، مهيبا في صدورهم، على سكون ريحه و لين جانبه./ فلا تظن ما يقول طوائف الامامية و الرافضة فيهم إلا الغاية في الغافله و ترك النظر؛ و تعليل الرجال هو الذى يوقع الناس في الضلال.

و باب آخر [الاخوة و المودة التي كانت قائمة بين الصحابة]

إن بين ابي بكر و عمر و تلك الجماعة و بين بني هاشم مع اخوة الاسلام فضل مودة و صداقة، يمدح بعضهم بعضا و يزكي بعضهم بعضا، و يتصاهرون،

تثبيت دلائل النبوة ،ج ١،ص:٢٤٦." (١)

"و لا يخافون أحدا و لا يراقبون أحدا و لا يهابون في الله مخلوقا و أن هذا فضل من الله ساقه اليهم و خصهم به، و هذه صفات أعلى المؤمنين درجة عند الله، فلو لم يقف من غلط من اتهمهم و رماهم بالريب إلا من هذا الوجه لكفى و أغنى و زاد على الكفاية «١». و لو كان أبو بكر رضي الله عنه و أصحابه ارتدوا و كفروا كما زعم هؤلاء و ادعوا لأتى الله بمن يقهرهم و يغلبهم، و إلا كان خبر الله قد كذب و أخلف و حاشا لأخبار الله أن تكون كذلك. و عند هؤلاء الزنادقة أن هؤلاء الصحابة قد ارتدوا، و أنهم أعداء الله و أعداء رسوله و أن أمير المؤمنين و نفرا كانوا معه على الإسلام مغلوبين مقهورين مقصودين بالإذلال و المكروه، و أن أبا بكر و عمر و عثمان و المهاجرين و الأنصار كانوا يعزون المشركين و أعداء الدين و المرتدين و المبدلين و المغيرين و يذلون المؤمنين، و هذا ضد/ التنزيل و تكذيب لقول الله فيهم كما قد شرحه الله و بينه في الآية و أظهره من ضمائر هؤلاء و نياتهم. و على ما يقوله الخصم كان ينبغي أن يكون التنزيل:

يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يبغضهم و يبغضونه يجاهدون في سبيل الشيطان فهذه صفاتهم عند هؤلاء الخصوم، نعوذ بالله من العمى.

و الذي عند العلماء، أن عليا رضي الله عنه كان في أيام هؤلاء أعز المؤمنين و أجلهم و أعلاهم، نافذ الأمر مسموع الغلب، مثلهم في سلطانه؛ و به قام سلطان أبي بكر و بأمثاله من المؤمنين، و قد تولى لأبي بكر أتعاب المدينة، و تولى له أموال رسول الله، و سار معه إلى الربذة و إلى ذي القصة، و غزا معه، و أشار

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، ص/٢٦٨

عليه بتلك الآراء، و رده إلى المدينة و أطاعه حياته و بعد موته، و نفذ وصيته في عمر. و كان رضي الله عنه يضرب المثل لأصحابه، و أنه كان

.)" [1]

"و في التمر مع اللذة بأكله إخراج التعب و راحة للمكدود، و الملاحون يسمونه لأجل هذا مسامير الركب، و لما قيل للأعرابي: صف النخلة قال:

جذعها بناء و كربها صلاء و سعفها ضياء و ثمرها غذاء، و مقدار النعمة بالنخلة يضيق هذا المكان عنه و عن شرحه، و لأبي عثمان عمرو بن بحر رحمه الله «١» كتاب في فضيلة النخلة على كل نبات، و هو كتاب كبير حسن جدا، و جهل هؤلاء عظيم و جناياتهم لا تستقال، و لعل من قد قتلوه بأدويتهم مع حسن نيتهم فيه و حرصهم على برئه أكثر ممن أفاق عند علاجهم، و كم فيهم من قد غلط في نفسه و أولاده و أهله بعلاج هذا لحذاقهم فضلا عن المبتدئين.

و لهم إصابات في الحمايات إذا ابتدأت و كم تلبث و متى تنصرف و كم دور يكون و بأي شي ء يكون بحرانها، إما بالعرق أو بالرعاف أو بالقي ء أو بالبول أو بغير ذلك، هذا يعرفونه بالتجربة، و يغلب في العادة، و قد لا يكون.

كما يعرف الملاحون الريح متى تسقط و كم تلبث، يعرفون هذا في البحار و في الأودية و يعرفون أزمانه كما يعرفون أوقات المد و أزمان زيادته، و أوقات الجزر، و ينتظرون ذلك،/ و كما تعرف القوابل غيره من الحمل، و ذكر هو أو أنثى، و كم تلد أمه بعده من ذكر و أنثى مما يتفق لهن فيه إصابات حسنة، و كل هذه عادات و تجارب. فإن قيل: فاذا كان الدواء و السم لا يقتل، فلم تذمون الساقي لذلك و الشارب له؟ قلنا: نذمه و نؤثمه على ما حدث من فعله من الشرب و الإسقاء، و ان كان ما يحدث من الموت من فعل الله، لأن الله

---

(١) يقصد أبا عثمان الجاحظ

تثبيت دلائل النبوة ،ج ٢،ص:٦٣٨." [2]

---

(١) تثبيت دلائل ال نبوة، ص/٤٤٨

(٢) تثبيت دلائل النبوة، ص/٦٨٩

"و قد قيل إنها مدفونة بغربي جامع دمشق، و هذا غلط فاحش، لم تقدم رضى الله عنها إلى دمشق أصلا، و إنما هي مدفونة بالبقيع، و مدة عمرها: ثلاث و ستون سنة و أشهر.

و من عالى حديثها: قال الحافظ الذهبي: قرأت على ابن عساكر، عن أبى روح: أخبرنا تميم، حدثنا أبو سعد، أخبرنا ابن حمدان، أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، عن علي بن هاشم، عم هشام بن عروة، عن بكر بن وائل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأة قط، و لا ضرب خادما له قط، و لا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله، و ما نيل منه شي ء فانتقمه من صاحبه، إلا أن تنتهك محارم الله، فينتقم. [إسناده صحيح، و أخرجه مسلم في الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه و سلم للآثام، و أحمد في (المسند) من طرق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، رضى الله عنها، و أخرج مالك و البخاري في صفة النبي، و مسلم من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم، أنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه و سلم

إمتاع الأسماع، ج ٦،ص:٤٢

ابن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب، الصديقة بنت [الصديق] حبيبة رسول الله المبرأة من السماء، أم المؤمنين، أم عبد الله رضي عنها، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أرنبة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، و الخلاف في أبيها إلى كنانة كثير جدا، و أجمعوا أنها من بنى غنم بن مالك بن كنانة، من المهاجرات ذات الفضائل.." (١)

")] و قال القاضي عياض: و الذي في مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدا، و خبرها مع أبى سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور، و لم يزد القاضي على هذا.

و قال ابن حزم: هذا الحديث و هم من بعض الرواة، لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي صلى الله عليه و سلم تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر و هي بأرض الحبشة، و أبوها كافر، و في رواية عن ابن حزم أيضا أنه قال: أنه موضوع. قال: و الآفة فيه من عكرمة بن عمار، الراوي عن أبى زميل، و أنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا أيضا على ابن حزم، و بالغ في الشناعة عليه.

قال: و هذا القول من جسارته فإنه كان هجوما على تخطئة الأئمة الكبار، و إطلاق اللسان فيهم.

---

(١) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/٥٥

قال: و لا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار إلى وضع الحديث، و قد وثقه وكيع، و يحيى بن معين، و غيرهما، و كان مستجاب الدعوة.

قال: و ما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه و غفلة، لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطييبا لقلبه، لأنه ربما يرى عليها غضاضة من رياسته و نسبه، أن تزوج بنته بغير رضاه، أو أنه ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد، و قد خفي أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبي سفيان ممن كثر علمه، و طالت صحبته، هذا كلام أبي عمرو رحمه الله، و ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم جدد العقد: و لا قال لأبي سفيان أنه يحتاج إلى تجديده، فلعله صلى الله عليه و سلم أراد بقوله: نعم، أن مقصودك يحصل، و إن لم يكن بحقيقة عقد. و الله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي): ١٦/ ٢٩٦.

إمتاع الأسماع، ج ٦،ص:٦٩

ابنته ليتقى له بذلك وجهه بين المسلمين.

و اعترض على هذا القول بأن في الحديث: أن النبي صلى الله عليه و سلم وعده و هو الصادق الوعد، و لم ينقل أحد قط أنه صلى الله عليه و سلم جدد العقد على أم حبيبة، و مثل هذا لو كان لنقل، فحيث لم ينقله أحد قط علم أنه لم يقع.." (١)

"و لم يرد القاضي [عياض] على استشكال الحديث فقال: و الذي وقع في مسلم من هذا غريب جدا عند أهل الخبر، و خبرها مع أبي سفيان عند وروده المدينة بسبب تجديد الصلح و دخوله عليها مشهور.

و قالت طائفة: ليس الحديث بباطل، و إنما سأل أبو سفيان النبي صلى الله عليه و سلم، أن يزوجه ابنته الأخرى على أختها أم حبيبة، قالوا: و لا يبعد أن يخفى هذا على أبي سفيان لحداثة عهده بالإسلام، كما خفي على ابنته أم حبيبة حتى سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتزوجها، فقال: إنها لا تحل لي، فأراد أبو سفيان أن يتزوج النبي صلى الله عليه و سلم ابنته الأخرى، و التبعة على الراوي. و ذهب وهمه إلى أنها أم حبيبة و هذه التسمية من غلط بعض الرواة لا من قول أبي سفيان.

قال شيخنا العماد عمر بن كثير- رحمه الله-: و الصحيح في هذا أن أبا سفيان لما رأى صهر النبي صلى الله عليه و سلم [رفع من قدره] [١] أحب أن يزوجه ابنته الأخرى- و هي عزة- و استعان على ذلك

---

(١) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/٩٢

بأختها أم حبيبة، كما أخرجاه في الصحيحين عن أم حبيبة أنها قالت: يا رسول الله! أنكح أختى بنت أبى سفيان، فقال: و تحبين ذلك؟ قلت: نعم .. الحديث [٢].

---

[١] زيادة يقتضيها السياق، و مكانها مطموس في (خ).

[٢] أخرجه البخاري في (الصحيح) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، أن عروة بن الزبير أخبره أن زينب ابنة أبى سلمة أن أم حبيبة قالت: قلت: يا رسول الله، أنكح أختى بنت أبى سفيان، قال: و تحبين؟ قلت: نعم، لست لك بمخلية، و أحب من شاركني في خير أختى، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: إن ذلك لا يحل لي. قلت: يا رسول الله، فو الله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبى سلمة، قال: بنت أم سلمة؟ فقلت: نعم، قال: فو الله لو لم تكن في حجري ما

إمتاع الأسماع، ج ٦،ص: ٧٠

[(." (١)

")] حلت لي، إنها لابنة أخى من الرضاعة، أرضعتنى و أبا سلمة ثويبة- فلا تعرضن علي بناتكن و لا أخواتكن. (فتح الباري): ٩/ ١٩٨، كتاب النكاح، باب (٢٧) و أن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ٤: ٢٣، حديث رقم (٥١٠٧)، (مسلم بشرح النووي): ٩/ ٢٧٨، كتاب الرضاع، باب (٤) تحريم الربيبة و أخت المرأة، حديث رقم (١٥)،

و قال الإمام النووي: هذا الإسناد فيه أربعة تابعيون:

أولهم: بكير بن عبد الله بن الأشج، روى عن جماعة من الصحابة، و الثاني عبد الله بن مسلم الزهري أخو الزهري المشهور و هو تابعي سمع ابن عمرو آخرين من الصحابة، و هو أكبر من أخى الزهري المشهور، و الثالث: محمد بن مسلم الزهري المشهور، و هو أخو عبد الله الراوي عنه كما ذكرنا، و الرابع: حميد بن عبد الرحمن بن عوف، و هو الزهري، تابعيان مشهوران.

ففي هذا الإسناد ثلاث لطائف من علم الإسناد: إحداها: كونه جمع أربعة تابعين بعضهم عن بعض، الثانية: أن فيه رواية الكبير عن الصغير، لأن عبد الله أكبر من أخيه محمد كما سبق، الثالثة: أن فيه رواية الأخ عن

---

(١) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/٩٣

أخيه.

قوله صلى الله عليه و سلم: «لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها ابنة أخي من الرضاعة»، معناه أنها حرام علي بسببين: كونها ربيبة، و كونها بنت أخي، فلو فقد أحد السببين حرمت بالآخر، و الربيبة بنت الزوجة، مشتقة من الرب، و هو الإصلاح، لأنه يقوم بأمورها، و يصلح أحوالها.

و وقع في بعض كتب الفقه أنها مشتقة من التربية، و هذا غلط فاحش، فإن من شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف الأصلية، و لام الكلمة، و هو الحرف الأخير مختلف، فإن آخر رب باء موحدة، و في آخر ربى ياء مثناة من تحت، و الله تعالى أعلم.." [١]

"و أخرج في كتاب الأشربة، باب (٣٠) الشرب من قدح النبي صلى الله عليه و سلم و آنيته، حديث رقم (٥٦٣٧): حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان قال: حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: ذكر للنبي صلى الله عليه و سلم امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها، فأرسل إليها، فقدمت فنزلت في أجم بنى ساعدة، فخرج النبي صلى الله عليه و سلم حتى جاءها فدخل عليها، فإذا امرأة منكسة رأسها، فلما كلمها النبي صلى الله عليه و سلم قالت: أعوذ بالله منك! فقال: قد أعذتك منى، فقالوا لها: أ تدرين من هذا؟ قالت: لا، قالوا: هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم جاء ليخطبك، قالت: كنت أنا أشقى من ذلك. فأقبل النبي صلى الله عليه و سلم يومئذ. حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو و أصحابه ......

قال الحافظ في (الفتح): و وقع في كتاب (الصحابة) لأبى نعيم، من طريق عبيد بن القاسم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن عمرة بنت الجون تعوذت من رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أدخلت عليه، قال: لقد عذت بمعاذ ... الحديث، و عبيد متروك. و الصحيح أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحبيل، كما في حديث أبى أسيد، و قال مرة: أميمة بنت شراحبيل، فنسبت لجدها، و قيل: اسمها أسماء كما سأبينه في حديث أبى أسيد مع شرحه مستوفى.

و روى ابن سعد عن الواقدي، عن ابن أخي الزهري، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت:

تزوج النبي صلى الله عليه و سلم الكلابية ... فذكر مثل حديث الباب. و قوله: الكلابية غلط، و إنما هي الكندية، فكأنما الكلمة تصحفت. نعم، للكلابية قصة أخرى، ذكرها ابن سعد أيضا بهذا السند إلى الزهري

---

(١) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/٩٤

و قال: اسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان، فاستعاذت منه فطلقها، فكانت تلقط البعر و تقول: أنا الشقية، قال: و توفيت سنة ستين.." (١)

"و أهل السير يقولون: إن المستحاضة حمنة، و الصحيح عند أهل الحديث أنهما كانتا تستحاضان جميعا. و قد قيل: إن زينب بنت جحش استحيضت، و لا يصح. و في الموطأ و هم، أن زينب بنت جحش استحيضت، و أنها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، و هذا غلط، إنما كانت تحت زيد بن حارثة، و لم تكن تحت عبد الرحمن بن عوف، و الغلط لا يسلم منه أحد، و زعم بعض الناس أن أم حبيب هذه اسمها حبيبة. (الاستيعاب): ٤/ ١٩٢٨- ١٩٢٩، ترجمة رقم (٤١٣٥).

إمتاع الأسماع،ج ٦،ص:١٤٠

لم تكن قط زينب بنت جحش تحت عبد الرحمن بن عوف، و إنما كانت تحت زيد بن حارثة، ثم كانت تحت رسول الله صلى الله عليه و سلم، و إنما كانت تحت عبد الرحمن ابن عوف أم حبيبة بنت جحش، و كن ثلاث أخوات كما ذكرنا، و أم حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف، و حمنة بنت جحش تحت طلحة بن عبد الله، و قد قيل: إن بنات جحش ما استحض، و قيل: لم يستحض منهن إلا أم حيبة و حمنة، و الله أعلم.

إمتاع الأسماع،ج ٦،ص:١٤١

أسلافه صلى الله عليه و سلم من قبل عائشة

و أما أسلافه صلى الله عليه و سلم من قبل عائشة رضى الله عنها إنهم: الزبير بن العوام، كانت تحته أسماء ذات النطاقين، و ابنة أبى بكر الصديق، من قبيلة تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نضر بن نزار بن معد بن عدنان] [١]، و هي أخت عائشة رضى الله عنها لأبيها، فولدت له عبد الله [و عروة و المنذر و عاصما و خديجة الكبرى] [٢]، و أم الحسن و عائشة بنى الزبير، و قد تقدم من التعريف به ما أغنى عن إعادته [٣].." (٢)

"و قالوا: كان طوالا جسيما، حتى إن ذراعه تزيد نحو شبر، و كان يقول الشعر، و هو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، و كان عمر طلق أمه فتزوجها يزيد بن جارية، فولدت له عبد الرحمن، فهو أخو عاصم لأمه.

---

(١) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/١٢٦

(٢) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/١٨٦

و ركب عمر إلى قباء فوجده يلعب مع الصبيان، فحمله بين يديه، فركبت جدته لأمه، الشموس بنت أبى عامر إلى أبى بكر فنازعته، فقال له أبو بكر: خل بينها و بينه، ففعل.

و ذكره مالك في (الموطأ)، و ذكر البخاري في (التاريخ) من طريق عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر، أنه كان له يومئذ. ثمان سنين. و عند أبى عمر: أنه كان حينئذ ابن أربع.

و قال السري بن يحى، عن ابن سيرين، عن رجل حدثه، قال: ما رأيت أحدا من الناس إلا و لا بد أن يتكلم ببعض ما لا يريد، إلا عاصم بن عمر.

قال ابن حبان: مات بالربذة، و أرخه الواقدي و من تبعه سنة سبعين، و قال مطين: سنة ثلاث و سبعين. (الإصابة): ٥/ ٣- ٤، ترجمة رقم (٦١٥٨)، (طبقات ابن سعد): ٤/ ٣٧٢، ٥/ ٥٠، ٨٤، ٨/ ٨٦، (الاستيعاب): ٢/ ٧٨٢، ترجمة رقم (١٣١١)، (المعارف): ١٨٧، (صفة الصفوة): ١/ ١٤٢.

إمتاع الأسماع،ج ٦،ص:٢١٧

ابن عصمة بن مالك الأنصاري، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بسنتين، و مات سنة سبعين، و كان فاضلا خيرا، شاعرا مجيدا، و له عدة أخبار.

و عبد الرحمن الأوسط بن عمر أبو شحمة، أمه لهية أم ولد ضربه عمرو ابن العاص رضى الله عنه في الخمر بمصر، و حمله إلى المدينة، فضربه أبوه ضرب تأديب، ثم مرض و مات بعد شهر، و قيل: مات تحت سياط عمر، و ذلك غلط [١].

و عبد الرحمن الأصغر بن عمر، أبو المجبر، أمه فكيهة أم ولد، مات عمر و هو صغير، فلقبته عمته حفصة: المجبر، و قالت: لعل الله يجبره [٢].

و عياض بن عمر، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل [٣].

---

[١] (الاستيعاب): ٢/ ٨٤٢، ترجمة رقم (١٤٤٣).

[." (١)

"أسلمت، و هاجرت، و هي صاحبة تلك الرؤيا في مهلك أهل بدر، و تلك الرؤيا ثبطت أخاها أبا لهب عن شهود بدر.

---

(١) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/٢٧٧

و استدل على إسلامها بشعر لها تمدح النبي صلى الله عليه و سلم، و تصفه بالنبوة، و قال الدار قطنى في كتاب (الإخوة): لها شعر تذكر فيه تصديقها. و قال ابن مندة بعد ذكرها في الصحابة: روت عنها

إمتاع الأسماع، ج ٦، ص:٢٢٢

[و قريبة] [١].

[الثانية]: عاتكة بنت جذل الطعان، و هي أم أم سلمة و المهاجر.

[الثالثة]: عاتكة بنت عتبة بن ربيعة، و هي أم قوسة الكبرى و قوسة الصغرى، هذا قول محمد بن سلام، و قال الزبير بن بكار: قد غلط ابن سلام، قوسة الصغرى جدتها، و أمها عاتكة بنت عبد المطلب.

[الرابعة]: عاتكة بنت قيس بن سويد بن ربيعة بن أبير بن نهشل بن

[()] أم كلثوم بنت عقبة. و قال ابن سعد: أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب و هاجرت إلى المدينة.

قال الحافظ الذهبي: و لم نسمع لها بذكر في غير الرؤيا. و قال ابن هشام في (السيرة)، في غزوة بدر الكبرى: و قد رأت عاتكة بنت عبد المطلب- قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال- رؤيا أفزعتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخى، و الله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى، و تخوفت أن يدخل على قومك منها شر و مصيبة، فأكتم عنى ما أحدثك به، فقال لها:

و ما رأيت؟ قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا، يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد و الناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به [قام به] بعيره على ظهر الكعبة، صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس [اسم جبل]، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها. فأقبلت تهوى، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت [تفتتت]، فما بقي بيت من بيوت مكة، و لا دار إلا دخلتها منه فلقة.." (١)

"بالكسر. وقال ابن قتيبة في " الأدب " (٣٧ ؟ ٣٨): يذهب الناس في الآري إلى أنه المعلف، وذلك غلط، وإنما الآري: الآخية التي تشد بها الدابة، وهو من تأريت بالمكان: إذا أقمت به. وقال أبو حاتم في " لحن العامة " : الآري: حبل يدفن في الأرض ويبرز طرفه تشد به الدابة، وكذلك الآخية ممددة

---

(١) تحقيق الجزء ٦ من سبل الهدى والرشاد للإمام محمد الشامي، ص/٢٨٣

مشددة.

وقال أبو جعفر ابن النحاس: الأواري والأواخي: واحد، وهي التي تحبس بها الخيل من وتد أو حبل، والواحد: آري وآخية، وهي من قولهم: أرت القدر تأري إذا لصق في أسفلها شيء قد احترق ولا يكاد يفارقها. وقال النابغة الذبياني (١) : [من البسيط]

يا دار بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا الأواري لأيا ما أبينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد الفصل الخامس

في ذكر أنسابهم وأخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ - ؟ سلمان بن ربيعة الباهلي رضي الله تعالى عنه: في " الاستيعاب " (٦٣٢) سلمان بن ربيعة الباهلي أحد بني قتيبة بن معن بن مالك، يعد في الكوفيين. ذكره العقيلي في الصحابة، وقال أبو حاتم الرازي: له صحبة. قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى: وهو عندي كما قالا، وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد بعثه قاضيا بالكوفة قبل شريح، فلما ولى سعدا الولاية الثانية بالكوفة استقضاه أيضا، وكان يلي الخيل لعمر، فكان يقال له: سلمان الخيل، وروي عنه أنه قال: قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم كلهم يعبد غير الله، ما قتلت منهم رجلا صبرا.

وقتل سلمان بن ربيعة رضي الله تعالى عنه ببلنجر من بلاد أرمينية سنة ثمان وعشرين، وكان عمر رضي الله تعالى عنه بعثه إليها، ولم يقتل إلا في زمن عثمان

---

(١) ديوان النابغة: ١٤ - ١٥.." [(١)]

"ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيي صلى الله عليه وسلم فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا.

قال أبو عمر (١٥٥): وقيل إن البراء إنما قتل بتستر، وافتتحت السوس وأنطابلس وتستر سنة عشرين، إلا أن أهل السوس صالح منهم دهقانهم على مائة وأسلم المدينة، وقتله أبو موسى، إذ لم يعد نفسه منهم. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

---

(١) تخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات، ص/٣٩٠

الأولى: البراء: في " الاشتقاق " لابن سيد: فعال من برئت بالشيء، وتقول: أنا بريء من كذا أي براء.

الثانية: الفارابي: البضع ؟ بكسر الباء وسكون الضاد: ما دون العشرة.

الثالثة: في " الأفعال " لابن القوطية (١: ٤٤): أبهت وأبهت للشيء ؟ بفتح الباء وكسرها ؟ أبها وأبها: تنبهت له.

الرابعة: " تستر " بفتح التاء الأولى وضم الثانية وسكون السين المهملة بينهما، ضبطها الحافظ أبو علي الغساني بخطه (١) . قال الرشاطي: هي كورة من كور الأهواز.

الخامسة: في المعجم (١: ١٩٩): أنطابلس بفتح أوله وبالطاء المهملة وبالباء المعجمة بواحدة مضمومة والسين المهملة: مدينة من بلاد برقة بين مصر وإفريقية.

٣ – أنجشة: في " الاستيعاب " (١٤٠) أنجشة العبد الأسود، وكان يسوق أو يقود بنساء النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع لحدائه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: رويدا يا أنجشة، رفقا بالقوارير؛ يعني النساء. انتهى.

---

(١) علق هنا بهامش ط: هذا غلط فاحش (أي ضبط تستر) وأطال في التعليق؛ وصوابه تستر (بضم أوله وفتح التاء ثانيه).." [١]

"ثامنا : تحكيم اللغة العربية، والإلتزام بقواعدها وبدلالة الألفاظ؛ فلا يؤول اللفظ، ولا يخرج عن دلالته دون قرينة صارفة صحيحة(١).

تاسعا : عدم قبول المتناقضات، أي : لا يسلم لما ينقل عن المشايخ وهو مخالف للدين .

وإن وجد مثل هذا؛ فهو لا يخل من أمرين، إما كذب، أو غلط .

عاشرا : حسن الأدب مع كلام الله سبحانه وتعالى، ومع الأنبياء والعلماء، والابتعاد عن التجريح الشخصي .

والاقتصار في النقد على بيان الأخطاء ، مع الاعتذار لهم، وحمل كلامهم على أحسن الوجوه ما أمكن .

* * *

فهذه هي أصول وقواعد البحث العلمي عند المسلمين(٢).

---

(١) تخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات، ص/٤١٢

(١) انظر «كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي« لراقمه، ففيه بيان فضل اللغة العربية، والتحذير من مزاحمتها بلغة أجنبية، أو محلية!

(٢) انظر «منهج كتابة التاريخ الإسلامي« للسلمي (١٣٩-١٤٠)، و«طبقات الشافعية« للسبكي (٢٢/٢)، و«الإعلان بالتوبيخ« للسخاوي، (٦٤-٦٥) .." [١]

"حرموا كل ما في المدينة : أي حرموا سبي أهلها واستحيائهم والغنيمة أي جعلوا أهلها حرام عليهم سبيهم واستحياءهم وأخذ أنعامهم وقتلوهم جميعا بحد السيف ولم يبقوا منهم أحدا . راجع (ص ٤٦ – ٤٨) من كتاب " العرب وإسرائيل صراع أم مصالحة ؟ " تأليف أحمد ديدات وهو من ترجمتنا ونشر مكتبة النور – القاهرة . والتعليقات رقم ١٨ و١٩ و٢٠ بالهامش ص ١٠٢ و١٠٣ من نفس الكتاب . (المترجم .)

([٣٤]) من الآية ١٣٤ من سورة آل عمران .

([٣٥]) إن الحرب دفاعا عن النفس أمر طبيعي ومشروع في كل عرف ودين . ويحلو لبعض المستشرقين وغيرهم عند الكلام عن دواعي الحرب في الإسلام الزعم بأن الإسلام جاء ليفرض على الجميع بحد السيف وذلك لإظهار الإسلام بصورة زائفة مشوهة والصد عنه بإخفاء تعاليمه السمحة أو القول بأن الإسلام انتشر بالسيف كمحاولة للنيل من عظمة الإسلام والتقليل من شأنه . وفريق آخر من المسلمين ومعهم بعض المستشرقين وربما بإيعاز ووحي منهم أو تأثرا بهم في محاولة منهم لإظهار ما يسمونه " الوجه الحضاري للإسلام " (كأن للإسلام وجه آخر ليس كذلك) أو إرضاءا لدعاوى تفريغ الإسلام من مضمونه وتزييف حقائقه وتمسكا منهم بأحاديث ضعيفة وربما موضوعة من ما ينسبونه للرسول صلى الله عليه وسلم من قول : " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر " . ويفسرون الجهاد الأصغر بأنه القتال في سبيل الله .. والجهاد الأكبر بأنه جميع أركان وفرائض وفضائل الإسلام ما عدا القتال في سبيل الله !

إن القول بأن الإسلام انتشر بالسيف بمعنى أن الناس أكرهوا على اعتناقه هو غلط شنيع . كما أن القول بأن الإسلام لم يرفع سيفا في نشره هو أيضا خطأ جسيم . فإن الإسلام يشرع استخدام السيف في مرحلة متأخرة عند منع تبليغ الإسلام سلما . إذن فالإسلام شرع القتال عند الامتناع عن دفع الجزية أو الوقوف

---

(١) تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، ص/١٩

حائلا دون نشر الدين فضلا عن شرعه للدفاع عن النفس . (المترجم)
___." (١)

"وأمر آخر هو أن المنصرين يغلطون بعض العوام ويقولون أن القرآن شهد أن محمد r لم يأت بمعجزة واحدة ، وفي رأيي أن قول المنصرين هذا من السفاهة والجهل الشديد أو الحقد والعناد ووالله ليس مسبة ولا غلط ولكن هذا هو واقع الحال كما سترى ، فلقد قال المنصرون أن القرآن يقول في سورة الأنعام هكذا : ﴿قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾الأنعام٥٧ وقالوا فمعناها أن الرسول محمد r ما عنده المعجزات التي طلبها منه الكفار .

وقال في نفس السورة هكذا : ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾الأنعام١٠٩، فقالوا ومعناها أنه لو أعطاهم آية واحدة لآمنوا ولكن يبدوا أنه لم يحقق طلبهم ولو في آية واحدة .

وفي سورة الإسراء آية ٩٠-٩٣ قال هكذا : ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴿٩٠﴾ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا﴿٩١﴾ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملآئكة قبيلا﴿٩٢﴾ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴿٩٣﴾الإسراء٩٣ ،

." (٢)

"أما قولهم عن الآيات فهو من أعظم الجهل أولا بكتابهم ثم بالقرآن الكريم فتعالى ننظر ما يقول في الآيات الكريمة

في سورة الأنعام المشار إليها﴿ قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾الأنعام٥٧ ، وهذا غلط كما قلنا لأن المراد هنا بلفظ (ما) في الآية أي (ما تستعجلون به) المراد منه هو العذاب الذي يستعجلون به ، لأنهم قالوا (فأمطر علينا حجارة

---

(١) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ١/٢٦٦

(٢) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ٣/١٦٩

من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾الأنفال٣٢ ، ومعناها ما عندي العذاب الذي تستعجلون به ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ في تعجيل العذاب وتأخيره ، ﴿ يقص الحق ﴾ أي يقضي القضاء الحق في تعجيل وتأخير ، ﴿ وهو خير الفاصلين ﴾ أي خير القاضين في الدنيا والآخرة ، ومجمل الآية وحاصلها أن العذاب ينزل عليكم في الوقت الذي يختاره الله وأن العذاب ليس بيد رسول الله ولكنه بيد الله I ولا قدرة لأحد على تقديمه أو تأخيره حتى لو كان الرسول وهذا من أدب الرسول r مع ربه ، وقد نزل عليهم يوم بدر وبعده ، فهذه لا دلالة فيها على أن النبي محمد لم تصدر عنه المعجزات كما رأيت . بل هو طلبهم للعذاب وأمر العذاب مفوض لله سبحانه .

". (١)

"واعلم أن علماء بروتستنت على ما هو عادتهم يغلطون العوام باعتراضات مموهة على الإخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث، فأنقل ههنا بعض الإخبارات المنسوبة إلى الأنبياء الإسرائيلية عليهم السلام عن كتبهم المقدسة ليعلم المخاطب أن اعتراضاتهم ليست بشيء، وليس غرضي سوء الاعتقاد في أقوال الأنبياء عليهم السلام لأنها ليست بثابتة الإسناد إليهم ثبوتا قطعيا، بل حكمها حكم الروايات الضعيفة المروية بروايات الآحاد، فالغلط منها ليس بقولهم يقينا والاعتراض عليه حق فأقول:

الأول: الخبر المنقول في الباب السادس من سفر التكوين.

والثاني: الخبر المنقول في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب أشعيا.

والثالث: الخبر المنقول في الباب التاسع والعشرين من كتاب أرمياء.

والرابع: الخبر المندرج في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال.

والخامس: الخبر المندرج في الباب الثامن من كتاب داني ال.

---

(١) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ١٧١/٣

والسادس: الخبر المندرج في الباب التاسع من الكتاب المذكور.

والسابع: الخبر المندرج في الباب الثاني عشر من الكتاب المذكور.

والثامن: الخبر المندرج في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني.

والتاسع: الخبر المندرج في الآية ٣٩ و ٤٠ من الباب الثاني عشر من إنجيل متى.

والعاشر: الخبر المندرج في الآية السابعة والعشرين والثامنة والعشرين من الباب السادس عشر من إنجيل متى.

والحادي عشر: الخبر المندرج في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى.

والثاني عشر: الخبر المندرج في الباب العاشر من إنجيل متى.

وكلها غلط كما عرفت هذه الأمور في الباب الأول، فإن أراد أحد منهم أن يعترض على أخباره من الإخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث فعليه أن يبين أولا صحة هذه الإخبارات المندرجة في كتبهم التي أشرت إليها الآن ثم يعترض.

وأما النوع الثاني ففي الأفعال التي ظهرت منه عليه السلام على خلاف العادة وهي تزيد على ألف وأكتفي على ذكر أربعين:

." (١)

"وفي الباب الرابع من الحصة الثالثة من كتاب تحقيق الدين الحق، المطبوع سنة ١٨٤٦ في الصفحة ٣٦٢ هكذا: (أما غربت الشمس بدعاء يوشع إلى أربع وعشرين ساعة) انتهى كلامه.

وهذه الحادثة عظيمة وكانت على زعم المسيحيين قبل ميلاد المسيح بألف وأربعمائة وخمسين سنة فلو

---

(١) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ٢٧٩/٣

وقعت لظهرت على الكل ولا يمنع السحاب الغليظ علمه أيضا، وهو ظاهر ولا اختلاف في الآفاق لأنا لو فرضنا أن بعض الأمكنة كان فيها الليل في هذا الوقت لأجل الاختلاف فلا بد أن تظهر لامتداد ليلهم بقدر أربع وعشرين ساعة. وهذه الحادثة العظيمة ليست مكتوبة في كتب تواريخ أهل الهند ولا أهل الصين ولا الفرس. وأنا سمعت من علماء مشركي الهند تكذيبها، وهم يجزمون بأنها غلط يقينا، وأبناء صنف القسيسين يكذبونها ويستهزئون بها وأوردوا عليها اعتراضات:

الاعتراض الأول: أن قول يوشع أيتها الشمس لا تتحركي، وقوله فوقفت الشمس، يدلان على أن الشمس متحركة والأرض ساكنة، وإلا كان عليه أن يقول أيتها الأرض لا تتحركي فوقفت الأرض، وهذا الأمر باطل بحكم علم الهيئة الجديد الذي يعتمد عليه حكماء أوروبا كلهم الآن ويعتقدون ببطلان القديم، لعل يوشع ما كان يعلم هذه الحال، أو هذه القصة كاذبة.

". (١)

"قوله: لفظ الساعة المعروف باللام الخ. وكذا قوله جملة: انشق القمر بسبب واو العطف الخ. لا يحصل منهما مقصوده، لعله فهم أن لفظ الساعة لما كان بمعنى القيامة وانشقاق القمر من علاماته، فلا بد أن يكون متصلا بها واقعا فيها، وهذا غلط نشأ من عدم التأمل. قال الله تعالى في سورة محمد: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾. فقوله: فقد جاء أشراطها يدل على أن أشراطها قد تحققت، لأن لفظة قد إذا دخلت على الماضي تكون نصا على وجود الفعل في الزمان الماضي القريب من الحال، فلذلك فسر المفسرون هذا القول هكذا في البيضاوي (لأنه قد ظهرت إماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر).

وفي التفسير الكبير (الأشراط العلامات قال المفسرون: هي مثل انشقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام، وفي الجلالين أي علاماتها منها مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وانشقاق القمر والدخان).

وعبارة الحسيني كالبيضاوي قوله: فكما أن الفعل الأول اقتربت بمعنى المستقبل غلط لأنه بمعناه الماضي وترجمته بالفارسية يعني (رزو قيامت خواهد آمد) ليست بصحيحة، وما روي عن بعض الناس مردود عند المفسرين.

---

(١) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ٣/٢٨٦

ثم قال: (ولو سلمنا أن شق القمر وقع، لا يكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم أيضا، لأنه لم يصرح في هذه الآية ولا في آية أخرى أن هذه المعجزة ظهرت على يد محمد صلى الله عليه وسلم) انتهى.

أقول: يدل على كونها معجزة الآية الثانية والأحاديث الصحيحة التي صحتها بحسب الضابطة العقلية زائدة على صحة هذه الأناجيل المحرفة المملوءة بالأغلاط، والاختلافات المروية برواية الآحاد المفقود أسانيدها المتصلة، كما علمت في الباب الأول والثاني.

ثم قال: (إن علاقة الآية الثانية بالآية الأولى أن المنكرين يرون في آخر الزمان علامات القيامة ولا يؤمنون بها، بل يقولون على عادة كفار السلف أنها سحر فاحش لا غير) انتهى كلامه.

وهذا أيضا غلط بوجهين:

". (١)

"ثم ظهر لي جواب ثالث عشر وهو أن المراد بالروح الملك الذي وكل بقبره بلغه السلام والروح يطلق على غير جبريل أيضا من الملائكة قال الراغب إشراف الملائكة تسمى أرواحا انتهى.
ومعنى رد الله إلى روحي أي بعث إلى الملك الموكل بتبليغي السلام هذا غاية ما ظهر والله أعلم.

تنبيه: وقع في كلام الشيخ تاج الدين أمران يحتاجان إلى التنبيه عليهما أحدهما أنه عزا الحديث إلى الترمذي وهو غلط فلم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود فقط كما ذكره الحافظ جمال الدين المزي في الأطراف، الثاني أنه أورد الحديث بلفظ رد الله على وهو كذلك في سنن أبي داود ولفظ رواية البيهقي رد الله إلي وهي ألطف وأنسب فإن بين التعديتين فرقا لطيفا فإن رد يعدى بعلى في الإهانة وبإلى في الأكرام قال في الصحاح رد عليه الشيء إذا لم يقبله وكذلك إذا خطاه ويقول رده إلى منزله ورد إليه جوابا أي رجع وقال الراغب من الأول قوله تعالى يردكم على أعقابكم ردوها علي ونرد على أعقابنا ومن الثاني فرددناه إلى أمه ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا. ثم يردون إلى عالم الغيب والشهادة ثم ردوا إلى الله

---

(١) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ٣/٢٩٥

مولاهم الحق. (فصل) قال الراغب من معاني الرد التفويض يقال رددت الحكم في كذا إلى فلان أي فوضته إليه قال تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ولو ردوه إلى الرسول والى أولى الأمر منهم) انتهى.." (١)

"من قال إنه تزوج ناجية بنت جرم بتهامة، فقد غلط. فولد كعب بن لؤي - ويكنى أيا هصيص - مرة بن كعب، وهصيص وأمه مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر، وعدي بن كعب وأمهما رقاش بنت ركبة بن بلبلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان. فولد مرة بن كعب - ويكنى أبا يقظة - كلاب بن مرة، وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، ويقظة بن مرة، وتيم بن مرة، وأمهما أسماء بنت سعد بن عدي بن حارثة، من بارق من الأزد. وقال غير الكلبي: اسم أم كلاب: نعم بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك. وقول الكلبي أثبت. فولد كلاب بن مرة - ويكنى أبا زهرة - زيد بن كلاب وهو قصي، وزهرة بن كلاب، وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل - وهو خير - بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر، من الأزد. وبعضهم يقول حماله، بالكسر. وقال هشام: يزعم بنو عبد الرحمن بن عوف أن اسم زهرة المغيرة، وأن كلابا كان يكنى أبا المغيرة. وكان يقال صريحا قريش ابنا كلاب. وزعم هشام والشرقي أن عامر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن الأزد، بنى جدارا للكعبة وهى من سيل أتى في أيام ولاية جرهم البيت، فسمي الجادر. قال هشام: وذكر الشرقي بن القطامي أن الحاج كانوا يتمسحون بالكعبة، ويأخذون من طيبها وحجارتها تبركا بذلك؛ وأن عامرا هذا كان موكلا بإصلاح ما شعث من جدرها، فسمى الجادر. قالوا: وكان سعد بن سيل وقومه مع بني كنانة. وفي سعد يقول الشاعر:

ما أرى في الناس طرا رجلا ... حضر البأس كسعد بن سيل

فارس اضطر فيه عسرة ... وإذا ما وافق القرن نزل

وتراه يطرد الخيل كما ... يطرد الحر القطامي الحجل

وكان سعد بن سيل، فيما يقال، أول من حلى السيوف بالفضة والذهب. وكان أهدى إلى كلاب مع ابنته فاطمة سيفين محليين. فجعلا في خزانة الكعبة. وقال قصي:

أنا الذي أعان فعلي حسبي ... وخندف أمي وإلياس أبي." (٢)

---

(١) إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء، ص/١١

(٢) أنساب الأشراف، ١/٢٠

"لهو لهم خير الكهول ونسلهم ... كنسل الملوك لا قصار ولا خدر

لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهري

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

أبو عتبة الملقي إلي حباله ... أغر هجان اللون من نفر غر

ويروي أبوالحارث، وهو أصح.

قصة الفيل

قالوا: كان أبرهة الأشرم أبو يكسوم قتل حبشيا كان غلب على اليمن، وصار مكانه. فرأى العرب باليمن يتأهبون في وقت الحج. فسأل عن أمرهم. فقيل إنهم يريدون بلدا يقال له مكة، وبه بيت لله يتقربون إليه بزيارته. فبنى بيتا بصنعاء كثير الذهب والجوهر، وحمل من قبله من العرب على أن يحجوه ويصنعوا عنده كصنيعهم عند الكعبة. فاحتال بعض العرب لسدنته، حتى أسكرهم؛ ثم أتى بجيف ومحائض فألقاها فيها، ولطخ قبلته، وكانت على المشرق، بعذرة. فغضب أبرهة أشد غضب، وقال: والمسيح! لأغزون بيت العرب الذي يحجون إليه. فبعث إلى النجاشي: إني عبد ك، وكل ما حويته من هذا البلد فهو لك، ومن مملكتك. وأهدى إليه هدايا، وسأله أن يبعث إليه بفيل له عظيم كان يلقى به عدوه إذا احتشد. فبعث إليه بذلك الفيل وبجيش. ثم إن الأشرم نهض نحو البيت، والفيل في مقدمته؛ ودليله النفيل بن حبيب الخثمعي. فلما انتهى إلى قرب الحرم، برك الفيل بالمغمس، فلم يحرك. ونخس بالرماح، فلم ينهض. ثم بعث الله على الجيش طيرا، مع كل طير ثلاثة أحجار. فألقتها عليهم، فلم ينج منهم شغر. وقد كان الحبشي لما قرب مكة، بث قوما ممن معه للغارة؛ منهم رجل يقال له الأسود بن مقصود. فاطردوا إبلا لعبد المطلب. فأتى عبد المطلب الحبشي وهو في قبة له بالمغمس. وكان قائد الفيل صديقا له، فأدخله إليه وأخبره بشرفه. وكان عبد المطلب رجلا جميلا طويلا، له غديرتان، أهدب الأشفار، دقيق العرنين أشمه، رفيق البشرة، سهل الخدين. فأكرمه الحبشي وأجله، وسأله عن حاجته. فقال: إبلي. فأمر برده ا، وقال: ما ظننتك جئتني إلا في أمر البيت. فقال عبد المطلب: إن للبيت ربا سيمنعه ويحميه. وكان عبد المطلب وعمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم يطعمان الناس بمكة كل يوم، والحبشي مظلهم، وقد هرب جل أهل مكة خوفا وإشفاقا. قال عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عائذ:

أنت حبست الفيل بالمغمس ... من بعد ما كان بغير مجلس

أنت الجليل ربنا لم تدنس

وقال عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ويقال بل قالها أبو عكرمة عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، يقال عكرمة وذلك غلط:

لا هم أخر الأسود بن مقصود ... الآخذ الهجمة ذات التقليد

بين حراء فثبير فالبيد ... اخفر به رب وأنت محمود

وقال عبد المطلب:

يا رب إن المرء يمن ... ع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم غدوا محالك

فلئن فعلت فربما ... أولى فآمر ما بدا لك

ولئن فعلت فإنه ... أمر تتم به فعالك

وكان قدوم الفيل وحبس الله إياه للنصف من المحرم، وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهرين إلا أياما. وقال عبد المطلب في غير هذا المعنى:

لا تحسبي شيم الفتيان واحدة ... بكل رحل لعمري ترحل الناقه

إني إذا المرء شانته خليقته ... ألفيتني جلدتي بيضاء براقه

وخير ما يفعل الفتيان أفعله ... وإنما يتبع الإنسان أعراقه

وقال عبد المطلبك

قلت والأشرم تردى خيله ... إن ذا الأشرم غر بالحرم

رامه تبع فيمن جمعت ... حمير والحي من آل قدم

فانثنى عنه وفي أوداجه ... جارح أمسك منه بالكظم

فخزاك الله في بلدته ... لم يزل ذاك على عهد ابرهم." (١)

"حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر ... وركضة جبريل على عهد آدم

قالوا: وتوفي عبد المطلب وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ودفن بالحجون بمكة، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين، ولحمزة نحو من اثنتي عشرة سنة، وللعباس إحدى عشر سنة. ويقال إن عبد المطلب مات وله ثمان وثمانون سنة. وفي رواية الواقدي وغيره أن أم أيمن حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب، وهو ابن ثماني سنين. قال الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر،

---

(١) أنساب الأشراف، ٢٩/١

أم مخرمة بن نوفل الزهري قال: مات عبد المطلب وأنا شاهده مع قريش، وقد قاربت عشرين سنة، وأن أمي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب، فتقول لي: شق قميصك على خالك لمن تستبقيه بعده. قال: ونظرت إلى نساء بني عبد مناف قد جززن الشعور. وإنه ليقال إنه يومئذ ابن ما بين الثمانين إلى التسعين، وإن كان لمعتدل القناة. وكان أول من تحنث بحراء. والتحنث التأله والتبرر، وكان إذا أهل هلال شهر رمضان، دخل بحراء فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر، ويطعم المساكين. وكان يعظم الظلم بمكة، ويكثر الطواف بالبيت. قال الواقدي: وقد روي أن عبد المطلب توفي ابن مئة وعشر سنين. وليس ذلك بثبت. وقال هشام بن الكلبي: كان موت عبد المطلب في ملك هرمز بن أنوشروان، وعلى الحيرة قابوس بن المنذر، أخو عمرو بن المنذر الذي يقال له عمرو بن هند، مضرط الحجارة. ويقال أنه لم يمت حتى كف بصرة وروي عن عبد الله بن عباس انه قال: كان أبي يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات يوم مات وهو أعدل قناة منه، وله ثمان وثمانون سنة. وسمعت من يحدث عن مصعب بن عبد الله، أن عبيد بن الأبرص كان ترب عبد المطلب، وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة، وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة أو أكثر. قالوا: ولما احتضر عبد المطلب، جمع بنيه فأوصاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان الزبير بن عبد المطلب، وأبو طالب أخوي عبد الله لأمه وأبيه. وكان الزبير أسنهما. فاقترع الزبير وأبو طالب أيهما يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصابت القرعة أبا طالب، فأخذه إليه. ويقال: بل اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزبير، وكان ألطف عميه به. ويقال: بل أوصاه عبد المطلب بأن يكفله بعده. وروى بعضهم أن الزبير كفل النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات. ثم كفله أبو طالب بعده، وذلك غلط لأن الزبير شهد حلف الفضول، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة. لا اختلاف بين العلماء في أن شخوص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع أبي طالب بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين. ورثى بنات عبد المطلب أباهن بشعر، كتبت بعضه. قالت عاتكة بنت عبد المطلب:

أعيني جودا ولا تبخلا ... بدمعكما بعد نوم النيام

أعيني واسحنفرا واسكبا ... وشوبا بكاءكما بالتدام

على شيبة الحمد والمكرمات ... ومردي المخاصم يوم الخصام

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب:

ألا يا عين جودي واستهلي ... وبكي ذا الندى والمكرمات

وبكي خير من ركب المطايا ... أباك الخير تيار الفرات

عقيل بني كنانة والمرجى ... إذا ما الدهر أقبل بالهنات

وقالت برة بنت عبد المطلب:

ألا يا عين ويحك أسعديني ... واذري الدمع سجلا بعد سجل

بدمع من دموعك ذي غروب ... فقد فارقت ذا كرم وبذل

طويل الباع شيبة ذا المعالي ... أباك الخير وارث كل فضل

وقالت أميمة بنت عبد المطلب:

أعيني جودا بدمع درر ... على طيب الخيم والمعتصر

على ماجد الجد واري الزناد ... وجميل المحيا عظيم الخطر

على شيبة الحمد والمكرمات ... وذي المجد والعز والمفتخر

وقالت سبيعة بنت عبد شمس:

أعيني جودا بالدموع السواكب ... على خير ميت من لؤي بن غالب

أعيني لا تستحسرا عن بكاكما ... على ماجد الأعراق عف المحاسب

أبي الحارث الفياض ذي الحلم والنهى ... وذي الباع والأفضال غير تكاذب

وقالت أروى بنت عبد المطلب:." (١)

"فيقال إن النبي صلى الله عليه وسلم حضر هذين اليومين مع عمومته، يحفظ عليهم ويناولهم النبل. وبلغني عن الزهري أنه قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، ولو كان معهم لظهروا، ولكنه كان معهم يوم عكاظ، وكان لقريش. وقال هشام بن الكلبي: كان يوم نخلة، وللنبي صلى الله عليه وسلم عشرون سنة أو أشف منها، وذلك لثلاث سنين من ولاية أبي قابوس النعمان بن المنذر الحيرة، ومن قال إنه صلى الله عليه وسلم كان ابن أربع عشرة سنة فقد غلط، وقال: كان ملك النعمان بن المنذر اثنتين وعشرين سنة. وكان ملك الفرس يوم نخلة كسرى بن هرمز إبرويز الذي ملك ثمانيا وثلاثين سنة وأشهرا، وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة من ملك أنوشروان. ثم ملك بعد أنوشروان هرمز بن أنوشروان اثنتي عشرة سنة، ثم ملك إبرويز هذا، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إلا شهرا من ملكه. وقال الواقدي: قال أصحابنا: بين الفيل والفجار عشرون سنة. وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة. وبين بناء الكعبة ونزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين، فوضع رسول الله

(١) أنساب الأشراف، ٣٦/١

صلى الله عليه وسلم الركن وهو ابن خمس وثلاثين سنة، ومن قال غير هذا فقد غلط. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن سلمة بن بخت، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت: سمعت أبي يقول: أسلمت وأنا ابن اثنتين وعشرين سنة، وولدت عام الفجار.

مبعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أربعون سنة، وذلك في ملك إبرويز. وعلى الحيرة إياس بن قبيصة بن أبي عفر الطائي الذي ملك بعد النعمان بن المنذر، وكان النعمان قتل بالمدائن. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أبي جعفر قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، بحراء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربعين سنة، وكان قبل ذلك يرى ويسمع.

وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي ، عن علي بن محمد بن عبيد الله، عن منصور بن عبيد الله عن أمه عزيزة بنت أبي تجراة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة، إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضي إلى الشعاب والأودية، فلا يمر بشجرة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا. وحدثني محمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي ، عن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأجياد إذ رأى ملكا واضعا إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء، يصيح: يا محمد ، أنا جبريل. فذعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع سريعا إلى خديجة، فقال: إني لأخشى أن أكون كاهنا، قالت: كلا يا بن عم، لا تقل ذلك، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة وإن خلقك لكريم. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي ، عن معمر بن راشد، ومحمد بن عبد الله، عن الزهري ، عن عروة، عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة. فكان لا يرى رؤيا إلا كانت مثل فلق الصبح. وحببت إليه الخلوة. فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه – والتحنث التعبد والتبرر – ويمكث الليالي قبل أن يرجع إلى أهله. ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، وعرض له جبريل ليلة السبت وليلة الأحد، ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربعين سنة. وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: كانت قريش إذا دخل رمضان، خرج من يريد التحنث

منها إلى حراء، فيقيم فيه شهرا، ويطعم من يأتيه من المساكين. حتى إذا رأوا هلال شوال، لم يدخل الرجل على أهله حتى يطوف بالبيت أسبوعا.." (١)

"إني بها ترشح أوتادي ... إني بها أمشي بلا هادي

وشجاع بن وهب بن ربيعة، أحد بني مالك بن كبير بن غنم. ويكنى أبا وهب. هاجر في المرة الثانية. ثم هاجر إلى المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان نحيفا، طوالا، أحنى. وقتل يوم اليمامة شهيدا، وهو له بضع وأربعون سنة. ويقال إن أخاه عقبة بن وهب كان معه، والثبت أنه كان معه ببدر.

قيس بن عبد الله، ظئر عبيد الله بن جحش، وهو من بني أسد أيضا. هاجر في المرة الثانية، ومعه امرأته بركة بنت يسار الأزدي، أخت أبي تجراة. وبعضهم يقول: رقيش الأزدي، وذلك غلط. والأزدي الذي وهل إليه يزيد بن رقيش، وليس يزيد بن رقيش بن مهاجرة الحبشة، ولكنه بدري.

ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، حليف آل سعيد بن العاص، وقال بعضهم: هو من دوس، ولكنه أصابه سباء، وهو مولى سعيد بن العاص، وهو قديم الإسلام، وكتب لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه؛ وولاه بيت المال، وكان به جذام، فأكل مع عمر، فقال: لولا صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، ما واكلته. وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومنهم من يدفع هجرته إلى الحبشة، ويقول: كان قدومه مع أبي موسى الأشعري. وأول مشاهده خيبر. وانه مات في السنة التي غزيت فيها افريقية في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه.

وقال الواقدي: سمعت من يقول إنه من مهاجرة الحبشة، وقدم مع جعفر بن أبي طالب. وليس ذلك بثبت.

أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

قال الهيثم بن عدي: كان حليفا لآل عتبة بن ربيعة، وأسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فأقام بها وقدم مع جعفر، فشهد خيبر. ومات سنة اثنتين وأربعين.

وقال الواقدي وغيره: لم يكن أبو موسى من مهاجرة الحبشة قط، ولا حليفا لأحد؛ وإنما قدم من اليمن بعد ذلك مع نفر فيهم أبو عامر الأشعري، وأول مشاهد أبي موسى خيبر، ومات سنة اثنتين وأربعين.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة المحدث: مات سنة أربع وأربعين.

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٨/١

ومن بني نوفل بن عبد مناف

من حلفائهم:

عتبة بن غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحارث بن مازن بن منصور، هاجر في المرة الثانية، ثم هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهو ابن أربعين سنة. وولاه عمر البصرة. فكان أول من مصرها. ومات بين المدينة والبصرة وهو يريدها راجعا إليها في سنة سبع عشرة، وهو ابن سبع وخمسين سنة. وكان يكنى أبا غزوان، ويقال: كان يكنى أبا عبد الله.

وكان لعتبة مولى، يقال له خباب، ويكنى أبا يحيى بكنية خباب بن الأرت، شهد بدرا ومات سنة سبع عشرة وصلى عليه عمر بن الخطاب. وكان حين مات ابن تسع وخمسين سنة. ولم يهاجر مع عتبة إلى الحبشة.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي

أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد رضي الله تعالى عنه. هاجر إلى الحبشة في المرتين جميعا، وقاتل مع النجاشي عدوا له، فأعطاه العنزة التي صارت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هاجر من مكة إلى المدينة، ومعه أمه صفية بنت عبد المطلب، واستشهد بوادي السباع، بقرب البصرة ويقال إن النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عنزات وهاجر معه إلى المدينة حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليفه، وسعد بن خولي الكلبي مولى حاطب، ولم يهاجرا معه إلى الحبشة. فأما حاطب فتوفي بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عثمان. وكان يكنى أبا محمد، وأما سعد بن خولي الكلبي، فاستشهد يوم أحد. وكان يكنى أبا عبد الله، وفرض عمر لابنه عبد الله بن سعد مع الأنصار.

عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد بن عبد العزى. هاجر في المرة الثانية، فمات بأرض الحبشة مسلما، ولم يذكره محمد بن إسحاق.

خالد بن حزام بن خويلد بن أسد، مات قبل أن يصل إلى الحبشة في المرة الثانية: نهشته أفعى فقتلته. وليس مجتمع على هجرته. ولم يذكره محمد بن إسحاق.

وقال الواقدي في بعض روايته: إن هذه الآية " ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله " نزلت فيه. وليس ذلك بثبت.." (١)

---

(١) أنساب الأشراف، ٨٦/١

"عبد الله بن سهيل بن عمرو، ويكنى أبا سهيل، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة للهجرة إلى المدينة فحبسه أبوه، فأظهر له الرجوع إلى دينه والشدة على المسلمين حتى أخرجه معه إلى بدر في نفقته وحملانه، وهو لا يشك في أنه على دينه. فلما تواقفوا، انحاز إلى المسلمين قبل القتال، فغاظ ذلك أباه. ثم كان يقول بعد إسلامه، حين أسلم يوم فتح مكة: لقد جعل الله لي في إسلام ابني عبد الله خيرا كثيرا.

وقال الكلبي: قاتل عبد الله يوم بدر مع المسلمين. قالوا: واستشهد يوم جواثا بالبحرين، في أيام الردة. فلقي سهيل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، فعزاه أبو بكر. فقال سهيل: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يشفع الشهيد في سبعين من أهله؛ وأنا أرجو أن لا يقدم علي ابني أحدا، وكان يوم بدر ابن سبع وعشرين سنة. وقتل وله ثمان وثلاثون سنة، وليست هجرته إلى الحبشة بمجتمع عليها، وأم عبد الله: فاطمة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف.

وقال الواقدي: يقال إن عبد الله حبس فلم يمكنه الهجرة إلى الحبشة، والله أعلم؛ وقال الواقدي: قاتل عبد الله يوم بدر، ومعه عمير بن عوف مولى أبيه سهيل عتاقة، فكان سهيل يقول: شهد عمير بدرا، وإني لأرجو أن تنالني شفاعته قال: وكان المسلمون يقولون: فتن عياش وأصحابه بمكة فتركوا دين النبي صلى الله عليه وسلم، وجعلوا فتنة الناس كعذاب الله، ما نرى لهم توبة. فنزلت: " يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " ، فبعث عمر بالآية إلى هشام بن العاص، وكان صديقه، وتهادوها بينهم، فكان ذلك مما قوي أنفسهم، حتى تخلصوا.

قال الواقدي: وكان أبو جندل بن سهيل بن عمرو مع أخيه، فحبسه أبوه، فلما كان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية، وتشاغل الناس، أقبل أبو جندل يرسف في قيده حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قاضى قريشا على ما قاضاهم عليه، والقضية تكتب. فقام إليه أبوه، فضرب في وجهه. وصاح أبو جندل: يا معشر المسلمين، إن المشركين يريدون أن يفتنوني، وكانت القضية بينهم على أن يرد المسلمون إليهم من أتاهم من أصحابهم. فقال سهيل بن عمرو: هذا أول ما قاضيتك عليه، يا محمد، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أجاره حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص، وضمنا أن يكف أبوه عنه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله مخلصك. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، ولم نعطي قريشا هذا، ونرضى بالدنية في أمرك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنا قد عاهدناهم على أمر، وليس الغدر من ديننا، فقال عمر: يا أبا جندل، إن الرجل ليقتل أباه

في الله؛ فاقتل أباك، فقال: يا عمر، اقتله أنت. فقال: نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله للصلح. قال: وقد نهاني الله عز وجل عن قتل أبي. فيقال: إن أبا جندك لما صار إلى مكة، تخلص، وقدم المدينة.

وقال المدائني: ذكر لنا أن أبا البختري كان يقول: اسم أبي جندل عمرو.

وكان ابن دأب يقول: عبد الله بن سهيل. وذلك غلط.

وقال الواقدي: يقال إن أبا جندل تخلص فصار إلى أبي بصير الثقفي مع من اجتمع إليه من المسلمين، فلما مات، صار وأصحاب أبي بصير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ويقال: إنه لما صار بمكة، تخلص فأتى المدينة، ويقال: إنه لم يصر إلى أبي بصير، ولكن خلاصه كان في وقت مصير أصحاب أبي بصير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الثبت.

وقال الكلبي: كان لحاق أصحاب أبي بصير بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو بخيبر، وفتح خيبر. وهو الفتح القريب الذي وعده الله نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو اليقظان البصري: لما كانت خلافة عمر، شرب أبو جندل الخمر مع نفر. فأراد أميرهم أن يحدهم. فقالوا: قد حضر العدو. فإن قتلنا، فقد كفيت موتتنا وأمرنا؛ وإن بقينا. فأقم علينا الحد، فقتلوا جميا.

وقال الواقدي: مات أبو جندل في طاعون عمواس بالشأم، وقد أسلم أبوه سهيل بن عمرو يوم فتح مكة، فحسن إسلامه، وغزا الشأم، فمات في طاعون عمواس.." (١)

"سهيل بن البيضاء، ويكنى أبا موسى. والبيضاء أمه، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا، وشهد بدرا وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك، فقال: يا سهيل. فقال: لبيك. ووقف الناس لما سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حرمه الله على النار. ومات سهيل بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك بالمدينة سنة تسع، وهو ابن أربعين سنة، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وليس لسهيل عقب.

قال الواقدي: حدثني بذلك مصعب بن ثابت، عن عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا وهيب، أنبأ موسى بن عقبة، عن عبد الواحد بن عباد بن عبد الله

---

(١) أنساب الأشراف، ١/٩٥

بن الزبير، عن أبيه قال: لما توفي سعد بن أبي وقاص، أرسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمروا بجنازته في المسجد. ففعلوا ذلك، ووقف بها على حجرهن، فصلين عليه، وخرجنه من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا: ما كانت الجنائز تدخل المسجد، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ما أسرع الناس إلى عيب ما لا علم لهم به؛ ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا في جوف المسجد.

حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن فليح بن سليمان، عن صالح بن عجلان، عن عباد، عن عائشة رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وقال الواقدي: لما عاب الناس إدخال جنازة سعد بن أبي وقاص المسجد، قالت عائشة: ما أسرع الناس ما نسوا؛ لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وأما أخوه سهل بن بيضاء، فإنه أسرع بمكة قبل الهجرة، فأكرهه المشركون على الخروج معهم يوم بدر. فأسر مع من أسر من المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي بمكة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يخرجن أحد من الأسرى من أيديكم بغير فداء إلا سهل بن بيضاء، فإنه مسلم.

وحدثني المدائني، عن أبي اليقظان: بمثله.

وقال محمد بن سعد، أخبرني الواقدي وغيره: أن سهلا أسر يوم بدر، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلي بمكة، فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله.

وأما صفوان بن البيضاء، فلم يهاجر إلى الحبشة، ولكنه هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا مع أخيه سهيل، فروى بعضهم أنه استشهد يوم بدر، وقتله طعيمة بن عدي بن الريان.

وقال بعضهم: مات سنة ثمان وثلاثين، وكان يكنى أبا عمرو؛ وهو أيضا قول محمد بن سعد عندنا في كتاب الطبقات.

وبعض الرواة يقول: شهد سهل بن بيضاء، وصفوان بن بيضاء بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيجعل سهيلا سهلا.

وذكر أبو اليقظان أن سهيلا استشهد يوم بدر، وذلك غلط عندهم، وسألت مصعب بن عبد الله الزبيري عن سهل بن بيضاء، فقال: أتى مكة منصرفا من بدر، ثم هاجر إلى المدينة. وقال بعضهم: كان بمكة إلى يوم الفتح. والأول أثبت عندي.

وقد روى سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن أنس أنه قال: كان أسن أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم أبو بكر وسهل بن البيضاء.
عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك، وليس هو بعم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث صاحب مصر، هذا من بني الحارث بن فهر. وذاك من بني عامر بن لؤي، وقوم يظنون هذا ابن أخيه، وهاجر عمرو إلى أرض الحبشة في المرة الثانية. ثم شهد بدرا.
وأما وهب بن أبي سرح، أخوه، فإن الهيثم بن عدي ذكر أنه من مهاجرة الحبشة، وليس ذلك بثبت، ولكنه قد شهد بدرا.
وكان أبو معشر يقول: الذي هاجر معمر بن أبي سرح.
وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحق والكلبي: وهو عمرو بن أبي سرح، وكانت عنده أخت أبي عبيدة. ومات بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثلاثين. وقال الواقدي: هاجر عمرو بن أبي سرح إلى الحبشة، وشهد هو وأخوه بدرا؛ ولم يهاجر معمر إلى الحبشة.." (١)

"عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث. ويكنى أبا سعد، ويقال أبا سعيد، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فأقام بها. ثم قدم المدينة قبل بدر، وشهد بدرا. ومات في سنة ثلاثين.
وقال محمد بن سعد: وهو عم عياض بن عبد غنم بن زهير صاحب الجزيرة وواليها من قبل عمر؛ ومات عياض بن عبد غنم سنة عشرين.
عمرو بن الحارث بن زهير، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه عثمان بن عبد غنم بن زهير.
وسعيد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر. فأقاما بأرض الحبشة، ثم قدم المدينة قبل جعفر بن أبي طالب عليه السلام. وأما عمر بن الحارث، فقدم مكة وهاجر منها إلى المدينة.
ومن الرواة من يزعم أن من مهاجرة الحبشة الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر. ولم يذكره الواقدي، وذكره ابن دأب.
فهؤلاء مهاجرة أرض الحبشة.
قال الواقدي: ولما قدم المهاجرون من الحبشة في المرة الأولى، حين بلغهم سجود قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم قد أسلموا ولم يتحقق ذلك، دخل كل امرىء منهم بجوار رجل من قريش. فدخل عثمان بن عفان بجوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فنادى مناديه: يا معشر قريش، إن أبا أحيحة

---
(١) أنساب الأشراف، ٩٧/١

قد أجار عثمان بن عفان، فلا تعرضوا له. فكان عثمان آمنا، يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار. ودخل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بجوار أمية. ودخل مصعب بن عمير بجوار النضر بن الحارث بن كلدة، ويقال بجوار أبي عزيز بن عمير، أخيه. ودخل الزبير بن العوام بجوار زمعة بن الأسود. ودخل عبد الرحمن بن عوف بجوار الأسود بن عبد يغوث. ودخل عثمان بن مظعون الجمحي بجوار الوليد بن المغيرة المخزومي، فمكث في ذمته ما شاء الله، ثم قال: واعجبا، أأكون في ذمة مشرك ؟ ذمة الله أعز وأمنع. فأتاه، فسأله أن يتبرأ منه، فقال: يا بني، هل رأيت إلا خيرا؛ هل أصابك أحد بسوء ؟ وكان لبيد بن ربيعة الكلابي ينشد قوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال: صدقت. فلما قال:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت؛ نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يا معشر قريش: والله ما كانت مجالستكم سبة، ولا كان السفه من شأنكم. فقالوا له: إن هذا غلام سفيه، مخالف لدين قومه. فقام بعض بني المغيرة، فلطم عين عثمان بن مظعون، فضحك الوليد بن المغيرة للشماتة ونظر إلى عين عثمان قد اخضرت، فقال: ما كان أغناك عن هذا يا بني ؟ فقال عثمان: ما أنا بغني عنه، لأنه ذخر لي عند الله؛ وإن عيني الصحيحة محتاجة إلى مثل ما نال صاحبتها. فقال: لقد كنت في ذمة منيعة، فعد إلى جواري فإنك لا ترام فيه. فقال: والله لا أعود في جوار غير جوار الله أبدا، ووثب سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه إلى الذي لطم عين عثمان، فكسر أنفه، فكان ذلك أول دم أريق في الإسلام. والثبت أن الذي لطم عين عثمان: عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة. ومن قال إنه عبد الله بن عثمان، جد عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فقد غلط غلطا بينا.

ودخل عامر بن ربيعة العنزي، حليف الخطاب بن نفيل، بجوار العاص بن وائل السهمي، ودخل أبو سبرة بن أبي رهم بجوار أبي، وهو الأخنس بن شريق؛ ويقال بجوار سهيل بن عمرو. ودخل حاطب بن عمر بجوار حويطب بن عبد العزى. ودخل سهيل بن بيضاء بجوار رجل من عشيرته، من بني فهر؛ ويقال: دخل مستخفيا بغير جوار أحد حتى خرج في المرة الثانية. ومن قال إن أبا عبيدة بن الجراح هاجر في المرة الأولى، قال: دخل بغير جوار أحد.

وقال الواقدي: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، قال: دخل عبد الله

بن مسعود بغير جوار، فمكث قليلا ثم رجع.

قال الواقدي: خرجوا للهجرة الأولى في رجب سنة خمس من النبوة. فأقاموا شعبان وشهر رمضان، وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة. ثم هاجروا في المرة الثانية، وقد لقوا من المشركين جهدا وأذى. وكانوا أكثر ممن هاجر أولا. وهم على ما قد سمينا.." (١)

"وما سارق الدرعين إن كنت ذاكرا ... بذي كرم عند الرجال أوادعه

لقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ... ينازعها جلد استه وتنازعه

فهلا بشير حيث جاءك راغبا ... إليه ولم تعمد له فترافعه

ظننتم بأن يخفي الذي قد فعلتم ... وفيكم نبي ملفح من يتابعه

ولولا رجال منكم أن يسوءهم ... هجائي لقد حلت عليكم طوالعه

وجدناهم يرجونكم قد علمتم ... كما الغيث يرجيه السمين ويانعه

فإن تذكروا كعبا إذا ما نسيتم ... فهل من أديم ليس فيه أكارعه

وقد روى أن الذي رماه بنو أبيرق بالدرعين يهودي يقال له النعمان بن مهض. وليس بثبت. وقال بعض الظفريين:

بني الأبرق المشؤوم هلا نهيتم ... سفيهكم عن آل زيد بن عامر

أردتم بأن ترموا ابن سهل بغدرة ... جهارا ومن يغدر فليس بغادر

الضحاك بن خليفة الأشهلي.

وقزمان، حليف بني ظفر، ولا يعرف نسبه، ويكنى أبا الغيداق، رمى يوم أحد زرارة بن عمير العبدري ويقال يزيد بن عمير فقتله؛ وقتل قاسط بن شريح العبدري، وقطع يد صواب الحبشي مولى بني عبد الدارم ثم رماه فقتله. وكان قزمان قد امتنع من الخروج يوم أحد حتى عيرته النساء، وقلن: إنما أنت امرأة. فأخذ سيفه وقوسه، وقاتل حمية وأنفة لقومه، وجعل يقول: قاتلوا، معشر الأوس، عن أحسابكم فالموت خير من العار والفرار، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: قزمان في النار. وأثبت يوم أحد، فحمل إلى دار بني ظفر، فقيل له: أبشر أبا الغيداق بالجنة، فقد أبليت اليوم وأصابك ما ترى. فقال: أي جنة ؟ والله ما قتلت إلا حمية لقومي، فلما اشتد به الوجع، أخرج سهما من كنانته فقطع به رواهش يده، فقتل نفسه. وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

---

(١) أنساب الأشراف، ٩٨/١

وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، من الأوس، وكان يناظر أهل الكتاب، ويميل إلى النصرانية، ويتتبع الرهبان ويألفهم، ويكثر الشخوص إلى الشأم، فسمي الراهب. فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسده، ومر إلى مكة وقاتل مع قريش. ثم أتى الشأم، فمات هناك. فتخاصم في ميراثه كنانة بن عبد يا ليل الثقفي وكان ممن حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص إلى الشأم وعلقمة بن علاثة وكان بالشأم أيضا وكان مسلما، ويقال: بل كان مشركا ثم إنه أسلم حين قدم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعه.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده.

إنه حكم بميراث أبي عامر لكنانة بن عبد يا ليل لأنه من أهل المدر، وحرمه علقمة لأنه بدوي، وكان الحاكم بذلك صاحب الروم بدمشق. وقوم يقولون: إنه اختصم في ميراثه كنانة وعامر بن الطفيل، وذلك غلط، لأن عامرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أربد بن قيس، وهما يريدان برسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا، حال الله بينهما وبينه. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهما، فأما أربد، فأصابته صاعقة فأحرقته، وأما عامر فأصابته غدة كغدة البعير في عنقه، فمات. وذلك في سنة خمس.

وقال الهيثم بن عدي: كان أبو عامر يهم ادعاء النبوة، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر، حسده فهرب إلى مكة فقاتل، ثم أتى الشأم.

وقال الواقدي: هرب أبو عامر إلى مكة، فكان يقاتل مع المشركين. فلما فتحت مكة، هرب إلى الطائف، فلما أسلموا، هرب إلى الشأم. فدفع ميراثه إلى كنانة بن عبد يا ليل الثقفي، وكان ممن هرب أيضا.

حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا بهز بن أسد، أنبأ حماد بن زيد، أنبأ أيوب، عن سعيد بن جبير: أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا، فصلى بهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحسدهم بنو إخوتهم بنو غنم بن عوف، فقالوا: له: بنينا أيضا مسجدا، وبعثنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فيه كما صلى في مسجد أصحابنا؛ ولعل أبا عامر أن يمر بنا إذا أتى من الشأم فيصلي بنا فيه. فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إليهم، أتاه الوحي، فنزل عليه فيهم: " والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله " . قال: هو أبو عامر.." [١]

"وقتل يوم أحد من المشركين نيف وعشرون.

قالوا: واستشهد من المسلمين سبعون. ويقال أكثر من سبعين بثلاثة أو أربعة رجال. فممن استشهد بأحد:

---

(١) أنساب الأشراف، ١/١٢٢

حمزة بن عبد المطلب، قتله وحشي الحبشي. وعبد الله بن جحش الأسدي، حليف بني أمية، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق. وسعد، مولى حاطب بن أبي بلتعة، حليف الزبير. وشماس بن عثمان بن الشريك، قتله أبي بن خلف الجمحي؛ ويقال إنه استشهد يوم بدر، وذلك غلط. وأصاب أبا سلمة بن عبد الأسد جراح، فمات منها بعد يوم أحد. ومصعب بن عمير، قتله ابن قميئة. وقتل عبد الله وعبد الرحمن ابنا الهبيب، وهما من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. ووهب بن قابوس، وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس.

ومن الأنصار، من الأوس: عمرو بن معاذ بن النعمان الأشهلي، أخو سعد بن معاذ بن النعمان، قتله ضرار بن الخطاب. الحارث بن أنس بن رافع بن امريء القيس الأشهلي. زياد بن سكن بن رافع الأشهلي. وقال بعضهم هو عمارة بن زيا بن السكن. والأول قول الكلبي؛ وقال الكلبي: قتل عمارة يوم بدر. سلمة بن ثابت بن وقش، قتله أبو سفيان بن حرب. عمرو بن ثابت بن وقش، أخوه. قتله ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بني محارب بن فهر. رفاعة بن وقش بن زغبة بن زعوراء، قتله خالد بن الوليد بن المغيرة. أبو حذيفة بن اليمان، وهو حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة، وجروة عبسي، وهو اليمان. فنسب حذيفة إليه. وهم حلفاء لبني عبد الأشهل. سماه قومه اليمان، لأنه حالف اليمانية. قتله المسلمون خطأ. ويقال: قتله عتبة بن مسعود خطأ، وهو يظنه كافرا. عباد بن سهل، قتله صفوان بن أمية. صيفي بن قيظي الأشهلي، قتله ضرار بن الخطاب، وقال الكلبي: قتل الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن الأشهلي يوم أحد، فيجعله مكان صيفي بن قيظي. وقال الواقدي: قتل الحباب بن قيظي، أخو صيفي. وإياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم، أخو عبد الأشهل بن جشم بن زعوراء، قتله ضرار بن الخطاب. وقال الكلبي: إنما هو أوس بن أوس، قال: وقتل إياس بن أوس يوم الخندق. وقال الكلبي: قتل يوم أحد الحارث بن أوس بن عتيك، فيجعله مكان الحباب بن قيظي. وعتيك بن التيهان، أخو أبي الهيثم مالك بن التيهان، قتله عكرمة بن أبي جهل المخزومي. ورجل من بني عبد الأشهل أو حلفائهم، يقال له حبيب بن يزيد بن تيم، ويقال حبيب. وأبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة، أحد بني عمرو بن عوف، وهو أخو نبتل المنافق. وأبو سفيان هو أبو البنات. قال: أقاتل ثم أرجع إلى بناتي؛ فلما رأى الدولة للمشركين، قال: اللهم إني لا أريد أن أرجع إلى بناتي. ولكني أريد أن أقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد صدق الله بقول أخلص له، وصدق في قوله. حنظلة بن أبي عامر الراهب، قتله الأسود بن شعوب. فوقف عليه أبوه، وهو مع المشركين، فرآه ورأى حمزة، وعبد الله بن جحش

وقد مثل بهما، فقال: إن كنت لأنهاك عن هذا الرجل، وأحذرك هذا المصرع؛ والله لقد كنت شريف الخلق، برا بوالديك، ولقد مت مع سراة أصحابك وكرام قومك. وإن جزي حمزة وغيره من أصحاب محمد خيرا، فجزاك الله خيرا. يا معاشر قريش، لا تمثلوا بحنظلة، وإن كان قد خالفكم وخالفني. فلم يمثل به. وأنس. وهو أنيس بن قتادة؛ وقال الكلبي: هو خداش بن قتادة بن ربيعة بن مطروف بن الحارث، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة. عبد الله بن جبير بن النعمان الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة، قتله عكرمة بن أبي جهل. خيثمة بن الحارث بن مالك، من بني السلم الأوسي، أبو سعد بن خيثمة، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي. وقتل سعد، ابنه، ببدر. سبيع بن حاطب بن قيس بن هيشة وقال بعضهم: هو سبيق قتله ضرار بن الخطاب. وثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية.." (١)

"حدثنا عمرو بن محمد، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عمر بن دينار، عن الحسين بن محمد: أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلا.

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن سعد القطان، عن معمر، عن الزهري، عن عروة: أن عليا دفن فاطمة عليها السلام ليلا.

وقال محمد بن سعد: كانت وفاتها، فيما ذكر الواقدي وغيره، ليلة الثلاثاء لثلاث ليال خلون من شهر رمضان. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: " أنت أسرع أهلي لحاقا بي. فوجمت. فقال لها: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟ فتبسمت. قالوا: وأوصت فاطمة أن تحمل على سرير طاهر. فقالت لها أسماء بنت عميس: أصنع لك نعشا كما رأيت أهل الحبشة يصنعون. فأرسلت إلى جريد رطب فقطعته، ثم جعلت لها نعشا. فتبسمت ولم تر متبسمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلا ساعتها تيك. وغسلها علي، وأسماء، وبذلك أوصت. ولم يعلم أبو بكر، وعمر بموتها.

وولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا عبد الله، وهو الطاهر، وهو الطيب. وسمي بهذين الاسمين جميعا، لأنه ولد بعد المبعث في الإسلام. وتوفي بمكة. فقال العاص بن وائل: محمد أبتر، لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل الله عز وجل: " إن شأنئك هو الأبتر " .

وتوفيت خديجة في سنة عشر من المبعث، قبل موت أبي طالب. وكان بين وفاتها وموت أبي طالب شهر وخمسة أيام، ويقال خمس وخمسون ليلة. ويقال ثلاثة أيام. ومات أبو طالب في آخر شوال، وأول ذي القعدة. ويقال توفي للنصف من شوال. وقال بعض البصريين: ماتت قبل الهجرة بخمس ينين ونحوها.

---

(١) أنساب الأشراف، ١/١٤٣

وذلك غلط. ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها. ولم يكن سنت الصلاة على الجنائز يومئذ. وقال الكلبي وغيره: غسلتها أم أيمن وأم أفضل.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: توفيت خديجة ابنة خويلد بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بسنتين، أو قريب من ذلك. وقال الواقدي: توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات أو نحوها. وروي عن حكيم بن حزام أنه قال: أخرجناها حتى دفناها بالحجون، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها؛ وكانت وفاتها لعشر خلون من شهر رمضان سنة عشر، وهي ابنة خمس وستين سنة.

حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن جعفر، عن علي.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم ابنة عمران " .

وسالف رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قبل خديجة، الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس: كانت تحته هالة بنت خويلد، ثم أخوه ربيعة بن عبد العزى: كانت عنده هالة أيضا. ووهب بن عبد بن جابر الثقفي، كانت عنده هالة أيضا، ثم قطن بن وهب بن عمرو الخزاعي، من قبل هالة أيضا، وعلاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة الثقفي، كانت تحته خالدة بنت خويلد، وعبد الله بن بجاد بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، كانت تحته رقيقة بنت خويلد. وكانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي هالة هند بن النباش بن زرارة الأسيدي، من تميم، ولدت له هند بن أبي هالة، سمي باسم أبيه. ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فطلقها، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم. وكان مسماة لورقة بن نوفل، فآثر الله عز وجل بها نبيه. وكانت خديجة ولدت لعتيق جارية، يقال لها هند، فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله، فولدت له محمدا. فيقال لنبي محمد بن صيفي بالمدينة " بنو الطاهرة " .." (١)

"العواتك: أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب، وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي. وأمها أم حبيبة بنت أ سد بن عبد العزى بن قصي. وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وأم أسد بن عبد العزى ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، وهي الحظيا التي " نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا " . وأم ربطة قيلة بنت حذافة بن جمح. وأم قيلة:

---

(١) أنساب الأشراف، ١/١٨٠

أميمة بنت عامر، من خزاعة. وأم أميمة: عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وأم أهيب بن ضبة: عاتكة بنت غالب بن فهر. وأمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة. فهؤلاء ثلاث من ولد النضر بن كنانة.

وأم هاشم بن عبد مناف: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور. وأم مرة بن هلال بن فالح. عاتكة بنت مرة بن عدي بن أسلم، من خزاعة. ويقال بل هي عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك، من بني سليم، وهو أثبت القولين. وأم هلال من فالج عاتكة بنت عصية بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة من سليم فهؤلاء ثلاث من بني سليم.

قالوا: وأم عبد الله بن رزام بن ربيعة بن جحوش - وعبد الله: جد عمرو بن عائذ، أبو أمه فاطمة، وهي الثانية من الفواطم - عاتكة بنت سعد بن هذيل. فهذه واحدة من هذيل.

وأم عبد الله، أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة بنت عمرو بن عائذ. وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم. وأمها تخمر بنت عبد فصي، سميت باسم عمتها تخمر بنت قصي. وأمها سلمى بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. وأمها هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن ظرب، من عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان. وأمها زينب بنت نصر بن عامر، من بني فهم ين عمرو بن قيس. ويقال: زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب بن حرب، من بني فهم بن عمرو. وأمها عاتكة بنت عمرو بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن الحارث، وهو عدوان، هاتان عدوانيتان. وأم مالك بن النضر بن كنانة: عاتكة، وهي عكرشة الحصان، بنت عدوان بن عمرو بن قيس.

وأم النضر بن كنانة: برة بنت مر بن أد. وأمها ماوية، من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار. وأمها عاتكة بنت الأزرد بن الغوث. فهذه أزدية واحدة.

وأم كعب بن لؤي: ماوية بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف. وأمها وحشية بنت حرام بن ضنة العدوي. وأمها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف. فهذه قضاعية واحدة.

وأم كلاب بن مرة: هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. وأمها عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمة. وأمها جديلة بنت صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط. فهذه أسدية واحدة.

وقال أبو عبيدة: من العواتك عاتكة بنت الأوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان بن وهب، أم عبد مناف بن زهرة. وقال أبو مسعود الكوفي: هذا غلط، وإنما أمه هند بنت أبي قيلة جزء من غالب الخزاعي.

وقال أبو عبيدة: أم غالب بن فهر: ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل؛ وأمها سلمى، من ولد طابخة بن اليأس؛ وأمها عاتكة بنت الأزد بن الغوث. وقال بعضهم: أم غالب بن فهر عاتكة بنت سعد بن هذيل. وهو غلط، إنما أمه ليلى بنت الحارث الهذلية؛ ولكن أم ولد غالب عاتكة بنت يخلد بن النضر، وهي إحدى العواتك. وقد يقال إنها سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة، من خزاعة.

ذكر البئار التي كان يستعذب رسول الله

صلى الله عليه وسلم منها الماء

قال الواقدي، حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدته سلمى قالت: كان أبو أيوب، حين نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر، أبي " أنس " . فلما صار إلى منزله، كان أنس، وهند، وحارثة بن أسماء الأسلميان يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من " بيوت السقيا " . ثم كان رباح، وهو عبد أسود له، يستقي من بئر غرس مرة، ومن بيوت السقيا مرة.

قال الواقدي، وحدثني سليمان بن عاصم قال: قال الهيثم بن نصر الأسلمي:." [1]

"وكان لجعفر من الولد عب الله الجواد، ويكنى أبا جعفر؛ ولد بالحبشة، وعون بن جعفر، ومحمد بن جعفر، وأمهم أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الأخوات الأربع مؤمنات أحبهن لإيمانهن: أسماء بنت عميس، وسلمى، وأم الفضل، وميمونة " . وأمهن هند بنت عوف بن حماطة بن حرش. فأما عون، ومحمد فذكر أبو اليقظان البصري أنهما استشهدا جميعا بتستر في خلافة عمر بن الخطاب. وذلك غلط.

وذكر غيره أنهما قتلا بصفين. وقيل: إنهما قتلا بالطف مع الحسين وحمل ابن زياد رؤوسهما مع رأس الحسين عليهم السلام إلى يزيد بن معاوية. والله أعلم. ولم يكن لعون عقب.

وأتى عبد الله بن جعفر رجل يقال له المسور، فذكر أنه ابن عون بن جعفر، فوهب له عشرة آلاف درهم وزوده ابنة له عمياء فماتت ولم يجتمعا، ثم إن ولد عبد الله بن جعفر نفوه وطردوه، وكان له ولد بالمدائن لا ينسبون إلى قريش ولا تنكحهم الأشراف، وكان ممن حمل عنه الحديث أبو جعفر المدائني، وكان يقال له عبد الله بن عون بن جعفر وقد ذكره محمد بن سعد كاتب الواقدي في كتابه الذي ألفه في الطبقات من المحدثين والفقهاء إلا أنه قال: مسور بن محمد بن جعفر. ولم يلد محمد بن جعفر إلا القاسم بن

---

(١) أنساب الأشراف، ٢٣٢/١

محمد بن جعفر وأم محمد، وأمهما أمة الله بنت قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف.
وأما عبد الله بن جعفر فكان جوادا، جعل معاوية بن أبي سفيان عطاءه في كل سنة ألف ألف درهم، فلما قام يزيد بن معاوية صيرها ألفي ألف درهم، فلم يكن الحول يحول حتى ينفقها ويستدين، لسعة بذله وعطاياه.
وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن خربوذ، أن عبد الله بن جعفر كلم في تزويج يتيم من قريش فوهب له مائة ألف درهم، فذكر ذلك لمعاوية فقال: إذا لم يكن الهاشمي سخيا لم يشبه من هو منه.
وقال الكلبي: مدح نصيب أبو محجن عبد الله بن جعفر فأجزل له العطاء فقيل له: أتعطي مثل هذا العبد الأسود ما أعطيت؟ فقال: والله لئن كان جلده أسود وإن شعره لأغر أبيض ولقد استحق بما قال أفضل مما نال، وإنما أخذ رواحل منضى، وثيابا تبلى ومالا يفنى، وأعطى مدائح تروى وثناء يبقى.
وحدثني علي بن محمد المدائني، عن يزيد بن عياض بن جعدبة قال: ابتاع عبد الله بن جعفر حائطا من رجل من الأنصار بمائتي ألف درهم فرأى ابنا له يبكي فقال: ما يبكيك؟ قال: كنت أظن أني وأبي نموت قبل خروج هذا الحائط من أيدينا، لقد غرست بعض نخله بيدي. فدعا أباه ورد عليه صكه وسوغه المال.
وحدثني أبو مسعود بن العتاب عن عوانة بن الحكم قال: قال عبد الله بن جعفر. عجبا لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يستعبد الأحرار بمعروفه.
حدثني عبد الله بن صالح العجلي، أخبرني الثقة، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال قدم عبد الله بن جعفر من الشام يريد المدينة فأتى على قوم من العرب قد تحاربوا ووقعت بينهم قتلى فوداهم بثلاث مائة ألف وكسر، وأصلح بينهم وهيأ طعاما أنفق عليه مالا، ثم أطعمهم فقال شاعرهم:
ما البحر أجود من كفيك حين طما ... ولا السحاب إذا ما راح محتفلا
أغاثنا الله بالمحمود شميته ... شبه النبي الذي قفي به الرسلا
وأتاه رجل من أعراب بني كنانة فأنشد وهو في سفره:
إنك يا بن جعفر نعم الفتى ... ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرف الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى
إذا الحديث طرف من القرى
ويقال: إن الأبيات في غيره، وقال من زعم أن الأبيات فيه: إنه أعطاه خمسين ناقة.
حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال: قلت لمولى لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: ليس

معاوية من أسمائكم فكيف سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية؟ فقال: إن معاوية بن أبي سفيان كان محبا لعبد الله بن جعفر، فسمى معاوية بن عبد الله باسمه ليكرمه بذلك.

وحدثني أبو منصور عن عوانة قال: سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية تقربا بذلك إلى معاوبة بن أبي سفيان، فأمر له معاوية بمائة ألف درهم، وأمر لعبد الله بخمسمائة ألف درهم.

ويقال أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية فجرى الحديث حتى أعلمه أن له حملا، فقال: إن كان ذكرا فقد سميته معاوية، وإن كان أنثى فقد سميتها هندا.." (١)

"فلما كان اليوم الثالث من آخر النهار رمى رجل من موالي عنزة يحيى بنشابة فأصابت جبهته، وحف به أصحابه فقاتلوا أشد قتال سمع به، ولم يفارقوه حتى قتلوا عن آخرهم، ووجد سورة بن محمد بن عبد الله يحيى قتيلا فاحتز رأسه، وأخذ الذي رماه سلبه حتى قميصه.

فلما ظفر أبو مسلم بعد، أخذ سورة بن محمد بن عبد الله بن عزيز الكندي والرجل الذي رمى يحيى فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما.

وكان عبد الله بن عزيز من أصحاب ابن الحنفية، وقتل يوم عين الوردة مع التوابين.

وبعث سلم بن أحوز برأس يحيى إلى نصر، فبعث به نصر إلى يوسف بن عمر، وبعث به يوسف إلى الوليد بن يزيد، وصلبت جثته على باب الجوزجان سنة خمس وعشرين ومائة، فلم تزل جثة يحيى مصلوبة إلى أن ظهرت المسودة بخراسان فأنزلوه وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه، وتولى ذلك أبو داود خالد بن ابراهيم وخازم بن خزيمة، وعيسى بن ماهان.

وبلغ أبا مسلم أن ابراهيم بن ميمون الصائغ، كان ممن أعان على يحيى فقتله، وتتبع قتلة يحيى وأصحابه فجعل يقتلهم فقيل له: إن أردت استقصاء أمرهم فعليك بالديوان، فلم يدع أحدا ممن وجد اسمه في الجيش الموجه إليه ممن قدر عليه إلا قتله.

وكان ابراهيم البيطار أشد الناس على يحيى فمر أبو مسلم يوما في غلمان يلعبون بالحمام فقال قائل منهم: سقط حمامي في منزل ابراهيم البيطار، فسأل عن منزل ابراهيم فوقفوه عليه فأمر به فاستخرج من منزله فعرفه بالصفة، وأقر باعانته على يحيى فقطع يديه وصلبه.

فقال الشاعر:

ألا يا عين ويحك أسعديني ... لمقتل ماجد بالجوزجان

---

(١) أنساب الأشراف، ٢٦٣/١

وقتل سلم بن أحوز بجرجان حين قدمها قحطبة وهو يريد العراق، وسلم هو الذي قتل جهم بن صفوان صاحب الجهمية بمرو.

حدثني محمد بن الأعرابي قال: قتل يحيى بالجوزجان، وصلب في طاق بها، فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أمر أبي مسلم بخراسان، فأمر به فأنزل وووري وتولى الصلاة عليه ودفنه وتتبع جميع من قاتله فقتلهم إلا من أعجزه منهم، وسود أهل خراسان.

وقال أبو عبيدة: هرب يحيى ومعه زهير بن محمد العامري فأخفاه في قرية لعبد الملك بن بشر بن مروان فطلب فلم يقدر عليه، فلما سكنت الأفوه مضى إلى خراسان، وكان معه أبو نميلة مولى بني عبس وكان دليل نصر بن سيار عليه.

وحدثني علي بن الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن أبي جنادة العدوي، قال: خرج أبو مسلم في رمضان للطلب بدم يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فعقد لواء أسود، وخرج ومن معه مسودين كما يلبس للإحداد، وكان ذلك أول سواد رأيناه فاقشعررنا منه.

وحدثني أبو مسعود الكوفي قال: هرب يحيى بن زيد فاستخفى ولمخ يقدر يوسف بن عمر عليه، وانطوى عنه خبره، فلما كف عنه الطلب مضى إلى خراسان، فدل نصر بن سيار عليه فكتب إلى عامله على بلخ فأخذه وحمله إلى نصر في الحديد، فقال له نصر: ارحل عن خراسان إلى حيث شئت فإن أباك قتل أمس وأنا اكره أن أقتلك اليوم أو أعرضك للقتل، فلم يقبل قوله وأتى نيسابور فاجتمع إليه قوم فقتل عاملها وهو رجل من بني سليم، وأخذ ما في بيت المال، فوجه نصر بن سيار إليه سلم بن أحوز المازني من تميم صاحب شرطته فقاتله في يوم جمعة إلى وقت الصلاة ثم تحاجزوا، ودخل يحيى وأصحابه مبقلة ليتوضأوا للصلاة ويصلوا فكار عليهم سلم الخيل وهم غارون فقتلهم، وشد رجل من كندة يقال له سورة بن محمد على يحيى فقتله واحتز رأسه وأتى نصرا به، فبعث به إلى الوليد بن يزيد فنصبه بدمشق.

قال الشاعر في يحيى حين حمل مكبلا:

أليس بعين الله ما تصنعونه ... عشية موثق في السلاسل

كلاب تعاوت لا هدى الله أمرها ... فجاءت بصيد لا يحل لآكل

وبعضهم يقول: صلب بالطالقان، وذلك غلط.

المدائني قال: كان زيد بن علي يقول: اطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك، فإن في ترك ما لا يعنيك دركا لما يعنيك، وإنما تقدم على ما قدمت لا على ما أخرت. وآثر ما تلقاه غدا على ما لا تلقاه أبدا.

أمر محمد بن محمد بن زيد بن علي

عليهم السلام." (١)

"وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في اسناده قال: أرسل ابن الزبير إلى ابن العباس وابن الحنفية ان يبايعا فقالا: يجتمع الناس على رجل ثم نبايع فإنك في فتنة، فغضب من ذلك، ولم يزل الأمر يغلظ بينه وبينهما حتى خافا خوفا شديدا، وحبس ابن الحنفية في زمزم، فبعث إلى الكوفة يخبر بما هو فيه من أمر ابن الزبير، فأخرج إليه المختار أربعة آلاف عليهم أبو عبد الله الجدلي فصاروا إلى المسجد الحرام، فلما رأى ابن الزبير ذلك دخل منزله، وقد كان أيضا ضيق على ابن عباس، وبعث إلى حطب فجعله على باب ابن عباس وحول محبس ابن الحنفية من زمزم فمنعه ذلك الجيش مما أراد.

وصار ابن الحنفية إلى الشعب فنزله، ثم ان ابن الزبير قوي على ابن الحنفية حين قتل المختار وغلب مصعب على الكوفة، فأخرج ابن عباس وابن الحنفية عنه وقال: لا يجاوراني ولم يبايعاني، فخرجا إلى الطائف فمرض ابن عباس ثمانية أيام ثم توفي بالطائف فصلى عليه ابن الحنفية ودفنه وكبر عليه أربعا، وكان الذي تولى حمله ودفنه مع ابن الحنفية أصحابه الشيعة.

وقال بعض الرواة: مات ابن الحنفية بأيلة وذلك غلط. والثبت ان ابن الحنفية مات بالمدينة وله خمس وستون سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وهو والي المدينة، وقال له أبو هاشم ابنه: نحن نعلم أن الإمام أولى بالصلاة، ولولا ذلك ما قدمناك.

ويقال ان أبا هاشم أبى أن يصلي على أبيه أبان، فقال أبان: أنتم أولى بميتكم، فصلى عليه أبو هاشم.

وروى الواقدي أن محمد ابن الحنفية قال في سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين: هذه لي خمس وستون سنة قد جاوزت سنة أبي بسنتين، وتوفي تلك السنة.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عيسى بن يزيد الكناني قال: سمعت المشايخ يتحدثون أنه لما كان من أمر ابن الحنفية ما كان تجمع بالمدينة قوم من السودان غضبا له ومراغمة لابن الزبير، فرأى ابن عمر غلاما له فيهم وهو شاهر سيفه فقال له: رباح ؟ قال رباح: والله إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلى حقنا. فبكى ابن عمر وقال: اللهم ان هذا بذنوبنا.

وقال غيره: تجمعوا أيام الحرة وهم يظهرون نصرة يزيد على ابن الزبير وخرج غلام ابن عمر معهم.

الجزء الرابع

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٣٨/١

أمر العباس بن عبد المطلب بن هاشم

وولده

وأما العباس بن عبد المطلب فكان محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مائلا إليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزله فيقيل فيه، وأسلمت لبابة بنت الحارث امرأته حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الشاعر:

بها ثلث الإسلام بعد محمد ... وزوج رسول الله بنت خويلد

حدثني يحيى بن معين، حدثنا جرير بن عبد الحميد، اخبرنا مغيرة عن أبي رزين أنه قيل للعباس أنت أكبر أم رسول الله، فقال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله.

وحدثني بعض المدنيين أن العباس قال: أبعد عقلي أنه قيل لأمي: قد ولدت آمنة غلاما، فخرجت وخرجت معها فكأني أراه يمصع برجليه فاجتذبني النساء اليه وقلن قبل أخاك.

وأما عبد الكعبة بن عبد المطلب فمات صغيرا قبل النذر الذي نذره عبد المطلب في ذبح ولده.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح، قال: قال العباس: أنا أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث، ولده عام الفيل وولدت قبل الفيل بثلاث سنين.

حدثني أبو مشعر رجل من أهل اليمن – عن عبد الرزاق، عن معمر عن ابن عباس، أن رجلا من قريش رأى العباس فقال: هذا عم النبي وما أسلم حتى لم يبق كافر، فشكا العباس قوله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا فقال: " من آذى العباس عمي فقد آذاني، إن عم الرجل صنو أبيه " .." [1]

"بل أقيم القناة والود حتى يتبع الحق بعد أو أذره

قثم بن العباس بن عبد المطلب

وأما قثم بن العباس بن عبد المطلب: فكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان العباس يقول له في صغره:

أيا بني يا قثم ... ويا شبية ذي الكرم

منا وذي الأنف الأشم وبلغني أن الحسين بن علي كان أخاه من الرضاع، أرضعته لبابة بنت الحارث امرأة العباس، وكانت لبابة رأت كأن عضوا من أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها، فقال لها صلى الله عليه وسلم: " تلد فاطمة ولدا وتكفلينه، فأتت به النبي صلى الله عليه وسلم يوما فبال عليه فقرصته فبكى،

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٤٧/١

فقال: بكيت ابني، وأتي بماء حدره على البول حدرا.
وقال الكلبي: ولى علي بن أبي طالب قثم بن العباس مكة، وهو كان عامله عليها وعلى الموسم في سنة تسع وثلاثين حين وجه معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي لإقامة الحج وأخذ البيعة له، فقام قثم خطيبا حين بلغه إقبال ابن شجرة، فحمد الله و أثنى عليه وصلى علي نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال: أما بعد فانه قد أقبل إليكم جيش من الشام عظيم، وقد أظلكم، فإن كنتم على طاعتكم وبيعتكم فانهضوا معي إليهم حتى أناجزهم، فإن كنتم غير فاعلين فأبينوا لي أمركم ولا تغروني من أنفسكم، فان الغرور حيف يضل معه الرأي ويصرع به الأريب. فلم يجبه أحد، فأراد التنحي ثم أقام، واصطلح الناس على أن أقام الحج شيبة بن عثمان بن طلحة العبدري.
وقام هشام بن الكلبي: من زعم أن أحدا من ولد العباس كان على الموسم في تلك السنة – عبيد الله أو معبدا أو تماما – فقد غلط.
قالوا: وشخص قثم إلى خراسان غازيا مع سعيد بن عثمان بن عفان، وكان معاوية ولي سعيدا خراسان، فقال له سعيد في بعض غزواته: يابن عم، أضرب لك بمائة سهم، فقال: يكفيني سهم واحد لي وسهمان لفرسي أسوة المسلمين، ومات بسمر قند ويقال استشهد بها ولا عقب له، ويروى عن قثم أنه قال: الجواد من إذا سئل أعطى عطية مكاف على يد عظيمة، ورأى من بذل وجهه إليه متفضلا عليه.
معبد بن العباس
وأما معبد بن العباس: فشخص في خلافة عثمان غازيا إلى إفريقية، وعلى الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري من قريش، فقتل بها شهيدا، وأخذت سرية له حبلى فولدت جارية يقال لها أبية ثم استنقذت. وتزوج أبيه بنت معبد يريم بن معدي كرب بن أبرهة الحميري، فولدت له النضر بن يريم. وكان عم يريم هذا وهو شمر بن أبرهة مع علي فقتل معه بصفين، وكان متزوجا بابنة أبي موسى الاشعري.
وقال بعضهم: أبية بنت معبد جارية إفريقية قدمت بها أمها، فأمرهم علي بن أبي طالب أن يقروا بها، فتزوجها يريم بن معدي كرب، ويكنى معدي كرب أبا الشعثاء. وكان معبد يكنى أبا عبد الرحمن، ومن ولده عبد الله الأكبر بن معبد وقد روي عنه الحديث. ومن ولد معبد محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، والعباس بن عبد الله بن معبد، ولاه أبو العباس أمير المؤمنين مكة والطائف، وكان أول من سود بالحجاز في الدولة، وكان محمد بن محمد وأخوه العباس من رجال بني هاشم، وكان محمد لسنا خطيبا عالما، ولاه أمير المؤمنين المأمون أصبهان، وكان مقدما عند أمير المؤمنين المعتصم بالله، ومات خلافته حاجا ودفن

بالعرج، وهو الذي منزله ببغداد عند دار القطن، وكان يكنى أبا عبد الله.

عبد الرحمن بن العباس

وأما عبد الرحمن بن العباس: فلا بقية له، وكان أصغر أخوته، مات في طاعون عمواس بالشام، ويقال استشهد يوم اليرموك في خلافة عمر. وكان قد ولد لعبد الرحمن عبد الرحمن بن عبد الرحمن سمي باسم أبيه، درج، وقال بعضهم: قتل عبد الرحمن بإفريقية، وذلك غلط.

وأما تمام بن العباس: فكان ذا بطش واقدام، وكان يكنى أبا جعفر. وزعم ابن دأب أن عليا ولاه مكة، وأنه كان عليها حين قدمها ابن شجرة من قبل معاوية وليس ذلك بثبت، فولد تمام: جعفر بن تمام، وقثم بن تمام. وكانت ابنة لأبي جعفر المنصور عند يحيى بن جعفر بن تمام، ويقال بل كانت عند ابن لقثم بن تمام. وكان آخر من بقي من ولد تمام يحيى بن جعفر، وكان المنصور معجبا به محبا له، فلما مات لم يكن له عقب، فورثه بنو علي، فوهبوا ميراثهم منه لعبد الصمد بن علي.

وأما كثير بن العباس:." (١)

"ما ذات حبل يراه الناس كلهم ... وسط الجحيم فلا يخفى على أحد

ترى الحبال حبال الناس من شعر ... وحبلها وسط أهل النار من مسد

وكان مسلم بن معتب بن أبي لهب يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان جميلا، وقد شهد وقعة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان من ولد أبي لهب، حمزة بن عتبة بن إبراهيم، وكان جميلا، وكان حماد البربري رفعه إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد في قوم من القرشيين من أهل مكة ذكر أنهم يتشيعون في آل أبي طالب، فلما رآه الرشيد رأى جمالا ونبلا، فقال: يا حمزة أتتشيع في آل أبي طالب؟ فقال: والله ما أعرف من أتشيع له من نظرائي خيرا مني، لأني رجل من بني هاشم. فأعجب ذلك الرشيد وجعله في صحابته.

وأما

الغيداق بن عبد المطلب

واسمه نوفل، والغيداق العام الكثير المطر، يقال جاء في عام غيداق ويقال هو مطر غيداق اذا كان كثير الماء، والغيداق أيضا الغلام قبل بلوغ الحلم، ويقال أيضا لفرخ الضب غيداق. ومات الغيداق بعد وفاة أبيه بخمس سنين.

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٧٣/١

وقال الكلبي: الغيداق من أكابر ولد عبد المطلب، تزوج أمه أيام حالفته خزاعة وهي ممتعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل من خزاعة. وأخو الغيداق لأمه عوف بن عبد عوف، أبو عبد الرحمن بن عوف الزهري.

وزعم بعضهم أن الغيداق هو حجل، وذلك غلط ولا عقب للغيداق.

وقال أبو اليقظان قال حسان بن ثابت يهجو أبا لهب:

عليك سماهيجا ابن نوفها ... متى كنت ترجو أن تنال الأعاظما

فإن أباك اللؤم لحيان فانتسب ... اليه ودع عنك الاكارم هاشما

ذكر أن سماهيج جدة له يعاب بها، ونسبها إلى لحيان بن هذيل بن مدركة.

قال حذافة بن غانم العدوي لابنه:

أخارج أما أهلكن فلا تزل ... لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

كهولهم خير الكهول ونسلهم ... كنسل الملوك كلهم طيب النشر

لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهر

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

وأنتم بنو زيد ابوكم به ... زيدت البطحاء فخرا على فخر

وقد سمعت من ينشد منها بيتا مفردا فيقول: وعبد مناف ذلك السيد القمر، ويذكر أنه كان يقال لعبد مناف القمر.

بنات عبد المطلب

أم حكيم البيضاء، توأمة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد ثم ولدت بعده، وهي الصناع لا تعلم، والحصان لا تكلم، يقال انها قالت هذا القول لنفسها، تزوجها كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فولدت له أروى بنت كريز، فتزوج أروى عفان بن أبي العاص بن أمية، فولدت له عثمان بن عفان، فأم حكيم جدة عثمان لأمه. ثم خلف على أروى بعد عفان عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، فولدت له الوليد بن عقبة، وعمارة بن عقبة، وخالد بن عقبة، وأم حكيم جدتهم لأمهم أيضا. وبقيت أروى إلى خلافة عثمان فصلى عليها وانصرف من قبرها وجعل يقول: اللهم اغفر لأمي. وماتت أم حكيم بعد المبعث ولها سبعون سنة، أو قريب منها.

وقالت أم حكيم وهي ترقص عثمان ابن بنتها في صغره: ظني به صدق وبر يأمره ويأتمر من فتية بيض زهر

يحمون عورات الدبر ويضرب الكبش النعر يضربه حتى يخر من قبل ومن دبر وعاتكة وهي: أم عبد الله بن أبي أمية، وزهير بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها، وأم عاتكة أيضا أم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعاتكة صاحبة الرؤيا التي رأتها، فقال أبو جهل للعباس: أما رضيتم يا بني عبد المطلب بأن تتنبأ رجالكم حتى تنبت نساؤكم! وقد كتبنا خبرها في أخبار العباس، وقد أسلمت وماتت قبل الهجرة.

وبرة: وهي أم أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي أيضا أم أبي سبرة بن أبي رهم أحد بني عامر بن لؤي، وكان أبو رهم خلف عليها بعد عبد الأسد، وأمها أم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"قال: ولما قدم بشر جعل يسال عن الأشعار والشعراء وكان جوادا.

وقال ابن الكلبي وغيره: كتب ابن الزبير بعد مقتل مصعب بن الزبير إلى أهل العراق يدعوهم إلى طاعته مع رجل من الأنصار، فنزل الرجل على نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكان نعيم يذم بشرا وينسبه إلى الفسق والأفن، ويقرظ ابن الزبير، ويدعو إلى طاعته سرا، ويقال: إنه كان مع الأنصاري كتاب إلى نعيم فعلم حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد ين رويم الشيباني بخبر الأنصاري ونعيم، فعسى بنعيم إلى بشر فقتل الأنصاري وقتل نعيما؛ وقال بعضهم: سعى بنعيم يزيد بن الحارث، وذلك وهم لأن يزيد قتل بالري حين لقيتها الخوارج؛ وقال بعضهم: إن الأنصاري لما قتل جعل نعيم يذكر ابن الزبير بخير ويذكر بشرا بشر، فسعى به يزيد فدعا به بشر فقتله صبرا وأنه لم ينزل على نعيم ولا كان معه كتاب، والله أعلم.

قالوا: وكان بشر بن مروان يطعم خاصته وحرسه، ولا يطعم العامة، وكذلك كان مصعب بن الزبير قبله.

فولد بشر بن مروان

الحكم. وأمه أم كلثوم بنت أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف؛ وعبد العزيز بن بشر بن مروان، وأمه ابنة خالد بن عقبة بن أبي معيط؛ وعبد الملك بن بشر، أمه هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري، وكان عبد الملك سخيا مطعاما للطعام.

فحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان بالكوفة فتيان يطعمون الطعام منهم: عبد الملك بن بشر بن مروان، وكان أكثرهم طعاما وأسخاهم به، وعبد الله بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وخالد بن الوليد

---

(١) أنساب الأشراف، ٧٥/٢

بن عقبة بن أبي معيط، وعمران بن موسى بن طلحة ن عبيد الله، فقدم المغيرة الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفة فغمرهم، وكان يتخذ فيما يقال حيسة يأكل منها الراكب، وتجعل على الأنطاع، وكان ينفق في كل يوم على مائدته دنانير كثيرة؛ فقال الأقيشر:

أتاك البحر طم على قريش ... مغيري فقد راغ ابن بشر

وراغ الجدي جدي التيم لما ... رأى المعروف منه غير نزر

ومن أولاد عقبة قد شفاني ... ورهط الحاطبي ورهط صخر

وكان مسلمة بن عبد الملك ولى عبد الملك بن بشر البصرة، ثم عزله فقال الفرزدق

عزل ابن بشر وابن عمرو عنهم ... وأخو هراة لمثلها يتوقع

ورأى عبد الملك بن بشر ابن عبدل الشاعر فقال له: ما أغضبك علي؟ قال: جفاؤك لي، وقد رأيت رؤيا قال: وما هي؟ قال فأنشده:

ما بال عينك لا يجف سجامها ... أقذى بها أم عادها تهمامها

حتى بلغ قوله:

أغفيت عند الصبح نوم مسهد ... في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرأيت أنك جدت لي بوصيفة ... مغنوجة حسن علي قيامها

وببدرة حملت إلي وبغلة ... شقراء ناجية يصل لجامها

فدعوت ربي أن يثيبك جنة ... عني ينالك بردها وسلامها

فبعث إليه بذلك كله، وزاده وقال: هذا كان في رؤياك فنسيت أن تذكره؛ ويقال: إنه قال: كل هذا عندي إلا البغلة فما عندي شقراء، ولكن دهماء فقال الطلاق لازم له إن كان رآها إلا دهماء ولكن غلط.

وولد عبد الملك بن بشر أبان والحكم كانا مع ابن هبيرة وقتلا معه بواسط يوم قتل.

وقال خلف بن خليفة الأقطع من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة، وذكر في شعره من كان يدخل على ابن هبيرة:

وقامت قريش قريش البطاح ... هي العصب الأول الداخلة

يقودهم الفيل والزندبيل ... وذو الضرس والشفة المائلة

الفيل والزندبيل أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر، وذو الضرس خالد بن سلمة المخزومي، وهو ذو الشفة المائلة أيضا.

قالوا: وتزوج عبد الملك بن بشر أم سعيد بنت سعيد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط، فقال عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة:

أسعدة هل إليك بنا سبيل ... وهل حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل ذلك أن يوافي ... بموت من حيلك أو طلاق

فلطلقها لها بكفء ... ولو أعطيت هندا في الصداق." (١)

"وقال عبيد الله بن همام السلولي رحمه الله تعالى:

وفي ليلة المختار ما يذهل الفتى ... ويلهيه عن رؤد الشباب شموع

دعا يا لثأرات الحسين فاقبلت ... كتائب من همدان بعد هزيع

ومن مذحج جاء الرئيس ابن مالك ... يقود جموعا عبئت لجموع

ومن أسد وافى يزيد لنصره ... بكل فتى ماضي الجنان منيع

وزعم بعضهم أن شبث بن ربعي قتل يومئذ واحتج بشعر أعشى همدان حين يقول:

جزى الله إبراهيم عن أهل مصره ... جزاء امرىء عن وجهه الحق ناكب

سما بالقنا من أرض ساباط مرقلا ... إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

فصب على الأحياء من صوب ودقة ... شآبيب موت عقبت بالحرائب

فأضحى ابن ربعي قتيلا مجدلا ... كأن لم يقاتل مرة ويحارب

فأما أبو إسحاق فانصاع سائرا ... إلى عسكر جم القنا والكتائب

فلما التقينا بالسبيع وأنسلوا ... إلينا ضربنا هامهم بالقواضب

فما راعنا إلا شبام تحسنا ... بأسيافها لا أسقيت صوب هاضب

أيقتلنا المختار ظلما بكفره ... في لك دهرا مرصدا بالعجائب

ومن نفى قتل شبث يومئذ روى هذا البيت.

فأضحى ابن صهبان قتيلا مجدلا

وذلك الثبت والأول غلط وإنما مات شبث حتف أنفه، وكانت وقعة الجبانة في ذي الحجة سنة ست وستين، فلما فرغ المختار منها أمر إبراهيم بن الأشتر بالمسير للقاء عبيد الله بن زياد وطلب قتله الحسين وأهله.

---

(١) أنساب الأشراف، ٢/٣٣٣

وجعل يقول في شجعه: أما ومنشىء السحاب. شديد العقاب. سريع الحساب. منزل الكتاب. العزيز الوهاب. القدير الغلاب. لننبشن قبر كثير بن شهاب. المفترى الكذاب. المعيب المعتاب. المجرم المرتاب. ثم لأبعثن الأحزاب. إلى بلاد الأعراب. ثم لأورثن دورهم وقصورهم وأموالهم الصابرين الصادقين السامعين المنيبين.

وكان يقول: ورب البلد الأمين. وحرمة طور سنين. لأقتلن الشاعر الهجين. أعشى الناعطيين. وسوء برق البارقين. ابن الأمة من جلولاء خانقين.الذي مننت عليه فكفر. وتابعني فغدر.وغدا يلقى فينحر. ثم يصير إلى سقر. فيذوق فيها العذاب الأكبر. وويل لابن همام اللعين. وأخي الأسديين. أولئك أولياء الشياطين. وإخوان الكافرين. الذين قرفوا علي الأباطيل. وتقولوا علي الأقاويل. فسموني كذابا وأنا الصادق المصدوق. وكاهنا وأنا المجيب الفاروق. وطوبى لعبد الله وعبيدة. وأخي ليلى الطريدة. ذوي الأخلاق الحميدة. والمقالة السديدة. والأنفس السعيدة.

وقال أيضا: أما والذي خلقني بصيرا. ونور قلبي تنويرا. لأحرقن بالمصر دورا. ولأنبشن قبورا. ولأقتلن جبارا كفورا.

وقال أيضا: في صفر الأصفار.يقتل كل جبار. على يد المختار.

وكان يقول: أما ورب الجبال الشم الشوامخ الصم. لأقتلن أزد عمان. بكل شيعي يمان. من مذحج وهمدان. ولأبيرن عبسا وذبيان. وتميما أولياء الشيطان. حاشا النجيب ظبيان.

وقال: أما ورب القلم. واللوح ذي الكرم. لتدينن لي العرب والعجم. ولأتخذن من تميم خدم.

وقال: أما والسميع العليم. العزيز الكريم. لأعركن عمان عرك الأديم. ثم لأتخذن خدما من تميم.

وكان يمسح رأس ابنته ثم يقول: صلى الله على عيسى بن مريم، لأنه فيما يزعمون كان يقول سيتزوجها بن مريم عليه السلام.

مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص

ومن شرك في دم الحسين عليه السلام

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال: كان لعمر بن سعد بن أبي وقاص جعبة فيها سياط قد كتب على سوط منها عشرة وعلى آخر عشرين إلى خمسائة، فغضب على غلام له فضرب بيده إلى الجعبة فخرج سوط المائة فجلده مائة، فأتي الغلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو يبكي وقد سال دمه على عقبيه، فقال سعد: اللهم اقتل عمر وأسل دمه على عقبيه، فمات الغلام وقتل المختار عمر بن سعد وكان

سعد مستجاب الدعوة.

قالوا: ولما هزم الناس يوم جبانة السبيع خرج أشراف أهل الكوفة فلحقوا بمصعب بن الزبير، وقد قدم البصرة واليا على العراقين، فقال المختار: ليس من ديننا ان ندع قوما قتلوا الحسين يمشون على الأرض.." (١)

"قالوا: التقوا بالشرعبية وعلى قيس عمير بن الحباب، وعلى تغلب وألفافها ابن هوبر، فكان بينهم قتل شديد وقتل يومئذ عمار بن المهزم وعاصم السليمان. وكان يوم الشرعبية لتغلب على قيس، فقال الأخطل:

ولقد بكى الجحاف لما أوقعت ... بالشرعبية إذ رأى الأهوالا

والشرعبية من بلاد بني تغلب، وبناحية منبج أيضا شرعبية. فبعضهم يقول إن هذه الواقعة كانت بناحية منبج وذلك غلط.

يوم البليخ

قالوا: اجتمعت تغلب وسارت إلى البليخ وهناك عمير والقيسية، والبليخ نهر بين الرقتين، فقالوا، وعلى قيس عمير، وعلى تغلب ابن هوبر، فهزمت تغلب وقتلت وبقرت بطون نساء من نسائهم كما فعلوا يوم الثرثار، وفي ذلك يقول ابن الصفار:

زرق الرماح ووقع كل مهند ... زلزلن قلبك بالبليخ فزالا

وأنشدني أبو الوليد الكلابي لبعضهم:

تسامت جموع بني تغلب ... إلينا فكنا عليهم وبالا

بقرنا النساء غداة البليخ ... إذا جئتنا وقتلنا الرجالا

يوم الحشاك

ومقتل عمير بن الحباب السلمي

قالوا: لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحباب عليها، جمعت حاضرتها وباديتها وصاروا إلى الحشاك، وهو نهر يأخذ من الهرماس، وعلى الحشاك تلال وقور وبقربه الشرعبية وإلى جنبه براق ويقال براق، ودلف إليهم عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث والهذيل ابنه، وعلى تغلب ابن هوبر، فاقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال وأبرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا، فاقتتلوا من الغد إلى الليل، ثم تحاجزوا، وأصبحت تغلب في اليوم الثالث فتعاقدوا ألا يفروا، فلما رأى عمير جدهم وأن نساءهم معهم قال لقيس: يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنهم مستقتلون، فإذا اطمأنوا وصاروا إلى سرحهم وجهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم، فقال

---

(١) أنساب الأشراف، ٣٥٨/٢

له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي: يا بن الصمعاء قتلت فرسان قيس أمس وأول من أمس ثم ملىء سحرك وجبنت، ويقال: إن عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري، وكان أتاه منجدا له، قال ذلك، فغضب عمير من قوله وقال كأني بك لو حمس الوغى أول فار، فنزل عمير وجعل يقاتل راجلا وهو يقول:

أنا عمير وأبو المغلس ... قد أحبس القوم بضنك المحبس

وانهزم زفر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسياء، وذلك أنه بلغه أن عبد الملك قد عزم على الحركة إليه بقرقيسياء، فبادر لإحكام أمره والتأهب بما يحتاج إليه، ويقال: أنه ادعى ذاك حين فر تحسنا به؛ وركبت تغلب ومن معها أكساء القيسية وجعلوا يقولون:

أما تعلمون أن تغلب تغلب

وشد على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير فقتله؛ فقال الأخطل لزفر:

لعمر أبيك يا زفر ابن ليلى ... لقد أنجاك جد بني معاز

وركضك غير منقلب إلينا ... كأنك ممسك بجناح بازي

ويقال: بل تعاوى على عمير غلمان من بني تغلب فرموه بالحجارة وقد أعيا حتى أثخنوه، وكر عليه ابن هوبر فقتله، وأصابت ابن هوبر يومئذ جراحة فلما انقضت الحرب أوصى بني تغلب وهو لمآبه من جراحته بأن يولوا أمرهم مرار بن علقمة الزهيري.

وروي أيضا: أن ابن هوبر جرح في اليوم الثاني من أيامهم هذه الثلاثة، فأوصى بني تغلب بأن يؤمروا عليهم مرارا، ومات من ليلته فكان مرار رئيسهم في اليوم الثالث، فعبأهم على راياتهم، وأمر كل بني أب أن يجعلوا نساءهم خلفهم، فلما أبصرهم عمير قال لأصحابه: يا معشر قيس إن تغلب حي كثير العدد، وقد اجتمعوا لقتالكم ونساؤهم معهم فأطيعوني وانصرفوا فإذا تفرقوا شددنا عليهم حيا حيا، فقيل له القول الذي قيل له وفعل ما فعل حتى قتله جميل الزهيري، قال الشاعر:

أرقت بأثناء الفرات وشفني ... نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر

ولم تظلمي إن نحت أم مغلس ... قتيل النصارى في نوائح حسر

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا:

وإن عميرا يوم لاقته تغلب ... قتيل جميل لا قتيل ابن هوبر

قالوا: وكانت ابنة الحمارس تنشر شعرها وتحرض الناس وهي تقول:

إيها بني تغلب إيها إيها ... نحن بنو الحرب نشأنا فيها

واستحر القتل يومئذ ببني سليم وغني خاصة، وقد قتل من غيرهم من قيس بشر كثير.." [١]

"قال: وقاتل عروة يوما فقال:

أبى الحواريون إلا مجدا ... من يقتل اليوم يلاق رشدا

وقال ابن الزبير:

فما ميتة إن متها غير عاجز ... بعار إذا ما غالت النفس غولها

أرى الموت يغشاني عيانا وإنما ... رأيت منايا الناس يشقى ذليلها

قالوا: وأخر الحجاج الصلاة يوما فقال ابن عمر: إن الشمس لا تنتظرك. ووطىء ابن عمر زج رمح، فكان ذلك سبب موته فقال الحجاج: من بك ؟ قال: أنت قتلتني وأصحابك.

وقال النهشلي

نحن وفينا مقتل الإمام ... بابن الزبير وبني هشام

حتى جعلناهم مع الحمام ... بين مصلى الناس والمقام

المدائني عن عامر بن حفص وغيره، قالوا: قاتل عطاء بن أبي رباح مع ابن الزبير.

قالوا: وقال عروة لعبد الله: قد دعاك هؤلاء القوم إلى الأمان وخيروك نزول أي بلد شئت من البلدان، وخيروك من الولاية ما أحببت، وقد صالح الحسن فكن مثله، قال: أفلا أكون مثل الحسين مات كريما.

قالوا: وكتب ابن الزبير بعد مقتل مصعب إلى أهل العراق يدعوهم إلى طاعته وبعث بكتابه إليهم مع رجل من الأنصار، فرفع ذلك إلى بشر بن مروان فأخذ الأنصاري فقتله، وكان هذا الأنصاري نازلا على نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس وكان نعيم يذم بشرا وينسبه إلى الفسق والأفن، ويقرظ ابن الزبير، ويدعو إلى طاعته سرا؛ ويقال: إنه كان مع الأنصاري كتاب من ابن الزبير إليه في معاونته على أمره، فسعى بالأنصاري وبنعيم إلى بشر بن مروان حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني فقتله وقتل الأنصاري.

وقال بعض الرواة: سعى بهما يزيد بن الحارث نفسه، وذلك غلط، لأن يزيد قتل بالري في أيام مصعب، قتله الزبير بن علي الحارثي.

وبعث بشر بالكتاب الذي كتبه ابن الزبير إلى عبد الملك، فكتب إلى الحجاج، والحجاج بالطائف أن سر إلى ابن الزبير فانزل معه وأشغله، فقدم مكة وحصره ورماه بالمنجنيق.

---

(١) أنساب الأشراف، ٣٩٧/٢

وقال جواس بن القعطل الكلبي:

إن الخلافة يا أمية لم تكن ... أبدا تدر لغيركم ثدياها

فخذوا خلافتكم بأمر حازم ... لا يحلبن الملحدون صراها

سيروا إلى البلد الحرام وشمروا ... لا تصلحوا وسواكم مولاها

لا تتركن منافقين ببلدة ... إلا أملتم بالسيوف طلاها

قالوا: ووجد الحجاج في بيت مال ابن الزبير عشرة آلاف ألف درهم فأخذها.

وقال عبد الله بن زهير بن أبي أمية لابن الزبير: إن الناس قد خذلوك فإن أحببت أن نأخذ لك أمانا أخذناه ؟ فقال: خذ لنفسك أمانا إن أردت، فأما أنا فلا حاجة لي في أمانهم، وقال له الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وهو القباع: أما والله لو قبلت أمان القوم كان خيرا لك مما أنت فيه، فقال: يا ابن آكلة حمام مكة ألي تقول هذا، ويحك إن موتا في عز خير من حياة في ذل، وطلب عبد الله بن عمرو بن عثمان الأمان من الحجاج فأومن، وأتى حمزة بن عبد الله وخبيب بن عبد الله الحجاج، فقال عبد الله لابنه الزبير: إن أردت أن تذهب فاذهب فلأن تحيوا أحب إلي من أن تقتلوا، فقال: لبئس الولد أنا لك إن لم أواسك بنفسي حتى يصيبني ما أصابك، فقتل مع أبيه.

المدائني، قال: قاتل غلام لابن الزبير، أو مولى له، وهو يقول:

العبد يحمي ربه ويحتمي

وقتل ابن صفوان، وحمزة بن الزبير، وابناه عروة، والزبير، وأم عطاء بن أبي رباح من ضربة ضربتها.

المدائني، قال: لما بلغ عبد الملك مقتل ابن الزبير سجد ودعا بمقص فأخذ من ناصيته، وأخذ من نواصي صغار أولاده، وأخذ من ناصية روح بن زنباع، وقال أنت منا.

المدائني عن أبي طالب بن ميمون عن ابن أبي عتيق، قال: كان ابن الزبير مضطجعا في المسجد وولده وأهل مكة يخرجون إلى الحجاج، وأنا عند رجله فقال: ما هذه الأصوات، أين يذهبون ؟ قلت: إلى الحجاج، قال: فما يمنعهم أن يكفوا أصواتهم فقد منعونا النوم، فقلت في نفسي: أتراه جادا، ثم سمعت غطيطه؛ قال: ووقف الحجاج على جثة ابن الزبير ومعه نافع بن جبير بن مطعم، فقيل لنافع: ما قال لك ؟ قال: أريد صلبه، فنهيته.

وقال أبو دهبل

أتاركة عليا قريش سراتها ... وساداتها عند المقام تذبح." (١)

"وقال عبد الله بن إباض: القوم كفار بالنعم، وليسوا بمشركين، فقال له ابن بيهس أما نافع فغلا في الدين فكفر بغلوه، وأما أنت فقصرت فكفرت بتقصيرك، إن آخر هذا الأمر كأوله وعدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تحل لنا التقية ومناكحة قومنا ومواراثتهم لما تمسكوا به من الدعوة وكفروا بما أنزل من الأعمال.

قال: فأقا نافع بالأهواز، ونجدة باليمامة، وكتب ابن إباض والصفرية إلى نافع ينكرون عليه شهادته على القعد بالكفر، واستحلاله المال قبل المحاربة، وقتل الأطفال، وما كان عنده من أمانة، وقالوا: إنما أحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دماء عدوه وأموالهم إذا ناصبوا القتال، فأما على وجه الأمانة وقبل الحرب فلا، قد قتل رسول صلى الله عليه وسلم كعب بن الأشرف في داره فلم يغنم ماله والأمانة مؤداة إلى البر والفاجر.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا وهب بن جرير عن أبيه ان أصحاب نافع بن الأزرق ونافعا خرجوا بعد مقتل مسعود بن عمرو الأزدي إلى الأهواز فغلبوا عليها، فبعث إليهم عبيد الله بن عبيد الله بن معمر، وكان خليفة أخيه عمر بن عبيد الله بن معمر، أخاه عثمان بن عبيد الله في جيش، فلقيهم بدولاب، وهي قرية دون سوق الأهواز، فقتل عثمان، وهزم جيشه وقتل منهم ناس كثير.

وحدثني أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم قالا: حدثنا وهب بن جرير عن محمد بن أبي عيينة عن سبرة بن نخف ان ابن الأزرق خرج في أربعين وصار إلى دولاب، فبعث إليهم عبيد الله أخاه عثمان في سبعة آلاف من أهل البصرة فهزموا جنده وقتلوه فقال ابن سهم التميمي.

فلو شهدتنا يوم دولاب أبصرت ... طعان امرىء في الحرب غير سؤوم

غداة طفت في الماء بك بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وحدثني أبو خيثمة وأحمد قالا: حدثنا وهب عن أبيه إن أهل البصرة بعثوا إليهم جيشا بعده عليهم حارثة بن بدر الغداني فلما نظر إليهم عرف أنه لا طاقة له بهم فقال لأصحابه:

كرنبوا ودولبوا ... وحيث شئتم فأذهبوا

وانتدب في الجيش القراء، والفقهاء والأغنياء، والفقراء، وأنفقوا أموالهم، واستعملوا عليهم مسلم بن عبيس

---

(١) أنساب الأشراف، ٢/٤٢٠

الكريزي.
وقال المدائني: لما بلغ أهل البصرة قول نافع بن الأزرق، وما دان به من القتل والإستعراض فزعوا إلى الأحنف بن قيس فقالوا: ليس بيننا وبين هذا العدو إلا ثلاث ليال، وقد جرد السيف، وعاث في الأرض، فقال الأحنف: حكمهم في مصركم كحكمهم في سوادكم، فاستعدوا لجهادهم وحض الأحنف الناس فتسارعوا إليه، واجتمع عشرة آلاف فكلم وجوه أهل البصرة عبد الله بن الحارث ببة، فأمر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فخرجوا ف جمادي الآخرة سنة خمس وستين، فلما كانوا بجسر البصرة قال لهم مسلم: أيها الناس إنا لسنا نخرج بالذهب ولا بالفضة، إنما نسير إلى قوم إن ظهرنا عليهم كانت غنائمهم أطراف الأسنة، و إنما يقدمون على الموت ويلقون المنايا، فمن أحب المضي فليمض ومن كرهه فلينصرف من قريب، فتفرقت عنه جماعة، وخرج فيمن بقي معه، فلقي نافعا بالأهواز، ونافع في ستمائة، فاقتتلوا فقتل مسلم بن عبيس، وقد كان قال لأصحابه: إن قتلت فأميركم ربيع بن عمرو الغداني، وهو الأجذم جذمت يده بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة، فقاتل نافعا وأصحابه بدولاب فكانت بينهم قتلى، وقتل رجال من بني تميم قدموا على الخوارج، وقتل رجال من بني سدوس فزمرهم رجل من بني سدوس وقال: يا بني سدوس ما بال هؤلاء أجد في باطلهم منكم في حقكم، أراهم سراعا إلى النار وأنتم بطاء إلى الجنة، وحمل وكسر الناس، فقتل نافع بن الأزرق وقام بأمر الخوارج حين قتل ابن الأزرق عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي، فقاتلهم ربيع بن عمرو عشرين يوما، ثم قتل وأخذ الراية الحجاج بن ناب بعد أن طلب إليه في أخذها فلم يفعل، وقال: إنها مشؤومة، فقاتل الحجاج بن ناب حتى قتل، وأخذ الراية بعده حارثة بن بدر الغداني.
وقال هشام بن محمد الكلبي: قول من قال حارثة بن بدر غلط، إنما هو حارثة بن بدر بن ربيعة بن بدر بن سيف بن جارية بن سليط بن الحارث بن يربوع، وهو الذي قال:
كرنبوا ودولبوا ... وحيث شئتم فأذهبوا." (١)

"قالوا: لما قتل عبيد الله بن بشير، استخلف من الخوارج الزبير بن علي، فرأى جزع أصحابه على ابن بشير ومن قتل منهم فقال: لا تجزعوا على من صار إلى الجنة وأذكروا أيامكم: قتلتم ابن عبيس. وربيع الأجذم والحجاج بن ناب. وحارثة بن بدر. والمعارك والحرب سجال " والعاقبة للمتقين " وخرج فنزل في تخوم أصبهان فأقام شهرا ثم أتى السوس فقاتله المهلب، ثم أتى تستر فقاتله المهلب وصار إلى أرجان من

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٢٣/٢

فارس، وقدم مصعب بن الزبير على البصرة والكوفة من قبل عبد الله أخيه في أول سنة سبع وستين، والزبير بن علي بأرجان، فكتب مصعب إلى المهلب في القدوم عليه، ووجه بكتابه مع محمد بن الأشعث فقدم واستخلف ابنه المغيرة بن المهلب، وقال لأصحابه: إنكم لا تفقدوني ما كان المغيرة عليكم، فإنه أبو صغيركم في الشفقة، وابن كبيركم في البر والطاعة، فلتحسن طاعتكم له، فما أردت صوابا قط إلا سبقني إليه. وقدم المهلب البصرة وكتب مصعب إلى المغيرة: إنك إلا تكن كأبيك، فإنك بحمد الله كاف لما وليت، وعليك بالجد في أمرك والحذر لعدوك، وسار مصعب ومعه المهلب وعمر بن عبيد الله بن معمر إلى المذار، فقتل أحمر بن شميط، ثم أتى الكوفة وهما معه، فقتل المختار بن أبي عبيد، ثم وجه عمر بن عبيد الله إلى البصرة فشهد الحيرة. وولى المهلب بن أبي صفرة الموصل والجزيرة وأرمينية. وأتى البصرة فتلافى أمر أصحاب الجفرة، وولى البصرة عباد بن زياد. ويقال ولاها سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، وجعل عبادا على شرطه، وولى عمر بن عبيد الله فارس، فالفى الزبير بن علي بإصطخر فعسكر على أربعة فراسخ من معسكره، فبيته الزبير والخوارج فقاتلهم فرجعوا ولم يظفروا، وأصاب منهم طرفا، ثم إنه قدم إليهم عبيد الله ابنه، وأمه من ولد قيس بن عدي السهمي من قريش في خيل فقتلوه، وأبوه لا يعلم، لأنه كان مشغولا بإصلاح قنطرة هناك تهدمت، ثم سال عن ابنه فقيل قتل والله كريما صابرا، فاحتسبه فاسترجع، وترحم عليه وقال: عند الله أحتسبه.

وقال قطري بن الفجاءة للزبير بن علي: لا تقاتل عمر اليوم فإنه موتور، فأبى وقاتله فقتل من فرسان الخوارج تسعون وطعن عمر بن عبيد الله صالح بن محزاق فشتر عينه، وضرب قطريا على جبينه ففلقه، وانهزم الخوارج، واستشهد يومئذ رجل من ولد معبد بن العباس بن عبد المطلب، يقال له عباس بن عبد الله، وستة من ولد الحارث بن عبد المطلب، وكتب عمر إلى مصعب إني لقيت هذه العصابة المارقة، فاستشهد عبيد الله بن عمر، ورجال صالحون، ثم إن الله منحنا أكتافهم فقتلنا من كان يومه حان وكل إلى حين وخسران.

وصار الزبير بن علي إلى سابور، فلقيه عمر بكازرون، وكان معه مجاعة بن سعر، فقتل مجاعة بعمود كان بيده من الخوارج أربعة عشر رجلا، ودافع عن عمر يومئذ، فوهب له تسعمائة ألف درهم، وكان مجاعة اجتباها من خراج إصطخر، ويقال أكثر من ذلك فقال يزيد بن الحكم:

ودعاك دعوة مرهق فأجبته ... عمر وقد نسي الحياة وضاعا

فرجعت حين دعاك غير معتم ... تحمي وكنت لمثلها رجاعا

فرددت عادية الكتيبة عن فتى ... قد كاد يترك لحمه أقطاعا

وولى عبد الله بن الزبير ابنه حمزة البصرة، وكتب إلى المصعب أن يلحق به من معه من رجال أهل البصرة، فألحق به المهلب، وولى مكانه إبراهيم بن الأشتر، فوجه حمزة المهلب لقتال الخوارج لمسألة أهل البصرة إياه ذلك.

وقال قوم: عزل حمزة المهلب عن الموصل ووجهه لقتال الخوارج وهذا قول من زعم أن حمزة ولي البصرة والكوفة، وذلك غلط.." (١)

"قال: وقال بعضهم: لما قتل عبد الله بن الزبير بايع عبد الله بن خازم السلمي صاحب خراسان لخبيب بن عبد الله بن الزبير، فكان ذلك في نفس عبد الملك والوليد، فلما ولي الوليد أراد فضيحة خبيب، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بضرب خبيب فضربه.

قال المدائني: وهذا غلط لأن ابن خازم قتل قبل مقتل ابن الزبير.

المدائني قال: أدخل بعض الخوارج على الوليد بن عبد الملك فكلمه فشتمه الخارجي وشتم أباه، فقال الوليد لعمر بن عبد العزيز: ما ترى؟ قال أظنه مغلوبا على عقله فإن فعلت بما يشبهك ويشبه من أنت منه خليته. فقال الوليد لعمر: حروري والله. قال عمر: مجنون والله.

فاخترط خالد بن الريان سيفه وهو يرى أن الوليد يأمره بقتل عمر، فقام الوليد مغضبا فدخل على أم البنين أخت عمر فقال: ألا ترين إلى ما قال لي أخوك الحروري الأحمق، قالت: أنت أولى بما قلت له، ما أسقط عمر سقطة مذ كان غلاما. وقال لعبد العزيز ابنها: اخرج إلى خالد بن الريان فاصرفه.

وقال عمر لخالد: أكنت قاتلي لو أمرك الوليد؟ قال: أي والله. قال: إنك لجريء على طاعة المخلوق في معصية الخالق.

وأرسلت أم البنين إلى خالد أن اخرج من العسكر، فخرج فكان مع سليمان في عسكره.

المدائني قال: خطب الوليد يوم جمعة وكان لحانا فقال أعرابي: لقد خلط بين وبر وصوف - أو أخطأ وأصاب - .

وقال الكلبي: كان الوليد وسليمان وليي عهد عبد الملك، فأراد الوليد حين ولي أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان، فأبى سليمان، فأراده على أن يجعله بعده، فأبى سليمان أيضا، فبذل له الوليد أموالا عظيمة كثيرة على أن يفعل ذلك.

وكتب الوليد إلى عماله أن يبايعوا لعبد العزيز، ودعا الناس إلى لك فلم يجيبوا إلا الحجاج وقتيبة بن مسلم،

---

(١) أنساب الأشراف، ٢/٤٢٩

وخواص من أصحابه، فقال له عباد بن زياد: إن الناس لا يجيبونك إلى هذا ولو أجابوك لم تأمنهم على الغدر بابنك، فاكتب إلى سليمان فمره بالقدوم عليك فإن لك عليه طاعة فإذا قدم فأرده على البيعة لعبد العزيز من بعده، فإنه لن يقدم على الامتناع عليك وهو عندك، فإن أبى كان الناس عليه.

فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه، فأبطأ وتثاقل، فعزم الوليد على المسير إليه وخلعه فأمر الناس بالتأهب، وأمر بحجره فأخرجت، ومرض الوليد فمات قبل أن يسير.

وقال الوليد ليزيد بن حصين بن نمير السكوني: بايع لعبد العزيز، فقال: أما يميني فقد بايعت لسليمان، فإن شئت بايعت لعبد العزيز بشمالي.

وقال جرير بن عطية للوليد:

إذا قيل من أهل الخلافة بعده ... أشارت إلى عبد العزيز الأصابع

فوصله عبد العزيز وأمه، فلما قام سليمان خافه فأتاه ممتدحا لأيوب فعفا عنه سليمان وقال كثير:

جمعت هوانا يا بن بيضاء حرة ... رجا ملكه لما استهل القوابل

المدائني عن أبي اليقظان عن هشام بن حسان قال: أرسل الوليد إلى رجل من أهل الشام كان ذا فضل وعقل فقال له: ما عطاؤك؟ قال: كذا. فأضعفه له وأمر أن يلحق عياله بشرف العطاء، وقضى دينه ثم قال له: إن أمير المؤمنين قد أحب أن يضمك إلى ولده ليأخذوا بهديك وينتفعوا بأدبك، فامتنع عليه وقال: لست أفرغ لهم. قال: فيصيرون إليك في الجمعة يوما. قال: لا يمكنني. فاسقط رزقه فلقيه رجل من أصحاب الوليد فقال: يا عبد الله ما دعاك إلى الامتناع مما سألك أمير المؤمنين؟ فقال: ونظر إلى دابة ميتة: والله لأن آتي هذه الجيفة غدوة وعشية فأتمعك عليها أحب إلي من أن أجيبه إلى ما سأل. قال: وكم يكفيك في كل شهر؟ قال: خمسون درهما. قال: فهي لك ما بقيت.

قال المدائني: وقال في الوليد أبو عدي عبد الله بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس:

عبد شمس أبوك وهو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد

والقرابات بيننا واشجات ... محكمات القوى بعقد شديد

فأنبني ثواب مثلك مثلي ... تلقني للثواب غير جحود

حدثني الحرمازي عن أبي زبالة وغيره قال: كانت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد

العزيز عند الوليد، وكان معجبا بها محبا لها، وكانت امرأة برزة عفيفة تحب الشعر فبعثت إلى كثير أن صفني وامدحني فكره ذلك، فقالت له: قل الشعر في غاضر جاريتي فذلك حين يقول:." (١)

"وكتب مروان كتابا منه إلى أهل فلسطين: إني نزلت بدير الأبرش، وسليمان بعين الجر فطالعت عسكره بنفسي فرأيت جيشا كثيفا، وأنا متوجه إليكم في طريق كذا، ودفع الكتاب إلى رجل قال له: تعرض لهم. ففعل فأخذ وأتي به سليمان بن هشام، فلما قرأ الكتاب قال: أنا أبو أيوب هرب مروان، والله لأحولن بينه وبين ذلك.

وقال مروان لابنه عبد الله: إني مرتحل غدوة فإن ارتحل سليمان من هذا المنزل فانزله، وخلفه في غيضة هناك كامنا في العين.

وأصبح مروان يوم الأربعاء فغدا متوجها في طريق المغرب، وخرج سليمان زعم يبادره إلى الطريق التي ذكر مروان في كتابه أنه يسلكها، وأقبل ابن مروان فنزل عسكره، وسرح إلى أبيه رسولا يعلمه ذلك فلما أعلمه الرسول رجع وقد سار ستة أميال فصار في عسكر سليمان فقال سليمان: مكر بنا مروان، وإنما فعل ذلك لأن عسكر سليمان أخصب وأحصن وأكثر مياها، فقاتلهم مروان فظفر بهم وقتل منهم مقتله عظيمة يقال عشرة آلاف، وأخذ يزيد بن العقار الكلبي، والوليد بن مصاد فضربهما مروان بالسياط حتى ماتا.

ومضى سليمان منهزما إلى دمشق فأخذ مالها فقسمه بين أصحابه، وأتى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك الخضراء في جماعة منهم يزيد بن خالد القسري، وفيها الحكم وعثمان ابنا الوليد بن يزيد، وأبو محمد زياد بن عبد الله بن يزيد السفياني، ويزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان وهو خال عثمان بن الوليد بن يزيد، ويوسف بن عمر الثقفي، فوثب أبو الأسودمولى خالد بن عبد الله فقتل الحكم وعثمان ويوسف بن عمر، وكان الناس قد أحجموا عن قتل ابني الوليد وقالوا: هما صبيان.

وقيل لرجل كان محبوسا من الأعاجم: اقتلهما. فقال: أنا أقتل الفرسان ولا أقتل الصبيان، ويقال إنه قتل ابني الوليد أبو الأسود، قتلهما بعمود، ثم دخل يزيد بن خالد إلى يوسف فأخذ بلحيته وكانت طويلة، فجذبه ونتره نترا شديدا، فقال له يوسف: م ا هذا السفه يرحمك الله؟ قال: أنت والله أسفه مني يا بن الحمقاء حين ضربتني بالعراق ألوف أسياط. فقال: فعلتموها، والله ما فعلتم هذا حتى أخزاكم الله ولقد انهزمتم، فأخرجه فضربه، وقال: لعلك يا بن الزانية ترى أنني أقتلك بأبي، وقال: ما أقتلك إلا بغلامنا غزوان أو طهمان، ثم رجع فأخذ بيد خال عثمان بن الوليد فقتله، وبقي أبو محمد السفياني فقام فرد الباب وكان

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٧/٣

حديدا وألقى محبسه وراءه واعتمد عليه، فدفع الباب فلم يقدر على فتحه.
وماج الناس حين قتل الصبيان ابنا الوليد وانهزم سليمان، وهرب عبد العزيز، ويزيد بن خالد ومن كان معهما.
وجاء مولى لأبي محمد السفيان يقال له مهران فنادى من خوخة من ناحية المسجد: يا أبا محمد أبشر فقد أتاك الفرج، فقال: ويحك أما ههنا أحد؟ قال: بلى. قال: فجئني بمن قدرت عليه، فأتى بجماعة ففتح أبو محمد الباب فاحتملوه في قيوده حتى وضعوه على المنبر، فدعا لمروان وبايعه الناس فقال:
شددنا ملكنا ببني نزار ... وقومنا بهم ما كان مالا
وطحطحنا بهم قحطان حتى ... أقروا بالصغار لنا ذلالا
وقال بعض شعراء بني عامر بن صعصعة:
ويوم بعين الجر يفخر جاثما ... سليمان كاليعفور جم الهزائم
وطار عليها المخلصون لربهم ... سراعا نبيعات الأكف السلائم
فلما تمطت في الغبار وواجهت ... دمشق شجرنا رأسها بالشكائم
يقول: حبسنا شجرته عن الأمر: حبسته.
ومن زعم أن أبا محمد قتل في محبسه فقد غلط.
وأقبل مروان على اثني عشر ميلا من دمشق، وهرب سليمان بن هشام، وقال أبو محمد السفياني: من جاء برأس عبد العزيز بن الحجاج فله عشرة آلاف درهم، فطلبه الناس وأتوا داره فاحاطوا بها ليحرقوها فقال بعضهم: إنه ألقى إليهم بدرة نثرها فتشاغلوا بها، وخرج من باب آخر فرأته امرأة فعرفته، ومر بها قوم يطلبونه فدلتهم عليه فوطئوه حتى قتلوه. فقال الشاعر:
رجا أخذها عبد العزيز بسيفه ... فصار قتيلا في الأزقة يسلب." (١)

"قال الواقدي: مات أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، واستخلف عليها عياضا، فورد كتاب عمر على عياض بتوليته قنسرين والجزيرة، فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثماني عشرة في خمسة آلاف، وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السلمي.
وقال غير الواقدي: ولى عمر: سعيد بن عامر بن حذيم الجزيرة وحمص بعد وفاة عياض، وكانت توليته إياه من المدينة، ووعظه حين ولاه مشافهة وأنه كان على ميمنة عياض غيره، وهذا أثبت الخبرين.

---

(١) أنساب الأشراف، ٢١٨/٣

ومنهم: عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك، هاجر إلى الحبشة ويكنى أبا سعد وأمه سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام هناك ثم قدم المدينة قبل بدر وشهد بدرا ومات في سنة ثلاثين ولا عقب له، وهو عم عياض بن غنم بن زهير، وكان عياض بن غنم يكنى أبا سعيد.

وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه عثمان بن عبد غنم بن زهير أخو عياض صاحب الجزيرة، ومعه أيضا سعيد بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، فأقام عثمان وسعيد بأرض الحبشة، ثم قدما المدينة مع جعفر بن أبي طالب وسبقهما عمرو بن الحارث إلى مكة، فهاجر إلى المدينة.

ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن البيضاء ويكنى أبا موسى، والبيضاء أمه، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا في رواية محمد بن إسحاق والواقدي، وشهد بدرا وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك فقال: يا سهيل. فقال: لبيك. ووقف الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار. ومات سهيل بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك بالمدينة سنة تسع وهو ابن أربعين سنة، وليس له عقب.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن فليح بن سليمان عن صالح بن عجلان عن عباد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا وهيب، أنبأ موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يمروا به في المسجد ففعلوا ذلك، فبلغهن أن الناس عابوا ذاك، وقالوا: ما كانت الجنائز تدخل المسجد، فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى عيب ما لا علم لهم به، ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد.

ومنهم: سهل بن البيضاء، أخو سهيل رحمه الله، أسلم بمكة قبل الهجرة وأقام بها فأكرهه المشركون على الخروج معهم ليوم بدر فأسر فيمن أسر من المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يخرجن أحد من الأسرى من أيديكم بغير فداء إلا سهل بن بيضاء

لأنه مسلم، وخلى سبيله رضي الله تعالى عنه وفيه يقول الشاعر:
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد
حدثنا علي بن عبد الله المديني أو محمد بن سعد، ثنا سفيان بن عينية عن ابن جدعان عن أنس قال: كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وسهل بن بيضاء.
وزعم أبو اليقظان أن سهل بن بيضاء استشهد يوم بدر، وذلك غلط.
وصفوان بن بيضاء أخوهما لأبيهما وأمهما، هاجر من مكة إلى المدينة ولم يهاجر إلى أرض الحبشة، وشهد بدرا مع أخيه سهيل، فقيل إنه استشهد يوم بدر قتله طعيمة بن عدي، وقال بعضهم مات في سنة ثمان وثلاثين، وكان صفوان يكنى أبا عمرو، وبعض الرواة يقول شهد سهل بن بيضاء وصفوان بن بيضاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل سهيلا سهلا، وسألت مصعب بن عبد الله الزبيري عن سهل بن بيضاء فقال: الذي عندنا أن سهلا أتى مكة منصرفا من بدر، ثم هاجر إلى المدينة، قال: وقد ذكر بعضهم أنه انصرف من بدر وأقام بمكة إلى الفتح، قال: والأول أثبت عندي.." (١)
"فولد كبير: مرة بن كبير. وقيس بن كبير. وصبح بن كبير. ومالك بن كبير.
منهم: عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان جحش حليفا لحرب بن أمية، وكان إسلام عبد الله قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم رجع إلى المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ثابت بن أبي الأقلح، وعقد له ووجهه في سرية إلى نخلة ومعه جماعة من المهاجرين ولم يكن فيهم أنصاري، وكان فيهم سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وكانت غنيمته أول غنيمة أفاءها الله على نبيه، وقد ذكرنا خبرها فيما تقدم، واستشهد يوم أحد فدفن مع حمزة بن عبد المطلب في قبر، وكان خاله، وكان يكنى أبا محمد.
حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ على بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم: أللهم إنا لاقوا هؤلاء غدا، فأقسم عليك أن يقتلوني ويبقروا بطني، ويجدعوني فإذا قلت لي: لم فعل ذلك ؟ قلت: فيك. فلما التقوا فعل ذلك به.
وقال الواقدي: كان الذي قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي.
وكان عبد الله يوم قتل ابن بضع وأربعين سنة، وكان رجلا ليس بالطويل ولا القصير، كثير الشعر، وولي تركته

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٧٦/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى لابنه مالا بخيبر.

وعبد بن جحش رحمه الله تعالى، وأمه أميمة، ويكنى أبا أحمد، وقد اختلف في هجرته إلى الحبشة فقيل هاجر في المرة الثانية، وقيل لم يهاجر إليها قط ولم يختلفوا في هجرته من مكة إلى المدينة، وكان مكفوفا يطوف مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد، وكان شاعرا وكانت عنده الفارغة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية فكان يقول كثيرا:

يا حبذا مكة من واد ... أرض بها أهلي وعوادي

إني بها ترسخ أوتادي ... إني بها أمشي بلا هادي

وبقي أبو أحمد حتى توفيت أخته زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم في سنة عشرين، ومات بعدها بقليل.

وقال الجحشي: توفي بعدها بسنة.

وكان جحش شار رجلا فقال: والله لحالفن أعز أهل مكة ولأتزوجن إلى أكرم أهلها وأشرفهم، فحالف حربا، وتزوج أميمة بنت عبد المطلب.

وعبيد الله بن جحش، وأمه أميمة، كانت عنده أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم تنصر بها وهلك على النصرانية، وقد ذكرنا خبره، وخبر أم حبيبة.

وكانت حمنة بنت جحش عند مصعب بن عمير العبدري، فقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله، وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: قتل خالك حمزة فاسترجعت، وقال: قتل أخوك فاسترجعت، فقال: قتل زوجك مصعب فشقت جيبها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الزوج ليقع من المرأة موقعا لا يقعه شيء. وكانت فيمن تكلم في عائشة مع أهل الأفك فحدت.

ومنهم شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم، كانت له صحبة، وكان يكنى أبا وهب، وكان نحيفا طوالا أجنأ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن خولي، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمع من هوازن بالسي، فأغار عليهم، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى الحارث بن أبي شمر بغوطة دمشق، وأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته فقال: صدق شجاع. وشهد بدرا وأحدا والخندق وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو ابن بضع وأربعين سنة.

وزعم الهيثم بن عدي أن النبي صلى الله عليه وسلم وجهه إلى كسرى وذلك غلط.

وأخوه عقبة بن وهب رضي الله تعالى عنه بن ربيعة، أسلم مع أخيه، وشهد بدرا وأحدا، وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد فيما ذكر الهيثم بمؤتة.
وقيس بن عبد الله الأسدي ظئر عبيد الله بن جحش وكان معهم.
ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة، ويكنى أبا خالد، شهد بدرا وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل يوم اليمامة شهيدا.." (١)

"عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان، ويكنى أبا محصن، أسلم قديما، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى الغمر، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع وأربعين سنة، وقتل بعد ذلك بسنة ببزاخة، قتله طليحة بن خويلد، ولقيه وقد بعثه خالد بن الوليد طليعة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أن يدخله الله الجنة، فلم يزل المسلمون يعلمون أنه سيدخلها.
وأبو سنان بن محصن أخو عكاشة أسلم مع أخيه وشهد بدرا وجميع المشاهد إلى غزاة بني قريظة، وتوفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة، واسمه فيما زعم أبو نعيم الفضل بن دكين: مرة.
وقال الواقدي: وقد روي أن أبا سنان بايع بيعة الرضوان بالحديبية وهو وهم، لأن أبا سنان توفي سنة خمس، ودفن في مقبرة بني قريظة، قال: وكان أبو سنان يوم توفي ابن أربعين سنة، وكان أسن من أخيه عكاشة بسنتين، قال: والذي بايع بالحديبية: سنان بن أبي سنان بن محصن.
حدثنا محمد بن سعد عن وكيع بن الجراح عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال: أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان، قال وهذا غلط، قال محمد بن سعد: وقال غير وكيع: هو سنان بن أبي سنان.
ومنهم: سنان بن أبي سنان بن محصن رضي الله عنه بن حرثان، وكان بينه وبين أبيه في السن عشرون سنة، وشهد بدرا وأحدا والخندق، وشهد الحديبية وهو أول من بايع بيعة الرضوان، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين.
وذكر ابن أنس الأسدي أنه كان يكنى أبا سلمة.
ومنهم: ربيعة بن أكثم رضي الله تعالى عنه، ويقال ابن أبي أكثر بن عمرو، أحد بني غنم بن دودان، وكان يكنى أبا يزيد، وكان قصيرا دحداحا، شهد بدرا وهو ابن ثلاثين سنة، وشهد ما بعدها، وقتل بخيبر شهيدا سنة سبع وثلاثين قتله الحارث اليهودي بالشظاة، وكانت عنده الصقباء بنت الحارث بن حرب بن أمية،

(١) أنساب الأشراف، ٤/١١

وأمها صفية بنت عبد المطلب.

ومنهم: محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان، ويكنى أبا نضلة، وكان أبيض حسن الوجه يلقب فهيرة، وكان بنو عبد الأشهل من الأنصار يدعون أنه حليفهم، وقال ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة: ما خرج في غزاة ذي قرد إلا من دار بني عبد الأشهل على فرس لمحمد بن مسلمة يقال له ذو اللمة.

وقال الواقدي: والذي عند الناس أنه حليف بني عبد شمس، وشهد محرز بن نضلة بدرا وأحدا والخندق، ورأى في منامه كأن السماء انفرجت له فدخلها حتى بلغ سدرة المنتهى، فقيل له هذا منزلك فقص رؤياه على أبي بكر، وكان من أعبر الناس للرؤيا فقال: ابشر بالشهادة فقتل بعد ذلك بيوم، خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزاة ذي قرد، فقتله مسعدة بن حكمة الفزاري، وكان يوم استشهد ابن سبع وثلاثين سنة، ويقال ثمان وثلاثين سنة، وشهد بدرا، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة.

ومنهم: أسلم بن الأحنف وكان من أشراف أهل الشام وروي عنه أنه قال: المستشير في الأمور متحصن من السقط متخير للرأي، وعادة المشورة أداة في المرء كاملة.

وذكر بعضهم أن عمرو بن محصن كان مهاجرا وهو أخو عكاشة بن محصن.

ومنهم: أربد بن حمير الأسدي رضي الله تعالى عنه، شهد بدرا، وكان يكنى أبا مخشي.

وولد عمرو بن أسد: المسيب بن عمرو. ورهم بن عمرو. وسعد بن عمرو وهو معرض. والقليب بن عمرو. والمليح بن عمرو. وهاشم بن عمرو. والهالك بن عمرو، وهو أول من عمل الحديد، وبه تعير العرب بني أسد وبني عمرو خاصة وتسميهم القيون. قال لبيد:

جنوح الهالكي على يديه ... مكبا يجتلي زرق النصال

فولد رهم بن عمرو: عوف بن رهم. وعامر بن رهم وربيعة بن رهم.

وكان من ولد القليب: أيمن بن خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد، وكان أيمن شاعرا، ولقي طليحة بن خويلد فقال له: ما بقي من كهانتك ؟ قال: نفخة أو نفختان بالكير، يعيره بأنه من القيون.." (١)

"تعلم أن طير السوء تغري ... بزاجرها وذلكم الثبور

وروى بعضهم أنه سمي النابغة بقوله:

---

(١) أنساب الأشراف، ١٢/٤

وحلت في بني القين بن جسر ... فقد نبغت لنا منهم شؤون

والأول أثبت.

قال وبعث النعمان إليه فسامره، ثم إن رجلا من بني قريع وشى به إلى النعمان وأخبره أنه يشبب بالمتجردة جاريته، ونحله هجاء له، فهرب النابغة وجعل يقول الشعر في الإعتذار إلى النعمان ويكذب الواشي به فمن قوله:

ما إن بديت بشيء أنت تكرهه ... إذا فلا رفعت سوطي إلي يدي

ومنه قوله:

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أعق وأكذب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أشعر شعرائكم الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال أيضا:

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد نطقت بطلا علي الأقارع

أتاك بقول لهله نسج كاذب ... ولم يأت بالحق الذي هو ساطع

وقال أبو عدنان السلمي حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال كان النابغة قال:

زعم البوارح أن رحلتها غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

فدخل الحجاز: فعيب عليه ذلك، حتى سمع البيت يغنى به فلما مدد عرف أنه مقو فغيره فقال:

.... وبذاك ينعاب الغراب الأسود

وقال ابن الاعرابي عن المفضل الضبي: كان من حديث النابغة وبدء غضب النعمان عليه أنه كانت عند النعمان المتجردة، وكان النعمان قصيرا، قبيح الوجه، دميما أبرش، وكان ماردا، وكان النابغة أحد جلسائه ومن يسمر عنده، ورجل آخر من بني يشكر يقال له المنخل، وكان جميلا يتهم بالمتجردة، ويقال أن ابني النعمان منها إنما هما من المنخل وهو القائل:

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير

فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير

فزعموا أن النعمان قال يوما وعنده المتجردة والنابغة: صفها في شعرك يا نابغة، فقال قصيدته التي أولها:

أمن آل مـية رائح أو مغتد ... .

فقال المنخل: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من ذاق أو جرب، فوقر ذلك في نفس النعمان، ثم إن قوما من بني قريع أخبروا النعمان أن النابغة يصف المتجردة، ويذكر منها ما هو مكتوم. وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن شهبر، جرمي فأتى النابغة فقال له إن النعمان موقع بك فهرب النعمان إلى غسان بالشام، فكان فيه ومدحهم بقصيدته التي يقول فيها:

كلين لهم يا أميمة ناصب ... .

وفيها يقول:

حبوت بها غسان إذا كنت لاحقا ... بقوم وإذ عيت علي مذاهبي

وقد كان النابغة أتى غسان قبل ذلك عند قتل المنذر أبي النعمان بن المنذر يوم عين أباغ، إذ طعنه شمر بن عمرو الحنفي، وقد ذكرنا خبره يوم عين أباغ في كتابنا هذا، فكلم النابغة الحارث بن أبي شمر في أسارى بني أسد، واستشفع بالنعمان بن الحارث بن أبي شمر فأطلقوا.

وكان حسان بن ثابت الأنصاري يحدث قال: لما بلغني زحف المنذر إلى الحارث بن أبي شمر وإيقاعه به، قدمت عليه أهنئه فوجدت عنده رجلين فأنشده أحدهما:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... .

حتى أتى عليها، ثم أنشده بعده رجل كان على يساره.

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصرحان مشيب

فاستنشدني فهبت ذلك لما سمعت من جودة شعرهما، فقال: يا بن القريعة إن كنت منشدا فأنشد فأنشدته.

أسألت رسم الدار أم لم تسأل ... .

ولما خرجت من عنده سألت عن الرجلين فقيل: الأول النابغة والثاني علقمة بن عبدة، فأعطي علقمة أخاه شأس بن عبدة، وكان أسيرا، وقوم يظنون أن هذا في يوم حليمة وذلك غلط، ألا ترى أن النابغة قال:

تخيرت من أزمان يوم حليمة ... إلى يوم قد جربن كل التجارب

وقوم يزعمون أنه جري بين حسان والنابغة كلام فقال له حسان: أنا أشعر منك. فقال: كذبت لأنك لا تحسن أن تقول مثل قولي:

أتاركة تدللها قطام ... .

ومدح النابغة عصام بن شهبر فقال:." [1]

"خيره الله بين الدنيا والآخرة(١). واستعمله النبي – صلى الله عليه وسلم – على أول حجة حجت من مدينة النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلم المناسك أدق ما في العبادات، ولولا سعة علمه لم يستعمله، ونادى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. وأردفه بعلي فقال: أمير أو مأمور؟ قال: بل مأمور. فأمر أبا بكر على علي فكان ممن أمره النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يسمع ويطيع لأبي بكر رضي الله عنهما. وكذلك الصلاة استخلفه عليها ولولا علمه لم يستخلفه. ولم يستخلف غيره لا في حج ولا في صلاة. وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخذه أنس من أبي بكر وهو أصح ما روي فيها (٢)، وعليه اعتمد الفقهاء، وغيره في كتابه ما هو متقدم منسوخ، فدل على أنه أعلم بالسنة الناسخة. ولم يحفظ له قول يخالف فيه نصا، وهذا يدل على غاية البراعة والعلم. وفي الجملة لا يعرف لأبي بكر مسألة من الشريعة غلط فيها، وقد عرف لغيره مسائل كثيرة كما بسط في موضعه (٣). وتنازعت الصحابة بعده في مسائل مثل الجد والإخوة، ومثل العمريتين، ومثل العول وغير ذلك من مسائل الفرائض. وتنازعوا في مسألة الحرام، والطلاق الثلاث بكلمة واحدة، والخلية، والبرية، وألبتة، وغير ذلك من مسائل الطلاق. وكذلك تنازعوا في مسائل صارت مسائل نزاع بين الأمة إلى اليوم. ثم الأقوال التي خولف فيها الصديق بعد موته قوله فيها أرجح من قول من خالفه بعد موته، وطرد ذلك الجد والإخوة... وجواز فسخ الحج إلى العمرة بالتمتع، وثبت عن ابن عباس أنه كان يفتي بكتاب الله، فإن لم يجد فبما في سنة رسول الله، فإن لم يجد أفتى بقول أبي بكر، وعمر مقدما لهما على قول غيرهما. وثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «اللهم فقهه في الدين

---

(١) ويأتي تحت عنوان: «الصديق أحب إلى رسول الله».

(٢) انظر صحيح البخاري ك٢٤ ب ٣٧-٤٠.

(٣) انظر رفع الملام عن الأئمة والأعلام. لشيخ الإسلام.." [2]

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/٢٣٠

(٢) أبو بكر الصديق، ص/٣٧

"كان الصديق من أعلم الناس بالله وأخوفهم له(٣٨١)، وقد اتفق أهل السنة على أن أبا بكر أعلم الأمة، وحكى الإجماع على ذلك غير واحد(٣٨٢)، وسبب تقدمه على كل الصحابة في العلم والفضل ملازمته للنبي (، فقد كان أدوم اجتماعا به ليلا ونهارا، وسفرا وحضرا، وكان يسمر عند النبي (بعد العشاء، يتحدث معه في أمور المسلمين، دون غيره من أصحابه، وكان إذا استشار أصحابه أول من يتكلم أبو بكر في الشورى، وربما تكلم غيره، وربما لم يتكلم غيره، فيعمل برأيه وحده، فإذا خالفه غيره اتبع رأيه دون رأي من يخالفه(٣٨٣)، وقد استعمله النبي (على أول حجة حجت من مدينة النبي (وعلم المناسك أدق مافي العبادات، ولولا سعة علمه لم يستعمله، وكذلك الصلاة استخلفه عليها ولولا علمه لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حج ولا في صلاة، وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله أخذه أنس من أبي بكر وهو أصح ماروى فيها(٣٨٤) وعليه اعتمد الفقهاء وغيرهم في كتابة ماهو متقدم منسوخ، فدل على أنه أعلم بالسنة الناسخة، ولم يحفظ له قول يخالف فيه نصا، وهذا يدل على غاية البراعة والعلم، وفي الجملة لايعرف لأبي بكر مسألة في الشريعة غلط فيها، وقد عرف لغيرة مسائل كثيرة(٣٨٥)، وكان (يقضي ويفتي بحضرة النبي (ويقره، ولم تكن هذه المرتبة لغيرة وقد بينت ذلك في سلب أبي قتادة بحنين(٣٨٦)، وقد ظهر فضل علمه وتقدمه على غيره بعد وفاة الرسول (، فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فصلها هو بعلم يبينه لهم وحجة يذكرها لهم من الكتاب والسنة، وذلك لكمال علم الصديق وعدله، ومعرفته بالأدلة التي تزيل النزاع، وكان إذا أمرهم أطاعوه. كما بين لهم موت النبي (وتثبيتهم على الإيمان ثم بين لهم موضع دفنه، وبين لهم ميراثه، وبين لهم قتال مانعي الزكاة لما استراب فيه عمر، وبين لهم أن الخلافة في قريش، وتجهيز جيش أسامة، وبين لهم أن عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة هو رسول الله ((٣٨٧) وسيأتي." [1]

"(كان يأكل البطيخ) بكسر الباء وبعض أهل الحجاز يجعل الطاء مكان الباء قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الأول وتقول هو البطيخ والبطيخ والعامة تفتح الأول وهو غلط لفقد فعيل بالفتح (بالرطب) ثمر النخيل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمر وذلك ليكسر حر هذا بد هذا فبجمعهما يحصل الاعتدال قال في المناهج : والبطيخ الذي وقع في الحديث هو الأخضر وقيل الأصفر ورجح الثاني ولا مانع أنه أكلهما . . .

٢٦٦- كان يأكل البطيخ بالرطب و يقول : يكسر حر هذا ببرد هذا و برد هذا بحر هذا .

تحقيق الألباني

---

(١) أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، ٩٨/٣

(صحيح) انظر حديث رقم: ٤٨٧٩ في صحيح الجامع.

الشرح :

(بالرطب) والمراد الأصفر بدليل ثبوت لفظ الخربز بدل البطيخ في الرواية المارة وكان يكثر وجوده بالحجاز بخلاف الأخضر وقال ابن القيم : المراد الأخضر قال زين الحفاظ العراقي : وفيه نظر والحديث دل على أن كل واحد منهما فيه حرارة وبرودة لأن الحرارة في أحدهما والبرودة في الآخر ....

(ويقول يكسر حر هذا) أي الرطب (ببرد هذا) أي البطيخ

(وبرد هذا بحر هذا) قال ابن القيم : وذا من تدبير الغذاء الحافظ للصحة لأنه إذا كان في أحد المأكولين كيفية تحتاج إلى كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدها اه قيل وأراد البطيخ قبل النضج فإنه بعده حار رطب .

٢٦٧- كان يأكل القثاء بالرطب .

تحقيق الألباني

(صحيح) انظر حديث رقم: ٤٨٨٠ في صحيح الجامع.

الشرح :

(كان يأكل القثاء) بكسر القاف وقد تضم (بالرطب) قال الكرماني : الباء للمصاحبة أو للملاصقة اه وذلك لأن الرطب حار رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة وينفع الباه لكنه سريع العفن معكر الدم مصدع مورث للسدد ووجع المثانة والأسنان ، والقثاء بارد طب في الثانية منعش للقوى مطفئ للحرارة الملتهبة ففي كل منهما إصلاح للآخر وإزالة لأكثر ضرره وفيه حل رعاية صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق بها على قانون الطب .

٢٦٨- كان يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة ." [1]

"إن بعض أصحابك قال خلاف هذا قال الشافعي فقلت له من تبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقته ومن غلط فتركها خالفته صاحبي الذي لا أفارقه اللازم الثابت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن بعد والذي أفارقه من لم يقل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن قرب انتهى كلام صاحب أعلام الموقعين

وقال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس في معالي ابن إدريس قد اشتهر عن شافعي إذا صح الحديث

---

(١) أحاديث وردت في الشمائل النبوية، ص/٨٨

فهو مذهبي فرأت بخط تقي الدين السبكي في مصنف له في هذه المسألة ما ملخصه اذا وجد الشافعي حديثا صحيحا مخالفا لمذهبه ان كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسألة فليعمل بالحديث بشرط أن لا يكون الامام اطلع عليه وأجاب عليه وان لم تكمل ووجد إماما من أصحاب المذاهب عمل به فله أن يقلده فيه وان لم يجد وكانت المسألة حيث لا اجتماع قال السبكي فالعمل بالحديث أولى وان فرض الاجماع فلا

قلت ويتأكد ذلك اذا وجد الامام نص المسألة على خبر ظنه صحيحا وتبين له أنه غير صحيح ووجد خبرا صحيحا يخالفه وكذا اذا أطلع الامام عليه ولكنه لم يثبت عنده مخالفه ووجد له طريقا ثابتا وقد أكثر الشافعي تعليق القول بالحكم على ثبوت الحديث عند أهله كما قال في البويطي إن صح الحديث في غسل من غسل الميت قلت به وقال في الأم إن صح حديث ضباعة في الاشتراط قلت به إلى غير ذلك وقد جمعت في ذلك كتابا سميته المنحة فيما علق الشافعي القول به على الصحة وأرجو الله تصيير تكملته إن شاء الله تعالى انتهى

قال ابن القيم في أعلام الموقعين قول الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي هذا صريح." (١)

"قال عبد المؤمن بن خلف : فاستنقذوا عشر لقاح، وأفلت القوم بما بقي، وهو عشر ، قلت[القائل ابن القيم] : وهذا غلط بين، والذي في الصحيحين : أنهم استنقذوا اللقاح كلها، ولفظ مسلم في صحيحه عن سلمة : حتى ما خلق الله من شيء من لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا خلفته وراء ظهري، واستلبت منهم ثلاثين بردة .

- "حرب النصرة" وفتح مكة:

حين صالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالنيابة عن المسلمين سهيلا بن عمرو بالنيابة عن قريش كان من بنود الصلح: من أحب من العرب أن يدخل في عقد محمد - صلى الله عليه وسلم - وعهده فعل، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها فعل، فدخلت بنو بكر في حلف قريش ودخلت خزاعة في حلف محمد - صلى الله عليه وسلم -، ومن المعهود والمألوف عند العرب وغيرهم أن أي عدوان علي الحليف يعني عدوان على حليفه.." (٢)

---

(١) إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، ص/١٠٧

(٢) إرشاد السؤول إلى حروب الرسول، ٧٢/٢

" والإسناد عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه و سلم برسول الله صلى الله عليه و سلم على أخواله بني عدي بن النجار المدينة ثم رجعت فماتت بالأبواء ورسول الله صلى الله عليه و سلم ابن ست سنين وقيل : ماتت بمكة ودفنت في شعب أبي دب والأول أصح

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم مع جده عبد المطلب قال : فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب : دعوا ابني ويمسح على ظهره ويقول : أن لابني هذا لشأنا فتوفي عبد المطلب والنبي ابن ثمان سنين وكان قد كف بصره قبل موته

وكان عبد المطلب أول من خضب بالوسمة ولما حضره الموت جمع بنيه وأوصالهم برسول الله صلى الله عليه و سلم فاقترع الزبير وأبو طالب أيهما يكفل رسول الله صلى الله عليه و سلم فأصابت القرعة أبا طالب فأخذه إليه وقيل : بل اختاره رسول الله صلى الله عليه و سلم على الزبير وكان ألطف عميه به وقيل : أوصى عبد المطلب أبا طالب به وقيل : بل كفله الزبير حتى مات ثم كفله أبو طالب بعده وهذا غلط لأن الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب ولرسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ نيف وعشرون سنة

وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم شخص مع عمه أبي طالب إلى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين ؛ فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ؛ ثم إن أبا طالب سار إلى الشام وأخذ معه رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان عمره اثنتي عشرة سنة وقيل : تسع سنين والأول أكثر فرآه بحيرا الراهب ورأى علائم النبوة وكانوا يتوقعون ظهور نبي من قريش فقال لعمه : ما هذا منك قال : ابني قال : لا ينبغي أن يكون أبوه حيا قال : هو ابن أخي قال : إني لأحبسه الذي بشر به عيسى ؛ فإن زمانه قد قرب فاحتفظ به فرده إلى مكة

ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم شهد مع عمومته حرب الفجار يوم نخلة وهو من أعظم أيام الفجار . والفجار حرب كانت بين قريش ومعها كنانة وبين قيس وقد ذكرناه في الكامل وهو من أعظم أيام العرب وكان يناولهم النبل ويحفظ متاعهم وكان عمره يومئذ نحو عشرين سنة أو ما يقاربها

وقيل : إنه شهد يوم شمطة أيضا وهو من أعظم أيام الفجار وكانت الهزيمة فيه على قريش وكنانة قال الزهري : لم يشهد رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا اليوم ولو شهده لم تنهزم قريش وهذا ليس بشيء ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد انهزم أصحابه عنه يوم أحد وكثر القتل فيهم

ذكر تزوج رسول الله

خديجة وذكر أولاده

قال : وأخبرنا يونس عن ابن إسحاق قال : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة ذات شرف ومال تستأجر له الرجال أو تضاربهم بشيء تجعله لهم منه فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام مع غلام لها يقال له : ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه و سلم وخرج في مالها إلى الشام فرآه راهب اسمه نسطور فأخبر ميسرة أنه نبي هذه الأمة ثم باع رسول الله صلى الله عليه و سلم واشترى ما أراد ثم أقبل قافلا فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعته فأضعف أو قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أني قد رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك وعرضه عليه نفسها فخطبها وتزوجها على اثنتي عشرة أوقية ونش الأوقية وأربعون درهما . وقد ذكرنا ذلك في ترجمة خديجة - رضي الله عنها ." (١)

" أرطاة بن المنذر

س أرطاة بن المنذر

أخبرنا أبو موسى إجازة قال : قال عبدان المروزي : أرطاة بن المنذر السكوني وكانت له صحبة وقال : حدثنا هشام بن عمار حدثنا مسلمة بن علي حديثنا نصر بن علقمة عن أخيه عن ابن عائذ عن أرطاة بن المنذر السكوني قال : " لقد قتلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم تسعة وتسعين من المشركين وما أحب أني قتلت مثلهم وأني كشفت قناع مسلم "

قال عبدان قال محمد بن علي بن رافع : الصحيح لقيط بن أرطاة السكوني وليس لأرطاة بن المنذر معنى : قال أبو موسى : وقول هذا الرجل صحيح قال : يدل عليه ما أخبرنا أبو غالب الكشودي أخبرنا أبو بكر بن ربذة أخبرنا الطبراني أخبرنا أحمد بن المعلا الدمشقي والحسن بن إسحاق التستري قالا : حدثنا هشام بن عمار حدثنا مسلمة بن علي حدثنا نصر بن علقمة عن أخيه يعني محفوظا عن ابن عائذ واسمه

---

(١) أسد الغابة، ص/٩

عبد الرحمن بن لقيط بن أرطاة السكوني أن رجلا قال له : إن جارا لنا يشرب الخمر ويأتي القبيح فارفع أمره إلى السلطان فقال له : " قتلت تسعة وتسعين " وذكر مثله

قال أبو موسى : ولا أدري كيف وقع الطريق للأول لأن عبدان قد رواه بعقبه عن هشام بن عمار أيضا فقال فيه : لقيط بن أرطاة ولعله أخطأ فيه مرة وأرطاة يروي عن التابعين وأتباعهم وفيه من الثقات الشاميين لم يلق أحدا من الصحابة فكيف بالنبي صلى الله عليه و سلم

ومسلمة : يعرف بابن علي بضم العين وكان يكره أن يصغر اسم أبيه

أخرجه أبو موسى

الأرقم بن أبي الأرقم

د ب ع الأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه أميمة بنت عبد الحارث وقيل اسمها : تماضر بنت حذيم من بني سهم وقيل اسمها : صفية بنت الحارث بن خالد بن عمير بن غبشان الخزاعية يكنى أبا عبد الله

كان من السابقين الأولين إلى الإسلام . أسلم قديما قيل : كان ثاني عشر . وكان من المهاجرين الأولين وشهد بدرا ونفله رسول الله صلى الله عليه و سلم منها سيفا واستعمله على الصدقات وهو الذي استخفى رسول الله صلى الله عليه و سلم في داره وهي في أصل الصفا والمسلمون معه بمكة لما خافوا المشركين فلم يزالوا بها حتى كملوا أربعين رجلا وكان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب فلما كملوا به أربعين خرجوا

وقال أبو عمر : ذكر ابن أبي خيثمة أن أبا الأرقم والد الأرقم أسلم أيضا وروي من بني مخزوم وهذا غلط

قال : وغلط أبو حاتم الرازي وابنه فجعلاه والد عبد الله بن الأرقم وليس كذلك ؛ فإن عبد الله بن الأرقم زهري ؛ فإنه عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وكان عبد الله على بيت المال لعثمان بن عفان رضي الله عنه

وروى يحيى بن عمران بن عثمان بن عفان بن الأرقم الأرقمي عن عمه عبد الله بن عثمان وعن أهل بيته عن جده عثمان بن الأرقم عن الأرقم : أنه تجهز يريد البيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم يودعه فقال : ما يخرج أحاجة أم تجارة قال : لا يا رسول الله بأبي أنت وأمي ولكني

أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام . قال : فجلس الأرقم "

أخبرنا أبو ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن حبة بإسناده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي حدثنا عباد بن عباد المهلبي عن هشام بن زياد عن عثمان بين الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي عن أبيه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبه في النار "

وقال عثمان بن الأرقم : توفي أبي الأرقم سنة ثلاث وخمسين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل توفي سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وثمانين سنة وأوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص وكان سعد بالعقيق فقال مروان : يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان وقامت معه بنو خزوم ووقع بينهما كلام ثم جاء سعد فصلى عليه

وقد ذكر أبو نعيم أنه توفي يوم مات أبو بكر الصديق . والأول أصح . ودفن بالبقيع

أخرجه ثلاثتهم

الأرقم بن جفينة ." (١)

" وأما أبو نعيم فإنه قال : أوس بن أبي أوس وروى ما أخبرنا به عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر بإسناده إلى أبي داود سليمان بن داود عن شعبة ؛ عن النعمان بن سالم قال : سمعت ابن عمرو بن أوس يحدث عن جده أوس بن أبي أوس أنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم توضأ فاستوكف ثلاثا فقلت : ما استوكف قال : غسل يديه . وروى أيضا عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن أوس بن أبي أوس . قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم توضأ ومسح على نعليه وقام إلى الصلاة

فجعل أبو نعيم أوسا والد عمرو غير أوس الثقفي وخالف أبا عمر ؛ فإن أبا عمر جعله الثقفي ولم يترجم لأوس بن أوس ولا لأوس بن أبي أوس غير الثقفي

ويرد الكلام على هاتين الترجمتين في أوس بن حذيفة إن شاء الله تعالى

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

أوس بن بشير

ب س أوس بن بشير رجل من أهل اليمن يقال إنه من جيشان قاله أبو عمر

---

(١) أسد الغابة، ص/٣٧

وأخبرنا الحافظ محمد بن عمر بن أبي عيسى كتابة أخبرنا أبو زكرياء بن منده إذنا أخبرنا أبو حفص عمر بن أبي بكر أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الهمداني أخبرنا عم أبي العاصي أبو محمد أخبرنا علي بن سعيد أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد بن عامر بن يحيى عن أبيه عن أوس بن بشير أن رجلا من أهل اليمن أحد بني خنساء أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : " إن لنا شرابا يقال له : المزر من الذرة ؛ فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " له نشوة " قال : نعم . قال : " فلا تشربوه " فأعاد عليه ثلاثا كل ذلك يقول : له نشوة فيقول : نعم فيقول : لا تشربوه قال : فإنهم لا يصبرون قال : " فإن لم يصبروا فاضربوا رؤوسهم "

كذا قال أحد بني خنساء وهو غلط ؛ وإنما هو جيشان قبيلة من اليمن وقد روي هذا الحديث عن جابر بن عبد الله وعن ديلم الجيشاني

أخرجه أبو عمر وأبو موسى ؛ فعلى رواية أبي موسى ليس أوس من أهل اليمن ؛ إنما كان حاضرا حين سأل اليمني النبي صلى الله عليه و سلم

أوس بن ثابت

ب د ع أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي البخاري أخو حسان بن ثابت الشاعر شهد العقبة وبدرا

وقال ابن منده : أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام من بني عمرو بن مالك بن النجار قال : وقال غيره : من بني عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فظن أن هذا اختلاف في النسب وليس كذلك فإن قوله في الأول من بني عمرو بن زيد مناة فهو عمرو الأول وقوله : من بني عمرو بن مالك بن النجار فهو عمرو الأخير وهو جد الأول ومن رأى الذكر ذكرناه من نسبه أولا علم أن لا اختلاف بين القولين

قال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري : قتل أوس يوم أحد

وقال الواقدي : شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وتوفي في خلافة عثمان بالمدينة . قال أبو عمر : والقول عندي قول عبد الله والله أعلم

وقال ابن إسحاق : إنه شهد بدرا وقتل يوم أحد ولم يعقب وفيه نزل وفي امرأته قوله تعالى : " للرجال نصيب مما ترك الولدان والأقربون "

أخرجه الثلاثة

قلت : وقد ذكرت هذه القصة في خالد بن عرفطة وذكرنا الكلام عليها هناك

أوس بن ثعلبة

س أوس بن ثعلبة التيمي ذكره الحاكم أبو عبد الله فيمن قدم نيسابور من الصحابة

أخرجه أبو موسى

أوس بن جبير

ب س أوس بن جبير الأنصاري من بني عمرو بن عوف ؛ قتل بخيبر شهيدا على حصن ناعم ؛ ذكره ابن شاهين

أخرجه أبو موسى وأبو عمر ؛ إلا أن أبا عمر قال : أوس بن حبيب . والله أعلم

أوس بن جهيش

س أوس بن جهيش بن يزيد النخعي ويعرف بالأرقم وفد على رسول الله صلى الله عليه و سلم في وفد النخع وقد تقدم في الأرقم

أخرجه أبو موسى

أوس أبو حاجب الكلابي

أوس أبو حاجب الكلابي . ذكره ابن قانع روى عنه ابنه حاجب أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم فبايعه : وقال ابن أبي حاتم : أوس الكلابي يروي عن الضحاك بن سفيان الكلابي ويروي عنه ابنه حاجب

ذكره ابن الدباغ الأندلسي

أوس بن حارثة ." (١)

" س بريدة بن سفيان الأسلمي . ذكره عبدان وقال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا هارون بن معروف أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري أخبره عن بريدة بن سفيان الأسلمي ؛ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث عاصم بن عدي وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد يعني إلى جماعة من بني لحيان بالرجيع فقاتلوهم حتى أخذوا لأنفسهم عهدا إلا عاصما فإنه أبى وقال : " لا أقبل اليوم عهدا من مشرك " . وذكر الحديث

---

(١) أسد الغابة، ص/٨٨

قال أبو موسى : هكذا رواه وأورده والمحفوظ في هذا الحديث : عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة وأما بردة بن سيفان فرجل ليس من الصحابة وليس هو أيضا بذاك في الرواية إلا أن يكون هذا غير ذاك

قلت : هكذا ذكر عاصم بن عدي وهو خطأ ؛ وإنما هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وأما عاصم بن عدي فمن بني العجلان وهو أيضا أنصاري وتوفي سنة خمس وأربعين ولم يقتل في عهد النبي صلى الله عليه و سلم

أخرجه أبو موسى

برير بن جندب

برير بن جندب . وقيل : ابن عشرقة أبو ذر الغفاري ؛ قد اختلف في اسمه وسيرد ذكره في جندب وفي الكنى إن شاء الله تعالى

برير : بضم الباء وفتح الراء وبعد الياء تحتها نقطتان راء ثانية

برير بن عبد الله

ب د ع برير مثله هو برير بن عبد الله ويقال : بر بن عبد الله بن رزين بن عميث بن ربيعة بن دراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد أبو هند الداري أخو تميم والطيب سماه النبي صلى الله عليه و سلم عبد الله وسكن فلسطين بالبيت المقدس

روى مكحول الشامي عن أبي هند عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " من قام مقام رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة وسمع "

وروى زياد بن أبي هند عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " قال الله تعالى : من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليلتمس له ربا غيري " . قال أبو عمر : لا يوجد هذا الحديث إلا عند ولده وليس إسناده بالقوي

أخرجه الثلاثة

قلت : قول أبي نعيم وابن منده أنه أخو تميم والطيب وهم وهما حكما على أنفسهما بالغلط في كتابيهما ؛ فإنهما ذكرا في تميم الداري أنه تميم بن أوس ويجتمع هو وأبو هند في دراع بن عدي فكيف يكون أخاه ويجتمعان في الأب الخامس ولا شك أنهما لم يريدا أخا في القبيلة ؛ لأنه لا وجه لتخصيصه وإنما يقال : أخو تميم وأخو بني فلان وأما الطيب ففيه اختلاف قال هشام بن الكلبي : إنه أخو أبي هند

الطيب وقيل : إن الطيب أخوه قال : وقال البخاري : برير بن عبد الله أبو هند أخو تميم الداري كان بالشام سمع النبي صلى الله عليه و سلم وهذا مما غلط فيه البخاري غلطا لا خفاء به عند أهل العلم بالنسب وذلك أن تميما ليس بأخ لأبي هند ؛ وإنما يجتمع هو وأبو هند في دراع بن عدي وساق نسبهما كما ذكره ابن منده وأبو نعيم فظهر الوهم وقال : هكذا نسبهما ابن الكلبي وخليفة وجماعتهم

برير أبو هريرة

د ع برير أبو هريرة . سماه مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز : بريرا ولم يتابع عليه قال أبو نعيم : هذا وهم ؛ أراد أن يقول : اسم أبي هند برير وقد اختلف في اسم أبي هريرة اختلافا كثيرا ويرد ذكره في الأبواب التي سمي بها وإنما نستقصي ذكره عند كنيته فإنها أشهر من جميع أسمائه

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

بريل الشهالي

د ع بريل الشهالي . قال ابن منده : ذكر في الصحابة ولا يثبت وروى بإسناده عن أبيه عن أبي عمرو السلفي عن بريل الشهالي قال : " مر رسول الله صلى الله عليه و سلم برجل يعالج طعاما لأصحابه فآذاه وهج النار فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لن يصيبك حر جهنم بعدها " . قال ابن منده : هذا حديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه قال أبو نعيم : ذكر بعض الناس بريلا الشهالي في الصحابة وهو وهم ." (١)

" قلت : هذا ثعلبة بن زيد هو الذي أخرجه ابن منده ؛ إلا أنه قال : ثعلبة بن الجذع الأنصاري من بني الخزرج ثم من بني سلمة ثم من بني حرام وقد ذكرناه هناك أن الجذع لقب له ؛ فهو هو لا شك وقال ابن منده : إنه شهد بدرا وقتل يوم الطائف ؛ وإنما غلط ابن منده في أبيه فسماه الجذع ؛ وإنما هو زيد والله أعلم

ثعلبة بن ساعدة

د ع ثعلبة بن ساعدة بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر بن ثعلبة الأنصاري استشهد يوم أحد ؛ قاله عروة والزهري

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

ثعلبة بن سعد

---

(١) أسد الغابة، ص/١١١

ب د ع ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة قاله أبو عمر وقال : هو عم أبي حميد الساعدي وعم سهل بن سعد الساعدي

وقال ابن منده وأبو نعيم : هو أخو سهل بن سعد الساعدي شهد بدرا وقتل يوم أحد ولم يعقب

وروى عباس بن سعد عن أبيه قال : شهد ثعلبة بدرا وقتل يوم أحد ولم يعقب

أخرجه الثلاثة

قلت : هذا ثعلبة بن سعد هو ثعلبة بن ساعدة الساعدي الذي تقدم قبله وليس على أبي عمر في إخراجه ههنا كلام وإنما الكلام على ابن منده وأبي نعيم وقول أبي عمر : إنه عمر أبي حميد وهم سهل فيه نظر وبعد ؛ إلا على قول العدوي ؛ فإنه جعل سهل بن سعد بن سعد بن مالك فيكون عمه وأما على قول غيره فيكون أخاه مثل قول ابن منده وأبي نعيم وأما أبو حميد ففي نسبه اختلاف كثير لا يصح معه هذا القول

ثعلبة بن سعية

ب د ع ثعلبة بن سعية وقيل : ابن يامين

روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : والله ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا أشرارنا ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة " إلى قوله تعالى : " من الصالحين "

أخرجه الثلاثة وهذا لفظ أبي نعيم ومن يسمعه يظن أنهما قد أسلما هما وعبد الله بن سلام في وقت واحد وليس كذلك وقد ذكره أبو عمر أوضح من هذا فقال في ثعلبة : قد تقدم ذكره في الثلاثة الذين أسلموا يوم قريظة فمنعوا دماءهم وأموالهم . وهذا كان بعد إسلام عبد الله بن سلام قال : وقال البخاري : توفي ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية في حياة النبي صلى الله عليه و سلم قال : وذكر الطبري أن ابن إسحاق قال في ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد : هم من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير فنسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم سعد بن معاذ

أسيد : بفتح الهمزة وكسر السين وسعية : بالسين المهملة المفتوحة وسكون العين وآخرها ياء تحتها نقطتان

ثعلبة بن سلام

ب ثعلبة بن سلام أخو عبد الله بن سلام فيه وفي أخيه عبد الله بن سلام وأسد ومبشر نزل قوله تعالى : " ليسوا سواء " الآية أخرجه أبو عمر

ثعلبة بن سهيل

ب ثعلبة بن سهيل أبو أمامة الحارثي هو مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقيل : إياس بن ثعلبة وقيل : ثعلبة ابن عبد الله وقيل : ثعلبة بن إياس والأول أشهر وقد تقدم ذكره في إياس ويذكر في الكنى إن شاء الله تعالى وحديثه في اليمين

أخرجه أبو عمر

ثعلبة بن صعير

ب د ع ثعلبة بن صعير ويقال : ابن أبي صعير بن عمرو بن زيد بن سنان بن المتهجن بن سلامان بن عدي بن صعير بن حزاز بن كاهل بن عذرة بن سعد بن هذيم القضاعي العذري حليف بنزي زهرة روى عنه عبد الله وعبد الرحمن بن كعب بن مالك

قال ابن منده وأبو نعيم : هو مختلف فيه فقيل : ابن صعير وقيل : ابن أبي صعير وقيل : ثعلبة بن عبد الله وقيل : عبد الله بن ثعلبة

أخبرنا يحيى بن أبي الرجاء إجازة بإسناده إلى أبي بكر بن أبي عاصم قال : حدثنا الحسن بن علي أخبرنا عمرو بن عاصم أخبرنا همام عن بكر بن وائل عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و سلم قام خطيبا فأمر بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد : صاعا من تمر أو صاعا من شعير ." (١)

" جشيش الديلمي

جشيش الديلمي هو ممن كاتبه النبي صلى الله عليه و سلم في قتل الأسود العنسي باليمن فاتفق مع فيروز وداذويه على قتله فقتلوه ذكره الطبري

قال الأمير أبو نصر : أما خشيش بضم الخاء المعجمة وشين معجمة مكررة مصغر وذكر جماعة ثم قال : وأما جشيش مثل الذي قبله سواء إلا أن أوله جيم فهو جشيش الديلمي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم باليمن وأعان على قتل الأسود العنسي

---

(١) أسد الغابة، ص/١٥٢

الجشيش الكندي

د ع الجشيش الكندي يرد نسبه في الجفشيش بالجيم إن شاء الله تعالى

قال أبو موسى : كذا أورده ابن شاهين روى سعيد بن المسيب قال : قام الجشيش الكندي إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله ألست منا قالها ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه و سلم : لا نفقو أمنا ولا ننتفي من أبينا ؛ أنا من ولد النضر بن كنانة " قال : وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " جمجمة هذا الحي من مضر كنانة وكاهله الذي ينهض به تميم وأسد وفرسانها ونحومها قيس

كذا أورده في هذا الحديث وهو غلط وإنما هو جفشيش أو حفشيش أو خفشيش وكل هذه تصحيفات والصحيح منها واحد

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

باب الجيم والعين المهملة

جعال

ب د ع س جعال وقيل : جعيل بن سراقة الغفاري وقيل : الضمري ويقال : الثعلبي وقيل : إنه في عديد بني سواد من بني سلمة وهو أخو عوف من أهل الصفة وفقراء المسلمين أسلم قديما وشهد مع النبي صلى الله عليه و سلم أحدا وأصيبت عينه يوم قريظة وكان دميما قبيح الوجه أثنى عليه النبي صلى الله عليه و سلم ووكله إلى إيمانه

أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن قائلا قال لرسول الله : " أعطيت الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل وتركت جعيلا فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " والذي نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الأرض مثل عيينة والأقرع ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيلا إلى إسلامه "

قال أبو عمر : غير ابن إسحاق يقول فيه : جعال وابن إسحاق يقول : جعيل

أخرجه الثلاثة وأخرجه أبو موسى على ابن منده فقال : جعال الضمري . وروى بإسناده أن النبي صلى الله عليه و سلم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان من سنة ست واستحلف على المدينة جعالا الضمري وروى عنه أخوه عوف أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " أو ليس الدهر كله غدا " وقد أوردوا جعيل بن سراقة الضمري ولعله هذا صغر اسمه ؛ إلا أن الأزدي ذكره بالفاء وتشديدها والأشهر بالعين

قلت : قول أبي موسى ولعله جعال عجب منه فإنه هو هو وقد أخرجه ابن منده فقال : وقيل : جعال فلا وجه لاستدراكه عليه وأما جفال فهو تصحيف

جعال آخر

س جعال آخر : أخرجه أبو موسى على ابن منده وقال : لا أدري هو ذاك المتقدم أم لا وروى بإسناده عن مجاهد عن ابن عمر قال : جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله أرأيت إن قالت بين يديك حتى أقتل يدخلني ربي عز و جل الجنة ولا يحقرني قال : " نعم " قال : فكيف وأنا منتن الريح أسود اللون خسيس في العشيرة !

ومضى فقاتل فاستشهد فمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " الآن طيب الله ريحك يا جعال وبيض وجهك "

قلت : هذا غير الأول ؛ لأن الأول قد روي عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم وهذا قتل في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو غيره

جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي

ب د ع جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن حديثه في البصريين

أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بإسناده إلى عبد الله بن أحمد حدثني أبي أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن أبي إسرائيل عن جعدة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم ورأى رجلا سمينا فجعل النبي يومي بيده إلى بطنه ويقول : " لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك "

وبهذا الإسناد قال جعدة : " أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم وأتى برجل فقيل : يا رسول الله إن هذا أراد أن يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لن تراع لن تراع لو أردت ذلك لم يسلطك الله عليه "

أخرجه الثلاثة

جعدة بن هانئ الحضرمي ." [1]

" ب ع الحارث بن أنس بن مالك بن عبيد بن كعب الأنصاري . ذكره موسى بن عقبة في البدريين وقال عن ابن شهاب : شهد بدرا من بني النبيت ثم من بني عبد الأشهل : الحارث بن أنس بن مالك بن

---

(١) أسد الغابة، ص/١٧٩

عبيد بن كعب قاله أبو نعيم ؛ وقال : قال ابن إسحاق : الحارث بن أنس بن رافع وقال أبو عمر : الحارث بن أنس بن مالك بن عبيد بن كعب ذكره موسى بن عقبة في البدريين . فيه نظر ؛ أخاف أن يكون الأشهلي ابن رافع يعني الذي قبل هذه الترجمة

أخرجه أبو نعيم وأبو عمر : وقد تقدم الكلام عليه في الترجمة التي قبله والله أعلم

قلت : بنو النبيت ينسبون إلى النبيت واسمه : عمرو بن مالك بن الأوس وهو جد عبد الأشهل ؛ فإن عبد الأشهل هو ابن جشم بن الخزرج بن النبيت

الحارث بن أوس الثقفي

ب د ع الحارث بن أوس الثقفي . وقيل : الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي

قال محمد بن سعد : الحارث بن أوس الثقفي له صحبة . روى عن النبي صلى الله عليه و سلم أحاديث . والحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي نزل الطائف ؛ روى عباد بن العوام عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الملك بن المغيرة الطائفي عن عبد الرحمن البيلماني عن عمرو بن أوس عن الحارث بن أوس عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " من حج أو اعتمر فليكن آخر عهده الطواف بالبيت "

روى هذا الحديث عمر بن علي المقدمي . وعبد الله بن المبارك وعبد الرحيم بن سليمان وغيرهم عن الحجاج فقالوا : الحارث بن عبد الله بن أوس

أخرجه الثلاثة

الحارث بن أوس بن عتيك

ب الحارث بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الأوسي وزعوراء أخو عبد الأشهل

شهدا أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وقتل يوم أجنادين وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة بالشام

أخرجه أبو عمر

الحارث بن أوس بن معاذ

ب د ع الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو . وهو النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي . يكنى أبا أوس . وهو ابن أخي سعد بن معاذ

شهد بدرا . وقتل يوم أحد شهيدا . وكان يوم قتل ابن ثمان وعشرين سنة ؛ قاله أبو عمر

وقد روى علقمة بن وقاص عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس فوالله إني لأمشي إذ سمعت وئيد الأرض من خلفي يعني حس الأرض فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ . فجلست إلى الأرض ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس ؛ فهذا يدل على أنه عاش بعد أحد . وهو ممن حضر قتل ابن الأشرف . قال ابن إسحاق : لم يعقب

أخرجه الثلاثة ؛ إلا أن ابن منده وأبا نعيم لم يذكرا أنه قتل يوم أحد ؛ وإنما ذكرا له حديث عائشة المذكور والله أعلم

الحارث بن أوس بن النعمان

د ع الحارث بن أوس بن النعمان النجاري . حضر قتل كعب بن الأشرف مع محمد بن مسلمة . حين بعثهما النبي صلى الله عليه و سلم لقتله . قال عروة بن الزبير : إن سعد بن معاذ بعث الحارث بن أوس بن النعمان أخا بني حارثة مع محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف فلما ضرب ابن الأشرف أصاب رجل الحارث ذباب السيف فحمله أصحابه . أخرجه ابن منده وأبو نعيم

قلت : قول ابن منده وأبو نعيم في نسبه : النجاري وأظنه تصحيفا فإن بني النجار من الخزرج ولم يشهد قتل كعب بن الأشرف خزرجي ؛ إنما قتله نفر من الأوس . وقد رواه بعضهم الحارثي فظنه النجاري . أو قد نقلاه من نسخة غلط الناسخ فيها ويؤيد ما قلناه أنهما نقلا عن عروة أن سعد بن معاذ بعث الحارث بن أوس بن النعمان أخا بني حارثة ولا أشك أن أبا نعيم تبع ابن منده والله أعلم . ويرد الكلام عليه آخر ترجمة الحارث بن أوس الأنصاري إن شاء الله تعالى ولو لم يقولا : إنه حارثي لكني أقول : إنه الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن أخي سعد بن معاذ ؛ وإن كان الذي روى أنه حارثي عن عروة هو ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وهو إسناد لا اعتبار به

الحارث بن أوس الأنصاري

د ع الحارث بن أوس الأنصاري هو ابن رافع . وقيل : ابن أنس بن رافع . قتل يوم أحد شهيدا . قال ذلك عروة وموسى بن عقبة . وقالوا : استشهد من الأنصار بأحد من بني النبيت ثم من بني عبد الأشهل : الحارث بن أوس

أخرجه ابن منده وأبو نعيم وقد تقدم ." (١)

---

(١) أسد الغابة، ص/٢٠٠

" هكذا نسبه ابن منده وأبو نعيم ثم نقضا قولهما فروى ابن منده عن عبد الكريم الجزري عن ابن الحارث بن النعمان عن أبيه الحارث بن النعمان الأنصاري من بني عمرو بن عوف شهد بدرا . وقال أبو نعيم عن عروة في تسمية من شهد بدرا من الأنصار من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : الحارث بن النعمان فهذا النسب غير الأول وهذا أصح

أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرا من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : الحارث بن النعمان بن أبي حرام فهذا يقوي قولهما إنه من بني عمرو بن عوف وأن النسب الذي أول الترجمة غير صحيح وأنه هو الذي استدركه أبو موسى على ابن منده وإنما ابن منده غلط في نسبه والله أعلم

الحارث بن نفيع

ب الحارث بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الزرقي الأنصاري أبو سعيد بن المعلى وقيل : الحارث بن المعلى وهو مشهور بكنيته

أخرجه أبو عمر

الحارث بن نوفل

ب د ع الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي وأبوه ابن عم النبي صلى الله عليه و سلم صحب النبي صلى الله عليه و سلم وولد له على عهده ابنه عبد الله الذي يلقب : ببة الذي ولي البصرة عند موت يزيد بن معاوية وسيذكر عند اسمه إن شاء الله تعالى . وأما أبوه الحارث فإنه أسلم عند إسلام أبيه نوفل قاله أبو عمر . واستعمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الحارث بن نوفل على مكة ثم انتقل إلى البصرة من المدينة واختط بالبصرة دارا في إمارة عبد الله بن عامر قيل : مات آخر خلافة عمر وقيل : توفي في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة

وكان سلف رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت أم حبيبة بنت أبي سفيان عند رسول الله صلى الله عليه و سلم وكانت هند بنت أبي سفيان عند الحارث وهي أم ابنه عبد الله

روى عنه ابنه عبد الله أن النبي صلى الله عليه و سلم علمهم الصلاة على الميت : " اللهم اغفر لأحيائنا وأمواتنا وأصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا اللهم هذا عبدك ولا نعلم إلا خيرا وأنت أعلم به فاغفر لنا وله " . فقلت وأنا أصغر القوم : فإن لم أعلم خيرا قال : " فلا تقل ما لا تعلم "

أخرجه الثلاثة

قلت : قول أبي عمر إن أبا بكر ولى الحارث مكة وهم منه ؛ إنما كان الأمير بمكة في خلافة أبي بكر عتاب بن أسيد على القول الصحيح وإنما النبي صلى الله عليه و سلم استعمل الحارث على جدة فلهذا لم يشهد حنينا فعزله أبو بكر فلما ولي عثمان ولاه ثم انتقل إلى البصرة

الحارث بن هانئ

س الحارث بن هانئ بن أبي شمر بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ؛ الكندي

وفد إلى النبي صلى الله عليه و سلم وشهد يوم ساباط وهو يوم بالعراق لما سار سعد من القادسية إلى المدائن فوصلوا ساباط قاتلوا فاستلحم يومئذ وأحاط به العدو ؛ فنادى : يا حكر يا حكر بلغة أهل اليمن يريد : حجر بن عدي فعطف عليه حجر فاستنقذه وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء قاله الكلبي وابن شاهين وأخرجه أبو موسى عن ابن شاهين

الحارث بن هشام الجهني

ب الحارث بن هشام الجهني أبو عبد الرحمن حدث عنه أهل مصر

أخرجه أبو عمر مختصرا

الحارث بن هشام بن المغيرة

ب د ع الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي وأمه : أم الجلاس أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم التميمية وهو أخو أبي جهل لأبويه وابن عم خالد بن الوليد وابن عم حنتمة أم عمر بن الخطاب ؛ على الصحيح وقيل : أخوها وشهد بدرا كافرا فانهزم وعير بفراره ذلك ؛ فما قيل فيه ما قاله حسان : " الكامل "

إن كنت كاذبة بما حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

فاعتذر الحارث عن فراره بما قال الأصمعي : إنه لم يسمع أحسن من اعتذاره في الفرار وهو قوله : " الكامل "

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

والأبيات مشهورة ." (١)

---

(١) أسد الغابة، ص/٢٢٢

" قلت : الحق في هذا مع أبي نعيم وإن كان لا يلزم ابن منده نقل أبي نعيم عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق فإن الرواة عن ابن إسحاق يختلفون كثيرا ؛ إنما يلزم ابن منده ما رواه يونس عن ابن إسحاق وقد روى يونس عن ابن إسحاق ما أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي البغدادي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرا قال : ومن بني حبيب بن عبد : رافع بن المعلى بن لوذان وقد نسبه الكلبي فقال : رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وذكر أن رافعا شهد بدرا وهذا يقوي قول أبي نعيم والله أعلم

وقد رواه سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق فقال في تسمية من شهد بدرا فقال : ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن عدي بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب وهذا أيضا يؤيد قول أبي نعيم في أن ابن منده وهم وظن حارثة بن مالك من بني حبيب بن عبد صحابيا وإنما هو جد صحابي والله أعلم

حارثة بن مالك بن غضب

ب د حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ثم من بني مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي ؛ ذكره الواقدي فيمن شهد بدرا قاله أبو عمر

وقال ابن منده : حارثة بن مالك بن غضب بن جشم الأنصاري من بني بياضه شهد العقبة وروي ذلك عن أبي الأسود عن عروة . أخرجه ابن منده وأبو عمر

قلت : هذا غلط منهما ؛ فإن قولهما حارثة بن مالك بن غضب فهذا بعيد جدا فإن من مع النبي صلى الله عليه و سلم من بني مالك بن غضب بينهم وبينه نحو عشرة آباء فيكون مقدار ثلثمائة سنة على أقل التقدير فكيف يكون مالك أبا حارثة !

ثم إن أبا عمر يقول : حارثة بن مالك وينسبه ثم يقول : من بني مخلد بن زريق ؛ فإن أراد بقوله : ثم من بني مخلد الخزرج لا يصح ؛ لأن زريقا من بني الخزرج وإن أراد حارثة فكيف يكون مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ثم يكون من بني مخلد ومخلد هو ابن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب !

هذا متناقض لا يصح ؛ على أن الواقدي لم يذكره من الصحابة ؛ إنما ذكره في الأنساب لا في الصحابة والله أعلم

حارثة بن مضرب

س حارثة بن مضرب أدرك النبي صلى الله عليه و سلم فيما قيل وهو كوفي يروي عن عمر وغيره

أخرجه أبو موسى مختصرا

حارثة بن النعمان

ب د ع حارثة بن النعمان بن نقع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي . ثم من بني النجار يكنى أبا عبد الله

شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان من فضلاء الصحابة

روى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن حارثة بن النعمان قال : مررت على رسول الله صلى الله عليه و سلم ومعه جبريل جالسا بالمقاعد فسلمت عليه وجزت فلما رجعت وانصرف النبي صلى الله عليه و سلم قال : " هل رأيت الذي كان معي " قلت : نعم قال : " فإنه جبريل وقد رد عليك السلام "

وروى ابن عباس أن حارثة بن النعمان مر على النبي صلى الله عليه و سلم ومعه جبريل يناجيه فلم يسلم فقال جبريل : ما منعه أن يسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما منعك أن تسلم حين مررت " قال : رأيت معك إنسانا تناجيه ؛ فكرهت أن أقطع حديثك قال : " أو قد رأيته " قال : نعم قال : " أما إن ذاك جبريل " وقال : " أما لو سلم لرددت عليه ثم قال : أما إنه من الثمانين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " وما الثمانون " قال : يفر الناس عنك غير ثمانين فيصبرون معك رزقهم ورزق أولادهم على الله في الجنة فأخبر حارثة بذلك

أخبرنا أبو الفرج بن محمود بن سعد إذنا أخبرنا عم جدي أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بإسناده إلى أبي بكر بن أبي عاصم قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي حدثنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " دخلت الجنة فسمعت قراءة " فقلت من هذا فقيل : حارثة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "كذلكم البر . وكان برا بأمه " ." [١]

" قلت : قولهم : غنه ولد قبل الفيل ومات سنة أربع وخمسين وعاش ستين في الجاهلية وستين سنة قبل الإسلام فهذا فيه نظر فإنه أسلم سنة الفتح فيكون له في الإشراك أربع وسبعون سنة منها ثلاث عشرة سنة قبل الفيل وأربعون سنة إلى المبعث قياسا على عمر رسول الله صلى الله عليه و سلم . وثلاث عشرة

---

(١) أسد الغابة، ص/٢٢٧

سنة بمكة إلى الهجرة على القول الصحيح فيكون عمره ستا وستين سنة وثماني سنين إلى الفتح فهذه تكملة أربع وسبعين سنة ويكون له في الإسلام ست وأربعون سنة . وإن جعلناه في الإسلام مذ بعث النبي صلى الله عليه و سلم فلا يصح لأن النبي صلى الله عليه و سلم بقي بمكة بعد المبعث ثلاث عشرة سنة ومن الهجرة إلى وفاة حكيم أربع وخمسون سنة فذلك أيضا سبع وستون سنة ويكون عمره في الجاهلية إلى المبعث ثلاثا وخمسين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه و سلم ثلاث عشرة سنة وإلى المبعث أربعين سنة إلا أن جميع عمره على هذا القول مائة وعشرون سنة لكن التفصيل لا يوافقه وعلى كل تقدير في عمره ما أراه يصح والله أعلم

حكيم بن حزن

ب د ع حكيم بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي .

أمه : فاطمة بنت السائب بن عويمر بن عايذ بن عمران بن مخزوم هو عم سعيد ابن المسيب بن حزن

أسلم عام الفتح مع أبيه حزن وقتل يوم اليمامة شهيدا هو وأبوه حزن بن أبي وهب هذا قول ابن إسحاق والزبير وقال أبو معشر : استشهد يوم اليمامة حزن بن أبي وهب وأخوه حكيم بن أبي وهب فجعل أخا حزن والأول أصح

أخرجه الثلاثة

حكيم بن طليق

د ع ب حكيم بن طليق بن سفيان بن أمية بن عبد شمس كان من المؤلفة قلوبهم أعطاه النبي صلى الله عليه و سلم مائة من الإبل . وكان له ابن يقال له : المهاجر هلك وله بنت تزوجها زياد بن أبيه ذكره أبو عبيد عن الكلبي وقال الكلبي : درج لا عقب له

أخرجه الثلاثة

حكيم بن قيس

د ع حكيم بن قيس بن عاصم بن سنان التميمي المنقري يرد نسبه عند أبيه قيل : إنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم روى عن أبيه روى عنه مطرف بن الشخير

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

حكيم بن معاوية

ب د ع حكيم بن معاوية النميري . من نمير بن عامر بن صعصعة قال البخاري : في صحبته نظر حديثه عند أهل حمص قال أبو عمر : كل من جمع في الصحابة جمعه فيهم وله أحاديث منها أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : " لا شؤم وقد يكون اليمن في الدار والمرأة والفرس "

أخبرنا به إبراهيم بن محمد بن مهران وغيره قالوا بإسنادهم إلى أبي عيسى السلمي قال : حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسماعيل بن عياش عن سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر الطائي عن معاوية بن حكيم عن عمه حكيم بن معاوية

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : حكيم بن معاوية النميري له صحبة روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وقتادة من رواية سعيد بن بشير عنه . هذا كلام أبي عمر وقوله : روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم فيه نظر ولكن هكذا جاءت الرواية وقد روي عن معاوية بن حكيم عن أبيه

وروى ابن منده وأبو نعيم في هذه الترجمة ما رواه السفر بن نسير عن حكيم بن معاوية أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله بم أرسلك الله عز و جل قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أن تعبد الله كأنك تراه ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة وكل مسلم من مسلم حرام يا حكيم بن معاوية هذا دينك أينما تكن يكفك "

ورواه بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده فعلى هذا يكون حكيم هو القشيري وهذا اختلاف ظاهر وقد أخرج أبو عمر هذا الحديث في الترجمة المذكورة بعد هذه على ما نذكره

أخرج هذه الترجمة الثلاثة ورواه أبو عمر في مخمر بن معاوية وهو مذكور هناك

حكيم أبو معاوية

ب حكيم أبو معاوية بن حكيم . ذكره ابن أبي خيثمة في الصحابة قال أبو عمر : وهو عندي غلط وخطأ بين ولا يعرف هذا الرجل في الصحابة ولك يذكره أحد غيره فيما علمت والحديث الذي ذكره له هو حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وجده معاوية بن حيدة ." (١)

" روى ابن منده بإسناده عن عبد الحميد بن جعفر عن شهر بن حوشب عن خارجة بن عمرو وكان حليفا لأبي سفيان في الجاهلية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " لا تحل الصدقة لي ولا لأهل بيتي "

قال ابن منده : والصواب عمرو بن خارجة

---

(١) أسد الغابة، ص/٢٧٩

قال أبو نعيم : وهم فيه بعض المتأخرين يعني ابن منده فقال : عبد الحميد بن جعفر وإنما هو عبد الحميد بن بهرام

قلت : وهذا غير الجمحي لأن هذا حليف أبي سفيان والحليف إنما يكون من غير القبيلة التي منها أعطى الحلف وجمح من قريش فلا حاجة لأحدهم أن يحالف بطنا آخر من قريش ولأنه لو لم يكن غيره ولم يذكره أبو موسى

خارجة بن المنذر

س خارجة بن المنذر أبو لبابة الأنصاري

قال عبدان : ذكر بعض أصحابنا أن اسمه خارجة بن المنذر وليس هذا الاسم لأبي لبابة بمشهور واختلفوا في اسمه

أخرجه أبو موسى هكذا وتركه كان أولى من إخراجه لأنه قد رأى أبا نعيم قد رد ترجمة خارجة بن عبد المنذر أبي لبابة وإنما وقع الغلط في اسمه حسب فجاء أبو موسى بما هو أشد من هذا فإنه غلط في اسمه كما ذكره أبو نعيم وغلط أيضا في اسم أبيه فإنه عبد المنذر فأسقط عبد وبقي المنذر ولعل بعض من نسخه غلط فيه فجعله ترجمة وهذا باب كان ينبغي أن يسد فإن الغلط كثير فإن كان كل من غلط يجعل غلطه ترجمة منفردة خرج الأمر عن الضبط والله أعلم

خارجة بن النعمان

س خارجة بن النعمان ذكره علي بن سعيد هو العسكري في الأفراد وروى بإسناده عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن قال : سمعت معن بن عبد الله أو عبد الله بن معن

عن خارجة بن النعمان قال : لقد رأيتنا وإن تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه و سلم واحد وما تعلمت " ق " إلا من في رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب بها يوم الجمعة

أخرجه أبو موسى وقال : هو وهم والصواب : بنت حارثة بن النعمان

أخبرنا أبو موسى الأصبهاني المديني إجازة أخبرنا أبو علي هو الحداد حدثنا أبو عمر وعبد الوهاب بن محمد بن مهرة المعلم أخبرنا الطبراني أخبرنا جعفر القلانسي أخبرنا آدم بن أبي إياس أخبرنا شعبة عن خبيب عن عبد الله بن محمد بن معن قال : سمعت بنت حارثة ابن النعمان تقول ذل

قال موسى : وهذا هو الصواب وهي أم هشام

خبيب : بضم الخاء المعجمة وبباءين موحدتين بينهما ياء تحتها نقطتان

خالد الأحدب

س خالد الأحدب الحارثي . روى مروان بن معاوية الفزاري عن ثابت بن عمارة عن خالد الأحدب وكانت له صحبة قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله كان لي أخوان أما أحدهما فإني كنت أحبه لله تعالى ولرسوله وأما الآخر فإني كنت أبغضه لله تعالى ولرسوله وذكر الحديث

أخرجه أبو موسى مختصرا

خالد الأزرق

خالد الأزرق الغاضري . له صحبة نزل حمص ومات بها

روى عنه أبو راشد الحبراني قال : حدثني خالد الأزرق الغاضري قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم على راحلة ومتاع فلم أزل أسايره . وذكر له حديثا طويلا وفي آخره : فجاء رجل مقصر شعره بمنى فقال : صل علي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " صلى الله على المحلقين "

لم يخرجه أحد منهم

خالد بن إساف

س خالد بن إساف الجهني . أخو كليب وخبيب . روى عبد الله بن مسلمة القعنبي قال : حدثنا عبد الله بن سليمان هو ابن أبي سلمة مولى الأسلميين عن معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني عن أبيه عن عمه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم وعليه أثر غسل وهو طيب النفس فظننا أن ألم بأهله فقلنا : يا رسول الله نراك طيب النفس قال : " أجل والحمد لله " . ثم ذكر الغنى فقال : " لا بأس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى وطيب النفس من النعيم "

قال أبو حفص بن شاهين : سمعت عبد الله بن سليمان يقول : كليب بن إساف شهد أحدا وأما خالد فشهد فتح مكة وهذا الحديث عن أحدهما

أخرجه أبو موسى

وقال العدوي : شهد خالد أحدا والمشاهد كلها وقتل بالقادسية شهيدا مع سعد بن أبي وقاص وقال : وزعم بنو الحارث بن الخزرج أنه استشهد يوم جسر أبي عبيد

خالد بن أسيد بن أبي العيص ." (١)

---

(١) أسد الغابة، ص/٣٠٠

" ب د ع خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أخو عتاب بن أسيد أمهما زينب بنت أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس

أسلم عام الفتح ومات بمكة وهو والد عبد الرحمن بن خالد وكان من المؤلفة قلوبهم قال ابن دريد : كان أسيد خزازا

روى عن خالد ابنه عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه و سلم أهل حين راح إلى منى

وقال محمد بن أمية بن خالد بن عبد الحمن بن عتاب بن أسيد : قدم النبي صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة وقد مات خالد بن أسيد والله أعلم

أخرجه الثلاثة

أسيد : بفتح الهمزة وكسر السين

خالد بن أسيد بن أبي المغلس

س خالد بن أسيد بن أبي المغلس . كذا ذكره عبدان عن أحمد بن سيار بإسناده عن عبد الله ابن الأحلج عن أبيه عن بشير بن تيم وغيره قالوا في تسمية المؤلفة قلوبهم منهم : خالد بن أسيد بن أبي المغلس بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

أخرجه أبو موسى وقال : هذا غلط والصواب خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية

خالد الأشعر

ب خالد الأشعر الخزاعي الكعبي . اختلف في اسم أبيه . قال الواقدي : قتل مع كرز بن جابر بطريق مكة عام الفتح

أخرجه أبو عمر هكذا وقد ذكرناه في حبيش وهو صاحب حديث أم معبد وقال أبو عمر في ترجمة حبيش بن خالد بن منقذ الخزاعي قال : يقال لأبيه خالد : الأشعر يعرف بذلك وذكر أبو عمر ها هنا أن خالدا قتل مع كرز وذكر في كرز : أن حبيش بن خالد هو الذي قتل والله أعلم

خالد بن إياس

د ع خالد بن إياس . روى عنه أبو إسحاق السبيعي وذكره ابن عقدة في الصحابة ولا يعرف له حديث

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

خالد بن أيمن

ب خالد بن أيمن المعافري . روى أن أهل العوالي كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه و سلم فنهاهم أن يصلوا صلاة في يوم مرتين ذكره هكذا ابن أبي حاتم . وقال : روى عنه عمرو بن شعيب

قال أبو عمر وهو أخرجه : هذا خطأ ولا يعرف خالد بن أيمن هذا في الصحابة ولا ذكره فيهم غيره وهذا الحديث إنما يرويه عمرو بن شعيب عن سليمان بن يسار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم

خالد بن البكير

ب د ع خالد بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي الكناني وهو أخو عاقل وإياس وعامر بني البكير وكان جدهم عبد ياليل قد حالف في الجاهلية نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو وولده حلفاء بني عدي

شهد خالد وأخوته بدرا وبعثه النبي صلى الله عليه و سلم مع عبد الله بن جحش إلى عير قريش قبل بدر في رهط من المهاجرين فيهم : خالد بن البكير فقتلوا عمرو بن الحضرمي وأنزل الله تعالى فيهم : " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه " : البقرة ٢١٧ . الآية

وقتل خالد يوم الرجيع في صفر سنة أربع من الهجرة مع عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ومرثد بن أبي الغنوي فقاتلوا هذيلا ورهطا من عضل والقارة حتى قتلوا . ومعهم كان خبيب بن عدي فأخذ أسيرا ثم صلب بمكة وفيهم يقول حسان بن ثابت : الطويل :

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق ... وزيدا وما تغني الأماني ومرثدا

فدافعت عن حبي خبيب وعاصم ... وكان شفاء لو تداركت خالدا

وكان عمر خالد لما قتل أربعا وثلاثين سنة

أخرجه الثلاثة

خالد بن ثابت

خالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر الأنصاري الظفري . قتل يوم بئر معونة شهيدا

ذكره الغساني عن العدوي وقال : قد ذكر أبو عمر أباه

خالد بن أبي جبل

ب د ع خالد بن أبي جبل بالجيم والباء الموحدة وقيل : بالجيم والياء تحتها نقطتان وهو عدواني يعد في أهل الحجاز سكن الطائف وكان ممن بايع تحت الشجرة

وقال أبو أحمد العسكري : نزل الكوفة

وقال أبو أحمد العسكري : نزل الكوفة ." (١)

" أخبرنا أبو الفضل منصور بن أبي الحسن الطبري المديني بإسناده إلى أحمد بن علي بن المثنى أخبرنا أحمد بن إبراهيم أخبرنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثني أبو الأسود عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد عن خالد بن عدي الجهني قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " من جاءه من أخيه معروف من غير سؤال ولا إشراف نفس فليقبله فإنما هو رزق ساقه الله إليه "

أخرجه الثلاثة

بسر : بالباء المضمومة الموحدة والسين المهملة

خالد بن عرفطة

ب د ع خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي ويقال : البكري من بني ليث بن بكر بن عبد مناة ويقال : بل هو من قضاعة ثم من عذرة ومن هذا قال : هو خالد بن عرفطة بن صعير وهو ابن أخي ثعلبة بن صعير عذري من بني حزاز بن كاهل بن عذرة حليف لبني زهرة ومنهم من قال : هو خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان بن صيفي بن الهائلة بن عبد الله بن غيلان بن أسلم بن حزاز بن كاهل بن ذعرة فهو عذري وحزازي أيضا . هذا كلام أبي عمر وفيه سهو نذكره آخر الترجمة

وأما ابن منده وأبو نعيم فلم ينسباه قال أبو نعيم : خالد بن عرفطة العذري وعذرة من قضاعة . وقال ابن منده : خالد بن عرفطة الخزاعي حليف بني زهرة . وهذا غلط أيضا

واستخلفه سعد بن أبي وقاص على الكوفة ونزلها وهو معدود في أهلها ولما دخل معاوية الكوفة سنة إحدى وأربعين خرج عليه عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة فبعث إليه معاوية بن عرفطة العذري حلبف بني زهرة في جمع من أهل الكوفة فقتل ابن أبي الحوساء ويقال : ابن أبي الحمساء في جمادى الأولى

روى عنه أبو عثمان النهدي وعبد الله بن يسار ومولاه مسلم

أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن الفقيه بإسناده عن أبي يعلى الموصلي حدثنا ابن نمير أخبرنا محمد بن بشر أخبرنا زكرياء بن أبي زائدة أخبرنا خالد بن سلمة : أن مسلما مولى خالد بن عرفطة حدثه عن خالد

---

(١) أسد الغابة، ص/٣٠١

بن عرفطة : أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "

وروى عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن خالد بن عرفطة : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال له : " يا خالد إنها ستكون أحداث وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل "

وتوفي بالكوفة سنة ستين وقيل : سنة إحدى وستين عام قتل الحسين بن علي

أخرجه الثلاثة

قلت : قول أبي عمر في نسبه الأول : عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي فهذا النسب بعينه هو الذي ذكره هو أيضا حين نسبه إلى عذرة فهذا اختلاف والصحيح أنه منسوب إلى عذرة على ما ذكره أبو عمر حين قال : سنان بن صيفي بن الهائلة إلى حزاز بن كاهل وأما قوله : إنه ابن أخي ثعلبة بن صعير وهو مع كونه عذريا فهو قليل إنما الأشهر هو الذي نسبه إلى صيفي بن الهائلة ويجتمع هو وثعلبة في حزاز وأما قول ابن منده : إنه خزاعي فليس بشيء . والله أعلم

حزاز : بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي الأولى وبعد الألف زاي ثانية قاله ابن ماكولا

خالد أخو عرفطة

س خالد أخو عرفطة . وهو ابن عمر أوس بن ثابت وقد تقدم نسبه في أوس بن ثابت أخي حسان ." (١)

" واخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغيره بإسنادهم إلى محمد بن عيسى السلمي قال : حدثنا هناد أخبرنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن مجاهد عن رافع بن خديج قال : نهانا رسول الله عن أمر كان لنا نافعا إذا كانت لأحدنا أرض أن يعطيها ببعض خراجها أو بدارهم وقال : " إذا كانت لأحدكم أرض فليمنحها أخاه أو ليزرعها " . يروى كما ذكرناه

وقد روي عن رافع عن عمومته . ويروى عنه عن عمه ظهير بن رافع . وقد روي عنه على روايات مختلفة ففيه اضطراب

وشهد صفين مع علي

---

(١) أسد الغابة، ص/٣٠٨

ولما توفي حضره ابن عمر فأخروه غلى بعد العصر فقال ابن عمر : صلوا على صاحبكم قبل أن تطفل الشمس للغروب

وله عقب كانوا بالمدينة وبغداد وكان يخضب بالصفرة ويحفي شاربه

أخرجه الثلاثة

أسيد : بضم الهمزة وفتح الاسين . وظهير : بضم الظاء وفتح الهاء

رافع بن رفاعة

ب رافع بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الخزرجي الزرقي

قال أبو عمر : لا تصح صحبته والحديث المروي عنه في كسب الحجام في إسناده غلط والله أعلم . انتهى كلامه

اخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب البغدادي بإسناده إلى عبد الله بن أحمد حدثني أبي أخبرنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة يعني ابن عمار حدثني طارق بن عبد الرحمن القرشي قال : جاء رافع بن رفاعة إلى مجلس الأنصار فقال : لقد نهانا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن شيء كان يرفق بنا نهانا عن كراء الأرض ونهانا عن كسب الحجام وأمرنا أن نطعمه نواضحنا ونهانا عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بأصبعه نحو الخبز والغزل والنقش . والله أعلم

رافع بن زيد

ب س رافع بن زيد : وقيل : ابن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي . كذا نسبه ابن إسحاق والواقدي وأبو معشر

قال عبد الله بن عمارة : ليس في بني زعوراء سكن وغنما سكن في بني امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل

شهد رافع هذا بدرا وقتل يوم أحد وقيل : بل مات سنة ثلاث من الهجرة . يقال : إنه شهد بدرا على ناضح لسعيد بن زيد

وقد وافق هشام بن الكلبي محمد بن إسحاق على نسب رافع هذا ويرد ذكره في رافع بن يزيد إن شاء الله تعالى

أخرجه أبو عمر وأبو موسى

رافع بن سعد

س رابفع بن سعد . ذكره ابن شاهين في الصحابة وقال : حدثنا محمد بن يوسف أخبرنا بكر بن أحمد الشعراني أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي بحمص قال : رافع بن سعد الأنصاري حدث عنه محمد بن زياد الألهاني وعبد الرحمن بن جبير بن نفير . يكنى أبا الحسن . أخرجه أبو موسى مختصرا

رافع مولى سعد

ع س رافع مولى سعد سكن المدينة قال أبو نعيم : ذكره البخاري في الصحابة

أخبرنا أبو موسى إذنا أخبرنا أبو علي الحداد اخبرنا أبو نعيم الحافظ أخبرنا أبو عمرو بن حمدان أخبرنا الحسن بن سفيان أخبرنا محمد بن علي بن شقيق قال أبي : حدثنا أبو حمزة عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن المسور بن مخرمة عن رافع مولى سعد : أنه عرض منزلا له على جار له أوبيتا فقال له : أعطيتكه بأربعة آلاف وقد أعطيت به ستة آلاف لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " الجار أحق بسقبه "

قال أبو موسى : لا أعرفه وأخشى أن يكون أريد به ما أخبرنا . وذكر عدة أسانيد عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد قال : أخذ المسور بن مخرمة بيدي فقال : انطلق إلى سعد بن أبي وقاص . فخرجت معه فجاء أبو رافع فقال للمسور : ألا تأمر هذا يعني سعدا أن يشتري مني بيتي الذي في داره قال سعد : لا ولا أزيدك على أربعمائة دينار إما مقطعة أو قال : منجمة فقال أبو رافع : والله إن كنت لأبيعها بخمسمائة دينارا نقدا ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " الجار أحق بسقبه " ما بعتك

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

رافع بن سنان

ب د ع رافع بن سنان أبو الحكم الأنصاري الأوسي . وهو جد عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع بن سنان ." (١)

" وروى إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : أخبرت أن عائشة أم المؤمنين سمعت كلام خالد يوم الجمل فقالت : خالد بن الواشمة قال : نعم . قالت : أنشدك الله أصادقي أنت إن سألتك قال : نعم وما يمنعني قالت : ما فعل طلحة قلت : قتل . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم

---

(١) أسد الغابة، ص/٣٤٩

قالت : ما فعل الزبير قلت : قتل . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون . قلت : بل نحن لله ونحن إليه راجعون على زيد وأصحاب زيد قالت : زيد بن صوحان قلت : نعم . فقالت له خيرا فقلت : والله لا يجمع الله بينهما في الجنة أبدا فقالت : لا تقل فإن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير

ولم يرو زيد عن النبي صلى الله عليه و سلم شيئا وغنما روى عن عمر وعلي رضي الله عنهما روى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة

أخرجه الثلاثة

زيد بن عاصم

ب س زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري . كذا ساق نسبه أبو موسى وابن الكلبي

وقال أبو عمر : زيد بن عاصم بن كعب بن منذر بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فربما يراه من لا يعرف النسب فيظنهما اثنين وهما واحد

قال أبو عمر : شهد العقبة وبدرا ثم شهد أحدا مع زوجته أم عمارة ومع ابنيه حبيب بن زيد وعبد الله بن زيد قال : أظنه يكنى أبا الحسن

فإن كانت كنيته أبا حسن فقد أخرجه ابن منده ولم يكن لاستدراك أبي موسى عليه وجه أخرجه أبو عمر وأبو موسى

زيد بن عامر

د ع زيد بن عامر الثقفي سأل المبي صلى الله عليه و سلم عن النبيذ

روى عمرو بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عامر عن أبيه عن يزيد بن عامر عن أخيه زيد بن عامر قال : قدمت على النبي صلى الله عليه و سلم فأسلمت . فقال النبي صلى الله عليه و سلم لتميم الداري : " سلني " . فسأله بيت عينون ومسجد إبراهيم فأعطاهن إياه وقال النبي صلى الله عليه و سلم : " يا زيد سلني " قلت : أسألك الأمن والإيمان لي ولولدي فأعطاني ذلك

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

زيد بن عايش

زيد بن عايش المزني . له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه و سلم

روى عنه حباب بن زيد أنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ أقبل قيس بن عاصم فسمعته يقول : " هذا سيد أهل الوبر " . قاله ابن ماكولا

حباب : بضم الحاء وبالباءين الموحدتين وعايش : بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة

زيد بن عبد الله

ب د ع زيد بن عبد الله الأنصاري . روى عنه الحسن البصري أنه قال : عرضنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم رقية الحية فأذن فيها وقال : " إنما هي مواثيق "

أخرجه الثلاثة

زيد بن عبد الله

د زيد بن عبد الله الأنصاري . روى حديثه فراس عن الشعبي عن زيد بن عبد الله الأنصاري

أخرجه ابن منده في ترجمة مفردة وقال : أراه الأول وذكر أبو نعيم هذا الإسناد في ترجمة الأول الذي روى عنه الحسن وقال : هو هذا فيما أرى . والله أعلم

زيد بن عبد الله

د زيد بن عبد الله الأنصاري والد عبد الله بن زيد روى عنه ابنه عبد الله

حدث يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمرو عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد : أن جده عبد الله تصدق بمال فأتى أبوه زيد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله إن عبد الله تصدق بمال له وليس لنا ولا له مال غيره . فقال رسول الله لعبد الله : " قد قبل الله صدقتك وردها على أبويك " . أخرجه ابن منده

قلت : هذا الحديث قد تقدم في ترجمة زيد بن ثعلبة أخرجه هناك أبو نعيم ونسبه وأخرجه ابن منده ها هنا وهذا النسب غير ذلك وهو غلط إما من الناسخ أو من المصنف والأغلب أنه من المصنف لأني رأيته في عدة نسخ مسموعات هكذا وكان يجب على أبي موسى أن يستدرك المتقدم على ابن منده فغن هذا النسب غير ذلك وإن كان غير صحيح وقد جعل ابن منده " زيد بن عبد الله " ثلاث تراجم إلا أنه قال في إحداهما في الأولى وأما أبو نعيم فجعل الترجمتين اللتين قال ابن منده فيهما : إنهما واحدة في ترجمة واحدة وأما هذه الترجمة فلم يذكرها أبو نعيم وأما أبو عمر فلم يذكر زيد بن عبد الله إلا ترجمة واحدة والتي فيها حديث الرقية لا غير مثل أبي نعيم والحق بأيديهما والله أعلم

زيد أبو عبد الله ." (١)

" روى يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن عمير بن سلمة الضمري عن البهزي : أن النبي صلى الله عليه و سلم خرج يريد مكة حتى إذا كان بواد من الروحاء وجد الناس حمار وحش عقيرا فذكروه لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " أقروه حتى يأتي صاحبه " فأتى البهزي وكان صاحبه فقال : يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار فأمر أبا بكر أن يقسمه في الرفاق

ورواه حماد بن زيد وهشيم وعلي بن مسهر عن يحيى ولم يذكروا : البهزي

ورواه ابن الهاد عن محمد عن عيسى عن عمير ولم يذكر البهزي

أخرجه الثلاثة

زيد بن كعب

س زيد بن كعب . له ذكر في ترجمة الأرقم وقتل بالقادسية

أخرجه أبو موسى مختصرا

زيد بن كعب

د ع زيد بن كعب وقيل : كعب بن زيد وقيل : سعد بن زيد روى أن النبي صلى الله عليه و سلم تزوج امرأة من بني غفار فرأى بها بياضا

روى أبو معاوية الضرير عن جميل بن زيد بن كعب عن أبيه وكانت له صحبة وقال بعضهم : عن جده ونذكره في كعب بن زيد إن شاء الله تعالى أتم من هذا

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

زيد بن لبيد

ع س زيد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي من بني بياضة بن عامر بن زريق قاله أبو نعيم : ذكره عروة بن الزبير فيمن شهد العقبة من الأنصار من بني بياضة فقال : زيد بن لبيد

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى : وزياد بن لبيد بياضي أيضا إلا أنهم فرقوا بينهما ويمكن أن يكونا أخوين والله أعلم . والصحيح أنه زياد ولم يذكر أحد من أهل السير فيمن شهد العقبة : زيد بن لبيد البياضي إلا في هذه الرواية عن عروة وهو إسناد كثير الوهم والمخالفة لما يقوله غيره من أهل السير وقد

---

(١) أسد الغابة، ص/٤٠٢

أخرج أبو نعيم زيد بن لبيد ترجمتين ذكر في إحداهما أنه عامل النبي صلى الله عليه و سلم على حضر موت ولا شك أنه غلط من الناسخ لأنه آخر ترجمة فيمن اسمه زيد وبعده من اسمه زياد فيكون سهوا من الناسخ والله أعلم

زيد بن لصيت

زيد بن لصيت القينقاعي

أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق يعني طريق تبوك ضلت ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه و سلم عمارة بن حزم الأنصاري وكان في رحله زيد بن لصيت وكان منافقا فقال زيد : أليس يزعم محمد أنه نبي ويخبركم خير السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم وعنده عمارة بن حزم : " إن رجلا قال : هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني عليها وهي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها " فانطلقوا فجاءوه بها ورجع عمارة إلى رحله وأخبرهم عما جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة : قال زيد ذلك قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول : إن في رحلي لداهية وما أدري اخرج عني يا عدو الله والله لا تصحبني

قال ابن إسحاق : فقال بعض الناس إن زيدا تاب وقال بعضهم : ما زال مصرا حتى مات

قال ابن هشام : يقال فيه : نصيب . يعني بالنون في أوله والباء في آخره

زيد بن مالك

س زيد بن مالك

أخبرنا أبو موسى إجازة أخبرنا والدي وأخي أبو عيسى أحمد سنة سبع عشرة وخمسمائة قالا : أخبرنا محمد بن عبد الجبار الضبي أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن وأبو الفرج بن شهريار قالا : أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أخبرنا جدي أبو موسى بن إبراهيم الفابزاني أخبرنا آدم بن أبي إياس العسقلاني أخبرنا روح أخبرنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال : خرجت وأنا أريد المسجد فإذا بزيد بن مالك فوضع يده على منكبي يتكئ على فذهبت وأنا شاب أخطو خطا الشباب فقال

لي زيد : قارب الخطا فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " من مشى إلى المسجد كان له بكل خطوة عشر حسنات "

كذا وقع هذا الاسم في كتاب ثواب الأعمال لآدم من هذه الرواية ." (١)

" أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي إجازة قال : أخبرنا أبي أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أخبرنا عبد العزيز الكناني أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغدادي أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا عبد الله بن نوح أخبرنا مالك بن دينار عن شهر بن حوشب قال : لما قدم عمر حمص أمرهم أن يكتبوا له فقراءهم فرفع الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر قال : من سعيد بن عامر قالوا : يا أمير المؤمنين أميرنا . قال : وأميركم فقير قالوا : نعم . فعجب فقال : كيف يكون أميركم فقيرا !

أين عطاؤه أين رزقه قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا قال : فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها وبعث بها إليه وقال : أقرئوه مني السلام وقولوا له : بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها على حاجتك قال : فجاء بها الرسول فنظر إليها فإذا هي دنانير فجعل يسترجع فقالت له امرأته : ما شأنك أصيب أمير المؤمنين قال : أعظم قالت : فظهرت آية قال : أعظم من ذلك قالت : فأمر من الساعة قال : بل أعظم من ذلك قالت : فما شأنك قال : الدنيا أتتني الفتنة أتتني دخلت علي قالت : فاصنع فيها ماشئت قال لها : أعندك عون قالت : نعم فصر الدنانير فيها صررا ثم جعلها في مخلاة ثم بات يصلي حتى أصبح ثم اعترض بها جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها فقالت له امرأته : لو كنت حبست منها شيئا نستعين به !

فقال لها : سمعت رسول الله ص٢ يقول : " لو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك . فإني والله ما أختار عليهن "

وتوفي بقيسارية من الشام وهو أميرها سنة تسع عشرة قاله الهيثم بن عدي وقال أبو نعيم : توفي بالرقة وبها قبره وقيل : توفي بحمص واليا عليها بعد عياض بن غنم . وقيل : توفي سنة عشرين وقيل : سنة إحدى وعشرين وهو ابن أربعين سنة ولم يعقب

روى عنه عبد الرحمن بن سابط أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " يدخل فقراء المهاجرين قبل الناس بسبعين عاما "

---

(١) أسد الغابة، ص/٤٠٥

أخرجه الثلاثة

سعيد أبو عبد العزيز

د ع سعيد أبو عبد العزيز يعد في الصحابة روى عنه ابنه عبد العزيز أنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن خمسة نفر كانوا في سفر فخطب بهم رجل يوم الجمعة ثم صلى بهم فلم يغير ذلك عليهم

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

سعيد بن عبد بن قيس

ب س سعيد بن عبد بن قيس وقيل : سعيد بن عبيد بن قيس بن لقيط بن عامر بن ربيعة وقيل : عامر بن أمية بن الحارث بن فهر القرشي الفهري

أسلم قديما وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في قول جميعهم قاله ابن شاهين

أخرجه أبو عمر وأبو موسى

قلت : كذا نسبه أبو عمر وأبو موسى والذي ذكره ابن الكلبي في هذا النسب أنه قال : نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر وقال : ولد الحارث بن فهر وديعة وضبة وظربا فولد ظرب عايشا وأمية عامرا فولد عامر بن أمية عبد الله ولقيطا فهذا يمنع أن يكون قد غلط فيه الناسخ

ونسبه الزبير بن بكار فقال : ولد الحارث بن فهر وديعة وظربا فولد ظرب بن الحارث أمية ثم قال : ومن ولد أمية نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية كان مع هبار بن الأسود يوم عرضا لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقد وافق الكلبي في نسبه على أن النسابين يختلفون أكثر من هذا وإنما أردنا أن ننبه عليه والله أعلم

عايش : بالياء تحتها نقطتان وشين معجمة

سعيد بن عبيد الثقفي

د ع سعيد بن عبيد الثقفي الطائفي . رمي يوم الطائف فأصيب أنفه . روى عنه ابنه إسماعيل أن أبا سفيان رمى أباه سعيدا يوم الطائف بسهم فأصاب عينه فأتي به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله إن هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن شئت دعوت الله فرد عليك عينكن وإن شئت فعين في الجنة " . قال : عين في الجنة

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

سعيد بن عبيد القاري ." (١)

" روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن خالد بن كثير الهمداني عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى عن أبيه وعمه سلمة بن أمية : أنهما خرجا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة تبوك ومعنا صاحب لنا فقاتله رجل من الناس فعض بذراعه فاجتذبها من فيه فسقطت ثنيتاه فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم يلتمس العقل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يذهب أحدكم إلى أخيه يعضه عض الفحل ثم يأتي يلتمس العقل " فأطلها رسول الله صلى الله عليه و سلم

ورواه عمرو بن دينار وابن جريج وهمام عن عطاء عن صفوان عن أبيه

أخرجه الثلاثة

سلمة الأنصاري

ب سلمة الأنصاري أبو يزيد بن سلمة جد عبد الحميد بن يزيد بن سلمة حديثه عند أهل البصرة مرفوعا في تخيير الصغير بين أبويه إذا وقعت الفرقة بينهما وقد قيل : إنه والد عبد الحميد لا جده وهو غلط والصواب ما قدمنا ذكره روى حديثه عثمان البتي عن عبد الحميد عن أبيه عن جده

أخرجه أبو عمر

سلمة بن بديل

ب سلمة بن بديل بن ورقاء الخزاعي . قال ابن أبي حاتم : له صحبة ولم أر روايته إلا عن أبيه روى عنه ابنه عبد الله بن سلمة

أخرجه أبو عمر

سلمة بن ثابت

ب د ع سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي وهو ابن عم سلكان وسلمة ابني سلامة بن وقش

شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا هو وأخوه عمرو بن ثابت ذكره ابن إسحاق قال : وزعم لي عاصم بن عمر بن قتادة أن أباهما ثابتا وعمهما رفاعة بن وقش قتلا يومئذ قال ابن إسحاق : وقتل سلمة بن ثابت يوم أحد قتله أبو سفيان

أخرجه الثلاثة

---

(١) أسد الغابة، ص/٤٥٢

سلمة ابن جارية

ع س سلمة ابن جارية وقيل : سهل روى الدراوردي عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن سلمة ابن جارية قال : جاء قوم فشكوا إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا : سكنا هذه الدار ونحن ذوو عدد ففنوا فقال : " أفلا تركتموها وهي ذميمة " !

ورواه أبو ضمرة عن سعد عن سهل ابن جارية ويذكر في سهل إن شاء الله تعالى وقيل : سهل تابعي

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

جارية : بالجيم

سلمة بن حارثة

س سلمة بن حارثة أخو أسماء ذكرناه مع أخوته

أخرجه أبو موسى مختصرا

حارثة : بالحاء والثاء المثلثة

سلمة بن حاطب

ب سلمة بن حاطب بن عمرو بن عتيك بن أمية بن زيد الأنصاري شهد بدرا وأحدا

أخرجه أبو عمر مختصرا

سلمة بن حبيش

س سلمة بن حبيش . ذكره ابن شاهين وقد ذكرناه في الحضرمي روى ابن المديني بإسناده قال : سلمة بن حبيش حين قدم مع ضرار بن الأزور : البسيط :

إني وناقتي الخوصاء مختلف ... منا الهوى إذ بلغنا منزل التين

حنت لأرجعها خلفي فقلت لها ... إنك إن تبلغيني تنعشي ديني

تذكرت مرتعا منها بناصفة ... إلى أثال وقلبي مبتغي الدين

أخرجه أبو موسى

سلمة الخزاعي

ع س سلمة الخزاعي . أخرجه أبو نعيم وأبو موسى كذا مختصرا ولم يورد له شيئا

سلمة بن الخطل

سلمة بن الخطل الكناني . أحد بني عريج بن عبد مناة بن كنانة من ساكني الحجاز

شهد معاوية يخطب بدمشق فقال : يا معاوية لقد أنصفت وما كنت منصفا . قال : ما أنت وذاك كأني أنظر إلى حفش بيتك بمهيعة بطنب منه تيس وبطنب منه بهمة بفنائه أعنز عددهن قليل . قال : رأيت ذلك في زمان علينا ولا لنا والله إن حشوه يومئذ لحسب غير دنس فهل رأيتني قتلت مسلما أو كسبت محرما قال : وأين أنت حتى أراك !

وأي مسلم تقوى عليه حتى تقتله !

وأي مال تقدر عليه حتى تكسبه !

اجلس لا جلست . قال : لا والله لكني أذهب حيث لا أسمع صوتك . وخرج فقال معاوية : رده . فرده فقال : أستغفر الله منك لقد رأيتك قد أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلمت عليه فرد عليك وأهديت فقبل منك وأسلمت فكنت من صالحي قومك وإنك لفي شرف منهم وغنك لخالي وإن أباك يوم طرف البلقاء لروعني اجلس حتى أفرغ لك فلما فرغ وصله وأحسن إليه

أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي

سلمة بن ربيعة

س سلمة بن ربيعة العنزي . ذكره ابن شاهين

أخرجه أبو موسى مختصرا ولم يورد له شيئا

سلمة بن زهير ." (١)

" وهو من فضلاء الصحابة وأكابرهم استشهد يوم اليمامة بعدما أبلى فيها بلاء عظيما وكان لبني حنيفة باليمامة حديقة يقاتلون من ورائها فلم يقدر المسلمون على الدخول إليهم فأمرهم أبو دجانة أن يلقوه إليها ففعلوا فانكسرت رجله فقاتل على باب الحديقة وأزاح المشركين عنه ودخلها المسلمون وقتل يومئذ . وقيل : بل عاش حتى شهد صفين مع علي والأول أصح وأكثر وأما الحرز المنسوب إليه فإسناده ضعيف

أخرجه الثلاثة ويرد في الكنى أكثر من هذا

سماك بن سعد

ب د ع سماك بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أخو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير شهد بدرا مع أخيه بشير وشهد أحدا أيضا ولم يعقب

---

(١) أسد الغابة، ص/٤٦٦

أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى

خلاس : بفتح الخاء وتشديد اللام

سماك بن مخرمة

ب س سماك بن مخرمة بن حمين بن ثلث بن الهالك له صحبة وإليه ينسب مسجد سماك بالكوفة وهو خال سماك بن حرب وبه سمي ابن عمرو بن أسد بن خزيمة الهالكي الاسدي

وقال سيف بن عمر : سماك بن مخرمة الأسدي وسماك بن عبيد العبدي وسماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة هؤلاء الثلاثة أول من ولي مسالح دستبى من أرض همذان وأرض الديلم وقدم هؤلاء الثلاثة علة عمر في وفود أهل الكوفة بالأخماس فانتسبهم فانتسبوا له : سماك وسماك وسماك فقال : بارك الله فيكم اللهم اسمك بهم الإسلام وأيد بهم

وذكره حمزة السهمي في تاريخ جرجان فيمن قدمها من الصحابة مع سويد بن مقرن ولم يورد عنه شيئا

وكان سماك بالكوفة فلما قدمها علي هرب منه إلى الجزيرة وقيل : مات بالرقة

أخرجه أبو عمر وأبو موسى

سمالي بن هزال

س سمالي بن هزال . روى زيد بن أسلم أن سمالي بن هزال اعترف عند النبي صلى الله عليه و سلم بالزنا فأمر به فرجم

أخرجه أبو موسى وقال : هذه القصة مشهورة بماعز بن مالك الأسلمي . وكان قريبا لهزال فلعله أراد نسيبا لهزال أو نحو ذلك فصحفه

سمهج

س سمهج الجني وقيل : سمهج سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله

قال أبو موسى : إنما أخرجناه اقتداء بإمام الصنعة أبي الحسن الدارقطني ولأن النبي صلى الله عليه و سلم كان مبعوثا إلى الإنس والجن . روى عنه امرأة اسمها منوس في فضل سورة يس

أخرجه أبو موسى

سمرة بن جنادة

ب د ع سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن زباب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة السوائي قاله أبو نعيم

وقال أبو عمر : سمرة بن عمرو بن جندب والباقي مثله

وقال ابن منده : سمرة بن جنادة بن حجر بن زياد السوائي ولا شك أن هذا غلط من الناسخ

وهو أبو جابر بن سمرة السوائي

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر بإسناده إلى أبي داود الطيالسي أخبرنا شعبة عن سماك بن حرب قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول وهو يخطب : " إن بين يدي الساعة كذابين " فقال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي : ما قال فقال : قال : " فاحذروهم "

أخرجه الثلاثة

سمرة بن جندب

ب د ع سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين وهو ذو الرأسين ابن لأي بن عصم بن شمخ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزاري يكنى أبا سعيد وقيل : أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله وأبو سليمان

سكن البصرة قدمت به أمه المدينة بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار اسمه مري بن سنان بن ثعلبة وكان في حجره إلى أن صار غلاما وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرض غلمان الأنصار كل سنة فمر به غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بعده فرده فقال سمرة : لقد أجزت هذا وردتني ولو صارعته لصرعته قال : " فدونكه فصارعه " فصرعه سمرة فأجازه في البعث قيل أجازه يوم أحد والله أعلم

قال الواقدي : هو حليف الأنصار

روى عبد الله بن بريدة عن سمرة بن جندب أنه قال : لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم غلاما فكنت أحفظ عنه وما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسن مني ولقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم على امرأة ماتت في نفاسها فقام عليها في الصلاة وسطها ." (١)

" وقال ابن منده : توفي في خلافة أبي بكر ثم قال : وكان ممن شهد فتح فارس فلو قال لي ذلك عن العلماء المتقدمين لكان معذورا فإنهم يختلفون في مثل هذا . وإنما قاله من نفسه ولم ينسب القول إلى أحد !

---

(١) أسد الغابة، ص/٤٧٨

وأين فتح فارس من خلافة أبي بكر !
فتحت فارس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الصعب بن منقر
الصعب بن منقر روت عنه ابنته أم البنين أنه استحفر النبي صلى الله عليه و سلم يعني طلب أن يأذن له أن يحفر بئرا فأحفره وأمره أن لا يمنع أحدا فحفر بئرا فجاءت مالحة فأعطاه سهما فوضعه فيها فعذبت
صعصعة بن صوحان
" ب د ع " صعصعة بن صوحان . وقد قتم نسبه في أخيه زيد وكان صعصعة مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ولم يره وصغر عن ذلك وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس وكان فصيحا خطيبا لسنا دينا فاضلا يعد في أصحاب علي رضي الله عنه وشهد معه حروبه وصعصعة هو القائل لعمر بن الخطاب حين قسم المال الذي بعثه إليه أبو موسى وكان ألف ألف درهم وفضلت فضلة فاختلفوا أين نضعها فخطب عمر الناس وقال : أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس . فقام صعصعة بن صوحان وهو غلام شاب وقال : يا أمير المؤمنين إنما تشاور الناس فيما لم ينزل فيه قرآن فأما ما نزل به القرآن فضعه مواضعه التي وضعه الله عز و جل فيها . فقال : صدقت أنت مني وأنا منك
فقسمه بين المسلمين
وهو ممن سيره عثمان إلى الشام وتوفي أيام معاوية وكان ثقة قليل الحديث
أخرجه الثلاثة
صعصعة بن معاوية
" ب ع س " صعصعة بن معاوية بن حصن أو حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس واسمه الحارث بن عمروه بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر عم الأحنف بن قيس
وقد اختلف في صحبته وإنما روايته عن عائشة وأبي ذر رضي الله عنهما . روى عنه الأحنف بن قيس والحسن البصري وابنه عبد ربه بن صعصعة وهو أخو جزء بن معاوية عامل عمر على الأهواز
أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا جرير بن حازم قال : حدثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق أنه أتى النبي صلى الله عليه

و سلم فقرأ عليه : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " " الزلزلة ٨٢٧ " قال : " حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها "

ورواه هدية بن خالد عن جرير بن حازم عن الحسن عن صعصعة عم الأحنف بن قيس التميمي

ورواه سليمان بن حرب وابن المبارك عن جرير فقالا : صعصعة عم الفرزدق مثل يزيد بن هارون وليس بشيء فإن الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وروى أبو نعيم هذا الحديث في هذه الترجمة ورواه ابن منده في صعصعة بن ناجية . وقال أبو عمر في صعصعة بن ناجية : روى عنه الحسن فقال : عم الفرزدق وهذا يؤيد قول ابن منده على أنه وهم ويرد الكلام عليه إن شاء الله تعالى في صعصعة بن ناجية

وقال أبو أحمد العسكري : وقد وهم في صعصعة بن معاوية عم الأحنف بعضهم فقال : صعصعة عم الفرزدق وهو غلط . وهذا يؤيد قول أبي نعيم

أخرجه أبو عمر وأبو نعيم وأبو موسى

صعصعة بن ناجية

" ب د ع " صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك " بن حنظلة بن مالك " بن زيد مناة بن تميم جد الفرزدق الشاعر واسم الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة وهو ابن عم الأقرع بن حابس بن عقال

روى عنه ابنه عقال بن صعصعة والطفيل بن عمرو

روى عنه الحسن البصري إلا أنه قال : عم الفرزدق والصحيح أنه جده

وكان من أشراف بني تميم ووجوه بني مجاشع وكان في الجاهلية يفتدي الموءودات وقد مدحه الفرزدق بذلك في قوله : " المتقارب "

وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد ." (١)

" وقال موسى بن عقبة وابن إسحاق في تسمية من شهد بدرا من الأنصار من الخزرج ثم من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد : الطفيل بن النعمان بن خنساء

---

(١) أسد الغابة، ص/٥١٩

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

قلت : لم يخرجه أبو عمر لأنه غلط في نسبة أولا في ترجمة طفيل بن مالك بن خنساء فقال : طفيل بن مالك بن النعمان قال : وقيل : طفيل بن النعمان ورأى النسب واحدا في الترجمتين فظنهما واحدا وأن بعضهم نسبه إلى أبية مالك وبعضهم نسبه إلى جده النعمان وليس للنعمان صحة في النسب الأول وهما إبنا عم وقد ذكرهما موسى بن عقبة وابن إسحاق وكفى بهما فيمن شهد بدرا أحدهما بعد الآخر كما ذكرناه في هذه الترجمة وفي ترجمة طفيل بن مالك وقد ذكرهما هشام بن الكلبي اثنين أيضا مثل ابن إسحاق وموسى والله أعلم

باب الطاء واللام

طلحة الأنصاري

" ع س " طلحة الأنصاري . روى أبو المنذر إسماعيل بن محمد بن طلحة الأنصاري عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن أسعد العجم بالإسلام أهل فارس واشقى العرب به هذا الحي من بهز وتغلب "

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

طلحة بن البراء

" ب د ع " طلحة بن البراء بن عمير بن وبرة بن ثعلبة بن غنم بن سري بن سلمة بن أنيف البلوي الأنصاري حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة لقيه طلحة وجعل يلصق برسول الله صلى الله عليه و سلم ويقبل قدمه وهو غلام حدث وقال : يا رسول الله مرني بما شئت لا أعصي لك أمرا . فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم وقال : " اذهب فاقتل أباك " . فخرج موليا ليفعل فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : " إني لم أبعث بقطيعة الرحم "

أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين بإسناده إلى أبي داود سليمان بن الأشعث قال : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي أبو سفيان وأحمد بن جناب قالا : حدثنا عيسى هو ابن يونس عن سعيد بن عثمان البلوي عن عزرة وقال عبد الرحيم : عروة بن سعيد الأنصاري عن أبيه عن الحصين بن وحوح : إن طلحة بن البراء مرض فعاده النبي صلى الله عليه و سلم فلما انصرف قال لأهله : " إني أرى طلحة قد

حدث فيه الموت فإذا مات فآذنوني حتى أصلي عليه وعجلوا فإنه لا ينبغي لجنيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله "

وروى أنه توفي ليلا فقال : ادفنوني وألحقوني بربي ولا تدعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي فأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أصبح فجاء حتى وقف على قبره وصف الناس معه ثم رفع يديه وقال : " اللهم الق طلحة وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك "

وقد روي عن طلحة بن البراء أن النبي صلى الله عليه و سلم دعا له

أخرجه الثلاثة

سري : بضم السين وفتح الراء وتشديد الياء

طلحة بن أبي حدرد

" ب د ع " طلحة بن أبي حدرد الأسلمي . وقد ذكر نسبه عند ذكر أبيه واسمه سلامة

روى معتمر بن سليمان وشبيب عن ليث بن أبي سليم عن عبد الملك بن أبي حدرد عن أخ له يقال له : طلحة قال : أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فذكرت له أني مررت بنفر من اليهود فقالوا : ما شاء الله

أخرجه الثلاثة قال أبو عمر : حديثه عن النبي صلى الله عليه و سلم : " أن من أشراط الساعة أن يروا الهلال " يقولون : هو ابن ليلتين . وهو ابن ليلة . ولم يذكر الحديث الأول وقد تقدم معناه في طفيل بن عبد الله بن سخبرة

طلحة بن خراش

" س " طلحة بن خراش بن الصمة . قال يحيى بن معين : طلحة بن خراش بن الصمة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم

قال ابن أبي حاتم الرازي : طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة عن جابر بن عبد الله وعبد الملك بن جابر بن عتيك

أخرجه أبو موسى وقال : لا أدري هما واحد أم اثنان والله أعلم

طلحة بن داود

" ع س " طلحة بن داود أخبرنا أبو موسى إجازة أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا سليمان بن أحمد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عنبسة مولى طلحة بن داود : أنه سمع طلحة بن داود يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " نعم المرضعون أهل عمان " يعني الأزد ." (١)

" أخبرنا إسماعيل بن علي بن عبيد الله وغير واحد قالوا بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الأرقم قال : أقيمت الصلاة فأخذ بيد رجل فقدمه وكان إمام القوم وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الخلاء فليبدأ بالخلاء "

رواه شعبة والثوري والحمادان ومعمر وابن عيينة ومحمد بن إسحاق وغيرهم عن هشام بن عروة مثله . ورواه وهيب وشعيب بن إسحاق وابن جريج في بعض الروايات عنه فقالوا : عن هشام عن أبيه عن رجل عن عبد الله بن الأرقم . ورواه أبو الأسود عن عروة عن عبد الله بن الأرقم . ورواه أبو معشر عن هشام عن أبيه عن عائشة

أخرجه الثلاثة

عبد الله بن إسحاق

" د ع " عبد الله بن إسحاق الأعرج جد حاجب بن أبان . أصيبت رجله مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فسماه الأعرج

روى عبد الملك بن إبراهيم عن حاجبن عمر قال : كان اسم جدي عبد الله بن إسحاق وكان أصيبت رجله مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فسماه رسول الله الأعرج

أخرجه ابن منده وأبو نعيم . ذكره – يعني ابن منده – في الترجمة : حاجب بن أبان وفي الحديث : حاجب بن عمر

عبد الله بن أسعد بن زرارة الأنصاري وهو ابن أبي أمامة أسعد بن زرارة . تقدم نسبه عند ذكر أبيه . له ولأبيه صحبة

روى يحيى بن أبي بكير عن جعفر الأحمر عن هلال الصيرفي قال : حدثنا أبو كثير الأنصاري عن عبد الله بن اسعد بن زرارة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لما أسري بي إلى السماء انتهى

---

(١) أسد الغابة، ص/٥٤٢

بي إلى قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألأ فأوحى الله إلي - أو أمرني في علي بثلاث خصال : أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين "

ورواه أبو غسان وغير واحد عن جعفر هكذا وقيل : عن أبي غسان عن إسرائيل عن هلال الوزان عن رجل من الأنصار عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة . ورواه عمران بن الحصين عن يحيى بن العلاء عن هلال الوزان عن عبد الله بن أسعد بن زرارة . عن أبيه

أخرجه الثلاثة إلا أن ابا عمر قال : عبد الله بن أبي أمامة وهو أسعد بن زرارة

عبد الله بن الأسقع

" د ع " عبد الله بن الأقع الليثي . روى حديثه أبو شهاب : عن المغيرة بن زياد عن مكحول مرسلا

أخرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا

عبد الله بن الأسود السدوسي

" ب د ع " عبد الله بن الأسود بن شعبة بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس السدوسي . نسبه هكذا أبو أحمد العسكري . وفد على النبي صلى الله عليه و سلم في وفد بني سدوس : روى محمد بن عمرو عن ابيه عن جده عن أبيه عبد الله بن الأسود قال : خرجنا إلى النبي صلى الله عليه و سلم في وفد بني سدوس من القرية ومعنا تمر من البرود - برود بني عمير - حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فنثرنا التمر على بطع بين يديه . فقال : أي تمر هذا فقلنا : الجذامي . فقال : " اللهم بارك في الجذامي وفي حديثة خرج هذا منها "

وقال قتادة : هاجر من ربيعة أربعة : بشير بن الخصاصية وعمرو بن تغلب وعبد الله بن الأسود وفرات بن حيان

أخرجه الثلاثة

عبد الله بن الأسود المزني

" س " عبد الله بن الأسود المزني أخرجه أبو موسى وقال : ذكرناه في ترجمة الخمخام ويمكن أن يكون السدوسي الذي ذكروه إلا أن في تلك الترجمة قال : المزني ومزينة غير سدوس

قلت : هذا لفظ أبي موسى . وقال في الخمخام : ابن الحارث البكري . وروى بإسناده عن مجالد بن خمخام . قال : " هاجر أبي الخمخام إلى النبي صلى الله عليه و سلم في وفد بكر بن وائل مع أربعة من سدوس أحدهم : بشير بن الخصاصية وفرات بن حيان العجلي وعبد الله بن أسود المزني ويزيد بن

ظبيان " . فهذا يدل على أن المزني غلط من الكتاب فإنه قد جعله تارة من بكر ثم من سدوس وهو من بكر ايضا فلا مدخل للمزني فيه والصحيح أنه الأول والله أعلم

عبد الله بن أصرم ." (١)

" " س " عبد الله بن أصرم . أورده ابن شاهين في الصحابة وروى بإسناده عن المدائني عن أبي معشر عن يزيد بن رومان قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد عوف بن أصرم بن عمرو بن شعيثة بن الهزم بن زويبة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من أنت " قال : عبد عوف . قال : " أنت عبد الله " فأسلم

أخرجه أبو موسى

عبد الله بن الأعور

" ب د ع " عبد الله بن الأعور . وقيل : عبد الله بن الأطول الجرمازي المازني من بني مازن بن عمرو بن تميم وهو الشاعر المعروف بالأعشى المازني وقد تقدم في الهمزة في الأعشى أكثر من هذا لأنه بلقبه أشهر منه باسمه

أخرجه الثلاثة

عبد الله بن أقرم

" ب د ع " عبد الله بن أقرم بن زيد الخزاعي أبو معبد . روى عنه ابنه عبيد الله : أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد . قال : حدثني أبي قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن داود بن قيس عن عبيد الله بن عبد الله بن أقرم الخزاعي عن أبيه قال : كنت مع أبي بالقاع من نمرة فمر بنا ركب فأناخوا فقال لي أبي : كن في بهمنا حتى آتي هؤلاء القوم فأسائلهم . فدنا منهم ودنوت معه فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم فكنت أنظر إلى عفرة إبطي رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو ساجد

رواه ابن عيينة وابن المبارك وعبد الرزاق ووكيع وأبو أسامة وغيرهم عن داود مثله . ورواه عبد الحميد بن سليمان عن رجل من بني أقرم عن أبيه عن جده

أخرجه الثلاثة

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

---

(١) أسد الغابة، ص/٥٨٠

" ب د ع " عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسم أبي أمية حذيفة وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم . وأمه عاتكة بنت عبد المطلب . عمة رسول الله صلى الله عليه و سلم

وكان يقال لأبيه أبي أمية : زاد الركب . وزعم الكلبي أن أزواد الركب من قريش ثلاثة : زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا . ومسافر بن أبي عمرو بن أمية . وأبو أمية بن المغيرة وهو أشهرهم بذلك . وإنما سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافر معهم أحد كان زاده عليهم . وقال مصعبد والعدوي : لا تعرف قريش زاد الركب إلا أبا أمية وحده

وكان عبد الله بن أبي أمية شديدا على المسلمين مخالفا لرسول الله صلى الله عليه و سلم وهو الذي قال له : " لن نؤمن لك خحتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل " " الإسراء ٩٠ - ٩١ " الآية . وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه و سلم ولم يزل كذلك إلى عام الفتح وهاجر إلى النبي صلى الله عليه و سلم قبيل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فلقيا النبي صلى الله عليه و سلم بالطريق : أخبرنا أبو جعفر بن السمين البغدادي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : وكان ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية قد لقيا رسول الله صلى الله عليه و سلم بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول فمنعهما فكلمته أم سلمة فيهما فقالت : يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال : لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وصهري قال لي بمكة ما قال : ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما وحسن إسلامهما

وشهد عبد الله مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فتح مكة مسلما وحنينا والطائف ورمي من الطائف بسهم فقتله ومات يومئذ

وله قال هيت المخنث عند أم سلمة : يا عبد الله إن فتح الله الطائف فإني أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " لا يدخل هؤلاء عليكن "

وروى مسلم بن الحجاج بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن أبي أمية : أنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم يصلي في بيت أم سلمة في ثوب واحد متلحفا به مخالفا بين طرفيه

ومثله روى ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عبد الله بن أبي أمية

وذلك غلط لأن عروة لم يدرك عبد الله إنما روى عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ورواه أصحاب هشان عن هشام عن أبيه عن عمر أبي سلمة وهو المشهور

عبد الله بن أبي أمية بن وهب

" ب " عبد الله بن أبي أمية بن وهب . حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي وابن أختهم . قتل بخيبر شهيدا ذكره الواقدي ولم يذكره ابن إسحاق

أخرجه أبو عمر ." (١)

" واحتج من زعم أن عبد الله لا صحبة له بأن يروي عن أبيه . وليس فيه حجة فقد روى ابن عمر عن أبيه وكثير ممن له ولأبيه صحبة يروي الابن تارة عن النبي صلى الله عليه و سلم وتارة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و سلم في بعض ما يروى وأما رواية الصحابة بعضهم عن بعض فكثير حتى أن عليا مع كثرة صحبته وملازمته يروي عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه و سلم

أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بإسناده إلى عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي يحيى عن أبيه عن ابن أبي حدرد الأسلمي أنه قال : كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه فقال : يا محمد إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها . فقال : أعطه حقه . قال : والذي بعثك بالحق ما اقدر عليها !

قال : أعطه حقه . قال : والذي نفسي بيده ما أقدر عليها قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تغنمنا شيئا فأرجع فأقضيه قال : فأعطه حقه – قال : وكان النبي صلى الله عليه و سلم إذا قال ثلاثا لا يراجع – فخرج بن ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متزر ببردة فنزع العمامة من رأسه فاتزر بها ونزع البردة فقال : اشتر مني هذه البردة فباعها منه بأربعة دراهم فمرت عجوز فقالت : ما لك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرها فقالت : هادونك هذا لبرد عليها فطرحته عليه

وتوفي عبد الله سنة إحدى وسبعينن قاله الواقدي وضمرة بن ربيعة ويحيى بن " عبد الله " بن بكير وإبراهيم بن المنذر وكان عمره إحدى وثمانين سنة وقال خليفة مات زمن مصعب بن الزبير . روى عنه ابنه القعقاع وغيره

عبد الله بن حذافة

" ب د ع " عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي يكنى أبا حذافة قاله أبو نعيم وأبو عمر

---

(١) أسد الغابة، ص/٥٨١

وقال ابن منده : عبد الله بن حذافة بن سعد بن عدي بن قيس بن سعد بن سهم . والأول أصح ونقلت قول ابن منده من نسخ صحاح وهو غلط

وأمه بنت حرثان من بني الحارث بن عبد مناة أسلم قديما وصحب رسول الله صلى الله عليه و سلم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة وهو أخو خنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه و سلم

قال أبو سعيد الخدري : إن عبد الله شهد بدرا . ولم يصح ولم يذكره موسى بن عقبة ولا عروة ولا ابن شهاب ولا ابن إسحاق في البدريين

وشهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه ابن حذافة

أخبرنا أبو ياسر بإسناده إلى عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري قال : أخبرني أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ثم قال : " من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا " . قال : فسأله عبد الله بن حذافة فقال : من أبي قال : " أبوك حذافة " . . . وذكر الحديث

وأرسله رسول الله صلى الله عليه و سلم بكتابه إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " اللهم مزق ملكه " . فقتله ابنه شيرويه ". (١)

" وكان لعبد الله ابن اسمه يزيد قتل يوم الحرة صبرا قتله مسلم بن عقبة المري

أخرجه الثلاثة

عبد الله بن زمل

" د ع " عبد الله بن زمل الجهني . روى مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعى عن ابن زمل الجهني قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله : " سبحان الله وبحمده أستغفر الله إن الله كان توابا " سبعين مرة . وذكر الحديث الرؤيا التي رآها ابن زمل

---

(١) أسد الغابة، ص/٥٩٦

أخرجه ابن منده وأبو نعيم وسمياه عبد الله بن زمل . وقد أخرجه أبو نعيم : الضحاك بن زمل . وكلاهما ليس بصحيح فإن عبد الله تابعي ويقال : ابن زامل . والضحاك من أتباع التابعين . والصحيح : ابن زمل غير مسمى وهو غير عبد الله والضحاك والله أعلم

عبد الله بن زهير

" س " عبد الله بن زهير . أورده العسكري في الأفراد ذكره أبو بكر بن أبي علي بإسناده عن حماد بن سلمة عن عطار بن السائب عن عبد الله بن زهير قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله عز و جل الدرهم بسبعمائة "

أخرجه أبو موسى مستدركا على ابن منده وقد أخرجه ابن منده إلا أنه قال : أبو زهير . وهو هو وبعض الرواة قد غلط فيه أو الناسخ أو أن بعض الرواة نسبه إلى أبيه وغيره عرفه بابنه الراوي عنه والمتن في الترجمتين واحد ونذكره عقيب هذه الترجمة إن شاء الله تعالى

عبد الله أبو زهير

" د ع " عبد الله أبو زهير . روى عنه ابنه ولا يصح في إسناده اختلاف

روى علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن زهير بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله "

كذا رواه علي بن عاصم بن عطاء . وهو وهم وقد اختلف على عطاء بن السائب في إسناد هذا الحديث قاله ابن منده . وقال أبو نعيم وذكره : أخرج بعض المتأخرين - يعني ابن منده - هذا الحديث وذكره عن علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن زهير عن أبيه قال : وصوابه ما حدثنا محمد بن علي بإسناده عن منصور بن أبي الأسود عن عطاء بن السائب عن أبي زهير الضبعي عن ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة " ورواه أبو عوانة وجماعة عن عطاء كرواية منصور وما ذكره الواهم من رواية علي بن عاصم عن عطاء عن زهير عن أبيه - فهو خطأ فاحش . وإنما هو أبو زهير فأسقط " أبو " وهو عن عبد الله بن بريدة عن أبيه . فقال : زهير بن عبد الله عن أبيه والله أعلم

عبد الله بن زيد الأنصاري

" ب د ع " عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد من بني جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي يكنى أبا محمد قاله أبو عمر

وقال عبد الله بن محمد الأنصاري : ليس في آبائه ثعلبة إنما هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن زيد بن الحارث . وثعلبة بن عبد ربه عم عبد الله بن زيد فأدخلوه في نسبه

وذلك خطأ وقد نسبه كما ذكرناه ابن الكلبي وابن منده وأبو نعيم وأثبتوا ثعلبة

شهد عبد الله العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم

وهو الذي أري الأذان في النوم فأمر النبي صلى الله عليه و سلم بلالا أن يؤذن على ما رآه عبد الله . وكانت رؤياه سنة إحدى بعد ما بنى رسول الله صلى الله عليه و سلم مسجده

أخبرنا إسماعيل بن علي وغير واحد بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة قال : حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا أبي حدثنا " محمد بن اسحاق عن " محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد " عن أبيه " قال : لما أصبحنا أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته بالرؤيا فقال : " هذه رؤيا حق فقم مع بلال فإنه أندى صوتا منك فألق عليه ما قيل لك وليناد بذلك " قال : فلما سمع عمر بن الخطاب نداء بلال بالصلاة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يجر رداءه وهو يقول : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي قال : فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " فلله الحمد فذاك أثبت " ." (١)

" قلت : هذا غلط فإن الذي قتل يوم الطائف من ولد أبي بكر رضي الله عنه إنما هو عبد الله بن أبي بكر لصلبه لا ابن ابنه والله أعلم

عبد الله بن عبد المدان

" ب " عبد الله بن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد الحارثي . وفد على النبي صلى الله عليه و سلم ن قاله الطبري فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما اسمك " قال : عبد الحجر . فقال : " أنت عبد الله "

قتله بسر بن أبي أرطاة لما سيره معاوية إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي وكان عبيد الله بن العباس أميرا لعلي على اليمن وهو زوج ابنه عبد الله فقتله

أخرجه أبو عمر

عبد الله بن عبد الغافر

---

(١) أسد الغابة، ص/٦١٢

" س " عبد الله بن عبد الغافر . روى حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الله بن عبد الغافر – وكان مولى للنبي صلى الله عليه و سلم – : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القرآن فقولوا : كلام الله عز و جل غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر "

أخرجه أبو موسى

عبد الله بن عبد الملك

" ب س " عبد الله بن عبد الملك . وقيل : عبد الله بن عبد الله بن مالك . وقيل : عبد الله بن عبد بن مالك بن عبد الله بن ثعلبة بن غفار بن مليل المعروف بآبي اللحم . وإنما قيل له : " آبي اللحم " لنه كان لا يأكل ما ذبح على النصب في الجاهلية وقيل : كان لا يأكل اللحم ويأباه . وقيل : اسمه الحويرث . وقد ذكرناه وقتل يوم حنين

أخرجه أبو عمر وأبو موسى

عبد الله بن عبد مناف

" ب د ع " عبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة من بني جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي أبو يحيى

شهد بدرا قاله عروة وابن شهاب وابن إسحاق وشهد أحدا

أخرجه الثلاثة

عبد الله بن عبد بن هلال

" ب د ع " عبد الله بن عبد بن هلال . أنصاري يعد في أهل قباء

روى بشر بن عمران من أهل قباء حدثني مولي عبد الله بن عبد بن هلال قال : ما أنسى حين ذهب بي أبي إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله ادع الله له وبارك عليه . قال : فما أنسى برد يد رسول الله صلى الله عليه و سلم على يافوخي

قال : وكان يقوم الليل ويصوم النهار . ومات وهو أبيض الرأس واللحية وكان لا يكاد يفرق شعره من كثرته

أخرجه ابن منده وأبو نعيم وعبد الثاني غير مضاف إلى اسم الله تعالى . وقال أبو نعيم : عبد الله بن عبد بن هلال . وقيل : عبد الله بن عبد الله بن هلال والله أعلم . وأخرجه أبو عمر أيضا وقال : عبد الله بن عبد " الله " بن هلال . أو عبيد بن هلال وقيل : عبد هلال

عبد الله بن عبد

" ب د ع " عبد الله بن عبد . ويقال : عبد بن عبد الثمالي أبو الحجاج وثمالة بطن من الأزد . يعد في الشاميين سكن حمص

روى بقية عن صفوان بن عمرو وعن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن عبد الله بن عبد الثمالي أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لو أقسمت لبررت لا يدخل الجنة قبل سابق امتي إلا بضعة عشر رجلا منهم : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ابن مريم صلوات الله عليهم وسلم "

وله حديث آخر رواه إسماعيل بن عياش عن صفوان وقال : عن عبد الرحمن بن عائذ عن عبد الله بن عبد الثمالي

أخرجه الثلاثة وقد أخرجه الثلاثة أيضا فقالوا : عبد الله أبو الحجاج الثمالي . وأخرجه ابن منده فقال : عبد الله الثمالي . وذكر له أنه روى عنه عبد الرحمن بن أبي عوف وقد تقدم الجميع

عبد الله بن عبس الأنصاري

" ب د ع " عبد الله بن عبس . وقيل : عبيس والأكثر : عبيس . وهو أنصاري من بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج

شهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الزهري : شهد بدرا من الأنصار من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن عبس . ولم يترك ولدا

أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرا من الخزرج من بني زيد بن مالك بن ثعلبة : " عبد الله بن عبس " . وهذا ثعلبة هو ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ." (١)

" شهد بدرا في قول الجميع كذا نسبه أبو عمر . وأما ابن منده وأبو نعيم فجعلاه خدريا من بني خدرة بن عوف وخدرة وخدارة أخوان

---

(١) أسد الغابة، ص/٦٣٥

وقال ابن ماكولا : هو عبد الله بن عمير بن حارثة بن ثعلبة بن خلاس بن أمية بن خدارة قال عروة وابن شهاب وابن إسحاق : إنه شهد بدرا . وقال ابن منده : وقال - يعني عروة - في موضع آخر : عبد الله بن عرفطة

والذي رأيناه في كتب المغزي أنه من خدارة بزيادة الألف لا من خدرة وهو الصحيح وأما قول ابن منده عن عروة أنه قال في موضع آخر : " عبد الله بن عرفطة " فلا شك أن ابن منده قد ظن أن " عبد الله بن عدي " قيل في أبيه : " عرفطة " وإنما هما اثنان شهدا بدرا

أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرا قال : " ومن بني خدارة : " تميم بن يعار بن قيس و عبد الله بن عمير وزيد بن المزين بن قيس و عبد الله بن قرفطة " أربعة نفر "

فقد جعلهما اثنين كما ترى ثم قال : أربعة نفر . فهذا تأكيد في أنهما اثنان والله أعلم . وكذلك قال غيره ثم قال ابن إسحاق : ومن بني الأبجر - وهم بنو خدرة - وذكرهم

أخرجه الثلاثة

خلاس : بتشديد اللام وفتح الخاء المعجمة

عبد الله بن عمير الليثي

" س " عبد الله بن عمير بن قتادة الليثي أورده ابن شاهين

أخبرنا أبو موسى إذنا عن كتاب أبي بكر بن الحارث أخبرنا أبو أحمد العطار أخبرنا أبو حفص بن شاهين حدثنا الحسين بن أحمد حدثنا بن أبي خيثمة حدثنا ابي حدثنا جرير بن عبد الحميد حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمير : أنه كان أم بني خطمة وهو أعمى على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ن وجاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو أعمى

أخرجه أبو موسى وقال : كذا ترجم له ابن شاهين ويمكن أن يكون غير الليثي لأن بني خطمة من الأنصار وهم غير بني ليث

قلت : هذا كلام بي موسى وهذا عبد الله بن عمير الخطمي العملى قد أخرجه ابن منده مثلما ذكره أبو موسى وقد تقدم ذكره قبل هذه الترجمة وروى له هذا الحديث عن جرير بإسناده مثله ولا أدري من اين أتي أبو موسى فإن كان لأجل زيادة " قتادة " في نسبه فهذا لا يوجب استدراكا عليه !

وإن كان لأجل أنه قيل فيه : " لشيء " فهذا غلط من قائله لا يوجب استدراكا أيضا فإن كان كل من يغلط يجعل غلطه استدراكا فهذا يخرج عن الحد لا سيما في زمننا هذا مع غلبة الجهل فلم يكن لاستدراكه وجه !

وقوله : " يمكن أن يكون غير الليثي " فلا شبهة أنه غيره لأن خطمة من الأنصار والأنصار من الأزد وهم من أهل اليمن وليث من كنانة وكنانة من مصر فكيف يقال : " يمكن أن يكون غيره " !

ولعل قوله : " ليثي " غلط من الناسخ أو قد سقط من الكتاب ما بعد " الليثي " وبعض ترجمة الأنصار وبقي حديثه فظنه بعض من رآه أن الحديث لليثي وليس له والله أعلم . وقوله في الحديث : " إنه كان يؤم بني خطمة " يدل على أنه خطمي لأن إمام كل قبيلة كان منها لنفور طباع العرب أن يتقدم على القبيلة من غيرها والله أعلم

عبد الله بن عميرة

" د ع " عبد الله بن عميرة - بزيادة هاء في آخره - أدرك الجاهلية ولا تصح صحبته يعد في الكوفيين

روى روح عن شعبة عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة - وكان قائد الأعشى في الجاهلية أخرجه ابن منده وأبو نعيم وقال الأمير أبو نصر : عبد الله بن عميرة - يعني بفتح العين وكسر الميم - حديثه في الكوفيين روى عن جرير وغيره روى عنه سماك بن حرب . وقال : قال إبراهيم الحربي : لا أعرف عبد الله بن عميرة وإنما أعرف عميرة بن زياد الكندي حدث عن عبد الله إن كان هذا ابنه وإلا فلا أعرفه

عبد الله بن عنبة

" د ع " عبد الله بن عنبة أبو عنبة الخولاني سماه الطبراني في معجمة وعداده في الشاميين سكن حمص

روى عنه محمد بن زياد الألهاني وبكر بن زرعة وغيرهما . أسلم على عهد النبي صلى الله عليه و سلم ولم يره وقيل : إنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم وصلى القبلتين ." (١)

" قلت : قولهم : " فقالت له أسماء بنت مخربة التميمية وهي أم عياش : " يا رسول الله " فأم عياش هي أم أبي جهل وهي لم تسلم ويرد ذكرها في ابنها عياش ويرد الكلام عليها . وعلى أسماء بنت مخربة "

---

(١) أسد الغابة، ص/٦٦٠

أم عبد الله هذا في أسماء بنت سلامة بن مخربة " فإن أم عبد الله هي بنت أخي أسماء بنت مخربة أم عياش وأبي جهل وقد نسبوها ها هنا إلى جدها فربما يظن بعض من يراه أنه غلط والله أعلم

عبد الله بن غالب

" ب " عبد الله بن غالب الليثي . من كبار الصحابة بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم في سرية سنة اثنتين من الهجرة

أخرجه أبو عمر مختصرا

عبد الله بن الغسيل

" د ع " عبد الله بن الغسيل . مجهول روى عنه عامر بن عبد الأسور يعد في بادية البصرة

حدث عبد الرحمن بن الحكم بن البراء بن قبيصة الثقفي عن ابيه عن عامر بن عبد الأسود العبقسي عن عبد الله بن الغسيل قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فمر بالعباس فقال : يا عم اتبعني ببنيك . فانطلق بستة من بنيه : الفضل و عبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد و عبد الرحمن فأدخلهم النبي صلى الله عليه و سلم بيتا وغطاهم بشملة سوداء مخططة بحمرة فقال : " اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة " . فما بقي في البيت مدرة ولا باب إلا أمن

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

قلت : قد كان يقال لعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري : " ابن الغسيل " . لأن أباه حنظلة قتل يوم أحد فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " إن الملائكة تغسله " فقيل لابنه : ابن الغسيل وله صحبة أيضا

عبد الله الغفاري

" د " عبد الله الغفاري . أخرجه ابن منده ولم يزد على هذا القدر

عبد الله بن غنام

" ب د ع " عبد الله بن غنام بن أوس بن مالك بن بياضة الأنصاري البياضي له صحبة يعد في أهل الحجاز

أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين بإسناده إلى سليمان بن الأشعث حدثنا أحمد بن صالح حدثنا يحيى بن حسان وإسماعيل قالا : حدثنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن غنام : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من قال حين يصبح

: " اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر . فقد أدى شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته "

أخرجه الثلاثة قال أبو نعيم : وقد صحف فيه بعض الرواة من رواية ابن وهب فقال عن عبد الله بن عباس وقيل : هو عبد الرحمن بن غنام وقيل : " ابن غنام " من غير أن يذكر اسمه . وقد رواه ابن منده من حديث يحيى بن صالح الوحاظي و عبد الله بن مسلمة عن سليمان فقال : " عن ابن غنام " ولم يذكر اسمه

عبد الله بن فضالة الليثي

" ب د ع " عبد الله بن فضالة الليثي أبو عائشة

روى عنه أنه قال : " ولدت في الجاهلية فعق أبي عني بفرس " وإسناده ليس بالقائم : واختلف في إتيانه النبي صلى الله عليه و سلم فروى مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن عبد الله بن فضالة : أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم ورواه خالد الواسطي وزهير بن إسحاق عن داود عن أبي حرب عن عبد الله بن فضالة عن أبيه وهو أصح قاله أبو عمر

وقال ابن منده وأبو نعيم : لا تصح له صحبة . عداده في التابعين وذكره بعض الناس في الصحابة قال خليفة : كان عبد الله بن فضالة على قضاء البصرة وقال أبو عمر : ما رواه عن النبي صلى الله عليه و سلم فهو عندهم مرسل على أنه قد أتى النبي صلى الله عليه و سلم ولا يختلف في صحبة أبيه ويذكر في بابه إن شاء الله تعالى

عبد الله بن فضالة المزني

" س " عبد الله بن فضالة المزني قال أبو موسى : كأنه غير الليثي روى إبراهيم بن جعفر عن عبد الله بن سلمة الجبيري عن ابيه عن عمرو بن مرة الجهني و عبد الله بن فضالة المزني – وكانت لهما صحبة – عن جار بن عبد الله : أنهم كانوا يقولون : " علي بن أبي طالب أول من أسلم "

أخرجه أبو موسى

عبد الله أبو قابوس

" د ع " عبد الله أبو قابوس غير منسوب عداده في أهل الكوفة

اختلف في اسمه فقيل : اسمه المخارق ." (١)

---

(١) أسد الغابة، ص/٦٦٢

" قلت : ذكر بعض العلماء أن عبد الله بن مطر أبا ريحانة الذي قيل فيه : شمعون قال : هما رجلان أحدهما صحابي وهو شمعون أبو ريحانة وهو الذي كان يقص بالبيت المقدس وله الكرامات . والثاني : أبو ريحانة عبد الله بن مطر هو تابعي بصري روى عن ابن عمر وسفينة . كذلك ذكرهما الأئمة منهم مسلم وابن أبي حاتم

عبد الله بن أبي مطرف

" ب د ع " عبد الله بن أبي مطرف . له صحبة عداده في الشاميين وهو أزدي

روى حديثه هشام بن عمار عن رفدة بن قضاعة عن صالح بن راشد القرشي قال : أتى الحجاج بن يوسف رجل قد اغتصب أخته نفسها فقال : احبسوه وسلوا من ها هنا من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم . فسألوا عبد الله بن أبي مطرف عن ذلك فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " من تخطى الحرمتين الثنتين فخطوا وسطه السيف " . وكتبوا إلى ابن عباس يسألونه عن ذلك . فكتب بذلك

أخرجه الثلاثة وقال أبو عمر : " يقولون : إن رفدة غلط . ولم يصح عندى قول من قال ذلك "

وقال أبو أحمد العسكري : ليس يعرف عبد الله بن أبي مطرف وإنما هو عبد الله بن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو مرسل . وروى أن الحجاج رفع إليه رجل زنى بأخته فقال : " يضرب ضربة بالسيف " فضربت عنقه والله أعلم

عبد الله بن المطلب بن أزهر

عبد الله بن المطلب بن أزهر بن عبد عون الزهري . ولد بأرض الحبشة وهلك بها أبوه فورثه عبد الله

قال ابن إسحاق : هو أول من ورث أباه في الإسلام

أخبرنا أبو جعفر بن أحمد بن علي بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من بني زهرة قال : " والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب

عبد الله بن المطلب بن حنطب

" س " عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

قال أبو موسى : ذكر بعض مشايخنا أن له صحبة وأنه يروي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر "

أخرجه أبو موسى

وذكره ابن أبي حاتم الرازي وقال : له صحبة

وروى ابن أبي فديك عن عبد العزيز بن المطلب عن أبيه عن جده عبد الله بن المطلب بن حنطب قال : كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم فأطلع أبو بكر وعمر فقال : " هذان السمع والبصر "

أخبرنا به إبراهيم بن محمد الفقيه وغيره بإسنادهم إلى أبي عيسى قال : حدثنا قتيبة حدثنا ابن أبي فديك عن عبد العزيز بن المطلب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن حنطب : أن النبي صلى الله عليه و سلم رأى أبا بكر وعمر فقال : " هذان السمع والبصر "

قال أبو عيسى : " عبد الله بن حنطب لم يدرك النبي صلى الله عليه و سلم "

كذا قال : عبد الله بن حنطب

عبد الله بن مطيع

" ب د ع " عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي

ولد على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فحنكه النبي صلى الله عليه و سلم

ولما أخرج أهل المدينة بني أمية أيام يزيد بن معاوية من المدينة وخلعوا يزيد كان عبد الله بن مطيع على قريش و عبد الله بن حنظلة على الأنصار . فلما ظفر أهل الشام بأهل المدينة يوم الحرة انهزم عبد الله بن مطيع ولحق بعبد الله بن الزبير بمكة وشهد معه الحصر الأول لما حصرهم أهل الشام بعد وقعة الحرة وبقي عنده إلى أن حصر الحجاج بن يوسف بن عبد الله بن الزبير بمكة أيام عبد الملك بن مروان وكان ابن مطيع معه فقاتل هو يقول : " الرجز " أنا الذي فررت يوم الحرة والحر لا يفر إلا مره

يا حبذا الكرة بعد الفره ... لأجزين كرة بفره

وقتل مع ابن الزبير

وكان من جلة قريش شجاعة وجلدا . روى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " إيما امرئ عرضت عليه الكرامة فلا يدع أن يأخذ منها قل أم كثر "

أخرجه الثلاثة وقال أبو نعيم : عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي من العبلات من بني عدي قال : وروى زيد بن أسلم عن أبيه : أن عبد الله بن مطيع كان من العبلات من رهط بن عمر

قلت : لا أعرف معنى قول أبي نعيم : " إنه من العبلات " إنما العبلات ولد أمية الأصفر بن عبد شمس وليسوا من بني عدي والله أعلم ." [١]

" أخرجه ابن منده وأبو نعيم

عبد الله بن يزيد النخعي

" س " عبد الله بن يزيد النخعي والد موسى

أورده علي العسكري في الأفراد . روى محمد بن الفضل الراسي عن أبي نعيم عن عمر بن موسى الأنصاري عن موسى بن عبد الله بن يزيد النخعي عن ابيه أنه كان يصلي للناس فكان أناس يرفعون رؤوسهم ويضعونها قبل أن يضع فقال : أيها الناس إنكم تأثمون ولو تستقيمون لصليت بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم لا أخرم منها شيئا

ورواه أحمد بن خليد الحلبي عن أبي نعيم عن محمد بن موسى الأنصاري عن موسى بن عبد الله عن أبيه ولم يقل : " النخعي "

وأورده الطبراني في ترجمة عبد الله بن يزيد الخطمي . وهو أنصاري لا نخعي وهو به أشبه

أخرجه أبو موسى

قلت : هو الخطمي لا شبهة فيه وابنه موسى يروي عنه ولعل الرواي قد رآه مصحفا فإن النخعي قريب من الخطمي في الكتابة والله أعلم

عبد الله بن يزيد

" س " عبد الله بن يزيد . روى ابن المبارك عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن عبد الله بن صفوان عن عبد الله بن يزيد قال : "كنا وقوفا - يعني حديث ابن مربع : كونوا على مشاعركم "

قال يعقوب بن سفيان : فذكرت ذلك لصدقة بن الفضل فقال : هذا من ابن المبارك غلط . فقلت له : فإن علي بن الحسن بن شقيق قال : سمعته من سفيان مثله فقال صدقة : اتكل على سماع غيره

وقد تقدم في عبد الله بن مربع وهو أصح

أخرجه أبو موسى

---

(١) أسد الغابة، ص/٦٧٥

عبد الله اليشكري

عبد الله اليشكري

أخبرنا أبو منصوب بن مكارم بإسناده إلى المعافى بن عمران عن يونس بن أبي إسحاق عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن أبيه قال : غدوت للحاجة إلى المسجد وإما إلى السوق فإذا أنا بجماعة في السوق فملت إليهم وقد وصف لي النبي صلى الله عليه و سلم فعرضت له على قارعة الطريق بين عرفات ومنى فرفع لي ركب فعرفته بالصفة فهتف بي رجل : أيها الراكب حل عن وجه الركاب . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ذروا الراكب أرب ماله " !

فجئت حتى أخذت بزمام ناقته فقلت : نبئني يا رسول الله بشيء يقربني من الجنة ويباعدني من النار . قال : " اعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتأتي إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك خل زمام الناقة "

وقد تقدم في عبد الله بن أبي المغيرة وفي عبد الله بن المنتفق والجميع واحد والله أعلم

نجز من اسمه " عبد الله " والحمد لله

وإنما قدمت اسم الله تعالى على العبيد على ما بعده من عبد الجبار و " عبد الرحمن " لأن اسم الله تعالى أشهر أسمائه فتركت الترتيب لهذه العلة والله أعلم

عبد الجبار بن الحارث

" د ع " عبد الجبار بن الحارث بن مالك الحدسي أبو عبيد

روى إبراهيم بن الغطريف بن سالم الحدسي ثم أحد بني منار قال : حدثني أبي : الغطريف بن سالم : أنه سمع أباه سالما يحدث عن عبد الله بن الكدير - بن أبي طلاسة بن عبد الجبار بن الحارث عن أبيه عن جده أبي طلاسة عن عبد الجبار بن الحارث بن مالك الحدسي ثم المناري قال : وفدت على رسول الله صلى الله عليه و سلم من أرض سراة فحييته بتحية العرب : أنعم صباحا . فقال : إن الله عز و جل قد حيى محمد وأمته بغير هذه التحية بالتسليم بعضنا على بعض . فقلت : السلام عليكم يا رسول الله قال : وعليك السلام . ثم قال : ما اسمك فقلت : الجبار . فقال لي : أنت عبد الجبار فأسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم لما بايعت قيل له : هذا المناري فارس من فرسان قومه . قال : فحملني رسول الله صلى الله عليه و سلم على فرس فأقمت عنده أقاتل معه . ففقد رسول الله صلى الله عليه و سلم صهيل فرسي الذي حملني عليه فقال : ما لي لا أسمع صهيل فرسي الحدسي فقلت : يا

رسول الله بلغني أنك تأذيت بصهيلة فخصيته فنهى النبي صلى الله عليه و سلم عن إخصاء الخيل فقيل لي : لو سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم كتابا كما سأله ابن عمك تميم الداري فقلت : أعاجلا سأل أم آجلا قالوا : بل سأله عاجلا . فقلت عن العاجل رغبت ولكني أسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يعينني بين يدي الله عز و جل

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

عبد الجد بن ربيعة

" ب د ع " عبد الجد بن ربيعة بن حجر بن الحكم الحكمي . سمع النبي صلى الله عليه و سلم ." (١)

" سكن الكوفة واستعمله علي رضي الله عنه على خراسان أدرك النبي صلى الله عليه و سلم وأكثر روايته عن عمر وأبي بن كعب رضي الله عنهما

وقال فيه عمر بن الخطاب : عبد الرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن

روى عنه ابناه سعيد و عبد الله و عبد الله بن أبي المجالد

أخبرنا الخطيب أبو الفضل عبد الله بن أحمد بإسناده إلى أبي داود الطيالسي حدثنا شعبة عن محمد بن أبي المجالد قال : امترى أبو بردة و عبد الله بن شداد في السلم فأرسلوني إلى ابن أبي أوفى فسألته فقال : كنا نسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم في البر والشعير والتمر والزبيب . قال : وسألنا ابن أبزى فقال : مثل ذلك

وأخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين بإسناده إلى سليمان بن الأشعث : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود . " حدثنا شعبة عن الحسن بن عمران – قال ابن بشار : السامي قال أبو داود " أبو عبد الله العسقلاني – عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه : أنه صلى مع النبي صلى الله عليه و سلم فكان لا يتم التكبير

و أخبرنا أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن الفقيه الطبري قال بإسناده إلى أبي يعلى الموصلي قال حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم : أن عمر بن الخطاب استعمل نافع بن عبد الحارث على مكة فقدم عمر فاستقبله نافع واستخلف على أهل مكة عبد الرحمن بن أبزى فغضب عمر حتى قام في الغرز وقال : استخلفت على آل الله عبد الرحمن بن أبزى !

---

(١) أسد الغابة، ص/٦٨٤

قال : إني وجدته أقرأهم لكتاب الله وأفقههم في دين الله . فتواضع لها عمر وقال : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " إن الله سيرفع بالقرآن أقواما ويضع به آخرين "

أخرجه الثلاثة

عبد الرحمن بن أذينة العبدي

" ع س " عبد الرحمن بن أذينة العبدي . أورده إسحاق بن راهويه في مسنده في الصحابة

وقال أبو نعيم : " صوابه : عن أبيه أذينة "

أخبرنا أبو موسى إذنا أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو الأحوص حدثنا ابو إسحاق عن عبد الرحمن بن أذينة أظنه ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه "

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

عبد الرحمن بن الأرقم

" س " عبد الرحمن بن الأرقم . أورده علي العسكري وغيره قيل : هو أخو عبد الله بن الأرقم

روى يزيد بن عبد الله التستري عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن رجل من الأنصار عن عبد الرحمن بن الأرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " تسحروا فنعم غذاء المسلم السحور تسحروا فإن الله عز و جل يصلي على المسحرين "

ورواه عبد الرحمن بن قيس عن عبد الله بن سعيد عن محمد عن إبراهيم بن الحارث عن شماس - رجل من الأنصار - عن عبد الرحمن

أخرجه أبو موسى

عبد الرحمن بن أزهر

" ب د ع " عبد الرحمن بن أزهر بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أمه بنت عبد يزيد بن هاشم بن المطلب . وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف قاله أبو عمر وقال : قد غلط فيه من جعله ابن عم عبد الرحمن بن عوف

وقال ابن منده : أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف

وقال أبو نعيم : أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف

شهد مع النبي صلى الله عليه و سلم حنينا يكنى أبا جبير . روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن الحارث وابنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أزهر ." (١)

" روى يحيى بن العلاء عن داود بن حصين عن عقبة بن عبد الرحمن عن أبيه قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم أحدا فضربت رجلا فقلت : خذها وأنا الغلام الفارسي . فسمعها النبي صلى الله عليه و سلم فقال : " هلا قلت : خذها وأنا الغلام الأنصاري فإن مولى القوم منهم "

كذا أخرجه أبو نعيم وأبو موسى . وقد روى غيرها عن داود فقال : عبد الرحمن بن عقبة عن أبيه

أخبرنا أبو جعفر بن أحمد بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن عقبة عن أبيه عقبة – مولى جبر بن عتيك الأنصاري – قال : شهدت أحدا مع مولاي فضربت رجلا من المشركين فلما قتلته قلت : خذها مني وأنا الرجل الفارسي . فبلغت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " ألا قال : خذها وأنا الرجل الأنصاري إن مولى القوم من أنفسهم "

وذكره ابن قانع فقال : عبد الرحمن الأزرق الفارسي . وهو هذا والله أعلم

عبد الرحمن بن أبي عقيل

" ب د ع " عبد الله بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي

كذا نسبه هشام بن الكلبي . وهو ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل . وقد اختلفو في نسبة وأجمعوا على أنه من ثقيف ولعبد الرحمن صحبة

روى عنه عبد الرحمن بن علقمة الثقفي . وقد ذكر قوم عبد الله بن علقمة الثقفي في الصحابة وصحبة عبد الرحمن بن أبي عقيل صحيحة . ويروي عنه أيضا : هشام بن المغيرة الثقفي قاله : أبو عمر

وأما ابن منده وأبو نعيم فقالا : عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي . ولم ينسباه أكثر من ذلك وقالا : يقال إنه ابن أم الحكم بنت أبي سفيان . يعد في الكوفيين . روى عنه : عبد الرحمن بن علقمة وقد تقدم حديثه في عبد الرحمن بن أم الحكم فإن صح ذكر " مسعود " على ما ذكره أبو عمر في نسبه – فهو غير ابن أم الحكم والله أعلم

عبد الرحمن بن علقمة

---

(١) أسد الغابة، ص/٦٨٦

" ب د ع " عبد الرحمن بن علقمة – وقيل : ابن أبي علقمة الثقفي – روى عن النبي صلى الله عليه و سلم وذكر أن وفد ثقيف " قدموا " على النبي صلى الله عليه و سلم وهو أحدهم

روى عنه عبد الملك بن محمد بن بشير أنه قال : " قدم وفد ثقيف " على النبي صلى الله عليه و سلم ومعهم هدية فقال : ما هذه قالوا : صدقة قال : " إن الصدقة يبتغى بها وجه الله تعالى وإن الهدية يبتغى بها وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم وقضاء الحاجة " . فقالوا : لا بل هدية . فقبلها منهم

وروى عنه عون بن أبي جحيفة أيضا

وقال أبو حاتم : هو تابعي ليست له صحبة

عبد الرحمن بن علي الحنفي

" ب د ع " عبد الرحمن بن علي الحنفي اليمامي

له صحبة روى عنه عبد الله بن بدر أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " إن الله لا ينظر إلى امرئ لا يقيم صلبه في الركوع والسجود "

تفدر به عبد الوارث بن سعيد عن أبي عبد الله سلمة بن تمام الشقري عن عمر بن جابر عن عبد الله بن بدر

ورواه عكرمة بن عمار عن عبد الله بن بدر عن طلق بن علي . وهو الصواب

أخرجه الثلاثة

عبد الرحمن الأكبر بن عمر

" ب د ع " عبد الرحمن الأكبر بن عمر بن الخطاب . أخو عبد الله وحفصة أمهم زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي

أدرك النبي صلى الله عليه و سلم ولم يحفظ عنه و عبد الرحمن بن عمر الأوسط أبو شحمة وهو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر . . ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه عمر بن الخطاب أدب الوالد ثم مرض فمات بعد شهر

كذا يرويه معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه . أما أهل العراق فيقولون : إنه مات تحت السياط . وذلك غلط و عبد الرحمن بن عمر الأصغر هو أبو المجبر . والمجبر أيضا اسمه " عبد الرحمن بن " عبد الرحمن بن عمر وإنما قيل له : " المجبر " لأنه وقع وهو غلام فكسر فأتي به إلى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري إلى ابن أخيك المكسر . فقالت : ليس بالمكسر ولكنه المجبر . قاله أبو عمر

وقال ابن منده : كناه النبي صلى الله عليه و سلم أبا عيسى . وأراد أبوه عمر أن يغير كنيته فقال : يا أمير المؤمنين والله إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كناني بها ." [١]

" أخرجه الثلاثة إلا أن أبا عمر قال : عبيد الله بن كثير والد محمد . وقال ابن منده : عبيد الله أبو محمد : وقال أبو نعيم : عبيد الله غير منسوب . فربما يظن أنهم ثلاثة وهم واحد والله أعلم

وقال أبو عمر : محمد وأبوه عبيد الله مجهولان والحديث لسهيل عن ابيه عن أبي هريرة والله أعلم

عبيد الله بن مالك بن النعمان

عبيد الله بن مالك بن النعمان بن يعمر بن أبي أسيد الأسلمي صحب النبي صلى الله عليه و سلم

قاله الغساني عن ابن الكلبي

عبيد الله بن محصن

" ب د ع " عبيد الله بن محصن الأنصاري . رأى النبي صلى الله عليه و سلم

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغيره بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة قال : حدثنا عمرو بن مالك ومحمود بن خداش البغدادي قالا : حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي شميلة الأنصاري عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي عن أبيه – وكانت له صحبة – عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا "

وروى عنه ابنه سلمة أيضا عن النبي صلى الله عليه و سلم في فضل رمضان

أخرجه الثلاثة وقال أبو عمر : منهم من يجعل حديثه مرسلا وأكثرهم يصحح صحبته فيجعل حديثه مسندا

عبيد الله بن مسلم القرشي

" ب د ع " عبيد الله بن مسلم القرشي أبو مسلم . وقيل : مسلم بن عبيد الله قاله ابن منده

وقال أبو عمر : عبيد الله بن مسلم القرشي ويقال : الحضرمي – مذكور في الصحابة قال : ولا أقف على نسبه في قريش وفيه نظر . قال : وقد قيل : إنه عبيد بن مسلم الذي روى عنه " حصين " فإن كان هو فهو أسدي أسد قريش

---

(١) أسد الغابة، ص/٧٠٧

وروى ابن منده وأبو نعيم بإسناديهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين والقاسم بن الحكم العرني كلاهما عن هارون بن سلمان الفراء أبي موسى مولى عمرو بن حريث عن مسلم بن عبيد الله القرشي عن أبيه : أنه سأل رسول الله فقال : يا رسول الله أصوم الدهر كله قال فسكت ثم سأله الثانية فسكت ثم سأله الثالثة فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " أين السائل عن الصوم " قال : أنأ . قال : " أما لأهلك عليك حق صم رمضان والذي يليه وصم الأربعاء والخميسن فإذا أنت قد صمت الدهر "

وقيل : عبيد بن مسلم عن أبيه وسيذكر في موضعه إن شاء الله تعالى

أخرجه الثلاثة

عبيد الله بن مسلم

" س " عبيد الله بن مسلم

أخرجه أبو موسى وقال : ليس هو بالذي أورده والذي يروي عنه ابنه أورده علي العسكري فيما ذكر أبو بكر بن أبي علي

وروى بإسناده عن عباد بن العوام عن حصين بن عبد الرحمن قال : سمعت عبيد الله بن مسلم – وكانت له صحبة – يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ليس من مملوك يطيع الله تعالى ويطيع سيده إلا كان له أجران " أخرجه أبو موسى

قلت : وهذا قد أخرجه ابن منده وأبو نعيم إلا إنهما قالا : عبيد بن مسلم غير مضاف إلي اسم الله تعالى وقد ذكر حديثه المملوك

عبيد الله بن معمر

" ب د ع س " عبيد الله بن معمر

أدرك النبي صلى الله عليه و سلم . يعد في أهل المدينة وقد اختلف في صحبته

روى عنه عروة بن الزبير ومحمد بن سيرين ولا يصح له حديث

هذا جميع ما ذكره ابن منده . وزاد أبو نعيم : سكن المدينة وروى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن معمر : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم ولا منعوه إلا ضرهم "

وأما أبو عمر فإنه أحسن فيما قال . قال : فإنه قال : عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي . صحب النبي صلى الله عليه و سلم وكان

من أحدث أصحابه سنا . كذا قال بعضهم قال : وهذا غلط ولا يطلق على مثله أنه صحب ولكنه رآه ومات رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو غلام واستشهد بإصطخر مع عبد الله بن عامر وهو ابن أربعين سنة وكان على مقدمة الجيش يومئذ

روى عن النبي صلى الله عليه و سلم في الرفق وهو القائل لمعاوية : " الطويل

إذا أنت لم ترخ الإزار تكرما ... على الكلمة العوراء من كل جانب

فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب ." (١)

" روى الشعبي عن خارجة بن الصلت : أن عما له أتى النبي صلى الله عليه و سلم فلما خرج مر على أعرابي مجنون موثق في الحديد فقال بعضهم : أعندك شيء تداويه فإن صاحبك قد جاء بخير قال : نعم فرقيته بأم الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين فبرأ . فأعطوني مائة شاة فلم آخذها حتى أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فأخبرته فقال : قلت : غير هذا قلت : لا . قال : كلها باسم الله لعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق

أخرجه الثلاثة

علاقة بن صحار :

علاقة بن صحار . تقدم القول فيه في العلاء بن صحار

علباء الأسدي :

علباء الأسدي . قاله أبو أحمد العسكري وقال : قالوا : إنه لحق يعني النبي صلى الله عليه و سلم وروى بإسناده عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن أبي الزبير عن علباء الأسدي أخبره : أن نبي الله صلى الله عليه و سلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال : " الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين "

كذا ذكره العسكري وقد أخبرنا به أبو بكر محمد بن رمضان بن عثمان التبريزي حدثنا أبي حدثنا الأستاذ أبو القاسم القشيري حدثنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد النضري حدثنا محمد بن الفرج الأزرق حدثنا حجاج قال : قال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير عن علباء الأزدي أن ابن عمر علمهم : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا استوى على البعير خارجا إلى سفر كبر ثلاثا

---

(١) أسد الغابة، ص/٧٢٩

أخرج العسكري علباء هذا في بني أسد بن خزيمة والذي أظنه أنه بسكون السين لأنه من الأزد وهم يبدلون كثيرا في هذا من الزاي سينا فيقولون : أزدي وأسدي بسين ساكنة فرآه العسكري بالسين فظنه بسين مفتوحة فجعله من أسد خزيمة وقد غلط في مثل هذا إنسان من أكابر العلماء فإنه رأى ابن اللتبية الأسدي - أعني بالسين الساكنة - فظنه بالفتح فقال : رجل من بني أسد . والله أعلم

علباء الأسدي :

علباء بن أصمع القيسي . وفد على النبي صلى الله عليه و سلم . روى عنه عباد بن جهور : أنه قال : وفدت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فسمعته يقول : " إن الناس إذا أقبلوا على الدنيا أضروا بالآخرة ورضي كل قوم بما يشتهون وتركوا الدين عمهم الله عز و جل بغضبه ثم دعوه فلم يجب لهم "

أخرجه ابن منده

علباء السلمي :

علباء السلمي . يعد في أهل المدينة له حديث واحد . أخبرنا يحيى بن محمود إذنا بإسناده إلى أبي بكر بن أبي عاصم قال : حدثنا محمد بن علي بن ميمون حدثنا خضر بن محمد حدثنا علي بن ثابت عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن علباء السلمي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " لا تقوم الساعة حتى يلي الناس رجل من الموالي يقال له : جهجاه "

أخرجه ابن منده وأبو عمر

علبة بن زيد :

علبة بن زيد بن صيفي عن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي من بني حارثة

يعد في أهل المدينة . روى عنه محمود بن لبيد . وهو أحد البكائين الذين " تولوا وأعينهم تفيض من الدمع "

وروى عبد المجيد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه عن جده قال : لما حض رسول الله صلى الله عليه و سلم على الصدقة جاء كل منهم بطاقته فقال علبة بن زيد : ليس عندي ما أتصدق به اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله عز و جل قبل صدقتك "

أخرجه الثلاثة

علس بن الأسود :

علس بن الأسود الكندي . ذكره الطبري فيمن وفد على النبي صلى الله عليه و سلم هو وأخوه سلمة بن الأسود

أخرجه أبو عمر

علس :

علس . قال الكلبي : علس بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن العاتك بن امرئ القيس بن ذهل بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي

وفد إلى النبي صلى الله عليه و سلم هو وأخواه حجر ويزيد فلا أدري : هل هذا هو الذي ذكره الطبري ونسبه إلى الأسود أم غيره وقد ذكرناه على ما قاله هشام الكلبي والله أعلم

علسة بن عدي :

علسة بن عدي البلوي . ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وشهد فتح مصر

روى عنه ابنه الوليد بن علسة وموسى بن أبي الأشعث . قاله ابن يونس

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

علقمة بن الأعور :

علقمة بن الأعور السلمي . وقيل : أبو علقمة ." (١)

" وأخرجه ابن منده وأبو نعيم

عمر بن عمير الأنصاري :

عمر بن عمير بن عدي بن نابي الأنصاري السلمي وهو ابن عم ثعلبة بن عنمة بن عدي بن نابي وابن عم عبس بن عامر بن عدي

شهد مشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم

أخرجه أبو عمر مختصرا

عمر بن عوف النخعي :

عمر بن عوف النخعي - وقيل : عمرو

ذكره محمد بن إسماعيل في الصحابة قاله ابن منده

---

(١) أسد الغابة، ص/٧٨٥

روى مالك بن يخامر عن ابن السعدي : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " لا تنقطع الهجرة ما دام الكفار يقاتلون " . فقال معاوية بن أبي سفيان وعمر بن عوف النخعي وعبد الله بن عمرو بن العاص إن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " الهجرة هجرتان : إحداهما أن يهجر السيئات والأخرى أن يهاجر إلى الله ورسوله صلى الله عليه و سلم "

أخرجه الثلاثة وقال أبو نعيم : ذكره بعض المتأخرين في الصحابة وزعم أن محمد بن إسماعيل ذكره في الصحابة فيمن اسمه عمر وفيما ذكره نظر : وروى أبو نعيم الحديث الذي ذكره ابن منده وأبو عمر في الهجرة فقال : " وقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو " . ولم يذكر " عمر بن عوف " وهذا لا مطعن على ابن منده فيه فإن أبا عمر قد ذكره كذلك ولا شك أن بعض الرواة ذكره فيهم وبعضهم لم يذكره والله أعلم

عمر بن غزية :

عمر بن غزية . أتى النبي صلى الله عليه و سلم وبايعه . روى محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أتى عمر بن غزية النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله بايعت امرأة بتمر فوعدتها البيت فلما خلوت بها نلت منها ما دون الفرج فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ثم مه " قال : ثم اغتسلت وصليت فأنزل الله تعالى : " أقم الصلاة طرفي النهار " فقال عمر : يا رسول الله هذا خاص لهذا أم للناس عامة فقال " للناس عامة "

أخرجه ابن منده وأبو نعيم وقال أبو نعيم : هذا عمرو بن غزية الأنصاري عقبي وروى الحديث المذكور في بيع التمر فقال عمرو بفتح العين وفي آخره واو بدل عمر بضم العين

والحق معه وقد ذكره ابن منده أيضا في عمرو وذكر القصة بحالها ولا شك أنه غلط من ابن منده والحق مع أبي نعيم فإن عمرا يشتبه بعمر على كثير من الناس

عمر بن لاحق :

عمر بن لاحق صاحب النبي صلى الله عليه و سلم . روى عنه الحسن بن أبي الحسن أنه قال : " لا وضوء على من مس فرجه "

أخرجه ابن منده وأبو نعيم موقوفا

عمر بن مالك بن عتبة الزهري :

عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل الزهري شهد فتح دمشق وولي فتح الجزيرة . لا يعرف

عمر بن مالك بن عقبة :

عمر بن مالك بن عقبة بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . أدرك حياة النبي صلى الله عليه و سلم وشهد فتح دمشق وولي فتوح الجزيرة

روى سيف بن عمر عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قالا : قدم على أبي عبيدة كتاب عمر - يعني بعد فتح دمشق - بأن اصرف جند العراق إلى العراق

وروى سيف عن محمد وطلحة والملهب وعمر وسعيد قالوا : لما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص كتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر : أن أبعث إليهم عمر بن مالك بن عقبة بن نوفل بن عبد مناف في جند فخرج عمر في جنده حتى نزل على من ب " هيت " فحصرهم حتى أعطوا الجزاء فتركهم ولحق عمر بأرض " قرقيسيا " فصالحه أهلها على الجزاء

ذكر هذا الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخ دمشق

عمر بن مالك الأنصاري :

عمر بن مالك الأنصاري . كان ينزل مصر ذكره الطبراني وغيره ." (١)

" أنبأنا أبو الفضل بن أبي الحسن الطبري بإسناده عن أبي يعلى قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن الأشعث بن عمير العبدي عن أبيه قال : أتى النبي صلى الله عليه و سلم وفد عبد القيس فلما أرادوا الانصراف قالوا : قد حفظتم عن النبي صلى الله عليه و سلم كل شيء سمعتموه منه فسلوه عن النبيذ . فأتوه فقالوا : يا رسول الله إنا في أرض وخيمة لا يصلحنا إلا الشراب قال : " وما شرابكم " قالوا : النبيذ . قال : " في أي شيء تنبذونه " قالوا : في النقير . قال : " لا تشربوا في النقير " . فخرجوا من عنده - قالوا : والله لا يصالحنا قومنا على هذا فرجعوا فسألوا فقال لهم مثل ذلك . فقال : " لا تشربوا في النقير فيضرب الرجل منكم ابن عمه ضربة لا يزال منها أعرج " . فضحكوا فقال : " من أي شيء تضحكون " قالوا : والذي بعثك بالحق لقد شربنا في نقير لنا فقام بعضنا إلى بعض فضرب هذا منها ضربة هو أعرج منها إلى يوم القيامة

أخرجه أبو عمر وأبو نعيم إلا أن أبا نعيم قال : " عمير بن سعد " ولم يشك . وأما أبو عمر وأبو موسى فقالا : عمير بن فهد وقيل : عمير بن سعد بن فهد والله أعلم

---

(١) أسد الغابة، ص/٨٣٤

عمير بن سعيد . عامل عمر بن الخطاب على حمص . أخرجه أبو زكريا وقال أبو موسى : إنما هو عمير بن سعد وقد أورده كلهم ولا أشك أن أبا زكريا قد رأى غاطا من الناسخ فنقله ولم ينظر فيه والله أعلم

عمير بن سعيد من بني عمرو بن عوف :

عمير بن سعيد من بني عمرو بن عوف . وهو ابن امرأة الجلاس بن سويد

أخرجه أبو موسى وقال : ذكره ابن شاهين وقال : حدثنا موسى أنبأنا عبد الله قال : قال : ابن سعد بذلك

قلت : كذا أخرج أبو موسى هاتين الترجمتين وهو غلط . وإنما هما عمير بن سعد بغير ياء وقد تقدم ذكره . وهو عامل عمر وهو ابن امرأة الجلاس فلا أدري لأي معنى أخرجه أبو موسى مع علمه أنه سهو !

والله أعلم

عمير بن سلمة الضمري . له صحبة معدود في أهل الحجاز مختلف في صحبته

أنبأنا يحيى بن محمود إجازة بإسناده عن أبي بكر بن أبي عاصم : حدثنا يعقوب بن حميد عن عبد العزيز بن محمد بن أبي حازم عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن عمير بن سلمة قال : بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ببعض مياه الروحاء - وقال ابن أبي حازم : ببعض نواحي الروحاء - إذا حمار وحش معقور فذكر لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " دعوه فيوشك أن صاحبه يأتيه " . فأتى صاحبه الذي عقره وهو رجل من بهز فقال : يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار !

فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا بكر فقسمه بين الرفاق . قال : ثم مضى فلما كان بالإثابة مر بظبي حاقف في ظل شجرة فيه سهم فأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن لا يهيجه إنسان فنفذ الناس وتركوه

كذا ساق ابن أبي عاصم هذا الحديث ورواه حماد بن زيد وهشيم والليث عن يحيى عن محمد بن إبراهيم مثله . وخالفهم مالك بن أنس وأبو أويس وعبد الوهاب وحماد بن سلمة فقالوا : عن يحيى عن محمد عن عيسى عن عمير عن البهزي

قال أبو عمر : والصحيح أنه لعمير بن سلمة عن النبي صلى الله عليه و سلم : والبهزي كان صائد الحمار لم يختلفوا في صحبة عمير

أخرجه الثلاثة

عمير أبو سيارة :

عمير أبو سيارة المتعي . كذا سماه سعيد وأورده في الكنى . وكان مولى لبني بجالة مختلف فيه

أخرجه أبو موسى مختصرا

عمير بن شبرمة :

عمير بن شبرمة . ذكر في ترجمة عبيد بن شرية

أخرجه أبو موسى مختصرا

عمير بن صابي :

عمير بن صابي اليشكري أخو مرة . خرج مع خالد بن الوليد من المدينة لقتال أهل الردة

ذكره ابن الدباغ مستدركا على أبي عمر

عمير بن عامر الأنصاري :

عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري أبو داود

شهد بدرا قاله عروة بن شهاب وابن إسحاق

أنبأنا عبيد الله بن أحمد بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرا من بني خنساء بن مبذول (أبو داود عمير بن مالك بن خنساء)

عمير بن قتادة الليثي : ." (١)

" قال عمر : والذي نفسي بيده لخنزير كان أحب إلي من عمير حين طلع ولهو اليوم أحب إلي من بعض ولدي !

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " اجلس يا عمير نؤانسك " . وقال لأصحابه : " علموا أخاكم القرآن " . وأطلق له أسيره فقال عمير : يا رسول الله قد كنت جاهدا ما استطعت على اطفاء نور الله والحمد لله الذي هداني من الهلكة فائذن لي يا رسول الله فألحق بقريش فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام لعل الله أن يهديهم ويستقذهم من الهلكة . فأذن له رسول الله صلى الله عليه و سلم فلحق بمكة وجعل صفوان بن أمية يقول لقريش : ابشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر . وجعل يسأل كل من قدم من المدينة

---

(١) أسد الغابة، ص/٨٧٤

: هل كان بها من حدث حتى قدم عليه رجل فأخبره أن عميرا أسلم فلعنه المشركون وقالوا : صبأ وحلف صفوان لا ينفعه بنفع أبدا ولا يكلمه كلمة أبدا . فقدم عليهم عمير فدعاهم إلى الإسلام فأسلم بشر كثير

أخرجه الثلاثة

عمير بن وهب :

عمير . غير منسوب . هو رجل من الصحابة له ذكر في حديث الزهري عن أنس قال : خرج النبي صلى الله عليه و سلم يوما نصف النهار وعلى بطنه صخرة مشدودة فأهدى له غلام من الأنصار شيئا فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : " من أنت " قال : أنا عمير وأمي فلانة . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : "كلوا فأكلوا حتى شبعوا وشربوا من اللبن "

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

عميرة بن الأعزل :

عميرة - بفتح العين وكسر الميم وآخره هاء - هو ابن الأعزل أبو سيارة المتعي من قيس عيلان ثم من بني عدوان ثم من بني حارثة

قاله جعفر : قال : ورأيت في كتاب ابن حبيب عميلة بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن راش بن زيد بن الحارث وهو عدوان

وقد تقدم ذكر أبي سيارة في عمير

أخرجه أبو موسى

عميرة بن فروخ :

عميرة بن فروخ . قال جعفر المستغفري : كذا ترجم بحيى بن يونس

قال أبو موسى : وهو عند والد العرس بن عميرة وروى حديثا عن عدي بن عدي قال : حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول : " إن الله عز و جل لا يعذب العامة بذنب الخاصة "

أخرجه أبو موسى هكذا مختصرا

قلت : قول أبي موسى هو عندي والد العرس بن عميرة فإن والد العرس هو : عميرة بن فروة آخره هاء وهذا آخره خاء فكيف يشتبهان وربما يكون " فروخ " غلطا فكان ذكر أنه غلط والصواب فروة فيكون حينئذ والد العرس . ولا شك أنه والد العرس بن عميرة وهو جد عدي بن عدي بن عميرة بن فروة وفروخ غلط

والحديث أخبرنا به يحيى بن محمد إجازة بإسناده عن أبي بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن سيف بن سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يحدث مجاهدا قال : حدثني مولى لنا عن جدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة بذنب الخاصة "

وما أقرب أن يكون " فروخ " من غلط الكاتب فإن " فروة " يقرب من صورة " فروخ " والله أعلم

عميرة بن مالك الخارفي :

عميرة بن مالك الخارفي قدم على النبي صلى الله عليه و سلم في وفد همدان منصرفه من تبوك . وذكره أبو عمر في ترجمة " مالك بن نمط " والله أعلم

باب العين والنون

عنان :

عنان . أورده العسكري وقال : هو رجل من الصحابة . لا يعرف له إلا هذا الحديث ورواه بإسناده عن عبد الرحمن بن عنان عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من صام ستا بعد يوم الفطر فكأنما صام الدهر أو السنة "

أخرجه أبو موسى

عنبس بن ثعلبة :

عنبس بن ثعلبة البلوي . شهد فتح مصر قاله ابن يونس

أخرجه ابن منده وأبو نعيم وقال أبو نعيم : لا تعرف له رواية

عنبسة بن أمية :

عنبسة بن أمية بن خلف الجمحي أبو غليظ قيل : اسمه عنبسة وقيل غير ذلك ويذكر في الكنى إن شاء الله تعالى

عنبسة بن ربيعة :

عنبسة بن ربيعة الجهني . يقال : إن له صحبة . أورده جعفر كذلك ولم يزد

أخرجه أبو موسى

عنبسة بن أبي سفيان : ." [1]

" قلت : قول أبي عمر : " الكلبي والصواب الليثي " . فلا فرق بينهما فإن كابا بطن من ليث . وسياق النسب يدل عليه . والله أعلم

وقال ابن منده وابو نعيم . وأبو عمر : أنه شهد فتح مكة وسهل لهم الطريق . وقال ابن الكلبي : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه إلى بني مرة بفدك فاستشهد دون فدك . والله أعلم

وقد ذكر ابن إسحاق سرية غالب قبل الفتح ؛ إلا أنه لم يذكر أنه قتل ونسبه ابن إسحاق فقال : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم غالب بن عبد الله الكلبي .كلب ليث . وهذا يؤيد ما قلناه من أن كلبا بطن من ليث

غالب بن فضالة الكناني

غالب بن فضالة الكناني . أخرجه أبو موسى وقال : إن لم يكن غالب بن عبد الله الكناني فهو غيره . روى عن ابن عباس في قوله تعالى : " ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول " . الآية . قال قريظة : والنضير وخيبر وفدك وقرى عرينة - قال : أما قريظة والنضير فهما بالمدينة وأما فدك فإنها على رأس ثلاثة أميال منهم فبعث إليهم النبي صلى الله عليه و سلم جيشا عليهم رجل يقال له : غالب بن فضالة من بني كنانة فأخذوها عنوة

أخرجه أبو موسى

قلت : لا يبعد أن يكون هذا غالب هو ابن عبد الله الليثي الكناني ؛ فإن ابن الكلبي ذكر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث غالب بن عبد الله إلى بني مرة بفدك ويكون قولهم في اسم أبيه فضالة إما غلط من الكاتب وإما اختلاف فيه والله أعلم

غرفة الأزدي

غرفة الأزدي يقال : له صحبة وهو معدود في الكوفيين

روى عنه أبو صادق - قال : وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ومن أصحاب الصفة وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه و سلم أن يبارك له في صفقته - قال : دخلني شك من شأن علي فخرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف حوله فقال بيده : هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلا الله !

---

(١) أسد الغابة، ص/٨٧٧

فلما قتل الحسين خرجت حتى أتيت المكان الذي قتلوه فيه فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئا قال : فاستغفرت الله مما كان مني من الشك وعلمت أن عليا رضي الله عنه لم يقدم إلا بما عهد إليه فيه

أخرجه ابن الدباغ مستدركا على أبي عمر

غرفة بن الحارث الكندي

غرفة بن الحارث الكندي يكنى أبا الحارث . له صحبة وقاتل مع عكرمة بن أبي جهل في الردة وروى عنه كعب بن علقمة وعبد الله بن الحارث

أنبأنا أبو أحمد بن أبي منصور الأمين بإسناده إلى أبي داود سليمان بن الأشعث قال : حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي عن غرفة بن الحارث قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع وأتى بالبدن فقال : " ادعوا إلي أبا حسن " . فدعى له علي فقال : " خذ بأسفل الحربة " وأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بأعلاها ثم طعنا بها البدن فلما ركب بغلته أردف عليا

وروى حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة عن غرفة بن الحارث الكندي وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه و سلم أنه سمع نصرانيا يشتم النبي صلى الله عليه و سلم بمصر - وكان غرفة يسكنها فضرب النصراني فوق أنفه فرفع إلى عمرو بن العاص فقال له : إنا قد أعطيناهم العهد فقال عرفة : معاذ الله أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي صلى الله عليه و سلم وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم وأن لا نحملهم ما لا يطيقون وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم على أن نخلي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم بينهم وإن غيبوا عنا لم نتعرض لهم . فقال عمرو صدقت

أخرجه الثلاثة

غرفة : بفتح الغين والراء

غرقدة أبو شبيب

غرقدة أبو شبيب . ذكر في الصحابة ولا يصح أورده ابن منده وأبو نعيم كذا مختصرا وقال أبو موسى : أورده الحافظ أبو عبد الله - يعني ابن منده - ولم يورد له شيئا وقد أورد حديثه أبو بكر بن أبي علي بإسناده عن زكريا بن عدي عن سلام عن شبيب بن غرقدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

و سلم يقول في حجة الوداع : " لا يجني جان إلا على نفسه لا يجني والد على ولده ولا ولد على والده "

غزية بن الحارث الأنصاري ." [1]

" قال أبو بكر بن أبي علي : ذكره أبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد

أخرجه أبو موسى هكذا وهذا لفظه

قلت : هذا القول غلط فإن فهم عرو بن قيس عيلان قبل الإسلام بدهر طويل وإليه ينسب كل فهمي منهم تأبط شرا واسمه : ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان فهذا تأبط شرا قبل الإسلام بينه وبين " فهم " سبعة آباه فكيف يكون " فهم " صحابيا !

وقد ذكر ابن تأبط شرا في الصحابة والله أعلم

فيروز الديلمي

فيروز الديلمي يكنى أبا عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن . وقال ابن منده وأبو نعيم : هو ابن أخت النجاشي وهو قاتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن

وقال أبو عمر : يقال له " الحميري " لنزوله في حمير وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء . وفد على النبي صلى الله عليه و سلم وحديثه في الأشربة صحيح

ولما أراد قتل الأسود اتفق هو وداذويه وقيس بن المكشوح على ذلك فدخل فيروز عليه فقتله ؛ وكان قتله قبل وفاة النبي صلى الله عليه و سلم وأتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه و سلم بقتله وهو مريض قبيل موته فأخبر بقتله . وقال : " قتله العبد الصالح فيروز الديلمي "

وقد روى ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله الديلمي عن أبيه فيروز قال : أتيت النبي صلى الله عليه و سلم برأس الأسود

وهذا تفرد به ضمرة فإن رأس الأسود لم يحمل إلى النبي صلى الله عليه و سلم وقد استقصينا خبر قتله في الكامل في التاريخ

أنبأنا أبو الفضل بن أبي الحسن بإسناده إلى أبي يعلى قال : حدثنا الحكم بن موسى حدثنا هقل بن زياد . حدثنا الأوزاعي حدثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني حدثني ابن الديلمي حدثني فيروز الديلمي :

---

(١) أسد الغابة، ص/٨٨٩

أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله أنا من قد علمت وجئنا من بين ظهري من قد علمت . فمن ولينا قال : " الله ورسوله " قال : حسبنا

وأخبرنا غير واحد بإسنادهم عن أبي عيسى قال : حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي وهب الجيشاني : أنه سمع ابن فيروز الديلمي يحدث عن أبيه قال : أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت : يا رسول الله إني أسلمت وتحتي أختان فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " اختر أيتهما شئت " . وتوفي فيروز في خلافة عثمان رضي الله عنهما

أخرجه الثلاثة

فيروز الهمداني :

فيروز الهمداني الوادعي مولى عمرو بن عبد الله الوادعي . أدرك الجاهلية والإسلام وهو جد زكريا بن أبي زائدة بن ميمون بن فيروز الهمداني الكوفي وأبو زائدة اسمه كنيته

أخرجه أبو عمر

باب القاف

باب القاف والألف

قارب بن السود :

قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو ابن أي عروة بن مسعود

وقال أبو عمر : قارب بن عبد الله بن الأسود بن مسعود

وقال ابن منده : قارب النميمي . لم يزد على هذا . ورووا كلهم له حديث " رحم الله المحلفين "

روى الحميدي عن أبي عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن وهب بن عبد الله بن قارب - أو مأرب - على الشك - عن أبيه عن جده حديث المحلفين

وغير الحميدي يرويه قارب من غير شك وهو الصواب فإن قاربا من وجوه ثقيف معروف مشهور وكانت معه راية الأحلاف لما حاربوا النبي صلى الله عليه و سلم في حصار ثقيف وحنين

والأحلاف أحد قبيلتي ثقيف فإن ثقيفا قسمان أحدهما : بنو مالك والثاني : الأحلاف

وقد استقصينا ذلك في كتاب " اللباب في تهذيب الأنساب "

ثم قدم على النبي صلى الله عليه و سلم ." (١)

" قبيصة بن شبرمة . أورده أبو بكر بن أبي علي في الصحابة روى نصير بن عمير بن يزيد بن قبيصة بن شبرمة قال : سمعت شبرمة بن ليث بن حارثة يقول : إنه سمع قبيصة بن شبرمة الأسدي يقول : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه و سلم فسمعته يقول : " أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة "

أخرجه أبو موسى

قلت : قد أخرج أبو نعيم هذا الحديث بهذا الإسناد في ترجمة " قبيصة بن برمة " وقد تقدم وأخرج ابن منده " قبيصة بن برمة " وذكر له موت الأولاد فابن منده قد أخرجه إن لم يذكر هذا الحديث ولم تجر عادة أبي موسى أن يخرج من اختلف في اسم أبيه أو جده حتى يخرج هذا ولو أخرج مثل هذا لطال كتابه ولعل " شبرمة " غلط من بعض النساخ أةو أن يكون قد التصق شيء بالباء في برمة فظنه شيئا والله أعلم

قبيصة بن المخارق :

قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن ضداد بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهلالي

عداده في أهل البصرة وفد على النبي صلى الله عليه و سلم يكنى أبا بشر

قال أبو العباس محمد بن يزيد : لقبيصة صحبة . روى عنه أبو عثمان النهدي وأبو قلاقة وابنه قطن بن قبيصة

أخبرنا يحيى بن محمود بإسناده عن مسلم قال : حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة حدثنا حماد بن زيد عن هارون بن رئاب عن كنانة بن نعيم العدوي عن قبيصة بن مخارق الهلالي أنه قال : تحملت حمالة فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم أسأله فيها فقال : " أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال : يا قبيصة إن الصدقة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له الصدقة حتى يصيب قواما من عيش – أو قال : سدادا من عيش – ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش وما سواهن من المسألة يا قبيصة فسحت "

---

(١) أسد الغابة، ص/٩٠٠

وأنبأنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بإسناده إلى أبي داود سليمان بن الأشعث : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن قبيصة الهلالي قال : كسفت الشمس على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فخرج فزعا يجر ثوبه وأنا معه يومئذ بالمدينة فصلى ركعتين فأطال فيهما القيام ثم انصرف فانجلت فقال : " إنما هذه الآيات يخوف الله بها عباده فإذا رأيتموها فصلوا كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة "

فهذا الحديث يؤيد قول من يقول إن نسبة قبيصة إلى بجيلة وهم والصحيح أنه هلالي وحديث مسلم يدل على أن العلالي هو ابن مخارق

أخرجه الثلاثة

قبيصة بن وقاص :

قبيصة بن وقاص السلمي . له صحبة . سكن البصرة

روى أبو الوليد الطيالسي عن أبي هاشم صاحب الزعفران عن صالح بن عبيد عن قبيصة بن وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فهي لكم وعليهم فصلوا معهم ما صلوا بكم الصلاة "

أبو هاشم : اسمه عمار بن عمارة

أخرجه أبو موسى

قبيصة والد وهب :

قبيصة والد وهب . أورده العسكري في الصحابة وروى عن حيان بن مخارق عن وهب بن قبيصة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " العيافة والطرق والجبت من عمل الجاهلية "

أخرجه أبو موسى

قبيصة :

قبيصة غير منسوب . أخرجه ابن منده وأبو نعيم وقالا : قدم على النبي صلى الله عليه و سلم فسأله : روى عنه ابن عباس يقال : إنه الهلالي ." (١)

---

(١) أسد الغابة، ص/٩٠٤

" أنبأنا به إسماعيل وغيره بإسنادهم عن محمد بن عيسى قال : حدثنا قتيبة حدثنا شريك عن أبي اليقظان عن عدي بن ثابت عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال في المستحاضة : " تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلي "

اختلف في اسم جد عدي بن ثابت فقيل : قيس

وقال الترمذي : سألت محمدا – يعني البخاري عن اسم جد عدي بن ثابت فلم يعرفه فذكرت له قول يحيى بن معين : أن اسمه " دينار " فلم يعبأ به

وقال الحسن بن سفيان ومطين : اسمه قيس

وقال أبو نعيم وأبو موسى : اسمه قيس بن دينار . وقيل : اسمه عبد الله بن يزيد الخطمي . وقيل : عبد الله بن يزيد جده لأمه والله أعلم

أخرجه أبو عمر وأبو نعيم وأبو موسى

قيس بن بجد :

قيس بن بجدا . وقيل : قيس بن بحر بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال الأشجعي

له شعر في مدح النبي صلى الله عليه و سلم . ذكره جعفر عن ابن إسحاق في المغازي

أخرجه أبو موسى

قيس التميمي :

قيس التميمي . روى عنه مغيرة بن شبيل قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه و سلم ثوبا أصفر ورأيته يسلم على يساره

أخرجه الثلاثة

قيس بن جابر :

قيس بن جابر بن غنم بن دودان . من المهاجرين الأولين . كذا قال أبو موسى وهو غلط فإنه قد سقط من نسبه شيء فإن غنم بن دودان هو ابن أسد بن خزيمة وأين غنم من جابر وإن كان غيره فكان ينبغي أن يفرق بينهما بشيء لئلا يشتبه والله أعلم

قيس أبو جبيرة :

قيس أبو جبيرة بن الضحاك . قال : فينا نزلت : " ولا تنابزوا بالألقاب " . حديثه كثير الأضراب

أخرجه أبو عمر مختصرا

قيس بن جحدر :

قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن ابان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء الطائي

وفد على النبي صلى الله عليه و سلم . وهو جد الطرماح الشاعر فإنه الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر

أخرجه أبو عمر

قيس الجذامي :

قيس الجذامي . اختلف في اسم أبيه فقيل : عامر . وقيل : زيد بن جنا . وقيل : قيس بن زيد سكن الشام وقد اختلف في صحبته . وكان ابنه ناتل بن قيس سيد جذام بالشام

أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد : حدثني أبي حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي : حدثنا ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن كثير بن مرة عن قيس الجذامي - رجل كانت له صحبة - أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " للشهيد عند الله ست خصال عند أول دفعة من دمه يكفر كل خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويؤمن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلية الإيمان "

أخرجه الثلاثة

ناتل : بالنون وبعد الألف تاء فوقها نقطتان

ويرد في قيس بن زيد أتم من هذا إن شاء الله تعالى

قيس بن جروة :

قيس بن جروة بن كشف بن واثلة بن عمرو بن عامر بن حصن بن خرشة بن حية الطائي

وفد على النبي صلى الله عليه و سلم

قاله ابن الكلبي ذكره ابن الدباغ عنه

قيس بن الحارث التميمي :

قيس بن الحارث التميمي . ذكره ابن إسحاق في وفد بني تميم

أخرجه أبو موسى مختصرا

قيس بن الحارث الأسدي :

قيس بن الحارث الأسدي . وقيل : الحارث بن قيس بن عميرة

روى عنه حميضة بن الشمردل وعائذ بن نصيب

وقال قيس بن الربيع : هو جدي كانت العرب تتحاكم إليه

أنبأنا يحيى بن محمود إجازة بإسناده إلى ابن أبي عاصم قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا بكر بن عبد الرحمن عن عيسى بن المختار عن ابن أبي ليلى عن حميضة عن قيس بن الحارث قال : أسلمت ولي ثمان نسوة فأمرني النبي صلى الله عليه و سلم أن أتخير منهن أربعا

أخرجه الثلاثة

قيس بن الحارث الأنصاري :

قيس بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة الأنصاري وهو عم البراء بن عازب

كان الواقدي يقول : هو قيس بن محرث وذكر أنه أول من قتل من المسلمين بعد ما ولوا يوم أحد مع طائفة من الأنصار أحاط بهم المشركون فلم يفت منهم أحد وقاتلهم قيس هذا حتى قتل منهم عدة فنظموه برماحهم وهو يقاتلهم بالسيف فوجد به أربع عشرة طعنة قد جافته عشر ضربات في بدنه ." [١]

" وذكره عبد الملك بن هشام عن زياد عن ابن إسحاق لمعاذ بن عمرو بن الجموح

وأصح من هذا كله ما أخبرنا به أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز والحسين بن أبي صالح بن فنا خسرو وغير واحد بإسنادهم عن محمد بن إسماعيل قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا ابن علية حدثنا سليمان التيمي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر : من ينظر ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فقال : آنت أبا جهل قال ابن علية : قال سليمان : هكذا قالها أنس قال : أنت أبا جهل !

قال : وهل فوق رجل قتلتموه قال سليمان : أو قال : قتله قومه قال : وقال ابن مجلز : قال أبو جهل : فلو غير أكار قتلني

أنبأنا يحيى بن أبي الرجاء الثقفي بإسناده عن ابن أبي عاصم قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن نصر بن عبد الرحمن عن جده معاذ القرشي : أنه طاف مع معاذ بن عفراء بعد العصر وبعد الصبح فلم يصل فسأله فقال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا صلاة بعد صلاتين : بعد الغداة حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس

---

(١) أسد الغابة، ص/٩١٥

وقال ابن منده : معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث الزرقي وعفراء أمه . وكان هو ورافع بن مالك أول أنصاريين أسلما من الخزرج قتل يوم بدر . ثم روى بإسناده عن ابن إسحاق فقال : معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار . وأمهم عفراء بنت عبيد قتلوا يوم بدر . ثم روى بإسناده في هذه الترجمة أيضا عن الربيع بنت معوذ : أن عمها معاذ بن عفراء بعث معها بقناع من رطب فوهبها النبي صلى الله عليه و سلم حلية أهداها له صاحب البحرين

أخرجه الثلاثة

قلت : قول ابن منده إنه زرقي وهم منه وما تقدم من نسبه يرد هذا القول وما رواه هو أيضا في هذه الترجمة عن ابن إسحاق ينقض عليه قوله إنه زرقي . وقوله : إنه قتل يوم بدر وهم ثان وهو وقد رد على نفسه بما رواه عن الربيع بنت معوذ أن عمها معاذا أهدى معها للنبي فوهبها حلية جاءته من صاحب البحرين وإنما أهدى له صاحب البحرين وغيره من الملوك لما اتسع الإسلام وكاتب الملوك وأهدى لهم فكاتبوه وأهدوا إليه . وهذا إنما كان بعد بدر بعدة سنين . والله أعلم

معاذ بن رباح

معاذ بن رباح أبو زهير الثقفي . روى عنه ابنه أبو بكر سماه محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج

أخبرنا يحيى الثقفي إذنا بإسناده عن أبي بكر : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا زيد بن هارون أنبأنا نافع بن عمر الجمحي عن أمية بن صفوان بن عبد الله عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول في خطبته بالنباوة من الطائف : توشكون أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار – أو : خياركم من شراركم – فقال رجل : بم يا رسول الله قال : بالثناء الحسن والسيئ أنتم شهداء بعضكم على بعض أخرجه الثلاثة

معاذ بن زرارة

معاذ بن زرارة بن عمرو بن عدي بن الحارث بن مر بن ظفر الأنصاري الأوسي الظفري

شهد أحدا وابناه : أبو نملة وأبو ذرة

أخرجه أبو عمر مختصرا

معاذ أبو زهرة

معاذ أبو زهرة

حديثه أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا صام قال : اللهم لك صمت

أورده يحيى بن يونس في الصحابة روى عنه حصين بن عبد الرحمن

قال جعفر : هو من التابعين ومن قال : إن له صحبة فقد غلط

أخرجه أبو موسى

معاذ بن سعد

معاذ بن سعد أو : سعد بن معاذ . كذا رواه مالك في الموطأ على الشك عن نافع عن رجل من الأنصار عن معاذ بن سعد أو : سعد بن معاذ : أنه أخبره : أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما له بسلع فأصيبت شاة منها فأدركتها فذكتها بحجر فسئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فقال : كلوها

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

معاذ بن الصمة

معاذ بن الصمة بن عمرو بن الجموح

شهد أحدا وما بعدها وقتل يوم الحرة . وهو ابن أخي معاذ بن عمرو بن الجموح الذي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى

معاذ بن عثمان

معاذ بن عثمان – أو : عثمان بن معاذ القرشي التيمي ." (١)

" أخبرنا أبو موسى كتابة أنبأنا أبو نعيم حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أحمد بن يحيى بن محمد حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم وعبد الله بن أبي بكر عن مكنف الحارثي قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم خيبر محيصة بن مسعود ثلاثين وسقا شعيرا وثلاثين وسقا تمرا

أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى

مكنف بن زيد الخيل

مكنف بن زيد الخيل الطائي . تقدم نسبه عند ذكر أبيه وكان أكبر أولاد زيد الخيل وبه كان يكنى

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٢٣

وشهد قتال أهل الردة هو وأخوه حريث بن زيد الخيل مع خالد بن الوليد . وقد ذكره أبو عمر في ترجمة أبيه زيد الخيل

وحماد الراوية مولى مكنف قاله القتيبي في المعارف

أخرجه أبو موسى

مكيتل الليثي

مكيتل الليثي

أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : سمعت زياد بن سعد بن ضميرة السلمي يحدث عن عروة بن الزبير : أن أباه وجده شهدا حنينا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالا : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الظهر ثم عمد إلى ظل شجرة فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في دم عامر بن الأضبط الأشجعي وكان قتله محلم بن جثامة فعيينة يطلب بدم الأشجعي عامر بن الأضبط لأنه من قيس والأقرع بن حابس يدفع عن محلم لأنه من خندف . فقام رجل من بني ليث يقال له مكيتل مجموع قصير فقال : يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل في غرة الإسلام شبيها إلا كغنم وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها اسنن اليوم وغير غدا... وذكر القصة

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

مكيث

مكيث

أورده أبو بكر بن أبي علي في باب الميم وروى أحمد بن الفرات عن عبد الرزاق عن معمر عن عثمان بن زفر عن رافع بن مكيث عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : البر زيادة في العمر

ورواه الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن بعض بني رافع عن رافع . وهو الصحيح

أخرجه أبو موسى

باب الميم واللام

ملحان بن زياد

ملحان بن زياد بن غطيف وقيل : ملحان بن غطيف بن حارثة بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم الطائي أخو عدي بن حاتم لأمه

أدرك النبي صلى الله عليه و سلم مسلما وسمع أبا بكر الصديق وسار إلى الشام مجاهدا وشهد فتح دمشق وسيره أبو عبيدة منها بين يديه إلى حمص مع خالد بن الوليد

ذكره البلاذري

وشهد صفين مع معاوية وكان أخوه عدي بن حاتم مع علي

ملحان بن شبل

ملحان بن شبل البكري وقيل : القيسي

وهو والد عبد الملك بن ملحان ويقال : إنه والد قتادة بن ملحان القيسي . يختلفون فيه وله حديث واحد أخبرنا به أبو أحمد ابن سكينة بإسناده عن أبي داود : حدثنا محمد بن كثير أنبأنا همام عن أنس بن سيرين عن ابن ملحان القيسي عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمر بصوم البيض : ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ويقول : هو كصيام الدهر

اختلف فيه على شعبة وعلى أنس بن سيرين أيضا فقال أبو الوليد الطيالسي ومسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب عن شعبة : عن عبد الملك بن ملحان عن أبيه إلا أن أبا الوليد قال : عبد الرحمن بن ملحان . وهو غلط

وقال يزيد بن هارون عن شعبة عن أنس : عن عبد الملك بن منهال عن أبيه

قال ابن معين وهو خطأ والصواب . عبد الملك بن ملحان

ورواه همام عن أنس : عن عبد الملك بن قتادة القيسي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و سلم مثل حديث شعبة

وهو خطأ والصواب رواية شعبة فإن هماما ليس مما يعارض به شعبة والله أعلم

أخرجه أبو عمر وأبو موسى

ملفع بن الحصين

ملفع بن الحصين التميمي السعدي ويقال : منقع بن الحصين بن يزيد بن شبيل

له حديث واحد ليس إسناده بالقوي . شهد القادسية ثم قدم البصرة واختط بها

أخرجه أبو عمر

ملكو بن عبدة

ملكو بن عبدة

أورده جعفر في الصحابة وقال : قسم له رسول الله صلى الله عليه و سلم من خيبر ثلاثين وسقا قاله محمد بن إسحاق

أخرجه أبو موسى

مليل بن عبد الكريم

مليل بن عبد الكريم بن خالد بن العجلان . قاله جعفر عن ابن إسحاق

وقال ابن منده : مليل بن وبرة بن عبد الكريم ." (١)

" أخرجه أبو موسى . وهذا قد أخرجه ابن منده وغيره فقالوا مليل بن وبرة بن عبد الكريم ولعل أبا موسى قد نقل من نسخة فيها غلط وقد أسقط الناسخ وبرة فظنه غيره وهو هو

مليل بن وبرة

مليل بن وبرة بن عبد الكريم بن خالد بن العجلان . قاله أبو نعيم عن ابن إسحاق

وقال ابن منده : مليل بن وبرة بن عبد الكريم بن العجلان

وقال أبو عمر : مليل بن وبرة بن خالد بن العجلان من بني عوف بن الخزرج

وقال الكلبي : مليل بن وبرة بن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم من بني عوف بن الخزرج الأكبر ومثله نسبه ابن ماكولا عن الواقدي وقالوا كلهم : أنه شهد بدرا وأحدا

أخرجه الثلاثة

باب الميم والنون

منبعث

منبعث . كان اسمه المضطجع فسماه النبي صلى الله عليه و سلم منبعثا

أسلم لما حاصر رسول الله صلى الله عليه و سلم الطائف

أخبرنا عبيد الله بن أحمد بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق قال : ونزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم حين كان محاصرا للطائف ممن أسلم : المنبعث كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم المنبعث وكان إلى عثمان بن عامر بن معتب

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

منبه أبو وهب

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٤٤

منبه أبو وهب

أخرجه أحمد بن محمد بن ياسين في تاريخ هراة فقال : قدم هراة من الصحابة منبه أبو وهب

أخرجه أبو موسى

منبه والد يعلى

منبه والد يعلى بن منبه أبو وهب

اختلف في حديثه روى عن النبي صلى الله عليه و سلم في الذي أحرم بعمرة وعليه جبة وهو متخلق بالخلوق فأمره النبي صلى الله عليه و سلم أن ينزع الجبة ويغسل أثر الخلوق

أخرجه أبو عمر

قلت : هذا وهم من أبي عمر فإن والد يعلى إنما هو أمية وقد ذكرناه في الهمزة وهناك أخرجه أبو عمر أيضا على الصواب وإنما أم يعلى اسمها منية بضم الميم وسكون النون وبالياء تحتها نقطتان ونذكر اسمها ونسبها في يعلى ابنها إن شاء الله تعالى

منتجع

منتجع

روى عبد الله بن هشام الرقي عن ناجية عن جده المنتجع - وكان من أهل نجد وكان له مائة وعشرون سنة لم يرو عن النبي صلى الله عليه و سلم إلا ثلاثة أحاديث - قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل : إذا أصبحت فشمر ذيلك فأول شيء تلقاه فكله والثاني فأدفنه والثالث فاوه والرابع فأطعمه . فأول شيء لقيه جبل شامخ في الهواء قال : يا ويلتا !

أمرت أن آكل هذا الجبل ولست أطيقه !

؛ فتضام الجبل حتى صار كالتمرة الحلوة فابتلعها . ثم مضى فإذا هو بطست ملقاة على قارعة الطريق فاحتفر لها قبرا فدفنها فكان كلما دفنها نبت عن الأرض فلما أعيته تركها... وذكر الحديث . وهو غريب

وقال وهب بن منبه : إن هذا النبي كان شعيبا

أخرجه أبو موسى

المنتذر

المنتذر – وقالوا : المنيذر – نسبه جعفر إلى يحيى بن يونس . وقد أروده ابن منده : المنذر وقال : وقيل : المنيذر . ونذكره في المنذر والمنيذر

أخرجه أبو موسى

المنتشر

المنتشر الهمداني والد محمد بن المنتشر وهو جد إبراهيم بن محمد بن المنتشر . سكن الكوفة

روى عنه ابنه محمد بن المنتشر أنه قال : كانت بيعة النبي صلى الله عليه و سلم التي بايع الناس عليها : البيعة لله والطاعة للحق . وكانت بيعة أبي بكر : تبايعوني ما أطعت الله

قال أبو عمر : قال ابن أبي حاتم . قلت لأبي : رأى المنتشر النبي صلى الله عليه و سلم قال : لا أدري وقد روى عنه عليه السلام

قال أبو عمر : ولا تصح له عندي صحبة ولا رؤية وحديثه مرسل . وهو المنتشر بن الأجدع فيما ذكر الدارقطني

أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى

المنتفق

المنتفق وقيل : عبد الله بن المنتفق

كذا ذكره ابن شاهين وقال : سمعت عبد الله بن سليمان يقول : هذا المنتفق هو أبو رزين العقيلي وروى بإسناده عن محمد بن جحادة عن المغيرة بن عبد الله قال : انطلقت إلى الكوفة أنا وصاحب لي فدخلنا فإذا رجل من قيس يقال له المنتفق – أو : ابن المنتفق – فقال : طلبت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا : هو بمنى . فأتيت منى فقالوا : هو بعرفة... وذكر الحديث

أخرجه أبو موسى ." (١)

" أخبرنا أبو القاسم يعيش بن علي بإسناده إلى أبي عبد الرحمن النسائي : أخبرنا عمرو بن علي حدثنا يحيى عن سفيان عن سلمة بن نبيط عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب على جمل أحمر بعرفة قبل الصلاة

أخرجه الثلاثة

نبيه الجهني

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٤٥

نبيه الجهني . وقيل : بنة الجهني

قال ابن معين : إنما هوينة الجهني . وذكره ابن السكن في كتابه في الصحابة ينة بالياء تحتها نقطتان وبالنون

روى حديثه أبو الزبير عن جابر عن نبيه الجهني : أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى أن يتعاطى السيف مسلولا حتى يغمد

أخرجه أبو عمر

نبيه بن حذيفة

نبيه بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي وهو أخو أبي جهم بن حذيفة

ولا أعلم له ولا لأحد من إخوته رواية

أخرجه أبو عمر مختصرا

نبيه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم

نبيه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال أبو عمر : لا أعرفه بأكثر من أن بعضهم ذكره في موالي النبي صلى الله عليه و سلم وأن رسول الله صلى الله عليه و سلم اشتراه فأعتقه . وقد قيل في نبيه هذا النبيه بالألف واللام وضم النون وقيل : النبيه بفتح النون والله أعلم أخرجه أبو عمر

نبيه بن صؤاب

نبيه بن صؤاب الجهني

وفد على النبي صلى الله عليه و سلم وشهد فتح مصر . وكان أحد الأربعة الذين أقاموا قبلة مصر روى عنه يزيد بن أبي حبيب وعبد الملك بن أبي رائطة وعبد العزيز بن مليل

أخرجه الثلاثة

نبيه بن عثمان

نبيه بن عثمان بن ربيعة بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي

كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية قاله الواقدي وقال ابن إسحاق : الذي هاجر إلى أرض الحبشة أبوه عثمان بن ربيعة ولم يذكر موسى بن عقبة ولا أبو معشر واحدا منهما فيمن هاجر إلى أرض الحبشة

أخرجه أبو عمر

باب النون والحاء والذال والزاي والسين

نحات بن ثعلبة

نحات بن ثعلبة

تقدم الكلام عليه في بحاث بالباء الموحدة

أخرجه أبو عمر ها هنا بالنون والحاء المهملة وآخره تاء فوقها نقطتان . وأخرجه أبو موسى نجاب بالنون والجيم وآخره باء موحدة وأخرجه أبو نعيم أيضا مثله وقالوا : شهد بدرا وهو بلوي حليف الأنصار

نذير أبو مريم

نذير أبو مريم الغساني جد أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم

قال أبو حاتم الرازي : سألت بعض الشاميين عن اسم أبي مريم الغساني الشامي فقال : نذير . روى بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن جده أبي مريم قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ورميت بين يديه فأعجبه رميي

أخرجه أبو عمر

النزال بن سبرة

النزال بن سبرة الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة

ذكروه فيمن رأى النبي صلى الله عليه و سلم ولا تعلم له رواية إلا عن علي وابن مسعود وهو معدود في كبار التابعين وفضلائهم . روى عنه الشعبي وعبد الملك بن ميسرة وإسماعيل بن رجاء

أخرجه أبو عمر

نسير بن العنبس

نسير بن العنبس بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وكعب هو ظفر الأنصاري الظفري

له صحبة ورواية شهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مشاهد كثيرة ذكره عبد الله بن محمد بن القداح في نسب الأنصار بالنون والسين المهملة المفتوحة وذكره الدارقطني في باب بشير . وقول ابن القداح عندي أثبت قاله ابن ماكولا . وقد تقدم في بشير

باب النون والصاد

نصر بن الحارث

نصر بن الحارث بن عبيد بن رزاح بن كعب وكعب هو ظفر الأنصاري الأوسي الظفري . وقيل : ابن عبد رزاح . وقال أبو موسى : ابن عبد الله . والأولان أصح وأكثر . يكنى أبا الحارث

شهد بدرا وكان أبوه الحارث ممن صحب النبي صلى الله عليه و سلم . كذا سماه أكثر أهل السير والأنساب نصر بن الحارث

وقال ابن سعد : روي عن محمد بن إسحاق أنه نمير بن الحارث : قال ابن سعد : وهذا غلط من قبل من رواه عنه

قيل : إن الذي رواه عنه إبراهيم بن سعد الزهري

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى ." (١)

" والوهم الثاني أنهما جعلا النضر له صحبة وهو غلط فإن النضر أسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن أبي طالب أمره رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك . أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرا وإنما قتله ؛ لأن كان شديدا على رسول الله صلى الله عليه و سلم والمسلمين . ولما قتل قالت أخته – وقيل : ابنته قتيلة – أبياتا أولها : الكامل

يا راكبا إن الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ به ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تعنق

مني إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لمائحها وأخرى تخنق

فليسمعن النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميت لا ينطق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق !

قسرا يقاد إلى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٦١

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

النضر أقرب من تركت وسيلة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق

فلما سمع النبي صلى الله عليه و سلم قولها قال : لو بلغني هذا الشعر قبل أن أقتله ما قتلته

النضر بن سلمة الهذلي

النضر بن سلمة الهذلي

من أهل المدينة ولد على عهد النبي صلى الله عليه و سلم . ذكره ابن شاهين

أخرجه أبو موسى

النضر بن سفيان الهذلي

النضر بن سفيان الهذلي

سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : لو يعلم الناس ما في شهود العشاء الآخرة والصبح لأتوهما ولو على الركب

روى عنه أبو عبد الله القراظ

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

نضرة بن أكتم

نضرة - بزيادة هاء - هو : نضرة بن أكتم الخزاعي ويقال الأنصاري

أخبرنا عبد الوهاب بن علي الأمين بإسناده عن أبي داود ؛ حدثنا مخلد بن خالد والحسن بن علي وابن أبي السري المعني قالوا : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن صفوان بن سليم عن سعيد بن المسيب عن رجل من الأنصار - قال ابن أبي السري : من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ولم يقل من الأنصار ثم اتفقوا - : يقال له نضرة قال : تزوجت امرأة بكرا في سترها فدخلت عليها فإذا هي حبلى . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : لها الصداق بما استحللت من فرجها والولد عبد لك فإذا ولدت - قال الحسن - : فاجلدها وقال ابن أبي السري : فاجلدوها . أو قال : فحدوها

ورواه يحيى بن أبي كثير عن يزيد بن نعيم عن ابن المسيب - وعطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب أرسلوه . وفي حديث يحيى بن أبي كثير نضرة بن أكتم . نكح امرأة وكلهم جعل الولد عبدا له

أخرجه الثلاثة

نضلة الأنصاري

نضلة الأنصاري

أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد الدمشقي أخبرنا أبو العشائر محمد بن الخليل بن فارس القيسي أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت قال حدثنا محمد بن حماد عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن صفوان بن سليم عن رجل من الأنصار يقال له نضلة قال : تزوجت امرأة بكرا في سترها فدخلت عليها فإذا هي حبلى فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم فقال : لها المهر بما استحللت من فرجها والولد عبد لك فإذا ولدت فاجلدوها

وقد رواه عبد الرزاق أيضا بإسناده فقال نضرة . وقد تقدم

أخرجه أبو عمر مختصرا وأبو موسى وقال أبو موسى : أورده العسكري وهذا نضلة هو نضرة وقد تقدم . وأخرجه ابن منده فلا أدري لم استدركه أبو موسى عليه وأخرجه أبو عمر نضرة ونضلة ترجمتين وعادته في مثل هذا أن يقول في ترجمة واحدة : كذا وقيل كذا !

نضلة بن خديج

نضلة بن خديج الجشمي

روى سفيان بن عيينة عن أبي الزعراء عن أبي الأحوص عن أبيه – وقال مرة : عن أبي الأحوص عن جده : أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم قال : فصعد في النظر وطأطأ رأسه وقال : أرب إبل أنت أم رب غنم فقلت : من كل قد أتاني الله عز و جل . وذكر الحديث

وأبو الأحوص اسمه : عوف بن مالك بن نضلة والحديث بأبيه أشهر

أخرجه أبو موسى ." (١)

" قلت : لم يخرجه ابن منده وأبو نعيم وهو الصحابي حقا وأخرجا أخا النضر – بفتح النون – وقد تقدم ذكره والكلام عليه وهو غلط ؛ لأنه أسر يوم بدر وقتل كافرا . وقد ذكرناه وأما هذا النضير – بضم النون وفتح الضاد المعجمة وبعدها ياء تحتها نقطتان – فإنه أسلم وحسن إسلامه . وذكره أبو عمر فقال : كان من المهاجرين وقيل : كان من مسلمة الفتح والأول أكثر وأصح

وهذا القول قد نقضه هو على نفسه في سياق خبره فإنه قال : أعطاه النبي صلى الله عليه و سلم مائة من الإبل والنبي صلى الله عليه و سلم لم يفعل ذلك إلا مع مسلمة الفتح ومن تألفه على الإسلام ثم

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٦٣

قال : إنه حضر عند رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين وسأله عن أوقات الصلاة وفرضها فمن هو من المهاجرين كيف يسأل يوم حنين عن الصلوات والهجرة !

إنما كانت قبل الفتح وأما بعده فلا . والصحيح أنه من مسلمة الفتح والله أعلم

النضير بن النضر

النضير أيضا ابن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة وهو ابن أخي الذي قبله وأبوه هو الذي قتل يوم بدر

قال أبو موسى : قال جعفر : هو من أبناء مهاجرة الحبشة وذكر له بإسناده عن محمد ابن إسحاق أخرجه أبو موسى مختصرا

قلت : وهذا على سياق نسبه هو ابن النضر الذي قتل كافرا في وقعة بدر فكيف يكون هذا من أبناء المهاجرين إلى الحبشة !

وإنما لو قال : إنه أسلم وهاجر إلى الحبشة لكان ممكنا وأما قوله إن أباه كان من مهاجرة الحبشة فلا . وأما رواية جعفر عن ابن إسحاق ذلك فحاشا لله أن يقوله ابن إسحاق !

فإنه هو الذي يروي أن أباه النضر قتل يوم بدر كافرا فكيف يجعله من مهاجرة الحبشة والله أعلم

باب النون والظاء والعين

نظير المزني

نظير المزني أو : المدني

روى ابن شهاب عن إسماعيل بن أبي الحكيم قال : أخبرني نظير المزني - أو : المدني - شك الراوي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن الله تبارك وتعالى يستمع قراءة " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب " البينة فيقول الله : أبشر عبدي فوعزتي لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكننك من الجنة حتى ترضى

أخرجه أبو موسى

نعم

نعم

روى أبو إسحاق عن البراء : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لرجل : ما اسمك قال : نعم . قال : أنت عبد الله

أخرجه أبو موسى

نعامة الضبي

نعامة الضبي والد يزيد

روى حبان العبدي عن يزيد بن نعامة الضبين عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قرب إليه الطعام قال : سبحانك !

ما أكثر ما أعطيتنا !

سبحانك !

ما أعظم ما عافيتنا !

اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المسلمين "

أخرجه أبو موسى

النعمان بن أشيم

النعمان بن أشيم أبو هند الأشجعي . وقيل : اسمه رافع

له صحبة وهو كوفي وهو مشهور بكنيته

قال البخاري ومسلم : أدرك أبو هند النبي صلى الله عليه و سلم

روى عنه ابنه نعيم بن أبي هند أنه قال : حججت مع أبي وعمي فقال لي أبي : ترى ذاك الصاحب الجمل الأحمر الذي يخطب ذاك رسول الله صلى الله عليه و سلم

أخرجه الثلاثة

النعمان بن بازية

النعمان بن بازية . وقال ابن منيع : النعمان بن رازية عريف الأزد وصاحب رايتهم نزل حمص قاله البخاري

روى صالح بن شريح عن أبيه : أنه سمع عريف الأزد واسمه النعمان قال : قلت : يا رسول الله إنا كنا نعتاف في الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام فماذا تأمرنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فهي في الإسلام أصدق ولا يمنعن أحدكم من سفره

قال ابن أبي حاتم : له صحبة

أخرجه الثلاثة إلا أن أبا عمر قال بازية كما ذكرناه وقالا رازية والله أعلم

النعمان بن برزج

النعمان بن برزج

أدرك الجاهلية روى محمد بن الحسن بن أتش الصنعاني الأنباري عن سليمان بن وهب عن النعمان بن برزج – وكان قد أدرك الجاهلية – وذكر حديثا طويلا

أخرجه ابن منده وأبو نعيم وقال أبو نعيم لا نعرف له إسلاما

النعمان بن بشير

النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي . وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة تجتمع هي وزوجها في مالك الأغر ." (١)

" نيار بن مكرم

نيار بن مكرم الأسلمي

له صحبة ورواية . وهو أحد الذين دفنوا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهم : حكيم بن حزام وجبير بن مطعم وأبو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم . وقال مالك بن أنس : إن جده مالك بن أبي عامر كان خامسهم

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن سويدة بإسناده عن علي بن أحمد بن متويه الواحدي قال : أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي أخبرنا محمد بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم – وكانت له صحبة – قال : لما نزلت " ألم غلبت الروم " خرج بها أبو بكر إلى المشركين فقالوا : هذا كلام صاحبك قال أبو بكر : الله أنزل هذا – وكانت فارس قد غلبت الروم فاتخذوهم شبه العبيد وكان المشركون يحبون أن لا تغلب الروم فارس لأنهم أهل جحد وتكذيب بالبعث وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس ؛ لأنهم أهل كتاب وتصديق بالبعث... وذكر قصة المناحبة

أخرجه الثلاثة

باب الهاء

باب الهاء والألف

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٦٥

هاشم بن عتبة

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري . وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص يكنى أبا عمرو ويعرف بالمرقال

نزل الكوفة أسلم يوم الفتح . وكان من الشجعان الأبطال والفضلاء الأخيار . فقئت عينه يوم اليرموك بالشام . وهو الذي فتح جلولاء من بلاد الفرس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح بلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف . وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وكانت معه الراية . وهو على الرجالة وقتل يومئذ وفيها يقول : الرجز

أعور يبغي أهله محلا ... قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول : الرجز

الفحل يحمي شوله معقولا

وقاتل حتى قتل وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة : الرجز

يا هاشم الخير جزيت الجنة ... قاتلت في الله عدو السنه

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين

روى عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : يظهر المسلمون على جزيرة العرب ويظهر المسلمون على فارس ويظهر المسلمون على الروم ويظهر المسلمون على الأعور الدجال . قاله أبو عمر

وقال ابن منده وأبو نعيم : هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري . وقيل : نافع أبو هاشم ورويا حديث عبد الملك عن جابر عن هاشم بن عتبة : يظهر المسلمون... الحديث

أخرجه الثلاثة

قلت : كلام ابن منده وأبو نعيم يدل على أن هاشم بن عتبة يقال له نافع أيضا أو أن أبا هاشم كنية نافع ولعل ابن منده رأى في موضع أخو هاشم فظنها أبو فإنها تشتبه بها كثيرا أو أن بعض النسخ كان فيها غلط ولم ينظر فيه وتبعه أبو نعيم . أو لعلهما حيث رويا هذا الحديث عن هاشم وروياه أيضا في كتابيهما عن نافع ظناهما واحد . وليس كذلك وإنما هما أخوان . وقد روى هذا الحديث عنهما واختلف العلماء فيه كما اختلفوا في غيره فإن كثيرا من أهل الحديث يروي الحديث من طريق عن زيد ويختلفون فيه فيرويه

بعضهم عن عمرو . وقد تقدم مثل هذا في الكتاب كثيرا وقد تقدم ذكر نافع في ترجمته وقد ذكرهما العلماء أنهما أخوان والله أعلم . والحديث عن نافع بن عتبة هو الصحيح وأما هاشم فقليل ذكره في الحديث

هالة بن أبي هالة

هالة بن أبي هالة التميمي الأسيدي

تقدم نسبه عند النباش بن أبي هالة وهو أخو هند بن أبي هالة حليف بني عبد الدار بن قصي . وأمه خديجة بنت خويلد بن أسد زوج النبي صلى الله عليه و سلم . له صحبة روى عنه ابنه هند

أخرجه أبو عمر وابن منده وأبو موسى . وروى له ابن منده في هذه الترجمة حديث هند بن أبي هالة الذي يرويه عنه الحسن بن علي رضي الله عنهم وليس لهالة فيه مدخل . ويرد الحديث في ترجمة هند إن شاء الله تعالى . ولعل أبا نعيم تركه لهذا . وقد ذكره أبو عمر مختصرا ولم يورد له حديثا ." (١)

" أخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه وغيره قالوا بإسنادهم عن أبي عيسى الترمذي قال : حدثنا الحسن بن علي وغير واحد قالوا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن القاري أنهما أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : مررت بهشام بن حكيم بن حزام وهو يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فإذا هو يقرأ على حروف لم يقر ثنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم فكدت أساوره في الصلاة فنظرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقلت له كذبت والله إن رسول الله لهو أقرأني هذه السورة التي تقرأها فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم : فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : أرسله يا عمر اقرأ يا هشام . فقرأ القراءة التي سمعت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هكذا أنزلت . ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم أقرأ يا عمر . فقرأت القراءة التي أقرأني النبي صلى الله عليه و سلم فقال النبي : هكذا أنزلت : ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف . فاقرأوا ما تيسر منه

أخرجه الثلاثة

قلت : قول ابن منده : هشام بن حكيم بن حزام المخزومي وهو ابن خويلد بن أسد . هذا من أغرب ما يحكى عن عالم !

بينما يجعله مخزوميا يسوق نسبه أسديا !

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٨٢

والصحيح أنه أسدي كما ذكرناه أولا ومن قال : مخزومي فقد وهم

وقال أبو نعيم استشهد يوم أجنادين وهو غلط والذي قتل بأجنادين هشام بن العاص سنة ثلاث عشرة وقصة هشام بن حكيم مع عياض بن غنم تدل على أنه لم يقتل يوم أجنادين فإن أبا نعيم أيضا روى بإسناده أن هشام بن حكيم وجد عياض بن غنم وهو على حمص قد شمس ناسا من النبط في أداء الجزية فقال له هشام : ما هذا يا عياض !

!

إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا . وحمص إنما فتحت بعد أجنادين بكثير وقد استقصينا الجميع والاختلاف فيه في كتابنا الكامل في التاريخ . والله أعلم

هشام مولى رسول الله - صلى الله عليه و سلم -

هشام مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم

روى عنه أبو الزبير أنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله إن لي امرأة لا ترد يد لامس !

فقال : طلقها . فقال يا رسول الله : إني أحبها وإنها تعجبني . قال تمتع بها وفيه اختلاف

أخرجه الثلاثة

هشام بن صبابة

هشام بن صبابة بن حزن بن سيار بن عبد الله بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي أخو مقيس بن صبابة

روى أبو صالح عن ابن عباس : أن مقيس بن صبابة وجد أخاه قتيلا في بني النجار وكان مسلما فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له فأرسل معه زهير بن عياض الفهري إلى بني النجار فقال : قل لهم : إن علمتم قاتل هشام بن صبابة أن تدفعوه إلى أخيه وإن لا تعلموا قاتلا فلا بد أن تدفعوا إليه ديته . فجمعوا لمقيس دية أخيه فلما صارت الدية إليه وثب على زهير فقتله وارتد إلى الشرك وقال في ذلك أبياتا منها : الطويل

فأدركت ثاري واضطجعت موسدا ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

وقال أبو عمر : قتل في غزوة ذي قرد سنة ست مسلما أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ

وقال ابن منده : قتل في غزوة بني المصطلق سنة ست

وأخبرنا عبيد الله بن أحمد بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن هشام بن صبابة – من بني فلان بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر – قاتل يعني في المريسيع حتى أمعن ؛ وكان حسن الإسلام فلقيه رجل من المسلمين من بني عوف بن الخزرج ولا يظن إلا أنه من العدو فقتله

أخرجه الثلاثة

هشام بن العاص القرشي

هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي . أمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة . وهو أخو عمرو بن العاص ." [١]

" ب د ع أبو الجعد بن جناده بن ضمرة الضمري من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة الكناني الضمري . قيل اسمه الأدرع . وقيل : جنادة . وقيل : عمرو بن بكر قاله أبو عمر

له صحبة وله دار في بني ضمرة بالمدينة . روى عنه عبيدة بن سفيان الحضرمي . أخبرنا غير واحد بإسنادهم عن أبي عيسى الترمذي قال : حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان عن أبي الجعد – يعني – الضمري وكانت له صحبة فيما زعم محمد بن عمرو – أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه " . أخرجه الثلاثة وقال البخاري : لا أعرف اسمه ولا أعرف له إلا هذا الحديث

أبو الجعد الغطفاني

ب ع س أبو الجعد الغطفاني الأشجعي من أشجع بن ريث بن غطفان . وهو والد سالم بن أبي الجعد اسمه رافع مولى لأشجع كوفي

يقال : إنه أدرك النبي صلى الله عليه و سلم ذكره البغوي قاله أبو عمر . عظم روايته عن علي وابن مسعود روى عنه ابنه سالم أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " البر لا يبلى والإثم لا ينسى والذنب لا يفنى "

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٩٠

أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى

أبو الجعيجعة

د ع أبو الجعيجعة صاحب الرقيق

حديثه عند الحسن . روى عبد الله بن عون عن الحسن أن رجلا كان على عهد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يبيع الرقيق يقال له : أبو الجعيجعة... وذكر الحديث . أخرجه أبو منده وأبو نعيم مختصرا

أبو جمعة

أبو جمعة الأنصاري . وقيل : السباعي . فرق بينهما بعضهم وهما واحد قاله أبو موسى . وقال أبو عمر : هو أنصاري وقيل : كناني اختلف في اسمه فقيل : حبيب بن سباع . وقيل جنيد بن سباع . وقيل : حبيب بن وهب

يعد في الشاميين أدرك النبي صلى الله عليه و سلم عام الأحزاب ومن حديثه ما أخبرنا به أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن الفقيه بإسناده عن أبي يعلى : حدثنا عبد الغفار بن عبد الله أخبرنا عبد الله بن عطارد البصري عن الأوزاعي أخبرنا أسيد بن عبد الرحمن عن صالح بن محمد عن أبي جمعة قال : تغديت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ومعه أبو عبيدة بن الجراح فقال له أبو عبيدة : يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال : " نعم قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني "

قال : وحدثنا أبو يعلى أخبرنا محمد بن عياد أخبرنا أبو سعيد – مولى بني هاشم – عن أبي خلف عن عبد الله بن عوف قال : سمعت أبا جمعة جنبذ بن سبع يقول : قاتلت رسول الله صلى الله عليه و سلم أول النهار كافرا وقاتلت معه آخر النهار مسلما وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا أنزلت : " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات " الفتح : ٢٥ الآية . أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى

أبو الجمل

ب أبو الجمل

قال عباس الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : أبو الجمل صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم اسمه : هلال بن الحارث وكان يكون بحمص . قال يحيى : وقد رأيت بها غلاما من ولده . أخرجه أبو عمر كذا مختصرا

قلت : وهم أبو عمر في هذه الكنية إنما هو " أبو الحمراء " بالحاء والراء لا بالجيم واللام لا خلاف فيه بين العلماء . والذي رواه عباس عن ابن معين : إنما هو الحمراء . والذي قاله أبو عمر في " أبي الجمل " هو الذي قاله عباس عن ابن معين وكذلك نقله الدولابي وابن الأعرابي ورواه محمد بن مخلد العطار وغيره عن عباس الدوري . ولعل النسخة التي نقل منها أبو عمر كان الناسخ قد غلط فيها ولم يمهن أبو عمر النظر وإلا فمثل أبي عمر في حفظه وإتقانه لا يخفى عليه هذا !

وذكره البخاري فقال : " أبو الحمراء " والله أعلم وقد ذكره أبو عمر أيضا في " أبي الحمراء " على الصواب

أبو جميلة السلمي

ب أبو جميلة سنين السلمي من أنفسهم

أدرك النبي صلى الله عليه و سلم وخرج معه عام الفتح يعد في أهل الحجاز . أخبرنا محمد بن سرايا وأبو الفرج الواسطي وغيرهما بإسنادهم عن محمد بن إسماعيل : حدثنا إبراهيم بن موسى أنبأنا هشام حدثنا معمر عن الزهري عن سنين أبي جميلة - ونحن مع ابن المسيب - قال : وزعم أبو جميلة أنه أدرك النبي صلى الله عليه و سلم وخرج معه عام الفتح . أخرجه أبو عمر

أبو جندب العتقي

د ع أبو جندب العتقي ." (١)

" له صحبة شهد فتح مصر وليس له حديث . قاله أبو سعيد بن يونس أخرجه ابن منده وأبو نعيم

أبو جندب الفزاري

ع س أبو جندب الفزاري . ذكره مطين في الصحابة

أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا النضر - هو ابن منصور - أخبرنا سهل الفزاري عن جندب الفزاري عن أبيه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه و سلم - إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

أبو جندل بن سهيل

---

(١) أسد الغابة، ص/١١٥٢

ب د ع أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري . تقدم نسبه في ترجمة أبيه وهو من بني عامر بن لؤي

قال الزبير : اسم أبي جندل بن سهيل : العاصي . أسلم بمكة فسجنه أبوه وقيده فلما كان يوم الحديبية هرب أبو جندل إلى النبي صلى الله عليه و سلم

أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن محمد بن إسحاق حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة في صلح الحديبية قال : فإن الصحيفة - يعني صحيفة الصلح - لتكتب إذ طلع أبو جندل بن سهيل يرسف في الحديد وكان أبوه حسبه فأفلت . فلما رآه أبوه سهيل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه يتله وقال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا !

قال : صدقت . فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنوني في ديني !

وقد كانوا خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يشكون في الفتح فلما صنع أبو جندل ما صنع وقد كان دخل - لما رأوا رسول الله صلى الله عليه و سلم حمل على نفسه في الصلح ورجعته - أمر عظيم فلما صنع أبو جندل ما صنع زاد الناس شرا على ما بهم فقال رسول الله لأبي جندل : " أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . وإنا صالحنا القوم وإنا لا نغدر " . فقام عمر بن الخطاب يمشي إلى جنب أبي جندل وأبوه يتله وهو يقول : أبا جندل اصبر فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب . وجعل عمر يدني منه قائم السيف فقال عمر : رجوت أن يأخذه فيضرب به أباه فضن بأبيه

وقد ذكرنا في ترجمة أبي بصير حال أبي جندل فإن جندل لما أخذه أبوه هرب ثانية من أبيه ولحق بأبي بصير

قال أبو عمر : وقد غلطت طائفة ألفت في الصحابة في أبي جندل أن اسمه عبد الله وأنه الذي أتى مع أبيه سهيل إلى بدر فانحاز من المشركين إلى المسلمين وشهد بدرا مع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - وهذا غلط فاحش وعبد الله ليس بأبي جندل ولكنه أخوه واستشهد عبد الله باليمامة مع خالد في خلافة أبي بكر الصديق وأبو جندل لم يشهد بدرا ولا شيئا من المشاهد قبل الفتح لأن أباه كان قد منعه كما ذكرناه قال موسى بن عقبة : لم يزل أبو جندل بن سهيل وأبوه مجاهدين بالشام حتى ماتا يعني في خلافة عمر

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرت أن أبا عبيدة بالشام وجد أبا جندل بن سهيل وضرار بن الخطاب وأبا الأزور وهم من أصحاب النبي – صلى الله عليه و سلم – قد شربوا الخمر فقال أبو جندل : " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات " المائدة ٩٣ الآيات كلها فكتب أبو عبيدة إلى عمر : إن أبا جندل خصمني بهذه الآية . فكتب إليه عمر : الذي زين لأبي جندل الخطيئة زين له الخصومة فاحددهم . فقال أبو الأزور : اتحدوننا قال أبو عبيدة : نعم . قال أبو الأزور : فدعونا نلقى العدو غدا فإن قتلنا فذاك وإن رجعنا إليكم فحدونا . فلقي أبو الأزور وضرار وأبو جندل العدو فاستشهد أبو الأزور وحد الآخران

أبو جنيده بن جندع

د ع أبو جنيدة بن جندع وهو من بني عمرو بن مازن المازني قدم على رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يوم حنين

روى الزهري عن أبي سعيد بن خباب عن أبي عنفوان البارقي عن أبي جنيدة بن جندع من بني عمرو بن مازن قال : قدمت على رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يوم حنين – غزوة هوازن – وقد انكشف أصحابه ولهم ضجة كاضطراب اللجة فقلت : أي قوم ما أنتم قالوا : أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ... وذكر الحديث بطوله . أخرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا

أبو جنيدة الفهري

ع س أبو جنيده الفهري

أورده الطبراني في الصحابة ." (١)

" قلت : لم يخرج ابن منده أبا سبرة الجعفي لا مختلطا بأبي سبرة بن رهم ولا بغيره إنما ذكر ترجمة أبي سبرة النخعي جد خيثمة بن عبد الرحمن عداده في أهل الكوفة تقدم ذكره . هذا جميع ما ذكره ابن منده ولعمري لقد غلط في أن جعله نخعيا وهو جعفي لا شبهة فيه لكنه غلط فيه وأبو موسى فلم يذكر أغلاطه إنما استدرك عليه

أبو سبرة الجهني

د ع أبو سبرة الجهني . يعد في أهل المدينة حديثه عند أولاده . روى عيسى بن سبرة بن أبي سبرة عن أبيه عن جده قال : صعد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) أسد الغابة، ص/١١٥٣

" ألا لا صلاة ألا لا صوم ألا لاوضوء لمن لم يذكر اسم الله ألا ولا يؤمن بالله ولا يؤمن بي من لم يعرف حق الأنصار " . أخرجه ابن منده وأبو نعيم

أبو سبرة بن أبي رهم

ب دع أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي الغامري

قديم الإسلام هاجر الهجرتين جميعا . أخبرنا عبيد الله بن أحمد باسناده عن ابن إسحاق في تسمية من هاجر إلى الحبشة من بني عامر بن لؤي : أبوسبرة بن أبي رهم بن عبد العزى . وقيل : لم يهاجر إلى الحبشة . والأول أصح . وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم

وبهذا الإسناد عن ابن إسحاق فيمن شهد بدرا من بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل : أبو سبرة بن ابي رهم . وأبو سبرة أخو أبي سلمة بن عبد الأسد لأمه أمهما برة بنت عبد المطلب قاله أبو نعيم وابن منده . وآخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه وبين سلامة بن وقش ولم يختلفوا في شهوده بدرا والمشاهد كلها وإنما اختلفوا في هجرته إلى الحبشة . قال الزبير بن بكار : لا نعلم أحدا من أهل بدر رجع إلى مكة فنزلها غير أبي سبرة فإنه رجع إليها وسكنها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم فنزلها . وولده ينكرون ذلك وتوفي أبو سبرة في خلافة عثمان

أخرجه الثلاثة

أبو سبرة النخعي

د أبو سبرة النخعي جد خيثمة بن عبد الرحمن . عداده في أهل الكوفة تقدم ذكره . أخرجه ابن منده . قلت : قول ابن منده : النخعي وهم منه وإنما هو الجعفي وهو جد خيثمة لا النخعي . وقد تقدم ذكره ولعله اشتبه عليه فإن النخعي والجعفي يشتبهان في الخط والله أعلم

أبو سبرة

د ع أبو سبرة غير منسوب . له صحبة . روى عنه قزعة . روى الأوزاعي عن قزعة قال : قدم أبو سبرة صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت له : حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " من صلى الصبح فهو في ذمة الله عز و جل فاتقوا الله إن يطلبكم بشيء من ذمته " . أخرجه ابن منده وأبو نعيم

أبو السبع الزرقي

ب أبو السبع الزرقي أنصاري . له صحبة قتل يوم أحد شهيدا . اسمه ذكوان بن عبد قيس . أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق فيمن قتل يوم أحد من بني زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس . وقد تقتم ذكره في ذكوان

أخرجه أبو عمر

أبو سروعة عقبة بن الحارث

ب أبو سروعة عقبة بن الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي حجازي له صحبة روى عنه عبيد بن أبي مريم وابن أبي مليكة . ذكرناه في " عقبة " على ما ذكره أهل الحديث . وأما أهل النسب الزبير وعمه مصعب والعدوي فإنهم يقولون : أبو سروعة بن الحارث هو أخو عقبة بن الحارث وذكروا أنه أسلم عام الفتح وله صحبة

أخرجه أبو عمر

أبو سريحة

ب ع س أبو سريحة الغفاري اسمه حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوس بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل قاله خليفة . وقال ابن الكلبي : حذيفة بن أسيد بن الأغوز بن واقعة بن حرام بن غفار فقال خليفة : الأغوس بالغين المعجمة والسين وقال الكلبي مثله إلا أنه جعل عوض السين زايا وقال عوض وقيعة : واقعة . وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان يعد في الكوفيين روى عنه الأسود بن يزيد قصته مع سبيعة الأسلمية ." (١)

" وكان أبو العاص ممن شهد بدرا مع الكفار وأسره عبد الله بن خبير بن النعمان الأنصاري فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم قدم في فدائه عمرو بن الربيع بمال دفعته إليه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم من ذلك قلادة لها كانت خديجة قد أدخلتها بها على أبي العاص فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا " . فقالوا : نعم

وكان أبو العاص مصاحبا لرسول الله صلى الله عليه و سلم مصافيا وكان قد أبى أن يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أمره المشركون أن يطلقها فشكر له رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك . ولما أطلقه رسول الله صلى الله عليه و سلم من الأسر شرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة فعاد

---

(١) أسد الغابة، ص/١١٨٣

إلى مكة وأرسلها إلى النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عنه : " حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي "

وأقام أبو العاص بمكة على شركه حتى كان قبيل الفتح خرج بتجارة إلى الشام ومعه أموال قريش ومعه جماعة منهم فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه و سلم أميرهم زيد بن حارثة فأخذ المسلمون ما في تلك العير من الأموال وأسروا أناسا وهرب أبو العاص بن الربيع ثم أتى المدينة ليلا فدخل على زينب فاستجار بها فأجارته . فلما وصل النبي صلى الله عليه و سلم صلاة الصبح صاحت زينب : أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . فلما سلم رسول الله في صلى الله عليه و سلم أقبل على الناس وقال : هل سمعتم ما سمعت قالوا : نعم . قال : أما والذي نفسي بيده ما علمت بذلك حتى سمعته كما سمعتم وقال : " يجير على المسلمين أدناهم " . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على ابنته فقال : " أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له " . قالت : إنه قد جاء في طلب ماله . فجمع رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك السرية وقال : إن هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد أصبتم له مالا وهو مما أفاءه الله عليكم وأنا أحب أن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإن أبيتم فأنتم أحق به . فقالوا : بل نرده عليه . فردوا عليه ماله أجمع فعاد إلى مكة وأدى إلى الناس أموالهم . ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله والله ما منعني من الإسلام إلا خوفا أن تظنوا بي أكل أموالكم . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم مسلما وحسن إسلامه ورد عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ابنته زينب بنكاح جديد وقيل : بالنكاح الأول

وقال ابن منده : رد النبي صلى الله عليه و سلم ابنته على أبي العاص بعد سنتين بنكاحها الأول . وولد له من زينب علي بن أبي العاص – وقد ذكرناه – وأمامة بنت أبي العاص ويرد ذكرها في الكنى إن شاء الله تعالى . ولما أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب إلى اليمن سار معه . وكان مع علي أيض لما بويع أبو بكر وتوفيت زينب وهي عند أبي العاص وتوفي أبو العاص سنة اثنتي عشرة

أخرجه الثلاثة . قلت : قول ابن منده : " فان النبي صلى الله عليه و سلم رد زينب بعد سنتين " . ليس بشيء فان أبا العاص أرسلها بعد بدر وكانت بدر في السنة الثانية وأسلم أبو العاص قبيل الفتح أول السنة الثامنة فيكون نحو ست سنين فقوله " سنتين " ليس بشيء عامر الأشعري

ب ص أبو عامر الأشعري عم أبي موسى . اسمه : عبيد بن سليم بن حضار . وقد تقدم عند ترجمة أبي موسى عبد الله بن قيس . وقال ابن المديني : " اسمه عبيد بن وهب " فلم يصنع شيئا . وكان أبو عامر من كبار الصحابة قتل يوم حنين

حرف العين أخبرنا عبيد الله بن السمين بإسناده إلى يونس عن ابن إسحاق قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم في آثار من توخه إلى أوطاس أبا عامر الأشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي بسهم فقتل فاخذ الراية أبو موسى الأشعري فقاتلهم ففتح عليه فهزمهم فزعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي قتل أبا عامر رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله . وقيل : إن دريدا هو الذي قتل أبا عامر وقتله أبو موسى وذلك غلط فإن دريدا إنما حضر الحرب شيخا كبيرا ولم يباشر الحرب لكبره ." (١)

" ب دع أبو العريان المحاربي : وقيل : السلمي . أخبرنا أبو مرسى كتابة أخبرنا أبو غالب أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو القاسم الطبراني أخبرنا علي بن عبد العزيز ح قال أبو موسى : وأخبرنا الحسن أخبرنا أحمد أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن أخبرنا الحسن بن الحسن الحربي - قالا : أخبرنا أبو نعيم أخبرنا أبو خلدة قال : سألت ابن سيرين قلمت : أصلي وما أدري ركعتين أو أربعا فقال : حدثني أبو العريان . أن نبي الله صلى الله عليه و سلم صلى يوما ودخل البيت وكان في القوم رجل طويل اليدين وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسميه ذا اليدين فقال ذو اليدين : يا رسول الله أقصرت الصلاة أو نسيت قال : " لم اقصر ولم أنس " ا !

قال : بل نسيت . فتقدم فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم كبر ورفع رأسه ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم كبر ورفع رأسه ولم يحفظ " محمد " سلم بعد أم لا قال أبو عمر : قيل : إنه أبو هريرة وأبو العريان غلط ولم يقله إلا أبو خلدة وحده وقيل : إنه أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعي الذي روى عنه طارق بن شهاب الأحمسي وعبد الملك بن عمير يعد في الكوفيين . ومنهم من جعله في البصريين . روى سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير قال : عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجدك يا أبا العريان قال : أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض واشتد مني ما كنت أحب أن يلين : الرجز

اسمع أتبئك بآيات الكبر ... تقارب الخطو وسوء في البصر

---

(١) أسد الغابة، ص/١٢٠٣

وقلة الطعم إذا الزاد حضر ... وكثرة النسيان فيما يدكر

وقلة النوم إذا الليل اعتكر ... نوم العشاء وسعال في السحر

وتركي الحسناء في قيل الظهر ... والناسيبلون كما تبلى الشجر

أخرجه الثلاثة

أبو عريض

ب أبو عريض

ذكره أبو حاتم الرازي عن محمد بن دينار الخراساني عن عبد الله بن المطلب عن محمد بن جابر الحنفي عن أبي مالك الأشجعي عن أبي عريض – وكان دليل رسول الله صلى الله عليه و سلم من أهل خيبر – قال : أعطاني رسول الله صلى الله عليه و سلم مائة راحلة . . . فذكر حديثا منكرا

أخرجه أبو عمر

أبو عزة الهذلي

ب س أبو عزة الهذلي اسمه : يسار بن عبد الله وقيل : يسار بن عبد . وقيل : يسار بن عمرو . وقال أبو أحمد العسكري : أبو عزة الهذلي يسار بن عبد الله بن عامر بن تميم بن نفاثة بن ملاص بن خزيمة بن دهمان بن سعد بن مالك بن ثور بن طابخة بن لحيان بن هذيل

سكن البصرة له صحبة . وقيل : هو مطر بن عكامس لأن حديثهما واحد . وقيل . هو غيره . وهو الأكثر . روى عنه أبو المليح . أخبرنا إسماعيل بن علي وغيره قالوا بإسنادهم عن محمد بن عيسى : حدثنا أحمد بن منيع وعلي بن حجر المعنى واحد – قالا : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن أبي المليح عن أبي عزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إذا قضى الله لعبلد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة " . قال الترمذي : أبو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبد وأبو المليح بن أسامة اسمه عامر بن أسامة بن عمير الهذلي . أخرجه أبو عمر وأبو موسى

أبو عزيز أبيض

س أبو عزيز اسمه أبيض . ذكرناه في الهمزة . أخرجه أبو موسى مختصرا

أبو عزيز بن جندب

ب أبو عزيز بن جندب بن النعمان مذكور في الصحابة . أخرجه أبو عمر مختصرا وقال : لا أعرفه

أبو عزيز بن عمير ." (١)

" ب د ع أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري أخو مصعب بن عمير وأخو أبي الروم بن عمير وأمه وأم مصعب : أم خناس بنت مالك من بني عامر بن لؤي . واسم أبي عزيز هذا زرارة . له صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه و سلم . روى عنه نبيه بن وهب وكان ممن شهد بدرا كافرا وأسر يومئذ . أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بأسارى بدر فرقهم على المسلمين وقال : " أستوصوا بالأسارى خيرا " قال نبيه : فسمعت من يذكر عن أبي عزيز قال : كنت في الأسارى يوم بدر فسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " استوصوا بالأسارى خيرا " فإن كان ليقدم إليهم الطعام فما يقع بيد أحدهم كسرة إلا رمى بها إلي ويأكلون التمر يؤثروني فكنت أستحب فآخذ الكسرة فأرمي بها إليه فيرمي بها إلي . وذكره خليفة بن خياط في الصحابة من بني عبد الدار . وقال ابن الكلبي والزبير : قتل أبو عزيز يوم أحد كافرا . قال أبو عمر : وذلك غلط ولعل المقتول بأحد كافرا أخ لهم قتل كافرا وأما مصعب بن عمير فقتل بأحد مسلما . قال أبو نعيم : ذكره المتأخر - يعني ابن منده - ولا أعرف له إسلاما وهو كان صاحب لواء المشركين يوم أحد . وقال ابن ماكولا : قتل أبو عزيز يوم أحد كافرا

أخبرنا أبو جعفر بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق في تسمية من قتل من المشركين يوم أحد . . . فذكر من عبد الدار أحد عشر رجلا ليس فيهم أبو عزيز إنما ذكر فيهم أخاه أبا يزيد بن عمير والله أعلم

أخرجه الثلاثة

أبو عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم

ب د ع أبو عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم . له صحبة ورواية قيل : اسمه أحمر . روى عنه أبو نصيرة وحازم بن القاسم . له حديثان : أحدهما : " أتاني جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام والطاعون شهادة لأمتي " . رواه عنه مسلم بن عبيد أبو نصيرة . والحديث الثاني رواه أبو نصيرة أيضا عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم خرج ليلا فدعاني فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر فدعاه ثم مر بعمر فدعاه . وانطلق حتى أتى حائطا لبعض الأنصار فقال لصاحب

---

(١) أسد الغابة، ص/١٢١٤

الحائط : " أطعمنا بسرا فجاء بعذق فوضعه فأكلوا ثم دعا بماء فشربوا ثم قال : لتسألن عن هذا النعيم " . وهذا يشبه حديث أبي الهيثم بن التيهان

أخرجه الثلاثة

أبو عسيم

ب ع س أبو عسيم بالميم – قيل : هو أبو عسيب . وقيل غيره . وقد فرق الحاكم أبو أحمد وغيره بينهما . أخبرنا ابن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد : حدثني أبي حدثنا بهز وأبو كامل قالا : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب – أو : أبي عسيم – قال بهز : إنه شهد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا : كيف نصلي عليه قال : ادخلوا فصلوا عليه أرسالا – يعني يصلون ويخرجن – فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون ويخرجون من الباب الآخر . قال : فلما وضع صلى الله عليه و سلم في لحده قال المغيرة : قد بقي من رجليه شيء لم تصلحوه . قالوا : فادخل فأصلحه . فدخل وأدخل يده فمس قدميه فقال : أهيلوا علي التراب فأهالوا عليه حتى بلغ أنضاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : أنا أحدثكم عهدا برسول الله صلى الله عليه و سلم

أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى

أبو العشراء

أبو العشراء الدارمي . اختلف في اسمه فقيل : أسامة بن مالك من قهطم . وقيل : اسمه بلز . وقيل مالك بن أسامة . وقيل : عطارد بن برز . ذكره بعضهم في الصحابة ولا يصح والحديث لأبيه : " لوطعنت في فخذها لأجزأ عنك "

وقد ذكرناه في أسامة والصحبة لأبيه وقد ذكرناه في مالك بن قهطم

أبو عطية البكري ." (١)

" سكن الشام وانتقل إلى مصر واختلط بها دارا . وقيل : إن أبا فاطمة الأزدي شامي وإن أبا فاطمة الليثي مصري . وقال ابن يونس : الأزدي يقال له : الليثي وهو الدوسي شهد فتح مصر . روى عنه كثير بن كليب وإياس بن أبي فاطمة . روى مسلم بن عقيل مولى الزبير عن عبد الله بن إياس بن أبي فاطمة الدوسي عن أبيه عن جده قال : كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم جالسا فقال : " من يحب أن يصح فلا يسقم " فابتدرناها قلنا : نحن يا رسول الله وعرفناها في وجهه . فقال : " أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة "

---

(١) أسد الغابة، ص/١٢١٥

قالوا " لا يا رسول الله . قال : " ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات فو الذي نفسي بيده إن الله ليبتلي المؤمن بالبلاء فما يبتليه إلا لكرامته عليه إن الله قد أنزل عبده بمنزلة لا يبلغها بشيء من عمله دون أن ينزل به شيئا من البلاء فيبلغه تلك المنزلة "

روى هذا الحديث في هذه الترجمة أبو نعيم وأبو عمر وذكر له أبو عمر أيضا حديث السجود عن الحارث بن يزيد عن كثير الأعرج عن أبي فاطمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " أكثروا من السجود . . . " الحديث وذكره بعد هذه الترجمة . وأما ابن منده فلم يورد له حديثا إنما قال : روى عنه كثير بن مرة وأبو عبد الرحمن الحبلي وروى كلام ابن يونس الذي ذكرناه . أخرجه الثلاثة وقولهم " دوسي " و " أزدي " واحد فإن دوسا بطن من الأزد . وقد تقدم في أنيس بن أبي فاطمة وفي إياس بن أبي فاطمة من ذكره أتم من هذا

أبو فاطمة الضمري

د ع أبو فاطمة الضمري . وقيل : الأزدي

عداده في المصريين . روى عنه كثير بن مرة وأبو عبد الرحمن الحبلي قاله أبو نعيم . وقال ابن منده : أبو فاطمة الضمري . وروى له حديث النبي صلى الله عليه و سلم : " أيكم يحب أن يصبح " وأما أبو نعيم فروى حديث الصحة في الترجمة الأولى وحديث السجود في هذه الترجمة . أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد إجازة بإسناده إلى ابن أبي عاصم قال : حدثنا محمد بن مظفر حدثنا محمد بن المبارك أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن أبي فاطمة أنه قال : يا رسول الله حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله . قال : " عليك بالجهاد في سبيل الله فإنه لا مثل له " . قال : يا رسول الله حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله . قال : " عليك بالهجرة فإنها لا مثل لها " . قال : يا رسول الله حدثني بعفل أستقيم عليه وأعمله . قال : " عليك بالسجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة وحط عنك بها خطيئة "

أخرجه ابن منده وأبو نعيم . قلت : قد ذكر أبو نعيم في هذه الترجمة فقال : إنه ضمري . وقيل : أزدي . وروي له حديث السجود الذي رواه أبو عمر في ترجمة أبي فاطمة الدوسي كما ذكرناه قبل . وروى ابن منده لهذا حديث الصحة الذي رواه أبو نعيم وأبو عمر في ترجمة الدوسي إلا أن أبا نعيم قال في الدوسي – وذكره بعد الضمريا – فقال : فصله بعض المتأخرين – يعني ابن منده – وهو المتقدم . فبرىء

بهذا من الرد عليه وهما واحد . والحق مع أبي عمر وأبي نعيم وقد ذكره ابن أبي عاصم وذكر له حديث السجود وحديث " أيكم يحب أن يصح " جعلهما أيضاواحدا والله أعلم

وقد ذكر أبو موسى حديث أي فاطمة وقوله للنبي : " أخبرنا بعمل نستقيم عليه " وذكر السجود حسب وجعله في ترجمة أبي فاطمة الأنصاري فلا أدري من أين له هذا ولا شك أنه غلط من بعض الرواة والله أعلم

أبو فالج الأنماري

د أبو فالج الأنماري . أدرك النبي صلى الله عليه و سلم وأكل الدم في الجاهلية . روى عنه محمد بن زياد الألهاني الحمصي مرقوفا . وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده وروى عنه ما يدل على أنه لم يصحب والحديث مذكور في أبي عنبة الخولاني فليطلب منه

أخرجه ابن منده

أبو الفحم بن عمرو

س أبو الفحم بن عمرو

أورده جعفر وقال : روى أنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم يدعو عند أحجار الزيت وقال : قاله لي أبو علي بسمرقند

أخرجه أبو موسى مختصرا

أبو فراس الأسلمي

ب د ع أبو فراس الأسلمي . قيل : اسمه ربيعة بن كعب

روى عنه محمد بن عمرو بن عطاء وأبو عمران الجوني ." (١)

" أخبرنا الفقيه إبراهيم بن محمد وغيره بإسنادهم عن محمد بن عيسى : حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أخبرنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي المعلى عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه و سلم خطب يوما فقال : " إن رجلا خيره الله بين أن يعيش في الدنيا ما شاء وبين لقاء ربه " فبكى أبو بكر فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ألا تعجبون من هذا الشيخ ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا صالحا خيره الله بين الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء ربه . فكان أبو بكر أعلمهم برسول الله صلى الله عليه و سلم . أخرجه الثلاثة

---

(١) أسد الغابة، ص/١٢٢٧

أبو المعلى جد أبي أسد

س أبو المعلى جد أبي الأسد السلمي

قاله الحسن السمرقندي ولم يسند له شيئا وهو يروي حديثا في الأضحية . أخرجه أبو موسى وقال : لا أعلم سماه أبا المعلى غيره

أبو معمر

قال : كنا نسمر عند آل محمد صلى الله عليه و سلم . روى حديث المعلى الواسطي عن عبد الحميد بن جعفر عن أبي جعفر عن أبي معمر . وهذا إسناد مجهول . أخرجه ابن منده وأبو نعيم

أبو معن

ب ع س أبو معن

أورده الحضرمي في الصحابة

أخبرنا أبو موسى إذنا أخبرنا أبو علي أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا محمد بن محمد أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا أبو حمزة عن عاصم بن كليب أخبرنا سهيل بن ذراع : أنه سمع معن بن يزيد : أنه سمع أبا معن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " اجتمعوا في مساجدكم فإذا اجتمع قوم فآذنوني " . قال : فاجتمعنا أول الناس فآذناه فجاء يمشي حتى جلس إلينا قال : فتكلم متكلم منا فأبلغ فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " إن من البيان لسحرا " . قيل : روى عاصم بن كليب عن محارب بن زياد عن سهيل بن ذراع عن علي حديثا آخر . أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى

وقال أبو عمر : أخرجه بعضهم في الصحابة وهو غلط وإنما هو معن بن يزيد أبو يزيد في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له : " ما نويت يا معن "

أبو معن

س أبو معن آخر

قال أبو موسى : أورده جعفر – يعني المستغفري – وقال : مع براءتي من عهدة إسناده . روى بإسناده عن طالوت بن عباد عن العباس بن طلحة عن أبي معن صاحب الاسكندرية . قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "كل نعيم مسؤول عنه إلا نعيم في سبيل الله عز و جل " . وبهذا الإسناد قال

: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أعمال البر كلها مع الجهاد في سبيل الله – عز و جل – كبصقة في بحر جرار "

أخرجه أبو موسى

أبو مغيث

ع س أبو مغيث

أورده محمد بن عثمان بن أبي شبية في الصحابة

أخبرنا أبو موسى كتابة أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم حدثنا محمد بن أحمد بن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا جبارة بن مغلس أخبرنا يحيى بن العلاء الرازي عن معمر بن راشد عن عثمان بن واقد عن مغيث الجهني عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " : " البر زيادة في العم "

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

أبو مكرم

س أبو مكرم الأسلمي

أخبرنا محمد بن أبي بكر المديني إذنا قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا عبد الصمد بن محمد العاصمي ببلخ أخبرنا إبراهيم ابن أحمد المستملي أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الحراني حدثنا أحمد بن محمد الذهبي حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه حدثنا سريج بن النعمان حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن أبي مكرم الأسلمي . صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال : لما نزلت : " ألم غلبت الروم " . قال المشركون : ما هي يا ابن أبي قحافة لعله ما يأتي به صاحبك !

قال : لا والله ولكنه كلام الله عز و جل وقوله . أخرجه أبو موسى وقال : كذا وجدناه في تاريخ بلخ وقال غيره : نيار بن مكرم ولعله كان يكنى بأبي مكرم

أبو مكعت

د ع أبو مكعت الأسدي

روى حديثه المفضل الضبي عن جدته أم أبيه . امرأة من بني أسد – عن أبي مكعت الأسدي قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم فأنشدته : المتقارب

يقول أبو مكعت صادقا : ... عليك السلام أبا القاسم ." (١)

" ب ع س أبو موسى الغافقي اسمه مالك بن عبادة . وقيل : مالك بن عبد الله . وقيل : عبد الله بن مالك . يعد في المصريين . أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد : حدثني أبي حدثنا قتيبة . وكتب به قتيبة إلي . حدثنا الليث بن سعد عن عمرو بن الحارث عن يحيى بن ميمون الحضرمي : أن أبا موسى الغافقي سمع عقبة بن عامر الجهني يحدث على المنبر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أحاديث فقال أبو موسى : إن صاحبكم هذا لحافظ – أو : هالك – إن رسول الله صلى الله عليه و سلم آخر ما عهد إلينا أن قال : " عليكم بكتاب الله وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني فمن قال علي مالم أقل فقد تبوأ مقعده من النار ومن حفظ عني شيئا فليحدثه "

أخرجه أبو عمر وأبو نعيم وأبو موسى

أبو مويهبة

ب د ع أبو مويهبة . مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم كان من مولدي مزينة اشتراه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعتقه . يقال : إنه شهد المريسيع . ولا يوقف له على اسم . روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص . أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولى الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة – مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم – قال : أهبني رسول الله صلى الله عليه و سلم من الليل فقال : " يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع " . فخرجت معه حتى أتينا البقيع فرفع يديه فاستغفر لهم طويلا ثم قال : " ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى . يا أبا مويهبة إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة " فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه و سلم بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . فقال : " والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة " . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما أصبح ابتدىء بوجعه الذي قبضه الله فيه . أخرجه الثلاثة

أبو المهلب

ع س أبو المهلب غير منسوب أورده الحضرمي في الصحابة في الوحدان

---

(١) أسد الغابة، ص/١٢٤٩

أخبرنا أبو موسى بن أبي بكر المديني إذنا أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن محمد المقرىء أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان ح قال أحمد : وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة – قالا : حدثنا ضرار بن صرد حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عبد العزيز بن المهلب عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأبي بكر وعمر : " هذان السمع والبصر " . قال أحمد : كذا وقع في كتابي وهو عبد لعزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده . ويشبه أن يكون كنيته أبا المهلب ويمكن أن يكون " المطلب " صفحها بعضهم " المهلب " أو غلط فيها والله أعلم

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

أبو ميسرة

د ع أبو ميسرة . سمع النبي صلى الله عليه و سلم . روى عنه نافع مولى ابن عمر . روى القاسم بن الحكم عن جرير بن أيوب عن ابن أبي ليلى عن نافع عن أبي ميسرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " يقول الرب عز و جل : الصوم لي وأنا أجزي به " . أخرجه ابن منده وأبو نعيم

أبو ميسرة مولى العباس

س أبو ميسرة . مولى العباس بن عبد المطلب . ذكره جعفر المستغفري بإسناده عن الليث بن سعد عن أبي قبيل عن أبي ميسرة – مولى العباس بن عبد المطلب – قال : بت عند النبي صلى الله عليه و سلم فقال : " يا عباس انظر هل ترى في السماء شيئا " قلت : نعم أرى الثريا . قال : " أما إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك "

أخرجه أبو موسى

أبو ميمون

د أبو ميمون يقال : اسمه جابان . سمع النبي صلى الله عليه و سلم غير مرة روى حديثه أبو خالد عن ميمون بن جابان عن أبيه . أخرجه ابن منده

حرف النون

أبو نائلة ." (١)

" عم خارجة بن الصلت

---

(١) أسد الغابة، ص/١٢٥٤

د ع عم خارجة بن الصلت

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن سليمان بن الأشعث : حدثنا مسدد عن يحيى عن زكريا حدثني عامر الشعبي عن خارجة بن الصلت عن عمه : أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم ثم أقبل راجعا من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله : إنا حدثنا أن صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه و سلم قد جاء بخيركثير فهل عندك من شيء تداويه به فقلت : نعم . فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطوني مائة شاة فلم آخذها . فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم فأخبرته فقال : " قلت شيئا غير هذا " قلت لا . قال : " خذها لعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق "

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

عم رافع بن خديج

س عم رفع بن خديج . قد ذكرناه في ترجمة " أبي ثابت " . أحرجه أبو موسى مختصرا

عم زيد بن أرقم

س عم زيد بن أرقم

أخبرنا غير واحد بإسنادهم عن الترمذي : حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه : " لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا " ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " . فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي للنبي صلى الله عليه و سلم فدعاني النبي صلى الله عليه و سلم فحدثته فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى عبد الله بن أبن وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه و سلم وصدقه . فأصابني ما لم يصبني قط مثله فجلست في البيت فقال عمي : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه و سلم فأنزل الله عز و جل : " إذا جاءك المنافقون " . فبعث إلي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقرأها ثم قال : " إن الله قد صدقك "

أخرجه أبو موسى

عم رجل من بني ساعدة

د ع س عم رجل من بني ساعدة قاله ابن منده . وقال أبو نعيم : من بني سعد

روى خالد بن عبد الله الواسطي عن سعيد الجريري عن الساعدي . وقيل : السعدي . عن أبيه . أو : عن عمه . قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم حين سجد فكان قدر ما يسبح ثلاث تسبيحات

. وقد استدركه أبو موسى على ابن منده فقال : " عم السعدي أو أبوه " وذكره الحديث ولم يتركه ابن منده حتى يستدركه عليه إنما على قول أبي نعيم قد أخطأ ولم ينبه أبو موسى على غلط ابن منده حتى كان يذكر هذا الغم الغلط فلا وجه لذكره

ابن عم سبرة بن معبد

س ابن عم سبرة بن معبد الجهني

ذكر في حديث الربيع بن سبرة عن أبيه في متعة النساء قال : ومعي ابن عم لي وكنت أشب وكان برده أجود من بردي . . . الحديث

أخرجه أبو موسى

عم أبي الشماخ الأزدي

د ع عم أبي الشماخ الأزدي

روى زائدة عن السائب بن حبيش الكلاعي عن أبي الشماخ عن عمه وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم : أنه أتى معاوية فدخل عليه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " من ولي من أمر الناس شيئا ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذوي الحاجة أغلق الله دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره - أفقر ما يكون إليها " . أخرجه ابن منده . وأبو نعيم

عم شيبة الحجبي

س عم شيبة الحجبي . ذكره جعفر

روى بإسناده ما أخبرنا به مسمار بن عمر بن العويس أخبرنا أبو العباس بن الطلاية حدثنا أبو القاسم الأنماطي أخبرنا أبو طاهر المخلص أخبرنا يحيى بن صاعد أخبرنا بكار بن قتيبة أخبرنا محمد بن أبي الوزير أبو المطرف أخبرنا موسى بن عبد الملك عن أبيه عن شيبة الحجبي عن عمه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب أسمائه إليه "

أخرجه أبو موسى

عم عامر بن الطفيل

ص عم عامر بن الطفيل ." (١)

---

(١) أسد الغابة، ص/١٢٧٥

" أخرج هذه أبو عمر وابن منده

حواء بنت يزيد بن سنان

حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء الأنصارية

قال مصعب : أسلمت وكانت تكتم إسلامها من زوجها قيس بن الخطيم الشاعر فلما قدم قيس مكة حين خرجوا يطلبون الحلف من قريش عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فاستنظره قيس حتى يقدم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له : إنها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " وفي الأديعج "

وقد أنكر بعض العلماء هذا على مصعب وقال منكره : إن زوجها قيس بن شماس . وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة

قال أبو عمر : والقول قول مصعب وقيس بن شماس أسن من قيس بن الخطيم ولم يدرك الإسلام وإنما أدركه ابنه ثابت بن قيس بن شماس

أخرجه أبو عمر

قلت : قد وافق مصعبا ابن إسحاق فجعلها امرأة قيس بن الخطيم

أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : كانت حواء بنت يزيد بن السكن عند قيس بن الخطيم بالمدينة وكانت أمها عقرب بنت معاذ أخت سعد بن معاذ فأسلمت حواء فحسن إسلامها وكان زوجها قيس على كفره وكان يدخل عليها فيراها تصلي فيأخذ ثيابها فيضعها على رأسها ويقول : إنك لتدينين دينا لا ندري ما هو . وذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكف الأذى عنها فكف الأذى عنها وأظن أن قول مصعب وابن إسحاق صحيح لأنه عالم ومن أهل المدينة ويروى عن عاصم وهو أيضا من أعلم الناس بأخبار الأنصار وأهل مكة أخبر بشعابها والله أعلم

جعل أبو عمر هذه زوج قيس بن الخطيم وجعلها ابن منده وأبو نعيم الأولى كما ذكرنا في ترجمتها فليتامل . وذكرها العدوي فقال : حواء بنت يزيد بن السكن بن كرز بن زعوراء بن عبد الأشهل وهي أم ثابت بن قيس بن الخطيم وذكر نحو ما ذكرناه من وصية النبي صلى الله عليه وسلم فقد وافق أبا عمر في أنها زوج قيس بن الخطيم وكان يقال لها حواء وكان يصدها عن الإسلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بإسلامها فلما كان الموسم أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بإسلامها وقال : " أحب أن لا تعرض إليها " ففعل

فقد جعل أبو عمر حواء ثلاثا : حواء الأنصارية أم بجيد وحواء بنت زيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن سنان وجعلهن ابن منده اثنتين : حواء بنت زيد بن السكن أم بجيد وحواء بنت رافع . وجعلهن أبو نعيم واحدة : حواء بنت زيد بن السكن وهي أم بجيد وهي بنت رافع . وقد أخرجنا تراجم الجميع والله أعلم

الحولاء بنت تويت

الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية . هاجرت إلى المدينة وكانت كثيرة العبادة

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر أخبرنا جعفر بن أحمد أخبرنا الحسن بن شاذان أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الحولاء بنت تويت مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذه الحولاء يزعمون أنها لا تنام الليل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسام الله حتى تساموا "

وروى أبو عاصم النبيل عن صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : استأذنت الحولاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها وأقبل عليها وقال : "كيف أنت " فقلت : أتقبل على هذه هذا الإقبال فقال : " إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان "

قال أبو عمر : هكذا رواه محمد بن موسى الشامي عن أبي عاصم فقال : الحولاء ولم ينسبها ولا قال : بنت تويت وقد غلط فإن الصواب أنها : حسانة المزنية وقد تقدم ذكرها

أخرجها الثلاثة

الحولاء امرأة عثمان بن مظعون

الحولاء امرأة عثمان بن مظعون لها ذكر لا تعرف لها رواية

أخرجها ابن منده مختصرا

الحولاء العطارة ." (١)

---

(١) أسد الغابة، ص/١٣٣٥

" روى حديثها منصور بن عمار عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن سهلة بنت سعد أنها قالت : يا رسول الله المرأة تصنع لزوجها أشياء تعطفه عليها فقال : " متاع في الدنيا ولا خلاق لها في الآخرة "

أخرجها ابن منده وأبو نعيم

سهلة بنت سهل

سهلة بنت سهل أوردها الطبراني

أخبرنا أبو موسى كتابة أخبرنا أبو غالب أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله قال أبو موسى : وأخبرنا الحسن أخبرنا أبو نعيم قالا : حدثنا سليمان بن أحمد حثنا عبد الملك بن يحيى حدثنا أبي حدثنا أبي لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن سهلة بنت سهل أنها قالت : يا رسول الله أتغتسل إحدانا إذا احتلمت قال : " نعم إذا رأت الماء "

أورده جعفر المستغفري في ترجمة سهيل بن سهيل وزاد فيه قلت : يا رسول الله برح الخفاء

أخرجها أبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى : ويحتمل أن تكون بنت سهيل والله أعلم

قلت : وما اقرب أن تكون سهلة أخت سهيل بن سعد فإن الراوي عنها في الترجمتين ابن لهيعة عن ابن هبيرة ويكون بعض الرواة غلط فيه فجعل أخت بنت والله أعلم

سهلة بنت سهيل

سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية من بني عامر بن لؤي تقدم نسبها في ترجمة أبيها

وهي امرأة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة . وهاجرت معه إلى الحبشة . وهي من السابقين إلى الإسلام وولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة

أخبرنا عبيد الله بن أحمد بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة : وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكانت معه أمرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو أخي بني عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة

ولا عقب له

وهي أيضا أم سليط بن عبد الله بن الأسود القرشي العامري وأم بكير بن شماخ بن سعيد بن قائف وأم سالم بن عبد الرحمن بن عوف قاله أبو عمر والزبير

أخبرنا أبو أحمد بإساده عن أبي داود سليمان بن الأشعث : حدثنا عبد العزيز بن يحيى حدثنا محمد يعني ابن سلمة عن محمد ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن سهلة

بنت سهيل استحيضت فأتت النبي صلى الله عليه وسلمن فامرها أن تغتسل لكل صلاة . فلما جهدها ذلك أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل وبين المغرب والعشاء بغسل وتغتسل للصبح

وهي التي أرضعت سالما مولى أبي حذيفة وهو رجل وقد تقدمت القصة في أبي حذيفة وسالم

أخرجها الثلاثة

سهلة بنت عاصم

سهلة بنت عاصم بنت عدي الأنصارية

ولدت يوم خيبر فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلة

روى عبد العزيز بن عمران عن سعيد بن زياد عن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن جدته سهلة بنت عاصم بن عدي قالت : ولدت يوم خيبر فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلة وقال : " سهل الله أمركم " . فضرب لي بسهم وزوجني عبد الرحمن بن عوف يوم ولدت

أخرجها الثلاثة

سهيمة بنت أسلم

سهيمة بنت أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة

بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قاله ابن حبيب

سهيمة امرأة رفاعة القرظي

سهيمة امرأة رفاعة القرظي . وقد تقدم ذكرها في رفاعة وفي عبد الرحمن بن الزبير . وقيل : اسمها تميمة . وقيل : عائشة

سهيمة بنت عمير

سهيمة بنت عمير المزنية امرأة ركانة بن عبد يزيد المطلبي

أخبرنا محمد بن سرايا بن علي أخبرنا أبو زرعة أخبرنا محمد بن إدريس الشافعي حدثنا عمي محمد بن علي عن عبد الله بن السائب عن نافع بن عجير بن عبد يزيد . أن ركانة بن عبد يزيد طلق أمرأته سهيمة البتة ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني طلقت أمرأتي سهيمة البتة ووالله ما أردت إلا واحدة . فردها النبي صلى الله عليه وسلم وطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان

أخرجها ابن منده وأبو نعيم

سهيمة بنت مسعود ." (١)

"(أحدها) إن هذا القول قول شاذ مأثور عن بعض المتكلمين ممن لا يعد قوله قولا، فلا يظن ظان أن في المسألة خلافا يجعل المسألة من مسائل الخلاف والاجتهاد، وإنما ذلك غلط لا يستطيع أحد أن يحكي عن واحد من الفقهاء أئمة الفتوى هذا التفصيل في كفر الساب بالاستحلال، بل الفتوى على أن نفس السب كفر، (الثاني) أن الكفر إذا كان هو الاستحلال فإنما معناه اعتقاد أن السب حلال، واعتقاد أن ما حرمه الله تعالى حلال كفر ولا ريب، ولكن لا فرق في ذلك بين سب النبي وبين قذف المؤمنين والكذب عليهم والغيبة لهم إلى غير ذلك من الأقوال التي علم أن الله تعالى قد حرمها، فإن من فعل شيئا من هذه المحرمات مستحلا كفر، مع أنه لايجوز أن يقال: من قذف مسلما أو اغتابه كفر ثم يقول إنه يعني بذلك اذا استحله، فتبين أن فعل المحرم شيء واستحلاله شيء آخر، ولا تلازم بين الأمرين؛ فقد يفعل الحرام معتقدا تحريمه فلا يكفر، وقد يستحله ولا يفعله فيكفر، وقد يكون نفس الفعل كفرا ولا يحتاج إلى النظر في استحلال فاعله له كما هو حال سب النبي صلى الله عليه وسلم، (الثالث) أن اعتقاد حل السب كفر سواء اقترن به وجود السب أو لم يقترن، وعلى هذا لا أثر للسب في التكفير وجودا وعدما وإنما المؤثر هو الاعتقاد وهذا خلاف ما أجمع عليه العلماء من أن السب بنفسه كفر، (الرابع) يلزم من هذا القول الفاسد وهو زعم أن المكفر هو اعتقاد الحل أن لا يكون في السب نفسه ما يدل على أن الساب مستحل فيجب أن لا يكفر، لا سيما إذا قال: أنا أعتقد أن هذا حرام وإنما قلته غيظا وسفها أو عبثا أو لعبا، كما قال المنافقون:"إنما كنا نخوض ونلعب"٣٤٤، فإن قيل: لا يكونون كفارا فهو خلاف نص القرآن، وإن قيل يكونون كفارا فهو مناقض لزعمهم عدم وجود أثر لنفس السب إذا لم يجعل نفس السب مكفرا وهذا باطل، فلزم أن يكون نفس السب كفرا كما نص القرآن الكريم، ولهذا قال سبحانه وتعالى:"لا." (٢)

" * ١ * الذين يتعاطون السير اليوم غاية ما يقرءون من كتبها الهمزية بشرحها لبنيس فلذلك لا يستغرب أن يشذ عن أبصارهم * ٢ * أمثال هذه الوظائف والمراتب والإدارات وربما استبعد ذلك آخرون من حيث أن الكتاب الذين تصدروا أخيرا للبحث * ٣ * في المدنية الإسلامية العربية ودونوا فيها المدونات العدة من المسلمين والمسيحيين غاية ما ينسبون من التمدن للإسلام * ٤ * يذكرون ما وجد على عهد الدولة العباسية والأموية مثلا مع ما أوجدته بعد ذلك ممالك العجم والديلم والترك والفرس * ٥ * والبربر وغيرهم من ملوك

---

(١) أسد الغابة، ص/١٣٧٠

(٢) إسعاف المؤمنين، ص/١٣٢

الدول الإسلامية بالشرق والغرب بل وربما كانوا يأتون بنسبة المدنية في الإسلام لبني * ٦ * العباس ليتسنى لهم بعد التصريح بأنهم أخذوا ذلك عن اليونان والفرس لا عن القرآن والنبي [ ] بل وقع لبعض الكتاب * ٧ * الشاميين في رسالة له في انتشار الأديان التصريح بأن التمدن الإسلامي قام عن الشريعة الإسلامية ولم يقم معها هـ. * ٨ * وهو غلط فادح نتج لصاحبه عن جهله بالسير والحديث أو من عدم تشخصه لحقيقة ينابيع المدنية التي جعل الحكماء * ٩ * أساسا لها أما النظر إلى الأبنية لأنها عنوان رقي الجماعات الذين يسكنونها أو إلى المخلفات العلمية والأدبية والفلسفة * ١٠ * لأنها مجلى حقيقة ما كانوا عليه من المدارك أو الثروة التي كانوا يتنعمون بها لأنها تدل على اقتدارهم في الصناعة * ١١ * والزراعة والتجارة وبالأخير إلى شرائعها لأن الشرائع أعظم دليل على ما كان في تلك الأمة من الأخلاق الراقية * ١٢ * وعدمها ومن المساوات أو التفاوت في المقامات ومن العدل أو الظلم ومن الآداب الحسنة أو الأخلاق السيئة ومن * ١٣ * عرف نهضة الإسلام وتعاليم النبي عليه السلام وأمعن النظر في تلك النهضة تحقق أن ليس هناك من أساليب التمدن * ١٤ * ما لم يكن الإسلام في وقت ظهوره أصلا له وينبوعا فمن تأمل ما بثه النبي [ ] من التعاليم وأنواع الإرشاد وما * ١٥ * حوى القرآن من آداب الاجتماع وسن من طرق التعارف والتمازج وما أودع الله غضون كلماته الجوهرية من أحكام * ١٦ * الطبيعة وأسرار الوجود وفرائد الكائنات وما ضبط من الحقوق وسن من نظامات الحياة وما تلته به السنة النبوية من * ١٧ * تهذيب النفوس والأخلاق والإرشاد للأخذ بالأحسن فالأحسن وأحكمته من سنن الارتقاء والإخاء البشري والتمتع * ١٨ * بضروب الحرية علم أن التمدن الإسلامي في إبان ظهوره قامت معه تلك الأعمال لتأثير تلك التعاليم على قلوب * ١٩ * سامعيها في ذلك الحين (نعم) لا ننكر أن التمدن الإسلامي جرى مجرى النشوء الطبيعي في كل شيء وسار سيرا * ٢٠ * تدريجيا إلى أن وصل إلى أوجه في السمو فمن لم يتأمل ذلك ولم يحط نظرا في الموضوع بما له وعليه

---

(١) ".

" * ١ * والزيادة والاستدراك كلها من زياداتي . وقد عملت على الكتابة في هذا الموضوع بلسان يناسب روح العصر وقلم * ٢ * يرمي إلى ترجيح مهيع الاختصار والاقتصار على الأرجح والأفيد من غير خروج عن الموضوع . وقد كنت فيما * ٣ * مضى وانقضى شديد التطلب لهذا الكتاب تخريج الدلالات

---

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ١/١٠

العظيم الشأن الذي اهتم به مؤلفه بما لم يهتم به أحد قبله ولا * ٤ * بعده فيما نعلم وهو تدوين المدنية الإسلامية على عهد تأسيسها الأول جازما أن صاحبه ألهم الخوض في مشروع * ٥ * يستلفت الأنظار * ويستوجب مزيد الشكر وأن يبقى له به أعظم تذكار * ومع ذلك أجد أن طول الزمن أخنى على * ٦ * مؤلفه ومؤلفه فدفنا معه في زوايا النسيان * وألقى عليهما الإهمال بكلكله في أودية النكران * فبقيت في تشوق * ٧ * وتليف للكتاب المذكور أوالي عنه البحث والتفتيش من أقصى وادي نون إلى بلاد العريش حتى نفرت به في مكتبة * ٨ * تونس الزاهرة لما رحلت إليها سنة ١٣٣٩ فأخرجته من مكتبتها بقصد الإنساخ . وممن ساعدني على استعارته بهجة * ٩ * تلك الحاضرة الذي هو فيها الشامة النادرة الشيخ محمد طاهر عاشور قاضيها لهذا العهد وقد عجبت أكثر إعجاب لوجود * ١٠ * ذلك الكنز في تلك الحاضرة الزاهرة التي يتردد إليها كثير من أهل العلم من أهل بلدنا ومن غيرهم ولم يحيه أحد * ١١ * باستنساخه وجلبه فضلا عن نشره وطبعه . ولاكن بكل أسف لم يوجد اسم المؤلف على ظهر النسخة التونسية ولا في * ١٢ * برنامجها . ومع كوني طالما تأبطت به هنا وهناك * وأطلت الحديث عليه باحتباك * ذاكرا من ترجمه وعرف به * * ١٣ * فلم أجد قط من يصغي إلى شيء من ذلك أو به يهتبل وينتبه * ومع كوني في هيامي به وحيدا * وسمري به * ١٤ * وسهري فريدا * بقيت مهتما به أي اهتمام * قياما بواجب حق مؤلفه الذي خدم الإسلام * وبموضوعه الذي هو * ١٥ * حاجتنا اليوم القصوى * ودفع ما به عمت الأمم الإسلامية البلوى * فأقمت عليه بعد وصوله ليدي بفاس أياما وليالي * ١٦ * أميز أبوابه من فصوله * وأشير على رءوس الكلام وأصوله * وأصحح ما غلط فيه ناسخه الذي وجدته لم يعتبره * ١٧ * ولا عرف له قيمة ولا فهم أنه يكون مني ومن عشاق الآثار الإسلامية من أكبر الكتب القيمة . وقد كنت طالما * ١٨ * طالعته وسامرته * وصاحبته معي في أسفاري وفي كل موطن منها أحضرته * أجد أنه لو نسج على منواله * * ١٩ * واعتني بالزيادة عليه والاستدراك طبق آماله * لكان الموضوع

---

(١) ".

" * ١ * مولاي لا ذنب لخ وأنشد الأبيات الستة حاذفا البيت الثالث عند ابن القاضي وهو ولم تزل عادة الفرسان لخ . . وعنده * ٢ * في البيت الخامس كبا به فرس أبدى بسقطته وعند ابن القاضي ابقى وفي البيت الأخير عند الجادري صلى الإله عليه * ٣ * ثم ذكر أبيات بن عباد وابن الطلاق ووجدت فيه

---

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ٣٣/١

مجموعة عندي بخط المؤرخ النسابة الرحالة أبي العباس أحمد بن * ٤ * محمد الخياط بن إبراهيم الفاسي صاحب سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود سياق هذه القصة * ٥ * قائلا يحكي أن السلطان موسى المريني أخا أبي عنان لما سقط عن فرسه بالشماعين استحي من الناس كثيرا لما وقع * ٦ * به وكان هذا بعد خروجه من صلاة الجمعة بالقرويين خلف الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد * ٧ * الرندي المتوفي سنة ٧٩٢ فأزال عنه الخجل كاتبه أبو السعود فقال : مولاي لا تلم الشقراء إن عثرت لخ فساق * ٨ * الأبيات إلا بعض كلمات كالشطر الأول فإنه عند ابن القاضي مولاي لا ذنب للشقراء لخ وبخط ابن إبراهيم مولاي لا * ٩ * تلم الشقراء وبخطه أيضا في الشطر الثاني من البيت ثبت وأبدل تنبو بدل تكبو وفي الشطر الأخير من البيت السادس * ١٠ * لنا بها سنة تحي معالمها وفي الشطر الأخير تحيه بدل تحييها وأثر الأبيات المذكورة أيضا بخط ابن إبراهيم أيضا * ١١ * وأزال عنه الخجل الشيخ ابن عباد رضي الله عنه فقال إن الجواد ما كبا فساقها إلا أنه ساقها أبياتا ثلاثا والثالث عنده * ١٢ * : (في يومه فليهنه ** أجر ونصر وجبا) وكذا وجدت القصة على الوجه المذكور والسياق الأخير * ١٣ * المسطور في كناشة العدل الجماع المقيد أبي محمد عباس بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السجلماسي * ١٤ * الفاسي وكلاهما وصف موسى بأخ أبي عنان وهو غلط فإن موسى ابنه كما تقدم وهو الصواب فانظر كيف نسبا * ١٥ * أبيات مولاي لا ذنب للشقراء لأبي السعود كاتب السلطان موسى فإما أن يكون الخزاعي كان يلقب بأبي السعود وإما * ١٦ * أنهما أرادا غيره والله أعلم . ثم وجدت في مستودع العلامة لابن الأحمر لما ترجم للكاتب صاحب القلم الأعلا محمد * ١٧ * بن الحاجب الكاتب أبي الفضل محمد التميمي صاحب السلطان أبي فارس المريني تخميس أبيات ابن عباد في القصة * ١٨ * أنظرها فيه . كما وقع في تونس أن أميرها مصطفى باي لما هوى به فرسه إلى الأرض فانسل بسبب ذلك حسامه * ١٩ * وانجرح قال في القصة الشيخ أحمد زروق الكافي : (تحمي علو مكانك الأقدار ** وتعز في الأخرى وهذي الدار * ٢٠ *)

". (١)

" القرى ربما تعلق بعض الجهال به في جواز أخذ الأجر على دخول الكعبة ولا خلاف في تحريمه وأنه من أشنع البدع وهذا أي قوله فكلوا مما يصل إن صح احتمل أن معناه ما يأخذونه من بيت المال على

---

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ٣٧/١

خدمته والقيام بمصالحه ولا يحل لهم إلا قدر ما يستحقونه وما يقصدون به من البر والصلة على وجه التبرر بهم فلهم أخذه وفي ذلك أكل بالمعروف هـ

وحكى على هذا الزرقاني في شرح المختصر الإجماع ووجهه أن أخذ الأجرة إنما يجوز على ما يختص الإنسان بمنفعته والإنتفاع به والبيت لا يختص به أحد دون أحد فلا يجوز لهم أخذ الأجرة على فتحه وإنما لهم الولاية على فتحه وإغلاقه في الأوقات التي جرت العادة بفتحه فيها ولا يجوز لهم إغلاقه ومنع الناس دائما قاله الشيخ أبو عبد الله الحطاب الرعيني المكي المالكي في شرح المختصر ثم قال والظاهر وإن لم أقف على نص أن حكم فتح المقام وأخذ الأجرة عليه كذلك وقال الحطاب في باب النذر من شرح المختصر أيضا والمحرم إنما هو نزع المفتاح منهم لأمنعهم من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة أدب فهذا واجب لا خلاف فيه لا كما يعتقده الجهلة أنه لا ولاية لأحد عليهم وأنهم يفعلون في البيت ما شاءوا فهذا لا يقوله أحد من المسلمين وقال الحطاب أيضا بعد ذكره عدة روايات من قصة تسليم المصطفى لهم المفتاح هذه الأخبار كله، دليل على بقاء عقبهم إلى الآن ولا التفات إلى قول بعض المؤرخين وهو الشريف محمد بن أسعد الحراني انسابه في كتابه الجوهر المكنون في القبائل والبطون أن عقبهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فإنه غلط لقول مالك أي في كتاب النذور

". (١)

" ذكر مذهب الباجي وصوب أهل الحق مقالته وأنه لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة وفي البخاري في باب عمرة القضاء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب قال القرطبي في مختصره قوله فأخذ الكتاب فكتب ظاهر قوي في أنه صلى الله عليه وسلم كتب بيده

وقد أنكر قوم تمسكا بقوله تعالى ^ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ^ قال ولا نكرة فيه فإن الخط المنفي الخط المكتسب عن التعليم وهذا خط خارق للعادة أجراه الله على أنامل النبي صلى الله عليه وسلم مع بقائه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته هـ

قلت

أحسن منه ما سبق عن الذهبي في ترجمة ابن مندة فاعتبره

---

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ١١١/١

ووقفت في المدينة المنورة على رسالة حافلة للعلامة المحقق الشمس محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي المدني في إثبات الكتابة والقراءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتيسر لي تلخيصها

وعندي جزء للفقيه الزاهد أبي محمد عبد الله بن مفوز المعافري في نحو كراسة عنوانه جزء فيه التحرير من ترك الواضحة والتنبيه على غلط القائل كتب في يوم الحديبية النبي الأمي وفي آخره عليه سماعات لأعلام أندلسيين وتونسيين وموضوعه الإنتصار لإبن الصائغ في المسألة والرد على الباجي والله أعلم

قال القطب الخيضري في خصائصه ولم يبلغنا من طريق صحيح ولا ضعيف أن المصطفى كتب شيئا بخطه غير ما في هذه القضية وإنما كان له صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحي وغيره هـ

وقال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا بعد تلخيصه لكلام ابن العربي السابق ما نصه ورأيت في بعض الكتب أنه مما يدل

". (١)

" الظلمة الفسقة فأقصر مجلسه وعامله معاملة الرغبة فقد عرض نفسه وماله للبلاء فإن أوذي ولم يصبر فقد خسر الدنيا والآخرة وقد قيل دارهم ما دمت في دارهم وحيهم ما دمت في حيهم هـ

وقال صلى الله عليه وسلم بعثت نبيا مداريا ولهذا كان كثير من أكابر السلف المعروفين بمزيد الورع يقبلون جوائز الأمراء المظهرين للجور ويظهرون لهم البشاشة حفظا للدين ورفقا بالمسلمين ورحمة بذلك الظالم المبتلى المتكبر وهكذا كان أسلوب المصطفى صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم وقد غلط في هذا الباب كثير غفلة عن معرفة تدبير الله ورسوله والجمود على ظاهر ! (ومن يهن الله فما له من مكرم) ! وما دروا أن السنة شرحت ذلك وبينته أحسن البيان بموضع طلب إهانة الفاسق والكافر للأمن من حصول مفسدة والحاصل أن الكامل إنما يكرم لله أو يهين لله ولهذا قال بعض العارفين ينبغي للفقير أن يكرم كل وارد عليه من الولاة فإن أحدهم لم يزر الفقير حتى خلع عنه كبرياءه وراء نفسه دونه وإلا لما أتاه مع كونه من رعاياه قال فمن أتانا فقيرا حقيرا أكرمناه كائنا من كان وإن كان ظالما فنحن ظالمون أنفسنا بالمعاصي وغيرها ولو بسوء الظن فظالم قام لظالم وأكرمه وقد كان المصطفى يتواضع لأكابر كفار قريش ويكرمهم ويرفع منزلتهم لأنهم مظاهر العزة الالاهية ورىء بعض الأولياء في النوم وعليه حلة خضراء والأنبياء والأولياء

---

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ١٧٦/١

واقفون بين يديه فاستشكل ذلك الراءي فقصه على بعضهم فقال لا تنكره فإن تأدبهم مع من ألبسه الخلعة لامعه ألا ترى أن السلطان إذا خلع على بعض غلمانه ركب أكابر الدولة في خدمته هـمنه

وفي الإكليل على

". (١)

"

زقلت ترجم على الحديث ايضا البخاري فقال في كتاب البيوع باب النساج ثم ذكره قال العيني قولها منسوجة وقولها اني نسجت لا يدل على النساج ضرورة هوأخرج الحديث المذكور ايضا البخاري ايضا في ابواب من استعد للكفن من ابواب الجنائز فانظره فيهما

وفي الاحياء في اواخر كتاب الفقر والزهد من ربع المنجيات عن سنان بن سعد قال حكت للنبي صلى الله عليه وسلم جبة من صوف وجعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها وما أبهجها فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله هبها لي قال فكان اذا سئل شيئا لم يبخل به فدفعها اليه وأمر أن تحاك له جبة أخرى فمات وهي في المحاكة لخ قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء أخرجه الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد وهو عند الطبراني في القضية الاخيرة ووقع في كثير من نسخ الاحياء سنان بن سعد وهو غلط هونقله الحافظ في الاصابة عنه وأقره

قلت وبذلك تعلم ما في قول الحافظ ابن القيم في الطرق الحكمية لم يكن في المدينة حائك بل كان يقدم عليهم بالثياب من اليمن والشام وغيرهما فيشترونها ويلبسونها هـمنه

قلت خصوصا وفي القصة السابقة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما خرج بالبردة التي صنعت له المرأة فاستحسنها فلان فكساه اياها قال الحافظ في الفتح في الجنائز وأفاد الطبراني في رواية زمعة بن صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غيرها فمات قبل أن تفرغ هانظره وأخرج ابو داوود الطيالسي عن سعد بن سهل قال توفي النبي صلى الله عليه وسلم وله

". (٢)

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ٣٨٩/١

(٢) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ٥٩/٢

" اعجابا به وكلفا بحسنه ثم انشد في معناه لجماعة وانظر روض الاعلام في منزلة العربية من علوم الاسلام

فائدة ممن افرد فضل العلم من المتقدمين بالتاليف ١ ابن ابي خيثمة و ٢ يوسف بن يعقوب القاضي و ٣ ابن ابي عاصم و ٤ اسحاق بن راهوية و ٥ ابو بكر احمد بن علي المروزي و ٦ ابو العباس احمد بن علي المرهبي و ٧ آدم ابن ابي اياس و ٨ للحافظ ابي نعيم فضل العالم العفيف على الجاهل الشريف و ٩ لابي عبد الله محمد بن ابي الصدق العدوي منتقى من كتاب العلم لابن ابي خيثمة زهير بن حرب السابق الذكر و ١٠ الحافظ ابن عبد البر و ١١ الشمس محمد بن عبد الرحمان الاصابي الحبيشي اليمني له نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف وغيرهم من المتاخرين كثير و ١٢ افرد العارف البكري الاحاديث الواردة في فضل العلم فاوصلها الى خمسمائة وان كان بعضهم قال لم يصح فيه شيء وهو غلط كبير أنظر كتاب فضل العلم لابن عبد البر واختصاره للفاكهي وشرح الاحياء للحافظ الزبيدي تر عجبا & باب في ترتيب العلوم في الاخذ عن الصحابة ومن كانوا يقدمون ويؤخرون من المجتمعين للطلب &

ذكر ابو نعيم في الحلية في ترجمة ابن عباس عنه ان طلاب العلوم لما ازدحموا عليه حتى ضاق بهم الطريق رتبهم في التقديم على حسب مطالبهم ولم يراع في ذلك سابقا فنادى بالطالبين للقران وحروفه وما أرادوا منه على سائر الطالبين فاذا فرغوا دعا لمن طلب تفسير القرآن وتاويله فجعلهم

". (١)

" وترجم في الاصابة ايضا لانه فنقل عن البارودي انه أخرج من طريق ابراهيم بن مهاجر عن ابي بكر بن حفص قال قالت عائشة لمخنث كان بالمدينة يقال له انة الاتد لنا على امرأة نخطبها على عبد الرحمن بن ابي بكر قال بلى فوصف امرأة اذا اقبلت اقبلت باربع واذا أدبرت ادبرت بثمان فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا انة أخرج من المدينة الى حمراء الاسد فليكن بها منزلك ولا تدخلن المدينة الا ان يكون للناس عيد ورمز له بالزاي وعجبا لابي زيد العراقي فانه اختصر هذه الترجمة بقوله انه المخنث ذكره هالا انه ضبط انة بالكسر والتشديد وهو غلط منه رحمه الله وفي التجريد للذهبي انه المخنث قال السهيلي المخنثون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هيث وهرم ومانع هوترجم في الاصابة ايضا هيث في حرف الهاء فقال هيث المخنث الذي كان يدخل على النساء قيل اسمه مانع واشار له بالسين وهي اشارة الى

---

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ٢/٣٥٠

تخريج ابي موسى المدينى له وترجم ايضا لمانع المخنث مولى فاختة بنت عمرو بن عابد ابن عمران بن مخزوم فذكر انه كان هو وهيث في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال لعائشة لما سمعها تطلب امرأة تخطبها لعبد الرحمن ابن ابي بكر اخيها عليك بفلانة فإنها تقبل باربع وتدبر بثمان فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فنفاه الى حمراء الاسد فبقي الى خلافة ابي بكر وخلافة عمر وذكر ابن وهب في جامعه عن الحرث بن عبد الرحمن عن ابن ابي ذيب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان مخنثين كانا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقال لاحدهما هيث وللاخر مانع فهلك مانع وبقي هيث

". (١)

"ومن نظر في دواعي التصنيف ومقاصده بعامة، يجد أنها في أصولها واحدة، ثم إنها تصطبغ بصبغة المصنفين الزمانية والمكانية والتخصصية بأبعادها النفسية والثقافية والتاريخية.

وقد ذكر الإمام ابن حزم الأندلسي – علي بن محمد (ت٤٥٦هـ) – في كتابه: " التقريب لحد المنطق"(١) دواعي التصنيف ومقاصده، وحصرها في رؤوس سبعة، جاء على بسطها ومد أطنابها العلامة ابن خلدون – عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) – في " مقدمته"(٢)، فقال رحمه الله:

" إن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها فعدوها سبعة:

أولها: استنباط العلم بموضوعه،وتقويم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله، أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقق يحرص على إيصالها لغيره لتعم المنفعة به، فيودع ذلك بالكتاب في الصحف، لعل المتأخر يظهر على تلك الفائدة. كما وقع في الأصول في الفقه، تكلم الشافعي أولا في الأدلة الشرعية اللفظية ولخصها، ثم جاء الحنفية فاستنبطوا مسائل القياس واستوعبوها، وانتفع بذلك من بعدهم إلى الأبد.

وثانيها: أن يقف على كلام الأولين وتواليفهم، فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له في فهمها. فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقها. وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول، وهو فصل شريف.

وثالثها: أن يعثر المتأخر على غلط أو خطأ في كلام المتقدمين ممن اشتهر فضله، وبعد في الإفادة صيته، ويستوثق من ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه، ويحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذر محوه ونزعه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار وشهرة المؤلف ووثوق الناس بمعارفه؛ فيودع ذلك

---

(١) التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ٢/٤٤٤

الكتاب ليقف الناظر على بيان ذلك.

---

(١) ٤ / ١٠٣). والكتاب مطبوع ضمن"رسائل ابن حزم الأندلسي"بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

(٢) ٣ / ١٢٣٧ - ٩١٢٣) بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي رحمه الله.." [١]

"٢.أن يدرك بأن هذه المكتبات الحاسوبية في بداية إنتاجها، فيعتريها الكثير من النقص والضعف والخلل، ولهذا فينبغي أن يعتبرها الباحث فهارس -كما أسلفت-، لا تغنيه عن الرجوع للأصول الورقية، وإنما تيسر له سبيل الوقوف على المعلومة المطلوبة؛ فيحتاج إلى التأكد من صحة الإحالة وسلامة النص.

٣.إذا لم يقف الباحث من خلال طرق البحث الآلي على المعلومة المطلوبة فلا ينفي وجودها بناء على ذلك، وإنما يبحث عن المعلومة في مظنتها من المصادر العلمية الورقية؛ فلربما أخطأ الباحث في كتابة الكلمة المطلوبة، أو غلط المدخل للمادة العلمية في البرنامج في طباعتها، أو يكون الخلل في البرنامج الحاسوبي، فلا يتمكن بسبب ذلك من الوقوف على المعلومة المطلوبة.

٤.الجدير بالذكر أن أكثر القائمين على إعداد تلك البرامج - مع الأسف الشديد - غير متخصصين في علوم السنة والسيرة النبوية خاصة، ولا في العلوم الشرعية ع١مة. مما يؤلف خطورة بالغة متمثلة في التصحيفات والأخطاء الإملائية أو الطباعية أو الخلل في التصنيف الموضوعي، والفهرسة ونحو ذلك.

٥.أن يعتني كل الاعتناء بسؤال أهل العلم والمختصين ومن لهم تجربة مع هذه البرامج عن جدوى تلك البرامج، والطريقة الأسلم في الاستفادة منها.

٦.لزوم التحذير من البرامج الضعيفة؛ والتي تكثر فيها الأخطاء ويلمح منها الباحث عدم العناية أو تعمد الغلط والدس والتحريف وتشويه مصادر الإسلام، وإبلاغ الجهات ذات الاختصاص بما توصل إليه.

٧.إدراك أن الاعتماد الكلي على هذه البرامج في إعداد البحوث مسألة خطيرة تحتاج من أهل العلم إلى وقفة جادة في التنبيه عليها، ووضع آلية سليمة لها.

٨.ألا يغفل الباحث وطالب العلم عن أن البرامج الحاسوبية لا تغني عن التواصل مع العلماء والمشايخ وطلاب العلم، فسنة الطلب ستبقى بمجالسة العلماء والتلقي عنهم، ومدارستهم،والأخذ من سمتهم وأدب٥م.." [٢]

---

(١) التصنيف في السنة النبويه من بداية المنتصف الثاني عرض تاريخي، ص/٤

(٢) التقنيه الحديثه في خدمة السنه والسيره النبويه بين الواقع والمأمول، ص/٣٠

"وأما زيد بن عبد الله عمر فروى عنه نافع. مالك عن نافع، عن زيد ابن عبد الله بن عمر بن خطاب، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم " . وخرج مسلم هذا الحديث بنصه عن يحيى التميمي عن مالك، وله عن غير مالك فيه طرق.

وولد زيد محمدا:روى عن جده عبد الله بن عمر. فولد محمدا وزيد وعمر وعاصما. فروى واقد عن نافع، وروى عاصم أبيه محمدا، عن جده أبن عمر. مسلم: نا عبيد الله بن معاذ: نا أبي: نا عاصم ومروان بن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: قال عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس:شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.. " ، وعن أخويه زيد وواقد .. البخاري: نا أبو نعيم: نا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال أناس لابن عمر: إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال: كنا نعد هذا نفاقا. وروى واقد أيضا عن سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين، عن أبي هريرة: وروى عمر عن أبيه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أيضا، وعن أبن عم أبيه عبد الله بن واقد بن عمر. وخرج عن جميعهم البحري ومسلم في الصحيحين.

وأما بلال بن عبد الله بن عمر فكان أشج. وكان عبد الله بن عمر يقول له: يا بلال أترجو أن تكون أشج نبني عمر؟ وهلك وهو صغير ولا عقب له، قال هذا أبن قتيبة. وذكر مسلم أن بلالا روى عن أبيه عبد الله. مسلم: حدثني هارون بن عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال: نا سعيد بن أبي أيوب: نا كعب بن علقمة عن بلال بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تمنعوا النساء حظوظهن مساجد إذا أستأذنكم " . فقال بلال: والله لنمنعهن فقال له عبد الله: أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: لنمنعهن؟.

ومن موالي عبد الله بن عمر نافع وعبد الله بن دينار. فأما نافع فكان دليميا، قال يحيى بن معين. وقال غيرة: كان من أهل " أبرسهر " ، أصابه عبد الله ابن عمر في غزاته. وكان ثقة حافظا ثبتا. حدث الأصمعي قال: نا العمري عن نافع قال: دخلت مع ابن عمر على عبد الله بن جعفر فأعطاه في أثنى عشر ألف درهم، فأبى أن يبيعني، فأعتقني أعتقه الله. يكنى نافع أبا عبد الله قال الواقدي: مات نافع بالمدينة سنة عشرون ومئة. وكان له من ولد أبو بكر عبد الله وعمر، وكلهم قد روى عنه. روى مالك عن أبنه أبي بكر بن نافع عن أبيه نافع " الموطأ " حديثين في كتاب " الجامع " . ولمالك عن نافع في الموطأ من حديث

الرسول صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثا.
وأما عبد الله بن دينار فيكنى أبا عبد الرحمن. فيكنى أبا عبد الرحمن. ولمالك عنه في الموطأ ستة وعشرون حديثا، منها عن أبن عمر اثنان وعشرون حديثا، وعن سليمان بن يسار حديثان، وعن أبي صالح حديثان. وتوفي سنة سبعة وعشرين ومئة على اختلاف في ذلك. وابنه عبد الرحمن، روي عنه الحديث. قال ابن معين: عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر حدث عنه يحيى القطان، وفي حديث عندي ضعف. وقال غير ابن معين: روى عنه يعقوب بن إسحاق الحضرمي القارئ.
وأما عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الأكبر: فهو شقيق عبد الله وحفصة أم المؤمنين،وهو أبو بهيس. وبهيس: لقب، واسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر. وأدرك أبوه عبد الرحمن بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يحفظ عنه.
وأما عبد الرحمن بن عمر الأوسط : فهو أبو شحمة. وهو الذي ضربه عمرو ابن العاصي بمصر في الخمر، ثم حمله إلى المدينة، فضربه أبوه أدب الولد. ثم مرض ومات بعد شهر. هكذا يرويه معمر عن الزهري، عن سالم، عن أبيه. وأما أهل العراق فيقولون: إنه مات تحت سياط عمر، وذلك غلط. وقال الزبير بن بكار: أقام عليه عمر حد الشراب، فمرض ومات.." (١)

"...والحسين رضي الله عنه ما خرج يريد القتال ولكن ظن أن الناس يطيعونه، فلما رأى انصرافهم عنه، طلب الرجوع إلى وطنه أو الذهاب إلى الثغر، أو إتيان يزيد٤١٦، ولقد تعنت ابن زياد أمام مرونة الحسين وسهولته وكان من الواجب عليه أن يجيبه لأحد مطالبه، ولكن ابن زياد طلب أمرا عظيما من الحسين، وهو أن ينزل على حكمه، وكان من الطبيعي أن يرفض الحسين هذا الطلب، وحق للحسين أن يرفض ذلك، ذلك لأن النزول على حكم ابن زياد لا يعلم نهايته إلا الله، ولربما كان حكمه فيه القتل، ثم إن هذا العرض إنما كان يعرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكفار المحاربين أعداء الإسلام، والحسين رضي اله عنه ليس من هذا الصنف بل هو من أفاضل المسلمين وسيدهم٤١٧، ولهذا قال ابن تيمية: وطلبه أن يستأسر لهم، وهذا لم يكن واجبا عليه٤١٨. والحقيقة أن ابن زياد خالف الوجهة الشرعية والسياسية حين أقدم على قتل الحسين رضي الله عنه٤١٩. فالظالم هو ابن زياد وجيشه الذين قدموا على قتل الحسين رضي الله عنه بعد أن رفضوا ما عرض الحسين من الصلح. ثم إن نصح الصحابة للحسين يجب أن لا يفهم على أنهم يرونه خارجا على الإمام كما ذهب لذلك يوسف العش٤٢٠. بل إن الصحابة

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ص/٢٥٧

رضوان الله عليهم أدركوا خطورة أهل الكوفة على الحسين وعرفوا أن أهل الكوفة كذبة، وقد حملت تعابير نصائحهم هذه المفاهيم٤٢١. يقول ابن خلدون: فتبين بذلك غلط الحسين، إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه، وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه، لأنه منوط بظنه، وكان ظنه القدرة على ذلك٤٢٢. وأما الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا بالحجاز ومصر والعراق والشام والذين لم يتابعوا الحسين رضوان الله عليه، فلم ينكروا عليه، ولا أثموه، لأنه مجتهد، وهو أسوة للمجتهدين به٤٢٣. قال ابن تيمية: وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتل المفارق للجماعة لم تتناوله، فإنه رضي الله عنه لم يفارق الجماعة، ولم يقتل إلا." [1]

"وجاء في علل ابن أبي حاتم (٢ | ٣٦٢): سألت أبي عن حديث رواه الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حليس عن عبد الرحمن بن عميرة الأزدي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: –وذكر معاوية– فقال: "اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به". قال أبي: "روى مروان وأبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن أبي عميرة عن معاوية: "قال لي النبي صلى الله عليه وسلم "". قلت لأبي: "فهو ابن أبي عميرة، أو ابن عميرة؟". قال: "لا. إنما هو ابن أبي عميرة". فسمعت أبي يقول: "غلط الوليد، وإنما هو ابن أبي عميرة، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث".

ومن هنا ظن ابن عبد البر أن المقصود عدم صحة صحبة إبن أبي عميرة رضي الله عنه. وقد رد عليه إبن حجر في الإصابة بما يثبت قطعا سماعه وصحبته (علما أن أبا حاتم نفسه قد ذكر أن لابن أبي عميرة صحبة، كما في الإصابة). وليس هذا مقصود أبي حاتم، و إنما المقصود هو أن هذا الحديث ليس فيه التصريح بالسماع، وفيه ترجيح لرواية أبي مسهر (الذي ذكرناها أعلاه) على رواية الوليد بن مسلم (التي فيها التصريح بالسماع) لأنه سئل عن هاتين الروايتين فأجاب بهذا. فهو ينص على أن ابن أبي عميرة لم يسمع هذا الحديث بالذات من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل سمعه من معاوية رضي الله عنه. وإلا فإن أبا حاتم الرازي ممن يثبتون صحبة ابن أبي عميرة رضي الله عنه. وعلى أية حال فقد روى الحديث (هاديا مهديا): أبو زرعة الشامي وعباس الترقفي عن أبي مسهر، وفيه التصريح بالسماع أيضا. فهو إذا المحفوظ.

(١) استشهاد الحسين . رضي الله عنه . بين الحقائق والأوهام، ص/٩١

وأرى أن أبا حاتم -رحمه الله- قد وهم في ذكر معاوية في الإسناد، تبعا للسؤال. ذلك لأنه لم نجد ذكر معاوية لا في طريق صحيح ولا سقيم لهذا الحديث.." (١)

"وروى مسلم من حديث ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتواريت خلف باب. فجاء فحطأني حطأة وقال: "اذهب وادع لي معاوية". قال: فجئت فقلت هو يأكل. قال: ثم قال ل: "اذهب فادع لي معاوية". قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: "لا اشبع الله بطنه". وفي الحديث تأكيد لصحبة معاوية رضي الله عنه و بأنه من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . و ليس في الحديث ما يثبت أن ابن العباس رضي الله عنه -وقد كان طفلا آنذاك- قد أخبر معاوية رضي الله عنه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده، بل يفهم من ظاهر الحديث أنه شاهده يأكل فعاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره. فأين الذم هنا كما يزعم المتشدقون؟! و في الحديث إشارة إلى البركة التي سينالها معاوية من إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم . إذ فيها تكثير الأموال والخيرات له رضي الله عنه. فلا أشبع الله بطنك، تتضمن أن الله سيرزقك رزقا طيبا مباركا يزيد عما يشبع البطن مهما أكلت منه. و قد كانت تأتيه -رضي الله عنه- في خلافته صنوف الطيبات التي أغدقت على الأمة كما ذكر إبن عساكر في تاريخ دمشق.

هذا مع العلم أن الحديث هذا فيه ضعف في إسناده. إذ تفرد به عمران بن أبي عطاء الأسدي أبو حمزة القصاب الواسطي و هو ضعيف. قال أبو زرعة: "بصري لين". وقال أبو حاتم والنسائي: "ليس بالقوي". وقال الأجري عن أبي داود: "يقال له عمران الحلاب: ليس بذاك، وهو ضعيف". (التهذيب ٨|١٢٠). فهذا حديث لا تقوم به حجة، حتى لو أخرجه مسلم، فقد أخرج عن عكرمة بن عمار حديثا فيه غلط فاحش عن فضائل أبي سفيان صلى الله عليه وسلم . وعكرمة أحسن من القصاب هذا. و لست أول من ضعف هذا الحديث، فقد قال العقيلي في ضعفائه (٣|٢٩٩) عن حديث القصاب هذا: "لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به".." (٢)

"فيا ويل من تعرض لهم بسوء وأوقد نار الفتنة وجرأ السفهاء والغوغاء على الوقيعة فيهم وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد به (١)

---

(١) الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان، ص/٣

(٢) الأحاديث النبوية في فضائل م عاوية بن أبي سفيان، ص/١٨

، ورواه مسلم في صحيحه من طريق جرير عن الأعمش بلفظ : (كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا تسبوا أحدا من أصحابي ...) وهذه الزيادة في سبب ورود الحديث غير محفوظة ، فقد رواه عن الأعمش سفيان الثوري (٢) وشعبة ووكيع وأبو معاوية وغيرهم وهم أضبط وأحفظ الناس لحديث الأعمش ولم يذكروا هذه الزيادة على أنه قد اختلف على جرير فيها فقد رواه ابن ماجه (١٦١) عن محمد بن الصباح عن جرير (٣)بدونها ولذا أعرض عنها البخاري – رحمه الله – وقال مسلم – رحمه الله – في صحيحه (١٩٦٨/٤) بعد ذكر الرواة عن الأعمش (وليس في حديث شعبة ووكيع ذكر عبدالرحمن بن عوف وخالد بن الوليد) وهذا هو الصواب ، وروى أحمد في فضائل الصحابة (٤) وابن ماجه (٥) بسند صحيح من طريق سفيان عن نسيرين ذعلوق وهو ثقة ، قال : كان ابن عمر يقول : (لا تسبوا أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره) .

---

(١) البخاري رقم (٣٦٧٣) ومسلم رقم (٢٥٤١) ج (٤/ ١٩٦٧)

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٩٨٨) عن عباس بن الوليد حدثنا بشر بن منصر عن سفيان به ، وجاء في زيادات القطيعي على فضائل الصحابة لأحمد (٣٦٥/١) رواية الخبر من طريق سفيان عن الأعمش بالزيادة والأول أصح .

(٣) وقد جعله من مسند أبي هريرة وهذا غلط .

(٤) ج(٥٧/١) .

(٥) رقم (١٦٢) .." [١]

"وقد زعم بعض أهل الأهواء أن الصحبة لا تصح إلا لمهاجري وأنصاري وحينئذ لا تثبت عدالة من جاء بعدهم إلا بما تثبت به عدالة غيرهم من التابعين فمن بعدهم ، وهذا غلط لم يقل به أحد من أهل السنة ، ونظيره المذهب المروي عن سعيد بن المسيب أنه لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين وهذا لا يصح (١) عن سعيد والإجماع على خلافه ، قال الحافظ العلائي – رحمه الله – (والإجماع منعقد في كل عصر على عدم اعتبار هذا الشرط في اسم الصحابي – كيف والمسلمون في سنة تسع وما بعدها من الصحابة آلاف كثيرة وكذلك من أسلم

---

(١) الاستنفار للذب عن الصحابة الأخيار، ص/٦

زمن الفتح من قريش وغيرها ولم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا زمنا يسيرا واتفق العلماء على أنهم من جملة الصحابة) .(٢)

---

(١) انظر التقييد والإيضاح (ص ٢٩٧) للحافظ العراقي .

(٢) كتاب تحقيق منيف الرتبة (ص ٤٣ ، وانظر فتح الباري (٧/٤)..". [١]

"باب الأفراد ارقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبدمناف بن أسد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص اسمها أميمة بنت عبد الحارث ويقال بل اسمها تماضر بنت حذيم من بني سهم يكنى أبا عبدالله كان من المهاجرين الأولين قديم الإسلام قيل أنه كان سبع الإسلام سابع سبعة وقيل أسلم بعد عشرة أنفس وذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن شهدا بدرا وفي ذار الأرقم ابن أبي الأرقم هذا كان النبي مستخفيا من قريش بمكة يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج عنها وكانت داره بمكى ة على الصفا فأسلم فيها جماعة كثيرة وهو صاحب حلف الفضول روى عن النبي أحاديث وذكر ابن ابي خثيمة أبا الأرقم اباه فيمن أسلم وروى من بني مخزوم وهذت غلط والله أعلم ولم يسلم ابوه فيما علمت وغلط فيه ايضا ابو حاتم الرازي وابنه فجعلاه والد عبدالله بن الأرقم والزهري والأرقم والد عبدالله بن الأرقم هو الأرقم بن عبد غوث الزهري وهذا مخزومي مشهور كبير أسلم في داره كبار الصحابة في ابتداء الإسلام." [٢]

"وروى شعبة بن زهير بن معاوية عن ابي إسحاق عن الباره سمعه يقول استصغرت انا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يومئذ نيفا على الستين وكان الأنصار نيفا على الأربعين ومائة هكذا في الحديث ويشبه أن يكون البراء اراد الخزرج خاصة قبيلة إن لم يكن أبو إسحاق غلط عليه والصحيح عن أهل السير ما قدمناه في أول هذا الكتاب في عدد أهل بدر والله أعلم وقال الواقدي استصغر رسول الله يوم بدر جماعة منهم البراء بن عازب وعبد الله بن عمر ورافع بن خديج واسيد بن ظهير وزيد بن ثابت وعمير بن ابي وقاص ثم أجاز عميرا فقتل يومئذ هكذا ذكره الطبري في كتابه الكبير عن الواقدي وذكر الدولابي عن الواقدي قال أول غزوة شهدها ابن عمر والبراء ابن عازب وأبو سعيد الخدري وزيد بن أرقم الخندق قال أبو عمر وهذا أصح في رواية نافع والله أعلم وقد روى منصور بن سلمة الخزاعي أبو سلمة قال حدثنا عثمان

---

(١) الاستنفار للذب عن الصحابة الأخيار، ص/١٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١/١٣١

بن عبيد اللع بن عبدالله بن زيد بن حارثة الأنصاري عن عمر بن زيد ابن حارثة قال حدثني زيد بن حارثة أن رسول الله استصغره يوم أحد والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري وسعد بن حيثمة وعبدالله بن عمر وقال أبو عمر الشيباني افتتح البارء بن عازب الري سنة اربع وعشرين." (١)

"وقال البخاري رحمه الله بر بن عبدالله أبو هند الداري أخو تميم الداري كان بالشام سمع النبي وهذا مما غلط فيه البخاري غلطا لا خفاء به عند أهل العلم بالنسب وذلك أن تميما الداري ليس بأخ لأبي هند الداري وإنما يجتمع أبو هند وتميم في دراع بن عدي ابن الدار وتميم الداري هو تميم بن أوس بن خارجو بن سود بن جذيمة ابن دراع وكان ربيعة جد أبي هند وجذيمة جد تميم أخوين وهما ابنا دراع ابن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمازه بن لخم وهو مالك بن عدي ابن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا هكذا نسبهما ابن الكلبي وخليفة بن خياط وجماعتهم ومخرج حديث أبي هند الداري عن الشاميين روى عنه مكحول وابنه زياد بن أبي هند من حديثه الذي لا يوجد إلا عند ولده ما رواه أحمد بن عمير بن يوسف قال حدثنا سعيد بن زياد بن ابي هند الداري قال أخبرني أبي زياد عن أبيه فائدة عن جده زياد بن أبي هند عن أبي هند الداري قال سمعت رسول الله يقول قال الله عز وجل من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليلتمس ربا سوائي." (٢)

"بن خويلد هذا غير جرهد بن دراج هكذا قال دراج الأسلمى وقال يكنى أبا عبد الرحمن وكان من أهل الصفة ذكر ذلك عن أبيه وهذا غلط وهو رجل واحد من أسلك لا تكاد تثبت له صحبة روى عن النبى العخذ عورة وقد رواه جماعة غيره وحديثه ذلك مضطرب ومات جرهد الأسلمى سنة حدى وستين حبيب بن الحارث مذكور فى حديث عائشة من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حدث به عيسى بن إبراهيم التركى قال حدثنا سعيد بن عبد الله رجل من أهل الساحل قال أخبرنا نوح بن ذكوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت جاء جبيب بن الحارث إلى رسول الله فقال يا رسول الله إنى مقراف للذنوب قال فتب إلى الله يا جبيب فقال يا رسول الله إنى أتوب ثم أعود قال فكلما أذنبت فتب فقال إذن تكثر ذنوبى قال عفو الله أكثر من ذنوبك يا جبيب بن الحارث هكذا ذكر الدارقطنى جبيب بالجيم جبل بن جوال الثعلبى ذكره ابن إسحاق قال وقال جبل بن جوال ،الثعلبى يوم قريظة لعمرك مالام ابن أخطب يفمه

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٥٦/١

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٨٧/١

ولكنه من يخذل الله يخذل وقال الدارقطنى جبل بن جوال الثعلبى له صحبة جليبيب روى حديثه أبو برزة الأسلمى فى إنكاح رسول الله." (١)

"حكيم بن معاوية النمري من بني عمير بن عامر بن عصعصة قال البخاري في صحبته نظر قال أبو عمر رضي الله عنه كل من جمع في الصحابة ذكرة فيهم وله أحاديث منها أنه سمع رسول الله يقول لا شؤم وقد يكون اليمن في الدار والمرأة والفرس وقال ابن أبي حاتم عن أبيه حكيم بن معاوية النميري له صحبة روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وقتاد من رواية سعيد بن بشير عنه حكيم أبو معاوية بن حكيم ذكره ابن أبي خيثمة في الصحابة وهو عندى غلط وخطاء بين ولا يعرف هذا الرجل في الصحابة ولم يذكره أحد غيره فيما علمت والحديث الذي ذكره له هو حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وجده معاوية بن حيدة حدثنا عبد الوراث بن سفيان قال حدثنا ابن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا ابن أبي خيثمة قال حدثنا الحوطي حدثنا بقية بن الوليد حدثنا سعيد بن سنان عن يحيى بن جبار الطائي عن معاوية بن حكيم عن أبيه حكيم أنه قال يا رسول الله ربنا بم أرسلك قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الذكاة وكل مسلم على كل مسلم محرم هذا دينك وأينما تكن يكفك هكذا ذكره ابن أبي خثيمة وعلى هذا الإسناد عول فيه وهو إسناد ضعيف ومن قبله إتى ابن أبي خثيمة فيه والصواب في هذا الحديث ماأخبرنا به يعيش بن سعيد الوراق." (٢)

"أنا أشهد لك يوم القيامة وانتقضت جراحته في زمن عبد الملك ابن مروان فمات قبل ابن عمر بيسير سنة أربع وسبعين وهو ابن ست وثمانين سنة وقال الواقدي مات في أول سنة أربع وسبعين وهو بالمدينة قال أبو عمر رحمه الله روى عنه ابن عمر ومحمود بن لبيد والسائب ابن يزيد وأسيد بن ظهير وروى عنه من التابعين من دون هؤلاء مجاهد وعطاء والشعبي وابن ابنه عباية بن رفاعة بن رافع وعمرة بنت عبد الرحمن شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رافع بن رفاعة بن رافع الزرقي لا تصح صحبته والحديث المروي عنه في كسب الحجام في إسناده غلط والله أعلم رافع بن زيد ويقال ابن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي كذا نسبه ابن إسحاق والواقدي وأبو معشر وقال عبد الله بن محمد بن عمارة ليس في بني زعوراء سكن وإنما سكن في بني امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل وقال

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٢٧١/١

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٣٦٤/١

هو رافع بن يزيد بن كرز ابن زعوراء بن عبد الأشهل شهد رافع هذا بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وقيل بل مات سنة ثلاث من الهجرة يقال إنه شهد بدرا على ناضح لسعيد بن زيد." (١)

"وذلك غلط واضح لأنه لم يشهد بدرا إلا بعد هجرته وهذا ما لا يشك فيه ذو لب وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب التمهيد حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن سليمان بن الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن خالد حدثنا رياح عن معتمر قال وممن شهد بدرا من بني عامر بن لؤي حاطب ابن عبد العزي وسعد بن خولة سعد بن خيثمة الأنصاري من بني عمرو بن عوف كذا قال ابن إسحاق وغيره ونسبه ابن هشام فقال سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب ابن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك ابن الأوس الأنصاري عقبى بدري قتل يوم بدر شهيدا قال أبو عمر قتله طعيمة بن عدي وقيل بل قتله عمرو بن عبد ود وقتل حمزة يومئذ طعيمة وقتل على عمرا يوم الأحزاب وقتل خيثمة أبو سعد ابن خيثمة يوم أحد شهيدا وكان يقال لسعد بن خيثمة سعد الخير يكنى أبا عبد الله وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استنهض أصحابه إلى عير قريش أسرعوا فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد إنه لا بد لأحدنا أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم أنت مع نسائنا فأبى سعد وقال لو كان غير الجنة لآثرتك به إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا فاستهما فخرج سهم سعد فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقتل قال ابن هشام." (٢)

"فقتل سلمة شهيدا بمرج الصفر فى المحرم سنة اربع عشرة وذلك في اول خلافة عمر رضى الله عنه سلمة بن يزيد مشجعة كوفي اختلف اصحاب الشعبى واصحاب سماك فى اسمه فقال بعضهم سلمة بن يزيد وبعضهم قال يزيد بن سلمة وروى عنه علقمة بن قيس ويزيد بن مرة حديث علقمة عنه مرفوعا الوائدة والموءودة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فتسلم وحديث يزيد بن مرة مرفوعا عنه في تأويل قول الله عز وجل إنا أنشأناهن إنشاء يعني من الثيب والأبكار جعلهن كلهن أبكارا عربا أترابا سلمة الأنصاري أبو يزيد بن سلمة جد عبد الحميد بن يزيد بن سلمة حديثه عند أهل البصرة مرفوعا في تخيير الصغير بين أبويه إذا وقعت الفرقة بينهما وقد قيل إنه والد عبد الحميد بن سلمة لا جده وذلك غلط والصواب ما قدمنا ذكره حديثه عند عثمان البتي عن عبد الحميد عن أبيه عن جده سلمة بن العنزي ويقال سلمة بن سعيد بن صريم

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٢/٤٨٠

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٢/٥٨٨

العنزي حديثه مرفوعا نعم الحي عنزة مبغى عليهم منصورون قوم شعيب لأحبار موسى عليهما السلام الحديث لم يرو عنه غير ابنه سعد بن سلمة." (١)

"يا رسول الله جئت وقد أقيمت الصلاة فأحببت أ ن ادرك معك الصلاة ثم أصلي الركعتين الآن فسكت وكان إذا رضي شيئا سكت وذلك في صلاة الصبح سهيل بن عامر بن سعد الأنصاري استشهد يوم بئر معونة رضي الله عنه سهيل بن عدي الأزدي من أزدشنوءة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار قتل يوم اليمامة شهيدا سهيل بن عمرو بن أبي عمرو الأنصاري ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من البدريين فقال سهيل بن عمرو الأنصاري شهد بدرا وقتل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفين قال أبو عمر وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلاثين وقال أبو عمر ومن جعل سهيل بن عمرو بن أبي عمرو وسهيل بن رافع بن أبي عمرو واحدا فقد غلط ووهم ولم يعلم سهيل بن عمرو بن عبد سمش بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري يكنى أبا يزيد كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافرا وكان خطيب قريش فقال عمر يا رسول الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده وكان الذي أمره مالك بن الدخشم فقال في ذلك اسرت سهيلا فما ابتغى أسيرا به من جميع الأمم." (٢)

"باب عبد الرحمن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعى سكن الكوفة واستعمله علي على خراسان وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه اكثر رواياته عن عمر وأبى بن كعب وقال فيه بن عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن وروى عنه ابناه سعيد وعبد الله وروى عنه أيضا محمد بن ابى المجالد روى شعبة عن الحسن بن عمران عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم فكان لا يتم التكبير عبد الرحمن بن أزهر بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث ابن زهرة القرشى الزهرى ابن أخى عبد الرحمن بن عوف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا يكنى أبا جبير روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى وابنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أزهر وابن شهاب الزهرى وأروى الناس عنه الزهرى وقد غلط فيه من جعله ابن عم عبد الرحمن بن عوف وقال فيه عبد الرحمن بن أزهر بن عبد عوف." (٣)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٦٤٤/٢

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٦٦٩/٢

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٨٢٢/٢

"وقد ذكر قوم عبد الرحمن بن علقمة هذا في الصحابة ولا تصح له صحبة والله أعلم وصحبة عبد الرحمن بن ابي عقيل صحيحة وقد روى عنه ايضا هشام بن المغيرة الثقفي عبد الرحمن بن علقمة الثقفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن وفد ثقيف قدموا عليه وفي سماعه عنه نظر وهو الذي ذكرناه في باب عبد الرحمن ابن أبي عقيل عبد الرحمن بن علي الحنفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي مسعود فيمن لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده عبد الرحمن الأكبر ابن عمر بن الخطاب أخو عبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر لأبيهما وأمهما وأمهم زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب أخت عثمان بن مظعون هو أبو بهيش وبهيش لقب واسمه عبد الله بن عبد الرحمن ابن عمر وأبوه عبد الرحمن بن عمر هذا أدرك بسنه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وعبد الرحمن بن عمر الأوسط هو أبو شحمة هو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد ثم مرض ومات بعد شهر هكذا يرويه معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه وأما أهل العراق فيقولون إنه مات تحت سياط عمر وذلك غلط وقال الزبير أقام عليه عمر حد الشراب فمرض ومات." (١)

"ثم أنه خرج مهاجرا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه بالطريق بين السقيا والعرج وهو يريد مكة عام الفتح فتلقاه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فدخل على أخته وسألها أن تشفع له فشفعت له أخته أم سلمة وهى أخته لأبيه فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة مسلما وشهد حنينا والطائف ورمي يوم الطائف بسهم فقتله ومات يومئذ وهو الذى قال له المخنث في بيت أم سلمة يا عبد الله إن فتح الله عليكم الطائف غدا فأنى أدلك على امرأة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان وزعم مسلم بن الحجاج أن عروة بن الزبير روى عنه أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى بيت أم سلمة فى ثوب واحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه وذلك غلط وإنما الذى روى عنه عروة ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبى أمية عبد الله بن أبى أمية بن وهب حليف بنى أسد بن عبد العزى بن قصى وابن أختهم قتل بخيبر شهيدا ذكره الواقدى ولم يذكره ابن إسحاق عبد الله بن أنس أبو فاطمة الأسدى روى عنه زهرة بن معبد أبو عقيل عبد الله بن أنيس الجهنى ثم الأنصارى حليف بنى سلمة قال ابن إسحاق هو من قضاعة حليف لبنى سواد من بنى سلمة وقال الواقدى." (٢)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٨٤٢/٢

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٨٦٩/٣

"وتابعه جماعة من أصحاب ابن شهاب فقالوا فيه عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عدى بن الخيار إن رجلا من الأنصار أخبرهم وذكروا قصة الرجل الذى جاء يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل رجل من المنافقين وقد جعل بعض الناس هذا والذى قبله واحدا وذلك غلط خطأ والصواب ما ذكرنا وبالله توفيقنا عبد الله بن عدى بن الحمراء القرشى الزهرى من أنفسهم وقيل إنه ثقفى حليف لهم يكنى أبا عمر وقيل أبا عمرو وقال البخارى عبد الله بن عدى بن الحمراء أبو عمرو قال أبو عمر له صحبة ورواية يعد فى أهل الحجاز كان ينزل فيما بين قديد وعسفان قال الطبرى هو قرشى زهرى من أنفسهم وذكره فيمن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من بنى زهرة وقال غيره ليس من أنفسهم وذكروا أن شريقا والد الأخنس بن شريق اشترى عبدا فأعتقه وأنكحه ابنته فولدت له عبد الله وعمر ابنى عدى بن الحمراء وقال إسماعيل بن إسحاق القاضى عبد الله بن عدى بن الحمراء قرشي." (١)

"اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل بل صلى عليه الزبير ودفنه ليلا بإيصائه بذلك إليه ولم يعلم عثمان بدفنه فعاتب الزبير على ذلك وكان يوم توفى ابن بضع وستين سنة حدثنا قاسم بن محمد حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا محمد بن سنجر حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير وبين ابن مسعود رضى الله عنهما عبد الله بن أبى مطرف الأزدى حديثه فى الشاميين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تخطى الحرمتين فاضربوا وسطه بالسيف وصدقه ابن عباس حديثه هذا عند رفدة بن قضاعة عن صالح بن راشد عنه ويقولون إن رفدة بن قضاعة غلط فيه ولم يصح عندى قول من قال ذلك عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشى العدوى قد ذكرنا أباه فى موضعه من هذا الكتاب روى عن مطيع بن الأسود أنه قال رأيت فى المنام أنه أهدى إلى جراب تمر فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلد امرأتك غلاما فولدت عبد الله بن مطيع فذهبت به إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر عبد الله بن مطيع هذا هو الذى أمره أهل المدينة حين أخرجوا بنى أمية منها قال الواقدى إنما كان أميرا على قريش دون غيرها." (٢)

"ومحمد وأبوه عبيد الله مجهولان وإنما الحديث لسهيل عن أبيه عن أبى هريرة عبيد الله بن محصن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى جسمه معه قوت يومه فكأنما

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٣/٩٤٨

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٣/٩٩٤

حيزت له الدنيا منهم من جعل هذا الحديث مرسلا وأكثرهم يصحح صحبة عبيد الله ابن محصن هذا فجعله مسندا عبيد الله بن مسلم القرشي ويقال فيه الحضرمى مذكور فى الصحابة لا أقف على نسبه فى قريش وفيه نظر روى عنه حصين وقد قيل إنه عبد بن مسلم الذى روى عنه حصين فإن كان فهو أسدى أسد قريش عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمى صحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أحدث أصحابه سنا كذا قال بعضهم وهذا غلط ولا يطلق على مثله أنه صحب النبى صلى الله عليه وسلم لصغره ولكنه رآه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام واستشهد بإصطخر مع عبد الله بن عامر بن كريز وهو ابن أربعين سنة وكان على مقدمة الجيش يومئذ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أعطى الله أهل بيت الرفق إلا نفعهم ولا منعوه إلا ضرهم." (١)

"فيه ابن خلف أو ابن خالد وخلف غلط قد ذكره البخارى وابن أبى حاتم عن أبيه عبيدة بفتح العين ابن خالد وهو الصواب إن شاء الله عبيدة بن عمرو السلمانى أبو مسلم ويقال أبو عمر صاحب ابن مسعود قال أسلمت وصليت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنين ولم أره رواه الثقات عن ابن سيرين عنه لا يعد فى الصحابة إلا بما ذكرنا هو من كبار أصحاب ابن مسعود الفقهاء وهو من أصحاب على ايضا عبيدة بن عمرو الكلابى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فأسبغ الوضوء حديثه عند سعيد بن هيثم عن جدته ربيعة بنت عياض عنه باب عتاب عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى يكنى أبا عبد الرحمن وقيل أبو محمد أسلم يوم فتح مكة واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح حين خروجه إلى حنين فأقام للناس الحج تلك االسنة وهى سنة ثمان وحج المشركون على ما كانوا عليه وعلى نحو ذلك أقام أبو بكر رضى الله عنه للناس الحج سنة تسع حين أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى بن ابى طالب رضى الله عنه وأمره أن ينادى ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأن يبرأ إلى كل ذى عهد من عهده." (٢)

"وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبى حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن أبى إسحاق قال حدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى عن عقبة بن الحارث أبى سروعة وقيل بل كان أخاه لأمه وهو أثبت عند مصعب وأصح من هذا كله ما رواه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصارى يقول الذى قتل خبيبا أبو سروعة عقبة بن الحارث بن عامر

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٠١٣/٣

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٠٢٣/٣

بن نوفل عقبة بن ربيعة الأنصارى حليف لبنى عوف بن الخزرج شهد بدرا فيما ذكر موسى بن عقبة عقبة بن عامر بن عبس الجهنى من جهينة بن زيد بن سود بن أسلم ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد اختلف فى هذا النسب على ما ذكرنا فى كتاب القبائل والحمد لله يكنى أبا حماد وقيل أبا أسيد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعد وقيل أبا الأسود وقيل أبا عمار وقيل أبا عامر ذكر خليفة ابن خياط قال قتل أبو عامر عقبة بن عامر الجهنى يوم النهروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفى كتابه بعد وفى سنة ثمان وخمسين توفى عقبة بن عامر الجهنى قال أبو عمر سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وابتنى بها دارا وتوفى فى آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة ومسلمة بن مخلد." (١)

"قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة هو النابغة الجعدى الشاعر وقد تقدم ذكره فى باب النون قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصارى مدنى هو جد يحيى وسعد وعبد ربه بنى سعيد بن قيس المدنيين الفقهاء كذلك قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وجماعة وقال مصعب هو جد يحيى بن سعيد الأنصارى قيس بن قهد قال ابن أبى خيثمة غلط مصعب فى ذلك والقول ما قاله أحمد ويحيى قال وقيس بن قهد وقيس بن عمرو وكلاهما من بنى مالك بن النجار يقولون إن سعيدا والد يحيى بن سعيد لم يسمع من أبيه قيس شيئا وقد روى عن قيس جد يحيى ابن سعيد محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمى قيس بن عمرو بن قيس الأنصارى من بنى سواد بن مالك بن النجار قتل يوم أحد شهيدا واختلف فى شهوده بدرا وقد ذكرنا ذلك فى باب أبيه عمرو بن قيس لأنهما قتلا جميعا يوم أحد قيس بن ابى غرزة بن عمير بن وهب الغفارى وقيل الجهنى سكن الكوفة ومات بها وله حديث واحد ليس له غيره رواه عنه أبو وائل أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل السوق وقال لهم يا معشر التجار إن بيعكم هذا مما يحضره الحلف فشوبوه بالصدقة وقوله صلى الله عليه وسلم إن التجار هم الفجار إلا من بر وصدق ومنهم من يجعلهما حديثين روى عنه الحكم بن عتيبة ولا أدرى أسمع منه أم لا." (٢)

"قيس بن قهد الأنصارى من بنى مالك بن النجار هو قيس بن قهد ابن قيس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قال مصعب الزبيرى هو جد يحيى بن سعيد الأنصارى قال ولم يكن قيس بن قهد

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٠٧٣/٣

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٢٩٧/٣

بالمحمود فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن أبى خيثمة هذا وهم من أبى عبيد الله وإنما جد يحيى بن سعيد قيس بن عمرو قال وقيس بن قهد هو جد أبى مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصارى الكوفى قال أبو عمر وهو كما قال ابن أبى خيثمة وقد غلط فيه مصعب وكلهم خطأه فى قوله هذا قيس بن أبى قيس شهد مع على رضى الله عنه صفين ذكره ابن الكلبى فيمن شهد صفين مع على رضى الله عنه من الصحابة قيس بن كلاب الكلابى له صحبة روى عنه عبد الله بن حكم الكلابى حديثه عند أهل مصر قيس بن مالك بن انس الأنصارى أبو صرمة وهو مشهور بكنيته واختلف فى اسمه فقيل قيس بن مالك وقيل مالك بن قيس وقد ذكرناه فى الكنى بأكثر من ذلك فأغنى عن الإعادة ها هنا روى عنه ابن محيريز ولؤلؤة ومحمد بن كعب القرظى قيس بن المحسر كان خرج مع زيد بن حارثة فى السرية التى قدم فيها إلى أم قرفة فأخذها وهو الذى تولى قتلها وقتل الفزاريين أيضا وذلك فى رمضان فى سنة ست من الهجرة." (١)

"هو جهنى حليف لبنى ساعدة وهو عندى ابن جماز بالجيم والزاى والله أعلم كما قال أهل المغازى كعب بن الخدارية ذكر ابن أبى خيثمة فى كتابه بإسناد متصل أن لقيط بن عامر خرج وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق ذكر حديثا طويلا فقال ها إن ذين ها إن ذين لمن نفر لعمر الملك إن حدثت إنهم لمن أتقى الناس فى الدنيا والآخرة فقال له كعب بن الخدارية أحد بنى بكر بن كلاب من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا كعب بن زهير بن أبى سلمى واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح المزنى من مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وكانت محلتهم فى بلاد غطفان فيظن الناس أنهم من غطفان أعنى زهيرا وبنيه وهو غلط قدم كعب بن زهير على النبى صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من الطائف فأنشده قصيدته التى أولها بانت سعاد فقلبى اليوم متبول القصيدة بأسرها وأثنى فيها على المهاجرين ولم يذكر الأنصار فكلمته الأنصار فصنع فيهم حينئذ شعرا ولا أعلم له في صحبته وروايته غير هذا الخبر وكان قد خرج هو وأخوه بجير بن زهير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال كعب لبجير الق هذا الرجل وأنا مقيم." (٢)

"وكان أبوه الحارث ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا أسماه أكثر أهل السير نصر بن الحارث وقال ابن سعد روى عن محمد بن اسحاق أنه قال نمير بن الحارث قال ابن سعد وهذا غلط من قبل من رواه عنه نصر بن حزن هكذا قال شعبة عن أبي اسحاق في حديث ذكره وقال غير شعبة عن أبي

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٢٩٨/٣

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٣١٣/٣

اسحاق عن عبدة بن حزن عن النبي صلى الله عليه وسلم في رعي الأنبياء الغنم في حديث ذكره وهو الصواب إن شاء الله تعالى نصر بن دهر بن الأخرم بن مالك الأسلمي يعد في أهل الحجاز روى حديثه محمد بن اسحاق في قصة رجم ماعز وله أحاديث انفرد بها عنه ابنه الهيثم نصر بن وهب الخزاعي روى عنه أبو المليح الهذلي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث معاذ في الإيمان قوله ما حق الله على الناس الحديث باب نضلة نضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي ثم المازني روى قصة الأعشى أعشى بني مازن مع امرأته وقدومه على رسول الله صلى الله عليه." (١)

"عن قتادة قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وبعث أبا أسيد بن علي بن مالك الأنصاري الى امرأة من بني عامر بن صعصعة فخطبها عليه ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم رآها فأنكحها إياه أبو أسيد قبل أن يراها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أبا أسيد هذا غير أبي أسيد الساعدي فأوهم وأتى بالخطأ وإنما هو أسيد الساعدي الذي خطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرناه في كتاب النساء أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة ذكره الواقدي فيمن قتل يوم أحد وقال فيه أبو هبيرة مرة وأبو أسيرة أخرى وقال غيره أبو أسيرة هو أخو أبي هبيرة وقد ذكرنا أبا هبيرة في باب الهاء من الكنى ولله الحمد وذكر الواقدي أن خالد بن الوليد قتل أبا أسيرة يوم أحد شهيدا وكان خالد بن الوليد يومئذ على خيل المشركين وقد قيل إن أبا أسيرة غلط فيه الواقدي وهو أبو هبيرة والله أعلم أبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري شهد بدرا وأحدا وكذا قال ابن اسحاق أبو الأعور بن الحارث وقال اسمه كعب بن الحارث وتابعه قوم وقال ابن عمارة اسم أبي الأعور الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب وإنما كعب عم أبي الأعور فسماه به من لا يعرف النسب وهو خطأ وبه قال ابن هشام ويقال أبو الأعور الحارث بن ظالم والصواب ما قال به ابن اسحاق وكذلك قال موسى بن عقبة أبو الأعور بن الحارث." (٢)

"يقطعون على من مر بهم من عير قريش وتجارتهم فكتبوا فيهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمهم اليه فضمهم إليه قال وقال أبو جندل وهو مع أبي بصير أبلغ قريشا من أبي جندل أني بذي المروة بالساحل في معشر تخفق أيمانهم بالبيض فيها والقنى الذابل يأبون أن تبقى لهم رفقة من بعد إسلامهم الواصل أو يجعل الله لهم مخرجا والحق لا يغلب بالباطل فيسلم المرء بإسلامه أو يقتل المرء ولم يأتل وقد

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب . ، ١٤٩٤/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب . ، ١٥٩٩/٤

غلطت طائفة ألفت في الصحابة في أبي جندل هذا فقالوا اسمه عبد الله بن سهيل وإنه الذي أتى مع أبيه سهيل الى بدر فنحاز من المشركين الى المسلمين وأسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا غلط فاحش وعبد الله بن سهيل ليس بأبي جندل ولكنه أخوه كان قد أسلم بمكة قبل بدر ثم شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا من خبره في بابه واستشهد باليمامة في خلافة أبي بكر وأبو جندل لم يشهد بدرا ولا شيئا من المشاهد قبل الفتح قال موسى بن عقبة لم يزل أبو جندل وأبوه مجاهدين بالشام حتى ماتا يعني في خلافة عمر وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت أن أبا عبيدة بالشام أبا جندل بن سهيل بن عمرو وضرار بن الخطاب وأبا الأزور وهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد شربوا الخمر فقال أبو جندل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا." (١)

"الصالحات الآية فكتب أبو عبيدة الى عمر إن أبا جندل خصمني بهذه الآية فكتب عمر إن الذي زين لأبي جندل الخطيئة زين له الخصومة فاحددهم فقال أبو الأزور أتحدوننا قال أبو عبيدة نعم قال فدعونا نلقي العدو غدا فإن قتلنا فذاك وإن رجعنا اليكم فحدونا فلقي أبو جندل وضرار وأبو الأزور العدو فاستشهد أبو الأزور وحد الآخران فقال أبو جندل غلط فاحش وعبد الله بن سهيل ليس بأبي جندل ولكنه أخوه كان وترك أبا عبيدة إن الذي زين لك الخطيئة حظر عليك التوبة حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الآية أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب القرشي العدوي قيل اسمه عامر بن حذيفة وقيل عبيد الله ابن حذيفة أسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه وفي بنيه شدة وعزامة قال الزبير كان أبو جهم بن حذيفة من مشيخة قريش عالما بالنسب وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ منهم علم النسب وقد ذكرتهم في باب عقيل قال وقال عمي كان أبو جهم بن حذيفة من المعمرين من قريش حضر بناء الكعبة مرتين مرة في الجاهلية حين بنتها قريش ومرة حين بناها ابن الزبير وهو أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان وهم حكيم بن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة هكذا ذكر الزبير عن عمه أن أبا جهم بن حذيفة شهد بنيان الكعبة في زمن ابن الزبير وغيره يقول إنه توفي في آخر خلافة معاوية والزبير وعمه أعلم بأخبار قريش وأبو جهم بن حذيفة هذا هو الذي أهدى الى رسول." (٢)

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٦٢٢/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٦٢٣/٤

"أبو حازم والد قيس بن أبي حازم الأحمسي كوفي اختلف في اسمه فقيل عوف بن الحارث وقيل عبد عوف بن الحارث وقيل حصين ابن عوف وقال خليفة اسم أبي حازم والد قيس عوف بن عبد عوف ابن خنيس بن هلال بن الحارث بن رزاح بن كليب بن عمرو بن لؤي ابن رهم بن معاوية بن أحمس بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث الأحمسي له صحبة هكذا نسبه خليفة وابن السكن وخالفا الواقدي في بعض الأسماء روى شعبة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقمت في الشمس فأومى بيده الى الظل وقد غلط بعض من ألف في الصحابة فذكر فيهم أبا حازم الأنصاري لحديث رواه حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن أبي حازم مولى الأنصار عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن وهذا أبو حازم التمار اسمه دينار مولى أبي رهم الغفاري يروي عن الـبياضي وأبي هريرة وابن حديدة وهو من صغار التابعين لا كبارهم لا يشتبه ولا يشك أنه لا صحبة له على من له أدنى علم بهذا الشأن وحديثه هذا إنما يرويه عن البياضي كذلك قال مالك وغيره والبياضي هذا اسمه فروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة هذا وبياضة فخذ من الأنصار من الخزرج وقد مضى ذكره ونسبه الى الخزرج فيما تقدم من هذا الكتاب في بابه منه مجودا هناك والحمد لله." (١)

"معه فأدرك أبو عامر بن دريد بن الصمة فعدل اليه ابن دريد فقتل أبا عامر وأخذ اللواء فشددت على ابن دريد بن الصمة فقتلته وأخذت اللواء وانصرفت بالناس فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمل اللواء قال أبا موسى قتل أبو عامر قلت نعم قال فرفع يديه يدعو لأبي عامر يقول اللهم عبيدك أبو عامر اجعله فوق الأكثرين يوم القيامة وقد قيل في هذا الخبر إن دريد بن الصمة قتل أبا عامر وقتله أبو موسى الأشعري وذلك غلط وإنما كان ابن دريد لا دريد فقد ذكرنا قاتل دريد يوم حنين في غير هذا الموضع وقد قيل إن أبا عامر قتل يومئذ تسعة مبارزة وإن العاشر ضربه فأثبته فحمل وبه رمق ثم قاتلهم أبو موسى فقتل قاتله ورواية الوليد بن مسلم عندي أثبت والله أعلم وقال الواقدي في سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري في خيل الطلب فقتل رضي الله عنه وقام مقامه أبو موسى الأشعري فقتل قاتله. أبو عامر الأشعري أخو أبو موسى الأشعري قد اختلف في اسمه فقيل هانئ بن قيس وقيل عبد الرحمن بن قيس وقيل عبيد بن قيس وقيل عباد بن قيس إسلامه مع أخيه وسائر إخوته أبو عامر الأشعري آخر ليس بعم أبي موسى اختلف في اسمه فقيل عبيد بن وهب وقيل عبد الله بن وهب وقيل عبد الله بن

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ٤/١٦٢٦

هانئ وقيل عبد الله بن عمار وهو والد عامر بن أبي عامر الأشعري له صحبة ورواية من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الحي الأزد والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون هم مني وأنا منهم وقال خليفة بن خياط في تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبائل اليمن أبو عامر." (١)

"صدقات ولم يره غزا في عهد عمر القادسية وجلولاء وتستر وهو معدود في كبار التابعين بالبصرة روى عن عمر وابن مسعود وأبي موسى أبو عذرة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه عبد الله بن شداد من حديث حماد بن سلمة ذكره يزيد بن هارون وعبد الرحمن بن مهدي جميعا عن حماد بن سلمة عن عبد الله بن شداد عن أبي عذرة وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى الرجال والنساء عن الحمامات ثم رخص للرجال مع الميازر أبو عرس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان فأطعمهما الحديث من وجه مجهول ضعيف أبو العريان المحاربي روى عنه محمد بن سيرين مثل حديثه عن أبي هريرة في يوم ذي اليدين وقيل إنه أبو هريرة وابو العريان غلط لم يقله إلا خالد وحده وقيل إنه أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعي الذي روى عنه طارق بن شهاب الأحمسي وعبد الملك بن عمير يعد في الكوفيين وبعضهم جعله من البصريين روى سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير قال عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال كيف تجدك يا أبا العريان قال أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ولان مني ما كنت أحب أن يشتد واشتد مني ما كنت أحب أن يلين اسمع أنبئك بآيات الكبر تقارب الخطو وسوء في البصر وقلة الطعم إذا الزاد حضر وكثرة النسيان فيما يدكر." (٢)

"أمه وأم مصعب وهند بني عمير أم خناس بنت مالك من بني لؤي وهند بنت عمير هي أم شيبة بن عثمان قيل اسم أبي عزيز هذا زرارة له صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم ورواية حدث عنه نبيه بن وهب يعد في أهل المدينة وزعم الزبير أنه قتل يوم أحد كافرا وذلك غلط والله أعلم ولعل المقتول بأحد كافرا أخ لهم قتل كافرا يوم أحد وأما مصعب بن عمير فقتل بأحد مسلما وابو يزيد بن عمير أخوهم كذلك ذكره ابن اسحاق وغيره وقال خليفة بن خياط في تسمية الصحابة من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أبو عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب.، ١٧٠٥/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب.، ١٧١٣/٤

له صحبة ورواية أسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما في الحمى والطاعون روى عنه مسلم بن عبيد أبو نصيرة وقال القاسم بن حمزة رأيت أبا عسيب خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب لحيته ورأسه قيل اسم أبي عسيب أحمر أبو عسيم حديثه عند حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيم قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نصلي عليه قال ادخلوا من هذا الباب أرسالا أرسالا ثم صلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر قال فلما وضعوه في لحده قال المغيرة بن شعبة إنه قد بقي من قبل قدميه شيء لم يصلح قالوا فادخل فأصلحه فدخل فمس قدمي النبي صلى الله." (١)

"وابنه عبد الله بن أبي معقل شهدا جميعا أحدا أظنه الذي روى عنه أبو بكر ابن عبد الرحمن أبو معقل الأنصاري روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام واختلف عليه في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحج من سبيل الله وعمرة في رمضان تعدل حجة ومن حديث أبي معقل أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن تستقبل القبلتان بغائط أو بول أبو المعلى بن لوذان الأنصاري له صحبة لا يوقف له على اسم عند أكثرهم وقد قيل اسمه زيد بن المعلى حديثه عند عبد الملك بن عمير عن بعض بني أبي المعلى رجل من الأنصار عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا رواه عبيد الله بن عمر الرقي عن عبد الملك بن عمير وقد حدثنا سعيد ابن سينا حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن قاسم حدثنا أبو صالح القاسم بن الليث حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي المعلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا فذكر الحديث بنحو حديث مالك عن أبي النضر أبو معن ذكره بعضهم في الصحابة وهو غلط وإنما هو معن بن يزيد أبو يزيد والصواب في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لك ما نويت يا معن أبو مليكة الذماري قيل له صحبة عداده في الشاميين روى عنه." (٢)

"منصور حدثنا حفص بن ميسرة الصنعاني حدثنا زيد بن أسلم عن عمرو بن معاذ الأنصاري عن جدته حواء قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ردوا السائل ولو بظلف محرق وروى المقبري عن عبد الرحمن بن بجيد الأنصاري عن جدته قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنات لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو فرسن شاة وقد ذكرنا الاضطراب في هذا الإسناد في كتاب التمهيد ومنهم من

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٧١٥/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٧٦٠/٤

يجعل حواء هذه هي التي قبلها الحولاء بنت تويت ابن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من المجتهدات في العبادة وفيها جاء الحديث أنها كانت لا تنام الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يمل حتى تملوا اكلفوا من العمل ما لكم به طاقة وروى أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال حدثنا صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت استأذنت الحولاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها وأقبل عليها وقال كيف أنت فقلت يا رسول الله أتقبل على هذه هذا الإقبال فقال إنها كانت تأتينا في زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان هكذا رواه محمد بن موسى الشامي عن أبي عاصم بإسناده المذكور استأذنت الحولاء ولم يقل بنت تويت ولا نسبها وقد غلط في ذلك محمد بن موسى الشامي والله أعلم لأنه قد روى هذا الحديث عن." (١)

"قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب فارقا ابنتي محمد وقال أبو لهب رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما قال ابن شهاب فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجرت معه الى أرض الحبشة وولدت له هناك ابنا فسماه عبد الله فكان يكنى به وقال مصعب كان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عبد الله فلما كان الإسلام وولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام سماه عبد الله واكتنى به فلبغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة وهو ابن ست سنين وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنهما وقال قتادة تزوج عثمان رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفيت عنده ولم تلد منه وهذا غلط من قتادة ولم يقله غيره وأظنه أراد أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن عثمان تزوجها بعد رقية فتوفيت عنده ولم تلد منه هذا قول ابن شهاب وجمهور أهل هذا الشأن ولم يختلفوا أن عثمان إنما تزوج أم كلثوم بعد رقية وهذا يشهد لصحة قول من قال إن رقية أكبر من أم كلثوم وفي الحديث الصحيح عن سعيد بن المسيب قال تأيم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأيمت حفصة من زوجها فمر عمر بعثمان." (٢)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٨١٥/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٨٤٠/٤

"حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير بن حرب حدثنا عبد الله بن محمد الكرماني حدثنا عبدة بن سليمان عن حارثة بن عبيد الله بن أبي رافع عن جدته وكانت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالهجرة وقال إن امرأة عذبت في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض سلمى الأودية حديثها عند أهل الكوفة ليس بصحيح سمراء بنت قيس الأنصارية مدنية روى عنها أبو أمامة بن سهل ابن حنيف سمراء بنت نهيك الأسدية أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرت وكانت تمر في الأسواق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها روى عنها أبو بلج جارية بن بلج سمية أم عمار بن ياسر كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فزوجها من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العنسي والد عمار بن ياسر فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة وأبوه من عنس وقد ذكرنا عمارا في بابه وكانت سمية ممن عذبت في الله وصبرت على الأذى في ذات الله وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات رحمها الله قال ابن قتيبة خلف عليها بعد ياسر الأزرق وكان غلاما روميا للحارث بن كلدة فولدت له سلمة ابن الأزرق فهو أخو عمار لأمه وهذا غلط من ابن قتيبة فاحش وإنما خلف." (١)

"وكذلك قال قتادة قال وفيها نزلت وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي الأية قال قتادة وكانت قبله عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دودان هكذا قال قتادة وهو خطأ والصواب ما تقدم ذكره في زوجها أنه من بني عامر وقد غلط أيضا قتادة في نسبها وقال ميمونة بنت الحارث بن فروة وإنما هي ميمونة بنت الحارث بن حزن عند جميعهم غيره وقول ابن شهاب الصواب والله أعلم وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام القابل يعني من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فلما بلغ موضعا ذكره بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية فخطبها عليه جعفر فجعلت أمرها الى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سنيد عن زيد بن الحباب عن ابن أبي معشر عن شرحبيل بن سعد قال لقى العباس بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة حين اعتمر عمرة القضية فقال له العباس يا رسول الله تأيمت ميمونة بنت الحارث بن حزن بن أبي رهم بن عبد العزى هل لك في أن تزوجها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم فلما أن قدم مكة أقاما ثلاثا فجاءه سهيل بن عمرو في نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يا محمد اخرج عنا اليوم آخر شرطك فقال

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ، ١٨٦٣/٤

دعوني أبتني بامرأتي وأصنع لكم طعاما فقال لا حاجة لنا بك ولا بطعامك اخرج عنا فقال له سعد يا عاض بظر أمه أرضك وأرض أمك نحن دونه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"وفي الموطأ وهم أن زينب بنت جحش استحيضت وأنها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وهذا غلط إنما كانت تحت زيد بن حارثة ولم تكن تحت عبد الرحمن بن عوف والغلط لا يسلم منه أحد وزعم بعض الناس أن أم حبيبة هذه اسمها حبيبة أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد مضى ذكرها مجودا في باب الراء من الأسماء لأن اسمها رملة لا خلاف في ذلك إلا عند من شذ ممن يعد قوله خطأ ومن قال ذلك زعم أن رملة أختها وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين ولم يختلفوا في وقت وفاتها أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول اسم أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رملة قال احمد بن زهير ويقال هند والمشهور رملة قال أبو عمر إنما دخلت الشبهة على من قال فيها هند باسم أم سلمة وكذلك دخلت الشبهة على من قال اسم أم سلمة رملة والصحيح في اسم أم سلمة هند وفي أم حبيبة رملة والله أعلم وكانت أم حبيبة عند عبيد الله بن جحش أخي عبد الله وأبى احمد ابني جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي حلفاء بني أمية فولدت له حبيبة بأرض الحبشة وكان قد هاجر مع زوجته أم حبيبة الى أرض الحبشة مسلما ثم تنصر هناك ومات نصرانيا وبقيت أم حبيبة مسلمة بأرض الحبشة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي وذكر الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن عن عبد الله بن عمرو بن أزهر." (٢)

"فخرجت فبينا أنا أطوف إذ لقيته فقلت إن بضاعتك قد بلغت وكان فيها خير فأرسل إلي فخذها ولست آخذا فيها ما آخذ من قومك قال فإني غير آخذها حتى تأخذ مني ما تأخذ من قومي قلت ما أنا بفاعل قال فوالله إذا لا آخذها قلت فأرسل إليها فأخذت منها ما كنت آخذ وبعثت إليه ببضاعته

ولم أنشب أن خرجت تاجرا إلى اليمن فقدمت الطائف فنزلنا على أمية فتغديت معه ثم قلت يا أبا عثمان هل تذكر حديث النصراني قال أذكره قلت فقد كان قال ومن قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبر هند قال فالله يعلم أنه تصبب عرقا ثم قال يا أبا سفيان لعله وإن

صفته لهيه ولئن ظهر وأنا حي لأبلين الله في نصرته عذرا

ومضيت إلى اليمن فلم أنشب أن جاءني هناك استهلاله وأقبلت حتى قدمت الطائف فنزلنا على أمية بن

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/١٩١٧

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/١٩٢٩

أبي الصلت قلت قد كان من هذا الرجل ما قد بلغك وسمعت قال قد كان قلت فأين أنت قال ما كنت لأومن برسول ليس من ثقيف قال أبو سفيان فأقبلت إلى مكة ووالله ما أنا منه ببعيد حتى جئت فوجدته هو وأصحابه يضربون ويقهرون فجعلت أقول فأين جنده من الملائكة ودخلني ما دخل الناس من النفاسة ووقع في هذا الحديث من قول أبي سفيان أن عتبة بن ربيعة ذو مال ووقع بعد ذلك من قول أبي سفيان أيضا أنه محوج ولا يصح أن يجتمع الأمران وأحدهما غلط من الناقل والله أعلم

والمشهور من حال عتبة أنه كان فقيرا وكان يقال لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب فإنهما سادا بغير مال

وأما أمية بن أبي الصلت فرجل من ثقيف لم يرض دين أهل الجاهلية ولا وفقه الله للدخول في السمحة الحنيفية

فكان كما روي عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عن أمية بن أبي الصلت فقال أوتي علما فضيعه

وكما روي عن الحسن وقتادة أنهما قالا في قول الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (الأعراف ١٧٥) أنه أمية بن أبي الصلت

." (١)

"سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب "أن وقيعة بني النضير من اليهود كانت على رأس ستة أشهر من وقيعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم ناحية من المدينة، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء"١.

---

١ الأموال لأبي عبيد ص ١٤ رقم (١٩)، وهذه الرواية وإن كان فيها بعض الضعف من أجل عبد الله بن صالح وكونها مرسلة أيضا لكن لها شواهد تقدمت، منها ما هو متصل كرواية عبد الرزاق، ومنها ما هو مرسل كرواية عروة عند عبد الرزاق في المصنف ٥/ ٣٥٧- ٣٥٨، و٥/ ٣٦٣، وكلها تدل على أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وقبل أحد وليست بعد حادثة بئر معونة كما ذكر ابن إسحاق مستدلا على ذلك بالسبب الذي ذكره في إجلاء بني النضير وهو خروجه صلى الله عليه وسلم إليهم يستعينهم في دية الكلابيين، وأن ذلك كان بعد بئر معونة أي في السنة الرابعة، وقد تابع ابن إسحاق في

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ١٤٤/١

كون غزوة بني النضير في السنة الرابعة بعد بئر معونة بعض أصحاب المغازي كالواقدي في المغازي ١/ ٣٦٣، وابن سعد في الطبقات ٢/ ٥٧، وقال بذلك موسى بن عقبة كما عند البيهقي في الدلائل ٣/ ١٧٩- ١٨٠، ورواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة كما عند البيهقي في الدلائل ٣/ ١٨٠، والبلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٣٣٩.

أما ابن القيم فقد جزم بأنها كانت بعد أحد، وأن التي بعد بدر بستة أشهر هي غزوة بني قينقاع، قال رحمه الله: "وزعم محمد بن شهاب الزهري، أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وهذا وهم منه أو غلط عليه، بل الذي لا شك." [١]

"المبحث الثالث عشر: في كيفية دفن شهداء أحد وعدم الصلاة عليهم

...

المبحث الثالث عشر: كيفية دفن شهداء أحد وعدم الصلاة عليهم

٤٩- أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد، قال: أنا شهيد على هؤلاء،وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يصل عليهم، ولم يغسلهم"١.

---

١ صحيح البخاري مع الفتح ٢١٢/٣، و٢٠٩/٣ رقم (١٣٤٣) و ٢١١/٣ رقم (١٣٤٥) و٢١٧/٣ رقم (١٣٥٣)، و٣٧٤/٧ رقم (٤٠٧٩)، وسنن أبي داود رقم (٣١٣٨، ٣١٣٩) والترمذي رقم (١٠٣٦) والنسائي ٦٢/٤، وابن ماجه رقم (١٥١٤) ومنتقى ابن الجارود (انظر: غوث المكدود رقم ٥٥٢)، والطبقات الكبرى ٥٦٢/٣، وعبد الرزاق في المصنف ٢٧٢/٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٠/١٢ رقم (١٢٨٦١) والبيهقي في السنن الكبرى ٣٤/٤،،في معرفة السنن والآثار ٢٥١/٥ -٢٥٢ رقم (٧٤١٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٥٠١/٣) ومسند ابن الجعد رقم (١٦٣٨)، والبغوي في شرح السنة ٥/ ٣٦٥ رقم (١٥٠٠).

وقد أخرج أبو داود في سننه ١٩٦/٣ عن أسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بحمزة، وقد مثل به، ولم يصل على أحد من الشهداء غيره". ولكن العلماء

---

(١) مرويات الإمام الزهري في المغازي، ٣٢٠/١

رجحوا رواية الليث عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن جابر، وقالوا: بأن أسامة غلط فيه، انظر: نيل الأوطار للشوكاني ٧٨/٤. والحق أن ما في الصحيح مقدم على غيره.." [1]
."

مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري كما تقدم (شرح الحديث رقم: ٤٠١١)، وإنما لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره، لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده، وأراد أن يتخذ له عندهم يدا، فعذره بذلك، بخلاف تخلف كعب وصاحبيه، فإنهم لم يكن لهم عذر أصلا، والله أعلم".اهـ. الفتح (٨/ ١٢٠).

قلت: ولعل الحافظ ابن حجر يرد هنا على ابن القيم وهو المقصود بقوله: واستدل بعض المتأخرين، والله أعلم، فقد قال ابن القيم: وقوله: "فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة" هذا الموضع مما عد من أوهام الزهري، فإنه لا يحفظ عن أحد من أهل المغازي والسير ألبتة، ذكر هذين الرجلين في أهل بدر لا ابن إسحاق ولا موسى بن عقبة ولا الأموي ولا الواقدي، ولا أحد ممن عد أهل بدر، وكذلك ينبغي ألا يكونا من أهل بدر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجر حاطبا ولا عاقبه وقد ﺟﺲ عليه، وقال لعمر لما هم بقتله: "وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأين ذنب التخلف من ذنب الجس" زاد المعاد (٣/ ٥٧٧).

ثم نقل كلام ابن الجوزي قوله: "ولم أزل حريصا على كشف ذلك وتحقيقه حتى رأيت أبا بكر الأثرم قد ذكر الزهري وذكر فضله وحفظه وإتقانه وأنه لا يكاد يحفظ عليه غلط إلا في هذا الموضع، فإنه قال: إن مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية شهدا بدرا، وهذا لم يقله أحد غيره، والغلط لا يعصم منه إنسان" زاد المعاد (٣/ ٥٧٧).

وقد أخرج ابن الجوزي حديث كعب، ثم قال عقبة: وقوله: "رجلين شهدا بدرا" وهم من الزهري فإنهما لم يشهدا بدرا، المنتظم (٣/ ٣٧١).

قلت: والحديث يرد عليهم جميعا فإنه ظاهر أنه من كلام كعب بن مالك رضي الله عنه كما ذكر الحافظ. والحق أن تعليل ابن القيم ليس في محله فقد ذكر أن من بين المتخلفين في غزوة تبوك أبا لبابة بن عبد المنذر، انظر: الرواية رقم [١٨٥]. وقد ثبت أن أبا لبابة عد من أهل بدر، انظر: مسند أحمد (٦/ ٣)، وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح"، وانظر: الحاكم (٢٠/٣)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم

---

(١) مرويات الإمام الزهري في المغازي، ٣٨٥/١

ووافقه الذهبي، وانظر: مجمع الزوائد (٦/ ٦٨)، وابن إسحاق (ابن هشام ١/ ٦١٢)، والواقدي في المغازي (١/ ١٠١)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٦٠)، ومع ذلك فقد ربط نفسه في سارية من سواري مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تاب الله عليه، فكون من شهد بدرا وجنى جناية لا يعاقب عليها - كما هو واضح من كلام ابن القيم رحمه الله كما قال الحافظ في الكلام السابق - لا يسلم له في ذلك، والله أعلم." (١)

"ورواه ابن عباس١ وأنس٢ وأبو هريرة٣ وأبو سعيد٤.

قال ابن الجوزي: "إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لاتخبرهما" ، إشفاقا عليهما من القيام بأعباء الشكر، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقف شاكرا حتى ورمت قدماه"٥.

وعن أنس قال: قال رسول الله: "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة" ٦.

وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اقتدوا باللذين٧ من بعدي: أبو بكر وعمر" ٨.

---

١ الخطيب: تاريخ بغداد ٢١٦/١٤، ٢١٧. وفي إسناده طلحة بن عمرو الحضرمي، وهو متروك. (التقريب ص ٢٨٣).

٢ الترمذي: السنن ٦١٠/٥، وعبد الله بن أحمد في زيادته على فضائل الصحابة لأحمد ١٤٨/١، قال الألباني: "والضياء المقدسي في المختارة ص ١٩٧، ١٩٨، وابن عساكر ٢٥٠/٢، من طريق محمد بن كثير ثنا الأوزاعي عن قتادة عن أنس، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". ورجاله ثقات، رجال الشيخين غ‍ير محمد بن كثير السمعاني، قال الحافظ: "صدوق كثير الغلط". (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٩٠/٢).

٣ أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة ٨٨/١، وإسناده حسن، فيه يونس بن أبي إسحاق صدوق يهم قليلا. (التقريب ص ٦١٣).

٤ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣/٩، وقال: "رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه علي بن عابس وهو ضعيف".

ولهذا الحديث طرق كثيرة بمجموعها يكون الحديث صحيحا. انظر: العلل للدارقطني ١٤٢/١.

---

(١) مرويات الإمام الزهري في المغازي، ٨١٣/٢

قال الألباني: "وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب؛ لأن بعض طرقه حسن لذاته، كما رأيت، وبعضه يستشهد به". سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٤٩٢).

٥ ابن الجوزي: مناقب ص ٣٤، وقال: "قال ثعلب".

٦ سبق تخريجه ص ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٢.

٧ في الأصل: (الذين)، وهو تحريف.

٨ ابن عساكر: تاريخ دمشق ٩ ق ٣٢٣/ب، وإسناده ضعيف فيه أحمد بن صليح، قال الذهبي: "أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع - فذكره - وقال: "وهذا غلط وأحمد لا يعتمد عليه". (ميزان الاعتدال ١/ ١٠٥).

قال الألباني: "وتابعه محمد بن عبد الله العمري عن مالك، أخرجه ابن عساكر، ولعمري هذا قال ابن حبان: "لا يجوز الاحتجاج به". سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٣٥). وقد صح الحديث من غير هذا الطريق. انظر: ص ٢٥٣.." [1]

"والحرير، وينصرون١ على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله" ٢.

وقال أبو داود٣: ثنا داود الواسطي٤ وكان ثقة، ثنا حبيب بنسالم٥، قال: "سمعت النعمان بن بشير بن سعد٦ يكف حديثا٧، فجاء

---

١ في الأصل: (وينصرو)، وهو تحريف.

وقال الألباني عند قوله: "وينصرون": "هذا باطل مخالف للقرآن، ويكذبه واقع المسلمين الآن؛ وأما سائر الحديث فصحيح من غير طريق واحد". (ضعيف الجامع٢/ ٨٠.

٢ موفق الدين ابن قدامة: منهاج القاصدين ق٢٠/أ، وأبو داود الطيالسي: المسند ص٣١، البيهقي: دلائل النبوة٦/ ٣٤٠، وأبو يعلى: المسند٢/ ١٧٧ابن أبي عاصم: السنة٢/ ٥٣٤، مختصرا والطبراني: المعجم الكبير١/ ١٥٧، وأبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٧٠٤.

ومدار هذا الحديث على ليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط حديثه جدا فترك. (التقريب ص ٤٦٤). وأورده الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/ ١٨٩، وقال: "وفيه ليث ابن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس، وبقية رجاله ثقات".

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ١/ ٢٢٨

وقد تعقبه الحافظ ابن حجر في غير هذا الحديث فقال: "ما علمت أحدا صرح بأنه ثقة ولا من وصفه بالتدليس قبل الشيخ". نقله الألباني في تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم ٢/٥٣٤.

وفيه علة أخرى وهي أن عبد الرحمن بن سابط لم يثبت أنه سمع من أبي ثعلبة الخشني، قال ابن حجر: "ويقال: لا يصح له سماع من صحابي". (الإصابة ٢/١٤٨).

وقال الألباني: "ضعيف". (ضعيف الجامع ٢/٨٠).

وصحح الألباني رواية ابن أبي عاصم المختصرة، وذكر أن له شواهد يتقوى بها. (السنة لابن أبي عاصم ٢/٥٣٤). ومما ذكر من شواهده حديث أبي بكرة الذي سيورده المصنف في هذه الورقة.

٣ سليمان بن داود الجارود البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، توفي سنة أربع ومئتين. (التقريب ص ٢٥٠).

٤ داود بن إبراهيم الواسطي، وثقة أبو داود في إسناد حديثه هذا ونقله عنه ابن أبي حاتم. (الجرح والتعديل ٣/٤٠٧).

٥ حبيب بن سالم، مولى النعمان بن بشيروكاتبه، لابأس به من الثالثة. (التقريب ص١٥١)

٦ الأنصاري، الخزرجي، له صحبة، وسكن الشام، ثم ولي إمارة الكوفة. ثم قتل بحمص سنة خمس وستين. (التقريب ص ٥٦٣).

٧ في المسند ومجمع الزوائد: "وكان بشير رجلا يكف حديثه".." [١]

"فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر"، فقالت الصبية: "والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا"، وعمر يسمع كل ذلك.

فقال: "يا أسلم اعلم الباب واعرف الموضع. ثم مضى في عسسه، فلما أصبح قال: "يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها، وهل لهم بعل؟"، فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها، وإذا تيك أمها وإذا ليس لها رجل، فأتيت عمر فأخبرته، فدعى ولده فجمعهم، فقال: "هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟"، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية".

فقال عبد الله: "لي زوجة". وقال عبد الرحمن: "لي زوجة"، وقال عاصم١: "يا أبتاه لا زوجة لي، فزوجني". فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتا، وولدت البنت بنتا، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز، - رحمه الله تعالى -"٢.

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ١/٣٠٣

قال بعضهم: هكذا وقع في رواية، وهو غلط، وإنما الصواب: فولدت لعاصم بنتا، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –٣.

وعن أنس بن مالك، قال: "بينا عمر رضي الله عنه يعس بالمدينة / [٤٨ / ب] إذ مر برحبة٤ من رحابها فإذا هو بيت من شعر لم يكن بالأمس، فدنا منه فسمع أنين امرأة، ورأى رجلا قاعدا فدنا منه فسلم عليه، ثم قال: "من الرجل؟"، فقال: "رجل من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب فضله"، فقال: "ما هذا الصوت الذي أسمعه في البيت؟"، قال: "انطلق يرحمك

---

١ ابن عمر العدوي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة سبعين، وقيل: بعدها. (التقريب ص ٢٨٦).

٢ ابن عبد الحكم: سيرة عمر ص ٢٢، ٢٣، الآجري: أخبار عمر ص ٤٨، ٤٩، ابن الجوزي: مناقب ص ٥، ومناقب عمر بن الخطاب ص ٨٤.

٣ ابن الجوزي: مناقب ص ٨٤، وانظر: ابن سعد: الطبقات ٣٣١/٥.

٤ الرحبة: ما اتسع من الأرض، وجمعها: رحب. (لسان العرب ٤١٤/١).." [(١)]

"زاد ومن شاء نقص"١.

فجميع ما ذكر في سيرته من الأحاديث يدل على شدة تعبده واجتهاده، فإنه كان من الصلاة إلى الغاية القصوى، والصوم فإنه كان يصوم الدهر في آخر أمره، والصدقة كان لا يترك شيئا، والحج كان لما ولي الخلافة يحج كل عام، والجهاد غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد، وغزا بعده وجميع ما وقع في خلافته من الغزوات والفتوحات فله أجره، لأنه سببه.

وفي أحاديث أبي علي بن الصواف٢ قال عمر: "إن الأعمال تباهي، فتقول الصدقة: أنا أفضلكم"٣.

---

١ لم أجده فيما تبقى من أحاديث عفان. والأثر في عبد الرزاق: المصنف: ١٥٤/٣ عن أبي ظبيان. قال: (دخل عمر)، وإسناده ضعيف، فيه قابوس بن أبي ظبيان قال الحافظ: "فيه لين". (التقريب رقم: ٥٤٤٥)، والمتقي الهندي: كنز العمال ٣٢٠/٨.

٢ محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، إمام ثقة حجة، توفي سنة تسع وخمسين وثلاث مئة. (تاريخ

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ٣٩١/١

بغداد ٢٨٩/١، الوافي بالوفيات ٤٤/٢).

٣ أبو علي الصواف: الفوائد ص ٨٧، وإسناده ضعيف، فيه أحمد بن معاوية بن بكر، قال ابن عدي: "حدث بأباطيل، وكان يسرق الحديث". (ميزان الاعتدال ١٥٧/١)، وأبو قرة مجهول. الإسماعيلي: مسند عمر ص ٢٩، ٣٠، عن أبي قرة به. الحاكم: المستدرك ٤٦١/١، عن أبي قرة به، لكن وقع في المستدرك (قرة) وهو غلط، وابن خزيمة: الصحيح ٩٥/٤، ووقع فيه: (ثنا أبو الحسن النضر بن إسماعيل عن أبي فروة)، لعله النضر بن شميل عن أبي قرة. ومما يؤيد أنه تصحيف أن كنية النضر بن شميل، أبو الحسن، وكنية النضر بن إسماعيل أبو المغيرة، والنضر بن إسماعيل ضعيف. (انظر: الجرح والتعديل ٤٧٤/٨).." (١)

""لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي" ١.

وفي (فضائل الصحابة) لإبراهيم بن عبد الرحمن المقدسي٢ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن على حوضي أربعة أركان، فأول ركن منها٣ في يدي أبي بكر، والركن الثاني في يد عمر، والركن الثالث في يد عثمان، والركن الرابع في يد علي، فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر٤، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر، ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان، ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي٥، ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين، ومن أحسن القول في عمر فقد وضح السبيل، ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن

---

١ موفق الدين ابن قدامة المقدسي: منهاج القاصدين ق ١٦ / أ، والقطيعي: زيادته على فضائل الصحابة لأحمد ٤٢٧/١، وابن البختري: أماليه ٢٢٥/أ، وأبو نعيم: فضائل الخلفاء الأربعة ١٤/٢/أ، و الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٣٢/١٤، وهو حديث ضعيف لانقطاعه بين عطاء بن أبي مسلم الخراساني وأبي هريرة، وعطاء موصوف بالوهم مع كثرة الإرسال والتدليس، وفيه - أيضا - يزيد بن حيان قال فيه البخاري: "عنده غلط كثير". (تاريخ البخاري ٣٢٥/٨، ميزان الاعتدال ٧٣/٣، تهذيب التهذيب ٢١٢/٧). وقال الحافظ في المطالب العالية ٨٤/٤: "فيه انقطاع".

٢ إبراهيم بن عبد الرحمن الكناني الحموي الأصل المقدسي، الصوفي، كان زاهد وقته، توفي في ذي الحجة

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ٦٣٧/٢

سنة أربع وستين وسبع مئة. (الدر الكامنة ١/٣٦، ٣٧).
٣ في الأصل: (منهما)، وهو تحريف.
٤ في الأصل: (أبا بكر)، وهو تحريف.
٥ في الأصل: (عليا)، وهو تحريف.." (١)

"تكذيبهم لله ورسوله، فيما أخبر به من فضل أبي بكر وعمر، ومن تركهم على بدعتهم فهو فاسق. واختلف في تكفير من لم يكفرهم، وقد ذكرنا الكلام على هذا في "فضائل أبي بكر" وما شابهت الرافضة اليهود فيه١.

وفي "مسند الإمام أحمد" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام" ٢. / ب ١٤٠ / أ].

---

١ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما من اقترن بسببه دعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره. . .

وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، - مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك - فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك. وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا مح‍ل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغليظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بعضة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضي عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام". (الصارم المسلول ص ٥٨٦، خلق أفعال العباد ص ١٣).

٢ عبد الله بن أحمد في زيادته على المسند ١/١٠٣، والسنة ٢/٥٤٦، وإسناده ضعيف فيه يحيى بن

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ٣/٩٢٢

المتوكل وكثير النواء، وهما ضعيفان. (التقريب رقم: ٥٦٠٥، ٧٦٣٣)، وضعفه أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث المسند، رقم: ٨٠٨.." [١]

"حرموا كل ما في المدينة : أي حرموا سبي أهلها واستحيائهم والغنيمة أي جعلوا أهلها حرام عليهم سبيهم واستحياءهم وأخذ أنعامهم وقتلوهم جميعا بحد السيف ولم يبقوا منهم أحدا . راجع (ص ٤٦ – ٤٨) من كتاب " العرب وإسرائيل صراع أم مصالحة ؟ " تأليف أحمد ديدات وهو من ترجمتنا ونشر مكتبة النور – القاهرة . والتعليقات رقم ١٨ و١٩ و٢٠ بالهامش ص ١٠٢ و١٠٣ من نفس الكتاب . (المترجم) .

(٣٤) من الآية ١٣٤ من سورة آل عمران .

(٣٥) إن الحرب دفاعا عن النفس أمر طبيعي ومشروع في كل عرف ودين . ويحلو لبعض المستشرقين وغيرهم عند الكلام عن دواعي الحرب في الإسلام الزعم بأن الإسلام جاء ليفرض على الجميع بحد السيف وذلك لإظهار الإسلام بصورة زائفة مشوهة والصد عنه بإخفاء تعاليمه السمحة أو القول بأن الإسلام انتشر بالسيف كمحاولة للنيل من عظمة الإسلام والتقليل من شأنه . وفريق آخر من المسلمين ومعهم بعض المستشرقين وربما بإيعاز ووحي منهم أو تأثرا بهم في محاولة منهم لإظهار ما يسمونه " الوجه الحضاري للإسلام " (كأن للإسلام وجه آخر ليس كذلك) أو إرضاءا لدعاوى تفريغ الإسلام من مضمونه وتزييف حقائقه وتمسكا منهم بأحاديث ضعيفة وربما موضوعة من ما ينسبونه للرسول صلى الله عليه وسلم من قول : " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر " . ويفسرون الجهاد الأصغر بأنه القتال في سبيل الله .. والجهاد الأكبر بأنه جميع أركان وفرائض وفضائل الإسلام ما عدا القتال في سبيل الله !

إن القول بأن الإسلام انتشر بالسيف بمعنى أن الناس أكرهوا على اعتناقه هو غلط شنيع . كما أن القول بأن الإسلام لم يرفع سيفا في نشره هو أيضا خطأ جسيم . فإن الإسلام يشرع استخدام السيف في مرحلة متأخرة عند منع تبليغ الإسلام سلما . إذن فالإسلام شرع القتال عند الامتناع عن دفع الجزية أو الوقوف حائلا دون نشر الدين فضلا عن شرعه للدفاع عن النفس . (المترجم)." [٢]

"وما الشهادة للنبوة إلا أن تكون نفس النبي أبلغ نفوس قومه، حتى لهو في طباعه وشمائله طبيعة قائمة وحدها، كأنها الوضع النفساني الدقيق الذي ينصب لتصحيح الوضع المغلوط للبشرية في عالم المادة

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ٣/٩٤٥

(٢) محمد المثال الأسمى، ص/٥٦

وتنازع البقاء، وكأن الحقيقة السامية في هذا النبي تنادي الناس: أن قابلوا على هذا الأصل، وصححوا ما اعترى أنفسكم من غلط الحياة وتحريف الإنسانية.

ومن ثم فنبي البشرية كلها من بعث بالدين أعمالا مفصلة على النفس أدق تفصيل وأوفاه بمصلحتها، فهو يعطي الحياة في كل عصر عقلها العملي الثابت المستقر تنظم به أحوال النفس على ميزة وبصيرة، ويدع للحياة عقلها العلمي المتجدد المتغير تنظم به أحوال الطبيعة على قصد وهدى.

وهذه هي حقيقة الإسلام في أخص معانيه، لا يغني عنه في ذلك دين آخر، ولا يؤدي تأديته في هذه الحاجة أدب ولا علم ولا فلسفة، كأنما هو نبع في الأرض لمعاني النور، بإزاء الشمس نبع النور في السماء.

وكل ذلك تراه في نفس محمد " فهي في مجموعها أبلغ الأنفس قاطبة، لا يمكن أن تعرف الأرض أكمل منها، ولو اجتمعت فضائل الحكماء والفلاسفة والمتألهين وجعلت في نصاب واحد _ ما بلغت أن يجيء منها مثل نفسه " وكأنما خرجت هذه النفس من صيغة كصيغة الدرة في محارتها، أو تركيب كتركيب الماس في منجمه، أو صفة كصفة الذهب في عرقه، وهي النفس الاجتماعية الكبرى، من أين تدبرتها رأيتها على الإنسانية كالشمس في الأفق الأعلى تنبسط وتضحى.

وتلك هي الشهادة له " بأنه خاتم الأنبياء، وأن دينه هو دين الإنسانية الأخير، فهذا الدين في مجموعه إن هو إلا صورة تلك النفس العظيمة في مجموعها: صلابته بمقدار الحق الإنساني الثابت، لا بمقدار الإنسان المتغير الذي يكون عند سبب جبلا صلدا يشمخ، وعند سبب آخر ماءا عذب يجري.." [١]

" – كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة غنية من أواسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا . وقد عرض كثيرون عليها الزواج فلم تقبل فلما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسلت إليه من يرغبه في الزواج وقيل أنها أرسلت أختها فقال ما بيدي ما أتزوج به فقالت فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال فمن هي ؟ قالت له خديجة قال فأنا أفعل . فذهبت فأخبرت خديجة فأرسلت إله أن ائت لساعة كذا وكذا وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها خديجة فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه و سلم في عمومته فزوجه أحدهم فقال عمرو بن أسد " هذا البضع لا يفرع أنفه " وتزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة وقد حضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر رضي الله عنه ذلك العقد فقال أبو طالب : " الحمد لله الذي جعلنا من ذريةِ إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد (معدنه) وعنصر مضر (

---

(١) محمد رسول الله، ص/٥٧

أصله) وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا (١) وهو والله بعد هذا له بنأ عظيم وخطر جليل جسيم " . فلما أتم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال : " الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقاتدتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الأتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا " . ثم سكت فقال أبو طالب " قد أجبت أن يشركك عمها . فقال عمها :

اشهدوا علي يا معشر قريش بأني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد

فقبل النبي صلى الله عليه و سلم النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش

قال الواقدي : ويقولون أيضا أن خديجة أسلت إلى النبي صلى الله عليه و سلم تدعوه إلى نفسها تعني التزويج وكانت امرأة ذات شرف وكان كل قريش حريصا على نكاحها قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك فدعت أباها فسقته خمرا حتى ثمل ونحرت بقرة وخلقته بخلوق وألبسته حلة حبرة ثم أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في عمومته فدخلوا عليه فزوجه . فلما صحا قال : ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا أكابر قريش فلم أفعل . قال الواقدي وهذا غلط والثبت عندنا المحفوظ من حديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ومن حديث ابن أبي حبيبة عن داود عن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس " أن عمها بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم وأن أباها (خويلد بن أسد) مات قبل الفجار (٢)

تزوج خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم وهي بكر عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم هلك عنها وتزوجها وبعده أبو هالة النباش بن زرارة

وولد خديجة لعتيق هند بنت عتيق وولدت لأبي هالة هند بنت أبي هالة وهالة بن أبي هالة فهند بنت عتيق وهند وهالة ابنا أبي هالة كلهم أخوة أولاد رسول الله من خديجة

---

(١) أصدقها رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرين بكرة وقيل أثنتي عشر أوقية

(٢) راجع أيضا طبقات ابن سعد الجزء الأول طبع ليدن ص ٨٥ وقال الحلبي في سيرته " وفي كون المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر لأن المحفوظ عن أهل العلم أنه خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار " ." [١]

" في تجارة ، فرآه بحيري الراهب ، وأمر عمه أن لا يقدم به الشام ، خوفا عليه من اليهود . فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى المدينة . | ووقع في الترمذي : ' أنه بعث معه بلالا ' وهو غلط واضح . فإن بلالا إذ ذاك لعله لم يكن موجودا . ٢ (خروجه إلى الشام وزواجه خديجة :) | فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة : خرج إلى الشام في تجارة لخديجة رضي الله عنها ، ومعه ميسرة غلامها . فوصل بصرى . | ثم رجع فتزوج عقب رجوعه خديجة بنت خويلد . وهي أول امرأة تزوجها ، وأول امرأة ماتت من نسائه . ولم ينكح عليها غيرها . وأمره جبريل : ' أن يقرأ عليها السلام من ربها ويبشرها ببيت في الجنة من قصب ' . ٢ (تحنثه في غار حراء :) | ثم حبب إليه الخلاء ، والتعبد لربه ، فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه . وبغضت إليه الأوثان ودين قومه . فلم يكن شيء أبغض إليه من ذلك . وأنبته الله نباتا حسنا ، حتى كان أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ،

". [٢]

"يرجون تكذيب النبي وقتله ... وأن يفترى قدما عليه ويجحدا

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم ... صدور العوالي والحسام المهندا

خلف أبو طالب أربعة ذكور وابنتين. فالذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، وبين كل واحد عشر سنين. فطالب أسنهم، ثم عقيل، ثم جعفر، ثم علي .

فأما طالب : فأخرجه المشركون يوم بدر كرها. فلما انهزم الكفار طلب، فلم يوجد في القتلى، ولا في الأسرى، ولا رجع إلى مكة ، وليس له عقب.

وأما عقيل : فأسر ذلك اليوم. ولم يكن له مال. ففداه عمه العباس .

ثم رجع إلى مكة. فأقام بها إلى السنة الثامنة. ثم هاجر إلى المدينة . فشهد مؤتة مع أخيه جعفر . وهو

---

(١) محمد رسول الله، ص/٤٩

(٢) مختصر السيرة، ص/٦٤

الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: « وهل ترك لنا عقيل من منزل؟ » (١) .

واستمرت كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم – كما ذكرنا – فلما بلغ اثنتي عشرة سنة – وقيل: تسعا خرج به أبو طالب إلى الشام في تجارة، فرآه بحيرى الراهب، وأمر عمه أن لا يقدم به إلى الشام ؛ خوفا عليه من اليهود . فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى المدينة .

ووقع في الترمذي . " أنه بعث معه بلالا " وهو غلط واضح. فإن بلالا إذ ذاك لعله لم يكن موجودا.

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد.." [1]

"عدم تحققه من صحة الأحكام التي أطلقها الأئمة الفقهاء:

لم تتح للأئمة الأربعة فرصة الإفادة من الأعمال النقدية المتأخرة عنهم والتي أثمرت جمع الأحاديث الصحيحة على يد البخاري ومسلم فأصدروا أحكاما على بعض الأحاديث بحسب طاقتهم دون استقراء شامل للطرق، فاعتمد المؤلف على أقوالهم دون التحقق منها على ضوء ما حدث بعدهم من تقدم في الجمع للأحاديث ونقدها، فمن ذلك نقله لكلام الإمام الشافعي في حديث عائشة "كنت أغسل المني من ثوب رسول الله فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء في ثوبه" ونصه: "وهذا ليس بثابت عن عائشة، وهم يخافون فيه غلط عمرو بن ميمون.... إنما هو رأي سليمان بن يسار، كذا حفظه عنه الحفاظ أنه قال: "غسله أحب إلي" وقد روي عن عائشة خلاف هذا القول. ولم يسمع سليمان من عائشة حرفا قط، ولو رواه عنها لكان مرسلا(١).

وقد روى ابن سعد دخول سليمان على عائشة(٢) ، وذكر العلائي وابن حجر أنه روى عنها (٣) ، وخرج البخاري (٤) ومسلم روايته عنها.

وكذلك ما نقله الكردي من مخالفة أبي حنيفة لمائتين من أحاديث الصحيحين(٥) ورده رواية أنس بن مالك: "أن يهوديا رضخ رأس جارية بحجرين فأتى بها أهلها رسول الله وهي في آخر رمق، وقد أصمتت فقال لها

---

(١) نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث.

(٢) الطبقات ٥/ ١٧٤.

---

(١) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/٨٣

٣ العلائي: جامع التحصيل١/١٩٠، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٢٠٠.

(٤) البخاري: الصحيح ٩١/١ومسلم : الصحيح حديث رقم ١٠٨ وابن حبان : الصحيح ٤/ ٢٢٢ والنسائي : السنن (المجتبى) ١٥٦/١ .وقد صرح عمرو بن ميمون بسماعه من عائشة عند مسلم.

(٥) نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث ص ٥١.." [١]

"أن يكون ضل(١).

وعن طاوس قال أتي ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي رضي الله عنه، فمحاه إلا قدر –وأشار سفيان بن عيينة بذراعه–(٢).

فقوله:" والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضل " نقد مبني على نكارة ما نقل عنه، وأنه لو كان صحيحا أنه قضى به لكان ضالا، ولما امتنع عليه الضلال – فهو إمام هدى – فالنقل عنه غلط وخطأ مردود، قال النووي في تعليقه عليه: ومعناه:" ما يقضي بهذا إلا ضال، ولا يقضي به علي رضي الله عنه إلا أن يعرف أنه ضل، وقد علم أنه لم يضل فيعلم أنه لم يقض به"(٣).

وصنيع ابن عباس المتقدم، وما أثر عن عائشة رضي الله تعالى عنها من نقد لعدد من المرويات، وكذا غيرهما من الصحابة كان أخذا بتحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الروايات الباطلة.

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ١٣/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١١٨/١.." [٢]

"نائم في مسجد الحرام "الحديث أخرجه البخاري(١) وهذه اللفظة أنكرها الخطابي، وابن حزم، وعبدالحق، والقاضي عياض والنووي، وعبارة النووي: وقع في رواية شريك أوهام أنكرها العلماء، أحدها: قوله "قبل أن يوحى إليه" وهو غلط لم يوافق عليه، وأجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء فكيف يكون قبل الوحي انتهى(٢).

ومن ذلك حديث عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطيرة من الشرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل" أخرجه الترمذي في سننه و قال: حديث حسن صحيح، و سمعت محمد بن

---

(١) مرويات السيرة لأكرم العمري، ص/٤٦

(٢) مرويات السيرة لمسفر الدميني، ص/٧

إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث:(وما منا) هذا عندي قول عبدالله بن مسعود(٣)، قال الصنعاني: لأنه لا يصح أن يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لاستحالة أن يضاف إليه شيء من الشرك(٤).

---

(١) صحيح البخاري ٤/١٦٨.

(٢) فتح الباري ١٣/٤٨٠.

(٣) سنن الترمذي ٤/١٦١.

(٤) توضيح الأفكار للصنعاني ٢/٦٣.." [١]

"ويتضح لك الإشكال في الحديث ومحاولة دفعه، والإجابة عنه فيما نقله النووي يرحمه الله حيث قال: " واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل. قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست، وقيل سنة سبع، قال القاضي عياض: واختلفوا أين تزوجها؟ فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة، وقال الجمهور بأرض الحبشة، قال: واختلفوا فيمن عقد له عليها هناك، فقيل عثمان، وقيل خالد بن سعيد بن العاص، وقيل النجاشي، لأنه كان أمير الموضع وسلطانه.

قال القاضي: والذي في مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدا، وخبرها مع أبي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور، ولم يزد القاضي على هذا.

وقال ابن حزم: هذا الحديث وهم من بعض الرواة لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بأرض الحبشة وأبوها كافر، وفي رواية عن ابن حزم أيضا أنه قال: موضوع، قال: والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوي عن أبي زميل.

وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح – رحمة الله – هذا على ، ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه ، قال: وهذا القول من جسارته، فإنه كان هجوما على تخطئة الأئمة الكبار وإطلاق اللسان فيهم، قال: ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار إلى وضع الحديث... قال: وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه لأنه يحتمل تجديد العقد تطيبا لقلبه لأنه كان ربما يرى عليها غضاضة من

---

(١) مرويات السيرة لمسفر الدميني، ص/٢٦

رياسته ونسبه أن تتزوج ابنته بغير رضاه، أو أنه ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد، وقد خفي أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبي سفيان من كثر علمه وطالت صحبته.." [1]

"وقال الذهبي يرحمه الله: وإما ما ورد من طلب أبي سفيان من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يزوجه بأم حبيبة فما صح، ولكن الحديث في مسلم، وحمله الشارحون على التماس تجديد العقد، وقيل: بل طلب منه أن يزوجه بابنته الأخرى واسمها (عزة) فوهم راوي الحديث، وقال: أم حبيبة (١).

ولابن القيم يرحمه الله كلام طويل متين على حديث مسلم هذا، وفي أكثر من كتاب، ففي جلاء الأفهام فصل القول فيه ثم قال: " فالصواب أن الحدي غير محفوظ، بل وقع فيه تخليط، والله أعلم" (٢).

وفي زاد المعاد فصل القول أيضا، وابتداء الحديث عنه قائلا: "وهذا الحديث غلط لا خفاء فيه" (٣).

ثم تتبع تخريج العلماء لهذا الحديث، فانتقدها، واستحسن بعضها وأضاف إليها ومما انتقده منها قوله: وقد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث، وتعددت طرقهم في وجهه، فمنهم من قال: الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث، قال: ولا يرد هذا بنقل المؤرخين، وهذه الطريقة باطلة عند من له علم بالسيرة وتواريخ ما قد كان.

وقال طائفة: بل سأله أن يجدد له العقد تطيبا لقلبه، فإنه كان قد تزوجها بغير اختياره، وهذا باطل لا يظن بالنبي – صلى الله عليه وسلم –، ولا يليق بعقل أبي سفيان، ولم يكن من ذلك شيء (٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٢.

(٢) جلاء الأفهام ١٨٥-١٩٥.

(٣) زاد المعاد ١/١١٠.

(٤) زاد المعاد ١/١١٠.." [2]

"المبحث الثالث: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية

...

المبحث الرابع: نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية:

(١٣٠) قال الحارث بن محمد بن أبي أسامة ثنا العباس١ بن الفضل ثنا حرب٢ بن شداد ثنا يحيى بن

---

(١) مرويات الهجرة، ص/١٣٦

(٢) مرويات الهجرة، ص/١٣٨

أبي كثير عن النحاز[3] بن جدى الحنفي عن سنان[4] بن سلمة بن المحبق الهذلي عن أبي[5] قال: مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وأمر بالقدور أن تكفأ من لحوم الحمر الأهلية[6].

هذا الحديث منكر: تفرد به العباس بن الفضل عن حرب بن شداد، والعباس قد ضعفه غير واحد، وكذبه ابن معين، وقد خالف فيه، فقد رواه الثقات عن حرب بن شداد وذكروا أن ذلك كان يوم خيبر:

قال الإمام أحمد: ثنا أبو داود[7] الطيالسي قال: ثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن النحاز الحنفي أن سنان بن سلمة أخبره عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلحوم حمر الناس يوم خيبر وهي في القدور فأكفئت[8].

وأخرجه أيضا عن عبد الصمد[9] بن عبد الوارث عن حرب بن شداد به بنحو حديث أبي داود[10].

---

١ العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب أبو عثمان الأزرق، ضعيف من التاسعة، كذبه ابن معين: تمييز. تقريب: ١٦٦، وقال البخاري وأبو حاتم ذهب حديثه، وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف. تهذيب التهذيب ١٢٨/٥.

٢ حرب بن شداد اليشكري أبو الخطاب البصري، ثقة مات سنة إحدى وستين ومائة: خ، م، د، ت، س. تقريب: ٦٦.

٣ نحاز بن جدي الحنفي عن سنان بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقدور فأكفئت كان فيها من لحوم حمر الناس. التاريخ الكبير ١٣٢/٤/٢، وذكره ابن حبان في الثقات: نحاز بن جدي الحنفي بمثل ما عند البخاري. الثقات ٥٤٢/٧، وترجم له ابن أبي حاتم فقال: نجاز بن جري الحنفي، الجرح والتعديل ٥١٢/١/٤.

٤ سنان بن سلمة بن المحبق البصري الهذلي، ولد يوم حنين، فله رواية وقد أرسل أحاديث، مات في آخر إمارة الحجاج: م، د، س، ق. تقريب: ١٣٧ - ١٣٨.

٥ سلمة بن المحبق، وقيل هو: ابن ربيعة بن صخر الهذلي أبو سنان، صحابي سكن البصرة: د، س، ق. تقريب: ١٣١.

٦ بغية الباحث عن زوائد الحارث، لوحة: ٦٠.

٧ سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، مات سنة أربع ومائتين: خت، م، الأربعة. تقريب: ١٣٣.

٨ مسند أحمد ٤٧٦/٣.

٩ عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم التنوري - بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة - أبو سهل البصري، صدوق ثبت في شعبة، مات سنة سبع ومائتين: ع. تقريب: ٢١٣.

١٠ مسند أحمد ٤٧٦/٣.." [(١)]

"وقال البيهقي: "ولا اختلاف بينهم في الحقيقة لأن مرادهم أن ذلك بعد مضي أربع سنين وقبل استكمال خمس"١.

وقد أورد ابن حجر هذا الجواب عن البيهقي ومفاده:"بأن قول ابن عمر "عرضت يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة" أي دخلت فيها، وأن قوله عرضت يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة، أي تجاوزتها فألغى الكسر في الأولى، وجبره في الثانية، وهو شائع مسموع في كلامهم. وبه يرتفع الإشكال المذكور، وهو أولى من الترجيح"٢.

وقد روى الطبراني٣ بسنده عن ابن إسحاق أثرا يعتبر شاهدا لأصحاب هذا الرأي حيث قال:

---

١ دلائل النبوة ٣٩٥/٣.

٢ فتح الباري ٢٧٨/٥، التلخيص ٨٩/٤- ٩٠.

٣ المعجم الكبير ١٦/٦، والطبراني هو: كما قال الذهبي فيه.

الحافظ الإمام العلامة الحجة (بقية الحفاظ) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي بمفتوحة وسكون الخاء المعجمة نسبة إلى لخم وهو مالك بن عدي - المغني ٦٧. الشامي الطبراني مسند الدنيا. ولد سنة ٢٦٠هـ، وتوفي ٣٦٠هـ. وقال الحافظ: "لا ينكر له التفرد في سعة ما روى. لينه الحافظ أبو بكر بن مردويه لكونه غلط أو نسي فمن ذلك أنه وهم وحدث بالمغازي عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، وإنما أراد عبد الرحيم أخاه فتوهم أن شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد واستمر على هذا يروي عنه ويسميه أحمد. وقد مات أحمد قبل دخول الطبراني مصر بعشر سنين أو أكثر وإلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلوه. ومن تصانيفه المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير، الدعاء في مجلد

---

(١) مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة، ص/٢١٤

كبير، دلائل النبوة، كتاب الأوائل، وتفسير كبير". تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣، لسان الميزان ٧٣/٣، معجم المؤلفين ٢٥٣/٤.." [(١)]

"صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يتناوبون في الحفر كما هو معلوم. أما ابن القيم فقد قال: "إنهم كانوا ثلاثة آلاف ثم عقب قائلا: وقال ابن إسحاق: "خرج في سبعمائة قال: وهذا غلط من خروجه يوم أحد"١.

وقال القسطلاني وكانوا ثلاثة آلاف ثم قال: "قال الشافعي ووهم من قال كانوا سبعمائة"٢.

أما بالنسبة للرأي الثاني: فلم يشر أحد إليه وهو الذي ارتضاه ابن حزم ورفض ما عداه٣ وإذا فلعل الأولى الرأي القائل بأنهم كانوا ثلاثة آلاف لكثرة القائلين بذلك والله أعلم.

قال ابن سعد: "ولما تم حفر الخندق رفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثمان ليال مضين٤ من ذي القعدة وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة وكان يحمل لواء الأنصار سعد بن عبادة

---

١ زاد المعاد ٢٧١/٣، وبنفس هذا الرد قال المقريزي في الإمتاع ٢٦٦/١.

٢ المواهب اللدنية ١١١/١.

٣ جوامع السيرة ١٨٧.

٤ الطبقات الكبرى ٦٧/٢، مع أن المقريزي قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكر يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة وهو في حد ذاته اتفاق مع ابن سعد . انظر الامتاع ٢١٦/١.." [(٢)]

"المبحث الثاني: نتائج الغزوة

...

المبحث الثاني: "نتائج الغزوة

بالنظر في وقائع هذه الغزوة وبالرجوع والتفكير في مقدماتها وعندما ترى أو تسمع اجتماع تلك الجيوش الجرارة يحدوها الحقد والكراهية وترفرف عليها فكرة استئصال شوكة الإسلام والمسلمين. تلك الفكرة التي كان اليهود سببا في رواجها وانتشارها بين جيوش الأحزاب عندما تنعم النظر في ذلك كله وترجع إلى

---

(١) مرويات غزوة الخندق، ص/٧٣

(٢) مرويات غزوة الخندق، ص/٢٢٦

المقاييس المادية – الأكثر يغلب الأقل- وتنسى قدرة الله سبحانه وتعالى.

تعلم علم اليقين أن عشرة آلاف أو أكثر تستطيع أن تهزم عدوها والذي كان يبلغ عدده على الأكثر وفي أغلب الأقوال ثلاثة آلاف.

بيد أن ابن إسحاق قال: "إنهم كانوا سبعمائة فقط"١.

وقال ابن حزم: "إنهم كانوا تسعمائة قال وهو الصحيح"٢ وقد تقدم الراجح أنهم كانوا ثلاثة آلاف. لكن الله سبحانه قوي عزيز فقد أمد هذه القلة بنصر من عنده، وأعانهم بجند من جنده، وزودهم بثبات وطمأنينة فهون أمامهم المصائب والمحن فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله

---

١ ذكر ذلك ابن القيم في زاد المعاد ٢٧١/٣، ورده عليه وقال هذا غلط من خروجه يوم أحد.

٢ جوامع السيرة ١٨٧.." (١)

"الحارث١ بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه٢، وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، رسولا لأبان٣ كذا وكذا، ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول، فلم يأته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة٤ من الله عز وجل ورسوله، فدعا سروات٥ قومه فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتا يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف، ولا أرى حبس رسوله، إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده، مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق، فرق٦ فرجع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال:

---

١ قال ابن حجر: "الحارث بن ضرار ويقال بن أبي ضرار الخزاعي، فرق ابن عبد البر بينه وبين والد جويرية. وجزم ابن فتحون وغيره بأن والد جويرية غير صاحب القصة والحديث، ولم يصنعوا شيئا. والصواب أنه

---

(١) مرويات غزوة الخندق، ص/٤١٧

شخص واحد". الإصابة ٣٨٧/١. باب غلط من غلط في الصحابة.

وقال الساعاتي: "الحارث بن ضرار: جاء في الإصابة وفي كتب الرجال أن اسمه الحارث بن أبي ضرار، وذكره ابن كثير في تفسيره فقال: الحارث بن ضرار بن أبي ضرار ملك بني المصطلق ووالد جويرية أم المؤمنين".

ثم قال الساعاتي: "والظاهر أن اسم والده ضرار، ولكنه اشتهر باسم جده، كما قال سعد بن مالك بن أبي وقاص، فإنه اشتهر باسم جده، فقيل: سعد بن أبي وقاص، والله أعلم" اهـ. الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد ٢٨٢/١٨.

٢ كان سبب إسلامه ما رواه ابن إسحاق من قصة مجيئه لفداء ابنته وتغييب البعيرين قاله الساعاتي في ترتيب مسند أحمد ٢٨٢/١٨. وقد تقدم الحديث المشار إليه ص ١٢٠.

٣ إبان كذا بكسر الهمزة وتشديد الموحدة، أي وقت كذا، والمراد وقت حصول الثمرة.

٤ سخطة: أي عدم الرضا علينا. غريب الحديث لابن الأثير ٣٥٠/٢

٥ سروات قومه: أي أشرافهم. المصدر السابق ٣٦٣/٢

٦ الفرق بالتحريك: الخوف والفزع. المصدر السابق ٤٣٨/٣.." (١)

"يا رسول الله إن الحارث منعني من الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه فلما غشيهم١، قال لهم: إلى من بعثتم، قالوا إليك، قال، ولم؟ قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بتة٢ ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل، ورسوله، قال: فنزلت الحجرات: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم﴾ ". [سورة الحجرات، الآيات ٦-٨]٣.

ورواه من هذه الطريق ابن الأثير في ترجمة الحارث وقال: أخرجه الثلاثة٤، إلا أن أبا عمر قال: الحارث ابن ضرار، وقيل: ابن أبي ضرار، وقال: أخشى أن يكونا اثنين والله أعلم٥.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني، إلا أن الطبراني قال: الحارث بن سرار٦، وبدل (ضرار) ثم قال الهيثمي: "ورجال أحمد ثقات"٧.

---

(١) مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، ص/١٢٤

١ غشيهم: اختلط بهم.

٢ ما رأيته بتة: أي أصلا.

٣ مسند أحمد، ٤/٢٧٩.

٤ المراد بالثلاثة عم: ابن منده وأبو نعيم، وأبو عمر ابن عبد البر كما بين ذلك ابن الأثير في مقدمة كتابه ١/١١ من أسد الغابة.

٥ أسد الغابة ١/٣٩٩ والاستيعاب لابن عبد البر ١/٢٩٩-٣٠٠ مع الإصابة.

٦ أورده ابن حجر في الإصابة١/٣٨٦.في القسم الرابع من الحرف الحاء، ((فيمن ذكر في الصحابة ولا صحبة له، و لا إدراك وبيان غلط من غلط فيه)) فقال الحارث ابن سرار الخزاعي كذا وقع عند الطبراني،والصواب: "الحارث بن أبي ضرار".

٧ مجمع الزوائد، ٧/١٠٨.." [1]

"بعد ما نزلوا موغرين١ في نحر الظهيرة٢، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول".

انتشار الدعاية في المدينة:

فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهرا،والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك٣، وهو يريبني٤ في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف٥ الذي كنت أرى منه

١ موغرين: الوغرة: بسكون الغين المعجمة شدة الحر. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٢٠٨. وكذا فسرها عبد الرزاق بقوله: الوغرة شدة الحر، عندما سأله عبد بن حميد بقوله: ما قوله موغرين، انظر صحيح مسلم ٨/ ١١٨، كتاب التوبة وفي رواية فليح بن سليمان "معرسين" بدل موغرين، انظر البخاري ٣/ ١٥٢ كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا ومسند أبي يعلى ٤/ ٤٤٤ وفي غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٢٠٦ "أن التعريس هو نزول المسافر آخر الليل" ولكن قال ابن زيد: التعريس النزول في السفر في أي وقت كان فيحمل الحديث على هذا، قال ابن حجر: وروى "موغرين: والتغوير النزول في

(١) مر و يات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، ص/١٢٥

وقت القائلة". انظر فتح الباري ٨/ ٤٦١ و ٤٦٤ وفي صحيح مسلم ٨/ ١١٨ كتاب التوبة من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان "موعرين" بعين وراء مهملتين. قال النووي: روايته بالعين ضعيف. شرح مسلم للنووي ٥/ ٣٦١. لكن قال ابن حجر: بأن رواية يعقوب بن إبراهيم عند مسلم إنما هي "موعزين" بعين مهملة وزاي، قال "ووجهها القرطبي بقوله: كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أي تقدمت والأول أولى -يعني موغرين - وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط". فتح الباري ٨/ ٢٦٣ قلت: الرواية في صحيح مسلم الموجود بأيدينا "موعرين"بعين وراء مهملتين. وقول النووي بأنه ضعيف أولى من قول القرطبي بأنه تصحيف، وذلك أن في القاموس المحيط ٢/ ١٥٥"وعر صدره لغة في وغر".

٢ نحر الظهيرة: أولها وفي القاموس المحيط ٢/ ١٣٩ نحر النهار والشهر أوله.

٣ وفي رواية ابن إسحاق من حديث عباد وعمرة عن عائشة، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكرون لي قليلا ولا كثيرا، انظر: سيرة ابن هشام٢/٢٩٩،ومن طريقه أخرجه ابن جرير الطبري في التاريخ٢/٦١٣.

٤ يريبني: يشككني، يقال: رابني الشيء وأرابني بمعنى شككني. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٢٨٦.

٥ في رواية ابن إسحاق "كنت إذا اشتكيت وحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي، في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني، قال: "كيف تيكم" لا يزيد على ذلك". سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٩.." [١]

"بعض طرق البخاري عن أبي وائل١: عن مسروق قال: "سألت أم رومان عن حديث الإفك فحدثتني"٢.

قال غير واحد: وهذا غلط ظاهر، فإن أم رومان ماتت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها،وقال: "من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى هذه".

قالوا: ولو كان مسروق قدم المدينة في حياتها وسألها للقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه، ومسروق إنما قدم المدينة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: وقد روى مسروق عن أم رومان حديثا غير هذا، فأرسل الرواية عنها، فظن بعض الرواة أنه سمع منها، فحمل هذا الحديث على السماع.

---

(١) مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، ص/٢٠٩

قالوا: ولعل مسروقا قال: سئلت أم رومان فتصحفت على بعضهم سألت لأن بعض الناس من يكتب الهمزة بالألف على كل حال. ثم عقب بقوله: وقال آخرون: كل هذا لا يرد الرواية الصحيحة التي أدخلها البخاري في صحيحه، وقد قال إبراهيم الحربي٣ وغيره: إن مسروقا سألها وله خمس عشرة سنة، ومات وله ثمان وسبعون سنة٤، وأم رومان أقدم من حدث عنه.

قالوا: وأما حديث موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله في قبرها فحديث لا يصح وفيه علتان تمنعان صحته.

---

١ هو شقيق بن سلمة الأسدي.

٢ هذا الجمع بين "سألت أم رومان فحدثتني" لم يرد في البخاري مجموعا في حديث واحد. انظر سياق الحديث ، ص ٢٩٠ وما بعدها.

٣ هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق، البغدادي أحد الأعلام روى عن أبي نعيم وعبد الله بن صالح العجلي، ومسدد وطبقتهم. وتفقه على الإمام أحمد فكان من جلة أصحابه، وعنه ابن صاعد وأبو بكر القطيعي وخلق ولد سنة ١٩٨ وتوفي سنة ٢٨٥هـ.تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٥٨٤-٥٨٦.

٤ وكانت وفاته سنة (٦٣) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٤٩- ٥٠ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/ ١١١.." (١)

"المجلد الأول

مقدمة

...

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وحده تتحقق جلائل المهمات، وعليه وحده الاتكال في جميع الملمات، وبعد:

فإني أشكر في هذه الكلمة أستاذي الدكتور أكرم ضياء العمري على جهوده الموفقة مع جميع أبنائه الطلاب عموما، وعلى ما أولاني من بالغ عنايته، وشديد حرصه، وما قدمه لي من التوجيه والإرشاد، وغزير الفوائد

---

(١) مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، ص/٢٩٤

العلمية من أجل إخراج هذا البحث على الوجه العلمي المطلوب، وهذا دأب شيخنا الكبير في إعانة تلاميذه بفوائده العلمية، وفرائده التوجيهية من الناحية الشكلية والموضوعية، وما كان يبخل بزمنه المليء بالأعمال العلمية المتعددة، ولا بتوجيهاته أو تنبيهاته على سهو غفلت عنه، أو غلط وقعت فيه، أو فكرة نادة لم أكن متنبها لها.

ولا أجد كلمة تفي بشكره، وتعبر عما تكنه نفسي له من عرفان بالجميل وتقدير لعطائه العلمي، غير أن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أرشدنا إلى ما يكون المناسب في مثل هذا المقام فقال: "ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه١ به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" ٢.

وانطلاقا من هذا المبدأ، فإني سأظل - إن شاء الله تعالى - داعيا له بالتوفيق وازدياد العلم النافع والعمل الصالح، والله - جل وعلا - يقول: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ ٣.

وأشكر القائمين على الجامعة الإسلامية الذين سعوا ويسعون جادين لتيسير سبل طلب العلم الشرعي لأبناء العالم الإسلامي، وأسأل الله أن يعينهم على

---

١ سقطت النون في أكثر روايات هذا الحديث بلا ناصب ولا جازم، ولعلها سقطت تخفيفا، وقد ثبتت في رواية الإمام أحمد.

٢ أبو داود: السنن ٣٨٩/١ كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله عز وجل. والنسائي: السنن ٦١/٥ كتاب الزكاة، باب من سأل بالله عز وجل. وأحمد: المسند٦٨/٢، ٩٥ - ٦٩، ٩٩، ١٢٧ الجميع من حديث عبد الله بن عمر. وصححه النووي كما في رياض الصالحين ص٦٠٥ حديث ١٧٣١.

٣ سورة الكهف - آية: ٣٠.." (١)

"١٢- وأخرج النسائي في السنن الكبرى فقال، أخبرنا علي١ ابن المنذر أخبرنا ابن فضيل٢: حدثناالوليد٣ بن جميع، عن أبيالطفيل٤ قال: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة٥، وكانت بها العزى، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ٥/١

١ علي بن المنذر الطريقي - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف - الكوفي، صدوق يتشيع، من العاشرة (ت ٢٥٦) / ت س ق (ابن حجر: التقريب ٤٤/٢، وتهذيب التهذيب ٣٨٦/٧).
وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق.
وقال أيضا: سئل عنه أبي فقال: حج خمسين أو خمسا وخمسين حجة، ومحله الصدق. (الجرح والتعديل ٢٠٦/٦. والذهبي: ميزان الاعتدال ١٥٧/٣).

٢ محمد بن فضيل بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف، رمي بالتشيع، من التاسعة /ع (التقريب ٢٠٠/٢- ٢٠١، وتهذيب التهذيب ٤٠٥/٩).
وفي هدي الساري ص٤٤١ نقل فيه أقوال العلماء، ثم عقب بقوله: قلت: إنما توقف فيه من توقف لتشيعه، وقد قال أحمد بن علي الأبار، حدثنا أبو هاشم قال: سمعت ابن فضيل يقول: رحم الله عثمان، ولا رحم الله من لا يترحم عليه، قال ورأيت عليه آثار أهل السنة والجماعة، - رحمه الله -، وقد احتج به جماعة.
وقال الذهبي: روى عنه عدد كثير وجم غفير على تشيع كان فيه، إلا أنه كان من علماء الحديث، والكمال عزيز. وختم ترجمته بقوله: وقد احتج به أرباب الصحاح. (سير أعلام النبلاء ١٧٣/٩- ١٧٥).
وقد ذكر البخاري في (التاريخ الكبير ٢٠٧/١- ٢٠٨): أن وفاة محمد بن فضيل كانت سنة (١٩٥)، وهكذا ذكر الذهبي في (سير أعلام النبلاء، وميزان الاعتدال ٩/٤- ١٠، وتذكرة الحفاظ ٣١٥/١، والخلاصة للخزرجي ٤٥٠/٢)، إلا أن الذهبي قال: وقيل مات سنة (١٩٤). ووقع في تهذيب التهذيب ٤٠٦/٩ أن وفاته كانت سنة (٢٩٥) وهو خطأ.

٣ الوليد بن عبد الله بن جميع - مصغرا - الزهري المكي، نزيل الكوفة، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، من الخامسة /بخ م د ت س. هكذا ذكر ابن حجر في التقريب، والرجل وثقه ابن معين وابن سعد، والعجلي وغيرهم، وضعفه العقيلي وابن حبان والحاكم. (ابن حاتم: الجرح والتعديل ٨/٩، والذهبي: ميزان الاعتدال ٣٣٧/٤، وابن حجر: التقريب٣٣٣/٢،وتهذيب التهذيب١٣٨/١١-١٣٩،والخزرجي:الخلاصة١٢١/٣).
وقال الذهبي:في (الكاشف٢١٠/٣٠) وثقوه، وقال ابن أبي حاتم: صالح الحديث.

٤ هو: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل وربما سمي عمرا، ولد عام أحد، ورأى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وروى عن أبي بكر فمن بعده، وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة، قال مسلم وغيره /ع (التقريب٣٨٩/١، وتهذيب التهذيب٨٢/٥).

٥ نخلة: هي الشامية: وهو واد يصب من الغمير ويجتمع مع وادي نخلة اليمانبة في البستان، ويصيران واديا واحدا فيه بطن مر، وكانت العزى في حراض من وادي نخلة الشامية، وحراض: موضع قرب مكة بين المشاش والغمير، وكان أول من اتخذ العزي ظالم بن أسعد. (ياقوت: معجم البلدان ٢/٢٣٤، ٥/٢٧٧).
وقال حمد الجاسر: المراد بالبستان الذي هو مجتمع النخلتين هو بستان بن معمر، وهو معمر بن عبيد بن معمر، من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.
ثم قال: والعامة يسمونه بستان بن عامر وهو غلط. (التحقيق على كتاب المناسك للحربي ص٣٦٥).
وقال عاتق بن غيث البلادي: نخلة الشامية أكبر روافد وادي مر الظهران تأخذ أعلى مساقطها من جبل "الحبلة" بثلاث فتحات من جهته الشرقية قرب الطائف من الغرب، ثم تسمى أسماء عديدة في رحلتها الطويلة فتمر بالمحرم ثم قرن ثم السيل ثم بعج ثم حراض، ثم المضيق ثم تجتمع مع نخلة اليمانية في وادي الزبارة، لها روافد ضخام من السيل الصغير، وبرى، والزرقاء، وسقام وفيه العزى، سكنها ثقيف، فعتبية، فهذيل. (نسب حرب ص٣٨٨).." (١)

"وفي لفظ عن عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان يهلون لمناة فتحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة وكان ذلك سنة في آبائهم، من أحرم لمناة١ لم يطف بين الصفا والمروة، وأنهم سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك حين أسلموا، فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾.
إن حديث عائشة – رضي الله عنها – برواياته المتعددة يعطينا صورة عن حالة العرب قبل الإسلام، وكيف تمكن الشيطان منهم فزين لهم عبادة غير الله من الأصنام والأحجار والأشجار، ويصور لنا مدى حبهم واحترامهم وإجلالهم لهذه الآلهة المزعومة حتى أنهم كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، وأشدهم في ذلك تعظيما لمناة الأوس والخزرج، فلما جاء الله بالهدى والنور ودخلوا في دين الله الحق، سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن حكم طوافهم بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ كما ورد ذلك في حديث عائشة وأنس بن مالك.
هذه نبذة يسيرة عن موقف العرب من الأصنام وما كان لها في نفوسهم من المكانة، وخاصة "مناة" التي

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ١/٦١

كان يعبدها جل العرب، ولذا فإن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عندما دخل مكة فاتحا وجه عنايته البالغة إلى تحطيم هذه الأصنام الموجودة داخل الحرم وخارجه، حتى يعبد الله وحده ويكفر بما سواه من الأنداد الفاسدة والعقائد الضالة المنحرفة.

---

١ ورد عند مسلم أيضا من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه "أن عائشة قالت لعروة: وهل تدري فيما كان ذاك؟ إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر، يقال لهما إساف ونائلة، ثم يجيؤون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية. قالت: فأنزل الله عز وجل: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾، [البقرة: من الآية١٥٨]، إلى آخرها، قالت: فطافوا".
قال النووي: قال القاضي عياض: (هكذا وقع في هذه الرواية، وهو غلط، والصواب ما جاء في الروايات الأخرى في الباب "يهلون لمناة"، وفي الرواية الأخرى "لمناة الطاغية التي بالمشلل" قال: وهذا هو المعروف، و"مناة" صنم كان نصبه عمرو بن لحي في جهة البحر بالمشلل مما يلي قديدا، وكذا جاء مفسرا في هذا الحديث في الموطأ، وكانت الأزد وغسان تهل له بالحج،... وأما "إساف ونائلة" فلم يكونا قط في جهة البحر، وإنما كانا عند الكعبة، وقيل على الصفا والمروة. (شرح النووي على صحيح مسلم ٤١١/٣، وابن حجر: فتح الباري ٥٠٠/٣).
قلت: ولعل الوهم من أبي معاوية، فإن الحديث رواه مالك، عن هشام بن عروة عن أبيه فجاء مفسرا فيه أنهم كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد. انظر: الموطأ ٣٧٣/١ كتاب الحج، باب جامع السعي.." (١)
"وقال السفلريني أيضا: "سنده على شرط الصحيحين"١.
وقال الزرقاني: "رجاله رجال الصحيح"٢.
وجاء في هذا المعنى ما رواه أحمد والدارمي من حديث صهيب - رضي الله عنه - بإسناد صحيح، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو أيام حنين: "اللهم بك أحاول، وبك أصاول وبك أقاتل" ٣.
٧٩- وعند موسى بن عقبة بن نافع: فرفع - صلى الله عليه وسلم - يديه وهو على البغلة يدعو: "اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا" ٤.

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ٧١/١

وعند البخاري من طريق أبي إسحاق السبيعي قال: "سمعت البراء وسأله رجل: أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين؟ قال: لا والله، ما ولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس بسلاح، فأتوا قوما رماة، جمع هوازن وبني النصر، ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هنالك إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر، ثم قال:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب٥

---

١ (شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢/٢٨٦).

٢ (شرح المواهب اللدنية ٣/١١).

٣ تقدم هذا الحديث برقم (٥٥).

٤ (الزرقاني: شرح المواهب اللدنية ٣/١١، وانظر: ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ٣/٩٧- ٩٨).

٥ قوله: "أنا النبي لا كذب".

قال النووي: "قال الإمام ابو القاسم علي بن جعفر السعدي الصقلي المعروف "بابن القطاع" في كتابه "الشافي في علم القوافي": قد رأى قوم منهم الأخفش وهو شيخ الصناعة بعد الخليل: أن مشطور الرجز ومنهوكه ليس بشعر، كقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "الله مولانا ولا مولى لكم"، وقوله عندما كان في غار فنكبت أصبعه: "هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت"، وقوله:

"أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب"

وأشباه هذا.

ثم قال ابن القطاع: "وهذا الذي زعمه الأخفش وغيره غلط بين، وذلك لأن الشاعر إنما سمي شاعرا لوجوه منها: أنه شعر القول وقصده، وأراده واهتدى إليه، وأتى به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى، فإن خلا من هذه الأوصاف أو بعضها لا يكون شعرا، ولا يكون قائله شاعرا بإجماع العلماء والشعراء، وكذا لو قفاه وقصد به الشعر، ولكن لم يأت به موزونا لم يكن شعرا، وكذا لو أتى به موزونا ةمقفى، ولكن لم يقصد به الشعر لا يكون شعرا. ويدل عليه أن كثيرا من الناس يأتون بكلام موزون مقفى غير أنهم ما قصدوه ولا أرادوه، ولا يسمى شعرا، فدل على أن الكلام الموزون لا يكون شعرا إلا بالشروط المذكورة، وهي القصد وغيره مما

سبق. والنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا أراده فلا يعد شاعرا وإن كان موزونا".

وقد أجاب ابن حجر بأجوبة عن هذا، وارتضى أن ذلك خرج موزونا ولم يقصد به الشعر، قال: "وهذا أعدل الأجوبة". (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤/٤٠٥-٤٠٦، ٥/١١١، ١١٣، وفتح الباري لابن حجر ٧/٣٩٤، ٨/٣١، ١٠/٥٣٨-٥٤٢، والتفسير لابن كثير ٣/٥٧٨-٥٨٠، والمواهب اللدنية للقسطلاني ١/١٦٤، وأضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ٦/٣٩٠.." [(١)]

"عامر قتل يومئذ تسعة مبارزة وأن العاشر ضربه فأثبته فحمل وبه رمق ثم قاتلهم أبو موسى فقتل قاتله، ورواية الوليد بن مسلم عندي أثبت.

وقد قيل أيضا في هذا الخبر أن دريد بن الصمة قتل أبا عامر وقتله أبو موسى الأشعري وذلك غلط وإنما كان ابن دريد، لا دريد، فقد ذكرنا قاتل دريد يوم حنين في غير هذا الموضع١. إهـ.

وقد قال ابن حجر: "ذكر ابن إسحاق أن الذي قتله أبو موسى الأشعري هو سلمة بن دريد بن الصمة وهذا أشبه فإن دريد بن الصمة، إذا ذاك لم يكن ممن قاتل لكبر سنه"٢.

وأثر هشام الذي أشار إليه ابن حجر٣ هذا نصه:

١٢٠- قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين، فحمل عليه أحدهم، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر، ثم حمل عليه آخر، فحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: "اللهم أشهد عليه" فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة٤ وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: "اللهم أشهد عليه"، فقال الرجل: "اللهم لا تشهد علي"، فكف عنه أبو عامر، فأفلت، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال: "هذا شريد أبي عامر" ، ورمى أبا عامر أخوان: العلاء وأوفى ابنا الحارث، وبني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته

---

١ ابن عبد البر:الاستيعاب٢/٥٠٧-٥٠٨ و٤/١٣٥-١٣٦مع الإصابة وابن الأثير:أسد الغابة ٦/١٨٧.

٢ الإصابة ١/٥٠٧.

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ١/١٨٧

٣ انظر ص (٢٦١).

٤ وعند ابن سعد: "فقتل أبو عامر منهم تسعة مبارزة ثم برز له العاشرة معلما بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله، واستخلف أبا عامر أبا موسى الأشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبي عامر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اغفر لأبي عامر واجعله من أعلى أمتي في الجنة" ، ودعا لأبي موسى أيضا.

(الطبقات الكبرى ٢/١٥١-١٥٢ ومغازي الواقدي ٣/٩١٤-٩١٥).." [(١)]

"قلت: "لقد شهد عندك١ رجلان حسبك بهما، قال: أجل، أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأما الآخر فنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف"٢ .

قال ابن حجر: "هشام هو ابن يوسف الصنعاني، ولم يقع لي موصولا إليه.

وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن أبي عثمان وحده، عن أبي بكرة وحده، وبغير شك، وغرض المصنف منه، ما فيه من بيان من أبهم في الرواية الأولى فإن فيها "تسور من حصن الطائف، في أناس" وفي هذا "فنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف".

ثم قال: "وفيه رد على من زعم أن أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره، وهو شيء قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم، وجمع بعضهم بين القولين، بأن أبا بكرة نزل وحده أولا، ثم نزل الباقون بعده وهو جمع حسن"٣.

قلت: حديث عبد الرزاق المشار إليه هذا سياقه:

---

١ الخطاب لأبي عثمان أو لأبي العالية. وعند أبي داود قال عاصم: فقلت: "يا أبا عثمان لقد شهد عندك رجلان أيما رجلين" انظر: ص ٣٠٥.

قال ابن حجر: "وقد وقع في رواية هشيم عن خالد الحذاء عند مسلم في أول هذا الحديث قصة ولفظه: "عن أبي عثمان قال: لما ادعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت: ما هذا الذي صنعتم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ادعى إلى غير أبيه وهو ويعلم فالجنة عليه حرام".

فقال أبو بكرة: "وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم "والمراد بزياد الذي ادعى: زياد بن سمية

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ١/٢٦٢

وهي أمه كانت أمة للحارث بن كلدة، فزوجها لمولاه عبيد فأتت بزياد على فراشه وهم بالطائف قبل أن يسلم أهل الطائف، فلما كان في خلافة عمر بن الخطاب سمع أبو سفيان بن حرب كلام زياد عند عمر وكان بليغا فأعجبه فقال: إني لأعرف من وضعه في أمه ولو شئت لسميته، ولكن أخاف من عمر، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة كان زياد على فارس من قبل علي بن أبي طالب، وأراد معاوية مداراته، فأطمعه في أنه يلحقه بأبي سفيان فأصغى زياد إلى ذلك فجرت في ذلك خطوب إلى أن ادعاه معاوية وأمره على البصرة ثم على الكوفة وأكرمه، وسار زياد سيرته المشهورة، وسياسته المذكورة، فكان كثير من الصحابة والتابعين ينكرون ذلك على معاوية، محتجين بحديث "الولد للفراش" وإنما خص أبو عثمان أبا بكرة بالإنكار لأن زيادا كان أخاه من أمه، وقد نصح أبو بكرة زيادا عن هذا الادعاء فامتنع فحلف أبو بكرة لا يكلم زيادا أبدا، قال السهيلي: وقد غلط ابن قتيبة فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن ياسر، ثم قال: سمية أم عمار كانت تحت ياسر أبي عمار وقتلها أبو جهل في أول المبعث". (ابن حجر: فتح الباري ٥٤/١٢ والإصابة ٥٨٠/١ و٥٧١/٣ وابن عبد البر: الاستيعاب ٥٦٧/١ و٥٦٧/٣ و٢٣/٤ مع الإصابة والروض الأنف: ٢٧٥/٧ وكتاب المعارف لابن قتيبة ص ١١١-١١٢ و٥٢١ و١٥١.

٢ البخاري: الصحيح ١٢٩/٥ كتاب المغازي، باب غزوة الطائف.

٣ ابن حجر: فتح الباري ٤٦/٨.." (١)

"فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينهما، وقال بعضهم لبعض: "أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب١، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع، فأتمروا بينهم، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا، كما أرسلوا عروة٢ فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، وكان سن عروة٣ بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه، فأبى أن يفعل، وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة، فقال: "لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل: "الحكم٤ بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل٥ بن غيلان بن سلمة ابن معتب٦".

ومن بني مالك: "عثمان٧ بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان، أخا بني يسار، وأوس٨ بن عوف، أخا بني سالم بن عوف ونمير٩ بن خرشة بن ربيعة١٠ أخا بني الحارث فخرج بهم عبد ياليل١١ وهو ناب١٢ القوم وصاحب أمرهم١٣، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة ابن مسعود، لكي يشغل كل رجل منهم

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ٣٠٤/١

١ وعند ابن كثير نقلا عن موسى بن عقبة قال: "كان الوفد بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل – وهو رئيسهم – وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد (البداية والنهاية ٥/٣٠)، وهو أيضا قول الواقدي، وعد فيهم سفيان ابن عبد الله، وجعل رئيسهم وصاحب أمرهم (عبد ياليل) بدل كنانة ابن عبد ياليل) (المغازي للواقدي ٣/٩٦٣).

وعند ابن سعد أن الوفد السبعون رجلا من الأحلاف وبني مالك، فيهم عبد ياليل وابناه كنانة وربيعة، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة، والحكم بن وهب بن معتب، وعثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة بن ربيعة، وهؤلاء الستة رؤساؤهم". ثم قال: "وقال بعضهم: "كانوا جميعا بضعة عشرة رجلا، وهو أثبت (الطبقات الكبرى ١/٣١٣ و٥/٥١١).

٢ كذا قال ابن إسحاق بأن عبد ياليل ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف وقال موسى بن عقبة وابن الكلبي وأبو عبيدة وغيرهم، إنما الذي وفد ابنه مسعود ابن عبد ياليل". قال ابن عبد البر: "وهو الصحيح" (أسد الغابة ٣/٥١٢) وقد ذكر ابن حجر عبد يايليل فمن غلط فيه من الصحابة فقال: "ذكره ابن حبان في الصحابة وقال: "كانت له صحبة وكان من الوفد، وقال غيره إنما هذا لولد مسعود". (الإصابة ٢/٤٣٢ و٣/١٥٨).

وقال الزرقاني: "لكن صاحب الإصابة وغيره ترجموا مسعود بن عمرو وقالوا: "إنه أخو عبد يايليل لابنه، ولم يذكروا لابنه ترجمة".

(شرح المواهب ٤/٧) وانظر ترجمة مسعود بن عمرو (الإصابة ٣/٤١٢ و ١/٣٠٧ في ترجمة أخيه حبيب".

٣ ناب القوم: "سيدهم (القاموس المحيط ١/١٣٥).

٤ وعند الواقدي "وهو رأسهم وصاحب أمرهم، لكنه أحب أن يرجعوا أن يسهل كل رجل رهطه".

٥ السرب: "المسلك والطريق (النهاية ٢/٣٥٦).

٦ عند الواقدي "كما خرج عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم".

٧ عند الطبري "وكان في سن عروة". وفي النهاية ٢/٤١٢: "يقال فلان سن فلان، إذا كان مثله في السن".

٨ انظر ترجمته في الإصابة ١/٣٤٧".

٩ المصدر السابق ٢/١٤٥".

١٠ وعند الواقدي: "وهؤلاء الأحلاف رهط عروة".
١١ انظر ترجمته في الإصابة ٢/٤٦٠، وانظر ص ٤٦٧ تعليقة (٢).
١٢ المصدر السابق ١/٨٦".
١٣ المصدر السابق ٣/٥٧٤." (١)

"أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته:
عمرة من العام المقبل في ذي القعدة.
وعمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة.
وعمرة الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة.
وعمرة مع حجته.
وفي الرواية الأخرى "حج حجة واحدة واعتمر أربع عمر" هذه رواية أنس.
وفي رواية ابن عمر "أربع عمر إحداهن في رجب" وأنكرت ذلك عائشة وقالت لم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قط في رجب، فالحاصل من رواية أنس وابن عمر اتفاقهما على أربع عمر، وكانت:
إحداهن: "في ذي القعدة عام الحديبية سنة ست من الهجرة وصدوا فيها فتحللوا وحسبت لهم عمرة".
والثانية: "في ذي القعدة وهي سنة سبع، وهي عمرة القضاء".
والثالثة: "في ذي القعدة سنة ثمان، وهي عام الفتح".
والرابعة: "مع حجته وكان إحرامها في ذي القعدة وأعمالها في ذي الحجة".
وأما قول ابن عمر إن إحداهن في رجب، فقد أنكرته عائشة، وسكت ابن عمر حين أنكرته".
قال العلماء: "هذا يدل على أنه اشتبه عليه أو نسي أو شك، ولهذا سكت عن الإنكار على عائشة ومراجعتها بالكلام، فهذا الذي ذكرته هو الصواب الذي يتعين المصير إليه"١".
وقال ابن قيم الجوزية: "من قال من العلماء بأنه صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب فقد غلط، فإن عمره صلى الله عليه وسلم مضبوطة محفوظة، لم يخرج في رجب إلى شيء البتة".
ثم قال: "وعذر من قال بأنه اعتمر في رجب، حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب" وهو متفق عليه".
وقد غلطته عائشة وغيرها، كما في الصحيحين".

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ٢/٤٧٦

عن مجاهد، قال: "دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله ابن عمر جالس إلى حجرة عائشة" الحديث .

---

١ شرح النووي على صحيح مسلم ٣٩٠/٣ وفتح الباري ٦٠٢/٣، والإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي ص ١٠٤-١٠٥".." (١)

"عن مزاحم١ بن أبي مزاحم عن عبد العزيز٢ بن عبد الله عن محرش الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة٣ ليلا معتمرا فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فأصبح بالجعرانة كبائت، فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى جاء مع الطريق، طريق جمع ببطن سرف فمن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس".

قال أبو عيسى: "هذا الحديث حسن غريب، ولا نعرف لمحرش الكعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث٤".

والحديث رواه أحمد والنسائي والدارمي وابن سعد والبيهقي والشافعي الجميع من طريق ابن جريج قال: " أخبرني مزاحم بن أبي مزاحم به٥".

---

١ مزاحم بن أبي مزاحم المكي، مولى عمر بن عبد العزيز، ويقال مولى طلحة، مقبول، من السادسة". / د ت س". (التقريب ٢٤٠/٢ وفي تهذيب التهذيب ١٠١/١٠، والخلاصة ٢٠/٣ وثقة ابن حبان، وقيل هو: "مزاحم بن زفر بن الحارث الضبي ورده ابن حجر، ولم يذكر البخاري وابن أبي حاتم في مزاحم بن أبي مزاحم جرحا ولا تعديلا". (التاريخ الكبير للبخاري ٢٣/٨ والجرح و التعديل ٤٠٥/٨).

٢ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمزة- الأموي، ثقة: "من الثالثة، ولي إمرة مكة، لعبد الملك بن مروان، (ت في خلافة هشام بن عبد الملك) ووهم من ذكره في الصحابة"./ د ت س". (التقريب٥٠١/١، وتهذيب التهذيب٣٤٢/٦ والإصابة ١٥٦/٣).

٣ قال ابن قيم الجوزية: "ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعمرة من الجعرانة ودخلها في هذه العمرة ليلا، وخرج ليلا، فلم يخرج من مكة إلى الجعرانة ليعتمر كما يفعل أهل مكة اليوم، وإنما أحرم منها في حال دخوله إلى مكة، ولما قضى عمرته ليلا، رجع من فوره إلى الجعرانة، فبات بها فلما أصبح وزالت

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ٧٣٠/٢

الشمس، خرج من بطن سرف حتى جامع الطريق، طريق جمع ببطن سرف، ولهذا خفيت هذه العمرة على كثير من الناس". (زاد المعاد ٢/٩٥).

وقال ابن حجر: "وقد نقل أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر من الجعرانة مرتين مرة في عمرة القضاء، ومرة في عمرة هوازن، ثم قال: "وهو غلط واضح، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في عمرة القضاء من الجعرانة، وكيف يتصور أن يتوجه صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى جهة الطائف حتى يحرم من الجعرانة، ويتجاوز ميقات المدينة؟ وكيف يلتئم هذا؟ مع قول من نقل هذا القيل إنه صلى الله عليه وسلم لم يحرم إلا من الميقات، بل في الصحيحين من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة". إلا التي مع حجته: "عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته".

ثم قال: "وذكر الواقدي أن إحرامه من الجعرانة كان ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة، بقيت من ذي القعدة". (التلخيص الحبير ٢/٢٣٠-١٣٢ ومغازي الواقدي ٣/٩٥٨).

٤ سنن الترمذي ٢/٢٠٧ كتاب الحج، باب ما جاء في العمرة من الجعرانة".

٥ مسند أحمد ٣/٤٢٦و ٤٢٧، وسنن النسائي ٥/١٥٧ كتاب المناسك، باب دخول مكة ليلا". وسنن الدارمي ١/٣٨٠ كتاب المناسك، باب الميقات في العمرة". والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٧١". والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٣٥٧". ومسند الشافعي ٥/١٣٦ مع الأم".." [(١)]

"المشهور١، ولا يصح قول من حمله على حجة الوداع، وزعم أنه صلى الله عليه وسلم كان متمتعا، لأن هذا غلط فاحش، فقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة في مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له: "ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت؟ فقال: "إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر الهدي" ٢.

وأورد ابن كثير حديث معاوية المذكور، ثم قال: "والمقصود أن هذا إنما يتوجه أن يكون في عمرة الجعرانة وذلك أن عمرة الحديبية لم يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة بل صد عنها، وأما عمرة القضاء فلم يكن أبو سفيان أسلم ولم يبق بمكة من أهلها أحد حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بل خرجوا منها، وتغيبوا عنها مدة مقامه عليه السلام بها تلك الثلاثة الأيام، وعمرته التي كانت مع حجته لم يتحلل منها بالاتفاق".

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ٢/٧٣٣

فتعين أن هذا التقصير الذي تعاطاه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة إنما كان في عمرة الجعرانة كما قلنا٣".إهـ.

وجمع ابن حجر بين قول من قال بأن الذي حلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الجعرانة: "أبو هند عبد بني بياضة، وقول من قال الذي حلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة هو معاوية بن أبي سفيان".

فقال: "أخرج الحاكم في "الإكليل" في آخر قصة غزوة حنين أن الذي حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الجعرانة أبو هند٤ عبد بني بياضة، فإن ثبت هذا وثبت أن معاوية كان حينئذ معه، أو كان بمكة فقصر عنه بالمروة أمكن الجمع بأن يكون معاوية

---

١ قال ابن حجر: "والذي رجحه النووي من كون معاوية إنما أسلم يوم الفتح صحيح من حيث السند، ولكن يمكن الجمع بأنه كان أسلم خفية وكان يكتم إسلامه ولم يتمكن من إظهاره إلا يوم الفتح، وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة معاوية تصريح معاوية بأنه أسلم بين الحديبية والقضية وأنه كان يخفي إسلامه خوفا من أبويه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة في عمرة القضية خرج أكثر أهلها عنها حتى لا ينظرونه وأصحابه يطوفون بالبيت، فلعل معاوية كان ممن تخلف بمكة لسبب اقتضاءه". (فتح الباري ٥٦٥/٣ وفي الإصابة ٤٣٣/٣ نسب القول بإسلام معاوية بعد الحديبية للواقدي وابن سعد ذكر ذلك بدون إسناد فقال: "وكان يذكر أنه أسلم عام الحديبية وكان يكتم إسلامه، إهـ، فعل عمدة ابن عساكر هو الواقدي". (انظر مغازي الواقدي ٩٥٩/٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٠٦/٧).

٢ شرح النووي على صحيح مسلم ٣٨٧/٣".

((٣البدايةوالنهاية٤/٣٦٧-٣٦٨وزادالمعاد٢/١٣٦-١٣٨،وفتح الباري٣/٥٦٥-٥٦٦".

٤ تقدم تحت حديث (٣٠٦) أن هذا قول الواقدي، ولعل الحاكم رواه عنه".." (١)

"جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار

جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار (١)

ما كنت أظن يوما أني سأمسك القلم لأدافع عن رجال أطهار عظماء، هم من أشرف رجال هذه الأمة

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، ٧٤٠/٢

وأعظمهم، ولهم في الجهاد قدم صدق، رفعوا رأس الأمة عاليا في زمان ألفت الأمة فيه تنكيس الرؤوس وتوالي النكبات، ولم نعد نسمع من الأخبار السارة إلا أخبارهم، ولا نفرح إلا ببطولاتهم، ولا نفخر إلا بأعمالهم، وعاش جنرالات اليهود إلى اليوم الذي صاروا يسمعون فيه ويرون من يذيقهم سوء العذاب، ويحطم آمالهم في بقاء دولتهم المسخ، وينقض نظرية أمنهم المطلق وجيشهم الذي لا يقهر.

والعجب العجاب أن هؤلاء الأطهار المجاهدين الذين قلب الله تعالى بهم الأوضاع يتعرضون اليوم للوم بل التأثيم والإنكار بدعوى أن صنيعهم يخالف الشرع المطهر، ويضاد مدلول الأدلة الشريفة، فأين يذهب بهذه الأمة؟ وكيف يكون هذا؟! وقد اطلعت على فتاوى المنكرين فوجدتها مبنية على أدلة عامة لا تدل في الحقيقة على ما ذهبوا إليه، وهم محجوجون بجملة من الأدلة منها عمل طائفة من الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح وهم أولى من فهم هذه الأدلة وعلم ما يراد منها وبها، ولكني لما رأيت طائفة من الأمة تعلقت بهذه الفتاوى وصار القاعدون ينكرون على المجاهدين!! ويسفهون ما يقومون به من جميل الفعال، ولما رأيت أن اليهود أخذوا يقرعون الشباب الفلسطيني بمضمون هذه الفتاوى، لما رأيت هذا كله غرت والله على هذا الدين وعلى عبادة الجهاد التي هي ذروة السنام منه، وأحببت أن أكتب في هذا الموضوع ما أرى أنه حق، والله تعالى أعلم، ألا وهو أن هذه العمليات الاستشهادية الجهادية من أعظم القربات وأحسن أنواع الجهاد ضد هذا العدو الضال الوحشي الذي لا يرقب فينا إلا ولا ذمة، وقسمت الموضوع قسمين: القسم الأول في الأدلة والآثار التي تدل بوضوح على جواز مثل هذا العمل، وقرنت بها كلام الفقهاء العظام رحمهم الله تعالى والقسم الآخر عمل طائفة من السلف ومن تبعهم في هذا الباب المبارك.

واعتمدت في موضوعي هذا بعد الاستعانة بالله عز وجل على كتابين نفيسين أحدهما أجود وأنفس من الآخر، أما الكتاب الأجود فهو "مصارع العشاق ومشارع الأشواق"، لابن البنا الدمياطي المتوفى شهيدا سنة ٨١٤، والكتاب النفيس الآخر رسالة للعلامة شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية بعنوان: "قاعدة في الانغماس في العدو، وهل يباح؟"، وهما كتابان جديران بالقراءة والتدبر خاصة الكتاب الأول، وهما مما يشرح صدر المؤمن للحق إن شاء الله تعالى.

أما الأدلة والآثار فهي:

١ قول الله تعالى: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد (٢٠٧) (البقرة).

ووجه الدلالة فيها ما جاء في سبب نزولها أن صهيبا رضي الله عنه لما هاجر إلى المدينة المنورة النبوية اتبعه نفر من قريش وهو وحده فأراد قتالهم بمفرده، ثم صالحهم بعد ذلك على ماله يعطيهم إياه، فلما قدم

على النبي ص قال له: ربح البيع أبا يحيى، وأثنى على صنيعة الله تبارك وتعالى في كتابه، فلو لم يكن قتاله العدو وهو منفرد وحيد، ويغلب على الظن هلاكه، أقول: لو لم يكن هذا جائزا لما أثنى الله تعالى عليه. والله أعلم.

وقد استدل عمر رضي الله تعالى عنه بهذه الآية في حادثة مهمة جرت زمان خلافته، ورد فيها على من يقول: إن الانغماس في العدو هو تعريض النفس للهلاك وأنه لا يجوز، وهو ما يتمسك به بعض من أفتى بحرمة العمليات الاستشهادية في فلسطين، فقد روى ابن المبارك وابن أبي شيبة عن مدرك بن عوف الأحمسي واختلف في صحبته قال: كنت عند عمر رضي الله عنه إذ جاءه رسول النعمان بن مقرن الصحابي المشهور رضي الله عنه فسأله عمر عن الناس، فقال: أصيب فلان وفلان وآخرون لا أعرفهم. فقال عمر رضي الله عنه: لكن الله يعرفهم. فقال يا أمير المؤمنين، ورجل شرى نفسه، فقال مدرك بن عوف: ذاك والله خالي يا أمير المؤمنين، زعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة، فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه ممن اشترى الآخرة بالدنيا.

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كنا في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل، فقالوا: ألقى هذا بيده إلى التهلكة، فكتب فيه إلى عمر رضي الله عنه فكتب عمر: ليس كما قالوا، هو من الذين قال الله فيهم: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ، (البقرة: ٢٠٧) ففي هذا الأثر والذي قبله بيان لجواز صنيع من حمل على الكفار بمفرده.

وروى ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال: جاءت كتيبة من قبل المشرق من كتائب الكفار فلقيهم رجل من الأنصار فحمل عليهم فخرق الصف حتى خرج، ثم كر راجعا فصنع مثل ذلك مرتين أو ثلاثا، فإذا سعد بن هاشم يذكر ذلك لأبي هريرة رضي الله قائلا هذه الآية: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ، (البقرة: ٢٠٧).

٢ ذكر الله تعالى قصة طالوت وأصحابه في معرض الثناء عليهم، وقد حملوا وحدهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا عدة أصحاب بدر وقابلوا جيشا مؤلفا من عشرات الآلاف، قيل: كانوا تسعين ألفا، وقيل أكثر من ذلك، وفي ذلك هلكة بينة.

٣ وهذا معاذ بن عفراء رضي الله عنه يسأل النبيص: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسرا، قال: فألقى درعا كانت عليه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه وغمس الرجل يده في العدو حاسرا فيه تعريض نفسه للموت المحقق، وهو يشبه ما يصنعه أبطال الجهاد في فلسطين في عملياتهم

الاستشهادية.

جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار (٢) ومازلنا نستعرض الأدلة والآثار الواردة بشأن قاعدة "الانغماس في العدو":

١ فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بإسناد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبيص قال: "ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه، فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه فيقول الله: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه، والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء لرقد، والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام في السحر في ضراء وسراء"، وموضع الشاهد من هذا الدليل قوله ص: "قاتل وراءها بنفسه"، وهذا مظنة الهلكة ولكن الله تعالى يحب هذا الصنيع ويرتضيه.

٢ وأخرج الإمام أحمد بسنده إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ص قال: "عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحيه إلى صلاته فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حيه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه وعلم ما عليه من الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهرق دمه، فيقول الله: انظروا إلى عبدي، رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهرق دمه".

قال ابن النحاس الدمياطي رحمه الله تعالى: ولو لم يكن في هذا الباب إلا هذا الحديث الصحيح لكفانا في الاستدلال على فضل الانغماس.(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقا على هذا الحديث: فهذا رجل انهزم هو وأصحابه، ثم رجع وحده فقاتل حتى قتل، وقد أخبر النبي ص أن الله يعجب منه، وعجب الله من الشيء يدل على عظم قدره، وأنه لخروجه عن نظائره يعظم درجته ومنزلته، وهذا يدل على أن مثل هذا العمل محبوب لله مرضي، لايكتفى فيه بمجرد الإباحة والجواز حتى يقال: وإن جاز مقاتلة الرجل حتى يغلب على ظنه أن يقتل فترك ذلك أفضل، بل الحديث يدل على أن ما فعله هذا يحبه الله ويرضاه، ومعلوم أن مثل هذا الفعل يقتل فيه الرجل كثيرا أو غالبا.(٢)

٣ وروى ابن أبي شيبة والحاكم بسند صحيح إلى أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ص: "ثلاثة يحبهم الله، فذكر أحدهم: "رجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له".

ومن أحسن ما يرد به على من يقول: إن العمليات الاستشهادية إلقاء بالنفس في التهلكة ما رواه أبو داود

والترمذي والحاكم وغيرهم عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بين عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس: وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس: إنكم لتؤولون هذا التأويل، وإنما نزلت فينا الآية معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقد قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله ص: "إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلما أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، أنزل الله تعالى ما يرد علينا ما قلنا: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (البقرة: ١٩٥)، وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو، فمازال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

فأي تفسير أحسن من هذا التفسير الذي فسر به أبو أيوب رضي الله عنه هذه الآية؟!! وهل يملك أحد بعده أن يؤول الآية خلاف تأويله؟!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقد أنكر أبو أيوب على من جعل المنغمس في العدو ملقيا بيده إلى التهلكة دون المجاهدين في سبيل الله، ضد ما يتوهمه هؤلاء الذين يحرفون كلام الله عن مواضعه فإنهم يتأولون الآية على ما فيه ترك الجهاد في سبيل الله، والآية إنما هي أمر بالجهاد في سبيل الله ونهي عما يصد عنه.(٣)

فإن قيل: قد قال الله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (البقرة: ١٩٥)، وإذا قاتل الرجل في موضع فغلب على ظنه أنه يقتل فقد ألقى بيده إلى التهلكة، قيل: تأويل الآية على هذا غلط، ولهذا مازال الصحابة والأئمة ينكرون على من يتأول الآية على ذلك كما ذكرنا.(٤)

وقال أيضا رحمه الله تعالى بعد أن ذكر مزايا الشهيد وفضائله، وأن الله نهى عن تسميته ميتا، قال: إذا كان الله نهى عن تسميته ميتا واعتقاده ميتا لئلا يكون منفرا عن الجهاد، فكيف يسمى الشهادة تهلكة، واسم الهلاك أعظم تنفيرا من اسم الموت، فمن قال: قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (البقرة: ١٩٥)، يراد به الشهادة في سبيل الله، فقد افترى على الله بهتانا عظيما.(٥).

وعن القاسم بن مخيمرة أحد أئمة التابعين وأعلامهم أنه قال في قوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (البقرة: ١٩٥) قال: التهلكة: ترك النفقة في سبيل الله، ولو حمل الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك ب أس.(٦)

أما الفقهاء رحمهم الله تعالى فقد تكلموا عن هذه المسألة كلاما حسنا جدا، فمن ذلك الإمام أبو حامد

الغزالي رحمه الله تعالى حين قال: لا خلاف في أن المسلم الأحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل... لكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصف أو العاجز، فذلك حرام، وداخل تحت عموم آية التهلكة، وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يقتل حتى يقتل، أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله، فتكسر بذلك شوكتهم (٧).

الهوامش

(١) مشارع الأشواق ١-٥٣٢.

(٢) قاعدة في الانغماس ٥٤ ٥٥.

(٣) المصدر السابق: ٦١.

(٤) المصدر السابق: ٥٩.

(٥) المصدر السابق: ٦٦.

(٦) مشارع الأشواق: ١-٥٢٨.

(٧) المصدر السابق: ١-٥٥٧.

جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار (٣) ونواصل استعراض الأدلة والآثار الواردة بشأن الهجوم على الكفار فقد قال الرافعي والنووي وغيرهما: التغرير بالنفس في الجهاد جائز.(١)

وقال ابن خويز منداد من المالكية:

فأما أن يحمل على مائة أو على جملة من العسكر أو جماعة اللصوص والمحاربين والخوارج فلذلك حالتان: إن علم وغلب على ظنه أنه سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن، وكذلك لو علم وغلب على ظنه أنه يقتل ولكن سينكي نكاية أو يؤثر أثرا ينتفع به المسلمون فجائز أيضا.(٢)

وقال محمد بن الحسن وهو من الأحناف: لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو، فإن لم يكن كذلك، فهو مكروه لأنه عرض نفسه للتلف من غير منفعة للمسلمين، فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لأن فيه نفعا للمسلمين على بعض الوجوه، فإن كان قصده إرهاب العدو ليعلم العدو صلابة المسلمين في الدين، فلا يبعد جوازه، وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت النفس لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله تعالى: إن الله اشترى" من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم ، (التوبة:١١١) إلى غيرها من آيات المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه.(٣)
وسئل الإمام أحمد رحمه الله : الأسير يجد السيف والسلاح فيحمل عليهم وهو يعلم أنه لا ينجو، أعان الله نفسه؟ قال: أما سمعت قول عمر حين سأله الرجل فقال: إن أبي أو خالي ألقى بيده إلى التهلكة؟ فقال عمر: ذاك اشترى الآخرة بالدنيا(٤).
وقال الإمام الشافعي رحمه الله: لا أرى ضيقا على الرجل أن يحمل على الجماعة حاسرا أو يبادر الرجل وإن كان الأغلب أنه مقتول، لأنه قد بودر بين يدي رسول الله ص وحمل رجل من الأنصار حاسرا على جماعة من المشركين يوم بدر بعد إعلام النبي ص بما في ذلك من الخير فقتل.(٥)
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقد روى مسلم في "صحيحه": عن النبي ص قصة أصحاب الأخدود وفيها أن الغلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة ظهور الدين، ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين، وقد بسطنا القول في هذه المسألة في موضع آخر.
فإن كان الرجل يفعل ما يعتقد أنه يقتل به لأجل مصلحة الجهاد مع أن قتله نفسه أعظم من قتله لغيره كان ما يفضي إلى قتل غيره لأجل مصلحة الدين التي لا تحصل إلا بذلك ودفع ضرر العدو المفسد للدين والدنيا، الذي لا يندفع إلا بذلك أولى(٦).
ونخلص من ذلك إلى أن العمليات الاستشهادية التي تجري في فلسطين من أعظم القربات وأحسن أنواع الجهاد، خاصة إذا اقترنت بها عدة أمور منها:
١ إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين ومنفعة لهم.
٢ الإنكاء في العدو وإيذاؤه.
٣ أو تجرئة المسلمين على العدو.
٤ أو إرهاب العدو ليعلم صلابة المسلمين وإقدامهم على الموت.
٥ كسر قلوب الكفار لكسر شوكتهم.
وإذا نظرنا إلى أثر العمليات الاستشهادية في فلسطين، فإننا نجد أنها حققت كل الأهداف السابقة، فقد آذت العدو إيذاء لم يؤذه إياه جيوش عربية مجتمعة منذ أن وجدوا في فلسطين، وجرأت الشباب المسلم على اليهود، بعد أن كانوا أسيرين لنظرية جيش العدو الذي لا يقهر، وأرهبت العدو إرهابا عظيما وكسرت قلوبهم حتى صاروا يغادرون مستوطناتهم خوفا من أبطال المسلمين، وهذا ما كنا نحلم بأنه كائن يوما ما،

هذا إضافة الى الأثر الاقتصادي العظيم على دولة العدو وازدياد عجزها، وهرب السياح وعشرات من الآثار السلبية، فهل بعد هذا كله يقال إن هذه العمليات حرام؟ خاصة أننا لا نكاد نرى وسيلة أخرى لإيذاء العدو غير هذه الوسيلة، فالقول بتحريمها قد يفضي إلى إغلاق باب الجهاد وإفراح العدو.

وهناك شبهة يتعلق بها بعض الناس وهي استهداف هذه العمليات الطاهرة لمدنيين، وأنا أقول: حرروا هذه اللفظة، فهل هناك مدنيون في فلسطين السليبة؟! والرجال والنساء غير العسكريين هم جنود احتياط ومدربون على السلاح ومحرضون علينا، وقد قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم: ٧-٣٢٤: "كل من لم يكن من أهل القتال لا يحل قتله إلا إذا قاتل حقيقة أو معنى بالرأي والطاعة والتحريض وأشباه ذلك"(٧).

ففي الحقيقة لا يوجد من يستحق أن يوصف بأنه مدني في فلسطين من اليهود، ومن غصب أرضنا جاز لنا أن نخرجه منها بكل وسيلة.

أما قضية مقتل الأطفال من اليهود وهم غير مكلفين، فالجواب عنها بما جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن الصعب بن جثامة قال: سئل النبي ص عن المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم؟ فقال: هم منهم، وقال ابن حجر في قوله ص "هم منهم"، أي من الحكم في تلك الحالة، وليس المراد إباحة قتلهم بطريق القصد إليهم، بل المراد إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بوطء الذرية فإذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم"(٨)، وهذا واضح في قضية الجهاد في فلسطين اليوم، هذا على أن ما يصاب من أطفال العدو قلة قليلة جدا.

وهناك نقطة مهمة وهي أن أفراد حماس وغيرهم من المجاهدين لم يقدموا على هذه العمليات إلا بفتوى علماء لا عن هوى ولا تشهي، وعلماؤهم أعلم بواقع الحال، ألم يقل سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: إذا اختلفتم في مسألة فأسألوا أهل الثغور فإن الحق معهم، مستدلا بقوله تعالى: والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . (العنكبوت:٦٩).

الهوامش

(١) المصدر السابق: ١-٥٥٨.

(٢) المصدر السابق: ١-٥٥٩.

(٣) المصدر السابق: ١-٥٦٠.

(٤) (٥) قاعدة في الانغماس، هامش ص٢٥.

(٦) المصدر السابق: هامش ص ٢٤.

(٧) نقلا عن الجهاد والقتال في السياسة الشرعية د.محمد خير هيلك ٢-١٢٦٤ ١٢٦٥.

(٨) المصدر السابق: ٢-١٢٦٤.

جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار (٤) أخبار سلفنا الصالح وقصصهم تزيد صدر المسلم انشراحا واطمئنانا إلى أن هذه العمليات الاستشهادية من أحسن أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى، فقد أخرج ابن عساكر بسنده عن عقبة بن قيس الكلابي أن رجلا قال لأبي عبيدة بن الجراح يوم اليرموك: إني قد أجمعت أمري أن أشد عليهم فهل توصوني إلى نبيكم ص بشيء؟ فقال: تقرئه السلام وتخبره أنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا. فقد أقر أبو عبيدة رضي الله عنه الرجل على أن يشد عليهم وحده، وفي ذلك هلاك بين لكنه من أعظم القربات، كما بينت قبل ذلك.

وروى الحافظ المزي وغير واحد بأسانيدهم عن العلاء بن سفيان الحضرمي قال: غزا بسر بن أرطأة الروم فجعلت ساقته(١) لا تزال تصاب فيكمن لهم الكمين فيصاب الكمين، فلما رأى ذلك تخلف في مائة من جيشه، فانفرد يوما في بعض أودية الروم فإذا براذين(٢) مربوطة نحو ثلاثين، والكنيسة إلى جانبهم فيها فرسان تلك البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته، فنزل عن فرسه فربطه، ثم دخل الكنيسة فأغلق عليه وعليهم بابها، فجعلت الروم تعجب من إغلاقه، فما استقلوا إلى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة، وفقده أصحابه، فأتوا فعرفوا فرسه، وسمعوا الجلبة في الكنيسة، فأتوها فإذا بابها مغلق، فقلعوا بعض السقف ونزلوا عليهم وبسر ممسك طائفة من أمعائه بيده، والسيف بيده اليمنى، فلما تمكن أصحابه في الكنيسة سقط بسر مغشيا عليه، فأقبلوا على أولئك فأسروا وقتلوا فأقبلت عليهم الأسارى.فقالوا: ننشدكم الله من هذا؟ قالوا: بسر بن أرطأة، فقالوا: والله ما ولدت النساء مثله، فعمدوا إلى أمعائه فردوه في جوفه ولم ينخرق منه شيء، ثم عصبوه بعمائمهم وحملوه ثم خاطوه فسلم وعوفي، وقد اختلف في صحبته، وكان من شجعان الأمة وأبطالها.(٣).

وهذا البراء بن مالك رضي الله عنه يوم اليمامة حمله أصحابه في ترس ورفعوه على الرماح وألقوه على العدو، فقاتل وحده وقتل منهم عشرة وفتح الباب، وجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحا، ولم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم وروى هذا البيهقي في السنن(٤)، وقد كان في الحديقة آلاف من بني تميم معتصمون بها وهم مقاتلون أشداء.

وحمل أبو حدرد الأسلمي رضي الله عنه وصاحباه على عسكر عظيم ليس معهم رابع، ونصرهم الله على

المشركين، واستاقوا غنيمة عظيمة.(٥).

وذكر الطرطوشي في "سراح الملوك" وغيره أن عمرو بن معدي كرب نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه: إني عابر على الجسر فإن أسرعتم مقدار جزر الجزور(٦) وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل تلقاء وجهي، وقد غفرني القوم(٧) وأنا قائم بينهم، وإن أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم، ثم انغمس فحمل على القوم، فقال بعضهم لبعض: يا بني زبيد: علام تدعون صاحبكم؟ والله ما أرى أن تدركوه حيا، فحملوا فانتهوا إليه، وقد صرع عن فرسه، وقد أخذ برجلي فرس رجل من العجم فأمسكها، وإن الفارس ليضربه فما يقدر الفرس أن يتحرك فلما غشيناه رمى الرجل بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو، وقال: أنا أبو ثور، كدتم والله أن تفقدوني(٨)

وهذا عبدالعزيز بن زرارة يتعرض للشهادة في غزوة القسطينطينية سنة خمسين، وقد التحمت الحرب يوما، واشتدت المقارعة فشد على من يليه يقتل وانغمس في جمهورهم فشجرته العلوج برماحها(٩) فاستشهد رحمه الله.(١٠)

وهذا علي بن أسد، مر ليلة بالكوفة، فمر برجل يقرأ في جوف الليل: قل يا عبادي الذين أسرفوا على" أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) ، (الزمر) فقال علي: أعد فأعاد، ثم قال: أعد فأعاد، فعمد فاغتسل ثم غسل ثيابه، فتعبد حتى عمشت عيناه من البكاء وصارت ركبتاه كركبتي البعير، فغزا البحر فلقي الروم، فقرنوا مراكبهم بمراكب العدو، قال علي: لا أطلب الجنة بعد ،ليوم أبدا، فاقتحم بنفسه في سفائنهم، فمازال يضربهم وينحازون، ويضربهم وينحازون حتى مالوا في شق واحد فانكفأت عليهم السفينة فغرق وعليه درع الحديد.(١١).

وأخلص من هذا السرد القصصي الجهادي إلى أن اقضية الانغماس في العدو والتعرض للشهادة وابتغاء مظان القتل قضية كانت معروفة زمان سلفنا بلا نكير، تساندها الأدلة التي سقت بعضها، وفتاوى الفقهاء العظام، فكيف يعترض اليوم على إخواننا المجاهدين الاستشهاديين ويذمون ويلامون إذا تابعوا أسلافهم وأخذوا بقول فقهاء المذاهب الأربعة وغيرهم؟!.

اللهم إن هذا لشيء عجيب!! وقرة عين للعدو، فليتق الله تعالى كل من يفتي بحرمة هذه العمليات الاستشهادية الرائعة التي أفقدت اليهود رباطة جأشهم، وكدرت عليهم عيشهم، وأذهبت أحلامهم وأحلام من يعاونهم أدراج الرياح، والله المستعان.

الهوامش

(١) الساقة: من الجيش مؤخرته: انظر المعجم الوسيط، س. و. ق.

(٢) البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، انظر المصدر السابق: ب ر ذ ن.

(٣) "مشارع الأشواق" ١-٣٩ ٥ ٥٤٠.

(٤) المصدر السابق: ١-٥٤٠.

(٥) المصدر السابق: ١-٥٤٥ ٥٤٦.

(٦) أي مقدار نحر الواحد من الإبل.

(٧) أي غطوني.

(٨) "مشارع الأشواق" ١-٥٤٨.

(٩) أي شبكته برماحها من كثرتها واختلافها في جساره.

(١٠) المصدر السابق: ١-٥٥٣.

(

١١) مشارع الأشواق: ١-٥٥٤ ٥٥٥.

___." (١)

"استيقظت" وبين سائر الروايات. ومنهم من قال مرتين قبل الوحي لقوله في حديث شريك:وذلك قبل أن يوحى إليه. ومرة بعد الوحي كما دلت عليها سائر الأحاديث. وقد صرح بعض المتأخرين بأنه عليه السلام أسري به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، ومن ظفر بهذا المسلك فإنه ظفر بشيء تخلص به كثير من الإشكالات. فهذا بعيد جدا ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، قاله ابن كثير في التفسير. وقال صاحب الهدى رحمه الله: "والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة. ويا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارا كيف ساغ لهم أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه موسى حتى تصير خمسا فيقول: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي. ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ثم يحطها عشرا عشرا.وقد غلط الحفاظ شريكا في ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص، ولم يسرد الحديث، وأجاد رحمه الله". انتهى. وحكى القاضي عياض عن الزهري أنه كان بعد المبعث بخمس سنين، ورجحه القرطبي والنووي واحتج بأنه لا خلاف أن خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد

---

(١) مشاهير الصحابة رضي الله عنهم، ص/١٧٦

فرض الصلاة، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث وإما بخمس، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء.وتعقب بأن موت خديجة بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان، وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس، ويلزم منه أن يكون موتها قبل الإسراء وهو المعتمد. وأما تردده في سنة وفاتها فيرده جزم عائشة بأنها توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر. وقيل إن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة، قاله ابن حزم وادعى فيه الإجماع. وذكر النووي في فتاواه أنه كان في ثالث عشر ربيع الآخر، وقال في شرح مسلم: في ربيع الأول، وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب واختاره الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي. والله أعلم.." (١)

"يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ قال غير واحد من السلف كابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد ابن أسلم ومقاتل بن حيان وقتادة: هذه أول آية نزلت في الجهاد. وفي سنن النسائي والترمذي عن ابن عباس قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن. فأنزل الله ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ الآية. زاد الإمام أحمد في روايته: وهي أول آية نزلت في القتال.انتهى. وعلل الإذن بأنهم ظلموا، وكانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج، فيقول لهم: اصبروا، فإني لم أؤمر بالقتال. حتى هاجر فأذن له في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية.

قال ابن إسحاق: أي إني أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أنهم يعبدون الله، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أنزل الله ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ أي لا يفتن مؤمن عن دينه، ويكون الدين لله أي حتى يعبدوا الله لا يعبدوا معه غيره.

وقد قالت طائفة: إن هذا الإذن كان بمكة والسورة مكية، وهذا غلط لوجوه: أحدها: أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال، ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة. الثاني: أن سياق الآية يدل على أن الإذن بعد الهجرة وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾. الثالث: أنه خاطبهم في آخرها بقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ والخطاب بذلك كله مدني، وأما الخطاب بيا أيها الناس فمشترك.

---

(١) مختصر سيرة الرسول: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص/١٦٩

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾ ، ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة. وكان القتال محرما. ثم مأذونا فيه، ثم مأمورا به لمن بدأهم بالقتال. ثم مأمورا به لجميع المشركين، إما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور، والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع الأربعة. أما." (١)

"الخزرجي، معبد بن وهب العبدي، المنذر ابن عمرو بن خنيس الساعدي، المنذر بن محمد بن عقبة الأوسي، المنذر ابن قدامة الأوسي، المنذر بن عرفجة الأوسي، معتب بن حمراء الخزاعي ويقال البلوي. معتب بن بشير ويقال ابن قشير بن مليل الأوسي، مغيث بن عبيد البلوي، مرارة بن ربيع ويقال ابن الربيع الأوسي١، مصعب بن عمير، المقداد بن عمرو الكندي، مبشر بن عبد المنذر الأوسي واستشهد، المجذر ابن زياد البلوي، مليل بن وبرة خالد بن العجلان الخزرجي، مهجع بن صالح العكي مولى عمرو استشهد، مدلاج بن عمرو.

ن- نوفل بن ثعلبة بن عبد الخزرجي، النعمان بن عبد عمرو بن مسعود النجاري، النعمان بن عصر بن الربيع البلوي، نعيمان٢ بن عمرو بن رفاعة النجاري، النعمان بن مالك بن ثعلبة الخزرجي، النعمان بن يسار مولى لبني سلمة، النعمان بن ثابت، النعمان بن أبي جذمة، نصر بن الحارث بن عبد الأوسي.

و- وهب بن سرح بن سعد بن ربيعة بن هلال الفهري، وهب بن محصن الأسدي، واقد بن عبد الله التميمي حليف بني عدي، ورقة بن إياس بن عمرو ابن غنم الخزرجي، وديعة بن عمرو الجهني حليف بني النجار.

هـ- هاني بن نيار أبو بردة البلوي، هلال بن المعلى بن لوذان الخزرجي، هلال ابن أبي خولي عمرو بن زهير الجعفي حليف الخطاب بن نفيل ذكره ابن عقبة وابن الكلبي، هبيل بن وبرة الأنصاري ذكر ابن المنذر عن عروة أنه شهدها.

ي- يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك الخزرجي واستشهد، يزيد بن المنذر ابن سرح بن خناس السلمي، يزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر الأسدي، يزيد

_

١ كذا ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أن مرارة شهد بدرا، وصحح أبو بكر الأثرم وغيره أنه لم يشهدها

---

(١) مختصر سيرة الرسول: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص/٢٠٧

وأن قول الزبيري في حديث كعب بن مالك في الصحيحين أنه شهدها غلط من الزبيري كما سيأتي التنبيه عليه إن شاء الله في غزوة تبوك. "عن هامش الأصل"

٢ المزاح." (١)

"وسار حتى قدم المدينة. وقدر الله أن يكون قبر ميمونة بسرف حيث بنى بها، وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد.

قال ابن عباس: وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم، وبنى بها وهو حلال. وقد استدرك ذلك على ابن عباس وعد من وهمه. قال سعيد بن المسيب: وهم ابن عباس وإن كانت خالته، ما تزوجها رسول الله إلا بعد ما حل. ووهم بكسر الهاء أي غلط. وفي مسلم عن ميمونة تزوجني رسول الله ونحن حلالان بسرف. وقال المنذر: إنها آخر من تزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآخر من مات من أزواجه. والله أعلم.." (٢)

"ويريدون به إفراد أعمال الحج، وذلك رد منهم على من قال إنه قرن قرانا طاف فيه طوافين وسعى فيه سعيين، وعلى من يقول إنه حل من إحرامه. فرواية من روى من الصحابة أنه أفرد الحج فهم ثلاثة: عائشة وابن عمر وجابر. والثلاثة نقل عنهم التمتع، وحديث عائشة وابن عمر أنه تمتع بالعمرة والحج أصح من حديثهما عنه أ،ه أفرد الحج، وما صح من ذلك عنهما فمعناه إفراد أعمال الحج أو أن يكون وقع فيه غلط كنظائره.

فإن أحاديث التمتع متواترة رواها أكابر الصحابة كعمر وعلي وعثمان وعمران ابن الحصين، بل رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعة عشر من الصحابة والله أعلم. قلت: وهذا الكلام من أحسن ما يجمع لك بين الأحاديث في هذا الباب، وبه يتفق معناه.

عدنا إلى سياق حجته صلى الله عليه وسلم. ولبد رسول الله رأسه بالغسل، وهو بالغين المعجمة على وزن كفل، وهو ما يغسل به الرأس من خطمي ونحوه يلبد به الرأس حتى لا ينتشر، وأهل في مصلاه، ثم ركب على ناقته فأهل أيضا، ثم أهل لما استقلت به على البيداء. قال ابن عباس: وايم الله لقد أوجب في مصلاه، وأهل حين استقلت به ناقته، وأهل حين علا شرف البيداء. وكان يهل بالحج والعمرة تارة، وبالحج تارة، لأن العمرة جزء منه، فمن ثم قرن وقيل تمتع، وقيل أفرد. ثم لبى وأمر الصحابة بأمر الله أن يرفعوا أصواتهم

---

(١) مختصر سيرة الرسول: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص/٢٥٥

(٢) مختصر سيرة الرسول: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص/٣٦٤

بالتلبية. وكان حجه على رحل، لا في محمل ولا هودج ولا عمارية.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم خير أصحابه عند الإحرام بين الأنساك الثلاثة: القران، والتمتع الخاص، والإفراد. ثم ندبهم عند دنوهم من مكة إلى فسخ الحج والقران إلى العمرة لمن لم يكن معه هدي، ثم حتم عليهم عند المروة.

وولدت أسماء بنت عميس بذي الحليفة محمد بن أبي بكر، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتستثفر بثوب وتحرم وتهل، ففي هذه ثلاث سنن: غسل المحرم، وأن الحائض تغتسل لإحرامها، وأن الإحرام يصح من الحائض. ثم سار رسول الله ولزم تلبيته والناس يزيدون فيها وينقصون منها وهو يقرهم ولا ينكر عليهم، فلما كان بالروحاء رأى حمار وحش عقيرا فقال: "دعوه فإنه يوشك أن." (١)

"وقد نص على ذلك الإمام أحمد وأبو حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم، وهذا هو الإفراد الذي فعله أبو بكر وعمر، وكان عمر يختاره للناس وكذلك علي، وقال عمر وعلي في قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال إتمامها أن تحرم بهما من دويرة أهلك، وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة في عمرتها: "أجرك على قدر نصبك".

قال في الهدى: فهذا الذي اختاره عمر للناس، فظن من غلط منهم أنه نهى عن المتعة. ومن الناس من جعل عنه فيها روايتين، ومنهم من جعل النهي عنه قولا قديما رجع عنه كما فعل أبو محمد بن حزم.

عدنا إلى سياق حجه صلى الله عليه وسلم: ثم نهض صلى الله عليه وسلم إلى أن نزل بذي طوى، وهي المعروفة اليوم بآبار الزاهر ذكره في الهدى، فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذي الحجة، وصل بها الصبح ثم اغتسل من يومه ونهض إلى مكة فدخلها نهارا من أعلاها من الثنية العليا التي تشرف على الحجون، وكان في العمرة يدخل من أسفلها، وفي الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها. ثم سار حتى دخل المسجد، وذلك ضحى، وذكر الطبراني أنه كان إذا نظر إلى البيت قال: "اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة". وروي عنه أنه كان يرفع يديه ويكبر ويقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام، حينا ربنا بالسلام. اللهم زد". إلخ. وهو مرسل، ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب يقوله. فلما دخل المسجد عمد إلى البيت ولم يركع تحية المسجد فإن تحية المسجد الحرام الطواف. فلما حاذى الحجر استلمه. ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره، ولم يدع عند الباب بدعاء ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت الطواف ذكرا معينا، لا بفعله ولا بتعليمه، بل حفظ عنه بين

---

(١) مختصر سيرة الرسول: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص/٤٩٩

الركنين: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، ورمل في طوافه هذه الثلاثة الأشواط الأول، يسرع في مشيه ويقارب بين خطاه، واضطبع بردائه فجعله على إحدى كتفيه وأبدى كتفه الأخرى ومنكبه، وكلما حاذى الحجر الأسود أشار إليه واستلمه بمحجنه وقبل المحجن، والمحجن عصا مخية الرأس.

وثبت عنه أنه استلم الركن اليماني ول يثبت عنه أنه قبله ولا قبل يده عند استلامه.." [1]

"الذى في هذه التوراة التى بأيديهم غلط منهم، وتحريف وخطأ في التعريب فإن نقل الكلام من لغة إلى لغة لا يتيسر لكل أحد، ولا سيما ممن لا يكاد يعرف كلام العرب جيدا، ولا يحيط علما بفهم كتابه أيضا، فلهذا وقع في تعريبهم لها خطأ كثير لفظا ومعنى، وقد دل القرآن العظيم على أنه كان عليهما لباس في قوله: " ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما " فهذا لا يرد لغيره من الكلام " (١).

وقد كان ابن كثير يقرأ التوراة ويرى ما فيها من تحريف، وقد نبه إلى ذلك في مواضع من كتابه هذا، فهو يقول عن قابيل: " والذى رأيته في الكتاب الذى بأيدى أهل الكتاب الذى يزعمون أنه التوراة: أن الله عزوجل أجله وأنظره وأنه سكن في أرض نور في شرق عدن " وبعد أن يذكر تواريخ أهل الكتاب عن ذرية قابيل يقول: " هذا مضمون ما في كتابهم صريحا، وفى كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر، كما ذكره غير واحد من العلماء طاعنين عليهم في ذلك، والظاهر أنها مقحمة فيها، ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير، وفيها غلط كثير (٢) ".

وفى موضع آخر يقول: " فكيف يترك هذا ويذهل عنه، ويصار إلى أقوال الكذبة الكفرة من أهل الكتاب الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها (٣) ".

---

(١) ص ٢٢ من هذا الجزء.

(٢) ص ٦٢ من هذا الجزء.

(٣) ص ١٠٧ من هذا الجزء.

(*)." [2]

---

(١) مختصر سيرة الرسول: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص/٥٠٤

(٢) قصص الأنبياء، ١٣/١

"وفى كتاب التوراة التى بأيدى (١) أهل الكتاب: أن الذى دل حواء على الاكل من الشجرة هي الحية، وكانت من أحسن الاشكال وأعظمها، فأكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه السلام، وليس فيها ذكر لابليس، فعند ذلك انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فوصلا من ورق التين وعملا مآزر وفيها أنهما كانا عريانين.

وكذا قال وهب بن منبه: كان لباسهما نورا على فرجه وفرجها.

وهذا الذى في هذه التوراة التى بأيديهم غلط منهم، وتحريف وخطأ في التعريب، فإن نقل الكلام من لغة إلى لغة لا يتيسر (٢) لكل أحد، ولا سيما ممن لا [يكاد (٣)] يعرف كلام العرب جيدا، ولا يحيط علما بفهم كتابه أيضا، فلهذا وقع في تعريبهم لها خطأ كثير (٤) لفظا ومعنى.

وقد دل القرآن العظيم على أنه كان عليهما لباس في قوله: " ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما " فهذا لا يرد لغيره من الكلام.

والله تعالى أعلم.

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا على بن الحسن بن أسكاب، حدثنا على بن عاصم، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن الحسن عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق (٥)، فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول مابدا منه عورته، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة، فأخذت شعره شجرة فنازعها، فناداه الرحمن عزوجل: يا آدم منى تفر ؟ فلما سمع كلام الرحمن قال يا رب لا، ولكن استحياء ".

---

(١) ط: بين أيدى.

وما أثبته عن ا (٢) ط: لا يكاد يتيسر.

ولعله تحريف

(٣) سقطت من المطبوعة (٤) ا: كبير (٥) السحوق: الطويلة (*)." [١]

"فلما كان للامك من العمر مائة واثنتان وثمانون سنة ولد له " نوح " وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمسا وتسعين سنة، وولد له بنون وبنات.

فلما كان لنوح خمسمائة سنة ولد له بنون: سام وحام ويافث.

---

(١) قصص الأنبياء، ٢٢/١

هذا مضمون ما في كتابهم صريحا.

وفى كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر، كما ذكره غير واحد من العلماء طاعنين عليهم في ذلك.

والظاهر أنها مقحمة فيها، ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير.

وفيها غلط كثير كما سنذكره (١) في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وقد ذكر الامام أبو جعفر بن جرير في تاريخه عن بعضهم: أن حواء ولدت لآدم أربعين ولد في عشرين بطنا.

قالخه ابن إسحاق سماهم.

والله تعالى أعلم.

وقيل مائة وعشرين بطنا في كل واحد ذكر وأنثى، أولهم قابيل وأخته قليما، وآخرهم عبدالمغيث وأخته أم المغيث.

ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا، وامتدوا في الارض ونموا، كما قال الله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم ممن نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء..." (٢) الآية.

وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربعمائة ألف (٣) نسمة.

والله أعلم.

---

(١) ا: مما سننبه (٢) النساء ١ (٣) ا: أربعمائة سنة (*)." [١]

"قال ربى انصرني بما كذبون " استبعدوا الميعاد وأنكروا قيام الاجساد بعد صيرورتها ترابا وعظاما، وقالوا: هيهات هيهات، أي بعيد بعيد هذا الوعد، " إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين " أي يموت قوم ويحيا آخرون.

وهذا هو اعتقاد الدهرية، كما يقول بعض الجهلة من الزنادقة: ارحام تدفع وأرض تبلع.

وأما الدورية فهم الذين يعتقدون أنهم يعودون إلى هذه الدار بعد كل ستة وثلاثين الف سنة.

وهذا كله كذب وكفر وجهل وضلال، وأقوال باطلة وخيال فاسد بلا برهان ولا دليل، يستميل عقل الفجرة

---

(١) قصص الأنبياء، ٦٢/١

الكفرة من بنى آدم الذين لا يعقلون ولا يهتدون، كما قال تعالى: " ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون ".

(٢) وقال لهم فيما وعظهم به: " أتبنون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ".

يقول لهم: أتبنون بكل مكان مرتفع بناء عظيما هائلا كالقصور ونحوها، تعبثون ببنائها لانه لا حاجة لكم فيه، وما ذاك إلا لانهم كانوا يسكنون الخيام، كما قال تعالى: " ألم تركيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التى لم يخلق مثلها في البلاد " فعاد إرم هم عاد الاولى الذين كانوا يسكنون الاعمدة التى تحمل الخيام.
ومن زعم أن " إرم " مدينة من ذهب وفضة وهى تنتقل في البلاد، فقد غلط وأخطأ، وقال مالا دليل عليه.

---

(١) الآية: ١١٣ من سورة الانعام (*)." (١)

"إبراهيم على السلام وبينها، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده إلى أن رجعت إليه.

وكان مشاهدا لها وهى عند الملك، وكيف عصمها الله منه، ليكون ذلك أطيب لقلبه وأقر لعينه واشد لطمأنينته، فإنه كان يحبها حبا شديدا، لدينها وقرابتها منه وحسنها الباهر، فإنه قد قيل إنه لم تكن امرأة بعد حواء إلى زمانها، أحسن منها، رضى الله عنها.

ولله الحمد والمنة.

وذكر بعض أهل التواريخ (١) أن فرعون مصر هذا كان أخا للضحاك الملك المشهور بالظلم، وكان عاملا لاخيه على مصر.

ويقال كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح.

وذكر ابن هشام في التيجان: أن الذى أرادها عمرو بن امرئ القيس بن مايلون بن سبأ، وكان على مصر.

نقله السهيلي والله أعلم.

* * * ثم إن الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر إلى أرض التيمن، وهى الارض المقدسة التى كان فيها، ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل، وصحبتهم هاجر القبطية المصرية.

ثم إن لوطا عليه السلام نزح بماله من الاموال الجزيلة بأمر الخليل له في ذلك، إلى أرض الغور، المعروف بغور زغر ؛ فنزل بمدينة سدوم (٢) وهى أم تلك البلاد في ذلك الزمان.

---

(١) قصص الأنبياء، ١٣١/١

وكان أهلها أشرارا كفارا فجارا.

---

(١) ا: التاريخ.

(٢) قال في القاموس: وسدوم لقرية قوم لوط غلط فيه الجوهرى، والصواب سذوم بالذال.

المعجمة.

وذكر شارح القاموس أن المشهور فيه إهمال الدال.

(*). " (١)

"ولهذا قالت: " إن هذا لشئ عجيب * قالوا: أتعجبين من أمر الله ! رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ".

وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة وتثبيتا لها وفرحا بها، " قال أبشرتموني على أن مسنى الكبير فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين " أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه، فبشروهما " بغلام عليم " ؛ وهو إسحق أخو إسماعيل.

غلام عليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر.

وقال في الآية الاخرى: " فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ".

وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظى وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل، وأن إسحق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده.

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيذ، وهو المشوى، رغيفا من مكة فيه ثلاثة أكيال وسمن ولبن.

وعندهم أنهم أكلوا.

وهذا غلط محض.

وقيل: كانوا يرون أنهم يأكلون والطعام يتلاشى في الهواء.

وعندهم أن الله تعالى قال لابراهيم: أما سارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا ولكن اسمها سارة، وأبارك عليها وأعطيك منها ابنا، وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه.

فخر إبراهيم على وجهه - يعنى

---

(١) قصص الأنبياء، ١/١٩٨

ساجدا – وضحك قائلا في نفسه: أبعد مائة سنة يولد لى غلام ؟ أو سارة تلد وقد أتت عليها تسعون سنة ؟ !." [1]

"ويستأنس لهذا بما قال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الرحمن، عن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ".

انفرد به البخاري.

فرواه عن عبد الله بن محمد وعبدة عن عبد الصمد ابن عبد الوارث به.

وقد ذكرنا طرقه في قصة إبراهيم بما أغنى عن إعادته هنا.

ولله الحمد والمنة.

قال المفسرون وغيرهم: رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم، كأن أحد عشر كوكبا، وهم إشارة إلى بقية إخوته، والشمس والقمر وهما عبارة عن أبويه، قد سجدوا له، فهاله ذلك.

فلما استيقظ قصها على أبيه، فعرف أبوه أنه سينال منزلة عالية

ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة، بحيث يخضع له أبواه وإخوته فيها.

فأمره يكتمانها وأن لا يقصها على إخوته ؛ كيلا (١) يحسدوه ويبغوا له الغوائل ويكيدوه بأنواع الحيل [والمكر] (٢).

وهذا يدل على ما ذكرناه (٣).

ولهذا جاء في بعض الآثار: " استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها، فإن كان ذى نعمة محسود ".

وعند أهل الكتاب أنه قصها على أبيه وإخوته معا.

وهو غلط [منهم] (٤).

---

(١) ا: لئلا.

(٢) ليست في ا.

(٣) يريد عدم نبوتهم (*)." [2]

---

(١) قصص الأنبياء، ١/٢٢٠

(٢) قصص الأنبياء، ١/٣١٠

"كما حكى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك: " وادكر بعد أمه " أي بعد نسيان.
وقرأها مجاهد: " بعد أمه " باسكان الميم " وهو النسيان أيضا.
يقال أمه الرجل يأمه أمها وأمها، إذا نسى.
قال الشاعر.
أمهت وكنت لا أنسى حديثا *كذاك الدهر يررى بالعقول فقال لقومه وللملك: أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون " أي فأرسلوني إلى يوسف فجاءه فقال: " يوسف أيها الصديق، أفتنا في سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر، أخر يابسات.
لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ".
وعند أهل الكتاب: أن الملك لما ذكره له الساقى، استدعاه إلى حضرته، وقص عليه ما رآه ففسره له.
وهذا غلط.
والصواب ما قصه الله في كتابه القرآن لا ماعربه هؤلاء الجهلة الثيران ؛ من فرى وهذيان (١).
فبذل يوسف عليه السلام ما عنده من العلم بلا تأخر ولا شرط، ولا طلب الخروج سريعا ؛ بل أجابهم إلى ما سألوا، وعبر لهم ما كان من منام الملك، الدال على وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبها سبع جدب " ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس " يعنى يأتيهم الغيث والخصب والرفاهية " وفيه يعصرون " يعنى ما كانوا يعصرونه من الاقصاب والاعناب والزيتون والسمسم وغيرها.
فعبر لهم وعلى الخير دلهم، وأرشدهم إلى ما يعتمدونه في حالتى خصبهم وجدبهم، وما يفعلونه من ادخار حبوب سنى الخصب في (٢) السبع الاول

---

(١) الاصل: وريان.
محرفة.
(٢) ا: من.
(*)." (١)

"فصبره وسيره إلى بلاد الشام فدفنه بالمغارة (١) عند أبيه إسحق وجده الخليل عليهم السلام.
وعند أهل الكتاب: أن عمر يعقوب يوم دخل مصر مائة وثلاثون سنة.

---

(١) قصص الأنبياء، ٣٣٢/١

وعندهم أنه أقام بأرض مصر سبع عشرة سنة، ومع هذا قالوا: فكان جميع عمره مائة وأربعين سنة.
هذا نص كتابهم وهو غلط: إما في النسخة، أو منهم، أو قد أسقطوا الكسر وليس بعادتهم فيما هو أكثر من هذا، فكيف يستعملون هذه الطريقة [هاهنا (٢)] ؟ وقد قال تعالى [في كتابه العزيز (٢)]: " أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا، ونحن له مسلمون " يوصى بنيه بالاخلاص، وهو دين الاسلام الذى بعث الله به الانبياء عليهم السلام.
وقد ذكر أهل الكتاب: أنه أوصى بنيه واحدا واحدا، وأخبرهم بما يكون من أمرهم، وبشر يهوذا بخروج نبى عظيم من نسله تطيعه الشعوب، وهو عيسى بن مريم.
والله أعلم.
وذكروا: أنه لما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سبعين يوما، وأمر يوسف الاطباء فطيبوه بطيب ومكث فيه أربعين يوما.
ثم استأذن يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله، فأذن له، وخرج معه أكابر مصر وشيوخها.
فلما وصلوا حبرون دفنوه (٣) في المغارة التى

---

(١) ا: في المغارة.
(٢) سقطت من ا.
(٣) ا: فدفنوه.
(*)." (١)

"إنا هدنا إليك، قال عذابي أصيب به من أشاء، ورحمتي وسعت كل شئ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١) ".
ذكر السدى وابن عباس وغيرهما أن هؤلاء السبعين كانوا علماء بني إسرائيل، ومعهم موسى وهرون ويوشع

---

(١) قصص الأنبياء، ٣٥٨/١

وناذاب (٢) وأبيهو، ذهبوا مع موسى عليه السلام ليعتذروا عن بني إسرائيل عن عبادة من عبد منهم العجل.

وكانوا قد أمروا أن يتطيبوا ويتطهروا ويغتسلوا، فلما ذهبوا معه واقتربوا من الجبل وعليه الغمام وعمود النور ساطع صعد (٣) موسى الجبل.

فذكر بنو إسرائيل أنهم (٤) سمعوا كلام الله.

وهذا قد وافقهم عليه طائفة من المفسرين، وحملوا عليه قوله تعالى: " وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون (٥) ".

وليس هذا بلازم، لقوله تعالى: " فأجره حتى يسمع كلام الله (٦) " أي مبلغا، وهكذا هؤلاء سمعوه مبلغا من موسى عليه السلام.

وزعموا أيضا أن السبعين رأوا الله، وهذا غلط منهم، لانهم لما

---

(١) الآيات: ١٥٥ - ١٥٧ من سورة الاعراف (٢) ا: وياذاب (٣) ا: وصعد.

(٤) ا: فذكر أن بني إسرائيل سمعوا.

(٥) الآية: ٧٥ من سورة البقرة.

(٦) الآية: ٦ من سورة التوبة (*)." [١]

"وقد روى (١) الامام أحمد عن أبي النضر، عن فرج بن فضالة، عن أبي هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعا في صوم داود.

ذكر كمية حياته وكيفية وفاته قد تقدم في ذكر الاحاديث الواردة في خلق آدم أن الله لما استخرج ذريته من ظهره فرأى فيهم الانبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال: أي رب من هذا ؟ قال: هذا ابنك داود.

قال: أي رب كم عمره ؟ قال: ستون عاما.

قال: أي رب زد في عمره.

قال: لا إلا أن أزيده من عمرك.

وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما فلما انقضى عمر (٢) آدم جاءه ملك الموت فقال: بقي من عمري أربعون سنة ونسى آدم ما كان وهبه لولده داود فأتمها الله لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة.

رواه أحمد عن ابن عباس، والترمذي وصححه عن أبي هريرة، وابن خزيمة وابن حبان.

---

(١) قصص الأنبياء، ٢/١٢٥

وقال الحاكم: على شرط مسلم.

وقد تقدم ذكر طرقه وألفاظه في قصة آدم.

قال ابن جرير: وقد زعم أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا

و سبعين سنة.

قلت: هذا غلط مردود عليهم، قالوا: وكانت مدة ملكه أربعين سنة، وهذا قد يقبل نقله لانه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه.

وأما وفاته عليه السلام فقال الامام أحمد في مسنده: حدثنا قبيصة (٢) حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب،

---

(٢) ا: عمره.

(٢) ا: قتيبة (١) كذا.

ولعلها: رواه.

(*)." (١)

"٤٥- "أنتوضأ بالحميم وقد أغلي على النار".

فقال له أبو هريرة:

يا ابن أخي إذا جاءك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له الأمثال١.

قال عيسى بن أبان: فلم يرد ابن عباس رواية أبي هريرة لمعارض لها عنده – يعني نسخ الوضوء مما مست النار-، وإنما ردها بالقياس – وكانت عائشة رضي الله عنهما تمشي في الخف الواحد، وتقول: "لأخشن أبا هريرة".

---

١ مخالفة ابن عباس لأبي هريرة أخرجه البزار في مسنده.

مسند البزار ٦٨/٦ ل ب. المعتبر ١٦٩/١.

يعني في روايته المنع من ذلك١.

---

(١) قصص الأنبياء، ٢٨٠/٢

وأنكرت عليه أيضا:

٤٦- حديث: "ولد الزنا شر الثلاثة".

وعارضته بقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾٢.

وقالت لابن أخيها:

لا تعجب من هذا وكثرت حديثه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه٣.

قال:

وقد أنكر ابن عمرو وغيره من الصحابة عليه كثرة حديثه، ولم يأخذوا بكثير من رواياته حتى يسألوا غيره.

وقال أبو بكر الرازي بعد سياقه هذا الكلام:

لم يظهر من الصحابة من التثبت في حديث غير أبي هريرة مثل ما ظهر منهم في حديثه.

فدل ذلك على أنه متى غلط الراوي وظهر من السلف التثبت في روايته كان ذلك مسوغا للإجتهاد في مقابلته بالقياس وشواهد الأصول.

ثم ذكر أن عمر رضي الله عنه قال لأبي هريرة لما بلغه أنه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء لا تعرف:

---

١ الإجابة ص ١٢٥.

وقال ابن عبد البر: لم يلتفت أهل العلم إلى ذلك، لأن السنن لا تعارض بالرأي.

٢ المصدر السابق ص ١١٩.

٣ فتح الباري ٥٦٧/٦، صحيح مسلم ٥٣/١٦، وليس فيهما قول عائشة: لا تعجب من هذا.. الخ.

"لئن لم تكف عن هذا لألحقنك بجبال دوس"١.

ثم ذكر الرازي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:." [1]

"ولو كان الصحابة الذين رووا السنة مطعونين، لكان القرآن كذلك مشكوكا فيه؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين دونوه وحفظوه، وجمعوه في مصحف واحد بعد رسول الله، ونشروه في الأرض، ونقلوه

---

(١) كتاب تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، ص/٦٤

لمن بعدهم، فلو كانوا غير مؤتمنين؛ لكان القرآن مكذوبا، ولذلك أجمع المسلمون أن جرح الصحابة جرح للدين، وهدم عدالة الصحابة هدم للقرآن والسنة معا، وليس للسنة وحدها.

ولذلك قال الإمام أبو زرعة: 'إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك: أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة' 'الإصابة لابن حجر ١/١٨' .

ولا شك أيضا: أن رد بعض السنة إذا كان صحيحا ثابتا حسب ضوابط النقل التي أجمع عليها أهل الإسلام فيما سموه مصطلح الحديث وعلموه وهو قبول نقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه إذا خلا من الشذوذ والعلة؛ ردها بزعم أنها تخالف العقل أو ردها بالهوى.. لا شك أن رد بعض السنة الثابتة بذلك هو هدم للسنة كلها؛ لأنه هدم للأصول التي على أساسها تعرف السنة الصحيحة الثابتة مما افتراه أهل الكذب، ونسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مما غلط فيه بعض الرواة .

والعقل لا يمكن أن يكون مقياسا للقبول والرد، لأن ما يراه زيد من الناس معقولا قد يراه غيره أنه غير معقول إلا في الأمور الحسية القطعية. ولا توجد سنة صحيحة ثابتة حسب أصول النقل تخالف شيئا من المعقول المقطوع به، ولذلك كان الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لضاعت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضياعها يعني ضياع القرآن كذلك، وضياع الدين كله.

والحمد لله الذي حفظ لنا كتابه وسنة رسوله الكريم التي هي الحكمة كما قال تعالى:﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين[٢]﴾ 'سورة الجمعة'. وقال تعالى لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ءايات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا[٣٤]﴾ 'سورة الأحزاب'. فآيات الله هي: القرآن. والحكمة هي: سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويستحيل أن تضيع الحكمة التي امتن الله بها على عباده المؤمنين، قال تعالى:﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين[١٦٤]﴾ 'سورة آل عمران'.

أفترى الله سبحانه وتعالى يتكفل بحفظ القرآن، فيقول جل وعلا:﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[٩]﴾ 'سورة الحجر' . ولا يحفظ الحكمة التي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما

يبين به القرآن ويشرحه ويفسره، وما هو تطبيقه وتأويله؟! إن هذا مستحيل.

ولا شك أن الناظر في علم الإسناد، وكيف وضع علماء السنة ضوابط النقد للرجال، وكيف تتبعوهم وأحصوهم، وكيف ضبطوا هذا العلم ضبطا فائقا، وكيف أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ له جهابذة من الرجال كانت لهم ملكات عظمية في الحفظ والملاحظة والدقة مع الدين والتقى مما مكنهم من تمييز ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما حاول الزنادقة والملحدون، وأهل الأهواء أن يدخلوه على الإسلام مما هو ليس منه في شيء.. وهذه معجزة من معجزات هذا الدين... فكما حفظ الله القرآن الكريم بأسباب عظيمة توافرت وتضافرت على حفظه من أن يتطرق إليه أدنى خلل، حفظ الله كذلك سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا رد مجمل على كل من الفرق التي شككت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولسنا في مقام الرد على كل شبهة من شبهاتهم الكثيرة، فإن هذا مكانه المطولات.

وأما الذين ردوا بعض السنة الثابتة حسب مصطلحات أهل الحديث تحت دعوى أنها تخالف معقولهم، فإننا نقول لهم: إن ما تزعمونه من مخالفة عقولكم، يخالفكم فيه غيركم ممن يرون أن هذا يوافق العقل الصحيح، فأي العقول يعتمد عليه، ويقدم على الآخر؟! ولو ظن مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بما يخالف العقل الصحيح لكفر. ولا شك أن هدم قواعد الإسناد التي وضعها أهل الحديث لتمييز السنة الصحيحة من الضعيفة هدم للسنة كلها.

وأما من قال بأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتفسيره للقرآن كان مناسبا لجيل الصحابة، وأنه غير معقول لأجيالنا، فهو كافر بالله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى:﴿ وما كان ربك نسيا[٦٤]﴾ 'سورة مريم' والقرآن والسنة حجة الله على الناس ما بقيت الدنيا:." (١)

"فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين الأنصار وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج وكان أولى بهم من أنفسهم رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة وصاحوا بهم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة [ص ٦٣] فقال تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ [الحج ٣٩] . وقد قالت طائفة إن هذا الإذن كان بمكة والسورة

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١/١٩٩

مكية وهذا غلط لوجوه أحدها : أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة . الثاني : أن سياق الآية يدل على أن الإذن بعد الهجرة وإخراجهم من ديارهم فإنه قال ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ [الحج ٤٠] وهؤلاء هم المهاجرون . الثالث قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ [الحج ١٩] نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر من الفريقين . الرابع أنه قد خاطبهم في آخرها بقوله يا أيها الذين آمنوا والخطاب بذلك كله مدني فأما الخطاب (يا أيها الناس فمشترك . الخامس أنه أمر فيها بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره ولا ريب أن الأمر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة فأما جهاد الحجة فأمر به في مكة بقوله ﴿ فلا تطع الكافرين وجاهدهم به ﴾ أي بالقرآن ﴿ جهادا كبيرا ﴾ [الفرقان : ٥٢] فهذه سورة مكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة وأما الجهاد المأمور به في (سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف . السادس أن الحاكم روى في " مستدركه " من حديث الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر : [ص ٦٤] إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن فأنزل الله عز وجل ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ [الحج ٣٩] وهي أول آية نزلت في القتال . وإسناده على شرط " الصحيحين " وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مكية والله أعلم .

فصل [فرض القتال]

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ [البقرة ١٩٠] . ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم مأذونا به ثم مأمورا به لمن بدأهم بالقتال ثم مأمورا به لجميع المشركين إما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور .

[التحقيق في مسألة فرضية الجهاد]." [1]

"وأتممت ، فقال : أحسنت يا عائشة فهذا الحديث غلط [ص ٨٩] صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في رمضان قط ، وعمره مضبوطة العدد والزمان ونحن نقول يرحم الله أم المؤمنين ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قط ، وقد قالت عائشة رضي الله عنها : لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في ذي القعدة رواه ابن ماجه وغيره . ولا خلاف أن عمره لم تزد على أربع فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت خمسا ، ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت ستا ، إلا أن يقال بعضهن في رجب وبعضهن

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٧/٣

في رمضان وبعضهن في ذي القعدة وهذا لم يقع وإنما الواقع اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس رضي الله عنه ، وابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها . وقد روى أبو داود في " سننه " عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في شوال وهذا إذا كان محفوظا ، فلعله في عمرة الجعرانة حين خرج في شوال ولكن إنما أحرم بها في ذي القعدة .

فصل [العمرة للداخل إلى مكة]

ولم يكن في عمره عمرة واحدة خارجا من مكة كما يفعل كثير من الناس اليوم وإنما كانت عمره كلها داخلا إلى مكة ، وقد أقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه أنه اعتمر خارجا من مكة في تلك المدة أصلا . فالعمرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعها ، هي عمرة الداخل إلى مكة ، لا عمرة من كان بها فيخرج إلى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهده أحد قط إلا عائشة وحدها بين سائر من كان معه لأنها كانت قد أهلت بالعمرة فحاضت [ص ٩٠] فأمرها ، فأدخلت الحج على العمرة وصارت قارنة وأخبرها أن طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجتها وعمرتها ، فوجدت في نفسها أن يرجع صواحباتها بحج وعمرة مستقلين فإنهن كن متمتعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها ، فأمر أخاها أن يعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها ، ولم يعتمر هو من التنعيم في تلك الحجة ولا أحد ممن كان معه وسيأتي مزيد تقرير لهذا وبسط له عن قريب إن شاء الله تعالى .

فصل [كانت عمره في أشهر الحج]." (١)

"الحج فما استيسر من الهدي ﴾ [البقرة ١٩٦] ، وذكر حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل : عمرة في حجة قال فهؤلاء الخلفاء الراشدون عمر وعثمان وعلي ، وعمران بن حصين روي عنهم بأصح الأسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين العمرة والحج وكانوا يسمون ذلك تمتعا ، وهذا أنس يذكر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا . وما ذكره بكر بن عبد الله المزني ، عن ابن عمر أنه لبى بالحج وحده فجوابه أن الثقات الذين هم أثبت في ابن عمر من بكر مثل سالم ابنه ونافع رووا عنه أنه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج وهؤلاء أثبت في ابن عمر من بكر . فتغليط بكر عن ابن عمر أولى من تغليط سالم ونافع عنه وأولى من تغليطه هو على النبي صلى الله عليه وسلم ويشبه أن ابن عمر قال له أفرد الحج فظن أنه قال لبى بالحج فإن إفراد الحج كانوا يطلقونه ويريدون به إفراد أعمال الحج وذلك رد منهم

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٦٨/٣

على من قال إنه قرن قرانا طاف فيه طوافين وسعى فيه سعيين وعلى من يقول إنه حل من إحرامه فرواية من روى من الصحابة أنه أفرد الحج ترد على هؤلاء يبين هذا ما رواه مسلم في " صحيحه " عن نافع عن ابن عمر قال أهللنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج مفردا ، وفي رواية أهل بالحج مفردا فهذه الرواية إذا قيل إن مقصودها أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بحج مفردا ، قيل فقد ثبت بإسناد أصح من ذلك عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم تمتع بالعمرة إلى [ص ١١٤] أهل بالحج ، وهذا من رواية الزهري ، عن سالم عن ابن عمر . وما عارض هذا عن ابن عمر إما أن يكون غلطا عليه وإما أن يكون مقصوده موافقا له وإما أن يكون ابن عمر لما علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحل ظن أنه أفرد كما وهم في قوله إنه اعتمر في رجب وك١ن ذلك نسيانا منه والنبي صلى الله عليه وسلم لما لم يحل من إحرامه وكان هذا حال المفرد ظن أنه أفرد ثم ساق حديث الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . وقول الزهري : وحدثني عروة عن عائشة بمثل حديث سالم عن أبيه قال فهذا من أصح حديث على وجه الأرض وهو من حديث الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة عن سالم عن أبيه وهو من أصح حديث ابن عمر وعائشة . وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها في " الصحيحين " : أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر ، الرابعة مع حجته ولم يعتمر بعد الحج باتفاق العلماء فيتعين أن يكون متمتعا تمتع قران أو التمتع الخاص . وقد صح عن ابن عمر أنه قرن بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في " الصحيح " . قال وأما الذين نقل عنهم إفراد الحج فهم ثلاثة عائشة وابن عمر وجابر والثلاثة نقل عنهم التمتع وحديث عائشة وابن عمر أنه تمتع بالعمرة إلى الحج أصح من حديثهما ، وما صح في ذلك عنهما ، فمعناه إفراد أعمال الحج أو أن يكون وقع منه غلط كنظائره فإن أحاديث التمتع متواترة رواها أكابر." (١)

"الصحابة كعمر وعثمان وعلي وعمران بن حصين ورواها أيضا : عائشة وابن عمر وجابر بل رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعة عشر من الصحابة . [ص ١١٥] وعائشة وابن عمر وابن عباس على أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر وإنما وهم ابن عمر في كون إحداهن في رجب وكلهم قالوا : وعمرة مع حجته وهم سوى ابن عباس . قالوا : إنه أفرد الحج وهم سوى أنس قالوا : تمتع . فقالوا : هذا ، وهذا ، وهذا ، ولا تناقض بين أقوالهم فإنه تمتع تمتع قران وأفرد أعمال الحج وقرن بين النسكين وكان قارنا باعتبار جمعه بين النسكين ومفردا باعتبار اقتصاره على أحد الطوافين والسعيين ومتمتعا ترفهه بترك أحد

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٨٣/٣

السفرين . ومن تأمل ألفاظ الصحابة ، وجمع الأحاديث بعضها إلى بعض واعتبر بعضها ببعض وفهم لغة الصحابة أسفر له صبح الصواب وانقشعت عنه ظلمة الاختلاف والاضطراب والله الهادي لسبيل الرشاد والموفق لطريق السداد .

[الرد على من ادعى حجه صلى الله عليه وسلم مفردا]

فمن قال إنه أفرد الحج وأراد به أنه أتى بالحج مفردا ، ثم فرغ منه وأتى بالعمرة بعده من التنعيم أو غيره كما يظن كثير من الناس فهذا غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من أئمة الحديث . وإن أراد به أنه حج حجا مفردا ، لم يعتمر معه كما قاله طائفة من السلف والخلف فوهم أيضا ، والأحاديث الصحيحة الصريحة ترده كما تبين وإن أراد به أنه اقتصر على أعمال الحج وحده ولم يفرد للعمرة أعمالا ، فقد أصاب وعلى قوله تدل جميع الأحاديث . ومن قال إنه قرن فإن أراد به أنه طاف للحج طوافا على حدة وللعمرة طوافا على حدة وسعى للحج سعيا ، وللعمرة سعيا ، فالأحاديث الثابتة ترد قوله . وإن أراد أنه قرن بين النسكين وطاف لهما طوافا واحدا ، وسعى لهما سعيا واحدا ، فالأحاديث الصحيحة تشهد لقوله وقوله هو الصواب .

[الرد على من ادعى حجه صلى الله عليه وسلم متمتعا]

ومن قال إنه تمتع فإن أراد أنه تمتع تمتعا حل منه ثم أحرم بالحج [ص ١١٦] أراد أنه تمتع تمتعا لم يحل منه بل بقي على إحرامه لأجل سوق الهدي فالأحاديث الكثيرة ترد قوله أيضا ، وهو أقل غلطا ، وإن أراد تمتع القران فهو الصواب الذي تدل عليه جميع الأحاديث الثابتة ويأتلف به شملها ، ويزول عنها الإشكال والاختلاف .

فصل [غلط الناس في عمره صلى الله عليه وسلم]." (١)

"غلط في عمر النبي صلى الله عليه وسلم خمس طوائف . إحداها : من قال إنه اعتمر في رجب وهذا غلط فإن عمره مضبوطة محفوظة لم يخرج في رجب إلى شيء منها ألبتة . الثانية من قال إنه اعتمر في شوال وهذا أيضا وهم والظاهر - والله أعلم - أن بعض الرواة غلط في هذا ، وأنه اعتكف في شوال فقال اعتمر في شوال ، لكن سياق الحديث وقوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة يدل على أن عائشة أو من دونها ، إنما قصد العمرة . الثالثة من قال إنه اعتمر من التنعيم بعد حجه وهذا لم يقله أحد من أهل العلم وإنما يظنه العوام ، ومن لا خبرة له بالسنة .

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٨٤/٣

الرابعة من قال إنه لم يعتمر في حجته أصلا ، والسنة الصحيحة المستفيضة التي لا يمكن ردها تبطل هذا القول . الخامسة من قال إنه اعتمر عمرة حل منها ، ثم أحرم بعدها بالحج من مكة ، والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترده [ص ١١٧]

فصل [غلط الناس في حجه صلى الله عليه وسلم]

ووهم في حجه خمس طوائف . الطائفة الأولى : التي قالت حج حجا مفردا لم يعتمر معه . الثانية من قال حج متمتعا تمتعا حل منه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره . الثالثة من قال حج متمتعا تمتعا لم يحل منه لأجل سوق الهدي ولم يكن قارنا ، كما قاله أبو محمد بن قدامة صاحب " المغني " وغيره . الرابعة من قال حج قارنا قرانا طاف له طوافين وسعى له سعيين . الخامسة من قال حج حجا مفردا ، واعتمر بعده من التنعيم .

فصل [غلط الناس في إحرامه صلى الله عليه وسلم]

وغلط في إحرامه خمس طوائف . إحداها : من قال لبى بالعمرة وحدها ، واستمر عليها . الثانية من قال لبى بالحج وحده ، واستمر عليه . الثالثة من قال لبى بالحج مفردا ، ثم أدخل عليه العمرة وزعم أن ذلك خاص به . الرابعة من قال لبى بالعمرة وحدها ، ثم أدخل عليها الحج في ثاني الحال . الخامسة من قال أحرم إحراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ، ثم عينه بعد إحرامه . [ص ١١٨] أحرم بالحج والعمرة معا من حين أنشأ الإحرام ولم يحل حتى حل منهما جميعا ، فطاف لهما طوافا واحدا ، وسعى لهما سعيا واحدا . وساق الهدي كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي تواترت تواترا يعلمه أهل الحديث . والله أعلم .

فصل في أعذار القائلين بهذه الأقوال وبيان منشأ الوهم والغلط

[عذر من قال اعتمر صلى الله عليه وسلم في رجب]." (١)

"أما عذر من قال اعتمر في رجب ، فحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب متفق عليه . وقد غلطته عائشة وغيرها ، كما في " الصحيحين " عن مجاهد ، قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا عبد الله بن عمر جالسا إلى حجرة عائشة وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى ، قال فسألناه عن صلاتهم . فقال بدعة . ثم قلنا له كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أربعا . إحداهن في رجب ، فكرهنا أن نرد عليه قال وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة : يا أمه أو يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت ما يقول ؟

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٨٥/٣

قال يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر ، إحداهن في رجب . قالت يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة قط إلا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وكذلك قال أنس ، وابن عباس : إن عمره كلها كانت في ذي القعدة وهذا هو الصواب .

فصل [عذر من قال اعتمر صلى الله عليه وسلم في شوال]

وأما من قال : اعتمر في شوال ، فعذره ما رواه مالك في " الموطأ " ، عن [ص ١١٩] ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعتمر إلا ثلاثا ، إحداهن في شوال واثنتين في ذي القعدة ولكن هذا الحديث مرسل وهو غلط أيضا ، إما من هشام وإما من عروة أصابه فيه ما أصاب ابن عمر . وقد رواه أبو داود مرفوعا عن عائشة وهو غلط أيضا لا يصح رفعه . قال ابن عبد البر : وليس روايته مسندا مما يذكر عن مالك في صحة النقل . قلت : ويدل على بطلانه عن عائشة أن عائشة وابن عباس ، وأنس بن مالك قالوا : لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في ذي القعدة وهذا هو الصواب فإن عمرة الحديبية وعمرة القضية ، كانتا في ذي القعدة وعمرة القران إنما كانت في ذي القعدة وعمرة الجعرانة أيضا كانت في أول ذي القعدة وإنما وقع الاشتباه أنه خرج من مكة في شوال للقاء العدو وفرغ من عدوه وقسم غنائمهم ودخل مكة ليلا معتمرا من الجعرانة ، وخرج منها ليلا ، فخفيت عمرته هذه على كثير من الناس وكذلك قال محرش الكعبي . والله أعلم .

فصل [عذر من قال اعتمر صلى الله عليه وسلم
من التنعيم بعد الحج]

وأما من ظن أنه اعتمر من التنعيم بعد الحج فلا أعلم له عذرا ، فإن هذا خلاف المعلوم المستفيض من حجته ولم ينقله أحد قط ، ولا قاله إمام ولعل ظان هذا سمع أنه أفرد الحج ، ورأى أن كل من أفرد الحج من أهل الآفاق لا بد له أن يخرج بعده إلى التنعيم ، فنزل حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وهذا عين الغلط . [ص ١٢٠]

فصل [عذر من قال لم يعتمر صلى الله عليه وسلم في حجته]." (١)

"وصدق بعضها بعضا ، حتى لو لم يحتمل قول عائشة وابن عمر إلا معنى الإهلال به مفردا ، لوجب قطعا أن يكون سبيله سبيل قول ابن عمر اعتمر في رجب وقول عائشة أو عروة إنه صلى الله عليه وسلم اعتمر في شوال ، إلا أن تلك الأحاديث الصحيحة الصريحة لا سبيل أصلا إلى تكذيب رواتها ، ولا تأويلها

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٨٦/٣

وحملها على غير ما دلت عليه ولا سبيل إلى تقديم هذه الرواية المجملة التي قد اضطربت على رواتها ، واختلف عنهم فيها ، وعارضهم من هو أوثق منهم أو مثلهم عليها . [ص ١٢٥] أفرد الحج ، فالصريح من حديثه ليس فيه شيء من هذا ، وإنما فيه إخباره عنهم أنفسهم أنهم لا ينوون إلا الحج فأين في هذا ما يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبى بالحج مفردا . وأما حديثه الآخر الذي رواه ابن ماجه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ، فله ثلاث طرق أجودها : طريق الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه وهذا يقينا مختصر من حديثه الطويل في حجة الوداع ومروي بالمعنى ، والناس خالفوا الدراوردي في ذلك . وقالوا : أهل بالحج ، وأهل بالتوحيد . والطريق الثاني : فيها مطرف بن مصعب ، عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن جعفر ومطرف قال ابن حزم هو مجهول قلت ليس هو بمجهول ولكنه ابن أخت مالك روى عنه البخاري ، وبشر بن موسى ، وجماعة . قال أبو حاتم صدوق مضطرب الحديث هو أحب إلي من إسماعيل بن أبي أويس وقال ابن عدي : يأتي بمناكير وكأن أبا محمد بن حزم رأى في النسخة مطرف بن مصعب فجهله وإنما هو مطرف أبو مصعب وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار . وممن غلط في هذا أيضا، محمد بن عثمان الذهبي في كتابه " الضعفاء " فقال : مطرف بن مصعب المدني عن ابن أبي ذئب منكر الحديث . قلت والراوي عن ابن أبي ذئب ، والدراوردي ، ومالك هو مطرف أبو مصعب المدني ، وليس بمنكر الحديث وإنما غره قول ابن عدي يأتي بمناكير ثم ساق له منها ابن عدي جملة لكن هي من رواية أحمد بن داود بن صالح عنه كذبه الدارقطني ، والبلاء فيها منه . والطريق الثالث لحديث جابر فيها محمد بن عبد الوهاب ينظر فيه من هو وما حاله عن محمد بن مسلم إن كان الطائفي فهو ثقة عند ابن معين ، ضعيف عند الإمام أحمد ، وقال ابن حزم ساقط ألبتة ولم أر هذه العبارة فيه لغيره وقد استشهد به مسلم قال ابن حزم وإن كان غيره فلا أدري من هو ؟ قلت : ليس بغيره بل هو الطائفي يقينا . وبكل حال فلو صح هذا عن جابر لكان حكمه حكم المروي عن عائشة وابن عمر وسائر الرواة الثقات إنما قالوا : [ص ١٢٦] أهل بالحج فلعل هؤلاء حملوه على المعنى ، وقالوا: أفرد الحج ومعلوم أن العمرة إذا دخلت في الحج فمن قال : أهل بالحج لا يناقض من قال أهل بهما ، بل هذا فصل وذاك أجمل . ومن قال أفرد الحج يحتمل ما ذكرنا من الوجوه الثلاثة ولكن هل قال أحد قط عنه إنه سمعه يقول " لبيك بحجة مفردة " ، هذا ما لا سبيل إليه حتى لو وجد ذلك لم يقدم

على تلك الأساطين التي ذكرناها والتي لا سبيل إلى دفعها ألبتة وكان تغليط هذا أو حمله على أول الإحرام وأنه صار قارنا في أثنائه متعينا." (١)

"وأما قول من قال إنه حج متمتعا تمتعا حل فيه من إحرامه ثم أحرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدي . فعذره ما تقدم من حديث معاوية ، أنه قصر عن [ص ١٢٩] صلى الله عليه وسلم بمشقص في العشر وفي لفظ وذلك في حجته . وهذا مما أنكره الناس على معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله إنه اعتمر في رجب فإن سائر الأحاديث الصحيحة المستفيضة من الوجوه المتعددة كلها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يحل من إحرامه إلا يوم النحر ولذلك أخبر عن نفسه بقوله لولا أن معي الهدي لأحللت وقوله إني سقت الهدي وقرنت فلا أحل حتى أنحر وهذا خبر عن نفسه فلا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه لا سيما خبرا يخالف ما أخبر به عن نفسه وأخبر عنه به الجم الغفير أنه لم يأخذ من شعره شيئا ، لا بتقصير ولا حلق وأنه بقي على إحرامه حتى حلق يوم النحر ولعل معاوية قصر عن رأسه في عمرة الجعرانة ، فإنه كان حينئذ قد أسلم ، ثم نسي فظن أن ذلك كان في العشر كما نسي ابن عمر أن عمره كانت كلها في ذي القعدة . وقال كانت [إحداهن] في رجب وقد كان معه فيها ، والوهم جائز على من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم . فإذا قام الدليل عليه صار واجبا . وقد قيل إن معاوية لعله قصر عن رأسه بقية شعر لم يكن استوفاه الحلاق يوم النحر فأخذه معاوية على المروة ، ذكره أبو محمد بن حزم ، وهذا أيضا من وهمه فإن الحلاق لا يبقي غلطا شعرا يقصر منه ثم يبقي منه بعد التقصير بقية يوم النحر وقد قسم شعر رأسه بين الصحابة فأصاب أبا طلحة أحد الشقين وبقية الصحابة اقتسموا الشق الآخر الشعرة والشعرتين والشعرات وأيضا فإنه لم يسع بين الصفا والمروة إلا سعيا واحدا وهو سعيه الأول لم يسع عقب طواف الإفاضة ولا اعتمر بعد الحج قطعا ، فهذا وهم محض . وقيل هذا [ص ١٣٠] وقع فيه غلط وخطأ أخطأ فيه الحسن بن علي ، فجعله عن معمر عن ابن طاووس . وإنما هو عن هشام بن حجير عن ابن طاووس . وهشام ضعيف . قلت : والحديث الذي في البخاري عن معاوية قصرت عن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص ولم يزد على هذا ، والذي عند مسلم قصرت عن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة . وليس في " الصحيحين " غير ذلك . وأما رواية من روى " في أيام العشر " فليست في الصحيح وهي معلولة أو وهم من معاوية . قال قيس بن سعد راويها عن عطاء عن ابن عباس عنه والناس ينكرون هذا على معاوية . وصدق قيس ، فنحن نحلف بالله إن هذا ما كان في العشر قط .

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣/٩٠

ويشبه هذا وهم معاوية في الحديث الذي رواه أبو داود عن قتادة عن أبي شيخ الهنائي أن معاوية قال لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كذا ، وعن ركوب جلود النمور ؟ قالوا : نعم . قال فتعلمون أنه نهى أن يقرن بين الحج والعمرة ؟ قالوا : أما هذه فلا . فقال : أما إنها معها ولكنكم نسيتم . ونحن نشهد بالله إن هذا وهم من معاوية أو كذب عليه فلم ينه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قط ، وأبو شيخ شيخ لا يحتج به فضلا." (١)

"والفرق بين القارن والمتمتع السائق من وجهين أحدهما : من الإحرام فإن القارن هو الذي يحرم بالحج قبل الطواف إما في ابتداء الإحرام أو في أثنائه . والثاني : أن القارن ليس عليه إلا سعي واحد فإن أتى به أولا ، وإلا سعى عقيب طواف الإفاضة والمتمتع عليه سعي ثان عند الجمهور . وعن أحمد [ص ١٣٢] صلى الله عليه وسلم لم يسع سعيا ثانيا عقيب طواف الإفاضة فكيف يكون متمتعا على هذا القول . فإن قيل فعلى الرواية الأخرى ، يكون متمتعا ، ولا يتوجه الإلزام ولها وجه قوي من الحديث الصحيح وهو ما رواه مسلم في " صحيحه " ، عن جابر قال لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا . طوافه الأول هذا ، مع أن أكثرهم كانوا متمتعين . وقد روى سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل قال حلف طاووس : ما طاف أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحجه وعمرته إلا طوافا واحدا . قيل الذين نظروا أنه كان متمتعا تمتعا خاصا ، لا يقولون بهذا القول بل يوجبون عليه سعيين والمعلوم من سنته صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يسع إلا سعيا واحدا ، كما ثبت في الصحيح عن ابن عمر أنه قرن وقدم مكة ، فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ، ولم يزد على ذلك ولم يحلق ولا قصر ولا حل من شيء حرم منه حتى كان يوم النحر فنحر وحلق رأسه ورأى أنه قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول وقال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ومراده بطوافه الأول الذي قضى به حجه وعمرته الطواف بين الصفا والمروة بلا ريب . وذكر الدارقطني ، عن عطاء ونافع عن ابن عمر وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما طاف لحجه وعمرته طوافا واحدا ، وسعى سعيا واحدا ، ثم قدم مكة ، فلم يسع بينهما بعد الصدر . فهذا يدل على أحد أمرين ولا بد إما أن يكون قارنا ، [ص ١٣٣] أوجب على المتمتع سعيين أن يقول غيره وإما أن المتمتع يكفيه سعي واحد ولكن الأحاديث التي تقدمت في بيان أنه كان قارنا صريحة في ذلك فلا يعدل عنها . . فإن قيل فقد روى شعبة ، عن حميد بن هلال ، عن مطرف عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف طوافين وسعى سعيين رواه الدارقطني

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٩٣/٣

عن ابن صاعد : حدثنا محمد بن يحيى الأزدي ، حدثنا عبد الله بن داود ، عن شعبة . قيل هذا خبر معلول وهو غلط . قال الدارقطني : يقال إن محمد بن يحيى حدث بهذا من حفظه فوهم في متنه والصواب بهذا الإسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة والله أعلم . وسيأتي إن شاء الله تعالى ما يدل على أن هذا الحديث غلط . وأظن أن الشيخ أبا محمد بن قدامة ، إنما ذهب إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان متمتعا ، لأنه رأى الإمام أحمد قد نص على أن التمتع أفضل من القران ورأى أن الله سبحانه لم يكن ليختار لرسوله إلا الأفضل ورأى الأحاديث قد جاءت بأنه تمتع ورأى أنها صريحة في أنه لم يحل فأخذ من هذه المقدمات الأربع أنه تمتع تمتعا خاصا لم يحل منه ولكن أحمد لم يرجح التمتع لكون النبي صلى الله عليه وسلم حج متمتعا ،." (١)

"[ص ١٣٦] قال إنه حج قارنا قرانا طاف له طوافين وسعى له سعيين كما قاله كثير من فقهاء الكوفة ، فعذره ما رواه الدارقطني من حديث مجاهد ، عن ابن عمر ، أنه جمع بين حج وعمرة معا ، وقال : سبيلهما واحد ، قال وطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين . وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت . وعن علي بن أبي طالب ، أنه جمع بينهما ، وطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت . وعن علي رضي الله عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قارنا ، فطاف طوافين وسعى سعيين . وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته طوافين وسعى سعيين وأبو بكر وعمر وعلي ، وابن مسعود . وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين . وما أحسن هذا العذر لو كانت هذه الأحاديث صحيحة بل لا يصح منها حرف واحد . أما حديث ابن عمر ففيه الحسن بن عمارة ، وقال الدارقطني : لم يروه عن الحكم غير الحسن بن عمارة ، وهو متروك الحديث . [ص ١٣٧] علي رضي الله عنه الأول فيرويه حفص بن أبي داود . وقال أحمد ومسلم حفص متروك الحديث وقال ابن خراش : هو كذاب يضع الحديث وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ضعيف . وأما حديثه الثاني : فيرويه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي . حدثني أبي عن أبيه عن جده قال الدارقطني : عيسى بن عبد الله يقال له مبارك وهو متروك الحديث . وأما حديث علقمة عن عبد الله فيرويه أبو بردة عمرو بن يزيد ، عن حماد عن إبراهيم عن علقمة . قال الدارقطني : وأبو بردة ضعيف ومن دونه في الإسناد ضعفاء انتهى . وفيه عبد العزيز بن أبان ، قال يحيى : هو كذاب خبيث .

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٩٥/٣

وقال الرازي والنسائي متروك الحديث . وأما حديث عمران بن حصين فهو مما غلط فيه محمد بن يحيى الأزدي ، وحدث به من حفظه فوهم فيه وقد حدث به على الصواب مرارا ، ويقال إنه رجع عن ذكر الطواف والسعي . وقد روى الإمام أحمد ، والترمذي ، وابن حبان في " صحيحه " من حديث الدراوردي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرن بين حجته وعمرته أجزأه لهما طواف واحد ولفظ الترمذي من أحرم بالحج والعمرة أجزأه طواف وسعي واحد عنهما ، حتى يحل منهما جميعا وفي الصحيحين [ص ١٣٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأهللنا بعمرة ثم قال من كان معه هدي فليهل بالحج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا ، فطاف الذين أهلوا بالعمرة ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فإنما طافوا طوافا واحدا وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة إن طوافك بالبيت وبالصفا والمروة ، يكفيك لحجك وعمرتك وروى عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا لحجه وعمرته . وعبد الملك : أحد الثقات المشهورين احتج به مسلم." (١)

"السؤال عنها وكانت عمرة فسخ لأبد الأبد لا تختص بقرن دون قرن وهذا أصح سندا من المروي عن أبي ذر وأولى أن يؤخذ به منه لو صح عنه .

[الأصل في المسائل الإحكام حتى يثبت نسخها أو اختصاصها بأحد]

وأيضا ، فإذا رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا في أمر قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه فعله وأمر به فقال بعضهم إنه منسوخ أو خاص ، وقال بعضهم هو باق إلى الأبد فقول من ادعى نسخه أو اختصاصه مخالف للأصل فلا يقبل إلا ببرهان وإن أقل ما في الباب معارضته بقول من ادعى بقاءه وعمومه والحجة تفصل بين المتنازعين والواجب الرد عند التنازع إلى الله ورسوله . فإذا قال أبو ذر وعثمان : إن الفسخ منسوخ أو خاص ، وقال أبو موسى وعبد الله بن عباس : إنه باق وحكمه عام ، فعلى من ادعى النسخ والاختصاص الدليل . [ص ١٧٩] بلال بن الحارث – فحديث لا يكتب ولا يعارض بمثله تلك الأساطين الثابتة . قال عبد الله بن أحمد : كان أبي يرى للمهل بالحج أن يفسخ حجه إن طاف بالبيت وبين الصفا والمروة . وقال في المتعة هي آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حجكم عمرة قال عبد الله فقلت لأبي : فحديث بلال

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٩٨/٣

بن الحارث في فسخ الحج يعني قوله " لنا خاصة " ؟ قال لا أقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس إسناده بالمعروف ليس حديث بلال بن الحارث عندي يثبت . هذا لفظه . قلت : ومما يدل على صحة قول الإمام أحمد ، وأن هذا الحديث لا يصح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفسخوا حجهم إليها أنها لأبد الأبد فكيف يثبت عنه بعد هذا أنها لهم خاصة ؟ هذا من أمحل المحال . وكيف يأمرهم بالفسخ ويقول دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ثم يثبت عنه أن ذلك مختص بالصحابة دون من بعدهم فنحن نشهد بالله أن حديث بلال بن الحارث هذا ، لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحارث على روايات الثقات الأثبات حملة العلم الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف روايته ثم كيف يكون هذا ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس رضي الله عنه يفتي بخلافه . ويناظر عليه طول عمره بمشهد من الخاص والعام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون ولا يقول له رجل واحد منهم هذا كان مختصا بنا ، ليس لغيرنا حتى يظهر بعد موت الصحابة أن أبا ذر كان يرى اختصاص ذلك بهم ؟ وأما قول عثمان رضي الله عنه في متعة الحج إنها كانت لهم ليست [ص ١٨٠] أبي ذر سواء على أن المروي عن أبي ذر وعثمان يحتمل ثلاثة أمور . أحدها : اختصاص جواز ذلك بالصحابة وهو الذي فهمه من حرم الفسخ . الثاني : اختصاص وجوبه بالصحابة وهو الذي كان يراه شيخنا قدس الله روحه يقول إنهم كانوا قد فرض عليهم الفسخ لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم به وحتمه عليهم وغضبه عندما توقفوا في المبادرة إلى امتثاله . وأما الجواز والاستحباب فللأمة إلى يوم." (١)

"أحج العام . .. فذكر الحديث . وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم " اجعلوها عمرة " قالت فحل الناس إلا من كان معه الهدي . وكل هذه الألفاظ في " الصحيح " وهذا موافق لما رواه جابر وابن عمر وأنس وأبو موسى وابن عباس وأبو سعيد وأسماء والبراء وحفصة وغيرهم من أمره صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه كلهم بالإحلال إلا من ساق الهدي وأن يجعلوا حجهم عمرة . وفي اتفاق هؤلاء كلهم على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه كلهم أن يحلوا وأن يجعلوا الذي قدموا به متعة إلا من ساق الهدي دليل على غلط هذه الرواية ووهم وقع فيها يبين ذلك أنها من رواية الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة والليث بعينه هو الذي روى عن عقيل عن الزهري عن عروة عنها مثل ما رواه عن الزهري [ص ١٨٧] أبيه في تمتع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره لمن لم يكن أهدى أن

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١١٨/٣

يحل . ثم تأملنا فإذا أحاديث عائشة يصدق بعضها بعضا وإنما بعض الرواة زاد على بعض وبعضهم اختصر الحديث وبعضهم اقتصر على بعضه وبعضهم رواه بالمعنى . والحديث المذكور ليس فيه منع من أهل بالحج من الإحلال وإنما فيه أمره أن يتم الحج فإن كان هذا محفوظا فالمراد به بقاؤه على إحرامه فيتعين أن يكون هذا قبل الأمر بالإحلال وجعله عمرة ويكون هذا أمرا زائدا قد طرأ على الأمر بالإتمام كما طرأ على التخيير بين الإفراد والتمتع والقران ويتعين هذا ولا بد وإلا كان هذا ناسخا للأمر بالفسخ والأمر بالفسخ ناسخا للإذن بالإفراد وهذا محال قطعا فإنه بعد أن أمرهم بالحل لم يأمرهم بنقضه والبقاء على الإحرام الأول هذا باطل قطعا فيتعين إن كان محفوظا أن يكون قبل الأمر لهم بالفسخ ولا يجوز غير هذا ألبتة والله أعلم .

فصل." (١)

"وأما طوافه بالبيت عند قدومه فاختلف فيه هل كان على قدميه أو كان راكبا ؟ ففي " صحيح مسلم " : عن عائشة رضي الله عنها ، قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس وفي " سنن أبي داود " : عن ابن عباس ، قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة وهو يشتكي ، فطاف على راحلته كلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين قال أبو الطفيل : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر بمحجنه ثم يقبله رواه مسلم دون ذكر البعير . وهو عند البيهقي ، بإسناد مسلم بذكر البعير . وهذا والله أعلم في طواف الإفاضة لا في طواف القدوم ، فإن جابرا حكى عنه الرمل في الثلاثة الأول وذلك لا يكون إلا مع المشي . قال الشافعي رحمه الله أما سبعه الذي طافه لمقدمه فعلى قدميه لأن جابرا حكى عنه فيه أنه رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فلا يجوز أن يكون جابر يحكي عنه الطواف ماشيا وراكبا في سبع واحد . وقد حفظ أن سبعه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر . ثم ذكر الشافعي : عن ابن عيينة عن ابن طاووس ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يهجروا بالإفاضة ، وأفاض في نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بمحجنه أحسبه قال فيقبل طرف المحجن . [ص ٢١٣] جابر عنه في " الصحيح " أنه طاف طواف الإفاضة يوم النحر نهارا ، وكذلك روت عائشة وابن عمر ، كما سيأتي . وقول ابن عباس : إن النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي ، فطاف على راحلته كلما أتى الركن استلمه . هذا إن كان محفوظا ، فهو في إحدى عمره وإلا فقد صح عنه الرمل في الثلاثة

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٢٤/٣

الأول من طواف القدوم ، إلا أن يقول كما قال ابن حزم في السعي إنه رمل على بعيره فإن من رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس في شيء من الأحاديث أنه كان راكبا في طواف القدوم . والله أعلم .

فصل [غلط ابن حزم وبيان أنه لم يحج]." (١)

"وقال ابن حزم : وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أيضا سبعا ، راكبا على بعيره يخب ثلاثا ، ويمشي أربعا ، وهذا من أوهامه وغلطه رحمه الله فإن أحدا لم يقل هذا قط غيره ولا رواه أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ألبتة . وهذا إنما هو في الطواف بالبيت فغلط أبو محمد ونقله إلى الطواف بين الصفا والمروة . وأعجب من ذلك استدلاله عليه بما رواه من طريق البخاري ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف ومشى أربعا ، فركع حين قضى طوافه بالبيت وصلى عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا ، فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط . . وذكر باقي الحديث . قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ، ولكنه متفق عليه . هذا لفظه . قلت : المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الأشواط كلها . وأما الرمل في الثلاثة الأول خاصة فلم يقله ولا نقله فيما نعلم غيره . وسألت شيخنا عنه فقال هذا من أغلاطه وهو لم يحج رحمه الله تعالى . ويشبه هذا الغلط غلط من قال إنه سعى أربع عشرة مرة وكان يحتسب [ص ٢١٤] واحدة . وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم ينقله عنه أحد ، ولا قاله أحد من الأئمة الذين اشتهرت أقوالهم وإن ذهب إليه بعض المتأخرين من المنتسبين إلى الأئمة . ومما يبين بطلان هذا القول أنه صلى الله عليه وسلم لا خلاف عنه أنه ختم سعيه بالمروة ولو كان الذهاب والرجوع مرة واحدة لكان ختمه إنما يقع على الصفا .

[متابعة سياق الحج]

وكان صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى المروة ، رقي عليها ، واستقبل البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا ، فلما أكمل سعيه عند المروة ، أمر كل من لا هدي معه أن يحل حتما ولا بد قارنا كان أو مفردا ، وأمرهم أن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب ولبس المخيط وأن يبقوا كذلك إلى يوم التروية ولم يحل هو من أجل هديه . وهناك قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة وقد روي أنه أحل هو أيضا ، وهو غلط قطعا ، قد بيناه فيما تقدم . وهناك دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا ، وللمقصرين مرة وهناك سأله سراقة بن مالك بن جعشم عقيب أمره لهم بالفسخ والإحلال

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣/١٣٠

هل ذلك لعامهم خاصة أم للأبد ؟ فقال " بل للأبد " . ولم يحل أبو بكر ، ولا عمر ، ولا علي ولا طلحة ، ولا الزبير من أجل الهدي . وأما نساؤه صلى الله عليه وسلم فأحللن وكن قارنات إلا عائشة فإنها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها لحيضها ، وفاطمة حلت لأنها لم يكن معها هدي وعلي رضي الله عنه لم يحل من أجل هديه وأمر صلى الله عليه وسلم من أهل بإهلال كإهلاله أن يقيم على إحرامه إن كان معه هدي وأن يحل إن لم يكن معه هدي .

[خطبة الوداع]." (١)

"وموضع خطبته لم يكن من الموقف فإنه خطب بعرنة وليست من الموقف وهو صلى الله عليه وسلم نزل بنمرة وخطب بعرنة ووقف بعرفة وخطب خطبة واحدة ولم تكن خطبتين جلس بينهما فلما أتمها أمر بلالا فأذن ثم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسر فيهما بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافر لا يصلي جمعة ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضا ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصرا وجمعا بلا ريب ولم يأمرهم بالإتمام ولا بترك الجمع ومن قال إنه قال لهم " أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر " فقد غلط فيه غلطا بينا ووهم وهما قبيحا . وإنما قال لهم ذلك في غزاة الفتح بجوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين . ولهذا كان أصح أقوال العلماء إن أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا أوضح دليل على أن سفر [ص ٢١٧] جعله الله سببا وهو السفر هذا مقتضى السنة ولا وجه لما ذهب إليه المحددون .

[الوقوف بعرفة]

فلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات واستقبل القبلة وجعل حبل المشاة بين يديه وكان على بعيره فأخذ في الدعاء والتضرع والابتهال إلى غروب الشمس وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرنة ، وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك بل قال وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف وأرسل إلى الناس أن يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها ، فإنها من إرث [ص ٢١٨] أبيهم إبراهيم وهنالك أقبل ناس من أهل نجد ، فسألوه عن الحج فقال الحج عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع ، تم حجه أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه

[ما ورد في دعائه صلى الله عليه وسلم بعرفة]." (٢)

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣/١٣١

(٢) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣/١٣٣

"ثم انصرف إلى المنحر بمنى ، فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى . وكان عدد هذا الذي نحره عدد سني عمره ثم [ص ٢٤٠] أمسك وأمر عليا أن ينحر ما غبر من المائة ثم أمر عليا رضي الله عنه أن يتصدق بجلالها ولحومها وجلودها في المساكين وأمره أن لا يعطي الجزار في جزارتها شيئا منها ، وقال نحن نعطيه من عندنا وقال من شاء اقتطع فإن قيل فكيف تصنعون بالحديث الذي في " الصحيحين " عن أنس رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا ، والعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بها ، فلما أصبح ركب راحلته فجعل يهلل ويسبح فلما علا على البيداء ، لبى بهما جميعا ، فلما دخل مكة ، أمرهم أن يحلوا ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قياما ، وضحى بالمدينة كبشين أملحين فالجواب أنه لا تعارض بين الحديثين . قال أبو محمد ابن حزم : مخرج حديث أنس ، على أحد وجوه ثلاثة . أحدها : أنه صلى الله عليه وسلم لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس ، وأنه أمر من ينحر ما بعد ذلك إلى تمام ثلاث وستين ثم زال عن ذلك المكان وأمر عليا رضي الله عنه فنحر ما بقي . الثاني : أن يكون أنس لم يشاهد إلا نحره صلى الله عليه وسلم سبعا فقط بيده وشاهد جابر تمام نحره صلى الله عليه وسلم للباقي ، فأخبر كل منهما بما رأى وشاهد . الثالث أنه صلى الله عليه وسلم نحر بيده منفردا سبع بدن كما قال أنس ، ثم أخذ هو وعلي الحربة معا ، فنحرا كذلك تمام ثلاث وستين كما قال غرفة بن الحارث الكندي [ص ٢٤١] أنه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد أخذ بأعلى الحربة وأمر عليا فأخذ بأسفلها ، ونحرا بها البدن ثم انفرد علي بنحر الباقي من المائة كما قال جابر . والله أعلم . فإن قيل فكيف تصنعون بالحديث الذي رواه الإمام أحمد ، وأبو داود عن علي قال لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه فنحر ثلاثين بيده وأمرني فنحرت سائرها قلنا : هذا غلط انقلب على الراوي ، فإن الذي نحر ثلاثين هو علي ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبعا بيده لم يشاهده علي ، ولا جابر ، ثم نحر ثلاثا وستين أخرى ، فبقي من المائة ثلاثون فنحرها علي ، فانقلب على الراوي عدد ما نحره علي بما نحره النبي صلى الله عليه وسلم . فإن قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن قرط ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر وهو اليوم الثاني . قال وقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ ؟ فلما وجبت جنوبها قال : فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها ، فقلت ما قال ؟ قال من شاء اقتطع قيل نقبله ونصدقه فإن المائة لم تقرب إليه جملة وإنما كانت تقرب إليه أرسالا ، فقرب منهن إليه خمس بدنات رسلا ، وكان ذلك الرسل يبادرن ويتقربن إليه ليبدأ بكل واحدة منهن . فإن قيل فما تصنعون

بالحديث الذي في " الصحيحين " ، من حديث أبي [ص ٢٤٢] في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمنى ، وقال في آخره ثم." (١)

"والطائفة الثانية قالت إنه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف وقالوا : هذا حجة في أن القارن يحتاج إلى سعيين كما يحتاج إلى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والصواب أنه لم يسع إلا سعيه الأول كما قالته عائشة ، وجابر ، ولم يصح عنه في السعيين حرف واحد بل كلها باطلة كما تقدم فعليك بمراجعته . والطائفة الثالثة الذين قالوا : أخر طواف الزيارة إلى الليل وهم طاووس ، ومجاهد ، وعروة ، ففي " سنن أبي داود " ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث أبي الزبير المكي ، عن عائشة وابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر طوافه يوم النحر إلى الليل وفي لفظ طواف الزيارة قال الترمذي : حديث حسن . وهذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم بحجته صلى الله عليه وسلم فنحن نذكر كلام الناس فيه قال الترمذي في كتاب " العلل " له سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث وقلت له أسمع أبو الزبير من عائشة وابن عباس ؟ قال أما من ابن عباس ، فنعم وفي سماعه من عائشة [ص ٢٥٥] وقال أبو الحسن القطان : عندي أن هذا الحديث ليس بصحيح إنما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا ، وإنما اختلفوا : هل صلى الظهر بمكة أو رجع إلى منى ، فصلى الظهر بها بعد أن فرغ من طوافه ؟ فابن عمر يقول إنه رجع إلى منى ، فصلى الظهر بها ، وجابر يقول : إنه صلى الظهر بمكة ، وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها أنه أخر الطواف إلى الليل وهذا شيء لم يرو إلا من هذا الطريق وأبو الزبير مدلس لم يذكر ها هنا سماعا من عائشة وقد عهد أنه يروي عنها بواسطة ولا عن ابن عباس أيضا ، فقد عهد كذلك أنه يروي عنه بواسطة وإن كان قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس مما لا يذكر فيه سماعه منهما ، لما عرف به من التدليس لو عرف سماعه منها لغير هذا ، فأما ولم يصح لنا أنه سمع من عائشة فالأمر بين في وجوب التوقف فيه وإنما يختلف العلماء في قبول حديث المدلس إذا كان عمن قد علم لقاؤه له وسماعه منه ها هنا . يقول قوم يقبل ويقول آخرون يرد ما يعنعنه عنهم حتى يتبين الاتصال في حديث حديث وأما ما يعنعنه المدلس عمن لم يعلم لقاؤه له ولا سماعه منه فلا أعلم الخلاف فيه بأنه لا يقبل . ولو كنا نقول بقول مسلم بأن معنعن المتعاصرين محمول على الاتصال ولو لم يعلم التقاؤهما ، فإنما ذلك في غير المدلسين . وأيضا فلما قدمناه من صحة طواف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا . والخلاف في رد

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٤١/٣

حديث المدلسين حتى يعلم اتصاله أو قبوله حتى يعلم انقطاعه إنما هو إذا لم يعارضه ما لا شك في صحته وهذا قد عارضه ما لا شك في صحته . انتهى كلامه . ويدل على غلط أبي الزبير على عائشة أن أبا سلمة بن عبد الرحمن روى عن عائشة أنها قالت حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضنا يوم النحر وروى محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم [ص ٢٥٦] أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله صلى الله." [1]

"عليه وسلم مع نسائه ليلا وهذا غلط أيضا . قال البيهقي : وأصح هذه الروايات حديث نافع عن ابن عمر وحديث جابر وحديث أبي سلمة عن عائشة يعني : أنه طاف نهارا . قلت إنما نشأ الغلط من تسمية الطواف فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخر طواف الوداع إلى الليل كما ثبت في " الصحيحين " من حديث عائشة . قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم . .. فذكرت الحديث إلى أن قالت فنزلنا المحصب ، فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال اخرج بأختك من الحرم ، ثم افرغا من طوافكما ، ثم ائتياني ها هنا بالمحصب . قالت فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب فقال " فرغتما " ؟ قلنا : نعم . فأذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها إلى المدينة . فهذا هو الطواف الذي أخره إلى الليل بلا ريب فغلط فيه أبو الزبير أو من حدثه به وقال طواف الزيارة والله الموفق . ولم يرمل صلى الله عليه وسلم في هذا الطواف ولا في طواف الوداع وإنما رمل في طواف القدوم [ص ٢٥٧]

فصل [تعليل شربه صلى الله عليه وسلم قائما]

ثم أتى زمزم بعد أن قضى طوافه وهم يسقون فقال " لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم " ، ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم فقيل هذا نسخ لنهيه عن الشرب قائما ، وقيل بل بيان منه أن النهي على وجه الاختيار وترك الأولى ، وقيل بل للحاجة وهذا أظهر .

[طاف صلى الله عليه وسلم طواف الإفاضة على راحلته]

وهل كان في طوافه هذا راكبا أو ماشيا ؟ فروى مسلم في " صحيحه " ، عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الركن بمحجنه لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه فإن الناس غشوه وفي " الصحيحين " ، عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فإنه كان ليلا ، وليس بطواف

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣/١٥٠

القدوم لوجهين . أحدهما : أنه قد صح عنه الرمل في طواف القدوم ، ولم يقل أحد قط : رملت به راحلته وإنما قالوا : رمل نفسه . [ص ٢٥٨] والثاني : قول الشريد بن سويد : أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مست قدماه الأرض حتى أتى جمعا وهذا ظاهره أنه من حين أفاض معه ما مست قدماه الأرض إلى أن رجع ولا ينتقض هذا بركعتي الطواف فإن شأنهما معلوم . قلت : والظاهر أن الشريد بن سويد ، إنما أراد الإفاضة معه من عرفة ، ولهذا قال حتى أتى جمعا وهي مزدلفة ، ولم يرد الإفاضة إلى البيت يوم النحر ولا ينتقض هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لأنه ليس بنزول مستقر وإنما مست قدماه الأرض مسا عارضا . والله أعلم .

فصل [أين صلى صلى الله عليه وسلم الظهر حين رجوعه إلى منى]." (١)

"مكة ، بل إنما كان يصلي بمنزله ب الأبطح بالمسلمين مدة مقامه كان يصلي بهم أين نزلوا لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام . الخامس أن حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من أفراد مسلم . فحديث ابن عمر أصح منه وكذلك هو في إسناده فإن رواته أحفظ وأشهر وأتقن فأين يقع حاتم بن إسماعيل من عبيد الله بن عمر العمري ، وأين يقع حفظ جعفر من حفظ نافع ؟ السادس أن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروي عنها على [ص ٢٦١] طاف نهارا ، الثاني : أنه أخر الطواف إلى الليل الثالث أنه أفاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الإفاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر . السابع أن حديث ابن عمر أصح منه بلا نزاع فإن حديث عائشة من رواية محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه عنها ، وابن إسحاق مختلف في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عنعنه فكيف يقدم على قول عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر . الثامن أن حديث عائشة ليس بالبين أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة ، فإن لفظه هكذا : أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى ، فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات . فأين دلالة هذا الحديث الصريحة على أنه صلى الظهر يومئذ بمكة وأين هذا في صريح الدلالة إلى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثم صلى الظهر بمنى ، يعني راجعا . وأين حديث اتفق أصحاب الصحيح على إخراجه إلى حديث اختلف في الاحتجاج به . والله أعلم .

فصل [ذكر طواف أم سلمة]

قال ابن حزم وطافت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية استأذنت النبي صلى

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٥١/٣

الله عليه وسلم في ذلك اليوم فأذن لها ، واحتج عليه بما رواه مسلم في " صحيحه " من حديث زينب بنت أم سلمة ، عن أم سلمة قالت شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أني أشتكي ، فقال " طوفي من وراء الناس وأنت راكبة " قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي إلى جنب البيت وهو يقرأ ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ ولا يتبين أن هذا الطواف هو طواف الإفاضة لأن [ص ٢٦٢] صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة بالنهار بحيث تسمعه أم سلمة من وراء الناس وقد بين أبو محمد غلط من قال إنه أخره إلى الليل فأصاب في ذلك . وقد صح من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بأم سلمة ليلة النحر ، فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانب البيت يصلي ويقرأ في صلاته ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ ؟ هذا من المحال فإن هذه الصلاة والقراءة كانت في صلاة الفجر أو المغرب أو العشاء وأما أنها كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قطعا ، فهذا من وهمه رحمه الله .

[طواف عائشة]." (١)

"فطافت عائشة في ذلك اليوم طوافا واحدا ، وسعت سعيا واحدا أجزأها عن حجها وعمرتها ، وطافت صفية ذلك اليوم ثم حاضت فأجزأها طوافها ذلك عن طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنته صلى الله عليه وسلم في المرأة الطاهرة إذا حاضت قبل الطواف - أو قبل الوقوف - أن تقرن وتكتفي بطواف واحد وسعي واحد وإن حاضت بعد طواف الإفاضة اجتزأت به عن طواف الوداع . [ص ٢٦٣]

فصل [رمي الجمار]

ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى منى من يومه ذلك فبات بها ، فلما أصبح انتظر زوال الشمس فلما زالت مشى من رحله إلى الجمار ولم يركب فبدأ بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف ، فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل حصاة " الله أكبر " ، ثم تقدم على الجمرة أمامها حتى أسهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا دعاء طويلا بقدر سورة البقرة ثم أتى إلى الجمرة الوسطى ، فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو قريبا من وقوفه الأول ثم أتى الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة ، فاستبطن الوادي واستعرض الجمرة فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك .

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٥٣/٣

[التعليل لترك الدعاء بعد العقبة]
ولم يرمها من أعلاها كما يفعل الجهال ولا جعلها عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي كما ذكره غير واحد من الفقهاء . فلما أكمل الرمي رجع من فوره ولم يقف عندها ، فقيل لضيق المكان بالجبل وقيل وهو أصح : إن دعاءه كان في نفس العبادة قبل الفراغ منها ، فلما رمى جمرة العقبة ، فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ منها أفضل منه بعد الفراغ منها ، وهذا كما كانت سنته في دعائه في الصلاة إذ كان يدعو في صلبها ، فأما بعد الفراغ منها ، فلم يثبت عنه أنه كان يعتاد الدعاء ومن روى عنه ذلك فقد غلط عليه وإن روي في غير الصحيح أنه كان أحيانا يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحته نظر . [ص ٢٦٤] ريب أن عامة أدعيته التي كان يدعو بها ، وعلمها الصديق إنما هي في صلب الصلاة وأما حديث معاذ بن جبل : لا تنس أن تقول دبر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك فدبر الصلاة يراد به آخرها قبل السلام منها ، كدبر الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله تسبحون الله وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة الحديث . والله أعلم .
فصل [ميل المصنف بأنه صلى الله عليه وسلم رمى قبل الصلاة]." (١)

"بعثها ، وقبل فراغها ، ومرة بعد فراغها للوداع وهذا مع أنه وهم بين فإنه لا يرفع الإشكال بل يزيده فتأمله . الثاني : أنه انتقل من المحصب إلى ظهر العقبة خوف المشقة على المسلمين في التحصيب فلقيته وهي منهبطة إلى مكة ، وهو مصعد إلى العقبة ، وهذا أقبح من الأول لأنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة أصلا ، وإنما خرج من أسفل مكة من الثنية السفلى بالاتفاق . وأيضا : فعلى تقدير ذلك لا يحصل الجمع بين الحديثين . وذكر أبو محمد ابن حزم أنه رجع بعد خروجه من أسفل مكة إلى المحصب ، وأمر بالرحيل وهذا وهم أيضا ، لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وداعه إلى المحصب ، وإنما مر من فوره إلى المدينة . وذكر في بعض تآليفه أنه فعل ذلك ليكون كالمحلق على مكة بدائرة في دخوله وخروجه فإنه بات بذي طوى ، ثم دخل من أعلى مكة ، ثم خرج من أسفلها ، ثم رجع إلى المحصب ، ويكون هذا الرجوع من يماني مكة حتى تحصل الدائرة فإنه صلى الله عليه وسلم لما جاء نزل بذي طوى ، ثم أتى مكة من كداء ، ثم نزل به لما فرغ من الطواف ثم لما فرغ من جميع النسك نزل به ثم خرج من أسفل مكة [ص ٢٧٠] وأخذ من يمينها حتى أتى المحصب ، ويحمل أمره بالرحيل ثانيا على أنه لقي في رجوعه ذلك إلى المحصب قوما لم يرحلوا ، فأمرهم بالرحيل وتوجه من فوره ذلك إلى المدينة . ولقد

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٥٤/٣

شان أبو محمد نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السمج الذي يضحك منه ولولا التنبيه على أغلاط من غلط عليه صلى الله عليه وسلم لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام . والذي كأنك تراه من فعله أنه نزل بالمحصب وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة ثم نهض إلى مكة ، وطاف بها طواف الوداع ليلا ، ثم خرج من أسفلها إلى المدينة ، ولم يرجع إلى المحصب ، ولا دار دائرة ففي " صحيح البخاري " : عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر و العصر والمغرب ، والعشاء ورقد رقدة بالمحصب ثم ركب إلى البيت وطاف به وفي " الصحيحين " : عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت الحديث ثم قالت حين قضى الله الحج ونفرنا من منى ، فنزلنا بالمحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له " اخرج بأختك من الحرم ، ثم افرغا من طوافكما ، ثم ائتياني ها هنا بالمحصب " . قالت فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب . فقال فرغتما ؟ قلنا : نعم . فأذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها إلى المدينة فهذا من أصح حديث على وجه الأرض وأدله على فساد ما ذكره ابن حزم وغيره من تلك التقديرات التي لم يقع شيء منها ، ودليل على أن حديث الأسود غير محفوظ ، وإن كان محفوظا ، فلا وجه له غير ما ذكرنا وبالله التوفيق .
[هل التحصيب سنة ؟]." (١)

"في رفعه ومتنه سليمان المكي الأحول فرواه عن طاووس عن ابن عباس من فعله ثلاث ركعات في ركعة . وقد خولف سليمان أيضا في عدد الركوع فرواه جماعة عن ابن عباس من فعله كما رواه عطاء بن يسار وغيره عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني في كل ركعة ركوعان . قال وقد أعرض محمد بن إسماعيل البخاري عن هذه الروايات الثلاث فلم يخرج شيئا منها في " الصحيح " لمخالفتهن ما هو أصح إسنادا وأكثر عددا وأوثق رجالا وقال البخاري في رواية أبي عيسى الترمذي عنه أصح الروايات عندي في صلاة الكسوف أربع ركعات في أربع سجدات . قال البيهقي : وروي عن حذيفة مرفوعا أربع ركعات في كل ركعة وإسناده ضعيف . وروي عن أبي بن كعب مرفوعا خمس ركوعات في كل ركعة وصاحبا الصحيح لم يحتجا بمثل إسناد حديثه . قال وذهب جماعة من أهل الحديث إلى تصحيح الروايات في عدد [ص ٤٣٩] صلى الله عليه وسلم فعلها مرارا وأن الجميع جائز فممن ذهب إليه إسحاق بن راهويه ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وأبو بكر بن إسحاق الضبعي وأبو سليمان الخطابي واستحسنه ابن المنذر . والذي ذهب إليه البخاري والشافعي من ترجيح الأخبار أولى لما ذكرنا من رجوع الأخبار إلى حكاية صلاته صلى

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٥٨/٣

الله عليه وسلم يوم توفي ابنه . قلت : والمنصوص عن أحمد أيضا أخذه بحديث عائشة وحده في كل ركعة ركوعان وسجودان . قال في رواية المروزي : وأذهب إلى أن صلاة الكسوف أربع ركعات وأربع سجدات في كل ركعة ركعتان وسجدتان وأذهب إلى حديث عائشة أكثر الأحاديث على هذا . وهذا اختيار أبي بكر وقدماء الأصحاب وهو اختيار شيخنا أبي العباس ابن تيمية . وكان يضعف كل ما خالفه من الأحاديث ويقول هي غلط وإنما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الكسوف مرة واحدة يوم مات ابنه إبراهيم . والله أعلم . وأمر صلى الله عليه وسلم في الكسوف بذكر الله والصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعتاقة والله أعلم .

١. لما كسفت الشمس خرج إلى المسجد مسرعا فزعا يجر رداءه، فتقدم وصلى ركعتين، قرأ في الأولى بالفاتحة وسورة طويلة، وجهر بالقراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، وقال لما رفع رأسه من الركوع: ((سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد)) ثم أخذ في القراءة ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم رفع رأسه من الركوع، ثم سجد سجدة طويلة فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الركعة الأولى، فكان في كل ركعة ركوعان وسجودان. ثم انصرف فخطب بهم خطبة بليغة.

٢. وأمر في الكسوف بذكر الله والصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعتاقة.

=============

١٨. ... هديه صلى الله عليه وسلم في العيدين

زاد المعاد - (ج ١ / ص ٤٢٥)

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العيدين." (١)

"وأما حديث البراء بن عازب : كان ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدتين وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء رواه البخاري فقد تشبث به من ظن تقصير هذين الركنين ولا متعلق له فإن الحديث مصرح فيه بالتسوية بين هذين الركنين وبين سائر الأركان فلو كان القيام والقعود المستثنيين هو القيام بعد الركوع والقعود بين السجدتين لناقض الحديث الواحد بعضه بعضا فتعين قطعا أن يكون المراد بالقيام والقعود قيام القراءة وقعود التشهد ولهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم فيهما إطالتهما على سائر الأركان كما تقدم بيانه وهذا بحمد الله واضح وهو مما خفي من هدي رسول

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤٨١/٣

الله صلى الله عليه وسلم في صلاته على من شاء الله أن يخفى عليه . قال شيخنا : وتقصير هذين الركنين مما تصرف فيه أمراء بني أمية في الصلاة وأحدثوه فيها كما أحدثوا فيها ترك إتمام التكبير وكما أحدثوا التأخير [ص ٢١٥] صلى الله عليه وسلم وربي في ذلك من ربي حتى ظن أنه من السنة .

فصل [السجود]

ثم كان يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه وقد روي عنه أنه كان يرفعهما أيضا وصححه بعض الحفاظ كأبي محمد بن حزم رحمه الله وهو وهم فلا يصح ذلك عنه البتة والذي غره أن الراوي غلط من قوله كان يكبر في كل خفض ورفع إلى قوله كان يرفع يديه عند كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفطن لسبب غلط الراوي ووهمه فصححه . والله أعلم .

[مبحث في ترجيح وضع الركبتين قبل اليدين]

وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه بعدهما ثم جبهته وأنفه هذا هو الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه [ص ٢١٦]

[شرح بروك البعير]." (١)

"وهذه العلة عند الأطباء من العلل المعدية المتوارثة ومقارب المجذوم وصاحب السل يسقم برائحته فالنبي صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على الأمة ونصحه لهم نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه فإنها نقالة وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها فإن الوهم فعال مستول على القوى والطبائع وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح فتسقمه وهذا معاين في بعض الأمراض والرائحة أحد أسباب العدوى ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء وقد [ص ١٣٧] تزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فلما أراد الدخول بها وجد بكشحها بياضا فقال الحقي بأهلك

[التوفيق بين الأحاديث السابقة وبين نفي العدوى والأكل مع المجذوم]

وقد ظن طائفة من الناس أن هذه الأحاديث معارضة بأحاديث أخر تبطلها وتناقضها فمنها : ما رواه الترمذي من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في القصعة وقال

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٢١٥/٣

كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه ورواه ابن ماجه . وبما ثبت في " الصحيح " عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا طيرة . ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة . فإذا وقع التعارض فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتا فالثقة يغلط أو يكون أحد الحديثين ناسخا للآخر إذا كان مما يقبل النسخ أو يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه صلى الله عليه وسلم فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة . وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخا للآخر فهذا لا يوجد أصلا ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق والآفة من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله أو من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم [ص ١٣٨] كلامه على غير ما عناه به أو منهما معا ومن ها هنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع وبالله التوفيق .

[التوفيق بينها من كلام ابن قتيبة]." (١)

"وقد ظن طائفة من الناس أن هذه الأحاديث معارضة بأحاديث أخر تبطلها وتناقضها فمنها : ما رواه الترمذي من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه ورواه ابن ماجه . وبما ثبت في " الصحيح " عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا طيرة . ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة . فإذا وقع التعارض فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتا فالثقة يغلط أو يكون أحد الحديثين ناسخا للآخر إذا كان مما يقبل النسخ أو يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه صلى الله عليه وسلم فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة . وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخا للآخر فهذا لا يوجد أصلا ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق والآفة من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله أو من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم [ص ١٣٨] كلامه على غير ما عناه به أو منهما معا ومن ها هنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٣٩/٣

وبالله التوفيق .

[التوفيق بينها من كلام ابن قتيبة]." [1]

"وربما كان يقول كفارة وطهور وكان يرقي من به قرحة أو جرح أو شكوى فيضع سبابته بالأرض ثم يرفعها ويقول بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا هذا في " الصحيحين " وهو يبطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأنهم لا يرقون ولا يسترقون . فقوله في الحديث " لا يرقون " غلط من الراوي سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول ذلك . قال وإنما الحديث " هم الذين لا يسترقون " . قلت : وذلك لأن هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب [ص ٤٧٧] قال ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ فلكمال توكلهم على ربهم وسكونهم إليه وثقتهم به ورضاهم عنه وإنزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئا لا رقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما يقصدونه فإن الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه . قال والراقي متصدق محسن والمسترقي سائل والنبي صلى الله عليه وسلم رقى ولم يسترق وقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه فإن قيل فما تصنعون بالحديث الذي في " الصحيحين " عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ويمسح بهما ما استطاع من جسده ويبدأ بهما على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت عائشة : فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرني أن أفعل ذلك به فالجواب أن هذا الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ . أحدها : هذا .

والثاني : أنه كان ينفث على نفسه .

والثالث قالت كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها وفي لفظ رابع كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث وهذه الألفاظ يفسر بعضها بعضا . وكان صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه وضعفه ووجعه يمنعه من إمرار يده على جسده كله . فكان يأمر عائشة أن تمر يده على جسده بعد نفثه هو وليس ذلك من الاسترقاء في شيء [ص ٤٧٨] كان يأمرني أن أرقيه وإنما ذكرت المسح بيده بعد النفث على جسده ثم قالت كان يأمرني أن أفعل ذلك به أي أن أمسح جسده بيده كما كان هو يفعل . ولم يكن من هديه عليه الصلاة والسلام أن يخص يوما من الأيام بعيادة المريض ولا وقتا من الأوقات بل شرع لأمته عيادة المرضى ليلا ونهارا وفي سائر الأوقات . وفي " المسند " عنه إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرفة

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣/٣٧٦

الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وفي لفظ ما من مسلم يعود مسلما إلا بعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي وأي ساعة من الليل كانت حتى يصبح وكان يعود من الرمد وغيره وكان أحيانا يضع يده على جبهة المريض ثم يمسح صدره وبطنه ويقول اللهم اشفه وكان يمسح وجهه أيضا . وكان إذا يئس من المريض قال إنا لله وإنا إليه راجعون [ص ٤٧٩]

١. كان من هديه فعل التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه.

٢. وقال: ((ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)) [خ]، وقال: ((يا عباد الله تداووا)) [صحيح الترمذي].." (١)

"وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد لما قيل لهم بعد انصرافهم من أحد : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فتجهزوا وخرجوا للقاء عدوهم وأعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا : ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ فأثرت الكلمة أثرها ، واقتضت موجبها ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ [الطلاق ٢] فجعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الأسباب المأمور بها ، فحينئذ إن توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع آخر ﴿ واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [المائدة ١١] فالتوكل والحسب بدون قيام [ص ٣٣١] كان مشوبا بنوع من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا ، ولا يجعل عجزه توكلا ، بل يجعل توكله من جملة الأسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود إلا بها كلها . ومن هاهنا غلط طائفتان من الناس إحداهما : زعمت أن التوكل وحده سبب مستقل كاف في حصول المراد فعطلت له الأسباب التي اقتضتها حكمة الله الموصلة إلى مسبباتها ، فوقعوا في نوع تفريط وعجز بحسب ما عطلوا من الأسباب وضعف توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفراده عن الأسباب فجمعوا الهم كله وصيروه هما واحدا ، وهذا وإن كان فيه قوة من هذا الوجه ففيه ضعف من جهة أخرى ، فكلما قوي جانب التوكل بإفراده أضعفه التفريط في السبب الذي هو محل التوكل فإن التوكل محله الأسباب وكماله بالتوكل على الله فيها ، وهذا كتوكل الحراث الذي شق الأرض وألقى فيها البذر فتوكل على الله في زرعه وإنباته فهذا قد أعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل الأرض وتخليتها بورا ، وكذلك توكل المسافر في قطع المسافة مع

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٨١/٣

جده في السير وتوكل الأكياس من النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه مع اجتهادهم في طاعته فهذا هو التوكل الذي يترتب عليه أثره ويكون الله حسب من قام به . وأما توكل العجز والتفريط فلا يترتب عليه أثره وليس الله حسب صاحبه فإن الله إنما يكون حسب المتوكل عليه إذا اتقاه وتقواه فعل الأسباب المأمور بها ، لا إضاعتها . والطائفة الثانية التي قامت بالأسباب ورأت ارتباط المسببات بها شرعا وقدرا ، وأعرضت عن جانب التوكل وهذه الطائفة وإن نالت بما فعلته من الأسباب ما نالته فليس لها قوة أصحاب التوكل ولا عون الله لهم وكفايته إياهم ودفاعه عنهم بل هي مخذولة عاجزة بحسب ما فاتها من التوكل . فالقوة كل القوة في التوكل على الله كما قال بعض السلف من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله فالقوة مضمونة للمتوكل والكفاية والحسب والدفع عنه وإنما ينقص عليه من ذلك بقدر ما ينقص من التقوى والتوكل وإلا [ص ٣٣٢] بد أن يجعل الله له مخرجا من كل ما ضاق على الناس ويكون الله حسبه وكافيه . والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد العبد إلى ما فيه غاية كماله ونيل مطلوبه أن يحرص على ما ينفعه ويبذل فيه جهده وحينئذ ينفعه التحسب وقول حسبي الله ونعم الوكيل بخلاف من عجز وفرط حتى فاتته مصلحته ثم قال حسبي الله ونعم الوكيل فإن الله." (١)

"كان صلى الله عليه وسلم إذا مر بسجدة كبر وسجد وربما قال في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وربما قال اللهم احطط عني بها وزرا واكتب لي بها أجرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود ذكرهما أهل السنن . ولم يذكر عنه أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود ولذلك لم يذكره [ص ٣٥٢] أحمد والشافعي السلام فيه فالمنصوص عن الشافعي : إنه لا تشهد فيه ولا تسليم وقال أحمد : أما التسليم فلا أدري ما هو وهذا هو الصواب الذي لا ينبغي غيره . وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سجد في (الم تنزيل) وفي (ص) وفي (النجم) وفي ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وفي ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ وذكر أبو داود عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان وأما حديث أبي الدرداء سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء (الأعراف) و (الرعد) و (النحل) و (بني إسرائيل و (مريم) و (الحج) و (سجدة الفرقان) و (النمل) و (السجدة) و (ص و (سجدة الحواميم) فقال أبو داود : روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة وإسناده واه . وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤١٨/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في المفصل منذ تحول إلى المدينة رواه أبو داود فهو حديث ضعيف في إسناده أبو قدامة الحارث بن عبيد لا يحتج بحديثه . قال الإمام أحمد : أبو قدامة مضطرب الحديث . وقال يحيى بن معين : ضعيف وقال النسائي : صدوق عنده [ص ٣٥٣] وقال أبو حاتم البستي : كان شيخا صالحا ممن كثر وهمه . وعلله ابن القطان بمطر الوراق وقال كان يشبهه في سوء الحفظ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعيب على مسلم إخراج حديثه . انتهى كلامه . ولا عيب على مسلم في إخراج حديثه لأنه ينتقي من أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه فغلط في هذا المقام من استدرك عليه إخراج جميع حديث الثقة ومن ضعف جميع حديث سيئ الحفظ فالأولى : طريقة الحاكم وأمثاله والثانية طريقة أبي محمد بن حزم وأشكاله وطريقة مسلم هي طريقة أئمة هذا الشأن والله المستعان . وقد صح عن أبي هريرة أنه سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم في ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ وفي ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وهو إنما أسلم بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بست سنين أو سبع فلو تعارض الحديثان من كل وجه وتقاوما في الصحة لتعين تقديم حديث أبي هريرة لأنه مثبت معه زيادة علم خفيت على ابن عباس فكيف وحديث أبي هريرة في غاية الصحة متفق على صحته وحديث ابن عباس فيه من الضعف ما فيه والله أعلم.

================

٤٩- هديه صلى الله عليه وسلم في سفره الاقتصار على الفرض

زاد المعاد - (ج ١ / ص ٤٥٦)

فصل [كان يقتصر في سفره على الفرض والوتر وسنة الفجر من الرواتب]." (١)

"في " الموطأ " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال لا أحب العقوق كأنه كره الاسم ذكره عن زيد بن أسلم ، عن رجل من بني ضمرة ، عن أبيه . قال ابن عبد البر : وأحسن أسانيده ما ذكره عبد الرزاق : أنبأ داود بن قيس ، قال [ص ٢٩٧] عمرو بن شعيب يحدث عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا أحب العقوق وكأنه كره الاسم قالوا : يا رسول الله ينسك أحدنا عن ولده ؟ فقال من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وصح عنه من حديث عائشة رضي الله عنها عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة

[معنى كل غلام رهينة بعقيقته]

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤٦١/٣

" وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى قال الإمام أحمد معناه أنه محبوس عن الشفاعة في أبويه والرهن في اللغة الحبس قال تعالى : ﴿كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ [المدثر ٣٨] وظاهر الحديث أنه رهينة في نفسه ممنوع محبوس عن خير يراد به ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على ذلك في الآخرة وإن حبس بترك أبويه العقيقة عما يناله من عق عنه أبواه وقد يفوت الولد خير بسبب تفريط الأبوين وإن لم يكن من كسبه كما أنه عند الجماع إذا سمى أبوه لم يضر الشيطان ولده وإذا ترك التسمية لم يحصل للولد هذا الحفظ . وأيضا فإن هذا إنما يدل على أنها لازمة لا بد منها ، فشبه لزومها وعدم [ص ٢٩٨] كالليث بن سعد والحسن البصري ، وأهل الظاهر . والله أعلم .

[هل التدمية من العقيقة صحيحة أو غلط ؟]." (١)

"فإن قيل فكيف تصنعون في رواية همام عن قتادة في هذا الحديث " ويدمى " قال همام سئل قتادة عن قوله و " يدمى "كيف يصنع بالدم ؟ فقال إذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها أوداجها ، ثم توضع على يافوخ الصبي حتى تسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق قيل اختلف الناس في ذلك فمن قائل هذا من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنه ومن قائل سماع الحسن عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح صححه الترمذي وغيره وقد ذكره البخاري في " صحيحه " عن حبيب بن الشهيد قال قال لي محمد بن سيرين : اذهب فسل الحسن ممن سمع حديث العقيقة ؟ فسأله فقال سمعته من سمرة . ثم اختلف في التدمية بعد هل هي صحيحة أو غلط ؟ على قولين . فقال أبو داود في " سننه " : هي وهم من همام بن يحيى . وقوله ويدمى ، إنما هو " ويسمى " وقال غيره كان في لسان همام لثغة فقال " ويدمى " وإنما أراد أن يسمى ، وهذا لا يصح ، فإن هماما وإن كان وهم في اللفظ ولم يقمه لسانه فقد حكى عن قتادة صفة التدمية وأنه سئل عنها فأجاب بذلك وهذا لا تحتمله اللثغة بوجه . فإن كان لفظ التدمية هنا وهما ، فهو من قتادة ، أو من الحسن والذين أثبتوا لفظ التدمية قالوا : إنه من سنة العقيقة وهذا مروي عن الحسن وقتادة ، والذين منعوا التدمية كمالك ، والشافعي ، وأحمد وإسحاق ، قالوا : " ويدمى " غلط وإنما هو " ويسمى " قالوا : وهذا كان من عمل أهل الجاهلية فأبطله الإسلام بدليل ما رواه أبو داود ، عن بريدة بن الحصيب قال كنا في الجاهلية إذا ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الله بالإسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران [ص ٢٩٩] قالوا : وهذا وإن كان في إسناده الحسين بن واقد ، ولا يحتج به فإذا انضاف إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم أميطوا عنه

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤٦٨/٣

الأذى والدم أذى ، فكيف يأمرهم أن يلطخوه بالأذى ؟ قالوا : ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين بكبش كبش ولم يدمهما ، ولا كان ذلك من هديه وهدي أصحابه قالوا : وكيف يكون من سنته تنجيس رأس المولود وأين لهذا شاهد ونظير في سنته وإنما يليق هذا بأهل الجاهلية .

===============

٥٤- هديه صلى الله عليه وسلم في تسمية المولود وختانه

زاد المعاد - (ج ٢ / ص ٣٠٤)

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تسمية المولود وختانه." (١)

"[١٧٨] أخرجه ابن ماجة في السنن، أبواب إقامة الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ١٦٤) ح ٨٩٥ وقال الألباني حسن صحيح (صحيح ابن ماجة ١/ ١٥٠). وأخرجه إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٧- ١٨) ح ٤١- ٤٢- ٤٣- ٤٤. وقال الألباني في تعليقه عليه: "إسناده مرسل صحيح، والحديث له طرق وإن كانت لا تخلو من ضعف فبعضها يقوي بعضا فالحديث وتقي بها إلى درجة الحسن على أقل الدرجات" انتهي كلامه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤١٨) مرسلا عن محمد بن الحنفية. وأخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٣٨) رقم ٢٨٨٧ موصولا عن الحسين بن علي من طريق بشر بن محمد الكندي وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوئد (١٠/ ١٦٤). وأخرجه البيهقي في الشعب (١/ ٤١٩) عن أبي هريرة.

[١٧٩] أورده ابن القيم وعزاه لسعيد بن الأعرابي " جلاء الأفهام (ص ٣٠١) وأورده السخاوي في القول البديع (ص ٢٥١) وقال أخرجه النميري من وجهين من طريق عبد الرزاق وهو في جامعه ورواته ثقات.

[١٨٠] تقدم تخريجه ص ٣٠٧

[١٨١] تقدم تخريجه ص ٣٠٨

[١٨٢] الآية (١٠) من سورة الفتح.

[١٨٣] الآية (٣١) من سورة آل عمران.

[١٨٤] هجيرى: الدأب والشأن.

[١٨٥] جلاء الأفهام (ص ٢٩٤ الى ٣٠٥).

[١٨٦] أوس بن أوس الثقفي، صحابي، سكن الشام ومات بها. الأصابة (١/ ٩٢) وتهذيب التهذيب (١/

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤٦٩/٣

٣٨١).

[١٨٧] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٨) وأخرجه اسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (ص ١١) رقم ٢٢. وأخرجه أبو داود في سننه (١/ ٦٣٥) كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ح ١٠٤٧. وأخرجه النسائي في السنن (٣/ ٩١) كتاب الجمعة، باب ذكر فضل الجمعة. وأخرجه ابن ماجة في سننه (١/ ١٩٥) أبواب إقامة الصلاة، باب فضل الجمعة ح ١٠٧١ وفي أبواب ما جاء في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٣٠٠) ح ١٦٣٧. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠) وصححه ووافقه الذهبي. ورواه ابن حبان في صحيحه. انظر الوارد (٥٥٠). قال ابن القيم: "وقد أعله بعض الحفاظ بأن حسينا الجعفي حدث به عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعت الصنعاني، عن أوس بن أوس، قال ومن تأمل هذا الإسناد لم يشك في صحته، لثقة رواته وشهرتهم وقبول الأئمة أحاديثهم وعلته: أن حسينا الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وعبد الرحمن بن يزيد ابن تميم لا يحتج به، فلما حدث به حبن الجعفي غلط في اسم الجد، فقال ابن جابر، وقد بين ذلك الحفاظ ونبهوا عليه.

فقال البخاري في التاريخ الكبير "(٥/ ١٣٦٥) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الشامى عن مكحول، سمع منه الوليد بن مسلم، عنده مناكير، ويقال: هو الذي روى عنه أبو أسامة وحسين الجعفي، وقالا: هو يزيد بن جابر، وغلطا في نسبه ونريد بن تميم أصح، وهو ضعيف الحديث. وقال الخطيب: روى الكوفيون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ووهموا في ذلك، والحمل عليهم في تلك الأحاديث. وقال موسى بن هارون الحافظ: روى أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان ذلك وهنا منه، وهو لم يلق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما لقي عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، فظن أنه ابن جابر نفسه، وابن تميم ضعيف. وقد أشار غير واحد من الحفاظ إلى ما ذكره هؤلاء الأئمة. وجواب هذا التعليل من وجوه:

أحدها: أن حسينا الجعفي قد صرح بسماعه له من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال ابن حبان في صحيحه: حدثنا ابن خزيمة، حدثنا أبو كريب، حدثنا حسين بن علي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فصرح بالسماع منه.

وفولهم: إنه ظن أنه ابن جابر وإنما هو ابن تميم، فغلط في اسم جده بعيد، فإنه لم يكن يشببه على حسين هذا بهذا، مع نقده وعلمه بهما وسماعه منهما.." (١)

"[٢٢٨] أخرجه الترمذي في سننه (٢/ ٣٥٤) باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٤٨٤ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب. وأخرجه ابن حبان في صحيحه. انظر موارد الظمآن (٢٣٨٩). وأورده ابن القيم في جلاء الأفهام وعزاه كذلك إلى البزار والبغوي جلاء الأفهام (ص ٥٣). وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ١٦٧) وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ "صلاة أمتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة" ولا بأس بسنده انتهي كلامه.

[٢٢٩] جلاء الأفهام (ص ٣٣٥، ٣٤٤) بتصرف.

[٢٣٠] تقدم تخريجه ص ٤٧٢

[٢٣١] تقدم تخريجه ص ٣٢٨

[٢٣٢] تقدم تخريجه ص ٥٤٨

=============

٣٣- ٨حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة[السلام عليه صلى الله عليه وسلم]

المبحث الثالث: السلام عليه صلى الله عليه وسلم: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة على مشروعية السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

إن نصوص الكتاب والسنة متظاهرة بأن الله أمرنا أن نصلي على النبي ونسلم عليه صلى الله عليه وسلم(٥).

أما في القرآن:

فقد أمر الله عباده المؤمنين أن يسلموا على نبيهم مع أمره لهم بالصلاة عليه فقال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾(٦).والشاهد من الآية معنا هو قوله عز وجل: ﴿وسلموا تسليما﴾

---

(١) جلاء الأفهام (ص ٣٣٥، ٣٤٤) بتصرف.

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤/٣٦٨

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٧٢

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٢٨

(٤) تقدم تخريجه ص ٥٤٨

(٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ١٥٩).

(٦) الآية (٥٦) كا سورة الأحزاب.

فهذا نص في مشروعية السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان لحق من حقوقه صلوات الله وسلامه عليه، وإظهار لشرفه ورفعة منزلته.

والآية في جملتها فيها من تشريف الله وتكريمه ما لا يوجد في غيرها من الآيات.

وأما في السنة:

فقد جاء تشريع السلام عليه صلى الله عليه وسلم مع تعليمهم التشهد الذي كان متقدما على تعليمهم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

فتعليم الصلاة عليه إنما كان بعد نزول الآية فلهذا سأل الصحابة عن كيفية الصلاة ولم يسألوا عن كيفية السلام فقالوا: يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك(١) فقولهم "قد علمنا كيف نسلم عليك" إشارة إلى السلام الذي في التشهد وهو قول "الكلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته"(٢).

قد بينت السنة المواطن التي يشرع فيها ال سلام على النبي صلى الله عليه وسلم.

فالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مشروع في التشهد عند كل صلاة ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا السلام على لله، فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله الصلوات الطيبات، والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين- فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو"(٣).

وشرع السلام كذلك عند دخول المسجد والخروج منه.

فعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب

رحمتك. وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك"(٤).

وقد ورد كذلك في فضل السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عدد من الأحاديث أورد بعضا منها هنا:

١- عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن لله في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام"(٥).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عز وجل إلى روحي حتى أرد عليه السلام"(٦).

٣- وقد تقدم حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أتاني جبريل فقال: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه"(٧)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صح الباري (١٥٢/١١) ح ٦٣٥٧

(٢) فتح الباري (١١/ ١٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد. وليس بواجب. فتح الباري (٣٢٠/٢) ح ٨٣٥. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (٢/ ١٣).

(٤) تقدم تخريجه ص ٥٣٦.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٨٧، ١ ٤٤، ٤٥٢). وأخرجه النسائي ني السنن، كتاب السهو، باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ٤٣). وأخرجه أيضا في اليوم الليلة، فضل السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ح ٦٦. وأخرجه الدارمي في السنن، كتاب الرقائق، باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٣١٧) ح ٢٧٧٧، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الأدعية، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: موارد الضمآن (ح ٢٣٩٣). وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١١) ح ٢١، وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٥٤): إسناده صحيح.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٥٢٧). وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب زيارة

القبور (٢/ ٥٣٤) ح ٢٠٤١، وعزاه السخاوي في القول البديع (ص ١٦١) إلى الطبراني والبيهقي أيضا والحديث لا يسلم من مقال في إسناده. قال ابن عبد الهادى: أما المقال في إسناه فمن جهة تفرد أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة. ولم يتابع ابن قسيط أحد في روايته عن أبي هريرة ولا تابع أبا صخر أحد في روايته عن ابن قسيط. الصارم المنكي (ص ٢٥٠) وحميد بن زياد أبو صخر، و-يزيد بن عبد الله بن قسيط فيهما كلام قال ابن عبد الهادي: وأبو صخر حميد بن زياد قد اختلف الأئمة في عدالته والاحتجاج بخبره مع الاضطراب في اسمه وكنيته واسم أبيه، فما تفرد به من الحديث ولم يتابعه عليه أحد لا ينهض الى درجة الصحة بل يستشهد به ويعتبر به. انتهي كلامه. وهذا الحديث مما تفرد به كما سبق بيانه من كلام ابن عبد الهادى. وقد ذكر ابن عبد الهادي أقوال أئمة الجرح والتعديل في كل من حميد بن زياد أبي صخر ويزيد بن عبد الله بن قسيط وقال في نهاية نقله والحديث إسناده مقارب وهو صالح أن يكون متابعا لغيره عاضدا له والله أعلم. الصارم المنكى (ص ٢٥٩).

(٧) تقدم تخريجه ص ٥٦٤.

٤- وكذلك حديث أبي طلحة وفيه "أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا سلم عليك، إلا سلمت عليه عشرا"(١).

وبما تقدم من نصوص يعلم أن السلام هو حق من الحقوق التي للنبي صلى الله عليه وسلم على أمته، والمسلم مأمور بالقيام بهذا الحق حيث كما إن إما مطلقا، وإما عند الأسباب المؤكدة لذلك كما في التشهد وعند الدخول إلى المسجد أو الخروج منه. وهذا السلام فيه من الخاصية للنبي صلى الله عليه وسلم والفضل على هذه الأمة ما فيه. أما الخاصية التي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم.

فالأمر بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم مع الغيبة من خصائصه التي خصه الله بها، فلم يرد في الشرع الأمر بالسلام على معين مع مغيبه إلا عليه صلى الله عليه وسلم وذلك كما في التشهد فليس فيه سلام على معين إلا عليه وكذلك عند دخول المسجد والخروج منه(٢).

وأما الفضل الذي جعله الله لهذه الأمة بهذا السلام فهو جعله سبحانه وتعالى هذا السلام مطلقا لا يتكلف فيه المرء قطع المسافة ولا يشترط فيه اللقاء به في حياته أو المجيء إلى قبره بعد وفاته.

فالمسلم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في أي مكان في هذه الدنيا وفي أي وقت وزمان يشاء وهذا من الفضل والنعمة التي امتن الله بها علينا.

المطلب الثاني: السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند حجرته التي دفن فيها

وهذه المسألة أشكلت على كثير من الناس، ولكن الذي ينبغي على من أراد أن يعرف الحق ودين الإسلام، أن يتأمل في النصوص النبوية الواردة في جوانب هذه المسألة، وأن يعرف ما كان يفعله الصحابة والتابعون وما قاله أئمة المسلمين، ليعرف ما هو المشروع وما هو المبتدع وما هو مجمع عليه وما هو متنازع فيه.

وسيرا على هذا الأساس فسأعرض هذه المسألة بشيء من التوسع متناولا في ذلك عددا من الجوانب التي جاءت بها النصوص الشرعية بغرض إبراز أمور هامة قد تخفى على كثير من الناس ويغفلون عنها، وهي أمور على درجة كبيرة من الأهمية إذ على أساسها ينبني اللهم الصحيح الموافق لنصوص الشرع في هذه المسألة.

وقد قسمت هذا المطلب إلى نقاط ختمتها بذكر خلاصة لأقوال العلماء في عدد من المسائل الواردة في هذا الشأن.

النقطة الأولى: لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم نص صحيح صريح يأمر فيه أمته بالسلام عليه عند قبره فالمتأمل للنصوص الواردة في شأن السلام عليه صلى الله عليه وسلم – والتي سبق إيرادها- لا يجد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خص قبره بالسلام، كما قد ورد تخصيص التشهد بالسلام عليه وكذا الدخول إلى المسجد والخروج منه.

وهنا يحسن توضيح الأمور الهامة التالية:

١- أن عدم التخصيص للقبر بالسلام فيه إظهار لخاصية اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم لا يماثله فيها أحد من الخلق.

فالمقصود عند قبر غيره من الدعاء له هو مأمور له في حق الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس وعند دخول المساجد والخروج منها. فالله عز وجل فضله بهذا الأمر على غيره، وأغناه بذلك عما يفعل عند قبور غيره(٣).

٢- أن الذي تدل عليه نصوص السلام عليه صلى الله عليه وسلم أن هذا السلام يستوى فيه القريب والبعيد، وهذا أمر اختص به النبي صلى الله عليه وسلم.

ولهذا قال الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب(٤) لذلك الرجل الذي رآه يختلف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو عنده. فقال له: يا هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم حيثما كنتم تبلغني"(٥) فما أحط ورجل بالأندلس منه إلا سواء.

فالحسن بن الحسن- شيخ أهل بيته- وغيره لا يفرقون بين أهل المدينة والغرباء ولا بين المسافر وغيره ولا

يرون في السلام عليه عند قبره مزية(٦) فالسلام يصل إليه من مشارق الأرض ومغاربها.
وهذا من فضل الله على هذه الأمة فالمسلم في أي بقعة من الأرض له أن يقوم بهذا الحق للنبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٥٦٥

(٢) مجموع الفتاوى (٤١٢/٢٧).

(٣) الصارم المنكي (ص ٥٤).

(٤) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المدني الامام أبو محمد، وهو قليل الرواية مع صدقه وجلالته، توفي سنة تسع وتسعين وقيل سبع وتسعين للهجرة. سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨٣، ٤٨٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٦٢٦). وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٣- ١٤) ح٣٠ وقال الألباني بهامشه: حديث صحيح. وابن عساكر (٤/ ٢١٧/ أ). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨٣- ٤٨٤). وعزاه الألباني في تحذير الساجد (ص ١٤١) إلى ابن خزيمة في حديث علي بن حجر (٤/ رقم ٤٨).

(٦) الرد على الأخنائي (ص ١٤٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ثبت بالسنة واتفاق الأمة أن كل ما يفعل من الأعمال الصالحة في المسجد عند حجرته من صلاة عليه وسلام وثناء وإصام وذكر محاسن وفضائل، ممكن فعله في سائر الأماكن، ويكون لصاحبه من الأجر ما يستحقه، كما قال: "لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم". ولو كان للأعمال عند القبر فضيلة لفتح للمسلمين باب الحجرة، ولما منعوا من الوصول إلى القبر"(١).

"فالله سبحانه خص رسوله صلى الله عليه وسلم بما خصه به تفضيلا له وتكريما لما يجب من حقه على كل مسلم في كل موضع، فإن الله أوجب الإيمان به ومحبته وموالاته ونصره وطاعته واتباعه على كل أحد في كل مكان، وأمر من الصلاة عليه والسلام عليه في كل مكان ومن سؤال الوسيلة له عند كل أذان ومن ذكر فضائله ومناقبه وما يعرف به قدر نعمة الله به على أهل الأرض، وأن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، وأنه هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه لا يؤمن العبد حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، بل حتى يكون أحب إليه من نفسه إلى غير ذلك

من حقوقه، وكل هذه مشروعة فى جميع البقاع ليس منها شىء يختص بالقبر ولا بما هو قريب من القبر. ولا شرع للناس أن يكون قيامهم بهذه الحقوق عند القبر أفضل من قيامهم بها في بلادهم. بل المشروع أن يقوموا بها في كل مكان. ومن قام بها عند القبر وفتر عن القيام بها في بلده كما يوجد في بعض الناس يوجد من محبته وتعظيمه وثنائه ودعائه للرسول عند قبره أعظم مما يوجد في بلده وطريقه، فهذه حالة منقوصة غير محمودة، وصاحبها منحوس الحظ ناقص النصيب وهو ناقص الدين والإيمان إما بترك واجب يأثم بتركه وإما بترك مستحب تنقص درجته بتركه بخلاف من من الله عليه فجعل محبته وثناءه وتعظيمه ودعاءه للرسول في بلده مثل ما إذا كان بالمدينة عند قبره أو أعظم. فهذه هي الحالة المحمودة المشروعة وهي حال الصحابة والتابعين لهم باحسان إلى يوم القيامة، لا يعرف عن أحد منهم أنه كان يزيد حبه وتعظيمه ودعاؤه وثناؤه عند القبر، ولهذا لم يكونوا يأتونه لأن قيامهم بما يجب من حقوق الرسول في جميع الأمكنة سواء.

وقد نهى عن تخصيص القبر بذلك وأن يتخذوه عيدا ومسجدا لأنه مظنة أن يتخذ وثنا ويفضي إلى الشرك ومظة أن ينقص قيامهم بحقه في سائر البقاع إذا خصوا تلك البقعة بمزيد القيام، كما أن المشاعر لما خصت بالعبادات فالمؤمن تجد إيمانه فيها أعظم من إيمانه في غيرها، والرسول صلى الله عليه وسلم حقه في جميع البقاع سواء ولكن تتنوع حقوقه بحسب الأحوال، ولهذا إذا اعتبرت أحوال الناس كان من يعظم النبي صلى الله عليه وسلم كند قبره مقصرا في حقوقه التي أمر بها في سائر البقاع بحسب ما زاد عند القبر. وهذا أمر مطرد معروف من جميع أحوال الناس.

ولما كان السابقون الأولون أقوم بحقوقه في جميع المواضع كانوا أبعد الناس عن، تخصيص القبر بشيء، والخلفاء الراشدون ونحوهم لما كانوا أقوم بحقوقه من غيرهم لم يفعلم ما فعله ابن عمر ونحوه، فأبوه عمر كان أقوم بحقه صلى الله عليه وسلم منه وكان ينهي أن يقصد الصلاة في موضع صلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما فعله ابنه عبد الله مع فضله ودينه رضي الله عنهم أجمعين"(٢).

فمن يجد قلبه عند قبر الرسول أكثر محبة له وتعظيما، ولسانه أكثر صلاة عليه وتسليما مما لايجده في سائر المواضع، كان ذلك دليلا على أنه ناقص الحظ منحوس النصيب من كمال المحبة والتعظيم وكان فيه من نقص الإيمان وانخفاض الدرجة بحسب هذا التفاوت، بل المأمور به أن تكون محبته وتعظيمه وصلاته وتسليمه عند غير القبر أعظم فإن القبر قد حيل بين الناس وبينه.

فمن لم يجد إيمانه به ومحبته له وتعظيمه له وصلاته عليه وتسليمه عليه إذا كان في بلده أعظم مما يكون

لو كان في نفس الحجرة من داخل، فهو ناقص الحظ من الدين وكمال الإيمان واليقين، فكيف إذا لم يكن من د ا خل بل من خارج؟ هذا والله أعلم(٣).

٣- أن عدم تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم للقبر بالسلام ولا بغيره من العبادات هو لما في ذلك من مظنة اتخاذه وثنا أو عيدا فيفضي ذلك إلى الشرك، والمعروف عنه صلى الله عليه وسلم أنه حريص على سد كل ذريعة قد توصل إلى الشرك.

وسيأتي توضيح هذه المسألة في النقطة الثالثة بإذن الله.

النقطة الثانية: الأحاديث الواردة في زيارة قبره كلها موضوعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحد في ذلك شيئا، لا أهل الصحاح ولا السنن ولا الأئمة المصنفون في المسانيد كالإمام أحمد وغيره، وإنما روى هذه الأحاديث من جمع الموضوع وغيره"(٤).

---

(١) الجامع الفريد (ص ٣٩٦).

(٢) الرد على الأخنائي (ص ٧٤- ٧٦).

(٣) الرد على الأخنائي (ص ٩٧- ٩٨).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٠٠).

وقال أيضا: "وأما قوله: "من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي". وأمثال هذا الحديث مما روي في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فليس منها شيء صحيح(١) ولم يروها أحد من أهل الكتب المعتمدة لا أصحاب الصحيح كالبخاري ومسلم. ولا أصحاب السنن كأبي داود والنسائي ولا الأئمة من أهل المسانيد: كالإمام أحمد وأمثاله، ولا اعتمد على ذلك أحد من أئمة الفقه كمالك والشافعي وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي وأمثالهم.

بل عامة هذه الأحاديث مما يعلم أنها كذب موضوعة، كقوله "من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة" وقوله "من حج ولم يزرني فقد جفاني" فإن هذه الأحاديث ونحوها كذب.

وقال أيضا: وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن العتمدة شيئا منها ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها، بل مالك- إمام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة- كره أن يقول

الرجل زرت قبره صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ معروفا عندهم، أو مشروعا، أو مأثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة(٢).

ومما يوضح هذا أنه لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم باسم زيارة قبره لا ترغيبا في ذلك ولا غير ترغيب، فعلم أن مسمى هذا الاسم لم يكن له حقيقة عندهم(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا أعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم بلفظ زيارة قبره ألبتة، فلم يكن هذا اللفظ معروفا عندهم(٤).

ولهذا كره من كره من العلماء إطلاق هذا الاسم.

"والذين أطلقوا هذا الاسم من العلماء إنما أرادوا به إتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه إما قرنا من الحجرة وإما بعيدا عنها إما مستقبلا للقبلة وإما مستقبلا للحجرة.

وليطر في أئمة المسلمين لا الأربعة ولا غيرهم من احتج على ذلك بلفظ روى في زيارة قبره.

بل إنما يحتجون بفعل ابن عمر مثلا وهو أنه "كان يسلم" أو بما روي عنه من قوله صلى الله عليه وسلم "ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" وذلك احتجاج بلفظ السلام لا بلفظ الزيارة.

وليس في شيء من مصنفات المسلمين التي يعتمدون عليها في الحديث والفقه أصل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه في زيارة قبره.

أما أكثر مصنفات جمهور العلماء فليس فيها استحباب شيء من ذلك بل يذكرون المدينة وفضائلها وأنها حرم ويذكرون مسجده وفضله وفضل الصلاة فيه والسفر إليه وإلى المسجد الحرام ونذر ذلك ونحو ذلك من المسائل ولا يذكرون اسستحباب زيارة قبره لا بهذا اللفظ ولا بغيره فليس في الصحيحين وأمثالهما شيء من ذلك ولا في عامة السنن مثل النسائي والترمذي وغيرهما ولا في مسند الشافعي وأحمد وإسحاق ونحوهبم من الأئمة.

وطائفة أخرى ذكروا ما يتعلق بالقبر لكن بغير لفظ زيارة قبره، كما روى مالك في الموطأ عن ابن عمر أنه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر كما قال أبو داود في سننه، "باب ما جاء في زيارة القبور" وذكرقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام".

ولهذا أكثر كتب الفقه المختصرة التي تحفظ ليس فيها استحباب زيارة قبره مع ما يذكرون من أحكام

المدينة.

وإنما يذكر ذلك قليل منهم، والذين يذكرون ذلك يفسرونه باتيان المسجد كما تقدم.

ومعلوم أنه لو كان هذا من سنته المعروفة عند أمته المعمول بها من زمن الصحابة والتابعين لكان ذكر ذلك مشهورا عند علماء الإسلام في كل زمان كما اشتهر ذكر الصلاة عليه والسلام عليه، وكما اشتهر عندهم ذكر مسجده وفضل الصلاة فيه، فلا يكاد يعرف مصنف للمسلمين في الحديث والفقه إلا وفيه ذكر الصلاة والسلام عليه وذكر فضل مدينته والصلاة في مسجده(٥). فالمعنى الذي أراده العلماء بقولهم "يستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم "أو قولهم يستحب السفر لزيارة قبره"- كما هو موجود في كلام كثير منهم عند ذكرهم للحج- هو السفر إلى مسجده إذ كان المصلون والزوار لا يصلون إلا إلى مسجده، ولا يصل أحد إلى قبره ولا يدخل أحد إلى حجرته.

ولكن قد يقال هذا في الحقيقة ليس زيارة لقبره؟ ولهذا كره من كره من العلماء أن يقال زرت قبره. ومنهم من لم يكره. والطائفتان متفقون على أنه لا يزار قبره كما تزار القبور بل إنما يدخل إلى مسجده.

---

(١) جمع الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادى في كتابه الصارم المنفي في الرد على السبكي، الأحاديث التي وردت في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجتها ورد على من احتج بها وكذلك الشيخ حماد الأنصاري في رسالة له سماها كشف الستر عما ودد في السفر إلى القبر الأحاديث الواردة في هذه المسألة وبين حكمها.

(٢) الجامع الفريد- كتاب الزيارة (ص ٣٩٥، ٣٩٦).

(٣) الرد على الأخنائي (ص ١٣٧).

(٤) الرد على الأخنائي (ص ١٣٧).

(٥) الرد على الأخنائي (ص ١٧٢- ١٧٣).

وأيضا فالنية في السفر إلى مسجده وزيارة قبره مختلفة.

فمن قصد السفر إلى مسجده للصلاة فيه فهذا مشروع بالنص والإجماع. وإن كان لم يقصد إلا القبر ولم يقصد المسجد فمالك والأكثرون يحرمون هذا السفر وكثير من الذين يحرمونه لا يجوزون قصر الصلاة فيه. وآخرون يجعلونه سفرا جائزا وإن كان غير مستحب ولا واجب بالنذر. وأما إن كان قصده السفر إلى مسجده وقبره معا فهذا قد قصد مستحبا مشروعا بالإجماع(١) أي السفر إلى المسجد لا السفر إلى القبر.

النقطة الثالثة: استفاضت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم التي ينهي فيها عن الصلاة إلى القبور أو اتخاذها مساجد، ولعن من اتخذ تلك القبور من الأمم السابقة مساجد. وقد جاء هذا التحذير منه حتى وهو في آخر أيام حياته كما جاءت بذلك بعض روايات تلك الأحاديث.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" قالت: فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا"(٢).

وعنها رضي الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالا: "لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر مثل ما صنعوا"(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها.فرفع رأسه فقال: "أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله"(٤). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن حكمة الله أن عائشة أم المؤمنين صاحبة الحجرة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم تروي هذه الأحاديث وقد سمعتها منه، وإن كان غيرها من الصحابة أيضا يرويها كابن عباس، وأبي هريرة، وجندب بن عبد الله(٥) وابن مسعود رضي الله عنهم"، انتهي كلامه(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(٧).

وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(٨).

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك"(٩). وعن أبي مرثد الغنوي(١٠) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تجلسوا إلى القبور ولا تصلوا إليها"(١١).

فهذه النصوص النبوية وردت لحماية جناب التوحيد، ولسد كل ذريعة إلى الشرك فقد لعن فيها من يتخذ

قبور الأنبياء والصالحين مساجد وجل هذه الأحاديث قالها النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته، نصيحة للأمة وحرصا منه على هداها.

---

(١) الرد على الأخنائي (ص ٢١) بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور. فتح الباري (٣/ ٢٥٠) ح ١٣٣٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٢/ ٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حدثنا أبو أليمان فتح الباري (١/ ٥٣٢) ح ٣٥٤، ٤٣٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٢/ ٦٧).

(٤) أخرجه البخاري " واللفظ له كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر.

فتح الباري (٣/ ٢٠٨) ح ١٣٤١، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٦٦/٢).

(٥) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، صحابي، سكن الكوفة ثم البصرة، ومات زمن فتنة ابن الزبير. الإصابة (١/ ٢٥٠).

(٦) مجمرع الفتاوى (٤٠٤/٢٧).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد وباب النهي عن بناء المساجد على القبور (٢/ ٦٧).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حدثنا أبو اليمان فتح الباري (١/ ٥٣٢) ح ٤٣٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٢/ ٦٧-٦٨).

(١٠) أبو مرثد الغنوى كناز بن حصين ويقال حصين كناز، وقيل غير ذلك، صحابي، ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا، سكن الشام وتوفي سنة ١٢ من الهجرة. الإصابة (٤/ ١٧٧) وتهذيب التهذيب (٨ / ٤٤٨).

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة إليه (٦١/٣)

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم نهيه لهذه الأمة عن اتخاذ قبره عيدا أو وثنا وهذا أبلغ في بيان مراده في

سد كل ذريعة إلى الشرك بالله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاتتخذوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وحيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني"(١).

وعن عطاء بن يسار(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(٣).

قال أبو عمر بن عبد البر "الوثن: الصنم، وهو الصورة من ذهب كان أو من فضة أو غير ذلك من التمثال، وكل ما يعبد من دون الله فهو وثن صنما كان أو غير صنم، وكان العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها فخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم، كان إذا مات نبي عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم، فقال صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبرى وثنا يصلى إليه ويسجد نحوه ويعبد، فقد اشتد غضب الله على من فعل ذلك"، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم واتخذوها قبلة ومسجدا كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها، وذلك الشرك الأكبر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه، وأنه مما لا يرضاه خشية عليهم امتثال طرقهم، وكان صلى الله عليه وسلم يحب مخالفة أهل الكتاب وسائر الكفار، وكان يخاف على أمته أتباعهم"(٤). والعيد إذا جعل اسما ًللمكان: فهو المكان الذي يقصد للاجتماع فيه وإتيانه للعبادة عنده، أو لغير العبادة(٥).

وقد استجاب الله دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يتخذ قبره- ولله الحمد والمنة- عيدا ولا وثنا كما اتخذ قبر غيره بل ولا يتمكن أحد من الدخول إلى حجرته بعد أن بنيت الحجرة. وقبل ذلك ما كانوا يمكنون أحدا من أن يدخل إليه ليدعو عنده ولا يصلي عنده، ولا غير ذلك مما يفعل عند قبر غيره.

ولكن من الجهال من يصلي إلى حجرته، أو يرفع صوته أو يتكلم بكلام منهي عنه، وهذا إنما يفعل خارجا عن حجرته لا عند قبره.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٦٧) ١ واللفظ له. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب زيارة القبور (٢/ ٥٣٤) ح ٢٠٤٢. والبيهقي في حياة الأنبياء (ص ١٢). كلهم من طريق عبد الله بن نافع الصائغ عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفرعا قال الشيخ ربيع المدخلي في تعليقه

ع.ي كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ١٤٤): "عبد الله بن نافع، ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين، فالحديث حسن على أقل الأحوال وصححه النووي في الأذكار (ص ٩٣) وقال شيخ الاسلام في الاقتضاء إسناده حسن" وحسنه الحافظ في تخريج الأذكار- كما في الفتوحات الربانية وله شواهد تقويه.

وقال الألباني في تحذير الساجد (ص، ٢) رواه أحمد (رقم ٧٣٥٢) وابن سعد (٢/ ٢٤١- ٢٤٢) والمفضل الجندي في فضائل المدينة (٦٦/ ١) وأبو يعلى في مسنده (٣١٢/ ١)، والحميدي (٢٥ ٠ ١) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٨٣ و ٧/ ٣١٧) بسند صحيح.

وله شاهد مرسل رواه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٤٥٦) ح ١٥٨٧ وكذا ابن أبي شيبة (٤/ ١٤١) عن زيد بن أسلم وإسناده قوي. وآخرأخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٨٥) وعنه ابن سعد (٢/ ٢٤٠، ٢٤١) عن عطاء بن يسار مرفوعا وسنده صحيح، وقد وصله البزار عن أبي سعيد الخدري وصححه ابن عبد البر مرسلا وموصولا... ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا حديث حسن ورواته ثقات، مشاهير، لكن عبد الله بن نافع الصائغ فيه لين لا يمنع الاحتجاج به قال يحمى بن معين، هو ثقة، وحسبك بابن معين موثقا. وقال أبو زرعة: لابأس به، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالحافظ هو لين تعرف وتنكر.

قلت: ومثل هذا يخاف أن يغلط أحيانا، فإذا كان لحديثه شواهد علم أنه محفوظ، وهذا له شواهد متعددة. الرد على الأخنائي (ص ١٤٥).

(٢) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني القاص مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان مولده سنة ١٩هـ، ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، مات سنة ٩٤ وقيل بعد ذلك. تهذيب التهذيب (٧/ ٢١٧- ٢١٨).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (ص ١١٩) ح رقم،٤١٤، كتاب جامع الصلاة عن عطاء بن يسار مرسلا. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٤٠٦) باب الصلاة على القبور برقم (١٥٨٧) عن معمر عن زيد بن أسلم. وابن سعد في الطبقات (٢ /٢٤١) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥). قال الشيخ ربيع المدخلي: "فهو معضل عند هؤلاء، لكنه جاء موصولا عن أبي هريرة..." انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ٣٤)، وقد تقدم تخريج حديث أبي هريرة.

(٤) التمهيد (٥/٤٥).

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٢٤).
وإلا فهو ولله الحمد استجاب الله دعوته فلم يمكن أحد قط- أن يدخل إلى قبره فيصلي عنده أو يدعو أو يشرك به كما فعل بغيره اتخذ قبره وثنا فإنه في حياة عائشة رضي الله عنها ما كان أحد يدخل إلا لأجلها، ولم تمكن أحدا أن يفعل عند قبره شيئا مما نهي عنه، وبعدها كانت مغلقة إلى أن أدخلت في المسجد فسد بابها وبني عليها حائط آخر.
كل ذلك صيانة له صلى الله عليه وسلم أن يتخذ بيته عيدا وقبره وثنا.
وإلا فمعلوم أن أهل المدينة كلهم مسلمون، ولا يأتي إلى هناك إلا مسلم، وكلهم معظمون للرسول صلى الله عليه وسلم، وقبور آحاد أمته في البلاد معظمة.
فما فعلوا ذلك ليستهان بالقبر المكرم، بل فعلوه لئلا يتخذ وثنا يعبد، ولا يتخذ بيته عيدا.
ولئلا يفعل به كما فعل أهل الكتاب بقبور أنبيائهم.
والقبر المكرم في الحجرة إنما عليه بطحاء- وهو الرمل الغليظ- ليس عليه حجارة ولا خشب، ولا هو مطين كما فعل بقبور غيره.
وهو صلى الله عليه وسلم إنه نهى عن ذلك سدا للذريعة، كما نهي عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها، لئلا يفضي ذلك إلى الشرك.
ودعا الله أن لا يتخذ قبره وثنا يعبد، فاستجاب الله دعاءه صلى الله عليه وسلم، فلم يكن مثل الذين اتخذت قبورهم مساجد فإن أحدا لا يدخل إلى قبره ألبتة، فإن من كان قبله من الأنبياء إذا ابتدع أممهم بدعة بعث الله نبيا ينهي عنها.
وهو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فعصم الله أمته أن تجتمع على ضلالة، وعصم قبره المكرم أن يتخذ وثنا، فإن ذلك والعياذ بالله لو فعل لم يكن بعده نبي ينهى عن ذلك، وكان الذين يفعلون ذلك قد غلبوا الأمة، وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم القيامة، فلم يكن لأهل البدع سبيل أن يفعلوا بقبره المكرم كما فعل بقبورغيره صلى الله عليه وسلم.
فالدخول عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك، أو الصلاة والدعاء مما لم يشرعه لهم، بل نهاهم فقال: "لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني" فبين أن الصلاة تصل إليه من البعيد، وكذلك السلام، ومن صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن سلم عليه مرة سلم

الله عليه عشرا، كما قد جاء في بعض الأحاديث.
وتخصيص الحجرة بالصلاة والسلام جعل لها عيدا، وهو قد نهاهم عن ذلك، ونهاهم أن يتخذوا قبره أو قبر غيره مسجدا، ولعن من فعل ذلك ليحذروا أن يصيبهم مثل ما أصاب غيرهم من اللعنة.
وكان أصحابه خير القرون، وهم أعلم بسنته، وأطوع الأمة لأمره، وكانوا إذا دخلوا إلى مسجده لا يذهب أحد منهم إلى قبره صلى الله عليه وسلم من داخل الحجرة ولا من خارجها.
وكانت الحجرة في زمانهم يدخل إليها من الباب إذ كانت عائشة رضي الله عنها فيها، وبعد ذلك إلى أن بني الحائط الآخر.
وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه: لا لسلام ولا لصلاة عليه، ولا لدعاء لأنفسهم، ولا لسؤال عن حديث أو علم، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم وبين لهم الأحاديث، أو أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج، كما طمع الشيطان مع غيرهم، فأضلهم عند قبره، وقبر غيره حتى ظنوا أن صاحب القبر ويحدثهم ويفتيهم ويأمرهم وينهاهم في الظاهر، وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجا من القبر، ويظنون أن نفس أبدان الموتى خرجت من القبر تكلمهم، وأن روح الميت تجسدت لهم فرأوها كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج يقظة لا مناما.
فإن الصحابة رضوان الله عليهم خير قرون هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس.
وهم تلقوا الدين عن النبي، صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، ففهموا من مقاصده صلى الله عليه وسلم وعاينوا من أفعاله وسمعوا منه شفاها ما لم يحصل لمن بعدهم...
ولهذا لم يطمع الشيطان أن ينال منهم من الإضلال والإغواء ما ناله ممن بعدهم من أهل البدع. فلم يكن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم يأتيه فيسأله عند القبر عن بعض ما تنازعوا فيه وأشكل عليهم من العلم، لا خلفاؤه الأربعة ولا غيرهم، مع أنهم أخص الناس به صلى الله عليه وسلم.
والمقصود هنا أن الصحابة رضوان الله عليهم تركوا البدع المتعلقة بالقبور كقبره المكرم وقبر غيره، لنهيه صلى الله عليه وسلم لهم عن ذلك، ولئلا يتشبهوا بأهل الكتاب الذين اتخذوا قبور أنبيائهم أوثانا.
والصحابة رضوان الله عليهم خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء بل إن خير الناس بعدهم أتبعهم لهم.
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه

وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا علي الهدي المستقيم"(١).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٧- ٣٩٥) بتصرف.

"ثم إن أفضل التابعين من أهل بيته على بن الحسين(١) رضى الله عنه نهي ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم"(٢).

فقد روى إسماعيل بن إسحاق بسنده عن علي بن الحسين بن علي أن رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع من ذلك ما اشتهره عليه علي بن الحسين، فقال له علي بن الحسين ما يحملك على هذا؟ قال: أحب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم.

قال له علي بن الحسين: هل لك أن أحدثك حديثا عن أبي؟

قال: نعم، فقال له علي بن الحسين أخبرني أبي عن جدي أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا قبري عيدا، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيثما كنتم، فسيبلغني سلامكم وصلاتكم"(٣).

فاستدل رضي الله عنه بالحديث، وهو راوي الحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده علي وهو أعلم بمعناه من غيره.

وهذا يقتضي أنه لا مزية للسلام عليه عند قبره كما لا مزية للصلاة عليه عند قبره بل قد نهي عن تخصيص القبر بهذا(٤).

فتبين أن قصد قبره للدعاء ونحوه: اتخاذ له عيدا(٥).

وكذلك ابن عمه حسن بن حسن شيخ أهل بيته: كره أن يقصد القبر للسلام ونحوه غير دخول المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيدا.

فعن سهيل بن أبي سهيل(٦) عن الحسن بن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبري عيدا ولابيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني"(٧).

وفي رواية عند إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سهيل قال: جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى في بيت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فجئته فقال: أدن فتعش، قال: قلت: لا أريده.

قال: مالي رأيتك وقفت؟ قال: وقفت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

قال: إذا دخلت المسجد فسلم عليه، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر، لعن الله إليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم"(٨).

فهذا فيه أنه أمره أن يسلم عند دخول المسجد وهو السلام المشروع الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم(٩).

فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة، وأهل البيت الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النسب، وقرب الدار؟ لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا لها أضبط.

النقطة الرابعة: نظرا لتعلق المسألة بزيارة الқبور فيحسن إعطاء نبذة موجزة عن أقوال العلماء في مسألة زيارة القبور:

اتفق العلماء على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهي عن زيارة القبور.

ثم اختلفوا هل نسخ ذلك؟

فقالت طائفة: لم ينسخ ذلك.

وقد ذهب إلى ذلك طائفة من السلف فقد نقل ذلك عن إبراهيم النخعي(١٠) والشعبي ومحمد بن سيرين وهؤلاء من أجل علماء المسلمين في زمن التابعين باتفاق المسلمين ويحكى قولا في مذهب مالك(١١).

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طاب الهاشمي، المدني زين العابدين من أجل التابعين علما ودينا، حتى قال عنه الزهري: ما رأيت هاشميا مثله وكان ثقة، مأمونا، كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا، توفي سنة ٩٤ هـ٨هـ. سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦- ٤٠١).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٢٤).

(٣) أخرجه في كتابه فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٠) رقم ٢٠.

قال الألباني: أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٨٣/ ٢). وعنه أبو يعلى في مسنده، ورواه الضياء في المختارة (١/ ١٥٤) من طريق أبي يعلى والخطيب في الموضح (٢/ ٣٠). وسنده مسلسل بأهل البيت رضي الله عنهم إلا أن أحدهم وهو علي بن عمر مستور كما قال الحافظ في التقريب. تحذير الساجد (ص ١٤٠).

وقال أيضا: "حديث صحيح بطرقه وشواهده" انظر هامش كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٠).

(٤) الرد على الأخنائي (ص ١٤٤).

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٢٤).

(٦) سهيل هذا أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٢٤٩) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وذكر له عنه راويين:

أحدهما: محمد بن عجلان وهو الراوي لهذا الحديث عن ابن أبي شيبة.

والآخر: سفيان الثوري. قال الألباني في تحذير الساجد (ص ١٤١) وله راو ثالث وهو: إسماعيل بن علية الراوي لهذا الحديث عنه عند ابن خزيمة، فقد روى عنه ثلاثة من الثقات، فهو معروف غير مجهول، انتهي كلامه.

(٧) تقدم تخريجه ص ٥٨٠.

(٨) كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٣- ١٤).ح رقم ٣٠ وقال الألباني بهامشه: حديث صحيح.

(٩) الرد على الأخنائي (ص ١٤٦).

(١٠) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الإمام الحافظ فقيه العراق أحد الأعلام، مات سنة ست وتسعين ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله. سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠- ٥٢٩)

(١١) مجمموع الفتاوى (٢٧/ ٣٤٣) والرد على الأخنائي (٥٧، ٥٨، ١٢٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وتنازع المسلمون في زيارة القبور، فقال طائفة من السلف إن ذلك كله منهي عنه لم ينسخ، فإن أحاديث النسخ لم يروها البخاري، ولم تشتهر، ولما ذكر البخاري زيارة القبور احتج بحديث المرأة التي بكت عند القبر"(١).

وروي عن الشعبي أنه قال: "لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي"(٢).

وقال النخعي: "كانوا يكرهون زيارة القبور"(٣) وعن ابن سيرين مثله(٤) قال ابن بطال(٥): وقد سئل مالك عن زيارة القبور؟

فقال: "قد كان نهي عنها عليه السلام ثم أذن فيها، فلو فعل ذلك إنسان ولم يقل إلا خيرا لم أر بذلك بأسا، وليس من عمل الناس".

وروي عنه أنه كان يضعف زيارتها"(٦).

فهذا قول طائفة من السلف، ومالك في القول الذي رخص فية يقول:

"ليس من عمل الناس" وفي الآخر ضعفها، فلم يستحبها لا في هذا ولا في هذا(٧).

وقالت طائفة: بل نسخ ذلك وهم على قسمين:

القسم الأول: قالوا إنما نسخ إلى الإباحة، فزيارة القبور مباحة لا مستحبة وهذا قول في مذهب مالك وأحمد.

قالوا: لأن صيغة أفعل بعد الحظر إنما تفيد الإباحة كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الأوعية فانتبذوا ولا تشربوا مسكرا"(٨). وروي "فزوروها ولا تقولوا هجرا"(٩) وهذا يدل على أن النهي كان لما كان يقال عندها من الأقوال المنكرة سدا للذريعة، كالنهي عن الإنتباذ في الأوعية أولا لأن الشدة المطربة تدب فيها ولا يدري بذلك فيضرب الشارب الخمر وهو لا يدري.

القسم الثاني: قال الأكثرون زيارة قبور المؤمنين مستحبة للدعاء للموتى مع السلام عليهم، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى البقيع فيدعو لهم(١٠) وكما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين "أنه خرج إلى شهداء أحد فصلى عليهم صلاته على الموتى كالمودع للأحياء والأموات"(١١).

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية"(١٢). وهذا في زيارة قبور المؤمنين.

وأما زيارة قبر الكافر فرخص فيها لأجل تذكار الآخرة، ولا يجوز الإستغفار لهم، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، وقال: "استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت"(١٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والعلماء المتنازعون كل منهم يحتج بدليل شرعي ويكون عند بعضهم من العلم ما ليس عند الآخر- فإن العلماء ورثة الأنبياء- وقال تعالى: ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما﴾(١٤).

والأقوال الثلاثة صحيحة باعتبار: فهناك زيارة محرمة، وزيارة مباحة وزيارة مستحبة، فالذي تدل عليه الأدلة الشرعية أن نحمل المطلق من كلام العلماء على المقيد، ونفصل الزيارة إلى ثلاثة أنواع: منهي عنه، ومباح، ومستحب، وهو الصواب:

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور. فتح الباري (٣/ ٤٨ ١) ح ١٢٨٣
(٢) انظرر المصنفة لابن أبي شيبة، كتاب الجنائز، باب من كره زيارة القبور (٣/ ٣٤٥).
(٣) انظرر المصنفة لابن أبي شيبة، كتاب الجنائز، باب من كره زيارة القبور (٣/ ٣٤٥).
(٤) انظرر المصنفة لابن أبي شيبة، كتاب الجنائز، باب من كره زيارة القبور (٣/ ٣٤٥).
(٥) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن، عالم بالحديث من أهل قرطبة له كتاب شرح البخاري، توفى سنة ٤٤٩ هـ. الأعلام (٤/ ٢٨٥).
(٦) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٧٥) والرد على الأخنائي (١٢٠).
(٧) الرد على الأخنائي (ص ١٢٠).
(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٣/٦٥).
(٩) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الجنائز (١/ ٣٧٦).
(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٣/ ٦٣-٦٤).
(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، فتح الباري (٧/ ٣٤٨) ح٤٠٤٢ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حرض نبينا صلى الله عليه وسلم (٧/ ٦٧)
(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٣/ ٦٤-٦٥).
(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه. عز وجل في زيارة قبر أمه (٣/٦٥)
(١٤) الآيتان (٧٨-٧٩) من سورة الأنبياء.

وأما النوع الأول: فإن الزيارة إذا تضمنت أمرا محرما من شرك، أو كذب أو ندب أو نياحة أو قول هجر: فهي محرمة بالإجماع،. كزيارة المشركين والساخطين لحكم الله، فإن هؤلاء زيارتهم محرمة، فإنه لا يقبل دين إلا دين الإسلام: وهو الاستسلام لخلقه وأمره. فيسلم لما قدره وقضاه.
ويسلم لما يأمر به ويحبه، وهذا نفعله وندعو إليه، وذاك نسلمه ونتوكل فيه عليه، فنرضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ونقول في صلاتنا: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾(١) مثل قوله تعالى: ﴿فاعبده وتوكل

عليه﴾(٢).
والنوع الثاني: زيارة القبور لمجرد الحزن على الميت، لقرابته أو صداقته فهذه مباحة كما يباح البكاء على الميت بلا ندب ولا نياحة.
كما زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، وقال: "زوروا القبور فإنها تذكر الموت" فهذه الزيارة كان نهي عنها لما كانوا يفعلون من المنكر، فلما عرفوا الإسلام أذن فيها لأن فيها مصلحة، وهو تذكر الموت فكثير من الناس إذا رأى قريبه وهو مقبور، ذكر الموت، واستعد للآخرة، وقد يحصل منه جزع، فيتعارض الأمران، ونفس الحزن مباح، وإن قصد به طاعة كان طاعة وإن عمل معصية كان معصية.
وأما النوع الثالث: فهو زيارتها للدعاء لها كالصلاة على الجنازة فهذا هو المستحب الذي دلت السنة على استحبابه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعله، وكان يعلم أصحابه ما يقولون إذا زاروا القبور.
فيستحب عند الجمهور لمن أتى المدينة أن يأتي البقيع وشهداء أحد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل.
فزيارة القبور للدعاء للميت من جنس الصلاة على الجنائز يقصد فيها الدعاء لهم، لا يقصد فيها أن يدعو مخلوقا من دون الله، ولا يجوز أن تتخذ مساجد، ولا تقصد لكون الدعاء عندها أو بها أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت، والصلاة على الجنائز أفضل باتفاق المسلمين من الدعاء للموتى عند قبورهم، وهذا مشروع بل فرض كفاية متواتر متفق عليه بين المسلمين(٣).
والذي يجب معرفته هنا أن زيارة القبور على وجهين:
زيارة بدعية، وزيارة شرعية.
فالزيارة البدعية: هي التي نهي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق العلماء على أنها غير مشروعة وهي مثل اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، والصلاة إلى القبر، واتخاذه وثنا أو عيدا فلا يجوز أن تقصد القبور للصلاة الشرعية، ولا أن تعبد كما تعبد الأوثان ولا أن تتخذ عيدا يجتمع إليها في وقت معين كما يجتمع المسلمون في عرفة ومنى.
فكل زيارة تتضمن فعل ما نهي عنه وترك ما أمر به- كالتي تتضمن الجزع وقول الهجر وترك الصبر، أو تتضمن الشرك ودعاء غير الله وترك إخلاص الدين لله فهي منهي عنها.
وأما الزيارة الشرعية: فهي السلام على الميت والدعاء له وهي مستحبة عند الأكثرين. وقيل: مباحة. وقيل: كلها منهي عنها كما تقدم.

والقول الراجح الذي تدل عليه الأدلة الشرعية أن نحمل المطق من كلام العلماء على المقيد ونفصل الزيارة إلى ثلاثة أنواع:

١- منهي عنه.

٢- مباح.

٣- مستحب.

وهو الصواب، كما تقدم.

قال مالك وغيره: "لا نأتي إلا هذه الآثار: مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ومسجد قباء وأهل البقيع، وأحد.فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصد إلا هذين المسجدين وهاتين المقبرتين "(٤). ولكن بعد هذا التوضيح هل يصح أن يقاس قبر النبي صلى الله عليه وسلم على قبور سائر المسلمين فيقال إذا كانت زيارة قبور المؤمنين مشروعة فزيارة قبره من باب أولى؟ هذا ما سيأتي تفصيله في النقطة التالية:

النقطة الخامسة: أقوال العلماء في مسألة السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره.

سبق وأن وضحت في النقطة الثانية من هذا المطلب أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نص ثابت صحيح في هذه المسألة، يأمر فيه الأمة بالإتيان إلى قبره للسلام عليه، كما ورد ذلك في شأن السلام عليه في التشهد وعند دخول المساجد والخروج منها، وكذلك فإن الذي كان عليه فعل جمهور الصحابة من بعده صلى الله عليه وسلم هو عدم الإتيان للقبر للسلام، ولا تخصيصه بأي عمل من الأعمال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وجمهور الصحابة كانوا يدخلون المسجد ويصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يسلمون عليه عند الخروج من المدينة وعند القدوم من السفر، بل يدخلون المسجد فيصلون فيه ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يأتون القبر، ومقصود بعضهم التحية"(٥)

---

(١) الآية (٥) من سورة الفاتحة.

(٢) الآية (١٢٣) من سورة هود.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٦٥- ٣٨١) بتصرف.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٠) بتصرف.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١٤).

وعلى هذا سار كثير من السلف من بعدهم. روى ابن أبي شيبة(١) في المصنف(٢) عن خالد بن

الحارث(٣) قال سئل هشام(٤) أكان عروة(٥) يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه؟ قال: لا.
وعن نوح بن يزيد قال: أخبرنا أبو إسحاق يعني إبراهيم بن سعد قال: ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يكره إتيانه"(٦).
ولكن ابن عمر كان يأتيه فيسلم عليه وعلى صاحبيه عند قدومه من السفر وقد يكون فعله غير ابن عمر أيضا(٧)

---

(١) عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن أبي شيبة، أبو بكر، الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصاينف، ومن أشهر كتبه المصنفة، توفى سنة ٢٣٥ هـ. تهذيب التهذيب (٦/ ٢- ٤).
(٢) ٣/ ٣٤١).
(٣) خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي، أبو عثمان البصري، ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة ست وثمانين ومائة. تهذيب التهذيب (٣/ ٨٣- ٨٤).
(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه ربما دلس من الخامسة، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة. تهذيب التهذيب (١١/٤٨-٥١)
(٥) هو عروة بن الزبير وقد تقدم ترجمته ص ٥٢٨.
(٦) الرد على الأخنائي (ص ٢٦٨). وقال شيخ الإسلام بعد إيراده لهذا الأثر وعزوه الى أبي الحسن علي بن عمر القزويني في أماليه ما نصه: ونوح بن يزيد بن سيار المؤدب هذا الراوي عن ابراهيم ابن سعد هو ثقة معروف بصحبة ابراهيم وله اختصاص به روى عنه أحمد بن حنبل وأبو داود وغيرهما قال أبو بكر الأثرم: ذكر لي أبو عبد الله نوح بن يزيد المؤدب فقال هذا شيخ كبير أخرج أبي كتاب إبراهيم بن سعد فرأيت فيه ألفاظا وقال محمد بن المثنى: سألت أحمد بن حنبل عنه فقال: اكتب عنه فإنه ثقة حج مع إبراهيم بن سعد وكان يؤدب ولده. وذكره ابن حبان في الثقات. وأما إبراهيم بن سعد فهو من أكابر علماء المدينة وأكثرهم علما وأوثقهم وكان قد خرج الى بغداد روى عنه الناس: أحمد بن حنبل وطبقته، ومن سعة علمه روى عنه الليث بن سعد وهو أقدم وأجل منه. وأما أبوه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري الذي ذكر عنه ابنه إبراهيم أنه قال: ما رأيت أبي قط أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكره إتيانه وهو من أفضل أهل المدينة في زمن التابعين ومن أصلحهم وأعبدهم، وكان قاضي المدينة في زمن التابعين في زمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمثاله... توفي سنة ست وعشرين ومائة... وقد أدرك

بالمدينة جابر ابن عبد الله وسهل بن سعد الساعدى وغيرهما من الصحابة، ورأى كبار التابعين مثل سعيد بن المسيب وسائر الفقهاء السبعة، ومعلوم أنه لم يكن ليخالفهم فيما اتفقوا عليه، بل قد يخالف ابن عمر، فإن ما نقله عنه ابنه يقتضي أنه كان صلى الله عليه وسلم يأتيه لا عند السفر ولا غيره بل يكره إتيانه مطلقا كما كان جمهرر الصحابة على ذلك لما فهموا من نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأنه أمر بالصلاة والسلام عليه في كل زمان ومكان... مع أن سعد بن إبراهيم هذا في دينه وعبادته وصيامه وتلاوته للقرآن بحيث كان يختم باليوم والليلة كثيرا.

وأبو الحسن علي بن عمر القزويني وغيره من أهل العلم والذين ذكروا هذه الآثار عن الصحابة والتابعين وتابعيهم ليبينوا للناس كيف كان السلف يفعلون في مثل ذلك.

الرد على الأخنائي (ص ٢٦٨، ٢٧٠).

(٧) لعل شيخ الإسلام يقصد هنا بقوله: وقد يكون فعله غيره "ما نقل عن أنس بن مالك رضي الذ عنه، وهذا ما صرح به شيخ الإسلام في كتابه قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ٢٩٣) وكذلك أنس بن مالك وغيره نقل عنهم أنهم كانوا يسلمون على النبـي صلى الله عليه وسلم فإذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة يدعون الله تعالى.

وقال في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٧٢) وذكر محمد بن الحسن بن زبالة في كتاب أخبار المدينة... قال حدثني عمر بن هارون عن سلمة بن وردان قال رأيت أنس بن مالك يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسند ظهره إلى جدار القبر ثم يدعو فهذا إن كان ثابتا عن أنس فإن أنسا لم يكن ساكنا بالمدينة، وإنما كان يقدم من البصرة، اما مع الحجيج أو نحوهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومحمد بن الحسن هذا صاحب أخبار، وهو مضعف عند أهل الحديث كالواقدي ونحوه، ولكن يستأنس بما يرويه ويعتبر به.

اقتضاء الصراط المستقبم (ص ٣٧١).

وهذا يعني أنه لا يعول على أحاديثه وإنما تؤخذ شاهدا ومقويا هامش اقتضاء الصراط (ص ٣٧١) وهذا الأثر أورده السخاوي فى القول البديع (ص ٢١٢) وعزاه لابن أبي الدنيا البيهقى فى الشعب من حديث عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه قال: "رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي علته ثم انصرف"

فلهذا رأى من رأى من العلماء هذا جائزا اقتداء بمن فعل ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم وابن عمر

كان يسلم ثم ينصرف، ولا يقف، يقول: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت ثم ينصرف(١). وكان يفعل ذلك إذا قدم من سفر أو أراده.

فعن عبد الله بن دينار(٢) قال رأوا ابن عمر إذا قدم من سفر دخل المسجد فقال: السلام عليك يارسول الله، السلام على أبي بكر، السلام على أبي، ويصلى ركعتين(٣). وفي رواية عنه أنه قال: "رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما"(٤). وفي المصنف لابن أبي شيبة بسنده عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا أراد أن يخرج دخل المسجد فصلى ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه ثم يأخذ وجهه، وكان إذا قدم من سفر يفعل ذلك قبل أن يدخل منزله(٥).

وفي المصنف لعبد الرزاق(٦) عن معمر(٧)عن أيوب(٨) عن نافع(٩) قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه.

قال معمر: فذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر(١٠) فقال: "لا نعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك(١١).

واستنادا لفعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أجاز الإمام مالك وأحمد وغيرهما(١٢) من الأئمة السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند القبر على الحال التي كان يفعلها ابن عمر رضي الله عنهما وهي حال القدوم من السفر أو إرادته، واقتصروا في مشروعية السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند القبر على هذه الحال ولم يفتوا في غيرها.

وهم وإن استحب بعضهم وأجاز بعضهم السلام على النبي عند القبر للقادم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٠٠).

(٢) عبد الله بن دينار العدوي مولاهم أبو عبدالرحمن المدني، مولى ابن عمر، ثقة من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين ومائة. تهذيب التهذيب (٥/ ٢٠١- ٢٠٣).

(٣) أخرجه إسماعيل القاضي (ص ٤١) ح ٩٩ وقال الألباني: إسناده موقوف صحيح.

(٤) أخرجه إسماعيل القاضي (ص ٤١) ح ٩٨ وقال الألباني: إسناده موقوف صحيح وهو في الموطأح ٣٩٧ برواية يحى بن يحيى الليثي بهذا اللفظ، ومن طريقه رواه البيهقي (٥/ ٢٤٥).

(٥) المصنف (٣/ ٣٤١).
(٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني ثقة، حافظ، مصنف شهير مات سنة إحدى عشر ومائتين. تهذيب التهذيب (٦/ ٣١٠- ٣١٥).
(٧) معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم، البصري، نزيل اليمن ثقة، ثبت فاضل، أخرج له الجماعة، مات سنة أربع وخمسين ومائة. تهذيب التهذيب (١/ ٢٤٣- ٢٤٦).
(٨) هو أيوب السختياني وقد تقدم ترجمته.
(٩) هو نافع مولى ابن عمر وقد تقدم ترجمته.
(١٠) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان القرشي العدوي ثم العمري المدني، إمام، مجود، حافظ، ثقة ثبت، من صغار التابعين، مات سنة بضع وأربعين ومائة. سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٤- ٣٠٧).
(١١) المصنف لعبد الرزاق (٣/ ٥٧٦) ح ٦٧٢٤
قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بعد أن أورد هذا الأثر في تعليقه على كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ١٢٨- ١٢٩) أقول: يستفاد من قول عبيد الله ابن عمر الإمام المدني، الثقة الثبت. أن الصحابة الكرام وفيهم الخلفاء الراشدون ما كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما كان من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا قدم من سفر. مع حبهم الشديد لرسول اللہ وإكرامهم إياه وطاعتهم وانقياد" فهلا آن للأمة الإسلامية أن تتوب إلى رشدها، فتتبع هؤلاء العظماء والفقهاء النبلاء، وإننا على ثقة أنهم ما وقفوا جميعا هذا الموقف إلا على أساس متين، وصراط مستقيم من العلم النبوي الصحيح، وعلى إدراك واع لمقاصد الشريعة وأهدافها.
إنه ما كان ذلك منهم مع حبهم الشديد الصادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم تنفيذا لتوجيهاته الكريمة مثل قوله: "لا تتخذوا قبري عيدا" ومثل قولهظ: "اللهم لا تحعل قبري وثنا يعبد" ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: "لعنة الله على ليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". تنفيذا لهذه التوجيهات العظيمة الهادفة إلى حماية التوحيد وصيانة العقيدة الاسلامية من شرائب الغلو، الضلال الذي وقع فيه أهل الكتاب كان ذلك الموقف الواعي الرشيد من الصحابة الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الرشدون والفقهاء المبرزون مثل زيد ين ثابت وابن مسعود وابن ءباس وأبي بن كعب وغيرهم من علماء الصحابة وعظمائها وساداتها...".
(١٢) الرد على الأخنائي (ص ٧٣).

إلا أنهم لم يقولوا بوجوبه وتعيينه فالذي نقل عن الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة من قول في هذه المسألة يدل على أنه استدل بفعل ابن عمر رضي الله عنهما، وأن فتواه لم تتجاوز ما فعله رضي الله عنه وهذا من دقة فقه الإمام مالك، ويتضح لك هذا من عبارته ففي الشفا للقاضي عياض: وقال ممالك في "المبسوط" وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وانما ذلك للغرباء.

وفال فيه أيضا: لا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر.

فقيل له: فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة والمران أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة؟

فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة الا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره الا لمن جاء من سفر أو أراده"(١).

وقد ذكر الإمام مالك في موطئه فعل عبد الله بن عمر وأنه كان يأتي فيقول: "السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت"، ثم ينصرف.

وفي رواية: كان إذا قدم من سفر. رواه معمر عن نافع عنه.

وعلى هذا اعتمد مالك رحمه الله فيما يفعل عند الحجرة إذ لم يكن عنده إلا أثر ابن عمر رضي الله عنهما.

وأما ما زاد على ذلك مثل الوقوف للدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرة التردد على القبر للصلاة والسلام عليه فقد كرهه مالك، وقال هو بدعة لم يفعلها السلف ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها(٢).

وقد تقدم ذكر نص كلامه وإذا كان مالك رحمه الله يكره أن يطل الرجل الوقوف عنده صلى الله عليه وسلم للدعاء فكيف بمن لا يقصد لا السلام ولا الدعاء له، وإنما يقصد دعاءه وطلب حوائجه منه، ويرفع صوته عنده فيؤذي الرسول، ويشرك بالله ويظلم نفسه؟(٣)

وقد كره الإمام مالك رحمه الله أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم. كره هذا اللفظ لأن السنة لم تأت به في قبره(٤).

وقد ذكروا في تعليل ذلك وجوها، ورخص غيره في هذا اللفظ للأحاديث العامة في زيارة القبور.

ومالك يستحب ما يستحبه سائر العلماء من السفر إلى المدينة والصلاة في مسجده. وكذلك السلام عليه وعلى صاحبيه عند قبورهم اتباعا لابن عمر.

ومالك من أعلم الناس بهذا لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة بالمدينة ولهذا كان يستحب اتباع

السلف في ذلك، ويكره أن يبتدع أحد هناك بدعة.

فكره أن يطل الرجل القيام والدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا يفعلون ذلك.

وكره الإمام مالك لأهل المدينة كلما دخل انسان المسجد أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك.

وقال رحمة الله عليه: ولن يصلح آخر هذه الأمة الا ما أصلح أولها"(٥). وقد صرح مالك وغيره: بأن من نذر السفر إلى المدينة النبوية إن كان مقصوده الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنذره وإن كان مقصوده مجرد زيارة القبرى من غير صلاة في المسجد لم يف بنذره، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد" والمسألة ذكرها القاضي إسماعيل بن إسحاق في المبسوط"(٦).

وما أفتى به الإمام مالك من جواز السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند حجرته التي دفن فيها وذلك لمن قدم من سفر هو ما أفتي به باقي الأئمة الأربعة.

وقد احتجوا بفعل ابن عمر كما احتج به مالك(٧).

ومنهم من احتج بحديث "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام"(٨).

فقد اعتمد الإمام أحمد في زيارة قبره المكرم على هذا الحديث. وعن أحمد أخذ ذلك أبو داود(٩) فلم يذكر في زيادة قبره المكرم غير هذا الحديث وترجم عليه: "باب زيارة القبر"(١٠).

---

(١) الشفا (٢/ ٦٧٥، ٦٧٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٥).

(٤) فالسنة إنما وردت بزيارة مسجده والصلاة فيه.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٦).

(٦) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٣٤). والإمام مالك نظر إلى قصد المسافر ونيته ومسمى الزيارة في لغته، فقد يكون السائل من عرفه أن لفظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يتناول من أتى المسجد وكان قصده القبر، ومن أتاه وقصده المسجد، وهذا عرف عامة الناس المتأخرين يسمون هذا كله زيارة، ولم يكن هذا

لغة السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. الرد على الأخنائي (ص ٢٣) بتصرف

(٧) الرد على الأخنائي (ص ١٣٧-١٣٨).

(٨) تقدم تخريجه ص ٥٧٦.

(٩) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاي أبو داود، مصنف السنن وغيرها، ثقة حافظ من بار العلماء وأئمة الحديث، مات سنة خمس وسبعين ومائتين. تهذيب التهذيب (١٦٩/٤-١٧٣).

(١٠) مجموع الفتاوى (٣٣٠/٢٧).

فهذا الحديث هو عمدة الإمام أحمد وأبي داود وأمثالهم وهو غاية ما عندهم في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن دلالة الحديث على المقصود فيها نزاع وتفصيل(١).فليس في لفظ الحديث المعروف في السنن والمسند (عند قبري) مع أن الذين احتجوا بهذا الديث قالوا إن هذا هو المراد، ولم يرد على كل مسلم عليه في شرق الأرض وغربها مع أن المعنى أي أنه يرد على كل مسلم في شرق الأرض وغربها إن كان هو المراد بطل الاستدلال بالحديث من كل وجه على اختصاص تلك البقعة بالسلام.

وإن كان المراد بالسلام في الديث هو السلام عليه عند قبره كما فهمه عامة العلماء، فهل يدخل فيه من سلم من خارج الحجرة؟

فهذا مما تنازع فيه الناس، وقد توزعوا في دلالته.

فمن الناس من يقول هذا إنما يتناول من سلم عليه عند قبره كما كانوا يدخلون الحجرة في زمن عائشة رضي الله عنها فيسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يرد عليهم فأولئك سلموا عليه عند قبره وكان يرد عليهم(٢).

وهذا السلام عليه عند قبره كان مشروعا لما كان ممكنا بدخول من يدخل على عائشة رضي الله عنها.

وقالوا: فأما من كان في المسجد فهؤلاء لم يسلموا عليه عند قبره بل سلامهم عليه كالسلام عليه إذا دخل المسلم المسجد وخرج منه.

والذين استدلوا بهذا الحديث على اختصاص تلك البقعة بالسلام جعلوه متناولا لمن سلم عليه من داخل الحجرة أو من خارجها.

وقد اعترض على من احتج بهذا الحديث "ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" على استحباب السلام للقادم عند الحجرة. فقيل: إن هذا الحديث لو دل على استحباب السلام

عليه من المسجد لما اتفق الصحابة على ترك ذلك، ولم يفرق في ذلك بين القادم من السفر وغيره؟
فقد اتفق الصحابة ابن عمر وغيره على أنه لا يستحب لأهل المدينة الوقوف عند القبر للسلام إذا دخلوا وخرجوا بل يكره ذلك، فلما اتفقوا على ترك ذلك مع تيسره علم أنه غير مستحب بل لو كان جائزا لفعله بعضهم وبهذا يتبين ضعف حجة من احتج بالحديث على استحباب السلام عليه من المسجد.
ولهذا كان أكثر السلف لا يفرقون بين الغرباء وأهل المدينة ولا بين حال السفر وغيره فإن استحباب هذا لهؤلاء وكراهته لهؤلاء حكم شرعي يفتقر إلى دليل شرعي ولا يمكن لأحد أن ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شرع لأهل المدينة الإتيان عند الوداع للقبر وشرع لهم ولغيرهم ذلك عند القدوم من سفر، وشرع للغرباء تكرر ذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه، ولم يشرع ذالك لأهل المدينة، فمثل هذه الشريعة ليس منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه ولا هو معروف من عمل الصحابة وإنما نقل عن ابن عمر السلام عند القدوم من السفر، وليس هذا من عمل الخلفاء وأكابر الصحابة، كما كان ابن عمر يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل ونزل وعبر النبي صلى الله عليه وسلم في السفر، وجمهورالصحابة لم يكونوا يصنعون ذلك بل أبوه عمر كان ينهي عن مثل ذلك فعن المعرور بن سويد عن عمر قال: خرجنا معه في حجة حجها فقرأ بنا في صلاة الفجر ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ولإيلاف قريش في الثانية، فلما رجع من حجه رأى الناس ابتدروا المسجد فقال: "ما هذا؟ فقالوا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: وهذا ملة أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعا، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ومن لم تعرض له فليمض"(٣)(٤). ومن استدل بهذا الحديث من العلماء ذكر أنه ود على القريب وخصوا الجواز للمسافر القادم أو المقيم المسافر.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولو أريد إثبات سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث لكان هذا مختلفا فيه، فالنزاع في إساده ودلالة متنه". الرد على الأخنائي (ص٢٠٣).
وقال ابن عبد الهادي: "وهذا الحديث لا يسلم من مقال في إسناده ونزاع في دلالته "وقد تقدم الكلام على إسناده (وأما نزاع في دلالة الحديث فمن جهة اتمال لفظه فإن قوله: "ما من أحد يسلم علي" يحتمل أن يكون المراد به عند قبره ما فهمه جماعة من الأئمة ويحتمل أن يكون معناه على العموم وأنه لا فرق في ذلك بين القريب والبعيد وهذا هو ظاهر الحديث وهو الموافق للأحاديث المشهورة. الرد على البسكي (ص٢٥٩)

(٢) هذا على قول من خص الحديث على السلام القريب وقالوا إنما هو فيمن سلم عليه من قريب والقريب أن يكون في بيته، فإن لم يحد بذلك لم يبق له حد محدود من جهة الشرع. الرد على الأخنائي (ص ١٧٠)
(٣) عزاه شيخ الإسلام إلى سنن سعيد بن منصور. انظر: الرد على الأخنائي (ص١٧٠،١٦٩)
(٤) الرد على الأخنائي (ص ١٦٩، ١٧٠) بتصرف
وليس في الحديث ما يدل على التخصيص، ذلك أنه يمتنع أن يقال إنه يرد على هؤلاء ولا يرد على أحد من أهل المدينة المقيمين فيها، فيمتنع أن يكون المعنى من سلم منكم يا أهل المدينة لم أرد عليه مادمتم مقيمين بها فإن المقام بها هو غالب أوقاتهم، وليس في الحديث تخصيص، ولا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك.
يبين هذا: أن الحجرة لما كانت مفتوحة وكانوا يدخلون على عائشة لبعض الأمور ويسلمون عليه إنما كان يرد عليهم إذا سلموا.
فإن قيل: إنه لم يكن يرد عليهم فهذا تعطل للحديث.
وإن قيل: كان يرد عليهم من هناك، ولا يرد إذا سلموا من خارج فقد ظهر الفرق.
وإن قيل: بل هو يرد على الجميع فحينئذ إن كان رده لا يقتضي استحباب هذا السلام بطل الاستدلال به. وإن كان رده يقتضي الاستحباب وهو من سلم من خارج، لزم أن يستحب لأهل المدينة السلام كلما دخلوا المسجد وخرجوا وهو خلاف ما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وخلاف قول المفرقين(١) – أي بين أهل المدينة والغرباء – الذين استدلوا بهذا الحديث.
هذا ولم يعتمد الأئمة لا الأربعة ولا غير الأربعة على شيء من الأحاديث التي يرويها البعض في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كحديث "من زارني في مماتي فكأنما زارني في حياتي".
وحديث: "من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة" ونحر ذلك فإن هذه الأحاديث وأمثالها لم روها أحد من أئمة الإسلام ولم يعتمدوا عليها، ولميروها لا أهل الصحاح ولا أهل السنن التي يعتمد عليها كأبي داود والنسائي لأنها ضعيفة بل موضوعة كما قد بين العلماء الكلام عليها"(٢).
ولكن جاء لفظ زيارة القبور في غير هذه الأحاديث كما في قوله صلى الله عليه وسلم "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها، فإنها تذكر الموت"(٣). وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين.."(٤).
وكان صلى الله عليه وسلم يزور قبور أهل البقيع وشهداء أحد(٥).

بيان غلط من قاس قبره صلى الله عليه وسلم على قبر غيره في شأن الزيارة:

وقد استدل طائفة من الناس بهذه الأحاديث على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا إنه اذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبره أولى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن هنا غلط طائفة من الناس يقولون إذا كانت زيارة قبر آحاد الناس مستحبة فكيف بقبر سيد الأولين والآخرين. وهؤلاء ظنوا أن زيارة قبر الميت مطلقا هو من باب الاكرام والتعظيم له والرسول أحق بالإكرام والتعظيم من كل أحد.

وظنوا أن ترك الزيارة له فيه تنقيص لكرامته، فغلطوا وخالفوا السنة وإجماع الأئمة سلفها وخلفها.

فقولهم نظير قول من يقول: إذا كانت زيارة القبور يصل الزائر فيها إلى قبر المزور، فإن ذلك أبلغ في الدعاء له فالرسول أولى أن نصل إلى قبره إذا زرناه. وقد ثبت بالتواتر وإجماع الأمة أن الرسول لا يشرع الوصول الى قبره لا للدعاء له ولا لدعائه ولا لغير ذلك.

بل غيره من الناس يصلى على قبره عند أكثر السلف كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، والصلاة على القبر- كالصلاة على الجنازة- تشرع مع القرب والمشاهدة.

أما للنبي صلى الله عليه وسلم فالإجماع لا يصلى على قبره سواء كان للصلاة حد محدود أو كان يصلى على القبر مطلقا.

ولم يعرف عن أحد من الصحابة الغائبين لما قدم صلى على قبره صلى الله عليه وسلم.

وزيارة القبور المشروعة هي مشروعة مع الوصول إلى القبر بمشاهدته وهذه الزيارة غير مشروعة في حقه بالنص والإجماع، ولا هي أيضا ممكنة فقبر النبي صلى الله عليه وسلم خص بالمنع شرعا وحسا فقد دفن في الحجرة ومنع الناس من زيارة قبره من داخل الحجرة كما تزار سائر القبور فيصل الزائر إلى عند القبر، وقبر النبي ليس كذلك، فلا تستحب هذه الزيارة في حقه ولا تمكن وهذا لعلو قدره وشرفه لا لكون أن غيره أفضل منه، فإن هذا لا يقوله أحد من المسلمين فضلا عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين بالمدينة وغيرها.

وبهذا يتبين غلط هؤلاء الذين قاسوه على عموم المؤمنين، وهذا من باب القياس الفاسد.

ومن قاس قياس الأولى ولم يعلم ما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس عليه كان قياسه من جنس قياس المشركين الذين يقيسون الميتة على المذكى ويقولون للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله؟(٦)

فأنزل الله تعالى ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾(٧).

---

(١) الرد على الأخنائي (ص ١٧٦، ١٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٥، ٦٣٨) بتصرف

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٩٩.

(٤) تقدم تخريجه ص ٠٠٦

(٥ (تقدم تخريجهما ص ٦٠٠.

(٦) انظر سبب نزول الآية في تفسير الطبري (٨/ ١٥- ١٩).

(٧) الآية (١٢١) من سورة الأنعام.

وكذلك لما أخبر الله أن الأصنام التي تعبد هي وعابدوها ححب جهنم. قاس ابن الزعبري(١) – قبل أن يسلم- هو وغره من المشركيين – عيسى بها وقالوا فيجب أن يعذب عيسى؟(٢)

قال تعالى: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾(٣).

ثم قال: ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾(٤). وبين تعالى الفرق بقوله تعالى ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾(٥) بين أن من كان صالحا نبيا أو غير نبي لم يعذب لأجل من أشرك به وعبده وهو بريء من إشراكهم به.

وأما الأصنام فهي حجارة تجعل حصبا للنار، وقد قيل إنها من الحجارة التي قال الله: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾(٦) وقال تعالى: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾(٧)

والمقصود هنا أن يعرف أن ما مضت به سنته وكان عليه خلفاؤه وأصحابه وأهل العلم والدين بالمدينة تركهم لزيارة قبره أكمل في القيام بحق الله وحق رسوله:

١- فهو أكمل وأفضل وأحسن مما يفعل مع غيره.

٢- وهو أيضا في حق الله وتوحيده أكمل وأتم وأبلغ.

بيان ذلك:

أما كونه أتم في حق الله: فلأن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما ثبت ذلك في الصحيحين عن معاذ بن جبل عن النبي ى الله عليه وسلم أنه قال: "أتدري ما حق الله على العباد وما حق

العباد على الله؟ حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا..." الحديث(٨) ويدخل في العبادة جميع خصائص الرب: فلا يتقى غيره، ولا يخاف غيره ولا يتوكل على غيره، ولا يدعى غيره، ولايصلى لغيره، ولا يصام لغيره، ولا يتصدق إلا له، ولا يحج إلا إلى بيته. قال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾(٩)

فجعل الطاعة لله والرسول وجعل الخشية والتقوى لله وحده.

وقال تعالى: ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون﴾(١٠).

فجعل الإيتاء لله والرسول كما قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾(١١).

وجعل التوكل والرغبة إلى الله وحده.

وقال تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾(١٢).

وقال تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون﴾(١٣).

وقال تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾(١٤).

وقال تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾(١٥).

وقال تعالى: ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات﴾(١٦).

وقال تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير﴾(١٧) وهذا باب واسع.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"(١٨)

---

(١) عبد الله بن الزعبري- بكسر الزاي الموحدة وسكون المهملة بعدها راء مقصورة- ابن قيس القرشى السهمي، كان من أشهر قريش وكان شديدا على المسلمين ثم أسلم في الفتح ومدح النبي صلى الله عليه وسلم. الإصابة: (٢/ ٣٠٠).

(٢) انظر: سبب النزول في تفسير ابن كثير (١٣١/٤).

(٣) الآيتان (٥٧- ٥٨) من سورة الزخرف

(٤) الآية (٥٩) من سورة الزخرف.

(٥) الآية (١٠١) من سورة الأنبياء

(٦) الآية (٦) من سورة التحريم.

(٧) الآية (١٥) من سورة الجن.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار فتح الباري (٦/ ٥٨) ح ٢٨٥٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (١/ ٤٣).

(٩) الآية (٥٢) من سورة النور.

(١٠) الآية (٥٩) من سورة التوبة

(١١) الآية (٧) من سورة الحشر

(١٢) الآيتان (٧- ٨) من سورة الشرح

(١٣) الآيتان (٥١- ٥٢) من سورة النحل.

(١٤) الآية (٤٤) من سورة المائدة.

(١٥) الآية (٥٦) من سورة الأسراء.

(١٦) الآية (٤) من سورة الأحقاف

(١٧) الآية (٢٢) من سورة سبأ.

(١٨) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٥٧). وأخرجه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، باب (٥٩) (٤/ ٦٦٧) ح ٢٥١٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤١- ٥٤٢).

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم (ص ١٧٤): "لهذا الحديث عن ابن عباس طرق كثيرة وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قال ابن منده وغيره، وقد روى أيضا من طرق عن علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر، وفي أسانيدها كلها ضعف، وبكل حال فطريق حنش التى خرجها الترمذي حسنة جيدة". انتهي باختصار يسير.

وفي الصحيحين عن النبي النبي صلى الله عليه وسلم في صفة السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب قال: "أنهم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون"(١) فهم لا يطلبون من

غيرهم أن يرقيهم والرقية دعاء فكيف بما هو أبلغ من ذلك؟
ومعلوم أنه لو اتخذ قبره عيدا ومسجدا ووثنا، وصار الناس يدعونه ويتضرعون إليه ويسألونه ويتوكلون عليه ويستغيثون به، ويستجيرون به، وربما سجدوا له وطافوا به وصاروا يحجون إليه، وهذه كلها من حقوق الله وحده لا يشركه فيها مخلوق.
فكان من حكمة الله دفنه في حجرته ومنع الناس من مشاهدة قبره، والعكوف عليه، والزيارة له، ونحو ذلك لتحقيق توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له لإخلاص الدين لله.
وأما قبور أهل البقيع ونحوهم من المؤمنين فلا يجعل ذلك عندها وإذا قدر أن ذلك فعل عندها منع من يفعل ذلك وهدم ما يتخذ عليها من المساجد، وإن لم تزل الفتنة إلا بتعفية قبره وتعميته فعل ذلك كما فعله الصحابة بأمر عمر بن الخطاب في قبر دانيال(٢).
وأما كون ذلك أعظم لقدره وأعلى لدرجته: فلأن المقصود المشروع بزيارة قبور المؤمنين كأهل البقيع وشهداء أحد هو الدعاء لهم كما كان هو يفعل ذلك إذا زارهم وكما سنه لأمته.
فلو سن للأمة أن يزوروا قبره للصلاة عليه والسلام عليه والدعاء له، كما كان بعض أهل المدينة يفعل ذلك أحيانا وبين مالك أنه بدعة لم يبلغه عن صدر هذه الأمة ولا عن أهل العلم بالمدينة، وأنها مكروهة فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها لكن بعض الناس يزوره ثم لتعظيمه في القلوب وعلم الخلق بأنه أفضل الرسل وأعظمهم جاها وأنه أوجه الشفعاء إلى ربه، يدعو النفس إلى أن تطلب منه حاجاتها وأعراضها وتعرض عن حقه الذي هو له من الصلاة والسلام عليه والدعاء له.
فإن الناس مع ربهم كذلك إلا من أنعم الله عليه بحقيقة الإيمان، إنما يعظمون الله عند ضرورتهم إليه كما قال تعالى: ﴿وإذا مس الأنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه﴾(٣)
وقال تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾(٤)ز.
وقال تعالى: ﴿وإذا مس الأنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه﴾(٥) ونظائر هذا في القرآن متعددة.
فإذا كانوا إلا ما شاء الله، إنما يعظمون ربهم ويوحدونه ويذكرونه عند ضرورتهم لأغراضهم ولا يعرفون حقه إذا خلصهم فلا يحبونه ويعبدونه ولا يشكرونه ولا يقومون بطاعته فكيف يكونون مع المخلوق؟
فهم يطلبون من الأنبياء والصالحين أغراضهم وذلك مقدم عندهم على حقوق الأنبياء والصالحين فإذا أيقنوا

أن في زيارة قبر نبي أو صالح تحصيل أغراضهم بسؤاله ودعائه وجاهه وشفاعته أعرضوا عن حقه واشتغلوا بأغراضهم كما هو الموجود في عامة الذين يحجون إلى القبور المعظمة ويقصدونها لطلب الحوائج.

فلو أذن الرسول لهم في زيارة قبره ومكنهم من ذلك لأعرضوا عن:

١- حق الله الذي يستحقه من عبادته.

٢- وعن حق الرسول الذي يستحقه من الصلاة والسلام عليه والدعاء له بل ومن جعله واسطة بينهم وبين الله في تبليغ أمره ونهيه وخبره.

فكانوا يهضمون حق الله وحق الرسول كما فعلت النصارى فإنهم بغلوهم (

في المسيح تركوا حق الله من عبادته وحده وتركوا حق المسيح، فهم لا يدعون له بل هو عندهم رب يدعى ولا يقومون بحق رسالته فينظرون ما أمر به وما أخبر به بل اشتغلوا بالشرك به وبغيره وطلب حوائجهم ممن يستضفعون به من الملائكة والأنبياء والصالحين عما يجب من حقوقهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب من لم يرق. فتح الباري (١٠/ ٢١١) ح ٥٧٥٢ واللفظ له. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١/ ١٣٧).

(٢) انظر: البداية لابن كثير (٢/ ٤٥- ٤٢).

(٣) الآية (١٢) من سورة يونس

(٤) الآية (٦٧) من سورة الإسراء.

(٥) الآية (٨) من سورة الزمر.

وأيضا فلو جعلت الصلاة والسلام عليه والدعاء له عند قبره أفضل منها في غير تلك البقعة كما قد يكون الدعاء للميت عند قبره أفضل، لكانوا يخصون تلك البقعة بزيادة الدعاء له وإذا غابوا عنها تنقص صلاتهم وسلامهم ودعاؤهم له، فإن الإنسان لا يجتهد في الدعاء في المكان المفضول كما يجتهد في المكان الفاضل، وهم قد أمروا أن يقوموا بحق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مكان، وأن لا يكون البعيد عن قبره أنقص إيمانا وقياما بحقه من المجاور لقبره، وقال لهم صلى الله عليه وسلم "لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني"(١). وقد شرع لهم أن يصلوا عليه ويسألوا له الوسيلة إذا سمعوا المؤذن حيث كانوا، وأن يسلموا عليه في كل صلاة، ويصلوا عليه في الصلاة، وأن يسلموا عليه إذا دخلوا

المسجد واذا خرجوا منه.

فهذا الذي أمروا به عام في كل مكان، وهو يوجب من القيام بحقه ورفع درجته وإعلاء منزلته ما لا يحصل لو جعل ذلك عند قبره أفضل، ولا إذا سوي بين قبره وقبر غيره.

بل إنما يحصل كمال حقه مع حق ربه، بفعل ما شرعه وسنه لأمته من واجب ومستحب: وهو أن يقوموا بحق الله، ثم بحق رسوله حيث كانوا من المحبة والمولاة والطاعة وغير ذلك من الصلاة والسلام والدعاء وغير ذلك. ولا يقصدون تخصيص القبر لما يفضي إليه ذلك من ترك حق الله وحق رسوله.

فهذا وغيره مما يبين أن ما نهي عنه الناس ومنعوا منه، وكان السلف لا يفعلونه من زيارة قبره، وإن كانا زيارة قبر غيره مستحبة، فهو أعظم لقدره وأرفع لدرجته وأعلى في منزلته، وأن ذلك أقوم بحق الله وأتم وأكمل في عبادته وحده لا شريك له وإخلاص الدين له، ففي ذلك تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

وإن أهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرعه الله بل ما نهي عنه وخالفوا الصحابة والتابعين لهم بإحسان فاستحبوا ما كان أولئك يكرهونه ويمنعون منه، هم مضاهؤون للنصارى، وإنهم نقصوا من تحقيق الإيمان بالله وبرسوله، والقيام بحق الله وحق رسوله بقدر ما دخلوا فيه من البدعة التي ضاهوا بها النصارى فهذا هذا، والله أعلم.

وأيضا فإنه إذا أطيع أمره وأتبعت سنته كان له من الأجر بقدر أجر من أطاعه واتبع سنته لقوله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا"(٢).

وأما البدع- التي لم يشرعها بل نهي عنها، وإن كانا متضمنة للغلو فيه والشرك به والإطراء له كما فعلت النصارى، فإنه لا يحصل بها أجر لمن عمل بها فلا يكون للرسول فيها منفعة، بل صاحبها إن عذر كان ضالا لا أجر له وإن قامت عليه الحجة استحق العذاب.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"(٣).

فإن قال هؤلاء الذين قاسوا زيارة قبره على زيارة سائر القبور: إن الناس منعوا من الوصول إليه تعظيما لقدره، وجعل سلامهم وخطابهم له من الحجرة لأن ذلك أبلغ في الأدب والتعظيم.

قيل: فهذا يوجب الفرق فإن الزيارة المشروعة إن كان مقصودها الدعاء له فكون ذلك قريبا من الحجرة أفضل منه في سائر المساجد والبقاع، فالذي يدعو له من داخل الحجرة أقرب، وإن كان القرب مستحبا

فكلما كان أقرب كان أفضل كسائر القبور.

وإن كان مقصودها أي الزيارة- ما يقوله أهل الشرك والضلال من فى عائه ودعاؤه من القرب أولى، فينبغي أن يكون من داخل الحجرة أولى.

ولما ثبت بالنص والإجماع أن هذا القرب من القبر ممنوع منه، وهو أيضا غير مقدور عليه، علم أن القرب من ذلك ليس بمستحب. بخلاف زيارة قبر غيره والصلاة على قبره- أي قبر ذلك الغير- فإن القرب منه مستحب إذا لم يفض إلى مفسدة من شرك أو بدعة أو نياحة فإن أفضى إلى ذلك منع من ذلك. ومما يوضح هذا: أن الشخص الذي يقصد أتباعه زيارة قبره يجعلون قبره بحيث يمكن زيارته فيكون له باب يدخل منه إلى القبر ويجعل عند القبر مكان للزائر إذا دخل بحيث يتمكن من القعود فيه بل يوسع المكان ليسع الزائرين.

ومن اتخذه مسجدا جعل عنده صورة محراب أو قريبا منه، وإذا كان الباب مغلقا جعل له شباكا على الطريق ليراه الناس فيه فيدعونه.

وقبر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا كله لم يجعل للزوار طريق إليه بوجه من الوجوه ولا قبر في مكان كبير يسع الزوار، ولا جعل للمكان شباك يرى منه القبر بل منع الناس من الوصول إليه والمشاهدة له.

ومن أعظم ما من الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أمته واستجاب فيه دعاءه أن دفن في بيته بجانب مسجده.

فلا يقدر أحد أن يصل إلا إلى المسجد والعبادة المشروعة في المسجد معروفة بخلاف ما لو كان القبر منفردا عن المسجد.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٥٨٠.

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٩٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ فتح الباري (٦/ ٤٧٨) ح ٣٤٤٥.

والمسافر إليه إنما يسافر إلى المسجد وإذا سمى هذا زيارة لقبره فهو اسم لا مسمى له إنما هو إتيان إلى مسجده، ولهذا لم يطلق السلف هذا اللفظ"(١)

فالزيارة المعهودة من القبور ممتنعة فيه قبره فليست من العمل المقدور ولا المأمور، فامتنع أن يكون أحد

من العلماء يقصد بزيارة قبره هذه الزيارة، وإنما أرادوا السفر إلى مسجده والصلاة والسلام عليه والثناء عليه هناك لكن سموا هذا زيارة لقبره كما اعتادوه، ولو سلكوا مسلك التحقيق الذي سلكه الصحابة ومن اتبعهم لم يسموا هذا زيارة لقبره وإنما هو زيارة لمسجده وصلاة وسلام عليه ودعاء له وثناء عليه في مسجده سواء كان هناك القبرأو لم يكن(٢).

فمجرد زيارة قبره كالزيارة المعروفة للقبور غير مشروعة ولا ممكنة ولو كان في زيارة قبره عبادة زائدة للأمة لفتح باب الحجرة ومكنوا من فعل تلك العبادة عند قبره، وهم لم يمكنوا إلا من الدخول إلى مسجده(٣) والله سبحانه قد فرق بين قبر رسوله صلى الله عليه وسلم وقبر غيره فإنهم دفنوه بالحجرة ولم يبرزوا قبره كما كانوا يزورون قبورهم خوفا أن يتخذ مسجدا.

ثم انهم منعوا الناس من زيارته كما يزورون القبور، فلم يكونوا يمكنون الناس من الدخول لزيارته. ثم إنهم سدوا باب الحجرة وبنوا عليها حائطا آخر فلم يبق أحد متمكنا من زيارته كما تزار القبور.

ولهذا لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم بهذا الاسم في حقه فقال تستحب زيارة قبره أو لا تستحب أو نحو ذلك ولا علق بهذا الاسم حكما شرعيا وقد كره من كره من العلماء التكلم به، وذلك اسم لا مسمى له ولفظ لا حقيقة له وإنما تكلم به من تكلم من المتأخرين ومع هذا فلم يريدوا ما هو معروف من زيارة القبور"(٤).

فتبين أنه ليس في الشريعة عمل يسمى ((زيارة لقبره)) وأن هذا الاسم لا مسمى له، والذين أطلقوا هذا الاسم إن أرادوا به ما يشرع فالمعنى صحيح لكن عبروا عنه بلفظ لايدل عليه.

وإن أرادوا ما لا يشرع فذاك المعنى خطأ مفهوم ومع هذا فليس هو زيارة.

فخلاصة ما يمكن حصره من مسائل وأقوال في مسألة السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي:

١- أن السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول مسجده وسائر المساجد في سائر البقاع مشروع بالكتاب والسنة والإجماع وقد تقدم ذكر الأدلة في ذلك.

٢- أما السلام عليه عند قبره من داخل الحجرة فهذا كان مشروعا لما كان ممكنا بدخول من يدخل على عائشة.

٣- أما تخصيص هذا السلام أو الصلاة بالمكان القريب من الحجرة فهذا محل النزاع.

وللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

القول الأول: منهم من ذكر استحباب السلام أو الصلاة والسلام عليه إذا دخل المسجد، ثم بعد أن يصلي

في المسجد استحب أيضا أن يأتي إلى الحجرة ويصلي ويسلم كما ذكر ذلك طائفة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد.

القول الثاني: ومنهم من لم يذكر إلا النوع الثاني فقط أي أنه يأتي إلى الحجرة ويصلي ويسلم.

القول الثالث: ومنهم من لم يذكروا إلا النوع الأول فقط أي السلام أو الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد، وفي التشهد في الصلاة وهذا ما ذكره كثير من السلف(٥).

فهذا النوع الأول- أي السلام عند دخول المسجد- هو المشروع لأهل البلد وللغرباء في هذا المسجد وغير هذا المسجد

وأما النوع الثاني- أي السلام عليه عند الحجرة- فهو الذي فرق من استحبه بين أهل البلد والغرباء سواء فعله مع الأول أو مجردا عنه فاستحبوه للغرباء دون أهل البلد، محتجين على ذلك بفعل ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي هذا الاستحباب نظر "لأن الأمر إذا فعله من الصحابة الواحد والاثنان والثلاثة وأكثر، دون غيرهم كان غايته أن يثبت به التسويغ بحيث يكون هذا مانعا من دعوى الإجماع على خلافه، بل يكون كسائر المسائل التي يساغ فيها الاجتهاد، أما أن يجعل من سنة الرسول وشريعته وحكمه ما لم تدل عليه سنته لكون بعض السلف فعل ذلك فهذا لا يجوز(٦).

فالأولى في هذه المسألة أن يقال: إن فعل ابن عمر إنما يدل على التسويغ بحيث يكون فعل من فعل ذلك اقتداء بفعل بعض الصحابة لم يبتدع شيئا من عنده.

أما أن يقال إن فعل هذا عبادة وطاعة يشرع فعلها احتجاجا بفعل بعض الصحابة- ولا سيما إذا عرف أن جمهور الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك- فلا يكفي الإحتجاج بفعل بعض الصحابة على استحبابه بل الأمر يحتاج إلى دليل شرعي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما أن يقال إن الرسول ندب إلى ذلك ورغب فيه وجعله عبادة وطاعة يشرع فعلها، فهذا يحتاج إلى دليل شرعي ولا يكفي في ذلك فعل بعض السلف.

ولا يجوز أن يقال إن الله ورسوله يحب ذلك أو يكرهه، وإنه سن ذلك وشرعه، أو نهي عن ذلك وكرهه، ونحو ذلك إلا بدليل يدل على ذلك لا سيما إذا عرف أن جمهور أصحابه لم يكونوا يفعلون ذلك.

---

(١) الرد على الأخنائي (ص ١٥١- ١٦٠) بتصرف.

(٢) الصارم المنكي (ص ٨٥، ٨٦).
(٣) الصارم المنكي (ص ١١٢).
(٤) الرد على الأخنائي (ص ٢٥- ٢٦).
(٥) الرد على الأخنائي (ص ١٤٢).
(٦) الرد على الأخنائي (ص ١٧٧- ١٧٨).

فيقال: لو كان ندبهم إلى ذلك وأحبه لهم لفعلوه فإنهم كانوا أحرص الناس على الخير، ونظائر هذا متعددة والله أعلم"(١).

وفي الوقت ذاته لا يقال: انعقد إجماعهم(٢) على تركه فيبدع من فعله مع أنه قد ثبت فعله من بعض الصحابة كما ثبت من فعل ابن عمر رضي الله عنهما.

هذا فيما يتعلق بالسلام عليه عند حجرته لرقادم من السفر.

أما الشخص المقيم فلم يستحب أحد من علماء السلف أن يأتي أحد إلى الحجرة للسلام أو الصلاة، بل هو منهي عنه لأن في تخصيص الحجرة للصلاة والسلام بهذه الصورة جعلا لها عيدا، وكذلك فإن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان لم يكونوا يفعلون ذلك. وقد تقدم نقل كلام الإمام مالك في هذه المسألة بعينها وكيف أنه كره ذلك لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك وقال رحمه الله: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها".

فوقوف أهل المدينة بالقبر من البدع التي لم يفعلها الصحابة، وهذه الزيارة منهي عنها لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني" وروي مثل ذلك في السلام عليه، فعلم أنه يكره تخصيص تلك البقعة بالصلاة والسلام بل يصلى ويسلم في جميع المواضع وذلك واصل إليه فمثل هذه الزيارة بدعة منهي عنها.

والذين أجازوا السلام عليه عند الحجرة للغرباء اختلفوا كيف يسلم عليه هل تستقبل الحجرة أم القبلة؟ على قولين:

القول الأول: فالأكثرون يقولون يستقبل الحجرة كمالك والشافعي وأحمد.

القول الثاني: وأبو حنيفة يقول يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره في قول وخلفه في قول.

لأن الحجرة النبوية لما كانت خارجة عن المسجد لم يكن يمكن أحدا أن يستقبل وجهه صلى الله عليه وسلم، ويستدبر القبله، كما صار ذلك ممكنا بعد دخولها في المسجد، بل كان إن استقبل القبلة صارت

عن يساره، وحينئذ فإن كانوا يستقبلونه ويستدبرون الغرب فقول الأكثرين أرجح وإن كانوا يستقبلون القبلة حينئذ ويجعلون الحجرة عن يسارهم فقول أبي حنيفة أرجح"(٣). والسلف كلهم متفقون على أن الزائر لا يسأله شيئا ولا يطلب منه ما يطلب في حياته ويطلب منه يوم القيامة لا شفاعة ولا استغفار ولا غير ذلك وإنما كان نزاعهم في الوقوف للدعاء له والسلام عليه(٤).

فقد تكلم السلف في الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم عند قبره

١- فمنهم من نهي عن الوقوف للدعاء له دون السلام عليه.

٢- ومنهم من رخص في الدعاء له والسلام عليه.

٣- ومنهم من نهي عن الدعاء له والسلام عليه(٥) (أي عند قبره).

ولا يجوز السجود للحجرة ولا الطواف بها بل هو كفر بإجماع المسلمين(٦) بل ولا الصلاة إليها لما ثبت في صحيح مسلم من أبي مرثد الغنوي أنه قال صلى الله عليه وسلم: "لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها"(٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والصلاة إلى الحجرة والتمسح بها وإلصاق البطن بها وغير ذلك مما يفعله الجهال منهي عنه باتفاق المسلمين"(٨).

قال أبو بكر الأثرم(٩) قلت لأبي عبد الله- يعني أحمد بن حنبل: قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. قلت لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر. وقلت له: ورأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه، ويقيمون ناحية فيسلمون. فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. ثم قال أبو عبد الله: بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم"(١٠).

---

(١) الرد على الأخنائي (ص ١٧٩).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية وإذا فعله من الصحابة الواحد والاثنان والثلاثة وأكثر دون غيرهم كان غايته أن يثبت به التسويغ بحيث يكون مانما من دعوى الإجماع.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٣٠).

(٤) الرد على الأخنائي (ص ١٦٦).

(٥) الرد على الأخنائي (ص ١٦٣).

(٦) الرد على الأخنائي (ص ١٧٧، ٢١٥).

(٧) تقدم تخريجه ص ٥٨٩.
(٨) الرد على الأخنائي (ص ٢٢٩).
(٩) أحمد بن محمد بن هانئ الطائي ويقال الكلبي، أبو بكر الأثرم ثقة حافظ، صاحب تصانيف، روى عن أحمد بن حنبل وتفقه عليه، وسأله عن المسائل والعلل، توفي سنة ٢٦١ هـ، وقيل بعدها. تهذيب التهذيب (١/ ٧٨- ٧٩).
(١٠) الرد على الأخنائي (ص ١٧٨).

أما السفر إلى ((زيارة قبره)) فهذا اللفظ فيه إجمال(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لفظ اتيان القبر، وزيارة القبر والسفر إلى القبر ونحو ذلك، يتناول من يقصد المسجد وهذا مشروع.

ويتناول من لم يقصد إلا القبر وهذا منهي عنه كما دلت عليه النصوص وأنه مالك وغيره. فمن نقل عن السلف أنهم استحبوا السفر لمجرد القبر دون المسجد ولا الصلاة فيه، بل إنما يقصد القبر كالصورة التي نهى عنها مالك فإذا لا يوجد في كلام أحد من علماء السلف استحباب ذلك فضلا عن إجماعهم عليه. وهذا الموضع يجب على المسلمين عامة وعلمائهم تحقيقه ومعرفة ما هو المشروع والمأمور به الذي هو عبادة الله وحده وطاعة له ولرسوله وبر وتقوى وقيام بحق الرسول.

وما هو شرك وبدعة وضلالة منهي عنها لئلا يلتبس هذا بهذا فإن السفر إلى مسجد المدينة مشروع باتفاق المسلمين لكن إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

وقد تقدم عن مالك وغيره أنه من نذر إتيان المدينة إن كان قصده الصلاة في المسجد يوفي بنذره، وإلا لم يوف بنذره.

وأما إذا نذر اتياه المسجد لزمه لأنه إنما يقصد الصلاة.

فلم يجعل إلى المدينة سفرا مأمورا به إلا سفر من قصد الصلاة في المسجد وهو الذي يؤمر به الناذر بخلاف غيره لقولى صلى الله عليه وسلم "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"(٢).

وجعل من سافر إلى المدينة أو بيت المقدس لغير العبادة الشرعية في المسجدين سفرا منهيا عنه، لا يجوز أن يفعله وإن نذره، وهذا هو قول جمهورالعلماء.

فمن سافر إلى مدينة الرسول أو بيت المقدس لقصد زيارة ما هناك من القبور أو من آثار الأنبياء والصالحين

كان سفره محرما عند مالك والأكثرين وقيل إنه سفر مباح ليس بقربة كما قاله طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، وهو قول ابن عبد البر.

وما علمنا أحدا من علماء المسلمين المجتهدين الذين تذكر أقوالهم في مسائل الإجماع والنزاع ذكر أن ذلك مستحب.

فدعوى من ادعى أن السفر إلى مجرد القبور مستحب عند جميع علماء المسلمين كذب ظاهر وكذلك ان ادعى أن هذا قول الأئمة الأربعة أو جمهور أصحابهم أو جمهور علماء المسلمين فهو كذب بلا رلمجا وكذلك ان ادعى أن هذا قول عالم معروف من الأئمة المجتهدين.

وإن قال ان هذا قول بعض المتأخرين أمكن أن يصدق في ذلك وهو بعد أن يعرف صحة نقله، نقل قولا شاذا مخالفا لإجماع السلف مخالفا لنصوص الرسول صلى الله عليه وسلم، فكفي بقول فسادا أن يكون قولا مبتدعا في الإسلام مخالفا للسنة والجماعة ولما سنه الرسول ولما اجتمع عليه سلف الأمة وأئمتها، والنقل عن علماء السلف يوافق ما قاله مالك، فمن نقل عنهم ضد ذلك فقد كذب"(٣).

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا الموضع مما يشكل على كثير من الناس، فبنبغى لمن أراد أن يعرف دين الإسلام أن يتأمل النصوص النبوية ويعرف ما كان يفعله الصحابة والتابعون وما قاله أئمة المسلمين ليعرف المجمع عليه من المتنازع فيه. فإن في الزيارة مسائل متعددة تنازعوا فيها، لكن لم يتنازعوا في استحباب السفر الى مسجده واستحباب الصلاة والسلام عليه ونحو ذلك مما شرعه الله في مسجده، ولم يتنازع الأئمة الأربعة والجمهور في أن السفر إلى غير الثلاثة ليس بمستحب لا لقبور الأنبياء والصالحين ولا لغير ذلك، فإن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال" حديث متفق على صحته وعلى العمل به، عند الأئمة المشهوون وعلى أن السفر إلى القبور داخل فيه. الرد على الأخنائي (ص ٢٧٠- ٢٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة. فتح الباري (٣/ ٦٣) ح ١١٨٩. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٤/ ١٢٦).

(٣) الرد على الأخنائي (ص ٢١٩- ٢٢١).

================

حقه]

الفصل الثالث: الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد:

سبق الحديث في الفصل الثاني، من هذا الباب عن بعض الأمور التي يتعين على هذه الأمة أداؤها والقيام بها في باب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيره وتوقيره. وفي هذا الفصل نتناول جانبا مهما من جوانب توقيره وتعظيمه صلى الله عليه وسلم، وذلك هو الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم.

فقد أمرنا الباري تبارك وتعالى أن نصلي ونسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك تشريف منه عز وجل لنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وإظهار للاحترام والتعظيم الذي شرعه في حقه فقد قال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[١] فهذه الآية فيها من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها، وذلك بسبب ما فيها من تمييز للنبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا شك أن ذلك فيه رفع لقدره وإعلاء لمكانته في حياته وبعد موته.

ولذلك فإن من أعظم شعب الإيمان الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم محبة له وأداء لحقه وتعظيما لقدره، والمواظبة عليها من باب أداء شكره صلى الله عليه وسلم، وشكره واجب لعظمة الإنعام به، فقد جعله الله سببا لنجاتنا من الجحيم، ودخولنا في دار النعيم، وإدراكنا الفوز بأيسر الأسباب، ونيلنا السعادة من كل الأبواب.

وليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة منا له فإن مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافيناه بالدعاء فأرشدنا الله- لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا- إلى الصلاة عليه لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا وإفضاله علينا إذ لا إحسان لمخلوق أفضل من إحسانه صلى الله عليه وسلم، وكذلك فإن المقصود بصلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم هو التقرب إلى الله تعالى بامتثال ما أمر به، وقضاء لحق من حقوق لصطفى صلى الله عليه وسلم التي أوجبها الله علينا فحق على هذه الأمة أن تعظم قدر نبيها وذلك بأن تكثر من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم اتباعا لأمر ربها تبارك وتعالى وقياما بما لنبيها صلى الله عليه وسلم من الحق عليها. وقد اعتنى العلماء بهذه الخصيصة العظيمة فأفردوها بالتأليف وتناولوا في مؤلفاتهم تلك جوانب هذا الموضوع،، من أشهر تلك المؤلفات وأجمعها كتاب "جلاء الأفهام" في الصلاة والسلام على خير الأنام للعلامة ابن القيم، بل هو

أشهرها وأحسنها.

ومن تلك المؤلفات كتاب القول البديل في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي[٢] المتوفى سنة ٩٠٢هـ وقد ختم كتابه هذا ببيان الكتب المصنفة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر جملة كبيرة من هذه الكتب مرتبة[٣].

المبحث الأول: معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للفظة "الصلاة".

قال الخليل بن أحمد[٤]: "الصلاة: ألفها واو لأن جماعتها الصلوات ولأن التثنية صلوان"[٥].

ومادة (ص. ل. و) وردت في اللغة لمعان منها:

١- ((الصلاة)):

وهو وسط الظهر لكل ذي أربع وللناس. وقيل: ما انحدر من الوركين[٦]. قال الخليل بن أحمد: " والصلاه، وسط الظهر لكل ذي أربع وللناس وكل أنثى إذا ولدت انفرج صلاها قال:

كأن صلا جهيزة حين قامت**** حباب الماء يتبع الحبابا

وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: صلى، وجاء مصليا لأن رأسه يتلو الصلا يين يديه"[٧].

وقال الأزهري: "وقال أهل اللغة في الصلاة: إنها من الصلوين، وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها، وأول مواصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العصعص... وأما المصلى الذي يلي السابق فهو مأخوذ من الصلوين لا محالة، وهما مكتنفا ذنب الفرس، فكأنه يأتي ورأسه في ذلك المكان"[٨]. وقد قيل إن اشتقاق الصلاة الشرعية هو من هذا.

قال الحليمي: "وقيل للصلاة المعهودة صلاة لما فيها من حني الصلا وهو وسط الظهر"[٩].

٢- "الصلى" بالقصر وهي النار:." (١)

"[١٦٤] أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٠١). والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل (٥/ ٥٥١) ح ٣٥٤٦ وقال: حديث حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة (٥٥). وابن حبان في صحيحه (٢٣٨٨) موارد. والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٩) وصححه ووافقه الذهبي. وأخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٥) ح ٣٣.

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٧٢/٤

[١٦٥] أخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي (ص ١٦) رقم ٣٧ وقال الألباني في تعليقه عليه: حديث صحيح بشاهده المتقدم والآتي بعده، ورجال إسناده ثقات لولا الرجل الذي لم يسم. وقد رواه ابن أبي عاصم في "كتاب الصلاة" من طريتى أخرى عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي ذر، فأحد الطريقين يقوى الآخر.

[١٦٦] الآيتان (٢٣- ٢٤) من سورة الحديد.

[١٦٧] أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٢٩٦) عن جابر رضي الذ عنه والإمام أحمد في المسند (٣٠٧/٣).

[١٦٨] الآية (٧) من سورة الحديد.

[١٦٩] الآية (٢٠٨) من سورة البقرة.

[١٧٠] الآية (٥٩) من سورة النساء.

[١٧١] الآية (١٩٤) من سورة البقرة.

[١٧٢] الآية (٤٣) من سورة البقرة.

[١٧٣] الآية (٢٠٠) من سورة آل عمران.

[١٧٤] الآية (١٧٥) من سورة آل عمران.

[١٧٥] الآية (١٥٠) من سورة البقرة.

[١٧٦] الآية (٧٨) من سورة الحج.

[١٧٧] الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.

[١٧٨] أخرجه ابن ماجة في السنن، أبواب إقامة الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ١٦٤) ح ٨٩٥ وقال الألباني حسن صحيح (صحيح ابن ماجة ١/ ١٥٠). وأخرجه إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٧- ١٨) ح ٤١- ٤٢- ٤٣- ٤٤. وقال الألباني في تعليقه عليه: "إسناده مرسل صحيح، والحديث له طرق وإن كانت لا تخلو من ضعف فبعضها يقوي بعضا فالحديث وتقي بها إلى درجة الحسن على أقل الدرجات" انتهي كلامه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤١٨) مرسلا عن محمد بن الحنفية. وأخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٣٨) رقم ٢٨٨٧ موصولا عن الحسين بن علي من طريق بشر بن محمد الكندي وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٤). وأخرجه البيهقي في الشعب (١/ ٤١٩) عن أبي هريرة.

[١٧٩] أورده ابن القيم وعزاه لسعيد بن الأعرابي " جلاء الأفهام (ص ٣٠١) وأورده السخاوي في القول البديع (ص ١٥٢) وقال أخرجه النميري من وجهين من طريق عبد الرزاق وهو في جامعه ورواته ثقات.

[١٨٠] تقدم تخريجه ص ٣٠٧

[١٨١] تقدم تخريجه ص ٣٠٨

[١٨٢] الآية (١٠) من سورة الفتح.

[١٨٣] الآية (٣١) من سورة آل عمران.

[١٨٤] هجيرى: الدأب والشأن.

[١٨٥] جلاء الأفهام (ص ٢٩٤ الى ٣٠٥).

[١٨٦] أوس بن أوس الثقفي، صحابي، سكن الشام ومات بها. الأصابة (١/ ٩٢) وتهذيب التهذيب (١/ ٣٨١).

[١٨٧] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٨) وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (ص ١١) رقم ٢٢. وأخرجه أبو داود في سننه (١/ ٦٣٥) كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ح ١٠٤٧. وأخرجه النسائي في السنن (٣/ ٩١) كتاب الجمعة، باب ذكر فضل الجمعة. وأخرجه ابن ماجة في سننه (١/ ١٩٥) أبواب إقامة الصلاة، باب فضل الجمعة ح ١٠٧١ وفي أبواب ما جاء في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٣٠٠) ح ١٦٣٧. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠) وصححه ووافقه الذهبي. ورواه ابن حبان في صحيحه. انظر الموارد (٥٥٠). قال ابن القيم: "وقد أعله بعض الحفاظ بأن حسينا الجعفي حدث به عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعت الصنعاني، عن أوس بن أوس، قال ومن تأمل هذا الإسناد لم يشك في صحته، لثقة رواته وشهرتهم وقبول الأئمة أحاديثهم وعلته: أن حسينا الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وعبد الرحمن بن يزيد ابن تميم لا يحتج به، فلما حدث به حبن الجعفي غلط في اسم الجد، فقال ابن جابر، وقد بين ذلك الحفاظ ونبهوا عليه.

فقال البخاري في التاريخ الكبير "(٥/ ١٣٦٥) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الشامى عن مكحول، سمع منه الوليد بن مسلم، عنده مناكير، ويقال: هو الذي روى عنه أبو أسامة وحسين الجعفي، وقالا: هو يزيد بن جابر، وغلطا في نسبه ونريد بن تميم أصح، وهو ضعيف الحديث. وقال الخطيب: روى الكوفيون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ووهموا في ذلك، والحمل عليهم

في تلك الأحاديث. وقال موسى بن هارون الحافظ: روى أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان ذلك وهنا منه، وهو لم يلق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما لقي عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، فظن أنه ابن جابر نفسه، وابن تميم ضعيف. وقد أشار غير واحد من الحفاظ إلى ما ذكره هؤلاء الأئمة. وجواب هذا التعليل من وجوه:." [1]

"وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [النمل:٣٠] يعني النمل، باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

قال ابن القيم: ذلك غلط على غلط فإن هذه السورة مكية باتفاق وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك(١).

ورد رواية الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعبد الله ابن رواحة بين يديه ينشد (خلوا بني الكفار عن سبيله.. الأبيات..).

قال ابن القيم: هذا وهم، فإن ابن رواحة قتل في هذه الغزوة (مؤتة) وهي قبل الفتح بأربعة أشهر(٢).

ويرد ابن القيم على رواية عرض أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزواج من ابنته أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ قائلا: "إن أهل التاريخ أجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قبل إسلام والدها بزمن طويل"، ويرد على من ذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة بعد الفتح، فيقول: "هذا باطل عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ ما قد كان"(٣).

وثمة روايات أخرى حاكمها ابن القيم محاكمة نقدية كاشفا ما فيها من تناقضات وأوهام كرواية البيهقي التي أسندها إلى محمد بن إسحاق، وفيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ حذيفة بالمنافقين الذين حاولوا المكر بالنبي

_

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ٦٤٢/٣.

(٢)زاد المعاد، ٣٨٥/٣.

(٣) زاد المعاد، ١١٠/١.." [2]

"فقال الشيخ رحمه الله : (لا ، بل عبارة صحيحة فيها إثبات السهو لغير الله وتنزيه تعالى عن السهو وفيها اشارة الى ان الانسان معذور فى سهرة سواء كان نبيا او وليا او صالحا من الصالحين " .

س٢: سألت الشيخ عن وجه الجمع بين الأحاديث التى فيها تسمية يد الله تعالى الأخرى شمالا ، وحديث

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٩٤/٤

(٢) منهجية التأليف في السيرة النبوية – الرقمية، ص/١٢

كلتا يدي ربي يمين مباركة ؟

فقال الشيخ رحمه الله : " حديث كلتا يدي ربي يمين من باب التغليب لنفي الضعف عن يده تعالى الأخرى ، لان عادة بني آدم ان تكون يده اليمنى اقوى من يده الشمال والله تعالى منزه عن ذلك وفى مثل هذه الاحاديث التى تحتاج الى الجمع خاصة فى العقائد يرجع الى كتاب تأويل مختلف الحديث للإمام ابن قتيبه وكذلك من الكتب القيمة فى هذا الموضوع كتاب " مشكلات الحديث " لعبد الله القصيمي وكان تأليفه لهذا الكتاب قبل مروقة وتلاعبه بالدين .

س٣: سألت الشيخ : عن الفرق بين إرادة الله تعالى وآمره ؟

فقال الشيخ رحمه الله : " إرادة الله تعالى قد تكون على عكس امره فهو سبحانه أمر ابا جهل بالايمان مع عدم ارادته كونا ان يؤمن فيفرق بين امره تعالى الشرعي وبين ارادته الكونية فان سبحانه وتعالى لا يأمر الا بما يحب وقد يريد كونا خلافه " .

س٤: سئل الشيخ : عن بعض عبارات الإمام ابن قدامة فى لمعة الاعتقاد التى يفهم منها التفويض ؟

فقال الشيخ رحمه الله : " مذهب السلف هو التفويض فى كيفية الصفات لا فى المعنى ، وقد غلط ابن قدامة فى لمعة الاعتقاد وقال : بالتوفيض ولكن الحنابلة يتعصبون للحنابلة ، ولذلك يتعصب المشايخ فى الدفاع عن ابن قدامه ، ولكن الصحيح ان ابن قدامه مفوض " .

س٥: سئل الشيخ : عن عن تعلق الله تعالى بالمستحيل والواجب ؟." [1]

"فقال الشيخ – رحمه الله – "كونه لا يعلم العوام التوحيد غلط فقد مكث صلى الله عليه وسلم يدعو الى التويحد فى مكة حتى الصلاة التى هى عماد الدين فرضت قبل الهجرة بثلاث سنين فكان صلى الله عليه وسلم يعلم التوحيد (للاميين) هكذا سماهم الله " .

س٧٢: سئل الشيخ : هل الساحر كافر ؟

فقال الشيخ – رحمه الله – : " الصحيح ان كفر الساحر كفرا يخرج من الملة ".

س٧٣: سئل الشيخ :ما حكم من سب صحابيا ؟

فقال الشيخ – رحمه الله – " تفصيل القول فى حكم من طعن فى الصحابة أو سب صحابيا ان الطعن جملة كفر لكن سب صحابى بعينه كبيرة من الكبائر " .

س٧٤: سئل الشيخ : هل العلم المشترط فى شروط (لا اله الا الله) هو العلم الإجمالي بأنه لا يستحق

---

(١) وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ص/٢٦

العبادة الا الله ؟ آم لابد من العلم التفصيلي بان الذبح عبادة والنذر عبادة .. وهكذا ؟
فقال الشيخ – رحمه الله – " العلم المشترط هو العلم الإجمالي لا التفصيلي ل، يلزم ان يكون فليسوفا بدليل حديث معاذ وسجوده للرسول صلى الله عليه وسلم وقصة ذات انواط " .
فالجهل بتفاصيل العبادة لا يمنع الحكم للشخص بالإسلام .
س٧٥: سئل الشيخ : سألته عن رأيه فى قول الصنعانى فى اطهير الاعتقاد منت القبورين الذين يعتقدون فى الموتى ويطلبون منهم (هم كفار اصليون) حيث اعترض عليه بعض العلماء كالشيخ بشير السهسوانى صتحب (صيانه الانسان) وقال (لهم مرتدون) .
فقال الشيخ – رحمه الله – " هم مرتدون عن الإسلام اذا أقيمت عليهم الحجة ، والا فهم معذرون بجهلهم كجماعة الانواط اما من انتسب الى الإسلام ثم بدت منه أفعال كفرية واقيمت عليه الحجة فهو مرتد يقتل بالسيف " .
س٧٦: سئل الشيخ : عن الكافر الأصلي اذا تلفظ أمامنا بالشهادتين ولا ندرى أهل يعلم معناها آم لا ؟
فقال الشيخ – رحمه الله – " يحكم له بالإسلام بالظاهر حتى يبدوا انه جاهل فيعلم معنى الشهادتين الصحيح ف ان استقام فالحمد لله ، وان لم يستقم فهو مرتد لا كافر اصلى " .." [١]

" تحية المسجد وتبليغ السلام له

جائز يقول فلان يسلم عليك

وروى ابن وهب عن مالك إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون وجهه إلى القبر لا إلى القبلة ولا يمس القبر بيده ولا يرفع صوته

وقال صلى الله عليه وسلم (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)

معناه أن الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون الألف

وفي الخبر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)

وقال (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها)

---

(١) وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ص/٤٦

وقد اختلف العلماء أيهما أفضل مكة أو المدينة قال تعالى ! ٢ [١] ٢ ! إلى قوله ^ ءامنا ^ يعني من النار قاله أهله التفسير فصل

و أجمعت الأمة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سلامته من الوساوس وعلى ما كان طريقه البلاغ أنه لا يعتريه فيها وهم ولا غلط ولا نسيان ولا خلف في القول مطلقا لا فيما أخذ به عن ربه ولا في غيره وأنه يجوز عليه ما يجوز على غيره من الأحوال البشرية كالمرض والجوع والنوم إلا الجنون فإنه مبرأ منه

ولا يجوز عليه الإغماء كما صرح به غير واحد من الأئمة انظر الشفا لأن الإغماء نوع من الجنون وهو عبارة عن غيبوبة العقل وهو محال ولو في حال المرض لأنه لا يستولي على قلبه صلى الله عليه وسلم

وأجمعت الأمة على وجوب تعظيمه وتوقيره وتوقير آله وأصحابه

ومن سير السلف الصالح والأئمة الماضين أنه إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أخذهم الخضوع

". [٢]

"وعن علقمة بن قيس قال : خطبنا علي رضي الله عنه : (أنه بلغني أن قوما يفضلونني على أبي بكر وعمر ، ولوكنت تقدمت في هذا لعاقبت فيه ، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم ، ومن قال شيئا من ذلك فهو مفتر عليه ما على المفتري خير الناس كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر) .

وروى الامام أحمد باسناد صحيح عن ابي ليلى قال : (تداروا في أبي بكر وعمر ، فقال رجل من عطارد : عمر أفضل من أبي بكر ، فقال الجارود بل أبو بكر أفضل منه ، قال : فبلغ ذلك عمر ، قال : فجعل يضربه ضربا بالدرة حتى شغر برجله ، ثم أقبل الى الجارود فقال : اليك عني ، ثم قال عمر : أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وكذا ، ثم قال عمر : من قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيم على المفتري) .

فاذا كان الخلفتان الراشدان عمر وعلي رضي الله عنهما يجلدان حد المفتري من يفضل عليا على أبي بكر وعمر ، أو يفضل عمر على أبي بكر – مع أن مجرد التفضيل ليس فيه سب ولا عيب – علم أن عقوبة السب عندهما فوق هذا بكثير .

---

(١) إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة

(٢) وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ص/١٤٥

فصل في تفصيل القول في سب الصحابة

أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا اله ، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبرائيل في الرسالة ؛ فهذا لا شك في كفره ، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره .

وكذلك من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت ، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ، ونحو ذلك ، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية ، وهؤلاء لا خلاف في تكفيرهم . وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم – مثل وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك – فهذا هوالذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم .

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم ؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الإعتقاد .." (١)

"وقد بالغ النووي هنا في الرد على من زعم أن ذلك كان في حجة الوداع فقال [شرح صحيح مسلم ٢٣١/٨-٢٣٢]: "هذا الحديث محمول على أن معاوية قصر عن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الجعرانة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كان قارنا، وثبت أنه حلق بمنى وفرق أبو طلحة شعره بين الناس، فلا يصح حمل تقصير معاوية على حجة الوداع، ولا يصح حمله أيضا على عمرة القضاء الواقعة سنة سبع، لأن معاوية لم يكن يومئذ مسلما، إنما أسلم يوم الفتح سنة ثمان، هذا هو الصحيح المشهور، ولا يصح قول من حمله على حجة الوداع؛ وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متمتعا، لأن هذا غلط فاحش، فقد تظاهرت الأحاديث في مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له: ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: إني لبدت رأسي وقلدت هديي، فلا أحل حتى أنحر". [انتهى كلام النووي، قال ابن حجر:]

"قلت: ولم يذكر الشيخ هنا ما مر في عمرة القضية، والذي رجحه من كون معاوية إنما أسلم يوم الفتح صحيح من حيث السند، لكن يمكن الجمع بأنه كان أسلم خفية، وكان يكتم إسلامه، ولم يتمكن من إظهاره إلا يوم الفتح، وقد أخرج بن عساكر في تاريخ دمشق من ترجمة معاوية [٦٦/٥٩ و٦٧ وانظر ص٥٧ و٦٠ و٦٢ وقد ذكره غير واحد قبله] تصريح معاوية بأنه أسلم بين الحديبية والقضية، وأنه كان يخفي إسلامه

---

(١) من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية، ص/٦٩

خوفا من أبويه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل في عمرة القضية مكة خرج أكثر أهلها عنها حتى لا ينظرونه وأصحابه يطوفون بالبيت، فلعل معاوية كان ممن تخلف بمكة لسبب اقتضاه.." [1]

"(١٣١) "سير أعلام النبلاء" (٤ : ١٩٣) .

(١٣٢) "سير أعلام النبلاء" (٤ : ١٧٥) .

(١٣٣) "دفاع عن السنة" ص ١١ .

(١٣٤) "تاريخ دمشق" (٦٧ : ٣٩٧) .

(١٣٥) "الاستذكار" لابن عبد البر (٣ : ٢٩٠) . ط العلمية .

(١٣٦) شرح الزرقاني على "الموطأ" (٢ : ٢١٦) ، و"فتح الباري" (٤ : ١٤٦) .

(١٣٧) "الاعتبار" للحازمي ص ٣٤٦ .

(١٣٧) هذا كله كلام ابن عبد البر في "الاستيعاب" (١٦١٢/٤) و انظر كلامه في تحقيق اسمه و كنيته و من غلط في ذلك في "التمهيد" (٣٧/٢٣).." [2]

"قوله تعالى: " وهم يجادلون في الله " يعني جدال اليهودي حين سأل عن الله تعالى: من أي شيء هو؟ قال مجاهد. وقال ابن جريج: جدال أربد فيما هم به من قتل النبي (. ويجوز أن يكون، "وهم يجادلون في الله" حالا، ويجوز أن يكون منقطعا. وروى أنس (أن رسول الله (بعث إلى عظيم من المشركين يدعوه إلى الله عز وجل، فقال لرسول الله: أخبرني عن إلهك هذا؟ أهو من فضة أم من ذهب أم من نحاس؟ فاستعظم ذلك؛ فرجع إليه فأعلمه؛ فقال: ارجع إليه فادعه فرجع إليه وقد أصابته صاعقة، وعاد إلى رسول الله (وقد نزل: "وهم يجادلون في الله" "وهو شديد المحال" قال ابن الأعرابي: "المحال" المكر، والمكر من الله عز وجل التدبير بالحق. النحاس: المكر من الله إيصال المكروه إلى من يستحقه من حيث لا يشعر. وروى ابن اليزيدي عن أبي زيد "وهو شديد المحال" أي النقمة. وقال الأزهري: "المحال" أي القوة والشدة. والمحل: الشدة ؛ ،لميم أصلية، وما حلت فلانا محالا أي قاويته حتى يتبين أينا أشد. وقال أبو عبيد: "المحال" العقوبة والمكروه. وقال ابن عرفة: "المحال" الجدال؛ يقال: ما حل عن أمره أي جادل. وقال القتيبي: أي شديد الكيد؛ وأصله من الحيلة، جعل ميمه كميم المكان؛ وأصله من الكون، ثم يقال: تمكنت. وقال الأزهري: غلط ابن قتيبة أن الميم فيه زائدة؛ بل هي أصلية، وإذا رأيت الحرف على مثال

---

(١) من فضائل وأخبار معاوية دراسة حديثية، ص/١٩

(٢) مناقشة صاحب كتاب» أكثر أبو هريرة «الرد على الطاعن فيه، ص/٥٩

فعال أوله ميم مكسورة فهي أصلية؛ مثل: مهاد وملاك ومراس، وغير ذلك من الحروف. ومفعل إذا كانت من بنات الثلاثة فإنه يجيء بإظهار الواو مثل: مزود ومحول ومحور، وغيرها من الحروف؛ وقال: وقرأ الأعرج . "وهو شديد المحال" بفتح الميم؛ وجاء تفسيره على هذه القراءة عن ابن عباس أنه الحول، ذكر هذا كله أبو عبيد الهروي، إلا ما ذكرناه أولا عن ابن الأعرابي؛ وأقاويل الصحابة والتابعين بمعناها؛ وهي ثمانية: أولها: شديد العداوة، قاله ابن عباس. وثانيها: شديد الحول، قاله ابن عباس أيضا. وثالثها: شديد الأخذ." (١)

"يرى المحققون من المؤرخين أن غزوة بنى النضير كانت بعد أحد في ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة، وقد رد ابن القيم على من زعم أن غزوة بنى النضير بعد بدر بستة أشهر بقوله: وزعم محمد بن شهاب الزهري: أن غزوة بنى النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وهذا وهم منه أو غلط عليه، بل الذي لا شك فيه أنها بعد أحد، والتي كانت بعد بدر بستة أشهر هي غزوة بنى قينقاع، وقريظة بعد الخندق، وخيبر بعد الحديبية(٤١٧)، وقال ابن العربي: والصحيح أنها بعد أحد(٤١٨)، وإلى هذا الرأي ذهب ابن كثير(٤١٩)، ففي هذه الغزوة فقد الصحابة على بن أبى طالب رضي الله عنه ذات ليلة، فقال النبي ×: "إنه في بعض شأنكم"، فعن قليل جاء برأس عزوك، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين، وكان شجاعا راميا، فشد عليه على رضي الله عنه فقتله، وفر اليهود(٤٢٠).
تاسعا: على رضي الله عنه في غزوة حمراء الأسد:." (٢)

"... فهل يسندهم ذلك الحديث فى تلك الدعوى الخطيرة؟! أقول : الحديث لا يسندهم فى دعواهم ولا حجة لهم فيه؛ لأن قوله صلى الله عليه وسلم : لما مر على قوم يلقحون النخل "ما أظن يغنى ذلك شيئا" واضح منه أنه كان اجتهادا منه صلى الله عليه وسلم، ولم يرد بذلك صرفهم عما هم فيه؛ بدليل أنهم لما تركوا التأبير، ووصل الخبر إليه صلى الله عليه وسلم بين لهم أنه ظن – أى اجتهد – وأنه ما يصح أن يصرفهم الظن – أى الاجتهاد – عن أمر يرونه صوابا. وتأمل قوله : "إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإنى إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن" فهم غلطوا فى ظنهم أنه نهاهم بوحى، كما غلط من غلط فى ظنه أن الخيط الأبيض والخيط الأسود هو الحبل الأبيض والأسود(١).
... ثم بين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه إذا حدثهم بوحى عن الله تعالى فإنه لن يخطأ فى هذا

(١) مناورات الأشقياء لقتل خاتم الأنبياء، ص/٧٩
(٢) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ١٢٢/١

الوحي.

---

(١) حينما نزل قوله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ جزء من الآية ١٨٧ البقرة، ظن ناس أن المراد أن يظل الصائم يأكل حتى يتبين له الحبل الأبيض من الحبل الأسود، وهذا غلط صححته الآية إذ نزل قوله تعالى "من الفجر" فعلموا أنه إنما يعنى الليل والنهار، وبين لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى صحيح البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الصوم، باب قوله (كلوا واشربوا... الآية) ٤/١٥٧ رقم ١٩١٧ .." [١]

"وروينا من طريق المدائني (١) عن أبي الحويرث، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شئ ما ولدني إلا نكاح كنكاح أهل الإسلام " ويقول ابن الكلبي رحمه الله تعالى إنه كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فلم يجد فيها شيئا مما كان من أمر الجاهلية.

ثم رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢) رحمه الله تعالى قد ذكره في كتاب له سماه كتاب " الأصنام " قال فيه: وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمة.

ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولكن كانت بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة، أخت لجشم بن مر، عند

كنانة بن خزيمة، فولدت له النضر بن كنانة.

وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه، ولا تفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقع هذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب.

قال: ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقت نكاح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام حتى خرجت من أبي وأمي " قال: فمن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر.

ونقل في الزهر كلام الجاحظ وفيه أن برة كانت بنت أد بن طابخة التي خلف عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة أخيها برة، فأولدها أولادا.

---

(١) رد شبهات حول عصمة النبى صلى الله عليه وسلم، ص/٦٣٧

انتهى.

قال في الزهر: وهذا هو الصواب.

وقال بعد ذلك في موضع آخر: وإن خلافه غلط ظاهر، لأنه مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم: " لم يجمع الله أبوي على سفاح قط " وهذا سفاح بإجماع، ولا يعتقد هذا في نسبه الطاهر أحد من المسلمين.

ثم قال: وهذا الذي يثلج به الصدور ويذهب به وحره ويزيل الشك ويطفئ شرره.

قلت: وما ذكره الجاحظ من النفائس التي يرحل إليها.

وقد قدمنا في طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك.

والسهيلي رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزبير، والزبير كأنه تبع الكلبي، والكلبي ذكر ذلك كما نقله عنه البلاذري، والكلبي متروك، ولو نقل ذلك ثقة لم يقبل قوله

---

(١) علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني: راوية مؤرخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة.

سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن توفي.

أورد ابن النديم أسماء نيف ومئتي كتاب من مصنفاته في المغازي، والسيرة النبوية، وأخبار النساء، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الوقائع والفتوح، والجاهليين، والشعراء، والبلدان قال ابن تغري بردي: " وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم ".

بقي من كتبه " المردفات من قريش "، و " التعازي ".

توفي سنة ٢٢٥ هـ.

الأعلام ٤ / ٣٢٣.

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة.

مولده ووفاته في البصرة.

له تصانيف كثيرة، منها " الحيوان " " البيان والتبيين " و " سحر البيان " و " التاج " ويسمى أخلاق الملوك، و " البخلاء " و " المحاسن والأضداد " و " التبصر بالتجارة ".

انظر الأعلام ٥ / ٧٤.

(*)." [١]

"ولده صلى الله عليه وسلم إبراهيم.

كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحافظ في الإصابة كما رأيته بخطه.

ونصه بعد أن ساق نسبها: مرضعة ابن النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو الصواب.

خلافا لما في بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن ولم أر من نبه على ذلك ثم بعد مدة رأيت القاضي عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وهم في ذكرها في الرضاع وأن بعض العصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب.

انتهى فسررت بذلك وحمدت الله تعالى.

الخامسة (٦): أم أيمن بركة ذكرها القرطبي.

والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع.

السادسة والسابعة والثامنة: قال أبو عمر رحمه الله تعالى: أنه صلى الله عليه وسلم مر به على نسوة ثلاثة من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت عليه.

ورضع منهن.

التاسعة: أم فروة ذكرها المستغفري.

ثم روى عن ابن إسحاق عن أم فروة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أويت إلى فراشك فاقرأ: (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك " قال أبو موسى المديني رحمه الله تعالى: اختلف في راوي هذا الحديث.

فقيل فروة.

وقيل أبو فروة وقيل أم فروة وهذا أغرب الأقوال.

قال الحافظ في الإصابة: بل هو غلط محض وإنما هو أبو فروة وكأن بعض رواته لما رأى عن أبي فروة ظئر النبي صلى الله عليه ظنه خطأ والصواب أم فروة فرواه على ما ظن فأخطأ هو واسم الظئر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يطلق على زوجها أيضا.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١/٢٨٥

وقد أخرجه أبو داود والنسائي من رواية إسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق مجردا وفيه على أبي إسحاق اختلاف.

وهذا هو المعتمد.

انتهى.

العاشرة: حليمة بنت أبي ذؤيب بذال معجمة، ابن عبد الله بن سجنة بسين مهملة مكسورة فجيم ساكنة فنون مفتوحة.

ابن رزام براء مكسورة ثم زاي، ابن ناصرة بن فصية بالفاء تصغير فصاه وهي النواة من التمر، ابن سعد بن بكر بن هوازن.

كذا قاله ابن إسحاق.

وقال ابن الكلبي: اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سجنة.

قال البلاذري: وهو الثبت.

قال النووي رحمه الله تعالى: كنية حليمة أم كبشة اسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى.." [1]

"" حبنطى ": قال " ع " هو من أسمائه في الإنجيل وتفسيره: يفرق بين الحق والباطل.

" الحجازي ": نسبة إلى الحجاز وهو مكة واليمامة وقراهما وسمي حجارا لأنه حجز بين تهامة ونجد.

" حجة الله عليه الخلائق ": في الفردوس بلا إسناد: " وأنا حجة الله " وهو بمعنى البرهان.

" الحجة البالغة ": الحجة: الدلالة المبينة للمحجة أي القصد المستقيم.

والبالغة:

الكاملة التي لا نقصان فيها.

" حرز الأميين ": أي حافظهم ومانعهم من السوء.

روى البخاري وغيره عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: " أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) وحرزا للأميين " الحديث.

والحرز: المنع والأميون: العرب أي يمنعهم من العذاب والذل.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٧٨/١

فإن قيل: هو صلى الله عليه وسلم حرز للعرب ولغيرهم من الخلق، فلم خصهم بالذكر ؟ أجيب: بأنه لما كان عليه الصلاة والسلام منهم قصد بتخصيصهم بالذكر التنصيص عليهم زيادة في الاعتناء بهم وبشأنهم وتنبيها لبني إسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم.

" الحرمي ": نسبة إلى الحرم المكي وقد تقدم بيانه.

" الحريص ": فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب.

قال تعالى: (حريص عليكم) أي على إيمانكم وهدايتكم.

" الحريص على الإيمان ": وقد تقدم معناه في الذي قبله.

" حزب الله ": الحزب: الطائفة من الناس.

وقيل: جماعة فيها غلظ.

وحزب الله: عبيده المتقون وأنصار دينه.

" الحسيب ": فعيل: بمعنى مفعل من أحسبني الشئ: إذا كفاني.

ومنه (عطاء حسابا) أو الشريف الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم، أو الشرف في الفعل أو الآباء.

والحسب كالكرم قد يكون لمن لا آباء له شرفاء، والشرف كالمجد لا يكون إلا بهم، يقال حسب كخطب خطابة وحسبا محركا فهو حسيب من حسباء.." (١)

"وقال القرطبي: حمله على ظاهره أولى، لأن فيه زيادة كرامة النبي صلى الله عليه وسلم.

وسيأتي ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها.

الأهدب - بالدال المهملة: الطويل الأشفار.

الأشفار: جمع شفر وزن قفل وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب.

قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: والعامة تجعل أشفار العين: الشعر وهو غلط، وإنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٤٨/١

الحدقة: بالتحريك: سواد العين والجمع حدق وحدقات.

مثل قصبة، وقصب، وقصبات.

وربما قيل حداق محل رقبة ورقاب.

قوله: مشرب العين بحمرة: هي عروق حمر رقاق وهي من علاماته صلى الله عليه وسلم التي في الكتب السالفة.

وقول سماك رحمه الله تعالى: إن الشكلة طول شق العين: قال القاضي: إنه وهم من سماك باتفاق العلماء وغلط ظاهر، فقد اتفق العلماء وأصحاب الغريب أن الشهلة حمرة في سواد العين كالشكلة في البياض.

الغطف: بغين معجمة وتهمل هو أن يطول شعر الأجفان ثم ينعطف.

الوطف: الطويل أيضا.

الكحل: بالتحريك: سواد يكون في مفاوز أجفان العين خلقة.

الأنجل: يقال عين نجلاء أي واسعة.

الأبرج (١) العين: بهمزة فموحدة فراء فجيم: من البرج بالتحريك بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شئ.

والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر لسان العرب ٢ / ٢٤٣.

(*)." [1]

"الخامس عشر: أنه ثلاث شعرات مجتمعات.

ذكره أبو عبد الله محمد القضاعي - بضم القاف وبضاد معجمة وعين مهملة رحمه الله تعالى في تاريخه.

السادس عشر: أنه عذرة (١) كعذرة الحمامة.

قال أبو أيوب: يعني قرطمة الحمامة.

رواه ابن أبي عاصم في سيرته.

السابع عشر: أنه كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة.

روي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٦/٢

الثامن عشر: أنه كشئ يختم به.

روى عن أبي شيبة عن عمرو بن أخطب أبي زيد الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: رأيت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا بظفره.

كأنه يختم.

التاسع عشر: أنه كان بين كتفيه صلى الله عليه وآله وسلم كدارة القمر مكتوب فيها سطران: السطر الأول: لا إله إلا الله.

وفي السطر الأسفل: محمد رسول الله.

رواه أبو الدحداح أحمد بن إسماعيل الدمشقي رحمه الله تعالى في الجزء الأول من سيرته.

قال في [المورد] و (الغرر) وهو باطل بين البطلان.

العشرون: أنه كبيضة نعامة.

روى ابن حبان في صحيحه عن جابر بن سمرة رضي الله

تعالى عنه قال: رأيت خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وآله وسلم كبيضة النعامة يشبه جسده (٢).

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في (مورد الضمآن) روى هذا في حديث الصحيح في صفته صلى الله عليه وآله وسلم ولفظة: مثل بيضة الحمامة وهو الصواب (٣).

قال الحافظ: تبين من رواية مسلم (كركبة عنز) أن رواية ابن حبان غلط من بعض الرواة.

قلت: ورأيت في (إتحاف المهرة) للحافظ شهاب الدين البوصيري رحمه الله تعالى بخطه: (كركبة البعير) وبيض لاسم الصحابي وعزاه لمسند أبي يعلى وهو وهم من بعض رواته كأنه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير.

ثم رأيت ابن عساكر روى الحديث في تاريخه من طريق أبي يعلى وسمى الصحابي عباد بن عمرو.

---

(١) في أ: غدة.

(٢) أخرجه ابن حبان (٥١٤) باب خاتم النبوة حديث (٢٨٩٨).

(٣) انظر موارد الضمآن الموضع السابق.

(*)." [1]

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٨/٢

"* ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم.

* وعبيد الله بن أبي طلحة الخولاني.

* ومسلم بن معتب بن أبي لهب.

* قيل وعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لكن قال الحافظ: إن الأثر المحكي في ذلك موضوع وإن الثابت في صفته رضي الله تعالى عنه خلاف ذلك.

* وثابت البناني (١) وقتادة بن دعامة.

ذكرهما صاحب (استجلاب ارتقاء الغرق).

* ومحمد بن عبد الله المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

ذكر غالب ذلك الحافظ في الفتح في مناقب السيدين الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وعده المهدي في الأشباه غلط.

فقد روى أبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه في صفة المهدي (يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق).

وعبد الله بن عوانة شريف مغربي قدم الديار المصرية زمن السلطان الأشرف قايتباي.

أخبرني غير واحد من الأشياخ الذين كانت لهم معرفة بصفات النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا المغربي كانت صفته تقرب من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسألت شيخنا الإمام العلامة شيخ الإقراء بدمشق وإمام جامعها أبا العباس أحمد شهاب الدين الرملي ثم الدمشقي الشافعي لما قدم الديار المصرية في آخر عمره أن ينظم أسماء المذكورين قبل أن أظفر بجماعة لبسوا في نظمه فأجاب إلى ذلك وسر بوقوفه على أسمائهم فقال: بالمصطفى شبه بعض الناس * فاحفظهم ولا تكن بالناسي فاطمة الزهراء وابناها الحسن * ثم حسين وكلاهما حسن

وابن رسول الله إبراهيم * ونوفل بن الحارث العظيم وابن ابنه انشر بالجميل ذكره * أبو محمد أمير البصره وجعفر وابناه عبد الله * وعونا اذكر لا تكن باللاهي

---

(١) ثابت بن أسلم البناني بضم الموحدة وبنونين مولاهم أبو محمد البصري أحد الأعلام.

عن ابن عمر وعبد الله بن مغفل.

وأنس وخلق من التابعين.

وعنه شعبة والحمادان ومعمر.

قال ابن المديني: له نحو مائتين وخمسين حديثا.

وقال حماد بن زيد: ما رأيت أعبد من ثابت.

وقال شعبة: كان يختم في كل يوم وليلة ويصوم الدهر.

وثقه النسائي وأحمد والعجلي.

قال ابن علية: مات سنة سبع وعشرين ومائة.

وقيل: سنة ثلاث، عن ست وثمانين سنة.

[الخلاصة ١ / ١٤٧].

(*)." (١)

"جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له

توفيت أمه وهو أبن أربع سنين.

وقدمه في الإشارة.

وقيل ست.

وقيل سبع.

وقيل تسع.

وقيل خمس.

وقيل اثنتى عشرة سنة وشهر وعشرة أيام.

بالأبواء.

وقيل بشعب أبي دب بالحجون.

وغلط قائله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب في

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١١٧/٢

كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة.

قال البلاذري: وزعم بعض البصريين أنها ماتت بمكة ودفنت في شعب أبي دب الخزاعي وذلك غير ثبت.

وقال ابن سعد: هو غلط وليس قبرها بمكة، قبرها بالأبواء وكانت أمه قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة.

ق ال ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم: سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤولة التي ذكر ابن إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم.

وروى ابن سعد عن ابن عباس وغيره قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار تزورهم به ومعه أم أيمن رضى الله تعالى عنها تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ولما نظر أطم بني عدي بن النجار عرفه فقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع الغلمان من أخوالي نطير طائرا كان يقع عليه.

ونظر إلى الدار فقال: هاهنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار.

وكان قوم من اليهود يختلفون إليه ينظرون إليه.

قالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته.

فوعيت ذلك منه.." (١)

"مسعود، وابن جرير من طريق عطية العوفي، والطبراني من طريق عكرمة، كلاهما عن ابن عباس وابن مردويه عن بريدة قال: وفيه أن قبرها بمكة.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فأما حديث ابن مسعود وإن صححه الحاكم فقد تعقبه الذهبي في مختصره فقال: في سنده أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين.

فهذه علة تقدح في صحته.

وله علة ثانية وهي مخالفته لما في صحيح البخاري وغيره أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له كما سيأتي في باب موت أبي طالب.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٢٠/٢

وأما حديث ابن عباس فله علتان: مخالفته للحديث الصحيح كما سبق وضعف إسناده.

وأما حديث بريدة فله علتان: إحداهما المخالفة في سبب نزول الآية.

والثانية: قال ابن سعد بعد تخريجه: هذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وأصح هذه الطرق أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه في ألفي مقنع فما رئي أكثر باكي ا من ذلك اليوم.

رواه الحاكم وصححه عن [بريدة].

وهذا القدر لا علة له، وليس فيه مخالفة لشئ من الأحاديث ولا نهي عن الاستغفار، وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي تحصل عند زيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحو.

ثم قال الشيخ: وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهي موحدة.

فذكر أثر أم سماعة – بنت أبي رهم عن أمها – السابق ثم قال: فهذا القول من أم النبي صلى الله عليه وسلم صريح في أنها موحدة إذ ذكرت دين إبراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالإسلام من عند ذي الجلال والإكرام ونهيه عن عبادة الأصنام وموالاتها مع الأقوام وهل التوحيد شئ غير هذا ؟ التوحيد الاعتراف باالله وإلهيته وإنه لا شريك له والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها.

وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وصفة ثبوت التوحيد في الجاهلية قبل البعثة.

وقد قال العلماء في حديث الذي أمر بنيه عند موته أن يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الريح وقوله: (إن قدر الله علي) إن هذه الكلمة لا تنافي الحكم بإيمانه لأنه لم يشك في القدرة ولكن جهل فظن أنه إذا فعل ذلك لا يعاد.

ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافرا، فقد كان جماعة تحنفوا وتركوا ما كان عليه أهل الشرك وتمسكوا بدين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد، كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل، فكلهم محكوم بإيمانه في الحديث ومشهود له بالجنة، فلا بدع أن تكون أم النبي صلى الله عليه وسلم منهم، كيف وأكثر من تحنف إنما كان سبب تحنفه ما سمعه من أهل الكتاب قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه قرب بعث نبي من الحرم صفته كذا، وأم النبي صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها، وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة، ورأت النور الذي خرج منها أضاءت له قصور الشام حتى رأتها كما ترى أمهات النبيين صلى الله عليهم." (١)

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢/١٢٦

"كلهم قال: إن عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن خويلد كان قد هلك قبل الفجار.

ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه.

وقال عمر بن أبي بكر المؤملي: المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها منه.

وذكر الزهري في سيرته أنه خويلدا أباها الذي زوجها منه وكان قد سكر من خمر، فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحا من سكره قال: ما هذه الحلة والطيب ؟

فقيل: إنك أنكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها.

فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه.

ووافقه ابن إسحاق على ذلك، وذكر ابن إسحاق في آخر كتابه أن عمرو بن خويلد أخاها هو الذي زوجها. فالله أعلم.

الثاني: اختلف في قدر عمر خديجة وعمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ فقيل: كان عمره صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين سنة.

قال في (الغرر) وهو الصحيح الذي عليه الجهور.

وقطع به أبو عمرو الحافظ عبد الغني المقدسي.

وقيل: إحدى وعشرين سنة وقدمه في (الإشارة).

وقيل: تسعا وعشرين وقد راهق الثلاثين.

قاله البرقي.

وقيل ثلاثين.

وقيل سبعا وثلاثين وقيل غير ذلك.

قال في (الغرر) وهذه الأقوال الأربعة ضعيفة ليس لها حجة تقوم على ساق.

وقيل: كان عمرها رضي الله تعالى عنها أربعين سنة.

وصححه في (الغرر) وقيل خمسا وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمانية وعشرين.

الثالث: ذكر الحافظ يعقوب بن سفيان في كتاب (ما روى أهل الكوفة مخالفا لأهل المدينة) أن عليا ضمن المهر وقال: هذا غلط.

قال في (الزهر) قد وجدنا ما ينفي الغلط وهو ما ذكره ابن إسحاق في المبتدأ: أن عليا قال: أرسلني أبي

أنه يضمن لكم المهر فزوجوه.

قال: فهذا يبين لك معنى ما أشكل على يعقوب ويوضحه.

تعقبه الحافظ في الحاشية بأن عليا كان كما ولد أو لم يكن حينئذ ولد، على جميع الأقوال في مقدار عمره.

وتعقب في (الغرر) كلام (الزهر) أيضا بأن عليا لم يكن ولد كما سنذكر الخلاف في سنه حين أسلم.

والصحيح أنه ثمانية وعند آخرين عشرة وعلى الأول يكون مولده سنة اثنتين وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني يكون سنة ثلاثين.

فيكون." (١)

"كان يندمج بعضه في بعض إلى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية، ثم يعود وينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى.

وما ذكره الصوفية أحسن، ويجوز أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير، وقد أقام الله له شبحا آخر وروحه متصرفه فيها جميعا في وقت واحد.

انتهى.

وقال العلامة شمس الدين بن القيم في كتاب الروح: للروح شأن غير شأن الأبدان، فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك، وهذا جبريل رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان سدا الأفق، وكان يدنو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه، وقلوب المؤمنين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو وهو في مستقره من السموات.

وفي الحديث في رؤية جبريل: (فرفعت رأسي فإذا جبريل صاف قدميه بين السماء والأرض يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فجعلت لا أصرف بصري إلى ناحية إلا رأيته كذلك).

وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد، فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره.

وهذا غلط محض.

وقال الحافظ: إن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا، بل معناه أن ظهر بتلك الصورة تأنسا

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٦٦/٢

لمن يخاطبه، والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط.
والله أعلم.
انتهى.
الثامن: قال الحافظ: ودوي النحل في حديث عمر لا يعارض صلصلة الجرس لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين والصلصلة بالنسبة إلى مقامه صلى الله عليه وآله وسلم.
التاسع: في بيان غريب ما سبق: روح القدس: جبريل عليه الصلاة والسلام لأنه خلق من محض الطهارة.
نفث في روعي: يعني جبريل أوحى إلي من النفث بالفم المثلثة، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شئ من الريق.
الروع - بضم الراء: النفس.
الصلصلة (١): صوت الحديد إذا حرك، يقال صل الحديد وصلصل، والصلصلة أشد من الصليل.

---

(١) انظر لسان العرب ٤ / ٢٤٨٦.
(*)." (١)

"والأكثر: أنه كان من الملوك الصالحين.
وذكره البخاري قبل ترجمة إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم.
قال الحافظ: وفي ذلك إشارة إلى توهين قول من زعم أنه الإسكندر اليوناني، لأن الإسكندر كان قريبا من زمن عيسى، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي.
والذي يظهر أن الإسكندر المتأخر لقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة مملكته وغلبته على البلاد الكثيرة، أو لأنه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذو القرنين بذلك.
والحق: أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم، والفرق بينهما من أوجه: أحدها ما ذكرته: والذي يدل على تقدم ذي القرنين ما رواه الفاكهي عن عبيد بن عمير أحد كبار التابعين: أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه.
وذكر ابن هشام في التيجان أن إبراهيم تحاكم إلى ذي القرنين في شئ فحكم له.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٦٩/٢

ثاني الأوجه: قال الإمام فخر الدين كان ذو القرنين نبيا وكان الإسكندر كافرا ولكن الجمهور على خلاف قوله إنه كان نبيا.

ثالثها: كان ذو القرنين من العرب.

وأما الإسكندر فهو من اليونان وشبهة من قال إن ذا القرنين هو الإسكندر: ما راوه ابن جرير بإسناد فيه ابن لهيعة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال: كان من الروم فأعطي ملكا فسار إلى مصر وبنى الإسكندرية.

إلى آخره.

وهذا لو صح لدفع النزاع، ولكنه ضعيف.

هذا خلاصة كلام الحافظ في الفتح.

وقال الشيخ تقي الدين المقريزي في الخطط: اعلم أن التحقيق عند علماء الأخبار أن ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في القرآن اسمه الصعب بن الحارث.

وساق نسبه إلى قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وأنه ملك من ملوك حمير وهم العرب العاربة ويقال لهم أيضا العرب العرباء.

كان ذو القرنين تبعا متوجا ولما تولى الملك تجبر ثم تواضع لله تعالى.

وقد غلط من ظن أن الإسكندر هو ذو القرنين الذي بنى السد فإن لفظة (ذو) عربية، وذو القرنين من ألقاب ملوك اليمن، وذاك رومي يوناني وبسط الكلام على ذلك وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير نحو ما سبق عن الحافظ وصوب أن ذا القرنين غير الإسكندر اليوناني وبسط الكلام على ذلك.

(قل سأتلو) سأقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا.

إلى آخر القصة.." (١)

"الباب التاسع والعشرون في وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها

روى البخاري عن عروة قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وروى البلاذري عنه قال: توفيت قبل الهجرة بسنتين أو قريب من ذلك.

وقال بعضهم: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين.

قال البلاذري: وهو غلط.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٤٩/٢

وروى ابن الجوزي عن حكيم بن حزام وثعلبة بن صعير – بصاد فعين مهملتين مصغرا أنه كان بين وفاة أبي طالب ووفاة خديجة شهر وخمسة أيام.

وروى الحاكم أن موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

وقال محمد بن عمر الأسلمي: توفيت لعشر خلون من رمضان وهي بنت خمس وستين سنة.

ثم روى عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب ودفنت بالحجون، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبرها، ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت.

روى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلاة.

وكانت خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق للنبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام وكان يسكن إليها، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وستأتي ترجمتها وبعض مناقبها في أبواب أزواجه صلى الله عليه وسلم.." (١)

"مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء برأيه) (١).

رواه البرار عن أنس.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله، أعظم عند الله من هوى متبع (٢).

رواه الطبراني عن أبي أمامة.

وقال بعض الحكماء: (الهوى خادع الالباب، صادع عن الصواب، يخرج صاحبه من الصحيح إلى المعتل، ومن الصريح إلى المختل، فهو أعمى يبصر، أصم يسمع).

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (حبك الشئ يعمي ويصم) (٣).

وقال آخر: (على قدر بصيرة العقل يرى الانسان الاشياء، فمن سلم عقله من الهوى يراها على حقيقتها، والنفس الكدرة المتبعة لهواها ترى الاشياء على طبعها.

وقيل كان على خاتم بعض الحكماء: (من غلب هواه على عقله افتضح).

وقال ابن دريد في مقصورته: وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا الثامن: في الكلام على قوله تعالى: (إن هو إلا وحي يوحى) [النجم: ٤].

الامام الرازي: (هذا تكملة للبيان، وذلك أن الله تعالى لما قال: (وما ينطق عن الهوى) كأن قائلا يقول

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٣٤/٢

فعم ذا ينطق، أعن الدليل والاجتهاد ؟ فقال: لا، إنما ينطق عن حضرته تعالى بالوحي، وهذا اللفظ أبلغ من أن لو قيل: هو وحي يوحى.

وكلمة (إن) استعملت مكان (ما) للنفي، كما استعملت (ما) للشرط مكان (إن).

اللباب: (يوحى صفة لوحي، وفائدة المجئ لهذا الوصف أنه ينفي المجاز، أي هو وحي حقيقة لا مجرد تسمية كقولك: هذا قول يقال.

وقيل تقديره: يوحى إليه، ففيه مزيد فائدة).

ونقل القرطبي عن السجستاني أنه قال: (إن شئت أبدلت (إن هو إلا وحي يوحى) من (ما ضل صاحبكم) قال ابن الانباري: وهذا غلط لان إن الخفيفة لا تكون مبدلة من (ما) بدليل أنك لا تقول: والله ما قمت إن أنا لقاعد).

ابن القيم: (أعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل، أي ما نطقه إلا وحي يوحى، وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائدا إلى القرآن فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة، وأن

---

(١) ذكره العجلوني ١ / ٣٨٦ بنحوه وعزاه للبزار والطبراني عن أنس بسند ضعيف.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢ / ٧١٥ والفتني في تذكرة الموضوعات (١٧٢) وذكره الهيثمي في المجمع ١ / ١٨٨.

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٣٠) وأحمد في المسند ٥ / ١٩٤ والخطيب في التاريخ ٣ / ١١٧ وذكره العجلوني في الكشف ١ / ٤١٠ وقال: قال في المقاصد: رواه أبو داود والعسكري عن أبي الدرداء مرفوعا وموقوفا والوقف أشبه، وفي سنده ابن أبي مريم ضعيف، ورواه أحمد عن ابن أبي مريم فوقفه، والرفع أكثر ولم يصب الصغاني حيث حكم عليه بالوضع وكذا قال العراقي ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب إنما سرق له حلى فأنكر عقله، وقال الحافظ ابن حجر: تبعا للعراقي ويكفينا سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف فهو حسن انتهى.

وقال القاري: بعد أن ذكر ما تقدم فالحديث إما صحيح لذاته أو لغيره مرتق عن درجة الحسن لذاته إلى صحة معناه، وإن لم يثبت مبناه.

(*)." (١)

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٤/٣

"البدن وينزل في مثله، وكذلك صعودها وعودها إلى البدن في النوم واليقظة.

وقد مثلها بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض.

قال شيخنا - يعني أبا ا لعباس الحراني: وليس هذا مثالا مطابقا فإن نفس الشمس لا تزول من السماء والشعاع الذي على الارض لا هو الشمس ولا صفتها بل عرض حصل بسبب الشمس والجرم المقابل لها، والروح نفسها تصعد وتنزل وبسط الكلام على ذلك ولهذا مزيد بيان في باب حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره.

التنبيه الثاني والخمسون: في الكلام على البيت المعمور: قال أبو عبيدة: معنى المعمور الكثير الغاشية ويسمى الضراح (١) - بضم الضاد المعجمة - ويقال المهملة.

قال الزمخشري في ربيع الابرار وهو غلط صراح، وبالضراح تسميه الملائكة، وسمي به لانه ضرح عن الارض أي بعد قال مجاهد: (البيت المعمور وهو الضريح) يعني بالمعجمة وهو في اللغة: البعيد، وأكثر الروايات على أنه في السماء السابعة.

وروى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة) (٢).

ورواه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أيضا.

وروى إسحاق بن راهويه عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن البيت المعمور، قال: (بيت الله في السماء السابعة بحيال البيت، وحرمته كحرمة هذا في الارض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه).

وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه والعقيلي وابن أبي حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (في السماء السابعة بيت يقال له البيت المعمور وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان، يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج عنه سبعون ألف

قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا، ويولى عليه أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله في إلى أن تقوم الساعة) (٣).

وإسناده ضعيف.

والصحيح أنه ليس بموضوع كما

(١) الضراح بيت في السماء حيال الكعبة ويروى: الضريح وهو البيت المعمور، من المضارحة، وهي المقابلة والمضارعة.
انظر النهاية لابن الاثير ٣ / ٨١.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٤١٧ وأحمد في المسند ٣ / ١٥٣ والحاكم في المستدرك ٣ / ٤٦٨ وذكره السيوطي في الدر ٦ / ١١٧ والمتقي الهندي في الكنز (٣٤٧٩٤).
(٣) أخرجه ابن كثير في التفسير ٧ / ٤٠٤ وقال: هذا حديث غريب جدا، تفرد به روح بن جناح هذا، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجاني والعقيلي، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم: وقال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري.
(*)." (١)

"ومن بني عبد الدار: أبو عزيز بن عمير.
ومن بني تيم بن مرة: مالك بن عبيدالله أخو طلحة بن عبيدالله.
ومن بني مخزوم، ومن حلفائهم: أربعة وعشرون.
ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا، منهم: عمرو بن أبي سفيان بن حرب، والحارث بن أبي وجزة، وأبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ومن سائر قريش: السائب بن أبي السائب (١)، وتقدم ما في ذلك.
والحارث بن عامر، وخالد بن هشام: أخو أبي جهل بن هشام، وصيفي بن أبي رفاعة، وأخوه المنذر بن أبي رفاعة، والمطلب بن حنطب، وخالد بن الاعلم، وهو القائل: ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم فما صدق في ذلك، بل هو أول من فر يوم فأدرك وأسر.
وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم، وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، كذا ذكره في العيون تبعا لابي عمر مع ذكرهما له فيمن قتل من مشركي أهل بدر وأحد
المكانين غلط، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عائذ المخزومي، وأبو وداعة بن ضبيرة السهمي، وهو أول أسير فدي منهم.

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٣٤/٣

وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي، وأخوه عمرو، وأبو عزة الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زمعة بن قيس العامري، وعبد الله بن حميد بن زهير الاسدي، هذا ما ذكره أبو عمر بن المشاهر من القتلى والاسرى.

ذكر من اسلم من أسرى بدر بعد ذلك العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وأبو العاص بن الربيع، وأبو عزيز - بفتح العين المهملة وكسر الزاي وفي آخر زاي أخرى بينهما مثناة تحتية ساكنة - واسمه زرارة بن عمير العبدري، والسائب بن أبي حبيش - بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - وخالد بن هشام المخزومي، وعبد الله بن أبي السائب، والمطلب بن حنطب، وأبو وداعة السهمي، وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي، ووهب بن عمير الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زمعة أخو سودة، وقيس بن السائب.

ونسطاس - بالنون - مولى أمية بن خلف.

---

(١) (السائب) بن أبي السائب واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والد عبد الله بن السائب.

[الاصابة ٣ / ٦٠].

(*)." [١]

"الحادي عشر: في الكلام على قوله تعالى: * (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) * [الانفال ١٧].

قال في زاد المعاد: اعتقد جماعة أن المراد بالآية سلب فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإضافته إلى الرب تبارك وتعالى حقيقة، وجعلوا ذلك أصلا للجبر وإبطال نسبة الافعال ونسبتها إلى الرب تبارك وتعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده فيقال: ما صليت إذ صليت، ولا صمت إذ صمت، ولا فعلت كل ذلك إذ فعلت، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم، إذ لا فرق، وإن خصوه برسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله جميعها أو رمية واحدة ناقضوا، فهؤلاء لم يوفقهم الله تعالى لفهم ما أريد بالآية، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه صلى الله عليه وسلم هذا الرمي، وهو الحذف، ومن الرب سبحانه وتعالى نهايته وهو الايصال،

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٧٨/٤

فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: * (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) * [الانفال ١٧] ثم قال: * (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) * فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذي تفرد بإيصال الحصا إلى أعينهم، ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن وجه الاشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسبابا تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا إليه وبه، وهو خير الناصرين.

الثاني عشر: قال السدي الكبير، وعروة، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، وابن زيد، وغيرهم، إن هذه الآية نزلت في بدر وقد فعل ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين.

الثالث عشر: في حديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمصارع القوم قبل الوقعة بيوم أو أكثر.

وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك يوم الوقعة.

قال في البداية: ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يخبر به قبل بيوم أو أكثر، وفي حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة.

الرابع عشر: اتفق عمر وأبو طلحة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له المسلمون: يا رسول الله كيف تخاطب أمواتا ؟ فقال: " والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم "، والثلاثة الأول شاهدوا القصة، وسمعوا هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه من أبيه أو من النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظ ابن مسعود قال: " يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون "، رواه الطبراني بإسناد صحيح، وأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها لما بلغها ذلك عن ابن عمر، وقالت: ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حقا، واستدلت على ذلك بقوله تعالى: * (وما أنت." (١)

"الثاني والعشرون: قول أبي الفتح: المشهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قتل قتيلا فله سلبه " (١)، إنما كان يوم حنين...إلخ فيه نظر من وجوه: الأول: في صحيح مسلم حديث عوف بن مالك، وفيه: فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل...الحديث، وفيه أن ذلك كان في غزوة مؤتة، وهي قبل حنين.

الثالث والعشرون: وقع في تفسير البغوي أن سعد بن أبي وقاص قتل يوم بدر سعيد بن العاص بن أمية،

---

(١) سبل الهدى و الرش ا د في سيرة خير العباد، ٨٤/٤

والصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقتل علي أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشراف بني أمية وفصائحهم وأجوادهم، وأحد من كتب المصاحف لعثمان، وولاه على الكوفة، وغزا جرجان (٢)، وطبرستان (٣)، وافتتحهما ولزم بيته في الفتنة.

الرابع والعشرون: في فضل من شهد بدرا من المسلمين.

روى البخاري عن رفاعة بن

رافع الزرقي رضي الله عنه، وكان من أهل بدر، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال: " من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها "، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

وروى الامام أحمد بسند على شرط مسلم، عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لن يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية " (٤).

وروى الامام أحمد وابن مجانة عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن جبريل أو ملكا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون من شهد بدرا فيكم ؟ قال: خيارنا.

قال: كذلك هم عندنا من الملائكة.

قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في جامع المسانيد: هكذا وقع في مسند أحمد، والظاهر أنه غلط من بعض الرواة، وإنما هو حديث رافع بن رفاعة الزرقي وليس برافع بن خديج، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥).

---

(١) أخرجه البخاري ٨ / ٣٤ (٤٣٢١) ومسلم ٣ / ١٣٧٠ (٤١ - ١٧٥١).

(٢) (جرجان) بالضم، وآخره نون: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان وهي قطعتان: إحداهما المدينة والاخرى بكر آباد، وبينهما نهر كبير يحتمل جري السفن فيه، وبها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصب السكر والاترج مراصد الاطلاع ١ / ٣٢٣.

(٣) (طبرستان) بفتح أوله، وثانيه، وكسر الراء: بلاد واسعة ومدن كثيرة، يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال، وهي تسمى بمازندران، وهي مجاورة لجيلان وديلمان، وهي من الري وقومس.

[مراصد الاطلاع ٢ / ٨٧٨].

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦ / ٣٩٦ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨٩٤) وابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٣٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٣٨٥.

(*)." [١]

"غطفان - (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة).

قرقرة بفتح القاف وسكون الراء بعدها مثلها، ويقال: قرارة الكدر.

والقرقرة: أرض ملساء.

والكدر، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة).

والكدر: طير في ألوانها كدرة وعرف بها ذلك الموضع، يعني أنها مستقر هذه الطيور.

سباع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة).

عرفطة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة).

المحال - بفتح الميم وتشديد اللام - جمع محلة وهي منزل القوم.

الرعاء - بكسر الراء - جمع راع.

يسار (الياء التحتية والسين المهملة).

الخمس - بكسر الخاء المعجمة - من أظماء الابل: أن ترد الماء وترعى ثلاثة أيام وترد في اليوم الخامس.

الربع - بكسر الراء - في أوراد الابل، هو أن ترد يوما وتترك يومين لا تسقى، ثم ترد اليوم الرابع.

المياه - بالهاء - خلاف لمن غلط فقاله بالتاء.

صرار - بكسر الصاد المهملة ورائين بينهما ألف -: بئر قديمة.

وقيل: موضع على ثلاثة أميال من المدينة، على طريق العراق، ووقع لبعض رواة الصحيح بالضاد المعجمة.." [٢]

"وأما قول ابن اسحاق - رحمه الله - إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه أحد عليه، لانه قاله استنباطا من قول جابر - رضي الله عنه -: نحرنا البدنة عن عشرة، وكانوا نحروا سبعين بدنة.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٨٨/٤

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٧٣/٤

وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا.

وقال ابن القيم: ما ذكره ابن إسحاق غلط بين، واستدل به من أنهم نحروا سبعين بدنة، والبدنة جاء إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة، هذا لا يدل على ما قاله فانه قد صرح أنالبدنة في هذه العمرة عن سبعة، فلو كانت السبعون عن جميعهم كانوا أربعمائة وتسعين رجلا، وقد قال في تمام الحديث بعينه: إنهم كانوا ألفا وأربعمائة.

وأما ما وقع في حديث المسور ومروان عن البخاري أنهم خرجوا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بضع عشرة مائة، فيجمع أيضا بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم.

وأما الذين زادوا على ذلك فكانوا غائبين عنها، كمن توجه مع عثمان – رضي الله عنه - الى مكة، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والاربع، فلا تخالف.

وجزم ابن عقبة بانهم كانوا ألفا وستمائة، وفي حديث سلمة بن الاكوع عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمائة.

وحكى ابن سعد: انهم كانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين.

وهذا إن ثبت تحرير بالغ.

وزاد ابن مردويه عن ابن عباس، وفيه رد على ابن دحية، حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم، أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد، وانما ذكره بالحدس والتخمين.

الرابع: في أخذه – – صلى الله عليه وسلم – ذات اليمين عن خالد وجيشه، جواز الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجاتهم بالجيش طلبا لغرتهم.

الخامس: في استشارته – صلى الله عليه وسلم – أصحابه، استحباب مشورة الامام رعيته وجيشه اشتخراجا لوجه الراي، واستطابة لنفوسهم، وان يخصص به بعضهم دون البعض.

السادس: في قوله – صلى الله عليه وسلم –: ما خلات وما ذاك لها بخلق، جواز الحكم على الشئ بما عرف من عادته، وان جاز أن يطرأ عليه، وإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد مثلها منه لا

تنسب إليه ويرد على من نسبه إليها ممن، لا يعرف صورة حاله، لان خلا القصواء لو لا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة جميعا صحيحا، ولم يعاتبهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بعذرهم في ظنهم.

السابع: قوله – صلى الله عليه وسلم – حبسها حابس الفيل: أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها، وقصة الفيل مشهورة، وتقدمت الاشارة إليها.

ومناسبة ذكرها أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال، كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة، لكن سبق في علم." (١)

"عمر بن شبة بعد أن روى أن اسم كاتب الكتاب بين المسلمين وقريش علي بن أبي طالب من طرق، ثم روى من طريق آخر ان اسم الكاتب محمد بن مسلمة، ثم قال: حدثنا يزيد بن عائشة يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمي قال: كان اسم هشام بن عكرمة بغيضا، وهو الذي كتب الصحيفة فشلت يده فسماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هشاما.

قال الحافظ: وهو غلط فاحش، فان الصحيفة التي كتبها هشام بن عكرمة هي التي اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب، وذلك بمكة قبل الهجرة – أي كما سبق، فتوهم عمر بن شبة أن المراد بالصحيفة كتاب القصة التي وقعت بالحديبية، وليست كذلك، بل بينهما نحو عشر سنين.

الثامن والعشرون: وقع في بعض طرق حديث البراء بعد أن ذكر امتناع علي – رضي الله عنه – من محو " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " فاخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب " هذا ما قاضى عليه محمد بن محمد بن عبد الله " إلي آخره، وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى.

التاسع والعشرون: امتناع علي – رضي الله عنه – من محو لفظ " رسول الله صلى الله عليه وسلم " من باب الادب المستحب، لانه لم يفهم من النبي – صلى الله عليه وسلم – تحتيم محو علي بنفسه، ولهذا لم ينكر عليه، ولو تحتم محوه بنفسه لم يجز لعلى تركه، ولما أقره النبي – صلى الله عليه وسلم – على الخالفة.

وفي قوله – صلى الله عليه وسلم – " فان لك مثلها – تعظيما – وأنت مضطهد ": أي مقهور، معجزة ظاهرة لما وقع لعلي – رضي الله عنه – في التحكيم كما سيأتي في ترجمته.

الثلاثون: قال الخطابي – رحمه الله – تعالى: تأول العلماء ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين.

أحدهما: أن الله – تعالى – قد أباح " التقية " إذا خاف الهلاك، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الايمان إن (كان) يمكنه التورية، فلم يكن رده إليهم إسلاما لابي جندل الى الهلاك مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية.

والوجه الثاني: أنه إنما رده الى أبيه، والغالب أن أباه لا يبلغ به الهلاك، وان عذبه أو سجنه فله مندوحة

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٧١/٥

بالتقية أيضا، وأما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله – تعالى –
يبتلي به صبر عباده المؤمنين.

الحادي والثلاثون: اختلف العلماء رحمهم الله، هل يجوز الصلح من المشركين على أن يرد إليهم من جاء مسلما من عندهم الى بلاد المسلمين أم لا ؟ فقيل: نعم، على ما دلت عليه قصة أبي جندل وأبي بصير.
وقيل: لا.
وان الذي وقع في القصة: منسوخ، وان ناسخه " أنا." (١)

"هذا الموضع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير، وقبل غزوة بدر الموعد إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر.

قال: وإنما ذكرته ههنا تقليدا لاهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم الثالث: قال ابن عقبة: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قبل أحد أو بعدها.

قال الحافظ: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة، لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع يدل على تأخرها بعد الخندق.

الرابع: قال أبو الفتح – رحمه الله تعالى – جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شئ من ذلك.

قال الحافظ – رحمه الله تعالى – وهذا النفي مردود، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم تقريره.

وقال الامام علاء الدين الخازن – رحمه الله تعالى – وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح لان سياق الاحاديث يدل على ما قاله.

الخامس: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح، فان جميع أهل السير على خلافه، والجواب أن الاعتماد على ما في الحديث أولى، لان أصحاب المغازي مختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق أنها بعد بني النضير، وقبل الخندق في سنة أربع.

وعند ابن سعد، وابن حبان: أنها كانت في المحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بانها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عقبة بتقديمها، لكن تردد في وقتها كما تقدم.

وأيضا فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر كما تقدم تقريره.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٧٧/٥

السادس: قيل: إن الغزوة التي شهدها أبو موسى، وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف، لان أبا موسى قال في روايته: أنهم كانوا ستة أنفس، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مرافقا له من إلزامه، إلا أنه أراد من كان مع النبي – صلى الله عليه وسلم.

السابع: وقع في الصحيح " باب غزوة ذات الرقاع " وهي غزوة محارب بن خصفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ – رحمه الله تعالى – وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب، وليس كذلك، ووقع عند القابسي: خصفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم.

والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن." (١)

"الثالثة قوله: وذكر الواقدي في نحو هذه القصة الخ.

قد يوهم أن الرجل غورث، وليس كذلك، بل هو دعثور.

الرابعة قوله: ووقع في رواية ابن اسحاق التي أشرت إليها أنه أسلم ليس في كلام ابن اسحاق أنه أسلم بلا ريب، ومن راجع كلام ابن اسحاق، والواقدي في مغازيهما تبين له صحة ما قتله.

والله – تعالى – أعلم.

الثاني عشر: قول ابن اسحاق: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استعمل على المدينة في غزوة ذات الرقاع أبا ذر، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبل الخندق، فان أبا ذر أسلم قديما، ورجع الى بلاده، فلم يجئ الا بعد الخندق، كما ذكره محمد بن عمر.

الثالث عشر: وقع في الوسيط للامام حجة الاسلام الغزالي – رحمه الله تعالى – أن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات.

قال الحافظ: وهو غلط واضح.

وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره، وقال بعض من انتصر للغزالي: لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف، وهو انتصار مردود ايضا، لما رواه أبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان من حديث أبي بكر أنه – صلى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الخوف، وانما أسلم أبو بكرة في غزوة الطائف بالاتفاق، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٨٢/٥

الرابع عشر: جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب، كما جزم به ابن اسحاق.
وعند محمد بن عمر، أنها اثنتان وتبعه القطب في المورد.
الخامس عشر: قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صليت " بذات الرقاع " محمول على ما ذكره هو وغيره من تقدمها على غزوة الحديبية، أما على تأخير ذات الرقاع عن خيبر
فتكون أول ما صليت صلاة الخوف في عسفان.
السادس عشر: في بيان غريب ما سبق.
الجلب – بفتح الجيم واللام، وبالموحدة: ما يجلب من بلد الى بلد للبيع.
بنو أنمار...بفتح الهمزة.
بغيض – بموحدة، فغين، فضاد، معجمتين بينهما تحتية.
هادين: غافلين عن أمرهم.
المضيق – بفتح الميم، وكسر الضاد المعجمة، ومثناة تحتية وقاف: قرية.
أفضى الى كذا: وصل إليه.
الشقرة – بضم الشين المعجمة، وسكون القاف: اسم موضع على يومين من المدينة.." (١)

"الرابع عشر: قال السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة أي صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – في بيت أم هانئ في ثمان ركعات، وهي صلاة الفتح، تعرف بذلك عند أهل العلم، وكان الامراء يصلونها إذا فتحوا بلدا.
قال أبو جعفر بن جرير: صلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن ثمان ركعات في إيوان كسرى، قال: وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها، ولا تصلى بامام، قال السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة.
الخامس عشر: وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سال أسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة ان النبي – صلى الله عليه وسلم – صلى فيه ههنا، وفي رواية خالد بن حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر: فقلت: أين صلى ؟ فقالوا، ههنا.
قال الحافظ: فان كان محفوظا حمل على أنه ابتدا بلالا بالسؤال، ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة، فسال أسامة، وعثمان أيضا.
ويؤيد ذلك رواية ابن عوف عند مسلم: " ونسيت أن أسالهم كم صلى " بصيغة الجمع قال الحافظ: وهذا

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٥/١٨٥

أولى من جزم القاضي بوهم الرواية التي عند مسلم، وكانه لم يقف على بقية الروايات.

السادس عشر: قول من زعم أن يحيى بن سعيد القطان غلط في قوله ركعتين لقول ابن عمر: نسيت وأن الوهم دخل عليه من ذكر الركعتين بعد خروجه - صلى الله عليه وسلم - " [والمغلط] هو الغالط، وكلامه مردود، فان يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد، فلم يهم من موضع إلى موضع، ولم ينفرد يحيى بن سعيد بذلك حتى يغلط، بل تابعه من سبق ذكرهم في القصة، والعجب من الاقدام على تغليط جبل من جبال الحفظ بقول من خفي عليه وجه الجمع بين الحديثين، فقال بغير علم، ولو سكت لسلم.

السابع عشر: قال الحافظ: رحمه الله تعالى - جمع بين روايتي فليح، وأيوب، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال: " نسيت أن أسال بلالا " وفي لفظ: " أسالهم كم صلى " وبين رواية غير نافع عن ابن عمر أنه سال عن ذلك، فقيل له ركعتان باحتمال أن ابن عمر اعتمد في قوله في رواية مجاهد، وابن أبي مليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقق، وذلك أن

بلالا أثبت له أنه صلى، ولم ينقل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تنفل في النهار باقل من ركعتين، وكانت الركعتان متحققا وقوعهما، لما عرف بالاستقراء من عادته - صلى الله عليه وسلم - وعلى هذا فقوله: ركعتين من كلام ابن عمر، لا من كلام بلال، قال الحافظ: ووجدت ما يؤيد هذا، ويستفاد منه جمع آخر بين الحديثين، وهو ما أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر في هذا الحديث: " فاستقبلني بلال فقلت: ما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ههنا ؟ فاشار بيده أن صلى ركعتين بالسبابة والوسطي "، فعلى هذا فيحمل قوله: " نسيت أن." [١]

"شرح غريب ذكر بيان الحكمة في عطائه - صلى الله عليه وسلم - أقواما جعيل - بالتصغير.

سراقة - بضم السين.

طلاع الارض - بكسر الطاء: ما ملاها حتى يطلع عنها ويسيل.

الرهط - بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها.

ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، أو منها إلى الاربعين.

مالك عن فلان: [ما صرفك عنه].

تغلب - بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف.

الهلع: اشد الجزع.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٥/٢٦٩

الجزع كالتعب: ضد الصبر.
حمر النعمر [خيارها].
شرح غريب ذكر عتب جماعة من الانصار على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سائر الناس – هنا باقيهم، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهري وابن الجواليقي وابن بري، وغلط من غلط الجوهري، واستشهد له قال ابن ولاد: سائر توافق بقية: نحو أخذت من المال وتركت سائره لان المتروك بمنزلة البقية وتفارقها من حيث أن السائر – لما كثر والبقية لما قل – لهذا نقول: أخذت من الكتاب بقيته وتركت سائره، ولا نقول تركت بقيته.
وجدوا – بفتح الواو والجيم: حزنوا.
وفي رواية وجد بضم الواو والجيم جمع واحد، ووجد عليه في نفسه: غضب.
القالة: الكلام الردئ.
يغفر الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – قالوه توطئة وتمهيدا لما يرد بعده من العتاب لقوله تعالى: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) [التوبة ٤٣] الطلقاء بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف والمد: جمع طليق، فعيل بمعنى مفعول – منقول وهم من من عليهم رسوله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة ولم ياسرهم ولم يقتلهم.
وسيوفنا تقطر من دمائهم: جملة في محل النصب على الحال مقررة لجهة الاشكال، وهو من باب عرضت الناقة على الحوض.." (١)

"والاصابة على ما ذكره الدمياطي ومغلطاي والصحيح ما في الصحيح لصحة سنده والله تعالى أعلم.
وقال ابن الاثير في جامع الاصور انه عبد الله بن عنبة بكسر العين المهملة وفتح النو ن، قال الحافظ في الفتح: (وهو غلط منه فانه خولاني لا أنصاري ومتأخر الاسلام، وهذه القصة متقدمة.
والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية لا بالنون).
الخامس: في حديث عبد الله بن عتيك: فانكسرت ساقي، وفي الرواية عنه فانخلعت رجلي ويجمع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق.
السادس: قول عبد الله بن عتيك: (فأدركت اصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته) يحمل على انه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم، لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالامر ما أحس

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٢٣/٥

بالالم وأعين على المشي أولا وعليه ينزل قوله: (فقمت أمشي ما بي قلبة).
ثم لما تمادى على المشي أحس بالالم فحمله اصحابه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على رجله فزال عنه جميع الالم ببركته صلى الله عليه وسلم.
السابع: ذكر ابن عتبة فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق أسعد بن حرام.
قال في الروض: ولا نعرف أحدا ذكره غيره.
وفي الاكليل للحاكم عن الزهري انه ذكر فيهم أسعد بن
حرام.
قال في الزهر: ولما ذكر ابن الكلبي عبد الله بن أنيس قال: هو أسعد بن حرام، فيحتمل ان يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الامامين يعني الزهري وابن عقبة.
قلت: ا لزهري شيخ ابن عقبة فهو متابع له.
الثامن: في بيان غريب ما سبق: سلام: اختلف في تشديد لامه وتخفيفها وجزم في الفتح بالتشديد.
الحقيق: بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف اخرى.
خيبر: تقدم الكلام عليها في غزوتها.
الحجاز: بكسر الحاء المهملة: مكة والمدينة واليمامة ومخالفيها قال الامام الشا فعي: وقال غيره ما بين نجد والسراة.
وقال الكلبي: ما حجز بين اليمامة والعروض، وما بين نجد والسراة.
حزب: بفتحتين والزاي مشددة: جمع.
الاحزاب: الطوائف التي تجتمع على محاربة الانبياء صلى الله عليهم وسلم.
يتصاولان: يقال تصاول الفحلان إذا حمل كل منهما على الاخر، وأراد بهذا الكلام أن." (١)
"قال ابن سيرين: كانت هذه القصة العرنيين قبل أن تنزل الحدود.
وعند ابن عوانة عن ابن عقيل عن أنس انه صلب اثنين وسمل اثنين.
قال الحافظ: كذا ذكر ستة فقط فان كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة.
فأنزل الله تبارك وتعالى: (انما جزاء الذين يحا ربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٠٦/٦

عذاب عظيم).

(المائدة ٣٣).

فلم يسمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا ولم يقطع لسانا ولم يزد على قطع اليد والرجل ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا بعد ذلك الا نهاهم عن المثلة.

وكان بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المثلة.

قال محمد بن عمر وابن سعد: كانت اللقاح خمس عشرة لقحة ذهبوا منها بالحناء.

تنبيهات الأول: تقدم ان نفرا من عكل وعرينة بالواو العاطفة من غير شك.

قال الحافظ: (وهو الصواب.

وهي رواية البخاري في المغازي وان وقع غيرها بأو)، وزعم ابن التين تبعا للداودي أن عرينة هم عكل).

قال الحافظ: (وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان: عكل قبيلة من تيم الرباب بكسر الراء وتخفيف الموحدة: الاولى من عدنان، وعرينة من قحطان في بجيلة وقضاعة.

فالذي في بجيلة - وهو المراة هنا - عرينة بن نذير - بفتح النون وكسر الذ ال المعجمة - ابن قسر - بقاف مفتوحة فسين مهملة ساكنة فراء - ابن عبقر، وعبقر أمه بجيلة.

وا لعرن حكة تصيب الخيل والابل في قوائمها.

ووقع عند عبد الرزاق بسند ساقط ان عكلا وعرينة من بني فزارة وهو غلط لان بني فزارة من مضر، لا يجتمعون مع عكل وعرينة أصلا.

الثاني: ذكر ابن اسحاق ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد، وكانت في جمادى الاخرة سنة ست.

وذكرها البخاري بعد الحديبية، وكانت في ذي القعدة منها.

وذكر محمد بن عمر انها كانت في شوال منها، وتبعه ابن سعد، وابن حبان وغيرهما.

الثالث: اختلف في أمير هذه السرية فقال ابن اسحاق والاكثرون: كرز - بضم الكاف وسكون الراء وزاي - ابن جابر الفهري - بكسر الفاء.

وقال موسى بن عقبة ان أميرها سعيد - كذا عنده بزيادة ياء تحتية - والذي ذكره غيره سعد - بسكون العين - ابن زيد الانصاري الا شهلي.

قال الحافظ: فيحتمل انه كان رأس الانصار، وكان كرز أمير الجماعة.

وذكر بعضهم ا ن أمير هذه السرية جرير بن عبد الله البجلي، وتعقب بأن اسلامه كان بعد هذه السرية بنحو

أربع

سنين.." (١)

"تنبيهات الأول: مؤتة: بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لاكثر رواة الصحيح وبه جزم المبرد، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب، والجوهري، وابن فارس، وحكى صاحب الوافي الوجهين.

وأما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز والاولى قرية من قرى البلقاء وهي كورة من أعمال دمشق.

الثاني: المعروف بين أهل المغازي أن مسيرة مؤتة كانت سنة ثمان لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة بن خياط - بالخاء المعجمة وتشديد التحتية - في تاريخه أنها سنة سبع.

الثالث: وقع في جامع الترمذي في الاستئذان وفي الادب في باب ما جاء في انشاد الشعر ان غزوة مؤتة كانت قبل عمرة القضاء، قال في النور: وهذا غلط لا شك فيه.

قلت: وتقدم بيان ذلك مبسوطا في عمرة القضاء.

الرابع: عقر جعفر رضي الله تعالى عنه فرسه، رواه أبو داود من طريق محمد بن سلمة عن ابن اسحاق قال عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أبي الذي أرضعني فذكره وقال: ليس هذا الحديث بالقوي.

وقد جاء نهي كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا) كذا قال أبو داو د: انه ليس بقوي وابن

اسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث في رواية زياد البكائي فقال: حدثني يحيى بن عباد، ويحيى وأبوه ثقتان، وجهالة اسم الصحابي لا تضر، ورواه أيضا عن ابن اسحاق عبد الله بن ادريس الاودي كما في مستدرك الحاكم فسند الحديث قوي.

وانما عقره لئلا يظفر به العدو، فرخص فيه مالك وكره ذلك الاوزاعي والشافعي، واحتج الشافعي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (من قتل عصفورا فما فوقه بغير حقه يسأله الله تعالى عن قتله).

واحتج بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان الا لمأكلة.

قال: وأما أن يعقر الفرس من المشركين فله ذلك لان ذلك أمر يجد به السبيل الى قتل من أمر بقتله.

الخامس: في رواية سعيد بن أبي هلال كما في الصحيح عن أبي معشر كما في سنن سعيد بن منصور

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١١٧/٦

عن نافع عن ابن عمر انه أخبره (انه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها - أو قال فيها - شئ في دبره).

وفي رواية عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري كما في الصحيح والعمري كما عند." (١)

"وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أبايعك على الهجرة.

فبايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترط علي والنصح لكل مسلم، فبايعته على هذا.

قال ابن سعد: وكان نزول جرير بن عبد الله على فروة بن (عمرو) البياضي.

تنبيهات الأول: قال الحافظ في الاصابة: روى الطبراني في الاوسط من طريق حصين بن عمرو الاحمسي عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أتيته فقال: (ما جاء بك ؟) قلت: جئت لاسلم.

فألقى الي كساءه وقال: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).

الحديث.

قال الحافظ: (حصين فيه ضعف ولو صح لحمل على المجاز،

أي (لما) بلغنا خبر بعث النبي صلى الله عليه وسلم أو على الحذف أي لما بعث ر سول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا الى الله ثم قدم المدينة ثم حارب قريشا وغيرهم ثم فتح مكة ثم وفدت عليه الوفود).

قلت: هذا الحديث رواه البيهقي من هذا الطريق عن جرير بلفظ: (بعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته).

وهذه الرواية لا اشكال فيها، ولم أر الحديث في مجمع الزوائد في مناقب جرير.

الثاني: جزم أبو عمر بأن جريرا أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما قال الحافظ: وهو غلط ففي الصحيحين عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس) (١).

الثالث: جزم محمد بن عمر الاسلمي بأنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة عشر وأن بعثه الى ذي الخلصة كان بعد ذلك، وانه وافى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من عامه.

قال الحافظ: وعندي فيه نظر لان شريكا حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال: قال لنا رسول الله

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٥٧/٦

صلى الله عليه وسلم: (ان أخاكم النجاشي قد مات) (٢).

الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن اسلام جرير كان قبل سنة عشر لان النجاشي مات قبل ذلك.

الرابع: في بيان غريب ما سبق: البجلي: بموحدة فجيم مفتوحتين فلام فياء نسب.

---

(١) أخرجه البخاري ١ / ٤١، ومسلم في كتاب الايمان (١١٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢ / ٣٦٧، والترمذي (١٠٣٩)، وابن ماجه (١٥٣٥)، والنسائي ٤ / ٦٩، واحمد في المسند ٤ / ٣٦٠، وابن شيبة ٣ / ٣٦٢.

(*)." [١]

"الباب الخامس في قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه، ويحك وويلك، وتربت يداك، أبيك، وغير ذلك مما يذكر

وروى البخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بدنة فقال: (اركبها)، فقال: يا رسول الله إنها بدنة فقال: (اركبها)، فقال: إنها بدنة، فقال في الثالثة والرابعة: (اركبها ويحك) (١).

وروى البخاري في الأدب عن حمنة بنت جحش رضي الله تعالى عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما هي يا هنتاه ؟) (٢).

وروى البخاري في الأدب عن أبي عقرب (٣) رضي الله تعالى عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم قال: (صم يوما من كل شهر)، قلت: بأبي أنت وأمي زدني، زدني قال: (صم يومين من كل شهر)، قلت: بأبي أنت وأمي زدني، فإني أجدني قويا، قال: (إني أجدني قويا، إني أجدني قويا فأفحم حتى ظننت أنه يردني)، ثم قال: (صم ثلاثة من كل شهر) (٤).

وروى البخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الصدقة أفضل أجرا ؟ قال: (أمك، وأبيك لتنبأن أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان) (٥).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق: حمنة: بحاء مفتوحة فميم ساكنة فنون فتاء تأنيث.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣١٢/٦

يا هنتاه: بهاء مفتوحة فنون تفتح وتكسر ففوقية فألف فهاء تسكن وتضم: أي يا هذه قاله الجوهري، وهذه التحتية للنداء وقيل معناها يا بلهاء.

شحيح: بخيل.

---

(١) أخرجه البخاري ٣ / ٥٣٦ (١٦٨٩) ومسلم ٢ / ٩٦٠ (٣٧١ / ١٣٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٩٧).

(٣) أبو عقرب البكري..من بني عريج بمهملة وجيم مصغرا ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل فيه ليثي وهو غلط مختلف في اسمه فقيل خالد بن بحير وقيل عويج بفتح أوله وبالواو ابن خالد.

(٤) أخرجه النسائي ٤ / ٢٢٥ وأحمد ٥ / ٦٧.

(٥) البخاري ٣ / ٢٨٤ (١٤١٩) ومسلم ٢ / ٧١٦ (٩٢ / ١٠٣٢).

(*)." [١]

"الحافظ أبو محمد الدمياطي: وهو بعيد، لأنه مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر عامله باليمن بقتله، وبعث رأسه إليه فأهلكه الله تعالى بطغيانه وكفره، وأخبر عليه الصلاة والسلام عامله بقتله ليلة قتل، قلت: فيحتمل - إن صح ما ذكره الثعلبي - أن يكون الذي أرسل بالبغلة ولد المقتول وفي سند الثعلبي عبد الله بن ميمون القداح - أبو حاتم متروك، وقال البخاري ذاهب الحديث.

الخامسة: من دومة الجندل (١).

روى ابن سعد في آخر غزوة بني قريظة: بعث صاحب دومة الجندل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة وجبة من سندس، فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجبون من حسن الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه).

وروى الإمام إبراهيم الحربي في كتاب الهدايا عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أهدي يوحنا بن رؤبة بغلة بيضاء.

السادسة: من عند النجاشي.

السابعة: تسمى حمارة شامية.

روى ابن السكن عن بسر والد عبد الله المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم، وهو راكب على بغلة

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٤٣/٧

البيضاء، ولم يمت صلى الله عليه وسلم عن شئ منهن سوى الشهباء.

النوع الثاني: في حميره صلى الله عليه وسلم وهي أربعة: الأول: عفير، بضم العين المهملة، وفتح الفاء، وقيل بالغين المعجمة، قال النووي والحافظ: وهو غلط، مأخوذ من العفرة، وهو لون التراب، كأنه سمي بذلك لكون العفرة حمرة يخالطها بياض، أهداه له المقوقس قال ابن عبدوس: كان أخضر، قال أبو محمد الدمياطي: عفير تصغير عفر مرخما مأخوذ من العفرة، وهو لون التراب، كما قالوا في تصغير أسود أسيود، وتصغيره غير مرخم أعفير كأسيود.

وروى أبو داود الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كانت الأنبياء يلبسون الصوف، ويحلبون الشاة ويركبون الحمير، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال
له عفير.

وروى ابن أبي شيبة، والبخاري، والبرقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال:

---

(١) دومة الجندل بالضم، وبفتح.

وأنكر ابن دريد الفتح، وعده من أغلاط المحدثين، وجاء في حديث الواقدي دوما الجندل.

قيل: هي من أعمال المدينة، حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة.

مراصد الاطلاع ٢٤ / ٥٤٢.

(*)." [١]

"الثالث: روى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن عبد الله بن يزيد قال: (سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم - يقول لا ينقع بول في طست في البيت فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع).

الرابع: في بيان غريب ما سبق: المذهب - بميم مفتوحة فذال معجمة ساكنة فهاء مفتوحة وآخره موحدة مصدر ميمي بمعنى الذهاب.

البراز - بموحدة مفتوحة الفضاء الواسع كناية عن الخارج من الدبر.

التبوء - بمثناة مشددة فموحدة مفتوحتين فواو فهمزة مضمومتين الاتخاذ.

والقرار الدمث بدال مهملة مفتوحة فميم مكسورة اللين الرخو من الأرض.

فليرتد: فليطلب مكانا لينا لئلا يرجع عليه رشاش بوله.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٠٥/٧

المرفق: بميم مكسورة فراء ساكنة ففاء فقاف الكنيف.

الحذاء: بحاء مهملة مكسورة فذال معجمة ممدودة النعل.

الهدف: بهاء فدال مهملة مفتوحتين ففاء، كل بناء مرتفع مشرف.

الحايش: بحاء مهملة مفتوحة فألف فياء مثناة تحتية فشين معجمة.

النخل ا لملتف المجتمع، كأنه بالتفافه يحوش بعضه إلى بعض.

الإشاءتين – بهمزة مكسورة فشين معجمة فهمزة مفتوحة ففوقية فتحتية فنون تثنية إشاءة وهي صغار النخل.

الخبث – بخاء معجمة وموحدة مضمومتين جمع خبيث، والمراد ذكران الشياطين، والخبائث جمع الخبيثة قال الشيخ في مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود: قال الخطابي: وعامة أصحاب الحديث يقولون: الخبث بسكون الموحدة، وهو غلط، والصواب: الخبث بضم الموحدة، زاد في إصلاح غلط رواة الحديث فقال: بعد أن ذكر أن أصحاب الحديث يروونه منه بإسكان الباء، ولذلك رواه أبو عبيد في كتابه بالضم قال الشيخ: واتفق من بعد الخطابي على تغليطه في تغليط المحدثين.

قال النووي في شرح مسلم: هذا الذي غلطهم فيه ليس بغلط، ولا يصح إنكاره جواز الإسكان ولعل الخطابي، أراد أن ينكر على من يقول أصله الإسكان انتهى ملخصا.." [١]

"وروى الأئمة مالك وأحمد ومسلم وأبو داود عن ابن عمر قال: (رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي على حمار، وهو متوجه إلى خيبر) (١).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – قال: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوتر على راحلته) (٢).

وروى الإمام أحمد عن شقران مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – متوجها إلى خيبر يومئ إيماء) (٣).

وروى الإمام أحمد، عن الهرماس بن زياد – رضي الله تعالى عنه – قال: (رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي على بعير نحو الشام) (٤).

وروى الإمام أحمد، عن أنس – رضي الله تعالى عنه – قال: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي على راحلته قبل المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة، نزل فاستقبل القبلة) (٥).

وروى الإمام أحمد عنه قال: (رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي وهو على راحلته النوافل

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٨/٢٠.

في كل جهة، ولكنه يخفض السجود عن الركوع ويومئ إيماء) (٦).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والدار قطني، عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي على راحلته في التطوع حيثما توجهت به يومئ إيماء) (٧).

تنبيهات الأول: قال ابن القيم: لم يحفظ عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه صلى سنة الصلاة - قبلها ولا بعدها - في السفر إلا ما كان من سنة الفجر.

قال الحافظ: ويرد عليه ما قدمناه في رواية الترمذي من حديث ابن عمر، وما رواه أبو داود من حديث البراء بن عازب.

الثاني: قوله: في رواية أنس على حمار، قال الدارقطني وغيره، هذا غلط من عمرو بن يحيى المازني، وإنما المعروف في صلاته - صلى الله عليه وسلم - على راحلته أو البعير، والصواب أن الصلاة

---

(١) أخرجه مسلم ١ / ٤٨٧ (٣٥ / ٧٠٠) وأبو داود، ٢ / ٩ (١٢٢٦).

(٢) ابن ماجه ١ / ٩٣٧ وقال الشهاب البوصيري في إسناده عباد بن منصور ضعيف.

(٣) أحمد في المسند ٣ / ٤٩٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٨٥.

(٥) أحمد في المسند ٣ / ٣٧٨.

(٦) أحمد في المسند ٣ / ١٢٦.

(٧) أحمد في المسند ٣ / ٧٣.

(*)." [١]

"يصلي السابعة ثم يسلم تسليمة السلام عليكم يرفع بها صوته، ثم يصلي ركعتين وهو جالس) (١).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وحسنه، والنسائي، وابن ماجه، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوتر بثلاث عشرة ركعة، فلما كبر وضعف أوتر بسبع وبخمس) (٢).

وروى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوتر بخمس ركعات من آخر الليل) (٣).

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٤٠/٨

وروى الشيخان عنها قالت: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة) (٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، عن أبي أمامة – رضي الله تعالى عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوتر بتسع حتى إذا بدن وكثر لحمه أوتر بسبع وصلى ركعتين وهو جالس فقرأ ب (إذا زلزلت) و (قل يا أيها الكافرون) (٥).

وقال أبو الحسن الهيثمي رج ال ه ثقات.

وقال أبو الفرج: في سنده أبو غالب، واسمه حزور (٦) والظاهر أنه رواه بما يظنه المعنى، بأن بدن مشدد معناه: كبر، ومن خفف فقد غلط، لأن معناه: كثرة اللحم، وليس ذلك من صفاته – صلى الله عليه وسلم – قلت: رواية سعد بن هشام، عن عائشة فلما أسن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخذه اللحم، وهو يؤيد رواية أبي غالب.

وروى الإمام أحمد، والنسائي، وحسنه عن أم سلمة – رضي الله تعالى عنها – قالت: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوتر بسبع، وبخمس، لا يفصل بتسليم) ولفظ أحمد بكلام (٧).

وروى البزار عن زبيد بن الحارث قال: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي من الليل بثلاث) (٨).

---

(١) أحمد ٦ / ٥٤ والنسائي ٣ / ١٩٨.

(٢) أحمد ٦ / ٣٢٢ والنسائي ٣ / ٢٠١ والترمذي ٢ / ٣١٩ (٤٥٧).

(٣) أحمد ٦ / ٢٨٦.

(٤) أخرجه مالك ١ / ١٢٠ (٨) ومسلم ١ / ٥٠٨ (١٢١ / ٧٣٦).

(٥) أحمد ٥ / ٩٦٢ وانظر المجمع ٢ / ٢٤١.

(٦) أبو غالب، صاحب أبي أمامة، بصري، نزل أصبهان، قيل اسمه حزور، وقيل سعيد بن الحزور، وقيل نافع، صدوق يخطئ، من الخامسة.

التقريب ٢ / ٤٦٠.

(٧) أحمد ٦ / ٢٩٠ والنسائي ٣ / ١٩٧ وابن ماجه ١ / ٣٧٦ (١١٩٢).

(٨) البزار كما في الكشف ١ / ٣٥٤ (٧٣٧).
(*)." (١)

"الثاني: قال ابن القيم: له يحفظ عنه – صل الله عليه وسلم – أن اعتمر في السنة إلا مرة واحدة وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر في سنة مرتين، واحتج بما رواه أبو داود في (سننه) عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اعتمر عمرتين: في ذي القعدة وعمرة في شوال، قالوا: وليس المراد بهذا ذكر مجموع ما اعتمره فإن أنسا وعائشة، وابن عباس وغيرهم، قد قالوا: إنه اعتمر أربع عمر، فعلم أن مرادها أنه اعتمر في سنة مرتين.

مرة في ذي القعدة، ومرة في شوال، وهذا الحديث وهم وإن كان محفوظا عنها فإن هذا لم يقع قط، وتقدم بيان عمره، ومتى وقعت، فمتى اعتمر في شوال، ولكن لقي العدو في شوال وخرج فيه من مكة وقضى عمرته لما فرغ من أمر العدو، وفي ذي القعدة ليلا ولم يجمع ذلك العام بين عمرتين لا قبله ولا بعده، ومن له عناية بأيامه، وسيرته، وأحواله، لا يشك ولا يرتاب في ذلك.

الثالث: قال: في (زاد المعاد): لم يقل أحد من أهل العلم، أنه – صلى الله عليه وسلم – اعتمر من التنعيم بعد حجه، وإنما يظنه العوام ومن لا خبرة له بالسنة.

الرابع: قال فيه أيضا: غلط من قال: إنه لم يعتمر في حجته أصلا، والسنة الصحيحة المستفيضة التي لا يمكن ردها تبطل هذا القول.

الخامس: قال فيه أيضا غلط من قال: إنه – صلى الله عليه وسلم – اعتمر عمرة حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة، والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترده.

السادس: روى البخاري، عن البراء بن عازب – رضي الله تعالى عنهما – قال: (اعتمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين) (١).

وروى أبو داود، عن مجاهد، قال: سئل ابن عمر: اعتمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ فقال: مرتين فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اعتمر ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع (٢).

قال في (زاد المعاد) أراد العمرة المفردة المستقلة التي تمت ولا ريب أنهما اثنتان، فإن عمرة القران لم تكن مستقلة، وعمرة الحديبية صد عنها وحيل بينه وبين إتمامها.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٦٥/٨

وقال في موضع آخر: (لا يناقض حديث ابن عمر - أي السابق - قوله: (إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرن بين الحج والعمرة)، لأنه أراد العمرة الحاصلة المفردة.
ولا ريب أنهما عمرتان: عمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، وعائشة أرادت العمرتين المستقلتين: فإن عمرة القران، لم تكن مستقلة وعمرة الحديبية صد عنها، ولا ريب أنها أربع،

---

(١) البخاري ٣ / ٧٠٢ (١٧٨١، ١٨٤٤، ٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٢٧٠٠، ٣١٨٤، ٤٢٥١).
(٢) أبو داود ٢ / ٢٠٥ (١٩٩٢).
(*)." (١)

"السابع: قول أنس: اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عمر كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته قال في (زاد المعاد): وهذا لا يناقض ما تقدم عن عائشة، وابن عباس وغيرهما، أي أنهن كلهن في ذي القعدة، لأن مبدأ عمرة القران في ذي القعدة ونهايتها كان في ذي الحجة مع انقضاء الحج، فعائشة، وابن عباس أخبرا عن ابتدائها وأنس أخبر عن انقضائها.
الثامن: قول عروة، عن ابن عمر: أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يعتمر في رجب، قال في (الهدي): هو غلط، فإن عمره - صلى الله عليه وسلم - مضبوطة محفوظة، لم يخرج في رجب إلى شئ منها.
التاسع: روى أبو حاتم: وابن حبان (أن عمرة القضاء كانت في رمضان، وعمرة الجعرانة، كانت في شوال، قلت: ذكر أبو حاتم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان معتمرا عام الفتح، وذلك في رمضان).
قال المحب الطبري: ولم أر ذلك لأحد غيره.
والمشهور: أن عمرة الجعرانة كانت في ذي القعدة.
العاشر: روى الدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: (خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عمرة في رمضان فأفطر، وصمت وقصر وأتممت، الحديث).
قال في (زاد المعاد): هذا الحديث غلط، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يعتمر في رمضان قط، وعمره مضبوطة العدد، والزمان، ونحن نقول: يرحم الله أم المؤمنين: ما اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في
رمضان قط، وقد قالت: - رضي الله تعالى عنها - (لم يعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا في

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٤٨/٨

ذي القعدة.

كما رواه ابن ماجه، وغيره، ولا خلاف أن عمره - صلى الله عليه وسلم - لم تزد على أربع، فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت خمسا، ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت ستا إلا أن يقال: بعضهن في رجب، وبعضهن في رمضان وبعضهن في ذي القعدة، وهذا لم يقع، وإنما الواقع اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس، وابن عباس، وعائشة - رضي الله تعالى عنهم -.

الحادي عشر: روى أبو داود، في (سننه) وابن سعد في ((طبقاته) واللفظ له، في عمرة الجعرانة حين خرج في شوال، ولكن إنما أحرم بها في ذي القعدة، قلت: قال ابن سعد حدثنا ابن سابق التميمي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير عن عتبة مولى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: (لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم، ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال.

وقال ابن القيم في موضع آخر: هذا أي اعتماره - صلى الله عليه وسلم - في شوال وهم، والظاهر والله تعالى أعلم، أن بعض الرواة غلط في هذا، وأنه اعتكف في شوال فقال إنه اعتمر في شوال لكن سياق الحديث، وقوله اعتمر ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة، يدل على أن عائشة، أو من دونها إنما قصد العمرة).." (١)

"التاسع عشر: أنه أفاض مرتين: مرة بالنهار، ومرة مع نسائه ليلا، وهذا غلط، والصحيح عن عائشة خلاف هذا أنه أفاض نهارا إفاضة واحدة.

العشرون: أنه طاف للقدوم يوم النحر، ثم طاف للزيارة بعده.

الحادي والعشرون: أنه سعى يومئذ مع هذا الطواف أعني طواف القدوم، ويرده قول عائشة وجابر أنه لم يسع إلا سعيا واحدا.

الثاني والعشرون: أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى الظهر يوم النحر بمكة، والصحيح أنه صلاها بمنى.

الثالث والعشرون: أنه لم يسرع في وادي محسر حين أفاض من جمع إلى منى وإنما ذلك هو فعل الأعراب.

الرابع والعشرون: أنه كان يفيض كل ليلة من ليالي منى إلى البيت.

الخامس والعشرون: أنه ودع مرتين.

السادس والعشرون: أنه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات بذي طوى ثم دخل من أعلاها، ثم خرج

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٤٩/٨

من أسفلها ثم رجع إلى المحصب عن يمين مكة فكملت الدائرة.

السابع والعشرون: أنه انتقل من المحصب إلى ظهر العقبة، وقد نبه ابن القيم على هذه الأوهام مفصلة مع بيان رد كل فليراجعه من أراده.

تنبيهات في بيان غريب ما سبق، وحجة الوداع: قال النووي: المعروف في الرواية: حجة الوداع - بفتح الحاء، وقال الهروي وغيره من أهل اللغة: المسموع من العرب في واحدة الحج حجة بكسر الحاء، قالوا: والقياس فتحها لكونها اسما لمرة واحدة، وليست عبارة عن الهيئة حين تكسر، قالوا: فيجوز الكسر بالسماع، الفتح بالقياس، وسميت بذلك، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - ودع الناس فيها وعلمهم في خطبه فيها أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع إلى من غاب.

الجدري - بجيم مضمومة، فدال مهملة مفتوحة، فراء: قروح في البدن تسقط وتقيح.

الحصبة - بحاء مهملة، وصاد ساكنة وتحرك مهملتين، وموحدة: بثر يخرج بالجسد.

طريق الشجرة (١)...القطيفة بقاف مفتوحة، فطاء مهملة مكسورة، فتحتية ففاء فتاء تأنيث: كساء له خمل.

---

(١) بياض في الأصول.

(*)." (١)

"الثاني: قال في (زاد المعاد): هل كان القسم واجبا عليه وكان له مباشرتهن بغير قسم على قولين للفقهاء، فهو صلى الله عليه وسلم أكثر الامة نساء قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - تزوجوا، فإن خير هذه الامة أكثرها نساء.

الثالث: قال في (زاد المعاد): وكان يقسم لثمان منهن دون التاسعة ووقع في صحيح مسلم من قول عطاء أن التي لم يقسم لها هي صفية بنت حيي، وهو غلط من عطاء - رحمه الله تعالى - وإنما هي سودة، فإنها لما كبرت وهبت نوبتها لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة، وسبب هذا الوهم - والله تعالى أعلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجد على صفية في شئ، فقالت لعائشة: هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عني وأهب لك يومي، قالت: نعم، فقعدت عائشة إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في يوم صفية فقال: إليك عني يا عائشة، فإنه ليس يومك، فقالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأخبرته بالخبر فرضي عنها، وإنما كانت قد وهبت لها

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٨٩/٨

ذلك اليوم وتلك النوبة الخاصة لذلك، ولا يكون القسم لسبع منهن وهو خلاف الصحيح الذي لا ريب فيه أن القسم كان لثمان، والله تعالى أعلم.

الرابع: في بيان غريب ما سبق.

أسنت: بهمزة فسين مهملة مفتوحات كبرت.

فرقت – بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقاف فتاء تأنيث – فزعت أشد الفزع.

تقاولتا: تفاوضتا.

استخبتا: – بهمز فسين مهملة ساكنة ففوقية رفعتا صوتيهما.

احث: – بهمز مضمومة فحاء مهملة ساكنة فمثلثة: ارم.

القوارير – تقدمت.

زرها – بزاي فموحدة فراء فهاء مفتوحات فألف.

انتهرها – بغلظ في القول والرد بردته.

الخباء: بمعجمة مكسورة فموحدة فألف ممدودة: أحد بيوت العرب من وبر وصوف لا شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة والجمع أخبية.." (١)

"قال الحافظ ابن كثير: في ذلك نظر، والظاهر أنه أراد فرقتين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال: المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان أخرى والأول أكثر ومن الثاني " انشق القمر مرتين " أي شقتين وفرقتين، وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط، لانه لم يقع إلا مرة واحدة وقال البيهقي: قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة وهم سعيد بن أبي عروبة ومعمر بن راشد، وشعبة لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة، ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم، ولم يقع في شئ من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين، إنما فيه " فرقتين أو فلقتين " بالراء أو اللام كذا في حديث ابن عمر " فلقتين " وفي حديث جبير بن مطعم " فرقتين " وفي لفظ عنه " فانشق باثنتين " وفي رواية عن ابن عباس عن أبي نعيم في " الدلائل " " فصار قمرين " وفي لفظ: " شقتين " وعند الطبراني من حديثه " حتى رأوا شقين " قال: ووقع في النظم لشيخنا الحافظ أبي الفضل: وانشق مرتين بالاجماع، ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين ثم ذكر كلام ابن القيم وابن كثير قال: وهذا لا يتجه غيره جمعا بين

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٦٨/٩

الروايات قال: ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ولفظه: فصار فرقتين فرقة علت وفرقة للطود منه نزلت وذاك مرتين بالاجماع والنص والتواتر السماع فجمع بين قوله " فرقتين " وبين قوله " مرتين " فيمكن أن يتعلق قوله بالاجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد، ووقع في بعض الروايات عن ابن مسعود " وانشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمنى جزأين " وهذا لا يعارض قول أنس أنه كان بمكة، لانه لم يصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلته بمكة، وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة، فلا تعارض وقد وقع عند الطبر ا ني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال " فرأيته فرقتين ".

قال الحافظ: وإنما قال انشق القمر بمكة يعني أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، وقول ابن مسعود " انشق القمر نصفين نصفا على جبل أبي قبيس ونصفا على قعيقعان.

قال الحافظ: وهو محمول على ما ذكرت، وكذا ما وقع في غير هذه الرواية ومثله روايته عن عبد الله بن مسعود وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود وقال: " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة فوضح أن مراده بذكر مكة الاشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة، ونحرر أن ذلك وقع وهم ليلتئذ بمنى.." (١)

"عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا فتح الله عليكم مصر، فاتخذوا منها جندا كثيفا فذاك الجند خير أجناد أهل الارض)، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ولم يا رسول الله ؟ قال: (لانهم في رباط الى يوم القيامة) انتهى.

تنبيهات

الاولى: اشتهر على ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى: (سأريكم دار الفاسقين) (٢) أنها مصر، وقد نص ابن الصلاح على ان ذلك غلط نشأ من تصحيف، وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله (سأريكم دار الفاسقين) (الاعراف ١٤٥) مصيرهم، فصحف بمصر.

الثانية: قال ابن عبد الحكم: ان صهرهم تسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أي بمارية، ونسبهم أن أم اسماعيل، هاجر منهم من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر، وعن يزيد بن أبي حبيب أن قرية هاجر (باق) التي عند أم دنين.

الثالث: ما رواه الطبراني عن رباح اللخمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان مصر ستفتح

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٣١/٩

عليكم فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق إليها أقل الناس أعمارا)، قال الشيخ: في اسناده مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: انه متروك الحديث، قال: والحديث منكر جدا، قد أورده ابن الجوزي في الموضوعات.

الرابعة: روى ابن عبد الحكم عن يزيد بن حبيب أن المقوقس أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بهنا، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالبركة، قال الشيخ: مرسل حسن الاسناد.

وروى الامام أحمد ومسلم وابو عوانة وابن حبان رضي الله عنه عن أبي ذر أنه عليه الصلاة والسلام قال: (انكم ستفتحون مصر، وهي أرض يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا).

وفي لفظ: (فأحسنوا الى أهلها، فان لهم ذمة ورحما، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها).." (١)

"الخامسة والخمسون بعد المائة: وبتحريم نكاح أزواجه من بعده صلى الله عليه وسلم وأمة وطئها، قال الله سبحانه وتعالى: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) (الاحزاب ٥٣)، ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء، بل قصة سارة مع الجبار، وقول ابراهيم له: هذه أختي وانه هم أن يطلقها ليتزوجها الجبار قد يستدل به على أن ذلك لم يكن لسائر الانبياء، وما قيل في تعليل ذلك.

انهن أمهات المؤمنين، وان في ذلك غضاضة ينزه عنها منصبه الشريف، وأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره، ولهذا حكى الماوردي وجها أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة، وفيمن فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي رأى بكشحها بياضا، أوجه: أحدها: يحرمن أيضا، وهو الذي نص عليه الشافعي، وصححه في الروضة، لعموم الاية

وليس المراد (بمن بعده) بعدية الموت بل بعدية النكاح.

وقيل: لا.

والثالث: وصححه امام الحرمين والرافعي في (الشرح الصغير) تحرم المدخول بها فقط، والخلاف جار أيضا فيمن اختارت الفراق لكن الاصح فيها عند امام الحرمين والغزالي الحل، وبه قطع جماعة، لتحصل به فائدة التخيير، وهو التمكن من زينة الدنيا، وفي أمة فارقها بعد وطئها أوجه: ثالثها: تحرم ان فارقها بالموت كمارية، ولا تحرم ان باعها في الحياة، قيل: وسبب نزول هذه الاية أن رجلا قال: لو مات محمد لتزوجت عائشة أو أم سلمة فنزلت، رواه الطبراني بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه أيضا ابن

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٠/٧٨

بشكوال من طريق الكلبي عنه وسمى القائل طلحة بن عبيد الله القرشي، وقد غلط جماعة من العلماء في طلحة هذا فظنوه طلحة بن عبيد الله أحد العشرة، وليس هو كذلك، انما هو آخر، شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه، فان طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم التيمي، وطلحة صاحب القصة طلحة بن عبيد الله بن شافع بن عياض ابن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن كعب بن تميم التيمي.

روى موسى في الذيل نقلا عن ابن شاهين في ترجمة طلحة هذا: هو الذي نزل فيه: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) (الاحزاب ٥٣) الاية نبه على ذلك ابن شاهين، وأبو موسى المديني والحافظ والشيخ وغيرهم رضي الله عنهم.

السادسة والخمسون بعد المائة: وبأن البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن العرش.." (١)

"السادسة: وبإباحة الوصال في الصوم.

روى الشيخان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تواصلوا)، قالوا: انك تواصل قال: اني لست كأحد منكم، اني أطعم وأسقى، أو اني أبيت أطعم وأسقى) ورويا عن ابي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم، فقال رجل من المسلمين: انك تواصل يا رسول الله قال: (وأيكم مثلي، اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني).

والاحاديث في ذلك كثيرة، وقد اختلف في تأويل هذه الاحاديث على ثلاثة أقوال: أحدها: انه على ظاهره وانه يؤتى بطعام وشراب من الجنة، وطعام الجنة لا يفطر.

الثاني: ان الله تعالى يخلق فيه من الشبع والري ما يغنيه من الطعام والشراب.

الثالث: ان الله تعالى يحفظ عليه قوته من غير طعام ولا شراب، كما يحفظها بالطعام والشراب، فعبر بالطعام والشراب عن فائدتهما، وعليه اقتصر ابن العربي وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه: للعلماء فيه مذهبان: قال بعضهم: المراد الطعام والسقي الحقيقي، فكأنه يقول: أنا لا أواصل فان الله يطعمني من غير طعام الدنيا.

وقيل: بل المراد ما يرد عليه من المعارف والمواهب، فانها تقوت النفس كما يقويها الطعام، فأطلق عليه الاطعام والسقي من مجاز التشبيه.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٣٥/١٠

وعلى هذا الاكثر.
وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن الصائغ في (الدرر الفريدة) هذا طعام الارواح وشرابها، وما يفيض عليها من أنوار البهجة.
لها أحاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد لها بوجهك نور يستضاء به ومن حديثك في أعقابها حادي ومن قال: يأكل ويشرب حقيقة غلط من وجوه.
أحدها: قوله في بعض الروايات (أظل).
الثاني: انهم لما قالوا: انك تواصل..قال: (اني لست كأحدكم).
ولو كان كما قيل لقال: وأنا لا أواصل.
الثالث: انه لو كان كذلك لم يصح الجواب بالفارق فكأنه صلى الله عليه وسلم مفطر فلا يصح النفي. انتهى.
قال الامام الشافعي - رحمه الله - وجمهور أصحابه - رضي الله تعالى عنهم أن الوصال في حق النبي صلى الله عليه وسلم من المباحات.
وقال امام الحرمين: هو قربه في حقه قال: وخصوصيته صلى الله عليه وسلم بإباحة الوصال على كل." (١)

"وطائفة وصححه الغزالي في الخلاصة، وعليه اقتصر في الوجيز، وأشار البلقيني الى ترجيحه واختاره الشيخ، وقالوا: كان يفعله تطوعا، لان في وجوبه عليه شغلا عن لوازم الرسالة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) (الاحزاب / ٥١) أي تبعد من تشاء فلا تقسم لها، وتقرب من تشاء فتقسم لها.
قال القرطبي: وأصح ما قيل في هذه الاية التوسعة بين زوجاته صلى الله عليه وسلم وقال القاضي أبو بكر بن العربي هو الذي يعول عليه.
التاسعة: وبجواز زواجه المرأة ممن يشاء بغير اذنها بغير رضى وليها واستدل القاضي جلال الدين البلقيني لذلك بحديث سهل بن سعد من الواهبة نفسها، وذلك انه قال للذي قال: زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة: زوجتكها بما معك من القرآن، ولم ينقل في القصة انه استأذنها أو استأذن أولياءها، وإذا نظر في الاحتما الى الوقائع سقط منها الاستدلال، قلنا: لا نسلم بل هذا من عبارة الشافعي الاخرى وهي: ترك الاستفصال في وقائع الاحوال ينزل بمنزلة العموم في المقال، لان الوقائع من النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٠/٤٢٨

لفظ يحال عليه العموم، وهو اسناد العقد إليه بقوله: (زوجتكها بما معك من القرآن)، فلم يستفصل النبي (ص) إذ قال ذلك ولم يبين أن يكون لها أولياء ولا بين أن يأذن أم لا.

العاشرة: وبأن يزوج المرأة بنفسه ويتولى الطرفين بغير اذنها واذن وليها قال الله – سبحانه وتعالى –: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (الاحزاب / ٦).

الحادية عشرة: قيل: ونكاح المعتدة في وجه.

قال النووي: وهو غلط، ولم يذكره جمهور الاصحاب بل غلطوا من ذكره، بل الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره، قال القاضي جلال الدين: والدليل على المنع انه لم ينقل فعل ذلك، وانما نقل عنه غيره، ففي حديث صفية أنه سلمها الى أم سليم وفيه: وأحسبه قال: وتعتد في بيتها وفي الصحيح: أنها لما بلغت ءدتها فأحلت فبنى بها فبطل هذا الوجه بالكلية، وكيف يكون ذلك والعدة والاستبراء وضعا في الشرع ؟ لدفع اختلاط الانساب، وإذا كان في المسبية من نساء أهل الحرب، فكيف بمن يمكنها عدة الزوج من نساء أهل الاسلام ؟ ويطرد مثل ذلك في المستبرأة أيضا، قال: ووقع في خلاصة الغزالي ما هو قريب من هذه الوجه، وقال ابن الصلاح: انه غلط منكر وردت نحوه منه.

الثانية عشرة: قيل: وبعدم نفقة أزواجه، والاصح خلافه، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: (ما تركت نفقة نسائي، ومؤونة عاملي فانها صدقة) فإذا كان يجب أن ينفق من ماله على زوجاته بعد وفاته فكيف لا تجب النفقة لهن في حال حياته ؟ فهذا الخلاف باطل قاله القاضي جلال الدين.." [١]

"معنا ليلة، نام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس حاديان.

وروى ابن سعد عن مجاهد وعن طاووس قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفر فبينا هو يسير بالليل ومعه رجل يسايره إذ سمع حاديا يحدو، وقوم أمامه فقال لصاحبه: لو أتينا حادى هؤلاء القوم، فقربنا حتى غشينا القوم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ممن القوم فقالوا: من مضر فقال: وأنا من مضر ونعى حادينا فسمعنا حاديكم فأتيناكم.

زاد طاووس: فقالوا: يا رسول الله أما إن أول من حدا بينما رجل في سفر فضرب غلاما له على يده بعصا، فانكسرت يده، فجعل الغلام يقول: وهو يسير الابل، وأيداه وأيداه: وقال:

هيبا هيبا، فسارت الابل.

عامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع [...].

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٤٢/١٠

الباب الرابع في ذكر حراسه – صلى الله عليه وسلم

أبو قتادة الانصاري، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

في اسمه أقوال أشهرها الحارث بن ربعي بن دومة بن خناس – بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة – ابن يلدمة بن خناس بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة كما قال ابن الاثير في الجامع، وقال العلاء بن العطار في شرح العمدة: إنها مشددة فألف فسين مهملة – ابن سنان بن عبيد بن عدي بن تميم بن كعب بن سلمة – بكسر اللام – السلمي بكسر اللام عند المحدثين وبفتحها عند النحويين، شهد أحدا والمشاهد كلها.

روي له عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مائة حديث وسبعون حديثا اتفق الشيخان منها على أحد عشر، وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثمانية، قيل: إنه شهد بدرا ولم يصح.

وروى الطبراني في الصغير: حدثتنا عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب عن أبيه ثابت عن أبيه عبد الله عن أبيه عن أبى قتادة – رضي الله تعالى عنه – أنه حرس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة بدر فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة " قال الحافظ في الاصابة: وقوله في رواية عبدة: ليلة بدر غلط فإنه لم يشهد بدرا.

روى الامام أحمد برجال الصحيح عنه قال: كنت أحرس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخرج ذات ليلة لحاجة فرآني فأخذ بيدي فانطلقنا " الحديث ".

الادرع الاسلمي – رضي الله تعالى عنه – وروى ابن ماجه عن الادرع الاسلمي قال:." [1]

"بكير بن الشداخ الليثي ذكره ابن منده، والنووي في تهذيب الاسماء، ويقال: بكر (١).

بلال بن رباح الحبشي (٢)، ويعرف بابن حمامة، وهي أمه.

قال الحافظ: [...].

والمزي وابن كثير وغيرهم: وكان من أفصح الناس، لا كما يعتقده بعض الناس، أن سينه كانت شينا، حتى أن بعضهم يروي في ذلك حديثا لا أصل له عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (سين) بلال عند الله كانت شينا وهو أحد المؤذنين الاربعة، وأول من أذن، وقد كان يلي أمر النفقة على العيال، ولما توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان فيمن خرج إلى الشام في الغزو، ومات بدمشق، وقيل:

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١١/٣٩٧

بالمدينة، قال النووي: وهو غلط، والذي عليه الجمهور أنه بباب الصغير.

وقيل: بحلب، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد.

ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري، مات خوفا من الله تعالى في حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (٣).

جندب: بضم الجيم والدال وفتحها – ابن جنادة – بضم الجيم –، أبو ذر الغفاري.

جديع بن نذير – بالتصغير فيهما – قاله المزادي ثم الكعبي، قال ابن يونس: له صحبة، وخدم النبي – صلى الله عليه وسلم –.

حبة بن خالد بن حدرجان بن عبد الرحمن بن الحدرجان بن مالك.

حسان الاسلمي: ذكر الطبري أنه كان يسوق بالنبي – صلى الله عليه وسلم –.

حنين (٤) – بنون آخره – كان غلاما للنبي – صلى الله عليه وسلم – فوهبه للعباس فأعتقه، فكان يخدم النبي – صلى الله عليه وسلم –.

خالد بن سيار الغفاري (٥).

ذومخمر (٦) بالميم ويقال: بالموحدة وهو ابن أخي النجاشي أو ابن أخته، كان بعثه ليخدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نيابة عنه.

---

(١) انظر تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٢٩ البداية والنهاية ٥ / ٣٣٣ عيون الاثر ٢ / ٣٩١.

(٢) انظر تهذيب الاسماء واللغات ١ / ١٣٦ تلقيح فهوم أهل الاثر (٣٨) البداية والنهاية ٥ / ٣٣٣ عيون الاثر.

(٣) انظر عيون الاثر ٢ / ٣٩١ تلقيح فهوم أهل الاثر (٣٨) تجريد أسماء الصحابة ١ / ٦٨.

(٤) انظر تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٢٨ المواهب اللدنية ١ / ٢١٧ البداية النهاية ٥ / ٣١٤.

(٥) انظر الاصابة ٢ / ٩٢.

(٦) انظر تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٢٩ تلقيح فهوم أهل الاثر (٣٨).

(*)." [١]

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١١/٤١٥

"وروى الإمام أحمد من طريقين منها ثقات متصل اتصل إسنادهما عن أبي عبيدة - رضي الله تعالى عنه - قال: آخر ما تكلم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

وروى البخاري والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يديه ركوة أو علبة وفيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات، ثم نصب يده اليمنى فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده في الماء.

وروى ابن سعد والبيهقي وصححه الذهبي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل موته بثلاث يقول: (أحسنوا الظن بالله).

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يموت وعنده قدح فيه ماء، يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: (اللهم أعني على سكرات الموت).

وروى الإمام أحمد بسند قال ابن كثير: لا بأس به عنها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إنه ليهون علي الموت، إني رأيت بياض كف عائشة في الجنة) (١) ورواه ابن سعد عن الشعبي مرسلا، وهذا دليل على صحة محبته - عليه الصلاة والسلام - لعائشة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق: (الكرب): بكاف مفتوحة فراء ساكنة فموحدة الغم.

(البحة): بموحدة فمهملة خشونة وغلظ في الصوت.

(الركوة): [شبه تور من أدم وقال المطرزي: دلو صغير: وقال غيره: كالقصعة تتخذ من جلد، ولها طوق خشب].

(العلبة): بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فموحدة المراد به هنا قدح من خشب.

الرفيق قيل: هو اسم من أسماء الله تعالى.

قال الأزهري: وهو غلط، بل الرفيق هاهنا جماعة يسكنون أعلا عليين، اسم ج اء على فعيل ومعناه: الجماعة من قوله تبارك وتعالى: (وحسن أولئك رفيقا) [النساء: ٦٩] ويجوز أن يقال في الجماعة: هم لي صديق وعدو فتفرد، لأنه صفة الرفيق، ويصح أن يقال: قومك

(١) أخرجه أحمد ٦ / ١٣٨.

(*)." [(١)]

"وقال البرقاني : سألت الدارقطني أيش أكثر ما في نفسك عن ابن عقدة قال : الإكثار بالمناكير .

وقال ابن عبدالهادي في « التنقيح » : كان مجمع الغرائب والمناكير (١) .

وقال الذهبي في « السير » (١٤٢/١٥) : وكتب عمن دب ودرج من الكبار والصغار والمجاهيل وجمع الغث إلى السمين .

وقال في الميزان (١٢٨/١) ابن عقدة وابن خراش فيهما رفض وبدعة (٢) .

أقول لتضعيف أهل الحديث له لأنه يضع الحديث وليس لأنه من أهل البدع كما ذكر المالكي عن الإمام أحمد وأبي حاتم الرازي .

قال علي بن المديني : « كان يضع الحديث » انظر « الكامل في الضعفاء » (٣٢٧/٥) .

وقال الآجري : سألت أبا داود عنه فقال كان يضع الحديث . انظر : « لسان الميزان » (٢٢٨/٢) .

وهذا الحديث شاهد فقط فهو من الأحاديث الصالحة التي تحدث عنها ابن عدي .

أقول ابن عدي في « الكامل في الضعفاء » (٣٢٨/٥) قال : « وفي أحاديثه ما لا يتابع عليه » وهذا منها .

وقد روى عنه شعبة وقتادة وهما من الحفاظ ، والجواب على هذا من ثلاثة أوجه :

أن شعبة لم يروي عن عبدالغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاري إلا حديثان الأول رواه شعبة عنه عن نافع عن ابن عمر والآخر عن عطاء عن جابر .

أن شعبة روى عنه قبل أن يتبين له أمره فلما تبين له أنه يضع الحديث تركه في « لسان الميزان » (٢٢٨/٢) قال الدارقطني : متروك الحديث وهو شيخ شعبة أثنى عليه شعبة وخفي على شعبة أمره فبقى بعد شعبة فخلط وقال أبو داود : غلط في أمره شعبة (٣) .

وفي « الضعفاء » للعقيلي (٨٥٢/٣) قال الإمام أحمد : شعبة عرفه قديما كان يقول : إنما كان ما نزله به بعد (٤) .

وقد روى عنه قتادة !

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٥٩/١٢

(١) لسان الميزان (٦٠٣/١) .

(٢) انظر التنكيل (١٧٠/١).

(٣) سؤالات البرقاني ترجمة رقم (٣١٦) .

(٤) الضعفاء للعقيلي (٨٥١/٣) ، الكامل في الضعفاء (٣٢٧/٥) ، لسان الميزان (٢٢٦/٢) .." (١)

"رضي الله عنه.

وأمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية(١).

وجاء في رواية أنها: حنتمة بنت هشام(٢). والصواب الأول(٣)

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٨٠،٨١/١ بإسناد رجاله ثقات إلى الزبيري وهو: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن ا لعوام صدوق عالم النسب. مات سنة: ٢٦٣هـ تق: ٥٣٣.

ورواه الطبري في تاريخه٥٦١/٢، بالطرق الثلاث المتقدمة في الحاشية السابقة في ص: ٦٤.

(٢) رواه الطبري/ التاريخ ٥٦١/٢. فقال: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق. وابن حميد هو: محمد بن حميد التميمي حافظ ضعيف كان ابن معين حسن الرأي فيه تق: ٤٧٥، وسلمة بن الفضل صدوق بخطئ كثيرا. تق: ٢٤٨.

رواه الطبراني/ المعجم الكبير ٦٤/١، ٦٥، فقال: حدثنا أحمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا عبد الملك بن هشام ثنا زياد بن عبد الله عن إسحاق. وهذا السند حسن إلى ابن إسحاق تقدم في الحاشية (١) في ص: ٦٣، ٦٤.

ورواه أبو نعيم/ معرفة الصحابة ١٩٠/١، ١٩١، من طريق الطبراني به مثله.

(٣) وقد رجح العلماء القول بأنه حنتمة بنت هاشم. قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب ٤٥٨/٢: أمه حنتمة بنت هاشم... وقالت طائفة: حنتمة بنت هشام ومن قال ذلك فقد أخطأ. وقال ابن الجوزي رحمه الله في تاريخ عمر بن الخطاب ص: ١٩: وقد حكى أبو نعيم عن ابن إسحاق أنه قال: أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة، وأبو جهل خاله. فتأملت فإذا هو غلط.

وقد رجح القول بأنها حنتمة بنت هاشم مؤرج السدوسي في حذف من نسب قريش ص: ٨٠، والكلبي في

---

(١) سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان، ص/١٠٠

جمهرة النسب ص: ١٠٥، وابن قدامة في التبيين في أنساب القرشيين ص: ٣٠٢، وقال: وقيل: هي بنت هشام بن المغيرة لقول عمر: أنا قتلت خالي بيدي العاص بن هشام ثم ذكر القول بأنها حنتمة بنت هاشم ورجحه.

أقول: وهذا الأثر الذي ذكره ابن قدامة رحمه الله واحتج به من قال أنها حنتمة بنت هشام ر واه ابن إسحاق في السيرة ٣٣٦/٢، سيرة ابن هشام وقال: حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أن عمر... فالأثر مقطوع السند وقد ضعفه العلماء. انظر: السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الدكتور/ همام عبد الرحيم سعيد، ومحمد عبد الله أبو صعيليك.." [١]

"واشتغل عمر رضي الله عنه في الجاهلية بالتجارة فقد كان رضي الله عنه عند هجرته يمتلك ثروة كبيرة، فقد قال رضي الله عنه لعياش بن أبي ربيعة(١) حينما أراد الرجوع إلى مكة بعد هجرته: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما، أي مع أبي جهل والحارث بن هشام(٢).

والذي يظهر أن عمر رضي الله عنه اكتسب هذا المال من عمله بالتجارة فقد وردت نصوص عديدة تفيد أن عمر رضي الله عنه كان يعمل بالتجارة في الجاهلية من ذلك ما روي أن كعب بن عدي التنوخي(٣) كان شريكا لعمر في الجاهلية في تجارة البز(٤)

---

(١) تقدمت ترجمته في ص: ٦٨

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي من مسلمة الفتح استشهد بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تق ١٤٨.

رواه ابن إسحاق السيرة النبوية لابن هشام ١٢٩/٢ صحيح.

(٣) كعب بن عدي التنوخي قال ابن السكن: يقال له صحبة. ابن حجر/ الإصابة ٢٩٨،٢٩٩/٣.

(٤) البز: نوع من الثياب، وقيل الثياب خاصة من أمتعة البيت، وقيل أمتعة التاجر من الثياب، الفيومي/ المصباح المنير ص ١٩.

رواه أبو نعيم/ معرفة الصحابة ١٦٠/٢/أ. قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف الصرصري، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم، ثنا سعيد بن كثير بن عفير المصري، حدثني عبد

---

(١) شخصية عمر بن الخطاب وأحداث خلافته، ٣٦/١٠

الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي عن عمرو بن الحرث عن نافع بن أجيل عن كعب بن عدي.

وفي إسناده ختن الصرصري شيخ أبي نعيم، قال الخطيب: قال البرقاني: تكلم فيه ابن البقال وغيره، فذلك الذي زهدني فيه، وسألته عنه مرة أخرى فقال: كان عندي ثقة حتى حدثني أبو بكر بن البقال أنه غلط في روايته وروى من كتاب لم يكن سماعه فيه صحيحا، وقال محمد بن الفرات كان الصرصري جميل الأمر إلى الثقة ما هو. تاريخ بغداد ١٢٤/٥، ١٢٣ وفيه سعيد بن كثير صدوق. تق ٢٤٠ وفيه عبد الحميد بن كعب بن علقمة، لم أجد له ترجمة، وعمرو بن حريث مصري مختلف في صحبته كما قال ابن حجر، وقال: أخرج حديثه أبو يعلى وصححه ابن حبان، وقال ابن معين وغيره تابعي وحديثه مرسل. تق ٤٢٠، وبقية رجاله ثقات وقال ابن عبد البر في ترجمة كعب بن عدي. روى عنه ناعم حديثا حسنا. الاستيعاب ٣٧٩/٣ ونقل ابن حجر أن البغوي وابن قانع روياه فقال: حدثنا أبو الأحوص به مثله عن أبي نعيم. الإصابة ٢٩٨/٣-٣٠٠.." [1]

""الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم؛ وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا" ثم سكت.

فقال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمها، فقال عمها عمرو بن أسد:

"اشهدوا علي يا معشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد" فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش.

وأولم عليها صلى الله عليه وسلم فنحر جزورا، وقيل: جزورين وأطعم الناس وأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف، وفرح أبو طالب فرحا شديدا وقال: الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم، وهي أول وليمة أولمها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي: ويقولون أيضا: إن خديجة أرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوه إلى نفسها (تعني التزويج) وكانت امرأة ذات شرف وكان كل قرشي حريصا على نكاحها قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك فدعت أباها فسقته خمرا حتى ثمل ونحرت بقرة وخلقته بخلوق وألبسته حلة حبرة ثم أرسل إلى رسول الله

(١) شخصية عمر بن الخطاب وأحداث خلافته، ٦٨/١٠

صلى الله عليه وسلم في عمومته فدخلوا عليه فزوجه، فلما صحا قال: ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا الحبير؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، قال: ما فعلت، أنى أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش فلم أفعل، قال الواقدي: وهذا غلط، والثبت عندنا محفوظ من حديث محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم، ومن حديث ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ومن حديث ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس "أن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباها (خويلد بن أسد) مات قبل الفجار".." [١]

"ثم إن نصح الصحابة للحسين يجب أن لا يفهم على أنهم يرونه خارجا على الإمام ، و أن دمه حينئذ يكون هدرا ، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم أدركوا خطورة أهل الكوفة على الحسين وعرفوا أن أهل الكوفة كذابين ، و قد حملت تعابير نصائحهم هذه المفاهيم .

يقول ابن خلدون في المقدمة (ص ٢٧١) : فتبين بذلك غلط الحسين ، إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه ، وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه ، لأنه منوط بظنه ، و كان ظنه القدرة على ذلك ، وأما الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا بالحجاز و مصر والعراق والشام والذين لم يتابعوا الحسين رضوان الله عليه ، فلم ينكروا عليه ولا أثموه ، لأنه مجتهد وهو أسوة للمجتهدين به .

و يقول شيخ الإسلام في منهاج السنة (٥٥٦/٤) : وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتل المفارق للجماعة لم تتناوله ، فإنه رضي الله عنه لم يفارق الجماعة ، و لم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده أو إلى الثغر أو إلى يزيد ، و داخلا في الجماعة معرضا عن تفريق الأمة ، و لو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك ، فكيف لا تجب إجابة الحسين . و يقول في موضع آخر (٣٤٠/٦) : ولم يقاتل وهو طالب الولاية ، بل قتل بعد أن عرض الانصراف بإحدى ثلاث .. بل قتل وهو يدفع الأسر عن نفسه ، فقتل مظلوما .

موقف يزيد بن معاوية رحمه الله من قتل الحسين رضي الله عنه

كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بما حدث و يستشيره في شأن أبناء الحسين و نسائه ، فلما بلغ الخبر إلى يزيد بن معاوية بكى وقال : كنت أرضى من طاعتهم أي أهل العراق بدون قتل الحسين .. لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه ، أما و الله لو أني صاحبه لعفوت عنه ، فرحم الله الحسين

---

(١) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ٤٨/١

. الطبري (٥/٣٩٣) بسند كل رجاله ثقات ماعدا مولى معاوية و هو مبهم . و البلاذري في أنساب الأشراف (٢١٩/٣ ، ٢٢٠) بسند جسن .." [١]

"الدرس ٥٠/٣٣ ، سيرة الصحابي : النعمان بن مقرن المزني ، لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي .

تفريغ : المهندس عبد العزيز كنج عثمان .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما ، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة الأكارم ... مع الدرس الثالث والثلاثين ، من دروس سيرة صحابة رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وصحابي اليوم ، سيدنا النعمان بن مقرن المزني ، فقد كانت قبيلة مزينة ، تتخذ منازلها قريبة من يثرب ، والتي أضحت بعد ذلك المدينة المنورة ، مدينة رسول الله صلى الله علية وسلم، على الطريق الممتدة بين المدينة ومكة ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد هاجر إلى المدينة ، وجعلت أخباره تصل تباعا إلى مزينة ، مع الغادين والرائحين ، لأن مزينة كانت على الطريق ، بين مكة والمدينة .

فأخبار هجرة النبي ، وأخبار بزوغ هذه الدعوة ، وأخبار من أسلم، ومن عارض الإسلام ، كانت تطرق مسامع هذه القبيلة ، لكن هذه القبيلة ، لا تسمع إلا خيرا عن رسول الله وأصحابه .

لقد كانت منصفة ، والمؤمن من صفاته أنه منصف ، ينصف الناس من نفسه ، وحينما يكابر الإنسان ، ويجحد ، ويبالغ ، ويمدح من كان قريبا منه ، ويحابي ، ويذم بلا سبب ، حسدا ، وغيرة ، وعداوة ، إذا

---

(١) رد البهتان عن معاوية بن أبي سفيان، ص/١١١

فعل ذلك فقد ابتعد عن إيمانه ، وعن إسلامه ، بعد الأرض عن السماء ، فأبرز صفة في المسلم والمؤمن أنه منصف ، ينصف الناس من نفسه ، أما الذي تراه يبالغ ، يجحد ، يطمس ، ويسلط الأضواء على من يحبه ، ويحجبها عمن لا يحبه ، فهذا إنسان بعيد عن مرضاة الله عز وجل ، هناك أمهات يمدحن بناتهن مدحا غير معقول ، فإذا جاءت الكنة إلى بيتهم حوسبت حسابا عسيرا ، وسلبت كل إمكانياتها ، وأبرزت أخطاؤها ، فهذا جحود ، وهذا ليس إسلاما ولا إيمانا ، فهذا ابني أمدحه ، وابن الآخرين أذمه ، فلست حينئذ منصفا ، ولست مؤمنا ، وإن الله يحب المنصف العادل ، ويحب الذي يقول الحق ، ولو كان مرا .

هؤلاء سر إسلامهم ، وسر قربهم من الله عز وجل ، وسبب سرعة إسلامهم ، وسبب دخول الإيمان إلى قلوبهم ، وسبب إقبالهم على هذا الدين الجديد ، أنهم أنصفوا ، ومن خلال أخبار الغادين والرائحين ، ما سمعوا إلا خيرا عن رسول الله وعن أصحابه ، وفي ذات عشية ، جلس سيد القوم ، الصحابي الجليل الذي ندرس عظمة موقفه في الإسلام ، جلس سيد القوم ، النعمان بن مقرن المزني في ناديه مع إخوته ، ومشيخة قبيلته ، فقال – واسمعوا هذا الكلام أيها الإخوة ، ودققوا فيه – .

قال : يا قوم : والله ما علمنا عن محمد إلا خيرا ، ولا سمعنا من دعوته إلا مرحمة ، وإحسانا ، وعدلا ، فما بالنا نبطئ عنه ، والناس يسرعون إليه ؟ لماذا ؟

مرة ثانية ، والله ما علمنا عن محمد إلا خيرا ، ولا سمعنا من دعوته إلا مرحمة ، وإحسانا، وعدلا ، فما بالنا نبطئ عنه ، والناس يسرعون إليه ؟.. أي بالتعبير الدارج ألا نغار ؟ إنسان أقبل على هذا الدين ، أقبل على ربه ، انضوى تحت لواء المؤمنين ، استقام على منهج الله ، بذل كل شيء في سبيل الله ، تألقت روحه ، أشرقت نفسه ، اطمأن قلبه ، وأنت جاره ، صديقه ، أخوه ، زميله ، ألا تغار منه ؟ فما بالنا نبطئ عنه ، والناس يسرعون إليه ؟ ما سمعنا من دعوته إلا مرحمة ، وإحسانا ، وعدلا ، وهكذا قال بعض العلماء :

الشريعة رحمة كلها ، عدل كلها ، مصلحة كلها ، فأية قضية خرجت من الرحمة إلى القسوة، من العدل إلى الجور ، من المصلحة إلى المفسدة ، فليست من الشريعة ، ولو أدخلت عليها بألف تأويل وتأويل ، شرعنا رحمة ، وعدل ، ومصلحة ، وإحسان ، هذا هو الشرع .

أتقنت العبادات ولك إساءة ، فلست مؤمنا ، ولا مسلما ، أتقنت العبادات وعندك تقصير في الحقوق ، أتقنت العبادات ولديك ظلم ، وجحود ، وإجحاف ، ومحاباة ، فلست مؤمنا ، ولست مسلما .

ثم قال النعمان : أما أنا فقد عزمت على أن أغدو عليه إذا أصبحت ، فمن شاء منكم أن يكون معي فليتجهز .

يا إخوان ... إذا للواحد مكانة ، معلم ، طبيب ، مدير مستشفى، مدير معمل ، وقام ويصلي أمام عماله ، فهو قدوة بصدق ، وإذا جاءت امرأة فغض بصره عنها أمام عماله ، هل تعلم أن كل هؤلاء يكبرون هذا السلوك ؟ فكلما علا شأنك ، وكبرت ، وكلما كان حجمك أكبر ، وقيادتك أكبر ، فأعمالك الصالحة مضاعفة بالثواب بحسب كل من اتبعك فيها ، وكل واحد اقتنع بها لأنك فعلتها فكذلك ، الآن حتى يقنعوا الناس ، وطبعا مع الفارق الكبير ، حتى يقنعوا الناس بشراء سلعة معينة، يطلبون من نجوم الفن أن يستعملوها على مرأى من الناس ، يأخذون لهم صورا في المجلات ، وكذا وكذا ، لأن قدوة الناس اليوم الفنانون ، نحن قدوتنا أصحاب رسول الله ، قل لي بمن تقتدي ، أقل لك من أنت ،من هو الشخص الذي تتمنى أن تكونه ، أقل لك من أنت ؟ من هو الشخص الذي تحلم أن تكون مثله ، أقل لك من أنت ، المؤمن قدوته أصحاب رسول الله ، أو كبار المؤمنين والصديقون ، هؤلاء قدوته .

قال لقومه : أما أنا فقد عزمت على أن أغدو عليه إذا أصبحت ، فمن شاء منكم أن يكون معي فليتجهز ، وكأنما مست هذه الكلمات وترا مرهفا في نفوس القوم ، فما إن طلع الصباح حتى وجد إخوته العشرة ، وأربعمائة فارس من فرسان مزينة قد جهزوا أنفسهم للمضي معه إلى يثرب ، للقاء النبي صلوات الله وسلامه عليه ، والدخول في دين الله ، أنظر إلى القدوة ، لذلك في القرآن آية تشير إلى القدوة ، فهل تعرفوها ؟ قال تعالى :

(سورة الأحزاب ، الآية " ٣٠ ")

وفي آية ثانية يقول تعالى :

(سورة الأحزاب ، آية " ٣١ ")

نساء النبي ، إن أحسن ، يؤتين أجورهن مرتين ، وإن أسأن يعاقبن مرتين ، لذلك سيدنا عمر كان إذا أراد إنفاذ أمر جمع أهله وخاصته ، وقال : ((إني قد أمرت الناس بكذا ، ونهيتهم عن كذا ، والناس كالطير ، إن رأوكم وقعتم وقعوا ، وايم الله لا أوتين بواحد وقع فيما نهيت الناس عنه ، إلا ضاعفت له العقوبة ، لمكانه

مني)) .
فصارت القرابة من عمر مصيبة ، وحينما ترقى إلى مستوى قيادي فلك حساب مضاعف ، فإن أطعت الله عز وجل فلك أجر طاعته ، ولك أجر من اقتدى بك ، ولك أجر من قلدك ، ولك أجر من رأى هذا العمل عظيما ، واقتدى به ،يقول الطلاب مثلا : أستاذنا صلى في المسجد ، فهذا قدوة صارخة ناجحة ، فيقتدون به ولو بعد حين ، خرجت من المدرسة ، وقت الظهر ، فدخلت إلى المسجد ، وصليت على مرأى من طلابك ، فهذا شيء جميل ، ونبراس هدى ، وقدوة صالحة.
لكن النعمان بن المقرن المزني فقد استحيا أن يفد مع هذا الجمع الحاشد على النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يحمل له وللمسلمين شيئا يقدمه ، وفي المسلمين فقراء ، وذو حاجة ، فأراد أن يقدم للنبي بعض الهدايا ، لكن السنة العجفاء المجدبة التي مرت بها مزينة لم تترك لها ضرعا ولا زرعا ، فطاف النعمان ببيته ، وبيوت إخوته ، وجمع كلما أبقاه القحط من غنيمات ، وساقها أمامه، وقدم بها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعلن هو ومن معه إسلامهم بين يديه .
جمع بعض الغنيمات والشياه ، وقدم بهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، مع عشرة من إخوته ، ومع أربعمائة فارس من مزينة ، هذا إسلام جماعي ، وبالجملة ، النبي عليه الصلاة والسلام حينما رأى ذلك سر أشد السرور ، واهتزت يثرب من أقصاها إلى أقصاها ، فرحا بالنعمان بن مقرن وصحبه ، إذ لم يسبق لبيت من بيوت العرب أن أسلم منهم هذا الجمع الغفير ، وأسلم أحد عشر أخا من أب وأم واحدة ، ومعهم أربعمائة فارس ، سر النبي عليه الصلاة والسلام بإسلام النعمان أبلغ السرور ،وتقبل الله عز وجل غنيماته ،وأنزل فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة:
(سورة التوبة)
أخوك فقير قدمت له شيئا ، قد تغديه عندك مثلا ، قدمت شيئا مما عندك ، فالله يتقبله ، وإذا قدم إنسان إلى أخيه هدية بنية تمتين العلاقات ، وبنية إكرامه ، وبنية مسح شيء من الضغينة ، هذه الهدية يتقبلها الله عز وجل قبل أن يتقبلها ، وهكذا فليكن المؤمن .

أحيانا يقدم أخ خدمة إلى المسجد ، قد يساهم في حل قضية ، أو يقضي حاجة أخيه ، أو يحل مشكلة عويصة ، أو يسد نقصا ، أو يقوي ضعفا ، أو يطفئ فتنة ، أو يزيل نفورا ، فتجد هذا الذي يدعو إلى الله يمتلأ قلوب الآخرين امتنانا له .
انضوى النعمان بن مقرن المزني تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد معه غزواته كلها ، غير وان

، ولا مقصر .
ولما آلت الخلافة إلى سيدنا الصديق وقف معه هو وقومه من بني مزينة وقفة حازمة ، كان لها أثر كبير في القضاء على فتنة الردة .
وكانت الأضواء مسلطة على موقف سيدنا النعمان في موقعة القادسية ، وفيما تلاها من وقعات ، ومنها وقعة نهاوند ، فكل إنسان له مجال تفوق فيه يذكر به ، فلما صارت الأمور إلى الفاروق رضي الله عنه ، وقد صار للنعمان بن مقرن في عهده شأن ما يزال التاريخ يذكره بلسان ندي بالحمد ، رطب بالثناء ، فقبيل القادسية أرسل سعد بن أبي وقاص قائد جيوش المسلمين وفدا إلى كسرى يزدجرد ، برئاسة النعمان بن مقرن ، ليدعوه إلى الإسلام ، وهنا وقفة لا بد منها .
أيها الإخوة الأكارم ... كما يقول العامة : الإسلام ليس دين السيف ، الإسلام دين العقل ، بل الإسلام دين المنطق ، الإسلام دين الدعوة السلمية ، فلا يمكن أن يشهر السيف من قبل المسلمين، قبل أن يدعى الكفار إلى الإسلام دعوة هادئة مبنية على التبيين ، والتوضيح ، والتبليغ ، فإذا رفض هذا الكافر أن يسلم ، وأن ينضوي تحت لواء المسلمين ، وأن يحميه المسلمون ، لأن عقيدتهم لا تسمح له أن يقاتل مع المسلمين ، لذلك تؤخذ منه الجزية ، وإذا رفض أن يسلم ، ورفض أن يدفع الجزية ، فعندئذ يقاتل ، لتكون كلمة الله هي العليا .
لذلك أهل سمرقند فتحت بلادهم فتحا عسكريا ، ثم علموا أن فتحهم ليس شرعيا ، فأرسلوا وفدا خفية إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز ، وأطلعوه على ما جرى وعلى طريقة فتح بلادهم ، فما كان من سيدنا عمر ، كما يروي التاريخ ، إلا أن أرسل قصاصة ورق ، كتب فيها ما يلي :
إلى فلان الفلاني ، قائد جيوش المسلمين في سمرقند ، ما إن يصلك كتابي هذا ، فاخرج من سمرقند ، وادع أهلها إلى الإسلام ، فإن أبوا فأدعهم لدفع الجزية ، فإن أبوا فقاتلهم ، وافتح بلادهم مرة ثانية .
هذا الوفد الذي عاد ومعه تلك قصاصة ، فيها أمر إلى قائد جيش أن ينسحب من بلد احتلها ، وانتصر على أهلها ، ودانت للمسلمين ، لم يصدق ، فلما قدمت هذه القصاصة إلى قائد الجيش قبلها ، وأمر جيشه بالانسحاب ، فلما رأوا ذلك ، قالوا : نحن أسلمنا ، وابقوا على ما أنتم عليه .
ما هذا الدين ؟ إنسان فتح بلادا بالحرب ، وبالضحايا ، ثم يأتيه أمر على قصاصة من خليفة المسلمين كي ينسحب ، لأن هذا الفتح ليس شرعيا .
فسيدنا سعد بن أبي وقاص ، قائد جيوش المسلمين ، قبل أن يحارب كسرى يزدجرد ، لا بد أن يدعوه إلى

الإسلام ، فإن أبى ، دعاه إلى دفع الجزية ، فإن أبى ، يقاتله ، فإذا قاتله ، فليس المقصود أن يبيده ، المقصود أن يأسره ، فلعله يسلم بطريقة المعاملة إن لم تفلح بطريقة الحوار ، هذا هو منهج الإسلام في نشر الدعوة .

فأرسل له وفدا على رأسه النعمان بن مقرن ليدعوه إلى الإسلام ، ولما بلغ الوفد عاصمة كسرى في المدائن ، استأذنوا بالدخول عليه ، فأذن لهم ، ثم دعا الترجمان فقال له : سلهم ما الذي جاء بكم إلى ديارنا ، وأغراكم بغزونا ؟ لعلكم طمعتم بنا ، واجترأتم علينا ، لأننا تشاغلنا عنكم ، ولم نشأ أن نبطش بكم ؟ هذا كلام كسرى للمترجم ، ليوجهه لسيدنا النعمان بن مقرن المزني .

فالتفت النعمان بن مقرن إلى من معه ، انظروا إلى أدبه ، وإلى تواضعه ! وقال : إن شئتم أجبته عنكم ، وإن شاء أحدكم أن يتكلم آثرته علي بالكلام ، هذا كلام النعمان ، إن شئتم تكلمت عنكم ، وإن أراد أحدكم الكلام تكلم عني ، فماذا ترون ؟ قالوا جميعا : بل تكلم أنت ، لأنه رئيس وفد ، وما اختاره سيدنا سعد إلا على علم ، قالوا : بل تكلم ، والقاعدة ، إذا عز أخوك فهن أنت ، فهي ليست قضية منافسة ، أنت مع أربعة أو خمسة ، جئتم لمقابلة شخص ، وأحدكم طليق اللسان ، وقوي الحجة ، فإن أراد أن يتكلم فاتركه يتكلم ، لكنه إن قال لك : أعني ، فأعنه ، أما أن أنافسه، وأسكته ، أو أن أتكلم أكثر منه ، لكي أثبت موجودية ، فليس هذا من أخلاق المؤمن .

قال لهم : إن شئتم أجبته عنكم ، وإن شاء أحدكم أن يتكلم آثرته بالكلام ، فقالوا : بل تكلم ، ثم التفتوا إلى كسرى ، وقالوا : هذا الرجل يتكلم بلساننا ، فاستمع إلى ما يقول .

انظر إلى النظام ، فالمجتمع المسلم له أمير ، وإذا كنتم ثلاثة في نزهة فأمروا أحدكم ، هذا يقول : يجب أن ننام ليلة ثانية ، هذا يجيبه : لا يجب أن ننام ، وذاك يقول : لا نتغدى الآن ، فتعم الفوضى ، ويقع الخلاف ، لكن الأمير إن أمر أن ننام ليلة ثانية فأمره مسموع .

فحمد النعمان الله ، وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : إن الله رحمنا ، فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ، ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر ، وينهانا عنه ، ووعدنا ، من يجبه فيما دعانا إليه ، بخيري الدنيا والآخرة .

إنه وصف رائع للنبي عليه الصلاة والسلام .

والله إنه كلام مختصر مفيد ، جامع مانع .

فما هو إلا قليل ، حتى بدل الله ضيقنا سعة ، وذلتنا عزة ، وعداواتنا ، إخاء ومرحمة .

والله كلام بليغ بليغ ، وهو موجز فحوى دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، توضيح الخير ، والأمر به ، توضيح الشر ، والنهي عنه ، ووعدنا إن أجبناه إلى ما دعانا إليه ، أن يعطينا الله خيري الدنيا والآخرة ، فما هو إلا قليل ، حتى بدل الله ضيقنا سعة ، وذلتنا عزة ، وعداواتنا ، إخاء ومرحمة

أليس المسلمون في أمس الحاجة ، وهم في ضيق شديد اليوم ، وهم في ذلة ما بعدها ذلة ، وهم في عدواة فيما بينهم ما بعدها عداوة ، أليس المسلمون في أمس الحاجة ، لأن يهتدوا بهدي النبي عليه الصلاة والسلام ؟ فما هو إلا قليل ، حتى بدل الله ضيقنا سعة ، وذلتنا عزة ، وعداواتنا ، إخاء ومرحمة .

إذا المؤمنون متراحمون ، متآخون ؛ أما مجتمع الضغينة ، والحقد ، والحسد ، والغيرة ، والبغضاء ، والطعن ، والتبخيس ، فهذا مجتمع نتن ، وهذا مجتمع ليس مجتمعا مسلما ، هذا مجتمع لا نزهو به ، ولا نفتخر به أمام أعداء الإسلام .

وقد أمرنا أن ندعو الناس إلى ما فيه خيرهم ، وأن نبدأ بمن يجاورنا .

سبب مجيئي إليكم ، أن الإسلام أمرنا أن ندعو إليه ، وأن نبدأ بمن هو في جوارنا ، إنسان ما تعلم في جامعة ، ولا في مدرسة ، ابن الصحراء ، لكن الإيمان أطلق لسانه ، لكن حب الله عز وجل جعل كلامه موزونا ، دقيقا ، فاسمعوها مرة ثانية :

قال : إن الله رحمنا ، فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ، ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر ، وينهانا عنه ، ووعدنا إن أجبناه إلى ما دعانا إليه أن يعطينا الله خيري الدنيا والآخرة ، فما هو إلا قليل حتى بدل الله ضيقنا سعة ، وذلتنا عزة ، وعداواتنا ، إخاء ومرحمة ، وقد أمرنا أن ندعو الناس إلى ما فيه خيرهم ، وأن نبدأ بمن يجاورنا ، فنحن ندعوكم إلى الدخول في ديننا ، وهو دين حسن الحسن كله ، وحض عليه ، وقبح القبيح كله ، وحذر منه ، وهو ينقل معتنقيه من ظلام الكفر وجوره ، إلى نور الإيمان وعدله .

الحمد لله الذي أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، الحمد لله الذي أخرجنا من وحول الشهوات إلى جنات القربات ، ينقل معتنقيه ، من ظلام الكفر وجوره ، إلى نور الإيمان ، وعدله ، فإن أجبتمونا إلى الإسلام ، خلفنا فيكم ، كتاب الله ، وأقمناكم عليه ، على أن تحكموا بأحكامه ، ورجعنا عنكم ، وتركناكم ، وشأنكم .

صرتم إخواننا ، لكم مثل ما لنا ، وعليكم مثل ما علينا ، إن أجبتمونا إلى الإسلام خلفنا فيكم كتاب الله – نبقي عندكم كتاب الله – ومن يعلمكم إياه ، وأقمناكم عليه ، على أن تحكموا بأحكامه ، ورجعنا عنكم ، وتركناكم وشأنكم ، فإن أبيتم الدخول في دين الله ، أخذنا منكم الجزية ، وحميناكم .

يعني أن الجزية بدل نقدي .
فإن أبيتم إعطاء الجزية حاربناكم .
هذا منهج .
فاستشاط يزدجرد غضبا ، وغيظا مما سمع وقال : إني لا أعلم أمة في الأرض كانت أشقى منكم ، ولا أقل عددا ، ولا أشد فرقة ، ولا أسوأ حالا .
من أنتم ؟ هذه هي الحقيقة ، كنا في الجاهلية كذلك ، مثلا مد رجل شريف رجله في قومه ، فقال : من كان أشرف مني فليضربها ، فضربها رجل ، ونشبت حرب دامت عشر سنين ، أكلت الأخضر واليابس ، كان الرجل منهم يضع ابنته في التراب ، وهي حية ، فتصور طفلة مثل الوردة ، عمرها سنة ونصف ، متعلقة بأبويها ، فأخذها أبوها ، وحفر لها حفرة ، ثم وضعها في التراب ، و ردمه فوقها ، هذا ليس بشرا ، إنه وحش فلاة حقا .... هذا ما كانوا عليه قبل الإسلام.

(سورة التكوير)
كان الرجال العشرة يشتركون على امرأة واحدة ، فيتزوجوها بالتناوب ، وإذا جاءها مولود، اختارت منهم واحدا فنسبته إليه ، وصار له أبا ، إنها جاهلية بأتم معنى الكلمة .
قال كسرى : إني لا أعلم أمة في الأرض كانت أشقى منكم ، ولا أقل عددا ، ولا أشد فرقة، ولا أسوأ حالا ، لكن الإسلام رفع هذه الأمة ، قال الله عز وجل :

(سورة آل عمران : آية " ١٠٣ ")
حوار طويل ، وقد كنا ، نكل أمركم إلى ولاة الضواحي ، إذا كان الشيء قليل الأهمية ، يوكلون مساعدا ، أو مدير ناحية ، أو مدير المنطقة ، أما إذا كان البلد مهما فيبعثون أرقى وزير، قال : وقد كنا نكل أمركم إلى ولاة الضواحي ، فيأخذون لنا الطاعة منكم ، ثم خفف شيئا من حدته، وقال : فإن كانت بكم الحاجة ، أي الفقر ، هي التي دفعتكم إلى المجيء إلينا ، أمرنا لكم بقوت إلى أن تخصب دياركم ، وكسونا سادتكم ، ووجوه قومكم ، وملكنا عليكم ملكا من قبلنا ، يرفق بكم.
كلام استعلاء ، أنا أعتقد أنكم جئتم لأنكم جماعة فقراء ، فسوف نطعمكم ، ونكسوكم ، ونولي عليكم ملكا من قبلنا يرفق بكم .
فرد عليه رجل من الوفد ردا أشعل النار من جديد ، فغضب يزدجرد ، قال : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم

، يبدو أنه استفزه ، قوموا فليس لكم شيء عندي ، وأخبروا قائدكم أني مرسل إليه رستم ، حتى يدفنه ، ويدفنكم معا في خندق القادسية ، لقد غضب ، وأنتم مصيركم القتل في خندق القادسية .

طبعا هم في بلاده ، وهم ضعاف جدا .

ثم أمر فأتي له بحمل من التراب ، وقال لرجاله : حملوه على أشرف هؤلاء ، وسوقوه أمامكم ، على مرأى من الناس ، حتى يخرج من أبواب عاصمة ملكنا ، فقالوا للوفد ، من أشرفكم؟ يريدون أن يحملوه ترابا ، ويمشوا به في الطريق ، كي يذلونه ، لأنهم في نظره أسرى عنده ، انظر إلى التضحية ، فبادر إليه عاصم بن عمر ، أحد صغار الوفد ، فقال له : أنا أشرفهم، فحملوه عليه ، حتى خرج من المدائن ، ثم حمل التراب على ناقته ، وأخذه معه ، لسعد بن أبي وقاص ، وبشره بأن الله سيفتح على المسلمين ديار الفرس ، ويملكهم تراب أرضهم، ثم وقعت وقعة القادسية ، واكتظ خندقها بجثث آلاف القتلى ، ولكنهم لم يكونوا من جند المسلمين ، إنما كانوا ، من جنود كسرى .

انظر إلى هذه المواقف ما أجلها ، أحد أعضاء الوفد الصغار ، توقيرا لرئيسه ، ولبقية الوفد، قال : أنا أشرفهم ، احمله علي ، وكان هذا الحمل وسام شرف علقه على صدره .

حينما هزم الفرس في معركة القادسية شر هزيمة ، جمعوا جموعهم ، وجيشوا جيوشهم ، حتى اكتمل لهم ، مائة وخمسون ألفا من أشداء المقاتلين ، للمعركة الثانية ، معركة نهاوند ، وتفاصيل القادسية تعرفونها ، فلما وقف الفاروق على أخبار هذا الحشد العظيم ، عزم أن يمضي إلى مواجهة هذا الخطر الكبير بنفسه ، لكن وجوه المسلمين ، ثنوه عن ذلك ، وأشاروا عليه ، أن يرسل قائدا يعتمد عليه ، في مثل هذا الأمر الجلل ، فقال عمر : أشيروا علي برجل ، لأوليه ذلك الثغر ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم بجندك ، فقال : والله لأولين على جند المسلمين رجلا يكون إذا التقى الجمعان أسبق من الأسنة ، إنه النعمان بن مقرن المزني ، صار سيدنا النعمان قائد معركة نهاوند ، فقالوا: هو لها ، أي والله أصبت ، قد كان النعمان رجلا كألف ، قالوا : هو لها ، فكتب إليه يقول :

من عبد الله عمر بن الخطاب ، إلى النعمان بن مقرن ، أما بعد.. فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة ، قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا ، فسر بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله ، بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم .

هناك أسلوب في قيادة الجيش ، إن أتعب الجندي فهذا غلط ، يجب أن تريحه ، وأن تعلي مكانته ، وأن ترفع معنوياته ، وأن توفر كل طاقته للمعركة ، لا أن تجهده قبل المعركة .

قال له : ولا توطئهم وعرا ، فتؤذيهم ، فإن رجلا واحدا من المسلمين ، أحب إلي من مائة ألف دينار ، والسلام عليك .

رجل واحد من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار ، تفرح بالجزية ، تضحي ـي بمسلم ، والقائد لا ينجح في الحرب إلا إذا شعر الجندي أن حياته غالية جدا على قيادة الجيش ، أما نحن فنقول : إن عندنا أعدادا كبيرة لا يهمنا الأمر ، هذه بعض المجتمعات التي رفعت شعار لا إله ، من عقيدتها في الحرب أنها تكسح الألغام بالقوى البشرية ، أي إن وجد حقل ألغام أرسلت سرية، فيتفجر الألغام بها ، فيتم كسحها ، فإذا شعر الجندي أنه رخيص على قيادته ، وليس له قيمة فلن يحارب على الإطلاق ، أما إذا شعر أنه غال جدا على قيادته ، والقيادة مستعدة لبذل كل شيء لإنقاذ حياته ، فحينئذ يكون شجاعا ، هذه أسرار قوة الجيش ، قال له : إن رجلا واحدا من المسلمين ، أحب إلي من مائة ألف دينار ، والسلام عليك .

هب النعمان بجيشه للقاء العدو ، وأرسل أمامه طلائع من فرسانه ، لتكتشف له الطريق ، فلما اقترب الفرسان من نهاوند توقفت خيولهم ، فدفعوها فلم تندفع ، فنزلوا عن ظهورها ، ليعرفوا ما الخبر ؟ فوجدوا حوافر الخيل ، فيها شظايا من الحديد ، تشبه رؤوس المسامير ، فنظروا إلى الأرض ، فإذا العجم قد نثروا في الدروب المؤدية ، إلى نهاوند حسك الحديد ، ليعوقوا الفرسان والمشاة عن الوصول إليهم .

أخبر الفرسان النعمان ، بما رأوا ، وطلبوا منه أن يمدهم برأيه .

ونرجوا التوجيه ، أي تفضل ، وتصرف ، فأنت قائد ، الطريق أصبح غير سالك ، كله فيه أشواك الحديد ، وهذه الأشواك دخلت في سنابك الخيل ، وأعاقتها عن الحركة .

فأمرهم أن يقفوا في أمكنتهم ، وأن يوقدوا النيران في الليل ، ليراهم العدو ، عند ذلك ، يتظاهرون بالخوف منه ، والهزيمة أمامه ، ليغروه باللحاق بهم ، وإزالة ما زرعه من حسك الحديد ، فنجحت الخطة ، وجازت الحيلة على الفرس ، فما إن رأوا طليعة جيش المسلمين تمضي منهزمة أمامهم ، حتى أرسلوا عمالهم ، فكنسوا الطرق من الحسك ، فكر عليهم المسلمون ، واحتلوا تلك الدروب ، وعسكر النعمان بن المقرن المزني بجيشه على مشارف نهاوند ، وعزم على أن يباغت عدوه بالهجوم ، فقال لجنوده : إني مكبر ثلاثا ، المباغتة ، المباغتة من علامات نجاح المعركة ، إني مكبر ثلاثا ، فإن كبرت الأولى فليتهيأ من لم يكن قد تهيأ ، وإن كبرت الثانية ، فليشدد كل رجل منكم سلاحه على نفسه ، وإن كبرت الثالثة فإني حامل على أعداء الله فاحملوا معي .

كبر النعمان بن مقرن تكبيراته الثلاث ، واندفع في صفوف العدو ، كأنه الليث عاديا ، وتدفق وراءه جنود

المسلمين تدفق السيل ، ودارت بين الفريقين رحى معركة ضروس ، قلما شهد التاريخ لها نظيرا ، كانت من أشهر معارك المسلمين في فتح بلاد الفرس ، تمزق جيش الفرس شر ممزق ، وملأت قتلاه السهل والجبل ، وسالت دماؤهم في الممرات والدروب ، فزلق جواد النعمان بن مقرن بالدماء فصرع ، وأصيب النعمان نفسه إصابة قاتلة ، فأخذ أخوه اللواء من يده ، وسجاه ببردة كانت معه ، وكتم أمره على المسلمين ، وما أخبر أحدا ، ولما تم النصر الكبير الذي سماه المسلمون فتح الفتوح ، سأل الجنود المنتصرون عن قائدهم الباسل ، فرفع أخوه البردة عنه، وقال : هذا أميركم ، قد أقر الله عينه بالفتح ، وختم له بالشهادة .

واليوم إن ذهبت إلى مدينة مشهد بأقاصى إيران – ألف كيلو متر عن العاصمة طهران – تجد جوامع ، ومساجد ، وهذا الفضل لهؤلاء الصحابة الكرام ، الذين فتحوا هذه البلاد ، ونشروا دين الله في الخافقين.

فملخص الملخص ، أيها الإخوة ... نحن ماذا فعلنا ؟ نحن كمسلمين ، ماذا فعلنا ؟ لا جنة من دون عمل ، ومن دون تضحية ، ومن دون بذل ، وأقل شيء أن تطلب العلم ، وأن تعلم ، وأقل شيء يمكن أن تقدمه للمسلمين أن تتعلم القرآن ، وأن تعلمه ، وأن تفعل الخير ، وأن تطعم الفقراء، وأن تنصر الضعفاء ، وأن تزيل البأساء عن البائسين ، وأن تسهم في خدمة مجتمعك المسلم ، فمن دون عمل أنت تستهلك جهود الآخرين ، وتأخذ ما عندهم ، لكن أن تصلي وتصوم، وتظن أن هذا هو الإسلام ؟ لا والله ، الإسلام عمل ، ولو فهم الصحابة الكرام الإسلام كما نفهمه اليوم ، والله لما خرج الإسلام من مكة إطلاقا ، ولبقي في مكة ، فانظر إلى أين وصلوا ، وأين هذه نهاوند ؟ هذه في شرق المدائن ، وفي أعماق بلاد الفرس ، لقد وصل الإسلام إلى الصين .

لكن انظر إلى هذا الوفد الجريء ، وإلى رئيس الوفد ، هذا الذي يتكلم ، ويخاطب كسرى ، لقد عرف بالإسلام تعريفا رائعا ، وأشاد بالإسلام وبالنبي ، وأن الله رحمنا الله بالنبي ، الذي عرفنا بالحق ، وأمرنا به ، وعرفنا بالشر ونهانا عنه ، ووعدنا بأن من يستجيب لما دعاه بخيري الدنيا والآخرة ، فما هو إلا قليل حتى بدل الله ، ضيقنا سعة ، وفقرنا غنى ، وعداوتنا محبة ، وقد أمرنا أن ندعو إلى الإسلام الناس جميعا ، وأن نبدأ بمن هم في جوارنا ، هذا الكلام بليغ ، دقيق، واضح .

ويا أيها الأخ الكريم ... إن لم تكن الأمور واضحة في ذهنك وضوح الشمس ، وإن لم تكن حياتك مفعمة بما تعتقد ، وبما تنطلق ، فالطريق إلى الله لا يزال طويلا ، لكن الحقيقة أن الصحابة الكرام على اختلاف مشاربهم ، وانتماءاتهم ، وعلى اختلاف أصولهم ، وقبائلهم ، صبغهم الإسلام جميعا بصبغة واحدة .

(سورة البقرة : آية " ١٨٣ ")

الإيمان رفع شأنهم ، ويجب أن تعلموا أيها الإخوة ، أن الله هو هو ، إلههم إلهنا ، ربهم ربنا، إذا فينا تقصير ، وهذا بسببنا ، فإذا توهمنا أن الله عز وجل لا يعاملنا كما عاملهم ، لأننا لسنا مثلهم ، عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه *

(الترمذي وأحمد)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه *

(متفق عليه)

حينما اقترب أجل النبي عليه الصلاة والسلام ، نظر إلى أصحابه الكرام ، فأعجبه سمتهم ، وأعجبه إقبالهم على ربهم ، فقال : قال – موسى – : ((يا رب إني وجدت في التوراة نعت قوم حلماء علماء ، كادوا أن يبلغوا بفقههم حتى يكونوا أنبياء ، فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد ، يا موسى أعطوا العلم الأول الآخر ، قال : يا رب إني وجدت في التوراة قوما توضع المائدة بين أيديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم فمن هم؟ قال: أولئك أمة أحمد)) .

(الدر المنثور ، للسيوطي ، تفسير الآية ١٤٤من سورة الأعراف)

فأنا أرى أن قدوتنا أصحاب رسول الله ، في ورعهم ، في عباداتهم ، في إقبالهم، في بذلهم، في تضحياتهم .

والحمد لله رب العالمين

* * *." (١)

"الدرس ١٣\ ٥٠ سيرة الصحابي حذيفة بن اليمان لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي.

تفريغ : م . م حسان عودة

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا و زدنا علما و أرنا الحق حقا و ارزقنا إتباعه ، و أرنا الباطل باطلا و ارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .
أيها الأخوة الأكارم :
مع الدرس الثالث عشر من دروس سيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم أجمعين وصحابي اليوم سيدنا : حذيفة بن اليمان .
الشيء الذي يلفت النظر أن كل صحابي نسيج وحده كما يقولون ، يتمتع بشخصية لها سماتها وخصائصها ، وهذه الشخصية كأنها جاءت في عهد النبي عليه الصلاة والسلام لتكون قدوة لمثيلاتها في العصور القادمة ، فكل صحابي يمثل شخصية نجدها في كل عصر ، لكن هذا الصحابي بهذه الشخصية التي يتميز بها وقف الموقف المثالي فكان بطلا بحق إذ قيل إن عصر النبي عليه الصلاة والسلام هو عصر البطولات .
الحقيقة أن المجتمعات تجد فيها في كل عصر شخصا يلتمع ويعلو ذكره ، يتفوق أما أن تجد في عصر واحد عددا لا ينتهي من الأبطال ، وكل واحد نسيج وحده ، فهذا لم يتوافر إلا في عصر الرسالة الإسلامية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
سيدنا حذيفة بن اليمان عاش والده في المدينة مكي الأصل مدني النشأة ، فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كان حذيفة على شوق كبير ليلقى النبي عليه الصلاة والسلام ، ويملأ جوانحه من حبه ، فما إن التقى بالنبي عليه الصلاة والسلام ، حتى سأله النبي الكريم :
أمهاجر أنت أم أنصاري ؟.
أولا : النبي عليه الصلاة والسلام ، كان فطنا ، والفطنة كما تعلمون من صفات الأنبياء ، فحينما التقى النبي هذا الصحابي أول سؤال طرحه عليه أمهاجر أنت أم أنصاري ؟ .
ماذا نفهم ، يعني أنت أيها المؤمن إذا التقيت بإنسان ينبغي أن تحدثه عن شيء يعيشه ، عن قضية يعانيها ، يجب أن تهتم به ، يجب أن تهتم بمشكلته لأنه لا سبيل إلى قلبه إلا بهذه الطريقة . يعني إذا التقى مؤمن بشخص فليسأله عن أحواله ، عن وضعه عن عمله ، عن بعض المشكلات التي يعاني منها ، حينما تسأل

الإنسان عن قضية يعانيها يتجاوب معك .
النبي عليه الصلاة والسلام ، حينما التقاه أول مرة ، قال يا حذيفة أمهاجر أنت أم أنصاري؟.لأنه هو مكي الأصل مدني النشأة ، فقال رضي الله عنه : إن شئت كنت من المهاجرين ، وإن شئت كنت من الأنصار .
أنت بحكم وضعك النادر ممكن أن تكون مع إخوانك المهاجرين أو مع إخوانك الأنصار ، فاختر لنفسك ما تحب .
فقال حذيفة رضي الله عنه : بل أنا أنصاري يا رسول الله آثر أن يكون مع الأنصار .
لا يعنينا من هذه النقطة في حياة هذا الصحابي إلا أن النبي كان فطنا وكان إذا جلس مع إنسان، يضع يده على جرحه ، يضع يده على مشكلته ، يحدثه عما في نفسه ، فأما أن تحدث الناس في موضوع بينما هم يعانون مشكلة معينة ، فليس هذا من الحكمة .
يقال إن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا جلس مع التجار حدثهم بالتجارة إذا جلس مع أي إنسان حدثه باختصاصه تأليفا لقلبه وتقربا إليه ، يعني ليس القصد أن تملي على الإنسان المعلومات بل القصد أن تفتح قلبه إليك القصد أن يميل إليك ، القصد أن يشعر أن هناك لغة مشتركة بينك وبينه ، أن هناك اهتمامات واحدة ، من هنا قال عليه الصلاة والسلام :
من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . أنا العبد الفقير من عادتي إذا جلست مع أخ أسأله عن أولاده لأنه ما من إنسان على وجه الأرض إلا ويحب أولاده ، إذا سألته عنهم عن أوضاعهم
الدراسية ، وأوضاعهم المعاشية ، والمهنية ، انطلق الأب يحدثني عن أولاده ، أنا أريد أن ينطلق ، فإذا أنطلق عندئذ يمكن أن تحدثه أنت عن الله عز وجل .
فالقضية ليست أن تملي على الناس معلومات ، القضية أن تفتح قلوبهم قبل أن تفتح آذنهم ، القضية أن تستميلهم ، القضية أن يشعروا أنك قريب منهم من الممكن أن أقول لكم كلمة : لا أعتقد أن واحدا منكم لا يتمنى أن يكون داعية إلى الله عز وجل ، لأنك إذا أردت أن تزن الأعمال بالميزان الصحيح ، ما من عمل أرقى في الأرض من أن يستخدمك الله بالدعوة إليه ، ما من عمل أشرف من أن تكون ناطقا بلسان الحق .
أحيانا يقال : فلان الناطق باسم المبعدين ، دكتور يتقن اللغة الأجنبية من حين لآخر يصرح تصريحا معينا ، شيء جميل ، فاختاروا أعلاهم علما وثقافة ، وطلاقة ، ولغة . لكن حينما تكون أنت ناطقا باسم الحق

، هذه أعلى مرتبة ، لن تستطيع أن تدعو الناس إلى الله إلا إذا شعر الناس جميعا أن مشكلاتهم هي مشكلتك ، يعني إن لم تشعر بما يشعرون ، إن لم تحس بما يحسون ، إن لم تتعاطف مع من يتعاطفون ، لن يصغوا إليك .

لذلك فالنبي الكريم قال : بعثت لمداراة الناس .

المدارة بذل الدنيا من أجل الدين ، اجلس معه استمع إليه أصغ إليه وتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه ، ولعله أدرى به فمداراة الناس تفتح قلوبهم ، فإذا فتحت قلوبهم ، فتحت آذانهم.

يا حذيفة أ أنصاري أنت أم مهاجر ؟ .

وضع يده على مشكلته ، هو في حيرة ، مكي الأصل ، مدني النشأة ، يعني أحيانا الإنسان ، يستنبط معاني جليلة من أشياء صغيرة من كلمة ، من نظرة يستنبط معنى جليلا .

إذا ، إن شعر الناس أن مشكلتهم هي مشكلتك فهذه علامة طيبة على أنه قد نما لك قلب ، وعاطفة ، وشفافية شعرت بها من اطلاعك على مشكلات الناس ومشاركتهم .

سيدنا حذيفة بن اليمان ، في معركة أحد قتل أبوه خطأ ، قتل أبوه بسيوف المسلمين ، وأبوه مسلم ، هذا الشيء يقع في كل الحروب فأحيانا تقصف قطعة عسكرية من قبل طيران الصديق، لا طيران العدو . فهذا يحدث ولأنه يحدث له تشريع في القرآن الكريم ، سماه القرآن القتل الخطأ :

(سورة النساء : ٩٢) .

إذا حدث عند قتل والده خطأ ، فخر صريعا بأسياف أصحابه فصار حذيفة ينادي أبي ، أبي ، لكنه في ضجيج المعركة ، وصليل السيوف مات أبوه بأسياف المسلمين خطأ ، قال فما زاد على أن قال لهم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، أما عند النبي عليه الصلاة والسلام فالحق أحق أن يتبع ، فأمر أن يعطى حذيفة دية أبيه ، وهي دية من قتل خطأ فقال حذيفة :

يا رسول الله : أبي كان بطلب الشهادة وقد نالها ، اللهم اشهد أني تصدقت بديته على المسلمين .

طلب الشهادة ونالها ، والقتل خطأ ، لذلك إذ وقع خطأ في حادث فهناك عدل وهناك إحسان ، العدل أن يدفع المتسبب الدية ، أما الإحسان أن تعفو عنه إذا كنت أنت ولي الأمر .

فقال يا رسول الله إن أبي قد طلب الشهادة ونالها ، اللهم اشهد أني تصدقت بديته على المسلمين . فازداد بذلك منزلة عند النبي عليه الصلاة والسلام ، مرتبة العفو مرتبة عالية جدا، والإنسان إن يعف يزده الله بكل عفو عزا ، أنت جرب ، المنتقم يصغر ، والعفو يكبر ، ما من إنسان يعفو عن خصمه إلا رفعه الله وزاده

عزا بعفوه .

الحقيقة أننا يجب أن نتعلم من النبي الشيء الكثير ، النبي كان قائدا والقيادة لها خصائص ، من خصائص قيادة النبي عليه الصلاة والسلام ، أنه يعرف إمكانات أصحابه ، كل صحابي له إمكانات ، له خصائص ، له ملامح له قدرات له شخصية خاصة ، القيادة الناجحة أولا تتعرف على إمكانات من دونها ، ثم تكلف هؤلاء الذين تقودهم كل بحسب اختصاصه ، وكل بحسب إمكاناته ، القيادة غير الناجحة تضع الرجل المناسب في المكان غير مناسب ، رجل غير مناسب في مكان غير مناسب ، أما القيادة الناجحة ، تضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

ذات مرة كان النبي عليه الصلاة والسلام يبحث عن رجل ليقوم بمهمة فقيل له يا رسول الله فلان ، فقال عليه الصلاة والسلام : ليس هناك يعني لا يملك الأهلية لهذه المهمة ، يبحث عن إنسان يتمتع بهذه الأهلية فالنبي عليه الصلاة والسلام أدرك أن هذا الصحابي حذيفة بن اليمان فيه خلال ثلاث : أولا : يتمتع بذكاء فذ ، يسعفه في حل المعضلات .

ثانيا : يتمتع ببديهة مطاوعة تلبيه كلما دعاها .

ثالثا : يتمتع بكتمان للسر فلا ينفذ إلى غوره أحد ، عنده صدر واسع .

يقولون : فلان ببطنه رجل دجاجة ، أي فكرة ، يعني ما أن يسمعها حتى يشيعها بين الناس.

كان هذا الصحابي الجليل كتوما للسر ، وكان صاحب بديهة وكان فوق ذلك يتمتع بذكاء فذ .

وهنا يطالعنا سؤال : هذا الذي يتمتع بذكاء فذ ، لو أنه لم يؤمن ؟! ماذا يفعل بذكائه ، هل في القرآن آية تشير إلى هذا المعنى الدقيق ؟ شخص عبقري لكن ما فيه دين ، شهواني ، يؤثر الدنيا على الآخرة ، فهذا الذكاء الذي منحه الله إياه ما مصيره ؟ وقد آثر الدنيا على الآخرة ، وقد آثر الشهوة على المبدأ ، ربنا عز وجل قال :

(سورة الكهف : ٥٤) .

يعني أرجو الله أن أوفق بمثل يوضح فكرتي ، يعني أنت أعطيت مركبة ، تصعد مكانا زاويته مثلا خمس وثلاثون درجة ، نادرا أن يكون طلعة بهذا الشكل ، لكن المركبة قوية جدا ، فإن لم تستخدم هذه المركبة لبلوغ قمة هذا الجبل فقد تهوي بك إلى الحضيض .

يعني الله عز وجل آتى الإنسان عقلا ، وهذا العقل فيه من القدرات المذهلة الكثير و لو أنهم استطاعوا أن يصنعوا عقلا آليا يقوم مقام العقل البشري لاحتاجوا إلى أكبر شارع في نيويورك أكبر شارع ، وهذا الشارع

أبنيته من على اليمين ، ومن على الشمال كلها صمامات صغيرة حتى يكون هذا الشارع بكل أبنيته عقلا ميكانيكيا من صنع الإنسان ، العقل فيه أشياء غريب جدا . و منذ يومين دخلت على طبيب مصور ، عرفته حينما كنت صغيرا ، في سن لا تزيد على عشر سنوات ، كان لهذا الطبيب عيادة في أحد شوارع دمشق وكان له لوحة مصنوعة من الشينكو ، فتذكرت من كلمة واحدة تذكرت شيئا قبل أربعين عاما تقريبا ، معنى ذلك أن الإنسان يتمتع بذاكرة ، مداها عجيب جدا .

فالإنسان أعطاه الله قدرة تذكر ، قدرة محاكمة ، قدرة استنباط قدرة استقراء ، قدرة حكم ، قدرة موازنة ، قدرة تخيل ، قدرة تصور هذا العقل البشري ، زود الله به الإنسان ليرقى به إلى الله ، لو آثر الدنيا ماذا يفعل بهذا العقل ؟ يستخدمه لفلسفة الباطل ، ولتغطية انحرافاته ، ولفلسفة شهواته ، ولتحبيب الدنيا إلى الناس .

فلذلك أصحاب الأهواء أذكياء ، أصحاب المبادئ الهدامة أذكياء يفلسفون مبادئهم الهدامة ويعطونها طابعا منطقيا ، يعطونها تماسكا إيديولوجيا كما يقولون الله عز وجل قال :

(سورة الكهف : ٥٤) .

فعقلك إن لم تستخدمه في معرفة الله ، صار سلاحا خطيرا تستخدمه إذا في تزيين الباطل ، في ترويج الباطل ، ما من انحراف أخلاقي ، ولا من عقيدة فاسدة ، إلا ولها فلسفة براقة ، وقد عبر الله عن هذا بقوله جل جلاله :

(سورة الأنعام : ١١٢) .

يعني إذا قرأت مقالة ، أو قرأت كتابا فلسفيا ، كتابا فيه مبادئ إنسانية وجدته يؤيد الباطل ، يؤيد المعاصي ، لكن بفلسفة . يعني مثلا :

يقولون لك إذا حضرت مسرحية ، النفوس تشفى عند حضور هذه المسرحية لماذا ؟ قال لأن الشر الذي يمثل أمامك ، هذا يخرج من نفسك ، يفلسفون هذه الفنون ، الاختلاط يهذب المشاعر ، إذا كان بالمجلس امرأة تجد الكل يتملمقون ويتكلمون بكلام لطيف ، يجاملون بكلماتهم وبحركاتهم ، هذا الاختلاط مفلسف بأنه يهذب المشاعر والمسرح يشفي النفوس ، وبعض الألعاب التي يقبل الناس عليها إقبالا منقطع النظير ، يدعون بأنها تزيل الخصومات ، الخصومات يرونها أمامهم وتشفى نفوسهم بمشاهدتها . العقل البشري يمكن أن يزين الباطل ، ويمكن أن يفلسف الانحراف ويغطي المعاصي كلها ، فأنت لا

تعبأ بهذا الكلام إن كان مخالفا للمقياس أنت الذي عندك مقياس ، فلو وقفنا أمام بائع وشعرنا أن هذا الميزان غير صحيح ،

فلا نرتاح له ، ما الحل هذا بائع القماش يقيس القماش بالمتر ، كأنه أقصر من المتر الطبيعي، ما الحل ؟ هناك متر نظامي ، وهناك ميزان دقيق ، نحن عندنا ميزان العقل ، وعنا ميزان الفطرة ، و عندنا ميزان يضبط هذين الميزانين ، هو الشرع وعلى هذا أضرب مثل :

أعطيناك مسألة حللتها بعقلك ، نحن نعطيك سلفا الحل الشرعي فإذا وصلت بعقلك إلى الحل الشرعي فأنعم بهذا العقل ، وإن لم تصل بعقلك إلى الحل الشرعي فبئس هذا العقل .

كلما هداك عقلك إلى نتيجة تنطبق على حقائق الدين ، أنعم بهذا العقل وكلما هداك عقلك إلى نتيجة لا تنطبق على حقائق الدين فبئس هذا العقل ، هذه هي القاعدة .

فكان هذا الصحابي ، صاحب بديهة ، مطاوعة ، وله ذكاء حاد وكان كتوما للسر . النبي الكريم حينما انتقل إلى المدينة ظهرت فئة اسمها المنافقون ،المنافق مثل النفق ، له مظهر ضخم لكن من الداخل فارغ ، المنافق إنسان يظهر ما لا يبطن ، المنافق إنسان يتزين بما ليس فيه ، فالمنافق خطر ، الكافر سهل أن تعرفه فمثلا بحياتنا إنسان يدخن في رمضان فسهل أن تتقيه وهذا إنسان فاجر لكن أنت ممن تخاف ؟ تخاف ممن له مظهر ديني ، ممن له اتجاه دين فيما يبدو ، وله أفعال خبيثة ، هذا يغش الناس ، هذا يوقع بالناس حالة اسمها الإحباط .

لذلك فلأن يطلب الإنسان الدنيا من مظانها أيسر أن يطلبها عن طريق الدين . إنه إن طلبها عن طريق الدين فقد أربك الناس ، وأوقعهم في حيرة ، وجعلهم في شك من أمر هذا الدين ، يعني أتمنى أن أقول لكم أعظم أحوالك أن يكون عملك مصدقا لقولك ، من تصديق عملك لقولك ، ينشأ ما يسمى المصداقية ، يعني أنت عندما تخيب ظن إنسان ، هو يظن أنك صالح، وأنك مؤمن ، وأنك تقي ، وأنك تخاف الله وأنك ورع ، فإذا به يفاجأ بأنك على خلاف ذلك فليته يسيء الظن بك و القضية إذا سهلة جدا ، يا ليت يسقطك من حسابه ، القضية أسهل المشكلة الأخطر أنك إذا خيبت ظن إنسان بأن لك مظهرا دينيا ،و لك انتماء دينيا ، وأن لك خلفية دينية ، ولك اتجاها دينيا ، وأن لك عاطفة دينية ، لك منبتا دينيا ، وأنت مظنة صلاح ، مظنة تقى ، إذا كنت كذلك وخيبت ظن الناس بك فيا ليت الأمر ينتهي عند سقوطك من أعينهم يا ليت ، يا ليت الأمر ينتهي عند شطبك من حساباتهم ، يا ليت الأمر ينتهي حينما تتهم بأبشع التهم ، يا ليت ، ولكن أخطر ما في الأمر ، أن أصابع الاتهام تتجه إلى الإسلام ، أهذا هو الدين ؟ انظروا

دققوا انظروا إلى أهل الدين ! أول كلمة يتفوه بها أعداء الدين إن خيب ظنهم أهل الدين ، أنهم يطعنون بأصل الدين ، يطعنون بأحقية هذا الدين .

لذلك هناك ما يسمى بداعية ، وهناك ما يسمى بمنفر ، الداعية يقرب والمنفر يبعد ، الداعية يحبب ، والمنفر يبغض ، الداعية يرسخ والمنفر يزلزل الداعية مثل أعلى ، والمنفر مثل سيئ.

فلذلك سيدنا النبي الكريم كان يتقي المنافقين لأنهم فئة خطيرة جدا ، والمنافق إنسان يعيش مع المؤمنين ، ويصلي معهم ، ويسلك في ظاهر الأمر مسالكهم :

(سورة النساء : ١٤٢) .

(سورة البقرة : ١٤ . ١٥) .

والنبي الكريم رأى حذيفة ذكيا ، ورآه صاحب بديهية ، ورآه كتوما للسر ، كلفه ، وأفضى إليه بأسماء المنافقين الذين أطلعه الله عليهم ، فكان حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله .

بصراحة أقول لكم ، أنت لا تتمكن من أن تتقرب من إنسان عظيم إلا إذا كنت كتوما للسر ، يعني إذا أنت سمعت فكرة ، أو خبرا ، أو قصة من شخص مهم ، وأنت حسبته خبرا مسليا فنشرته بسرعة ، فهذا يحط من سمعتك إذا لن تستطيع أن تتقرب من إنسان تراه عظيما إلا بكتمان السر ، و اسمك عندئذ أمين سر ، يعني أمين على سرك .

النبي الكريم علمنا إذا كنت مع شخص ويحدثك حديثا ، فلما سمعتما معا وطء أقدام فالتفت ، فالتفات المتحدث يعد أن هذا الحديث بالأمانة ، يجب أن يبقى سرا بينك وبينه . فهذا الصحابي لشدة كتمانه ، وذكائه ، وبديهته ، صار صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هل تصدقون ؟ أن سيدنا عمر بن الخطاب الصحابي الجليل عملاق الإسلام ، ثاني الخلفاء الراشدين ، الذي ملأ الأرض بعدله والذي ملأ العين والسمع ، بأخلاقه ، واندفاعه ، وجرأته، كان قلقا على نفسه ، ومن علامة المؤمن يا أخوان ، أنه يقلق على نفسه ، ويخشى عليها .

قال تابعي جليل : التقيت بأربعين من أصحاب رسول الله ، ما منهم واحد إلا ويظن نفسه أنه منافق ، فلديهم قلق وخشية . إلى أن التقاه عمر يوما وقال يا حذيفة أنشدك الله هل وجدت اسمي بين المنافقين ؟ فخجل هذا الصحابي أشد الخجل ، من أمير المؤمنين قال لا والله أنت أكرمنا ، ولكن لا أزكي بعدك أحدا ، يعني أعذرني لا تحرجني بأسماء أخرى ، قال: لا أنت أكرمنا ، و لا أزكي بعدك أحدا كان صاحب

سر رسول الله ، لأن الله عز وجل قال في القرآن :

(سورة التوبة : ٨٤) .

ومن حرص النبي على تنفيذ أمر الله ، أنه أعطى أسماء المنافقين لهذا الصحابي عند وفاته ، حتى إذا مات أحدهم فلا يصلى عليه ، لأنه إنسان خطر ، المنافق خطر جدا يعطيك من طرف اللسان حلاوة ، ويروغ منك كما يروغ الثعلب ، نعوذ بالله من النفاق ، وأنا لا أخاف على الدين من أعدائه ، إطلاقا ، فأعداؤه مكشوفون ، ويحذرهم جميع المسلمين ، ولكن الخوف على الدين من أدعيائه من المنافقين .

الحقيقة أتمنى على الله عز وجل وأرجو أن تعلموا علم اليقين أن واحدا منا لن يستطيع أن يصل إلى جنة عرضها السماوات والأرض إلا إذا مر بامتحانات شديدة ، هذا كلام قد يرضيكم وقد لا يرضيكم لكنه حقيقة ، يعني لظن بعضهم أنه بالرخاء ، والبحبوحة ، واليسر، والصحة، وسمو المكانة يظن أمه يخرج من الدنيا للجنة رأسا ، لا . فهناك أدلة كثيرة تشير إلى الابتلاء:

(سورة آل عمران : ١٤٢) .

(سورة العنكبوت ٢) .

(سورة آل عمران : ٩٢) .

فالصحابة الكرام في قمة إخلاصهم ، وحبهم ، وإقبالهم وورعهم ، وطاعتهم في القمة جاءتهم معركة الخندق (غزوة الخندق) فزلزلوا بها ، وقد قال أحد الذين عاشوا مع النبي حينما رأى قريشا وكل القبائل قد جمعت كل إمكاناتها وطاقاتها وجاءت بجيش لم يجيش مثله في تاريخ الجزيرة ، عشرة آلاف مقاتل جاءوا ليستأصلوا الإسلام ، ليبيدوه عن آخره ، واليهود من ظهر النبي نقضوا عهدهم كعادتهم ، واتفقوا مع الأحزاب ليطعنوا النبي من الظهر والمدينة مكشوفة ، والجيش عرمرم كما يقولون ، وغدا مستقبل الإسلام قضية ساعات .

لو فرضنا أنك إنسان خبير بالمعارك ، ولو فرضنا أن لواء محاصرا بين عشر فرق ، والمنافذ كلها مغلقة ، قطعوا التموين ، قطعوا الماء ، قطعوا الإمداد ، قطعوا المعلومات ، قطعوا الاتصالات مدرعات مجهزه ، ثم تقدمت هذه الفرق لتستأصل هذا اللواء عن آخره ، هكذا كان شأن المسلمين في غزوة الخندق.

الأمر أبلغ من ذلك ، يعني المسلمون بقي لهم ساعات ، حسب رأي المنافقين والكفار ، وقد كان النبي وعدهم أن يفتح عليهم بلاد قيصر وكسرى ، ما هذا الكلام ؟ أين بلاد قيصر ؟ وأين بلاد كسرى ؟ فالأمر لما ضاق به المسلمون ، حمل أحد المنافقين على أن يقول ، أيعدنا صاحبكم أن تفتح علينا بلاد قيصر وكسرى ، وأحدنا لا يأمن أن يقضي حاجته . غير قادر على أن يفرغ مثانته ، طبعا هذا الذي قال هذا الكلام شعر أن هذا النبي ليس نبيا ، والدليل ، أنه انتهى مع المنافقين ، لكن ربنا عز وجل وصف الحال بقوله :

(سورة الأحزاب : ١١ ـ ١٢) .

لكن :

(سورة الأحزاب : ٢٣) .

. الإسلام قد يمر بنكبات ، قد يمر بهجمات شرسة ، وقد يمر بمؤامرات على مستوى العالم كله ، لكن المؤمن لا يتزحزح ، ولا يسيء الظن بربه ، أبدا ، وهو صابر ، وهو صامد بالتعبير الحديث . فالنبي عليه الصلاة والسلام احتاج في هذه المعركة الحرجة إلى هذا الصحابي الجليل ، سرعة بديهة ، وذكاء حاد ، وكتمان للسر ، أراد النبي أن يبعث إلى جيش العدو رجلا يندس فيهم ليأخذ أخبارهم ، القرار الصحيح يحتاج إلى معلومات صحيحة ، تقصي الحقائق ، وأنت إذا كان لك عمل قيادي ، فأكبر غلط ترتكبه حينما تتخذ قرارا من دون دراسة فالقرار الصحيح يحتاج إلى معلومات صحيحة .

فسيدنا النبي قائد محنك ، قائد فذ ، يجب أن يتخذ قرارا ، الأمر خطير جدا لا بد من صحابي على مستوى عال من الذكاء ، وسرعة البديهة ، والفطنة وكتمان السر ، عليه أن ينطلق إلى جيش العدو في جنح الظلام ، وهناك يتقصى الأخبار ويعود إلى النبي ، لأن النبي الكريم جاءته معلومات مضطربة ، يريد أن يعرف الحقيقة ، فاسمعوا سيدنا حذيفة وهو يروي لكم قصته :

قال : كنا في تلك الليلة صافين قعودا ، وأبو سفيان ومن معه من مشركي مكة فوقنا ، وبنو قريظة من اليهود أسفل منا ، نخافهم على نسائنا وذرارينا ، قال وما أتت ليلة قط أشد ظلمة ولا أقوى رياحا منها ، فأصوات رياحها مثل الصواعق ، وشدة ظلامها تجعل أحدنا لا يرى إصبعه ، فأخذ المنافقون يستأذنون الرسول عليه الصلاة والسلام ويقول أحدهم : عندنا مشكلة بالبيت ، والآخر زوجته سوف تولد ، والثالث جدار بيته تهدم ، كلها أعذار واهية ، والله سبحانه وصف أحوال المنافقين فقال على ألسنتهم :

(سورة الأحزاب : ١٣) .

المنافق عند الحزة واللزة يختفي وإذا قامت أزمة لا تجد أحدا ، هذا حال المنافقين ، فكلهم تسللوا ، وما بقي مع رسول الله إلا ثلاثمائة . عند ذلك قام النبي عليه الصلاة والسلام وجعل يمر بنا واحدا واحدا ، حتى أتى إلي وما علي شيء يقيني من البرد ، إلا مرط لامرأتي ، المرط يعني ثوب مثل عباءة غير مخيط مجرد قطعة قماش ، إلا مرط لامرأتي لا يجاوز ركبتي ، فاقترب مني وأنا جاث على الأرض وقال من هذا ؟ والظلام شديد ، قلت حذيفة ، يعني هو خائف ، واقعي ، بشر ، برد ، وجوع ، وخوف ، قال من هذا ؟ قال حذيفة قلت حذيفة !! فتقاصرت ، وتقاصرت إلى الأرض كراهية أن أقوم من شدة الجوع والبرد ، فالمقاتل قد تتلف أعصابه ، وقلت نعم يا رسول الله ، فقال إنه كائن في القوم خبر . أجل ، بالقوم خبر ، أريد حقيقته فتسلل إلى عسكرهم وائتني بخبرهم ، والنبي قد ربى رجالا .

قال : فخرجت . وهو صادق فيما يقول : فخرجت وأنا من أشد الناس جزعا ، وأكثرهم فزعا، وأكثرهم بردا ، خائف ، وكذلك جوعان و بردان ، والنبي عليه الصلاة والسلام رحيم حقا لكن لا بد من هذا الموقف . فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم أحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته .

فدعاء النبي لا يرد ، شعر أنه خائف ، وبردان وجوعان ، ظرف عصيب ، الوصف غير الحقيقة ، يعني الإسلام في نظر أعدائه والمنافقين انتهى الموضوع رهن ساعتين أو ثلاثا ، وتتلاشى الرسالة والوحي في خطر ، والنبي الكريم عليه إذا أراد أن يأخذ موقفا ، و يعطي قرارا، والمعلومات مشوشة ويحتاج إلى رجل يذهب إلى جيش العدو ، يتقصى أخبارهم ويعود إلى النبي ، رضي الله عنك يا سيدنا يا حذيفة يا ابن اليمان .

قال : فو الله ما تمت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، حتى أنتزع الله من جوفي كل ما أودعه فيه من خوف ، وأزال عن جسدي كل ما أصابه من برد .

أنت ؛ اطلب من الله وانتظر ، فالله بيده كل شيء ، قلبك بين إصبعين من أصابع الله عز وجل، إذا أردت رضاء الله عز وجل والموقف عصيب فلا تخش ، الله يمدك بمدد شديد ، بمدد استثنائي بقوي قلبك ، يذهب عنك الجوع ، يذهب عنك الخوف ، يذهب عنك البرد .

قال : فو الله ما تمت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حتى أنتزع الله من جوفي كل ما أودع فيه من خوف ، وأزال عن جسدي كل ما أصابه من برد ، فلما وليت ناداني عليه الصلاة والسلام ، قال الله عز وجل :

(سورة التوبة : ١٢٨) .
العلماء يقولون : إن أرحم الخلق بالخلق هو رسول الله ، إنه أرحم الخلق بالخلق .
قال يا حذيفة : لا تحدثن بالقوم شيئا . ولا حركة ، ولا كلمة حتى تأتيني ، أنت ما لك مكلف، فالقيادة قيادة حازمة ، وقائد فذ ، يتصرف فاحذر ؛ لا تتكلم أية كلمة ، بل اندس بينهم واستقص أخبارهم وائتني . ولا تحدثن بالقوم شيئا حتى تأتيني .
فقلت : نعم ، ومضيت أتسلل في جنح الظلام حتى دخلت في جند المشركين ، وصرت كأني واحد منهم ، وما هو إلا قليل حتى قام أبو سفيان فيهم خطيبا ، وقال :
يا معشر قريش إني قائل لكم قولا ، أخشى أن يبلغ محمدا فلينظر كل رجل منكم إلى جليسه .
قال فما كان مني إلا أخذت بيد الرجل الذي كان بجانبي وقلت له من أنت . فلو تأخر حذيفة لأنكشف ، قال أنا فلان، وكفى حاد الذكاء اللهم ارض عنه ، ذكي جدا ، وهنا قال أبو سفيان :
يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار قرار ، فالله عز وجل تولى نصر المسلمين ، لأن الأمر كان في منتهى الضعف والله عز وجل قال :

(سورة الأحزاب : ٢٥) .

(سورة الأحزاب : ١٠) .
هناك من يقول في أيامنا هذه الله تخلى عن المسلمين في عصرنا هذا الله لا يتخلى عنهم أبدا، إذا كانوا معه لا يتخلى عنهم هذا الذي يصيبهم الآن صعقة ، لعل هذا القلب الميت يتحرك إنها صعقة ، لكنها صعقة مؤلمة .
قال يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار قرارا ، لقد هلكت رواحلنا ، وتخلت عنا بنو قريظة .
و قصة سيدنا نعيم بن مسعود تأخذ بالألباب ، الله عز وجل قدر النصر على يد شخص واحد، أسلم وقت المعركة ، فجاء النبي فقال له امرني قال له : أنت واحد فخذل عنا ، فذهب إلى قريش وقال لهم كلاما خلاصته أن هؤلاء اليهود ندموا على نقض عهدهم مع محمد ، واصطلحوا مع النبي على أن يأخذوا منكم عشرين أو أربعين شخصا رهينة ، ليضرب محمد أعناقهم ، وذهب إلى قريش بعد أن ذهب إلى اليهود ، وقال هؤلاء قريش اتفقوا مع النبي على أن يأخذوا منكم رهائن ، يعني قصة طويلة خلاصتها أنه أوقع بين

قريش وقريظة ، فنعيم بن مسعود وحده تمكن أن يشق صفوف الكفار ، فلما ذهب وفد من بني قريظة إلى قريش ، وجدوا أن كلام نعيم صحيح ، وتأكدوا أن خبره صحيح فانشق صفهم ، وانتهت وحدتهم والغي تآمرهم .

وقال أبو سفيان : وتخلت عنا بنو قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جمله ففك عقاله ، وجلس عليه ، ثم ضربه فوثب قائما ، ولولا أن النبي عليه الصلاة والسلام أمرني ألا أحدث فيهم شيئا حتى آتيه لقتلته بسهم ، ولكنه ما أحدث شيء، عند ذلك رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجدته قائما يصلي ، في مرط لبعض نسائه، فلما رآني ، أدناني إلى رجليه وطرح علي طرف المرط ، تعال ادفأ ، فأخبرته الخبر، فسر به سرورا شديدا ، وحمد الله وأثنى عليه .

وهنا نحن في زمن رخاء والحمد لله ، تحكي كلمة مع أخوك ، تجي على الدرس ، تغض بصرك عن محارم الله ، وأمورنا وأحوالنا سهلة رخية لكن الصحابة مروا بظروف صعبة جدا ، كل واحد منهم وضع روحه على كفه .

لقد استدعاه سيدنا عمر مرة ، قال له يا حذيفة أبين عمالي أحد من المنافقين ؟ أنت أمين سر رسول الله ، وكلمة عمال تعني الولاة ، ولاة المحافظات ، بالتعريف الحديث ، محافظين ، قال له أبين عمالي أحد من المنافقين ؟ قال نعم فيهم واحد ، قال دلني عليه ، قال لا أفعل ، معه سر لكنه مؤتمن عليه ، فلعله تاب ، فقال حذيفة : لكن عمر ما لبث أن عزله قال كأنما هدي إليه ، عرفه سيدنا عمر ، و قال عليه الصلاة والسلام : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . سيدنا حذيفة بن اليمان ، رضي الله عنه مرة قال : كان الناس يسألون النبي عليه الصلاة والسلام عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني .

قلت يا رسول الله ، إنا كنا . الحديث دقيق جدا . يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ . فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ، بعد هذا الخير هناك شر . قلت : فهل بعد هذا الشر من خير ؟ .

قال : نعم وفيه دخن .

قلت وما دخنه ؟ .

قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر .

يصلون ، والله شيء جميل ، يصومون أجمل ، يحجون يعتمرون ، لكن في علاقاتهم الاجتماعية اختلاط ، وهذا خلاف السنة يتساهلون بالنظر للنساء مثلا ، يتساهلون بطريقة بيعهم وشرائهم . يعني أنا أضرب

أمثلة يصلون كما تصلون ، يصومون كما تصومون تعرف منهم وتنكر .

قال له : وهل بعد هذا الخير من شر ؟ .

قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها .

أبعد الخير شر ؟ نعم هناك شر ، وهل بعد الشر خير ؟ نعم و دخن ما دخنه ؟ قوم مسلمون تعرف منهم وتنكر ، أبعد هذا الخير شر ؟ نعم هناك شر قال من هم ؟ قال دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها .

قلت : يا رسول الله ، فما تأمرني إن أدركني ذلك يعني يومها الفكر ملحد والشهوات مستعرة والكاذب مصدق ، والصادق مكذب ، والأمين مخون والخائن مؤتمن والأمة تلد ربتها ، تلد المرأة بنتا تتعلم ، تتفرنج ، تتفلسف ، وتقول أمي دقة قديمة ، أمي لا تفهم شيئا ، هي ربتها ، وهذا كله من علامات قيام الساعة . وسد الأمر إلى غير أهله ، فانتظر الساعة ، إذا ضيعت الأمانة فأنتظر الساعة ، يوم يذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى ولا يستطيع أن يغير ، ما بيده شيء ، يأتي على الناس زمان يكون فيه المؤمن أذل من شاته ، ما بيدنا شيء إطلاقا .

قلت : يا رسول الله ، فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ . فاسمعوا الجواب ! ! .

هل بعد هذا الخير من شر ؟ نعم ، هناك شر ، بعد الشر هناك خير فيه دخن ، أبعد الخير شر، نعم وهذا الشر مخيف ، قال دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك .

قال : تلزم جماعة المسلمين ، لا تبق وحدك ، لا تكن سائبا شاردا ليكن لك مرجع من دين ، لك إخوان ، لك مسجد ، لك جماعة تطمئن لها ، تثق بعلمها ، تثق بورعها ، تعينك إذا عجزت، تذكرك إذا نسيت ، ترشدك إذا ضللت قال له تلزم جماعة المسلمين .

قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ؟. قال : تعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك .

يعني إما أن تعيش وحدك ، وإما أن تعيش مع الجماعة الإسلامية ، أما أن تعيش مع هؤلاء الفسقة ، الفجار ، المنحرفين ، فهؤلاء ينتهون بك إلى النار .

وله قول آخر ، يقول هذا الصحابي الجليل :

إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى

الإيمان ، فاستجاب له من استجاب ، محيي بالحق من كان ميتا ، ومات بالباطل من كان حيا ثم ذهبت النبوة ، وجاءت الخلافة ، على منهاجها ، ثم يكون ملكا عضوضا ، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه ، أولئك الذين استجابوا للحق ، منهم من ينكر بقلبه ولسانه ، كافا يده ، فهذا ترك شعبة من الحق ، منهم من ينكر بقلبه ، كافاً يده ولسانه ، فهذا ترك شعبتين من الحق ، ومنهم من لا ينكر لا بقلبه ، ولا بيده ، ولا بلسانه فهذا ميت الأحياء ، حي ميت ، حي نبضه جيد ، ضغطه جيد لكنه ميت فلا أنكر بقلبه ، ولا بلسانه ، ولا بيده .

مرة هذا الصحابي جاء النبي عليه الصلاة والسلام ، وقال : يا رسول الله إن لي لسانا ذربا على أهلي ، وأخشى أن يدخلني النار ، إنه ذكي جدا ولسانه طليق .

فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : فأين أنت من الاستغفار إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة .

فالإنسان كلما وقع في غلط عليه بالاستغفار ، ولهذا الصحابي الجليل مواقف بطولية ، فمن يصدق أن بلاد نهاوند بأكملها فتحت على يده . وهاأنذا أقول كلمة كنت قد ذكرتها في خطة الجمعة ، أولا : عمرك الذي تمضيه بين الولادة والوفاة لا قيمة له إطلاقا ، هذا أتفه أعمالك ، لكن عمرك الحقيقي هو حجم عملك الصالح ، الخالص ، هذا العمل كلما اتسعت رقعته ، وكلما عم خيره ، وكلما أمتد أمده ، وكلما اشتد أثره كان أعظم عند الله عز وجل ، وهذا العمل الصالح كلما كثرت المعوقات أمامه ، وكلما كثرت الصوارف عنه ، وكلما قل المعين عليه والمعوقات كثيرة ، فهناك صوارف كثيرة ، والأعوان قلائل ، وكلما كان هذا العمل في زمن الفساد ، إذا تجبر الأقوياء ، وجار الأمراء ، وأترف الأغنياء وداهن العلماء ، وظهرت الفاحشة ، كلما كان العمل أعظم عند الله عز وجل .

أحفظ هذه الكلمة ، حجمك عند الله ، بحجم عملك الصالح .

يا بشر : لا صدقة ولا جهاد فبم تلقى الله إذا ؟ هذا السؤال الكبير ، الإنسان حينما ينتهي أجله، بم يلقى الله ؟ قل لنفسك ما العمل الذي فعلته حتى أستطيع أن ألقى الله به ، كلام سيدنا حذيفة الأخير .

ليس خياركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا ، ولكن الذين يأخذون من هذه ومن هذه .

حينما جاءه ملك الموت دخل عليه بعض أصحابه ، فسألهم أجئتم ومعكم أكفان ؟.

قالوا : نعم . قال : أروني إياها .

فلما رآها ، وجدها جديدة فارهة . فارتسمت على شفتيه آخر بسماته الساخرة ، وقال لهم : ما هذا لي

بكفن ، إنما يكفنني يكفيني لفافتان بيضاوان ليس معهما قميص ، فإني لن أترك في القبر إلا قليلا ، حتى أبدل خيرا منهما أو شرا منهما .

وتمتم بكلمات ، ألقى الجالسون أسماعهم إليها فسمعوها .ماذا قال ؟ وقد جاءه ملك الموت .

قال : مرحبا بالموت ، حبيب جاء على شوق ، لا أفلح من ندم . وصعدت روحه إلى السماء.

وهذه كلمة أخيرة فعندما يولد الطفل فكل من حوله يضحك وهو يبكي وعندما يموت فكل من حوله يبكي ، فإذا كنت بطلا عليك أن تضحك في هذه الساعة ، فاعمل طيلة حياتك بحيث إذا جاءك ملك الموت أن تكون ضاحكا ، فأنت البطل ، ليس من يقطع طرقا بطلا إنما من يتقي الله البطل .

والحمد لله رب العالمين." (١)

"الدرس ١٨/٥٠ : سيرة الصحابي : أبو سفيان بن الحارث لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي .

التاريخ : ١٩٩٣/٠٢/٠٨

تفريغ : م . م . حسان العودة .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة الكرام : مع الدرس الثامن عشر من دروس سيرة أصحاب رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وصحابي اليوم : أبو سفيان بن الحارث .

قصة هذا الصحابي تؤكد أن الحسد أحيانا يهلك صاحبه ، لولا أن الله سبحانه وتعالى تلطف به لكان من الهالكين .

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

المتكبر أحيانا يمنعه الحسد أن يستفيد من رجل فاقه في العلم والتقى ، فهذا الصحابي الجليل ، أبو سفيان بن الحارث قل أن اتصلت الأسباب بين شخصين وتوثقت العرى بين إنسانين ، كما اتصلت وتوثقت بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين أبي سفيان بن الحارث ، يعني علاقة متينة، أخوة صادقة ، وشائج ثابتة ، بين أبي سفيان بن الحارث وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لماذا ؟ لأن هذا الرجل أبا سفيان بن الحارث كان لدة من لدات رسول الله ، لدة يعني من سنه ، ومن جيله ، الآن يقال : نحن رفقاء ، كنا بالابتدائي معا مثلا ، نحن جيران ، أولاد سنة وحدة ، ولدنا في شهر واحد ، والقرابة في السن مهمة جدا ، والإنسان له شيخ وأستاذ لا شك ، لكن لا بد له من أخ في سنه يبثه وجده ، اتخذ مؤمنا مخلصا تقيا ورعا صاحبا ، فهذا الصاحب ينفعك كثيرا.

عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي *

[أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد] .

وفي الحكم العطاية : ((لا تصاحب من لا ينهض بك إلى الله حاله ، ومن لا يدلك على الله مقاله ، إن أحببته رفعك حاله ، وإن استمعت إليه غذتك مقالته)) .

(سورة التوبة : ٢٣) .

يجب أن تختار أصدقاءك كما تختار أغلى شيء عليك ، إنك به تعرف ، الصاحب ساحب ، ومن جالس جانس ، إن صحبت الكبراء فأنت منهم ، إن صحبت العلماء فأنت منهم ، وإن صحبت أولي الفضل فأنت منهم ، أخطر شيء في الحياة . والله لا أبالغ . صاحب السوء ، فإن يهلك قرينه .

الإنسان العاقل يختار إنسانا مؤمنا ، أرسخ منه إيمانا ، وأشد منه ورعا ، فهذا أبو سفيان كان لدة من لدات رسول الله . وتربا من أترابه ، ولدا في زمن متقارب ، ونشآ في أسرة واحدة ، وفوق هذا وذاك ، كان ابن عم النبي اللصيق "اللزم" ، بالتعبير الدارج ، كان ابن عم النبي اللصيق ، فأبوه الحارث وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحدران من صلب عبد المطلب ، ابن عمه ، وتربه وابن لدته ، ثم إنه كان أخا للنبي عليه الصلاة والسلام من الرضاعة، فقد غذتهما السيدة حليمة السعدية من ثدييها معا . شيء جميل . أخ في الرضاعة ، ابن عم لصيق ، ترب ، لدة ، وبعد هذا كله كان صديقا حميما للنبي عليه الصلاة والسلام قبل النبوة ، وأشد الناس شبها به .

إذا المقدمة واضحة وصحيحة ، قل أن اتصلت الأسباب بين شخصين ، وتوثقت العرى بين إنسانين كما

اتصلت وتوثقت بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين أبي سفيان بن الحارث ، لدة، أو ترب ، ابن عم النبي اللصيق ، أخوه من الرضاعة ، غذتهم أم واحدة ، كان صديقا حميما للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أشد الناس شبها برسول الله .

وهنا سؤال يطرح نفسه ؟ حينما تأتي الرسالة لهذا النبي العظيم ، فمن تتوقعون أن يكون أسبق الناس إلى الإيمان به ؟ أبو سفيان ، من كان ينبغي أن يكون أقرب الناس إليه ؟ أبو سفيان ، أقرب ، وأسبق ، ولكن الذي حصل على خلاف ذلك ، المفروض على أبي سفيان أن يكون أسبق الناس إلى تلبية دعوة النبي ، وأن يكون أسرعهم مبادرة لاتباعه ، ولكن الأمر جاء على خلاف ذلك ، إذ ما كاد النبي صلى الله عليه وسلم يظهر دعوته ، وينذر عشيرته ، حتى شبت نار الضغينة ؛ الضغينة الحقد والكراهية ، وقد يكون السبب هو الحسد .

قد يكون في بيت شاب مؤمن ، مما يمنع أخاه الأكبر أن يستفيد منه ، هذا أخي ، هذا أصغر مني ، ضيق الأفق ، خذ الحكمة ولا يهمك من أي مكان خرجت ، أحيانا يكون الزملاء في مدرسة واحدة ، فأحدهم يقول : معقول أنا أتبعه ! وسنه من سني ! كنا معا على مقعد واحد ، هذا كلام فيه كبر ، والكبر والحسد مسؤولان في الدرجة الأولى عن إعراض الناس عن قبول دعوة المخلصين .

استحالت هذه الصداقة إلى عداوة ، واستحالت هذه الرحم إلى قطيعة ، واستحالت هذه الأخوة إلى صد وإعراض ، ويوم صدع النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة ربه كان أبو سفيان فارسا من أنبه فرسان قريش ، إنه فارس ملء السمع والبصر ، الحقيقة أن الشجاعة كانت صفة لصاحبها في العهود السابقة ، فيها كر وفر ، هجوم وطعان .

أما الآن فإنك تجد جنديا أمام شاشة رادار يرى صورة الطائرة على شاشة الرادار ، وعنده إشارة ضرب يحركها فوق الطائرة يضغط على زر فيسقطها ، وقد يكون أشد الناس جبنا ، الأسلحة الحديثة ليس فيها شجاعة ، إنها أجهزة معقدة جدا ، حتى إنهم قالوا : الحرب الحديثة حرب بين عقلين ، أما الجندي فقد يكون شارب خمر ، وقد يكون مقصرا مع ربه ، وقد يكون جبانا ، لكن قضية إلكترون ، وأجهزة ، وأشعة الليزر ، الشجاعة الحقيقية يوم كانت الحرب بالسيف ، سيف لسيف ، ووجه لوجه .

على كل كان هذا الصحابي حينما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل كان من انبه فرسان قريش ، يعني شخصية فذة ، إنه إنسان متفوق ـ بالتعبير الغربي سوبر ـ فارس ملء السمع والبصر ، كان ملء السمع والبصر ذكرا ، وكان شاعرا من أعلى شعرائهم كعبا ، فما إن امتلأ قلبه حقدا وضغينة وحسدا حتى

وضع سنانه ولسانه في عداوة النبي ، وقد يكون جرح اللسان أبلغ من جرح السنان ، على كل استخدم كل الأسلحة ، سنانه ولسان ، وفي محاربة الرسول ومعاداة دعوته ، وجند طاقاته كلها للنكاية بالإسلام والمسلمين ، فما خاضت قريش حربا ضد النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان مسعرها ، أبو سفيان ولا أوقعت بالمسلمين أذى إلا كان له فيه النصيب الأكبر ، كتلة شر ، وحسد .

لقد بدأت الدرس بهذه الكلمة ، الحسد مهلك ، بدأ بصاحبه فقتله ، فإذا كان الواحد له أخ فاقه بالإيمان فليتتلمذ على يده ، ولا مانع ، والآن في الجيش هناك ضباط أمراء عميد فما فوق ، فإذا دخلوا كلية الأركان وفيها ضابط نقيب مختص في الحرب الإلكترونية ، وهو الذي يعلمهم ، يقفون له ، ويستعدون عند دخوله ، ويحيونه ، على أنه الضابط المدرب ، فهو الآن أرقى منهم ، وقد يكونون أرفع منه منصبا ، وقد يكونوا عمداء ، لكن الضابط المدرب الآن أعلى منهم .

فإذا اتصل الإنسان برجل ، بصديق ، فلو أنه من سنه لا يمنعه الحسد أن يصد عنه ، استفد منه ، والإنسان حينما يتواضع لله عز وجل فإنه يكرم نفسه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : ألا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، الآن ترون أنه أكرم نفسه فأهانها الله ، وأبت نفسه أن تؤمن برسول الله ، مع أنه ابن عمه ، وأخوه من الرضاعة ، وصديقه الحميم ، وأشبه الناس به ، وابن لدته ، وقريبه ، ومع كل ذلك فالحسد منعه أن يؤمن ، ثم إن أبا سفيان بن الحارث أطلق شيطان شعره ، وسوط لسانه في هجاء رسول الله ، فيا للبوار والخسار .

يا أيها الإخوة الأكارم : نعوذ بالله ، أن نكون في خندق نعادي المسلمين ، وأن نكون في صف أعداء المسلمين ، لأنك إذا حاربت الله ورسوله فالله هو المنتصر ورسوله ، وأنت المهزوم الخاسر .

(سورة الأنفال : ٣٦) .

هذا الذي يحارب الله ورسوله ، يريد أن يطفئ نور الله عز وجل ، يريد أن يشوه سمعة المسلمين ، أن يطعن بهم ظلما وعدوانا ، أن يسفه دعوتهم ، أن يطعن بأخلاقهم ، تشفيا لنفسه ، لما في قلبه من الحسد ، هذا الذي وقع به أبو سفيان ، المتوقع أن يكون أقرب الناس إلى النبي، المتوقع أن يكون مكان أبي بكر ، قرابة على رحم ، على شبه ، على لدة ، على صداقة حميمة ، على نسب ، وطالت عداوة أبي سفيان بن الحارث للنبي عليه الصلاة والسلام حتى قاربت عشرين عاما ، عشرون عاما يناصب النبي العداء ، عشرون عاما يهجوه بلسان مقذع ، عشرون عاما يحاربه بسنان لا يلين ، لم يترك أبو سفيان بن الحارث في هذه الأعوام العشرين ضربا من ضروب الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم إلا فعله ، ولا صنفا من صنوف

الأذى للمسلمين إلا اجترحه ، وباء بإثمه .

المشكلة عند النهاية ، هذا هو العاقل ، وقبيل فتح مكة بقليل كتب لأبي سفيان أن يسلم ، وكان لإسلامه قصة مثيرة وعتها كتب السير ، وتناقلتها آثار التاريخ ، والآن نتنحى جانبا لندع الحديث لأبي سفيان نفسه ، حتى يروي لنا قصته المثيرة عن إسلامه ، فشعوره بها أعمق شعور ، ووصفه لها أدق وأصدق .

أنا أشعر ، أن في قصة هذا الصحابي من المواعظ والعبرة ما لا سبيل إلى حصره ، الآن أحاول إن شاء الله تعالى أن أعمق التحليل لهذه القصة المثيرة .

قال : أبو سفيان بن الحارث : لما استقام أمر الإسلام ، وقر قراره ، وشاعت أخبار انتصار النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوجه إلى مكة ليفتحها ضاقت علي الأرض بما رحبت . أين أذهب ، ولمن ألتجئ ، طيلة عشرين سنة هجاء ، وعشرين سنة قتال ، والنبي دخل مكة فاتحا وانتصر .

قال عليه الصلاة والسلام : إذا أردت إنفاذ أمر تدبر عاقبته .

أحيانا يسافر الإنسان إلى بلد أجنبي ، يتساءل : ما هذه الحياة ؟ وهل نحن من أهل الحياة ؟ خير إن شاء الله ، السيارات ، الطرقات ، محلات البيع الأنيقة ، أرض كلها خضراء ، جبال مزدهرة ، معامل ، مطارات ، فانبهر ، وغشيت عينه غشاوة ، كما غشيت قلبه فكرة ، فأخذ إقامة ، وتزوج فتاة أمريكية وركن واطمأن ، لكن المشكلة حينما يرى ابنته مع صاحب لها يهودي ، فلما نهره طلبوه إلى المخفر ليؤنبوه ، هو معها بدعوة من ابنتك ، فلم تتعرض لهما ؟! وحينما يرى أولاده فلذات أكباده ينحرفون انحرافا خطيرا ، ولا يستطيع أن يتفوه ، عندئذ يذوب قلبه ألما وكمدا ، نقول له : أين عقلك ؟ أنت حينما أردت أن تقيم هناك لم لم تفكر؟ من أقام مع المشركين فقد برئت منه ذمة الله ، وعلى كل من هو العاقل ؟ هو الذي يحتاط للأمور قبل وقوعها .

فهذا الصحابي قضى عشرين سنة عداء ، عشرين سنة هجاء ، وها هو قد وقع ، قال : ضاقت علي الأرض بما رحبت ، وقلت : إلى أين أذهب ؟ ومن أصحب ؟ ومع من أكون ؟ ثم جئت زوجتي وأولادي وقلت : تهيؤوا للخروج من مكة ، فقد أوشك وصول محمد ، وإني لمقتول لا محالة إن أدركني المسلمون ، فقالوا لي : (زوجته وأولاده) : أما آن لك أن تبصر أن العجم والعرب قد دانت لمحمد بالطاعة إلى متى تبقى راكبا رأسك ، وإلى متى العناد ؟ إلى متى الكبر؟

***

إلى متى أنت بالذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

***

أما تستحي منا ويكفيك ما جرى أما تخشى من عتبنا يوم جمعنا

أما آن أن تقلع عن الذنب راجعا وتنظر ما به جاء وعدنا

***

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في المقال شنيع

***

إلى متى ؟ قالوا : أما آن لك أن تبصر أن العجم والعرب قد دانت لمحمد بالطاعة ، واعتنقت دينه ، وأنت ما تزال مصرا على عداوته ، وكنت أولى الناس بتأييده ونصره .

أحيانا أيها الإخوة : تكون الزوجة أصفى من الزوج قلبا ، وأصوب رأيا ، وقد تنصحك نصيحة أبلغ من أية نصيحة ، ابنك قد ينصحك ، قال : وما زالوا بي يعطفونني على دين محمد، ويرغبونني فيه حتى شرح الله صدري للإسلام .

قرر أن يخطب ابنة الملك ، قال الحمد لله ، أنا موافق ، وأبي موافق ، وأمي موافقة ، لكن بقيت هي وأمها وأبوها ، فهذا الرجل أحب أن يسلم ، والطرف الثاني هل يقبلك ؟ عداوة طويلة لأنه ما حفظ خط الرجعة إطلاقا .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما *

[رواه الترمذي عن أبي هريرة]

ثم قال : قمت من توي وقلت لغلامي ، هيئ لي نوقا وفرسا ، وأخذت معي ابني جعفرا ، وجعلنا نغذ السير نحو الأبواء بين مكة والمدينة فقد بلغني أن محمدا نزل فيها ، ولما اقتربت منها تنكرت . لماذا تنكر ؟ لأن أصحاب النبي لو رآه لقتلوه ، لأنه عدو لدود ، هذا عدو لله ورسوله ، تنكرت حتى لا يعرفني أحد ، فأقتل قبل أن أصل إلى النبي ، وقبل أن أعلن إسلامي بين يديه ، ومضيت أمشي على قدمي نحوا من ميل وطلائع المسلمين تمضي ميممة شطر مكة ، جماعة إثر جماعة ، فكنت أتنحى عن طريقهم فرقا ؛ أي خوفا منهم ، وفرقا من أن يعرفني أحد من أصحاب محمد ، وفيما أنا كذلك إذ طلع النبي صلى الله عليه وسلم في موكبه – رائع الآن –نسلم والنبي يفرح بنا فرحا كثيرا ، قال : فتصديت له ووقفت تلقاءه ، وحسرت عن وجهي فما إن ملأ عينه مني وعرفني حتى أعرض ، أقليل ما فعلته طيلة عشرين سنة حتى أعرض عنك؟ حتى

أعرض عني إلى الناحية الأخرى ، فتحولت إلى ناحية وجهه ، فأعرض عني وحول وجهه، فتحولت إلى ناحية وجهه ، فأعرض عني وحول وجهه ، وفي القرآن آية تؤكد هذا المعنى ؟ هذه الآية كتبت أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

(سورة النساء : ٦٤) .

إن لم تطبق السنة فقد جهلت حقيقة النبي ، فإذا اصطلحت مع الله فلن يقبلك الله حتى تصطلح مع نبيه ، فالمسألة ليست سهلة ؟ جاءك هذا النبي مبلغا ، منذرا ، مبشرا ، صادقا ، مخلصا من أجل أن يهديك إلى الله فأعرضت عنه ؟ فالنبي الكريم أعرض عنه .

يقول هذا الصحابي : كنت لا أشك وأنا مقبل على النبي أن رسول الله سيفرح بإسلامي ، وأن أصحابه سيفرحون لفرحه ، لو كان هذا قبل عشرين سنة لصح كلامك ، أما بعد هذا العداء ، والجفاء ، وبعد القتال ، والهجاء ، فالقضية ليست سهلة.

يقول أحد الإخوان مسوفا : غدا سأتوب !! من قال لك ذلك ؟ إذا تلبس الإنسان بمعصية فالقضية ليست سهلة ، أرتكب معصية وأقول : أتوب منها ، فالتوبة دونها حجب ، وحينما يتورط الإنسان ، وينحرف ، ويرتكب المعصية فليس من السهل أن يعود إلى الله بعد أن كثرت الحجب بينك وبين الله .

لكن المسلمين حينما رأوا إعراض الرسول عني تجهموا لي ، وأعرضوا عني جميعا ، فقلت: يا جماعة ، قد أسلمت !! فات الأوان ، تأخرت كثيرا ، لقد لقيني أبو بكر فأعرض عني أشد الإعراض ، نظرت إلى عمر بن الخطاب نظرة أستميل بها قلبه ، فوجدته أشد إعراضا من أبي بكر ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، بل إنه أغرى بي أحد الأنصار ، فقال لي الأنصاري : يا عدو الله أأنت الذي كنت تؤذي رسول الله ، وتؤذي أصحابه ، وقد بلغت في عداوتك للنبي مشارق الأرض ومغاربها ؟ يعني بشعرك ، وما زال الأنصاري يستطيل علي ويرفع صوته ، والمسلمون يتفحصونني بأعينهم ، ويسرون بما ألاقي ، حتى أبصرت عمي العباس فلذت به ، وقلت يا عم : قد كنت أرجو أن يفرح رسول الله بإسلامي ، أما للإسلام بهجة ؟! أما يفرح أحد بإسلامي ، لقد تأخرت كثيرا . وهذا الكلام أقوله لكم : لا تتأخر بالتوبة أيا كنت ، حتى لا يفوت الأوان ، بعد ما صار في الستين ومعه ، ولديه علبة أدوية ، واقتحمت جسمه العلل ، ثم يحاول أن يتوب ، فعليك بالتوبة وأنت شاب تغلي غليان الفتوة والنشاط ، في أوج صحتك ، وفي أوج شبابك ، أما الآن فقد فات الأوان ، جاء وقد غرق في المعاصي ، وبعدما مل ، وضعفت نفسه ، وضعف جسمه ، الآن يريد المساجد وخيرها ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، ريح الجنة في الشباب.

عند ذلك أبصرت عمي العباس فلذت به ، وقلت يا عم ؛ شفاعتك ، قد كنت أرجو أن يفرح رسول الله بإسلامي لقرابتي منه ، وشرفي في قومي ، لم تعد شريفا الآن ، الشرف أن تؤمن وقد كان منه ما تعلم ، ما سلم علي ، ما قبلني ، وما نظر إلي لا هو ، ولا الصديق ، ولا عمر ، فكلمه في ليرضى عني ، فقال : لا والله لا أكلمه كلمة أبدا بعد الذي رأيته من إعراضه عنك ، إلا إن سنحت لي فرصة فإني أجل رسول الله وأهابه ، فقلت يا عم إلى من تكلني إذا ـ وماذا أفعل ؟.

إذا والله يا إخوان عندما يشعر الإنسان أن الله عز وجل أعرض عنه ، وبالتعبير القرآني : لعنه ، وإذا سقط الإنسان من عين الله ، أو سقط من عين المؤمنين ، وقد ارتكب حماقة ، وارتكب معصية ، وعادى أهل الحق ، وافترى عليهم افتراء ، والله الأرض كلها لا تسعه ، والله لأن يسقط الإنسان من السماء إلى الأرض فتتحطم أعضاؤه ويموت أهون ألف مرة من أن يسقط من عين الله ، هذا يعيش في جهنم ، قلت : يا عم إلى من تكلني إذا ؟ قال : ليس لك عندي غير ما سمعت ، فتملكني الهم ، وركبني الحزن ، ولم ألبث أن رأيت ابن عمي علي بن عمي أبي طالب فكلمته في أمري ، فقال لي مثل ما قال عمي العباس ، فالكل يعرض ، ولا أحد يتورط ، ولا أحد يعصي الله ثم يقول : أتوب ، لا ستجد حجبا كثيفة دون توبتك ، عند ذلك رجعت إلى عمي العباس وقلت يا عم : إذا كنت لا تستطيع أن تعطف علي قلب رسول الله فكف عني ذلك الرجل ، هؤلاء سوف يقتلونني ، فخلصني من هذا الذي يشتمني ويغري الناس بشتمي ، فقال صفه لي فوصفته له فقال ذلك النعيمان بن حارث النجاري ، عرفته ، فأرسل إليه وقال له يا نعيمان : إن أبا سفيان ابن عم رسول الله ـ القرابة لها شأنها ، وابن أخي ، وإن يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخطا عليه اليوم فسيرضى عنه غدا ، فكف عنه – ارحموا عزيز قوم ذل – وما زال به حتى رضي بأن يكف عني ، وقال : لا أعرض له بعد الساعة .

إذا كان لأحد مكانة في المسجد فلا يضحي بها ، لا يرتكب معصية ، حتى إذا عرف إخوانه معصيته احتقروه ، فتكريمك ، والاحتفال بك ، والسلام الذي فيه مودة بالغة ، واللقاء البشوش ، والاحترام الكبير ، والمكانة العلية التي لك بالجامع ناتجة من استقامتك ، من التزامك ، من طاعة لله عز وجل ، أما إذا قلت : أنا علي هؤلاء ، أرضيهم ، وأرضي أولئك ، فإذا كشفوك سقطت من أعينهم ، فلا تكن لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، كن مع الحق فقط ، ولا بأس عليك ، فحينما يكون للإنسان مكانته يعيش بسمعته ، ويعيش بكرامته ، لأنه مستقيم أخلاقيا ، مطيع لله ، له إخوان يحبونه ، وهذه نعمة كبيرة ، شيء جميل جدا معزز ، مكرم ، محترم ، مبجل ، وحيثما دخلت يرحبون بك ، ولم يرحبوا بك لأنك فلان ، بل لأنك مؤمن ،

وإذا كشفوك تعصي الله عز وجل ، ولك جاهلية سرية ، ولك انحراف خطير ، سقطت من أعينهم.

والله كان ثمة شخص مظنة صلاح ، غلط غلطة كبيرة ، فلما علم إخوانه بهذا الغلط لم يعد يستطيع أن يأتي إلى المسجد ، فسقوط الإنسان أخلاقيا صعب جدا .

قال : ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة : جلست على باب خيمته ، ومعي ابني جعفر قائما ، فلما رآني النبي وهو خارج من منزله ، أزاح عني بوجهه ، أعوذ بالله ، لا أمل لي ، فلم أيأس من استرضائه ، وجعلت كلما نزل بمنزل أجلس على بابه ، وأقيم ابني جعفرا واقفا بحذائي ، فكان إذا أبصرني أعرض عني ، وبقيت على ذلك زمانا ، فلما أشتد علي الأمر وضاق ، قلت لزوجتي : والله ليرضين عني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لآخذن بيد ابني هذا ، ثم لنذهبن هائمين على وجوهنا في الأرض حتى نموت جوعا ، ما عاد يحتمل الصد ، والبعد ، والجفاء ، شيء عظيم لا يحتمل أن يواجهه به نبي كريم ، وكل الأصحاب سعداء بصحبته ، سعداء بقربه ، سعداء بخدمته ، والنبي معرض عني قال فلما بلغ ذلك رسول الله ، رق لي ، ولما خرج من قبته نظر إلي نظرا ، لكن ألين من النظر الأول ، بدأت الأمور تتلحلح ، فقد لان قلبه اللهم صل عليه شيئا قليلا ، وكنت أرجو أن يبتسم فلم يبتسم .

وبصراحة أقول لكم : ابتسامة من رسول الله في وجهك تعدل الدنيا وما فيها ، فكيف إذا قال النبي لأحد أصحابه والله يا معاذ إني لأحبك ، ارم سعد فداك أبي وأمي ، هذا خالي أروني خالا مثل خالي ، إذا داعب النبي إنسانا ، وهش في وجهه وبش ، والله هذه سعادة ما بعدها سعادة ، وهذا يعني أن الله راض عنه ، لأن رضى النبي من رضى الله عز وجل .

(سورة التوبة : ٦٢) .

الحمد لله ، لكن ليس فيه صلى الله عليه وسلم ابتسام ، لكن النظرة ألين قليلا ، ثم دخل النبي عليه الصلاة والسلام مكة ، فدخلت في ركابه ، وخرج إلى المسجد فخرجت أسعى بين يديه ، لا أفارقه على حال ، قال الشاعر :

***

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

***

الإلحاح على الله عز وجل مقبول ، يا رب أرجو رضاك ، يا رب أرجو رحمتك ، يا ربي أرجو توبتك علي ، لو أنك ما شعرت بشيء أول يوم ، اصبر لليوم الثاني ، ولليوم الثالث ، والرابع ، وقد صدق القائل في

قوله :

***

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

***

ولما كان يوم حنين جمعت العرب من أهل الشرك لحرب النبي صلى الله عليه وسلم ، ما لم تجمع قط ، وأعدت للقائه ما لم تعد من قبل ، وعزمت على أن تجعلها القاضية على الإسلام والمسلمين ، وخرج النبي صلوات الله عليه في لقائه في جموع من أصحابه فخرجت معه ، ولما رأيت جموع المشركين الكبيرة قلت والله . الآن جاء الوقت ، فالإنسان قد تأتيه فرصة يكفر بها عن كل أخطائه السابقة ، لما رأى أن المعركة قادمة ، والمشركون كثر ، وأشداء ، قال : والله لأكفرن اليوم عن كل ما سلف مني ، من عداوة رسول الله ، وليرين النبي مني ما تقر به عينه ، قال : ولما التقى الجمعان اشتدت وطأة المشركين على المسلمين ، فدب فيهم الوهن والفشل ، وجعل الناس يتفرقون عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكادت تحل بنا الهزيمة المنكرة ، فإذا بالنبي فداه أبي وأمي ، يثبت في قلب المعركة على بغلته الشهباء ، كأنه الطود الراسخ ، ويجرد سيفه ، ويجاهد عن نفسه وعمن حوله ، كأنه الليث عاديا ، عند ذلك وثبت عن فرسي ، وكسرت غمد سيفي ، والله يعلم أني أريد الموت دون رسول الله ، وأخذ عمي العباس بلجام بغلة النبي ، ووقف إلى جانبه ، وأخذت أنا مكاني من الجانب الآخر ، وفي يميني سيفي أذود به عن رسول الله ، أما شمالي فكانت ممسكة بركاب النبي ، وبيده السيف يدافع بها عن رسول الله ، فلما نظر النبي إلى حسن بلائي ، قال لعمي العباس اللهم صل عليه ، كم كان حكيما ، قال : من هذا ؟ وهو يعرفه ، ولكن يريد أن يعالجه معالجة دقيقة ، ليخرج بها من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، قال : من هذا ؟ فقال العباس : هذا أخوك يا رسول الله ، هذا ابن عمك أبو سفيان ، فأرض عنه يا رسول الله ، فقال : قد فعلت ، وغفر الله له كل عداوة عاداني إياها ، فقد جاءت مناسبة أبلى بلاء حسن ، جاءت مناسبة وضع روحه على كفه ، دفاعا عن رسول الله ، فاستطار فؤادي فرحا . لما سمعت الرسول يقول له : لقد غفر الله له كل عداوة عاداني إياها ، فاستطار قلبي فرحا برضى رسول الله عني وقبلت رجله في الركاب ، ثم التفت إلي فقال : يا أخي . تأخرت علينا . إذا رضي النبي عن إنسان فقد دخل الجنان . قال له : أخي . كلمة أخي من رسول الله ، هو فعلا أخوه من الرضاع وصديقه الحميم ، وتربه ، وابن عمه اللصيق ، وأشبه الناس به ، قال له أخي لعمري تقدم فضارب . وبهذا تم الصلح .

أيها الإخوة : أقسم بالله العظيم ، ما من سعادة أعظم عندنا من أن يشعر المؤمن أن الله يحبه ، وأن الله راض عنه ، ورضاء رسول الله من رضاء الله قال : ألهبت كلمات رسول الله حماستي فحملت على المشركين حملة أزالتهم عن مواضعهم ، وحمل معي المسلمون حتى طردناهم قدر فرسخ ففرقناهم في كل وجه قال : ظل أبو سفيان بن الحارث منذ حنين في نعيم القرب ، فالمؤمن باستقامته وإخلاصه لله ، وثقته بالله في جنة القرب .

***

لو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا

ولو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا

ولو ذقت من طعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحى قتيلا بحبنا

ولو نسمت من قربنا لك نسمة لمت غريبا واشتياقا لقربنا

و لو لاح من أنوارنا لك لائح تركت جميع الكائنات لأجلنا

فما حبنا سهل وكل من ادعى سهولته قلنا له قد جهلتنا

***

وبعد فإني أقول لكم ، ولكل واحد منكم ، وأنا معكم ، يظن المرء أن الإسلام قضية ركعتين وليرتين لفقير ، فمن كان ظنه هذا فهو أحمق ، ألا إن سلعة الله غالية ، وفي مسيرة الإيمان امتحانات ، وظروف صعبة يمر بها المؤمن ، فهل يثبت ؟ قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: والله إني لأحبك ، قال له : انظر ماذا تقول ، انتبه لكلامك ، هذه كلمة خطيرة ، قال له : والله إني أحبك يا رسول الله ، قال له : انظر ماذا تقول ، قال له : والله إني أحبك ، قال له : إن كنت صادقا فيما تقول فللفقر أقرب إليك من شرك نعليك . لا تغلطوا في فهم الحديث ، إذا أنت أحببت رسول الله ، ولديك صفقة تجارة فيها ثلاثة أرباع المليون خلال أسبوع ، ولكن فيها مادة محرمة ، أتقبلها ؟ ضعها تحت قدمك ، وظيفة راقية جدا فيها مكاسب كثيرة جدا لكن لا ترضي الله ؟ أتقبلها ؟ لا ، وألف لا ، لا تقبلها ، سفرة لبلد غربي تقبلها إذا كانت لغير الله ؟ لا تقبلها ، فإذا أراد الإنسان أن يستقيم فلا بد أن يضحي ، ولا يقبل إلا ما هو حلال يرضي الله تعالى ، وهنا يكون الإيمان ، ويكون لك الفلاح .

كان أبو سفيان بعد وقعة حنين ينعم بجميل رضى النبي عنه ، ويسعد بكريم صحبته ، من خجله منه ، وقيل : إنه لم يرفع نظره إليه أبدا ، هذه العشرون سنة كسرت نفسه وحجمته ، ما رفع نظرا له أبدا ، ولا ثبت

نظره في وجهه حياء منه ، وخجلا من الماضي معه ، منذ أن رضي عنه ما نظر في وجهه ، إلا وأطبق عينيه ، فقد دخل في النعيم ، ودخل في الجنة .

والله يا إخوان ، عندنا جنة في الدنيا ، تتحقق للمؤمن بالقرب من الله ، ولكن لا بد أن يضحي ، ويستقيم ، فاضبط شهواتك ، واحضر مجالس العلم ، وآثر الله ورسوله على كل شيء.

وجعل أبو سفيان يعض بنان الندم على الأيام السود التي قضاها في الجاهلية ، المؤمن الصادق أيها الإخوة إذا تذكر جاهليته ، أو تذكر أيام المعاصي والفجور يذوب مثل الشمعة ندما ، وجعل أبو سفيان يعض أصابع الندم على الأيام السود ، التي قضاها في الجاهلية محجوبا عن نور الله ، محروما من كتاب الله .

(سورة هود : ٢٨) .

وقال تعالى :

(سورة القلم : ٢) .

المؤمن في سعادة ، والله لا تستطيع سبائك الذهب اللامعة ، ولا سياط الجلادين اللاذعة أن تصرفاه عنه ، أحد أحد ، قال له : أتحب أن يكون محمد مكانك ، قبل صلبه ، (سيدنا خبيب) ، قبل أن يصلب ، أتحب أن يكون محمد مكانك ، قال : لا والله لا أحب أن أكون في بيتي وأهلي ، وعندي عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول الله بشوكة ، ماذا فعل هذا الصحابي الجليل ؟ قال أقبل على كتاب الله يقرؤه ليلا ونهارا ، ويتفقه في أحكامه ، ويتملى من عظاته ، وأعرض عن الدنيا وزهرتها ، وأقبل على الله بكل جارحة من جوارحه ، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم رآه ذات يوم يدخل المسجد فقال لعائشة رضي الله عنها : يا عائشة أتدرين من هذا؟ قالت : لا والله ، قال إنه ابن عمي أبو سفيان ، انظري إليه إنه أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه، ولا يفارق بصره شراك نعليه أبدا .

بالمناسبة لا يسمح لك الله أن تكون داعية إذا كانت نفسك تحمل على أحد ، ثم إن النبي صافاه ، وقال له : أنت أخي ، أخي لعمري ، فإذا كان عندك استعداد أن تضع كل مشكلاتك مع الناس تحت قدمك ، وأن تأخذ بيدهم إلى الله عز وجل ، فالله عز وجل يسمح لك أن تدعو إليه، ولما لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حزن عليه أبو سفيان حزن الأم على وحيدها ، لا على ابنها ، بل على وحيدها ، وبكاه بكاء الحبيب على حبيبه ، ورثاه بقصيدة ، فهو شاعر ، فهذه مناسبة تجود بها القرائح الشعرية ، ورثاه بقصيدة من أرق المراثي ، تفيض لوعة وشجونا ، وتذوب حسرة وأنينا .

وفي خلافة الفاروق رضي الله عنه أحس أبو سفيان بدنو أجله ، فحفر قبره بنفسه ، ولم يمض على ذلك غير ثلاثة أيام حتى حضرته الوفاة ، كأنه مع الموت على ميعاد ، فالتفت إلى زوجته وأولاده وأهله وهم يبكون حوله ، ماذا قال لهم : لا تبكوا علي ، ولا تحزنوا ، فو الله ما تعلقت بخطيئة منذ أسلمت ، فهو مطمئن ،هكذا فليكن المؤمن ، تربية النبي كانت راكزة ، رباه تربية توبة ، أنا أعتقد والله أعلم أن النبي من أول لقاء فرح بإسلامه ، لكن باعتبار عشرين سنة عداء، فمن أخذ البلاد من غير حرب يهن عليه تسليمها ، وحتى رضي عنه مضت فترة طويلة ، ثم فاضت روحه الطاهرة فصلى عليه الفاروق نفسه ، وحزن لفقده ، هو وأصحابه الكرام وعدوا موته جللا حل بالإسلام وأهله ، هذه قصة أبي سفيان بن الحارث ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

وليس من السهل أن تتوغل في المعاصي ، وتعود متى أردت إلى الله ، وهذا هو المغزى ، ليس من السهل التوغل في المعاصي ، ثم تعود متى شئت إلى الله ، لا ، إن الله عزيز .

(سورة الزمر : ٥٣)

فعلى المسلم ألا يتورط ، فلا يعصي ، ولا يضحي بسمعته عند المؤمنين ، فسقوطه من أعينهم أمر فادح جلل ، مكانتك لها ثمن ، المودة لها ثمن ، الحب له ثمن ، النبي قال : الجماعة رحمة ، أنت منضم إلى جماعة مؤمنة ، محبوب ، مكرم ، معزز ، ومفارقة الجماعة خسارة ، فعن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية وإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة *

(رواه أحمد)

(التوبة ، الآية ١١٨)

أي الثلاثة الذين خلفوا ، فمن كان المؤدب ؟ إنه الله عز وجل ، وفي درس اليوم من المؤدب؟ إنه النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن بوحي من الله عز وجل ، وقد يؤدب ربنا إنسانا أسرف على نفسه ، وتقبل توبته ، وليحذر أن يعود إلى الذنوب ثانية ، فالعاد إلى الذنب كالمستهزئ بربه ، وقد تكون الخاتمة وبيلة .

دخل النبي على بعض أصحابه وكان مريضا ، فقال : يا رسول الله ادع الله لي أن يشفيني ، أن يرحمني ، فقال : يا رب ارحمه ، قال : فجاء الوحي للنبي فقال يا محمد : كيف أرحمه مما أنا به أرحمه ، وعزتي وجلالي لا أرحم عبدي المؤمن ، ولا أقبض عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه إلا ابتليته بكل سيئة كان

عملها ، سقما في جسده ، أو إقتارا في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده حتى أبلغ منه مثل الذر فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدت أمه .

كان للواحد منا جاهلية ، فإنه سبحانه يطهره ، فليرض وليسلم ، وليتحمل ، فهذا لصالحه ، وهذه المعالجة كانت لصالح هذا الصحابي ، إعراض شديد انتهى بالرضي ، والله عز وجل لا يتخلى عن المؤمن ، ولكن لا تمل ، وكن عبدا ملحاحا .

***

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله و بني آدم حين يسئل يغضب

***

الإنسان يغضب إذا سئل ، والله جل جلاله يغضب إذا لم يسأل .

والحمد لله رب العالمين .

***. " (١)

"الدرس ١١/ ٥٠ : سيرة الصحابي : سالم مولى أبي حذيفة ، لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي

تاريخ : ٢٨ / ٠٧ / ١٩٨٥ .

تفريغ : م . م . حسان العودة

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الأخوة الأكارم :

مع الدرس الحادي عشر من دروس سيرة أصحاب رسول الله رضوان الله تعالى عنهم ، صحابي اليوم : سيدنا سالم مولى أبي حذيفة ...

ولهذا الاسم قصة تسمعونها بعد قليل ، ولكن قبل أن نمضي في الحديث عن هذا الصحابي الجليل ، يجب أن تعلموا أن أصحاب رسول الله ما استطاعوا أن ينشروا الإسلام في الخافقين، إلا لأنهم عاشوا القيم الإسلامية ، الإسلام له قيم ، عاشوها ، وحينما ترون المسلمين الآن يزيدون على ألف ومائتي مليون ، وليست كلمتهم هي العليا ، وليست إرادتهم هي النافذة ، فيجب أن نستنبط ، أو يجب ألا نتهم الله في وعده بل نستنبط أن ديننا كأن القيم فرغت منه وبقي شكلا ، بلا محتوى ، بقي مظاهر بلا مضمون ، بقي طقوسا بلا مشاعر .

على كل قصة اليوم لا تقل شأنا عن قصة الأسبوع الماضي ، النبي عليه الصلاة والسلام ، أوصى أصحابه يوما فقال :

خذوا القرآن عن أربعة ، تلاوة ، وفهما ، وأحكاما ، ودراسة ومعرفة ، ودراية ، خذوا القرآن عن أربعة :

عن : عبد الله بن مسعود ...

وعن : سالم مولى أبي حذيفة ...

وعن : أبي بن كعب ...

وعن : معاذ بن جبل ...

صحابي اليوم : سيدنا سالم مولى أبي حذيفة .

سالم ممن شهد لهم النبي عليه الصلاة والسلام بأنه ماهر في القرآن ، إلى درجة أن النبي أمر أصحابه أن يأخذوا عنه ، أن يتعلموا منه ، إذا بلغ مرتبة علية ومرتبة تفوق في التلاوة والفهم ..... .

من هو هذا الصحابي ؟ الذي يأمر النبي أصحابه الأجلاء أن يجلسوا أمامه وأن يأخذوا عنه القرآن ، أن يتتلمذوا على يديه ، أن يقتبسوا من علمه ، أن يستنيروا بنوره ، قالوا : إنه عبد رقيق .

أرأيتم أيها الأخوة إلى مجتمع الطبقة الواحدة ، أرأيتم أيها الأخوة كيف أن قيم الإسلام عاشها أصحاب النبي ، أرأيتم أيها الأخوة كيف أن في الإسلام قيمتين فقط ، قيمة العلم والعمل ، وما سوى هاتين القيمتين تحت الأقدام ، إنه عبد رقيق ، عبد رقيق يأمر رسول الله أصحابه وهم من علية قريش أن يجلسوا أمامه

متأدبين ليتعلموا منه القرآن .
من الذي رفع شأن هذا العبد الرقيق ؟ وجعله كما نقول اليوم سيدنا ، أجل سيدنا ، أنا لا أعتقد أن مسلما في العالمين يجرؤ على أن يسمي الصحابي باسمه فقط ، إلا أن يقول سيدنا ، تعظيما لشأنه ، وتوقيرا له من هذا العبد الرقيق الذي رفعه الإسلام ؟ لننتقل نحن الآن إلى حياتنا المعاصرة .
أيها الأخ الكريم :
العلم يرفعك ، والقرآن يرفعك ، وطهارتك ترفعك ، وعفتك ترفعك ، وورعك يرفعك ، واستقامتك ترفعك ، وخدمتك للخلق ترفعك وتمثلك بالقيم الإسلامية ترفعك ، كل إنسان يحب أن يكون ذا شأن ، هذه فطرة ، هذا شيء جبلنا عليه ، تحب أن تأكل لتبقى حيا ، تحب أن تتزوج ليبقى نوع البشرية ، تحب أن تكون ذا شأن ، ليخلد ذكرك ، هذا ميل فطري .
من هذا العبد الرقيق الذي رفعه الإسلام ؟ .
الإسلام ، والقرآن ، واتباع النبي عليه الصلاة والسلام ، هو الذي جعل هذا العبد الرقيق نقف أمام قصته متأدبين ونتحدث عنه مجلين مكبرين إنه سيدنا سالم مولى سيدنا حذيفة .
كان رقيقا وأعتق ، وآمن بالله وبرسوله أيمانا مبكرا .
وتعقيبا على كلمة مبكرا ، فأنا والله أكبر الأخ الكريم الذي قدم إلي صغيرا ، وترعرع في بيت من بيوت الله ، شيء رائع جدا أن تتعرف إلى الله وأنت غض العود ، وأنت في مقتبل العمر، تشكل حياتك ، تشكل علاقاتك ، تختار أصدقاءك ، يبني زواجك ، تنتقي حرفتك ، وتفهم مهنتك ، وفق الشرع وفق قواعد الدين ، وفق منهج رب العالمين .
لذلك ريح الجنة في الشباب ، والنبي شجع الشباب ورفع من شأنهم حينما عين شابا في سنهم قائدا لجيش فيه أبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعلي ، شاب آمن في وقت مبكر .
لذلك قالوا : من لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة .
يعني أنه جميل بالإنسان أن يتوب إلى الله مبكرا ، لكن بالسبعين فقدت التوبة جمالها فقد أكل حتى مل الطعام ، وما خلا منه محل ، حتى مل النزهات ، سهران مائة ألف سهرة ، حتى مل السهرات ، نفسه عزفت عن الدنيا ، ليس غير الآخرة أمامه ، لكن الأجمل من هذا ، أن ترى شابا يتقد حيوية يغلي نشاطا مقبلا على الدنيا ، كل شيء عنده جديد ، ومع ذلك يلتفت إلى الله عز وجل .
لذلك فالله جل جلاله يباهي الملائكة بالشاب التائب يقول : انظروا عبدي ترك شهوته من أجلي، يعني

استقامة الشاب على أمر الله تعدل عند الله استقامة ألف إنسان تجاوز الخمسين ثم استقام على أمر الله لأن كل سن لها ترتيب ، كل سن لها اهتمامات ، لعلك تلاحظ أكثر الناس الذين أسرفوا في المعاصي في حياتهم بالخمسينات بدأ يصلي ، واتجه إلى المساجد ، طبعا لأنه أزف وقت الرحيل ، شيء طبيعي جدا ، حينما أزفت الآزفة ، حينما اقترب أجله ، ومعترك المنايا بين الستين والسبعين وهذا صار بالستين ، تجده صار أميل للدين ، أميل للمساجد أميل للدروس شيء جميل ، لكن الأجمل وأنت في السابعة عشرة ، في الثامنة عشرة بالعشرين بالخامسة والعشرين تريد الله ورسوله ، تريد معرفة الله تريد إتقان القرآن، تريد أن يكون الله راضيا عنك ، هذا شيء جميل جدا .

هو : سالم مولى أبي حذيفة .

أبو حذيفة تبناه ، فلما نزل القرآن الكريم بتحريم التبني صار أسمه سالم مولى أبي حذيفة ، كان أسمه سالم بن أبي حذيفة ، فقد حر م الله التبني ، هذا وبالمناسبة العبد الرقيق . لا يعرف من أبوه ، وليس هذا يقدح في نسبه ، لأنه أشتري من سوق العبيد ، واشتراه رجل ، فلا هو يعرف من أبوه ، ولا أحد ممن حوله يعرف من أبوه . فلما نزل قوله تعالى في تحريم التبني، فإلى من ينسب إذا ؟ سيدنا أبو حذيفة قال هو مولاي ، فصار أسمه سالم مولى أبي حذيفة .

كلكم يعلم أن هذا الصحابي الجليل آخى سيدنا أبي حذيفة وصارا أخوين في الله ، وهذا ينقلني إلى ما كنت صبوت إليه من قبل أن كل أخ منكم لا بد له من أخ يكون وليه ، يكون أخاه في الإسلام ، وهو أخوه في الله ، هذه الأخوة في الله لها معان كثيرة ، ففيها تعاون ، و تفقد ، ومواساة ، و بث هموم ، يعني معاونة على أمر الدين والدنيا أي أن أقل مرتبة أنه إذا غاب الشخص فهناك من يسأل عنه ، هناك من يبلغ أن فلانا اليوم ما جاء ، فإذا تفقدناه يشعر بمكانته ، يعني أنا مصر على هذا الطلب ، وأن كل أخ ليكن له أخ ، يتعاونان وهذا ورد في القرآن الكريم قوله تعالى :

(سورة سبأ : ٤٦) .

اثنان ، اثنان .

(سورة الحجرات : ١٣) .

طبعا سيدنا سالم مولى أبي حذيفة ، وسيدنا أبو حذيفة ، عاشا الإسلام ومن أولى مبادئ الإسلام .

ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى .
مما يلفت النظر في سيرة هذا الصحابي أنه كان حجة في كتاب الله ، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام أمر أصحابه أن يتعلموا منه وكان إماما للمهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم في مسجد قباء .
مسجد قباء هو المسجد الذي في ظاهر المدينة ، وهو الموقع الذي استقبل عنده أصحاب رسول الله من الأنصار المؤمنين قبل أن يروا رسول الله وقالوا طلع البدر علينا .
بلغ من التفوق في القرآن ، ومن الورع والإخلاص ، ومن حب النبي عليه الصلاة والسلام درجة قال عنه النبي عليه الصلاة والسلام : الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك .
والله شيء جميل ، يعني الإنسان يقاس بمن معه ، هناك أتباع بلغوا درجة عالية جدا من الرقي، و مستوى عاليا من الفهم ، والإيمان ، والتواضع والمعاونة ، والوقوف في الملمات ، والإيثار ، والتضحية .
الإنسان لا يقاس أتباعه بعددهم ، بل بنوعيتهم ، أحيانا تجد في ملعب كرة خمسة وثلاثين ألفا ، كلهم يهيج ويموج ، لدخول كرة بالمرمى ، فكان القيامة قامت ، تعجب ما الذي حصل ، ما هذا الذي جعل الناس يهيجون ، وقع أربعون قتيلا مرة في بعض المباريات وينقلب الأمر إلى توحش أحيانا .

(سورة الكهف : ١٠٥) .
لا يقاس الأتباع بعددهم ، بل يقاسون بنوعيتهم ، وهذا الذي أقوله لكم دائما : واحد كألف وألف كأف ، ربنا عز وجل وصف أهل الدنيا فقال :

(سورة الأنعام : ١٢٤) .
ماله قيمة ، وبآية أخرى :

مجرم صغير الشأن ، لا شأن له ، لكن المؤمن عظيم في عيون الناس صغير في نفسه ، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يقول : الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك .
شيء آخر سيدنا سالم رضي الله عنه ، كان إخوانه المؤمنون يقولون عنه : سالم من الصالحين .
وقد أعجبني في القضاء البريطاني أنه عندما تكون قضية معقدة جدا يطلب القاضي عشرين شخصا من عامة الناس ، من الطريق ويسمعهم معطيات هذه القضية ، ويأنس القاضي بآرائهم ، والإنسان بصورة عامة

عنده فطرة ، يعني كما يقول العامة : ألسنة الخلق أقلام الحق ، تقول لي أنا مليح لكن لا أحد يحبني ، لا أصدقك ، معناها ما لك مليح ، أنا مستقيم كن الناس يحسدونني غلط هذا الكلام ، يعني علامة المؤمن أنه محبوب ، و الناس يحبون المتواضع ، يحبون المنصف ، يحبون المستقيم ، يحبون الحقاني باللغة الدارجة، يحبون الذي يخدمهم ، يحبون المعطاء ، الكريم ، الشجاع ، المضحي هذا محبوب ، أنت تقول أنا مليح لكن لا أحد يحبني ، العكس ، الناس لا يحبون واحدا وقد أجمعوا على بغضه ، وهذه والله علامة سيئة جدا ، هذه علامة أن هذا الإنسان ليس على ما يرام .

فالصحابة كانوا جميعا يحبونه ، حتى إنهم وضعوه سالم من الصالحين وبعد فلا شيء يخفى ، الجيد جيد ، والسيئ سيئ والمنافق منافق ، والمخلص مخلص ، والورع ورع ، وغير الورع غير ورع .

وهذا الصحابي له مزايا ، وبالمناسبة فأصحاب النبي عليهم رضوان الله ، كل واحد منهم تفوق في ناحية ، هذا في شجاعته هذا في حلمه ، هذا في حيائه ، هذا في كرمه ، هذا في إنصافه ، هذا في شدته في الحق ، هذا في عفوه ، إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام جمع كل الفضائل ، لذلك خضعوا له أنت ممكن أن تجعل في مشفى ثلاثمائة طبيب ، وتختار واحدا منهم يكون مدير المستشفى ، لكن إن لم يكن هذا المدير أعلى مستوى في العلم من كل الأطباء لا ينصاعون له ، بل يتمردون عليه ، الإنسان العالي يأبى أن يخضع للأدنى ، فهل يمكن لإنسان يكون يحمل شهادة عليا وتضعه تحت إمرة إنسان يحمل ابتدائية ، طبعا سيكشف حاله وقصوره وأن الفرق كبير جدا .

النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن كاملا في كل النواحي لما أستحوذ على قلوب أصحابه ، لذلك رحم الشاعر إذ يقول :

وأجمل منك لم تر قط عيني وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

فسيدنا سالم كان جريئا بالحق ، وأحيانا الجرأة مهمة جدا ، يعني الجرأة أحيانا ينتج منها خير كثير ، هذه الجرأة بدت في قصة ، و هي محور الدرس وهذه القصة نموذجية ، وتبين عظمة الإسلام ، وتبين عظمة الدين ، وتبين عظمة هذا النبي العظيم .

فبعد أن فتحت مكة للمسلمين بعث النبي عليه الصلاة والسلام ببعض السرايا إلى ما حول مكة من قرى وقبائل ، وأخبرهم أنه عليه الصلاة والسلام إنما يبعث بهم دعاة ، لا مقاتلين .

يعني أرسل بعض أصحابه إلى ما حول مكة من قرى يدعوهم إلى الإسلام وقال لهم أنتم دعاة لا مقاتلون ،

وكان على رأس إحدى السرايا سيدنا خالد بن الوليد ، وحينما بلغ خالد وجهته حدث ما جعله يستعمل السيف ويريق الدم ، وقع أمر اقتضى أن يحارب سيدنا خالد مع أن التوجيه الذي معه ألا يحارب ، والتوجيه خلاصته دعوة لا قتال .

يروي كتاب السيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما سمع بهذه الواقعة اعتذر إلى الله عز وجل ، اعتذر إلى ربه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، أنا والله ما أمرته بهذا يا رب ، كم في النبي من رغبة في حقن الدماء ؟ كم عند النبي من رغبة في نشر السلام ؟ كم كان حريصا على حياة الناس ؟ كم كان حريصا على أن يحيا الناس بسلام ؟ كم كان حريصا على أن ينشر هذا الإسلام بالدعوة السلمية ؟ لا بالسيف ، فقال عليه الصلاة والسلام متوجها إلى الله جل جلاله : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد .

وسيدنا عمر بن الخطاب فيما يروي التاريخ كان متألما جدا من هذا الموقف ، وبالمناسبة الصحابة مع علو شأنهم ، ومع سبقهم ، وتفوقهم هل هم معصومون ؟ لا ليسوا معصومين ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام معصوم ، والقاعدة الشهيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام معصوم بمفرده ، لكن أمته معصومة بمجموعها .

كان سيدنا سالم مولى أبي حذيفة مع سيدنا خالد في هذه الواقعة ولم يكد سالم يرى صنيع خالد حتى واجهه بمناقشة حامية ، سيدنا خالد القائد ، القرشي ، البطل ، العظيم في الجاهلية ، وفي الإسلام ، ينصت مرة إلى سيدنا سالم ، ما هذا المجتمع أرجل عبد رقيق ، يناقش قائد جيش ؟ وهذا القائد يصغي إليه ، ويعتذر له ويبين وجهة نظره تارة ويسكت تارة ، ويشتد في القول سالم ، وسالم مستمسك برأيه يعلنه في غير تهيب أو مداراة ، الإسلام سوى بينهما ، سوى بين خالد وبين سالم ، سالم عبد رقيق ، وخالد من وجهاء قريش ، لكن لا شك أن سيدنا سالم ما عارضه حبا في المعارضة .

وفي زماننا هذا مرض النفوس متفش ، المعارضة هي الهدف ، إثبات وجود عملية إزعاج ، عملية تحجيم ، وعنعنات بين الناس قائمة و أكثر مناقشاتهم عملية عرض عضلات ، عملية تجريح ، عملية تحجيم ، عملية كيد عملية تفوق ، يعني أهداف خسيسة ، جدا ، الأهداف خسيسة لخساسة النفوس .

واحد قال للثاني : والله أنا أود أن أحضر المولد في هذا الجامع قال له صاحبه : لم ؟ فقال له: والله القائم على المولد له خصومة مع فلان فأنا كيدا لفلان سألبي دعوته ، الله يعطيه العافية على هذه التلبية ، تلبية هذه الدعوة فقط ليكيد فلانا ، دعوة عيد مولد ، من أجل المكايدة إنها مستويات متدنية جدا بالمجتمع .

إنسان ينتقد ، يجرح ، يحجم ، يحط عثرات ، يحرج ، يحمر الوجوه من أجل أن يظهر ، أو من أجل أن

ينكمش خصمه ، أو ليحرج ، أو ليكسب مكاسب معينة دنيئة ، وهذا ليس من شأن الصحابة .

أما القاعدة الأساسية إذا عز أخوك فهن أنت ، وما المانع ؟ أنت في مجلس و أخوك أنطلق بالحديث ، والله أيده ، كلام منطقي ، ومتماسك مع دليل وأصغواله وأنا ما حكيت شيئا، أ معقول ألا أحكي أنا ، انتصر لحاله ، يعترض قائلا هذا لا يصح ، هذا غلط سيدي ، هذه قصة ما صارت وهي عملية شيطانية تم يسكت ، فما أجمل هذه القاعدة ، إذا عز أخوك أجل فهن أنت ، فهن أنت ، فما المانع .

أسمعوا هذه القاعدة مني : من علامات الإخلاص القاطعة أن المخلص لله دائما يغلب مصلحة المسلمين على مصلحته الشخصية ، ففي اللحظة التي تغلب فيها مصلحتك الشخصية على مصلحة المسلمين العامة فهذا دليل عدم إخلاصك ، وهو دليل قطعي .

المناقشة بين سيدنا سالم ، وسيدنا خالد ، مناقشة راقية جدا وهادفة ، لا سيدنا سالم راغب في تجريح سيدنا خالد ، ولا سيدنا خالد يرى أن سالما يشاغب عليه فليس المنتقد مشاغبا ، ولا المنتقد متسلطا ، وليكن تواضع في المناقشة . يروي التاريخ أن رجلا جاء لسيدنا الصديق ، إذ عرضت له قضية فأراد سيدنا الصديق أن يأخذ رأي سيدنا عمر ، ألم يقل الله عز وجل :

(سورة آل عمران : ١٥٩) .

فقال سيدنا الصديق للرجل : أعرضها على عمرو يبدو أن عمر رفض الأمر من عنده وحسمه، فهذا الشخص صاحب الحاجة وقع في حرج شديد ، وقع في غيظ شديد ، فتوجه إلى سيدنا الصديق ، وأراد أن يوقع بينهما فقال له : الخليفة أنت أم هو ؟ فأجابه إجابة رائعة قال له : هو إذا شاء ولا فرق بيننا ، هو إذا شاء .

الآن إذا قلت لواحد قاعد وراء طاولة إن فلانا أقوى منك بالدائرة ، والمدير فلان لا أنت ، فيقول : والله لأفرمنه فرما .

قال له : الخليفة هو إذا شاء ، مثل بعضها ، لا فرق بيني وبينه واحد نحنا ، نحن نريد هذا المجتمع ، لا يتمكن إنسان مغرض أن يدخل بين مؤمنين أبدا .

مرة وفي غزوة تفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة فقال : واحد يبدو أن إيمانه ضعيف جدا : يا رسول الله شغلته البساتين والظلال ، والفواكه ، موسم فواكه ، والزمن قائظ والحر شديد ، وهي غزوة تبوك بالصيف ، وبالحر ، شغله المدينة وبساتينها ، والظلال والجداول ، فتصدى له صحابي آخر و قال له : لا والله ، ثم قال : والله يا رسول الله لقد تخلف عنك أناس ما نحن بأشد حبا لك منهم ، ولو علموا

أنك تلقى عدوا ما تخلفوا عنك، تبسم النبي عليه الصلاة والسلام ، وفرح بهذا الدفاع .
يجب أن تدافع عن أخيك ، ببساطة أيغتاب أخ لك وتظل ساكتا ؟ أمعقول أن يأكل المؤمن مالا ليس له ، فالمواقف الانهزامية عديدة و أنت تعلم علم اليقين أنه مستقيم ، ونظيف ، و بريء ، وطاهر ، وورع ، وعفيف ، فادفع عن أخيك المؤمن ، من دون أن يخش بالله لومة لائم .
الحقيقة أن هذه القصة مهمة جدا ، فمركز القصة ، أو محورها ، أو بيت القصيد فيها ، أو مركز الثقل فيها ، أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما بلغه صنيع خالد بن الوليد ، سأل وقال: هل أنكر عليه أحد ؟ فقالوا له نعم راجعه سالم وعارضه ، فارتاح النبي عليه الصلاة والسلام فلماذا أرتاح النبي هنا السؤال ، السؤال سأله هل عارضه أحد ؟ هل راجعه أحد ؟ فلما قالوا نعم عارضه ، وراجعه سالم مولى أبي حذيفة ارتاح النبي وبدت على وجهه المشاعر المرضية ، فلماذا فرح النبي ؟ هل عندكم أجابه ؟ نعم لا تجتمع أمتي على ضلالة ، فلو سكت سالم لاجتمع القوم على ضلالة ، وهذا يتنافى مع مجتمع المسلمين لكن اليهود وصفهم الله عز وجل بأنهم :

(سورة المائدة : ٧٩) .
جيد ، طبعا الإجابة بالعكس ، إذ كان أصحاب النبي يتناهون عن أي منكر فعلوه .
لأنه وجد من بين أصحابه من لا يخافه ، يعني النبي الكريم ربى أصحابه تربية المراجعة ، تربية الجرأة وتربية النقد البناء ، وتربية عدم قبول الخطأ ، وتربية إنكار المنكر فلما رأى النبي أن أحد أصحابه راجع سيدنا خالدا ارتاح عليه الصلاة والسلام ، يعني التربية صحيحة ، أما لو ورباهم على الخضوع ، رباهم على النفاق ، لما وجد من يناقش القائد .
أما سيدنا عمر ، والقصة معروفة عندكم ، فقد كان بين أصحابه واحد حب يتقرب منه بمدحه.
قال له : والله يا أمير المؤمنين ، ما رأينا أفضل منك بعد رسول الله ما شاء الله ما هذا العلم وهذه الحكمة !! .
فسيدنا عمر نظر إليهم مغتاظا ، وتفرس في وجوههم واحدا واحدا إلى أن قال أحدهم لا والله ، لقد رأينا من هو خير منك قال له من هو ؟ قال له أبو بكر ، فقال سيدنا عمر كذبتم جميعا وصدق .
سيدنا عمر عد سكوتهم كذبا ، فقط مجرد سكوتهم كذبا ، قال والله كنت أضل من بعيري وكان أبو بكر أطيب من ريح المسك .
فأنت ممكن أن تربي إخوانك على الخنوع ، والسكوت ، وعدم الاعتراض ، والنفاق ، والمديح الكاذب ،

وممكن أن تربي إخوانك على الجرأة والنقد البناء ، والمعارضة ، بل يجب ألا تقبلوا شيئا ليس مؤيدا بالدليل . قال له : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا قال : الحمد لله يا رب الذي جعل في أصحاب رسول الله من يقول هذا القول لسيدنا عمر ، يعني شيء رائع جدا أن سيدنا رسول الله يرتاح لأنه قال : هل راجعه أحد ؟ هل عارضه أحد ؟ قال

نعم سالم مولى أبي حذيفة راجعه وعارضه ، والله هذا شي جميل ، وبهذا فالإسلام يعطي للناس مقياسا دقيقا ، يقيسون فيه الأمور ويقيسونك معه ، وفق الكتاب والسنة .

(سورة الكهف : ٧٧) .

وعندنا دليل في كتاب الله تعالى : واقعية سيدنا الخضر مع سيدنا لما قال له سيدنا موسى :

فقد قبل الخضر منه واستمهله ، والله عز وجل في هذه القصة يمدح سيدنا موسى ، فلما عرف أنه ما فعله إلا عن أمر الله وبين الحكمة ، سكت .

معناها أنت يجب أن تبنى بناء صحيحا ، بناء على أسس سليمة بناء على موازين ، على مناهج ، على مقاييس ، وليس السماع وتصديق كل شيء لا ، وهذا يؤكده قول النبي عليه الصلاة والسلام . إنما الطاعة في معروف .

منذ زمان وهذه القصة في ذهني ، قال له هل راجعه أحد ؟ هل عارضه أحد قالوا أجل راجعه سالم وعارضه ، فارتاح النبي عليه الصلاة والسلام . هكذا كان أصحاب رسول الله ، يتناصحون والقاعدة أن الذي يمدحك لا يرقى بك ، لكن الذي ينتقدك ويعارضك يرقى بك ، ولا شيء يجعل المنحرف يزداد انحرافا كسكوت من حوله ونحن المسلمين ما عندنا اتباع أعمى . قال تعالى :

(سورة يوسف : ١٠٨) .

اتباع أعمى ليس عندنا ، بل الحق حق ، والباطل باطل والموازين واضحة ، والموازين ، في الكتاب والسنة .

(سورة النساء : ٥٩) .

أي إلى الكتاب والسنة . وهناك نقطة أخرى عند هذا الصحابي الجليل .

انتقل النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى .. وواجهت خلافة الصديق مؤامرات المرتدين .. وجاء يوم اليمامة ، وكانت حربا رهيبة لم يبتل الإسلام بمثلها .. وخرج المسلمون للقتال ، وخرج سالم وأخوه في الله أبو حذيفة .. وفي بدء المعركة لم يصمد المسلمون للهجوم ، وأحس كل مؤمن أن المعركة معركته ، وأن المسؤولية مسؤوليته .

وجمعهم خالد من جديد ، وأعاد تنسيق الجيش بعبقرية مذهلة .. وتعانق الأخوان أبو حذيفة وسالم وتعاهدا على الشهادة في سبيل الدين الحق الذي وهبهما سعادة الدنيا والآخرة ، وقذفا نفسيهما في الخضم الرهيب ... كان أبو حذيفة يقول وينادي :

يا أهل القرآن زينوا القرآن بأعمالكم . هذه النقطة تحتاج غلى إيضاح ، والقرآن كلام الله عز وجل ، إن وجدته في مجتمع يتلى ولا يطبق هل زيناه بأعمالنا ؟ لا والله ، لكن إذا رأيت في السوق ، في البيت ، في المتجر ، في العيادة ، في مكتب المحامي في النزهات ، أن القرآن مطبق معناها فهو مزين .

مثلا إذا رأيت في المحافظة مخططات للحدائق رائعة جدا مساحات خضراء ، أشجار الصنوبر ، هنا ممرات ، هنا بحيرات ، هناك نوافير ، و شلالات و ساحة عامة ، هنا مدرج للمحاضرات ، وهناك مجمع استهلاكي ، إذا أنت وقفت في بناء المحافظة ورأيت أشياء جميلة وذهبت إلى المدينة ، ولم تجد من ذلك شيئا ، بل رأيت مجمع قمامة ، وأمكنة خربة ، فالفرق كبير جدا لكن لو أن كل هذه المخططات التي رأيتها في المحافظة وجدتها في الواقع فعلا مساحات خضراء ، وحدائق جميلة وشلالات ، ونوافير ، طرق نظيفة ، وأرصفة ، إضاءة جيدة في الشوارع ، كل شيء رأيته على المخطط رأيته في الواقع ، فهذا يعني أن هذه الخارطة وهذا التصميم مزين بالواقع الجيد .

نحن إما أن نزين القرآن بأفعالنا ، وإما أن نجعله باهتا بمخالفاتنا .

فهذا الصحابي الجليل قال : يا أهل القرآن زينوا القرآن بأعمالكم .

وسيفه يضرب كالعاصفة في جيش مسيلمة الكذاب ، وكان سالم يصيح هذا أبو حذيفة .

أما سيدنا سالم فقد قال : بئس حامل القرآن أنا ، لو هوجم المسلمون من قبلي .

انظر الجمع بين تلاوة القرآن ، وبين شجاعة الجنان .

بئس حامل القرآن أنا ، لو هوجم المسلمون من قبلي .

فقيل له : حاشاك يا سالم بل نعم حامل القرآن أنت .

(سورة آل عمران : ١٤٦) .

وكان سيف هذا الصحابي الجليل جوالا ، صوالا ، في أعناق المرتدين ، وهوى سيف من سيوف الردة على يمناه فبترها ، وكان يحمل بها راية المهاجرين ، بعد أن سقط حاملها زيد بن الخطاب ، ولما رأى يمناه تبتر التقط الراية بيسراه ، وظل يلوح بها إلى أعلى وهو يصيح تاليا الآية الكريمة :

آية مدلولاتها جميلة جدا .
أحيانا ترى أخا على الرخاء ماشي حاله في شغله ، وأعماله ،و صحته وبيته ، وفجأة فقد وظيفته ، وتغير وضعه ، "ليش هيك صار معي" ؟ معناها أنت مالك عبد الفتاح بل أنت عبد الفتح ، الأمور مادامت ميسرة فأنت راض ، لكن الله عز وجل امتحنك ، البطولة أن تكون مقبلا في الشدة ، لا في الرخاء .
سيدنا سالم تلا هذه الآية :
ثم أحاطت به غاشية من المرتدين فسقط البطل ، ولكن روحه ظلت تتردد في جسده الطاهر ، حتى انتهت المعركة بقتل مسيلمة الكذاب ، واندحار جيشه ، وانتصار جيش المسلمين .
وبينما المسلمون يتفقدون ضحاياهم وشهداءهم وجدوا سالما في النزع الأخير يلفظ أنفاسه الأخيرة .
وفي التاريخ الإسلامي مشاهد يكاد العقل لا يصدقها ، ثلاثة جرحى اسألوا طبيبا جراحا إذا أجرى عملية لإنسان وفقد جزءا من دمه يعني يصبح الماء أغلى عليه من روحه ، يطلب ماء كثيرا ، كل إنسان أصابه نزف تنشأ عنده حالة عطش غير معقولة .
فهؤلاء الصحابة الثلاثة ، جاءهم شخص ليسقي الماء فسأل أول شخص هل لك بالماء حاجة ، قال له اسق أخي لعله أحوج مني ، ذهب إلى الثاني فقال له اسق أخي لعله أحوج مني ، فذهب إلى الثالث فرآه قد مات ، رجع إلى الثاني فرآه قد مات ، ثم رجع إلى الأول فرآه قد فارق الحياة ، وهذا غاية الإيثار .
فهل هناك إنسان يؤثر غيره على نفسه وهو في النزع الأخير ؟! هكذا ربى النبي أصحابه على المؤاثرة والتضحية .
بالمطار مثلا تجد المائة والثمانين راكبا لطائرة معينة والطائرة لن تقلع إلا بهم جميعا ، فترى الازدحام على مدخل الطائرة وكل راكب له محل محجوز سلفا وعلى البطاقة رقم محله، والمائة والثمانون لهذه الطائرة ، ولن تقلع إلا بهم جميعا ، ومع ذلك فالتدافع والسباب، أعوذ بالله عنوانهم .
أما الصحابة فعند الوفاة ، وأثناء النزع الأخير ، قال له اسق أخي مؤثرا إياه على نفسه ، فالتخلف في مجتمعنا حاليا كثير .
لولا الصحابة الكرام لما انتشر الإسلام إلى الآفاق لكن بأخلاقهم النادرة وبالقيم العالية لديهم رفرفت رايات

الإسلام بعيدا في الآفاق .

والله يا أخوان سأقول لكم كلمة :

(سورة الحشر : ٩) .

الناس لا يرغبون بجامعكم ، ولا فيكم ، إذا كان أحدكم أنيقا أو إذا كان بيته فخما ، لا ،بل يرغبون بأخلاقكم ، أخلاقكم وحدها هي التي تؤكد حقيقة هذا الدين العظيم ، لأن الدين ربى أناسا أبطالا ، ربى أناسا أعفه ربى أناسا منصفين ، ربى أناسا موحدين ، ربى أناسا متماسكين، ربى أناسا متبادلين ، ربى أناسا يؤثرون على أنفسهم .

سيدنا سالم وهو في النزع الأخير ماذا سألهم ؟ وقبل أن أجيب نعرج على حادثة طعن سيدنا عمر لما طعن قبل صلاة الفجر ، طبعا أغمي عليه إذ فقد جزءا كثيرا من دمه ، ثم إنه صحا من غيبوبته .

وفي أيامنا إذا واحد صارت له مشكلة ثم أفاق يقول : أين سيارتي ؟ يقال له تحت لا تخف موجودة ، ويقول : كان معي فلوس ، لا تخف فالمبلغ موجود .... لكن الصحابة لما صحا سيدنا عمر هل تعلمون ماذا قال ؟ قال هل صلى المسلمون الفجر ؟ يا الله ! على هذا أنت قلق يا أمير المؤمنين ؟! طعنت وأنت في النزع الأخير ، فما أهمه إلا شيء واحد هل صلى المسلمون الفجر ؟ سيدنا سالم وهو في النزع الأخير قال : ماذا فعل أبو حذيفة طمئنوني عنه .

وهناك صحابي جليل سعد بن الربيع تفقده النبي فما وجده ، فسأل أناس يتفقدونه في ساحة المعركة ، الذي كلفه النبي أن يتفقده رآه بين الموت والحياة قال له يا سعد هل أنت بين الأموات أم بين الأحياء ؟ قال له والله أنا مع الأموات يعني منته أمره ولكن أبلغ رسول الله وأقرئه السلام ، وقل له جزاك الله خير ما جزى نبيا عن أمته ، وقل لأصحابه لا عذر لكم إذا خلص أحد إلى نبيكم وفيكم عين تطرف ، إنسان على فراش الموت ، أو في النزع الأخير ، على وشك مغادرة الدنيا ، لا ينسى فضل النبي عليه ، أبلغوا رسول الله أي جزاه الله عنا خيرا ـ الذي عرفنا بربنا ، والذي عرفنا بآخرتنا ، الذي ارتقى بنا ، وأبلغوا أصحابه ألا عذر لكم إذا خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف .

فسيدنا سالم قال : ما فعل أبو حذيفة .

قالوا : استشهد .

قال : أضجعوني إلى جواره ـ انظروا إلى صدق المؤاخاة ـ قالوا إنه إلى جوارك ، وبشكل طبيعي مضطجع إلى

جوارك .

قال : ما فعل أبو حذيفة .

قالوا : أستشهد .

قال : فأضجعوني إلى جواره .

قالوا : أنه إلى جوارك يا سالم ، لقد أستشهد في المكان نفسه وابتسم ابتسامته الأخيرة ، ولم يتكلم .

لقد عاش سالم وأبو حذيفة ، عاشا معا ، وأسلما معا ، واستشهدا معا .

أما الشيء الغريب أن سيدنا عمر بن الخطاب ، عملاق الإسلام الخليفة الراشد ، ثاني الخلفاء الراشدين ، يقول وهو على فراش الموت : لو كان سالم حيا لوليته الأمر من بعدي ، العبد الرقيق ، لو كان سالم حيا لوليته الأمر من بعدي .

أنا كل ما أرجوه منكم لكي نجعل هذا الدرس ذا فائدة ، أن نحاول أن نطبق هذا الذي نسمعه، فيما بيننا ، نريد أن نعيش مجتمع الصحابة ، بقدر إمكانكم أقيموا المحبة بينكم ، والمؤاخاة ، والتضحية والإيثار ، والجرأة ، بقول الحق لا تجاملوا بعضكم أبدا ، لكن بأدب تناصحوا من دون فضيحة ، بينك وبينه ، قل له عملك غلط ، عملك مخالف للسنة ، لا تجامل ، لا تترك أحدا الإنسان غلطان وأنت فرحان بغلطه .

سيدنا سالم مع سيدنا أبي حذيفة ، كانا أخوين ، متآخيين متعاونين ، متناصحين ، عاشا معا ، وأسلما معا ، واستشهدا معا .

فكل أخ ليكن له أخ ، أخ حميم ، عاونه في دنياه ، في أخراه إذا أحتاج إلى مال أقرضه ، أزوج ، إن تزوج فاخدمه ، إلى أقصى درجة ، حتى نستدر عطف الله عز وجل علينا جميعا ، لأن يد الله مع الجماعة ، ويد الله على الجماعة ، فالتناصح التناصح .

الصبر ، صبر ، ونصح ، وكان جريئا وكان مخلصا وهو عبد رقيق ، يعني أجمل شيء قول سيدنا عمر وهو على فراش الموت : لو كان سالم حيا ، لوليته الأمر من بعدي ، لجعلته خليفة المسلمين ، وهو عبد رقيق رفعه الإسلام إلى أعلى الدرجات .

طبعا كما يقول سيدنا علي : لا تستحي من إعطاء القليل ، فإن الحرمان أقل منه .

أحد إخواننا قال لي إنه يعمل بتوزيع بعض المواد التجارية وبالشهر يتقاضى ثلاثة آلاف ليرة، وهذا المبلغ غير كاف ، لكن ماشي الحال ، ساكن عند أهله إنه يستحق العون ، لكنه أردف يقول : أحد إخواني

جاءني مرة وقال لي : فقدت عملي ، هذا الأخ متزوج حديثا ، وبعد ما مضى على عمله في الشركة فترة فليسبب أو لآخر انهوا له عمله وسرحوه ، فجاء هذا الأخ الشاب يشكو أخاه الأقدم منه ، قال له : فقدت عملي ، فقال له تعال اقعد جنبي بالسيارة ، تعاوني أثناء التوزيع ، وخذ نصف الدخل ، يعني لك واحد منهما ألف وخمسمائة ، إنه الإيمان يؤاخي ويواسي . ثم أقسم بالله العظيم ، أن أول شهر كان دخلهما ثلاثين ألفا فبالتعاون ، الصادق أكرمهم الله بثلاثين ألفا ، فلا تستحي من إعطاء القليل ، فإن الحرمان أقل منه .

فهذه الدروس اجعلوها واقعا ترقوا بها ، وإذا جعلتموها معلومات سمعتموها ، وقلتم الدرس حلو والله وكان ممتعا الحمد لله ، والله الدرس حلو يا إخوان ، فهذا كلام فارغ و صار الدرس عندئذ تسلية ، أما إذا عشنا هذه المعاني فلك صديق أو أخ فعاونه والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

إننا نريد مجتمع المسلمين ، نريد أن نعيش مجتمع الصحابة ، نحس أننا في مجتمع له قيم خاصة ، قيم الدين وطبقة واحدة فلا أحد أحسن من أحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، لا المال له قيمة عندنا ، ولا الصحة ، ولا الجمال ولا الوسامة ، ولا النسب ، ولا الحسب ، أبدا والإنسان قيمته باستقامته وعمله .

سيدنا سالم في الطبقة الدنيا من المجتمع ، يعني أقل طبقة هي طبقة العبيد ، لو كان سالم حيا لوليته الأمر من بعدي ، هذا هو الإسلام .

فنحن نتعاون يا إخوان ، لما أنت تطبق السنة ، تطبق ما فعله الصحابة وتشعر بسعادة لا توصف ، وأكبر دعوة إلى الله ليست تلك التي تتفوه بها ، لكن أكبر دعوة إلى الله تلك التي يراها الناس منك بأعينهم فالناس يتعلمون بأعينهم لا بآذانهم .

يعني ممكن الآن وبهذا الزمان فإنه إذا وجد أحد بيت أجرة معتدلة جدا ألف ليرة بالشهر ، ومعاشه خمسة آلاف ، وهو لا زال أعزب و له أخ في الله خاطب لكنه لم يجد بيتا فأسعفه بهذا البيت فقد عمل خيرا هكذا ينصرف المؤمن الحق ولقد وقعت قصة مشابهة منذ فترة قصيرة .

نحن نريد مؤاثرة ، تضحية ، معاونة ، ببيت أفضل وأحسن وأكرم الله الذي تخلى عن بيته لصديقه ، وأن يحس الإنسان الذي يقبل على الجامع أن هذا الجامع بيت الله ، وكل من فيه أحباب الله ، ما لا حسد لا ضغينة ، ولا نقد ، ولا استعلاء ولا كبر ، لكن هناك أشخاص قناصون ينتظر منك خطيئة ، ومتى ما علقت فضحك وهذا مجتمع الذئاب ، مجتمع المنافقين، مجتمع المنحرفين ، إننا نريد مجتمع المسلمين ونريد الإسلام واضحا فيما بيننا.

فنحن ما أردنا من هذه القصص التسلية ، هي والله قصص ممتعة ، لكن والله ما أردت منها إلا أن نجعلها نبراسا لنا ، مفاهيم نطبقها في حياتنا فهذان الصحابيان ، لبعد ألف وخمسمائة سنة ، نقرأ سيرتهما فيتعطر بهما المجلس أولا مجتمع القيمة الواحدة لا القيم العديدة ، وليست قيما مادية بل كلها قيم روحية ، قيم أخلاقية والنبي الكريم يقول : الحمد لله الذي جعل في أصحابي مثلك ، هذا كلام سيدنا رسول الله ، وسيدنا عمر يقول : والله لو كان سالم حي لوليته الأمر من بعدي .
وسيدنا أبو حذيفة يقول : زينوا القرآن بأفعالكم .
لنجعل القرآن يتزين بأعمالنا ، هذا الذي والله أتمناه ، وكلما حرصنا على تطبيق هذه المواقف، وهذه السنن كلما ارتقينا عند الله .
والحمد لله رب العالمين." (١)

"االدرس ٤ / ٥٠ ، سيرة الصحابي : عبد الرحمن بن عوف ، لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي
تاريخ : ٠٢ / ١١ / ١٩٩٢ .
تفريغ : عماد علان
التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .
التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .
أيها الإخوة الأكارم ؛ مع الدرس الرابع من دروس سير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحابي اليوم ؛ سيدنا عبد الرحمن بن عوف ، وقبل أن نبدأ الحديث عن هذا الصحابي الجليل لا بد من مقدمة .

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

وخلاصة المقدمة هي أن أصحاب النبي عليهم رضوان الله بمجموعهم يمثلون كل النماذج البشرية ، ففي كل مجتمع غني وفقير ، قوي وضعيف ، شاب وكهل وشيخ ، صحيح ومريض ، ذو نسب عال ، وذو ضآلة في النسب ، هذه الحظوظ التي وزعها الله يبن البشر موجودة في كل مجتمع ، لذلك يجب أن نعلم أن الإنسان إذا عرف الله واتصل به ، واصطبغ بصبغته ارتقى إلى مرتبة عالية ، فإذا كان غنيا اشتهيت الغنى عليه ، وإذا كان فقيرا لا ترى الفقر ضيرا على مؤمن، وإذا كان صحيحا جعل صحته في سبيل الله ، وإذا كان مريضا رأيت فيه الصبر والسلوان، وإن كان وجيها استخدم وجاهته في الحق ، وإن كان خاملا استغنى برضاء الله عن الدنيا ؛ الذي أريد أن أؤكده لكم أنه بأي حال أنت ؛ بأي وضع اجتماعي ؛ بأية قوة ، بأي ضعف؛ بأي غنى ؛ بأي فقر ؛ بأي وجاهة ، وبأي خمول ؛ بأي وسامة ، وبأي دمامة ، فإذا عرفت الله عز وجل ، و طبقت منهجه ، واصطبغت بصبغته كنت إنسانا عظيما ، قد يظن الناس واهمين أن الغنى يتناقض مع الإيمان ؛ من قال ذلك ؟ يمكن أن تكون أغنى أغنياء الأرض ، وفي أعلى درجات الإيمان والقبول عند الله عز وجل ؛ يمكن أن تكون من أقوى الأقوياء وأنت مؤمن ، لماذا حدثنا ربنا عز وجل عن ذي القرنين ؟ كان ملكا ، ولا يتنافى الملك مع الإيمان ، فقد تكون فقيرا وأنت عند الله عظيم ، قد تغطى بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "ألا يا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة "، في نفسي معنى أرجو الله أن يمكنني من التعبير عنه ؛ لا تقل : أنا ابن فلان ؛ لا تقل : أنا لي نسب رفيع ، أو لي نسب وضيع ؛ لا تقل : أنا فقير ، لا تقل : أنا شاب ، كن ابن من شئت ؛ في أي حال شئت ، وفي أي طور شئت ، وفي أي مستوى شئت . فإذا عرفت الله ، وعرفت منهجه ، وطبقت شرعه ، وأقبلت عليه ، واصطبغت بصبغته ؛ فأنت عند الله عظيم .

نحن اليوم مع صحابي كان من أغنى الصحابة ، سأريكم كيف يكون الغنى مع الإيمان ، قد يقول أحدكم : قد مر بنا تاريخ الصحابة كثيرا في أوقات خلت ، فأقول: كلكم يعلم أن في التعليم الإعدادي والثانوي والابتدائي مثلا نصا للمتنبي ، قد تجده في كتاب الصف الخامس ، وتجده في كتاب الصف الثامن ، والنص نفسه تجده في كتاب الصف الحادي عشر ، والنص نفسه يدرسه طلاب الجامعة في السنة الثالثة في الأدب العباسي ، أن يكون النص واحدا في كل هذه المراحل ، هل يعني ذلك أن مستوى التدريس واحد ؟ لا ، نحن عندما كنا في الجامعة كان الأستاذ رحمه الله يمضي ساعتين في شرح بيتين من الشعر ، فيظل يشرحها ، ويحللها ، ويبين معنى كلماتها و معنى تراكيبها وصورها ، إلى أن يشخب هذان البيتان دما ، فلذلك ولو أن هذا الصحابي معروف عندكم ، ولكن لا أريد في هذه الدروس الجديدة من السيرة أن

أكتفي بسرد الوقائع ؛ هذه قد تجدونها في كتب السيرة ، والكتاب يغني عن الدرس ، لكن أرجو الله عز وجل أن يوفقني إلى تحليل هذه الوقائع ؛ ومركز الثقل في هذا الدرس هو التحليل وليس السرد .

مرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سمع في المدينة ضجيج ، وتعالى غبار في الأفق، فسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقد ترامى إلى سمعها أن قافلة عظيمة زاحفة إلى المدينة : ما هذا الذي يحدث في المدينة ؟ فقالوا لها : يا أم المؤمنين ؛ إنها قافلة لعبد الرحمن بن عوف ، جاءت من الشام تحمل تجارة له ، قالت أم المؤمنين : قافلة تحدث كل هذه الضجة ! قالوا : أجل يا أم المؤمنين ؛ إنها سبعمئة راحلة ، تصور قافلة شاحنات عددها سبعمئة تراها على الساحل ، فستضيق نفسك بها ، و في عدها ، سبعمئة ر ا حلة ، قافلة واحدة لهذا الصحابي الجليل ، فهزت أم المؤمنين رأسها وأرسلت نظراتها الثاقبة بعيدا كأنها تبحث عن شيء ، عن ذكرى مرت بها ، أو عن حديث سمعته ، ثم قالت : أما إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ، يعني زحفا ، عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا! ولماذا لا يدخلها وثبا وجريا وركضا وخببا ، فإنه من أصحاب رسول الله ، وإنه من السابقين السابقين ، من أصحاب رسول الله الذين شهدوا بدرا وأحدا والخندق ، وهاجروا إلى الحبشة مرتين ، وكان هذا الصحابي في ترتيب المسلمين الثامن ؛ ثامن مسلم دخل الإسلام ، أسلم على يد سيدنا أبي بكر ، وهذا الصحابي الجليل من العشرة المبشرين بالجنة ، ويدخلها حبوا ! لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، أنا شخصيا كنت أقول حينما أذكر هذه القصة - لا أدري أكنت أقول هذا عن وعي أو عن غير وعي - كنت أقول : قالت السيدة عائشة : أخشى أن يؤخر عبد الرحمن ماله ، فيدخل الجنة حبوا ، أما هنا ؛ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ، اختلف الأمر ، إذا عزي القول إلى السيدة عائشة فالقضية سهلة ، إذا عزي القول إلى غير الرسول فالقضية سهلة ؛ قد يخطئ وقد يصيب ، أما إذا عزي القول إلى النبي الكريم فهو الحق المطلق ، والصواب المطلق .

سيدنا عبد الرحمن بن عوف نقل إليه بعض الصحابة نقلا ؛ نقل نصيحة لا نقل نميمة ، وهناك فرق كبير بين أن تنقل الخبر شامتا ؛ أن تنقله متشفيا صدرك ، وبين أن تنقله ناصحا ، وبالمناسبة أعجبني أخ كريم رأى أمرا منكرا ؛ فقد رأى إنسانا يقدم على منكر في مكان يرأسه رجل طيب ، فقال له إن فعلت هذا فس أبلغ فلانا ، فإذا استدعاك فلان فأنا الذي بلغته ، أنا أعجبني هذا الموقف ، ومرة غلام صغير سمع

عمه يقول : لو أن محمدا صادق فيما يقول فنحن شر من الحمر ، عهده بعمه أنه مؤمن ، فإذا به كافر ، فقد قال له : هذه كلمة كفر ، والله يا عماه ما رجل تحت قبة السماء بعد رسول الله ، أحب إلي منك ، ولكنني سأبلغ رسول الله ، هذه كلمة كفر لا مجاملة فيها ، فإذا تجاملنا مجاملات بكلام غلط ، أو بكلام فيه إساءة وتجاوز ، فهذا مجتمع المنافقين ، ولا نرقى بهذه الطريقة ، ولكن مجتمع المؤمنين فيه غيرة شديدة ، والقصة لها وقت آخر ، وذكر هذا الغلام الخبر للنبي عليه الصلاة والسلام ، واستدعاه النبي عليه الصلاة والسلام فأنكر ، قال يا رسول الله : إن هذا غلام كذاب ، أأنا أقول هذا الكلام ؟ فنزل الوحي مصدقا قول الغلام ، فأمسك النبي بأذن الغلام متحببا : لقد صدقك الله من فوق سبع سماوات ، وكانت توبة هذا المنافق على يد هذا الغلام ، وقال : يا رسول الله لقد تبت من هذا الذنب ، ولن أعود إليه ، وبدل أن ينتقم منه زاد في إحسانه إليه ، فأحيانا الكلمة إذا أخذتها مأخذ الجد نصحت بها ، فهؤلاء الذين أوصلوا هذا الكلام إلى سيدنا عبد الرحمن ليسوا نمامين ، ولكنهم ناصحون ، ونقل بعض أصحابه مقالة عائشة رضي الله عنها ، فتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث أكثر من مرة ، وأكثر من صيغة ، وقبل أن تفض مغاليق الأحمال حث خطاه إلى بيت عائشة ، وقال لها : لقد ذكرتني بحديث لم أنسه ، ثم قال : أما إني أشهدك أن هذه القافلة كلها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله ، كلها ، سبعمئة شاحنة ، سبعمئة راحلة محملة بالبضائع من الشام قدمها كلها في سبيل الله ، قال : والله لأدخلنها خببا ليس حبوا ، ولكن هناك مشكلة ؛ هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ، أيعقل أن يكون قول النبي غير واقع ؟! وهي مشكلة عانيت منها كثيرا ، حلت بكلمة واحدة ترونها بعد قليل ؛ قال : أما إني أشهدك أن هذه القافلة بأحمالها وأقتابها وأحلاسها هي في سبيل الله ، هذا هو عبد الرحمن بن عوف ، هذا هو الغني المؤمن ، هذا الذي يكون سيد المال ، وليس عبدا له ، هذا الذي يستخدم المال في سبيل الجنة ، في سبيل مرضاة الله عز وجل ، في سبيل أن يفوز بجنة عرضها السماوات والأرض ، في سبيل أن يرضى الله عنه ، هذا الصحابي الجليل هو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، عرض عليه أبو بكر الإسلام هو وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص فما غم عليهم الأمر، لما يخطب الإنسان فتاة ، فإذا قرؤوا الفاتحة فقد تمت الخطبة بكلمة ، أحيانا تشتري بيتا ، ثم يأتي التوقيع بكلمة ، فإذا بك تجد نفسك تسكت ، ففي الأمور الحاسمة يضطرب الإنسان ويشعر بالضيق ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :" ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له كبوة إلا أبا بكر " ، وقال سيدنا ابن عوف أيضا : حينما عرض عليه أبو بكر الإسلام هو وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله

وسعد بن أبي وقاص فما غم عليهم الأمر ، ولا أبطؤوا ، بل سارعوا مع الصديق إلى النبي عليه الصلاة والسلام يبايعونه ، ويحملون لواءه ، معنى ذلك لما ينشرح صدرك للحق فهذه علامة طيبة ، حينما لا تتردد ، كلكم يذكر قصة سيدنا عبد الله بن رواحة حينما عينه النبي عليه الصلاة والسلام قائدا ثالثا ، وكيف أن القائد الأول حمل راية المسلمين ، فقاتل بها حتى قتل ، وحملها بعده سيدنا جعفر ، فقاتل بها حتى قتل ، فلما جاء دور عبد الله بن رواحة تردد ، ويذكر المؤرخون أنه تردد بقدر هذين البيتين :

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت

إن تفعلي فعلها رضيت و إن توليت فقد شقيت

وأخذ الراية فقاتل بها حتى قتل ، لكن النبي الكريم قال : رأيت أخاكم جعفرا وهو في الجنة ، ورأيت أخاكم زيدا وهو في الجنة ، ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما سكت النبي قلق الصحابة الكرام على أخيهم عبد الله ، فقال الصحابة : ما فعل عبد الله ؟ قال : ثم أخذها عبد الله ، فقاتل بها حتى قتل ، وإني لأرى في مقامه ازورارا عن صاحبيه ، درجته هبطت ، فإذا كان الصحابة هبطت درجتهم بترددهم ثلاثين ثانية ، فكيف بنا ؟! تردد فقط ، لماذا التردد ؟ لبذل النفس ، وليس لبذل المال ، أما الآن فتضع له مقدمات ، وتبين له عظم العمل الصالح والجنة ، ثم يعطيك عشر ليرات ، قال لي أحدهم : دخلت محلا تجاريا في رمضان ، والمحل كبير وفخم ، البضاعة بالملايين ، فقال له : عندنا أيتام ، ومدارس شرعية ، قال : فإذا بي أراه أخرج عشر ليرات ، والله لو رآها هو في الطريق لم يأخذها ؛ أفهذه قيمة الآخرة عنده ؟ لذلك قال تعالى :

[آل عمران : الآية ١٣٣]

وهذا أحد التجار كذلك ، أنا لا أزكي على الله أحدا ، لكني أظنه مؤمنا ، كلما جاءته جمعية خيرية ، أو لجنة بناء مسجد يقول لهم : دونكم الصندوق ، خذوا منه ما تشاؤون ، ولا تعلموني كم أخذتم ، هذا الإنسان عاش عمرا لا بأس به ، ولكنه أصيب بمرض خبيث في دمه ، فجاءت مخابرة إلى البيت ، وفي البيت عدة هواتف ، ورفعت سماعة ، فرفع هو السماعة ، وكانت المكالمة من المستشفى ، وأخذ الموظف يقرأ له التقرير ؛ معلنا أن القضية منتهية ، ولا بد أن يموت بعد ثلاثة أيام ! سمعها بأذنه ، والقصة واقعية ، وقصها علي أناس كثيرون ، تلقى هذا الخبر بنفس رضية ، لأن عمله صالح ، ولأنه قدم ماله أمامه ، والآن سره اللحاق به ، استدعى أحد أصدقائه التجار – وهو الذي قص علينا القصة – وقال له : يا أبا فلان ، الفلم انتهى ! باللغة العامية ، والصفقة الفلانية بعها ، ووزع أثمانها على النحو التالي ، والصفقة الفلانية :

اطلب من صاحبها أن يلغيها ، خطط له تخطيطا دقيقا ، كل علاقاته المالية أنجزها أول يوم ، واليوم الثاني طلب أولاده وأصهاره وبناته وودعهم ، وفي اليوم الثالث : دخل للحمام فاغتسل اغتسال درجة أولى بيده ، دون أن يغسله أحد ، واضطجع على السرير حتى الساعة الثانية عشر ، واستقبل أحد علماء دمشق الأجلاء ، وهذا العالم مع إخوانه أجروا له تهليلة وقرآن حتى الساعة الواحدة ، وفي الساعة الواحد سلم روحه لبارئه ، شيء لا يصدق ، أن يتلقى الإنسان خبر وفاته بصدر رحب ، وبنفس طيبة ، هذا لأنه كلما دخل عليه إنسان من جمعية خيرية يقول له : دونك الصندوق افتحه، وخذ ما تريد ، وأنشدك الله ألا تقول لي كم أخذت ! يقول الله عز وجل في الحديث القدسي : "عبدي أعطيتك مالا فماذا صنعت فيه ؟ يقول يا رب لم أنفق منه شيئا مخافة الفقر على أولادي من بعدي ، يقول الله عز وجل : ألم تعلم أني أنا الرزاق ذو القوة المتين ، إن الذي خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم ، يقول لعبد آخر آتاه مالا : أعطيتك مالا فماذا صنعت فيه ؟ يقول: يا رب أنفقته على كل محتاج ومسكين لثقتي أنك خير حافظا ، وأنت أرحم الراحمين ، فيقول الله عز وجل : أنا الحافظ لأولادك من بعدك ، فهذا الصحابي الجليل هو ثامن رجل دخل في الإسلام ، ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له كبوة ، فهو لم تكن له كبوة ، بل أقبل بكله ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة ، ففي التاريخ الإسلامي عشرة أشخاص يدخلون الجنة على التحقيق ، وما سواهم على الرجاء ، نحن نرجو الله ، وفرق كبير بين التحقيق والرجاء ، وهو من أصحاب الشورى الستة الذين اختارهم سيدنا عمر من بعده ؛ ومن بينهم سيدنا عبد الرحمن بن عوف ، وكان محظوظا في التجارة ، وكان يقول : لقد رأيتني لو رفعت حجرا لوجدت تحته فضة وذهبا ، والعوام يقولون : يده خضراء ، يمسك التراب فيصير ذهبا ، كيفما تحرك ربح ، لكن مرة سألوه : بما حققت هذه الثروة يا عبد الرحمن ؟ قال : والله ما استقللت ربحا ، ولا بعت دينا ، تجارة الدين ليست تجارة ، بل هي ذل وتسول وفقر وهم ، هذا توجيه صحابي جليل آتاه الله مالا، وكان له ثلاثة أطوار ؛ فهو إما في المسجد ، وإما أنه في غزو مع رسول الله ، وإما أنه في تجارته ، إما تنمية التجارة ، أو أنه في المسجد يتعلم من النبي ، أو أنه في الغزو يجاهد في سبيل الله .

إن الصحابة الكرام كانوا مثلا عليا ، فلما هاجروا إلى المدينة أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يتآخوا اثنين اثنين ، فسيدنا بن عوف كان نصيبه سيدنا سعد بن الربيع ، وهو أنصاري ، وسيدنا ابن عوف مهاجر ، ولما انتقل إلى المدينة كان بلا مال ، تصور أن شخصا ترك كل ثروته من أراض ومصانع وسيارات ومسكن بالمالكي وأموال ضخمة ، ثم يذهب إلى مكان آخر وهو مفلس ، هكذا كان الصحابة ، تركوا كل

أموالهم وهاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فسيدنا سعد بن الربيع قال له : يا أخي أنا أكثر أهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذه ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك في مالك ، ولكن دلني على السوق ، هؤلاء الصحابة الكرام الأنصار الذين أظهروا أعلى درجات المؤاثرة قابلهم المهاجرون بأعلى درجات العفة ، لذلك – وقد لا تصدقون – لم يسجل التاريخ أن مهاجرا واحدا أخذ شطر مال أخيه الأنصاري ! هم عرضوا ذلك ، وعبروا عن أعلى درجات المؤاثرة ، إلا أن المهاجرين وقفوا بأعلى مواقف العفة والتجمل ، قال له : بارك الله لك في مالك ، دلني على السوق ، فاشترى بضاعة وربح ، فإذا كان الإنسان ضيق ذات اليد فله طريقان ؛ الطريق الأكمل أن تقول : يا رب ارزقني من فضلك ، ولا تحوجني إلى أحد سواك ، ولا تجعل حاجتي إلا إليك ، لأن الإنسان إذا أعطى فعطاؤه غير عطاء رب العالمين ، قال : احتج إلى الرجل تكن أسيره ، واستغن عنه تكن نظيره ، وأحسن إليه تكن أميره ، هناك مشكلة ؛ وهي أن أمنا عائشة تسمع من النبي عليه الصلاة والسلام – وهو الذي لا ينطق عن الهوى – أن سيدنا عبد الرحمن بن عوف سيدخل الجنة حبوا ، أيعقل أن يقول عبد الرحمن متحديا قول النبي عليه الصلاة والسلام : والله لأدخلنها خببا ، وفي رواية أخرى : وما علي إن تصدقت مئة في الصباح ، فيؤتيني الله ألفا في المساء ، حلت هذه المشكلة بهذا الحديث الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا بن عوف : يا ابن عوف إنك من الأغنياء، وإنك ستدخل الجنة حبوا ، فأقرض الله يطلق لك قدميك ؛ أعطاه الحل ؛ إن لم تنفق بسخاء تدخلها حبوا ، فإذا أقرضت الله عز وجل أطلق الله قدميك فدخلتها خببا وجريا ، القضية حلت ، إذ إن الحل معه ، والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ما أراد أن يثبطه ، وما أراد أن يجعله ييأس ، قال له :" إنك غني ، والأغنياء عادة تشغلهم أموالهم ، وتنمية أموالهم واستثمارها ، والمال الوفير يحتاج إلى وسائل رفاه ، وهذه الوسائل تشغل صاحب المال عن ذكر الله ، قال تعالى :

[العلق : الآية ٦-٧]

فالنبي لم يقصد عبد الرحمن بالذات ؛ إنما قال : إنك غني ، والأغنياء عادة مشغولون بأموالهم ، فإذا آمنوا واستقاموا دخلوا الجنة حبوا ؛ أقرض الله يطلق لك قدميك ، فهو يعرف الطريق ، ولما قال : سبعمئة راحلة في سبيل الله ، والله لأدخلنها خببا ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ما أراد أن يثبطه ، ويجعل مصيره مصيرا محتوما ، والقول الشهير الذي ورد عن النبي : "خذ من الدنيا ما شئت ، وخذ بقدرها هما ، ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر .

رووا أن أحد الشيوخ كان له تلاميذ ، فأعطى كل واحد منهم نصف ليرة ليشتري بها حاجتين ، وأعطى

تلميذا عشر ليرات لتكون معه ، فالذي أعطي المبلغ القليل تألم وانكسر خاطره، وشعر أنه ليس من مستوى الثاني ، وأن الشيخ ليس واثقا به ، بينما أعطى الثاني مبلغا كبيرا ، فشعر الشيخ أن تلميذه استولى عليه هذا الشعور ، فقال : نحن بحاجة إلى حمام يا أبنائي ، وبحمام السوق يوجد داخلي وخارجي وأوسطي ، فأدخلهم إلى الحمام ، وإلى الغرفة الساخنة ، وبدأ يقول لصاحب العشر ليرات : حاسبني في هذه وهذه ، فاضطرب وارتبك ، أما صاحب المبلغ القليل فكان حسابه يسيرا ، ربع ليرة بقدونس ، والربع الآخر كزبرة ، وانتهى الحساب ، إذا كلما كان نصيبك قليلا كلما كان حسابك يسيرا ، وكلما كثر المبلغ صار الحساب معقدا أكثر فأكثر ؛ هذه قصة رمزية فقط ، المهم أن الإنسان إذا اختار الله له الكفاف فقد اختار له اليسير ، أنا أقول لكم : كل إنسان يشكو لي أن الأمور كما يقولون : ماشي الحال ! ونحن نشتغل قدر مصروفنا ، كلما سمعت إنسانا يشكو لي هذه الشكوى ، أقول له : لقد أصابتك دعوة رسول الله ، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال :" اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافا " ، فأكمل مستوى هو الكفاف ؛ لا غنى فيطغي ، ولا فقر فلا يحتمل ، وكاد الفقر أن يكون كفرا ، والغنى مطغ ، والفقر صعب ؛ بعد ما اغتنى ترك الصلاة ، وارتاد دور للملاهي ، وانشغل بالأفلام المنحطة ، وترك زوجته ، وأصبح لديه خليلات ، فإذا كان هذا هو الغنى فهذا غنى مطغ والنبي عليه الصلاة والسلام قال : بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر *

[رواه الترمذي عن أبي هريرة]

فهذه هي القاعدة : من شأن الغني أن ماله يشغله عن ذكر الله ، والدليل قوله تعالى :

[المنافقون : الآية ٩]

فمن شأن الغنى أن يشغل صاحبه عن ذكر الله ، قال له : يا ابن عوف ، إنك من الأغنياء وإن لم تنفق هذا المال في سبيل الله فإنك ستدخل الجنة حبوا ، فأقرض الله يطلق لك قدميك ، وعندئذ تدخلها خببا ، وانتهى الأمر ، سيدنا ابن عوف منذ أن سمع هذا النصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرض ربه قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة ؛ باع يوما أرضا بأربعين ألف دينار ، ثم فرقها جميعا في أهله من بني زهرة ، وعلى أمهات المؤمنين ، إكراما لرسول الله ، وعلى فقراء المسلمين ، فكانت ثلاثة أثلاث ؛ ثلث على أقربائه من بني زهرة ؛ وثلث على أمهات المؤمنين ، وثلث على فقراء المسلمين .

وقدم يوما رضي الله عنه لجيوش المسلمين خمس مئة فرس تشبه كل منها في أيامنا سيارة مرسيدس ، أو

شاحنة مرسيدس ؛ شيء ثمين ، هناك من سعرها خمسة ملايين ، وحتى عشرة ملايين ، براد مثلا ثمنه اثنا عشر مليونا ، ومرة قدم ألفا وخمسمئة راحلة في سبيل الله ، وعند موته أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله ، وأوصى لكل من بقي ممن شهدوا بدرا بأربعمئة دينار ، حتى إن عثمان بن عفان رضي الله عنه أخذ نصيبه من هذه الوصية رغم ثرائه ، وقال : إن مال عبد الرحمن حلال صفو ، وإن الطعمة منه عافية وبركة ، فإذا دعاك المؤمن ، فوالله طعامه شفاء ، قال : إن مال عبد الرحمن حلال صفو ، وإن الطعمة منه عافية وبركة ، فالملخص أنه كان سيد ماله ، ولم يكن عبدا لماله ، لذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ـ الثياب ـ إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض *

[رواه البخاري]

من أجل ألا تفسد ثيابه الأنيقة يقول لك : لا أصلي في المسجد ، بل أجمع الصلوات في البيت ! هذا هو عبد الخميصة ، يؤثر ثيابه على طاعة ربه .

بلغ من سعة عطائه وعونه أنه كان يقال : أهل المدينة جميعا شركاء لابن عوف في ماله ، وقد سمعت اليوم – صباحا – قصة عن رجل غني ، كانت امرأة تأتي في الساعة السابعة إلى مكتبه لتنظف ، وهو لا يعرفها في شكلها ، إنما يسمع عنها ، ويعطيها أجرتها ، مرة جاء في الساعة السابعة لأمر استثنائي ، فرأى امرأة مسنة تشتغل ، وتمسح ، فقال لها : أنت كم تأخذين ؟ فقالت له : ألفين وخمسمئة في الشهر ، فقال لها : كم ولد عندك ؟ فقالت : أربعة ، فقال لها : اذهبي إلى بيتك ، وارعي أولادك ، وتعالي كل شهر وخذي خمسة آلاف ؛ قلبه رقيق ، وما تحمل ذلك المشهد ، وهي على كبر سنها تشتغل ، فالغني أحيانا يصل إلى الأوج في إنفاق ماله ، لأنها المسكينة وصلت إلى مرحلة التقاعد ، فالدنيا لا تخلو من أهل الخير .

وقالوا : بلغ من سعة عطائه وعونه أنه كان يقال : أهل المدينة جميعا شركاء لابن عوف في ماله ، أحيانا تجد شخصا يساعد أكثر من أربعمئة عائلة تعيش من عطائه ، طبعا أسر أبناؤهم موظفون عنده ، ويتفقدهم في الأعياد ، وأسر لها رواتب شهرية ، ومعونات موسمية ؛ آلاف مؤلفة كلها في صحيفة فلان .

قالوا : أهل المدينة جميعا شركاء لابن عوف في ماله ، ثلث يقرضهم ، وثلث يقضي عنهم ديونهم ، وثلث يصلهم ويعطيهم ، فثلث يكرمهم إكراما بلا مقابل ، وثلث يدينهم ، وثلث يوفي عنهم الدين ، فأهل المدينة جميعا شركاء لابن عوف في ماله ، ألا تشتهون غنى مثل هذا الصحابي الجليل؟!

سيدنا ابن عوف جيء له بطعام الإفطار ، وكان صائما ، فلما وقعت عيناه فقد شهيته ، وبكى ، لماذا يبكي ؟ قال : استشهد مصعب بن عمير ، وهو خير مني ، فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطيت رجلاه بدا رأسه !! ، واستشهد حمزة ، وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ، وأعطينا منها ما أعطينا ، وإني لأخشى أن تكون قد عجلت لنا حسناتنا ، وأنا والله أقول لكم هذا الكلام : إذا كثر رفه المؤمن فهو في خوف من سوء المصير ، أما إذا كان بالكفاف فهذه نعمة ؛ هذه دار عمل وليس دار بسط ولا دار نعيم ؛ هي دار ابتلاء وامتحان وطاعة ومجاهدة والتزام ، فالمؤمن الصادق إذا شعر أن رفاهته أكثر مما يجب يحس بضيق ، حاله حال طالب دخل إلى المدرسة ، له أحلى طاولة ، وأحلى كرسي ، ومن جهة الشمس ؛ هذه مدرسة للعلم وليست للتشمس ! دخلت مرة إلى ثانوية فوجدت المدير قد دهن كل البلور بالدهن الزيتي من أجل مصلحة الطلاب .

واجتمع بعض أصحابه يوما على طعام عنده ، وما كاد الطعام يوضع أمامهم حتى بكى ، فسألوه : ما يبكيك يا أبا محمد ؟! فقال : لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، وما أرانا أننا أخرنا لما هو خير منا ؛ القدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زرت صديقا يوما وكان بيته صغيرا ، فقال لي : لا تؤاخذنا لصغر بيتنا ! فقلت له : والله لو تقرأ عن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد الخلق وحبيب الحق لما استحييت ببيتك ، كان إذا صلى قيام الليل تحول السيدة عائشة رجليها ، لأن غرفته لا تتسع لصلاته ونومه ، ولما دخل عليه عدي بن حاتم قذف إليه وسادة من أدم محشوة ليفا ، وقال له : اجلس عليها ، قلت بل أنت ! فقال: بل أنت ، فجلست عليها وجلس صلى الله عليه وسلم على الأرض ، ليس في بيت النبي إلا وسادة واحدة !! ، هذه هي النبوة ، لما دخل سيدنا عمر ورآه مضطجعا على حصير وقد أثر في خده الشريف وبكى ، فقيل له : يا عمر ما يبكيك ؟ فقال : رسول الله ينام على الحصير ، ويؤثر في خده ! وكسرى وقيصر ينامان على الحرير ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر إنما هي نبوة وليست ملكا ، هل تراني ملكا ؟ أنا نبي وهذه هي النبوة ؛ النبوة قدوة وتقشف وزهد .

بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام وتسلم أبو بكر الخلافة من بعده وبعد موت سيدنا الصديق ، وقد أوصى بالخلافة لسيدنا عمر ، وبعد سيدنا عمر اختار ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليختار المسلمون أحدهم بعد وفاته ، وكان منهم عبد الرحمن بن عوف ، والأصابع أشارت إليه ، على أنه أنسب إنسان ، فقال : والله لأن تؤخذ مدية فتوضع في حلقي ، ثم ينفذ بها إلى الجانب الآخر أحب إلي

من ذلك ؛ اعتذر ، وانسحب ، فلما اعتذر وانسحب عينه الأصحاب الكرام أن يختار الذي يكون خليفة بعد سيدنا عمر ، فاختار سيدنا عثمان بن عفان ، فهو الذي اختار سيدنا عثمان ليكون خليفة بعد سيدنا عمر .

سيدنا عمر قبل أن يتوفاه الله عز وجل متأثرا بجراحه استأذن السيدة عائشة أم المؤمنين أن يدفن في حجرة النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم استدرك وقال : أنا خليفة المسلمين ، ولعلها قبلت خجلا مني ، بعد أن أموت اسألوها مرة ثانية ، فإن قبلت فافعلوا ، فهو رضي الله عنه ما أراد أن يستخدم سلطته في أخذ موافقتها ، والسيدة عائشة أرادت أن تخص نفسها بشرف الدفن في حجرة النبي ، فهذا الصحابي الجليل وهو على فراش الموت أشارت إليه أنها توافق على أن يدفن في حجرتها إلى جوار النبي عليه الصلاة والسلام وأبي بكر وعمر ، ولكنه رضي الله عنه كان على حياء كبير ، فقد استحيا أن يكون مع هؤلاء الكبار ، ثم إنه كان على موعد وثيق مع عثمان بن مظغون ، إذ تواثقا ذات يوم أيهما مات بعد الآخر يدفن إلى جوار صاحبه ، فهذا وعد ! ، أولا استحيا أن يدفن مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديق وعمر، إضافة للوعد الذي وعده ، وهو على فراش الموت قال : إني أخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة ما كان لي من مال ، مع كل هذا الإنفاق وهذا السبق والحب والمؤاثرة ، كان يقول : إني أخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة ما كان لي من مال ، ولكن عندئذ ذكر قول النبي عليه الصلاة والسلام : "عبد الرحمن بن عوف في الجنة" ، هذه البشارة طمأنت قلبه وجعلته قرير العين وتلا قبل قوله تعالى :

[البقرة : الآية ٢٦٢]

حضرت مرة حفل ختام مسابقة القرآن الكريم ، فتكلم وزير الأوقاف كلمة تأثرت لها ، قال : جزى الله عنا العلماء الذين علموا القرآن ، وأشكر هؤلاء الطلاب الذين تدافعوا إلى حفظه ، ولا أنسى أصحاب الأموال الذين تبرعوا بأموالهم تكريما لهؤلاء الأطفال ، وحينها قال رجل: كل من حفظ القرآن فله مني عشرة آلاف دائما ، وسمعنا أن أحدا تبرع لهم جميعا بعمرة ، وأخذ على حسابه سبعين طالبا ، فقال الخطيب : المال شقيق الروح ، فليس الفضل للعالم فقط ، بل وللغني المؤمن ، فهذا بعلمه وهذا بماله ، لهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها *

[رواه البخاري]

فليست العظمة عند الله أن تكون داعية فقط ، أصحاب الأموال بإنفاقهم وسخائهم وبذلهم يصلون إلى

مرتبة عالية عند الله عز وجل ، فقال : جزى الله من تعلم القرآن خيرا ، ومن علمه خيرا ، ومن فحص الطلاب خيرا ، ومن بذل ماله إكراما لهؤلاء الحفظة خيرا ، لأن هؤلاء أنفقوا مالهم والمال شقيق الروح .
والحمد لله رب العالمين." [١]

"الدرس ٢٤\٥٠ سيرة الصحابي : سيدنا سيرة الصحابي عبد الله بن سلام لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي.

التاريخ : الاثنين مساء ١٩٩٣/٠٣/٢٢

تفريغ : م المهندس عرفان نابلسي .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة الأكارم ؛ مع بداية الدرس الرابع والعشرين من دروس سيرة صحابة رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وصحابي اليوم سيدنا عبد الله بن سلام ، ولهذا الصحابي قصة مؤثرة ، لكن قبل أن نمضي بالحديث عن تفاصيلها لا بد من مقدمة نوضح فيها جوانب هذه الشخصية الفذة .

مما يطرح في العصور الحديثة أن الإنسان ابن بيئته ، ابن ثقافته ، ابن مورثاته ، ابن عاداته وتقاليده ، وهذا الطرح يصور الإنسان منفعلا وليس فاعلا ، فالإنسان مسلم لأنه كان من أبوين مسلمين ، فلو ولد من أبوين غير مسلمين لما كان مسلما ، نشأ في بيت فيه علم وصلاح ، وأبوه رباه هكذا ، ولو نشأ في بيت آخر لما كان كذلك هذا الطرح يمهد لإلغاء المسؤولية ، ويقرر أن الإنسان منفعل ، وهو ابن المعطيات الكبرى في حياته .

لذلك هذا الصحابي الجليل سوف يثبت لنا أن الإنسان أكبر من أي شيء حولنا ، أكبر من بيئته ، أكبر

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

من محيطه ، أكبر من وراثته ، وألصق شيء في الإنسان دينه ، وهذا الصحابي كان يهوديا ، ليس مسلما انتقل من دين إلى دين ، فكل إنسان يرى أنه مستحيل أن ينتقل من دين إلى دين لأنه هكذا نشأ ، لكن ليعلم أن أقرباءه ووراثته ومحيطه والعادات والتقاليد والضغط الاجتماعي ، هذا كله كلام لا قيمة له إطلاقا في حقل الإيمان .

اسمه الحصين بن سلام ، واسمه له ضبطان ؛ سلام أو سلام ، وكان حبرا من أحبار اليهود ، أي أحد كبار رجال الدين اليهودي ، وكلكم يعلم أن الأحبار والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ، ويرفضون أي دين آخر لما يتمتعون به ، ومن ميزات كبيرة ، ومن منزلة بين قومهم .

فكان هذا الرجل الحصين بن سلام حبرا من أحبار اليهود في يثرب (في المدينة) ، وكان أهل المدينة على اختلاف مللهم ونحلهم يجلونه ويعظمونه ، وهذا مصداق قول النبي عليه الصلاة والسلام ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه *

(متفق عليه)

الناس معادن ، ولدينا حلقات دينية كثيرة في البلد ، وفي كل حلقة أناس مستواهم الأخلاقي رفيع ، وأناس مستواهم الأخلاقي وضيع ، ومن الخطأ أن تعمم ، الذهب ذهب في أي مكان ، وغير الذهب ليس ذهبا في أي مكان ، هذا من أحبار اليهود ، ويبدو أنه يتمتع بأخلاق رفيعة ، هي التي حملته على أن يسلم ، فمن الممكن أن تعتقد ، وأنت مصيب في اعتقادك أن الإنسان الأخلاقي أخلاقياته لا بد أن تسوقه في النهاية إلى الإيمان ، إن رأيت إنسانا أخلاقه عالية جدا فتفاءل له بالخير ، أخلاقه الرضية لا بد أن تقوده في وقت ما إلى أن يكون في صف المؤمنين ، هل عندكم برهان قرآني على هذه الفكرة ؟ قال تعالى :

(سورة الأعراف)

الصالح يتولاه الله ، فقد كان الحصين بن سلام معروفا بين الناس بالتقى والصلاح ، موصوفا بالاستقامة والصدق ، وكان يحيا حياة هادئة وديعة ، ولكنها كانت في الوقت نفسه جادة نافعة ، فقد قسم وقته أقساما ثلاثة ؛ شطرا في الكنيس للوعظ والعبادة ، وشطرا في بستان له يتعهد نخله بالتشذيب والتأبير ، وشطرا مع التوراة للتفقه في الدين ، هكذا وصفوه ، وكان كلما قرأ التوراة وقف طويلا عند الأخبار التي تبشر بظهور نبي في مكة ، يتمم رسالات الأنبياء السابقين ، ويختمها .

الإيمان أيها الإخوة أن تأخذ كل ما في القرآن ، أما إذا اخترت ما يعجبك ، وأغفلت ما لا يعجبك فلست مؤمنا ، و ما الذي أهلك اليهود ؟ إنهم اختاروا من توراتهم ما يعجبهم ، والذي لم يعجبهم رفضوه ، فالآيات التي تتحدث عن مجيء نبي في العرب اسمه أحمد ، هذه الآيات أغفلوها ، وأنكروها ، وألغوها إلا ما جاء في بعض الأناجيل ، كما قال تعالى على لسان السيد المسيح عيسى بن مريم :

(سورة الصف)

إذا المؤمن يأخذ كل ما في القرآن ، أما أن يختار فليس مؤمنا ، هذا له دين خاص ، يختار ما يعجبه من النصوص ليؤكد رأيه ، وأخطر فئة في المجتمع هم أصحاب الرأي ؛ دينهم رأيهم ، أما النصوص فيأخذون منها ما يعجبهم ، ويدعون ما لا يعجبهم ، إذا هم لم يحتكموا إلى النص ، ولكن تحكموا به .

فكان هذا الصحابي الجليل يوم كان حبرا من أحبار اليهود كان يقرأ في التوراة ، ويصدق أن الله سبحانه وتعالى سيبعث نبيا في العرب يتمم الرسالات ، ويختمها ، فكان ينتظر ، فإذا كنت تعبد الله ، والله سبحانه وتعالى أرسل لك رسولا ، فينبغي أن تتبعه ، أما أن تصر على اتباع النبي السابق فأنت إذا لا تعبد الله ، هذا معنى قول الله عز وجل :

(سورة آل عمران)

وقال تعالى :

(سورة آل عمران)

أنت مأمور ، جاءك الأمر باتباع سيدنا عيسى فاتبعته ، جاء أمر آخر باتباع سيدنا محمد، فإذا رفضت هذا الأمر فأنت لست عبدا لله ، بل أنت عبد لنزواتك ، لذلك قال الله عز وجل :

(سورة آل عمران)

إنك رفضت آخر كتاب ، إنسان قيادي يرسل أمرا إلى موظف عنده ؛ أن كن في اليوم الفلاني في المكان الفلاني ، فأخذ هذا الأمر ونفذه ، ثم جاء أمر آخر فقال له : أنا لا أنفذ هذا الأمر الثاني ، فهذا ليس موظفا مخلصا ، هذا ليس عبدا لله عز وجل ، فقد تمسك بأمر ورفض أمرا آخر .

سيدنا عبد الله بن سلام كان عبدا لله عز وجل ، نفذ أمر الله كله ، فكان كلما قرأ التوراة وقف طويلا عند الأخبار التي تبشر بظهور نبي في مكة ، يتمم رسالات الأنبياء السابقين ، ويختمها ، وكان يستقصي أوصاف هذا النبي المرتقب وعلاماته ، ويهتز فرحا ، لأنه سيهجر بلده الذي بعث فيه ، وسيتخذ من يثرب مهجرا له ومقاما .

أنت عبد لله عز وجل أينما كنت ، فإذا أمرك فعليك أن تنفذ أي أمر جديد ، وعليك أن تدع القديم ، وتأخذ الجديد .

وكان كلما قرأ هذه الأخبار ، أو مرت بخاطره يتمنى على الله أن يفسح له في عمره حتى يشهد ظهور هذا النبي المرتقب ، ويسعد بلقائه ، ويكون أول المؤمنين به .

العجيب أيها الإخوة أن أهل الإيمان متقاربون ، فقد تلتقي بإنسان على مستوى عال من الإيمان ، وببساطة تتعارفان ، وببساطة تأتلفان ، ويحب كل منكما الآخر ، وببساطة تتوافقان في الأفكار ، فما سر هذا ؟ الإيمان يصبغ الناس صبغة واحدة ، فأنت تأنس بمن يشبهك ، تأنس بمن تتوافق معه في أفكاره وفي قيمه وفي منطلقاته .

وقد استجاب الله جل جلاله دعاء الحصين بن سلام ، فنسأ له في أجله ، ومد في حياته حتى بعث نبي الهدى والرحمة ، وكتب له أن يحظى بلقائه وصحبته ، وأن يؤمن بالحق الذي أنزل عليه ، فلنترك الآن كما هي العادة لعبد الله بن سلام الكلام ليسوق لنا قصة إسلامه ، فهو لها أروى وعلى حسن عرضها أقدر .

قال الحصين بن سلام : لما سمعت بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت أتحرى عن اسمه وعن نسبه وصفاته وزمانه ومكانه ، وبين ما هو مسطور عندنا في الكتب حتى استيقنت من نبوته ، معنى ذلك بحسب هذا النص أن هناك أوصافا ثانوية كثيرة وردت في التوراة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : حتى استيقنت من نبوته ، لذلك فالعقل مهمته قبل النقل التحقق من صحة النقل ، ومهمته بعد النقل فهم النقل ، أما أن يحل العقل محل النقل فهذا انحراف خطير .

قال : إلى أن كان اليوم الذي خرج منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قاصدا المدينة ، فلما بلغ يثرب ، ونزل بقباء أقبل رجل علينا ، وجعل ينادي بالناس معلما قدومه ، وكنت ساعتئذ في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وكانت عمتي خالدة بنت الحارث جالسة تحت الشجرة ، فما إن سمعت الخبر حتى هتفت : الله أكبر الله أكبر ، وأنا على رأس النخلة ، فقالت لي عمتي حينما سمعت التكبير : خيبك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما فعلت شيئا فوق ذلك .

أنت يهودي ، ما هذا التكبير ، فقلت لها : أي عمة ، إنه والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، وقد بعث بما بعث به ، الرسالات واحدة ، والمشكاة واحدة ، والنور واحد ، والمصدر واحد ، والهدف واحد ، قال تعالى :

(سورة البقرة)

هذا هو الإيمان ، فسكتت ، وقالت : أهو النبي الذي كنتم تخبروننا أنه يبعث مصدقا لما قبله، ومتمما لرسالات ربه ؟ فقلت : نعم ، قالت : فذلك إذا ، ثم مضيت من توي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت الناس يزدحمون على بابه ، فزاحمتهم حتى صرت قريبا منه ، فكان أول ما سمعته وهو قول : أيها الناس أفشوا السلام ، سلم وأنت على الهاتف ، وفي الطريق ، فقد كان الرجلان من أصحاب النبي إذا فرقت بينهما نخلة فحين يلتقيان يقول أحدهما : السلام عليكم ، هذا شيء جميل جدا ، أفشوا السلام ، شيء جميل ، دخلت البيت : السلام عليكم ، عود أولادك الصغار ، روى لي أحد إخواننا الخطباء قصة فتاة صغيرة ، عمرها أربع سنين ، وضعها في دار حضانة ، فمرة استيقظوا متأخرين ، فهيأ لها شطيرة لتأكلها في الطريق ، فقالت له : يا أبت قال عليه الصلاة والسلام : الأكل في الطريق دناءة .

فخجل أبوها منها ، الطفل إذا تعلم العلم فهذا شيء جميل جدا ، وهو في صحائف والديه، وشيء رائع جدا ، فعلم ابنك السلام حتى وهو على الهاتف ، وإذا دخل إلى البيت ، أو التقى معك، أو مع والدته ، وإن التقى بصديقه فليقل : السلام عليكم .

قال عبد الله بن سلام : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله وقيل : قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد قدم رسول الله ، قد قدم رسول الله ، ثلاثا فجئت في الناس لأنظر ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام *

(رواه الترمذي)

هذا أول حديث سمعه عبد الله بن سلام من رسول الله ، قال فجعلت أتفرس فيه و أتملى منه، فأيقنت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، و من تكريم الله لك يا أخي أنه زودك بحاسة سادسة ، تشعر أن هذا صادق ، وتشعر أن ذاك كذاب ، مخادع .

رجل أحب أن يذهب إلى الحج ، ومعه مبلغ ضخم ، فأراد أن يودعه أمانة عند رجل صالح، فدخل إلى المسجد ، فرأى شخصا صلاته فيها خشوع ، وتفرس فيه خيرا ، فقال له : أحببت أن أضع عندك بعض

مالي ، فقال له : أنا صائم أيضا ، فقال له : صيامك لم يعجبني.
قال : فجعلت أتفرس فيه ، وأتملى منه ، فأيقنت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) *
(رواه الترمذي)
ويقال : إن سيدنا عثمان ، وهو على المنبر دخل رجل بعد أن جلس فترة طويلة ، قال : أيدخل أحدكم وأثر الزنا بين عينيه ، فقالوا : أوحي بعد رسول الله قال : لا ، ولكنها فراسة صادقة .
ثم دنوت منه وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فالتفت النبي عليه الصلاة والسلام وقال : ما ا سمك فقلت : الحصين بن سلام ، فقال عليه الصلاة والسلام : بل عبد الله بن سلام ، ومن الناس من اسمه حرب ، وذاك اسمه عدوان ، آخر جعيفص ... فغيروا الأسماء ، إن كانت تعيب صاحبها ، فلا مانع ، إذا كنت معلما ، أو كنت مدير مؤسسة، أو عندك موظف اسمه يثير الضحك فغير له اسمه ، ولا مانع من تغييره ، بل هو من السنة .
قال رسول الله : من أنت قال : أنا زيد الخيل ، فقال له : بل زيد الخير ، غير له اسمه، فمن عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه يغير أسماء أصحابه إن لم ترق له ، ومن السنة أيضا أن تنادي أخاك بأحب الأسماء إليه ؛ محمد عربش ، فقل له : السيد محمد ؛ لا تقل : عربش ؛ قل له: محمد ، وهذا أجمل ، فناد إخوانك وأحبابك بأحب الأسماء إليهم ، هناك أسماء غير مقبولة ، فاختر له اسمه الأول أو الثاني ، مثلا : "عدوان كامل" ، قل له : السيد كامل ، واترك (عدوان) ، وخذ الكنية ؛ اسمه سعيد سركنها ، خذ سعيد فهو أجمل وأعذب ، واترك الباقي .
فالنبي كان ينادي أصحابه بأحب الأسماء إليهم ، وإذا كان في الاسم مشكلة غيره ، فقد يكون بين أطفال المدارس من له اسم يثير بعض السخرية ، فالمعلمون المؤمنون يغيرون هذا الاسم طوال العام الدراسي ، لكن في دفاتر التفقدات ، ويوم الامتحانات ، وفي الشهادة يكتب الاسم الحقيقي ، فأنت تريحه وتهدئه ، وسمعت أن من حق الإنسان في النظام المدني أن يغير اسمه .
قال : ما اسمك قال : الحصين بن سلام قال له : بل عبد الله بن سلام ، قلت : نعم ، عبد الله بن سلام ، والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي اسما آخر بعد اليوم ، المؤمن مطواع ، ثم انصرفت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتي ، ودعوت زوجتي وأولادي إلى الإسلام فأسلموا جميعا ، وأسلمت معهم

عمتي خالدة ، وكانت شيخة كبيرة ، ثم إني قلت لهم : اكتموا إسلامي وإسلامكم عن اليهود حتى آذن لكم ، فقد رسم خطة ، فقالوا : نعم ، ثم رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقلت له : يا رسول الله إن اليهود قوم بهتان وباطل ، فهو يعرفهم ، وإني أحب أن تدعو وجوههم إليك ، وأن تسترني عندك في حجرة من حجراتك ، ثم تسألهم عن منزلتي عندهم قبل أن يعلموا بإسلامي ، ثم تدعوهم إلى الإسلام ، أيضا هو عاقل ، أن تدعو وجوههم إليك ، وأن تسترني عندك في حجرة من حجراتك ، ثم تسألهم عن منزلتي عندهم قبل أن يعلموا بإسلامي، ثم تدعوهم إلى الإسلام .

قال : فإنهم إن علموا أنني أسلمت عابوني ، ورموني بكل ناقصة ، وبهتوني ، يعني هو خابزهم وعاجنهم ، ويعرفهم ، فأدخلني النبي عليه الصلاة والسلام في بعض حجراته ، ثم دعاهم إليه ، وأخذ يحضهم على الإسلام ، ويحبب إليهم الإيمان ، ويذكرهم بما عرفوه في كتبهم من أمره ، فجعلوا يجادلونه بالباطل ، ويمارونه بالحق ، وأنا أسمع ، فلما يئس من إيمانهم قال لهم : ما منزلة الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : الحصين سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وابن حبرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، فقال عليه الصلاة السلام : أرأيتم إن أسلم ، أفتسلمون ؟ قالوا : حاشا لله ، ما كان له أن يسلم ، أعاذه الله من أن يسلم ، قال : فخرجت إليهم ، وقلت لهم : يا معشر اليهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به محمد ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ، وتجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، وإني أشهد إنه لرسول الله ، وقد آمنت به وصدقته ، وأنا أعرفه ، فبهتوا وقالوا : كذبت ، والله إنك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا إلا عابوني به ، ليسوا أهل إنصاف ، ومعظم الناس الآن كذلك ، ليس لديهم إنصاف ، ويظن أحدهم أنك على سجيته ، وعلى مذهبه، وعلى خطته في الحياة ، أكل المال الحرام ، والاختلاط، ويثني على ذكائك ، وفصاحتك ، وأنك حكيم ، وما شاء الله ، فلما امتنعت أن تصافح زوجته ، وامتنعت أن تأكل المال الحرام يقول عنك : هذا مجنون ، قبل قليل كان ذكيا حصيفا ولبقا ومهذبا وحكيما ، فلما عرف أنك متمسك بدينك اتهمك بالجنون ، وهذه القصة تعاد دائما .

فقالوا لابن سلام : كذبت والله ، إنك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا إلا عابوني به ، فقلت للنبي عليه الصلاة والسلام : ألم أقل لك يا رسول الله إن اليهود قوم بهتان وباطل ، وإنهم أهل غدر وفجور ، معنى هذا أنه يعرفهم ، و يعرف خبث نفوسهم .

وقد روى البخاري قصته العجيبة هذه عن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما

أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه قال هذا كنت أخاف يا رسول الله*

(رواه البخاري)

أقبل عبد الله بن سلام على الإسلام إقبال الظامئ الذي شاقه المورد ، وأولع بالقرآن ، فكان لسانه لا يفتأ رطبا بآياته البينات ، وتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى غدا ألزم له من ظله ، ونذر نفسه للعمل للجنة حتى بشره بها النبي صلى الله عليه وسلم بشارة ذاعت بين الصحابة وشاعت .

وليس من السهل أن تنتقل من دين إلى دين ، لكن الإسلام أقوى من كل شيء ، والإيمان أقوى من كل شيء ، والإنسان ليس منفعلا ، بل فاعلا ، ليس ابن بيئته ، ولا ابن وراثته ، ليس ابن أبويه ، ولا ابن محيطه ، ولا ابن معطياته ، ولكنه ابن نفسه ، وابن قناعته ، قال تعالى :

(سورة لقمان)

(سورة المائدة)

وكان لهذه البشارة قصة رواها قيس بن عبادة وغيره قال الراوي : كنت جالسا في حلقة من حلقات العلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وبالمناسبة يقولون : محلق ، فما معنى محلق ؟ صوابها الحلقة ، ويقال : الحلقة ، قال لي أحدهم : هذا المحلق الجنوبي خط ممتاز ، قلت له : إن حلقت في الجو فأنت المحلق ، قال : المحلق الجنوبي ، هذا غلط ، لأنه حلق يحلق يعني هذا أنه طريق جوي ، لكن الصواب المتحلق الجنوبي ، فهناك دقة في اللغة .

وكان في الحلقة شيخ تأنس به النفس ، ويستروح به القلب ، فجعل يحدث الناس حديثا حلوا مؤثرا ، فلما

قام قال القوم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، قلت من هذا ؟ فقالوا : عبد الله بن سلام فقلت في نفسي : والله لأتبعنه ، فتبعته ، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، قال : ما حاجتك يا بن أخي ؟ قلت: سمعت القوم يقولون عنك لما خرجت من المسجد : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فمضيت في إثرك لأقف على خبرك ، ولأعلم كيف عرف الناس أنك من أهل الجنة ؟

قلت هاته ، وجزاك الله خيرا ، قال : بينما أنا نائم ذات ليلة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني رجل فقال لي : قم ، فقمت ، فأخذ بيدي فإذا أنا بطريق عن شمالي ، فهممت أن أسلك فيها – الطريق يؤنث ويذكر ، فلك أن تقول : هذا الطريق ، وهذه الطريق ، وهذا الحال ، وهذه الحال – فإذا أنا بطريق عن شمالي فهممت أن أسلك فيها ، فقال لي : دعها فإنها ليس لك ، فنظرت فإذا أنا بطريق واضحة عن يميني ، فقال لي : اسلك هذه ، المؤمن مسدد ، والدليل القرآني قال :

(سورة الكهف)

الهدى الأول : الهدى العام ، هدى الحواس ، والقدرات التي أودعها الله بالإنسان .

الهدى الثاني : هدى الوحي .

الهدى الثالث : هدى التوفيق .

الهدى الرابع : الدخول إلى الجنة .

(سورة محمد)

عن قيس ابن عباد قال كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه ورأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل لي ارق قلت لا أستطيع فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل له استمسك فاستيقظت وإنها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت وذاك الرجل عبد الله بن سلام *

(متفق عليه)

قال : اسلكها ، فسلكتها ، حتى أتيت روضة غناء واسعة الأرجاء ، كثيرة الخضرة ، رائعة النضرة ، وفي وسطها عمود من حديد ، أصله في الأرض ، ونهايته في السماء ، وفي أعلاه حلقة من ذهب، فقال لي : ارق علي ، قلت : لا أستطيع ، فجاءني وصيف فرفعني ، فرقيت حتى صرت في أعلى العمود ، وأخذت بالحلقة بيدي كلتيهما ، وبقيت متعلقا بها حتى أصبحت ، فلما كانت الغداة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصصت عليه رؤياي .

إن الإنسان إذا اقترب من الله سبحانه وتعالى قربا شديدا يريه رؤيا مثل فلق الصبح ، وأعرف رجلا دعا ربه دعاء من كل قلبه ، وبإخلاص شديد ، وحضور قلب ، أن يرزقه زوجة صالحة ، فأقسم بالله أنه رأى في المنام أن اذهب إلى المكان الفلاني ، والشارع الفلاني، والحارة ،الفلانية ، والبناء الفلاني ، والطابق الفلاني ، والبيت الفلاني ، في المنام ، فدل أمه على هذا البيت، فذهبت وخطبت له فتاة صالحة هي الآن زوجته .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة *

(متفق عليه)

وبقيت متعلقا بها حتى أصبحت ، فلما كانت الغداة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصصت عليه رؤياي فقال : أما الطريق التي رأيتها عن شمالك فهي طريق أصحاب الشمال ، أهل النار ، وأما الطريق التي رأيتها عن يمينك فهي طريق أصحاب اليمين ، من أهل الجنة ، وأما الروضة التي شاقتك بخضرتها ونضرتها فهي الإسلام ، وأما العمود الذي في وسطها فهو عمود الدين ، وأما الحلقة التي في آخره فهي العروة الوثقى ، ولا تزال مستمسكا بها حتى تموت قال تعالى :

(سورة البقرة)

موضوع الإيمان أكبر بكثير من أن يهتز ، ترى في بعض المركبات التي لها مقطورة وقاطرة عروة ، وهناك معامل متخصصة في صنعها ، لأنها تجر ثلاثون طنا ، من سبائك معينةئ ، ومن خلائط معينة موصولة بـ (شاسيه) السيارة ، ولو أنها تفلتت لحدثت كارثة كبيرة جدا ، فهي عروة متينة حقا ، قال تعالى :

(سورة البقرة)

المؤمن ارتباطه بالدين ارتباط مصيري ، ولا شيء في الأرض يزعزعه ، ولا شيء يثنيه عن خط سيره ، والنبي عليه الصلاة والسلام قال : والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه.

فهذه القصة تروي كيف كان هذا الصحابي الجليل ؟كان يهوديا ، وكان حبرا من أحبار اليهود ، وكيف أن انتقال الإنسان من دين إلى دين شيء صعب جدا ، وسوف يلاقي عداء وحقدا ، وربما قتالا ، ومع ذلك فإيمانه كان أكبر ، والهدى الذي عرفه كان أقوى من كل معطيات البيئة ، فهذا الذي يزعم أن بيئته صعبة ، وهو ناشئ في بيئة معينة ، وظروفه صعبة وقاسية ، وأهله فيهم شدة وغلظة ، هذا الكلام مرفوض تماما ، والإنسان إذا عرف الله عز وجل حقا يهون أمام هذه المعرفة كل شيء ، وأمام طاعة الله لا يعبأ بشيء ، وإليكم هذا الدليل ، قال تعالى :

(سورة طه)

كانوا موعودين ، وكانوا بمناصب رفيعة جدا ، قال تعالى :

(سورة الأعراف)

وعندما آمنوا قالوا له :

(سورة طه)

فهذا الصحابي الجليل حجة على كل من يزعم أن بيئته صعبة ، ويقول : معطياتي صعبة ، ونشأت في بيئة معينة ، وأنا على دين كذا ، فهذا مرفوض .

وأنا أعرف رجلا ترك طريق الدين وانحرف ، لأن مصلحته فيها معصية ، فآثر مهنته ومصلحته على دينه ، ولو أنه غيرها لرزقه الله من فوقه ومن تحت رجليه ، ولكنه ما عرف الله عز وجل في حياته فهوى .

الحمد لله رب العالمين." (١)

"الدرس ٢٧\٥٠ سيرة الصحابي : سيدنا عكرمة رضي الله عنه لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي.

تفريغ : م المهندس عرفان نابلسي .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما ، وأرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة الأكارم :

مع بداية الدرس السابع والعشرين من دروس صحابة رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين، وصحابي اليوم سيدنا عكرمة بن أبي جهل .

أيها الإخوة الأكارم ، هذه القصة لها دلالات عظيمة ، ومن أبرز دلالاتها أن أشد الناس عداوة إذا اهتدى إلى الله عز وجل يكون من أشد الناس نصرة ، والمؤمن لا ييأس من أعداء الله ، مهما تكن العداوة شديدة ، ومهما يكن البعد واسعا ، هذا العدو اللدود ، وهذا الخصم العنيد ، وهذا المقاتل في سبيل الطاغوت إنسان لو اهتدى إلى الله سبحانه وتعالى لصار أقرب الناس إليك ، فلذلك هذه القصة تعطينا أولا تفاؤلا ، وثانيا دلالة عظيمة في أن المؤمن يطمع حتى في أعدائه ، وسوف ترون كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم بحكمته البالغة ، ورحمته الواسعة ، وعطفه الشديد ، وبعد نظره ، كيف أنه صنع من ألد أعدائه نصيرا وصحابيا ، مات في ساحات الجهاد ، هذا الصحابي كان في أواخر العقد الثالث من عمره ، فسنه ما بين خمس وعشرين وثمان وعشرين سنة ، يوم صدع نبي الرحمة بدعوى الهدى والحق ، وكان من أكرم الناس حسبا ، وأكثرهم مالا ، وأعزهم نسبا ، من علية القوم وأشرافهم ، ومن الفرسان ، وكان جديرا أن يسلم كما أسلم نظراؤه ، من أمثال سعد بن أبي وقاص ، ومصعب بن عمير ، وغيرهما من أبناء البيوت المرموقة في مكة ، لولا عناد أبيه ، فمن هو أبوه ؟ إنه أبو جهل وكفى ، زعيم الضلال ، وزعيم المناوأة والشرك ، وزعيم القسوة ، وحتى أيامنا هذه إذا أردت أن تصف إنسانا بالقسوة والغلظة والبطش وقسوة القلب تقول عنه : "أبو جهل" ، هذه كلمة يستعملها الناس إلى يومنا هذا .

عكرمة بن أبي جهل وجد نفسه مدفوعا بحكم زعامة أبيه إلى مناوأة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا أكبر خطأ ، أن يتحرك الإنسان بلا وعي ، وينطلق بلا هدف مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا

أسأت ، يقول هكذا تربينا ، ونشأنا ، هذا هو التيار الجارف ، إنها بلوى عامة ، وهكذا المجتمع ، وتقول الزوجة : هكذا زوجي يريد ، لا كما يريد الله عزوجل ، أكبر غلط للإنسان أن ينساق مع من حوله بلا وعي ، يخاصم بلا سبب ، ويناوئ بلا مبرر ، ويرتكب المعاصي بلا قناعة ، ويقاتل من دون فهم ، ويسالم من دون سبب وجيه ، هذا هو الإمعة ، والنبي عليه الصلاة والسلام نهى أن يكون أحدنا إمعة ، والإمعة هو الذي يقول : أنا مع الناس ؛ إن أحسنوا أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، "ضع رأسك بين الروس ، وقل: يا قطاع الروس" ، هكذا كلام العوام ، هذا هو الجهل بعينه ، وهذا هو التخلف العقلي ؛ هذا هو ضعف الشخصية .

عكرمة بن أبي جهل شاب في أواخر العقد الثالث من عمره ، بحكم عداوة أبيه الشديدة للنبي صلى الله عليه وسلم وجد نفسه منساقا إلى هذه العداوة ، وإلى مناوأة النبي عليه الصلاة والسلام ، فبحكم بيئته ، وانسجاما مع عداوة أبيه ، وانطلاقا ممن حوله ناصب النبي صلى الله عليه وسلم أشد العداوة ، وآذى أصحابه أفدح الإيذاء ، وصب على الإسلام والمسلمين من النكال ما قرت به عين أبيه ، فقد قرت عين أبيه لشدة ما نال من أصحاب رسول الله ، وما نكل بهم ، ولشدة ما ناصب النبي صلى الله عليه وسلم من العداوة والبغضاء والتجريح و الطعن ، ولما قاد أبوه معركة الشرك يوم بدر ، وأقسم باللات والعزى ألا يعود إلى مكة إلا بعد القضاء على الإسلام بهزيمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أيها الإخوة الأكارم :

إياك أن تحتمي بغير الله ، وأن تلوذ بغير الله ، " فما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا جعلت الأرض هويا تحت قدميه ، وقطعت أسباب السماء بين يديه .

فأبوه زعيم الشرك ، قاد معركة الشرك ، وأقسم باللات والعزى ألا يعود إلى مكة إلا إذا هزم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ونزل ببدر ، وأقام بها ثلاث ليال ينحر الجزر ، ويشرب الخمور ، وتعزف له القيان بالمعازف ، خمر على نساء ، على غناء ، على قسم باللات والعزى ليهزمن محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن يعود إلى مكة ، لكن اللات والعزى لم يلبيان نداء أبي جهل ، لأنهما لا يسمعان ، قال تعالى :

(سورة فاطر)

هذه الآية رائعة جدا في وصف أهل الشرك ، وعلى فرض أنهم يسمعون فلا يستجيبون لكم.

فلم ينصراه في معركته لأنهما عاجزان ، ولم يسمعاه لأنهما أصمان ، فالويل لمن يعتمد على أصم وعاجز ، لكن الله سبحانه وتعالى أينما توجهت إليه يسمعك ، وحيثما أقبلت عليه يستجب لك، وهو على كل شيء

قدير ، لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض ، في معركة بدر خر أبو جهل الطاغية الكبير صريعا ، ورأى ابنه عكرمة بعينه رماح المسلمين تنهل من دمه ، وسمعه بأذنيه وهو يطلق آخر صرخة انفرجت عنها شفتاه .

لقد خر صريعا ، وفي اللغة العربية يقال : فلان مضرج بدماء الشهادة ، وفلان ملطخ بدماء الجريمة ، فإذا كنت في مهمة نبيلة ، وسال دمك ، فهذا دم ضرج به صاحبه ، أما إذا كان في مهمة خسيسة ، يأتي ليعادي الحق ، وليطفئ نور الله عز وجل فيقال : إنه ملطخ بدماء الجريمة .

عاد عكرمة إلى مكة بعد أن خلف جثة سيد كفار قريش في بدر ، فقد أعجزته الهزيمة أن يظفر بجثة أبيه ليدفنها في مكة .

تعلمون أن النبي عليه الصلاة والسلام جمع هذه الجثث في قليب ، أي في بئر ، وناداها واحدا واحدا ، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر *

(رواه مسلم)

لكن بعد مقتل أبيه أخذ عكرمة موقفا آخر ، كان في بادئ الأمر يعادي النبي صلى الله عليه وسلم حمية لأبيه ، فأصبح يعاديه اليوم ثأرا لأبيه ، ومن هنا انبرى عكرمة ونفر ممن قتل آباؤهم في بدر يؤججون نار العداوة في صدور المشركين على محمد صلى الله عليه وسلم ، ويضرمون جذوة الثأر في قلوب الموتورين من قريش ، حتى كانت موقعة أحد ، فخرج عكرمة بن أبي جهل إلى أحد وأخرج معه زوجته أم حكيم ، لتقف مع النسوة الموتورات في بدر وراء الصفوف ، وتضرب معهن على الدفوف ، تحريضا لقريش على القتال ، وتنديدا لفرسانها إذا حدثتهم أنفسهم بالفرار ، خرج عكرمة بن أبي جهل ، وأخذ معه زوجته أم حكيم كي تكون الزوجة دافعا لزوجها في اقتحام الأخطار ، ولإحراز النصر ، لعل هذا النصر يكون ثأرا لموقعة بدر .

جعلت قريش على ميمنة الجيش خالد بن الوليد ، وعلى ميسرته عكرمة بن أبي جهل ، وكان قائدا لامعا جدا ، وأبلى الفارسان المشركان في ذلك اليوم بلاء رجح كفة قريش على محمد صلى الله عليه وسلم

وأصحابه ، الذين عصوا أمر النبي عليه الصلاة والسلام ، وتحقق للمشركين النصر الكبير ، مما جعل أبا سفيان يقول : هذا يوم بيوم بدر ، وفي يوم الخندق حاصر المشركون المدينة أياما طويلة ، فنفذ صبر عكرمة بن أبي جهل ، وضاق ذرعا من الحصار ، ونظر إلى مكان ضيق من الخندق ، وأقحم جواده فاجتازه ، ثم اجتازه وراءه بضعة نفر في أجرأ مغامرة ، ذهب ضحيتها عمرو بن عبد ود العامري أما هو فلم ينج إلا بالفرار ، انسحب وفر ، وفي يوم الفتح ، طبعا نستعرض الأحداث بين موقعة بدر وبين فتح مكة سريعا ، استعرضنا موقعة أحد ، وموقعة الخندق ، لكن العقدة في القصة يوم فتح مكة ، في يوم الفتح رأت قريش ألا قبل لها بمحمد صلى الله علي وسلم وأصحابه ، فأجمعت على أن تخلي له السبيل إلى مكة ، وقد أعانها على اتخاذ قرارها هذا ما عرفته من أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر قواده ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم من أهل مكة ، لكن عكرمة بن أبي جهل ، انظروا إلى عداوته وإلى إصراره على ذلك ، وإلى شدة حقده وبغضه للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، لكن عكرمة بن أبي جهل ونفر ممن معه خرجوا على إجماع قريش ، وتصدوا للجيش الكبير ، فهزمهم خالد بن الوليد ، والذي أسلم قبل فتح مكة بعام ، هزمهم في معركة صغيرة ، قتل فيها من قتل ، ولاذ بالفرار من لاذ ، وكان في جملة الفارين عكرمة بي أبي جهل ، بعد أن قاتل سيدنا خالد بن الوليد ، ثم فر عند ذلك ، هنا العقدة ، خرج عكرمة من مكة موطنه الذي نبت به ، وبعد أن خضعت للمسلمين ، والنبي عليه الصلاة والسلام عفا عما سلف من قريش تجاهه ، فعن ابن عباس ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتي الباب يوم فتح مكة ، وقد لاذ الناس بالبيت فقال : (الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) ثم قال: (ماذا تظنون يا معشر قريش) قالوا : خيرا ، أخ كريم ، ابن أخ كريم ، وقد قدرت ؛ قال : (وأنا أقول كما قال أخي يوسف : "لا تثريب عليكم اليوم" ، فقال عمر رضي الله عنه : ففضت عرقا من الحياء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ذلك أني قد كنت قلت لهم حين دخلنا مكة : اليوم ننتقم منكم ونفعل ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال استحييت من قولي))

(تفسير القرطبي ، سورة يوسف ، الآية ٩١-٩٢)

إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام استثنى منهم نفرا سماهم بأسمائهم واحدا واحد ، وأمر بقتلهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عكرمة ، عفا عن كل أهل قريش غير فلان وفلان ...هؤلاء أمر بقتلهم ، ولو تعلقوا بأستار الكعبة ، فأهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمهم ، وقد مر معنا من قبل قوله تعالى :

(سورة الزمر)

كانت عزته عليه الصلاة والسلام تقتضي أن يعاقب أعداءه ، هكذا كانت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في طليعة هؤلاء النفر الذين أهدر النبي دمهم ، وأمر بقتلهم ، ولو تعلقوا بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل ، عداوة ما بعدها عداوة ، تذكروا أول الدرس فقد قلت : هذه القصة لها دلالة كبيرة ، لأن ألد أعداء المسلمين ، وأشد خصومهم إذا اهتدى إلى الله يصبح أقرب الناس إليهم .

لي صديق حدثني أنه زار بلدا في أمريكا الشمالية ، كندا ، وفي مونتريال زار مركزا إسلاميا ، وهناك في أثناء تفقد المركز الإسلامي وهو من ثلاثة طوابق ، قال لي : وجدت رجلا في غرفة في زاوية المسجد يصلي ، فأردت أن أصغي إلى قراءته ، أدهشني أنه يصلي ويبكي ، ويصلي ويدعو وتنهمر دموعه ، قال لي : شيء لا يصدق ، ركعتان تستغرقان معه ساعتين ، بينما التراويح عشرون ركعة تتم في ساعة في مساجدنا ، وأنا مصر على أن أستمع إلى دعائه وابتهاله ، وتهجده وتلاوته للقرآن ، وبعد أن انتهى من صلاته ، معه فراش صغير اندس فيه ، ونام على شقه الأيمن ، فالمضيف الذي جاء بي إلى هذا المركز أخذته من يده في الطابق الأسفل، وصعدت به إلى الطابق الثالث ، وقلت له : انظر أرأيته ، قال : نعم ، قلت له : من هذا؟ قال : هذا من أبناء كندا الأصليين ، اهتدى إلى الله عز وجل ، وكان يمضي عطلة نهاية الأسبوع على سواحل البحار ، وفي النوادي الليلية ، ويرتكب هو وزوجته كل الموبقات ، فلما دعي إلى الإسلام ، وأناب إلى الله ، واصطلح معه نذر أن يمضي يومين من كل أسبوع معتكفا في هذا المسجد هو وزوجته ، قلت له : أين زوجته ؟ قال : في قسم النساء ، مثله تصلي وتتهجد ، ولا يبدو من جسمها شيء حتى إنها تلبس القفازين ، وعليها جلباب كامل ، ووجهها مستور ، قلت : يا سبحان الله !! إنسان متفلت غارق في المعاصي والآثام يصبح من العباد الخلص ، وهو من سكان كندا ، هذه القصة غريبة جدا .

ولنعد الآن إلى عكرمة بن أبي جهل ، وقد علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه ، وربما بعد قليل تتأثرون تأثرا بالغا بموقف هذا الرجل الصحابي الجليل ، والنبي عليه الصلاة والسلام أمر بهدر دمه ، ولو تعلق بأستار الكعبة ، لماذا ؟ لشدة عداوته ؛ وشدة تنكيله بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وشدة كراهيته للإسلام ؛ وكان عكرمة في طليعة هؤلاء النفر الذين أهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمهم وأمر بقتلهم ؛ لذلك تسلل متخفيا من مكة ، ويمم وجهه شطر اليمن ، إذ لم يكن له ملاذ إلا هناك ؛ وهذا بالتعبير الحديث يسمى اللجوء السياسي ؛ هرب من الجزيرة العربية إلى اليمن في جنوبها .

أم حكيم زوجته ، فمن هي أم حكيم ؟ زوجته مضت مع هند بنت عتبة إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ما هذه الجرأة ؟ زوجة أعدى أعداء النبي عليه الصلاة والسلام مع هند بنت عتبة التي مضغت كبد

سيدنا حمزة ؛ ذهبتا إلى بيت النبي عليه الصلاة و السلام ؛ ومعها عشرة نسوة ، معهما عشر نسوة ليبايعن النبي عليه الصلاة والسلام ، فدخلن عليه ، وعنده اثنتان من أزواجه ، وابنته فاطمة ، ونساء من بني عبد المطلب ؛ تنقبت هند ، أي سترت وجهها بالنقاب ؛ وقالت : إذ لم يعرفها النبي عليه الصلاة والسلام ؛ قالت : يا رسول الله – هند بنت عتبة التي مضغت كبد سيدنا حمزة ؛ وما من امرأة في قريش تكره النبي وتكيد له كهند بنت عتبة – قالت له : يا رسول الله : الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه ، و إني لأسألك أن تمسني رحمتك بخير ، فإني امرأة مؤمنة مصدقة ؛ ثم قالت له : أنا هند بنت عتبة يا رسول الله ؛ فقال عليه الصلاة و السلام : مرحبا بك – امرأة من ألد أعداء النبي عليه الصلاة والسلام ، حرضت القرشيين ؛ كانت في معركة أحد خلف الرجال ، ولها أبيات من الشعر لا يليق أن أذكرها لكم في هذا الدرس ؛ في تحريض الرجال على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ قالت له : أنا هند بنت عتبة يا رسول الله ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : مرحبا بك ؛ قالت : يا رسول الله : والله ما كان على وجه الأرض بيت أحب إلي أن يذل من بيتك ؛ ولقد أصبحت و ما على وجه الأرض بيت أحب إلي أن يعز من بيتك ؛ صريحة ، والعرب صرحاء ، وهذا النفاق المعروف اليوم لم يكن موجودا عندهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : وزيادة أيضا ، فقامت أم حكيم زوج عكرمة بن أبي جهل فأسلمت ، وقالت : يا رسول الله ، قد هرب منك عكرمة إلى اليمن خوفا أن تقتله فأمنه أمنك الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : هو أمن ، فالنبي كريم اللهم صل عليه ، والكريم هذا شأنه ، سريع الرضى ، هناك أشخاص لو قبلت رجله لا يرضى ، إذا حقد لم يرض.

اقتلوا عكرمة ، ولو تعلق بأستار الكعبة ، يا رسول الله لقد هرب منك عكرمة إلى اليمن خوفا أن تقتله فأمنه أمنك الله ، قال : هو أمن ، فخرجت من ساعتها في طلبه ، ومعها غلام لها رومي ، فلما أوغلا في الطريق ، راودها الغلام عن نفسها فجعلت تمنيه ، وتماطله حتى قدمت على حي من العرب ، فاستعانتهم عليه فأوثقوه ، وتركوه عندهم ، ومضت هي إلى سبيلها حتى أدركت عكرمة عند ساحل البحر في منطقة تهامة ، وهو يفاوض نوتيا ، والنوتي هو الملاح صاحب السفينة ، هذا النوتي مسلم ، والنوتي يقول له : أخلص حتى أنقلك ، فقال عكرمة: وكيف أخلص حتى تنقلني؟ قال : تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقال عكرمة : ما هربت إلا منها ، هذا النوتي اشترط عليه أن يسلم حتى يأخذه بسفينته ، وفيما هو كذلك أقبلت أم حكيم على عكرمة ، وقالت : يا بن عمي جئتك من عند أفضل الناس ، جئتك من عند خير الناس ، جئتك من عند أبر الناس ، أفضل الناس ، وخير الناس ، وأبر الناس ، من عند محمد

بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، أم حكيم هي التي تتحدث ، سبحان مغير الأحوال !! ولقد استأمنت لك منه ، وأمنك فلا تهلك نفسك ، قال : أنت كلمته ؟! يعني تمكنت أن تكلميه أنت؟! قالت : نعم ، أنا كلمته ، وأمنك ، وما زالت به تؤمنه ، وتطمئنه حتى عاد معها ، ثم حدثته حديث غلامها الرومي فمر به ، وقتله قبل أن يسلم ، ليس لنا علاقة بالأحكام قبل أن يسلم.

وفيما هما في منزل نزلا به في الطريق أراد عكرمة أن يخلو بزوجته فأبت ذلك أشد الإباء، وقالت : إني مسلمة ، وأنت مشرك ، فتملكه العجب قال : إن أمرا يحول دونك ودون الخلوة بي لأمر عظيم .

فهل للإنسان شيء أقرب من زوجت ؟ أمر يكون حائلا بين المرء وزوجته فهذا الأمر عظيم، وكان ذكاؤه شديدا ، ما هذا الدين ؟ أنت زوجتي ، وأنا زوجك ، قالت : له إني مسلمة ، وأنت مشرك .

فلما دنا عكرمة من مكة – الآن دققوا – قال عليه الصلاة والسلام لأصحابه سيأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي الحي ، ولا يبلغ الميت ، قال تعالى :

(سورة القلم)

ما هذه الأخلاق السامية ؟! ينهى النبي عليه الصلاة والسلام أن يسب أصحابه أبا جهل زعيم الشرك والكفر ، سيأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا ، فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي الحي ، ولا يبلغ الميت .

أحيانا قد يلتقي الإنسان بأخ يقول له : أبوك لا يصلي ، فليس فيه دين ، كلام ليس فيه لباقة ، الأب غال ، والرسول عليه الصلاة والسلام راعى مشاعر عكرمة في أبيه الكافر المشرك ، العدو اللدود الصنديد .

وما هو إلا قليل حتى وصل عكرمة وزوجه إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم – الآن دخل عكرمة على النبي ، من عكرمة ؟ ألد أعداء المسلمين – وثب إليه النبي عليه الصلاة والسلام من غير رداء فرحا به ، والرداء مثل العباءة ، فمن شدة فرح النبي عليه الصلاة والسلام بإسلامه وثب إليه من غير رداء فرحا بإسلامه .

لذلك فالنبي عليه الصلاة والسلام أرحم الخلق بالخلق ، هل عندك إمكانية إذا كان لك عدو لدود نال منك أشد النيل ، ثم رأيته رجع إلى الله ، وأقبل عليه واصطلح معه ؟ هفي وسعك أن تحتفل به ، وأن تحترمه كما لو أنه أخوك .

أجمل ما في القصة أن النبي قبل أيام قال : اقتلوا عكرمة بن أبي جهل ، ولو تعلق بأستار الكعبة ، فلما علم أنه أسلم ، وجاءه مسلما وثب إليه ، يعني هب لاستقباله من غير رداء فرحا به، ولما جلس عليه

الصلاة والسلام – الآن دققوا في هذا الحوار – وقف عكرمة بين يديه ، وقال : يا محمد – صلى الله عليه وسلم – ، إن أم حكيم أخبرتني أنك أمنتني ، فقال عليه الصلاة والسلام: صدقت ، فأنت أمن ، قال عكرمة : إلام تدع يا محمد ؟ – صلى الله عليه وسلم – قال : أدعوك إلى أن تشهد أنه لا إله إلا الله ، وأني عبد الله ورسوله ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة ، حتى عد أركان الإسلام كلها ، فقال عكرمة : والله يا رسول الله ما دعوت إلا إلى حق ، وما أمرت إلا بخير ، ثم أردف يقول : يا رسول الله ، قد كنت فينا والله قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه ، وأنت أصدقنا حديثا ، وأبرنا برا ، ثم بسط يده ، وقال : إني أشهد أنه لا إله إلا الله ، وأشهد أنك عبده ورسوله ، ثم قال : يا رسول الله علمني خير شيء أقوله ، فقال عليه الصلاة والسلام : قل أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فقال عكرمة : ثم ماذا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : تقول أشهد الله ، وأشهد من حضر أني مسلم مجاهد مهاجر ، فقال : عكرمة ذلك ، عند هذا قال عليه الصلاة والسلام : اليوم لا تسألني شيئا أعطيه أحدا إلا أعطيك إياه .

وأنتم كمؤمنين ينبغي أن تفرحوا أشد الفرح إذا اصطلح أحد خصومكم مع الله عز وجل ، ويجب أن ترحبوا به ، وأن تقدموا له كل طلباته ، وهذه فرصة نادرة ، اسمعوا ما قاله عكرمة للنبي عليه الصلاة والسلام ، قال : يا رسول الله ، إني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتك ، أنا كنت عدوا لدودا لك ، أو كل مقام لقيتك فيه ، وكل كلام قلته في وجهك ، أو في غيبتك ، فاستغفر لي الله عز وجل ، فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها ، وكل مسير سار به إلى موضع يريد به إطفاء نورك ، واغفر له ما نال من عرضي في وجهي ، أو أنا غائب عنه ، فتهلل وجه عكرمة بشرا ، وقال : أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته صدا عن سبيل الله إلا قاتلت ضعفه في سبيل الله .

هكذا الاصطلاح مع الله ، أيام الجاهلية سيجعل مكانها أيام جهاد وصبر وعطاء وخدمة ودعوة وطلب علم ، وأيام الإساءة حل محلها أيام الإحسان ، وأيام الجفاء حل محلها أيام الود .

ومنذ ذلك اليوم انضم عكرمة إلى موكب الدعوة فارسا باسلا في ساحات القتال ، وعابدا قواما قراء لكتاب الله في المساجد ، فقد كان يضع المصحف على وجهه ويقول : كتاب ربي ، كلام ربي ، وهو يبكي من خشية ربه .

ما هذه النقلة أيها الإخوة ؟ لا أعتقد بوجود قصة إنسان انتقل هذه النقلة الحادة من قصة عكرمة ، إلى درجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه ، وأمر بقتله ، ولو تعلق بأستار الكعبة ، ثم إنه أصبح عابدا

قارئا مصليا مجتهدا ، وعاهد نفسه كل على أن كل نفقة أنفقها في الصد عن سبيل الله سينفق ضعفها في سبيل الله ، وكل قتال قاتل فيه بالصد عن سبيل الله سيقاتل عنه ضعفين في سبيل الله .
الآن جاء وقت البر بقسمه ؛ في معركة اليرموك أقبل عكرمة على القتال إقبال الظامئ على الماء البارد في اليوم الحار ، ولما اشتد القتال على المسلمين في أحد المواقف الصعبة نزل عن جواده ، وكسر غمد سيفه ، وأوغل في صفوف الروم ، فبادر إليه سيدنا خالد ، وقال : يا عكرمة لا تفعل ، فإن قتلك سيكون شديدا على المسلمين ، فبماذا أجابه ؟ قال له : إليك عني يا خالد ، لقد كان لك مع رسول الله سابقة ، أما أنا وأبي فقد كنا من أشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم عداوة ، فدعني أكفر عما سلف مني.
أنت لك مواقف ، وقد أسلمت في وقت مناسب ، وقاتلت ، وأحرزت النصر ، أما أنا فقد قاتلت رسول الله في مواقف كثيرة ، أو أفر من الروم اليوم ؟ إن هذا لن يكون أبدا ، ثم نادى في المسلمين : من يبايع على الموت ؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام ، وضرار بن الأزور في أربعمائة من المسلمين ، فقاتلوا دون فسطاط خالد بن الوليد أشد القتال ، وذادوا عنه أكرم الذود ، ولما انجلت معركة اليرموك عن ذلك النصر المؤزر للمسلمين ، كان يتمدد على أرض المعركة ثلاثة مجاهدين أثخنتهم الجراح ، هم الحارث بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، أما عكرمة فقد استشهد .
أرأيتم إلى شوقه إلى الاستشهاد ، أرأيتم إلى رغبته الجامحة في التكفير عن سيئاته ، فإذا كان من إخوانا المؤمنين من له جاهلية ألا ينبغي أن يبذل في الطاعات ضعف الوقت الذي بذله في المعاصي ؟ ألا ينبغي أن يءاهد الله على أن يكون قوله وعمله وطاقته في سبيل الله ، فهذا عكرمة!! فلا تيأس من أعداء المسلمين .
غارودي زعيم حزب في فرنسا ينكر وجود الله عز وجل ، وهو اليوم من المسلمين ، ويدعو إلى الإسلام ، وله مؤلفات ، فلا تيأس من أعداء المسلمين ، لكن كن موفقا في حسن مخاطبتك إياهم ، فمهمة الداعية توضيح الحق وتبيينه ، لأن هذا العدو إنسان له نفس وفكر وله فطرة وطبيعة ، وسيدنا عكرمة كان عدوا لدودا مهدور الدم ، فإذا به من محبي رسول الله ، هو وزوجته وهند بنت عتبة ، والحقيقة ما عرف التاريخ أبطالا عاشوا قيما مثل أصحاب رسول الله.
الحارث دعا بماء ليشربه ، فلما قدم له نظر إليه عكرمة ، وهو جريح ينازع سكرات الموت، وهذا لا يعرفه إلا الجرحى ، فالجريح يشعر بعطش لا يقابل ويتمنى كأس ماء ، فدعا الحارث بماء ليشربه ، فلما قدم له نظر إليه عكرمة ، فقال : ادفعوه إليه ، فلما قربوه إليه نظر إليه عياش، فقال : ادفعوه إليه ، فلما دنا من

عياش وجدوه قد قضى نحبه ، فلما عادوا إلى صاحبيه وجدوهما قد قضيا نحبهما ، لقد آثروا بعضهم ، وهم على أرض المعركة في النزع الأخير ، رضي الله عنهم أجمعين ، وسقاهم من حوض الكوثر شربة لا يظمؤون بعدها أبدا .

المغزى من هذه القصة أنه لو كان لك عدو لدود فكن معه محسنا ، وخاطبه بالمنطق ، وكن مثاليا معه لعل الله سبحانه وتعالى يكرمك بإسلامه وهدايته ، فإذا اهتدى فهو في صحيفتك ، ولا تنسوا أن سيدنا عمر لما دخل عمير بن وهب على النبي قال : دخل عمير والخنزير أحب إلي منه ، وخرج من عند رسول الله وهو أحب إلي من بعض أبنائي .

ليس في الإسلام عداوة ، هناك عداوة مؤقتة ، أنت تبغض عمله ، ولا تبغضه ، هو عبد لله تكره عمله فقط ، فأحسن إليه عسى الله أن يهديه ويجزيك أجره .

والحمد لله رب العالمين

***." (١)

"الدرس ٤٨/٥٠ ، سيرة الصحابي : أبو ذر الغفاري ، لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي .

تفريغ : الأستاذ هشام القدسي .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

مع الدرس الثامن و الأربعين من دروس سيرة صحابة رسول الله رضوان الله عليهم ، وصحابي اليوم هو سيدنا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه ، فعن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم عليه السلام فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله أفتعرف ذلك له قال نعم فاعرفوه له * وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال أبو ذر يمشي في الأرض بزهد عيسى ابن مريم عليه السلام *

(رواه الترمذي)

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

وبالمناسبة فإن شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه شهادة حق ، لأنه لا ينطق عن الهوى ، ولأنه عليه الصلاة والسلام لا يعرف المحاباة والمديح ، ولأنه الإنسان الكامل ، فإذا مدح صحابيا يمدحه بما فيه ، ولا ينطق عن الهوى أبدا ، إن هو إلا وحي يوحى .
لذلك هؤلاء الذين سعدوا بوصف النبي عليه الصلاة والسلام لهم هم سعداء حقا ، كيف لا، وقد قال الله عز وجل عن أصحابه الكرام رضي الله عنهم ورضوا عنه :

(سورة الفتح ، الآية ١٨)
ويا أيها الإخوة الكرام ، والله الذي لا إله إلا هو ما في الأرض شيء - بكل ما في هذه الكلمة من معنى - أثمن من أن يرضى الله عنك ، و لو كنت معذبا ، و لو كنت فقيرا ، ولو كنت مضطهدا ، ولو كنت ضعيفا ، و لو كنت تعاني ما تعاني ، ولو كنت في أدنى درجة السلم الاجتماعي ، فإذا رضي الله عنك فأنت أسعد الناس .
لذلك فالذي قال :
***

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني و بينك عامر وبيني وبين العاليمن خراب
***

والله لقد صدق .. لكنه لمن ذاق طعم الإيمان ، وذاق طعم القرب ، وذاق طعم الرضى، وذاق طعم أن يشعر الإنسان أن الله يحبه ، وأن خالق الكون يرعاه ، ويحمه ، ويدافع عنه ، ويجعل له ودا ، قال عزوجل :

[سورة مريم]
الإنسان أحيانا يملأ الدنيا إذا كانت له صلة مع شخص مهم ، وإذا كانت معه صورة له.. فيا لطيف ، يضعها في جيبه دائما ، وكلما التقى بإنسان يقول : كنا البارحة معا في سهرة .. لعله إنسان لا قيمة له عند الله أبدا ، فكيف إذا كانت لك مودة مع خالق الكون .
على كل ؛ وكما كنت أقول هذا لكم كثيرا : مهما يكن وضعك الصحي ، أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، أو العلمي ، أو الطبقي ، أو العرقي ، فلا شيء يحول بينك وبين أن تكون بطلا عند الله عز وجل .

لا شيء ، من أي منبت كنت ، من أي مشرب ، من أي طبقة ، من أي عرق ، من أي جنس ، من أي أمة ، من أي لون ، من أي شكل ، من أي وراثة ، من أي أسرة ، من أي منطقة ، أبدا .. لأن هذا الدين دين الله عز وجل ، وليس هناك عقبة إلا منك ، أما عقبة من منبتك ، أو من عرقك ، أو من محيطك ، فهذا لن يضيرك ، هذا هو الحق ، لذلك ترون من الصحابة من هم في قمم النسب القريشي ، ومن الصحابة من هم دخلاء على قريش ، فسلمان وبلال وصهيب دخلاء على قريش ، ماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : سلمان منا أهل البيت *

(الطبراني في الكبير ، والحاكم في المستدرك عن عمرو بن عوف)

النبي عليه الصلاة والسلام ألغى النسب كله ، قال : أنا جد كل تقي ولو كان عبدا حبشيا، هذا هو الإسلام ، وما سوى ذلك جاهلية ، فأي إنسان يعتد بنسبه إن لم يكن مستقيما فلا شأن له ، لكن النسب مع الاستقامة فهو على العين والرأس ، تاج يتوج الإنسان به ، أما نسب بلا استقامة فكلام فارغ ، قال تعالى :

[سورة المسد]

هذا شعار من يفتخرون بالأنساب دون أن يستقيموا على أمر الله ، قال تعالى :

[سورة المسد]

فأي إنسان يعتد بأسرته ، بوسامته ، بذكائه ، بقومه ، بأمته فهو اعتداد أعمى .. إن لم يقدم شيئا يرفعه ، فهذا سلوك جاهلي ، وتفكير جاهلي ، ونمط جاهلي ، فعن المعرور بن سويد قال لقيت أبا ذر بالربذة ، وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك ، فقال : إني ساببت رجلا فعيرته بأمه ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم *

(متفق عليه)

كل إنسان عنصري فهو جاهلي ، كل إنسان يحابي إنسانا لا لأخلاقه ، ولا لعلمه ، ولكن لنسبه ، أو لاتصاله بقومه ، أو لعشيرته ، أو أسرته فهو إنسان جاهلي عنصري ، لذلك في هذا الدرس ترون أن هذا الصحابي الجليل كان من أطراف المدينة ، واد من الوديان التي تصل مكة بالعالم الخارجي .

وتعرفون الوديان ممرات إجبارية ، فهناك واد يعد ممرا إجباريا بين مكة والعالم الخارجي ، في هذا الوادي

الذي اسمه " ودان "كانت تنزل قبيلة غفار ، وقد تسألون لماذا في الوادي ؟ لأن الوادي مسيل الماء ، وفي قعر الوادي قد تتجمع المياه ، وقد ينبت الكلأ ، لذلك هذه القبيلة ، قبيلة غفار كانت تنزل في قعر الوادي الذي يصل مكة بالعالم الخارجي ، يعني على الطريق ، وكانت غفار قبيلة فقيرة جدا ، تعيش من ذلك النزر اليسير الذي تبذله لها القوافل ، أي تعيش على فتات القوافل .

فقد تلاحظون على الطرقات أحيانا من يمد اليد ، على الطرقات من يمسح لك زجاج السيارة ، يقول لك : من مال الله ، قبيلة فقيرة إلى درجة غير معقولة ، تقبع في واد يعد طريقا إجباريا من مكة إلى العالم الخارجي ، فكانت تعيش على فتات القبائل ، وربنا سبحانه وتعالى نوع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم الغني ومنهم الفقير ، فمنهم القريب ومنهم البعيد ، ومنهم الحضري ومنهم البدوي ، ومنهم الذكي ومنهم الأقل ذكاء ، ومنهم ذو العشيرة ومنهم من كان دخيلا على مكة .

إذا كانت هذه القبيلة تعيش على ذلك النزر اليسير الذي تبذله لها القوافل التي تسعى بتجارة قريش ، ذاهبة إلى بلاد الشام أو آيبة منها .

وربما عاشت هذه القبيلة على قطع الطريق على هذه القوافل ، أي قبيلة قطاع طرق ، وكلمة قطاع طرق تعد وصمة عار في حق الإنسان ، قاطع الطريق ، فالمجرم الصعلوك الذي ليس له عمل ، والذي لا قيم تضبطه ، ربما كان قاطع طريق .

وكان جندب بن جنادة المكنى بأبي ذر واحدا من أبناء هذه القبيلة .

صحابي اليوم الذي هو سيدنا أبو ذر الغفاري ، كان واحدا من هذه القبيلة التي تعيش في ذلك المكان ، وعلى فتات القوافل ، أو على قطع الطريق .

والإسلام أيها الإخوة يصبغ الإنسان ، وكنت أقول هذه الكلمة : لا يمكن أن يضاف إلى كلمة مؤمن كلمة أخرى ، تقول مؤمن متحضر ، هذا كلام ليس له معنى ، المؤمن متضجر ، إذا قلت : مؤمن غير متحضر لم يكن معقولا ، فالمؤمن متحضر .. قد يقال : مؤمن لطيف ، لا فالمؤمن بالأساس لطيف .. فأي كلمة تضاف إلى المؤمن كلمة باطلة ، لأن الإيمان يصبغ نفسية الإنسان بصبغة الكمال ، قال تعالى :

[سورة البقرة]

لكن هذا الصحابي الجليل كان يمتاز بجرأة القلب ، ورجاحة العقل ، وبعد النظر ..

اليوم زارني إنسان يتمتع بقدرات فكرية عالية جدا ، قلت له : إن النبي عليه الصلاة والسلام عجب ؛ لا من إسلام خالد ، ولكن عجب من تأخر إسلام خالد ، قال له : عجبت لك يا خالد !! العجب ليس من

إسلامه العجب من تأخر إسلامه ! .. قال له : أرى لك فكرا ".
معناها الإسلام متوافق توافقا تاما مع العقل ، كل من كان له عقل راجح يجب أن يستسلم لله عز وجل ، هذا التلازم بين العقل الراجح وبين التدين ، هذا تلازم ضروري ، وتلازم ثابت وحتمي ، فالنبي لما رأى سيدنا خالدا ، وقد أسلم قبل عام الفتح بقليل ، قال له : عجبت لك يا خالد أرى لك فكرا " .
إذا سيدنا أبو ذر كان يمتاز بجرأة القلب ، ورجاحة العقل ، وبعد النظر ، وفطرته كانت تأبى أن يعبد الأصنام ، كان يضيق أشد الضيق بهذه الأوثان التي تعبد من دون الله ، ويستنكر على قومه ، يستنكر فساد دينهم ، وتفاهة معتقدهم .
وكان عندنا درس للدعاة يوم السبت ، البارحة ، فأحد إخواننا الكرام ألقى محاضرة من مقرر تاريخ الأديان ، وفي هذه المحاضرة حديث عن الديانات في الهند ، وقرأ لنا مقتطفات من قول رجل راجح العقل هناك ، وله مكانة كبيرة جدا ، يفضل البقرة على أمه ، ويرى أن هذه البقرة يجب أن تعبد من دون الله ..
فالإنسان حين يرى تفاهة عقل الآخرين ، فذاك الرجل له عقل راجح ، والدليل وصل إلى قمة المجتمع الهندي ، ومع ذلك حين تحدث عن دينه الهندوسي ، وتحدث عن البقرة ، وكيف أنها أفضل من أمه ، وقال : هو يرضع من أمه سنتين فقط ، لكنه يشرب الحليب البقري طوال حياته ، إذا البقرة أفضل من أمه .
هذا ما سمعناه البارحة منقول بنصه الحرفي .
فكان أبو ذر رضي الله عنه يضيق أشد الضيق بقومه ، ويتطلع إلى ظهور نبي جديد ، يملأ على الناس عقولهم وأفئدتهم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .
و الإنسان قد يبحث بهذا المجلس أو بذاك ، بهذا المكان أو بغيره ، ثم يقول لك : ما ارتويت ، عندي فراغ ما ملئ ، عندي حاجة عقلية ما ارتوت ، عندي تطلع ما وجدته ، إلى أن يهديه الله إلى جهة يرتاح لها تسد فراغ عقله ، و تسد حاجة نفسه .
سيدنا أبو ذر كان عنده فراغ ، كان عنده بحث دائم ، ثم تناهت إلى أبي ذر وهو في باديته أخبار النبي عليه الصلاة والسلام الذي ظهر في مكة ، وقال لأخيه أنيس : انطلق إلى مكة ، وقف على أخبار هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، وأنه يأتيه وحي من السماء ، واسمع شيئا من قوله واحمله إلي .
ذهب أنيس إلى مكة ، والتقى بالنبي صلوات الله وسلامه عليه ، وسمع منه ، ثم عاد إلى البادية ، فتلقاه أبو ذر باللهفة ، وسأله عن أخبار النبي الجديد بشغف .

فقال : لقد رأيت والله رجلا يدعو إلى مكارم الأخلاق ، ويقول كلاما ما هو بالشعر .
فقال : وماذا يقول الناس عنه ؟ .
قال : يقولون ساحر ، وكاهن ، وشاعر .
فقال أبو ذر : والله ما شفيت لي غليلا ، ولا قضيت لي حاجة ، فهل أنت كاف عيالي حتى أنطلق فأنظر في أمره .
المعلومات غير كافية ، فأخوه ما شفى له غليلا ، ولا قضى له حاجة .
قال : نعم ، ولكن كن من أهل مكة على حذر ..
انتبه ، لأن الرجل محارب هناك ، فإذا علموا أنك جئته ربما قتلوك .
فتزود أبو ذر لنفسه ، وحمل معه قربة ماء صغيرة ، واتجه من غده إلى مكة يريد لقاء النبي عليه الصلاة والسلام ، والوقوف على خبره بنفسه .
بلغ أبو ذر مكة المكرمة ، وهو متوجس خيفة من أهلها ، فقد تناهت إليه أخبار غضبة قريش لآلهتهم ، وتنكيلهم بكل من تحدثه نفسه باتباع محمد ، لذا كره أن يسأل أحدا عن محمد، لأنه ما كان يدري أيكون هذا المسؤول من شيعته أم من عدوه ؟ لا يعرف .
ولما أقبل الليل اضطجع في المسجد ، فمر به رجل هو سيدنا علي بن أبي طالب ، فعرف أنه غريب ، فقال : هلم إلينا أيها الرجل ، فمضى معه ، وبات ليلته عنده ، وفي الصباح حمل قربته ومزوده ، وعاد إلى المسجد دون أن يسأل أحدا عن شيء .
أحيانا أيها الإخوة قد يوجه الإنسان أسئلة محرجة ، كأن يمشي مع شخص ، يقول له : أراك هنا ، نعم أين ذاهب ؟ .. لا تحرجه ، ربما لا يحب أن يقول أين هو ذاهب ، فكل إنسان يكثر الأسئلة ، يضيق على صاحبه ، فسؤال وراء سؤال وراء سؤال .. انظر إلى كمال سيدنا علي ، رجل غريب ينام في المسجد ، أخذه إلى البيت ، وأضافه عنده ، و ما سأله عن اسمه ، ولا ممن هو ؟ ولا لم جاء إلى مكة ؟
ثم قضى أبو ذر يومه الثاني دون أن يتعرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أمسى أخذ مضجعه من المسجد ، فمر به علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له ، أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ .
ثم اصطحبه معه فبات عنده ليلته الثانية ، ولم يسأل أحد منهما صاحبه عن شيء .
فلما كانت الليلة الثالثة ، قال علي لصاحبه : ألا تحدثني عما أقدمك إلى مكة ؟ فقال أبو ذر : إن أعطيتني ميثاقا أن ترشدني إلى ما أطلب فعلت ، فأعطاه علي ما أراد من ميثاق .

فقال أبو ذر : لقد قصدت مكة من أماكن بعيدة أبتغي لقاء النبي الجديد ، وسماع شيء مما يقوله .
فانفرجت أسارير سيدنا علي ، وقال : والله إنه لرسول الله حقا .
هذه على حد قوله تعالى :

(سورة طه)
هذه اللقاءات العابرة ، اللقاءات التي يظن أنها صدفة ، فليست هي صدفة ، ولكنها بقدر.

[سورة الأنفال]

[سورة طه]
فالله عز وجل علم صدقه ، فجمعه بصاحبي جليل ، ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام.
قال : والله إنه لرسول الله حقا .. وإنه وإنه وإنه .. وحدثه عن النبي ، فإذا أصبحنا فاتبعني حيثما سرت .
انظر الذكاء . قال له : سر ورائي ، فإن رأيت شيئا أخافه عليك ، وقفت كأني أريق الماء – اتفقوا على إشارة – فإن رأيت شيئا أخافه عليك وقفت كأني أريق الماء ، فانتبه وارجع ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل معي ، فلم يقر لأبي ذر مضجعه طوال ليلته شوقا إلى النبي ورؤيته ، ولهفة إلى استماع شيء مما يوحى إليه .
وفي الصباح مضى علي بضيفه إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومضى أبو ذر وراءه يقفو أثره ، وهو لا يلوي على شيء ، حتى دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم .
يقولون : إن أول صحابي سلم على النبي بسلام الإسلام هو أبو ذر الغفاري ، أما كان راجح العقل ؟! بلى ، حينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال : السلام عليك يا سول الله .
ولنا هنا كلام جميل ، فحين يتكلم الإنسان فإما أن يعلو أو يسقط ، قال زهير بن أبي سلمى في معلقته :
***

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
***

السلام عليك يا رسول الله .
سيدنا عمر كان مرة ماشيا في الطريق ، فقال : السلام عليكم يا أهل الضوء ولم يقل السلام عليكم يا

أصحاب النار .

يعني اللغة شيء ثمين ، مرة منشئ الأخبار صاغ الخبر التالي : يسمح باستيراد العلف للمواطنين ، هذا غلط ، يجب أن يقول يسمح للمواطنين باستيراد العلف .

قال له : السلام عليك يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : وعليك سلام الله ورحمته وبركاته .

كان أصحاب النبي إذا مشوا معا ، وفرقت بينهم شجرة ، فبعد الشجرة يلتقون ويقول : السلام عليكم .

والله أيها الإخوة ، ما من كلمة أمتع إلى القلب من " السلام عليكم " .

فعندما تقول : السلام عليكم ، يعني أنني إنسان خير فلا تخف مني ، الإنسان عليه أن يكثر السلام ، حتى إذا دخل على أهل بيته ، حتى إذا دخل إلى محل ما فليبدأ بالسلام ، ولينه لقاءه بالسلام .

كان أبو ذر أول من حيا الرسول بتحية الإسلام ، ثم شاعت وعمت بعد ذلك .

أقبل النبي عليه الصلاة والسلام على أبي ذر يدعوه إلى الإسلام ، ويقرأ عليه القرآن ، فما لبث أن أعلن كلمة الحق ، ودخل في الدين الجديد قبل أن يبرح مكانه ، فكان رابع ثلاثة أسلموا أو خامس أربعة .

بعض الصحابة يقولون : كنت في وقت وأنا ثلث الإسلام ، الثلث أي سبقه اثنان ، الآن أنت كم سبقكم من واحد ، ألف ومائتا مليون ، أنت واحد على ألف مليون و مائتي مليون ، سيدنا أبو ذر واحد على أربعة ، يعني حينما دخل في الإسلام كان رابع خمسة أو ثالث أربعة، و لنترك لأبي ذر الكلام ليقص علينا بنفسه بقية الخبر .

قال : أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فعلمني الإسلام ، وأقرأني شيئا من القرآن ، ثم قال لي : لا تخبر بإسلامك أحدا في مكة ، فإني أخاف عليك أن يقتلوك .

فقلت : والذي نفسي بيده لا أبرح مكة حتى آتي المسجد ، وأصرخ بدعوة الحق بين ظهراني قريش ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والحقيقة التفسير سهل ، من شدة انبهاره بالدعوة ، من شدة سعادته بالإسلام ، فهل من المعقول أن في الناس من لا يعرف الإسلام ؟ فتطوع أن يخرج إليهم ، وأن يصرخ في وجههم بكلمة الحق .. مع أن النبي نصحه ألا يفعل .

قال : فجئت المسجد ، وقريش جلوس يتحدثون ، فتوسطتهم ، وناديت بأعلى صوتي ، يا معشر قريش ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ، فما كادت كلماتي تلامس آذان القوم حتى ذعروا جميعا ، وهبوا من مجالسهم ، وقالوا : عليكم بهذا الصابئ ، وقاموا إلي ، وجعلوا يضربونني لأموت ،

فأدركني العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأكب علي ليحميني منهم ، ثم أقبل عليهم ، وقال : ويلكم .. ويلكم ، أتقتلون رجلا من غفار ، وممر قوافلكم عليهم ، انتبهوا .

انظر إلى الذكاء ، لو قال : أتقتلون إنسانا مؤمنا لقتلوه ، فهم يريدون قتله ، لكنهم خاطبهم بلغتهم ، أحيانا الإنسان يوفق ويخاطب الآخرين باللغة التي يفهمونها ، ليس بحكيم من خاطب أناسا بلغة لا يفهمونها ، أحيانا تخاطب إنسانا قويا ، و تقول : والله يجب أن تفعل هكذا ، ألا تخاف الله ، فتقول : لا إنه لا يخاف الله ، إنه لا يخاف الله ، يظن الإنسان العاقل أن أعظم شيء أن يخاف الإنسان من الله ، فالمتغطرس لا يخاف الله إطلاقا ، فكل إنسان يجب أن يخاطب بلغة يفهمها ، وهذا من الحكمة .

قال : ولما أفقت من غيبوبتي بعد أن ضربت ضربا مبرحا ، جئت النبي عليه الصلاة والسلام ، فلما رأى ما بي قال : يا أبا ذر ألم أنهك عن إعلان إسلامك ؟

فقلت : يا رسول الله كانت حاجة في نفسي فقضيتها .

فقال : الحق بقومك ، وأخبرهم بما رأيت وما سمعت ، وادعهم إلى الله ، لعل الله ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم .

والإنسان مسؤول عن قومه ، وعن أسرته ، وعن أقربائه ، وعمن يلوذ به ، وهكذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام .

قال : فإذا بلغك أني ظهرت فتعال إلي ، ما معنى ظهرت ؟ يعني نصرني الله ، فتعال إلي ، الآن النبي مستضعف متخف .

قال أبو ذر : فانطلقت حتى أتيت منازل قومي ، فلقيني أخي أنيس ، فقال : ما صنعت ؟ قلت : لقد أسلمت وصدقت .

لقد ذهب أخوه مستطلعا ، وذهب سيدنا أبو ذر فأسلم .

فما لبث أن شرح الله صدره ، وقال : مالي رغبة عن دينك ، فإني قد أسلمت وصدقت أيضا.

ثم أتينا أمنا فدعوناها للإسلام ، والمرأة لها قيمة وشأن ، فهي أم وزوجة ، فقالت : مالي رغبة عن دينكما ، وأسلمت أيضا .

ومنذ ذلك اليوم انطلقت الأسرة المؤمنة تدعو إلى الله ، لا تكل عن ذلك ، ولا تمل منه ، حتى أسلم من غفار خلق كثير ، وأقيمت الصلاة فيهم .

ما معنى قوله تعالى ؟ :

(سورة النحل ، الآية ١٢٠)
أنت ممكن أن تكون أمة ، إذا كان عند الإنسان صدق شديد ، ودعا إلى الله يصبح وحده أمة.
لكن فريقا منهم قال : نبقى على ديننا ، حتى إذا قدم النبي المدينة أسلمنا ، فلما قدم النبي المدينة أسلموا ، فعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله ، وعصية عصت الله *
(رواه مسلم)
وأسلم قبيلة أخرى أسلمت .
أقام أبو ذر في باديته حتى مضت بدر وأحد والخندق ، ثم قدم إلى المدينة ، وانقطع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأذنه أن يقوم في خدمته ، فأذن له ، ونعم بصحبته ، وسعد بخدمته ، وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤثره ويكرمه ، فما لقيه مرة إلا صافحة ، وهش في وجهه وبش .
وأحيانا قد يضن الإنسان ببسمة ، يضن بإشراقة وجه ، يضن بمصافحة ، يضن بكلمة طيبة ، يضن بكلمة طيبة ، يضن بلفتة كريمة ، فيكون بخيلا .
فالنبي عليه الصلاة والسلام كلما لقي أبا ذر كان يصافحة . ويهش في وجهه ويبش ، ولما لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى لم يطق أبو ذر صبرا على الإقامة في المدينة ، بعد أن خلت من سيدها ، وأقفرت من هدي مجلسه ، فرحل إلى بادية الشام ، وأقام فيها مدة خلافة الصديق والفاروق رضي الله عنهم جميعا .
وفي خلافة عثمان نزل في دمشق ، فرأى من إقبال المسلمين على الدنيا وانغماسهم في الترف ما أذهله ، ودفعه إلى استنكار ذلك ، فاستدعاه عثمان إلى المدينة ، فقدم إليها ، لكن ما لبث أن ضاق برغبة الناس في الدنيا ، وضاق الناس بشدته عليهم ، وتنديده بهم ، فأمره عثمان بالانتقال إلى الربذة ، وهي قرية صغيرة من قرى المدينة ، فرحل إليها ، وأقام فيها بعيدا عن الناس ، زاهدا بما في أيديهم من عرض الدنيا ، مستمسكا بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من إيثار الباقية على الفانية .
دخل عليه رجل ذات مرة ، فجعل يقلب الطرف في بيته ، فلم يجد فيه متاعا ، فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ فقال : لنا بيت هناك ، نرسل إليه صالح متاعنا ، ففهم الرجل مراده ، أنه يعني الدار الآخرة ، وقال : ولكن لا بد لك من متاع ما دمت في هذه الدار ، فأجاب : ولكن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .
وبعث إليه أمير الشام بثلاثمائة دينار ، وقال له : استعن بها على قضاء حاجتك ، فردها إليه ، وقال : أما

وجد أمير الشام عبدا لله أهون عليه مني.

وفي السنة الثالثة والثلاثين للهجرة استأثرت يد المنون بالعابد الزاهد ، الذي قال فيه النبي صلوات الله عليه : " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء – الغبراء الأرض ، والخضراء السماء – من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم عليه السلام *

(رواه الترمذي)

يعني أصدق مع ربه ، وأصدق في طلب الحق ، وأصدق في الزهد في الدنيا ، هكذا .

أردت من هذه القصة ذكر إنسان يعيش في واد منقطع ،و تعيش قبيلته على قطع الطريق أحيانا ، وعلى فتات القوافل أحيانا ، يصبح سيدنا ، ويصبح صحابيا جليلا ، ويصبح في أعلى قمم التقوى والصلاح .

مرة ثانية ، أي وضع أنت فيه ؟ من أي انتماء أنت ؟ من أي عرق كنت ؟ من أي لون؟ من أي طبيعة ؟ من أي مستوى ؟ من أي أصل ، لا شيء في الأرض يمنعك من أن تكون مؤمنا وبطلا قريبا من الحق .

والحمد لله رب العالمين .

***

*****." (١)

"الدرس ٣١/٥٠ ، سيرة الصحابي : سيدنا أبو هريره ، لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي .

تفريغ : م المهندس عرفان نابلسي .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، وأرنا الحق حقا ، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

أيها الأخوة الأكارم : مع بداية الدرس الواحد والثلاثين من دروس سير أصحاب رسول الله رضي الله عنهم تعالى أجمعين ، وصحابي اليوم تعرفونه جميعا ، فما من مسلم إلا ويطرق سمعه اسم هذا الصحابي الجليل في كل خطبة تلقى ، وفي كل درس يعطى ، وفي كل كتاب يقرأ، إنه الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي ، رضي الله عنه .

وقبل أن نمضي في الحديث عن هذا الصحابي الجليل نذكر سبب اختيار هذا الصحابي، في فكرة أساسية مؤداها أن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حرية الاختيار ، وجعل للجنة أبوابا عدة ، فكل إنسان بإمكانه أن يصل إلى الجنة من أي باب من هذه الأبواب ، هناك من يطلب العلم فقط ليتعلم ويعلم ، وهناك من يتعلم ويقدم خدمات للناس ، وهناك من يبني المساجد ، وهناك من يرعى الأيتام ، وهناك من يعين الضعفاء ، وهناك من ينصر المظلومين ، فالطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، فمن السذاجة وضيق الأفق والجهل أن تظن أن الجنة للدعاة إلى الله فقط ، لا ، فهي أيضا لأصحاب الحرف ، ولمن أتقنوا حرفهم ، ولمن خدموا المسلمين ، ولأصحاب الأموال الذين أنفقوا أموالهم رخيصة في سبيل الله ، ولأصحاب الجاه الذين وضعوا جاههم في خدمة الضعفاء ، ولمن أنشؤوا المساجد ، ولمن أسسوا دور الأيتام ، أبواب الجنة مفتحة لكل هؤلاء ، فأنتم ترون كيف أن صحابيا جليلا باعه طويل في الجهاد ،كسيدنا خالد ، وأن صحابيا جليلا آخر باعه طويل في الإنفاق ، وأن صحابيا جليلا آخر باعه طويل في تعلم العلم وتعليمه ، فهذا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه نمط فريد ، فما من صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد عن خمسة آلاف وستمائة حديث كأبي هريرة، لذلك بعض العلماء لهم تعبير مهني يقول : هذا مريد علم ، هذا مريد خدمة ، ترى طالب علم همه الأول أن يخدم المسجد ، ويحسنه ، وينظفه ، فهذا على العين والرأس ، وتجد إنسانا آخر همه حفظ الآيات والأحاديث والتفاسير ، وهو على العين والرأس ، وهناك إنسان ثالث همه الإنفاق ومساعدة الفقراء ، فهو كذلك على العين والرأس ، فكل إنسان يعمل في حقله ، والشيء العجيب أن الإنسان مخير ، ومع أن الحياة تحتاج إلى آلاف آلاف الأعمال فقد نسق الله عز وجل بين اختيار الإنسان وبين إعمار الكون على مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فكل إنسان يحقق اختياره يستمتع بعمله ، ومجموع الأعمال يحقق إعمار للأرض ، لكن كيف تم هذا التنسيق بين اختيار الناس وبين تحقيق حاجات البشر جميعا ؟ لقد تم هذا بترتيب وتدبير الله سبحانه ، على مستوى مدينة واحدة فيها خطاطون ، وفيها منشدون ، وفيها قراء قرآن ، وفيها تجار ، وفيها ميكانيكيون ، وكل إنسان اختار مهنة أحبها ، وبرع فيها ، لكن كيف تنسق اختيار هؤلاء جميعا ؟ حيث إن هذه المدينة

فيها كل الحرف ، وفيها كل الفعاليات .

على كل مقدمتي هذه هدفها أن أحدنا لا يتوقف عمله ، فأي قطر إسلامي يعد من أكبر الأقطار الإسلامية تعدادا من حيث سكانه ؟ إندونيسيا ، فيها مائة وخمسون مليون مسلم ، والأمة العربية من خليجها إلى محيطها مائتا مليون ، إندونيسيا وحدها مائة وخمسون مليونا ، أكبر قطر إسلامي أسلم أبناؤه عن طريق التجار والبيع والشراء لذلك ففي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء *

(رواه الترمذي)

لماذا ؟ لأنه داعية كبير ، وهو لا يدري ، ولأنه حقق للناس حاجات أساسية باعهم بضاعة جيدة بسعر معتدل ، وكان لطيفا معهم ، رحيما بهم ، سمحا في التعامل معهم ، فهذا التاجر الصدوق يمكن أن يكون داعية إلى الله وهو ساكت .

والآن إلى الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، لقد كان الناس يدعون هذا الصحابي الجليل في الجاهلية عبد شمس الناس بأسمائهم ، فرعون ، قارون ، سيدنا زيد ، ولا تجد إلا كنية واحدة في القرآن كله ، وهي أبو لهب ، لأن اسمه الأساسي عبد العزى ، والقرآن لا يصح أن يذكر اسما أساسه الشرك لذلك قال تعالى:

(سورة المسد)

أحيانا يتألم الإنسان إذا نودي باسمه ، لا تتألم يا أخي ، فقد نادى الله الأنبياء بأسماهم ، فقال:

(سورة آل عمران ، الآية ٥٥)

ناداه باسمه .

(سورة مريم ، الآية ١٢)

أما أصحاب الكنى :

(سورة المسد ، الآية ١)

القرآن الكريم لم يذكر من أسماء الكنى إلا أبا لهب ، قياسا على هذا فاسم هذا الصحابي الجليل عبد

شمس ، فلما أكرمه الله بالإسلام ، وشرفه بلقاء النبي عليه الصلاة والسلام قال له : ما اسمك ؟ قال عبد شمس ، فقال عليه الصلاة والسلام : عبد الرحمن ، فقال : نعم ، عبد الرحمن ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ومن السنة أن تغير أسماء من تحب إن كانت قبيحة منفرة ، أو كانت من أسماء ترمز إلى الشرك ، ولا تليق بالمؤمن الموحد ، ما اسمك يا زيد ؟ فقال : اسمي زيد الخيل ، قال : بل أنت زيد الخير ، هناك أسماء لا تليق ، مثل عدوان ، لماذا ؟ ينبغي أن نغيرها ، أعتقد أن من حق الإنسان أن يغير اسمه إلى اسم يروق له ، لكن دائما من حق الولد على والده أن يحسن تسميته كي يزهو باسمه .

قال : ما اسمك ؟ قال : عبد شمس ، فقال عليه الصلاة والسلام : عبد الرحمن ، فقال : نعم ، عبد الرحمن ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أما لماذا كان يكنى بأبي هريرة ، فإن سبب ذلك كانت له هرة وهو صغير ، يلعب بها ، فجعل لداته أي أصدقاؤه ينادونه أبا هريرة ، وشاع ذلك، وذاع حتى غلب على اسمه ، ونحن عندنا في تاريخ الأدب أسماء ، مثل الجاحظ لجحوظ عينيه ، المتنبي ، أبو تمام ، أسماء كثيرة غلبت على أسماء أصحابها الحقيقية الكنى والألقاب .

بالمناسبة سيدنا عمر سمي الفاروق ، وهذا لقبه ، وكنيته أبو حفص ، وابن الخطاب ، والكنية أبو فلان أو ابن فلان ، أما الفاروق فلقب ، والصديق لقب ، القرشي نسب ، فلان الحداد شهرة ، عبجي شهرة ، والشهرة شيء واللقب شيء ، والنسب شيء ، والاسم شيء ، وأكثر أسماء الأسر أساسها الصنعة ، السمان ، الحداد ، وغير ذلك .

شاع ذلك حتى غلب على اسمه ، فلما اتصلت أسبابه بأسباب رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يناديه كثيرا بأبي هر ، إيناسا له وتحببا ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق لطيفا ، ومثل هذا ما رواه الشيخان وغيرهما عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال أحسبه فطيما وكان إذا جاء قال يا أبا عمير ما فعل النغير نغر كان يلعب به فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا *

وكان يتحبب للسيدة عائشة ويقول : لها يا عويش فعن مسلم بن يسار قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة فقال يا عويش مالي أراك أشرق وجهك ...*

(انظر الإصابة لابن حجر ، الترجمة رقم ١١٥٥٢)

وفي اللغة العربية الاسم يصغر تعظيما ، ويصغر تحقيرا ، ويصغر تحببا ، فمن تصغير التعظيم قول لبيد بن ربيعة :

***

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

***

الدويهية تصغير داهية ، وهذا تصغير تعظيم ، يعني هذا الأمر داهية كبير ، وتصغير التحقير تقول هذا شويعر ، تصغير شاعر ، ومنه قول المتنبي :

***

وفي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني ، قصير يطاول(١)

---

(١) الضبن ما تحت الإبط إلى الخاصرة ، وهو الحضن : والاستفهام للتعجب والإنكار ، يقول : أفي كل يوم يتمرس بي شويعر ضعيف في صناعته ، قصير في معرفته ، فأراه يباريني في القوة ، وهو لا قوة له ، ويطاولني وهو قصير أحمله تحت ضبني ، يريد حقارة ذلك الشاعر ، حتى لو أراد أن يحمله تحت ضبنه لقدر على ذلك ، ثم هو مع حقارته يباهيه بمدح سيف الدولة .

عويلم ، قويئد ، هذا تصغير التحقير ، أما تصغير التحبب يا عويش ، فإذا استخدمت التصغير فاعلم أن هناك تصغير تحقير ، وتصغير تعظيم ، وتصغير تحبب ، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يتحبب إلى هذا الصحابي الجليل بتكنيته " أبا هر" ، إيناسا له وتحببا ، فصار يؤثر أبا هر على أبي هريرة ، ويقول : ناداني بها حبيبي رسول الله ، والهر ذكر ، والهريرة أنثى ، والذكر خير من الأنثى ، هكذا عللت .

أسلم أبو هريرة على يد الطفيل بن عمرو الدوسي ، وظل في أرض قومه دوس إلى ما بعد الهجرة بست سنين ، حيث وفد مع جموع من قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الصحابي الجليل انقطع لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتخذ المسجد مقاما ، واتخذ النبي معلما وإماما ، إذ لم يكن له في حياة النبي زوج ولا ولد ، وتعرفون ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يعلى العامري أنه جاء حسن وحسين رضي الله تعالى عنهما يستبقان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمهما إليه وقال إن الولد مبخلة مجبنة *

(رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد)

ليس عنده زوجة تسأله : لماذا تأخرت ؟ ولا أولاد حتى يتفقدهم ، فهو متفرغ تفرغا تاما لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أحيانا التفرغ له معنى ، فمع طلب العلم رائع جدا ، والكلام موجه إلى إخواننا الشباب ، وأنتم الآن في طور اليفاع ، وأنتم الآن متفرغون ، لا زوجة ولا ولد ، والزواج مسؤولية ومتاعب ، فريثما تتزوج أحدكم فعليكم بمضاعفة الجهد ، لأن هذا الوقت الذي تعيشونه الآن لا تعرفون قيمته إلا بعد الزواج ، فالزواج مشغلة ، فاستغلوا وقتكم ، وضاعفوا جهدكم ، واطلبوا العلم حثيثا ، ومن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة ، ما المانع أن تحفظ القرآن الكريم ؟ ما الذي يمنعك أن تطلب العلم طلبا حثيثا ؟ ما الذي يمنعك أن تضاعف من إنتاجك العلمي والتحصيلي وأنت شاب ؟ فإن ريح الجنة في الشباب ، والشيء المؤلم أن الإنسان حينما تتقدم به السن يتحرق ألما على الوقت الذي مضى في شبابه على غير ما يتمنى ، وقد قال الشاعر أبو العتاهية في هذا المعنى :

***

فيا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما صنع المشيب

***

فإذ سمح الله لشاب أن يستفيد من خبرات الآخرين ، أو أكرمه بخبرات الشيوخ مقدمة له على طبق من ذهب ، فعليه أن يستفيد منها ، ومن علامات ذكاء الإنسان وتوفيقه أنه يستفيد من خبرات الآخرين دون أن يدفع الثمن الباهظ لها ، تجلس مع إنسان كبير في السن يقول لك : آه ، فتخرج من أعماق أعماق أعماقه ، لقد ضيعت الوقت الثمين في شبابي ، ترى الآن الشباب يقفز نشيطا خمس درجات معا على سلم البناء ، لكنه بعد الأربعين والخمسين يميل للراحة والسكون والنوم ، ويميل إلى إلغاء هذه الزيارة ، وهذا اللقاء ، فقد بدأت متاعبه ، أما وهو شاب يغلي غليانا ، ويتوقد نشاطا ، فالإنسان الشاب يستغل نشاطه ، وأروع شاب هو الذي يمضي شبابه في تجارب الشيوخ ، وحضور مجالس العلم ، فيعطيك خبرات الشيوخ ، وأنت شاب ، فاستغل هذه الفرصة قبل أن تشغل ، والحديث الشريف تعرفونه جميعا : اغتنم خمسا قبل خمس .. فراغك قبل شغلك، حياتك قبل موتك ، صحتك قبل سقمك ، شبابك قبل هرمك ، غناك قبل فقرك .

وفي القرآن الكريم آية تحضنا على التسابق ؟ قال تعالى :

(سورة الحديد)

وقال سبحانه :

(سورة الصافات)

وقال عزوجل :

(سورة المطففين)

إلا أن هذا الصحابي كانت له أم عجوز أصرت على الشرك ، فكان لا يفتأ أن يدعوها إلى الإسلام إشفاقا عليها ، وبرا بها ، فتنفر منه ، وتصده فيتركها والحزن عليها يفري فؤاده فريا .

والله أيها الإخوة قد ألتقي بأخ شاب فتراه يتحرق على هداية أمه وأبيه وهداية إخوته وأخواته، والله أكبره ، فالإنسان إذا لم يكن فيه خير لأقرب الناس إليه فلا خير فيه لأحد ، فالشاب المؤمن بأساليب ذكية جدا يسمع والده الحق ، ويسمع والدته الحق ، وينصح بأدب ، ولا يدخر وسعا لهداية أقرب الناس إليه ، وكلكم يعلم أن الابن لن يستطيع أن يرد جميل أبويه إلا في حالة واحدة ؛ أن يكونا ضالين فيتم هداهما على يديه ، فإذا فعل ذلك فقد رد الجميل كله ، لأنه أعتقهما من النار ؛ فإذا تمكن الابن أن يعتق والديه من النار بالهدية والإكرام بالخدمة الفائقة والإقناع بتسميعهما بعض الأشرطة حتى مال قلب الأب إلى الهدى والرشاد فقد حقق أكبر عطاء.

يتركها و الحزن يفري فؤاده فريا ، وفي ذات يوم دعاها إلى الإيمان بالله و رسوله ، فقالت في النبي عليه الصلاة والسلام قولا أحزنه ، لا أستطيع إعادته ؛ فمضى إلى النبي يبكي ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : ما يبكيك يا أبا هريرة ؟ فقال : إني كنت لا أفتر عن دعوة أمي إلى الإسلام فتأبى علي ؛ وقد دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره .

أحيانا بعض الناس يسب الشيخ ، والأم تكردس للشيخ بعض الكلمات ، لا مانع ، الله يسامحها سلفا ؛ تقول : فرق شمل العائلة ، يقولون ، ويقولون ، لكن الشيخ ما فرق ما دام يتصرف طبق الشرع .

وقال للنبي عليه الصلاة والسلام : فادع الله جل وعز كي يميل قلب أم أبي هريرة للإسلام، فدعا لها النبي صلوات الله وسلامه عليه ؛ قال أبو هريرة : فمضيت إلى البيت ، فإذا بالباب قد رد ، وسمعت خضخضة الماء ، فلما هممت بالدخول قالت أمي : مكانك يا أبا هريرة ، ثم لبست ثوبها ، وقالت : ادخل ، فدخلت ، فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، فعدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا أبكي من شدة الفرح ، فالشاب المؤمن إذا كانت هذه رغبته ، وهذا رجاؤه ، وقد سمعت عن إنسان له أب ملحد ، ولهذا الأب أصدقاء كثر ، فما زال هذا الشاب يقنع أباه بأدب ومنطق وحجة ، وكذلك أسمعه أشرطة ، وخدمه ، إلى أن مال قلب هذا الأب ، ولعله صلى من أجل ابنه ، فانتهزها الابن مناسبة ،

وأقام في البيت مولدا ، دعا إليه كبار العلماء في هذه البلدة ، ودعا إكراما لأبيه أصدقاء الأب كلهم ، الذين هم على شاكلته ، وقال لي : إن بعض العلماء تحدث وقال : إن هذا المولد نتج عنه خير كبير ، تحدث عالم ، فثان، فثالث عالم ، كلهم ألقوا كلمات ، وهذا شيء رائع جدا ، أن يمكنك الله عز وجل ويسمح لك أن تهدي الطرف الآخر.

قد تجلسون مع بعضكم ، وهذا شيء جميل ورائع ؛ ولكن لا تساورهم أية مشكلة ، إنهم إخوان يحب بعضهم بعضا ، على مذهب واحد ، وكلهم مؤمنون ، يحب بعضكم بعضا ، ويألف بعضكم بعضا ، ويؤنس بعضكم بعضا ، لكن أنت عندما تجالس الطرف الآخر الذي لا يعرف الله أبدا ، والذي لا يصلي ، إذا استطعت أن تحاوره ، وأن تستميل قلبه ، وأن تقنعه بالدخول في الدين ، وتريه الإسلام من خلال تصرفاتك ، ليرى أن الدين عظيم ، وتستطيع أن تجره إلى حقل المسلمين ، وهو سيجر معه أصدقاءه فهذه بطولة .

ذات مرة قال لي شخص : إنه جاءه مولود بعد سبع بنات ، فأراد أن يقيم حفلا لتقبل التهاني، وهو يعمل مدرسا في معهد متوسط ، وكل من حوله بعيدون عن الدين بعدا شديدا ، وبعضهم لا يصلي إطلاقا ، وهو قريب لي ، فاقترحت عليه بدل هذا اليوم الذي أعده لاستقبال أصدقائه أن يقيم مولدا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتبرعت أنا بإلقاء كلمة في هذا المولد ، وجاء أولئك العلمانيون ، وجلسوا ، وفوجئوا أن الحفل مولد ، طلبت من المنشد وأرشدته إلى أن ينتقي القصائد الجيدة ، ثم ألقيت كلمة فيها توفيق إلهي ، والله أيها الإخوة ثلاثة من ثلاثة وعشرين مدعوا لزموا هذه الدروس ، وهم أبعد الناس ، فإذا أقمت احتفالا فلا تجعله احتفالا عاديا ، و لكن ليكن احتفالك هادفا ، جاءك مولود ، أو تزوجت فأقم احتفالا وادع علماء يتكلمون كلاما طيبا ، واستغل هذا الاحتفال لتسميع الناس الحق ، فنحن هنا نتمنى على إخواننا أن يسمعوا الطرف الآخر ، إذا وجد شخص مجتهد ومتفوق جدا وأخلاقي ، وقلت له : انتبه لوالدك ، فهذا تحصيل حاصل ، أو قلت له: اجتهد ، فهذا تحصيل حاصل أيضا ، فأنت ما فعلت شيئا مع هذا المجتهد ، أما الإنسان الشارد الشقي إذا تلطفت معه ، وأقنعته حتى مال لقبه إليك فهذه البطولة ، فبطولتك في إقناع الطرف الآخر ، وبطولتك في إقناع البعيدين عن الدين ، في إقناع أهل الدنيا ، في إقناع العلمانيين ، في إقناع الذين رأوا أن الدين ليس لهذا العصر ، وأنه سلوك أساسه الضعف والخوف ، هذه رؤيتهم .

قالت له : مكانك يا أبا هريرة ، ثم لبست ثوبها ، وقالت له : ادخل ، قال : فدخلت ، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فعدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا أبكي من الفرح ، كما بكيت قبل ساعة من الحزن ، قلت : أبشر يا رسول الله ، فقد استجاب الله دعوتك ، وهدى

أم أبي هريرة إلى الإسلام ، فهل عندك يا أخي هذه الرحمة تجاه والديك ؟ وإذا كان أبوك لا يصلي فهل أنت مرتاح ، إذ تعتقد أنه لا مشكلة نهائيا ، ورأيت أمك سافرة ، وسهرات مختلطة ، تقول : لا خير فيه ولا فيها ، أهكذا المسلم ؟ أما تتأثر وتتحرق وتبكي ؟ هل لك أخوات غير منضبطات سافرات ؟ أما خطر في بالك أن تنصحهم ، وتزورهم ، وتتلطف معهم، وتسمعهم شريطا ، وتعينهم على أنفسه .

أنا أردت من هذا أن كل أخ من إخواننا الكرام له أب ، وله أم ، وله أخوات ، وأصهار ، وجيران ، وأولاد عم ، فلا بد أن يغار عليهم ؟ ألست مسلما ؟ ألا تحب للناس ما تحب لنفسك ؟ من منكم يصدق قول النبي عليه الصلاة والسلام في بيان المعنى الدقيق اللغوي للأخوة ؟ فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه *

(متفق عليه)

من أخوه ؟ أخوه في الإنسانية ، لأن المطلق على إطلاقه ، وهو أوسع دائرة ، لم يقل (لأخيه المؤمن) لأن الصفة قيد ، ولو قال : (أخيه المؤمن) لقيدها ، ولو قال : (أخيه المسلم) لقيدها ، (أخيه النسبي) لقيدها ، فما قيدها النبي ، بل قال :حتى يحب لأخيه ، فقط ، وما دام مطلقا فهو ينطبق على أوسع دائرة الأخوة في الإنسانية ، فأنت لن تكون مؤمنا إلا إذا أحببت لأي إنسان ما تحبه لنفسك ، فلا تيأس ، الدرس الماضي أو قبل الماضي تحدثنا عن عمير بن وهب ، بماذا وصفه سيدنا عمر ؟ بأنه كلب أو خنزير ثم قال بعد أن أسلم : وخرج من عند رسول الله وهو أحب إلي من بعض أولادي .

أحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا خالط لحمه ودمه ، فكان لا يشبع من النظر إليه ، ويقول : ما رأيت شيئا أملح ولا أصلح من رسول الله ، حتى ولكأن الشمس تجري في وجهه .

ولله در سيدنا حسان بن ثابت حين قال واصفا كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم :

***

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

***

هذا الجمال الذي كان يتمتع به النبي ، وإخواننا الحجاج الذين أكرمهم الله بالحج والعمرة والزيارة ، إذا وصلوا إلى المدينة المنورة سيرون آثار هذا الجمال ، فالقبة الخضراء لها منظر لا ينسى ؛ وكذا الحرم النبوي ؛ ومقامه الشريف ؛ والروضة ؛ وآثار جماله في مقامه ؛ وفي قبره .

كان هذا الصحابي الجليل يحمد الله تبارك و تعالى على أن من عليه بصحبة النبي ، واتباع دينه ، بينما تسأل بعض الناس : كيف حالك يا أخي ؟ يقول لك : والله السوق مسموم ، لا عمل، ولا حركة .

كيف صحتك ؟ يقول : والله الحياة كلها مشاكل ، نعمة الهدى ألا تنتبه لها ؟! أنت مستقيم ، أليس هذه أعظم نعمة ؟ ما سألت واحدا سؤالا إلا ، وقال : لا بيع في السوق ، وفي الحياة تعقيدات ، كونك صائما مصليا ، تغض بصرك عن محارم الله ، أليست هذه أعظم نعمة ؟ انظروا إلى أبي هريرة ، لقد كان فقيرا معدما ، الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام ، هذه أول نعمة ، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذي من على أبي هريرة بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم .

كان سيدنا عمر إذا أصابته مصيبة يقول : الحمد لله ثلاثا ، الحمد لله أن لم تكن في ديني ، الدين سليم كله ، والأمر سهل ، السيارة حديد تنحل أعطالها ومشاكلها ، الحمد لله أن لم تكن في ديني ، والحمد لله ، المصيبة أن ترى شخصا عمره ستون سنة وهو يقبع في المقهى ويلعب النرد، ولا يصلي ، والمصيبة أن يشرب خمرا .

ذهب رجل إلى بلد في الشمال ، إلى موسكو ، وقال : خمس فتيات في ليلة واحدة !!! واللبيب بالإشارة يفهم ، قال : شاهدنا ليلة القدر ، هذه مصيبة الدهر ، إنه زان يقر ويعترف ، فهذه مصيبة دونها كل المصائب .

الحمد لله إذ لم تكن في ديني ، والحمد لله إذ لم تكن أكبر منها ، والحمد لله إذ ألهمت الصبر عليها " ، هكذا كان يقول سيدنا عمر عند أية مصيبة تقع له .

يا أيها الإخوة ، كلما سئلتم : كيف الحال ، فقولوا : الحمد لله الذي هداني إليه ، والحمد لله الذي علمني دينه ، والذي علمني القرآن ، والذي أعانني على طاعته ، والذي رزقني ذرية صالحة ، والذي آواني في بيت ، والذي زوجني ، والذي أكرمني بأولاد أطهار ، هذه هي النعم، أما : السوق مسمومة ، لا بيع ولا شراء ، هذا كلام أهل الدنيا المنقطعين عن الله .

سيدنا أبو هريرة أولع بالعلم ، وجعله ديدنه ، وغاية ما يتمناه ، وحدث زيد بن ثابت فقال : بينما أنا وأبو هريرة وصاحب لي في المسجد ندعو الله تعالى ، ونذكره في المسجد ، إذ طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شيء جميل ، وأقبل نحونا حتى جلس بيننا ، وكان صلى الله عليه وسلم متواضعا ، فسكتنا إجلالا له ، فقال : عودوا إلى ما كنتم فيه ، فدعوت الله أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، وجعل النبي يقول : آمين ، ثم دعا أبو هريرة .

إنه موقف رهيب ، يريد أن يدعو أمام رسول الله ، إذا تكلم الطالب أمام أستاذه فإنه يرتبك، ولا يستطع الحديث ، فقال : اللهم أسألك ما سألك صاحباي ، اختصرها ، وأسألك علما لا ينسى، فقال عليه الصلاة والسلام : آمين ، يا أبا هريرة ، فقلنا : ونحن نسأل الله علما لا ينسى ، فقال صلى الله عليه وسلم : سبقكم بها الغلام الدوسي ، وكأن الله عز وجل أكرم أبا هريرة بعلم لا ينسى ، لذلك روى عن رسول الله خمسة آلاف حديث وستمائة ، وأكثر الخطب والدروس والكتب يقال فيها : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أحب أبو هريرة العلم لنفسه ، وأحبه لغيره ، وذات يوم مر بسوق المدينة فهاله انشغال الناس بالدنيا ، واستغراقهم بالبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، فوقف عليهم ، وقال : يا أهل المدينة ما أعجزكم ! قالوا : وما رأيت من عجزنا يا أبا هريرة ؟ قال : ميراث رسول الله يقسم، وأنتم هاهنا! قالوا : وأين هو ؟ قال : هو في المسجد ، فخرجوا سراعا ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فلما رأوه قالوا : يا أبا هريرة ، لقد أتينا المسجد ، فدخلنا فيه فلم نر شيئا يقسم ، قال لهم: أو ما رأيتم في المسجد أحدا ؟ قالوا : بلى رأينا قوما يصلون ، وقوما يقرؤون القرآن، وقوما يتذاكرون في الحلال والحرام ، قال : ويحكم هذا ميراث رسول الله . ماذا في المسجد ؟ فيه : قال الله تعالى ، وتفسير قرآن ، وقال عليه الصلاة والسلام ، وتفسير حديث ، ودرس سيرة ، ودرس فقه ، فهذا ميراث رسول الله .

وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئت لحاجة قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر *

(رواه أبو داود)

مر معي في درس الفجر بجامع النابلسي حديثان ، أولهما عن معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله *

(متفق عليه)

أما الحديث الثاني فعن أبي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه *

(رواه البخاري)

فقد جمعت في ذهني معنى هذين الحديثين ، فإذا أراد الله بعبد خيرا علمه وأدبه ، إذا علمك وأدبك فأنت محبوب ، وإذا كان المرء بلا علم ولا تأديب فهو مهمل ، فإذا كنت في العناية المشددة علمك وأدبك ، وإذا غلطت أدبك .

قال : لي شخص عنده معمل ، علم شخص أن عندي معمل ألبسة ، فقال لنفسه : إنه أخونا، فنشتري منه قطعتين أو ثلاثة ، انزعج صاحب المعمل ، وقال : أنا أبيع قطعة أو قطعتين؟ إنما أبيع ثلاثمائة قطعة ونحوها ، فاستحيا القادم بنفسه ، وفي اليوم التالي لم يأته زبائن، وهكذا مر عشرون يوما ولم يدخل أحد معمله ، لقد أدبه الله عز وجل ، وهذا خير ، إذا كان الله يعلمك ويؤدبك فمعنى هذا أنك محبوب ، معنى هذا أن الله أراد بك خيرا ، يعلمك ، ويؤدبك ، والحديثان صحيحان ، أما الأول فعن معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله *

(متفق عليه)

والحديث الثاني ، عن أبي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه *

(رواه البخاري)

يؤدبه ويبعث له مصيبة .

قال أبو هريرة : مر بي رسول الله يوما ، وكنت جائعا ، منقطعا للعلم ، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف ما بي من الجوع ، فقال أبا هريرة ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال: اتبعني ، فدخلت معه ، فرأى قدحا فيه لبن ، فقال لأهله : من أين لكم هذا ؟ قالوا : أرسل به فلان إليك ، قال : يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم ، وأطعمهم جميعا من هذا اللبن، اللهم صل عليه ،كان مثل الأب ، فإذا دعوت إلى الله عز وجل فاشعر بعواطف مقدسة سامية تجاه إخوانك .

أنا أقول كلمة : إن لم تكن مشكلتهم مشكلتك فلست أهلا أن تدعو إلى الله ، مسراتهم مسراتك، وأحزانهم

أحزانك ، وبالمقابل متاعبك متاعبهم ، ومسراتك مسراتهم ، هذه هي المشاركة الوجدانية ، هذه المشاركة تنسي هموم الحياة ، فإذا كنت تعيش بين إخوة طيبين يتعاطفون معك ، يألمون لألمك ، ويفرحون لفرحك ، ويهبون لنجدتك ، ويسرعون لإغاثتك ، فهذا مجتمع مؤمن ورب الكعبة ، والله عز وجل لا يحبنا إلا إذا تعاونا ، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن ستر عَلَى مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه *

(رواه الترمذي ، وبعضه في مسلم)

إذا أردتم رحمتي فارحموا خلقي .

سيدنا أبو هريرة بعد أن فتحت البلاد ، وجاءت الغنائم ، أكرمه الله عز وجل أكرمه بمال وفير ، فتزوج ، وأنجب أولادا ، وسكن بيتا ، وبقيت تلك المرحلة الماضية ذكرى ، وكل إنسان له عند الله ترتيب ، فقد يفرغك في أول حياتك ، وبحسب ظنك أنت معذب ، ولست متزوجا ، وما عندك بيت ، لكن في الحقيقة فرغك تفريغا خاصا ، وقد قال أحد العلماء : أنا سجني خلوة ، وإبعادي سياحة ، ومرضي مناجاة ، هل عندك إمكانية أن تتلقى كل المتاعب بنفس طيبة ؟ إن أبعدوك فتلك سياحة ، وإن وضعوك في السجن فتلك خلوة مع الله ، ألم بك مرض فهذا شفافية وقرب من الله عز وجل .

مرة خاطب نفسه فقال : يا أبا هُرَيرة ، هاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لبثرة بنت غزوان ، بطعام بطني ، فكنت أخدم القوم إذا نزلوا ، وأحدو لهم إذا ركبوا ، فزوجنيها الله ، تزوج هذه المرأة ، والحمد لله الذي جعل الدين قياما ، وصير أبا هريرة إماما ، سيدنا عمر فعلها ، فقال مخاطبا نفسه : كنت عميرا ، وأصبحت عمر ، ثم أصبحت أمير المؤمنين ، إذا كان لأحد ماض متعب ، ماض فيه فقر ، فلا ينس ماضيه ، دخل ورأى بيتا مرتبا ، فيه خمس أو ست غرف ، وسيارته على الباب واقفة ، ودخله كبير ، وكان سابقا في وضع صعب جدا ، فلا ينس الماضي، ويرفع رأسه ويتكبر ، فإن الله كبير ، وإذا أعطاك فازدد تواضعا له ، وازدد خدمة للناس ، واجعل هذا المال خدمة للناس يزدك الله عطاء .

قال عليه الصلاة والسلام : أخشى أن يدخل عبد الرحمن الجنة حبوا ، فقال عبد الرحمن بن عوف : والله لأدخلنها خببا ، وماذا أفعل إن كنت أنفق مائة في الصباح فيؤتيني الله ألفا في المساء، والله ما حرمت مالي فقيرا ولا مسكينا .

أصبح أبو هريرة واليا على المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان أكثر من مرة ، فلم تبدل الولاية من سماحة

طبعه ، وخفة ظله شيئا ، ولقد مر يوما بأحد أسواق المدينة وهو وال عليها ، وكان يحمل الحطب لأهل بيته ، فمر بثعلبة بن مالك ، فقال له : أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك، فقال له ابن مالك : يرحمك الله ، أما يكفيك هذا المجال كله ، فقال له : أوسع الطريق للأمير ، وللحزمة التي على ظهر الأمير ، أنا حجمي واسع ، ومعي حزمة ، ولست منتبها ، فقال له : أوسع الطريق للأمير ؛ الطريق عريض ، قال له : يا سبحان الله !! ألا يكفيك هذا الطريق؟ قال له : أوسع الطريق للأمير ، وللحزمة التي على ظهر الأمير ؛ ثم وسع له ، فهكذا يكون التواضع ، كان مع سماحة نفسه ، ومع شدة علمه تقيا ورعا ، يصوم النهار ، ويقوم ثلث الليل ، ثم يوقظ زوجته ، فتقوم ثلثه الثاني ، ثم يوقظ ابنته فتقوم ثلثه الأخير ، فهذا البيت فيه قيام ليل بشكل دائم ؛ ثلث هو ؛ وثلث زوجته ؛ وثلث ابنته .

تقول ابنته له : يا أبت إن البنات يعيرنني ؛ فيقلن : لم لا يحليك أبوك بالذهب ؟

فيقول أبو هريرة لابنته : قولي لهن يا بنيتي : إن أبي يخشى علي حر اللهب ، ولم يكن امتناع أبي هريرة عن تحلية ابنته ضنا بالمال ، أو حرصا عليه ، إذ كان جوادا سخي اليد في سبيل الله، فبعث إليه مروان بن الحكم مائة دينار ذهبا ، فلما كان الغد أرسل إليه يقول : إن خادمي غلط فأعطاك الدنانير ، وأنا لم أردك بها ، إنما أردت غيرك فسقط في يدي أبي هريرة ، وقال : أخرجتها في سبيل الله ، ولم يبت عندي منها دينار ، فإذا خرج عطائي فخذها منه ، لقد فعل مروان بن الحكم هذا ليختبره ، فوجده صادقا ، وما ترك شيئا من تلك الدنانير عنده .

كان هذا الصحابي الجليل برا بأمه ، وكان كلما أراد الخروج من البيت وقف على باب حجرتها وقال : السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته ، فتقول : وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته ، ويقول : رحمك الله كما ربيتني صغيرا ، تقول : ورحمك الله كما بررتني كبيرا ، ثم إذا عاد إلى بيته فعل مثل ذلك ، شيء جميل ، كل يوم يقف على باب أمه ويقول : السلام عليك يا أماه .

رأى مرة سيدنا أبو هريرة رجلين ؛ أحدهما أسن من الآخر ، يمشيان معا ، فقال لصغيرهما: ما يكون هذا الرجل منك قال : أبي قال له : " لا تسمه باسمه ، ولا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله " .

(أخرجه عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب والبيهقي)

لما مرض أبو هريرة مرض الموت بكى ، فقيل له : لم تبكي يا أبا هريرة ؟ فقال : أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكني أبكي لبعد السفر ، وقلة الزاد ، لقد وقفت في نهاية طريق يفضي إلى الجنة أو إلى النار ، ولا أدري في أيهما أكون ، وقد عاده بنفسه مروان بن الحكم ، وكان خليفة ، فقال له : شفاك الله

يا أبا هريرة ، فقال : اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي ، وعجل لي فيه ، فما كاد مروان يغادر داره حتى فارق الحياة ، رحم الله أبا هريرة رحمة واسعة، فقد حفظ للمسلمين ما يزيد عن خمسة آلاف وستمائة وتسعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نحوها ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا ، هذا صحابي علم حفظ عن النبي أقواله ، ونقلها لمن بعده ، وأنت اختر لنفسك أن تتحرى العلم النافع والعمل الصالح ، وتتحرى الدعوة إلى الله ، وكلها طرق مفضية إلى الله عز وجل .
والحمد لله رب العالمين." (١)

"الدرس ٤١/٥٠ ، سيرة الصحابي : ثابت بن قيس الأنصاري ، لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي .

تفريغ : المهندس عبد العزيز كنج عثمان .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .
أيها الإخوة المؤمنون ... مع الدرس الواحد والأربعين ، من دروس سير صحابة رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وصحابي اليوم ، سيدنا ثابت بن قيس الأنصاري .
ولحكمة بالغة اختار الله سبحانه وتعالى للنبي عليه الصلاة والسلام أصحابا ، هم قمم في البطولة ، لكن البطولات منوعة ، وهذا الصحابي الجليل كان الناطق الرسمي ، باسم النبي عله الصلاة والسلام ، كان خطيبه ، أي آتاه الله قدرة بيانية ، والإنسان يحتاج إلى أن يكون ، متمكنا من اللغة، لأنها قالب المعاني ، والمعاني لا يمكن أن توصلها إلى الناس إلا بقالب مقبول .

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

فإذا اختار أحدكم أن يكون داعية إلى الله عز وجل ، وهي صنعة الأنبياء ، وهي أشرف عمل على وجه الأرض ، لا بد له إضافة إلى إيمانه ، وتوحيده ، وإخلاصه ، واتصاله ، وعباداته، وأوراده ، وبذله ، وتضحيته ، وانضباطه ، إضافة إلى كل ذلك ، لا بد له من بيان ، لذلك كما قال سيدنا عمر :
((تعلموا العربية فإنها من الدين)) .
فأحيانا ، في مجمع كبير ، مهما كنت متقد الإيمان ، ومهما كنت شديد الإخلاص، إن لم تكن متمكنا من اللغة فلن تستطيع أن تنقل أفكارك الدقيقة ، ومشاعرك الإيمانية ، ولا أن تؤثر في الآخرين ، فهذه اللغة علم الأدوات ، فحينما تريد أن تنطق بالحق فلا بد لك من أداة ، إنما هي اللغة ، لذلك فالذي يبذل جهدا في تعلم اللغة ، وتعلم تلاوة القرآن ، فله ثوابه عند الله تعالى ، ويجب أن تتلو القرآن ، تلاوة صحيحة ، ويجب أن تتكلم بلغة صحيحة ، مبدئيا صحيحة ، وبعد قليل نقول لك : لا بد من لغة أدبية.
قال أحدهم : تكاثرت علي المصائب ، وهذا كلام فصيح ، وقال المتنبي :
رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام .. تكسرت النصال على النصال
***

هذه صورة أدبية ، والتعبير إما أن يكون تعبيرا مبتذلا ، عاميا ، سوقيا ، وإما أن يكون تعبيرا صحيحا ، وإما أن يكون تعبيرا أدبيا ، فنحن قبل كل شيء ، نطالب الإخوة الذين يطمحون إلى أن يكونوا دعاة إلى الله عز وجل ، أن يمتلكوا قدرة بيانية ، أن يكون تعبيرهم صحيحا ، فصيحا ، إذا أتقنوا هذه الناحية ، نطالبهم ، أن يرقوا بمستوى لغتهم إلى المستوى الأدبي .
فسيدنا ثابت بن قيس ، هذا الصحابي الجليل كان خطيب النبي عليه الصلاة والسلام، فكلما كانت تأتيه الوفود ، ويتبارون أمامه بشعرهم وخطاباتهم ، يدعو النبي الكريم سيدنا ثابت بن قيس ليقف خطيبا ينطق باسم النبي عليه الصلاة والسلام .
ولا أزال أعيد وأكرر ؛ إن كل الحظوظ التي يمكن أن يؤتيك الله إياها ، ابتداء من وسامتك ، ومن طول قامتك ، ومن نصاعة لونك ، ومن رجاحة عقلك ، ومن طلاقة لسانك ، ومن كثرة مالك ، ومن أي حظ يؤتيك الله إياه ، هذه الحظوظ ، إما أنها درجات ترقى بها إلى أعلى عليين ، وإما أنها دركات تهوي بها إلى أسفل سافلين .
الذين يكتبون القصص الماجنة أليسوا أدباء ؟ أليسوا أذكياء ؟ هؤلاء يستخدمون اللغة والبيان في إفساد

مجتمع بأكمله .
فلذلك تعلموا العربية فإنها من الدين ، وإنه لشيء عظيم جدا أن تتقن لغة القرآن ، ولا تعرف هذه النعمة إلا إذا التقيت بمسلم من بلد لا ينطق بالعربية ، أنت تستمع إلى اللغة العربية ، وإلى القرآن الكريم ، وإلى الحديث الشريف بيسر وراحة ، من دون عناء ، ولا جهد ، وغيرك يتلوى على أن يفهم معنى هذه العبارة ، لذلك هؤلاء العرب ، الذين جعلهم الله أمة وسطى ، بمعنى أنهم وسطاء ، بين الله عز وجل ، وبين الخلق ، فالذي ولد في بلد عربي ، ونشأ على اللغة العربية ، فهذه نعمة لا تقدر بثمن ، فعليه أن يصقل لغته صقلا ، وأن يهذبها ، وأن يطلب العلم .
إذا وجد أخ مؤمن عنده كتابا صغيرا في اللغة العربية ، في تيسير قواعد اللغة العربية ، ألا يخطر في باله أن يسأل : ما الفرق بين قط ، وبين أبدا ؟ لن أفعل هذا قط .. غلط ، ما فعلت هذا أبدا .. غلط ، قط تستغرق الزمن الماضي ، ما فعلته قط ، ولن أفعله أبدا ، ألم يخطر ببالك أن تعرف الفرق بين نعم ، وبلى ؟ فرق كبير :

(سورة الأعراف : آية " ١٧٢ ")
إذا قالوا : نعم ، فقد كفروا ، نعم أي لست ربنا ، أما إذا قالوا : بلى ، أي أنت ربنا ، فنعم تثبت النفي ، وبلى تنفي النفي ، ونفي النفي إثبات ، فرق كبير بين نعم وبين بلى .
فرق كبير بين إذا وبين إن ، قال تعالى :

(سورة الحجرات : أية " ٦ ")
(إن) ، تفيد احتمال الوقوع ، لكن (إذا) تفيد تحقق الوقوع ، أي :

(سورة النصر)
لا بد أن يأتي نصر الله ، أما :

(سورة الحجرات ، الآية ٦)
فقد يأتي وربما لا يأتي ، ألا تشتاق إلى معرفة معاني الأدوات ؟ ماذا تعني أنى :

(سورة البقرة : آية " ٢٢٣ ")
ينبني على معرفة معنى (أنى) حكم شرعي دقيق دقيق ، خاص خاص ، لا بد للزوج أن يعرفه .
لذلك فهناك كتب في معاني الأدوات ، فمعنى (إذا) ، نحن درسنا في الجامعة ثمانية وأربعين حالة لـ : ما ، وهذا الكتاب اسمه [مغني اللبيب عن كتب الأعاريب] لابن هشام النحوي ، فأحد أجزائه في معاني أدوات اللغة العربية ، جزء بكامله منه ، أربعمائة صفحة أو أكثر ، تتحدث عن أدوات اللغة العربية ، كيف ، أربعة عشر نوعا لها ، اللام لها عشرون نوعا ، فالأدوات بعضها حروف وبعضها أسماء ، فهذه لغتكم ، ولغة آبائكم وأجدادكم ، هذه لغة نبيكم عليه الصلاة والسلام ، هذه لغة القرآن ، فتعلم العربية واجب ديني ، لأن فهم القرآن يحتاج إلى لغة ، والنطق في تفسير القرآن يحتاج إلى لغة ، فأكثر الناس يقول لك في قوله تعالى :

(سورة البقرة : آية " ٢٨٢ ")
يعنون : إذا تتقي الله يعلمك الله .. ليس هذا هو المعنى المقصود إطلاقا ، هذا معنى غير صحيح ، لو أن الله قال : واتقوا الله يعلمكم الله .. لصح المعنى ، انظر إلى الفرق بين : يعلمكم – بضم الكاف – وبين يعلمكم – بسكون اللام – لأنه لو قال الله : اتقوا الله يعلمكم ، لصار اتقوا فعل طلب، ويعلمكم جواب الطلب ، مجزوم لوقوعه جوابا لطلب ، أما : اتقوا الله ، ثم استئناف : ويعلمكم الله ، أي الله يعلمكم دائما ، علمكم بالكون ، وبالعقل ، وبالقرآن ، وبالدعاة ، وبالعلماء ، وبالأحوال النفسية، وبالأحداث ، ما دام الله يعلمكم دائما ، فلم لا تتقون الله عز وجل ، هذا هو المعنى .
فالإنسان أحيانا يشعر بأمس الحاجة لفهم خصاص اللغة ، ذات مرة أحد المتعهدين استلم مشروعا ، فلما تسلم أصحاب المشروع التعهد ، خصموا منه خمسمائة ألف ليرة ، فأقام عليهم دعوى، واحتج بحرف (من) ، ففي دفتر الشروط كتب : عليه أن يقدم من أجود المواد ، فقال : اسألوا مجمع اللغة العربية ، هل تعني من أجود المواد أن أقدم أجود المواد ؟ هذه من للتبعيض ، وربح الدعوى، واسترد المبلغ بشرح كلمة (من) التي كان معناها في النص التبعيض ، أي بعض .
كلكم يعلم هذا القرار الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني : على إسرائيل أن تنسحب من أراض احتلت ، ترجمت إلى العربية : من الأراضي المحتلة ، العرب وافقوا على هذا القرار، لأنه ينص على أن إسرائيل عليها أن تنسحب من كل الأراضي المحتلة ، والترجمة الإنكليزية ، أن تنسحب من أراض ، فهذا التنكير للتبعيض ، محتلة ، اختلف المعنى من الأرض إلى السماء ، فاللغة العربية دقيقة جدا.

وأنا الآن لست في معرض بيان دقائق هذه اللغة ، فهو بحث ممتع وطويل ، فأحيانا حرف واحد يغير المعنى تغييرا جذريا ، ألم يسأل الحجاج شخصا قائلا له : من أنا ؟ قال له : أنت قاسط عادل ، فسأل أصحابه : أتدرون ماذا قال لي ؟ قالوا له : مدحك ، قال : لا ، بل قال لي : أنت ظالم كافر ، قالوا : وكيف ؟ قال : قال تعالى :

(سورة الجن)

المقسط هو العادل ، أما القاسط فهو الظالم ، أما عادل ، فقد قال تعالى :

(سورة الأنعام)

أي عدلوا عن الإيمان إلى الكفر ، فهو عادل قاسط .

على كل من علامات إيمان الإنسان ، أن يحب اللغة العربية ، وأن يحب أهلها ، وأن يتعلم قواعدها ؛ نحوها ، وصرفها ، وأوزانها ، وهذا شيء ممتع ، لكنني أرى بعض الإخوة ، وأشعر أن إيمانه قوي ، وفيه إخلاص ، ولديه عاطفه جياشة ، لكن إذا أراد أن يتكلم وجدت كلامه مضطربا ، وعباراته غير صحيحة ، وجمله غير متماسكة ، يلحن كثيرا ، لذلك كمن يقدم شرابا نفيسا بالتعبير العامي (بكيلة مصدية) لا يشرب بها ، شراب نفيس يقدم في وعاء قمئ ، صدئ ، قديم ، بشع ؛ لكن هذا الذي يقدم أثمن شراب بكأس فضي مثلا فهو المناسب ، فلا بد أن يتناسب المضمون مع الشكل ، أنت صاحب دعوة ، وأنت مؤمن ، فلا بد أن يكون كلامك موزونا ، لذلك : تعلموا العربية ، فإنها من الدين .

ثابت بن قيس الأنصاري ، سيد من سادات الخزرج المرموقين ، ووجه من وجوه يثرب المعدودين ، وكان إلى ذلك ذكي الفؤاد ، حاضر البديهة ، رائع البيان ، جهير الصوت ، إذا نطق بز القائلين .

هذا ابن المقفع يصف صديقه ، فقال :((لي صديق كان من أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه ، فكان خارجا عن سلطان بطنه – البطن له سلطان، وقد يقتل صاحبه – فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجا عن سلطان الجهالة، فلا يتكلم بما لا يعلم ، ولا يماري فيما علم ، وكان أكثر دهره صامتا ، فإذا تكلم بز القائلين ، وكان يرى ضعيفا مستضعفا ، فإذا جد الجد فهو الليث عاديا ، وكان لا يدلي بحجة ، إلا إذا رأى قاضيا فهما ، وشهودا عدولا ، فعليك بهذه الأخلاق ، فإن لم تستطع ، فإن أخذ القليل خير من ترك الكثير)) .

فهذا ابن قيس رضي الله عنه ، كان ذكي الفؤاد ، حاضر البديهة ، رائع البيان ، جهير الصوت ، إذا نطق

بز القائلين .
بالمناسبة ، على كل مؤمن أن يعلم أنه سفير هذا الدين ، فعلى مستوى سفراء يعمل، فهل لاحظت ذات مرة أن سفيرا اشترى ثوبا من سوق الألبسة المستعملة ، معقول !!! في اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات ، تجد أناقة كاملة مائة بالمائة ، لماذا ؟ هل يمثل شخصه ؟ لا ، فهو يمثل دولته، السفير في الأساس سيارته التي يركبها عليها علم ، ما معنى ذلك ؟ أن في داخلها السفير ، إذا وجد العلم يكون السفير موجودا ضمن السيارة ، ولماذا ذكرت هذه الكلمة ؟ لأن كل مؤمن في الحقيقة سفير هذا الدين، فمظهرك الخارجي مهم جدا ، وأنت كمسلم هل تليق الفوضى بدكانك ، يعلوه غبار واضطراب وقذارة ، هذا لا يجوز ، أنت تمثل هذا الدين ، مكتبك ، دكانك ، سبورتك ، خطك ، أضيف إلى ذلك : أن تحسين الخط من الدين ، بعض الأطباء لا تفهم من خطه شيئا .
فكان هذا الصحابي ذكي الفؤاد ، حاضر البديهة .
فأنت سفير ، بيتك قد يكون صغيرا ، ولكنه أنيق ونظيف ، دكانك ، مكتبك ، مظهرك ، هندامك ، كلامك ، أحد الأشخاص لبس لباسا أنيقا جدا في حفل ، وتكلم كلام بذيئا ، فقال له أحد الحضور ، وقد أعجبتني هذه الكلمة : إما أن تلبس مثل كلامك ، أو تتكلم مثل لباسك .
اللباس يحتاج إلى كلام موزون ، فإما أن ترتدي ثيابا من مستوى هذا الكلام السوقي ، أو تتكلم كلاما موزونا كهذا اللباس الأنيق ، مرة ثانية : المؤمن سفير ، سفير هذا الدين ، من عنده حديث شريف يؤكد هذا المعنى ؟
قال عليه الصلاة والسلام : " أنت على ثغرة من ثغر الإسلام ، فلا يؤتين من قبلك".
أنت تمثل هذا الدين ، وأنت حارس ، وأنت موكل بمهمة .
فهذا سيدنا ثابت ، أحد السابقين إلى الإسلام في يثرب ، إذ ما كاد يستمع إلى آي الذكر الحكيم ، يرتلها الداعية المكي الشاب مصعب بن عمير ، بصوته الشجي ، وجرسه الندي ، حتى أسر القرآن سمعه بحلاوة وقعه .
فإذا أكرمكم الله ، وتعلمتم التجويد ، يمكنك أن تقرأ وترتل ، فهو أجمل على قلبك، فالإنسان أحيانا يطرب لنفسه ، فأجمل ساعات حياته يمضيها وهو يرتل القرآن ترتيلا ، فقد كان بعض أصحاب النبي إذا تلا كتاب الله بكى ، فعن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله آقرأ عليك وعليك أنزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية فكيف إذا جئنا

من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان *
(متفق عليه)
فأحد أكبر مصدر للسعادة أن تتقن قراءة القرآن ، والعلم في الصغر كالنقش في الحجر ، والعلم في الكبر كالكتابة على الماء ، وهذا الكلام للشباب ، للصغار ، تعلموا تجويد القرآن ، فالحمد لله الأمور ميسرة ، والأحوال مواتية ، فلا يوجد جامع إلا وفيه معهد لتحفيظ القرآن ، وأساتذة ، وتحفيظ ، وتجويد ، وتسميع ، فالآباء والأبناء عليهم أن يبادروا إلى تعلم تجويد القرآن ، وتسميعه .
كان هذا سبب إسلامه أنه استمع إلى صوت سيدنا مصعب بن عمير يتلو القرآن الكريم بصوت شجي ، القرآن له سحر ، القرآن له أسر ، أما إذا قرئ قراءة غير صحيحة فقد أفقد المسلم قوة القرآن في تأثيره ، فهل هناك شك أن المسلم تأتي عليه ساعة ، وهو يستمع إلى كتاب الله فيذوب ذوبانا؟!!

(سورة الأنفال : آية ٢)
هذا كلام الله عز وجل ، فأنا أكاد أقول : ما من ساعة أمتع في حياة المؤمن ، من ساعة يقرأ فيها كتاب الله ، أو يستمع إلى كتاب الله من صوت شجي ، فيتفاعل ، طبعا إذا كان مستقيما ، ومصطلحا مع الله ، وتائبا ، ومنيبا ، فالقرآن يحرك أعمق مشاعره .
ولما قدم النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة مهاجرا استقبله ثابت بن قيس في كوكبة كبيرة من فرسان قومه أكرم استقبال ، ورحب به وبصاحبه الصديق أجمل ترحيب .
ألا تلاحظون هذا الأدب الرفيع الذي يتخلق به أصحاب رسول الله ؟
سيدنا زيد الخير ، ما مضى على إسلامه إلا دقائق ، حتى دفع النبي له وسادة ليتكئ عليها ، فقال زيد : " والله يا رسول الله ما كان لي أنة أتكئ في حضرتك " .
الدين كله أدب ، في الحركة ، في السكون ، في الوقوف ، فأنا البارحة في جامع النابلسي ، وفي أثناء الدرس رأيت أخا ، والله لا أعرفه ، وقد يكون أول درس يحضره ، رأيته قاعدا ومادا رجليه ، ومرتاح تماما ، وموسعا بينهما كثيرا ، وكأنه يقعد في بستان ، ألم ينتبه أن هذا مسجد ، فالنبي عليه الصلاة والسلام : " ما رئي مادا رجليه قط " .
هذا سيد الخلق ، طبعا إذا كان معذورا ، فهذا بحث آخر ، فالمعذور على العين والرأس ، كيفما أراد فليجلس ، ولو أحب أن يجلس على كرسي ، أو لو أحب على الأرض ، أو على طاولة ، فكيفما أحب فليجلس ، فالمعذور معذور ، فعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن صفية زوج النبي صلى الله عليه

وسلم أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا *

(متفق عليه)

وهناك ظاهرة أخرى آلمتني ؛ لدينا في جامع النابلسي ديوانان ، وعدد من الكراسي، أحيانا أفاجأ أن شبابا في ريعان شبابهم يجلسون في هذه الأماكن ، والإخوة المعذورون الذين تؤلمهم ظهورهم ليس لهم مكان ، فإذا أتم الله على أحدكم بنعمة الشباب ، والحيوية والنشاط ، فليس له أي حق في أن يحتل هذه الأمكنة المريحة جدا ، أليس كذلك ؟ هذه ضمن قوسين .

وخطب زيد بن ثابت بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام خطبة بليغة ، افتتحها بحمد الله عز وجل ، والثناء عليه ، والصلاة والسلام على نبيه ، واختتمها بقوله : وإنا نعاهدك يا رسول الله ، على أن نمنعك مما نمنع منه أنفسنا، وأولادنا ، ونساءنا ، فما لنا لقاء ذلك ؟

ما الثمن ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : " الجنة " .

الدليل :

(سورة التوبة : آية " ١١١ ")

صفقة ، تقدم لها وقتك كله ، وجهدك كله ، وإذا لزم الأمر قدمت حياتك ، ومالك، والثمن ؟ الجنة.

فما كادت كلمة الجنة تصافح آذان القوم ، حتى أشرقت وجوههم بالفرحة ، وزهت قسماتهم بالبهجة ، وقالوا : " رضينا يا رسول الله ، رضينا يا رسول الله " .

اتفقنا ، الصفقة تمت .

ومنذ ذلك اليوم ، جعل النبي عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس خطيبه ، كما كان حسان بن ثابت شاعره .

كان له شاعر ، وكان له خطيب ، فقد كان في الجاهلية قبل الإسلام أعلى منصب رئيس القبيلة ، ويليه الشاعر ، كمنصب رفيع جدا ، فالشاعر وقتها كان وزير إعلام ، ينطق باسم القبيلة ، يثني عليها ، ويرد على

خصومها ، ويهاجم أعداءها ، هكذا كان الشعر .
فصار إذا جاءت النبي وفود العرب لتفاخره ، أو تناظره بألسنة فصيحة ، ندب النبي لهم ثابت بن قيس ، لمصاولة الخطباء ، وحسان بن ثابت ، لمفاخرة الشعراء .
كان له خطيب ، وكان له عليه الصلاة والسلام شاعر ، وأشرف عمل أن تكون في خدمة الحق ، وأعظم عمل أن توظف اختصاصك في الحق ، وتقول : أنا أختص في هذا العمل ، فهل لكم حاجة بعملي ؟
اليوم التقيت مع طبيب ، قلت له : جزاك الله خيرا ، وهذا الطبيب منذ خمس أو ست سنوات اتصل بي وقال : أي أخ يحب أن يجري عملية ، أنا أجريها له مجانا ، جزاه الله خيرا ، فبعثنا له أول شخص ، والعملية تمت بنجاح ، مجانا ، والثاني ، والثالث ، فلما رأيته والله أكبرته ، فقد سخر علمه واختصاصه ، في خدمة الحق ، فهو جراح ماهر ، وإذا كان الإنسان المؤمن وكل من له اختصاص ، هذا بالطب ، وهذا بالمحاماه ، وهذا بالقضاء ، فإذا كان الشخص محاميا ، وأعطى استشارة قانونية لإنسان فقير ، وكتب له عقدا ، فهل يكون خاسرا بهذا العمل ؟ هذا العقد وحده الرابح ، والباقي كله خسارة ، إذا كنت طبيبا ، أو موظفا فساعد ولو مواطنا من دون أجر ، وإذا كنت بائعا فأعط شيء من إمكاناتك ، من بضاعتك للفقراء المحتاجين ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .
سيدنا ثابت وظف اختصاصه ، وطلاقة لسانه ، وخطابته في سبيل الحق .
وقد كان ثابت بن قيس ، مؤمنا عميق الإيمان ، تقيا صادق التقوى، شديد الخشية من ربه ، عظيم الحذر من كل ما يغضب الله عز وجل ، لقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم هلعا ، جزعا ، ترتعد فرائصه ، خوفا وخشية ، فقال :
ما بك يا أبا محمد ؟ قال : أخشى أن أكون قد هلكت يا رسول الله ، قال : ولم ؟ قال : لقد نهانا الله جل وعز عن محبة أن نحمد لما لم نفعله ، وأجدني أحب الحمد ، ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الزهو ، فما زال النبي عليه الصلاة والسلام يهدئ من روعه ، حتى قال : يا ثابت ، ألا ترضى أن تعيش حميدا ، وأن تقتل شهيدا ، وأن تدخل الجنة ؟ فأشرق وجه سيدنا ثابت بهذه البشرى ، وقال : بلى يا رسول الله ، بلى يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن لك ذلك............
...... بشره أن يعيش حميدا ، وأن يموت شهيدا ، وأن يدخل الجنة ، والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى .
مرة بشر صحابيا بالجنة اسمه فعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل

الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر وقال أبو هريرة فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة *
(متفق عليه)
سبق وأكلها ، هذا موقف ذكي جدا ، ولما نزل قوله تعالى :

(سورة الحجرات)
تجنب ثابت بن قيس ، مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على الرغم من شدة حبه له ، وفرط تعلقه به ، ولزم بيته ، حتى لا يكاد يبرحه ، إلا لأداء المكتوبة ، " الصلوات المكتوبة"، فافتقده النبي صلى الله عليه وسلم .
وهذا من السنة ، فعلى المسلم أن يتفقد إخوانه ، ويسأل عنهم ، فلان أين هو ؟ ماذا يريد مني ؟ محبة والله ، لا نريد منك شيئا ، إلا المحبة ، غاب شخص يوما ، والشخص إذا غاب يعرف رأسا ، هذا مهم ، ووجوده مهم جدا ، فيغيب درسا فيسأل عنه إخوانه ، فإذا سئل عن شخص ، فهذه ميزة له .
فافتقده النبي صلوات الله عليه ، وقال : من يأتيني بخبره ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ، وذهب إليه ، فوجده في منزله محزونا منكسا ، قال : ما شأنك يا أبا محمد ؟ قال : شر، قال: وما ذاك ؟ قال : إنك تعرف أني رجل جهير الصوت ، وأن صوتي كثيرا ما كان يعلو صوت النبي، وقد نزل من القرآن ما تعلم ، وما أحسبني إلا أنني قد حبط عملي ، وأنني من أهل النار .
الآن تجد الشخص يرتكب الكبائر ، وهو مطمئن ، لكن ثابت بن قيس لأن صوته أعلى من صوت النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد قادرا على النوم ، خاف ، ما هذه القصة ؟ الصحابة كأنهم ليسوا من بني البشر ، وكأنهم فوق البشر ، أقول لكم : بعض الناس يرتكب الكبائر ، ويقول : لا تدقق ، أهذه معصية ؟ أهذا حرام ؟ أهذا ربا ؟ أهذا زنا ؟ أهذا فسق ؟ ، فهو في غفلة ، بل في ضياع .
ماذا نفعل ؟ زمن عاطل ، هكذا يجيبك ، لا ورع ، ولا إحساس ، ولا خوف من الله عز وجل ، علامة المنافق أن الذنب عنده كالذبابة ، وعلامة المؤمن أن الذنب عنده كأنه جبل جاثم على صدره ، يكاد يقع عليه ، فكلما عظم عندك الذنب ، كنت أرقى عند الله ، وكلما صغر لديك الذنب ، كنت أقل عند الله .
فرجع هذا الرجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وأخبره بما رأى ، وبما سمع ، فقال : اذهب إليه ، وقل له : " لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة ".

فكانت ىذه بشارة عظمى لثابت ، وظل يرجو خيرها طوال حياته ، لقد كان صوته جهوريا ، فكان إذا خطب يعلو صوته صوت رسول الله ، بسبب الخطابة ، فالخطيب يحتاج الخطابة إلى صوت جهير ، ونبرات حادة ، وتلوين بالصوت .

وقد شهد ثابت بن قيس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، سوى بدر ، وأقحم نفسه في غمار المعارك ، طلبا للشهادة ، التي بشره النبي بها ، فكان يخطئها في كل مرة ، وهي قاب قوسين منه أو أدنى ، إلى أن وقعت حروب الردة بين المسلمين ومسيلمة الكذاب ، على عهد الصديق رضي الله عنه .

لقد كان ثابت بن قيس ، إذا ذاك أميرا لجند الأنصار ، وسالم مولى أبي حذيفة ، أميرا لجند المهاجرين ، وخالد بن الوليد قائدا للجيش كله ، أنصاره ، ومهاجريه ، ومن فيه من أبناء البوادي ، ولقد كانت الغلبة في جل الجولات لمسيلمة الكذاب ، ولرجاله على جيش المسلمين ، حتى بلغ بهم الأمر أن اقتحموا فسطاط خالد بن الوليد ، وهموا بقتل زوجته ، أم تميم ، وقطعوا حبال الفسطاط ، ومزقوه شر ممزق ، و الفسطاط الخيمة ، فرأى ثابت بن قيس يوم ذاك ، من تضعضع المسلمين ، ما شحن قلبه أسى وكمدا ، وسمع من تنابذهم ، ما ملأ صدره ، هما ، وغما ، فأبناء المدن ، يرمون أهل البوادي ، وأهل البوادي يصفون أبناء المدن ، بأنهم لا يحسنون القتال ، ولا يدرون ما الحرب ، عند ذلك تحنط ثابت وتكفن، " تحنط ، وتكفن " ووقف على رؤوس الأشهاد وقال : يا معشر المسلمين ، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عله وسلم ، بئس ما عودتم أعداءكم من الجراءة عليكم ، وبئس ما عودتم أنفسكم من الانخذال لهم ، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم إني أبرأ إليك ، مما جاء به هؤلاء من الشرك ، " أي مسيلمة وقومه " وأبرأ إليك ، مما يصنع هؤلاء ، " أي المسلمين " ثم هب هبة الأسد الضاري ، كتفا لكتف ، مع الغر الميامين ، البراء بن مالك الأنصاري ، وزيد بن الخطاب ، أخ سيدنا عمر بن الخطاب ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وغيرهم ، وغيرهم من المؤمنين السابقين ، وأبلى بلاء عظيما ، ملأ قلوب المسلمين حمية ، وعزما ، وشحن أفئدة المشركين ، وهنا ، ورعبا ، وما زال يجالد في كل اتجاه ، ويضارب بكل سلاح ، حتى أثخنته الجراح ، فخر صريعا على أرض المعركة ، قرير العين بما كتب الله له من الشهادة التي بشره به حبيبه النبي عليه الصلاة والسلام ، مثلوج الصدر ، بما حقق الله على يديه للمسلمين ، من النصر.

وهناك بعض الأحاديث تصف حال الشهيد : الشهيد أولا ، من تكرمته على الله ، أنه لا يحس بألم الجراح إطلاقا ، والشهيد من كرامته على الله ، أن الله يطلعه على مقامه في الجنة ، في أثناء استشهاده ، ومن كرامة الشهيد على الله ، أنه تفوح من دمائه ، رائحة المسك .

هذا شيء ثابت ، ثابت بالتجربة ، الشهيد لا يشعر بالآلام إطلاقا ، ويرى مقامه في الجنة ، وتفوح من دمائه رائحة المسك ، وأعظم مقام يناله الإنسان ، أن يموت ، والله راض عنه .

وكان على ثابت درع نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين ، فنزعها عنه ، وأخذها لنفسه ، وفي الليلة التالية لاستشهاده ، رآه رجل من المسلمين في منامه ، فقال للرجل : أنا ثابت بن قيس، فهل عرفتني؟ قال : نعم ، قال ؟ إني أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول : هذا حلم ، فتضيعها ، إني لما قتلت أمس ، مر بي رجل من المسلمين ، صفته كذا وكذا ، فأخذ درعي ، ومضى بها نحو خبائه ، في أقصى المعسكر ، من الجهة الفلانية ، ووضعها تحت قدر له ، ووضع فوق القدر رحلا ، فأت خالد بن الوليد ، وقل له : أن يبعث إلى الرجل من يأخذ الدرع منه ، فهي ما تزال في مكانها .

وأوصيك بأخرى ، إياك أن تقول : هذا حلم نائمٍ ، فتضيعها ، قل لخالد : إذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، فقل له : إن على ثابت بن قيس ، من الدين كذا وكذا، وإن فلانا وفلانا من رقيقه عتيقان ، فليقض ديني ، وليحرر غلماني .

رسالة واضحة وضوح الشمس ، معنى ذلك أن الإنسان حينما يموت ، يرى ويسمع، يرى كل شيء ، ويسمع كل شيء ، الميت ترفرف روحه فوق النعش ، في أثناء تشييع الجنازة، يقول : يا أهلي ، يا ولدي ، لا تلعبن بكم الدنيا ، كما لعبت بي ، جمعت المال مما حل وحرم ، فأنفقته في حله ، وفي غير حله ، فالهناء لكم ، والتبعة علي .

الميت يرى ويسمع ، يرى كل إنسان ، ويميز أوصاف من يراه ، قال عليه الصلاة والسلام ، يخاطب قتلى بدر :

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر *

(صحيح مسلم ، ٥١٢١)

هذا سيدنا ثابت قال له : ثم قل لخالد : إذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المدينة ، فقل له :

إن على ثابت بن قيس ، من الدين كذا وكذا ، وإن فلانا وفلانا من رقيقه عتيقان ، فليقض ديني ، وليحرر غلماني .

فاستيقظ الرجل ، فأتى خالد بن الوليد ، فأخبره بما سمع ، وما رأى ، فبعث سيدنا خالد ، من يحضر الدرع من عند آخذها ، فوجدها في مكانها ، وجاء بها كما هي ، ولما عاد سيدنا خالد إلى المدينة ، حدث أبا بكر الصديق ، بخبر ثابت بن قيس ، ووصيته ، فأجاز الصديق وصيته ، وما عرف أحد ، قبله ولا بعده ، أجزيت وصيته بعد موته سواه ، رضي الله عن سيدنا ثابت بن قيس وأرضاه، وجعل مقامه في أعلى عليين .

والحمد لله رب العالمين

* * *." (١)

"الدرس ٣٥/٥٠ ، سيرة الصحابي : سلمان الفارسي ، لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي .

تفريغ : المهندس عبد العزيز كنج عثمان .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي .

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة الأكارم ، مع الدرس الخامس والثلاثين ، من دروس سير صحابة رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وصحابي اليوم ، سيدنا سلمان الفارسي ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ، في الحديث الصحيح : سلمان منا آل البيت ، وأنا جد كل تقي ولو كان عبدا حبشيا *

(تفسير الطبري ، من غير زيادة الجملة الأخيرة)

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

هذه القصة ، لعل بعضكم أو أكثركم يعرف خطوطها العريضة ، ولكن لا بد من مقدمة حتى نعرف أبعاد هذه القصة .

أحيانا هناك من يقول : إن الإنسان ابن بيئته ، ابن الظروف المحيطة به ، ابن أمه وأبيه ، ابن وراثته ، ابن مستوى ذكائه ، وكأن الإنسان منفعل ، وليس فاعلا ، تؤثر فيه الظروف ، والبيئة ، وتؤثر فيه وراثته ، ونوع التعليم الذي تلقاه يؤثر فيه ، وكأن الإنسان ، والحالة هذه ، كرة ، إن رأت منحدرا ، انطلقت ، فإن رأت صعودا وقفت ، لكن الحقيقة خلاف ذلك .

الإنسان ليس منفعلا ، بل هو فاعل ، فإذا أراد الإنسان شيئا تخطى كل العقبات ، وإذا صمم على شيء تجاوز كل المشكلات ، والحقيقة أن الكسالى والمقصرين ، والعصاة يتمسكون بنظرية أن الإنسان منفعل ، يقول لك : ظروفي صعبة . وبيئتي سيئة ، وما تلقيت تربية جيدة ، وما تعلمت ، فكل أخطائه يعزوها إلى جهات خارجة عنه ويستريح .

لكن الحقيقة عكس ذلك ، الإنسان فاعل وليس منفعلا ، فهذا الماء منفعل ، فإن سفحته في منحدر سال نحو الأسفل ، وإن سفحته في أرض مستوية تجمع بشكل أفقي ، وإن أصابته شمس تبخر ، وهناك قوانين تحكم هذا الماء ، فالماء منفعل ، لكن الإنسان ربما يتحرك بخلاف راحته، وربما يتجاوز كل المثبطات في بيئته ، وربما يحطم كل عقبة تقف أمامه ، ولولا أن الإنسان بهذه الصفة لما كان مكرما ، لو كان الإنسان منفعلا كما يتوهم بعض الناس لما كان له قيمه ، فحكمه عندئذ حكم الأشياء المادية ، تتحرك بحسب القوانين ، وبحسب المعطيات ، لكن الإنسان إذا أراد شيئا ، وصل إليه ، ولذلك قال بعض الأدباء : إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره ، قلما تنقضه الأيام ، إذا كان صادرا حقا عن إرادة وإيمان .

أيعقل لإنسان في الخامسة والخمسين أن يتعلم القراءة والكتابة ؟ نعم ، إذا كان ذا عزم وبصيرة ، أو أن يحفظ القرآن الكريم بكامله ؟! أو أن يطلب العلم ؟! أو يبدأ بتعلم القراءة والكتاب ؟! وما يموت إلا وهو شيخ الأزهر ، أحد شيوخ الأزهر الكبار بدأ تعلمه للقراءة والكتابة في الخامسة والخمسين ، وحفظ القرآن ، وطلب العلم ، ومات في السادسة والتسعين ، وما مات إلا وهو شيخ الأزهر ، وشيخ الأزهر بمصر ، أعلى مرتبة في سلم المناصب الدينية في مصر .

فالإنسان إذا أراد شيئا لا تستطيع قوة في الأرض أن تقف أمامه، لأن الله جهزه تجهيزا أساسه الصدق ، ولأن ربنا عز وجل حينما خلقه في الدنيا قال له : عبدي ، اطلب تعط .

لكن الله سبحانه وتعالى لا يتعامل مع التمنيات ، بل يتعامل مع الصادقين ، اصدق يصدقك الله سبحانه وتعالى ، أي يحقق نواياك .
يوجد عندنا شيء آخر ، مثل منتزع من عالم الزراعة ، لو جئنا بكمية بذور ، ولتكن مائة بذرة ، ووزعناها على الفلاحين ، وراقبنا نبات هذه البذور ، فإذا وجدنا عند تسعين فلاحا أن هذه البذرة لم تنبت نباتا جيدا ، ولم تثمر الثمر المطلوب ، والأوراق صفراء ، والبنية ضعيفة ، ورأينا عند عشرة فلاحين ، البذرة في أعلى درجات عطائها وإنتاجها ، فالعلة في الفلاح أم في البذرة ؟ في الفلاح ، هل تستطيع أن تتهم البذرة ؟ ما دام عشرة أشخاص اعتنوا بها عناية فائقة ، أعطت محصولا كبيرا ، والنبات تألق ، فلذلك هؤلاء العشرة حجة على التسعين ، ولو قلت : البذرة سيئة، فلماذا نبت هذا النبات الجيد عند الآخرين ؟ معناها البذرة جيدة ، لكن معظم الذين زرعوها أهملوها ، ولم يعتنوا بها ، ولم يكونوا في المستوى المطلوب ، فإذا رأيت الأكثرية مقصرة ، فهل المعنى أن الإنسان منفعل ؟ لا .
موضوعنا اليوم سيدنا سلمان الفارسي ، فلا يوجد إنسان أبعد عن الهدى من هذا الإنسان ، إليكم الأسباب ، لكن أنا كما عودتكم أبحث عن قصة لصحابي جليل يرويها هو ، فروايته أشفى للغليل ، فسيدنا سليمان كان فتى فارسيا من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها : جيان ، يقول سلمان الفارسي عن نفسه : كنت فتى فارسيا ، من أهل أصبهان .... واسمحوا لي بالخروج عن رواية سلمان قليلا .
ذات مرة كنا في إيران ، وركبنا طائرة حلقت على ارتفاع ألف كيلو متر ، حتى وصلنا إلى مدينة اسمها مشهد ، ثم زرنا قرية في طرف المدينة ، اسمها طوس ، هي بلدة الإمام الغزالي، فكيف قدم الإمام الغزالي من طوس إلى الشام ؟ طوس تبعد عن طهران ألف كيلو متر ، من طوس إلى طهران ، إلى عربستان ، إلى بغداد ، إلى الشام ، فتشعر أن الإنسان الصادق ، لا يوجد عقبات أمامه ، فهذا سيدنا سلمان ، قال :كنت فتى فارسيا ، من أهل أصبهان من قرية يقال لها : جيان ، وكان أبي دهقان القرية ، معنى دهقان القرية ، أي رئيسها ، غالبا أبناء الملوك ، أبناء الزعماء ، أبناء الأغنياء ، لشدة المال ، والرخاء ، والجاه، يعزفون عن الهدى ، مشغولون في دنياهم ، في نزهاتهم ، في مقاصفهم ، في ألعابهم ، في الأموال التي بين أيديهم ، في المركبات التي يركبونها ، فأبعد الناس عن طلب الحق هم أبناء الأغنياء ، وأبناء الأثرياء ، وأبناء الأقوياء ، هؤلاء الدنيا العريضة التي بين أيديهم تشغلهم عن الله عز وجل ، فمن كان أبو سيدنا سلمان ؟ الله عز وجل جعل هذا الصحابي الجليل حجة على كل الناس ، كان أبو سيدنا سلمان دهقان القرية ، أي رئيسها

، وكان أغنى أهلها ، وأعلاهم منزلة ، فشيء مألوف أن ترى إنسانا من الطبقة الوسطى أو الفقيرة يريد الله عز وجل ، ويريد الآخرة ، يقول لك أهل الدنيا : هذه عملية تعويض ، لأنه فقد الدنيا فالتفت للآخرة ، هذا كلام غير صحيح ، غير صحيح إطلاقا، فسيدنا سلمان حجة على هذا الكلام ، كان أبوه دهقان القرية ، أي زعيمها وهو ثري ، وقد كان أهل الكهف من أبناء النخبة الثرية أيضا ، قال تعالى :

(سورة الكهف)

أين كانوا يسكنون ؟ في القصور ، تركوا القصور إلى الكهوف ، أرادوا الله عز وجل ، فإذا كان موضع الهدى ، إنسان فقير قالوا : أراد التعويض عن خسارة الدنيا فالتجأ إلى الآخرة .
مرة قرأت مقالة في مجلة جاء فيها أن هؤلاء المتدينين فشلوا في الحياة ، وذهبت الدنيا من بين أيديهم ، فلم يبق لهم إلا الآخرة ، فانكبوا عليها ، هذا ظن الذين كفروا ، لكن المؤمن ، وهو في أعلى درجات القوة ، وفي أعلى درجات الغنى ، وفي أعلى درجات الشباب ، يقبل على الله عز وجل ، ويضع الدنيا تحت قدميه .
فسيدنا سلمان كان أبوه زعيم القرية ، وكان أغنى أغنيائها ، وكان أعلاهم منزلة ، قال : وكنت أحب الخلق إليه .
هذه أصعب الظروف التي يمكن أن تدفع الإنسان إلى الهدى ، غنى ، وجاه ، وعز ، وحب، أحيانا لا يكون الابن محبوب عند أبيه ، فالابن يلتفت إلى طريق آخر ، لكن سلمان قال : كنت أحب خلق الله إلى أبي ، ثم ما زال حبه بي يشتد ، ويزداد على الأيام ، حتى حبسني في البيت ، خشية علي ، كما تحبس الفتيات .
من شدة حب أبيه له ، من شدة خوفه عليه ، من شدة قلقه على سلامته ، وعلى حياته ، حبسه في البيت .
وقد اجتهدت في المجوسية .
كان مجوسيا ، وحتى هذا التاريخ أحد إخواننا زار بعض البلاد شمال باكستان ، فهناك من يعبدون النار حتى الآن ، وأطلعني على تقويم كيف تنشأ الأبنية ، وتوقد فيها النيران ليلا ونهارا، وهذا الذي يوقد النار ليلا ونهارا ذو مستوى عال في دين المجوس ، وقال : وقد اجتهدت في المجوسية ، حتى غدوت قيم النار .

فالذي يوقد النار هو في مرتبة دينية عالية جدا . كان مجوسيا ، على غني ، على وجاهة ، على حب ، وكل هذه العوامل مثبطات للهدى .

حتى غدوت قيم النار التي كنا نعبدها ، وأنيط بي أمر إضرامها ، حتى لا تخبو ساعة في ليل أو نهار ، وكانت لأبي ضيعة عظيمة تدر علينا غلة كبيرة ، وكان أبي يقوم عليها ، ويجني غلتها ، وفي ذات مرة شغله عن الذهاب إلى القرية شاغل ، فقال : يا بني ، إني قد شغلت عن الضيعة بما ترى ، فاذهب إليها ، وتول اليوم عني شأنها ، فخرجت أقصد ضيعتنا ، وفيما أنا في بعض الطريق ، مررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها ، وهم يصلون ، فلفت ذلك انتباهي .

هو مجوسي يعبد النار من دون الله ، النار عندهم إلههم ، رأى كنيسة ، وفيها صلوات ، غير الصلاة التي يصليها هو .

قال : فلما تأملتهم ، أعجبتني صلاتهم ، ورغبت في دينهم ، وقلت : والله هذا خير من الذي نحن فيه .

بالمناسبة ، ما من إنسان إلى حد ما في الأعم الأغلب يغدو مؤمنا صادقا إلا وله طلب قديم، منذ نعومة أظفاره يتمنى أن يكون مؤمنا ، ويتمنى أن يكون طائعا لله عز وجل ، يبحث عن الحق بحثا مستمرا ، وعنده رغبة جامحة ، وصدق في طلب الحقيقة .

فلما تأملتهم أعجبتني صلاتهم ، ورغبت في دينهم ، وقلت : والله هذا خير ، من الذي نحن عليه.

الإنسان منطقي ، هناك رجل في عصرنا هذا أسلم ، وبعد أن لم يكن مسلما ، فألقى محاضرة، وسمعت الشريط ، يقول في المحاضرة :

تأتيني امرأة تعترف أمامي بزلاتها ، خلف ظهر زوجها ، وتعطيني مبلغا كبيرا من المال لكي أغفر لها ، يخاطب نفسه : وأنا من يغفر لي ، أنا أبعد عن الله منها ، من يغفر لي ؟

فالإنسان منطقي ، لكن يحتاج إلى لحظة صدق مع نفسه ، سيدنا نعيم بن مسعود ، جاء إلى المدينة ، ليحارب رسول الله ، جاء مع الأحزاب ، الذين حاصروا النبي عشرين يوما ، وفي إحدى الليالي فكر هذا الصحابي تفكيرا صافيا ، فقال : لماذا أنا مع هؤلاء ؟ لماذا أحارب هذا الرجل الصالح ، إلام يدعو ؟ يدعو إلى عبادة الله خالق الأكوان ، و أصحابه أناس طيبون ، منصفون ، عادلون ، لماذا أحاربهم ؟

فعلى الإنسان أن يفكر ، لماذا أنا أفعل هذا ؟ لماذا أبتعد عن هذا ؟ لما لا أستجيب ؟ وفي الحديث عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا *

(رواه الترمذي)

تأمل سلمان ، وأدار فكره ، ثم قال : فو الله ما تركتهم ، حتى غربت الشمس ، ولم أذهب إلى ضيعة أبي ، ثم إني سألتهم ، أين أصل هذا الدين ؟

"دينك دينك ، إنه لحمك ودمك" ، أين أصل هذا الدين ، قالوا : في بلاد الشام ، وسلمان يعيش في أصبهان ، في بلاد الفرس ، ولما أقبل الليل ، عدت إلى بيتنا ، فتلقاني أبي يسألني عما صنعت ؟ فقلت : يا أبت إني مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيت من دينهم ، وما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، فذعر أبي ، مما صنعت ، وقال : أي بني ، ليس في ذلك الدين خير.

وهذا شأن الآباء ، وشأن الذين عطلوا عقولهم ، فقد ألف ما هو مقيم عليه ، ويرفض كل تجديد ، والإنسان العاقل لا تنطبق عليه الآية الكريمة :

(سورة الزخرف)

العاقل يقيم الأمور ، ويتفحص ، ويتأمل ، ويزن بميزان العقل ، وبميزان المنطق ، وبميزان الفطرة .

أي بني ، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه .

هذا الكلام غير صحيح ، بالمناسبة ، هل تدرون من هو الجاهل ؟ لعل أكثركم يقول : الذي لا يعلم ، لا ، الذي لا يعلم اسمه أمي ، أما الجاهل فممتلئ معلومات ، لكن كلها غلط ، والذي لا يعلم يقال له : أمي ، أما الذي يعلم مقولات كلها غير صحيحة ، فهذا هو الجاهل ، فتعريف الجهل هو : عدم مطابقة الكلام للواقع .

قال : دينك يا بني ، ودين آبائك خير منه ، قلت : كلا والله ، إن دينهم لخير من ديننا ، فخاف أبي مما أقول ، وخشي أن أرتد عن ديني ، وحبسني بالبيت ، ووضع قيدا في رجلي ، قيد الغنى، وقيد الوجاهة ، وقيد التفوق في المجوسية ، وقيد المحبة ، والقيد الخامس قيد حديدي وضعه في رجله ، خشية أن يرتد عن دينه ، ولما أتيحت لي الفرصة ، بعثت إلى النصارى أقول لهم : إذا قدم عليكم ركب يريد الذهاب إلى بلاد الشام ، فأعلموني ، فما هو إلا قليل حتى قدم عليهم ركب متجه إلى الشام ، فأخبروني به ، فاحتلت على قيدي حتى حللته ، وخرجت معهم متخفيا ، حتى بلغنا الشام .

لذلك قالوا : هناك أب أنجبك ، وهناك أب زوجك ، وهناك أب دلك على الله ، فالأب الذي أنجبك ، ينتهي فضله عند الموت ، أي هو ساهم بإيجادك ، ساهم بأنه جعلك إنسانا ، فلما جاء ملك الموت انتهى فضله ، والأب الذي زوجك ينتهي فضله عليك بفراق زوجتك ، أما الأب الذي دلك على الله ، فهذا يمتد

فضله إلى أبد الآبدين ، لأنه كان سببا في إدخالك الجنة ، فلذلك هو يبحث عن رجل يدله على الله .
قال : فلما نزلنا في الشام ، قلت : من أفضل رجل من أهل هذا الدين ؟ قالوا : الأسقف راعي الكنيسة ، فجئته فقلت : إني قد رغبت في النصرانية ، وأحببت أن ألزمك وأخدمك وأتعلم منك وأصلي معك ، قال : ادخل ، فدخلت عليه ، وجعلت أخدمه ، ثم ما لبثت ، أن عرفت أن الرجل رجل سوء ، فقد كان يأمر أتباعه بالصدقة ، ويرغبهم بثوابها ، فإذا أعطوه منها شيئا لينفقه في سبيل الله اكتنزه لنفسه ، ولم يعط الفقراء والمساكين منها شيئا ، حتى جمع سبع قلال من الذهب ، القلال جمع قلة ، والقلة الجرة الكبيرة ، جمع سبع قلال من الذهب ، قال : فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته منه ، ثم ما لبث أن مات ، فاجتمعت النصارى لدفنه وتعظيمه ، وتأبينه ، و.. و .. فقلت لهم : إن صاحبكم كان رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ، ويرغبكم فيها ، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئا ، قالوا : من أين عرفت ذلك ؟ قلت لهم: أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : نعم دلنا عليه ، فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وفضة ، فلما رأوها ، قالوا : والله لا ندفنه ، ثم صلبوه ورجموه بالحجارة .
أعظم الأعمال إجراما أن ترفع مبادئ وشعارات ، وأن تفعل خلافها ، أن تدعو إلى شيء وألا تأتمر به ، ماذا قال أحد الأنبياء :

(هود ، الآية ٨٨)
من الممكن أن يكون لإنسان مظهر ، لكن مخبره غير مظهره ، هذه أول تجربة من تجارب سيدنا سلمان الفارسي ، تبين أن الأسقف كذاب ، يأمر الناس بدفع المال ، ويكتنزه لنفسه .
ثم إنه لم يمض غير قليل – الكلام كلام سيدنا الفارسي ، والقصة يرويها هو بنفسه – ثم إنه لم يمض غير قليل حتى نصبوا رجلا آخر مكانه ، فلزمته ، قال : فما رأيت رجلا أزهد منه في الدنيا ، ولا أرغب منه في الآخرة ، ولا أدأب منه على العبادة ليلا ونهارا ، فأحببته حبا جما ، وأقمت معه زمانا ، فلما حضرته الوفاة ، قلت له : يا سيدي إلى من توصي بي ، ومع من تنصحني أن أكون من بعدك ، لأن الله عز وجل قال يصف أهل الدنيا ، وقد فاتهم الإيمان :

(سورة الفرقان)
مع الرسول ، أي أنت بحاجة إلى رفيق ، إلى إنسان يعينك على أمر دينك ، أنت بحاجة إلى جماعة ، إلى مجتمع مسلم ، يقوي فيك عزيمة الإيمان ، يبعدك عن مزالق الشيطان ، يرغبك في الآخرة ، لا تصاحب

من لا ينهض بك إلى الله حاله ، ولا يدلك على الله مقاله ، قال له : يا سيدي إلى من توصي بـي ، ومع من تنصحني أن أكون من بعدك ؟ قال : أي بني ، لا أعلم أحدا على ما كنت عليه ، إلا رجلا بالموصل ، هو فلان ، لم يحرف ، ولم يبدل .

المعنى : من هم أهل الضلال ، الذين حرفوا وبدلوا .

لم يحرف ، ولم يبدل ، هو بالموصل فالحق به ، فلما مات صاحبي ، لحقت بالرجل ، بالموصل، فلما قدمت عليه ، قصصت عليه خبري وقلت له : إن فلانا ، أوصاني عند موته ، أن ألحق بك، وأخبرني ، أنك مستمسك بما كان عليه من الحق ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجدته على خير حال ، ثم إنه لم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة ، قلت له : يا سيدي ، لقد جاءك من أمر الله ما ترى ، وأنت تعلم من أمري ما تعلم ، فإلى من توصي بي ، ومن تأمرني باللحاق به ؟ فقال : أي بني ، والله ما أعلم أن رجلا على مثل ما كنا عليه ، إلا رجلا بنصيبين هو فلان فالحق به .

معناها أهل الحق قلة ، قال تعالى :

(يونس ، الآية ٣٦)

فلما غيب الرجل في لحده ، لحقت بصاحب نصيبين ، وأخبرته خبري ، وما أمرني به صاحبي فقال لي : أقم عندنا ، فأقمت عنده فوجدته على ما كان عليه ، صاحباه من الخير " هذا رقم ثلاثة ، جيد " فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضرته الوفاة قلت له : لقد عرفت من أمري ما عرفت ، فإلى من توصي بي ؟ قال يا بني : والله إني لا أعلم أحدا بقي على أمرنا ، إلا رجلا بعمورية ، هو فلان ، فالحق به ، فلحقت به ، وأخبرته خبري ، فقال سلمان : "كنت أصل إليهم في أواخر حياتهم كلهم ، " فقال : أقم عندي ، فأقمت عند رجل ، كان والله على هدي أصحابه ، وقد اقتنيت عنده بقرات وغنيمة ، غنمة صغيرة ، وغنيمة وبقرات ، ثم ما لبث أن نزل به ما نزل من أصحابه من أمر الله ، فلما حضرته الوفاة ، قلت له : إنك تعلم من أمري ما تعلم فإلى من توصي بي ، وما تأمرني أن أفعل ؟ فقال : يا بني ، والله ما أعلم أن هناك أحدا من الناس بقي على ظهر الأرض ، مستمسكا بما كنا عليه ، ولكنه ، قد أظل " معنى أظل دنا واقترب "، زمان يخرج فيه بأرض العرب نبي يبعث بدين إبراهيم ، ثم يهاجر من أرضه إلى أرض ذات نخل ، بين حرتين ، وله علامات لا تخفى ، هو يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ، فصارت تنقلاته كلها رحلة في البحث عن الحقيقة .....

.... المكان الفلاني ، مكان جميل جدا ، الفندق الفلاني ، المسبح الفلاني ، الملعب الفلاني ، المقصف

الفلاني ، هؤلاء أهل الدنيا ؛ أما أهل الآخرة ، العالم الفلاني ، المربي الفلاني ، المرشد الفلاني ، ينتقل من عالم ، إلى عالم ، ومن رجل ، إلى رجل ، فلعله يتعلم منه أمر الدين.
قال : ثم وافاه الأجل ، فمكثت بعده بعمورية زمنا ، إلى أن مر بنا نفر من تجار العرب ، من قبيلة كلب ، فقلت لهم : إن حملتموني معكم إلى أرض العرب ، أعطيتكم بقراتي كلها ، وغنيمتي هذه ، فقالوا : نعم نحملك ، فأعطيتهم إياها ، وحملوني معهم ، حتى إذا بلغنا وادي القرى غدروا بي ، وباعوني لرجل يهودي ، عبدا رقيقا ، وأخذوا بقراتي وغنيمتي ، وباعوني بيع الأرقاء ، وأصبحت عبدا عند هذا اليهودي .
يستوقفنا هنا موقف ، يعني أن الإنسان أحيانا قد يضعه الله عز وجل في ظروف صعبة ، يشتغل بمحل صاحبه قاس جدا ، أو يكون موظفا ، يتعين في قرية نائية ، خشونة في العيش ، وشدة ، فالله عز وجل هو الذي يعلم ، وربما كان هذا التعيين بهذه القرية النائية خلوة لا يمكن أن تحققها في المدينة ، وربما كان صاحب هذا المحل القاسي دافعا لك إلى الله ، لا تعرف :

(سورة البقرة)
سيدنا سلمان الفارسي صحابي جليل ، يباع بيع الأرقاء ، ليهودي ؟ وكان قاسيا جدا ، وسوف ترون معي بعد قليل ، من قسوته الشيء الكثير، هو يريد الله عز وجل ، لكن العبرة في النهاية ، العبرة في النهايات ، العبرة في خريف العمر ، العبرة في النتائج .
قال : فالتحقت بخدمته ، ثم ما لبث أن زاره ابن عم له من بني قريظة ، فاشتراني منه ، بيع ليهودي آخر ، وسلمان يبحث عن ماذا ؟ عن الحقيقة .
والله أيها الإخوة ، تلك الحقيقة تستحق كل هذا البحث ، وتستحق كل هذا الجهد ، تستحق كل هذه التنقلات ، لأنك إن وصلت إليها وصلت إلى كل شيء ، وإن فزت بها ، فزت بكل شيء ، وإن نقلتك الحقيقة إلى الله عز وجل ، ما فقدت شيئا ، ولا خسرت شيئا ، وأن أكبر خسارة ، تخسرها ، أن تخسر نفسك التي بين جنبيك ، وأن أكبر نجاح تنجحه ، أن تزكيها وأن تعرفها بربها ، فهو يبحث عن الحقيقة ، و يطلب الله عز وجل ، والله لا يخطئ ، بل هو حكيم في ذلك، بيع ليهودي ، واليهودي باعه لابن عم له من بني قريظة في المدينة ، وهذا قدر الله عز وجل ، قال : ثم ما لبث أن زاره ابن عم له من بني قريظة ، فاشتراني منه ، ونقلني معه إلى يثرب ، فرأيت النخل ..
بالمناسبة النخل الذي في المدينة الآن هو النخل نفسه الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن النخلة من الأشجار المعمرة ، التي تعمر أكثر من ستة آلاف عام ، فالتمر الذي أكله النبي من نخلات

المدينة هي النخلات نفسها الموجودة الآن ، إذا أكلت الآن تمرا من نخل المدين، فاعتقد جازما أنه النخل نفسه الذي أكل منه النبي عليه الصلاة والسلام ، ولما كنت في الحج السابق تألمت أشد الألم ، لأن هذا النخل أهمل إهمالا شديدا ، وأكثره يبس ، طبعا العمارات، والأسواق ، والمحلات التجارية ، والطرقات ، فهذه المنشآت قضت على بساتين النخل ، وهذه البساتين كان ينبغي أن تبقى كما كانت إلى الآن ، فترى حقولا من النخل كلها يابسة ، قد أهملت.

فلما اشتراني ابن عم له من بني قريظة ، ونقلني معه إلى يثرب ، رأيت النخل الذي ذكره لي صاحبي بعمورية ، وعرفت المدينة بالوصف الذي نعتها به ، فأقمت بها معه .

اطلب من الله أن يهديك فقط ، وسلم له يجمعك مع فلان ، وينقلك إلى فلان ، يمكن أن يكون الإنسان ساكنا ومقيم بحلب فرضا ، وجاءت خدمته الإلزامية في الشام ، فاستعمل الوسائط حتى يبقى في حلب ما أمكن ، فإذا به في الشام يلتقي مع أهل الحق ، فانخرط بينهم ، وأكرمه الله بالهدى ، إذا هذا التعسير وقتها كان لصالحك ، حدثني رجل فقال : كنت في أمريكا ، ودخلت أحد مراكزها الإسلامية ، فرأيت رجلا من هيئته ومن شكله يعد من الطبقة الأولى في المجتمع ، وهو يغسل المسجد بهمة ما بعدها همة ، فلما سألت عنه قالوا : هذا رجل يحتل مركزا رفيع جدا في بلده ، لكن كلف بمهمة في الخليج ، فنزل في الخليج في مدينة مع رجل مسلم حقا ، ومؤمن حقا ، فدله على الله ، وأسلم على يديه ، فلما عاد إلى بلده ، وقد أسلم ، فلزم المسجد ، فهذه المهمة التي كلف بها في الخليج ، هذه بعلم الله عزوجل خير له ، والدليل :

(سورة الأنفال : آية " ٢٣ ")

ربنا عز وجل قد يجمعك مع شخص يوما من الدهر ، أو تذهب إلى مكان ، فتلتقي مع إنسان مؤمن ، وينشأ بينكما حديث ، فتتعلق به ، وتكون هدايتك على يديه ، وأنت لا تدري ، فاطلب من الله الهداية وانتظر ، كلام دقيق أقوله لكم : ادع الله واضرع إليه : اللهم اهدني ، واهد بي ، فقط ، ثم استسلم لله عز وجل ، فما دمت صادقا في طلب الحقيقة يجمعك مع الأشخاص الذين يؤهلونك للحق ، هذا سيدنا سلمان نقله الله من يهودي إلى يهودي ، حتى بلغوا الخمسة ، والسادس يهودي اشتراه ، والسابع باعه إلى ابن عمه ، والسابع من بني قريظة ، ساكن بالمدينة، والأحداث تجري بقدر .

وكان النبي حينئذ يدعوا قومه في مكة ، لكني لم أسمع له بذكر ، لانشغالي بما يوجبه علي الرق ، فهو عبد رقيق ، كل وقته ملك سيده ، ثم ما لبث أن هاجر النبي عليه الصلاة والسلام إلى يثرب ، وهو لا يدري

، فوالله إني في رأس نخلة لسيدي ، أعمل فيها بعض العمل ، وسيدي جالس تحتها ، إذ أقبل عليه ابن عم له وقال له : قاتل الله بني قيلة ، قيلة الأوس والخزرج ، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم اليوم من مكة ، يزعم أنه نبي ، فما إن سمعت مقالته حتى مسني ما يشبه الحمى ، واضطربت اضطرابا شديدا ، حتى خشيت أن أسقط على سيدي من شدة الفرح ، وبادرت إلى النزول من النخلة ، وجعلت أقول للرجل : ماذا تقول ؟ أعد علي الخبر ، فغضب سيدي ، ولكمني لكمة شديدة ، وقال لي : مالك ولهذا ؟ عد إلى ما كنت عليه من عملك .

قد تقرؤون في السيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو سيد الخلق ، وحبيب الحق ، وهو سيد الأنبياء ، وسيد الرسل ، المعصوم ، ذهب إلى الطائف يدعو قومه ، وقد ورد في بعض الروايات أنهم كذبوه ، وأنهم سخروا منه ، وفي رواية أنهم ضربوه ، فقد يسأل سائل لماذا ضرب النبي عليه الصلاة والسلام ؟ لولا أن النبي بشر ، يجري عليه ما يجري على البشر ، لما كان سيد البشر .

وهناك معنى آخر ، هو أن النبي عليه الصلاة والسلام ضرب في الطائف من أجل أن المؤمن إذا تلقى لكمة لأنه آمن بالله عز وجل ، ينبغي أن يكون له في رسول الله أسوة حسنة ، والإنسان بسبب اتجاهه الديني قد يتحمل متاعب كثيرة جدا ، يتحمل لكمات ، وضربات ، ويحاصر أحيانا ، ويقاطع ، ويضيق عليه في رزقه ، وفي بيته ، هذا جهاد في سبيل الله ، فالنبي قدوة لنا ، تحمل ما تحمل من أجلنا ، حتى إذا مررت بظرف صعب يكون لك في النبي أسوة حسنة .

قال : لكمني لكمة شديدة وقال لي : مالك ولهذا عد إلى ما كنت فيه من عملك ، ولما كان في المساء أخذت شيئا من تمر كنت جمعته ، وتوجهت به حيث ينزل الرسول ، فدخلت عليه ، وقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح .

ما معنى نبي ؟ ما معنى رسول ، قال له : صاحب عمورية ، في رجل يقبل الهدية ، ولا يأكل من الصدقة ، تجده في بلد فيه نخل ، هذه معلومات ، أعطيت له ثلاث معلومات ، نخل ، صدقة ، هدية ، فالنخل موجود ، بقيت الهدية ، وبقيت الصدقة .

ولما كان المساء أخذت شيئا من تمر كنت قد جمعته ، وتوجهت به حيث ينزل الرسول عليه الصلاة والسلام ، فدخلت عليه ، وقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوا حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم ، ثم قربته إليه ، أي ليأكل ، فقال لأصحابه : كلوا ، وأمسك يده ، فلم يأكل ، فقلت في نفسي : هذه واحدة ، ما أكل من الصدقة ، ويروى أن سيدنا

رسول الله تأخر عليه الوحي مرة ، فقال تعليم لنا ، قال :
" لعلها يا عائشة ، تمرة أكلتها من تمر الصدقة ".
وقد رأى مرة تمرة على السرير فأكلها ، والواحد منا أحيانا يلاقي حبة قضامة يأكلها ، فلما تأخر الوحي عليه ، قال :" يا عائشة لعلها تمرة أكلتها من تمر الصدقة " .
لبيان شدة ورعه صلى الله عليه وسلم .
قلت في نفسي : والله هذه واحدة ، ثم انصرفت ، وأخذت أجمع بعض التمر، فلما تحول النبي من قباء إلى المدينة ، جئته فقلت له : إني رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية لك ، أكرمتك بها ، فأكل منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه ، قال : وهذه الثانية .
ثم جئت رسول الله وهو ببقيع الغرقد ، وهو البقيع نفسه ، ولم يكن يومئذ مدفنا ، اسمه بقيع الغرقد ، إلى جوار الحرم النبوي ، قال : ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ببقيع الغرقد ، حيث كان يواري أحد أصحابه ، فرأيته جالسا وعليه شملتان ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره لعلي أرى الخاتم ، الذي وصفه لي صاحبي في عمورية ، فلما رآني النبي أنظر إلى ظهره ، عرف غرضي ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت فرأيت الخاتم ، هكذا يروى ، فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي .
فالقصد أنه وصل إلى بيت القصيد ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما خبرك ؟ ما هي قصتك يا ابني ؟ فقصصت عليه قصتي من أولها إلى آخرها ، يوم كان مجوسيا ، وكان أبوه رئيس قبيلته، وأغنى أغنيائها ، وكيف ارتقى به الأمر حتى أصبح يوقد النار ، وكيف ترك أهله إلى رجل نصراني كان كذابا وسيئا ، وانتقل منه إلى آخر ، وآخر ، حتى اشتراه هذا اليهودي ، وباعه لابن عمه ، وابن عمه أقام في المدينة ، وهذه القصة موجزة ، وسر النبي صلى الله عليه وسلم سرورا بالغا.
والله أيها الإخوة ، وهذه علامة إيمان فيكم ، إذا كان لك قريب ، أو صاحب ، أو أخ ، أو ابن أخ ، ورأيته اهتدى ، وصلى ، وأقبل معك ، ولزم مجالس العلم ، فإذا لم تفرح فرح لا يعدله فرح ففي إيمانك خلل ، فيجب أن تفرح ، لأن النبي فرح فرحا كبيرا بسلمان ، والدليل أنه سره أن يسمع أصحابه هذه القصة .
فأمرني أن أسمعهم إياها ، فقصها على مسامعهم ، فأعجبوا منه أشد العجب ، وسروا بها أشد السرور .
ولسيدنا سلمان الفارسي قصص طويلة جدا ، لكن هذه بدايته ، فنحن لا نقول لكم : اذهبوا إلى أصبهان ، ولا إلى تركيا ، ولا إلى نصيبين ، ولا إلى عمورية ، ابق في بلدك ، والزم مجالس العلم ، واعمل أعمالا صالحة ، والهدى واضحة سبله ، والقرآن بين أيديكم ، والسنة بين أيديكم ، والأعمال الصالحة متاحة

أمامكم ، ومجالس العلم موفورة عندكم ، فكم بذل سلمان من الجهد ، وكم تحمل من المشاق ، قال : سلام على سلمان الفارسي ، يوم قام يبحث عن الحق في كل مكان ، وسلام على سلمان الفارسي يوم عرف الحق فآمن به أوثق الإيمان ، وسلام عليه يوم مات ويوم يبعث حيا .

هذه قصة سيدنا سلمان الفارسي ، في البحث عن الحقيقة ، يعني كل ظروفه كانت تحول بينه وبين الهدى ، ومع ذلك تجاوز كل العقبات ، ووصل إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وهذه القصة ، يجب أن تكون نبراسا لنا في حياتنا ، ابحث عن الحقيقة ، فإن أدركتها ووصلت إليها فقد وصلت إلى كل شيء ، وسعدت إلى الأبد ، وإن غابت عنك الحقيقة ، فما وصلت إلى شيء، وما فزت بشيء ، وكان الخسار والبوار ، والعياذ بالله .

والحمد لله رب العالمين

***. " (١)

"قال أبو بكر البيهقي وغيره: "قد رواه غير واحد عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما". وظن البيهقي وغيره أن البخاري لم يذكر الزيادة، واعتذر عن ذلك بأن هذه الزيادة لم يسمعها أبو سعيد من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن حدثه بها أصحابه، مثل أبي قتادة(٣٨).

كما رواه مسلم في صحيحه(٣٩) من حديث أبي شعبة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد(٤٠)، قال: أخبرني من هو خير مني: أبو قتادة(٤١)، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار: "تقتلك الفئة الباغية".

وفي حديث داود بن أبي هند، عن أبي نظرة، عن أبي سعيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تمرق مارقة فتقتلهم أولى الطائفتين بالله"(٤٢).

وكان عمار يحمل لبنتين لبنتين. قال: فلم أسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن جئت إلى أصحابي وهم يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ويحك ابن سمية تقتلك الفئة البا غية"(٤٣) رواه مسلم في صحيحه والنسائي وغيرهما من حديث ابن عون، عن الحسن البصري، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تقتل عمار الفئة الباغية"(٤٤). ورواه أيضا من حديث شعبة، عن خالد، عن سعيد بن أبي الحسن، والحسن، عن أمهما، عن أم سلمة رضي الله عنهما(٤٥). وفي بعض طرقه أنه قال ذلك في حفر الخندق(٤٦).

وذكر البيهقي وغيره أن هذا غلط، والصحيح أنه إنما قاله يوم بناء المسجد. وقد قيل: إنه يحتمل أنه قاله

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

مرتين.
وقد روي هذا من وجوه أخرى من حديث عمرو بن العاص وابنه عبد الله(٤٧)، ومن حديث عثمان بن عفان(٤٨)، ومن حديث نفسه(٤٩). وأسانيد هذه مقاربة. وقد روي من وجوه أخرى واهية. وفي الصحيح ما يغني عن غيره.." (١)

"إما جاهل لا يتصور فحوى دعوته تصورا صحيحا، وهو حال أكثر الناس، فإن من جهل شيئا عاداه وعادى أهله؛ كما هو حال كثير من الغربيين الذين قد أحكمت القبضة عليهم القوى الإعلامية في الغرب، والتي لا تعرض دعوة النبي الكريم إلا مشوهة، ولا تعرف المسلمين إلا "إرهابيين"،
وفي الوقت نفسه، تقطع عنهم كل مصدر خارج عن لعبتهم.
وهذه القوى وراءها أيد خفية، وهي المتحكم في الرأي العام الغربي بالقلب والتصريف، ومن المؤسف أن لا يكاد ينفلت عنها مصدر معتبر عندهم.
وهذا الاحتكار لمصدرية المعلومات، مع الحصار الثقافي المعرفي، أكبر خطر يهدد الغرب بكليته؛ إذ تصورهم للعالم الخارجي ينبني على جهاز خاضع لأغراض وأهواء رجال.
وهذا الجاهل الذي نتحدث عنه جهله مركب، وهو بحاجة إلى دواءين ضروريين إن رام لمرضه برءا:
الدواء الأول: أن يعترف بجهله وسوء تصوره لهذه الدعوة، وليس أن يركب رأسه ليبقى على خطأه إذا كان منصفا مع نفسه، ومع الناس الذين يتفرع موقفه منهم عن هذا التصور الخاطئ. هذا الاعتراف هو الذي يفتح له الطريق إلى:
الدواء الثاني: أن يصحح له خطأ تصوره هذا، ثم إن أراد الله به خيرا فتح صدره لاستجابة هذه الدعوة العظيمة. وأما إن صحب جهله بغض من دعا بهذه الدعوة، ومعاداته له وحسده، كان المانع من القبول أقوى، يتطلب دواء أقوى.
فإن انضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه قوي المانع من القبول جدا، وقد يحمله بعض ذلك أو كله على معاداة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربته.
وأحسن من يضرب مثلا لذلك هم النصارى، فإنهم لجهلهم أطبقوا على أن الإله الحق - سبحانه وتعالى عما يقولون - صلب وصفح وسمر ووضع الشوك على رأسه ودفن في التراب ، ثم قام في اليوم الثالث

---

(١) شبهات حول الصحابة معاوية بن ابي سفيان، ص/٢٩

وصعد وجلس على عرشه يدبر أمر السموات والأرض ، فلا يكثر عليهم إذا أن يطبقوا على جحد دعوة من جاء لبيان غلط عقيدتهم هذه، وأنها كفر وضلال ؟." (١)

"ثم اندفعوا في أقطار الأرض يفتحونها قطرا قطرا، وفي مقدمة هذه الأقطار أمة فارس والروم أقوى الأمم وأعظمها ملكا، وأوسعها نفوذا، وأشدها قوة، وأكثرها عددا وعدة، ففتحوهما وما وراءها بفضل دينهم، وقوة إيمانهم، ونصر الله ومعونته لهم، حتى وصل الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها.

فصار هذا يعد من آيات الله، وبراهين دينه، ومعجزات نبيه، وبهذا دخل الخلق فيه أفواجا ببصيرة وطمأنينة، لا بقهر وفتنة.

فإذا نظرت نظرة إجمالية إلى هذا الأمر عرفت أن هذا هو الحق الذي لا يقوم له الباطل مهما عظمت قوته وتعاظمت سطوته.

هذا يعرف ببداهة العقول، ولا يرتاب فيه منصف، وهو من الضروريات.

بخلاف ما يقوله طائفة من كتاب العصر الذين دفعهم جحدهم للحقائق إلى التفوه بمثل هذا.

فزعموا أن انتشار الإسلام وفتوحاته الخارقة للعادة مبني على أمور مادية محضة، وحللوها بمزاعمهم الخاطئة، لأنهم قد أهدروا تأثير الأمر الإلهي في الأمور، فراحوا يحللون كل ما يحدث بتحليلاتهم المادية البحتة، وهو غلط بلا شك، لأن المحلل لا يهتدي إلى الحق فيما يحلله إلا إذا شمل تحليله جميع جوانبه، أما أن يقصر نظره في جانب فقط، وإن رأى ما يخرج عنه لواه ليكون منه، فهذا ليس بتحليل منصف.

وهم بصفتهم محللين، وإن لم يؤمنوا – أو يحبوا– بالتأثير الإلهي في الأمور، كان عليهم أن يضعوا هذا الجانب تحت الأشعة، بما أن من يحللون أمرهم هم يؤمنون به، ويعللون به جميع انجازاتهم، و ليس لهم أن يلغوا هذا الجانب نهائيا ليحصروا نظرهم في جانب آخر، ويحللوا الأمور بتحليلات مادية يكذب الواقع إمكانها، فهذا تضليل وليس بتحليل.

وهم يعللون انتشار وانتصار الإسلام بضعف دولة الكاسرة ودولة الرومان، وقوة المادة في العرب.." (٢)

"أطلقت فإنما يراد بها التي هي علم للمصلى الشريف فقد قال مالك أحب مواضع التنقل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصلاه حيث العمود المخلق وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله ما النافلة فموضع مصلاه وأما الفريضة فأول الصفوف وقال ابن رشد كون العمود المخلق كان قبلة النبي صلى الله

---

(١) شخصية الرسول، ص/٣٧

(٢) شخصية الرسول، ص/٤١

عليه وسلم أو أقرب إلى قبلته قول ابن القاسم وسماعه قلت وليس ذلك خلافا محققا بل المراد كونه أقرب إلى قبلته فقد حكى ابن رشد أيضا قول مالك في العتبية ليس العمود المخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو قبلة الإمام أي المحراب بالجدار القبلي قال وإنما قدمت القبلة حذو قبلة النبي صلى الله عليه وسلم سواء انتهى ولم يكن للمسجد محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده حتى أتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد وأحتاط في أمره قال ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا إلي أحضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجر إلا وضع مكانه حجرا قال المطري وكان الحائط القبلي يعني الأول محاذيا لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد أن الواقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الأيمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير بالاتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الأول وإنما جعل هذا الصندوق الذي قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الأسطوانات انتهى وتوهم الأقشهري أن الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وأن موقف الإمام اليوم خلفه وهو غلط كما أوضحناه في الأصل وقد قال محمد بن يحيي صاحب مالك وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعهده إلى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعا وربعا وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه قال الزين المراغي وقد اعتبرته من وجه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر أن المصلى الشريف لم يغير عن مكانه وأن الصندوق إنما جعل في مكان الجدار الأول انتهى وقد اعتبرت ما ذكره من جدار القبلة قبل هدمه إلى طرف صندوق السترة الذي يلي المصلى هناك فكان ذلك إحدى وعشرين ذراعا ونصفا وربعا يرجح قيراطا وأتضح لنا من شهود اللبن القديم الذي أخرج من الحجرة ومن مشاهدة عرض جدارها أن عرض الجدار كان ذراعا ونصفا راجحا فإذا أسقط كان الباقي عشرين ذراعا وربعا ووضع الصندوق هناك من الأمر القديم كما سبق ولذا قال النووي في مناسكه وفي الأحياء أنه يعني المصلى يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه فيقف في طرف حوض المصلى مما يلي الأسطوانة المذكورة لما سبق من قول أبن زبالة عن غير واحد وإذا عدلت عنها قليلا ودعلت الجزعة بين عينيك الخ وقد أتضح لنا محل المنبر الأصلي شبه حوض من حجر

كما سيأتي في جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر بهما آثار الرصاص بحيث لا يخفي على من أحاط علما بأوصاف المنبر القديم إنهما محل عمودية الذين كان بأعلاهما رمانتا كانا محكمين بالرصاص في تلك الفرضتين فقمت في طرف المصلى الشريف الذي يلي المنبر وأقمت في الفرضة التي تلي الروضة عمودا فكان ذلك في محاذاة يميني وأما التعريف بالجزعة والدائرة فإنما كان ذلك قبل الحريق الأول كما قال المطري لأن اللوح الخشب الذي جعل في قبلة الصندوق بعد الحريق المذكور يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة يجتمع إليها النساء والرجال ويقال هذه خرزة فاطمة الزهراء فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل إليها فربما وقعتا وانكشفت العورة فأمر بقلعها الصاحب زين الدين أحمد بن محمد المصري المعروف بأبن حناء في مجاورته سنة إحدى وسبعمائة وفيها أزال أيضا بدعة العروة الوثقى من الكعبة قلت ولعل هذه الجزعة المشار إليها بقول أبن عبد ربه على ترس المحراب." (١)

"فلا يخالف ما قلناه من أن من صلى في شباك فتح في جدار المسجد تعديا لا يعد إلحاقه بالصلاة في الموضع المغصوب وإن صح الثاني أمكن أن يستدل به على جواز مثل ذلك وإن بعد عن القياس وأمكن أن يقال إنه خصيصا لهم تسهيلا عليهم في حضور الجماعة لما مرنوا على ذلك أمر بسدها وخص أبا بكر رضي الله عنه إظهارا لمرتبته وقد أكثرت البحث عن ذلك فلم أر من تعرض له ولعلهم اكتفوا بذكر منع التصرف في حائط الجدار دون أذن حتى بدق الوتد فجدار المسجد كذلك انتهى وقال السبكي الذي يظهر من قواعد الشافعي منع فتح الباب ونحوه في جدار المسجد ولا يكاد الشافعية يرتابون فيه فإنهم يحترزون على تغيير الوقف جدا ولما فتح شباك الطيبرسية في جدار الجامع الأزهر عظم ذلك علي ورأيته من المنكرات إذ لا مصلحة للجامع فيه وكذا كلما كان لمصلى غير المسجد قال وحيث لم يجز الفتح فيظهر إنه لا يجوز الاستطراق من غير ضرورة وإنه لولا إقراره صلى الله عليه وسلم لما فتحته قريش من باب الكعبة في غير محله لم يجز الدخول منه وفي كلامه ما يقتضي إن ما قاله مقتضى كلام المذاهب الأربعة وبه يعلم رد الترخيص في جواز الفتح إذا حصل هدم الجدار أو انهدامه لأن ترك الفتحات في الجدار تغيير للوقف ولأن قريشا إنما فعلوا ذلك في الكعبة بعد هدمها وقد سبق كلام الشبكي فيه والظاهر القطع بمنع مثل ذلك في مسجد المدينة لأنه ظهر من غرض الشارع صلى الله عليه وسلم فيه المنع مطلقا وتوهم إن ذلك كان في جداره فلا يمتنع في جدار بناه غيره غلط بين. يخالف ما قلناه من أن من صلى في شباك

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٠٩

فتح في جدار المسجد تعديا لا يبعد إلحاقه بالصلاة في الموضع المغصوب وإن صح الثاني أمكن أن يستدل به على جواز مثل ذلك وإن بعد عن القياس وأمكن أن يقال إنه خصيصا لهم تسهيلا عليهم في حضور الجماعة لما مرنوا على ذلك أمر بسدها وخص أبا بكر رضي الله عنه إظهارا لمرتبته وقد أكثرت البحث عن ذلك فلم أر من تعرض له ولعلهم اكتفوا بذكر منع التصرف في حائط الجدار دون أذن حتى بدق الوتد فجدار المسجد كذلك انتهى وقال السبكي الذي يظهر من قواعد الشافعي منع فتح الباب ونحوه في جدار المسجد ولا يكاد الشافعية يرتابون فيه فإنهم يحترزون على تغيير الوقف جدا ولما فتح شباك الطيبرسية في جدار الجامع الأزهر عظم ذلك علي ورأيته من المنكرات إذ لا مصلحة للجامع فيه وكذا كلما كان لمصلى غير المسجد قال وحيث لم يجز الفتح فيظهر إنه لا يجوز الاستطراق من غير ضرورة وإنه لولا إقراره صلى الله عليه وسلم لما فتحته قريش من باب الكعبة في غير محله لم يجز الدخول منه وفي كلامه ما يقتضي إن ما قاله مقتضى كلام المذاهب الأربعة وبه يعلم رد الترخيص في جواز الفتح إذا حصل هدم الجدار أو انهدامه لأن ترك الفتحات في الجدار تغيير للوقف ولأن قريشا إنما فعلوا ذلك في الكعبة بعد هدمها وقد سبق كلام الشبكي فيه والظاهر القطع بمنع مثل ذلك في مسجد المدينة لأنه ظهر من غرض الشارع صلى الله عليه وسلم فيه المنع مطلقا وتوهم إن ذلك كان في جداره فلا يمتنع في جدار بناه غيره غلط بين.

" الفصل السادس " في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته." (١)

"المشاجر وبأعلاه شريط النحاس أيضا وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضا إلا القبلي فمن سياج مشبك ثم أبدل بشباك نحاس كما سبق وأحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك متوسطا بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله فاصلا بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبها بعض المثلث المذكور وبه بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة رضي الله عنه كأنه مقصورة مستقلة يدخل منه إلى مقصورة الحجرة والظاهر أن هذا الموضع من بيت فاطمة رضي الله عنه كان به مقصورة قبل الحريق الأول لأن ابن النجار قال كما سبق في بيت فاطمة رضي الله عنه أن حوله اليوم مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فهذا مستند الظاهر ركن الدين فيما أحدثه وإن كان وسع الدائرة فقال المطري وظن الملك الظاهر أن ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فحجر طائفة من الروضة مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٢٤

فيها مع ما ثبت من فضلها فلو عكس ما حجره وجعله خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية وألصق الداربزين بالحجرة مما يلي الروضة أخف ولم يبلغني أحد من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا منمنم رآه بعد تحجيره أنكر ذلك أو تفطن له وألقى له بالا وهذا من أهم ما ينظر فيه قال الزين المراغي عقبه أن للظاهر سلفا في ذلك وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة من جهة الروضة لكنه قليل انتهى وهو غلط لما قدمناه في حدود المسجد النبوي وغيره من أن عمر ترك من الحجرة طائفة زادها في المسجد من تلك الجهة ولو سلم ما ذكره فذاك لمصلحة حفظ القبر وأيضا ألف بناءه بناء الكعبة ولئلا يتأتى استقباله وهذه المقصورة بضد ذلك وقال البدر بن فرحون أن سيدي العارف بالله تعالى الشيخ عليا الواسطي بعث إلى الملك الناصر يقول له أنا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج إن قضيت لي حاجة واحدة وهي إزالة هذه المقصورة فبلغه ذلك فتوقف ولن يفعل قال البدر بن فرحون وليته فعل لأنها حجرت كثيرا من الروضة وطائفة من المسجد انتهى وقال المجد اللغوي عقبة أن ذلك موجه غير أن أحد الأبواب مفتوح دائما لمن قصد الدخول لصلاة أو زيارة وإنما التعطيل من كسل المصلين " قلت " وما ذكره صحيح بالنسبة إلى زمنه فإن الباب المذكور كان مفتوحا حتى في أيام الموسم كما ذكره العز بن جماعة في منسكه محاولا غلقه في تلك الأيام فقط لأن المحل يصير مأوى بأولادهن الصغار وربما قدروا هناك قال وقد كلمت الناصر في ذلك فسكت ولم يجبني بشيء انتهى وقد حدث بعد غلق الأبواب كلها في الموسم وغيره ولا يمكن الدخول للزيارة إلا من له وجاهة أو يتوقع منه دنيا فيدخل ليلا فتحقق التعطيل وأزيد منه وحرم الناس التبرك بما سبق مما في جوف هذه المقصورة وكان ذلك في دولة الأشرف برسباي بسعي نجم الدين بن حجي في ذلك لما ولى ديوان الإنشاء وأنكر عليه الولي أبو زرعة العراق وكان شيخنا شيخ الإسلام ففيه العصر الشرف المناوي يقول تلك البقعة من المسجد بلا شك فإن كان وجود القذر بها مقتضي لصونها بالغلق والتعطيل فليغلق المسجد بأجمعه واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم يكفي فيه الجدران هناك قلت وقد نشأ عن تأييد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له بالتأريخ إنها ليست من المسجد ثم الطامة الكبرى وهو ما ابتناه متولي العمارة بأرضها من الدعائم العظيمة للقبة الآتي ذكرها بعد تصريحي بأن ذلك غير جائز فزعموا أنهم يجعلونها على رؤوس السواري كالأولى من غير انتقاص للأرض ثم لم يفوا بذلك لما جبل عليه متولي العمارة سامحه الله تعالى وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تكييزا لها فلم تكن قبل حريق المسجد الأول ولا بعده إلى دولة المنصور قلاوون الصالحي بل كان قديما حول ما يوازي الحجرة في سطح المسج حظير من آجر

مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة فعمل هناك قبة مربعة من أفلها مثمنة من أعلاها أخشاب أقيمت على رؤس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة في صف أسطوان الصندوق وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفي أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الأسفل الذي كان به الطابق وعليه المشمع وكان حول." (١)

"المشاجر وبأعلاه شريط النحاس أيضا وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضا إلا القبلي فمن سياج مشبك ثم أبدل بشباك نحاس كما سبق وأحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك متوسطا بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله فاصلا بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبها بعض المثلث المذكور وبه بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة رضي الله عنها كأنه مقصورة مستقلة يدخل منه إلى مقصورة الحجرة والظاهر أن هذا الموضع من بيت فاطمة رضي الله عنها كان به مقصورة قبل الحريق الأول لأن ابن النجار قال كما سبق في بيت فاطمة رضي الله عنها أن حوله اليوم مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فهذا مستند الظاهر ركن الدين فيما أحدثه وإن كان وسع الدائرة فقال المطري وظن الملك الظاهر أن ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فحجر طائفة من الروضة مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها فلو عكس ما حجره وجعله خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية وألصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة أخف ولم يبلغني أحد من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك أو تفطن له وألقى له بالا وهذا من أهم ما ينظر فيه قال الزين المراغي عقبه أن للظاهر سلفا في ذلك وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة من جهة الروضة لكنه قليل انتهى وهو غلط لما قدمناه في حدود المسجد النبوي وغيره من أن عمر ترك من الحجرة طائفة زادها في المسجد من تلك الجهة ولو سلم ما ذكره فذاك لمصلحة حفظ القبر وأيضا ألف بناءه بناء الكعبة ولئلا يتأتى استقباله وهذه المقصورة بضد ذلك وقال البدر بن فرحون أن سيدي العارف بالله تعالى الشيخ عليا الواسطي بعث إلى الملك الناصر يقول له أنا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج إن قضيت لي حاجة واحدة وهي إزالة هذه المقصورة فبلغه ذلك فتوقف ولن يفعل قال البدر بن فرحون وليته فعل لأنها حجرت كثيرا من الروضة وطائفة من المسجد انتهى وقال المجد اللغوي عقبة أن ذلك موجه غير أن أحد الأبواب مفتوح دائما لمن قصد الدخول لصلاة أو زيارة وإنما التعطيل من كسل المصلين " قلت " وما ذكره

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٤٨

صحيح بالنسبة إلى زمنه فإن الباب المذكور كان مفتوحا حتى في أيام الموسم كما ذكره العز بن جماعة في منسكه محاولا غلقه في تلك الأيام فقط لأن المحل يصير مأوى بأولادهن الصغار وربما قدروا هناك قال وقد كلمت الناصر في ذلك فسكت ولم يجبني بشيء انتهى وقد حدث بعد غلق الأبواب كلها في الموسم وغيره ولا يمكن الدخول للزيارة إلا من له وجاهة أو يتوقع منه دنيا فيدخل ليلا فتحقق التعطيل وأزيد منه وحرم الناس التبرك بما سبق مما في جوف هذه المقصورة وكان ذلك في دولة الأشرف برسباي بسعي نجم الدين بن حجي في ذلك لما ولى ديوان الإنشاء وأنكر عليه الولي أبو زرعة العراق وكان شيخنا شيخ الإسلام ففيه العصر الشرف المناوي يقول تلك البقعة من المسجد بلا شك فإن كان وجود القذر بها مقتضى لصونها بالغلق والتعطيل فليغلق المسجد بأجمعه واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم يكفي فيه الجدران هناك قلت وقد نشأ عن تأييد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له بالتأريخ إنها ليست من المسجد ثم الطامة الكبرى وهو ما ابتناه متولي العمارة بأرضها من الدعائم العظيمة للقبة الآتي ذكرها بعد تصريحي بأن ذلك غير جائز فزعموا أنهم يجعلونها على رؤوس السواري كالأولى من غير انتقاص للأرض ثم لم يفوا بذلك لما جبل عليه متولي العمارة سامحه الله تعالى وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تكييزا لها فلم تكن قبل حريق المسجد الأول ولا بعده إلى دولة المنصور قلاوون الصالحي بل كان قديما حول ما يوازي الحجرة في سطح المسج حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة فعمل هناك قبة مربعة من أفلها مثمنة من أعلاها أخشاب أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة في صف أسطوان الصندوق وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفي أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الأسفل الذي كان به الطابق وعليه المشمع وكان." (١)

"" مسجد بني قريظة " قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة تعرف بجاجزة قال المطري وقف للفقراء وعنده خراب أبيات بشمالي الحديقة من دور بني قريظة وأطم الزبير بن باطا القرظي دخل في هذا المسجد كما قال أبن زبالة ولأبن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الحضر فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت وبين أبن زبالة إن الذي أدخل ذلك البيت الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد وفي الصحيح نزل أهل قريظة

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٩٨

على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار قوموا إلى سيدكم أو خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجده ببني قريظة كما أشار إليه الحافظ أبن حجر قال وأخطأ من زعم إن لفظ المسجد غلط من الراوي لظنه إيراده مسجد المدينة فصوب رواية أبي داود فلما نادنا من النبي صلى الله عليه وسلم قال أبن النجار وهذا المسجد اليوم باق كبير وفيه ست عشرة أسطوانة سقط بعضها وهو بلا سقف حيطانه مهدومة وكان مبنيا على شكل مسجد قباء قال المطري وكان فيه منارة في مثل موضع منارة قباء وأثرها اليوم باق في زاويته الغربية الشمالية قال وقد انهدم وأخذت أحجاره جميعا وبقى أثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة فبنى عليه حظير مقدار نصف قامة قلت وقد جدد حظيره الشجاعي شاهين الجمالي عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وجعل موضع المنارة دكة وذرعه نحو ما قال المطري من القبلة إلى الشام أربع وأربعون ذراعا وربع ومن المشرق إلى المغرب نحوها.

" مسجد مشربة أم إبراهيم عليه السلام " روى أبن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة أم إبراهيم وهي من صدقاته صلى الله عليه وسلم الآتية قال أبن شهاب بعد ذكرها في الصدقات وإنها من أموال مخيريق وأما مشربة أم إبراهيم فإذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال أبي عبيدة بن عبيد الله بن زمعة فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أسكن مارية هناك والمشربة لغة الغرفة فكان ذلك المكان سمي باسمها ولذا قال الزبير بن بكاران مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية بالمال الذي يقال له مشربة أم إبراهيم بالقف قال المجد والمشربة مسجد أي متخذ باطل المذكور شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخيل يعرف بالأشراف القواسم من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الحسن العسكري وذكر المطري نحوه وأظن تلك النخيل هي صدقته صلى الله عليه وسلم بالمشربة وذرع هذا المسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعا ومن المشرق إلى المغرب نحو أربعة عشر ذراعا يتصل بع في المشرق سقيفة لطيفة وهي كما قال المجد عريضة صغيرة على روبية حوط عليها برضم لطيف من الحجارة السود.." (١)

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/٢٤١

"وأمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية١.

وجاء في رواية أنها: حنتمة بنت هشام٢. والصواب الأول٣.

---

١ رواه الحاكم في المستدرك ٨٠،٨١/١ بإسناد رجاله ثقات إلى الزبيري وهو: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن ا لعوام صدوق عالم النسب. مات سنة: ٢٦٣هـ تق: ٥٣٣.

ورواه الطبري في تاريخه٥٦١/٢، بالطرق الثلاث المتقدمة في الحاشية السابقة في ص: ٦٤.

٢ رواه الطبري/ التاريخ ٥٦١/٢. فقال: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق. وابن حميد هو: محمد بن حميد التميمي حافظ ضعيف كان ابن معين حسن الرأي فيه تق: ٤٧٥، وسلمة بن الفضل صدوق بخطئ كثيرا. تق: ٢٤٨.

رواه الطبراني/ المعجم الكبير ٦٤/١، ٦٥، فقال: حدثنا أحمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا عبد الملك بن هشام ثنا زياد بن عبد الله عن إسحاق. وهذا السند حسن إلى ابن إسحاق تقدم في الحاشية (١) في ص: ٦٣، ٦٤.

ورواه أبو نعيم/ معرفة الصحابة ١٩٠/١، ١٩١، من طريق الطبراني به مثله.

٣ وقد رجح العلماء القول بأنه حنتمة بنت هاشم. قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب ٤٥٨/٢: أمه حنتمة بنت هاشم... وقالت طائفة: حنتمة بنت هشام ومن قال ذلك فقد أخطأ. وقال ابن الجوزي رحمه الله في تاريخ عمر بن الخطاب ص: ١٩: وقد حكى أبو نعيم عن ابن إسحاق أنه قال: أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة، وأبو جهل خاله. فتأملت فإذا هو غلط.

وقد رجح القول بأنها حنتمة بنت هاشم مؤرج السدوسي في حذف من نسب قريش ص: ٨٠، والكلبي في جمهرة النسب ص: ١٠٥، وابن قدامة في التبيين في أنساب القرشيين ص: ٣٠٢، وقال: وقيل: هي بنت هشام بن المغيرة لقول عمر: أنا قتلت خالي بيدي العاص بن هشام ثم ذكر القول بأنها حنتمة بنت هاشم ورجحه.

أقول: وهذا الأثر الذي ذكره ابن قدامة رحمه الله واحتج به من قال أنها حنتمة بنت هشام ر واه ابن إسحاق في السيرة ٣٣٦/٢، سيرة ابن هشام وقال: حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أن عمر...

فالأثر مقطوع السند وقد ضعفه العلماء. انظر: السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الدكتور/ همام عبد الرحيم سعيد، ومحمد عبد الله أبو صعيليك.." (١)

"والذي يظهر أن عمر رضي الله عنه اكتسب هذا المال من عمله بالتجارة فقد وردت نصوص عديدة تفيد أن عمر رضي الله عنه كان يعمل بالتجارة في الجاهلية من ذلك ما روي أن كعب بن عدي التنوخي١ كان شريكا لعمر في الجاهلية في تجارة البز٢.

---

١ كعب بن عدي التنوخي قال ابن السكن: يقال له صحبة. ابن حجر/ الإصابة ٢٩٨،٢٩٩/٣.

٢ البز: نوع من الثياب، وقيل الثياب خاصة من أمتعة البيت، وقيل أمتعة التاجر من الثياب، الفيومي/ المصباح المنير ص ١٩.

رواه أبو نعيم/ معرفة الصحابة ١٦٠/٢/أ. قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف الصرصري، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم، ثنا سعيد بن كثير بن عفير المصري، حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي عن عمرو بن الحرث عن نافع بن أجيل عن كعب بن عدي.

وفي إسناده ختن الصرصري شيخ أبي نعيم، قال الخطيب: قال البرقاني: تكلم فيه ابن البقال وغيره، فذلك الذي زهدني فيه، وسألته عنه مرة أخرى فقال: كان عندي ثقة حتى حدثني أبو بكر بن البقال أنه غلط في روايته وروى من كتاب لم يكن سماعه فيه صحيحا، وقال محمد بن الفرات كان الصرصري جميل الأمر إلى الثقة ما هو. تاريخ بغداد ١٢٣،١٢٤/٥ وفيه سعيد بن كثير صدوق. تق ٢٤٠ وفيه عبد الحميد بن كعب بن علقمة، لم أجد له ترجمة، وعمرو بن حريث مصري مختلف في صحبته كما قال ابن حجر، وقال: أخرج حديثه أبو يعلى وصححه ابن حبان، وقال ابن معين وغيره تابعي وحديثه مرسل. تق ٤٢٠، وبقية رجاله ثقات وقال ابن عبد البر في ترجمة كعب بن عدي. روى عنه ناعم حديثا حسنا. الاستيعاب ٣٧٩/٣ ونقل ابن حجر أن البغوي وابن قانع روياه فقال: حدثنا أبو الأحوص به مثله عن أبي نعيم. الإصابة ٢٩٨/٣-٣٠٠.." (٢)

---

(١) دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب، ٧٤/١

(٢) دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب، ١٢٠/١

" يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال حدثني من شئت من رجال قومي ممن لا أتهم عن حسان بن ثابت قال

إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كلما رأيت وسمعت إذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا أسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة

وفي رواية يونس بن بكير الذي يبعث فيه وهو غلط

زاد القطان في روايته قال محمد بن إسحاق فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن كم كان حسان مقدم رسول الله المدينة قال ابن ستين سنة

قال محمد وقدم رسول الله المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا أبو بشر مبشر ابن الحسن قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا عبد العزيز ". (١)

"

وقوله لا تنثى فلتاته أي لا يتحدث بهفوة أو زلة إن كانت في مجلسه من بعض القوم يقال نثوت الحديث فأنا أنثوه إذا أذعته والفلتات جمع فلتة وهو ههنا الزلة والسقطة

وقوله إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير يريد أنهم يسكنون ولا يتحركون ويغضون أبصارهم والطير لا تسقط إلا على ساكن

وقوله لا يقبل الثناء إلا من مكاف يريد أنه كان إذا ابتدى بمدح كره ذلك وكان إذا اصطنع معروفا فأثنى به عليه مثن وشكره قبل ثناؤه

وقال أبو بكر بن الأنباري هذا غلط لأنه لا ينفك أحد من إنعام رسول الله وبسط الكلام فيه وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه فيكون مكافئا بثنائه عليه ما سلف من نعمة النبي عنده وإحسانه إليه

وقال الأزهري معناه إلا من مقارب في مدحه غير مجاوز به حد مثله ولا مقصر به عما رفعه الله إليه ألا تراه يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فإذا قيل نبي الله

---

(١) دلائل النبوة . للبيهقي ، ١/١١٠

ورسوله فقد وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته فهو مدح مكافئ له

". (١)

"

سعدان بن نصر حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال

حج رسول الله ثلاث حجج حجتين وهو بمكة قبل الهجرة وحجة الوداع كذا قال عن ابن جريج هذا هو المحفوظ مرسلا

وقد أخبر علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا الحضرمي حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني قال حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر

أن النبي حج ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر معها عمرة وساق ستأ وثلاثين بدنة وجاء علي رضي الله عنه بتمامها من اليمن فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من فضة فنحرها رسول الله وأمر من كل بدنة ببضعة فطبخت وشرب من مرقها تفرد به زيد بن الحباب عن سفيان

وقد بلغني عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله أنه قال هذا حديث خطأ وإنما روي عن الثوري عن أبي إسحاق عن مجاهد عن النبي مرسلا قال البخاري وكان بن زيد الحباب إذا روى حفظا ربما غلط في الشيء

قلت وأما قوله وحجة معها عمرة فإنما يقول ذلك أنس بن مالك ومن ذهب من الصحابة رضي الله عنهم إلى أن النبي قرن فأما من ذهب إلى أنه أفرد فإنه لا يكاد تصح عنده هذه اللفظة لما في اسناده في الاختلاف وغيره والله أعلم

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الحسن بن عبدوس حدثنا عثمان

". (٢)

" ان المدائني كان صيره عن رافع بن خديج وكان كما شاء الله وكان عند أبي بكير عن عبيد بن رفاعة ليس فيه عن أبيه وهو غلط عبيد ليست له صحبة

---

(١) دلائل النبوة ـ للبيهقى ، ١/٢٩٧

(٢) دلائل النبوة ـ للبيهقى ، ٥/٤٥٤

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نصر حدثنا ابن وهب قال أنبأنا يزيد بن عاض عن عبد الكريم عن عبيد بن رفاعة عن ابيه أنه دخل بيتا من بيوت النبي فإذا قدر تجيش بلحم وإذا فيها شحمه فأهويت فاخذتها فالتقمتها فاشتكيت بطني عليها سنة فجئت رسول الله فذكرت ذلك له فقال رسول الله انها كانت في أنفس سبعة أناس قال فمسح بطني فوضعتها خضراء فما اشتكيت بطني بعد

أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا شريك بن عبد الحميد الحنفي حدثنا هيثم البكاء عن ثابت عن أنس

أن أبا طالب مرض فعاده النبي فقال يا بن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال قال يا ابن أخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك قال وأنت يا عماه لئن اطعت الله ليطيعنك تفرد به الهيثم بن جماز عن ثابت البناني والهيثم ضعيف عند أهل العلم بالحديث ." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء وله الشكر على ما أولى من عظائم المنن وكرائم الآلاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله (١) جلت نعوته عن (٢) الاحصاء، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وخاتم الانبياء: محمد المنتخب من لباب العرب العرباء ونبيه المنتجب من أعلى سنام الذروة العلياء صلى الله عليه وعلى جميع عترته الطاهرة وصحابته الانجم الزاهرة وأهل بيته النجباء.

أما بعد فان الله عزوجل قد اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه، وخصه بما عمه به من فضله الباهر وحباه، وأعلى منزلة من انتمى إليه سببا أو نسبة ورفع مرتبة من انطوى عليه بنصرة أو صحبة، وألزم مودة قرباه كافة بريته وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته.

لاجرم سنح بالخاطر تدوين ما ورد في مناقبهم وتعريف (٣) ماروى في شريف قدرهم وعلو مراتبهم، وتتبع ما نقل في عظيم فخرهم الفاخر وجمع ما ظفرت به من عميم فضلهم الباهر.

ولم لا وهم هالة قمر الكون وطفاوة شمس البرية.

وأغصان دوحة الشرف وفروع أصل الانوار النبوية.

---

(١) دلائل النبوة ـ للبيهقي ، ١٨٤/٦

أعاد الله علينا من معلوم سنى بركتهم.

كما أعاذنا من جهل مفهوم على درجتهم وغمر في غفرانه ذنوبنا بحرمتهم كما غمر باحسانه قلوبنا بمحبتهم وأحسن مآبنا (٤) بجاههم عليه.

كما علق آمالنا بالتوسل بهم إليه.

ووسمته بذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى من كتب ذوات أعداد على وجه الاختصار وحذف الاسناد، عازيا كل حديث إلى كتابه تفصيا (٥) من عهدة الارتياب وتسهيلا على طلابه.

والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى جنات النعيم وذريعة

---

(١) (اله) زائد في نسخة.

(٢) في نسخة (على) ولعله غلط.

(٣) في نسخة (وتعيين).

(٤) في نسخة (مالنا).

(٥) في الاصل (تقصيا).." [١]

"مررت بملك جالس على سرير من نور واحدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك على فقلت وهل تعرف ابن عمى عليا قال كيف لا أعرفه وقد وكلنى الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح بن عمك على بن أبى طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته.

أخرجه الملا في سيرته.

(ذكر أنه من آذاه فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ابغضه) فقد أبغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه عن عمرو بن شاس (١) الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع على إلى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فلما رأني

---

(١) ذخائر العقبى، ص/٥

أبدني عينيه – يقول حدد إلى النظر – حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد آذيتنى قلت أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله فقال بلى

من آذى عليا فقد آذانى.

أخرجه أحمد.

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب عليا فقد أحبنى ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل) أخرجه أبو عمر النمري.

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله عز وجل) اخرجه المخلص الذهبي.

واخرجه غيره من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه وزاد فيه: ومن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله.

وعن ابن

---

(١) في الاصل (شاش) بمعجمتين وهو غلط والتصويب من معجم الشعراء للمرزباني.." [١]

"يحمله شنآنى على أن يبهتني.

أخرجه أحمد في مسنده.

وعنه أنه قال (لتحبني

أقوام حتى يدخلوا النار في حبى ويبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضى.

أخرجه أحمد في المناقب.

وهذا محمول على من حمله حبه حتى اتخذه إلها من دون الله أو قال ما يقول بعض الرافضة غلط الامين فصدها عن حيدر فليكفر بذلك.

والبهت الكذب، والشنآن بالهمزة وبتحريك النون بالفتح لغتان وباسكانها لغتان، والشنان بالتحريك دون همز البغض تقول منه شنيته شنا بفتح الشين وضمها وكسرها ثلاث لغات وشنا وشنانا بالتحريك والاسكان كما تقدم.

---

(١) ذخائر العقبى، ص/٦٥

ذكر إحراق على قوما اتخذوه إلها عن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال أتى على بن أبى طالب فقيل له إن ههنا قوما على باب المسجد يزعمون أنك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا قال ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعته أثابني إن شاء الله تعالى وإن عصيت خشيت أن يعذبنى فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فطردهم فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال والله رجعوا يقولون ذاك الكلام قال أدخلهم على فقالوا له مثل ما قالوا وقال لهم مثل ما قال وقال لهم إنكم ضالون مفتونون فأبوا فلما أن كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذلك القول فقال والله لئن قلتم ذلك لاقتلنكم أخبث قتلة فأبوا إلا أن يتموا على قولهم فخد لهم أخدودا (١) بين باب المسجد والقصر وأوقد فيه نارا وقال إنى طارحكم فيها أو ترجعون فأبوا فقذف بهم فيها.

أخرجه المخلص الذهبي.

وترديدهم محمول على الاستتابة.

ذكر تشبيه على بخمسة من الانبياء عليهم السلام عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه) أخرجه أبو الخير

---

(١) أي شق لهم حفرة.." [١]

"وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن.

ذكره الدولابى غيره.

وعن زادان بن منصور قال رأيت الحسن بن على يخضب بالحناء والكتم (١) وعن عبد الرحمن بن برزج قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد إلا أن الحسن ترك عنفقته (٢) بيضاء.

خرجه ابن الضحاك.

وخرج أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة أن الحسين كان يخضب بالحناء والكتم.

وخرج عن أنس أن الحسين كان يخضب بالوسمة.

(شرح): أدعج العينين أي شديد سوادهما، والمسربة (٣) ما دق من شعر الصدر سائلا إلى البطن، الوفرة: شعر الرأس إذا وصل شحمة الاذن، الكراديس رؤوس العظام وقيل ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين

---

(١) ذخائر العقبى، ص/٩٣

والمرفقين والمنكبين واحدهما كردوس (٤)، والوسمة بكسر السين وقد تسكن: نبت وقيل شجر باليمن يخضب بورقه الشعر فيسود.
ذكره في نهاية الغريب.
وعن أنس قال كنت عند أبى زياد وجئ برأس الحسين قال فجعل يقول بقضيبه في أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا قدرت أما انه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم.
خرجه أبو حاتم وخرج البخاري معناه وزاد: وكان مخضوبا بالوسمة يعنى الرأس.
ذكر انتقام الله عزوجل من ابن زياد في فعله ذلك عن عمارة بن عمير قال لما جئ برأس ابن زياد وأصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا.
خرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

---

(١) نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به الشعر أسود، وقيل هو الوسمة.
(٢) العنفقة
الشعر الذى في الشفة السفلى، وقيل الشعر الذى بينها وبين الذقن، وأصل العنفقة خفة الشئ وقلته.
(٣) بضم الراء، وفى الاصل (المشربة) بالشين المعجمة هنا وفيما سبق، وهو غلط.
(٤) أراد أنه ضخم الاعضاء.." [1]

"عادا حتى قضى صلاته فأقعدهما على فخديه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال لهما الحقا بأمكما قال فمكث ضوؤها حتى دخلا.
خرجه أحمد.
وعن أنس بن مالك قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عهدا فدخل الرجل يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى فرأى الحسن والحسين يركبان على عنقه مرة ويركبان على ظهره مرة ويمران بين يديه ومن خلفه فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال له الرجل ما يقطعان الصلاة فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناولنى عهدك فأخذه فمزقه ثم قال (من لم يرحم صغيرنا ولم

---

(١) ذخائر العقبى، ص/١٢٨

يوقر كبيرنا فليس منا ولا أنا منه).

خرجه ابن أبى الفرابى.

وعن جابر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على ظهره وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أو الحملان أنتما.

خرجه الغساني.

وعن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حتى إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما قال دعوهما فلما أن صلى وضعهما في حجرة وقال (من أحبنى فليحب هذين)

خرجه الحافظ الدمشقي في معجم

النساء (١).

وعن أبى هريرة قال كان الحسن أو الحسين عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحبه حبا شديدا فقال اذهب إلى أمي فقلت أذهب معه فقال لا فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ.

خرجه أبو سعيد.

ذكر ما جاء من التوثب مختصا بالحسن رضى الله عنه عن عبد الله بن الزبير قال رأيت الحسن بن على يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيركب على ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ويأتى وهو راكع فيفرج له رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

رواه ابن غيلان عن أبى بكر الشافعي.

(ذكر ما ورد من النزو على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصا بالحسين) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال خلونا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل حسين بن على فجعل ينزو (٢) على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بطنه قال فبال فقمنا إليه فقال دعوه ثم دعا بماء فصبه على بوله.

خرجه ابن بنت منيغ.

---

(١) في نسخة (النسائي) وهو غلط ظاهر.

(٢) أي يثب.." [1]

---

(١) ذخائر العقبى، ص/١٣٢

"عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم رد ابنته على أبى العاص بمهر جديد ونكاح جديد.

خرجه الدار قطني وقال حجاج يعنى راوي الحديث لا يحتج بحديثه.

والصواب حديث ابن عباس، وقال الترمذي في إسناده مقال.

وعن عائشة قالت كان الاسلام قد فرق بين زينب وبين أبى العاص حين

أسلمت الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر على أن يفرق بينهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة.

خرجه الدولابى.

(ذكر ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على أبى العاص) عن المسور بن مخرمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب فقال إن فاطمة منى وأخاف أن تفتن في دينها وذكر صهرا من بنى عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن وقال حدثنى فصدقني ووعدني فوفاني.

أخرجاه.

(ذكر وفاة زينب رضى الله عنها) ماتت زينب صلوات الله على أبيها وعليها في حياة ابيها صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان من الهجرة وكان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم، سقطت على صخرة وأهر يقت دما ولم تزل مريضة بذلك حتى ماتت.

قاله أبو عمر.

وعن أبى عمر زاد ان قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد (١) وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتى زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين.

خرجه سعيد بن منصور في سننه.

وكان زوجها أبو العاص محبا فيها فقال وهو متوجه في أسفاره إلى الشام: ذكرت زينب لما وركت أرما فقلت سقيا لشخص يسكن الكرما بنت الامين جزاها الله صالحة وكل بعل سيثنى بالذى علما (شرح): وركت: أي اضطجعت يقال ورك يرك وروكا إذا اضطجع كأنه وضع وركه على الارض، أرما الارم الحجر الذى ينصب علما في المفازة

---

(١) أي تغير إلى الغبرة وقيل الربدة لون بين السواد والغبرة.

(٢) بالاصل (المغارة) وهو غلط.." [١]

"قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات.

وقال غيره وصلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته وأبو عثمان.

وذكر الدولابى أنه مات وهو يرضع.

وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان.

وهو غلط والاصح ما تقدم.

(الفصل السادس) * (في ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وهى ممن عرف بكنيته ولم يعرف اسمه.

وقد تقدم ذكر الخلاف في أيهما أكبر هي أم رقية.

وهى أكبر سنا من فاطمة.

(ذكر من تزوجها رضى الله عنها) وقد تقدم في الفصل قبله أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية.

وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم يبن بها ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم أما انى أسأل الله ان يسلط عليك كلبه، فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فأطاف

بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة (١) يقول يا ويل أمي هو والله آكلى كما دعا على محمد أقاتلي ابن أبى كبشة وهو بمكة وأنا الشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه.

(شرح) السطو: القهر بالبطش يقال سطا به، وتجر: جمع تاجر، وفدغ رأسه: شدخه، والفدغ شدخ الشئ المجوف.

وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج إلى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل ورد التفلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك.

---

(١) ذخائر العقبى، ص/١٦٠

وأبو طالب حاضر فوجم لها وقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخى ثم خرج إلى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينوني على هذه الليلة

---

(١) (عتيبة) ساقطة من نسخة، والسياق يعينها.." [١]

"أنقصه أي الكفاف انقباض أو من قولهم ما عليك في هذا الامر غضاضة أي مذلة ومنقصة فكنى به عن المجازية إذ بها يحصلان.

وعن عبد الرحمن بن عوف رضى

الله عنه انه أتى بطعام وكان صائما فبكى وقال قتل حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوب واحد (١) وقتل مصعب بن عمير فلم يوجد ما يكفن فيه إلاثوب واحد ولقد حمزة خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا قال وجعل يبكى.

خرجه أبو حاتم.

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى لبيبة عن جده قال لما كان يوم أحد وقتل حمزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده كفن لحمزة فقال رجل من الانصار بأبى وأمى يا رسول الله عندي لابي شقتان من شعر فدعا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدهما على وجهه فبرزت رجلاه ومدهما على رجليه فبرز وجهه فمدهما على وجهه رضى الله عنه وجعل على رجليه شئ من اذخر ثم قال لقد كان حمزة مكتوبا عند الله في السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله.

أخرجه ابن السرى.

ويمكن أن يكون كان هذا في أول الامر قبل مجئ صفية ثم جاءت صفية قبل دفنه فكفن بما جاءت به من غير أن يكون بينهما تضادد والله أعلم.

(فصل نذكر فيه ذكر الصلاة عليه) قد تقدم في ذكر بكائه أنه صلى عليه صلى الله وسلم سبعين صلاة.

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وأنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة.

خرجه صاحب الصفوة والبغوى في معجمه.

وعن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم أحد فهيئ للقبلة ثم كبر عليه سبعا ثم

---

(١) ذخائر العقبى، ص/١٦٤

جمع إليه الشهداء حتى صلى عليه سبعين صلاة.

أخرجه المحاملى.

وقد روى أنس بن مالك أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم.

خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وخرجه البخاري من حديث جابر فيحمل أمر حمزة على التخصيص ومن صلى عليه في غيره على أنه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب، أما من مات حال الحرب فحكمه ما تضمنه

---

(١) في نسخة (ثوبا واحدا) وهو غلط جلى.

(*)." (١)

"(ذكر شفقته على النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والاسلام) عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس يا ابن أخى لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة قال فحله وجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رؤى بعد ذلك عريانا.

متفق على صحته.

وخرج ابن الضحاك معناه بزيادة ولفظه قال كنا ننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت وأفردت قريش رجلين رجلين ينقلون والنساء يبقلن الشيد (١) وكنت أنا وابن أخى فكنا ننقل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة فإذا غشينا الناس اتزرنا فبينا أنا أمشى ومحمد قدامى ليس عليه يعنى إزار قال فخر فانبطح عليه وجهه فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فوقفت فقلت ما شأنك قال فقام فأخذ إزاره وقال تبت أن أمشى عريانا قال قلت اكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون.

(شرح): الشيد ما يطلى على الحائط من جص أو غيره.

حكاه الهروي.

وعن أبى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منعه ابن جميل وخالد والعباس بن عبد المطلب فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل وخالد والعباس بن عبد المطلب فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل إلا ان كان فقيرا فأغناه الله ورسوله وأما خالد فانكم تظلمون

---

(١) ذخائر العقبى، ص/١٨٤

خالد وقد احتسب أدراعه وأعبده في سبيل الله وأما العباس بن

عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى على مثلها معها.

أخرجاه في الزكاة.

وإنما تحمل عنه ذلك رفقا به لمكان معروفه وكثرة صدقته على اقاربه وكثرة ضيافته.

وهذا أحد التأويلين فيمن رواه على والثانى استلفتها منه ومثلها فالفضيلة على هذا مباردته بصدقته ومساعدته النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.

وفى بعض الطرق وهى عليه ومثلها معها أي إنها صدقة عليه وهو مسامح بها لاستحقاق ذلك ومثله معه لمكان ما ذكرناه.

---

(١) في نسخة (السيد) وهو غلط على ما سيأتي في شرحه.." [1]

"و أما متنها فتوجد فيه شواهد تدل على بطلانه و تلاعب الرواة به ، أولها إنها ذكرت أن عثمان أرسل كتابه إلى واليه بمصر : عبد الله بن سعد بن أبي سرح . و هذا غلط و كذب مفضوح على عثمان – رضي الله عنه– فهو أول من يعلم أن عامله لا يوجد بمصر ، فكيف يرسل إليه الكتاب و هو لا يوجد بها ؟ ! و ذلك أن عامله كان قد كتب إليه يخبره بخروج و فد مصر إليه ، ثم استأذنه بالمجيء إليه ، فأذن له عثمان بالمجيء و خرج عل أثر المصريين في قدومهم إلى المدينة ، فلما كان في الطريق بلغه الخبر بقتل عثمان — رضي الله عنه– فعاد إلي مصر ، فلما وصلها و جد محمد بن أبي حذيفة قد تغلب عليها و منعه من دخولها ، فتوجه إلى فلسطين و ظل بها إلى أن وافته المنية و لم يشارك في الفتنة(١).

و الثاني إنها–أي الرواية– زعمت أن أبا الأعور السلمي الذي أرسله عثمان ، سار في الطريق الذي اتبعه المصريون ، فلما أوقفوه أنكر أن يكون معه كتاب ،و ادعى أنه لا يعرف لماذا هو متجه إلى والي مصر ! و هذا تصرف في غاية الحماقة و الغباء لا يصدر عن رجل محنك ، كأبي الأعور السلمي الذي قاد جيش المسلمين في غزوتي عمورية (سنة٢٣ هـ) و قبرص (سنة ٢٦هـ)(٢).

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، ج٢ ص: ٦٥٧، ٦٥٨ . و الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٣ ص: ٣٣– ٣٥ . و الخلفاء الراشدون ، حققه حسام الدين القدسي ، ط١ بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢ ، ص: ٣١٨

---

(١) ذخائر العقبى، ص/١٨٧

.و ابن كثير : البداية و النهاية ، ج ٥ ص: ٣١٥ .و البخاري : التاريخ الكبير ، ، ج٥ ص: ٢٩ .و ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ص: ١١٠ .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج٤ ص: ٦٤١ .." [١]

"ثم إن نصح الصحابة للحسين يجب أن لا يفهم على أنهم يرونه خارجا على الإمام ، و أن دمه حينئذ يكون هدرا ، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم أدركوا خطورة أهل الكوفة على الحسين وعرفوا أن أهل الكوفة كذابين ، و قد حملت تعابير نصائحهم هذه المفاهيم .

يقول ابن خلدون في المقدمة (ص ٢٧١) : فتبين بذلك غلط الحسين ، إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه ، وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه ، لأنه منوط بظنه ، و كان ظنه القدرة على ذلك ، وأما الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا بالحجاز و مصر والعراق والشام والذين لم يتابعوا الحسين رضوان الله عليه ، فلم ينكروا عليه ولا أثموه ، لأنه مجتهد وهو أسوة للمجتهدين به .

و يقول شيخ الإسلام في منهاج السنة (٥٥٦/٤) : وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتل المفارق للجماعة لم تتناوله ، فإنه رضي الله عنه لم يفارق الجماعة ، و لم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده أو إلى الثغر أو إلى يزيد ، و داخلا في الجماعة معرضا عن تفريق الأمة ، و لو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك ، فكيف لا تجب إجابة الحسين . و يقول في موضع آخر (٣٤٠/٦) : ولم يقاتل وهو طالب الولاية ، بل قتل بعد أن عرض الانصراف بإحدى ثلاث .. بل قتل وهو يدفع الأسر عن نفسه ، فقتل مظلوما .

موقف يزيد بن معاوية رحمه الله من قتل الحسين رضي الله عنه

كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بما حدث و يستشيره في شأن أبناء الحسين و نسائه ، فلما بلغ الخبر إلى يزيد بن معاوية بكى وقال : كنت أرضى من طاعتهم أي أهل العراق بدون قتل الحسين .. لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه ، أما و الله لو أني صاحبه لعفوت عنه ، فرحم الله الحسين

(١) رؤوس الفتنة في الثورة على الخليفة الشهيد عثمان بن عفان، ص/٣٢

. الطبري (٣٩٣/٥) بسند كل رجاله ثقات ماعدا مولى معاوية و هو مبهم . و البلاذري في أنساب الأشراف (٢١٩/٣ ، ٢٢٠) بسند جسن .." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدوهم من أنفسهم النصر فأجابوهم ثم خرجوا الى غطفان فدعوهم فأجابوهم أيضا وخرجت قريش وقائدهم أبوسفيان بن حرب وعلى غطفان عيينة بن حصن كلهم في نحو عشرة آلاف رجل فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم اليه امر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة وكان ذلك إشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه فعمل المسلمون فيه مبادرين هجوم الكفار عليهم وكانت في حفره آيات مفصلة يطول شرحها وأعلام نبوة قد تواتر خبرها فلما كمل قدم المشركون فنزلوا حول المدينة كما قال تعالى (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحصن بالخندق وهو في ثلاثة آلاف على الصحيح من أهل المدينة وزعم ابن إسحاق أنه انما كان في سبعمائة وهذا غلط من غزوة أحد والله تعالى أعلم فجعلوا ظهورهم الى سلع وأمر صلى الله عليه وسلم بالنساء والذراري فجعلوا في آطام المدينة واستخلف عليها ابن أم مكتوم رضي الله عنه

وانطلق حيي بن أخطب النضري الى بنى قريظة فاجتمع بكعب بن أسد رئيسهم فلم يزل به حتى نقض العهد الذي كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافق كعب المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسروا بذلك

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعدين ابن معاذ وابن عبادة وخوات بن جبير وعبدالله بن رواحة ليعرفوا هل نقض بنو قريظة العهد أولا فلما قربوا منهم

." (٢)

"منه لم يذكر سعد بن معاذ قال أبو محمد بن حزم وهذا الصحيح الذي لا شك فيه وذلك عندنا وهم وبسط الكلام في ذلك مع اعترافه بأن ذكر سعد جاء من طرق صحاح

---

(١) شبهات وأباطيل حول معاوية ابن أبي سفيان، ص/٩١

(٢) فصول من السيرة، ص/١٤٧

قلت وهو كما قال إن شاء الله وقد وقع من هذا النمط في الحديث مما لا يغير حكما أحاديث ذوات عدد وقد نبه الناس على أكثرها وقد حاول بعضهم أجوبة لها فتعسف والله سبحانه وتعالى أعلم &

فصل & غزوة الحديبية

ولما كان ذو القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ألف ونيف قيل وخمسمائة وقيل وأربعمائة وقيل وثلاثمائة وقيل غير ذلك فأما من زعم أنه إنما خرج في سبعمائة فقط غلط

فلما علم المشركون بذلك جمعوا احابيشهم وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتمار هذا العام وقدموا على خيل لهم خالد بن الوليد الى كراع الغميم

وخالفه صلى الله عليه وسلم في الطريق فانتهى صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وتراسل هو والمشركون حتى جاء سهيل بن عمرو فصالحه على

". (١)

"

وهل يطلق على بناتهن أخوات المؤمنين نص الشافعي في (المختصر) على جوازه وجوزه بعض الأصحاب ومنع منه آخرون وقد أنكر ابن الصباغ وغيره ذلك على المزني وقالوا غلط

وهل يقال له صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين نقل البغوي عن بعض الأصحاب الجواز قلت وهو قول معاوية وقد قرأ أبي وابن عباس رضي الله عنهم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم) ونقل الواحدي عن بعض الأصحاب المنع لقوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) ولكن المراد أباهم من النسب وإلا فقد روى أبو داود إنما لكم مثل الوالد الحديث في الاستطابة مسألة

وأزواجه أفضل نساء الأمة لتضعيف أجرهن بخلاف غيرهن ثم أفضلهن خديجة وعائشة قال أبو سعيد المتولي واختلف أصحابنا أيتهما أفضل وقول

". (٢)

---

(١) فصول من السيرة، ص/١٦٣

(٢) فصول من السيرة، ص/٣٠٠

"يوجبها أن تكشف جانب الخير أغوار النفس الإنسانية، لا قصيدة مديح كما يقال، بل تحية صدق تمتحن بالنار والنور بين ظلمات الشرور. وهذه السيرة الرابعة من سير الخلفاء الراشدين لا نسميها بالعبقرية كما سمينا عبقرية عمر وعبقرية الإمام وعبقرية الصديق، لأننا نؤمن بالعبقرية لعثمان رضي الله عنه، ونؤمن في الحق أنه ذو النورين: نور اليقين ونور الأريحية والخلق الأمين. ومن أبى عليه ميزانه أن يحابي في كلمة تستدعيها المجاراة لما سبقها من الكلمات ينظم قصائد المديح في محراب التاريخ، فحسب النفس البشرية أملا أنها غنية بالحق عن قصائد المديح في هذا المحراب..." انتهى كلامه وأنهى الكتاب بهذه العبارة١.

ولي عليه في هذه العبارة عدة ملاحظات منها:

أ- تسميته عليا رضي الله عنه بالإمام دون ذكر اسمه، وذلك مجاراة للرافضة.

ب- رفضه أن يسمي كتابه بالعبقرية وتسويغه ذلك بمسوغ مرفوض، مع تحفظي على هذه ال كلمة، والطريقة التي تناول بها تلك الشخصيات والمدرسة التي أنتجها من هذه الدراسات عن طريق العبقرية...

ج- تأخيره كتابة سيرة عثمان رضي الله عنه لتكون الرابعة، وتقديم سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها، إذا قرن بتسمية علي رضي الله عنه بالإمام، هو غلط ظاهر ومحل نظر، واستفهام.

---

١ ذو النورين عثمان بن عفان (ص: ١٤٨).." (١)

"٢٣- قال ابن أبي داود: حدثنا يونس بن حبيب١ قال: حدثنا أبو داود٢ حدثنا شعبة بن الحجاج٣ عن علقمة بن مرثد الحضرمي٤؛ قال أبو داود: ونا محمد بن أبان الجعفي٥ سمعه من علقمة بن مرثد، وحديث محمد أتم عن علقمة٦، لما خرج المختار كنا في هذا الحي من حضرموت أول من تسرع إليه. فأتانا سويد٧ بن غفلة الجعفي، فقال: إن لكم علي حقا؛ وإن لكم جوارا، وإن لكم قرابة. والله لا أحدثكم اليوم إلا شيئا سمعته من المختار.

---

١ يونس بن حبيب بن عبد القاهر الأصبهاني العجلي، وثقه ابن أبي حاتم، وأوصى بالرواية عنه أبو مسعود بن الفرات (ابن أبي حاتم، الجرح: ٩/ ٢٣٧).

٢ سليمان بن داود الجارود، أبو داود الطيالسي، البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، من التاسعة، ت سنة ٢٠٤ ، خت، م٤ (التقريب/ ٢٥٥٠).

---

(١) فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١/٢٨٣

٣ شعبة بن الحجاج تقدمت ترجمته.
٤ علقمة بن مرثد، الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، ثقة، من السادسة، ع (التقريب/ ٤٦٨٢).
٥ محمد بن أبان الجعفي، كوفي قال ابن معين: ضعيف، وبين الإمام أحمد: أن سبب ترك الناس لحديثه هو قوله بالإرجاء، ولأنه كان رئيسا من رؤساء المرجئة (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٧/ ٢٠٠).
٦ في الأصل: "عقبة" وهو تحريف. انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان٢٤١، حاشية٥)
٧ سويد بن غفلة، أبو أمية الجعفي، مخضرم، من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مسلما في حياته ثم نزل الكوفة، ومات سنة ٨٠ وله ١٣٠سنة ع (التقريب/ ٢٦٩٥)..." [1]
"

فأبوك ما يقول قلت أبي يقول أيوب عن سعيد بن جبير قال العجب والله ما يزال الرجل من أصحابنا الحافظ قد غلط إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد هاجر رضي الله عنها

٢٧٣ أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال أنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن عبد المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وابنها إسماعيل وهي ترضع حتى وضعها عند البيت وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم فاتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم إلى لعلهم يشكرون فجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في ذلك السقاء عطشت وعطش ابنها وجاع وانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فقامت عليه واستقبلت الوادي هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي المجهد ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا فعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما نزلت عن المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت

---

(١) فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١/٣٦٣

فسمعت أيضا قالت قد أسمعت إن كان عندك غوث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم يبحث بعقبه أو بجناحه

". (١)

"وقد روى البعض أن إرهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد؟ فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التى يعبدها المجوس، وانهدمت الكنائس حول بحيرة " ساوة " بعد أن غاضت. قال البوصيرى: أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم يوم تفرس فيه الفرس أنهم قد : أنذروا بحلول البؤس والنقم وبات إيوان كسرى وهو منصدع : كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم والنار خامدة الأنفاس من أسف : عليه؟ والنهر ساهى العين من سدم وساء ساوة أن غاضت بحيرتها : ورد واردها بالغيظ حين ظمى وهذا الكلام تعبير غلط عن فكرة صحيحة. فإن ميلاد محمد كان حقا إيذانا بزوال الظلم واندثار عهده واندكاك معالمه. وكذلك كان ميلاد موسى، ألا ترى أن الله الوافد الجديد يكلؤه ويغالى به. لما وصف جبروت فرعون، واستكانة الناس إلى بغيه. ثم أعلن عن إرادته فى تحرير العبيد واستنقاذ المستضعفين. قص علينا قصة البطل الذى سيقوم بهذه الأعمال فقال: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) [القصص: ٧]. وقد كانت رسالة محمد بن عبد الله أخطر ثورة عرفها العالم للتحرر العقلى والمادى وكان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ، وأحصى فعالهم فى تدويخ المستبدين وكسر شوكتهم، طاغية إثر طاغية. فلما أحب الناس ـ بعد انطلاقهم من قيود العسف ـ تصوير هذه الحقيقة، تخيلوا هذه الإرهاصات، وأحدثوا لها الروايات الواهية، ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ غنى عن هذا كله. فإن نصيبه الضخم من الواقع المشرف يزهدنا فى هذه الروايات وأشباهها. استقبل " عبد المطلب " ميلاد حفيده باستبشار وجذل، لعله رأى فى مقدمه عوضا عن ابنه الذى هصرت المنون شبابه. فحول مشاعره عن الراحل الذاهب إلى ومن الموافقات الجميلة أن يلهم " عبد المطلب " تسمية حفيده " محمدا " إنها تسمية أعانه عليها ملك كريم. ولم يكن العرب يألفون هذه الأعلام، لذلك سألوه: لم رغب عن أسماء آبائه؟ فأجاب: أردت أن يحمده الله فى السماء، وأن يحمده الخلق فى." (٢)

---

(١) فضائل الصحابة للنسائي، ص/٨٢

(٢) فقه السيرة، ص/٥٣

"""""""" صفحة رقم ٢٢٣ """"""""

أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم المصري الجهني

مولاهم كاتب الليث بن سعد :

حدث عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي والليث وابن لهيعة ومعاوية

ابن صالح وإبراهيم بن سعد وابن وهب وغيرهم ، روى عنه الليث وهو

أستاذه وابن وهب وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد ين يحيى الذهلي

ويحيى بن معين والبخاري وأحمد بن منصور الرمادي والربيع بن سليمان

ومحمد ين إسحاق الصغاني ويعقوب بن سفيان وأثنى عليه وغيرهم ، وقد

تكلم فيه .

وقال أبو أحمد بن عدي : " هو عندي مستقيم الحديث ، إلا أنه يقع

في أحاديثه في أسانيده ومتونه غلط " .

قال ابن سعد : " مات بمصر يوم عاشوراء سنة ثلاث وعشرين

ومائتين " .

وقيل : سنة اثنتين وعشرين .

شعيب بن الليث بن سعد :

روى الحديث عنه ابنه عبد الملك بن شعيب ، وعنه مسلم بن

الحجاج .." (١)

"إذا نظرنا لما كتب في كتب السير من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم والحكايات وما حصل له عليه الصلاة والسلام وجدنا أن السيرة استدل ببعض أحداثها وببعض ما ذكر فيها على أمور عند أهل العلم من علماء السلف والمحققين من أهل العلم ممن بعدهم يرون أن تلك الاستدلالات ليست بصحيحة بل ربما كانت باطلة بل ربما كانت شركية وهذا يقودنا إلى تفصيل لهذا النوع وهو الذي يمكن أن تسميه أنواع من الاستدلالات الخاطئة بأحداث من السيرة وهي جديرة من بعض طلبة العلم المتفرغين أن يرصد نفسه لجمعها فيجمع أنواع الاستدلال الباطلة مما جاء في السير على أمور لا يقرها العلم الصحيح ولا يقول بها الأئمة والعلماء فمن ذلك مثلا ما جاء في كتب السير أن المسلمين في غزوة اليمامة كان شعارهم (محمداه)

---

(١) شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص/٢٢٣

وهذه ذكرها الطبري وذكرها ابن كثير في ((البداية والنهاية)) وأشباه ذلك، فقال قائلون: أن هذا يدل على جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد مماته لأن معنى محمداه يعني (يا محمداه) أو هو دعوة له عليه الصلاة والسلام ولا شك أن الاستدلال على مسألة عقدية بل على مسألة هي لب التوحيد وأصله وهو الاستغاثة بالله جل وعلا وحده دون ما سواه الاستدلال بمثل هذا على تجويز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لنصوص الكتاب والسنة الكثيرة المتواترة لفظا ومعنى ضرب لها بخبر جاء في كتب السيرة وقد استدل بهذا بعض المخرفين وبعض دعاة البدع والضلالات وهذا لا شك أنه ناتج من ظن أنه كل ما ذكر في كتب السيرة وكل ما ذكر عن سير الصحابة فإنه صحيح في نفسه وهذا غلط فإن فيها أشياء نسبت إليهم لا تصح بل هي غلط في التوحيد وغلط في العقيدة وغلط في السنة.." [1]

"أيضا هناك أنواع من الاستنتاجات الفقهية كان مبناها على حوادث من السيرة وحوادث السيرة ليست أدلة في نفسها على مسائل الفقه حتى تثبت تلك الحوادث إما بدلالة القرآن عليها أو بما ثبت في السنة من ذلك وإما بما ذكره الصحابة في تفسير القرآن وتفسير السنة في تلك الاحوال لهذا تجد أن كثيرين أخذوا بعض حوادث السيرة فاستفادوا منها أحكاما فقهية وفي الواقع هذه الأحكام غلط لأن الدليل عليها ليس بقائم ولا يصح أن يكون دليلا إما لضعفه أو لنكارته أو لبطلانه وأشباه ذلك وابن القيم رحمه الله تعالى اعتنى كثيرا في كتابه ((زاد المعاد)) في ما ذكر من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى بتحقيق حوادث السيرة سواء ما كان منها في مكة أو في المغازي وتبيين الصحيح من الحكايات من جهة الفقه والفوائد الفقهية على ذلك فكتابه أصل في هذا الباب أيضا من الأغلاط في دراسة السيرة ما غلط به بعض المبتدئين من الدعاة أو بعض من لم يعتن بالعلم من المهتمين بالدعوة فجعلوا كثيرا من مسائل الدعوة أدلتها من السيرة ولم ينظروا في ما جاء في النصوص أو ما قاله أهل العلم في تلك المسائل مثلا: استدل بعضهم بحادثة سعد بن أبي وقاص حينما رمى بحجر وشج وجه المشرك في مكة قال بعضهم إن هذا دليل على جواز الاغتيالات وأخذوا في مبحث الاغتيال مستندين إلى هذا وهذا لا شك أنه ليس بمنهج علمي صحيح إذ حوادث السيرة تؤخذ للعلم بها وإنما يحتج بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أو صح عن صحابته وأقره عليه الصلاة والسلام في حياته.

من الأمثلة، مثلا: ما ذكره بعضهم من أن اجتماع بعض الشباب في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليرى رأيه في غزوةأحد أن هذا دليل على مشروعية الاعتصام في المساجد ومشروعية المظاهرات وهذا لا شك

---

(١) ضوابط في معرفة السيرة، ص/١٨

أنه خروج عن المنهج العلمي الصحيح وتلمس للمخرج، وليس لإقامة دليل يقيم الحجة بين العبد وبين ربه جل وعلا.." (١)

" – المدافعون عن عثمان :

قد أبدينا رأينا في سياسة عثمان رضي الله عنه وذكرنا في مواطن شتى أسباب الفتنة وما استوجب غضب الناس عليه وقتئذ كما أننا ذكرنا رده على منتقديه لكنه رضي الله عنه عاد فتاب في خطبة له وإن كان لم يغير سياسته بسبب تسلط أقاربه عليه غير أن بعض المؤلفين تعرضوا لأسباب النقمة وفندوها واحدة واحدة ومعنى ذلك أن الأمة الإسلامية في ذلك الوقت وقد أجمعت تقريبا عدا أقاربه على نقد خطته السياسية كانوا على خطأ مع العلم بأن كبار الصحابة كانوا لا يرون رأيه وينقدون سياسته ونصحوا مرارا بالإقلاع عنها فالدفاع عنه وتبرئته من كل خطأ أدى إلى هذه الكارثة التي أعقبتها كوارث مناقض لرأي الصحابة ولتوبته الأخيرة . وليس يتضح الحق بمثل هذا الدفاع وقد نقل الأستاذ فريد وجدي بعض ما كتبه أبو بكر محمد بن يحيى الأشعري في كتابه " التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان " دفاعا عنه فليراجعه من أراد التفصيل والكتاب موجود بدار الكتب المصرية

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نأتي على ذكر مثال مما رد به أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري صاحب كتاب " الرياض النضرة في مناقب العشرة " قال :

الأول : ما نقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر . ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان ارتد في حياة النبي صلى الله عليه و سلم ولحق بالمشركين فأهدر النبي صلى الله عليه و سلم دمه بعد الفتح إلى [ص ٢٠٢] أن أخذ له عثمان الأمان ثم أسلم . ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه إلى المدينة

الجواب : أما القضية الأولى وهي عزل من عزله من الصحابة فإليك التفصيل : أما أبو موسى فكان عذره في عزله أوضح من أن يذكر فإنه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالهما للاختلاف الواقع بين جند البلدين . وقصته : أنه كتب إلى عمر في أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا إليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك وكره نسبة الفتح إلى جند الكوفة دون جند البصرة فقال لهم : إني كنت أعطيتهم الأمان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع

---

(١) ضوابط في معرفة السيرة، ص/٢١

الخلاف في ذلك بين الجندين وكتبوا إلى عمر فكتب عمر إلى صلحاء جند أبي موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الأنصاري وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فإن حلف أنه أعطاهم الأمان وأجلهم ردوا عليهم فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم وبقي الجند حانقين على أبي موسى ثم رفع على أبي موسى إلى عمر وقيل له : لو أعطاهم الأمان لعلم ذلك فأشخصه عمر وسأله عن يمينه فقال : ما حلفت إلا على حق . قال : فلم أمرت الجند حتى فعلوا ما فعلوا وقد وكلنا أمرك في يمينك إلى الله تعالى فارجع إلى عملك . فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا إن وجدنا من يكفينا عملك وليناه . فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شح أبي موسى وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه فخشي عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذي سقاه رسول الله صلى الله عليه و سلم ريقه حين حمل إليه طفلا في مهده

وأما عمرو بن العاص فإنما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه ثم لما ظهرت توبته رده كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته كيف والرافضة يزعمون أن عمرا كان منافقا في الإسلام وعلى زعمهم فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترضون على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم ؟

وأما تولية عبد الله فمن حسن النظر عنده لأنه تاب وأصلح عمله وكانت له فيما ولاه آثار محمودة فإنه فتح من تلك النواحي طائفة كبيرة حتى انتهى في إغارته إلى الجزائر التي في بحر بلاد الغرب وحصل في فتوحه ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار سوى ما غنمه من صنوف الأموال وبعث بالخمس منها إلى عثمان وفرق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهني وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وأدوا طاعته ووجدوه أقدر على سياسة الأمر من عمرو بن [ص ٢٠٣] العاص ثم أبان عن حسن رأي في نفسه عند وقوع الفتنة فإنه حين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين

وأما عمار بن ياسر فأخطؤوا في ظن عزله فإنه لم يعزله وإنما عزله عمر . كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر : من يعذرني من أهل الكوفة إن استعملت عليهم تقيا استضعفوه وإن استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولي عثمان شكوا المغيرة إليه وذكروا أنه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ما وقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه . والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون

على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على أنا نقول : ما زال ولاة الأمر قبله وبعده يعزلون من أعمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ما تقتضيه أنظارهم . عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة وعزل عمارا عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل علي قيس بن سعد عن مصر وولاها الأشتر النخعي . ألا ترى إلى معاوية وكان مما ولى عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد إلى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته

وأما ابن مسعود فسيأتي الاعتذار عنه فيما بعد

هذا جواب المحب الطبري معتذرا عن عثمان في المسألة الأولى التي ذكرها . ونحن نقول : إن الخليفة له أن يعزل من شاء من الولاة ممن يرتكبون وزرا أو يشك في سيرتهم ويعين من يثق بهم لكنهم نقموا على عثمان أنه كان يراعي أقاربه ويخصهم بالولاية ويتسامح معهم . وإن الفتنة لم تنشأ عن شكوى خاصة بل عن عدة أمور كانت في مجموعها سببا في السخط العام . فعبد الله بن عامر الذي ولاه عثمان البصرة مكان أبي موسى كان ابن خاله وكان عمره خمسا وعشرين عاما وقتئذ مع اعترافنا بفتوحه وشجاعته وولى مصر عبد الله بن سعد ابن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة وكان كاتب الوحي ثم ارتد مشركا وأهدر رسول الله دمه إلى أن أخذ عثمان له الأمان . نعم إنه فتح شمال إفريقية لكن عمرا المعزول عن ولاية مصر والذي له الفضل في فتحها قد أغضبه أن يعزل فوجد مجالا للطعن على الوالي الجديد من هاتين الناحيتين وغيرهما وظل ناقما طاعنا على عثمان إلى النهاية ولا يخفى أن عمرا كان داهية في وسعه توسيع دائرة الفتنة

أما عبد الله بن مسعود الذي عزله عثمان عن الكوفة فقد كان سيره عمر بن الخطاب إلى الكوفة وكتب إلى أهلها :

إني قد بعثت عمار بن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما [ص ٢٠٤] وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي

فهذه هي شهادة عمر في عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود . وعمر لا يحابي أحدا ولا يقول غير الحق . فعزل عبد الله بن مسعود أحدث استياء لما له من العلم والفضل وعن زيد بن وهب قال : لما بعث عثمان إلى عبد الله بن مسعود يأمره بالقدوم عليه بالمدينة وكان بالكوفة اجتمع الناس عليه فقالوا : أقم

ونحن معك نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه . فقال عبد الله : إن له علي حق الطاعة وإنها ستكون أمور وفتن فلا أحب أن أكون أول من فتحها فرد الناس وخرج إليه

قال المحب الطبري :

الثاني : ما ادعوا عليه من الإسراف في بيت المال وذلك بأمور منها أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف إلى المدينة وقد كان طرده النبي صلى الله عليه و سلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها . ومنها أنه وهب لمروان خمس أفريقية . ومنها أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبي العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلاثمائة ألف درهم . ومنها ما رواه أبو موسى قال : كنت إذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسم بين المسلمين حتى لا يبقى منه شيء . فلما ولي عثمان أتيت به فكان يبعث به إلى نسائه وبناته . فلما رأيت ذلك أرسلت دمعي وبكيت . فقال لي : ما يبكيك ؟ فذكرت له صنيعه وصنيع عمر . فقال : رحم الله عمر كان حسنة وأنا حسنة ولكل ما اكتسب . قال أبو موسى : إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبي من أولاده فيرده في مال اللہ ويقسمه بين المسلمين فأراك قد أعطيت إحدى بناتك مجمرا (١) من الذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتهما . فقال : إن عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيي ولا آلو عن الخير . وقد أوصاني الله تعالى بذوي قراباتي وأنا مستوص بهم وأبر برهم . ومنها ما قالوا إنه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التي اتخذها لنفسه ولأولاده . وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال في زمن عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده . فقال له يوما : قد فضل في بيت المال فضلة خذها لك فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم

وأما القصة الثانية فهو ما ادعوه من إسرافه في بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه ومختلق وما صح منه فعذره فيه واضح . وأما رده الحكم إلى المدينة فقد ذكر رضي الله عنه أنه كان استأذن النبي صلى الله عليه و سلم في رده إلى المدينة فوعده بذلك . فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال : كيف أرده إليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال له عثمان ذلك . فقال له : إني لم أسمعه يقول لك ذلك ولم [ص ٢٠٥] تكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى ولم يريا الحكم بقول الواحد فلما ولى قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان وهذا بعد أن تاب الحكم عما كان طرده لأجله وإعانة التائب مما تحمد

وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم تصح وإنما الذي صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والإسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال وهذه صلة رحم يحمد عليها

وأما طعنهم على عثمان أنه وهب خمس أفريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم وإنما المشهور في القضية أن عثمان كان جهز ابن أبي سرح أميرا على آلاف من الجند وحضر القتال بأفريقية . فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبي سرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها إلى عثمان وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي مما يشق حمله إلى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية ووصل عثمان مبشرا بفتح أفريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أفريقية نكبة فوهب له عثمان ما بقي عليه جزاء ببشارته وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة

وأما ذكره من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلاثمائة ألف درهم فإن أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له من ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه

وأما دعواهم أنه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح . وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيل والموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة : إني لم آمره بذلك . ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه . وقد روي أنه جعل على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لأهل المدينة : إذا رأيتموه سرق شيئا فخذوه منه وهذا غاية الإنصاف

وأما قصة أبو موسى فلا يصح شيئا منها . فإنه رواه ابن إسحاق عمن حدثه عن أبي موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول . وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولى لعثمان عملا إلا في آخر السنة التي قتل فيها ولم يرجع إليه فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئا من أعماله إلا إرسال أهل الكوفة إليه في السنة التي قتل فيها أن يوليه الكوفة فولاه إياها ولم يرجع إليه . ثم يقال للخوارج والروافض إنكم تكفرون أبا موسى . فلا حجة في دعوى بعضهم على بعض [ص ٢٠٦]

وأما عزل ابن الأرقم ومعيقيب عن ولاية بيت المال فإنهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال . وقد روي أن عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال :

ألا إن عبد الله بن الأرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر إلى اليوم وأنه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت "

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه . وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا ؟ . وكيف يمكن ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء إذ أن الملائكة تستحي منه لفرط حيائه

أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين

وقولهم : إنه دفع إليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره بإنفاقها فيما يراه أصلح المسلمين فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة كبيرة وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله

وإنا نقول : إن المحب الطبري بدأ دفاعه من هذه المسألة بقوله : إن أكثر ما ادعوه من إسرافه في بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه ومختلق وما صح عنه فعذره فيه واضح اه . ولم يقل : إن كل ما نقل مفترى عليه ومختلق . وكان عمر رضي الله عنه لا يدع شيئا حتى يوزعه على المسلمين في الحال . وقد ذكرنا في كتاب " الفاروق عمر ابن الخطاب " أن أبا موسى الأشعري أهدى لامرأة عمر رضي الله عنه طنفسة (٢) قدرها ذراع وشبر فدخل عليها عمر فرآها فقال : أنى لك هذه ؟ فقالت : أهداها لي أبو موسى الأشعري . فأخذها فضرب بها رأسها حتى نغض رأسها . ثم قال : علي بأبي موسى الأشعري وأتعبوه . فأتي به قد أتعب وهو يقول : " لا تعجل علي أمير المؤمنين " . فقال عمر : " ما يحملك على أن تهدي لنسائي " ؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال : " خذها فلا حاجة لنا فيها " . إن عمر رفض هذه الهدية البسيطة وهي لا تساوي شيئا اجتنابا لكل شبهة حتى لا تسقط هيبته وتسوء سمعته وقد قيل : من وضع نفسه مواضع التهم فلا يلومن من أساء الظن به

ونحن نود أن يكون ما قيل عن عثمان من التصرف في مال بيت المال غير صحيح

وقد كان عبد الله بن الأرقم على بيت المال زمن عمر ثم ولاه عثمان بيت المال وأجازه بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها وقال : عملت لله وإنما أجري على الله . وكان عمر يقول : ما رأيت أخشى لله تعالى من

عبد الله بن الأرقم . وجاء في أسد الغابة أنه استعفى عثمان من ذلك فأعفاه من غير أن يذكر السبب . على أن استعفاء عبد الله بن الأرقم مع ما عرف عنه من أمانة واستعفاء معيقيب أمر فيه نظر . فهل كان كلاهما لا يصلح لبيت المال لكبر سنه ؟ [ص ٢٠٧]

ومما أخذ على عثمان أنه لما حمل إليه خمس غنائم أفريقية اشتراه مروان بن الحكم بمبلغ ٥٠٠ . ٠٠٠ دينار فوضعها عند عثمان بدلا من أن يفرق الخمس على المسلمين جريا على سنة صاحبيه في توزيع الغنائم

وإنا نكتفي بهذا القدر ففيما ذكرناه الكفاية ونكرر أننا نجل قدر عثمان وأنه ذهب ضحية أقاربه الذين تسلطوا عليه وكلفوه ما لا يطيق

---

(١) المجمر والمجمرة : التي يوضع فيها الجمر مع المدخنة . [القاموس المحيط مادة : جمر]

(٢) طنفسة : بساط ." [1]

"الرابع فصلاته عليه السلام بالليل كانت أنواعا

أ - ست ركعات مفصولات ويوتر بثلاث رواه ابن عباس رضي الله عنهما

ب - إحدى عشرة مفصولات ويوتر بواحدة روته عائشة رضي الله عنها

ج - ثلاث عشرة كذلك

د - ثمان ركعات موصولات ويوتر بخمس متوالية لا يجلس إلا في آخرها

هـ - تسع ركعات لا يجلس في شيء منهن إلا في الثامنة ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ويسلم ويصلي ركعة بعد ما يسلم

و - سبع ركعات كالتسع المذكورة ثم يصلي بعدها ركعتين جالسا مثنى ويوتر بثلاث موصولة

ز - أربع ركعات روي فتأمل ذلك

فائدة حكى النووي في شرح مسلم في باب صلاة الليل عن بعض السلف أنه يجب على الأمة من قيام الليل ما يقع عليه الاسم ولو قدر حلب شاة قال وهو غلط مردود بإجماع من قبله مع النصوص الصحيحة أنه لا واجب إلا الصلوات الخمس

---

(١) عثمان بن عفان، ص/٢٠١

الخامس تعبيره في الروضة في التهجد بالصحيح لأجل الوجه الآخر أنه نسخ في حقه فإياك أن تعترض عليه كما وقع لبعضهم

السادس ذكر في (الروضة) في كتاب السير أن الله تعالى فرض من قيام الليل أولا ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخه بما (في آخرها ثم نسخه بالخمس)

السابع السواك وكان واجبا عليه ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ على الصحيح واستدل له بحديث عائشة السالف وقد علمت ضعفه

نعم روى أبو داود والبيهقي في سننهما وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من حديث عبد الله بن حنظلة بن عامر الغسيل أن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا أو غير طاهر فلما شق ذلك على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه

ومن أصحابنا من حكى وجها في حقه كما في حق الأمة

قلت واستدل بحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ (أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي) رواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في أكبر معاجمه من طريقين مدارهما على ليث

." (١)

"المسألة العاشرة وتولي الطرفين بغير إذنها وإذن وليها

إذ جعله الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم

قال الحناطي ويحتمل أن يقال كان لا يجوز إلا بإذنها قلت ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام استأذن جويرية وطلب رضاها بنكاحه

وقد يجاب عنه بأنه فعل ذلك تطييبا لقلبها كقوله (والبكر تستأمر)

ووقع في المطلب للشيخ نجم الدين بن الرفعة أن الرافعي حكى عن الحناطي أنه قال يحتمل أن يقال كان لايجوز له إلا بإذن وليها قال ولم أر لذلك ذكرا في الروضة بل ذكر الخلاف المذكور في توليه عليه الصلاة والسلام الطرفين

هذا سهو منه فما ذكره عن الحناطي لم يحكه الرافعي وإنما الذي حكاه الرافعي ما قدمته ولم يحك في

---

(١) غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/١٠

الروضة الخلاف في تولية الطرفين وإنما فيها حكايته في إذنها وإذن وليها كما حكاه الرافعي فتنبه لها
المسألة الحادية عشرة أن المرأة تحل له بتزويج الله عز وجل قال الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الآية
أي أحللنا لك نكاحها وكانت تفتخر على صواحباتها بذلك
وتقول زوجكن أهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات
رواه البخاري من قول أنس رضي الله عنه ومنع ذلك بعض أصحابنا وقال إنه عليه الصلاة والسلام أنشأ عقدا على زينب ومعنى الآية أبحنا لك نكاحها
(فائدة) لم يذكر الله أحدا من الصحابة في القرآن باسمه غير زيد بن حارثة
(تنبيه) عد القضاعي هذه الخصيصة مما خص بها دون الأنبياء عليهم السلام من قبله
المسألة الثانية عشرة كان يحل له نكاح المعتدة من غيره على وجه حكاه البغوي والرافعي وهو غلط لم يذكره الجمهور وغلطوا من ذكره
والصواب كما قال النووي في الروضة القطع بالمنع
قال ابن الصلاح قال الغزالي في الخلاصة وهو غلط منكر وددت محوه منه
وتبعه فيه صاحب مختصر الجويني ومنشؤه في تصحيف كلام أتى به المزني
المسألة الثالثة عشرة هل كان يحل له الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وجهان في الرافعي عن ابن القطان
". (١)

"أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك وعلى هذا فالذي يكون من الاشراط غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد أو الاستهانة بالأحكام الشرعية فإن قيل هذه المسألة مختلف فيها فلا يصلح الحمل عليها لأنه لا جهل ولا استهانة عند القائل بالجواز قلنا يصلح أن يحمل على صورة اتفاقية كبيعها في حال حملها فإنه حرام بالإجماع الثالث وهو من نمط الذي قبله قال النووي لا يختص شراء الولد أمه بامهات الأولاد بل يتصور في غيرهن بأن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء شبهة أو رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة في الصورة بيعا صحيحا وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ولا يعكر على هذا تفسير محمد بن بشر بأن المراد السرارى لأنه

(١) غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/٤٩

تخصيص بغير دليل الرابع أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليه ربها مجازا لذلك أو المراد بالرب المربي فيكون حقيقة وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض تنبيهان أحدهما قال النووي ليس فيه دليل على تحريم بيع أمهات الأولاد ولا على جوازه وقد غلط من استدل به لكل من الامرين لأن الشيء إذا جعل علامة على شيء آخر لا يدل على حظر ولا إباحة الثاني يجمع بين ما في هذا الحديث من إطلاق الرب على السيد المالك في قوله ربها وبين ما في الحديث الآخر وهو في الصحيح لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك أسق ربك وليقل سيدي ومولاي بأن اللفظ هنا خرج على سبيل المبالغة أو المراد بالرب هنا المربي وفي المنهي عنه السيد أو أن النهي عنه متأخر أو مختص بغير الرسول (." (١)

" و شهدها من الأنصار ثم من الأوس ثم :

من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل و أخوه عمرو و الحارث بن أوس بن معاذ و الحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس و أخوه شريك و ابنه عبد الله و يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس و ابنه عامر و أخوه زياد بن السكن . عند ابن الكلبي وحده . و ابنه عمارة بن زياد و سعد بن زيد [عج] و سلمة بن سلامة بن وقش و عباد بن بشر بن وقش [عج] و سلمة ابن ثابت بن وقش و رافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا و إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعورا بن جشم أخي عبد الأشهل من ساكني راتج و أخوه الحارث بن أوس عند ابن عقبة . و من الناس من يقول في عتيك عبيد . و أبو الهيثم بن التيهان [عب] و أخوه عبيد . و يقال عتيك . و الحارث بن خرمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لهم و محمد بن مسلمة بن خلف بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث [حليف لهم] و من بني حارثة و سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث [حليف لهم] و عبد الله بن سهل بن زيد بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث [حليف لهم] ثلاثة و عشرون

---

(١) عذب الكلام، ص/٢٧

و من بني ظفر : و هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب و عبيد بن أوس بن مالك بن سواد و نضرابن الحارث بن عبيد بن رزاح بن كعب و معتب بن عبيد عمه و من حلفائهم عبد الله بن طارق البلوي خمسة

و من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج : مسعود بن عبد سعد بن عامر بن عدي ابن جشم بن مجدعة بن حارثة و أبو عبس عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم و من حلفائهم من بلي : أبو بردة هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني أخي قران ابني بلي أخي بهراء ابني عمرو بن الحاف بن قضاعة ثلاثة

و من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمة بن مالك ابن أمية بن ضبيعة و معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة و أبو مليل ابن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة و عمير بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف ابن ضبيعة أربعة

و من بني أمية بن زيد بن مالك : مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية و رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر و سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد ابن أمية و عويم بن ساعدة [عب] و رافع بن عنجدة . و هي أمه و أبوه عبد الحارث . حليف لهم من بلي و عبيد بن أبي عبيد و ثعلبة بن حاطب و زعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر و الحارث بن حاطب بن عمر بن عبيد بن أمية بن زيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فرجعهما رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر

و من بني عبيد بن زيد بن مالك : أنيس و خداش : ابنا قتادة بن ربيعة بن مطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد و اسم مطروف خالد و من حلفائهم من بلي معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن ضبيعة و أخوه عاصم ضرب له بسهمه في بدر و ثابت بن أقرم . و يقال أقرن . بن ثعلبة بن عدي بن الجد بن العجلان و عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن الجد بن العجلان و زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي المذكور و ربعي بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان ثمانية نفر

و من بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : جبر بن عتيك بن قيس ابن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية و عمه الحارث بن قيس و من حلفائهم : مالك ابن نميلة بن مزينة . و نميلة أمه . و هو مالك بن ثابت و النعمان بن عصر بن عبيد ابن واثلة بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعيل بن

عمرو بن جشيم بن وذم بن ذبيان ابن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي و عصر بفتحتين عند ابن الكلبي و مكسور العين ساكن الصاد عند ابن إسحاق و الواقدي و أبي معشر و ابن عقبة قاله الدمياطي . أربعة

و من بني حنش بن عوف بن عمرو بن عوف : سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش رجل

و من بني كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة ابن الجلاح ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة و من حلفائهم : أبو عقيل عبد الرحمن ابن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم ابن عائذ بن عبد الله بن تميم بن عوف بن مناة بن ناج بن بن تيم بن أراش بن عامر بن عبيلة بن قسميل ابن فران بن بلى رجلان

و من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك و هو امرئ القيس بن ثعلبة و أخوه خوات بن جبير قيل : خرج إلى بدر فكسر بالروحاء فرده رسول الله صلى الله عليه و سلم و ضرب بسهمه و أجره و عمهما الحارث بن النعمان و أبو ضياح النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية و النعمان و الحارث ابنا أبي خزمة بن النعمان بن أمية بن البرك و أبو حبة . بالباء . بن ثابت أخو أبي ضياح . عند ابن القداح . و أبو حنة . بالنون . بن مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة و سالم ابن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة و عاصم بن قيس بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة عشرة

و من بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : سعد بن خيثمة و المنذر و مالك : ابنا قدامة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النخاط و الحارث بن عرفجة بن الحارث بن مالك ذكره ابن عقبة و الواقدي و غيرها و تميم مولى بني غنم ابن السلم خمسة

فجملة من ذكرنا من الأوس أربعة و سبعون

و شهدها من الأنصار ثم من الخزرج ثم :

من بني مغالة : و هم بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار : أبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي و أخوه أوس و أبو طلحة زيد ابن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي المذكور ثلاثة

و من بني حديلة . و هي بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج و هي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار . : أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد

بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار و أبي بن كعب [عج] و أبو حبيب بن زيد بن الحباب بن أنس بن زيد بن عبيد بن زيد بن معاوية . قاله ابن الكلبي . ثلاثة

و من بني غنم بن مالك بن النجار : أبو أيوب خالد بن زيد [عج] و عمارة ابن حزم [عج] و ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عشيرة . و قال ابن هشام : عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم . و سراقة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى ابن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم : و منهم من أسقط بعد كعب عمرا أربعة

و من بني ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار : سليم بن قيس بن فهد . و اسمه خالد ابن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم و حارثة بن النعمان بن نقع بن زيد بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم و سهيل و أخوه سهل ابنا رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم و مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم و أخوه أبو خزيمة بن أوس و رافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غنم . كذا عند الواقدي سواد و عند ابن عمارة : الأسود . سبعة

و من بني سواد بن غنم بن مالك بن النجار . كذا عند ابن الكلبي و ابن سعد يقول : سواد بن مالك بن غنم بن مالك . : معاذ [عب] و معوذ و عوف [ها] بنو الحارث بن رفاعة و أمهم عفراء بنت عبيد . و هم ثلاثة عند أبي معشر و الواقدي و ابن القداح و كان ابن إسحاق يزيد فيهم رابعا يسميه : رفاعة شهد عنده بدرا و أنكره الواقدي و النعيمان بن عمرو [عج] و عامر بن مخلد بن الحارث بن سواد و عبد الله ابن قيس بن خلدة بن الحارث بن سواد و عمرو بن قيس بن زيد بن سواد . مذكور في البدريين عند أبي معشر و ابن القداح و الواقدي . و قيس ابنه عندهم أيضا . و لم يذكرهما في البدريين ابن عقبة و لا ابن إسحاق . و ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد عشرة

و من بني مبذول . و هو عامر بن مالك بن النجار . : ثعلبة بن عمرو بن محصن ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر و الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك . خرج إلى بدر فكسر بالروحاء فرده رسول الله صلى الله عليه و سلم و ضرب له بسهمه و أجره و سهل بن عتيك [عج] و عامر بن سعد بن عمرو بن ثقيف . و اسمه كعب بن مالك ابن مبذول ذكره ابن عمارة قال ابن سعد : و لم يذكره غيره

و من حلفائهم : عدي بن أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بديل بن سعد بن عدي بن نصر بن كاهل بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة حليف بني عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار و وديعة بن عمرو بن جراد بن يربوع ابن طحيل بن عمرو بن غنم بن الربعة بن رشدان بن

قيس بن جهينة حليف بني سواد ابن غنم بن مالك بن النجار و أبو معشر . يسميه رفاعة بن عمرو . و عصيمة حليف لهم من أشجع و لم يذكره ابن عقبة و ذكره غيره . كذا قاله ابن سعد . و الذي في السيرة : أن عصيمة من بني أسد بن خزيمة و أنه حليف بني مازن بن النجار و كذا ذكره ابن سعد في بني مازن . سبعة

و من بني عدي بن النجار ثم من بني عدي بن مالك بن عدي بن النجار : حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي و هو أول قتيل بعد مهجع و عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي و محرز بن مالك بن عامر بن عدي و سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي و أبو سليط أسيرة ابن أبي خارجة عمرو بن قيس بن مالك بن عدي و ذكر ابن الكلبي أن أباه خارجة شهد بدرا و فيه نظر و عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي و أبو صرمة قيس بن أبي قيس صرمة بن أبي أنس قيس ابن صرمة بن مالك بن عدي و قال أبو عمر : لم يختلف في شهوده بدرا و لم يذكره فيهم ابن عقبة و لا ابن إسحاق و لا ابن سعد و هذا عجيب من أبي عمر رحمه الله ثمانية

و من بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار : أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام و حرام و سليم ابنا ملحان بن خالد بن زيد بن حرام أمهما مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار

و من حلفاء بني عدي بن النجار : سواد بن غزية بن وهب من بلي و هو الذي قال له النبي صلى الله عليه و سلم : [استقد مني] و هو الذي أسر خالدا و العاصي بن الحارث إخوة أبي جهل ابن هشام أربعة

و من بني عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن : عبد الله بن كعب بن عمرو واحد

و من بني خنساء بن مبذول المذكور : و أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء و سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء اثنان

و من بني ثعلبة بن مازن بن النجار : قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب ابن الحارث بن ثعلبة و أبو حسن المازني تميم بن عبد عمرو بن قيس بن محرث بن الحارث ابن ثعلبة . قال أبو عمر : شهد بدرا و قال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي : و هذا غير ثابت و كذا هو عند ابن سعد معدودة في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق و ما بعدها . اثنان

و من بني دينار بن النجار : سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل ابن حارثة بن دينار و النعمان و الضحاك ابنا عبد عمرو و كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل و سعيد بن سهل بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل . و ابن إسحاق و أبو معشر يقولان في سهل : سهيل . و بجير بن أبي بجير . حليف لهم من بلي أو جهينة . ستة

و من بني الحارث بن الخزرج ثم من بني مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأصغر بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر . قال ابن سعد : ليس له عقب و ليس كذلك . و سعد بن الربيع [ق] و خارجة بن زيد [عج] و خلاد بن سويد [عج] و بشير بن سعد [عج] و سماك بن سعد أخوه ستة

و من بني حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة و احد

و من بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خبيب بن يساف و يقال : إساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم و عن خبيب بن عبد الرحمن أن جده خبيبا هذا ضرب يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و لأمه و رده فانطلق واحد

و من بني زيد مناة . و بعضهم يسقط مناة . بن الحارث بن الخزرج : عبد الله ابن زيد بن عبد ربه صاحب الأذان [عج] و أخوه حريث و سفيان بن نسر . و يقال : بشر . بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد مناة ثلاثة

و من بني عوف بن الحارث بن الخزرج ثم من بني جدارة بن عوف : تميم يعار بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة و ابن عمه زيد بن المزين بن قيس بن عدي و عبد الله بن عمير بن حارثة بن ثعلبة بن خلاس بن أمية بن جدارة . و لم يذكره ابن عمارة في البدريين و ذكره غيره . و عبد الله بن عرفطة بن عدي بن أمية بن جدارة . و كذا نسبه ابن إسحاق و ابن سعد يقول : عبد الله بن عرفطة . حليف لهم و عقبة بن عمرو أبو مسعود البدري [عج] . عده البخاري في البدريين و المشهور أنه لم يشهد بدرا و إنما هو منسوب إلى الماء . خمسة

و من بني الأبجر خدرة بن عوف : عبد الله بن الربيع [عج] واحد

و من بني طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة [ق] . وقع في صحيح مسلم و لم يصح شهوده بدرا . و عبد ربه بن حق بن أوس ابن عامر بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف اثنان

و من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : المنذر بن عمرو [ق] و أبو دجانة سماك ابن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة . و ابن الكلبي . يقول : سماك ابن أوس بن خرشة اثنان

و من بني عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن . و بعضهم يقول البدي . بن عامر . و قيل : عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو و قيل : البدن هو عامر أو عامر بن عوف . و ابن عمه مالك بن مسعود بن البدن و سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو تجهز لبدر فمات فضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسهمه و أجره

و من حلفائهم : بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ابن رشدان بن قيس بن جهينة و أخواه : زياد و ضمرة و بعضهم يقول في ضمرة : ابن أخي زياد و عند ابن سعد : زياد بن كعب بن عمرو بن عدي بن عامر بن رفاعة ابن كليب بن مودعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة و عبد الله بن عامر البلوي و كعب بن جماز . و بعضهم يقول جمان و عند الزمخشري حماز . بن مالك بن ثعلبة بن خرشة و بعضهم يسقط من نسبه مالكا ثمانية

و من بني الحبلي : أوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي و زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء بن عدي بن مالك بن سالم و رفاعة بن عمرو [عج] و ابنه مالك [عج] . ذكره الأموي فيمن شهد العقبة و بدرا . معبد بن عباد بن قشعر . و يقال قشير . ابن الفدم بن سالم بن مالك بن سالم

و من حلفائهم : عقبة بن وهب [عج] و عامر بن سلمة بن عامر و عاصم بن العكير من مزينة ثمانية

و من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . و هو قوقل . : عبادة ابن الصامت [عب] و النعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم و النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم و مالك بن الدخشم [عج] و الحارث بن خزمة بن عدي بن أبي بن غنم . حليف لبني عبد الأشهل من الأوس . و نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم و عتبان ابن مالك بن عمرو بن العجلان و مليل بن وبرة بن خالد بن العجلان و ابن أخيه :

عصمة بن الحصين بن وبرة عند ابن القداح و الواقدي . و هبيل أخوه . ذكره إبراهيم ابن المنذر قال : حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه فيمن شهد بدرا حكاه أبو عمر و فيه نظر . و ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم و الربيع و ودفة ابنا إياس بن عمرو بن غنم ابن أمية

و من حلفائهم المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بثيرة بن مشنوء بن القشر بن تيم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن إراشة ابن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . و عند ابن إسحاق : مشنوء بن قسر بن تيم بن إراش بن عامر بإسقاط ما زاد على ذلك . البلوي و عبدة بن الحساس . عند الواقدي مهملة الحاء و السين و معجمتهما عند ابن إسحاق . و قيل : عبادة و بحاث بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة . بالباء الموحدة و آخرها ثاء مثلثة عند ابن الكلبي و عند ابن إسحاق بالنون و آخرها باء موحدة . و أخوه عبد الله بن ثعلبة و عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية من بني بهراء أخي بلي ابني عمرو بن الحاف بن قضاعة . و ابن هشام و ابن القداح يقولان : من بني بهز لا بهراء قال أبو عمر : و قد اختلف في شهوده بدرا . و عمرو ابن إياس بن زيد بن جشم من أهل اليمن من غسان تسعة عشر

و من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة : عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن عمرو ابن حرام أبو جابر و قد ذكر فيهم ابنه جابر . قال الواقدي : غلط من عده في البدريين من أهل العراق لم يذكره ابن عقبة و لا ابن إسحاق و لا أبو معشر . و عمرة ابن الجموح [عج] و أولاده معوذ و خلاد و معاذ خراش بن الصمة بن عمرو ابن الجموح بن زيد بن حرام و أخوه معاذ بن الصمة . و قال محمد بن عمر : ليس بمثبت و لا مجمع عليه . و عمير بن حرام بن عمرو بن الجموح . شهد بدرا عند الواقدي و ابن عمارة و لم يذكره ابن عقبة و لا ابن إسحاق و لا أبو معشر . عمير بن الحمام ابن الجموح و الحباب بن المنذر بن الجموح و عقبة بن عامر بن نابي [عا] و عمير ابن عامر أخوه . شهد بدرا و غيرها عند ابن الكلبي و قال الدمياطي : و لم أر من تابع ابن الكلبي على ذكره في الصحابة . و ثابت بن ثعلبة . و هو ابن الجذع . و عمرو [عج] . و قيل عمير . بن الحارث

و من مواليهم : تميم مولى خراش بن الصمة و حبيب بن الأسود سبعة عشر

و من بني سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عمرو بن طلق بن زيد ابن أمية بن سنان . و لم يذكره ابن عقبة واحد

و من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة : البراء بن معرور [ق] و ابنه بشر و عبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد و عتبة ابن عبد الله بن صخر بن خنساء بن سنان و سنان بن صيفي [عج] و الطفيل بن مالك [عج] و الطفيل بن النعمان بن خنساء . قال ابن سعد : و لا أحسبه إلا وهلا . و جبار بن صخر [عج] و يزيد بن حرام و مسعود بن زيد عشرة

و من بني خناس بن سنان بن عبيد : يزيد بن المنذر [عج] و أخوه معقل [عج] و عبد الله بن النعمان بن بلذمة بن خناس و أبو قتادة بن ربعي بن بلذمة بن خناس . مختلف في شهوده بدرا . أربعة

و من بني النعمان بن سنان بن عبيد : عبد الله بن عبد مناف بن النعمان و خليد و خلاد و لبدة بنو قيس بن النعمان و جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان خمسة

و من بني ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة : الضحاك بن حارثة [عج] و سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة اثنان

و من بني ربيعة بن عبيد : معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة و أخوه عبد الله و حمزة بن الحمير من حلفائهم . و ابن إسحاق يسميه خارجة . و أخوه عبد الله و النعمان بن سنان مولى لهم خمسة

و من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة بن عامر بن حديدة [عا] و ابن عمه سليم بن عمرو بن حديدة و أبو اليسر كعب بن عمرو [عج] و صيفي بن سواد [عج] و ثعلبة بن غنمة [عج] و عبس بن عامر بن سنان [عج] و سهل ابن قيس ابن أبي بن كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد

و من حلفائهم : معاذ بن جبل [عج] ثمانية

و من بني زريق : ذكوان بن عبد قيس [عب] و سعد بن عثمان بن خلدة و أخوه عقبة و ابن عمهما قيس بن محصن بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق و الحارث بن قيس [عج] و جبير بن إياس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق و مسعود بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق و عباد بن قيس [عج] و رافع بن مالك [عج] و ابناه : رفاعة و خلاد و عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق و العجلان بن النعمان بن عامر بن العجلان و أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة ابن عامر

بن زريق و الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة و معاذ و عائذ ابنا ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر و مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر

و من حلفائهم من بني مالك أخي الحارث : رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة ابن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك و أخوه هلال بن المعلى . و لم يذكره ابن إسحاق . قال ابن الكلبي : و شهد رافع و راشد و هلال و أبو قيس بنو المعلى بدرا و لم يذكر ابن إسحاق منهم سوى رافع اثنان و عشرون

و من بني بياضة بن عامر بن زريق : زياد بن لبيد [عج] و خليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة و فروة بن عمرو [عج] و غنام بن أوس بن عمرو ابن مالك بن عامر بن بياضة . ذكره ابن الكلبي . و خالد بن قيس [عج] و رحيلة ابن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة و عطية بن نوير بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة . قاله ابن الكلبي . سبعة

فجملة من ذكرنا :

من الخزرج : مائة و خمسة و تسعون

و من الأوس : أربعة و سبعون

و من المهاجرين : أربعة و تسعون

فذلك ثلاثمائة و ثلاثة و ستون

و هذا العدد أكثر من عدد أهل بدر و إنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض ما ذكرنا و قد تقدم نظير ذلك في أهل العقبة و الله أعلم

و كان معهم من الخيل : فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي : السبل و فرس المقداد : بعزجة و يقال : سبحة و قيل : و فرس الزبير : اليعسوب و قال ابن عقبة : و يقال : كان مع النبي صلى الله عليه و سلم فرسان : على أحدهما مصعب بن عمير و على الأخرى سعد بن خيثمة و مرة الزبير بن العوام و مرة المقداد بن الأسود ." (١)

" قال ابن إسحاق : و أقام رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد رجوعه منة الحديبية ذا الحجة و بعض المحرم و خرج في بقية منه غازيا إلى خيبر و لم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام و استخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي فيما قاله ابن هشام

---

(١) عيون الأثر، ٤٢٠/١

و قال موسى بن عقبة : لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة منصرفه من الحديبية مكث عشرين يوما أو قريبا منها ثم خرج غازيا إلى خيبر و كان الله وعده إياها و هو بالحديبية

قال ابن إسحاق : [فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن إبي الهيثم بن نصر الأسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع . و هو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع و كان اسم الأكواع سنانا . : انزل يا بن الأكوع فخذ لنا من هناتك قال : فنزل يرتجز :

(و الله لولا الله ما اهتدينا ... و لا تصدقنا و لا صلينا)

(إنا إذا قوم بغوا علينا ... و إن أرادو فتنة أبينا)

(فأنزلن سكينة علينا ... و ثبت الأقدام إن لاقينا)

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب : و جبت و الله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا و كان قتله فيما بلغني أن سيفه رجع عليه و هو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه و قالوا : ما قتله إلا سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك و أخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إنه لشهيد و صلى عليه المسلمون]

[و حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن أبي مغيث بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه و أنا فيهم : قفوا ثم قال : اللهم رب السماوات و ما أظللن و رب الأرضين و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن و رب الرياح و ما أذرين فإنا نسألك من خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها و نعوذ بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها أقدموا بسم الله قال : وكان يقولها لكل قرية دخلها]

و حدثني من لا أتهم : [عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك و إن لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب و ركبنا معه و ركبت خلف أبي طلحة و إن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم و استقبلنا عمال خيبر غادين و قدخرجوا بمساحيهم و مكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و الجيش قالوا : محمد و الخميس معه فأدبروا هرابا

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين] حدثنا هارون عن حميد عن أنس بمثله

و روينا عن أبي علي بن الصواف بالسند المتقدم إليه [حدثنا الحسين بن علي بن مصعب حدثنا محمد بن السري حدثنا عبد الرزاق أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال : لما أشرف رسول الله صلى الله عليه و سلم على خيبر وجد اليهود و هم في عملهم معهم مساحيهم فقالوا : محمد و الخميس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين]

رجع إلى الأول : [و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بجيشه إلى خيبر حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم و بين غطفان ليحول بينهم و بين أن يمدوا أهل خيبر و كانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه و سلم فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم و أهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم و أموالهم و خلوا بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين خيبر و تدنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الأموال يأخذها مالا مالا و يفتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم و عنده قتل محمود بن مسلمة برحى ألقيت عليه منه]

أخبرنا أبو الفتح بن المجاور الشيباني بقراءتي عليه بالشام [أخبرنا أبو اليمن الكندي قراءة عليه و أنا أسمع أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عمر الحريري أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد الواعظ حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر المطبري حدثنا حماد بن الحسن حدثنا أبي عن هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال : جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : إن اليهود قتلوا أخي فقال : لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله و رسوله فيفتح الله عز و جل عليه فيمكنه الله من قاتل أخيك فبعث إلى علي رضي الله تعالى عنه فعقد له اللواء فقال : يا رسول الله إني أرمد كما ترى قال : و كان يومئذ أرمد فتفل في عينيه قال علي رضي الله عنه : فما رمدت بعد يومئذ] قال العوام : فحدثني جبلة بن سحيم أو حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر

قال : فمضى بذالك الوجه فما تتام آخرنا حتى فتح الله على أولياء الله فأخذ علي رضي الله عنه قاتل الأنصاري فدفعه إلى أخيه فقتله

الرجل الأنصاري : هو محمد بن مسلمة

و روينا في المعجم الصغير لأبي القاسم الطبري [حدثنا محمد بن الفضل بن جابر السقطي ببغداد حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا جعفر بن سليمان عن الخليل بن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تمنوا لقاء العدو و اسألوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا و ربهم و نواصينا بيدك و إنما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا و كبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لأبعثن غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبانه لا يولي الدبر فلما كان من الغد بعث عليا و هو أرمد شديد الرمد فقال : سر فقال : يا رسول الله ما أبصر موضع قدمي فتفل في عينيه و عقد له اللواء و دفع إليه الراية فقال علي : علام أقاتلهم يا رسول الله ؟ قال : على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله تعالى]

رجع إلى الأول : ثم القموص حصن بني أبي الحقيق و أصاب رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب . و كانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق . و بنتا عم لها فاصفى رسول الله صلى الله عليه و سلم صفية لنفسه

و جعلها عند أم سليم حتى اعتدت و أسلمت ثم أعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و اختلف الفقهاء في هذه المسألة فمنهم من جعل ذلك خصوصا له عليه الصلاة و السلام كما خص بالموهمبة و بالتسع و منهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أمته

و كان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها

و قيل : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم وهبها له ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس

و فشت السبايا من خيبر في المسلمين و أكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية و نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس عن إتيان الحبالى من النساء و أكل الحمار الأهلي و أكل كل ذي ناب من

السباع و بيع المغانم حتى تقسم و أن لا يصيب أحد امرأة من السبي حتى يستبرئها و لا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه و لا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه و أن يبيع أو يبتاع تبر الذهب بالذهب العين و تبر الفضة بالورق العين و قال : ابتاعوا تبر الذهب بالورق و تبر الفضة بالذهب العين

و فيه : نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن أكل الثوم و عن متعة النساء و رخص في لحوم الخيل و قسم للفارس سهما و للفرس سهمين

فسره نافع فقال : إذا كان مع الفارس فرس فله ثلاثة أسهم و إن لم يكن فله سهم

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يتدنى الحصون و الأموال فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض من أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا : يا رسول الله و الله لقد جهدنا و ما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا يعطيهم إياه فقال : اللهم إنك قد عرفت حالهم و أن ليست بهم قوة و أن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء و أكثرها طعاما و ودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ و ما بخيبر حصن كان أكثر طعاما و ودكا منه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه و سلم من حصونهم ما افتتح و حاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنيهم : الوطيح و السلالم و كان آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بضع عشر ليلة قال ابن هشام : و كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم خيبر : أمت أمت

قال ابن إسحاق : [فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال : فخرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز و هو يقول :

(قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب)

في أبيات و هو يقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك :

(قد علمت خيبر أني كعب ... مفرج الغمى جريء صلب)

في أبيات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من لهذا ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله أنا و الله الموتور الثائر قتل أخي بالأمس قال : فقم إليه اللهم أعنه عليه

قال : و ضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر و هو يقول : من يبارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر فقالت له أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابني يا رسول الله ؟ قال : بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير]

هذه رواية ابن إسحاق في قتل مرحب و روينا في الصحيح من [حديث سلمة بن الأكواع أن علي بن أبي طالب قتله

و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا بكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل و رجع و لم يكن فتح و قد جهد ثم بعث للغد عمر بن الخطاب فقاتل و رجع و لم يكن فتح وقد جهد فقال عليه الصلاة و السلام : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا عليا و هو أرمد فتفل في عينه ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ فقال : علي بن أبي طالب فقال : يقول اليهودي علوتم و ما أنزل الله على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله عليه]

قال ابن إسحاق : [و حدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده و هو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه

و حاصر رسول الله صلى الله عليه و سلم أهل خيبر في حصنهم الوطيح و السلالم حتى إذا ايقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم و أن يحقن لهم دماءهم ففعل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد حاز الأموال كلها الشق و نطاة و الكتيبة و جميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يعاملهم في الأموال على النصف و قالوا : نحن أعلم بها منكم و أعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه و سلم على النصف على أن إذا شئتنا أن نخرجكم أخرجناكم]

و قد اختلف الناس في فتحها كيف كان فروينا من طريق أبي داود قال : [حدثنا داود بن معاذ حدثنا عبد الوارث و حدثنا يعقوب بن إبراهيم و زياد بن أيوب أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم عن عبد

العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم غزا خيبر فأصبناها عنوة فجمع السبي]

و روينا عن ابن إسحاق قال : [سألت ابن شهاب فأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال]

و روينا من طريق السجستاني [حدثنا ابن السرح حدثنا ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال و نزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال]

قال أبو عمر : هذا هو الصحيح في أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغلوبا عليها بخلاف فدك [فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قسم جميع أرضها على الغانمين لها الموجفين عليها بالخيل و الركاب و هم أهل الحديبية] و لم يختلف العلماء أن الأرض خبير مقسومة و إنما اختلفوا هل تقسم الأرض إذا غنمت البلاد أو توقف ؟ فقال الكوفيون : الإمام مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم بأرض خيبر و بين إيقاف كما فعل عمر بسواد العراق و قال الشافعي : تقسم الأرض كلها كما قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر لأن الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار

و ذهب مالك إلى إيقافها اتباعا لعمر لأن الأرض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر في جماعة من الصحابة من إيقافها لمن يأتي بعده من المسلمين و روى مالك : زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر يقول : لولا أن يترك آخر الناس لا شيء لهم ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر سهمانا و هذا يدل على أن أرض خيبر قسمت كلها إلى سهمانا كما قال ابن إسحاق و أما من قال : خيبر كان بعضها صلحا و بعضها عنوة فقد و هم و غلط و إنما دخلت عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما في حقن دمائهم فلما لم يكن أهل ذينك الحصين من الرجال و النساء و الذرية مغنومين ظن أن ذلك صلح و لعمري إنه في الرجال و النساء و الذرية لضرب من الصلح و لكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار و القتال فكان حكم أرضهما كحكم سائر أرض خيبر كلها عنوة غنيمة مقسومة بين أهلها و ربما شبه على من قال : [إن نصف خيبر صلح و نصفها عنوة بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قسم خيبر نصفين نصفا له و نصفا للمسلمين] فقال أبو عمر : و هذا لو صح لكان معناه أن النصف له مع سائر من وقع في ذلك النصف معه لأنها قسمت على ستة و ثلاثين سهما فوقع سهم النبي صلى الله عليه و سلم و طائفة

معه في ثمانية عشر سهما و وقع سائر الناس في باقيها و كلهم ممن شهد الحديبية ثم خيبر و ليست الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار و القتال صلحا و لو كانت صلحا لملكها أهلها كما يملك أهل الصلح أرضهم و سائر أموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن إسحاق دون ما قاله موسى بن عقبة و غيره عن ابن شهاب انتهى ما ذكره أبو عمر

فأما قوله : قسم جميع أرضها فإن الحصنين المفتتحين أخيرا و هما الوطيح و السلالم لم يجر لهما ذكر في القسمة و سيأتي بيان ذلك عند ذكر القسمة و أما تأويله لحديث بشير بن يسار فقد كان ذلك التفسير ممكنا لو كان في الحديث إجمال يقبل التفسير بذلك و لكنه ليس كذلك و سيأتي في الكلام على القسمة و أما قوله : كلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خيبر فالمعروف أن غنائم خيبر كانت لأهل الحديبية ممن حضر الوقعة بخيبر و من لم يحضرها و هو جابر بن عبد الله الأنصاري ذكره ابن إسحاق و ذلك لأن الله أعطاهم ذلك في سفر الحديبية و عن الحكم عن أبي ليلى في قوله تعالى : ﴿ و أثابهم فتحا قريبا ﴾ [الفتح : ١٨] قال : خيبر ﴿ و أخرى لم تقدروا عليها ﴾ [الفتح : ٢١] : فارس و الروم و أن أهل السفينتين لم يشهدوا الحديبية و لا خيبر و كانوا ممن قسم له من غنائم خيبر و كذلك الدوسيون و كذلك الأشعريون قدموا و رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحابه أن يشركوهم في الغنيمة ففعلوا

و ذهب آخرون إلى أن بعضها فتح صلحا و البعض عنوة كما ذكرناه عن موسى بن عقبة و كما روينا عن مالك عن الزهري من طريق أبو داود قال : قرئ على الحارث بن مسكين و أنا شاهد أخبركم ابن وهب قال : حدثني مالك عن ابن شهاب : أن خيبر كان بعضها عنوة و بعضها صلحا و الكتيبة أكثرها عنوة و فيها الصلح قلت لمالك : و ما الكتيبة ؟ قال : أرض خيبر و هي أربعون ألف عذق و روينا عن سعيد بن المسيب أيضا قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الله بن محمد عن جويرية عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب أخبره : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم افتتح بعض خيبر عنوة و روينا عن أبي داود حدثنا حسين بن علي العجلي حدثنا يحيى . يعني ابن آدم . حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن الزهري و عبد الله بن أبي بكر و بعض ولد محمد بن مسلمة قالوا : بقيت من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يحقن دماءهم و يسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك الحديث

قلت : و قد يعضد هذا القول ما يأتي في أخبار القسمة و قد روينا من طريق أبي داود : [حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر قال : أحسبه عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه و سلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل و الأرض و ألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن لرسول الله صلى الله عليه و سلم الصفراء و البيضاء و الحلقة و لهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا و لا يغيبوا شيئا فإن فعلوا فلا ذمة لهم و لا عهد فغيبوا مسكا لحيي بن أخطب فيه حليهم و في الخبر قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم لسعية : أين مسك حيي بن أخطب ؟ قال : أذهبته الحروب و النفقات فوجدوا المسك فقتل ابن أبي الحقيق و سبى نساءهم و ذراريهم و أراد أن يجليهم فقالوا : يا محمد دعنا نعمل في هذه الأرض و لنا الشطر ما بدا لك و لكم الشطر]

و زاد أبو بكر البلاذري في هذا الخبر قال : فدفع رسول الله صلى الله عليه و سلم سعية بن عمرو إلى الزبير فمسه بعذاب فقال : رأيت حييا يطوف في خربة ها هنا فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك فقتل رسول الله صلى الله عليه و سلم ابني أبي الحقيق فأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب و سبى نساءهم و ذرايهم و قسم أموالهم للنكث الذي نكثوا

ففي هذا أنها فتحت صلحا و إن الصلح انتفض فصارت عنوة ثم خمسها رسول الله صلى الله عليه و سلم و قسمها ." (١)

"وأرسل عمر معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء رضي الله عنهم إلى الشام، لأن أهلها بحاجة إلى من يعلمهم القرآن الكريم ١. فكان عبادة في الشام قاضيا ومعلما ٢.

وقد نظم أبو الدرداء رضي الله عنه طلابه، ووزعهم في مجموعات لكثرتهم واستحالة قيامه بتعليمهم بطريقة مباشرة، وراعى تدرجهم في العلم عند تقسيمهم، فكانت المجموعات متباينة المستوى. قال سويد بن عزيز: كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا صلى الغداة في جامع اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء رضي الله

---

(١) عيون الأثر، ١٨١/٢

عنه خلفه ابن عامر. قال مسلم بن مشكم- أجد تلاميذ أبي الدرداء-: قال لي أبو الدرداء رضي الله عنه: أعدد من يقرأ عندي القرآن. فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائما، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ٣.

وقد اهتم قادة الفتح في الشام بتعليم المسلمين القراءة والكتابة حيث طلبوا من أسرى قيسارية تعليم المسلمين الكتابة، وقد وضعوا في الجرف وهو معسكر

---

١ ابن عساكر: تاريخ دمشق تحقيق د. شكري فيصل وآخرين ص ٢٣ و ابن حجر: الإصابة ٢: ٦٢٦.

٢ ابن عبد البر: الاستيعاب ٢: ٤٢٤.

٣ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء١: ٦٠٦- ٦٠٧. ويعرض ابن عساكر في تاريخ دمشق صورا أخرى ١: ٣٩٩- ٤٠٠.." (١)

"فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن.

وقال أبو زرعة عبدالرحمن بن عمر والنصرى (١).

محمد بن اسحق قد اجمع الكبراء من اهل العلم على الاخذ عنه منهم سفيان

وشعبة وابن عيينة والحمادان وابن المبارك وابراهيم بن سعد وروى عنه من الاكابر يزيد بن ابى حبيب.

وقد اختبره اهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا مع مدحة ابن شهاب له.

وقد ذاكرت دحيما قول ملك يعنى فيه فرأى ان ذلك ليس للحديث انما هو لانه اتهمه بالقدر، وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى الناس يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع.

وقال ابن نمير كان يرمى بالقدر وكان ابعد الناس منه، وقال البخاري ينبغى ان يكون له الف حديث ينفرد بها لا يشاركه فيها احد وقال على بن المدينى عن سفيان ما رأيت احدا يتهم محمد بن اسحق وقال أبو سعيد الجعفي كان ابن ادريس معجبا بابن اسحق كثير الذكر له ينسبه إلى العلم والمعرفة والحفظ، وقال ابراهيم الحربى حدثنى مصعب قال كانوا يطعنون عليه بشئ من غير جنس الحديث، وقال يزيد بن هارون ولو سود احد في الحديث لسود محمد بن اسحق.

---

(١) عصر الخلافة الراشدة، ص/٢٩٨

وقال شعبة فيه امير المؤمنين في الحديث.

وروى يحيى بن آدم ثنا أبو شهاب قال قال لى شعبة بن الحجاج عليك بالحجاج بن ارطاة (٢) وبمحمد بن اسحق، وقال ابن علية قال شعبة اما محمد بن اسحق وجابر الجعفي فصدوقان وقال يعقوب ابن شيبة سألت ابن المدينى كيف حديث محمد بن اسحق صحيح ؟ قال نعم حديثه عندي صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال لم يجالسه ولم يعرفه ثم قال على ابن اسحق أي شئ حدث بالمدينة قلت له فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال على الذى قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها وسمعت عليا يقول ان حديث محمد بن اسحق ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى أبو الزناد ومرة ذكر

---

(١) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة.

(٢) في الاصل " ارطاط " وهو غلط ظاهر.

(*)." [1]

"وكنت امرأ بالرعب والخمر مولعا * شبابى حتى آذن الجسم بالنهج فبدلني بالخمر خوفا وخشية (١) * وبالعهر إحصانا فحصن لى فرجى فأصبحت همى في الجهاد ونيتي * فلله ما صومي ولله ما حجى

وروينا عن زمل بن عمرو العذري قال كان لبنى عذرة صنم يقال له خمام فكانوا يعظمونه وكان في بنى هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان سادنه رجلا يقال له طارق وكانوا يعترون عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بنى هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام ودفع الشرك الاسلام.

قال ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا أياما ثم سمعنا صوتا وهو يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحى ناطق صدع صادعة بأرض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع منى إلى يوم القيامة.

قال زمل فوضع الصنم لوجهه.

قال زمل فابتعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وأنشدته شعرا قلته:

إليك رسول الله أعملت نصها * أكلفها حزنا وقوزا من الرمل لانصر خير الناس نصرا مؤزرا * وأعقد حبلا من حبالك في حبلى وأشهد أن الله لا شئ غيره * أدين له ما أثقلت قدمى نعلي.

في خبر ذكره وروينا عن ابن هشام ابن بعض أهل العلم حدثه أنه كان لمرداس أبى عباس ابن مرداس السلمى

---

(١) عيون الأثر، ١٧/١

وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أي بنى أعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوما عند ضمار إذ سمع

من جوف ضمار مناديا يقول: قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمار وعاش أهل المسجد ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد أودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل الكتاب إلى النبي محمد

---

(١) في نسخة " وعفة " ولعله غلط.

(*)." (١)

"الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة في أبى زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضا ولم يتفرد طريق أبى زيد إلا بما فيها من التوضؤ بنبيذ التمر وليس ذلك مقصودنا الآن ويكفى من أمر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل أوحى إلى وسورة الاحقاف (وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) الآيات.

وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بالجن وهم يستمعون له يقرأ حتى نزلت عليه (وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن) الآية.

وروينا عن ابن هشام قال حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشائخ بكر بن وائل من أهل العلم أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا ألا أيها ذا السائلى أين يممت * فان لها في أهل يثرب موعدا

وآليت لا آوى لها من كلالة * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا متى ما تناخى عند باب ابن هاشم (١) * تراخى وتلقى من فواضله ندى نبيا يرى مالا يرون وذكره * أغار لعمري في البلاد وأنجدا له صدقات ما تغب ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبى الاله حين أوصى وأشهدا إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على أن لا تكون كمثله * فترصد للموت الذى كان أرصدا (٢) فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم فقال له يا أبا بصير

---

(١) عيون الأثر، ١٠٥/١

(١) " ما " ساقطة.

(٢) في نسخة " فترصد للمرء الذى كان أرصدا " وهو غلط ظاهر.

(*)." [1]

"ابن القشر بن تيم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن اراشه بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وعند ابن اسحق مشنو بن قشر بن تيم بن اراش ابن عامر باسقاط ما زاد على ذلك البلوى وعبدة بن الحسحاس عند الواقدي مهملة الحاء والسين ومعجمتهما عند ابن اسحق وقيل عبادة.

وبحاث بن ثعلبة بن خزمة بن اصرم ابن عمرو بن عمارة بالباء الموحدة وآخرها ثاء مثلثة عند ابن الكلبى وعند ابن اسحق بالنون وآخرها باء موحدة، واخوه عبد الله بن ثعلبة وعتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية من بنى بهراء اخى بلى ابني عمرو بن الحاف بن قضاعة وابن هشام وابن القداح يقولان من بنى بهر.

الابهراء قال أبو عمر وقد اختلف في شهوده بدرا وعمرو بن اياس بن زيد بن جشم من اهل اليمن من غسان تسعة عشر.

ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن اسد بن ساردة بن تزيد بن جشم، تم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن سلمة عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن عمرو بن حرام ابو جابر وقد ذكر فيهم ابنه جابر قال الواقدي غلط من عده في البدريين من اهل العراق لم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق ولا أبو معشر وعمرو بن الجموح " عج " واخوته معوذ وخلاد ومعاذ وخراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام واخوه معاذ بن الصمة، وقال محمد بن عمر ليس بثبت ولا مجمع عليه، وعمير ابن حرام بن عمرو بن الجموح شهد بدرا عند الواقدي وابن عمارة، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق ولا أبو معشر، وعمير بن الحمام بن الجموح والحباب بن المنذر بن الجموح وعقبة بن عامر بن نابى " عا " وعمير بن عامر اخوه شهد بدرا وغيرها عند ابن الكلبى، وقال الدمياطي ولم ار من تابع ابن الكلبى على ذكره في الصحابة، وثابت بن ثعلبة وهو ابن الجذع وعمرو " عج " وقيل عمير بن الحارث.

ومن مواليهم تميم مولى خراش بن الصمة وحبيب بن الاسود سبعة عشر ومن بنى سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمرو بن طلق بن زيد بن امية." [2]

---

(١) عيون الأثر، ١٨٣/١

(٢) عيون الأثر، ٣٦٨/١

"[وفد بنى ثعلبة] وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة أربعة نفر فنزلوا دار رملة بنت الحارث وجاءهم بلال بجفنة (١) من ثريد بلبن

وسمن فأكلوا وشهدوا الظهر مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له إنه لا إسلام لمن لاهجرة له فقال عليه السلام حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم.

ثم لما جاؤوا يدعونه قال لبلال أجزهم فأعطى كل رجل منهم خمس أواقى فضة.

[وفد بنى سعد هذيم] وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو سعد هذيم من قضاعة في سنة تسع. ذكره الواقدي عن ابن النعمان منهم عن أبيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد غلبة وأذاخ (٢) العرب والناس صنفان إما داخل في الاسلام راغب فيه وإما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا إلى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل

(١) أي: قصعة، وفى الاصل بالحاء المهملة وهو غلط.

(٢) أي: قهرها.

(*)." [1]

"وقيل له أي النساء (١) أحب اليك قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها.

ونزلت براءتها في القرآن وقبض عليه السلام ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وقال أبو الضحى عن مسروق ورأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الاكابر يسألونها عن الفرائض.

وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة.

وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة.

وقال الزهري لو جمع علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وفيها يقول حسان يمدحها ويعتذر إليها: حصان رزان (٢) ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل (٣) عقيله (٤) أصل من لؤى بن غالب *كرام المساعى مجدهم غير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل بغى وباطل فان كان ما قد قيل عنى قلته * فلا رفعت سوطي إلى أناملي وكيف وودى ما حييت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل توفيت سنة ست وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين

(١) عيون الأثر، ٣٠٣/٢

وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا.
ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبدالله بن

---

(١) في نسخة " أي الناس " وهو غلط.

(٢) أي: عفيفة رزينة.

(٣) الغرث الجوع وهو إستعارة عن كفها عن الغيبة.

(٤) أي: كريمة.

بكسر الخاء أي طبيعتها وسجيتها.

(*)." [١]

"ذكر وصف النبي صلى الله عليه وسلم

إن علماء السيرة وصفوا سيدنا الحبيب صلى الله عليه وسلم أعظم وصف، ومن الصحابة من وصف خلقته صلى الله عليه وسلم وشكله العام، كالصحابي الجليل هند بن أبي هالة وهو ابن السيدة خديجة من زوجها الأول، فـ أبو هالة كان متزوجا السيدة خديجة وأنجب منها هندا، وهند اسم يطلق على الرجل والمرأة.

قال الحسن بن علي رضي الله عنه: صف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خال! وهذا من أدب الحسن، فـ هند ابن السيدة خديجة رضي الله عنها، وفاطمة أيضا بنت السيدة خديجة، فهو أخو السيدة فاطمة من أمها، فلما أراد الحسن من هند بن أبي هالة أن يصف له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا خال.

والصحابي الجليل هند استشهد في موقعة الجمل وهو يحارب في صف علي كرم الله وجهه، والكلام الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم كلام عربي.

قال: (كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما)، أي: تنظر إليه فتحترمه وله هيبة، (يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة التمام)، وهذا كوصف خالد بن الوليد رضي الله عنه له، قال: كان صلى الله عليه وسلم نضاح المحيا، أي: كمن هو خارج من الحمام بعد أن اغتسل، قالوا: يا خالد! حتى في المعركة؟ قال: حتى في المعركة، فأنت حين تنظر إلى العسكري بعد التدريبات، أو عندما يلبس البدلة العسكرية حدث عنه ولا حرج، ويجوز للعسكري أن يصلي بالبيادة، ويجوز له أن يصلي في النعل، فيمسحه هكذا على الأرض بيديه ويذهب

---

(١) عيون الأثر، ٣٨٣/٢

للصلاة، بل إن ابن مسعود رضي الله عنه كان يكره أن يخلع المصلي حذاءه فيقول: لو أن الله يسلط عليها سارقا يسرق نعله، حتى يحرم أن يخلعها مرة أخرى.

قال: (أطول من المربوع وأقصر من المشذب)، والمربوع: الرجل الطويل العادي، فلا هو بالطويل البين ولا بالقصير البين، ومع أنه كان متوسط الطول صلى الله عليه وسلم، لكن إذا سار معه أحد أطول منه رأى الرائي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أطول.

قال: (عظيم الهامة) أي رأسه صلى الله عليه وسلم مرفوع، ومؤخر رأسه فيه شيء من الضخامة.

قال: (رجل الشعر إن انفرقت عقيصته فرقها)، رجل الشعر أي: مسترسل ناعم، لو فرقه بيده هكذا افترق، وكان شعره كله أسود.

سيدنا أبو بكر ذات مرة كان يسوي للرسول صلى الله عليه وسلم شعره، فقال: عددت لك سبع عشرة شعرة قد شابت يا رسول الله! ولم يزل كذلك صلى الله عليه وسلم حتى انتقل للرفيق الأعلى، وقد كان العربي في ذلك الزمن لا يشيب إلا بعد سن السبعين والثمانين، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد شاب وعمره ثلاث وأربعون سنة، فلما سئل عن ذلك قال: (شيبتني هود وأخواتها)، وأخوات هود: التكوير والانفطار والنبأ والانشقاق، وما شاكل هذه السور التي تتحدث عن يوم القيامة وما فيه من الرعب ومصارع السابقين.

قال: (يجاوز شعره شحمة أذنيه)، لطول شعره صلى الله عليه وسلم.

قال: (أزج الحواجب) أي: أن الحواجب مقترنة ببعضها وملتصقة.

قال: (أزهر اللون)، أي: أبيض مع شيء من الحمرة، فليس بأبهق، إذ يقال عن الأبهق: عدو الشمس.

قال: (واسع الجبين) أي: جبهته صلى الله عليه وسلم واسعة.

قال: (أقنى العرنين)، يعني: أنفه صلى الله عليه وسلم طويلة فلا هي عريضة ولا معكوفة ولا مائلة، وإنما أقنى العرنين صلى الله عليه وسلم.

قال: (له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أن الشمس تطل من جبينه) لضيائه وإشراقه صلى الله عليه وسلم.

قال: (كث اللحية، سهل الخدين)، يعني: ليس كلثوما، والكلثوم: ذات الوجه المدور الممتلئ.

وكان سيدنا الحبيب صلى الله عليه وسلم سهل الخدين.

قال: (ضليع الفم) أي: كان صلى الله عليه وسلم إذا تكلم خرج الكلام من كل فمه.

وتصفه السيدة عائشة فتقول: (كأن كلماته حبات در انتظمت في عقد)، أي: كالحبات في العقد منتظمة واحدة فواحدة.

قالت: (كان لا يسرد كلامه كسردكم) أي: كان يخرج منه الكلام واضحا يفهمه الأعرابي.
حتى إن الأعرابي إذا نظر إلى وجهه صلى الله عليه وسلم يقول: (والله ما هذا بوجه كذاب).
قال هند رضي الله عنه: (مفلج الأسنان)، أي: أسنانه ليست ملتصقة ببعضها، ولم يكن على أسنانه بقايا أكل صلى الله عليه وسلم، وكان رغم ذلك يستاك قبل الصلاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة).
ومن الناس من إذا لم يجد السواك أدخل إصبعه في فمه وهذا غلط؛ فالإصبع ليس بسواك إنما السواك بالمسواك؛ لأن المسواك فيه مواد كيميائية قادرة على قتل أي نوع من البكتيريا في فمك بفضل الله رب العالمين، ومن كانت نفسيته ضعيفة لا تتحمل الفرشة، لو استخدم السواك لكان الشفاء إن شاء الله.
قال: (دقيق المسربة)، أي: شعر ما تحت السرة.
قال: (كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك)، بادن يعني: ليس نحيفا، ومتماسك أي: ثابت جسمه عند مشيه لا يهتز.
قال: (سواء البطن والصدر) يعني: صدره مستو مع بطنه.
قال: (عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس)، أي: العظم الذي في ناحية الصدر.
قال: (أنور المتجرد) أي: إذا انكشف عضو من جسمه أضاء، صلى الله عليه وسلم.
قال: (عاري الثديين والبطن) أي: عار من الشعر.
قال: (طويل الزندين) أي: الذراعين.
قال: (رحب الراحة) أي: يده واسعة.
قال: (سائل الأطراف) أي: أصابعه منسالة، فلا إصبع صغيرة ولا إصبع طويلة.
قال: (مسيح القدمين) أي: أن رجليه لينتان وناعمتان، وبواطن أصابعه منحطة على الأرض.
قال: (إذا زال زال قلعا) يعني: إذا مشى كأنه يأخذ رجليه من رمل، وكأنما تطوى له الأرض طيا، وكأنما ينصب من علو، ولذلك كان يرأف بالصحابة رضوان الله عليهم، فكان يأمرهم أن يمشوا قدامه ويقول: (دعوا ظهري لملائكة ربي).
قال: (يمشي هونا، إذا التفت التفت جميعا) يعني: كان يلتفت بجميع جسمه إذا أراد أن يكلم أحدا.

قال: (خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة).
هذا وصف سريع لـ هند بن أبي هالة لسيدنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.." (١)

"تأديبه لست وضربه لثلاث عشرة وتزويجه لست عشرة

جاء في حديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أدب ابنك لست)، فحين يبلغ ابنك ست سنين تبدأ تؤدبه، فتعرفه بأن هذا غلط وهذا صحيح، فإذا تفل في وجه عمه فلا تقل: ابني هذا كبر وصار رجلا، بل قل له: احترم عمك، فعمك مثل أبيك، فسلم عليه.
لقد كنا في الأرياف نقوم في الصبح فنقبل يد الأب والأم والأخ الأكبر، وقد ذهبت هذه العادة.
وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق الأم: (الزم قدميها فثم الجنة)، فحين يقعد الولد أو البنت عند أرجل الأب والأم فهناك الجنة، فالجنة تحت أقدامهما.
وكذلك يعلمه على أن يقبل يد الأخ الأكبر، ولكن ليس الأخ الذي لا يصلي.
فرب الابن الأول ليكون قدوة لإخوانه، فإذا كان الولد الكبير منحرفا يشرب السجائر، ويشهد النوادي، فإن الأولاد الصغار يكونون مثله، وحين يكون الأكبر مستقيما يكون الأولاد كلهم على حالة من الاستقامة.
فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا بلغ ابنك ستا فأدبه، واضربه على الصلاة والصيام لثلاث عشرة)، فحين يبلغ ثلاثة عشر عاما فاضربه إن لم يصل أو لم يصم، فإذا بلغ الست عشرة فزوجه، وخذ بيده وقل: أدبتك وعلمتك وربيتك وزوجتك، اللهم إني أسألك بره في الدنيا وأعوذ بك من عذاب يأتي من خلفه في الآخرة.
فأرشد إلى تزويجه لست عشرة سنة، وفي زماننا لا يتزوج الرجل إلا بعد أن يكاد يشيب؛ لأننا نضع عقبات أمام الحلال، فيصير الحرام سهلا، ولكن لو سهلنا أمر الحلال لصار الأمر ميسورا.
ولا أريد بذلك أن يتخذ أولادنا الصغار ذلك حجة على آبائهم؛ فإنما أعني الولد ذا الست عشرة سنة الذي يعمل، لا أن تبقى إلى الخامسة والعشرين وأنت تأخذ حاجتك من أبيك ثم تريد أن يزوجك أبوك.
فإذا بلغ الخمس فأت بمن يحفظه القرآن ويعلمه ليتقن لسانه اللغة العربية؛ لأن هناك مشكلة نعانيها في إتقان العربية، وأحد أسباب ذلك المدارس الأجنبية، ففي العشرينات والثلاثينات والأربعينات لما فتحوا المدارس الأجنبية كانت مدارس للتبشير الكنسي، وكانت هذه خطة اللورد كرومر عام ألف وتسعمائة وأربعة، فعلمن المناهج العلمية في مصر، وخطب اللورد كرومر عام ألف وتسعمائة وأربعة وقال: طالما كان في مصر

(١) مقتطفات من السيرة، عمر عبد الكافي ٧/٣

هذا المبنى –الذي هو الأزهر– وهذا الكتاب –الذي هو المصحف– فلن تستعمر مصر أبدا.

فكانوا مدركين ماذا يعملون، فعلمنوا التعليم، وفصلوا بين التعليم الديني والتعليم الدنيوي، فجعل الدين للأزهري فقط، مع أنه ليس هناك شيء اسمه ديني ودنيوي، فالدين هو الدنيا والدنيا هي الدين؛ لأنه يجب على الولد أن يتعلم هذا مع هذا في وقت واحد، لا أن تلقى حصة الدين في الحصة السابعة ويأخذ حصة الرياضة في الحصة الأولى.

ومنهج الدين نفسه الذي في الكتاب لا يسمن ولا يغني من جوع.

فأقول: إن ابنك أو بنتك إذا وصل إلى أربع أو خمس سنين فأت بمن يحفظه القرآن؛ من أجل أن يتكلم باللغة العربية جيدا، فيعرف مخارج الحروف، ويعرف أحكام التلاوة، ويعرف الحلال والحرام، فالقرآن كله بركة، وسوف يبارك الله في الولد، وفي الأثر: لاعبه سبعا، وأدبه سبعا، وصادقه سبعا.." (١)

"أحكام سجود السهو وسد الفرجة في الصف

كنا قد توقفنا مع صلاة الجماعة واليوم نتحدث عن سجود السهو.

فالإنسان قد يسهو في الصلاة إما بنقص أو بزيادة، وليس ذلك عمدا، فمن تعمد أن يزيد في الصلاة شيئا أو أن ينقص شيئا بطلت صلاته.

صلى النبي عليه الصلاة والسلام بالصحابة بعد عودته من غزوة الخندق صلاة العصر فصلى ركعتين ثم سلم، وكان يصلي وراء الحبيب المصطفى دائما أبو بكر وعلى يمين أبي بكر عمر، وهاذان الاثنان كانا أكرم اثنين عند سيدنا الحبيب، وكان يسأل دائما قبل أن يبدأ في الصلاة: أين أبو بكر؟ أين عمر؟ وكان يقول: (ليلني أولو الأحلام منكم) أي: الذي يصلي خلفي يكون أعلم الناس؛ من أجل أنه لو حصل للإمام غلط أو نقض للوضوء فيتقدم للصلاة من هو خلفه.

ولذلك نحن دائما نقول: لو كان في المسجد إمام راتب ودخل أعلم العلماء في هذا المسجد فمن باب أولى أن يصلي الإمام الراتب الإمام الذي تعود الناس أن يصلوا خلفه في هذا المكان؛ لأنه يعرف من الذي يصلي خلفه، إلا إذا أذن لهذا العالم فهو يتقدم للصلاة، وهناك نائب الإمام كما يسميه بعض الفقهاء، ويجوز أن يقف على يمين الإمام لوحده، فقد أجاز بعض العلماء ذلك ويكون متأخرا قليلا ولكن أطراف أصابع قدمه تكون عند كعب الإمام فيسد الفرجة.

وحكم من أتى ليصلي فوجد صفا خلف الإمام ولا أحد يصلي في الصف الثاني فهو مخير بين أمرين: إما

---

(١) مقتطفات من السيرة، عمر عبد الكافي ٩/٥

أن يسحب واحدا من الصف؛ ولابد أن نتفهم هذا الشيء، فعندما يسحبني شخص فإني ألين معه وأنسحب، لا أن يشد وأنا أشد، وإن شد الإنسان شخصا فلم يتجاوب معه يتركه فإنه لا يعرف الحكم؛ وهو بذلك سوف يخرجه من خشوعه في الصلاة.

ولا تمسكه بعد الصلاة وتوبخه بأنه جاهل ولا يعرف الحكم.

ف أبو حنيفة قال: تعلمت خمسة مناسك من مناسك الحج من حجام، أي الذي يداوي الناس بالحجامة، وهو عمل ممتهن، أو كما يطلق عليه: مزين؛ لأنه يزين الإنسان بحلاقة شعره.

وقد ابتلي شباب المسلمين بأنواع من الحلقات المخيفة والتي نسأل الله عز وجل أن يعافي شباب المسلمين منها.

فإذا أتيت لوحدك في الصف فاسحب أخاك ليصلي بجوارك من أجل ألا تبقى وحدك، قال عليه الصلاة والسلام: (إن الذئب يأكل من الغنم الشاردة) فوقوفك في الصف لوحدك يسهل للشيطان أن يوسوس لك.

إذا: أنت مخير بن أن تجذب أخا من الصف ليصلي بجوارك أو أن تقف وتصلي لوحدك.

وإذا دخلت من باب المسجد فوجدت صفين أو ثلاثة؛ فمن أجل أن تدرك الإمام في الركوع كبرت وركعت، ثم نظرت ووجدت أنه بينك وبين الصف مسافة شاسعة بمقدار صفين وهذه مسافة كبيرة، وقد أجاز بعض الفقهاء أن تتحرك خطوتين أو ثلاثا فقط من أجل أن تنضم إلى الصف إن كان فيه فرجة، وهذا لا يبطل الصلاة.

وإذا دخلت في الصلاة فحصل خلخلة أو اتسعت فرجة في الصف الذي أمامك إما بسبب خروج مصل أو غير ذلك، فتقدم وسد الفرجة فقد جاء في الحديث: (من سد فرجة في الصف غفر له).

فسيدنا أبو بكر وسيدنا عمر كانا خلف الحبيب في الصلاة قال: (فلما قرأ التشهد الأول –أي النبي عليه الصلاة والسلام– سلم، فهاب أبو بكر وعمر أن يكلما رسول الله) على الرغم من أنهم أقرب الناس له– ولكن من الهيبة خافا أن ينبها رسول الله إلى ذلك.

(فبعد أن سلم خرج السرعان من المسجد) والسرعان جمع سريع وهؤلاء هم الناس الذي يخرجون من المسجد بعد التسليم مباشرة، فقال ذو اليدين: (يا رسول الله! أقصرت الصلاة أم نسيت؟ قال: ما قصرت وما نسيت قال له: بل نسيت يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: أحقا ما يقول ذو اليدين؟ فقال عمر بن الخطاب: نعم يا رسول الله! فقام وكبر ثم صلى ركعتين ثم سجد سجدتي السهو).

وهذا النسيان الذي أصاب النبي صلى الله عليه وسلم بيان لبعض أحكام السهو، وهو بهذا وضع قاعدة

فقهية.

أما بالنسبة لسجود السهو، فالسهو جميعنا نقع فيه. وهذا ناتج عن الانشغال بغير الصلاة، قال عليه الصلاة والسلام: (ليس لابن آدم من صلاته إلا ما عقل منها) أي: أن الملائكة يكتبون لك الشيء الذي أدركت بذهنك أنك تصلي.." [(١)]

"٢٥- كتاب التاريخ الكبير.

٢٦- كتاب غلط الحديث.

٢٧- كتاب السنة والجماعة، وذم الهوى، وترك الخوارج في الفتن.

٢٨- كتاب الاختلاف.

ويتفق هذا مع ما أورده ياقوت في كتابه معجم الأدباء [(١)] ، مع الاختلاف الآتي:

١- الكتاب رقم ٦ يذكره باسم «كتاب يوم الجمل» .

٢- الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة، وهي «وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها» .

٣- الكتاب رقم ٢٠ يذكره باسم «كتاب الترغيب في علم القرآن» .

٤- الكتاب رقم ٢١ يذكره على أنه كتابان، أحدهما «مولد الحسن والحسين» والآخر «مقتل الحسين» .

٥- الكتاب رقم ٢٢ يذكره باسم «السنة والجماعة وذم الهوى» .

وكذلك أورد الصفدي أسماء كتبه مع الاختلاف الآتي [(٢)] :

١- لم يذكر الصفدي الكتابين رقم ٨ وهو «كتاب السيرة» ، ورقم ١٢ وهو «كتاب صفين» .

٢- الكتاب رقم ١١ أورده باسم «حروب الأوس والخزرج» .

٣- الكتاب رقم ١٨ أورده باسم «ذكر الأذان» .

٤- الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة وهي «وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها» كما لم يفعل ياقوت.

[(١)] معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٨١.

[(٢)] الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٣٩.." [(٢)]

---

(١) مقتطفات من السيرة، عمر عبد الكافي ٣/٢٤

(٢) مغازي الواقدي الواقدي المقدمة/١٢

"ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إلى آدم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين قال أبو محمد عبد الملك بن هشام (النحوي) [١] :

هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب، واسم عبد المطلب: شيبة [٢] بن هاشم، واسم هاشم: عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف: المغيرة بن قصي، (واسم قصي: زيد) [١] بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر [٣] بن مالك بن النضر [٤]

---

[١] ما بين القوسين () : زيادة عن أ.

[٢] وقيل إن اسم عبد المطلب: عامر (كما في المعارف لابن قتيبة، وشرح المواهب اللدنية ج ١ ص ٧١ طبع المطبعة الأزهرية) . والصحيح أن اسمه: «شيبة» كما أشار إلى ذلك السهيلي في «الروض الأنف» . وسمى كذلك لأنه ولد وفي رأسه شيبة. وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبة فإنما قصد بتسميته بهذا الاسم التفاؤل. وقد عاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة، وكان لدة عبيد بن الأبرص الشاعر.

[٣] واسمه قريش، وإليه تنسب القبيلة، وقيل: بل فهر اسمه، وقريش لقب له. وقد روى عن نسابى العرب أنهم قالوا: من جاوز فهرا فليس من قريش (انظر شرح المواهب اللدنية، ج ١ ص ٧٥) .

[٤] واسمه قيس، ولقب بالنضر لنضارة وجهه، وأمه برة بنت أدبن طابخة، تزوجها أبوه كنانة بعد أبيه خزيمة، فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعل: إذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها. وقد ذكر الجاحظ أن هذا غلط نشأ من اشتباه، إذ أن كنانة خلف على زوجة أبيه، فماتت ولم تلد له ذكرا ولا أنثى، فنكح ابنة أخيها، وهي برة بنت مرة بن أد بن طابخة، فولدت النضر.

(راجع شرح المواهب اللدنية) . ١- سيرة ابن هشام- ١." (١)

"وجاوزن بالركن من ورقان [١] ... وجاوزن بالعرج [٢] حيا حلولا

مررن على الحل [٣] ما ذقنه ... وعالجن من مر ليلا طويلا

ندني من العوذ أفلاءها [٤] ... إرادة أن يسترقن الصهيلا

فلما انتهينا إلى مكة ... أبحنا الرجال قبيلا قبيلا

نعاورهم ثم حد السيوف ... وفي كل أوب خلسنا العقولا [٥]

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ١/١

نخبزهم بصلاب النسور ... خبز القوي العزيز الذليلا [٦]

قتلنا خزاعة في دارها ... وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا

---

[١] ورقان (بالفتح ثم الكسر، ويروى بسكون الراء) : جبل أسود بين العرج والرويثة، على يمين المصعد من المدينة إلى مكة. (راجع معجم البلدان لياقوت) .

[٢] العرج (بفتح أوله وسكون ثانيه) : واد من نواحي الطائف، وإليه ينسب العرجى الشاعر.

(راجع معجم ما استعجم، ومعجم البلدان) .

[٣] كذا في إحدى روايات الروض الأنف، وشرح السيرة. والحل (بالكسر) : جمع حلة، وهي شجرة شاكة، أصغر من القتاد، يسميها أهل ا لبادية الشرق. وقال ابن الأعرابي: هي شجرة إذا أكلتها الإبل سهل خروج ألبانها، وقيل هي شجرة تنبت بالحجاز تظهر من الأرض غبراء ذات شوك تأكلها الدواب. وهو سريع النبات ينبت بالجدد والآكام والحصباء، ولا ينبت في سهل ولا جبل. وقال أبو حنيفة: الحلة: شجرة شاكة، تنبت في غلظ الأرض، أصغر من العوسجة، ورقها صغار ولا ثمر لها، وهي مرعى صدق.

وفي رواية ثانية: «الحيل» . وهو الماء المستنقع في بطن واد.

وفي رواية ثالثة، وهي الرواية التي أجمعت عليها الأصول: «الحلي» . وقد ذهب السهيلي في تفسيره إلى أنه نبت، وهو ثمر القلقلان. وغلطه في ذلك أبو ذر في شرح السيرة، وقال: « ... وهذا غلط، لأن اسم النبات الحلي، بتشديد الياء وبكسر اللام» . وهذا ما عليه معاجم اللغة، وذهب أبو ذر إلى أن «الحلي» اسم موضع، ولم يتعرض للكلام عنه بشيء. والذي في المعاجم الجغرافية: أن حلى: موضع باليمن على ساحل البحر بينه وبين السرين يوم واحد، وبينه وبين مكة ثمانية أيام، وقيل هي لغة في حلية، وهي من أرض اليمن، وقيل بنواحي الطائف. (راجع الروض الأنف، وشرح السيرة، ولسان العرب، ومعجم البلدان) .

[٤] العوذ: جمع عائذ، وهي الناقة أو الفرس التي لها أولاد. والأفلاء: جمع فلو، وهو المهر العظيم أو البالغ سنة.

[٥] نعاورهم: نداولهم مرة بعد مرة. والأوب: الرجوع.

[٦] نخبزهم: نسوقهم سوقا شديدا. وصلاب النسور: الخيل. والنسور: جمع نسر، وهو اللحم اليابس الذي في باطن الحافر.." (١)

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ١/١٢٧

"وأمه [١] ، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء [٢] مكة، فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول، فيما بلغني: صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة. فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام.

(ما كان يعذب به أبو جهل من أسلم) :

وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل قد أسلم، له شرف ومنعة، أنبه وأخزاه [٣] وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيلن [٤] رأيك، ولنضعن شرفك، وإن كان تاجرا قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به.

(سئل ابن عباس عن عذر من امتنع عن الإسلام لسبب تعذيبه فأجاز) :

قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي [٥] جالسا من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له، آللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إن الجعل ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم مما يبلغون من جهده.

---

[١] واسمها سمية: وهي بنت خياط، كانت مولاة لأبى حذيفة بن المغيرة، واسمه مهشم، وهو عم أبي جهل، وقد غلط ابن قتيبة فيها، فزعم أن الأزرق مولى الحارث بن كلدة خلف عليها بعد ياسر، فولدت له سلمة بن الأزرق، والصحيح أن أم سلمة بن الأزرق سمية أخرى، وهي أم زياد بن أبى سفيان لا أم عمار.

[٢] الرمضاء: الرمل الحارة من شدة حرارة الشمس.

[٣] في الأصول: «أخذاه» . ويروى: «خذله» : أي ذلله.

[٤] لنفيلن رأيك: أي لنقبحنه ونخطئنه.

[٥] كذا في أ. وفي سائر الأصول: لا «وأن يستوي» ولا معنى له.." (١)

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ١/ ٣٢٠

"وأبو عبد الرحمن [١] يزيد بن ثعلبة بن خزمة [٢] بن أصرم بن عمرو بن عمارة [٣] ، حليف لهم من بني غصينة [٤] من بلي. وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة. أربعة نفر، وهم القواقل [٥] .

(من شهدها من بني سالم بن غنم) :

ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحبلي- قال ابن هشام:
الحبلي [٦] : سالم بن غنم بن عوف، وإنما سمي «الحبلي- لعظم بطنه-: رفاعة ابن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم، شهد بدرا، وهو أبو الوليد.
قال ابن هشام: ويقال: رفاعة: ابن مالك، ومالك: ابن الوليد بن عبد الله ابن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم.
قال ابن إسحاق: وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث ابن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، حليف لهم، شهد بدرا، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري.
قال ابن هشام: رجلان.

---

[١] في م: «وأبو عبد الرحمن بن يزيد» ، وهو تحريف.
[٢] خزمة، هو بسكون الزاى عند ابن إسحاق وابن الكلبي، وبتحريكها عند الطبري، وهو الصواب. (راجع الروض الأنف والاستيعاب) .
[٣] عمارة، هي بفتح العين وتشديد الميم، ولا يعرف «عمارة» في العرب إلا هذا، كما لا يعرف «عمارة» بكسر العين إلا أبى بن عمارة الذي يروى حديثا في المسح على الخفين، وقد قيل فيه: عمارة بضم العين. وأما ما سوى هذين فعمارة بالضم. (راجع الروض، ومختلف القبائل ومختلفها والمشتبه للذهبى) .
[٤] في أ: «عصينة» بالعين المهملة.
[٥] قد تقدم الكلام على القواقل في هذا الجزء.
[٦] قال السهيلي: «وذكر بنى الحبلى، والنسب إليهم: حبلى، بضم الحاء والباء، قاله سيبويه على غير قياس النسب، وتوهم بعض من ألف في العربية أن سيبويه قال فيه: حبلى، بفتح الباء لما ذكره مع جذمي في النسب إلى «جذيمة» . ولم يذكره سيبويه معه لأنه على وزنه، ولكن لأنه شاذ مثله في القياس الذي

ذكرناه عن سيبويه من تقيده بالضم، ذكره أبو على القالي في البارع. وقال: هكذا تقيد في النسخ الصحيحة من سيبويه، فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء» .

٣٠- سيرة ابن هشام- ١." [(١)]

"ابن عثمان اليوم التي بالردم [١] ، وهم مصعدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا [٢] ، ليس فيها ساكن، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء، ثم قال:

وكل دار وإن طالت سلامتها ... يوما ستدركها النكباء والحوب

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبى دؤاد الإيادي في قصيدة له. والحوب: التوجع، (وهو في موضع آخر: الحاجة، ويقال: الحوب: الإثم) [٣] .

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبة (ابن ربيعة) [٣] : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها! فقال أبو جهل: وما تبكي عليه من قل بن قل.

قال ابن هشام: القل: الواحد. قال لبيد بن ربيعة:

كل بني حرة مصيرهم ... قل وإن أكثرت من العدد

قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عمل ابن أخي هذا، فرق جماعتنا، وشتت أمرنا وقطع بيننا. فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد، وعامر بن ربيعة،

[()] التي كانت عند زيد بن حارثة، ونزلت فيها: فلما قضى زيد منها وطرا زوجن ا كها ٣٣: ٣٧. وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وحمنة بنت جحش، التي كانت تحت مصعب بن عمير، وكانت تستحاض أيضا. وقد روى أن زينب استحيضت أيضا. ووقع في الموطأ «أن زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن ابن عوف، ولا قاله أحد، والغلط لا يسلم منه بشر. وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب، ويقال فيها: أم حبيبة، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرني أن أم حبيب كان اسمها: زينب، فهما زينبان، غلبت على إحداهما الكنية، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط، والله أعلم.

وكان اسم زينب بنت جحش: برة، سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم: زينب، وكذلك زينب بنت أم

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ١/٤٦٥

سلمة ربيبته عليه السلام، كان اسمها: برة، فسماها: «زينب» . كأنه كره أن تزكى المرأة نفسها بهذا الاسم. وكان اسم «جحش بن رئاب» : »برة» . (بضم الباء) ، فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، لا غيرت اسم أبى، فان البرة صغيرة؟ فقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: لو أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت، ولكنى قد سميته: جحشا، والجحش أكبر من البرة» . وقد فات السهيلي فيما استدركه أن ابن إسحاق ذكر هؤلاء بعد قليل.

[١] الردم: موضع بمكة.

[٢] اليباب: القفر.

[٣] زيادة عن أ.." (١)

"بأجسم بعير معنا، فحمل عليه أجسم رجل منا. قال: فجلس عليه، قال: فخرج من تحتها وما مست رأسه. قال: فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه، فقال: رزق رزقكموه الله.

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

(قدومه مكة وتعرف القوم عليه) :

قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه [١] بعث عمرو بن أمية الضمري، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما حدثني من أثق به من أهل العلم، بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدما مكة، وحبسا جمليهما بشعب [٢] من شعاب يأجج [٣] ، ثم دخلا مكة ليلا، فقال جبار لعمرو: لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين؟ فقال عمرو: إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم، فقال: كلا، إن شاء الله، فقال عمرو: فطفنا بالبيت، وصلينا، ثم خرجنا نريد أبا سفيان، فو الله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلي رجل من أهل مكة فعرفني، فقال عمرو بن أمية: والله إن قدمها إلا لشر، فقلت لصاحبي: النجاء، فخرجنا نشتد، حتى أصعدنا في جبل، وخرجوا في طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا، فرجعنا، فدخلنا كهفا في الجبل، فبتنا فيه، وقد أخذنا حجارة فرضمناها [٤] دوننا، فلما أصبحنا غدا رجل من

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٤٧١/١

[١] ذكر السهيلي هنا حديثا يخطئ فيه ابن هشام فيما ادعاه على ابن إسحاق من إغفاله بعض البعوث، قال: «هو غلط منه، قد ذكره ابن إسحاق، عن جعفر بن عمرو بن أمية بن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكريا، عن ابن إسحاق» (انظر الروض الأنف ج ٢ ص ٢٦٣) .

[٢] الشعب (بتشديد الشين المكسورة) : الطريق الخفى بين جبلين.

[٣] يأجج: اسم موضع بمكة، ذكره القاموس في أجج ويجج. وضبطه كيسمع وينصر ويضرب.

[٤] رضمناها دوننا: جعلنا بعض الحجارة فوق بعض، لتكون حاجزا بيننا وبين من يطلبنا.." (١)

"ومن يسمع بلأمهما ... فإن الخطب قد فقما١

قتلنا القيل مسروقا ... وروينا الكثيب دما٢

وإن القيل قيل النا ... س وهرز مقسم قسما

يذوق مشعشعا حتى ... يفيء السبي والنعما٣

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له. وأنشدني خلاد بن قرة السدوسي آخرها بيتا لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له، وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له.

شعر أبي الصلت: قال ابن إسحاق، وقال أبو الصلت بن أبي ربيعه الثقفى، قال ابن هشام: وتروى لأمية بن أبي الصلت:

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ... ريم في البحر للأعداء أحوالا٤

يمم قيصر لما حان رحلته ... فلم يجد عنده بعض الذي سالا

ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين يهين النفس والمالا

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم ... إنك عمري لقد أسرعت قلقالا٥

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن أرى لهم في الناس أمثالا

١ فقم: ازداد واشتد.

٢ القيل: الملك.

٣ المشعشع: الخمر الممزوجة بالماء.

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٦٣٣/٢

٤ ريم في البحر: أي: أقام فيه، ومنه الروايم، وهي الأثافي، كذلك وجدته في حاشية الشيخ التي عارضها بكتابي "أبي الوليد الوقشي"، وهو عندي غلط؛ لأن الروايم من رأمت إذا عطفت، وريم ليس من رأم، وإنما هو من الريم، وهو الدرج، أو من الريم الذي هو الزيادة والفضل، أو من رأم يريم إذا برح، كأنه يريد: غاب زمانا وأحوالا، ثم رجع للأعداء، وارتقى في درجات المجد أحوالا إن كان من الريم الذي هو الدرج، ووجدته في غير هذا الكتاب: خيم مكان ريم، فهذا معناه: أقام. عن الروض الأنف بتحقيقنا ج١، ص٨٤.

٥ عمري. أراد: لعمري وقد قال الطائي:

عمري لقد نصح الزمان، وإنه ... لمن العجائب ناصح لا يشفق

وقوله: أسرعت قلقالا بفتح القاف وكسرها، وكقول الآخر: "وقلقل يبغي العز كل مقلقل" وهي شدة الحركة.." (١)

"فلما دعا ربه دعوة ... أناب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدة له.

قول عدي بن زيد: وقال عدي بن زيد في ذلك:

والحضر صابت عليه داهية ... من فوقه أيد مناكبها١

ربية لم توق والدها ... لحينها إذ أضاع راقبها٢

إذ غبقته صهباء صافية ... والخمر وهل يهيم شاربها٣

فأسلمت أهلها بليلتها ... تظن أن الرئيس خاطبها

فكان حظ العروس إذ جشر الصبح دماء تجري سبائبها٤

---

١ أيد: شديدة.

٢ ربية لم توق والدها: يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت، إلا أن القياس في فعيلة بمعنى مفعولة أن تكون بغير هاء، ويحتمل أنه أراد معنى الربو والنماء، لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة، ويكون البناء موافقا للقياس، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد: ربيئة بالهمز، وسهل الهمزة فصارت ياء، وجعلها ربيئة؛ لأنها كانت طليعة حيث اطلعت، حيث رأت سابور وجنوده، ويقال للطليعة ذكرا كان أو أنثى: ربيئة، ويقال له: رباء عىى وزن فعال وأنشدوا:

---

(١) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ٥٨/١

رباء شماء لا يأوي لقلتها ... إلا السحاب وإلا الأوب والسبل

وقوله: أضاع راقبها: أي أضاع المربأة الذى يرقبها ويحرسها، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الجارية أي: أضاعها حافظها.

٣ والخمر وهل. يقال: وهل الرجل وهلا ووهلا إذا أراد شيئا، فذهب وهمه إلى غيره. ويقال فيه: وهم أيضا بفتح الهاء، وأما وهم بالكسر، فمعناه: غلط وأرهم بالألف معناه: أسقط.

٤ جشر: ظهر ووضح. سبائبها جمع: سبيبة، وهي كالعمامة أو نحوها، ومنها السب وهو: الخمار.." [(١)]

"قال ابن إسحاق: ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة: عامر بن ربيعة، حليف بني عدي بن كعب، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب. ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش، وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر، وكان يطوف مكة، أعلاها وأسفلها، بغير قائد، وكان شاعرا، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بني جحش١ هجرة، فمر بها عتبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم، وهم مصعدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا٢ ليس فيها ساكن، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء، ثم قال:

ـــــــــــــــ

١ وبـنو جحش، هم: عبد الله وأبو أحمد واسمه: عبد، وقد كان أخوهم عبيد الله أسلم ثم تنصر بأرض الحبشة، وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ [الأحزاب: ٣٧] وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف وحمنة بنت جحش التى كانت تحت مصعب بن عمير، وكانت تستحاض أيضا، وقد روي أن زينب استحيضت، أيضا، ووقع في الموطأ أن زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف، ولا قاله أحد، والغلط لا يسلم بشر منه، وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب، ويقال فيها أم حبيبة، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح، أخبرني أن أم حبيب كان اسمها: زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية، فعلى هذا لا

(١) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ١/٦٧

يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط والله أعلم. وكان اسم زيۦب بنت جحش: برة فسماها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زينب، وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيبته عليه السلام، كان اسمها برة، فسماها زينب كأنه كره أن تزكي المرأة نفسها بهذا الاسم، وكان اسم جحش بن رئاب: برة بضم الباء، فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله لو غيرت اسم أبي، فإن البرة صغيرة، فقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: "لو أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت، ولكني سميته جحش والجحش أكبر من البرة". وذكر هذا الحديث مسندا في كتاب "المؤتلف والمختلف"، لأبي الحسن الدارقطني. عن الروض الأنف.

٢ اليباب: القفر.." [(١)]

"«كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص» «١» .

٥٥- حدثنا زياد بن أيوب البغدادي «٢» حدثنا أبو تميلة عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة قالت:

«كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس القميص» «٣» .

قال هكذا قال زياد بن أيوب في حديثه عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة، وهكذا روى غير واحد عن أبي تميلة مثل زياد بن أيوب وأبو تميلة يزيد في هذا الحديث (عن أمه) وهو أصح.

٥٦- حدثنا عبد الله محمد بن الحجاج «٤» . حدثنا معاذ بن هشام «٥» . حدثني أبي عن بديل (يعني ابن ميسرة) العقيلي «٦» . عن شهر بن حوشب «٧» عن أسماء بنت يزيد قالت:

«كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ» «٨» .

---

(١) انظر تخريج الحديث السابق.

(٢) زياد بن أيوب: الطوسي، لقب بدلويه وكان يغضب منها فلقبه أحمد بشعبة الصغير، حافظ، خرج له الشيخان.

(٣) انظر تخريج الحديث السابق.

(٤) عبد الله بن محمد بن الحجاج: الصواف، صدوق، أخذ عن أبي خزيمة وغيره. توفي سنة «٢٠٥» هـ.

---

(١) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ٢/٨٢

(٥) معاذ بن هشام: البصري، قال ابن عدي: صدوق ليس بحجة ربما غلط، توفي سنة «٢٠٠» هـ. خرج له الستة. وأبوه: هشام بن عبد الله، قال الطيالسي: كان هشام أمير المؤمنين في الحديث. توفي سنة «١٥٤» هـ.

(٦) بديل بن ميسرة العقيلي: وثقه جماعة، توفي سنة «١٣٠» هـ.

(٧) شهر بن حوشب: صدوق كثير الارسال، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما. توفي سنة «١٠٠» هـ.

(٨) وأخرجه أبو داود في اللباس حديث رقم ٤٠٢٧ والترمذي في اللباس برقم ١٧٦٥ والنسائي. الرسغ: بالسين والصاد لغتان في الحديث وهو مفصل ما بين الكف والساعد. وأسماء بنت يزيد الأنصاري، صحابية تكنى أم سلمة خرج لها البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن قتلت تسعة من الروم بعمود فسطاطها.." (١)

"زيد بن خارجة الأنصاري

سكن المدينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا.

٨٧٣ - حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثني أبي نا عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة عن موسى بن طلحة أنه أخبره عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أنه دعاه فأجلسه على السرير ثم قال: ياأبا عيسى! كيف بلغك في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: سألت زيد بن خارجة فقلت: كيف الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " صلوا علي واجتهدوا في الصلاة وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

قال أبو القاسم: هكذا حدثنا ابن الأموي بهذا الحديث غلط في إسناده.

٨٧٤ - وحدثني به أحمد بن منصور ومحمد بن علي قالا: نا أبو سلمة." (٢)

"٢٠٠٤ - أخبرنا عبد الله قال نا محمد بن حميد الرازي قال نا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن أبي وائل قال: لقيت كعب بن عجرة في هذه السوق فسألته عن حلق رأسه فقال: أحرمت فآذاني القمل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني وأنا أطبخ قدرا لأصحابي فحك بإصبعه رأسي فانتثر منه القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أحلقه واطعم ستة مساكين.

---

(١) الشمائل المحمدية للترمذي ط إحياء التراث الترمذي، محمد بن عيسى ص/٥٤

(٢) معجم الصحابة للبغوي البغوي ، أبو القاسم ٢/٤٨٧

٢٠٠٥ - أخبرنا عبد الله قال نا أبو عمار الحسين بن حريث نا الفضل بن موسى عن عبيدة الضبي عن أبي مالك الأنصاري عن زيد بن وهب عن كعب بن عجرة قال أبو عمار كذا قال السبناني عن كعب بن عجرة قال أبو عمار: وهو عندي غلط قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من." [١]
".........

- ومنهم: محمد بن خزاعي بن علقمة بن حرابة السلمي، من بني ذكوان، ذكره ابن سعد عن علي بن محمد، عن سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: سمي محمد بن خزاعي طمعا في النبوة، وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره أن يغزو بني كنانة، فقتلوه، فكان ذلك من أسباب قصة الفيل، وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب الدلائل فيمن تسمى محمدا في الجاهلية.

ومنهم: محمد بن عمرو بن مغفل- بضم أوله وسكون المعجمة، وكسر الفاء، ثم لام- وهو والد هبيب- بموحدتين مصغر-، وهو على شرط المذكورين فإن لولده صحبة، ومات هو في الجاهلية.

ومنهم: محمد بن الحارث بن حديج بن حويص، ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب، وذكر له قصة مع عمر، وقال: إنه أحد من سمي في الجاهلية محمدا.

ومنهم: محمد الفقيمي.

ومنهم: محمد الأسيدي، ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك.

قال الحافظ: فعرف بهذا الوجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي، وكذا الذي ذكره السهيلي- كذا، ولعله: وكذا الذي ذكره ابن خالويه- وكذا الذي ذكره القاضي عياض، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله، وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكر القاضي مرتين، بل ثلاث مرار؛ فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة وهو غلط، فإنه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة، ففضل له خمسة، وقد خلص لنا خمسة، والله المستعان.

قال أبو عاصم: كأن الحافظ ابن حجر رحمه الله استفاد هذه الأسماء، واقتبسها من الحافظ مغلطاي فإنه أوردها في الإشارة [/ ٦٢] ، ثم استفاد الحافظ السخاوي ذلك من الحافظ فأوردها في القول البديع،

---

(١) معجم الصحابة للبغوي البغوي ، أبو القاسم ١٠٢/٥

وأوصلها في سبل الهدى إلى ما دون العشرين، والجميع يدورون حولها، والأمر كما قال الحافظ في أول كلامه: فيه تكرار في بعضهم، ووهم في البعض الآخر. والله أعلم.." (١)

"فقام أبو طالب مع عشرة من صناديد قريش فدخلوا على عم خديجة وهو سكران طيب النفس فسلموا عليه ورد عليهم السلام فقال للنبي صلى الله عليه وسلم:

مرحبا بك يا محمد، واللات والعزى لقد كنت أحبك، ولقد ازددت عندي حبا، وما كنت تسألني حاجة إلا قضيتها، ثم رحب بالقوم، فقال أبو طالب: إني أتيتك لأسلم عليك، وتزوج خديجة ابنة أخيك من ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم، وأبو طالب يرغب في ذلك، قال: نعم، اشهدوا يا معشر قريش أني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على مهر كذا، فاشهدوا- والخاطب كان أبو طالب- فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل عليه السلام، وجعل مسكننا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، وجعلنا حكاما على الناس أجمعين، ثم إن ابن أخي هذا لا يوزن برجل إلا رجح عليه، وإن له- أخرج القصة ابن إسحاق في سيرته [/ ٨٢]- لكن تصحف اسم أبي خديجة إلى: أسد بن أسد-، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٣٢] ، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٨٠- ٢٨١] ، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٧١] ، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١١٨- ١١٩] ، وابن حبان في الثقات [١/ ٤٦] ، والزبير بن بكار فيما انتخبه أبو الحسين محمد ابن أحمد [/ ٢٦- ٢٨] ، قال ابن سعد في الطبقات [١/ ١٣٢] ، قال محمد بن عمر: هذا كله عندنا غلط ووهم، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، عن محمد بن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، وعن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة، وعن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قالوا: إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن أباها مات قبل الفجار.." (٢)

"٢٠٣- وتوفيت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء بين مكة والمدينة، ودفنت بمكة.

- دين قريش وجاء بالحنيفية شبهوه بأبي كبشة جده من قبل أمه ونسبوه إليه فقالوا: ابن أبي كبشة.

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ١٩٧/١

(٢) شرف المصطفى الخركوشى ٤١٣/١

وقال الكلبي: أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم: قيلة، ويقال: هند بنت أبي قيلة وهو وجز بن غالب من خزاعة، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٥٩] ، ومن طريقه ابن عساكر في التاريخ [٣/ ١٠٠] .

(٢٠٣) - قوله: «ودفنت بمكة» :

لا خلاف بين أهل العلم بالسير والتاريخ أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت بالأبواء، ثم اختلفوا بعد ذلك في مكان قبرها اختلافا لم يضعف المشهور والمعتمد منه في أنه بالأبواء أيضا، هذا هو قول الجمهور، وبقيت بعض الروايات اجتهد من اجتهد في توجيهها للجمع بينها، فلم يستبعد أن تكون حملت بعد موتها حتى دفنت بمكة، واستشهد ابن الجوزي في الوفاء [١/ ١١٩] ، وفي المنتظم [٢/ ٢٧٣] بما رواه بإسناده إلى ابن البراء قال:

حدثني الحسين بن جابر- وكان من المجاورين بمكة- أنه رفع إلى المأمون أن السيل يدخل قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضع معروف هناك فأمر المأمون بإحكامه، قال ابن البراء: وقد وصف لي وأنا بمكة موضعه، ويشهد له حديث ابن مسعود الذي سنأتي عليه إن شاء الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما إلى المقابر فاتبعناه حتى جلس إلى قبر منها ... الحديث، رجال إسناده ثقات، وفي حديث آخر إسناده قوي نأتي على تخريجه إن شاء الله من حديث ابن بريدة عن أبيه قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى جذم قبر فجلس إليه وجلس الناس حوله ... الحديث، قال ابن سعد في الطبقات بعد إيراده: هذا غلط، ليس قبرها بمكة، قبرها بالأبواء، اهـ. وهو قول الجمهور، فيحمل ما جاء في حديث ابن مسعود وبريدة وغيرهما أن ذلك كان في مسيره إلى مكة لا في مكة، والله أعلم، وانظر التعليق التالي.." (١)

"[١٦٤- فصل: سياق آخر لقصة الحديبية وعمرة القضية]

١٦٤- فصل: سياق آخر لقصة الحديبية وعمرة القضية قال أبو سعد رحمه الله:

٧٥٨- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحج مع قومه قبل مبعثه، وبعد مبعثه قبل نزول فرض الحج عليه، ويدعو الناس في كل موسم إلى الإيمان وإلى اتباعه.

(٧٥٨) قوله: «قبل نزول فرض الحج عليه» :

أخرج الترمذي في الحج، باب ما جاء: كم حج النبي صلى الله عليه وسلم؟ من حديث زيد بن حباب،

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٣١/٢

عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر ومعها عمرة ... الحديث، قال أبو عيسى: غريب.

وأخرجه الحاكم في المستدرك [١/ ٤٧٠] ، صححه على شرط مسلم، وقال البيهقي عقب إخراجه في الدلائل [٥/ ٤٥٤] : تفرد به زيد، عن سفيان، وقد بلغني عن محمد بن إسماعيل أنه قال: هذا حديث خطأ، كان زيد بن الحباب إذا روى حفظا ربما غلط في الشيء، وإنما روى هذا عن الثوري عن أبي إسحاق، عن مجاهد. اه.

قلت: لذلك سكت عنه الذهبي في التلخيص، ومن الوجه الذي ذكره البيهقي أخرجه ابن سعد في الطبقات [٢/ ١٨٩] من طريق محمد بن عبد الله الأسدي، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله.

وتابعه وكيع عن سفيان، أخرجه البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٥٣- ٤٥٤] فالقول قولهما.

وأخرج البخاري في المغازي من صحيحه، باب حجة الوداع، من حديث-." (١)

".........

- من ربيع الأول- أخرجه البيهقي في الدلائل [٧/ ٢٣٤]- فعلى هذا كان صفر ناقصا، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا إن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية، وأما على قول من قال: مات أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا، ولهذا رجحه السهيلي، وفي المغازي لأبي معشر عن محمد بن قيس قال:

اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر (في الرواية: بقيت، أخرجها ابن سعد [٢/ ٢٧٢] ، والبيهقي في الدلائل [٢٣٤- ٢٣٥]) ، وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضي لأن أول صفر كان السبت، وأما ما رواه ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٧٢] من طريق عمر بن علي بن أبي طالب قال: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول، فيرد على هذا الإشكال المتقدم، وكيف يصح أن يكون أول صفر الأحد فيكون تاسع عشرينه الأربعاء؟ والغرض: أن ذا الحجة أوله الخميس، فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين، فكيف يتأخر إلى الأربعاء؟ فالمعتمد ما قاله أبو مخنف، وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا: مات في ثاني شهر ربيع الأول فتغيرت ثاني عشر، واستمر الوهم

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٦٢/٣

بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل، والله أعلم.
قال: وقد أجاب القاضي بدر الدين بن جماعة بجواب آخر، فقال: يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت أي بأيامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر، ويفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور، ويعكر عليه ما يعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح أهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فإنهم لا يفهمون منها إلا مضي الليالي، ويكون ما أرخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر
قال أبو عاصم: ما ذكره الحافظ وجيه وقوي، غير أنه يشكل عليه روايات-." (١)
"[٢٠٤- فصل: ذكر من تزوجهن صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بهن]
٢٠٤- فصل: ذكر من تزوجهن صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بهن ٩٥٤- منهن: قتيلة بنت قيس- أخت الأشعث- الكندي، مات صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعده، وقال بعضهم: هذا غلط، لأن سببها منه لم ينقطع بالموت، ولعله طلقها صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها ثم مات.
(٩٥٤) قوله: «ولعله طلقها صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها» :
وفيها اختلاف كثير، والاعتماد في هذا على ما صحت روايته، وقد أخرج ابن سعد في الطبقات [٨/ ١٤٧] ، قال: أخبرنا المعلى بن أسد، عن وهيب، عن داود ابن أبي هند: أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وقد ملك امرأة من كندة يقال لها قتيلة، فارتدت مع قومها، فتزوجها بعد ذلك عكرمة بن أبي جهل، فوجد أبو بكر من ذلك وجدا شديدا، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها والله ما هي من أزواجه، ما خيرها ولا حجبها ولقد برأها الله منه بالارتداد الذي ارتدت مع قومها، هذا مرسل برجال الصحيح.
تابعه عبد الوهاب، عن داود، أخرجه أبو نعيم في المعرفة [٦/ ٣٢٤٦] رقم ٧٤٨٢، وقد رواه أبو نعيم في المعرفة برقم ٧٤٨١ مسندا من طريق عبد الأعلى، عن داوود، عن عكرمة، عن ابن عباس مختصرا، قال الحافظ في الإصابة: هذا موصول قوي الإسناد.
وأخرج ابن سعد في الطبقات [٨/ ١٤٧] من حديث الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما استعاذت أسماء بنت النعمان من النبي صلى الله عليه وسلم خرج والغضب يعرف من وجهه، فقال له

---
(١) شرف المصطفى ا لخركوشى ١١٢/٣

الأشعث بن قيس: لا يسؤك الله يا رسول الله، ألا أزوجك من ليس دونها في الجمال والحسب؟ قال: من؟ قال: أختي قتيلة، قال: قد تزوجتها، قال: فانصرف الأشعث إلى-." (١)

"اليد، كثيرة الخير، عظيمة النفع، تجهز الجيوش، وتنفع الخلق، فلما ماتت على إثره صلى الله عليه وسلم علمن أنه أراد بقوله: أطولكن يدا، أي: أكثركن معروفا، أراد به: الطول الذي هو الغنى والنفع.

- فالحديث أخرجه الشيخان، فأما لفظ البخاري فيقول عن عائشة: أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم: أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: أطولكن يدا، فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدا ... الحديث، ليس فيه ذكر زينب، ثم نقل الحافظ في الفتح عن ابن الجوزي قوله: هذا الحديث غلط من بعض الرواة، والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه، ولا أصحاب التعاليق؟ ولا علم بفساد ذلك الخطابي، فإنه فسره وقال: لحوق سودة به من أعلام النبوة، قال: وكل ذلك وهم، وإنما هي زينب، فإنها كانت أطولهن يدا بالعطاء كما رواه مسلم من طريق عائشة بنت طلحة، عن عائشة بلفظ: فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل وتتصدق.

قال الحافظ بعد أن ساق ألفاظ الروايات المخرجة في هذا: فهذه روايات يعضد بعضها بعضا، ويحصل من مجموعها أن في رواية أبي عوانة يعني التي أخرجها البخاري- وهما.

قال أبو عاصم: وقوع الوهم والخطأ من سمات البشر، غير أنه يظهر- والله أعلم- أن في الرواية اختصارا، فقوله: فكانت سودة أطولهن يدا، أي في نتيجتهن، بناء على ما فهمنه من مراده صلى الله عليه وسلم بالطول، وتمام رواية البخاري: فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، - أي: وليست بسودة لما تبين مراده صلى الله عليه وسلم، ثم قال: وكانت أسرعنا لحوقا به. اهـ.

الحديث، يريد: زينب؛ لأن المشهور في التاريخ أن أول زوجاته موتا ولحوقا به هي زينب رضي الله عنها. فقد روى البخاري ذلك في تاريخه الصغير [١/ ٤٩] من طريق الشعبي عن عبد الرحمن بن أبزى قال: صليت مع عمر على أم المؤمنين زينب بنت جحش فكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم موتا بعده، إسناده على شرط الشيخين. -." (٢)

"قوله وتبينون غلطه إن كان قد غلط؟ قيل له: ما نعلم ذلك ضرورة ولكن نعلمه بدلالة، فمن استدل عرف، ومن لم يستدل لم يعرف، ومن قصر عن الاستدلال والنظر غلط كما غلط ابراهيم النظام.

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٣/٢٥٤

(٢) شرف المصطفى الخركوشى ٤/٨٢

فوجه الدلالة على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتج بذلك على المسلمين والمشركين وتلا هذا القول عليهم من سورة القمر: «اقتربت الساعة» .

ولم يكن ليقدم ويحتج على العدو والولي بما لا حاجة فيه، ويشير الى أمر ظاهر يشار اليه ويشاهده الناس، فلو أراد ان يكذب ويرد قوله ما زاد على هذا؛ هذا لا يقع من عاقل ولا يختاره محصل كائنا من كان، فكيف يقع ممن يدعي النبوة والصدق وهو أشد حرصا بالناس كلهم على تصديقه واتباعه؟ فلو أراد ان يكذبوه ويردوا قوله ما زاد على هذا، وهذا لا يذهب على متأمل.

فإن قيل: فما تنكرون على من قال انه صلى الله عليه وسلم، ما احتج بهذا على نبوته؟ قيل له: لا فرق [بين] «١» من ادعى ذلك او ادعى في جميع ما أتى به من القرآن وغيره انه ما احتج بشيء من ذلك على صدقه ونبوته.

ومما يزيدك علما بذلك ويبين لك غلط النظام وجهل كل من ذب عن ذلك قوله تبارك وتعالى: «اقتربت الساعة وانشق القمر. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر» فانظر كيف قال: اقتربت الساعة، وأخبر عن امر قد كان ومضى، ثم قال على نسق الكلام:

---

(١) ما بين القوسين اضافة من عندي ليتصل الكلام.." (١)

"ولا ابن مولود/ وانه قديم حي خالق رازق، وان الذي هو ابن نزل من السماء، وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول، وصار هو ابنها إلها واحدا ومسمى واحدا وخالقا واحدا ورازقا واحدا، وحبلت به مريم وولدته، وأخذ وصلب وألم «١» ، ومات ودفن، وقام بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه. فحكى قولهم في ان المسيح هو الله وان الله ثالث ثلاثة.

وهكذا مذهبهم في الحقيقة ولا يكادون يفصحون به، بل يدافعون عن حقيقته ما امكنهم، حتى ان ارباب المقالات واهل العناية به من المصنفين لا يكادون يحصلون مذهبهم، وإنك لتجد النظارين منهم والمجادلين عنهم اذا سألتهم عن قولهم في المسيح، قالوا: قولنا فيه انه روح الله وكلمته مثل قول المسلمين سواء، او يقول: إن الله واحد. وتجده صلى الله عليه وسلم وقد حكى حقيقة مذهبهم، ولم يكن من المجادلين ولا من المتنبئين، ولا ممن يقرأ الكتب ويلقى اهلها، ولا من المتكلفين، ولا كانت مكة والحجاز اذ ذاك بلاد فيها شيء من هذا، فانتشر هذا عنه صلى الله عليه وسلم، وفتش الناس عنه بعد ذلك فوجدوا الأمر كما قال

---

(١) تثبيت دلائل النبوة القاضى عبد الجبار ١/٥٦

وكما فصل، بعد الجهد وطول الاستقصاء في الطلب والتفتيش. وما اكثر ما تلقى منهم فيقول: ما قلنا في المسيح انه الله، ولا قلنا: إن الله ثالث ثلاثة، ومن حكى هذا عنا فقد أخطأ وكذب، ليعلم ان وقوف محمد صلى الله عليه وسلم هذا انما هو من قبل الله عز وجل، وان ذلك من آياته.

فإن قيل: فإن قولهم في هذا وأن الله ثلاثة أقانيم جوهر واحد، كقول المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم، وكقولهم في الله أنه حي قادر عالم.

قيل له: هذا غلط على النصارى، وليس قولهم في التوحيد من قول

---

(١) ألم الرجل يألم ألما، فهو ألم. اللسان ١٤: ٢٨٧." (١)

"يزيدك علما بذلك ان للفرس والروم والهند محاسن ومناقب لا يسترها أعداؤهم من المسلمين ولا يكتمونها وإن ساءتهم، وكذا ما للمسلمين والعرب من المحاسن والمناقب لا يدفعها أعداؤهم من هذه الامم، ولملوك بني امية مساوىء وهفوات كانت مذكورة متداولة في ايامهم وفي سلطانهم، وكذا لملوك/ بني العباس، ولملوك بني امية محاسن لا يدفعها اعداؤهم من ملوك بني العباس.

فاعرف هذا الباب وأطل فكرك فيه لتعرف غلط الملحدة، وتعرف بطلان دعاوى الشيع ان الصدر الاول من المسلمين غيروا النصوص والقرآن، فبدلوا ووضعوا ما لم يكن، ونسبوه الى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذه عنهم التابعون، وصار فيمن بعدهم من العلماء وطبقات المتكلمين والفقهاء فظنوه دينا وليس كذلك. وأن هذه الحيلة قد تمت على المعتزلة والفقهاء وعلى اصحاب الحديث والمرجئة والخوارج، وخفي عليهم موضع الحيلة في ذلك، وأن سلطان ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم غطى ذلك ومنع من ذكره، وأن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما ملك سلك سبيل الخلفاء وقبله وما امكنه إظهار تضليلهم الى ان خرج من الدنيا، لأن اعوانه وجنده كانوا شيعة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلو أومى الى تضليلهم لقتلوه وأبادوه، فالحجة في بطلان دعاويهم هذه كالحجة على الملحدة وجميع اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم. على ان هذا الطعن على السلف انما وضعه لهم الملحدة الذين قدمنا ذكرهم فلكلهم كتب في نصرة دعاوى الرافضة على المهاجرين والانصار، وهم خدعوهم ولقنوهم هذه المطاعن لفرط عداوتهم لرسول

---

(١) تثبيت دلائل النبوة القاضى عبد الجبار ٩٢/١

الله صلى الله عليه وسلم، فتمت حيلتهم عليهم وهم لا يشعرون. على انهم لا ينفصلون عن مطاعن الملحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقاموا على بدعهم هذه، والحجة عليهم اكثر." (١)

"تساوي ربع درهم؛ فقال عز وجل: «يحكم به ذوا عدل منكم» ، فكيف بإمامة قد اشكلت على المسلمين فقاتلوه وقاتلهم، وقتلهم وقتلوه، في امر ليس فيه تعطيل نص ولا تغير قرآن، وإنما هو شيء من طريق الاجتهاد، وكان له رضي الله عنه ان يفعله. وقد بلغوا في الانكار عليه هذا المبلغ، فكيف بتغير القرآن والنصوص وظلم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتعلم فحش غلط هؤلاء القوم، وان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم لو راموا بأجمعهم تعطيل نص لرسول الله، او تغير آية واحدة من كتاب الله، او ظلم امرأة ارملة ذمية لقتلوا بأجمعهم. وقد عرف اهل العلم والتحصيل، ان اهل البصائر، ومن يعتقد دين محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصدقه واجلال من اجل وتعظيم من عظم وإهانة من اهان في زمن ابي بكر وعمر اكثر وأوافر، والغلبة لهم، والامر بأيديهم، وهم كانوا الظاهرين القاهرين، وهم ولوا ابا بكر وعظموه واجلوه وقدموه تقربا الى الله، لأن رسول الله قد كان يقدمه ويعظمه ويجله ويكرمه؛ ولهذا كان يقول الرؤساء في ذلك الزمان من اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رأوا تعظيم المهاجرين والأنصار ابا بكر، وطاعتهم له، وتنفيذهم وصاياه ووصايا خليفته بعده: كان والله حلوا في افواههم، جليلا في اعينهم، مهيبا في صدورهم، على سكون ريحه ولين جانبه. / فلا تظن ما يقول طوائف الامامية والرافضة فيهم إلا الغاية في الغافله وترك النظر؛ وتعليل الرجال هو الذى يوقع الناس في الضلال.

وباب آخر [الاخوة والمودة التي كانت قائمة بين الصحابة]

إن بين ابي بكر وعمر وتلك الجماعة وبين بني هاشم مع اخوة الاسلام فضل مودة وصداقة، يمدح بعضهم بعضا ويزكي بعضهم بعضا، ويتصاهرون،." (٢)

"ولا يخافون أحدا ولا يراقبون أحدا ولا يهابون في الله مخلوقا وأن هذا فضل من الله ساقه اليهم وخصهم به، وهذه صفات أعلى المؤمنين درجة عند الله، فلو لم يقف من غلط من اتهمهم ورماهم بالريب إلا من هذا الوجه لكفى وأغنى وزاد على الكفاية «١» . ولو كان أبو بكر رضي الله عنه وأصحابه ارتدوا وكفروا كما زعم هؤلاء وادعوا لأتى الله بمن يقهرهم ويغلبهم، وإلا كان خبر الله قد كذب وأخلف وحاشا

---

(١) تثبيت دلائل النبوة القاضى عبد الجبار ١٣١/١

(٢) تثبيت دلائل النبوة القاضى عبد الجبار ٢٤٥/١

لأخبار الله أن تكون كذلك. وعند هؤلاء الزنادقة أن هؤلاء الصحابة قد ارتدوا، وأنهم أعداء الله وأعداء رسوله وأن أمير المؤمنين ونفرا كانوا معه على الإسلام مغلوبين مقهورين مقصودين بالإذلال والمكروه، وأن أبا بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار كانوا يعزون المشركين وأعداء الدين والمرتدين والمبدلين والمغيرين ويذلون المؤمنين، وهذا ضد/ التنزيل وتكذيب لقول الله فيهم كما قد شرحه الله وبينه في الآية وأظهره من ضمائر هؤلاء ونياتهم. وعلى ما يقوله الخصم كان ينبغي أن يكون التنزيل:

يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يبغضهم ويبغضونه يجاهدون في سبيل الشيطان فهذه صفاتهم عند هؤلاء الخصوم، نعوذ بالله من العمى.

والذي عند العلماء، أن عليا رضي الله عنه كان في أيام هؤلاء أعز المؤمنين وأجلهم وأعلاهم، نافذ الأمر مسموع الغلب، مثلهم في سلطانه؛ وبه قام سلطان أبي بكر وبأمثاله من المؤمنين، وقد تولى لأبي بكر أتعاب المدينة، وتولى له أموال رسول الله، وسار معه إلى الربذة وإلى ذي القصة، وغزا معه، وأشار عليه بتلك الآراء، ورده إلى المدينة وأطاعه حياته وبعد موته، ونفذ وصيته في عمر. وكان رضي الله عنه يضرب المثل لأصحابه، وأنه كان

---

(١) كتب في هامش الأصل «تشنيع على الروافض» .." (١)

"في بلائهم، وهم، يذمون النخلة، وخيرات الدنيا مقسومة بين النخلة والنعجة والتمور من الأغذية الشريفة النافعة التي يحيا بها الحيوان الأنس وغيره.

وفي التمر مع اللذة بأكله إخراج التعب وراحة للمكدود، والملاحون يسمونه لأجل هذا مسامير الركب، ولما قيل للأعرابي: صف النخلة قال:

جذعها بناء وكربها صلاء وسعفها ضياء وثمرها غذاء، ومقدار النعمة بالنخلة يضيق هذا المكان عنه وعن شرحه، ولأبي عثمان عمرو بن بحر رحمه الله «١» كتاب في فضيلة النخلة على كل نبات، وهو كتاب كبير حسن جدا، وجهل هؤلاء عظيم وجناياتهم لا تستقال، ولعل من قد قتلوه بأدويتهم مع حسن نيتهم فيه وحرصهم على برئه أكثر ممن أفاق عند علاجهم، وكم فيهم من قد غلط في نفسه وأولاده وأهله بعلاج هذا لحذاقهم فضلا عن المبتدئين.

ولهم إصابات في الحمايات إذا ابتدأت وكم تلبث ومتى تنصرف وكم دور يكون وبأي شيء يكون بحرانها،

---

(١) تثبيت دلائل النبوة القاضي عبد الجبار ٤١٨/٢

إما بالعرق أو بـالرعاف أو بالقيء أو بالبول أو بغير ذلك، هذا يعرفونه بالتجربة، ويغلب في العادة، وقد لا يكون.

كما يعرف الملاحون الريح متى تسقط وكم تلبث، يعرفون هذا في البحار وفي الأودية ويعرفون أزمانه كما يعرفون أوقات المد وأزمان زيادته، وأوقات الجزر، وينتظرون ذلك، / وكما تعرف القوابل غيره من الحمل، وذكر هو أو أنثى، وكم تلد أمه بعده من ذكر وأنثى مما يتفق لهن فيه إصابات حسنة، وكل هذه عادات وتجارب. فإن قيل: فاذا كان الدواء والسم لا يقتل، فلم تذمون الساقي لذلك والشارب له؟ قلنا: نذمه ونؤثمه على ما حدث من فعله من الشرب والإسقاء، وان كان ما يحدث من الموت من فعل الله، لأن الله

---

(١) يقصد أبا عثمان الجاحظ." [١]

"ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف:

جبر بن عتيك بن الحارث (١) بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية ابن زيد بن معاوية.

ومالك بن نميلة المزني، حليف لهم.

والنعمان بن عصر (٢) البلوي، حليف لهم. ثلاثة رجال.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك:

عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك (٣) ، واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف.

وعاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك.

وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

وأخوه: أبو حبة (٤) بن ثابت.

وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك.

والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

---

(١) هكذا نسبه محمد بن إسحاق وأبو معشر. وخالفهما الواقدي وابن عمارة الأنصاري، وقالا: غلط ابن إسحاق وأبو معشر ومن روى عنهما في نسب جبر بن عتيك، فنسباه إلى عمه الحارث، وقد شهد الحارث معه بدرا. ولم يذكر ابن إسحاق عمه فيمن شهدها؛ انظر ابن سعد ٣ / ٢: ٣٨.

---

(١) تثبيت دلائل النبوة القاضى عبد الجبار ٢/٦٣٧

(٢) بفتح أوله وثانيه، وهو رأي هشام الكلبي، أو بكسر أوله وإسكان ثانيه. وهو ما قال به ابن إسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة والواقدي.
(٣) ضبطه الخشني بفتح الباء وسكون الراء، ثم قال: ويروى أيضا بضم الباء وفتح الراء.
(٤) في الأصل: " أبو حية "، وسماه كل من إسحاق وأبي معشر: أبا حبة، كما ذكر ابن سعد. وفي السيرة المطبوعة " حنة ". وقال الواقدي: ليس فيمن شهد بدرا أحد يكنى أبا حبة، وأما ابن عمارة فقال: الذي شهد هو أبو حنة. انظر ابن سعد ٣ / ٢: ٤٥؛ وقال أبو عمر: وصوابه أبو حبة، بالباء، وعلى هذا جمهور أهل الحديث.." [١]

"وزغابة (١) ، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم. ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى (٢) ، إلى جانب [أحد] (٣) .
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين (٤) ، وقد قيل: في تسعمائة فقط، وهو الصحيح الذي لا شك فيه، والأول وهم؛ حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع، فنزلوا هنالك والخندق بينهم. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في الآطام.
وكان كعب بن أسد رئيس بني قريظة موادعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه حيي بن أخطب، فلم يزل به، وكعب يأبى عليه، حتى أثر فيه، ونقض كعب عهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومال مع حيي.

---

(١) الجرف، بالضم ثم السكون في ياقوت، وضبطه البكري بضم أوله وثانيه -: على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام.
وزغابة، على وزن صحابة: مجتمع السيول آخر العقيق، ضبطه السمهودي بإعجام الغين، وكذلك قال السهيل. أما البكري فقال: هو زغابة، بضم الزاي والعين المهملة. وقال الطبري: الرواي الجيدة " بين الجرف والغابة، لأن زغابة لا تعرف "، ورد عليه ياقوت. (انظر معجم البلدان، والسهيل ٢: ١٨٩، والسمهودي: ٣١٨، ٢٨١، والطبري ٣: ٤٦) .
(٢) في الأصل: يعمر، وهو تصحيف.
(٣) زيادة من ابن هشام والطبري.

---

(١) جوامع السيرة ط المعارف ابن حزم ص/١٢٨

(٤) ذكر ابن إسحاق وابن سعد هذا العدد، ونقله كذلك ابن سيد الناس وصاحب المواهب وابن كثير، وذكره الديار بكري وزاد قوله: وقيل كان المسلمون ألفا. وقال ابن كثير في الفصول: ٥٨ " فتحصن بالخندق وهو في ثلاثة آلاف على الصحيح، وزعم ابن إسحاق أنه كان في سبعمائة وهذا غلط ". والذي ذكره ابن إسحاق أنهم كانوا في ثلاثة آلاف، ولم يرو غيره، ولم يشر أحد إلى أن المسلمين كانوا تسعمائة، حسب الرواية الثانية التي ارتضاها ابن حزم ورفض ما عداها.." (١)

"أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني يوسف بن حماد المعني البصري، قال: حدثنا عبد الأعلى، (ح) قال: وحدثنا يعقوب، قال: حدثنا عمار، قال: حدثني سلمة، جميعا، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني صالح بن إبراهيم، عن -[١١٠]- يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، قال: حدثني من نسيت من رجال قومي ممن لا أتهم، عن حسان بن ثابت، قال: " إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما رأيت وسمعت ، إذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا أسمع، قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ﷺطلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة " وفي رواية يونس بن بكير الذي يبعث فيه. وهو غلط زاد القطان في روايته: قال محمد بن إسحاق: فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان: ابن كم كان حسان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؟ قال: ابن ستين سنة. قال محمد: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين." (٢)

"قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "كان دخوله لنفسه ، مأذون له في ذلك، فكان ﷺإذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله تعالى، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه. ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة والخاصة ولا يدخره " فقال أبو غسان: «أو يذخر عنهم شيئا» . وفي رواية العلوي: «ولا يدخر عنهم شيئا» -[٢٨٩]-. " وكان من سيرته في جزء الأمة: إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين: فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو

---

(١) جوامع السيرة ط المعارف ابن حزم ص/١٨٧

(٢) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ١٠٩/١

الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم. ويقول: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة «. لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره. يدخلون عليه روادا. ولا يفترقون إلا عن ذواق» وفي رواية العلوي: «ولا يتفرقون إلا عن ذوق» ويخرجون أدلة " زاد العلوي: «يعني فقهاء» . قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ وفي رواية العلوي: قلت: فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم» قال أبو غسان: «أو يفرقهم» . وفي رواية العلوي: «ولا يفرقهم» ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه. معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا. لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا -[٢٩٠]- يحوزه. الذين يلونه من الناس خيارهم. أفضلهم عنده أعمهم نصيحة. وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ". قال: فسألته عن مجلسه ، زاد العلوي: كيف كان يصنع فيه؟ فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن، وينهى عن إيطانها. وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك. يعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قادمه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف. ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول. قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء. مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبه فيه الحرم، ولا تنثى فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى» وفي رواية العلوي: «وصاروا عنده في الحق متقاربين يتفاضلون بالتقوى» سقط منها ما بينهما. ثم اتفقت الروايتان «متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون» قال أبو غسان: أو يحيطون «الغريب» . وفي رواية العلوي: «ويرحمون الغريب» . قال: قلت: كيف كان سيرته في جلسائه؟ وفي رواية العلوي: فسألته عن سيرته في جلسائه؟ -[٢٩١]- فقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش ولا عياب، ولا مزاح. يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه، ولا يحبب فيه. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجي ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير،

فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده " زاد العلوي: الحديث. من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث ألويتهم - وفي رواية العلوي: «أولهم - يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم» وفي رواية العلوي «في المنطق» ويقول: «إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه» ، ولا يقبل الثناء إلا من مكاف، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام وفي رواية العلوي: بانتهاء أو قيام ". قال: فسألته كيف كان سكوته؟ قال: "كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم، على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر " وفي رواية العلوي: «والتفكير» ، «فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكره» أو قال: «تفكره» قال سعيد: «تفكره» ، ولم يشك. وفي رواية العلوي «تفكيره» ففيما يبقى ويفنى - [٢٩٢]- وجمع له صلى الله عليه وسلم: الحلم، والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه. وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى " قال سعيد والعلوي: «بالحسن» ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه «وفي رواية العلوي» ليتناهى عنه «واجتهاد الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة» وفي رواية العلوي: «والقيام لهم فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم» وقال أبو عبد الله الحافظ: قال أبو محمد الحسن بن محمد: قال أخبرنا إسماعيل بن محمد، حين فرغنا من سماع هذا الحديث منه: حدثناه علي بن جعفر بن محمد، سنة تسع ومائتين. قيل له: من حفظه؟ قال: نعم. قيل له: متى مات علي بن جعفر؟ قال: سنة عشر ومائتين بعدما حدثناه بسنة قلت: وبلغني عن القتيبي وغيره، في تفسير ما عسى يشكل من ألفاظ هذا الحديث: قوله: «كان فخما مفخما» أي عظيما معظما وقوله: «أقصر من المشذب» المشذب: الطويل البائن. وقوله: «إن انفرقت عقيقته فرق» . أصل العقيقة: شعر الصبي قبل أن يحلق، فإذا حلق ونبت ثانية فقد زال عنه اسم العقيقة. وربما سمي الشعر -[٢٩٣]- عقيقة بعد الحلق على الاستعارة، وبذلك جاء هذا الحديث. يريد: أنه كان لا يفرق شعره إلا أن يفترق هو، وكان هذا في صدر الإسلام، ثم فرق. قلت: وقال غير القتيبي، في رواية من روى «عقيصته» قال: العقيصة: الشعر المعقوص. وهو نحو من المضفور. قال القتيبي: وقوله: «أزهر اللون» يريد: أبيض اللون مشرقه، ومنه سميت الزهرة لشدة ضوئها. فأما الأبيض غير المشرق فهو الأمهق. وقوله: «أزج الحواجب» الزجج: طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما إلى مؤخر العينين. ثم وصف الحواجب، فقال: «سوابغ في غير قرن» . والقرن: أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما. وهذا خلاف ما وصفته به أم معبد، لأنها قالت في وصفه: «أزج أقرن» ولا أراه إلا كما ذكر ابن أبي هالة. وقال الأصمعي: كانت العرب تكره القرن، وتستحب البلج.

والبلج: أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقيا. وقوله: «أقنى العرنين» والعرنين: المعطس وهو المرسن. والقنى فيه: طوله ودقة أرنبته وحدب في وسطه. وقوله: «يحسبه من لم يتأمله أشم» فالشمم: ارتفاع القصبة وحسنها، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلا. يقول: هو لحسن قناء أنفه واعتدال ذلك يحسب قبل التأمل أشم -[٢٩٤]-. وقوله: «ضليع الفم» أي عظيمه. وكانت العرب تحمد ذلك وتذم صغير الفم. وقال بعضهم: الضليع: المهزول الذابل. وهو في صفة فم النبي صلى الله عليه وسلم، ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما. وقوله: في وصف منطقه: «إنه كان يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه» وذلك لرحب شدقيه. وعن الأصمعي، قلت لأعرابي: ما الجمال؟ فقال: غئور العينين، وإشراف الحاجبين، ورحب الشدقين. فأما ما جاء عنه عليه السلام في المتشادقين، فإنه أراد به الذين يتشادقون إذا تكلموا فيميلون بأشداقهم يمينا وشمالا ويتنطعون في القول. وقوله: أشنب من الشنب في الأسنان، وهو: تحدد أطرافها. وقوله: «دقيق المسربة» فالمسربة: الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة. وقوله: «كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة» . الجيد: العنق. والدمية: الصورة شبهها في بياضها بالفضة. وقوله: «بادن متماسك» . البادن: الضخم. يريد أنه مع بدانته متماسك اللحم. وقوله: «سواء البطن والصدر» يريد أن بطنه غير مستفيض، فهو مساو لصدره، وصدره عريض فهو مساو لبطنه. ضخم الكراديس: يريد الأعضاء. وقوله: «أنور المتجرد» والمتجرد: ما جرد عنه الثوب من بدنه، وهو المجرد أيضا. وأنور من النور: يريد شدة بياضه. وقوله: «طويل الزندين» الزند من الذراع: ما انحسر عنه اللحم وللزند رأسان: الكوع، والكرسوع. فالكرسوع: رأس الزند الذي يلي الخنصر -[٢٩٥]-، والكوع: رأس الزند الذي يلي الإبهام. وقوله: «رحب الراحة» يريد واسع الراحة. وكانت العرب تحمد ذلك وتمدح به. وقوله: «شثن الكفين والقدمين» يريد أنهما إلى الغلظ والقصر وقوله: «سائل الأطراف» يريد الأصابع أنها طوال ليست بمنعقدة ولا متغضنة وقوله: «خمصان الأخمصين» . الأخمص في القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الأرض في وسطها. أراد أن ذلك منه مرتفع، وأنه ليس بأزج، وهو الذي يستوي باطن قدمه حتى يمس جميعه الأرض. قلت: وهذا بخلاف ما روينا عن أبي هريرة في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان يطأ بقدميه جميعا ليس له أخمص. وقوله: «مسيح القدمين» : يعني أنه ممسوح ظاهر القدمين، فالماء إذا صب عليها مر عليها مرا سريعا، لاستوائهما وانملاسهما. وقوله: «يخطو تكفيا ويمشي هونا» يريد أنه يميد إذا خطا، ويمشي في رفق غير مختال. وقوله: «ذريع المشية» يريد أنه مع هذا الرفق سريع المشية. وقوله: «إذا مشى كأنما ينحط من صبب» الصبب: الانحدار. وقوله: «يسوق أصحابه» يريد أنه إذا مشى مع أصحابه قدمهم بين يديه ومشى وراءهم -[٢٩٦]-. وقوله: «دمثا» يعني سهلا لينا.

وقوله: «ليس بالجافي ولا المهين» يريد أنه لا يجفو الناس ولا يهينهم. ويروى: «ولا المهين» فإن كانت الرواية كذلك فإنه أراد ليس بالفظ الغليظ الجافي، ولا الحقير الضعيف. وقوله: «ويعظم النعمة وإن دقت» يقول: لا يستصغر شيئا أوتيه، وإن كان صغيرا ولا يستحقره. وقوله: «لا يذم ذواقا ولا يمدحه» يريد أنه كان لا يصف الطعام بطيب ولا بفساد وإن كان فيه. وقوله: «أعرض وأشاح» يقال: أشاح إذا جد، ويقال: أشاح إذا عدل بوجهه. وهذا معنى الحرف في هذا الموضع. وقوله: «يفتر» أي يتبسم. وحب الغمام: البرد. شبه ثغره به. وقوله: «فيرد ذلك على العامة بالخاصة» ، يريد: أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله ذلك الوقت، ولكنه كان يوصل إليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل إليه، فيوصلها إلى العامة. وقوله: «يدخلون روادا» يريد طالبين ما عنده من النفع في دينهم ودنياهم. وقوله: «ولا يتفرقون إلا عن ذواق» الذواق: أصله: الطعم ههنا، ولكنه ضربه مثلا لما ينالون عنده من الخير. وقوله: «يخرجون من عنده أدلة» يريد بما قد علموه فيدلون الناس عليه. وقوله: «لا تؤبن فيه الحرم» أي لا تقترف فيه -[٢٩٧]-. وقوله: «لا تنثى فلتاته» أي لا يتحدث بهفوة أو زلة إن كانت في مجلسه من بعض القوم. يقال: نثوت الحديث فأنا أنثوه: إذا أذعته. والفلتات: جمع فلتة، وهو ههنا: الزلة والسقطة. وقوله: «إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير» يريد أنهم يسكنون ولا يتحركون ويغضون أبصارهم. والطير لا تسقط إلا على ساكن. قوله: «لا يقبل الثناء إلا من مكافئ» يريد أنه كان إذا ابتدئ بمدح كره ذلك، وكان إذا اصطنع معروفا فأثنى به عليه مثن وشكره قبل ثناءه. وقال أبو بكر بن الأنباري هذا غلط، لأنه لا ينفك أحد من إنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسط الكلام فيه. وإنما المعنى: أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه، فيكون مكافئا بثنائه عليه ما سلف من نعمة النبي صلى الله عليه وسلم عنده وإحسانه إليه. وقال الأزهري: معناه: إلا من مقارب في مدحه غير مجاوز به حد مثله ولا مقصر به عما رفعه الله إليه. ألا تراه يقول: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله ". فإذا قيل: نبي الله ورسوله، فقد وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته، فهو مدح مكافئ له -[٢٩٨]-. قلت: وقد يخرج قول القتيبي صحيحا، فإنه كان يأتيه المسلم والكافر، ويثني عليه البر والفاجر، فكان لا يقبله إلا ممن كان قد اصطنع إليه معروفا على الخصوص. والله أعلم. قلت: وقد روى صبيح بن عبد الله الفرغاني - وليس بالمعروف - حديثا آخر في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وأدرج فيه تفسير بعض ألفاظه، ولم

يبين قائل تفسيره فيما سمعنا، إلا أنه يوافق جملة ما روينا في الأحاديث الصحيحة، والمشهورة فرويناه، والاعتماد على ما مضى." (١)

"وقد أخبر علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا الحضرمي، حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني، قال: حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر " أن ﷺالنبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر، معها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة، وجاء علي رضي الله عنه بتمامها من اليمن، فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من فضة، فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر من كل بدنة ببضعة فطبخت، وشرب من مرقها " تفرد به زيد بن الحباب، عن سفيان وقد بلغني عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله أنه قال: هذا حديث خطأ، وإنما روي عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، قال البخاري: وكان زيد بن الحباب إذا روى حفظا ربما غلط في الشيء. قلت: وأما قوله: وحجة معها عمرة، فإنما يقول ذلك أنس بن مالك ومن ذهب من الصحابة رضي الله عنهم إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن، فأما من ذهب إلى أنه أفرد فإنه لا يكاد تصح عنده هذه اللفظة لما في إسناده من الاختلاف وغيره، والله أعلم." (٢)

"أن المدائني كان صيره عن رافع بن خديج، وكان كما شاء الله، وكان عند أبي بكير: عن عبيد بن رفاعة، ليس فيه عن أبيه، وهو غلط. عبيد ليست له صحبة." (٣)

"الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين.

أخبرنا الشيخ الإمام السديد [(١)] ، أبو الحسن: عبيد الله [(٢)] بن محمد بن أحمد البيهقي، قراءة عليه وأنا أسمع فأقر به، قال: حدثنا الشيخ الإمام [(٣)] ، أبو بكر: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي- رحمه الله- قال:

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، القديم الموجود لم يزل، الدائم الباقي بلا زوال، المتوحد

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ٢٨٨/١

(٢) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ٤٥٤/٥

(٣) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ١٨٤/٦

بالفردانية، المنفرد بالإلهية، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [(٤)]

[(١)] في (ص) : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ الناقد، أبو نزار: ربيعة بن الحسن اليمني بقراءتي عليه، قال: أنبأنا الشيخ الإمام الحافظ: أبو المجد المبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ، قال: أخبرنا الشيخ السديد ...

[(٢)] في (ح) : عبد، وهو غلط من الناسخ، والصحيح: «عبيد» كما هو في نسخه (ص) ، وهو حفيد المصنف، مضت ترجمته في تقدمتنا للكتاب.

[(٣)] في (ص) : الزاهد الحافظ الناقد.

[(٤)] الآية الكريمة (١١) من سورة الشورى.." (١)

"يحيى بن عبد الله [(١٨٦)] بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، قال: حدثني من شئت [(١٨٧)] من رجال قومي ممن لا أتهم، عن حسان بن ثابت، قال:

إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كلما [(١٨٨)] رأيت وسمعت، إذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود. فاجتمعوا إليه وأنا أسمع.

قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي ولد به في [(١٨٩)] هذه الليلة [(١٩٠)] .

وفي رواية يونس بن بكير الذي يبعث فيه. وهو غلط.

زاد القطان في روايته: قال محمد بن إسحاق: فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان: ابن كم كان حسان مقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة؟

قال: ابن ستين سنة.

قال محمد: وقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين.

* وأخبرنا محمد [(١٩١)] بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا [(١٩٢)] محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو [بشر] [(١٩٣)] مبشر ابن الحسن، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: حدثنا عبد العزيز

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٥/١

[(١٨٦)] في (ص) و (هـ) : «عبيد الله» وهو تصحيف.

[(١٨٧)] في (ح) : «نسبت» مصحفا.

[(١٨٨)] في نسخ دلائل النبوة «ما» ، وأثبت النص من سيرة ابن هشام.

[(١٨٩)] في: سقطت من (هـ) .

[(١٩٠)] سيرة ابن هشام (١: ١٧١) ، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٤٨٦) .

[(١٩١)] في (هـ) : «ابن عبد الله الحافظ» .

[(١٩٢)] في (ص) : «أخبرنا» .

[(١٩٣)] الزيادة من (ح) .." [١]

"وقوله: «لا تنثى فلتاته»

أي لا يتحدث بهفوة أو زلة إن كانت في مجلسه من بعض القوم. يقال: نثوت الحديث فأنا أنثوه: إذا أذعته. والفلتات: جمع فلتة، وهو ههنا: الزلة والسقطة.

وقوله: «إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير»

يريد أنهم يسكنون ولا يتحركون ويغضون أبصارهم. والطير لا تسقط إلا على ساكن.

قوله: «لا يقبل الثناء إلا من مكاف»

يريد أنه كان إذا ابتدى بمدح كره ذلك، وكان إذا اصطنع معروفا فأثنى به عليه مثن وشكره قبل ثناؤه.

وقال أبو بكر بن الأنباري: هذا غلط، لأنه لا ينفك أحد من إنعام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبسط الكلام فيه. وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه فيكون مكافئا بثنائه عليه ما سلف من نعمة النبي، صلى الله عليه وسلم عنده وإحسانه إليه.

وقال الأزهري: معناه: إلا من مقارب في مدحه غير مجاوز به حد مثله ولا مقصر به عما رفعه الله إليه. ألا تراه

يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، ولكن قولوا عبد الله ورسوله» [(٢٨)] .

فإذا قيل: نبي الله ورسوله فقد وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته، فهو مدح مكافئ له.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ١١٠/١

[(٢٨)] الحديث أخرجه البخاري في: ٦٠- كتاب الأنبياء (٤٨) باب قول الله تعالى: «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها» ١٦- مريم، فتح الباري (٦: ٤٧٨) ، كما أخرجه الدارمي في الرقاق، والإمام أحمد في «مسنده» (١: ٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥) .." (١)

"وزعم بعض أهل السير [(٣٨)] أنه أراد حلف الفضول [(٣٩)] ، وأن النبي،

[(٣٨)] أشار ابن إسحق إلى حلف المطيبين وهو اختلاف قريش بعد قصي، وهم بنو عبد مناف بن قصي،:

عبد شمس، وهاشم، والمطلب، ونوفل، وبنو عبد الدار بن قصي. وقد تحالف كل فريق مع أنصاره، واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم، أيديهم فيها، فتعاقدوا، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين.

وتعاقد بنو عبد الدار، وتعاهدوا وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضا، فسموا الأحلاف.

ثم سوند بين القبائل، ولز بعضها ببعض، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم، وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار، وعبيت بنو زهرة لبني جمح، وعبيت بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب، ثم قالوا: لتفر كل قبيلة على من أسند إليها.

فبينا الناس على ذلك قد اجمعوا للحرب إذ تداعوا الى الصلح، على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت، ففعلوا، ورضي كل واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز الناس عن الحرب، وثبت كل قوم مع من حالفوا، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما كان من حلف في الجاهلية، فإن الإسلام لم يزده إلا شدة» .

وفرق ابن هشام بينه وبين حلف الفضول، وكذا فإن المصنف قد ذكره مرة اخرى في السنن الكبرى (٦: ٣٦٧) ، وأشار الى ان بعض أهل السير ويقصد ابن قتيبة حيث نقل قوله «إن حلف المطيبين هو حلف الفضول» عقب البيهقي بقوله: «ان قوله حلف المطيبين انما هو حلف الفضول غلط، وذلك ان النبي صلى

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٢٩٧/١

الله عليه وآله وسلم لم يدرك حلف المطيبين، لان ذلك كان قديما قبل ان يولد بزمان» . أ. هـ.
ومن سياق قصة تكوين حلف المطيبين يتبين انه في زمان هاشم أبي عبد المطلب جدا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

[(٣٩)] الفضول: اختلفوا فيه فقيل سمى بذلك لأنه كان قد سبق قريشا فيما قاله ابن قتيبة الى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الاول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم أحدهم: الفضل بن فضالة. الثاني: الفضل بن وداعة. والثالث: الفضل بن الحارث. هذا قول القتبي. وقال الزبير: الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة فلما أشبه حلف الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سمى حلف الفضول، والفضول جمع فضل وهي اسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم.

قال السهيلي: وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن ولكن في الحديث ما هو أقوى منه.
روى الحميدي." (١)

"ابن الفضل عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن [مجاهد بن جبر أبي الحجاج] [(١٣)] قال: وكان من نعمة الله على علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] [(١٤)] مما صنع إليه وأراد به من الخير، أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس عمه وكان أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس، ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق حتى تخفف عنه من عياله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله عز وجل نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه.

قلت وقد اختلفوا في سنه يوم أسلم» [(١٥)] وقد مضت الروايات فيه في كتاب اللقيط من كتاب السنن [(١٦)] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن أبي الأشعث الكندي من أهل الكوفة، قال:

حدثني إسماعيل بن إياس بن عفيف، عن أبيه، عن جده عفيف أنه قال:

كنت امرأ تاجرا فقدمت منى أيام الحج وكان العباس بن عبد المطلب امرءا تاجرا فأتيته أبتاع منه وأبيعه.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٣٩/٢

قال: فبينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي وخرج غلام فقام يصلي معه فقلت: يا عباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما ندري ما هو؟ فقال هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله [تبارك وتعالى] [(١٧)] أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه،

[(١٣)] في (ح) و (م) : «مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج» وهو غلط.

[(١٤)] الزيادة من (ح) .

[(١٥)] سيرة ابن هشام (١: ٢٦٤) .

[(١٦)] السنن الكبرى في كتاب اللقطة (٦: ٢٠٦- ٢٠٧) .

[(١٧)] الزيادة من (هـ) .." [1]

"طالب بثلاثة أيام والله أعلم» [(٥)] . ذكره أبو عبد الله بن منده في كتاب المعرفة وكذلك ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ- رحمه الله-[(٦)] وزعم الواقدي «أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب بينهما خمس وثلاثون ليلة المتقدمة خديجة» وهذا فيما أخبرنا أبو محمد السكري قال أخبرني أبو بكر الشافعي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر قال: حدثنا الفضل بن غسان قال وقال الواقدي فذكره.

[(٥)] توفيت السيدة خديجة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفي أبو طالب بعدها بخمس وثلاثين ليلة، وقيل:

بل توفيت بعده بثلاثة أيام، وأن وفاته كانت بعد نقض الصحيفة بثمانية أشهر وواحد وعشرين يوما.

وروى البخاري عن عروة قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى البلاذري عنه قال: توفيت قبل الهجرة بسنتين أو قريب من ذلك.

وقال بعضهم: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين. قال البلاذري: وهو غلط.

وروى ابن الجوزي عن حكيم بن جزام وثعلبة بن صعير- بصاد فعين مهملتين مصغرا- أنه كان بين وفاة أبي طالب ووفاة خديجة شهر وخمسة أيام.

وروى الحاكم أن موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

---

(١) دلائل النبوة لل بيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ١٦٢/٢

وقال محمد بن عمر الأسلمي: توفيت لعشر خلون من رمضان وهي بنت خمس وستين سنة.
ثم روى عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب ودفنت بالحجون، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبرها، ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت.
وروى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلاة.
وكانت خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإسلام وكان يسكن إليها، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وستأتي ترجمتها وبعض مناقبها في أبواب أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم.
[(٦)] في (ص) و (هـ) : «رحمهما الله» .." [١]
"

[()] وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء: كنا أربع عشرة مائة.
وفي رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق كانوا ألفا وأربعمائة أو أكثر.
وفي رواية لسالم بن أبي الجعد عن جابر: أنهم كانوا خمس عشرة مائة، وكذلك رواية سعيد بن المسيب عنه، وكذلك رواية ابن أبي شيبة عن مجمع بن جارية.
قال الحافظ- رحمه الله- والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فمن قال ألف وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال ألف وأربعمائة ألغاه. ويؤيده قول البراء في رواية عنه:
كنا ألفا وأربعمائة أو أكثر، واعتمد على هذا الجمع النووي- رحمه الله. وأما البيهقي- رحمه الله- فمال إلى الترجيح، وقال: إن رواية من قال ألفا وأربعمائة أرجح، ثم روى من طريق أبي الزبير ومن طريق سفيان بن عمر بن دينار، كلاهما عن جابر كذلك.
ومن رواية معقل بن يسار عن سلمة بن الأكوع، والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه، ومعظم هذه الطرق عن مسلم.
ووقع عند ابن سعد- رحمه الله- في حديث معقل بن يسار: زهاء ألف وأربعمائة، وهو أيضا في عدم التحديد.
وأما قول عبد الله بن أبي أوفى- رحمه الله-، كنا ألفا وثلاثمائة كما رواه البخاري، فيمكن حمله على ما اطلع عليه، واطلع غيره على زيادة أناس لم يطلع هو عليهم، والزيادة من الثقة مقبولة.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٣٥٣/٢

أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة. والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحكم.

وأما قول ابن إسحاق- رحمه الله- إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه [أحد] عليه، لأنه قاله استنباطا من قول جابر- رضي الله عنه-: نحرنا البدنة عن عشرة، وكانوا نحروا سبعين بدنة. وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن. مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا. وقال ابن القيم: ما ذكره ابن إسحاق غلط بين، واستدل به من أنهم نحروا سبعين بدنة، والبدنة جاء إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة، وهذا لا يدل على ما قاله فإنه قد صرح أن البدنة في هذه العمرة عن سبعة، فلو كانت السبعون عن جميعهم كانوا أربعمائة وتسعين رجلا، وقد قال في تمام الحديث بعينه: إنهم كانوا ألفا وأربعمائة.

وأما ما وقع في حديث المسور ومروان عن البخاري أنهم خرجوا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بضع عشرة مائة، فيجمع أيضا بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم. وأما الذين زادوا على ذلك فكانوا غائبين عنها، كمن توجه مع عثمان- رضي الله عنه- إلى مكة، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس." (١)

"زاد أبو عبد الله في روايته: قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة، قال: لما قدم أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم ثم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده، قال يونس وكان نصرانيا فأسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه «طس» [(٩)] سليمان بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أسقف نجران، وأهل نجران: إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد: فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام.

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فظع به وذعره ذعرا شديدا، فعبث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة، وكان من [أهل] [(١٠)] همدان، ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله، لا الأيهم، ولا السيد، ولا العاقب، فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شرحبيل، فقرأه فقال للأسقف:

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٤/٩٤

يا أبا مريم! ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم

[(٩)] الآية الأولى من سورة النمل، وقد عقب ابن القيم في «زاد المعاد» فقال:

«وقد وقع في هذه الرواية هذا، وقال: قبل أن ينزل عليه (طس. تلك آيات القرآن وكتاب مبين) وذلك غلط على غلط، فإن هذه السورة مكية باتفاق، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك» .

[(١٠)] الزيادة من (ح) فقط.." (١)

"سعدان بن نصر، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال:

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج: حجتين وهو بمكة قبل الهجرة، وحجة الوداع. كذا قال عن ابن جريج هذا هو المحفوظ مرسلا.

وقد أخبر علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أبو القاسم: سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا الحضرمي، حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني، قال:

حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر.

أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر، معها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء علي رضي الله عنه بتمامها من اليمن، فيها جمل لأبي جهل، في أنفه برة من فضة، فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر من كل بدنة ببضعة فطبخت، وشرب من مرقها، تفرد به زيد بن الحباب، عن سفيان.

وقد بلغني عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله أنه قال، هذا حديث خطأ وإنما روي عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، قال البخاري وكان زيد بن الحباب إذا روى حفظا ربما غلط في الشيء.

قلت: وأما قوله: وحجة معها عمرة، فإنما يقول ذلك أنس بن مالك ومن ذهب من الصحابة رضي الله عنهم إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن، فأما من ذهب إلى أنه أفرد فإنه لا يكاد تصح عنده هذه اللفظة لما في إسناده من الاختلاف وغيره والله أعلم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو الحسن بن عبدوس، حدثنا عثمان." (٢)

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٣٨٥/٥

(٢) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٤٥٤/٥

"أن المدائني كان صيره عن رافع بن خديج، وكان كما شاء الله، وكان عند أبي بكير: عن عبيد بن رفاعة، ليس فيه عن أبيه، وهو غلط. عبيد ليست له صحبة.

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن، حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن نصر، حدثنا ابن وهب، قال: أنبأنا يزيد بن عاض، عن عبد الكريم، عن عبيد بن رفاعة، عن أبيه: أنه دخل بيتا من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا قدر تجيش بلحم، وإذا فيها شحمة، فأهويت فأخذتها فالتقمتها، فاشتكيت بطني عليها سنة، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها كانت في أنفس سبعة أناس، قال: فمسح بطني فوضعتها خضراء، فما اشتكيت بطني بعد.

أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا عقبة بن مكرم العمي، حدثنا شريك بن عبد الحميد الحنفي، حدثنا هيثم ا‌لبكاء، عن ثابت، عن أنس: أن أبا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني، فقال: «اللهم اشف عمي» فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال. قال: يا ابن أخي! إن ربك الذي تعبد ليطيعك قال وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك

تفرد به الهيثم بن جماز، عن ثابت البناني، والهيثم [(٧)] ضعيف عند أهل العلم بالحديث.

[(٧)] قال ابن معين: «الهيثم بن جماز الحنفي البكاء: كان قاصا بالبصرة، وهو ضعيف، وقال مرة: «ليس بذاك» ، وقال أحمد: «ترك حديثه» وقال النسائي: «متروك الحديث» ، وقال ابن حبان: «كان من العباد والبكائين ممن غفل عن الحديث والحفظ واشتغل بالعبادة حتى كان يروي المعضلات عن الثقات توهما، فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به» . التاريخ الكبير (٨: ٢١٦) ، المجروحين (٣: ٩١) الميزان (٤: ٣١٩) .." [١]

"باب ما جاء في تفله في فم عبد الله بن عامر بن كريز، وما أصابه من بركته

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن سليمان بن فارس، حدثنا عمرو بن شيبة، قال:

أخبرني أبو عبيدة النحوي أن عامر بن كريز أتى بابنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين، أو ست سنين، فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في فيه، فجعل يزدرد ريق النبي صلى الله عليه وسلم ويتلمظ،

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ١٨٤/٦

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن ابنك هذا مسقى؟ قال: فكان يقال: لو أن عبد الله قدح حجرا أماهه، يعني يخرج من الحجر الماء من بركته [(١)] .

[(١)] هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان بن عفان، ذكره ابن مندة في الصحابة، وقال: «مات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة» ، وقال الحافظ بن حجر: «هذا غلط، فقد ذكر عمر بن شبة في أخبار البصرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وجد عند عمير بن قتادة الليثي خمس نسوة، فقال: فارق إحداهن، ففارق دجاجة بنت الصلت فتزوجها عامر بن كريز، فولدت له عبد الله، فعلى هذا كان له عند الوفاة النبوية دون السنتين.

ولاه عثمان البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة تسع وعشرين، وضم إليه فارس، فافتتح في إمارته خراسان كلها، وسجستان، وكرمان وفاته سنة سبع أو ثمان وخمسين. له ترجمة في «تهذيب التهذيب» (٥: ٢٧٢) ، وذكر هذا الخبر.." (١)

"باب ما جاء في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بمن يكون أسرع لحوقا به زوجاته [(١)] فكان كما أخبر

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا عباس الدوري، حدثنا أبو سلمة، حدثنا أبو عوانة:

فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: اجتمعن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فقلن: يا رسول الله! أينا أسرع لحوقا بك قال: أطولكن يدا، قالت: فأخذنا قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة أطولنا ذراعا قالت: فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت سوده بنت زمعة أسرعنا لحوقا به، فعرفنا أنه كان طول يدها الصدقة. وكانت امرأة تحب الصدقة.

رواه البخاري في الصحيح [(٢)] عن موسى بن إسماعيل. كذا في هذه الرواية أن أسرعهن لحوقا به كانت سودة.

والذي يدل عليه غير هذا الحديث أن زينب كانت أطول يدا بالصدقة وكانت هي أسرع لحوقا به [(٣)] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٢٢٥/٦

[(١)] في (ف) : «أزواجه» .

[(٢)] أخرجه البخاري في: ٢٤- كتاب الزكاة، (١٢) باب حدثنا موسى بن إسماعيل، فتح الباري (٣: ٢٨٥- ٢٨٦) .

[(٣)] قال ابن حجر العسقلاني (٣: ٢٨٦- ٢٨٨) من فتح الباري: وكذا أخرجه البيهقي في الدلائل وابن حبان في صحيحه.. وقال ابن الجوزي: هذا الحديث غلط من بعض الرواة، والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ولا أصحاب التعاليق، ولا علم بفساد ذلك الخطابي فإنه فسره وقال:." [(١)]

"باب ما روي في رؤيا ابن زمل [(١)] الجهني وفى إسناده ضعف

أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، أخبرنا أبو عمر بن مطر، أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي. قال:

حدثني أبو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرح الجراني، حدثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني [(٢)] ، عن مسلمة بن عبد الله

[(١)] في (ح) ؟ زميل» ، وفي (ف) : «ابن زمن» وكلاهما به تصحيف، وله ترجمة في الإصابة (٢: ٣١١) [] «عبد الله بن زمل الجهني» ... ذكره ابن السكن وقال: روي عنه حديث الدنيا سبعة آلاف سنة» بإسناد مجهول، وليس بمعروف في الصحابة، ثم ساق الحديث، وفي إسناده ضعف، قال: وروى عنه بهذا الإسناد أحاديث مناكير (قلت) وجميعها جاء عنه ضمن حديث واحد أخرجه بطوله الطبراني في المعجم الكبير وأخرج بعضه ابن السنى في عمل اليوم والليلة ولم أره مسمى في أكثر الكتب ويقال اسمه الضحاك ويقال عبد الرحمن والصواب الأول والضحاك غلط فإن الضحاك بن زمل آخر من أتباع التابعين وقال أبو حاتم عن أبيه الضحاك بن زمل بن عمر والسكسكي روى عن أبيه روى عنه الهيثم بن عدي وذكر ابن قتيبة في غريبه هذا الحديث بطوله ولم يسمه ايضا وقال ابن حبان عبد الله بن زمبل له صحبة لكن لا أعتمد على اسناد خبره. (قلت) تفرد برواية حديث سليمان بن عطاء القرشي الحراني عن مسلم بن عبد الله الجهني.

[(٢)] هو سليمان بن عطاء بن قيس القرشي، أبو عمر الجزري، روى عنه مسلمة بن عبد الله الجهني ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٢: ٢: ٢٨- ٢٩) ، وقال: في حديثه مناكير، وقال [] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٣٧١/٦

«منكر الحديث» وذكره ابن حبان في «المجروحين» (١: ٣٢٩) ، وقال: شيخ يروى [] ابن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي بأشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقا [] أدري التخليط فيها منه أو من مسلمة بن عبد الله» ... ثم ساق ابن حبان الخبر [] هنا." (١)

"أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال حدثنا عبد الله بن يعقوب، قال: حدثنا إسماعيل بن قتيبة قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله- عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به

[(١١)] قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، إذا نزل جبريل عليه السلام بالوحي كان يحرك به شفتيه، فيشتد عليه، وكان ذلك مما يعرف منه فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل.

قال: متعجل بأخذه. [إن علينا جمعه وقرآنه

، أي علينا أن نجمعه في صدرك، وقرآنه فنقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، قال: إذا قرأناه أنزلناه فاستمع له إنا علينا بيانه ان تبينه بلسانك فكان إذا أتاه جبريل، أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل.

رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة، عن جرير، ورواه مسلم [(١٢)] ، عن

[()] يونس فهو مرسل. ولم يقل غير هذا، فالظاهر أن ما نسبه ابن كثير للترمذي سهو منه، وأنه كلام النسائي لأن في «الخلاصة» أن النسائي قال: «لا أعرفه» .

ويونس بن يزيد الصنعاني ذكره ابن حبان في «الثقات» وفي التهذيب عن النسائي، قال: ثقة.

فلا أدري أهذا سهو آخر على النسائي، أم هو قول آخر له؟

وفي التاريخ الكبير للبخاري (٤: ٢: ٤١٣) : «قال أحمد بن حنبل: سألت عبد الرزاق عنه، فقال: كان خيرا من عين بقة! فظننت أنه لا شيء» ! و «عين بقة هذه غلط فأتت على مصححي الكتاب، وصحفها بعضهم إلى غير ثقة، وصحتها عن «التاريخ الصغير» (٢١٤) : «قال أحمد:

قال عبد الرزاق: يونس بن سليم خير من برق. يعني عمرو بن برق، قال أحمد: فلما ذكر هذا عند ذاك علمت أن ذا ليس بشيء» .

وعمرو بن برق: هو عمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني، وفيه ضعف، فالظاهر أن توثيق ابن حبان ليونس بن سليم صحيح لأن عبد الرزاق فضله على عمرو بن برق، ثم وجدت الحديث رواه الحاكم في

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٣٦/٧

«المستدرك» (١: ٥٣٥) بإسنادين، أحدهما من طريق المسند، وصححه ووافقه الذهبي فهذا موافقة من الحاكم والذهبي عن توثيق يونس بن سليم» .

[(١١)] الآية الكريمة (١٦) من سورة القيامة.

[(١٢)] أخرجه البخاري في: كتاب بدء الوحي (١: ٤) عن موسى بن إسماعيل، وأبي عوانة، وفي كتاب التوحيد (٩: ١٨٧) عن قتيبة بن سعيد، عن أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير.." (١)

"٤- وصف مخطوطة الكتاب ومنهجنا في تحقيقه

لم يكن بين أيدينا من نسخ هذا الكتاب في تحقيقنا الأول له سوى مخطوطة واحدة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٣ تاريخ. ولما كان يعد من ذخائر تراثنا العربي النفيسة فقد رأيت تحقيقه معتمدا على تلك المخطوطة، وهي تامة وإن كان يبدو أن الورقة الأولى منها التي كانت تحمل عنوان الكتاب فقدت قديما، ووضع مكانها ورقة أخرى كتب عليها عنوانه على هذا النحو: "كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير للحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري، رحمه الله تعالى، آمين" وكتب على يسار العنوان بخط محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح جواهر القاموس المتوفي سنة ١٢٠٥ للهجرة هذه العبارة: "افتداه، وعلى وقفيته أبقاه، العبد لله، محمد مرتضى الحسيني، عفي عنه، حامدا الله ومصليا ومسلما على نبيه ومستغفرا". وكتب أيضا على صفحة العنوان: "محضر من جامع محرم أفندي الشهير بالكردي، وأضيف في ٥ أكتوبر سنة ١٨٨١".

وواضح من ذلك أن المخطوطة نقلت إلى دار الكتب المصرية في التاريخ المذكور من جامع الكردي، وكان يعرف قبلا بالمدرسة المحمودية التي أنشأها الأستاذ محمود في شارع قصبة رضوان بالقرب من باب زويلة. ولا نصل إلى الورقة السادسة من الكتاب حتى نجد الناسخ يخطيء في لقب أبي عمر بن عبد البر فيكتبه أبا عمرو بالواو. ونجد في الهامش استدراكا عليه هذا نصه: "هذه الكراريس من كتاب السيرة النبوية للحافظ أبي عمر بن عبد البر، ولكن ناسخها يجعله أبا عمرو بالواو، وهو غلط، فليصلح". وكتب الزبيدي، الذي تملك النسخة كما مر بنا آنفا، بجانب هذا الاستدراك: "هذا خط الحافظ أبي الخير السخاوي، رحمه الله. وكتبه محمد مرتضى". وأبو الخير السخاوي هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب كتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع المتوفى سنة ٩٠٢ للهجرة. وكل هذه شهادات من شأنها أن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٥٦/٧

توثق المخطوطة، فقد قرأها السخاوي وتملكها الزبيدي.

وقد كتبت المخطوطة بقلم معتاد، وهي بخطين مختلفين، أحدهما خط نسخ واضح." (١)

"[أول الناس إيمانا بالله ورسوله] ١

قال الفقيه أبو عمر٢ رضي الله عنه:

فكان أول من آمن بالله ورسوله فيما أتت به الآثار وذكره أهل السير والأخبار منهم ابن شهاب وغيره، وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر الواقدي وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي وغيرهم، خديجة بنت خويلد زوجته صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، واختلف في الأول منهما، فروي عن حسان بن ثابت وإبراهيم النخعي وطائفة: أبو بكر أول٣ من أسلم. والأكثر منهم٤ يقولون علي. وقد ذكرنا القائلين بذلك والآثار الواردة في بابه من كتاب الصحابة٥. وروي عن ابن عباس القولان جميعا. واختلفوا في سن علي يومئذ، فقيل: ثماني سنين، وقيل: عشر سنين، وقيل: اثنتا عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة. قاله الحسن البصري وغيره. وقال ابن إسحاق: كان أول ذكر ممن آمن بالله وصدق رسول الله فيما جاء به من عند الله علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو ابن عشر سنين يومئذ.

قال، أي ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي قلت: شراحيل -قاله ابن هشام٦- مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

قال أبو عمر: ثم أسلم خالد٧ بن سعيد بن العاصي، وأسلمت معه٨ امرأته: أمينة بن خلف بن أسعد الخزاعية، وبلال وعمار بن ياسر وأمه سمية، وصهيب بن سنان النمري٩ المعروف بالرومي، وعمرو بن عبسة١٠ السلمي ورجع إلى بلاد قومه، وعمرو بن سعيد بن العاصي.

ثم أسلم بدعاء أبي بكر الصديق عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن

---

١ انظر في أول من آمن بالله ورسوله ابن هشام ١/ ٢٥٧ وتاريخ الطبري ٢/ ٣٠٩ وجوامع السيرة لابن حزم ص٤٥ وابن سيد الناس ١/ ٩١ وابن كثير ٣/ ٣٧ والنويري ١٦/ ١٨٠.

٢ هكذا في ر وفي الأصل: أبو عمرو، وهو خطأ من الناسخ. وقد جاء على هامش هذه الورقة رقم ٦:

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ابن عبد البر ص/٢٠

"هذه الكراريس من كتاب السيرة المنسوبة للحافظ أبي عمر بن عبد البر. ولكن ناسخها يجعله أبا عمرو بالواو، وهو غلط، فليصلح". وكتب محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس بجانب هذا التعليق: "هذا خط الحافظ أبي الخير السخاوي، رحمه الله. وكتبه محمد مرتضى". وهو شمس الدين السخاوي صاحب" الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" المتوفى سنة ٩٠٢ للهجرة.

٣ راجع في سبق أبي بكر إلى الإسلام كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٨٩.

٤ منهم: أي من الرواة.

٥ انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب "طبعة حيدر آباد" ص٤٧٠.

٦ اختار ابن عبد البر هذه الرواية في ترجمته له بكتاب الاستيعاب ص١٩١.

٧ أخر ابن هشام خالد بن سعيد، ولم يعده في السابقين. انظر السيرة ١/ ٢٧٧.

٨ في الهامش: أن زوجة خالد أسلمت بعده هي ومن وليها من الصحابة.

٩ النمري: نسبة إلى قبيلة النمر بن قاسط، ولقب بالرومي لأخذه لسان الروم إذ سبوه وهو صغير. انظر الاستيعاب ص٣٢٥.

١٠ في الأصل ور: عنبسة، وهو تصحيف. راجع ترجمته في الاستيعاب ص٤٤٣.." (١)

"باب ذكر الهجرة ١ إلى المدينة *

فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، وكانت سرا، على كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة أرسالا٢ فقيل: أول٣ من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وحبست عنه امرأته أم سلمة بنت

---

١ انظر في الهجرة إلى المدينة ابن هشام ٢/ ١١٢ وابن سعد ج١ ق١ ص١٥٢ وما بعدها وصحيح البخاري ٥/ ٥٦ والطبري ٢/ ٣٦٩ وابن حزم ص٨٥ وابن سيد الناس ١/ ١٧٣ وابن كثير ٣/ ١٦٨ والنويري ١٦/ ٣٢١ والسيرة الحلبية ٢/ ٥٤.

* يقال إن المدينة مذكورة في التوراة بطابة. قال: أوحى الله إلى طابة: يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز فإني أرفع أجاجيرك "سطوحك" على أجاجير القرى. وهي المدخل الصدق في كتاب الله تعالى، قال الله سبحانه: ﴿رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ .

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ابن عبد البر ص/٣٨

المخرج الصدق: مكة، والمدخل الصدق: المدينة، والسلطان النصير: الأنصار. وفيه دليل واضح على تفضيل المدينة، لأن الله ابتدأ بها، وكان القياس أن يبتديء بمكة، لأنه خرج منها قبل أن يدخل المدينة، وأيضا فبالمدينة جعل له سلطانا نصيرا، وأيضا فيأبى الله إلا أن ينقل نبيه إلا إلى ما هو خير. قلت: واختلف العلماء في حكم الهجرة حينئذ وكيف كان؟ فقيل: كانت الهجرة شرطا في الإسلام، فمن لم يهاجر ولا عذر له ومات على ذلك مات كافرا. وقيل: بل كانت واجبة مؤكدة من قواعد الدين. ثم اختلفوا في حكمها على من وجت عليه أولا هل استمر بعد الفتح أو لا؟ ولا خفاء في أن غير المهاجرين الأولين لم يخاطبوا بالهجرة بعد الفتح، وفيهم جاء الحديث: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد". وظاهر قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ أن الهجرة كانت شرطا في الإسلام، وهو ظاهر قوله عليه السلام: "ولكن البائس سعد بن خولة" [من المهاجرين وقد شهد مع الرسول سائر المشاهد وتوفي بمكة في حجة الوداع، وقد وصفه الرسول بالبائس لأنه مات في الأرض التي هاجر منها] يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة، وقد استرسل المعلق هنا يقول:

وإطلاق البؤس عليه بعد الموت يدل على أن الخاتمة لم تكن على الإسلام لأن المسلم لا بؤس عليه إن شاء ولا سيما بؤس يسبق له فيه اسم والله أعلم.

وهو غلط واضح في الاستنتاج، لأن سعدا كان من المسلمين الأولين، وممن هاجروا إلى الحبشة، وشهد بدرا وغيرها من المشاهد. وإنما تعلق به البؤس لأنه لم يمت في دار هجرته، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم". وانظر الاستيعاب ص٥٦٦.

٢ أرسالا: جماعات.

٣ وفي بعض الروايات أن أول المهاجرين مصعب بن عمير.." (١)

"أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيخ الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة

شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائن الأطراف وسائر الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ابن عبد البر ص/٧٥

اللام بعدها مثناة تحتية وعين مهملة (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون السين المهملة (قوله جيد دمية) الجيد بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية بعدها دال مهملة العنق والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مثناة تحتية الصورة من العاج (قوله مشيح) بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مثناة تحتية فحاء مهملة (قوله اللبه) بفتح اللام وتشديد الموحدة أي المنحر.

والجمع اللبات وكذلك اللبب وهو موضع القلادة من الصدر من كل شئ (قوله الزندين) بفتح الزاى (قوله شئن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة، قال ابن الأثير شئن الكفين والقدمين أي يميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل هو الذى في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال (قوله سبط العصب) بالعين والصاد المهملتين، كذا في الأصول، قال ابن القطاع الجسم سبط بسكون الباء والشعر سبط بكسرها وللفاراني معناه وفى الصحاح العصب والأعصاب أطناب المفاصل وقال ابن الأثير في صفته عليه السلام سبط العصب والسبط بسكون الباء وكسرها المتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتو، والعصب يريد بها ساعديه وساقيه، وقال الهروي في قصب بالقاف والصاد المهملة والباء الموحدة، وفى صفته عليه السلام سبط القصب، قال وكل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه مخ قصب وجمعها قضب انتهى (قوله خمصان) بضم الخاء المعجمة (قوله مسيح بفتح) (*)." (١)

"تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم (كلا إن الإنسان ليطغى) إلى آخر السورة، ويروى أن شيبة بن عثمان الحجبي أدركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع إلي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق إلي فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إلي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيته أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه، وعن فضالة بن عمرو قال أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح هو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال: أفضالة؟ قلت نعم، قال (ماكنت تحدث به نفسك؟) قلت: لا شئ، فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي، فو الله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا أحب إلي منه، ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ١٥٦/١

أنت فلم يره فعل

(قوله الحجبى) بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها موحدة وياء النسبة إلى حجب الكعبة ويقع في بعض النسخ جمحى وهو غلط (قوله ثارى) أصله بالهمزة وخفف (قوله وأربد) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة بعدها دال مهملة، هو أخو لبيد بن ربيعة لأمه، بعث الله عليه صاعقة فأحرقته كافرا، ولبيد صحابي (٢٣ - ١) (*)." [1]

"حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج إلى تفصيل * وأما على رواية الوليد ابن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا ويستتاب منها فإن تاب نكل وإن أبي قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر

لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وإنما نقول ذلك مع فصلين: إما مع إنكاره ما شهد عليه به أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه وهلا ومعصية وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام الكفر على بعض الأشخاص وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة وأما من علم أنه سبه معتقدا لاستحلاله فلا

(قوله وهلا) في الصحاح الوهل بالتحريك الفزع قال أبو زيد: وهل يوهل في الشئ وعن الشئ وهلا إذا غلط فيه وسها (١٧ - ٢) (*)." [2]

"طبرية «١» وخمود نار فارس، وكان لها ألف عام لم تخمد «٢» ، وأنه «٣» كان إذا أكل مع عمه أبي طالب «٤» وآله وهو صغير شبعوا ورووا «٥» فإذا «٦» غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا «٧» وكان

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ٣٥٣/١

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ٢٥٧/٢

سائر «٨» ولد أبي طالب

---

(١) طبرية: بلدة بالشام معروفة من الأرض المقدسة بينها وبين المقدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة.

(٢) تخمد: بضم الميم وفتحها لأنه ورد من باب نصر وعلم. كسرى وأتباعه يعبدون هذه النار ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة إذ لم تزل في تأجج.

(٣) رواه ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد واسماعيل بن أبي حبيبة في حديث طويل دخل حديث بعضهم في حديث بعض.

(٤) تقدمت ترجمته في ص «٥٦٠» رقم «١١» .

(٥) بضم الواو.

(٦) وفي نسخة (وإذا) .

(٧) وزيد في نسخة (ولم يرووا) بفتح الواو ولعل النسخة الأولى مبنية على الاكتفاء أو على تغليب شبع الطعام على ري الماء.

(٨) قال الحلبي: «استعمل القاضي عياض رحمه الله تعالى سائر بمعنى جميع، والشيخ عمرو بن الصلاح أنكر كون سائر بمعنى جميع وقال: ان ذلك مردود عند أهل اللغة معدود في غلط العامة وأشاهم من الخاصة» قال: الزهري في تهذيبه: «أهل اللغة اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي» وقال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص: «ومن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما أسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أمسك أربعا وفارق سائرهن انتهى. وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين أحدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما أنه ذكره في سر وحقه أن يذكره في سار وقال النووي: «وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها وافقه عليها الجواليقي في اول شرح أدب الكاتب لابن قتيبة الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي. وتبعه الدلجي في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس «السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات، او قد يستعمل له فقد ضاف أعرابي قوما فأمروا الجارية بتطييبه فقال: «بطني عطري وسائري ذري انتهى ولا–." [١]

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – محذوف الأسانيد القاضي عياض ٧٢٩/١

"وروي أن مالكا «١» رحمه الله لما ضربه جعفر بن «٢» سليمان، ونال منه ما نال «٣» ، وحمل مغشيا عليه، دخل عليه الناس فأفاق فقال «٤» : أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل.. فسئل بعد ذلك فقال: خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي.

وقيل: إن المنصور أقاده «٥» من جعفر فقال له: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو بكر «٦» بن عياش: لو أتاني أبو بكر «٧»

---

(١) تقدمت ترجمته في ج ١ ص «٣٤١» رقم «٧» .

(٢) جعفر بن سليمان. ابن علي بن عبد الله بن عباس. فهو ابن عم أبي جعفر المنصور وكان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور.

(٣) ضرب حتى خلعت يده وذلك لان بعضهم قال له ان مالكا لا يرى الايمان لبيعتكم شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده.

(٤) وفي نسخة (وقال) .

(٥) اقاده: أي طلب منه ان يقتص منه.

(٦) ابو بكر بن عياش: ابن سالم الاسدي الحناط المقرىء أحد ألاعلام.. اختلف في اسمه على احد عشر قولا.، وصحح أبو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي.. وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته.. يروي عن حبيب ابن أبي ثابت وعاصم وأبي اسحق.. وعنه: أحمد وعلي واسحق. وابن معين، والعطاردي، قال أحمد: صدوق ثقة ربما غلط.. وقال أبو حاتم: هو وشريك في الحفظ سواء.. وفي الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش.. قال الانطاكي: مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومئتين وله ست وتسعون سنه، اخرج له البخاري والاربعة.

(٧) تقدمت ترجمته في ج ١ ص «١٥٦» رقم «٦» .." [١]

"خصمه «١» وقيل لما خشي على نفسه، وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا، وإلى نفي ما أضيف في الأخبار إلى داود ذهب أحمد بن نصر «٢» وأبو تمام «٣» وغيرهما من المحققين.

قال الداودي «٤» : «ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم» .

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ١١٣/٢

وقيل: «إن الخصمين اللذين اختصما إليه رجلان في نتاج «٥» غنم على ظاهر الآية» .

وأما قصة يوسف وإخوته فليس على يوسف منها تعقب، وأما إخوته، فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم.. وذكر الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء.

---

(١) أي بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وتثبت في أمره وهو خلاف الاولى. وقد قال ابن العربي: «انه لا يجوز في ملة من الملل فما قاله السمرقندي لا يجدي هنا» فأجيب عنه: «فانه انما قاله لانه رأى خصمه مسلما له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضي بما قاله وكلام الله مبني على غاية الايجاز فكأنه قال تمهل وعلم بسكوته رضاه او هو بتقدير ان كان كما تقول فقد ظلمك.

(٢) تقدمت ترجمته في ج ١ ص (٣٥٧) رقم (١) .

(٣) ابو تمام: قال البرهان: أبو تمام حبيب بن اوس الشاعر المعروف، ولكن لم تر من عده من علماء الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراط الاسم، وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب كثيرا عن الأبهري من علمه المالكية من أهل طليطلة وهو ملقب بابي تمام وهو المراد هنا ويؤيده قوله بعد ذلك (وغيرهم من المحققين) .

(٤) تقدمت ترجمته في ج ٢ ص (٢١٦) رقم (٣) .

(٥) وفي نسخة (نعاج) .." [١]

"يرمون عن شدف كأنها غبط ... بزمخر يعجل المرمي إعجالا١

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد ... أضحى شريدهم في الأرض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا

واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم في برديك إسبالا٢

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وقال الأخطل:

خوص كأن شكيمهن معلق ... بقنا ردينة أو جذوع أوال

وقد قيل إن صنعاء اسم الذي بناها، وهو صنعاء بن أوال بن عبير بن عابر بن شالخ فكانت تعرف تارة بأوال

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٣٧٣/٢

وتارة بصنعاء.

شرح لامية ابن أبي الصلت:

وقوله في شعر أمية بن أبي الصلت: ريم في البحر. أي أقام فيه ومنه الروايم وهي الأثافي، كذلك وجدته في حاشية الشيخ التي عارضها بكتابي "أبي الوليد الوقشي"، وهو عندي غلط لأن الروايم من رأمت إذا عطفت وريم ليس من رأم وإنما هو من الريم وهو الدرج أو من الريم الذي هو الزيادة والفضل أو من رام يريم إذا برح كأنه يريد غاب زمانا، وأحوالا، ثم رجع للأعداء وارتقى في درجات المجد أحوالا إن كان من الريم الذي هو الدرج ووجدته في غير هذا الكتاب خيم مكان ريم فهذا معناه أقام. وقوله عمري. أراد لعمري وقد قال الطائي:

---

١ شدف: عظام الأشخاص، يعني بها القسي. غبط: جمع عبيط، وهي عيدان الهودج وأدواته. الزمخر: القصب اليابس.

٢ شالت نعامتهم: أهلكوا، والنعامة باطن القدم، ومن هلك ارتفعت رجلاه فظهرت نعامة قدمه.." [(١)]

". . . . .

ألم ينبئك والأنباء تنمى ... بما لاقت سراة بني العبيد١

ومصرع ضيزن وبني أبيه ... وأحلاس الكتائب من تزيد٢

أتاهم بالفيول مجللات ... وبالأبطال سابور الجنود

فهدم من أواسي الحضر صخرا ... كأن ثقاله زبر الحديد٣

وقال الأعشى:

أقام به شاهبور الجنو ... د حولين تضرب فيه القدم

وقد قدمنا أن شاهبور معناه ابن الملك وأن بور هو الابن بلسانهم وفي هذا البيت دليل على ما قلناه من أن سابور مغير عن شاهبور. والقدم جمع قدوم وهو الفأس ونحوه والقدوم: اسم موضع أيضا اختتن فيه إبراهيم عليه السلام الذي جاء في الحديث أن إبراهيم اختتن بالقدوم مخفف أيضا، وقد روي فيه التشديد. وبعده:

فهل زاده ربه قوة ... ومثل مجاوره لم يقم

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١٧٨/١

وكان دعا قومه دعوة ... هلموا إلى أمركم قد صرم

فموتوا كراما بأسيافكم ... أرى الموت يجشمه من جشم

وفي الشعر: وهل خالد من نعم. يقال نعم ينعم وينعم مثل حسب يحسب ويحسب. وفي أدب الكاتب أنه يقال نعم ينعم مثل فضل يفضل. حكي ذلك عن سيبويه، وهو غلط من القتبي ومن تأمله في كتاب سيبويه تبين له غلط القتبي،

---

١ في "الطبري" و"المسعودي" و"الأغاني": ألم يحزنك. وتمنى: تنتشر.

٢ في "المسعودي": وأحلاف. وأحلاس الكتائب: الشجعان الملازمون لها.

٣ الأواسي: جمع آسية، وهو ما أسس من بنيان فأحكم أصله من سارية أو غيرها، وزبر: جمع زبرة: القطعة الضخمة.." (١)

". . . . .

وأن سيبويه لم يذكر الضم إلا في فضل يفضل١.

وقول عدي بن زيد: ربية لم توق والدها. يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت إلا أن القياس في فعيلة بمعنى: مفعولة أن تكون بغير هاء ويحتمل أنه أراد معنى الربو والنماء لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة ويكون البناء موافقا للقياس وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد ربيئة بالهمز وسهل الهمزة فصارت ياء وجعلها ربيئة لأنها كانت طليعة حيث اطلعت حتى رأت سابور وجنوده ويقال للطليعة ذكرا كان أو أنثى: ربيئة٢ ويقال له رباء على وزن فعال وأنشدوا:

رباء شماء لا يأوي نقلتها

البيت.

وقوله أضاع راقبها، أي أضاع المربأة الذي يرقبها ويحرسها، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الجارية أي أضاعها حافظها.

وقوله: والخمر وهل. يقال: وهل الرجل وهلا ووهلا إذا أراد شيئا، فذهب وهمه إلى غيره. ويقال فيه وهم أيضا بفتح الهاء وأما وهم بالكسر فمعناه غلط وأوهم بالألف معناه أسقط.

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١٩٩/١

وقوله سبائبها. السبائب جمع: سبيبة وهي كالعمامة أو نحوها، ومنه السب وهو الخمار.

وقوله: في خدرها مشاجبها. المشاجب جمع مشجب وهو ما تعلق منه الثياب ومنه قول جابر وإن ثيابي لعلى المشجب وكانوا يسمون القربة شجبا؛

---

١ في "المختار": نعم وبابه سهل، وكذا نعم من باب علم.

٢ الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه، وفي "اللسان" الربيئة: الطليعة، وإنما أنثوه، لأن الطليعة يقال له: العين، لأنه يرعى أمورهم ويحرسهم.." (١)

"وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم ... ألان حطاب أقدر ومراجل

ليهنئ بني عبد مناف عقوقنا ... وخذلاننا، وتركنا في المعاقل

فإن نك قوما نتئر ما صنعتم ... وتحتلبوها لقحة غير باهل

وسائط كانت في لؤي بن غالب ... نفاهم إلينا كل صقر حلاحل

ورهط نفيل شر من وطئ الحصى ... وألام حاف من معد وناعل

فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا ... وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل

ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة ... إذا ما لجأنا دونهم في المداخل

ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم ... لكنا أسى عند النساء المطافل

فكل صديق وابن أخت نعده ... لعمري وجدنا غبه غير طائل

كذا وجدته في كتاب أبي بحر وفي العين الطمل الرجل الفاحش والطمل والطملال الفقير والطمل الذئب.

وقوله لقحة غير باهل الباهل الناقة التي لا صرار على أخلافها، فهي مباحة الحلب يقال ناقة مصرورة إذا كان على خلفها صرار يمنع الفصيل من أن يرضع وليست المصراة من هذا المعنى، إنما هي التي جمع لبنها في ضرعها، فهو من الماء الصرى، وقد غلط أبو علي في البارع فجعل المصراة بمعنى المصرورة وله وجه بعيد وذلك أن يختبئ له بقلب إحدى الراءين ياء مثل قصيت أظفاري، غير أنه بعيد في المعنى، وقالت امرأة المغيرة تعاتب زوجها، وتذكر أنها جاءته كالناقة الباهلة التي لا صرار على أخلافها: أطعمتك مأدومي

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١/٢٠٠

وأبثثتك مكتومي، وجئتك باهلا غير ذات صرار، وفي الحديث "لا تورد الإبل بهلا [أو بهلا] ، فإن الشياطين ترضعها،" أي لا أصرة عليها.." (١)

"والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج:٣٩-٤١] : أي أني، إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أن يعبدوا الله وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعني النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ [الأنفال:٣٩] أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ﴿ويكون الدين لله﴾ [البقرة:١٩٣] أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره

وذكر بني الحبلى والنسب إليه حبلي بضم الحاء والباء قاله سيبويه على غير قياس النسب وتوهم بعض من ألف في العربية أن سيبويه قال فيه حبلي بفتح الباء لما ذكره مع جذمي في النسب إلى جذيمة ولم يذكره سيبويه معه لأنه على وزنه ولكن لأنه شاذ مثله في القياس الذي ذكرناه عن سيبويه من تقييده بالضم ذكره أبو علي القالي في البارع وقال هكذا تقيد في النسخ الصحيحة من سيبويه، وحسبك من هذا أن جميع المحدثين يقولون أبو عبد الرحمن الحبلي بضمتين لا يختلفون في ذلك فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء.." (٢)

"ربيعة، حليف بني عدي بن كعب، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب. ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد – وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة، أعلاها وأسفلها، بغير قائد وكان شاعرا، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم – فغلقت دار

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٣٦/٣

(٢) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١٠٠/٤

بني جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة. والعباس بن عبد المطلب، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم وهم مصعدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال:

الرحمن بن عوف، وحمنة بنت جحش التي كانت تحت مصعب بن عمير، وكانت تستحاض أيضا، وقد روي أن زينب استحيضت أيضا، ووقع في الموطأ أن زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف، ولا قاله أحد والغلط لا يسلم منه بشر وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ويقال فيها أم حبيبة غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرني أن أم حبيب كان اسمها: زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط والله أعلم. وكان اسم زينب بنت جحش: برة فسماها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زينب وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيبته عليه السلام كان اسمها برة فسماها زينب كأنه كره أن تزكي المرأة نفسها بهذا الاسم وكان اسم جحش بن رئاب برة بضم الباء فقالت زينب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو غيرت اسم أبي، فإن البرة صغيرة فقيل إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لها: "لو أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت، ولكني قد سميته جحشا. والجحش أكبر من البرة". ذكر هذا الحديث مسندا في كتاب المؤتلف والمختلف أبو الحسن الدارقطني.." (١)

"إخبار الرسول لعمار بقتل الفئة الباغية له:

قال فدخل عمار بن ياسر، وقد أثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني، يحملون علي ما لا يحملون. قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده كان رجلا جعدا، وهو يقول: "ويح ابن سمية، ليسوا بالذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغية"

ارتجاز علي

وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٤/١٠٤

قال ابن هشام: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا: بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدرى: أهو قائله أم غيره.

ما كان بين عمار وأحد الصحابة من مشادة:

قال ابن إسحاق: فأخذها عمار بن ياسر، فجعل يرتجز بها.

قال ابن هشام: فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق، وقد سمى ابن إسحاق الرجل.

سمية أم عمار:

وسمية أم عمار وقد تقدم التعريف بها في الهجرة الأولى ونبهنا على غلط ابن قتيبة فيها فإنه جعلها وسمية أم زياد واحدة وسمية أم زياد كانت للحارث بن كلدة المتطبب والأولى: مولاة لبني مخزوم وهي سمية بنت خباط، كما تقدم وكان أهدى سمية إلى الحرث رجل من ملوك اليمن: يقال له أبو جبر وذلك أنه عالجه من داء كان به فبرئ فوهبها له وكانت قبل أبي جبر لملك من ملوك الفرس وفد عليه." [١]

"ومن بني مرضخة بن غنم بن سالم: مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل.

قال ابن هشام: مالك بن الدخشم: بن مالك بن الدخشم بن مرضخة

من بني لوذان وحلفائهم

قال ابن إسحاق: ومن بني لوذان بن سالم: ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان، وأخوه ورقة بن إياس، وعمرو بن إياس، حليف لهم من أهل اليمن. ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: ويقال عمرو بن إياس، أخو ربيع وورقة.

قال ابن إسحاق ومن حلفائهم من بلي، ثم من بني غصينة – قال ابن هشام: غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة – المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمرة بن عمرو بن عمارة بن مالك ابن عصينة بن عمرو بن بتيرة بن مشنو بن قسرين بن تيم بن أراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فاران بن بلي بن عمرو بن الخفاف بن قضاعة.

قال ابن هشام: ويقال. قسر بن تميم بن إراشة وقسميل بن فاران. واسم المجذر عبد الله.

قال ابن إسحاق: وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة ونحاب بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم بن عمرو

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٤/١٦١

بن عمارة.

قال ابن هشام: ويقال بحاث بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم. وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية – حليف لهم – من بهراء، قد شهد بدرا، خمسة نفر.

تصويب نسب

وذكر فيهم أبا شيخ بن ثابت واسمه أبي وهو أخو حسان وقيل بل هو ابن أبي بن ثابت وحسان عمه ووقع في نسخة الشيخ أبي بحر غلط أصلحته، وكان قبل الإصلاح أبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر.." (١)

"من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: عاقل بن البكير، حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومهجع مولى عمر بن الخطاب. رجلان.

وذكر فيهم عمير بن الحمام بن الجموح، وقد قدمنا ذكره وقتله خالد بن الأعلم. وذكر ذا الشمالين الخزاعي الغباش حليف بني زهرة، وهو الذي ذكره الزهري في حديث التسليم من ركعتين قال فقام ذو الشمالين رجل من بني زهرة، فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أصدق ذو اليدين؟ لما لم يروه أحد هكذا بهذا اللفظ إلا ابن شهاب الزهري، وهو غلط عند أهل الحديث وإنما هو ذو اليدين السلمي واسمه خرباق وذو الشمالين قتل يوم بدر وحديث التسليم من ركعتين شهده أبو هريرة، وكان إسلامه بعد بدر بسنتين ومات ذو اليدين السلمي في خلافة معاوية، وروى عنه حديثه في التسليم ابنه مطير بن الخرباق يرويه عن مطير ابنه شعيب بن مطير.

خطأ المبرد:

ولما رأى المبرد حديث الزهري: فقام ذو الشمالين وفي آخره "أصدق ذو اليدين"؟ قال هو ذو الشمالين وذو اليدين، كان يسمى بهما جميعا، وجهل ما قاله أهل الحديث والسير في ذي الشمالين ولم يعرف رواية إلا الرواية التي فيها." (٢)

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١٩٠/٥

(٢) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٢٠٣/٥

"من بني تيم:

ومن بني تيم بن مرة: مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات في الأسارى، فعد في القتلى، ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان. رجلان.

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة: حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله سعد بن أبي وقاص، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتله صهيب بن سنان، وزهير بن أبي رفاعة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة، والسائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف، وعائذ بن السائب بن عويمر، أسر ثم افتدي فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب، وعمير حليف لهم من طيء، وخيار حليف لهم من القارة. سبعة نفر.

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو: سبرة بن مالك حليف لهم. رجل.

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو

الحارث بن منبه بن الحجاج، قتله صهيب بن سنان، وعامر بن عوف بن ضبيرة أخو عاصم بن ضبيرة، قتله عبد الله بن سلمة العجلاني، ويقال أبو دجانة. رجلان.

حذيفة بن أبي حذيفة

وذكر ابن هشام فيهم أيضا حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة واسم أبي حذيفة هذا مهشم وهو أخو هشام وهاشم [وبه كان يكنى] ابني المغيرة وهشام والد أبي جهل وهاشم جد عمر لأمه ومهشم هو أبو حذيفة وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس، ولم يقل ذلك ابن إسحاق ولا ابن هشام، وإنما قالوا فيه مهشم وهو عند أهل النسب غلط إنما مهشم أبو حذيفة بن عتبة.." (١)

"وبنو أبيه ورهطه في معرك ... نصر الإله به ذوي الإسلام

طحنتهم والله ينفذ أمره ... حرب يشب سعيرها بضرام

لولا الإله وجريها لتركنه ... جزر السباع ودسنه بحوامي

من بين مأسور يشد وثاقه ... صقر إذا لاقى الأسنة حامي

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٢١٦/٥

ومجدل لا يستجيب لدعوة ... حتى تزول شوامخ الأعلام

بالعار والذل المبين إذ رأى ... بيض السيوف تسوق كل همام

بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه ... نسب القصار سميدع مقدام

بيض إذا لاقت حديدا صممت ... كالبرق تحت ظلال كل غمام

شعر الحارث في الرد على حسان

فأجابه الحارث بن هشام، فيما ذكر ابن هشام، فقال

الله أعلم ما تركت قتالهم ... حتى حبوا مهري بأشقر مزبد

الألوان والخلق عزيز وأما انقض فليس منه في شيء لأنك تقول في معناه تقضض البناء فالقاف فاء الفعل وكذلك تقضي البازي، لأنه معه وغلط الفسوي في الإيضاح فجعل يريد أن ينقض من باب احمر وإنما هو من باب ا نقد وانجر والنون زائدة ووزنه انفعل وكذلك غلط القالي في النوادر فقال في قوله وجريها انثار أنه افعلال من النثر كما قال الفسوي في الانقضاض وإنما هو انفعال من عين ثرة أي كثيرة الماء.

ودسنه بحوام يعني: الحوافر وما حول الحوافر يقال الحامية وجمعه حوام.

حول شعر الحارث بن هشام

وقول الحارث بن هشام:

حتى علوا مهري بأشقر مزبد." (١)

"أصحاب أحد غالهم ... دهر ألم له جوارح

من كان فارسنا وحا ... مينا إذا بعث المسالح

يا حمز لا والله لا ... أنساك ماصر اللقائح

لمناخ أيتام وأضـ ... ياف وأرملة تلامح

ولما ينوب الدهر في ... حرب لحرب وهي لاقح

يا فارسا يا مدرها ... يا حمز قد كنت المصامح

عنا شديدات الخطو ... ب إذا ينوب لهن فادح

ذكرتني أسد الرسو ... ل وذاك مدرهنا المنافح

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٢٣٨/٥

عنا وكان يعد إذ ... عد الشريفون الجحاجح

يعلو القماقم جهرة ... سبط اليدين أغر واضح

لا طائش رعش ولا ... ذو علة بالحمل آنخ

بحر فليس يغب جا ... را منه بسيب أو منادخ

أودى شباب أولي الحفا ... ئظ والثقيلون المراجح

الثلاثين إلى الأربعين والصماح فيما ذكر أبو حنيفة الريح المنتنة.

وقوله سبب أو منادح يجوز أن يكون جمع: مندوحة وهي السعة وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة ويجوز أن يكون من الندح فيكون مفاعلا بضم الميم أي مكاثرا، ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندحة مفعلة من الكثرة والسعة وأما قولهم أنا في مندوحة من هذا الأمر فهي مفعولة من الندح ووهم أبو عبيد، فجعله من انداح بطنه إذا اتسع والنون في مندوحة أصل وهي في انداح زائدة لأن وزنه انفعل والألف في انداح أصل وهي بدل من واو كأنه مندوحة الشج والميم في مندوحة زائدة والدال عين الفعل وهو في انداح فاء الفعل ومن هاهنا قال الخطابي: يا عجبا لابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط أبي عبيد، ويعنف في الرد عليه فيما لا بال له من الغلط.." (١)

"فاخرج عنا؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما عليك لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه؟ قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة.

مانزل من القرآن في عمرة القضاء

قال ابن هشام:

الأصم أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وخرج الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال.

وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس.

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١٠٢/٦

وفي مسند البزار من حديث مسروق وعائشة رضي الله عنها، قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجم وهو محرم وإن لم تذكر في هذا الحديث ميمونة فنكاحها أرادت وهو حديث غريب وخرج البخاري حديث ابن عباس، ولم يعقله هو ولا غيره وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال غلط ابن عباس أو قال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو حلال ولما أجمعوا عن ابن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تزوجها محرما، ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغربت استغرابا شديدا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الأسود يتيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها، فإنها غريبة عن ابن عباس، وقد كان من شيوخنا رحمهم الله من يتأول قول ابن عباس: تزوجها محرما أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام، وذلك أن ابن عباس رجل عربي فصيح فتكلم بكلام العرب، ولم يرد الإحرام بالحج وقد قال الشاعر:." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف، فزعمت ثقيف، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس: خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه فلقي أبي بن مالك القشيري، فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي، فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان وأطلق لهم أبي بن مالك "فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك

أتنسى بلائي يا أبي بن مالك ... غداة الرسول معرض عنك أشوس

يقودك مروان بن قيس بحبله ... ذليلا كما قيد الذلول المخيس

فعادت عليك من ثقيف عصابة ... متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا

فكانوا هم المولى فعادت حلومهم ... عليك وقد كادت بك النفس تيأس

قال ابن هشام: "يقبسوا" عن غير ابن إسحاق.

الشهداء المسلمين يوم الطائف

قال ابن إسحاق:

أبي عمار كما تقدم في باب المبعث فتبين غلط ابن قتيبة ووهمه وكذلك قال أبو عمر النمري كما قلت.

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١٦٢/٧

ومن أولئك العبيد المنبعث وكان اسمه المضطجع فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب.

ومنهم يحنس النبال وكان عبدا لبعض آل يسار.

ومنهم وردان جد الفرات بن زيد بن وردان، وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة وإبراهيم بن جابر وكان أيضا لخرشة وجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – ولاء هؤلاء العبيد لسادتهم حين أسلموا. كل هذا ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام.." (١)

"سرية علقمة بن مجزز

سبب إرسال علقمة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز.

لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد سأل علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ليدرك ثأره فيهم.

دعابة ابن حذافة مع جيشه

فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان، عن "أبي سعيد الخدري قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدري: وأنا فيهم – حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد نارا، ثم قال للقوم أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى ؛ قال أفما أنا آمركم بشيء إلا فعلتموه؟ قالوا: نعم قال فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار قال فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها، فقال لهم اجلسوا، فإنما كنت أضحك

ما زاده ابن هشام مما لم يذكره ابن إسحاق

وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفيان بن العاصي رحمه في هذا الموضع قال نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٣٤٣/٧

عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصحه وجدت بخط أخي قول ابن هشام: هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلط منه قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن إسحاق، والقائل في الحاشية وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم. وفي الكتاب." (١)

"الياء المثناة من تحت، وبعدها لام، ثم ياء هذه النسبة إلى سهيل، وهى قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب «١» لأنه لا يرى فى جميع الأندلس إلا من جبل مطل عليها، ومالقة بفتح اللام والقاف، وهى مدينة بالأندلس. وقال السمعانى بكسر اللام وهو غلط، وتوفى بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وكان- رحمه الله- مكفوفا، وعاش اثنتين وسبعين سنة» . هذا ما فى الديباج المذهب لابن فرحون، ويقول الصفدى فى كتابه نكت الهميان: «ومن شعره يرثى بلده، وكان الفرنج قد ضربته، وقتلت رجاله ونساءه [وقتلوا أهله وأقاربه وكان غائبا عنهم، فاستأجر من أركبه دابة، وأتى به إليه، فوقف إزاءه وقال: «٢»

يا دار أين البيض والآرام! ... أم أين جيران على كرام

راب المحب من المنازل أنه ... حيا، فلم يرجع إليه سلام!

أخرسن أم بعد المدى، فنسينه ... أم غال من كان المجيب حمام!

دمعى شهيدى أننى لم أنسهم ... إن السلو على الم‍حب حرام

لما أجابنى الصدى عنهم، ولم ... يلج المسامع للحبيب كلام

طارحت ورق حمامها مترنما ... بمقال صب، والدموع سجام

يا دار ما صنعت بك الأيام ... ضامتك، والأيام ليس تضام

---

(١) وهو سهيل. وهو كوكب يمان لا يرى بخراسان، ويرى بالعراق، وقال ابن كناسة: سهيل يرى بالحجاز، وفى جميع أرض العرب، ولا يرى بأرمينية «عن اللسان» . وعند الصفدى: «وأصله من قرية بوادى سهيل من كورة مالقة، وهى- كما وصفها ياقوت فى معجمه- سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية.

(٢) ما بين قوسين من المغرب فى حلى المغرب.." (٢)

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٥٥٣/٧

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢٨/١

". . . . .

———

وقد قيل إن صنعاء اسم الذي بناها، وهو: صنعاء بن أوال بن عبير بن عابر بن شالخ، فكانت تعرف تارة بأوال، وتارة بصنعاء.

شرح لامية ابن أبي الصلت:

وقوله فى شعر أمية ابن أبي الصلت: ريم في البحر. أي: أقام فيه، ومنه الروايم، وهي الأثافي، كذلك وجدته في حاشية الشيخ التي عارضها بكتابي «أبي الوليد الوقشي» ، وهو عندي غلط، لأن الروايم من رأمت «١» إذا عطفت، وريم ليس من رأم، وإنما هو من الريم، وهو الدرج، أو من الريم الذي هو الزيادة والفضل، أو من رام يريم إذا برح، كأنه يريد: غاب زمانا، وأحوالا، ثم رجع للأعداء، وارتقى في درجات المجد أحوالا إن كان من الريم الذي هو الدرج، ووجدته في غير هذا الكتاب: خيم مكان ريم، فهذا معناه: أقام.

وقوله: عمري. أراد: لعمري وقد قال الطائي:

عمري لقد نصح ال‍زمان، وإنه ... لمن العجائب ناصح لا يشفق

وقوله: أسرعت قلقالا بفتح القاف وكسرها، وكقول الآخر. «وقلقل يبغي العز كل مقلقل» وهي شدة الحركة.

وقوله: «يرمون عن شدف كأنها غبط «٢» » الشدف: الشخص، ويجمع

---

(١) رئم الشئ كسمع، ألفه وأحبه، ورأم القدح، كمنع: أصلحه. القاموس.

(٢) جمع غبيط وهى عيدان الهودج وأدواته.." [١]

". . . . .

———

وفي الشعر: وهل خالد من نعم. يقال نعم ينعم وينعم مثل حسب يحسب ويحسب. وفي أدب الكاتب أنه يقال: نعم ينعم مثل فضل يفضل.

حكى ذلك عن سيبوبه، وهو غلط من القتبي، ومن تأمله في كتاب سيبويه تبين له غلط القتبي، وأن سيبويه لم يذكر الضم إلا في فضل يفضل «١» .

وقول عدي بن زيد: ربية لم توق والدها. يحمتل أن تكون فعيلة من ربيت إلا أن القياس في فعيلة بمعنى:

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١/٣٠٣

مفعولة أن تكون بغير هاء، ويحتمل أنه أراد معنى الربو والنماء، لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة، ويكون البناء موافقا للقياس، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد: ربيئة بالهمز، وسهل الهمزة فصارت ياء، وجعلها ربيئة؛ لأنها كانت طليعة حيث اطلعت، حتى رأت سابور وجنوده، ويقال للطليعة ذكرا كان أو أنثى: ربيئة «٢» ، ويقال له:

رباء على وزن فـءال وأنشدوا: رباء شماء لا يأوي نقلتها، البيت.

وقوله أضاع راقبها، أي أضاع المربأة الذي يرقبها ويحرسها، ويحتمل أن

---

(١) فى المختار: نعم وبابه سهل، وكذا. نعم من باب علم، وفيه لغة ثالثة مركبة: نعم ينعم مثل فضل يفضل ولغة رابعة: نعم ينعم بالكسر فيهما، وهو شاذ. وقول ابن قتيبة المنقول من أدب الكاتب هو فى ص ٤٧٧ ط الرحمانية.

(٢) الطليعة الذى يرقب العدو من مكان عال لئلايدهم قومه؛ وفى اللسان: والربيئة: الطليعة، وإنما أنثوه؛ لأن الطليعة يقال له: العين؛ إذ بعينه ينظر، والعين مؤنثة، وإنما قيل له: عين، لأنه يرعى أمورهم ويحرسهم، وحكى سيبويه فى العين الذى هو الطليعة. أنه ينكر ويؤنث، فيقال: ربئ، وربيئة، فمن أنث فعلى الأصل، ومن ذكر فعلى أنه قد نقل من الجزء إلى الكل.." (١)

". . . . .

تكون الهاء عائدة على الجارية أي: أضاعها حافظها.

وقوله: والخمر وهل. يقال: وهل الرجل وهلا ووهلا إذا أراد شيئا، فذهب وهمه إلى غيره. ويقال فيه: وهم أيضا بفتح الهاء، وأما وهم بالكسر، فمعناه: غلط، وأوهم بالألف معناه: أسقط.

وقوله: سبائبها. السبائب جمع: سبيبة، وهي كالعمامة أو نحوها، ومنه السب وهو: الخمار.

وقوله: في خدرها مشاجبها. المشاجب: جمع مشجب، وهو ما تعلق منه الثياب، ومنه قول جابر: وإن ثيابي لعلى المشجب «١» وكانوا يسمون القربة: شجبا؛ لأنها جلد ماء قد شجب أي: عطب، وكانوا لا يمسكون القربة وهي الشجب إلا معلقة، فالعود الذي تعلق به هو المشجب حقيقة، ثم اتسعوا، فسموا ما تعلق به الثياب مشجبا تشبيها به.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١/٣٣٦

وفي شعر عدي المتقدم ذكر الخابور، وهو واد معروف، وهو فاعول من خبرت الأرض إذا حرثتها، وهو واد عظيم عليه مزارع. قالت ليلى أخت الوليد بن طريف الخارجي الشيباني، حين قتل أخوها الوليد. قتله يزيد بن مزيد الشيباني أيام الرشيد، فلما قتل قالت أخته:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف «٢»

فقدناه فقدان الربيع وليتنا ... فديناه من ساداتنا بألوف

---

(١) هو فى البخارى فى باب الصلاة.

(٢) الخابور: يستعمل فى الطب، وفى الزينة، وله زهر زاهى المنظر أصغر جيد الرائحة. والخافور- كما فى اللسان- نبات تجمعه النمل فى بيوتها، والحبق-." [1]

". . . . .

صلى الله عليه وسلم- في مائة وخمسين راكبا من أحمس إلى ذى الخلصة، فقلت: يا رسول الله إني لا أثبت على الخيل، فدعا لي، وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا» وفي كتاب مسلم في هذا الحديث: «وكان يقال له: الكعبة اليمانية والشآمية «١» » ، وهذا مشكل، ومعناه: كان يقال: الكعبة اليمانية والشآمية يعنون بالشآمية: البيت الحرام، فزيادة له سهو، وبإسقاطه يصح المعنى. قاله بعض المحدثين «٢» والحديث في جامع البخاري بزيادة: له كما في صحيح مسلم، وليس هذا عندي بسهو، وإنما معناه كان يقال له: أي يقال من أجله الكعبة الشآمية للكعبة، وهو الكعبة اليمانية، وله بمعنى من أجله لا تنكر، كما قال ابن أبي ربيعة:

وقمير من آخر الليل قدلا ... ح، له قالت الفتاتان قوما

وذو الخلصة بضم الخاء واللام في قول ابن إسحاق، وبفتحهما فى قول ابن هشام، وهو صنم سيعبد في آخر الزمان، ثبت في الحديث أنه: «لا تقوم الساعة حتى تصطفق أليات نساء دوس وخثعم حول ذي الخلصة» «٣» .

---

(١) هى فى البخارى: أو الشآمية. وفى مسلم رواية أخرى: «كان يدعى كعبة اليمانية» فقط، والحديث

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١/٣٣٧

رواه الشيخان والترمذى.

(٢) وقال الكرمانى: الضمير فى له: راجع إلى البيت، والمراد: بيت الصنم يعنى: كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشامية، فلا غلط، ولا حاجة إلى التأويل بالعدول عن الظاهر.

(٣) يشير إلى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة» وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية: أى حتى يرتدوا عن دينهم، ويطوفوا حول الصنم وتضطرب أعجاز نسائهم فى الطواف.." (١)

". . . . .

إذا أذهبه «١» . وقوله: من كل طمل وخامل: الطمل: اللص، كذا وجدته في كتاب أبي بحر، وفي العين: الطمل الرجل الفاحش، والطمل والطملال:

الفقير، والطمل: الذئب «٢» . وقوله: لقحة غير باهل: الباهل: الناقة التي لا صرار على أخلافها، فهي مباحة الحلب يقال: ناقة مصرورة، إذا كان على خلفها صرار يمنع الفصيل من أن يرضع، وليست المصراة من هذا المعنى، إنما هي التي جمع لبنها في ضرعها، فهو من الماء الصرى «٣» ، وقد غلط أبو علي في البارع، فجعل المصراة بمعنى المصرورة، وله وجه بعيد، وذلك أن يحتج له بقلب إحدى الراءين ياء مثل: قصيت أظفاري، غير أنه بعيد في المعنى، وقالت امرأة المغيرة تعاتب زوجها، وتذكر أنها جاءته كالناقة الباهلة التي لا صرار على أخلافها: أطعمتك مأدومي وأبثثتك مكتومي، وجئتك باهل ا غير ذات صرار، وفي الحديث: لا تورد الإبل بهلا [أو بهلا] ، فإن الشياطين ترضعها، أي: لا أصرة عليها.

وفيها قوله: براء إلينا من معقة خاذل. يقال قوم براء [بالضم] «٤»

---

(١) ويروى: لا يخيس: من قولهم: خاس بالعهد: إذا نقضه وأفسده. والعائل هنا: الحائر «الخشنى ص ٩١» .

(٢) وكذلك الطمل «بكسر الطاء والميم وتشديد اللام» والطملال بكسر الطاء أما الفقير: فالطمل «والطملال والطمليل بكسر الطاء فى الجميع، والطملول بضمها «اللسان» .

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١/٣٧٥

(٣) الذى طال مكثه.

(٤) الزيادة يقتضيها السياق وزيادة بهل من اللسان." (١)

". . . . .

ـــــ

وهي نفسه، فأما إذا دفع عن نفسه بنفس أخرى، فلا رخصة، واختلف في الإكراه على الزنى، فذكر عن ابن الماجشون أنه قال: لا رخصة فيه؛ لأنه لا ينتشر له إلا عن إرادة في القلب أو شهوة، وأفعال القلب لا تباح مع الإكراه، وقال غيره: بل يرخص في ذلك لمن خاف القتل، لأن انبعاث الشهوة عند المماسة بمنزلة انبعاث اللعاب عند مضغ الطعام، وقد يجوز أكل الحرام إذا أكره عليه.

فصل: واختلف الأصوليون فى مسئلة من الإكراه، وهي: هل المكره على الفعل مخاطب بالفعل، أم لا؟ فقالت المعتزلة: لا يصح الأمر بالفعل مع الإكراه عليه، وقالت الأشعرية: ذلك جائز؛ لأن العزم إنما هو فعل القلب، وقد يتصور منه في ذلك الحين العزم والنية، وهي القصد إلى امتثال أمر الله تعالى، وإن كان ظاهره أنه يفعله خوفا من الناس، وذلك إذا أكره على فرض كالصلاة مثلا، إذا قيل:

صل وإلا قتلت، وأما إذا قيل له: إن صليت قتلت، فظن القاضي أن الخلاف بيننا، وبين المعتزلة في ذلك، وغلطه بعض أصحابه، وقالوا: لا خلاف فى هذه المسئلة أنه مخاطب بالصلاة مأمور بها، وإن رخص له في تركها، فليس الترخيص مما يخرجه عن حكم الخطاب، وإنما يرفع عنه الإكراه المأثم، ولا يخرجه عن أن يكون مخاطبا بها، وهذا الغلط المنسوب إلى القاضي في هذه المسألة ليس بقول له، وإنما حكاه في كتاب التقريب والإرشاد عن طائفة من الفقهاء. قالوا: لا يتصور القصد والإرادة للفعل مع الإكراه عليه. قال القاضي:

وهذا باطل؛ لأنه يتصور انكفافه عنه مع الإكراه، فكذلك يتصور منه القصد إلى الامتثال له، وبه يتعلق التكليف، فإنما غلط من نسب إليه من الأصوليين." (٢)

". . . . .

ـــــ

من أسفل درجة منها على جناح جبريل، فأودعهما بطون الجبال «١» ثم إن

ـــــــــــــ

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣/١٠١

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣/٢١٩

(١) مما أومن به أنه من الخير تخطئة حديث يرويه راو يخالف المحكم الصريح من كتاب الله، والواقع المحس بكل نوع من الإحساس، فهذا أفضل من أن نحتفى بشأن حديث ينتج عنه تكذيب القرآن، وتكذيب الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ورمى الإسلام بأنه عفن وخرافة، والإسلام هو الحق والنور والحياة، وأرجو أن يكون قولى واضحا: «الحديث الذى يخالف المحكم الصريح من القرآن، والواقع المشهود الملموس المحس» وقد أكد القرآن الإسراء، وآياته المحكمة تقطع به وحددت مكان الإسراء، ومن لمس جانب هذا الحق بأثارة من شك، فقد أثم إثما عظيما وباء بخسران مبين، وقارىء القرآن عن الإسراء لا يرتاب فى شىء، فإن هو عرج على بعض الأحاديث، وبعضها مخالف لبعض ربما أثارته نزعة من ريبة، لهذا يجب علينا أن نستمع إلى ما يصادق القرآن منها، ونضرب صفحا عن الأخرى، تدبر أمر النيل والفرات، وأين هما، ثم اقرأ ما ورد فى بعض الأحاديث عنهما نجد شيئا لا يمكن تصديقه إلا بضروب بعيدة من خرف التأويل، ألا يكفى أن نتدبر قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير) كلام يملأ القلب والعقل والشعور نورا وهداية وبصرا وإيمانا وتسبيحا لله الذى فعل بعبده ذلك. هذا وقد عرض السهيلى أمورا منها: رأى القائلين بأن الإسراء كان مرتين مرة فى نومه، ومرة فى يقظته. وإليك عرض الإمام ابن القيم لهذا: «قال موسى ابن عقبة عن الزهرى: عرج بروح رسول الله– صلى الله عليه وسلم– إلى بيت المقدس، وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة ... وكان الإسراء مرة واحدة، وقيل: مرتين، مرة يقظة، ومرة مناما، وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك، وقوله: ثم استيقظت، وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرتين، مرة قبل الوحى لقوله فى حديث شريك: وذلك قبل أن يوحى إليه، ومرة بعد–. .

. . . .

. . . .

– الوحى كما دلت عليه سائر الأحاديث. ومنهم من قال: بل ثلاث مرات، مرة قبل الوحى، ومرتين بعده، وكل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا فى القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوها مرة أخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع. والصواب الذى عليه أئمة

النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة. ويا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارا كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه فى كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى، حتى تصير خمسا، ثم يقول: أمضيت فريضتى، وخففت عن عبادى، ثم يعيدها فى المرة الثانية إلى خمسين، ثم يحطها عشرا عشرا؟! وقد غلط الحفاظ شريكا فى ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه، ثم قال: فقدم وأخر، وزاد ونقص، ولم يسرد الحديث، وأجاد رحمه الله» ص ١٣٠ ح ٢ زاد المعاد ط السنة المحمدية. وعن المعراج يقظة أو مناما يقول الإمام الجليل أيضا: «وقد نقل عن ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنهما قالا: إنما كان الإسراء بروحه، ولم يفقد جسده. ونقل عن الحسن البصرى نحو ذلك، ولكن ينبغى أن يعلم الفرق بين أن يقال: كان الإسراء مناما، وبين أن يقال: كان بروحه دون جسده، وبينهما فرق عظيم، وعائشة ومعاوية لم يقولا: كان مناما، وإنما قالا: أسرى بروحه، ولم يفقد جسده. وفرق بين الأمرين، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم فى الصور المحسوسة، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء، أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأرض، وروحه لم تصعد، ولم تذهب، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال. والذين قالوا: عرج برسول الله- صلى الله عليه وسلم- طائفتان، طائفة قالت: عرج بروحه وبدنه، وطائفة قالت: عرج بروحه، ولم يفقد بدنه، وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما، وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها، وعرج بها حقيقة، وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة، وكان حالها فى ذلك كحالها بعد المفارقة فى صعودها إلى السماوات سماء سماء، حتى ينتهى بها-. . . . .

. . . .

- إلى السماء السابعة، فتقف بين يدى الله عز وجل، في أمر فيها بما يشاء، ثم تنزل إلى الأرض. والذى كان لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة، ومعلوم أن هذا أمر فوق ما يراه النائم، لكن لما كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم فى مقام خرق العوائد.. عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير إماتة، ومن سواه لا ينال بذات روحه الصعود إلى السماء إلا بعد الموت والمفارقة» ص ١٢٨ المصدر السابق، وهو تأويل جيد للامام الجليل. ويقول الإمام الشوكانى: «وقد اختلف أهل العلم: هل كان الإسراء بجسده مع روحه، أو بروحه فقط؟ فذهب معظم السلف والخلف إلى الأول،

وذهب إلى الثانى طائفة من أهل العلم، منهم: عائشة ومعاوية والحسن وابن إسحاق، وحكاه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان، وذهبت طائفة إلى التفصيل، فقالوا: كان الإسراء بجسده يقظة إلى بيت المقدس» وإلى السماء بالروح، واستدلوا على هذا التفصيل بقوله: إلى المسجد الأقصى، فجعله غاية للاسراء بذاته، فلو كان الإسراء من بيت المقدس إلى السماء وقع بذاته لذكره، والذى دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب إليه معظم السلف والخلف من أن الإسراء بجسده وروحه يقظة إلى بيت المقدس، ثم إلى السماوات، ولا حاجة إلى التأويل، ص ١٩٩ ح ٢ فتح القدير ط مصطفى البابى الحلبى. ولو أن الشوكانى قال: بعض الأحاديث الصحيحة، لكان أوفق لأن بعض الأحاديث الصحيحة أيضا تدل على أنه كان بروحه.

تاريخ الإسراء: كما يتحدث الإمام الشوكانى عن تاريخ الإسراء بقوله: «وقد اختلف أيضا فى تاريخ الإسراء، فروى أن ذلك كان قبل الهجرة إلى المدينة بسنة، وروى أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام، ووجه ذلك أن خديجة صلت مع النبى صلى الله عليه وسلم، وقد ماتت قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بثلاث، وقيل بأربع، ولم تفرض الصلاة إلا ليلة الإسراء، وقد استدل بهذا ابن عبد البر على ذلك، وقد اختلفت الرواية عن الزهرى. وممن قال: بأن- . . . .

. . . .

- الإسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهرى فى رواية عنه، وكذلك الحربى، فإنه قال: أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. وقال ابن القاسم فى تاريخه: كان الإسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر: لا أعلم أحدا من أهل السير قال بمثل هذا. وروى عن الزهرى أنه أسرى به قبل مبعثه بسبعة أعوام، وروى عنه أنه قال: كان قبل مبعثه بخمس سنين، وروى يونس عن عروة عن عائشة أنها قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة» ص ٢٠٠ المصدر السابق. وأقول: سبق أن بينت أن القرآن يؤكد أن الصلاة فرضت فى بداية مبعثه صلى الله عليه وسلم. وقد تحدث السهيلى عن قوله سبحانه (ثم دنا فتدلى) الخ وإليك رأى السلف فى هذا ينقله الإمام ابن القيم أيضا، وأنا أنقله عنه من المصدر السابق: «وأما قوله تعالى فى سورة النجم (ثم دنا فتدلى) فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الإسراء، فإن الذى فى سورة النجم هو: دنو جبريل وتدليه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه، فإنه قال: (علمه شديد القوى) وهو جبريل: (ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى) فالضمائر كلها

راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى، وهو ذو المرة- أى القوة- وهو الذى استوى بالأفق الأعلى، وهو الذى دنا فتدلى، فكان محمد- صلى الله عليه وسلم- قدر قاب قوسين أو أدنى، فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الإسراء، فذلك صريح فى أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه، ولا تعرض فى سورة النجم لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة آخرى عند سدرة المنتهى. وهذا هو جبريل رآه محمد- صلى الله عليه وسلم- على صورته مرتين مرة فى الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى» ص ١٢٧ المصدر السابق. وبهذا يسقط استدلال السهيلى بأن الإسراء كان مرتين. وعن مسألة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء والمعراج يقول الإمام ابن القيم أيضا: «واختلف الصحابة: هل رأى ربه تلك اليلة أم لا؟ فصح-. . . . .

. . . .

. . . .

- عن ابن عباس أنه رأى ربه، وصح عنه أنه قال: رآه بفؤاده، وصح عن عائشة وابن مسعود إنكار ذلك، وقالا: إن قوله تعالى: (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) إنما هو جبريل، وصح عن أبى ذر أنه سأله: هل رأيت ربك، فقال: نور أنى أراه أى حال بينى وبين رؤيته النور، كما قال فى لفظ آخر: رأيت نورا، وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على أنه لم يره. قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: وليس قول ابن عباس إنه رآه مناقضا لهذا، ولا قوله: رآه بفؤاده، وقد صح عنه أنه قال: رأيت ربى تبارك وتعالى، ولكن لم يكن هذا فى الإسراء، ولكن كان فى المدينة لما احتبس فى صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة فى منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد، وقال: نعم رآه حقا، فإن رؤيا الأنبياء حق، ولا بد. ولكن لم يقل أحمد: إنه رآه بعينى رأسه يقظة، ومن حكى عنه ذلك، فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتان؛ وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعينى رأسه؟ وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك، وأما قول ابن عباس إنه رآه بفؤاده مرتين، فإن كان استناده إلى قوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم قال: (ولقد رآه نزلة أخرى) - والظاهر أنه مستنده- فقد صح عنه- صلى الله عليه وسلم- أن هذا المرئى جبريل، رآه مرتين فى صورته التى خلق عليها، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد فى قوله: رآه بفؤاده، والله أعلم» ص ٢٧ المصدر السابق. وقد يقال: رأى آخر هو أن الإسراء به صلى الله عليه وسلم كان بجسده وروحه، أما المعراج فكان

بروحه كما شرح الإمام ابن القيم، بدليل ما ورد فى بعض الروايات. فرواية شريك لا يذكر فيها الإسراء مطلقا. وفى رواية عن أنس أيضا: «بينا أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام، فوكز بين كتفى، فقمت إلى شجرة فيها كوكرى الطير، فقعد فى أحدهما، وقعدت فى الاخر، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا أقلب طرفى، ولو شئت أن أمس السماء لمست، ... هذه أيضا لم يأت فيها ذكر للإسراء إلى المسجد الأقصى، ولا للبراق. وفى رواية-." (١)

". . . . .

رواه الترمذي «١» من طريق معاذ في حديث طويل، ولما كانت هذه رؤيا

---

(١) الحديث كما رواه أحمد بسنده عن ابن عباس أن رسول الله «ص» قال: أتانى ربى الليلة فى أحسن صورة- أحسبه يعنى فى النوم- فقال: يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت لا، فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديي- أو قال نحرى فعلمت- فى السموات والأرض، ثم قال: يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: نعم يختصمون فى الكفارات والدرجات. قال: وما الكفارات؟ قال: قلت المكث فى المساجد بعد الصلوات، والمشى على الأقدام إلى الجماعات، وإبلاغ الوضوء فى المكاره، من فعل ذلك عاش بخير. ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه. وقال: قل يا محمد إذا صليت. اللهم إنى أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات. وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضنى إليك غير مفتون. قال: والدرجات: بذل الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، ورواه أحمد أيضا بسنده عن معاذ قال: احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة من صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج- صلى الله عليه وسلم- سريعا فثوب بالصلاة، فصلى، وتجوز فى صلاته، فلما سلم، قال- صلى الله عليه وسلم- كما أنتم، ثم أقبل إلينا فقال: إنى قمت من الليل، فصليت ما قدر لى، فنعست فى صلاتى حتى استيقظت، فإذا أنا بربى عز وجل فى أحسن صورة» الخ ولكنه قال فى هذه الرواية: فتجلى لى كل شيء وعرفت، بدلا من: فعلمت ما فى السموات الأرض. وشتان ما هما فى الدلالة. وعن الدرجات قال فيها: لين الكلام بدلا من إفشاء السلام. أما الدعاء ففى رواية معاذ أن الله قال له: سل، قلت: اللهم إنى أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣/ ٤٢٠

وأن تغفر لى، وترحمنى، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفنى غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك وحب عمل يقربنى إلى حبك، أما فى رواية ابن عباس، فقد ورد أن الله هو الذى طلب منه أن يقول هذا، وعلمه إياه. هذا والحديث رواه الترمذى من حديث جهضم بن عبد الله

. . . .

. . . .

اليمامى، وقال: حسن صحيح، وهو فى السنن من طرق. ويقول ابن كثير: وهو حديث المنام المشهور، ومن جعله يقظة، فقد غلط. وما أعظم فقه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فيما رواه أحمد بسنده عن عامر، قال: أتى مسروق عائشة، فقال: يا أم المؤمنين: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم- ربه عز وجل؟ قالت سبحان الله لقد قف شعرى لما قلت. أين أنت من ثلاث من حدثكهن، فقد كذب. من حدثك أن محمدا رأى ربه، فقد كذب، ثم قرأت: (لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار) (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) ومن أخبرك أنه يعلم ما فى غد، فقد كذب. ثم قرأت: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام) الاية. ومن أخبرك أن محمدا قد كتم، فقد كذب، ثم قرأت: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ولكنه رأى جبريل فى صورته مرتين» وتدبر ما رواه أحمد بسنده عن مسروق قال: «كنت عند عائشة، فقالت: أليس الله يقول: (ولقد رآه بالأفق المبين- ولقد رآه نزلة أخرى) فقالت: أنا أول هذه الأمة، سألت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عنها، فقال: إنما ذاك جبريل. لم يره فى صورته التى خلق عليها إلا مرتين، رآه منهبطا من السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض» وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الشعبى به. ولمسلم فى الرؤية طريقان بلفظين عن أبى ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال: نورانى أراه. والأخر: رأيت نورا. وقد حكى الخلال فى علله أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث، فقال: ما زلت منكرا له، وما أدرى ما وجهه.. ويقول الأئمة: إن عائشة سألت عن الرؤية بعد الإسراء، ولم يثبت لها النبى الرؤية، ومن قال: إنه خاطبها على قدر عقلها، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة فى كتاب التوحيد، فإنه هو المخطىء. وقد ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال فى قوله تعالى: (ولقد رآه نزلة أخرى) قال: رأى جبريل عليه السلام. وحسبنا هذا.." (١)

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٤٤٧/٣

". . . . .

بنت نافع، وهي أم محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق، وفي الأنصار خزمة سوى هذا المذكور بفتح الزاي كثير.

وذكر بني الحبلى والنسب إليه حبلي بضم الحاء والباء قاله سيبويه على غير قياس، النسب، وتوهم بعض من ألف في العربية أن سيبويه قال فيه: حبلي بفتح الباء لما ذكره مع جذمي في النسب إلى جذيمة ولم يذكره سيبويه معه، لأنه على وزنه، ولكن لأنه شاذ مثله في القياس الذي ذكرناه عن سيبويه من تقييده بالضم، ذكره أبو علي القالي في البارع، وقال هكذا تقيد في النسخ الصحيحة من سيبويه، وحسبك من هذا أن جميع المحدثين يقولون: أبو عبد الرحمن الحبلي بضمتين، لا يختلفون في ذلك، فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء «١» .

متى أسلم عثمان بن أبي طلحة:

فصل: وذكر هجرة أم سلمة وصحبة عثمان بن طلحة لها، وهو يومئذ

---

(١) فى القاموس: «الحبلى» بضم الحاء وسكون الباء وفتح اللام، لقب سالم بن غنم بن عوف لعظم بطنه من ولده: بنو الحبلى بطن من الأنصار، وهو حبلى بضم الحاء وسكون الباء- وبضمتين، وكجهنى» وفى اللباب لابن الأثير الحبلى بضم الحاء والباء ونقل عن السمعانى، وذكر سيبويه النحوى: الحبلى بفتح الباء وقال: هو منسوب إلى بنى الحبلى. وقال: الحبلى بضم الحاء وسكون الباء وإمالة اللام لقب سالم بن غنم بن عوف ابن الخزرج بن حارثة قال ابن الكلبى: إنما سمى الحبلى لعظم بطنه. وانظر ص ٤٥٩ الاشتقاق.."
(١)

". . . . .

ويقال فيها أم حبيبة، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح، أخبرني أن أم حبيب كان اسمها: زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط والله أعلم.

وكان اسم زينب بنت جحش:

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٤/١٦١

برة فسماها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- زينب، وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيبته عليه السلام، كان اسمها برة، فسماها زينب كأنه كره أن تزكي المرأة نفسها بهذا الاسم، وكان اسم جحش بن رئاب: برة بضم الباء، فقالت زينب لرسول الله- صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله لو غيرت اسم أبي، فإن البرة صغيرة، فقيل: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال لها:

لو أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت، ولكني قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة.

ذكر هذا الحديث مسندا في كتاب المؤتلف والمختلف أبو الحسن الدارقطني.

الشعر الذي تمثل به أبو سفيان:

فصل: ذكر البيت الذي تمثل به أبو سفيان حين مر بدار بني جحش تخفق أبوابها، وهو قوله:

وكل بيت وإن طالت سلامته ... يوما ستدركه النكباء والحوب

كل امرىء بلقاء الموت مرتهن ... كأنه غرض للموت منصوب

والشعر لأبي دؤاد الإيادي واسمه: حنظلة بن شرقي، وقيل جارية بن الحجاج ذكر دار بنى جحش، وأنها عند دار أبان بن عثمان بالردم، والردم." (١)

". . . . .

وذكر فيه قول الرجل لعمار: قد سمعت ما تقول يابن سمية. قال ابن هشام: وقد سمى ابن إسحاق الرجل، وكره ابن هشام أن يسميه كي لا يذكر أحد من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمكروه، فلا ينبغي إذا البحث على اسمه.

سمية أم عمار:

وسمية: أم عمار وقد تقدم التعريف بها في الهجرة الأولى ونبهنا على غلط ابن قتيبة فيها فإنه جعلها وسمية أم زياد واحدة وسمية أم زياد كانت للحارث بن كلدة المتطبب، والأولى: مولاة لبني مخزوم وهي سمية بنت خباط «١» ، كما تقدم، وكان أهدى سمية إلى الحرث رجل من ملوك اليمن: يقال له أبو جبر، وذلك أنه عالجه من داء كان به فبرئ، فوهبها له، وكانت قبل أبي جبر لملك من ملوك الفرس وفد عليه أبو جبر، فأهداها إليه الملك ذكره ابن قتيبة «٢» ، وفي جامع معمر بن راشد أن عمارا كان ينقل فى بنيان المسجد لبنتين، لبنة

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١٦٣/٤

(١) فى الإصابة: سمية بنت خباط بمعجمة مضمومة، وموحدة ثقيلة، ويقال: بمثناة- أى ياء- تحتانية، وعند الفاكهى: سمية بنت خبط بفتح أوله بغير ألف كانت سابعة سبعة فى الإسلام. وما يذكره السهيلى ذكره أبو عمر. أما سمية أم زياد فذكرها ابن حجر فى القسم الثالث، او قال: ولم يرد ما يدل على أنها رأت النبى «ص» وأنها ولدت للحارث بن كلدة التى كان يطؤها بملك اليمين: نافعا ونفيعا. فانتفى منه لأنه رآه أسود، ثم وهبها لزوجته، فزوجتها عبدا روميا لها، فولدت له زيادا فأعتقته صفية زوجة الحارث.

(٢) فى الإصابة أن الكوى اليشكرى سبى سمية من الروم، ثم وهبها للحارث ابن كلدة ووهم ابن قتيبة هذا هو فى كتابه المعارف ص ٧٦ ط ١٣٠٠ هـ.." [١]

". . . . .

خدرة رهط أبي سعيد الخدري، وغير ابن إسحاق يقول في جدارة خدارة بالخاء المضمومة، قاله ابن دريد «١» ، وكذلك قيده النمري، فهما خدرة وخدارة ابنا الحارث بالخاء المنقوطة، وقاله ابن هشام بالحاء المهملة، كذلك قال أبو عمر، وقيده الشيخ أبو بحر عن أبي الوليد فقال ابن هشام.

رجيلة أو رخيلة: وذكر رجيلة بن ثعلبة، وقيد في رواية موسى بن عقبة رخيلة بالخاء المنقوطة، كما وقع في رواية موسى بن عقبة.

تصويب نسب وذكر فيهم أبا شيخ بن ثابت، واسمه: أبي وهو أخو حسان، وقيل بل هو ابن أبي بن ثابت وحسان عمه، ووقع في نسخة الشيخ أبي بحر غلط أصلحته، وكان قبل الإصلاح أبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر.

هول الذين استشهدوا في بدر: فصل وذكر فيمن استشهد يوم بدر: عمير بن أبي وقاص، وذكر الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان قد رده في ذلك اليوم، لأنه استصغره، فبكى عمير، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بكاءه أذن له فى الخروج معه، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة، قتله العاصى بن سعيد.

(١) فى الاشتقاق ص ٤٥٥.." [٢]

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢٦٤/٤

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢٩٧/٥

". . . . .

ـــــــــ

وذكر ابن إسحاق حارثة بن سراقة، فيمن قتل يوم بدر وهو أول قتيل من المسلمين في ذلك اليوم، رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته، فمات، وجاءت أمه وهي الربيع بنت النضر عمة أنس، فقالت: يا رسول الله قد علمت موضع حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن يكن غير ذلك، فسترى ما أصنع، فقال: أوجنة واحدة هي؟ إنما هي جنات وإن ابنك منها لفي الفردوس «١» .

وذكر فيهم عمير بن الحمام بن الجموح، وقد قدمنا ذكره، وقتله خالد ابن الأعلم.

ذو الشمالين وذاليدين: وذكر ذا الشمالين الخزاعى الغبشانى حليف بني زهرة، وهو الذي ذكره الزهري في حديث التسليم من ركعتين، قال: فقام ذو الشمالين رجل من بني زهرة، فقال: أقصرت الصلاة، أم نسيت يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصدق ذو اليدين؟ لم يروه أحد هكذا بهذا اللفظ، إلا ابن شهاب الزهري، وهو غلط عند أهل الحديث، وإنما هو ذو اليدين السلمي، واسمه: خرباق «٢» وذو الشمالين قتل يوم بدر، وحديث التسليم من

ـــــــــــــــــ

(١) روى حديثه حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس أحمد والطبرانى، والتى هنا رواية ثابت.

(٢) فى تهذيب الأسماء واللغات للنووى: الخرباق. ويقول أبو ذر الخشنى: ذو الشمالين رجل من خزاعة من بنى زهرة، وذو اليدين رجل من بنى سليم.." (١)

". . . . .

ـــــــــ

ركعتين، شهده أبو هريرة، وكان إسلامه بعد بدر بسنتين «١» ، ومات ذو اليدين السلمي في خلافة معاوية، وروى عنه حديثه في التسليم ابنه مطير بن الخرباق، يرويه عن مطير ابنه شعيث بن مطير.

خطأ المبرد ولما رأى المبرد حديث الزهري: فقام ذو الشمالين، وفي آخره أصدق ذو اليدين؟ قال: هو ذو الشمالين وذو اليدين، كان يسمى بهما جميعا، وجهل ما قاله أهل الحديث والسير في ذي الشمالين، ولم يعرف رواية إلا الرواية التي

ـــــــــــــــــ

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٥/٢٩٨

(١) يقول النووى: «وقد اجتمعوا على أن أبا هريرة إنما أسلم عام خيبر سنة سبع من الهجرة بعد بدر بخمس سنين، وقال: وقال ابن عبد البر: واتفقوا على أن الزهرى غلط فى هذه القصة. قال العلماء: وإنما قيل له ذو اليدين لأنه كان فى يديه طول. هذا وحديث التسليم من ركعتين فى صحيحى البخ ارى ومسلم. والحديث عن أبى هريرة «صلى بنا رسول الله إحدى صلاتى العشى، فصلى ركعتين ثم سلم، فقام إلى خشبة معروضة فى المسجد، فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمن على اليسرى، وخرجت السرعان من أبواب المسجد، فقالوا: قصرت الصلاة؟ وفى القوم أبو بكر وعمر، فهابا أن يكلماه، وفى القوم رجل يقال له: ذو اليدين فقال: يا رسول الله: ألسيت أم قصرت الصلاة؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: نعم، فتقدم، فصلى ما ترك ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، فربما سألوه، ثم سلم» متفق عليه. وفى رواية: بينما أنا أصلى مع النبى «ص» صلاة الظهر سلم من ركعتين. أحمد ومسلم. وفى رواية للبخارى ومسلم أن ذا اليدين قال: بلى قد نسيت والسرعان بضم السين وسكون الراء أو فتحها: أول الناس خروجا. والعشى: ما بين الزال والغروب. وعند البخارى فى رواية: صلى بنا الظهر أو العصر. وفى مسلم: العصر من غير شك. وفى رواية له: الظهر كذلك، وفى رواية له: إحدى صلاتى العشى إما الظهر وإما العصر. قال لحافظ فى الفتح: والظاهر أن الاختلاف فيه من الرواة.." [١]

". . . . .

فغرق ومات، وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حديثه، والسبب في غناه بعد أن كان صعلوكا، وسؤال عائشة عنه النبي صلى الله عليه وسلم: هل ينتفع بجوده أم لا «١» .

حذيفة بن أبي حذيفة:

وذكر ابن هشام فيهم أيضا حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة، واسم أبي حذيفة هذا مهشم، وهو أخو هشام وهاشم [وبه كان يكنى] ابني المغيرة، وهشام: والد أبي جهل، وهاشم جد عمر لأمه، ومهشم هو:

أبو حذيفة، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس، ولم يقل ذلك ابن إسحاق ولا ابن هشام، وإنما قالوا فيه مهشم، وهو عند أهل النسب غلط، إنما مهشم أبو حذيفة بن عتبة.

تسمية من أسر من المشركين يوم بدر لم يسم ابن إسحاق، ولا ابن هشام من أسلم منهم، والحاجة ماسة

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٥/٢٩٩

بقارىء السيرة إلى معرفة ذلك، فأولهم وأفضلهم العباس عم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولا خفاء بإسلامه وفضله، وقد ذكرنا سبب إسلامه في فصل قبل هذا الفصل، وأن أبا اليسر كعب بن عمرو هو الذي أسره،

---

(١) تمام القول: قال: لا. إنه لم يقل يوما: رب اغفرلى خطيئتى. والصعلوك: الفقير.." [١]

". . . . .

وافعل في غير الألوان والخلق عزيز، وأما انقض فليس منه في شيء، لأنك تقول في معناه تقضض البناء، فالقاف: فاء الفعل، وكذلك تقضى البازى، لأنه منه، وغلط الفسوي في الإيضاح، فجعل يريد أن ينقض من باب احمر، وإنما هو من باب انقد وانجر والنون زائدة، ووزنه: انفعل، وكذلك غلط القالي في النوادر فقال في قوله: وجريها انثرار أنه افعلال من النثر، كما قال الفسوي في الانقضاض، وإنما هو انفعال من عين ثرة أي كثيرة الماء.

ودسنه بحوام يعني: الحوافر، وما حول الحوافر، يقال الحامية، وجمعه حوام.

حول شعر الحارث بن هشام: وقول الحارث بن هشام:

حتى علوا مهري بأشقر مزبد يعني: الدم، ومزبد، قد علاه الزبد.

وقوله: والأحبة فيهم: يعني من قتل أو أسر: من رهطه وإخوته.

عود إلى حسان: وقول حسان: بكتيبة خضراء من بلخزرج:

- وارقدت معناهما جميعا: أسرعت، وقال بعض اللغويين: الارقداد: السرعة عند نفور.." [٢]

". . . . .

ما بين الثلاثين إلى الأربعين، والصماح فيما ذكر أبو حنيفة الريح المنتنة.

وقوله: سبب أو منادح، يجوز أن يكون جمع: مندوحة، وهي السعة، وقياسه: مناديح بالياء، وحذفها ضرورة،

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣٥٢/٥

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣٦٨/٥

ويجوز أن يكون من الندح، فيكون مفاعلا بضم الميم، أي مكاثرا، ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندحة مفعلة من الكثرة والسعة، وأما قولهم: أنا في مندوحة من هذا الأمر، فهي مفعولة من الندح، ووهم أبو عبيد، فجعله من انداح بطنه إذا اتسع، والنون في مندوحة أصل، وهي في انداح زائدة، لأن وزنه انفعل، والألف في انداح أصل وهي بدل من واو كأنه مندوحة الشج، والميم في مندوحة زائدة، والدال عين الفعل، وهو في انداح فاء الفعل، ومن هاهنا قال الخطابي: يا عجبا لابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط أبي عبيد، ويعنف في الرد عليه، فيما لا بال رهـ من الغلط.

وقوله: خضارمة: جمع خضرم، وهو الكثير العطاء.

وقوله: يرسمن من الرسيم في السير، والصحاصح: جمع صحصح، وهي الأرض الملساء.

وقوله: ليس من فوز السفائح، السفائح: جمع سفيحة، وهى كالجوالق «١» ونحوه.

---

(١) المفرد جوالق بضم الجيم وكسر اللام وفتحها، أو بكسر الجيم واللام. وجمعها جوالق كصحائف، وجواليق بفتح الجيم، وجوالقات بضم الجيم، -." (١)

". . . . .

الحياة الدنيا «١» طه: ١٣١ أنه حال من المضمر المخفوض، لأنه أراد التشبيه بالزهرة من النبات، ومن هذا النحو قولهم: جاء القوم الجماء الغفير انتصب على الحال، وفيه الألف واللام، وهو من باب ما قدمناه من التشبيه، وذلك أن الجماء هي بيضة الحديد تعرف بالجماء والصلعاء، فإذا جعل معها المغفر، فهي غفير، فإذا قلت: جاؤا الجماء الغفير، فإنما أردت العموم والإحاطة بجميعهم، أى جاؤا جيئة تشملهم وتستوعبهم، كما تحيط البيضة الغفير بالرأس، فلما قصدوا معنى التشبيه دخل الكلام الكثير كما تقدم، وكذلك قولهم: تفرقوا أيدي سبا، وأيادي سبا، أي: مثل أيدي سبا، فحسنت فيه الحال لذلك، والذي قلناه في معنى الجماء الغفير رواه أبو حاتم عن أبي عبيدة، وكان علامة بكلام العرب، ولم يقع سيبويه على هذا الغرض في مءنى الجماء، فجعلها كلمة شاذة عن القياس، واعتقد فيها التعريف وقرنها بباب وحده، وفي باب وحده «٢» أسرار قد أمليناها في غير هذا الكتاب،

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١٥٠/٦

(١) فى إعرابها أقوال: أولها أن تكون منصوبا بفعل محذوف اى جعلنا لهم زهرة، ثانيها أن تكون بدلا من موضع به، ثالثها: أن تكون بدلا من أزواج والتقدير: ذوى زهرة فحذف المضاف. رابعها: أن يكون النصب على الذم، أى أذم أو أعنى، خامسها: أن يكون بدلا من ما. ولكن يلزم من هذا الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبى. سادسها: أن يكون حالا من الهاء. أو من ما، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وجر الحياة على البدل من ماء، سابعها: أنه تمييز لما أو للهاء فى به، حكى عن الفراء وهو غلط «إملاء ما من به الرحمن للعكبرى» .

(٢) قال أبو بكر: وحده منصوب فى جميع كلام العرب إلا فى ثلاثة مواضع تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ومررت بزيد وحده، وبالقوم-." (١)

". . . . .

قرنها مع حجه في حجة الوداع، فهو أصح القولين أنه كان قارنا في تلك الحجة «١» وكانت إحدى عمره عليه السلام في شوال كذلك روى عروة عن عائشة «٢» ، وأكثر الروايات أنهن كن كلهن في ذي القعدة إلا التي قرن مع حجه «٣» ، كذلك روى الزهري، وانفرد معمر عن الزهري بأنه عليه السلام كان قارنا، وأن عمره كن أربعا بعمرة القران.

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذي أنه حج ثلاث حجات ثنتين بمكة، وواحدة بالمدينة وهي حجة الوداع «٤» ، ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج، وكماله، لأنه كان مغلوبا على

---

(١) كان قارنا لأنه «ص» جمع بين النسكين، وكان مفردا باعتبار اقتصاره على أحد الطوافين والسعيين.

(٢) هذا من رواية لمالك فى الموطأ أن رسول الله «ص» لم يعتمر إلا ثلاثا إحداهن فى شوال واثنتين فى ذى القعدة ولكنه مرسل، وهو غلط إما من هشام وإما من عروة. ورواه أبو داود مرفوعا عن عائشة. ولا يصح رفعه. ويدل على بطلانه قول عائشة وابن عباس وأنس: لم يعتمر رسول الله «ص» إلا فى ذى القعدة.

(٣) بل كانت أيضا فى ذى القعدة. لأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان لست ليال بقين من ذى القعدة.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٥٦٩/٦

(٤) قال عنه الترمذى: حديث غريب. قال: وسألت محمدا يعنى: البخارى- عن هذا فلم يعرفه من حديث الثورى، وفى رواية: لا يعد هذا الحديث محفوظا، وليس له «ص» سوى حجة واحدة.." [١]

". . . . .

الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة، وهو حلال. وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس. وفي مسند البزار من حديث مسروق وعائشة رضي الله عنها، قالت: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم- وهو محرم، واحتجم، وهو محرم، وإن لم تذكر في هذا الحديث ميمونة، فنكاحها أرادت، وهو حديث غريب، وخرج البخاري حديث ابن عباس، ولم يعلله هو، ولا غيره، وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال، غلط ابن عباس أو قال وهم، ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو حلال، ولما أجمعوا عن ابن عباس أن النبي- صلى الله عليه وسلم- تزوجها محرما، ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغربت استغرابا شديدا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الأسود يتيم عروة، ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة، وهو حلال، فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره، فقف عليها، فإنها غريبة عن ابن عباس، وقد كان من شيوخنا رحمهم الله من يتأول قول ابن عباس: تزوجها محرما، أي: في الشهر الحرام، وفي البلد الحرام، وذلك أن ابن عباس رجل عربي فصيح، فتكلم بكلام العرب، ولم يرد الإحرام بالحج، وقد قال الشاعر:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم أر مثله مخذولا." [٢]

". . . . .

نفيع بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكرة، فكني أبا بكرة، وهو من أفاضل الصحابة، ومات بالبصرة، ومنهم الأزرق، وكان عبدا للحارث بن كلدة المتطبب، وهو زوج سمية مولاة الحارث أم زياد ابن أبي سفيان، وأم سلمة بن الأزرق، وبنو سلمة بن الأزرق، ولهم صيت وذكر بالمدينة، وقد انتسبوا إلى غسان، وغلط ابن قتيبة في المعارف، فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن ياسر، وجعل سلمة بن الأزرق أخا عمار بن

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢٦/٧

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣٠/٧

ياسر لأمه، وقد ذكر أن الأزرق خرج من الطائف، فأسلم وسمية قد كانت قبل ذلك بزمان قتلها أبو جهل، وهي إذ ذاك تحت ياسر أبي عمار، كما تقدم في باب المبعث. فتبين غلط ابن قتيبة ووهمه، وكذلك قال أبو عمر النمري كما قلت. ومن أولئك العبيد: المنبعث، وكان اسمه المضطجع، فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمه، وكان عبدا لعثمان بن عامر ابن معتب.

ومنهم يحنس النبال، وكان عبدا لبعض آل يسار.

ومنهم: وردان جد الفرات بن زيد بن وردان، وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة، وإبراهيم بن جابر، وكان أيضا لخرشة، وجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – ولاء هؤلاء العبيد لسادتهم، حين أسلموا. كل هذا ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام «١» .

---

(١) ومنهم: يسار، وأبو السائب، ومرزوق ص ٤١٨ إمتاع الأسماع للمقريزى.." [1]

". . . . .

قال: نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه: وجدت بخط أخي قول ابن هشام: هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلط منه، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن إسحاق، والقائل في الحاشية: وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم.

وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله:

فولدت له داود بن أبي مرة. إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه.

عن خبيب بن عدي:

وذكر سرية عمرو بن أمية وحلة لخبيب بن عدي من خشبته التي صلب فيها، وفي مسند ابن أبي شيبة زيادة حسنة أنهما حين حلاه من الخشبة التقمته الأرض.

وذكر ابن هشام مقتل العصماء بنت مروان، وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم: لا ينتطح فيها عنزان،

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٧/٢٧٥

وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتلها بعلها على ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا أن دمها هدر. قال الدارقطنى: من هاهنا يقوم أصل التسجيل في الفقه، لأنه قد أشهد على نفسه بإمضاء الحكم، ووقع في مصنف حماد بن سلمة أنها كانت يهودية،." (١)

"كورد القطاء، الورد ها هنا الواردة للماء، سمت باسم المصدر. (وقوله) من السر من أشمدين، يقال هما قبيلتان، ويقال جبلان، ومن رواه من أسبذين فهي كلمة أعجمية قالوا هو منسوب إلى أسبذ هو فرس كان في الجاهلية، والأسبذ بالفارسية الفرس، والحلبة جماعة الخيل، والسيب هنا المشي السريع في رفق، كما تنساب الحية، والرسيل الذي فيه تمهل، وعسجر بالراء اسم موضع، وأسهلن أي حللن الموضع السهل، وورقان اسم موضع، وهو بفتح الراء وكسرها، والعرج موضع أيضا. (وقوله) : مررن على الحلي ما ذقنه، الحلي اسم موضع فيه ماء، وقال بعضهم هو اسم نبات. وهذا غلط لأن اسم النبات هو الحلي بتشديد الياء وبكسر اللام، ومن رواه الحفر فهي البئر الواسعة غير المطوية، ومن رواه على الحل، فهو اسم موضع أيضا، ورواه أبو يحي على الحيل، وقال هو الماء المستنقع في بطن الوادي، ومر اسم موضع، والعوذ التي لها أولاد من الإبل أو من الخيل. (وقوله) : نعاورهم أي نداولهم مرة بعد مرة، والأرب الرجوع، ونخبزهم نسوقهم سوقا شديدا، ونخبزهم أيضا نقطعهم. وقوله." (٢)

"الحوائج أي يقصد، (وقوله) : ولول. يقال: ولولت المرأة إذا قالت: يا ويلها. هذا قول أكثر اللغويين.

وقال ابن دريد: الولولة رفع المرأة صوتها في فرح أو حزن. (وقوله) : يهد الناس. من رواه بالذال المعجمة، فمعناه يسرع في قطع لحوم الناس بسيفه، ومن رواه بالدال غير معجمة، فمعناه يهدمهم ويهلكهم. (وقوله) : ما يليق شيئا. أي ما يبقى. يقال ما ألاق شيئا، أي ما أبقاه، والأوراق من الجمال هو الذي لونه بين الغبرة والسواد. (وقوله) : وحدثني عبد الله بن الفضل لبن عباس يروى هنا ابن عباس وابن عياش، وهو غلط، والصواب ابن عباس بالباء والسين المهملة. (وقوله) : فأدركنا مع الناس. معناه جزنا في غرونا الدروب وهي مواضع حاجزة بين بلاد العجم والإسلام، ومنه قول امرئ القيس: بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه، البيت. (وقوله) : بذي طوى. وهو واد بمكة، فأما طوى بضم الطاء فهو بالشام. (وقوله) : أخذته بعرضتك. من

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٥٣٢/٧

(٢) الإملاء المختصر في شرح غريب السير أبو ذر الخشني ص/٤٣

رواه هكذا، فالعرضة الجلد الذي يكون فيه الصبي إذا أرضع ويربى فيه. ومن رواه بعرصتك بالصاد المهملة فمعناه أنه رفع إليها بالثوب الذي كان تحته، ومنه." (١)

"ومضيت إلى اليمن فلم أنشب أن جاءنى هناك استهلاله، وأقبلت حتى قدمت الطائف فنزلنا على أمية بن أبى الصلت. قلت: قد كان من هذا الرجل ما قد بلغك وسمعت.

قال: قد كان. قلت: فأين أنت؟ قال: ما كنت لأومن برسول ليس من ثقيف! قال أبو سفيان: فأقبلت إلى مكة وو الله ما أنا منه ببعيد حتى جئت فوجدته هو وأصحابه يضربون ويقهرون، فجعلت أقول: فأين جنده من الملائكة؟! ودخلنى ما دخل الناس من النفاسة.

ووقع فى هذا الحديث من قول أبى سفيان: أن عتبة بن ربيعة ذو مال، ووقع بعد ذلك من قول أبى سفيان أيضا أنه محوج، ولا يصح أن يجتمع الأمران، وأحدهما غلط من الناقل، والله أعلم.

والمشهور من حال عتبة أنه كان فقيرا وكان يقال: لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب، فإنهما سادا بغير مال. وأما أمية بن أبى الصلت فرجل من ثقيف، لم يرض دين أهل الجاهلية، ولا وفقه الله للدخول فى السمحة الحنيفية.

فكان كما روى عن عروة بن الزبير قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمية بن أبى الصلت فقال: «أوتى علما فضيعه» . وكما روى عن الحسن وقتادة أنهما قالا فى قول الله تعالى: واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين [الأعراف: ١٧٥] أنه أمية بن أبى الصلت.

ولغيرهما من العلماء فى المعنى بهذه الآية قول أشهر من هذا، وهو أن المراد بها بلعام بن باعوراء، فالله تعالى أعلم.

قال ابن إسحاق «١» : واجتمعت قريش يوما فى عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظمونه، وينحرون له، ويعكفون عنده، فخلص منهم أربعة نفر نجيا «٢» ، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض.

قالوا: أجل. وهم: ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وزيد بن عمرو بن نفيل، فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شىء، لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع!!. يا قوم: التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شىء.

---

(١) الإملاء المختصر في شرح غريب السير أبو ذر الخشني ص/٢٢٠

(١) انظر: السيرة (١/ ١٩١- ١٩٢) .

(٢) نجى: النجى جماعة يتحدثون سرا يخفون حديثهم عن غيرهم، وهو لفظ يستوى فيه الواحد والاثنان والجماعة.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء وله الشكر على ما أولى من عظائم المنن وكرائم الآلاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله (١) جلت نعوته عن (٢) الاحصاء، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وخاتم الانبياء: محمد المنتخب من لباب العرب العرباء ونبيه المنتجب من أعلى سنام الذروة العلياء صلى الله عليه وعلى جميع عترته الطاهرة وصحابته الانجم الزاهرة وأهل بيته النجباء.

أما بعد فان الله عزوجل قد اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه، وخصه بما عمه به من فضله الباهر وحباه، وأعلى منزلة من انتمى إليه سببا أو نسبة ورفع مرتبة من انطوى عليه بنصرة أو صحبة، وألزم مودة قرباه كافة بريته وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته.

لاجرم سنح بالخاطر تدوين ما ورد في مناقبهم وتعريف (٣) ماروى في شريف قدرهم وعلو مراتبهم، وتتبع ما نقل في عظيم فخرهم الفاخر وجمع ما ظفرت به من عميم فضلهم الباهر.

ولم لا وهم هالة قمر الكون وطفاوة شمس البرية.

وأغصان دوحة الشرف وفروع أصل الانوار النبوية.

أعاد الله علينا من معلوم سنى بركتهم.

كما أعاذنا من جهل مفهوم على درجتهم وغمر في غفرانه ذنوبنا بحرمتهم كما غمر باحسانه قلوبنا بمحبتهم وأحسن مآبنا (٤) بجاههم عليه.

كما علق آمالنا بالتوسل بهم إليه.

ووسمته بذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى من كتب ذوات أعداد على وجه الاختصار وحذف الاسناد، عازيا كل حديث إلى كتابه تفصيا (٥) من عهدة الارتياب وتسهيلا على طلابه.

والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى جنات النعيم وذريعة

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ١٥٦/١

(١) (اله) زائد في نسخة.

(٢) في نسخة (على) ولعله غلط.

(٣) في نسخة (وتعيين) .

(٤) في نسخة (مالنا) .

(٥) في الاصل (تقصيا) .." (١)

"مررت بملك جالس على سرير من نور واحدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك على فقلت وهل تعرف ابن عمى عليا قال كيف لا أعرفه وقد وكلنى الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح بن عمك على بن أبى طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته.

أخرجه الملا في سيرته.

(ذكر أنه من آذاه فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ابغضه) فقد أبغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه عن عمرو بن شاس (١) الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع على إلى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فلما رأني أبدنى عينيه - يقول حدد إلى النظر - حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد آذيتنى قلت أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله فقال بلى

من آذى عليا فقد آذانى.

أخرجه أحمد.

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب عليا فقد أحبنى ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله عزوجل) أخرجه أبو عمر النمري.

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من احب عليا

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/٥

فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عز وجل)
اخرجه المخلص الذهبي.

واخرجه غيره من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه وزاد فيه: ومن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله.

وعن ابن

---

(١) في الاصل (شاش) بمعجمتين وهو غلط والتصويب من معجم الشعراء للمرزباني.." [١]

"يحمله شنآنى على أن يبهتني.

أخرجه أحمد في مسنده.

وعنه أنه قال (لتحبني

أقوام حتى يدخلوا النار في حبى ويبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضى.

أخرجه أحمد في المناقب.

وهذا محمول على من حمله حبه حتى اتخذه إلها من دون الله أو قال ما يقول بعض الرافضة غلط الامين فصدها عن حيدر فليكفر بذلك.

والبهت الكذب، والشنآن بالهمزة وبتحريك النون بالفتح لغتان وباسكانها لغتان، والشنان بالتحريك دون همز البغض تقول منه شنيته شنا بفتح الشين وضمها وكسرها ثلاث لغات وشنا وشنانا بالتحريك والاسكان كما تقدم.

ذكر إحراق على قوما اتخذوه إلها عن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال أتى على بن أبى طالب فقيل له إن ههنا قوما على باب المسجد يزعمون أنك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا قال ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعته أثابني إن شاء الله تعالى وإن عصيت خشيت أن يعذبنى فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فطردهم فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال والله رجعوا يقولون ذاك الكلام قال أدخلهم على فقالوا له مثل ما قالوا وقال لهم مثل ما قال وقال لهم إنكم ضالون مفتونون فأبوا فلما أن كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذلك القول فقال والله لئن قلتم ذلك لاقتلنكم أخبث قتلة فأبوا إلا أن يتموا على قولهم فخد لهم أخدودا (١) بين باب

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/٦٥

المسجد والقصر وأوقد فيه نارا وقال إني طارحكم فيها أو ترجعون فأبوا فقذف بهم فيها.
أخرجه المخلص الذهبي.
وترديدهم محمول على الاستتابة.
ذكر تشبيه على بخمسة من الانبياء عليهم السلام عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه) أخرجه أبو الخير

---

(١) أي شق لهم حفرة.." [١]

"وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن.
ذكره الدولابى غيره.
وعن زادان بن منصور قال رأيت الحسن بن على يخصب بالحناء والكتم (١) وعن عبد الرحمن بن برزج قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد إلا أن الحسن ترك عنفقته (٢) بيضاء.
خرجه ابن الضحاك.
وخرج أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة أن الحسين كان يخضب بالحناء والكتم.
وخرج عن أنس أن الحسين كان يخضب بالوسمة.
(شرح) : أدعج العينين أي شديد سوادهما، والمسربة (٣) ما دق من شعر الصدر سائلا إلى البطن، الوفرة: شعر الرأس إذا وصل شحمة الاذن، الكراديس رؤوس العظام وقيل ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين واحدهما كردوس (٤) ، والوسمة بكسر السين وقد تسكن: نبت وقيل شجر باليمن يخضب بورقه الشعر فيسود.
ذكره في نهاية الغريب.
وعن أنس قال كنت عند أبى زياد وجئ برأس الحسين قال فجعل يقول بقضيبه في أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا قلت أما انه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم.
خرجه أبو حاتم وخرج البخاري معناه وزاد: وكان مخضوبا بالوسمة يعنى الرأس.
ذكر انتقام الله عزوجل من ابن زياد في فعله ذلك عن عمارة بن عمير قال لما جئ برأس ابن زياد وأصحابه

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/٩٣

نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا.

خرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

---

(١) نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به الشعر أسود، وقيل هو الوسمة.

(٢) العنفقة

الشعر الذى في الشفة السفلى، وقيل الشعر الذى بينها وبين الذقن، وأصل العنفقة خفة الشئ وقلته.

(٣) بضم الراء، وفى الاصل (المشربة) بالشين المعجمة هنا وفيما سبق، وهو غلط.

(٤) أراد أنه ضخم الاعضاء.." [١]

"عادا حتى قضى صلاته فأقعدهما على فخديه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال لهما الحقا بأمكما قال فمكث ضوؤها حتى دخلا.

خرجه أحمد.

وعن أنس بن مالك قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عهدا فدخل الرجل يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى فرأى الحسن والحسين يركبان على عنقه مرة ويركبان على ظهره مرة ويمران بين يديه ومن خلفه فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال له الرجل ما يقطعان الصلاة فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناولنى عهدك فأخذه فمزقه ثم قال (من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا ولا أنا منه) .

خرجه ابن أبى الفرابى.

وعن جابر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على ظهره وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أو الحملان أنتما.

خرجه الغساني.

وعن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله علىه وسلم يصلى حتى إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما قال دعوهما فلما أن صلى وضعهما في حجرة وقال (من أحبنى فليحب هذين)

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/١٢٨

خرجه الحافظ الدمشقي في معجم

النساء (١) .

وعن أبى هريرة قال كان الحسن أو الحسين عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحبه حبا شديدا فقال اذهب إلى أمي فقلت أذهب معه فقال لا فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ.

خرجه أبو سعيد.

ذكر ما جاء من التوثب مختصا بالحسن رضى الله عنه عن عبد الله بن الزبير قال رأيت الحسن بن على يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيركب على ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ويأتى وهو راكع فيفرج له رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

رواه ابن غيلان عن أبى بكر الشافعي.

(ذكر ما ورد من النزو على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصا بالحسين) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال خلونا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل حسين بن على فجعل ينزو (٢) على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بطنه قال فبال فقمنا إليه فقال دعوه ثم دعا بماء فصبه على بوله.

خرجه ابن بنت منيغ.

---

(١) في نسخة (النسائي) وهو غلط ظاهر.

(٢) أي يثب.." [١]

"عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم رد ابنته على أبى العاص بمهر جديد ونكاح جديد.

خرجه الدارقطني وقال حجاج يعنى راوي الحديث لا يحتج بحديثه.

والصواب حديث ابن عباس، وقال الترمذي في إسناده مقال.

وعن عائشة قالت كان الاسلام قد فرق بين زينب وبين أبى العاص حين أسلمت الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر على أن يفرق بينهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة.

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/١٣٢

خرجه الدولابى.
(ذكر ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على أبى العاص) عن المسور بن مخرمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب فقال إن فاطمة منى وأخاف أن تفتن في دينها وذكر صهرا من بنى عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن وقال حدثنى فصدقني ووعدني فوفاني.
أخرجاه.
(ذكر وفاة زينب رضى الله عنها) ماتت زينب صلوات الله على أبيها وعليها في حياة ابيها صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان من الهجرة وكان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم، سقطت على صخرة وأهر يقت دما ولم تزل مريضة بذلك حتى ماتت.
قاله أبو عمر.
وعن أبى عمر زاد ان قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد (١) وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتى زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين.
خرجه سعيد بن منصور في سننه.
وكان زوجها أبو العاص محبا فيها فقال وهو متوجه في أسفاره إلى الشام: ذكرت زينب لما وركت أرما فقلت سقيا لشخص يسكن الكرما بنت الامين جزاها الله صالحة وكل بعل سيثنى بالذى علما (شرح) : وركت: أي اضطجعت يقال ورك يرك وروكا إذا اضطجع كأنه وضع وركه على الارض، أرما الارم الحجر الذى ينصب علما في المفازة

---

(١) أي تغير إلى الغبرة وقيل الربدة لون بين السواد والغبرة.
(٢) بالاصل (المغارة) وهو غلط.." [1]

"قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات.
وقال غيره وصلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته وأبو عثمان.
وذكر الدولابى أنه مات وهو يرضع.
وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان.

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/١٦٠

وهو غلط والاصح ما تقدم.

(الفصل السادس) * (في ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وهي ممن عرف بكنيته ولم يعرف اسمه.

وقد تقدم ذكر الخلاف في أيهما أكبر هي أم رقية.

وهي أكبر سنا من فاطمة.

(ذكر من تزوجها رضى الله عنها) وقد تقدم في الفصل قبله أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية.

وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم يبن بها ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم أما انى أسأل الله ان يسلط عليك كلبه، فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فأطاف

بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة (١) يقول يا ويل أمي هو والله آكلى كما دعا على محمد أقاتلي ابن أبى كبشة وهو بمكة وأنا الشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه.

(شرح) السطو: القهر بالبطش يقال سطا به، وتجر: جمع تاجر، وفدغ رأسه: شدخه، والفدغ شدخ الشئ المجوف.

وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج إلى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل ورد التفلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك.

وأبو طالب حاضر فوجم لها وقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخى ثم خرج إلى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينوني على هذه الليلة

---

(١) (عتيبة) ساقطة من نسخة، والسياق يعينها.." [1]

"أنقصه أي الكفاف انقباض أو من قولهم ما عليك في هذا الامر غضاضة أي مذلة ومنقصة فكنى به عن المجازية إذ بها يحصلان.

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/١٦٤

وعن عبد الرحمن بن عوف رضى
الله عنه انه أتى بطعام وكان صائما فبكى وقال قتل حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوب واحد (١) وقتل مصعب بن عمير فلم يوجد ما يكفن فيه إلاثوب واحد ولقد حمزة خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا قال وجعل يبكى.
خرجه أبو حاتم.
وعن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى لبيبة عن جده قال لما كان يوم أحد وقتل حمزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده كفن لحمزة فقال رجل من الانصار بأبى وأمى يا رسول الله عندي لابي شقتان من شعر فدعا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدهما على وجهه فبرزت رجلاه ومدهما على رجليه فبرز وجهه فمدهما على وجهه رضى الله عنه وجعل على رجليه شئ من اذخر ثم قال لقد كان حمزة مكتوبا عند الله في السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله.
أخرجه ابن السرى.
ويمكن أن يكون كان هذا في أول الامر قبل مجئ صفية ثم جاءت صفية قبل دفنه فكفن بما جاءت به من غير أن يكون بينهما تضادد والله أعلم.
(فصل نذكر فيه ذكر الصلاة عليه) قد تقدم في ذكر بكائه أنه صلى عليه صلى الله وسلم سبعين صلاة.
وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وأنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة.
خرجه صاحب الصفوة والبغوى في معجمه.
وعن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم أحد فهيئ للقبلة ثم كبر عليه سبعا ثم جمع إليه الشهداء حتى صلى عليه سبعين صلاة.
أخرجه المحاملى.
وقد روى أنس بن مالك أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم.
خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وخرجه البخاري من حديث جابر فيحمل أمر حمزة على التخصيص ومن صلى عليه في غيره على أنه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب، أما من مات حال الحرب فحكمه ما تضمنه

---

(١) في نسخة (ثوبا واحدا) وهو غلط جلى.

(*)." [١]

"(ذكر شفقته على النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والاسلام) عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس يا ابن أخى لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة قال فحله وجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رؤى بعد ذلك عريانا.

متفق على صحته.

وخرج ابن الضحاك معناه بزيادة ولفظه قال كنا ننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت وأفردت قريش رجلين رجلين ينقلون والنساء يقلن الشيد (١) وكنت أنا وابن أخى فكنا ننقل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة فإذا غشينا الناس اتزرنا فبينا أنا أمشى ومحمد قدامى ليس عليه يعنى إزار قال فخر فانبطح عليه وجهه فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فوقفت فقلت ما شأنك قال فقام فأخذ إزاره وقال تبت أن أمشى عريانا قال قلت اكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون.

(شرح) : الشيد ما يطلى على الحائط من جص أو غيره.

حكاه الهروي.

وعن أبى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منعه ابن جميل وخالد والعباس بن عبد المطلب فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل وخالد والعباس بن عبد المطلب فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل إلا ان كان فقيرا فأغناه الله ورسوله وأما خالد فانكم تظلمون خالد وقد احتسب أدراعه وأعبده في سبيل الله وأما العباس بن

عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى على مثلها معها.

أخرجاه في الزكاة.

وإنما تحمل عنه ذلك رفقا به لمكان معروفه وكثرة صدقته على اقاربه وكثرة ضيافته.

وهذا أحد التأويلين فيمن رواه على والثانى استلفتها منه ومثلها فالفضيلة على هذا مبادرته بصدقته ومساعدته النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.

وفى بعض الطرق وهى عليه ومثلها معها أي إنها صدقة عليه وهو مسامح بها لاستحقاق ذلك ومثله معه

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/١٨٤

لمكان ما ذكرناه.

---

(١) في نسخة (السيد) وهو غلط على ما سيأتي في شرحه.." (١)

"يعقوب بن سفيان، ثنا أبو الحسن مهدي بن عيسى قال: أنا خالد بن عبد الله الواسطي عن داود بن أبي هند عن العباس بن عبد الرحمن عن كندير بن سعيد عن أبيه قال:

حججت في الجاهلية، فبينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل يقول:

رد إلي راكبي محمدا ... اردده رب واصطنع عندي يدا

قال: قلت: من هذا؟ قال: عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في إبل له ضلت، وما بعثه في شيء إلا جاء به، قال: فما برحت حتى جاء بالإبل معه، قال:

فقال: يا بني حزنت عليك حزنا لا يفارقني بعده أبدا، قالوا: وكانت أم أيمن تحدث تقول: كنت أحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغفلت عنه يوما فلم أدر إلا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة؟ قلت: لبيك، قال: أتدري أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري، قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة، لا تغفلي عن ابني، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة، وأنا لا آمن عليه منهم، وكان لا يأكل طعاما إلا قال: علي بابني، فيؤتي به إليه.

وروينا عن ابن سعد قال أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: حدثني الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري عن ابن لعبد الرحمن بن موهب ابن رباح الأشعري حليف بني زهرة عن أبيه قال: حدثني مخرمة بن نوفل قال: [قال الزهري] [١] : سمعت أمي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تحدث وكانت لدة عبد المطلب قال: تتابعت على قريش سنون ذهبن بالأموال، وأشفين على الأنفس، قالت: فسمعت قائلا يقول في المنام: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم وهذا إبان خروجه، وبه يأتيكم بالحيا والخصب، فانظروا رجلا من أوسطكم نسبا، طوالا عظاما، أبيض مقرون الحاجبين، أهدب الأشفار جعدا، سهل الخدين رقيق العرنين، فليخرج هو وجميع ولده، وليخرج منكم من كل بطن رجل، فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن، ثم ارقوا إلى رأس أبي قبيس [٢] ثم يتقدم هذا الرجل

[(١)] وردت في الأصل: الزهري قال، ولعل الصواب ما أثبتناه.

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/١٨٧

[(٢)] أبو قبيس: (بضم القاف وفتح الباء) وهو الجبل المعروف بنفس مكة، حكي الجوهري في سبب تسميته بذلك قولين، الصحيح منهما أن أول من نهض ييني فيه رجل من مذحج يقال له: أبو قبيس، فلما صعد في البناء سمي أبا قبيس، والثاني ضعيف أو غلط فتركه. قال أبو الوليد الأزرقي: الأخشبان بمكة هما-." (١)

"والحرث بن خزمة بن عدي بن أبي غنم حليف لبني عبد الأشهل من الأوس، ونوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم، وعتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان، ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان، وابن أخيه عصمة بن الحصين بن وبرة، عند ابن القداح والواقدي، وهبيل أخوه، ذكره إبراهيم بن المنذر قال: حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام بن عروة، عن أبيه فيمن شهد بدرا، حكاه أبو عمر وفيه نظر، وثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم، والربيع وودفة ابنا إياس بن عمرو بن غنم بن أمية. ومن حلفائهم: المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غضينة بن عمرو بن بثيرة بن مشنوه بن القشير بن تيم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن أراشة بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وعند ابن إسحق: مشنو بن قشر بن تيم بن أراش بن عامر، بإسقاط ما زاد على ذلك البلوي، وعبدة بن الحسحاس، عند الواقدي: مهملة الحاء والسين، ومعجمتهما عند ابن إسحق، وقيل: عبادة. وبحاث بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة، بالباء الموحدة، وآخرها ثاء مثلثة عند ابن لكلبي، وعند ابن إسحق: بالنون، وآخرها باء موحدة، وأخوه عبد الله بن ثعلبة، وعتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية من بني بهراء أخي بلي بني عمرو بن الحاف بن قضاعة، وابن هشام وابن القداح، يقولان: من بني بهر الأبهراء، قال أبو عمر: وقد اختلف في شهوده بدرا، وعمرو بن إياس بن زيد بن جشم من أهل اليمن من غسان تسعة عشر.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة: عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن عمرو بن حرام أبو جابر، وقد ذكر فيهم ابنه جابر، قال الواقدي: غلط من عده في البدريين، من أهل العراق. لم يذكره ابن عقبة، ولا ابن إسحق، ولا أبو معشر، وعمرو بن الجموح «عج» وإخوته معوذ، وخلاد، ومعاذ، وحراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، وأخوه معاذ بن الصمة، وقال محمد بن عمر: ليس بثبت ولا مجمع عليه، وعمير بن حرام بن

---

(١) عيون الأثر ابن سيد الناس ١/ ٤٨

عمرو بن الجموح، شهد بدرا عند الواقدي وابن عمارة، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحق ولا أبو معشر، وعمير بن الحمام بن الجموح، والحباب بن المنذر بن الجموح، وعقبة بن عامر بن نابي «عا» وعمير بن." (١)

"وكانت أم أيمن بركة دايته وحاضنته. بعد موت أمه (١).

[وفاة جده]:

ومات جده عبد المطلب كافله، وله ثماني سنين، وقيل: ثماني سنين وشهر وعشرة أيام، وقيل: تسع، وقيل: عشر، وقيل: ستة، وقيل:
ثلاث؛ وفيه نظر (٢).
وله عشر ومائة سنة، ويقال: اثنتان وثمانون سنة، ويقال: بلغ مائة وأربعين سنة، ويقال: خمسا وتسعين سنة (٣).

= وهذا غلط، وليس قبرها بمكة، وقبرها بالأبواء. قلت: وقد أورد ابن الجوزي في الوفا عدة شواهد على وجود قبرها بمكة، ثم جمع بين القولين فقال: يجوز أن تكون توفيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت فيها. (الوفا/١١٦/، والمنتظم ٢/ ٢٧٣). هذا وقد حرفت كلمة (أبي دب) إلى (أبي ذر) في الطبري ٢/ ١٦٦ وإلى (أبي ذئب) في المواهب ١/ ١٦٨. وانظر تاريخ مكة للأزرقي ٢/ ٢٠٩ - ٢١٠، ومعجم البلدان (شعب أبي دب) حيث أوردا أيضا خبر وفاة آمنة، وأضاف الأزرقي: «وقال بعضهم: قبرها في دار رائعة». والحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها، وفيه قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.
(١) انظر الطبقات ١/ ١١٦، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها: أنت أمي بعد أمي. وسوف أترجم لأم أيمن رضي الله عنها في فصل (خدمه وإمائه) صلى الله عليه وسلم.
(٢) أما الثماني سنين فهي قول ابن إسحاق في السيرة ١/ ١٦٩، وابن سعد في الطبقات ١/ ١١٩، وعليه أكثر المصادر. وأما الزيادة عليها بشهر وعشرة أيام، فقد ذكرها ابن حبيب في المحبر/١٠/، وابن الجوزي في التلقيح/١٣/، إلا أن فيهما (وشهران وعشرة أيام)، فالله أعلم. وأما العشرة: فقد ذكرها الطبري في التاريخ ٢/ ١٦٦. وأما الثلاث: فهي لابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٤، ويعضدها ما رواه ابن الجوزي في

---

(١) عيون الأثر ابن سيد الناس ٣٢٨/١

المنتظم ٢/ ٢٨٢: توفي أبو طالب وقد أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا.
(٣) الأول والثاني لابن سعد ١/ ١١٩، وأضاف ثالثا لم يذكره المصنف وهو: ابن-." [1]

"[حرب الفجار (١)]:

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام عشرين سنة، وقيل: أربع عشرة سنة (٢)، حضر مع عمومته حرب الفجار في شوال (٣)، وكان بين قريش وهوازن، وسمي بذلك لكونه في الأشهر الحرم، وأيام الفجار أربعة، كذا قاله السهيلي (٤)، والصواب: ستة، ورمى فيه بأسهم (٥)، وكانت قبله ثلاثة أفجرة، وزاد أبو عبد الرحمن العتقي رابعا في الأنصار (٦).

---

(١) الفجار-بكسر الفاء-بمعنى المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالا في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعا، فسمي الفجار. أفاده السهيلي ١/ ٢٠٩ وهو قول أبي عبيدة كما في العقد ٦/ ١٠٢.

(٢) الأول: هو لابن إسحاق ١/ ١٨٦، وابن سعد ٢/ ١٢٨، وذكره البلاذري ١/ ١٠٣ عن هشام الكلبي. وقال: ومن قال إنه صلى الله عليه وسلم كان ابن أربع عشرة سنة فقد غلط. والثاني: قاله ابن هشام في السيرة أيضا ١/ ١٨٤، وفيها: أو خمس عشرة سنة. وقال في المنتظم ٢/ ٢٩٨: والأول أصح. يعني الأربع عشرة سنة لا العشرين.

(٣) كذا حدده الواقدي كما في الطبقات ١/ ١٢٨.

(٤) الروض الأنف ١/ ٢٠٩. وقاله قبله الجوهري في الصحاح مادة (فجر)، وقبله المسعودي في المروج ٢/ ٢٩٤، وقبله ابن عبد ربه في العقد ٦/ ١٠١ - ١٠٣، وقبله ابن حبيب في المنمق ١٦٠ - ١٨٥ وهو أوسع من تكلم عنها، ثم يليه صاحب العقد. ثم قالوا: إن الفجار الرابع خمسة أيام في أربع سنين (المنمق /١٨٢، والعقد ٦/ ١٠٩).

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ١٢٨ عن الواقدي. وقال ابن إسحاق: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت أنبل على أعمامي». أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها.

(٦) ذكر ابن الأثير في الكامل ١/ ٥٣٤ - ٥٣٦ فجارين للأنصار غير أفجرة قريش وهوازن.." [2]

---

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا علاء الدين مغلطاي ص/٧٤

(٢) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا علاء الدين مغلطاي ص/٧٨

"وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة، لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة (١).

فنزل تحت ظل شجرة، فقال نسطور (٢) الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي-واستشكل (٣) -، وفي رواية: بعد عيسى (٤).

وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس (٥).

[الزواج من خديجة رضي الله عنها]:

وتزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة

= سعد عن الواقدي بأن هذا غلط. والله أعلم.

(١) تحديد اليوم والشهر ليس في روايات الخبر كما سوف أخرج، وذكرها الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (السيرة ١/ ١٠).

(٢) هكذا رسمت بدون ألف بعد الراء في جميع النسخ، وهي كذلك في طبقات ابن سعد، وتاريخ دمشق، وشرح الخشني، والإصابة، بينما ضبطه الصالحي في السبل ٢/ ٢٢٠: (نسطورا) بنون مفتوحة، فسين ساكنة، فطاء مضمومة مهملتين، قال في النور: وألفه مقصورة، كذا أحفظه.

(٣) لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل، ويبعد في العهد أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد. (انظر الروض الأنف ١/ ٢١١)، وأجاب عنه بقوله: يريد: ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي، ولم يرد: ما نزل تحتها قط إلا نبي. قلت: وكلام السهيلي متعقب. (انظر سبل الهدى ٢/ ٢١٨ - ٢١٩).

(٤) أشار إليها في الروض ١/ ٢١٢ وأخرجها الواحدي في أسباب النزول/٢٥٤ - ٢٥٥/عن ابن عباس من رواية عطاء. وذلك عند الكلام على آية حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة من سورة الأحقاف.

(٥) أخرج هذا الخبر ابن سعد في الطبقات ١/ ١٢٩ - ١٣١، وأبو نعيم في الدلائل (١١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (السيرة ١/ ١٠ - ١١)، وانظر السيرة ١/ ١٨٧ - ١٨٨.." [١]

"أصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا، وقيل: عشرين بكرة (١).

وذكر يعقوب بن سفيان الفسوي في كتاب ما روى أهل الكوفة مخالفا لأهل المدينة: أن عليا ضمن المهر،

---

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا علاء الدين مغلطاي ص/٨١

وهو غلط، كان علي إذ ذاك صغيرا لم يبلغ سبع سنين (٢).

[بناء الكعبة]:

ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة (٣)، خافت قريش أن تنهدم الكعبة من

= وطائفة، وصححه. وعزاه في الفتح ٧/ ١٦٧ للكلبي. وأما كونه أخاها: فهي رواية لابن إسحاق ٢/ ٦٤٣. وأما كونه أباها، فقد ورد في عدة روايات، وقال به ابن إسحاق ١/ ١٩٠، وانظر مسند الإمام أحمد ١/ ٣١٢، والطبراني في الكبير ٢/ ٢٠٩ و ١٢/ ١٨٦، وكشف الأستار ٣/ ٢٣٧ - ٢٣٨، والذرية الطاهرة (١١)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٧٠، وانظر كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم-بتحقيقنا-/٥٦/حيث خرجت هذه الروايات ونقلت كلام الأئمة فيها.

(١) أما الأول: فهو قول البلاذري في الأنساب ١/ ٩٧، وأخرجه ابن سعد عن الكلبي ٨/ ١٦ - ١٧، والدولابي في الذرية الطاهرة/١٤/وفيهما: (اثنتي عشرة أوقية) أضاف الدولابي: (ذهب).

(٢) وأخرجه أيضا العسكري في الأوائل/٧٨/ولكنه تعقبه بقوله: ولو كان ذلك كذلك، لكان لعلي يوم استشهد أكثر من سبعين سنة، ولم يقل هذا أحد. وذكر الصالحي ٢/ ٢٢٥ ما حكاه مغلطاي وقال: وتعقبه الحافظ في الحاشية، وكذلك صاحب (الغرر)، بأن عليا رضي الله عنه لم يكن قد ولد بعد.

(٣) هذا هو المشهور، وهو قول ابن إسحاق ١/ ١٩٢، وفي تاريخ مكة للأزرقي ١/ ١٦١: ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي، لكن ضعفه الحافظ في الفتح ٧/ ٥١٦ (باب فضل مكة وبنيانها). هذا وسوف يأتي قول آخر وأخرجه إن شاء الله.." [١]

"أخطأ عليه طبيبه جبريل بن بختيشوع من دبيلة كانت به (١).

وقد كان حج تسع حجج، وغزا ثماني غزوات (٢).

قال الشاعر:

ألف الحج والجهاد فما ... ينفك عن غزوتين في كل عام (٣)

وكان من أهل العلم والأدب، ومن شعره:

ملك الثلاث الآنسات (٤) عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

---

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا علاء الدين مغلطاي ص/٨٤

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... -وبه قوين (٥) -أعز من سلطاني (٦)

= ٢/ ٣٣٣ للجمالي يوسف بن المقري. وطوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ بها قبر هارون الرشيد (معجم البلدان). وقالوا: ذهب إليها غازيا.

(١) الدبيلة-كجهينة-: داء في الجوف. وانظر غلط طبيبه وأسبابا أخرى في موته: تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٤، قالوا وكان له من العمر خمس أو سبع وأربعون سنة.

(٢) كذا في الجوهر الثمين/١٠١/.

(٣) نص الجهشياري في كتاب الوزراء له/٢٠٦/، وابن حزم في ملحقات جوامع السيرة/٣٦٩/، وابن الجوزي في التلقيح/٨٨/: أن الرشيد كان يحج عاما ويغزو عاما. وأضاف الجهشياري: وكان يلبس دراعة قد كتب من خلفها: حاج، ومن قدامها: غاز. وقال ابن حزم: وهو آخر خليفة حج في خلافته. وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب/١١٣/: كان يقال للرشيد: جبار بني العباس. لأنه غزا، وأغزى، وقتل الكثير من الأعداء.

(٤) كذا في الأغاني، وتاريخ دمشق، وفي تاريخ بغداد والنهاية: الغانيات.

(٥) في تاريخ بغداد: وبه (ملكن).

(٦) الأبيات للرشيد، وقال أبو الفرج: وقيل: إن العباس بن الأحنف قالها على لسانه في ثلاث حظيات كن عنده، سماهن ابن عساكر: قصفا، وضياء، وخنثا. -." [1]

"النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ادع الله أن يعافيني، فقال: إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك، وإن شئت دعوت لك قال: لا، بل ادع الله لي، قال: فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يتوضأ ويصلى ركعتين، وأن يدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إنى أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضى وتشفعني فيه وتشفعه في. قال:

فكان يقول هذا مرارا.، ثم قال بعد: أحسب أن فيها أن تشفعني فيه، قال:

ففعل الرجل فبرأ.، وقد رواه أحمد أيضا عن عثمان بن عمرو عن شعبة به.

وقال: اللهم شفعه في، ولم يقل الأخرى، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم.

---

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا علاء الدين مغلطاي ص/٥٠٤

وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان، وابن ماجه عن أحمد ابن منصور بن سيار، كلاهما عن عثمان بن عمرو، وقال الترمذي:

حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي، ثم رواه أحمد أيضا عن مؤمل بن حماد بن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث، وهكذا رواه النسائى عن محمد ابن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به، ثم رواه النسائى عن زكريا ابن يحيى عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف، وهذه الرواية تخالف ما تقدم، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين والله أعلم «١» .

وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الحنطبى عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل ضرير، فشكا إليه ذهاب بصره، فقال: يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم

---

(١) أحمد في مسنده (٤/ ١٣٨) .." [1]

"رجل.

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم إليه أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة، وكان ذلك بإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فعمل المسلمون فيه مبادرين هجوم الكفار عليهم، وكانت في حفره آيات مفصلة يطول شرحها، وأعلام نبوة قد تواتر خبرها، فلما كمل قدم المشركون، فنزلوا حول المدينة كما قال تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحصن بالخندق وهو في ثلاثة آلاف على الصحيح من أهل المدينة.

وزعم ابن إسحاق أنه إنما كان في سبعمائة.

وهذا غلط من غزوة أحد، والله تعالى أعلم.

فجعلوا ظهورهم إلى سلع.

وأمر صلى الله عليه وسلم بالنساء والذراري، فجعلوا في آطام المدينة، واستخلف عليها ابن أم مكتوم رضي

---

(١) معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - ابن كثير ص/١٩٦

الله عنه.

وانطلق حيي بن أخطب النضري إلى بني قريظة، فاجتمع بكعب بن أسد رئيسهم، فلم يزل به حتى نقض العهد الذي كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووافق كعب المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسروا بذلك.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعدين: ابن معاذ، وابن عبادة، وخوات بن جبير، وعبد الله بن رواحة، ليعرفوا له هل نقض بنو قريظة العهد أو لا، فلما." (١)

"مما لا يغير حكما أحاديث ذوات عدد، وقد نبه الناس على أكثرها، وقد حاول بعضهم أجوبة لها فتعسف، والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل . غزوة الحديبية

ولما كان ذو القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ألف ونيف قيل: وخمسمائة، وقيل: وأربعمائة، وقيل: وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك.

فأما من زعم أنه إنما خرج في سبعمائة فقط غلط.

فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتمار هذا العام، وقدموا على خيل لهم خالد بن الوليد إلى كراع الغميم.

وخالفه صلى الله عليه وسلم في الطريق فانتهى صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية، وتراسل هو والمشركون حتى جاء سهيل بن عمرو فصالحه على:

أن يرجع عنهم عامهم هذا وأن يعتمر من العام المقبل، فأجابه صلى الله عليه وسلم إلى ما سأل، لما جعل الله عز وجل في ذلك من المصلحة والبركة، وكره ذلك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وراجع." (٢)

"وهل يقال في إخوتهن: أخوال المؤمنين؟ فيه نزاع، والنص جوازه.

وهل يطلق على بناتهن أخوات المؤمنين؟ نص الشافعي في المختصر على جوازه، وجوزه بعض الأصحاب، ومنع منه آخرون، وقد أنكر ابن الصباغ وغيره ذلك على وقالوا: غلط.

---

(١) الفصول في السيرة ابن كثير ص/١٦٦

(٢) الفصول في السيرة ابن كثير ص/١٨٤

فرع:

وهل يقال له صلى الله عليه وسلم: أبو المومنين؟ نقل البغوي عن بعض الأصحاب الجواز.

قلت: وهو قول معاوية، وقد قرأ أبي وابن عباس رضي الله عنهم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ .

ونقل الواحدي عن بعض الأصحاب المنع، لقوله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ ، ولكن المراد أباهم في النسب، وإلا فقد «روى أبو داود: إنما أنا لكم مثل الوالد..» الحديث في الاستطابة.

مسائل متفرقة

مسألة:

وأزواجه أفضل نساء الأمة لتضعيف أجرهن، بخلاف غيرهن، ثم أفضلهن." (١)

"لأبويهما وهو أبو الروم بن عمير، وقد غلط من جعله قتل يوم أحد كافرا، ذاك أبو عزة، كما سيأتي في موضعه.

والله أعلم.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن سعد بن زرارة قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء، قال: وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب.

قال: تقول سودة: والله إني لعندهم إذ أتينا فقيل: هؤلاء الأسارى قد أتي بهم.

قالت: فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قالت:

فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: أي أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، ألا متم كراما؟ ! فو الله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت: " يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين! ! " قال: قلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت.

ثم كان من قصة الأسارى بالمدينة ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد، من كيفية فدائهم وكميته.

---

(١) الفصول في السيرة ابن كثير ص/٣٣٣

إن شاء الله.

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد، حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا حمزة بن العباس، حدثنا عبدان بن عثمان، حدثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد، عن جابر، عن عبد الرحمن، رجل من أهل صنعاء، قال أرسل النجاشي ذات يوم إلى." (١)

"والمشهور الاول، أنه أصيبت عينه الواحدة، ولهذا لما وفد ولده على عمر بن

عبد العزيز قال له: من أنت؟ فقال له مرتجلا: أنا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد فعادت كما كانت لأول أمرها * فيا حسنها عينا ويا حسن ما خد فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك:.

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا! ثم وصله فأحسن جائزته رضي الله عنه.

* * * فصل قال ابن هشام: وقاتلت أم عمارة نسيبة (١) بنت كعب المازنية يوم أحد.

فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري، أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عمارة فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك.

فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إلي.

قالت: فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة أقمأه الله، لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول: دلوني على محمد لا نجوت إن نجا.

فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت

---

(١) نسيبة، بفتح النون وكسر السين المهملة، كما ضبطها في الاكمال والتبصير والاصابة وغيرهم، وصبطها بالتصغير وهم، إنما هذا في نسيبة أم عطية، فنقله في أم عمارة غلط.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٢/٤٧٦

انظر شرح المواهب ٢ / ٤١.

(*)." (١)

"غزوة الرجيع قال الواقدي: وكانت في صفر يعني سنة أربع.

بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ليجيزوه.

قال: والرجيع على ثمانية أميال من عسفان.

قال البخاري: حدثني إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري، عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي، عن أبي هريرة، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم (١) بن عمر بن الخطاب.

فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب.

فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم.

فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد (٢) ، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلا.

فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسولك.

فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل.

وبقي خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق

---

(١) قال الحافظ عبد العظيم: غلط عبد الرزاق وابن عبد البر فقالا في عاصم هذا: هو جد عاصم بن عمر ابن الخطاب، وذلك وهم، وإنما هو خال عاصم، لان أم عاصم بن عمر جميلة بنت ثابت، وعاصم هو أخو جميلة، ذكر ذلك الزبير القاضى وعمه مصعب.

إرشاد السارى ٦ / ٣١٢.

(٢) فدفد: رابية مشرفة.

(*)." (٢)

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٦٧/٣

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ١٢٣/٣

"وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه، من حديث سفيان بن سعيد الثوري به.

أما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد، عن زيد بن الحباب، عن سفيان به ثم قال: غريب من حديث سفيان، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب.

ورأيت عبد الرحمن بن عبد الرحمن، يعني الدارمي، روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد، وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه، ورأيته لا يعده محفوظا.

قال: وإنما روي عن الثوري عن أبي إسحاق، عن مجاهد مرسلا.

وفي السنن الكبير للبيهقي قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: هذا حديث خطأ وإنما روي هذا عن الثوري مرسلا.

قال البخاري: وكان زيد بن الحباب إذا روى خطأ، ربما غلط في الشئ.

وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبي، عن عبد الله بن داود الخريبي (١) ، عن سفيان به.

وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي، [وربما] (٢) ولا البخاري حيث تكلم في زيد بن الحباب ظانا أنه انفرد به وليس كذلك.

والله أعلم.

* * * طريق أخرى عن جابر: قال أبو عيسى الترمذي: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج والعمرة، وطاف لهما طوافا واحدا.

---

(١) نسبة إلى الخريبة، وهى محلة بالبصرة.

توفى سنة ٢١١.

اللباب ١ / ٣٥٩.

(٢) ليست في ا.

(*)." (١)

"فإنا قوم سفر: فقد غلط إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو نازل بالأبطح، كما تقدم.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٢٦٤/٤

والله أعلم.
وكان صلى الله عليه سلم يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال
كما قال جابر فيما تقدم، ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف، كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة.
ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عزوجل ولا يقف عند الثالثة.
قال أبو داود: حدثنا علي بن بحر، وعبد الله بن سعيد المعنى، قالا حدثنا أبو خالد الأحمر، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها [ليالي (١)] أيام التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع، ويرمى الثالثة لا يقف عندها.
انفرد به أبو داود.
وروى البخاري من غير وجه، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم ثم يسهل، فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة، ويدعو، ويرجع يديه، ويقوم طويلا.
ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله.
وقال وبرة بن عبد الرحمن: قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة.
وقال أبو مجلز: حزرت قيامه بقدر قراءة سورة يوسف.
ذكرهما البيهقى.

---

(١) من سنن أبى داود ١ / ٣٠٩.
(*)." [١]

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٣٩٩/٤

"قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه، وقرأ في صلاته تلك بسورة " والطور وكتاب مسطور في رق منشور.

والبيت المعمور والسقف المرفوع.

والبحر المسجور " السورة بكمالها.

وذلك لما رواه البخاري حيث قال: حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: شكوت إلى رسول الله أني أشتكي، قال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة.

فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ: " والطور وكتاب مسطور ".

وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه.

وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب، عن أم سلمة، أن رسول الله قال وهو بمكة وأراد الخروج، ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: " إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون " فذكر الحديث.

فأما ما رواه الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة.

فهو إسناد كما ترى على شرط الصحيحين، ولم يخرجه أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله: " يوم النحر " غلط من الراوي أو من الناسخ، وإنما هو يوم النفر، ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخاري.

والله أعلم.

والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة، فدعا الله عزوجل وألزق جسده." (١)

"إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

ورواه الترمذي من حديث مالك وقال حديث صحيح حسن.

وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والأنصار في جيشه، فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب.

ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٤/٤١١

مخيم بالجرف.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي.

فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق، ونفذ الصديق جيش أسامة.." [(١)]

"الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم، وتحريف وخطأ في التعريب فإن نقل الكلام من لغة إلى لغة لا يتيسر لكل أحد، ولا سيما ممن لا يكاد يعرف كلام العرب جيدا، ولا يحيط علما بفهم كتابه أيضا، فلهذا وقع في تعريبهم لها خطأ كثير لفظا ومعنى، وقد دل القرآن العظيم على أنه كان عليهما لباس في قوله: " ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما " فهذا لا يرد لغيره من الكلام " (١) .

وقد كان ابن كثير يقرأ التوراة ويرى ما فيها من تحريف، وقد نبه إلى ذلك في مواضع من كتابه هذا، فهو يقول عن قابيل: " والذي رأيته في الكتاب الذي بأيدي أهل الكتاب الذى يزعمون أنه التوراة: أن الله عزوجل أجله وأنظره وأنه سكن في أرض نور في شرق عدن " وبعد أن يذكر تواريخ أهل الكتاب عن ذرية قابيل يقول: " هذا مضمون ما في كتابهم صريحا، وفي كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر، كما ذكره غير واحد من العلماء طاعنين عليهم في ذلك، والظاهر أنها مقحمة فيها، ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير، وفيها غلط كثير (٢) ".

وفى موضع آخر يقول: " فكيف يترك هذا ويذهل عنه، ويصار إلى أقوال الكذبة الكفرة من أهل الكتاب الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها (٣) ".

---

(١) ص ٢٢ من هذا الجزء.

(٢) ص ٦٢ من هذا الجزء.

(٣) ص ١٠٧ من هذا الجزء.

(*)." [(٢)]

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٤/٤٤١

(٢) قصص الأنبياء ابن كثير ١/١٣

"وفى كتاب التوراة التى بأيدى (١) أهل الكتاب: أن الذي دل حواء على الأكل من الشجرة هي الحية، وكانت من أحسن الأشكال وأعظمها، فأكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه السلام، وليس فيها ذكر لإبليس، فعند ذلك انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فوصلا من ورق التين وعملا مآزر وفيها أنهما كانا عريانين.

وكذا قال وهب بن منبه: كان لباسهما نورا على فرجه وفرجها.

وهذا الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم، وتحريف وخطأ في التعريب، فإن نقل الكلام من لغة إلى لغة لا يتيسر (٢) لكل أحد، ولا سيما ممن لا [يكاد (٣)] يعرف كلام العرب جيدا، ولا يحيط علما بفهم كتابه أيضا، فلهذا وقع في تعريبهم لها خطأ كثير (٤) لفظا ومعنى.

وقد دل القرآن العظيم على أنه كان عليهما لباس في قوله: " ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما " فهذا لايرد لغيره من الكلام.

والله تعالى أعلم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسن بن أسكاب، حدثنا علي بن عاصم، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق (٥) ، فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول مابدا منه عورته، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة، فأخذت شعره شجرة فنازعها، فناداه الرحمن عزوجل: يا آدم مني تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن قال يا رب لا، ولكن استحياء ".

---

(١) ط: بين أيدى.

وما أثبته عن ا (٢) ط: لا يكاد يتيسر.

ولعله تحريف

(٣) سقطت من المطبوعة (٤) ا: كبير (٥) السحوق: الطويلة (*)." [١]

"فلما كان للامك من العمر مائة واثنتان وثمانون سنة ولد له " نوح " وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمسا وتسعين سنة، وولد له بنون وبنات.

فلما كان لنوح خمسمائة سنة ولد له بنون: سام وحام ويافث.

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٢٢/١

هذا مضمون ما في كتابهم صريحا.

وفي كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر، كما ذكره غير واحد من العلماء طاعنين عليهم في ذلك.

والظاهر أنها مقحمة فيها، ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير.

وفيها غلط كثير كما سنذكره (١) في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وقد ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير في تاريخه عن بعضهم: أن حواء ولدت لآدم أربعين ولد في عشرين بطنا.

قالخه ابن إسحاق سماهم.

والله تعالى أعلم.

وقيل مائة وعشرين بطنا في كل واحد ذكر وأنثى، أولهم قابيل وأخته قليما، وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث.

ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا، وامتدوا في الأرض ونموا، كما قال الله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم ممن نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ... " (٢) الآية.

وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربعمائة ألف (٣) نسمة.

والله أعلم.

---

(١) ا: مما سننبه (٢) النساء ١ (٣) ا: أربعمائة سنة (*)." [١]

"قال ربى انصرني بما كذبون " استبعدوا الميعاد وأنكروا قيام الاجساد بعد صيرورتها ترابا وعظاما، وقالوا: هيهات هيهات، أي بعيد بعيد هذا الوعد، " إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين " أي يموت قوم ويحيا آخرون.

وهذا هو اعتقاد الدهرية، كما يقول بعض الجهلة من الزنادقة: أرحام تدفع وأرض تبلع.

وأما الدورية فهم الذين يعتقدون أنهم يعودون إلى هذه الدار بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة.

وهذا كله كذب وكفر وجهل وضلال، وأقوال باطلة وخيال فاسد بلا برهان ولا دليل، يستميل عقل الفجرة

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٦٢/١

الكفرة من بني آدم الذين لا يعقلون ولا يهتدون، كما قال تعالى: " ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون ".

(٢) وقال لهم فيما وعظهم به: " أتبنون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ".

يقول لهم: أتبنون بكل مكان مرتفع بناء عظيما هائلا كالقصور ونحوها، تعبثون ببنائها لأنه لا حاجة لكم فيه، وما ذاك إلا لأنهم كانوا يسكنون الخيام، كما قال تعالى: " ألم تركيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد " فعاد إرم هم عاد الأولى الذين كانوا يسكنون الأعمدة التي تحمل الخيام. ومن زعم أن " إرم " مدينة من ذهب وفضة وهي تنتقل في البلاد، فقد غلط وأخطأ، وقال مالا دليل عليه.

---

(١) الآية: ١١٣ من سورة الانعام (*)." (١)

"إبراهيم على السلام وبينها، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده إلى أن رجعت إليه.

وكان مشاهدا لها وهي عند الملك، وكيف عصمها الله منه، ليكون ذلك أطيب لقلبه وأقر لعينه وأشد لطمأنينته، فإنه كان يحبها حبا شديدا، لدينها وقرابتها منه وحسنها الباهر، فإنه قد قيل إنه لم تكن امرأة بعد حواء إلى زمانها، أحسن منها، رضي الله عنها.

ولله الحمد والمنة.

وذكر بعض أهل التواريخ (١) أن فرعون مصر هذا كان أخا للضحاك الملك المشهور بالظلم، وكان عاملا لأخيه على مصر.

ويقال كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح.

وذكر ابن هشام في التيجان: أن الذي أرادها عمرو بن امرئ القيس بن مايلون بن سبأ، وكان على مصر.

نقله السهيلي والله أعلم.

* * * ثم إن الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر إلى أرض التيمن، وهي الأرض المقدسة التي كان فيها، ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل، وصحبتهم هاجر القبطية المصرية.

ثم إن لوطا عليه السلام نزح بماله من الأموال الجزيلة بأمر الخليل له في ذلك، إلى أرض الغور، المعروف بغور زغر ؛ فنزل بمدينة سدوم (٢) وهي أم تلك البلاد في ذلك الزمان.

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ١٣١/١

وكان أهلها أشرارا كفارا فجارا.

---

(١) ا: التاريخ.

(٢) قال في القاموس: وسدوم لقرية قوم لوط غلط فيه الجوهرى، والصواب سذوم بالذال.
المعجمة.

وذكر شارح القاموس أن المشهور فيه إهمال الدال.

(*)." (١)

"ولهذا قالت: " إن هذا لشئ عجيب * قالوا: أتعجبين من أمر الله! رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ".

وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة وتثبيتا لها وفرحا بها، " قال أبشرتموني على أن مسنى الكبير فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين " أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه، فبشروهما " بغلام عليم " ؛ وهو إسحق أخو إسماعيل.

غلام عليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر.

وقال في الآية الأخرى: " فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ".

وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظي وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل، وأن إسحق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده.

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيذ، وهو المشوي، رغيفا من مكة فيه ثلاثة أكيال وسمن ولبن.

وعندهم أنهم أكلو ا.

وهذا غلط محض.

وقيل: كانوا يرون أنهم يأكلون والطعام يتلاشى في الهواء.

وعندهم أن الله تعالى قال لابراهيم: أما سارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا ولكن اسمها سارة، وأبارك عليها وأعطيك منها ابنا، وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه.

فخر إبراهيم على وجهه - يعني

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ١٩٨/١

ساجدا – وضحك قائلا في نفسه: أبعد مائة سنة يولد لي غلام؟ أو سارة تلد وقد أتت عليها تسعون سنة؟ !." [1]

"ويستأنس لهذا بما قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الرحمن، عن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ".

انفرد به البخاري.

فرواه عن عبد الله بن محمد وعبدة عن عبد الصمد ابن عبد الوارث به.

وقد ذكرنا طرقه في قصة إبراهيم بما أغنى عن إعادته هنا.

ولله الحمد والمنة.

قال المفسرون وغيرهم: رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم، كأن أحد عشر كوكبا، وهم إشارة إلى بقية إخوته، والشمس والقمر وهما عبارة عن أبويه، قد سجدوا له، فهاله ذلك.

فلما استيقظ قصها على أبيه، فعرف أبوه أنه سينال منزلة عالية

ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة، بحيث يخضع له أبواه وإخوته فيها.

فأمره يكتمانها وأن لا يقصها على إخوته ؛ كيلا (١) يحسدوه ويبغوا له الغوائل ويكيدوه بأنواع الحيل [والمكر] (٢) .

وهذا يدل على ما ذكرناه (٣) .

ولهذا جاء في بعض الآثار: " استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها، فإن كان ذي نعمة محسود ".

وعند أهل الكتاب أنه قصها على أبيه وإخوته معا.

وهو غلط [منهم] (٤) .

---

(١) ا: لئلا.

(٢) ليست في ا.

(٣) يريد عدم نبوتهم (*)." [2]

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ١/ ٢٢٠

(٢) قصص الأنبياء ابن كثير ١/ ٣١٠

"كما حكي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك: " وادكر بعد أمه " أي بعد نسيان.

وقرأها مجاهد: " بعد أمه " بإسكان الميم " وهو النسيان أيضا.

يقال أمه الرجل يأمه أمها وأمها، إذا نسي.

قال الشاعر.

أمهت وكنت لا أنسى حديثا *كذاك الدهر يرى بالعقول فقال لقومه وللملك: أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون " أي فأرسلوني إلى يوسف فجاءه فقال: " يوسف أيها الصديق، أفتنا في سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر، أخر يابسات.

لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ".

وعند أهل الكتاب: أن الملك لما ذكره له الساقى، استدعاه إلى حضرته، وقص عليه ما رآه ففسره له.

وهذا غلط.

والصواب ما قصه الله في كتابه القرآن لا ماعربه هؤلاء الجهلة الثيران ؛ من فرى وهذيان (١) .

فبذل يوسف عليه السلام ما عنده من العلم بلا تأخر ولا شرط، ولا طلب الخروج سريعا ؛ بل أجابهم إلى ما سألوا، وعبر لهم ما كان من منام الملك، الدال على وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبها سبع جدب " ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس " يعني يأتيهم الغيث والخصب والرفاهية " وفيه يعصرون " يعني ما كانوا يعصرونه من الأقصاب والأعناب والزيتون والسمسم وغيرها.

فعبر لهم وعلى الخير دلهم، وأرشدهم إلى ما يعتمدون في حالتي خصبهم وجدبهم، وما يفعلونه من ادخار حبوب سنى الخصب في (٢) السبع الاول

---

(١) الاصل: وريان.

محرفة.

(٢) ا: من.

(*)." (١)

"فصبره وسيره إلى بلاد الشام فدفنه بالمغارة (١) عند أبيه إسحق وجده الخليل عليهم السلام.

وعند أهل الكتاب: أن عمر يعقوب يوم دخل مصر مائة وثلاثون سنة.

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٣٣٢/١

وعندهم أنه أقام بأرض مصر سبع عشرة سنة، ومع هذا قالوا: فكان جميع عمره مائة وأربعين سنة.
هذا نص كتابهم وهو غلط: إما في النسخة، أو منهم، أو قد أسقطوا الكسر وليس بعادتهم فيما هو أكثر من هذا، فكيف يستعملون هذه الطريقة [هاهنا (٢)] ؟ وقد قال تعالى [في كتابه العزيز (٢)] : " أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا، ونحن له مسلمون " يوصى بنيه بالإخلاص، وهو دين الإسلام الذي بعث الله به الأنبياء عليهم السلام.
وقد ذكر أهل الكتاب: أنه أوصى بنيه واحدا واحدا، وأخبرهم بما يكون من أمرهم، وبشر يهوذا بخروج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب، وهو عيسى بن مريم.
والله أعلم.
وذكروا: أنه لما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سبعين يوما، وأمر يوسف الأطباء فطيبوه بطيب ومكث فيه أربعين يوما.
ثم استأذن يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله، فأذن له، وخرج معه أكابر مصر وشيوخها.
فلما وصلوا حبرون دفنوه (٣) في المغارة التي

---

(١) ا: في المغارة.
(٢) سقطت من ا.
(٣) ا: فدفنوه.
(*)." (١)

"إنا هدنا إليك، قال عذابي أصيب به من أشاء، ورحمتي وسعت كل شئ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١) ".
ذكر السدي وابن عباس وغيرهما أن هؤلاء السبعين كانوا علماء بني إسرائيل، ومعهم موسى وهرون ويوشع

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٣٥٨/١

وناذاب (٢) وأبيهو، ذهبوا مع موسى عليه السلام ليعتذروا عن بني إسرائيل عن عبادة من عبد منهم العجل.
وكانوا قد أمروا أن يتطيبوا ويتطهروا ويغتسلوا، فلما ذهبوا معه واقتربوا من الجبل وعليه الغمام وعمود النور ساطع صعد (٣) موسى الجبل.
فذكر بنو إسرائيل أنهم (٤) سمعوا كلام الله.
وهذا قد وافقهم عليه طائفة من المفسرين، وحملوا عليه قوله تعالى: " وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون (٥) ".
وليس هذا بلازم، لقوله تعالى: " فأجره حتى يسمع كلام الله (٦) " أي مبلغا، وهكذا هؤلاء سمعوه مبلغا من موسى عليه السلام.
وزعموا أيضا أن السبعين رأوا الله، وهذا غلط منهم، لأنهم لما

---

(١) الآيات: ١٥٥ - ١٥٧ من سورة الاعراف (٢) ا: وياذاب (٣) ا: وصعد.
(٤) ا: فذكر أن بني إسرائيل سمعوا.
(٥) الآية: ٧٥ من سورة البقرة.
(٦) الآية: ٦ من سورة التوبة (*)." [١]

"وقد روى (١) الإمام أحمد عن أبي النضر، عن فرج بن فضالة، عن أبي هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعا في صوم داود.

ذكر كمية حياته وكيفية وفاته
قد تقدم في ذكر الأحاديث الواردة في خلق آدم أن الله لما استخرج ذريته من ظهره فرأى فيهم الأنبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود.
قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عاما.
قال: أي رب زد في عمره.
قال: لا إلا أن أزيده من عمرك.
وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما فلما انقضى عمر (٢) آدم جاءه ملك الموت فقال: بقي من

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ١٢٥/٢

عمري أربعون سنة ونسي آدم ما كان وهبه لولده داود فأتمها الله لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة.

رواه أحمد عن ابن عباس، والترمذي وصححه عن أبي هريرة، وابن خزيمة وابن حبان.

وقال الحاكم: على شرط مسلم.

وقد تقدم ذكر طرقه وألفاظه في قصة آدم.

قال ابن جرير: وقد زعم أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا

وسبعين سنة.

قلت: هذا غلط مردود عليهم، قالوا: وكانت مدة ملكه أربعين سنة، وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه.

وأما وفاته عليه السلام فقال الامام أحمد في مسنده: حدثنا قبيصة (٢) حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب،

---

(٢) ا: عمره.

(٢) ا: قتيبة (١) كذا.

ولعلها: رواه.

(*)." (١)

"بلاء حسن قتلهم قتلا لم يكن فيه آثما ثم رجع بالبركة النبوية سالما غانما

(يا صاح إن وافيت وفد الأزد قل ... مترنما لله درك يا صرد)

(أرشدت قومك للهدى وكفيتهم ... شر الردى ورددت منهم من شرد)

وفد همدان سنة تسع من الهجرة

ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد همدان مجتمعين على التمسك من أهل الإيمان بالأردان وفيهم مالك بن نمط الذي لا تحريف في ألفاظ بلاغته ولا غلط قد لبسوا الحبرات والعمائم العدنية وركبوا برحال على المهرة والأرحبية

فدخلوا عليه راغبين في دين الإسلام وكتب كتابا يشهد لهم بحفظ الذمام ثم رجعوا إلى ديارهم وفنائهم ونور

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٢/ ٢٨٠

الإيمان يسعى بين أيديهم ومن ورائهم

وفي ذلك يقول مالك بن نمط من أبيات." (١)

"خرج نبي الأميين وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وآمنا به وصدقناه فأسلم تسلم قال تميم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهبة عما سمعت من الهاتف قال صدق يخرج خير الأنبياء من الحرم ويهاجر إلى الحرم فلا تسبق إليه فسرت إلى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به هكذا الرواية وهي غلط وتميم الداري متأخر الإسلام فوقع الغلط في الإسم

قال ابن عبد البر كان نصرانيا أسلم في سنة تسع من الهجرة قال وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال وقال حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة وقصة الدجال وهذا أولى مما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار." (٢)

"فائدة حكى النووي في شرح مسلم في باب صلاة الليل عن بعض السلف أنه يجب على الأمة من قيام الليل ما يقع عليه الاسم ولو قدر حلب شاة قال وهو غلط مردود بإجماع من قبله مع النصوص الصحيحة أنه لا واجب إلا الصلوات الخمس

الخامس تعبيره في الروضة في التهجد بالصحيح لأجل الوجه الآخر أنه نسخ في حقه فإياك أن تعترض عليه كما وقع لبعضهم

السادس ذكر في (الروضة) في كتاب السير أن الله تعالى فرض من قيام الليل أولا ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخه بما (في آخرها ثم نسخه بالخمس)

السابع السواك وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم على الصحيح واستدل له بحديث عائشة السالف وقد علمت ضعفه." (٣)

"المسألة الثانية عشرة كان يحل له نكاح المعتدة من غيره على وجه حكاه البغوي والرافعي وهو غلط لم يذكره الجمهور وغلطوا من ذكره

والصواب كما قال النووي في الروضة القطع بالمنع

قال ابن الصلاح قال الغزالي في الخلاصة وهو غلط منكر وددت محوه منه

---

(١) المقتفى من سيرة المصطفى ابن حبيب الحلبي ص/٢٣٠

(٢) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ابن حديدة ٢/٢٩٦

(٣) غاية السول في خصائص الرسول ابن الملقن ص/٩٥

وتبعه فيه صاحب مختصر الجويني ومنشئوه في تصحيف كلام أتى به المزني
المسألة الثالثة عشرة هل كان يحل له الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وجهان في الرافعي عن ابن القطان بناء على أن المخاطب هل يدخل في الخطاب لأنه قال (لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها) فالمعنى لا ينكح أحد." (١)

"ذكر انشقاق القمر

وإذ بغت «١» منه قريش أن يري ... آيا، أراهم انشقاق القمر

فصار فرقتين: فرقة علت ... وفرقة للطود «٢» منه نزلت

وذاك مرتين بالاجماع ... والنص والتواتر السماعي «٣»

زاد الذين آمنوا إيمانا ... ولأبي جهل به طغيانا

وقال: ذا سحر، فجاء السفر «٤» ... كل به مصدق مقر «٥»

---

(١) بغت: طلبت.

(٢) الطود: الجبل.

(٣) قال الحافظ في «فتح الباري» (٧/ ١٨٣) : (ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم، ولم يتعرض لذلك أحد من شراح «الصحيحين» ، وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى، والأول أكثر، ومن الثاني: «انشق القمر مرتين» ، وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط، فإنه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد قال العماد ابن كثير: في الرواية التي فيءا «مرتين» نظر، ولعل قائلها أراد فرقتين، قلت: وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات، ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل، فيمكن أن يتعلق قوله «بالإجماع» بأصل الانشقاق لا بالتعدد، مع أن في نقل الإجماع في نفس الانشقاق نظرا سيأتي بيانه) .

(٤) السفر: المسافرون.

---

(١) غاية السول في خصائص الرسول ابن الملقن ص/٢١٤

(٥) في هامش (أ) : (بلغ الشيخ شهاب الدين أحمد بن عثمان بن الكلوتاتي نفع الله به قراءة علي والجماعة سماعا في المجلس الثاني. كتبه مؤلفه) .." [١]

"وفيه منع الحمر الأهلية ... ومتعة النساء، ثم حلت «١»

يوم حنين، ثم قد حرمها ... مؤبدا، ليس لذلك انتها

وفي الثمان وقعة بمؤتة ... والفتح مع حنين في ذي السنة

وأخذ جزية مجوس هجرا ... واتخذ النبي فيها المنبرا

في التسع غزوة تبوك بعد أن ... صلى على أصحم «٢» غائبا فسن

وفيه قد آلى من النسوان ... شهرا، وفيه قصة اللعان

وحجة الصديق، ثم أرسلا ... له عليا بعده على الولا

أن لا يحج مشرك بعد، ولا ... يطوف عريان كفعل الجهلا

وسميت بسنة الوفود ... لكثرة القادم من وفود

في العشر كانت حجة الوداع ... لا يحصر الوافون «٣» باطلاع

فقيل: كانوا أربعين ألفا ... أو ضعفها، وزد عليه ضعفا «٤»

وارتد فيها وادعى النبوه ... الأسود العنسي حتى موه «٥»

---

(١) في هامش (ب) : (في كون المتعة في خيبر وقع ذلك في «الصحيح» ، ولكن السهيلي وبعده ابن القيم الحافظ شمس الدين نبها على غلط ذلك، وقد ذكر ابن القيم سبب الغلط وأوضحه برواية في «مسند الإمام أحمد» ، وهو مكان حسن ينبغي لك أن تنظره» . انظر «زاد المعاد» (٢/ ١٤٢) .

(٢) أصحم: ترخيم أصحمة، وهو اسم النجاشي ملك الحبشة.

(٣) لا يحصر الوافون: لا يحصي عددهم أهل العلم المتمكنون.

(٤) وزد عليه ضعفا: فكانوا مئة وعشرين ألفا.

(٥) موه: لبس وزخرف.." [٢]

---

(١) ألفية السيرة النبوية – نظم الدرر السنية الزكية العراقي، زين الدين ص/٥٩

(٢) ألفية السيرة النبوية – نظم الدرر السنية الزكية العراقي، زين الدين ص/٧٣

"تحية المسجد وتبليغ السلام له

جائز يقول فلان يسلم عليك

وروى ابن وهب عن مالك إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون وجهه إلى القبر لا إلى القبلة ولا يمس القبر بيده ولا يرفع صوته

وقال صلى الله عليه وسلم (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)

معناه أن الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون الألف

وفي الخبر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)

وقال (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها)

وقد اختلف العلماء أيهما أفضل مكة أو المدينة قال تعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ إلى قوله ءامنا يعني من النار قاله أهله التفسير

فصل

وأجمعت الأمة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سلامته من الوساوس وعلى ما كان طريقه البلاغ أنه لا يعتريه فيها وهم ولا غلط ولا نسيان ولا خلف في القول مطلقا لا فيما أخذ به عن ربه ولا في غيره وأنه يجوز عليه ما يجوز على غيره من الأحوال البشرية كالمرض والجوع والنوم إلا الجنون فإنه مبرأ منه ولا يجوز عليه الإغماء كما صرح به غير واحد من الأئمة انظر الشفا لأن الإغماء نوع من الجنون وهو عبارة عن غيبوبة العقل وهو محال ولو في حال المرض لأنه لا يستولي على قلبه صلى الله عليه وسلم

وأجمعت الأمة على وجوب تعظيمه وتوقيره وتوقير آله وأصحابه

ومن سير السلف الصالح والأئمة الماضين أنه إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أخذهم الخضوع." [١]

"بعضها، وخبزوا الشعير، ثم أتى جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! قد صنعت لك طعاما، فأت أنت ومن أحببت من أصحابك.

فشبك صلى الله عليه وسلم أصابعه بين أصابع جابر ثم قال: أجيبوا جابرا يدعوكم. فأقبلوا معه، فقال جابر في نفسه: والله إنها الفضيحة!.

---

(١) وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ابن قنفذ ص/١٤٥

وأتى المرأة فأخبرها فقالت: أنت دعوتهم أو هو؟ فقال: بل هو دعاهم! قالت: دعهم فهو أعلم. وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه، وكانوا فرقا: عشرة عشرة. ثم قال لجابر: اغرفوا وغطوا البرمة، وأخرجوا من التنور الخبز ثم غطوه.

ففعلوا وجعلوا يغرفون ويغطون البرمة ثم يفتحونها فما يرونها [(١)] نقصت شيئا، ويخرجون الخبز من التنور ويغطونه فما يرونه ينقص شيئا، فأكلوا حتى شبعوا، وأكل جابر وأهله [(٢)] .

عرض الغلمان وإجازتهم

وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلمان وهو يحفر الخندق، فأجاز من أجاز ورد من رد.

فكان ممن أجاز: [عبد الله] [(٢)] بن عمر [بن الخطاب] [(٣)] ، وزيد بن ثابت، والبراء ابن عازب، وما منهم إلا ابن خمس عشرة سنة. وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ثم أمرهم [(٤)] فرجعوا إلى أهليهم.

عدة المسلمين يوم الخندق

وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف، وزعم ابن إسحاق أنه إنما كان في سبعمائة، وهذا غلط. وقال ابن حزم: وخرج رسول الله- يعني في الخندق- في ثلاثة آلاف، وقد قيل: في تسعمائة فقط، وهو الصحيح الذي لا شك فيه، والأول وهم [(٥)] .

اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمل يوم الخندق

ومن شدة اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العمل: كان يضرب مرة بالمعول ومرة بالمسحاة يغرف بها التراب، ومرة يحمل التراب في المكتل، وبلغ يوما منه التعب مبلغا فجلس، ثم اتكأ

[(١)] في (خ) «يروها» .

[(٢)] راجع (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ج ٨ ص ٣٠٢ باب معجزته صلى الله عليه وسلم في الطعام وبركته فيه.

[(٣)] زيادة للإيضاح.

[(٤)] في (خ) «أمر بهم» .

[(٥)] يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧١ : «وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين، فتحصن بالجبل من خلفه، وبالخندق أمامهم» وقال ذلك أيضا (الطبري) ج ٢ ص ٥٧٠.." [١]

"المقداد أمير الفرسان [وقيل: بن أميرهم سعد بن زيد الأشهلي] [(١)] .

فقال سلمة:

يا رسول الله! إن القوم عطاش، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا، فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بين أيديهم من السرح، وأخذت بأعناق القوم! فقال:

ملكت فأسجح [(٢)] ! ثم قال: [إنهم الآن] [(٣)] ليقرون [(٤)] في غطفان.

وذهب الصريخ إلى بني عمرو بن عوف فجاءت الأمداد، فلم تزل الخيل تأتي، والرجال على أقدامهم، و [على] [(٥)] الإبل، والقوم يعتقبون البعير والحمار، حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد، فاستنقذوا عشر لقاح- منها جمل أبي جهل- وأفلت القوم بعشر [(٦)] .

ذكر القتلى

وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم العقاب يحملها سعد، وكان قد أدرك محرز، نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة- القوم بهيفا [(٧)] ، فطاعنهم ساعة [(٨)] بالرمح فقتله مسعدة بن حكمة. وأقبل عباد بن بشر

[(١)] في (خ) «مسعدة بن زيد» والصواب ما أثبتناه من (ابن سعد) ج ٢ ص ٨١. و (الواقدي) ج ٢ ص ٥٤١، يقول (ابن سعد) والثابت عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر على هذه السرية سعد بن زيد الأشهلي، ولكن الناس نسبوها إلى المقداد لقول حسان بن ثابت:

سر أولاد اللقيطة أننا ... سلم غداة فوارس المقداد

راجع (ديوان حسان) ص ٣٢٦.

[(٢)] الإسجاح: حسن العفو، أي ملكت الأمر على فأحسن العفو عني، وأصله السهولة والرفق، وهو مثل يضرب لذلك: (مجمع الأمثال للميداني) ج ١ ص ٤٦٠، ج ٢ ص ٢٤٨ مثل رقم ١٦٢٩.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٢٩/١

[(٣)] زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٨٤ (وزاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٩.
[(٤)] من القرى، وهو ما يقدم للضيف.
[(٥)] زيادة من (ط) ورواية (الواقدي) ج ٢ ص ٥٤٢، (وزاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٩ بدون هذه الزيادة.
[(٦)] يقول (ابن القيم) في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٩: «قلت: وهذا غلط بين، والذي في الصحيحين: أنهم استنفذوا اللقاح كلها» ولفظ مسلم في صحيحه ج ١٢ ص ١٧٩ (بشرح النووي) «حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه» .
[(٧)] في (خ) و (المغازي) «بهيقا» وهو خطأ قد صححه محقق (المغازي) وصوابه: «بهبفا» وهيفا: موضع على ميل من بئر المطلب (وفاء ألوفا) ج ٢ ص ٣٨٧، وقد ذكر محقق (ط) في (المستدرك) أن هذا الموضع لم يذكره أحد من أصحاب كتب البلدان.
[(٨)] في (خ) «ساعد» هكذا مشكولة وهو خطأ، وما أثبتناه من (المغازي) ج ٢ ص ٥٤٨.." [(١)]
"

[()] وروى أيضا عن معاذ وعمر. روى عنه ابناه: ثابت، وعبد الله، ومولاه أبو محمد نافع الأفرغ، وأنس، وجار، وعبد الله بن رباح، وسعيد بن كعب بن مالك، وعطاء ابن يسار، وآخرون.
قال ابن سعد: شهدا أحدا وما بعدها. وقال أبو أحمد الحاكم: يقال كان بدريا.
وقال إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير فرساننا أبو قتادة.
وقال أبو نضرة، عن أبى سعيد: أخبرنى من هو خير منى أبو قتادة.
ومن لطيف الرواية عن أبى قتادة ما فرى على فاطمة بنت محمد الصالحية ونحن نسمع، عن أبى نصير بن الشيرازي أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرشيد في كتابه، أخبرنا الحافظ أبو العلاء العطار، أخبرنا أبو على الحداد، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا الطبراني، حدثتنا عبدة بنت عبد الرحمن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبى قتادة، حدثني أبى عبد الرحمن، عن أبيه مصعب، عن أبيه ثابت، عن أبيه عبد الله، عن أبيه أبى قتادة- أنه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر، فقال: اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة.
وبه عن أبى قتادة، قال: انحاز المشركون على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركتهم فقتلت مسعدة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآني: أفلح الوجه
قال الطبراني: لم يروه عن أبى قتادة إلا ولده، ولا سمعناها إلا منه عنده، وكانت امرأة فصيحة عاقلة متدينة.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٦٢/١

قلت: الحديث الأول جاء عن أبى قتادة في قصة طويلة من رواية عبد الله بن رباح، عن أبى قتادة، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ مال عن راحلته، قال: فدعمته فاستيقظ- فذكر الحديث، وفيه: حفظك الله كما حفظت نبيه.

أخرجه مسلم مطولا، وفيه: ليس التفريط في النوم. وفي آخره: إن ساقى القوم آخر القوم آخرهم شربا. وقوله في رواية عبدة ليلة بدر غلط، فإنه لم يشهد بدرا، والحديث الثاني قد تقدمت الإشارة إليه.

وكانت وفاة أبى قتادة بالكوفة في خلافة على. ويقال إنه كبر عليه ستا. وقال: إنه بدري. وقال الحسن بن عثمان: مات سنة أربعين، وكان شهد مع مشاهده. وقال خليفة:

ولاه على مكة ثم ولاها قثم بن العباس. وقال الواقدي: مات بالمدينة سنة أربع وخمسين، وله اثنتان وسبعون سنة. ويقال ابن سبعين. قال: ولا أعلم بين علمائنا اختلافا في ذلك. وروى أهل الكوفة أنه مات بالكوفة وعلى بها سنة ثمان وثلاثين، وذكره البخاري في (الأوسط) فيمن." (١)

"ومنع ذلك بعض أصحابنا وقال إنه صلى الله عليه وسلم أنشأ عقدا على زينب، ومعنى زوجناكها أبحنا لك نكاحها. وعد القضاعي هذه الخصيصة مما خص بها النبي صلى الله عليه وسلم دون الأنبياء من قبله.

العاشرة: كان يحل له صلى الله عليه وسلم نكاح المعتدة

على وجه حكاه البغوي والرافعي، ولفظ البغوي وقيل كانت تحل له نكاح المعتدة، وذكر في (التعليقة) ما ليس في (التهذيب) فقال: وإذا رغب في ذات زوج فإنه يحرم على زوجها إمساكها وتحل له بتزويج الله على الأصح وكذا كانت تحل له بلا عدة على معنى أنه لا يجب عليها أيضا العدة.

وقال أبو خلف عوض بن أحمد الروياني في كتاب (المعتبر في تقليل المختصر) للجوينى بعد قول أبى محمد: وإذا رغب في نكاح امرأة منكوحه كان على زوجها طلاقها ثم كان له أن ينكحها من غير عدة، قال: وقوله: من غير عدة لم يوجد إلا في هذا الكتاب أو ما بنى عليه، وقال النووي في (الروضة) : القطع بالمنع [(١)] .

قال ابن الصلاح: وقال الغزالي: في (الخلاصة) : وهو غلط منكر، وددت محوه منه وتبع فيه صاحب (مختصر الجويني) ومنشؤه من تصحيف كلام أتى به المزني رحمه الله.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٣٧/١٠

***

[(١)] قال الإمام النووي في (الروضة) : وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها، لا إذن وليها. قال الحناطى: ويحتمل أنه إنما كان يحل بإذنها، وكان يحل له نكاح المعتدة على أحد الوجهين.

قلت: هذا الوجه حكاه البغوي، وهو غلط، لم يذكره جمهور الأصحاب، وغلطوا من ذكره. بل الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره. والله تعالى أعلم. (روضة الطالبين) : ٥/ ٣٥٤، كتاب النكاح. باب في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم في النكاح وغيره.." [(١)]

"لا ينكح أحد، وهذا من الكلام في الخصائص بالاجتهاد دونه باطل، ولم يقع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره ابن القاص ولا القفال ولا غيرهما، وإنما نسبه الرافعي إلى خط بعض الناس فقال: رأيت بخط بعض المصنفين عن أبى الحسن القطان في أنه هل كان يجوز له الجمع بين المرأة وخالتها وعمتها إلى آخره.

الثانية عشرة: هل كان يحل له صلى الله عليه وسلم الجمع بين الأختين؟

فالقرآن والأحاديث الصحيحة صريحة بتحريم ذلك، قال تعالى: وأن تجمعوا بين الأختين وهذا الخطاب يدخل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم.

وخرج البخاري [(١)] ومسلم [(٢)] والنسائي [(٣)] من حديث شعيب عن الزهري قال: أخبرنى عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبى سلمة أخبرته أن أم حبيبة

[(١)] (فتح الباري) : ٩/ ١٩٨- ١٩٩، كتاب النكاح، باب (٢٧) وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، حديث رقم (٥١٠٧) ، قال الحافظ في (الفتح) : والجمع بين الأختين في التزويج حرام بالإجماع، سواء كانت شقيقتين، أم من أب، أم من أم، وسواء النسب والرضاع، واختلف فيما إذا كانتا بملك اليمين، فأجازه بعض السلف، وهو رواية عن أحمد والجمهور، وفقهاء الأمصار على المنع، ونظيره الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وحكاه الثوري عن الشيعة.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٤٢/١٠

[(٢)] (مسلم بشرح النووي) : ١٠/ ٢٧٨، كتاب الرضاع، باب (٤) تحريم الربيبة وأخت المرأة، حديث رقم (١٥) . قال الإمام النووي: معناه أنها حرام عليه بسببين: كونها ربيبة، وكونها بنت أخي، فلو فقد أحد السببين حرمت بالآخر.

والربيبة ابنة الزوجة مشتقة من الرب، وهو الإصلاح، لأنه يقوم بأمورها، ويصلح أحوالها. ووقع في بعض كتب الفقه أنها مشتقة من التربية، وهذا غلط فاحش، فإن من شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف الأصلية ولام الكلمة، وهو الحرف الأخير مختلف، فإن آخر رب باء موحدة، وفي آخر ربى ياء مثناة من تحت، والله تعالى أعلم.." [(١)]

"صلى الله عليه وسلم قال: إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام. وذكره ابن حبان في (صحيحه) [(١)] .

وخرج الإمام أحمد [(٢)] من طريق حسين بن على الجعفي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أبي أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة. فأكثروا من الصلاة علي فيه، فإن صلاتكم معروضة علي. قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت، يعنى وقد بليت؟ فقال: إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

ورواه أبو داود [(٣)] والترمذي [(٤)] والنسائي [(٥)] ثلاثتهم من طريق حسين الجعفي، وكذلك خرجه ابن حبان [(٦)] في (صحيحه) والحاكم في (مستدركه) [(٧)]

[()] بالتشديد كالعلاء، مبالغة منها.

قوله: «يبلغوني»

من الإبلاغ أو التبليغ، وفيه حث على الصلاة والسلام عليه وتعظيم له صلى الله عليه وسلم وإجلاله لمنزلته، حيث سخر الملائكة الكرام لهذا الشأن الفخم. (وحاشية السندي على سنن النسائي) .

[(١)] (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ٣/ ١٩٥، كتاب الرقائق، (٩) الأدعية، ذكر البيان بأن سلام المسلم على المصطفى صلى الله عليه وسلم يبلغ إياه ذلك في قبره، حديث رقم (٩١٤) ، وقال ك إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، وعبد الله بن السائب هو الشيباني الكندي.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٤٤/١٠

[(٢)] (مسند أحمد) : ٤/ ٥٧٧، حديث رقم (١٥٧٢٩) ، من حديث أوس بن أبي أوس الثقفي.
[(٣)] (سنن أبي داود) كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الجمعة (٢٠٧) باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، حديث رقم (١٠٤٧) ، قال الخطابي: «أرمت» معناه بليت، وأصله أرممت أي صرت رميما، فحذفوا إحدى الميمين، وهي لغة لبعض العرب، كما قالت: ظلت، وقد غلط في هذا بعض من يفسر القرآن برأيه، ولا يعبأ بقول أهل التفسير، ولا يعرج عليهم لجهله، فقال: إن قوله تعالى: فظلتم تفكهون [الواقعة ٦٥] . من ظال يظال، وهذا شيء اختلفه من قبل نفسه لم يسبق إليه. (معالم السنن) ، مختصرا. وأخرجه أيضا في كتاب الصلاة، باب (٣٦١) في الاستغفار، حديث رقم (١٥٣١) . -." [1]

"وقد أعل بعض الحفاظ هذا الحديث، بأن حسين الجعفي حدث به عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي الأشعث، عن أوس، قال: ومن تأمل هذا الإسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم، وقبول الأئمة أحاديثهم، وعلته أن حسين الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد فقال: ابن جابر، وقد بين ذلك الحفاظ ونبهوا عليه، قال البخاري في (التاريخ الكبير) [(١)] : عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمى [(٢)] ، عن مكحول سمع منه الوليد بن مسلم، عنده مناكير ويقال: هو الذي روى عنه أبو أسامة وحسين الجعفي، وقال: هو ابن جابر وغلطا في نسبه، ويزيد بن تميم أصح، وهو ضعيف الحديث.

[()] (٤)
(سنن الترمذي) : ٢/ ٣٥٩، أبواب الصلاة، أبواب الجمعة، باب (٣٥٣) ما جاء في فضل يوم الجمعة، حديث رقم (٤٨٨) ، ولفظه: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ... » ،
ثم قال الترمذي: وفي الباب عن أبي لبابة، وسلمان، وأبي ذر، وسعد بن عبادة، وأويس بن أوس، قال: أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.
[(٥)] (سنن النسائي) : ٣/ ١٠١- ١٠٢، كتاب الجمعة، باب (٥) إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، حديث رقم (١٣٧٣) .
[(٦)] (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ٣/ ١٩٠- ١٩١، كتاب الرقائق، باب (٩) الأدعية، ذكر البيان بأن صلاة من صلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم من أمته تعرض عليه في قبره، حديث رقم

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٦٠/١١

. (٩١٠)
[(٧)] (المستدرك) : ١/ ٤١٣، كتاب الجمعة، حديث رقم (١٠٢٩) ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري.
[(١)] (التاريخ الكبير) : ٥/ ٣٦٥، ترجمة رقم ١١٥٦، وهو الرحمن بن يزيد بن تميم المسلمي الشامى، عن مكحول، سمع منه الوليد بن مسبم، عنده مناكير، ويقال: هو روى عنه أهل الكوفة، أبو أسامة وحسين، فقالوا: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.
[(٢)] في (الأصل) : «الشامي» ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .." (١)

"وأما تمتع النابغة [(١)] بأسنانه وقد نيف على المائة عام بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك

[(١)] هو النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر، اختلف في اسمه، فقيل: هو قيس بن عبد الله بن عبس بن ربيعة بن جعدة، وقيل بدل عدس: وحوح. وجعدة هو ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقيل: سمى النابغة عبد الله، وقيل: حبان بن قيس بن عبد الله بن قيس، وقيل بتقديم قيس على عبد الله وبه جزم القحذمي، وأبو الفرج الأصبهاني، وبالأول جزم ابن الكلبي، وأبو حاتم السجستاني، وأبو عبيدة، ومحمد بن سلام الجمحي، وغيرهم، وحكاه البغوي عنه، وحكى أبو الفرج الأصبهاني أنه غلط، لأنه كان له أخ اسمه وحوح بن قيس قتل في الجاهلية، فرثاه النابغة. قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون وحوح أخاه لأمه، وقد أخرج الحسن بن سفيان في مسندة عن أبى وهب الوليد بن عبد الملك، عن يعلى بن الأشدق: حدثني قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة، نابغة بنى جعدة، فذكر حديثا، قال أبو الفرج: أقام مدة لا يقول الشعر، ثم قاله، فقيل: نبغ، وقيل: كان يقول الشعر ثم تركه في الجاهلية ثم عاد إليه بعد أن أسلم فقيل: نبغ. وقال القحذمي: كان النابغة قديما شاعرا مغلقا طويل العمر في الجاهلية وفي الإسلام، قال: وكان أسن من النابغة الذبياني، ومن شعره الدال على طول عمره:

ألا زعمت بنو أسد بأنى ... أبو ولد كبير السن فاني
فمن يك سائلا عنى فإني ... من الفتيان أيام الخنان
أتت مائة عام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٦١/١١

وقد أبقت صروف الدهر منى ... كما أبقت من السيف اليماني

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب (المعمرين) : عاش مائتي سنه، وهو القائل:

قال أمامة كم عمرت زمانة ... وذبحت من عتر على الأوثان

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وشهدت يوم هجائن النعمان

والمنذر بن محرق في ملكه ... وشهدت يوم هجائن النعمان

وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى ... وقوارع تتلى من القرآن

ولبست في الإسلام ثوبا واسعا ... من سيب لا حرم ولا منان

قال ابن عبد البر: استدلوا بهذا على أنه كان أسن من النابغة الذبياني لأنه ذكر أنه شهد المنذرين بن محرق، والنابغة إنما أدرك النعمان بن المنذر، وتقدمت وفاة النابغة الذبياني قبله." (١)

"قال مسلم: الوليد بن عقبة: غلط في هذا الحديث. قال كاتبه: وقع في رواية في كتاب مسلم: الوليد بن عقبة والصواب الوليد بن عقبه بن ربيعة.

وخرجه البخاري من حديث شعبة عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد. ومن حديث إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق قال: حدثني عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى [(١)] جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم، فجاء به، فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا انظر لا أغنى [(٢)] شيئا لو كانت لي منعة.

قال: فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض [(٣)] ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد [(٤)] لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه، ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فشق عليهم، قال وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى، اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة ابن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط وعد السابع، فلم يحفظه قال: فو الذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب، قليب بدر. ذكره في كتاب (الطهارة) في باب إذا ألقى على ظهر المصلى قذرا وجيفة لم تفسد عليه صلاته [(٥)] .

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٣٦٧/١١

[(١)] سبق شرحها، وهي تمد وتقصر.

[(٢)] في (الأصل) : «أغير» وما أثبتناه من (البخاري) .

[(٣)] زيادة للسياق من (البخاري) .

[(٤)] زيادة للسياق من (البخاري) .

[(٥)] باب (٦٩) ، حديث رقم (٢٤٠) ، وفي الأصل: (كتاب الطهارة) . وفي الحديث تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيما، وفيه معرفة الكفار بصدقة صلى الله عليه وسلم لخوفهم من دعائه، ولكن حملهم الحسد على ترك الانقياد له، وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عمن أذاه، ففي رواية الطيالسي عن شعبة في هذا الحديث أن ابن مسعود قال لم أره دعا عليهم إلا يومئذ.." (١)

"ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم وإقرارهم به على أنفسهم، فقال تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. حدثني محمد بن أبي أمامه قال: لما وقد أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى ابن مريم- عليه السلام- نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين [(١)] .

وقال يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده، قال يونس- وكان نصرانيا فأسلم-: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه: طس* تلك آيات القرآن وكتاب مبين [(٢)] باسم إليه إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران: إن أسلمتم، فإني أحمد إليكم الله، إليه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد أذنتكم بحرب آذنتكم.

والسلام.

فلما أتى الأسفل الكتاب وقرأه فظع به وذعره ذعرا شديدا، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة، وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الأيهم، ولا السيد، ولا العاقب، فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شرحبيل فقرأه، فقال للأسقف: يا أبا مريم! ما

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٠٣/١٢

رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمن من أن يكون هذا هو ذلك الرجل، ليس لي في النبوة رأي،

[(١)] (دلائل البيهقي) : ٥/ ٣٨٤- ٣٨٥، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا صلى الله عليه وسلم بأنه الذي كانوا ينتظرونه، وامتناع من امتنع منهم من الملاعنة، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة.

[(٢)] النمل: ١- ٢، وقد في هذه الرواية هذا، وقال: قبل أن ينزل علي. طس* تلك آيات القرآن وكتاب مبين وذلك غلط على غلط، فإن هذه السورة مكية باتفاق، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك، (زاد المعاد لابن القيم) .." [1]

"وخرج أبو داود من حديث إبراهيم بن عيينة، عن عمرو بن منصور، عن الشعبي، عن ابن عمر قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك فدعا بسكين، فسمي وقطع [(١)] .

ولفظ ابن حبان قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة من جبن تبوك، فدعا بالسكين فسمى وقطع [(٢)] .

قال الخطابي [(٣)] : إنما جاء به أبو داود من أجل أن الجبن كان يعمله قوم الكفار لا تحل ذكاتهم، وكانوا يعقدونها بالنافح، وكان من المسلمين من يشاركهم في صنعة الجبن، فأباحه النبي صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ولم يمتنع من أكله من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه.

قال: مؤلفه: في دعوى أبي سليمان [(٤)] رحمة الله أن من المسلمين من كان يشارك المشركين في عمل الجبن يتوقف على النقل ولم يكن إذ ذاك بفارس ولا بالشام أحد من المسلمين فتأمله [(٥)] .

[(١)] (سنن أبي داود) : ٤/ ١٦٩، كتاب الأطعمة، باب (٩٣) أكل الجبن، حديث رقم (٣٨١٩) .

[(٢)] (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٢/ ٤٦، كتاب الأطعمة، باب آداب الأكل، ذكر إباحة قطع المرء الأشياء التي تؤكل، ضد قول من كرهه، حديث رقم (٥٢٤١) ، وإسناده حسن.

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ١٠/ ٦، كتاب الضحايا، باب أكل الجبن، وذكر ستة أحاديث بألفاظ متقاربة من طرق.

[(٣)] (معالم السنن) : ٤/ ١٦٩، تعليقا على الحديث رقم (٣٨١٩) .

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٦٧/١٤

[(٤)] هو الإمام حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، من ولد زيد بن الخطاب، والخطابي بفتح الخاء وتشديد الطاء، نسبة إلى جده الخطاب المذكور. يكنى أبو سليمان البستي بضم الباء وسكون السين نسبة إلى بست، وهي مدينة من بلاد كابل، له مكانة علمية مرقوقة بين أقرانه، من مؤلفاته: غريب الحديث، وإعلام السنن شرح البخاري، ومعالم السنن شرح سنن أبي داود، وكتاب إصلاح غلط المحدثين، وكتاب شأن الدعاء، وكتاب العزلة، وغير ذلك. ولد في رجب سنة ١٣٩ هـ في بلدة بست، وتوفي فيها سنة ٣٨٨ هـ. رحمة الله (معالم السنن) على هامش (سنن أبي داود) ، المقدمة.

[(٥)] خرج البيهقي في (السنن البري) : ١٠/ ٦- ٧، كتاب الضحايا، باب ما يحل من الجبن وما لا يحل، ومن حديث شعبة عن رجل من بنى عقيل عن عمه، قال: قرئ علينا كتاب عمر بن الخطاب- رضى الله تبارك وتعالى عنه-: أن كلوا الجبن مما صنعه أهل الكتاب قال الشيخ: هو إبراهيم العقيلي، وعمه ثور بن قدامة، رواه الثوري عنه. وله من حديث قيس بن السكن قال: قال عبد الله- هو ابن مسعود- رضى الله تبارك وتعالى عنه-: كلوا الجبن ما صنع المسلمون وأهل الكتاب. (المرجع السابق) .." [١]

"ما تحب، فقال: يا أبا الوليد اسمع: فقرأ عليه حم [(١)] السجدة فقال: هذا كلام ما سمعت مثله،

ثم التفت إلي جماعة قريش فقال: دعوه، وخلوا بينه وبين العرب، فليس بتارك أمره، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وعتبة يكلمه، وقد طمع فيه أن يسلم، فشغل عنه، فأنزل الله تعالى: عبس وتولى* أن جاءه الأعمى [(٢)] وقوله: أما من استغنى [(٣)] يعني عتبة [(٤)] ويقال: بل الذي شغل النبي صلى الله عليه وسلم به عن ابن أم مكتوم قال له: علمني مما علمك الله، فأقبل على أمية بن خلف وتركه، وقتل عتبة يوم بدر وله خمسون سنة، وكان أبو حذيفة بن عتبة [(٥)] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما.

[(١)] السجدة: ١.

[(٢)] عبس: ١، ٢.

[(٣)] عبس: ٥.

[(٤)] هذا المستغني هو الوليد، أو أمية، أو عتبة وشيبة، وجميع المذكورين في سبب النزول أقوال، قال

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٩٨/١٤

القرطبي:

وهذا كله غلط من المفسرين، لأن أمية والوليد كانا بمكة، وابن أن مكتوم كان بالمدينة ما حشر معهما، وماتا كافرين، أحدهما قبل الهجرة والآخر في بدر، ولم يقصد قط أمية المدينة، ولا حضر معه مفردا ولا مع أحد.

وابن أم مكتوم: هو عبد الله بن سرح بن مالك بن ربيعة الفهري، من بنى عامر بن لؤي، وأم مكتوم أم أبيه عاتكة، وهو ابن خال خديجة- رضي الله تبارك وتعالى عنها- (البحر المحيط) : ١٠/ ٤٠٧، مختصرا.

[(٥)] هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، العبشمي، قال معاوية: اسمه مهشم، وقيل: هشيم، وقيل: هاشم، وقيل: قيس.

كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين. قال ابن إسحاق: أسلم بعد ثلاثة وأربعين إنسانا، وثبت ذكره في (الصحيحين) في قصة سالم من طريق الزهري، عن عروة عن عائشة- رضي الله تبارك وتعالى عنها- أن أبا حذيفة بت عتبة كان ممن شهد بدرا، يكنى سالما، قالوا: كان طوالا حسن الوجه استشهد يوم اليمامة، وهو ابن ست وخمسين سنة.

قال أبو عمر بن عبد البر: كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين، جمع الله له الشرف والفضل، صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين جميعا، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام. هاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك محمد بن أبي حذيفة، ثم قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق،." [١]

"وخرج البخاري في كتاب الأدب في باب حسن الخلق وما يكره من البخل، من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس (الحديث) .

وخرج في باب ما ينهي من السباب واللعن من حديث فليح بن سليمان أخبرنا هلال بن علي عن أنس بن مالك قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا لعانا ولا سبابا، كان يقول عند المعتبة: ما له تربت جبينه.

وخرج البخاري من حديث شعبة عن سليمان، سمعت أبا وائل، سمعت مسروقا قال: قال عبد الله بن عمرو

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٤/٣٣٥

من حديث الأعمش عن شقيق بن سلمة عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن عمر حين قدم مع معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لم يكن فاحشا ولا متفحشا، وقال: قال رسول الله:

إن من أخيركم أحسنكم خلقا (ذكره في كتاب الأدب وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم) .

وخرجه مسلم، ولفظه عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لم يكن فاحشا ولا متفحشا،

[()] بعضهم بجواز خبر الثلاثة، ونزع بقول الله جل ذكره: فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، وقال بعضهم بجواز خبر الأربعة، قياسا على أعلى الشهادات وأكبرها، وقال بعضهم بالشائع والمستفيض، فكان في تحفظ طرق الأخبار ما يخرج به الخبر عن حد الواحد إلى حد الاثنين وخبر الثلاثة والأربعة، ولعله يدخل في خبر الشائع المستفيض. [٦٢] وفيه أن الخبر إذا كانت له طرق، وطعن الطاعن على بعضها احتج الراوي بطريق آخر ولم يلزمه انقطاع، ما وجد إلى طريق آخر سبيلا.

[٦٣] وفيه أن أهل الحديث لا يستغنون عن معرفة النقلة والرواة ومقدارهم في كثرة العلم والرواية، ففي تحفظ طرق الأخبار، ومعرفة من رواها، ومعرفة كم روي كل راو منهم ما يعلم به مقادير الرواة ومراتبهم في كثرة الرواية. [٦٤] وفيه أنهم إذا استقصوا في معرفة طرق الخبر عرفوا به غلط الغالط، وميزوا به كذب الكاذب، وتدليس المدلس. [٦٥] وإذا لم يستقص المرء في طرقه واقتصر على طريق واحد كان أقل ما يلزمه إن دلس عليه في الرواية أن يقول: لعله قد روي ولم أستقص فيه، فرجع باللائمة والتقصير على نفسه والانقطاع وقد حل لخصمه. [٦٦] إن مثل هذا الحديث فيه تثبيت الامتحان، والتمييز بيننا وبين أمثالهم، إذ لم يهتدوا إلى شيء من تخريج فقهه، ويستخرج أحدنا منه- بعون الله وتوفيقه- كل هذه الوجوه، وفي ذلك وجهان: أحدهما: اجتهاد المستخرج في استنباطه، والثاني: تبيين فضيلته في الفقه والتخريج على أغياره.

والعين المستنبط منها عين واحدة، ولكن من عجائب قدرة اللطيف في تدبير صنعه: أن تسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل.

(جزء فيه فوائد حديث أبي عمير) : ص ١٩- ٣٥.." [١]

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢/٢٠٠

"

[()] قول ابن دريد بكسرها، وقد روى بالوجهين، والمشهور الضم.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء» ، فهكذا هو في جميع نسخ مسلم «طائفة طيبة» . ووقع في البخاري: «فكانت منه نقية قبلت الماء»

- بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مشددة- وهو بمعنى طيبة، هذا هو المشهور في روايات البخاري. ورواه الخطابي وغيره: «ثغبة» - بالثاء المثلثة والغين المعجمة والباء الموحدة- قال الخطابي: وهو مستنقع الماء في الجبال والصخور، وهو الثغب أيضا، وجمعه ثغبان. قال القاضي وصاحب (المطالع) : هذه الرواية غلط من الناقلين وتصحيف، وإحالة للمعنى، لأنه إنما جعلت هذه الطائفة الأولى مثلا لما ينبت، والثغبة لا تنبت.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «وسقوا»

فقال أهل اللغة: سقى وأسقى: بمعنى لغتان، وقيل: سقاه: ناوله ليشرب، وأسقاه: جعل له سقيا.

وأما

قوله صلى الله عليه وسلم: «ورعوا»

فهو بالراء من الرعي، هكذا هو في جميع نسخ مسلم، ووقع في البخاري «وزرعوا» ، وكلاهما صحيح، والله تعالى أعلم.

أما معاني الحديث ومقصوده: فهو تمثيل الهدى الذي جاء به صلى الله عليه وسلم بالغيث، ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس:

فالنوع الأول، من الأرض ينتفع بالمطر، فيحيي بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ، فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم، فيحفظه، فيحيا قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره، فينفع وينفع.

والنوع الثاني، من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة، وهي إمساك الماء لغيرها، فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس، لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثاقبة، ولا رسوخ لهم في العقل، يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج، متعطش لما عندهم من العلم، أهل للنفع والانتفاع، فيأخذه منهم، فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

والنوع الثالث، من الأرض السباخ، التي لا تنبت، ونحوها، فهي لا تنتفع بالماء، ولا تمسكه لينتفع بها غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس، ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم، والله تعالى أعلم. وفي هذا الحديث أنواع من العلم، منها:

[١] ضرب الأمثال.

[٢] فضل العلم والتعليم.

[٣] شدة الحث عليهما.

[٤] ذم الإعراض من العلم.

والله تعالى أعلم. (المرجع السابق) .." (١)

"وقال أبو عمر البزار حفص بن سليمان بن المغيرة، عن عاصم بن أبي النجود، وعطاء بن السائب، ومحمد بن أيوب الثقفي، وابن أبي ليلى، عن عبد الرحمن السلمي أنه قال: كانت قراءة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، والمهاجرين، والأنصار رضي الله عنهم جميعا واحدة. وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه حفظ القرآن والعلم، قرأ عليه أبو رجاء العطاردي، وحطان الرقاش.

قال مسلم بن إبراهيم: حدثنا قرة عن أبي رجاء قال: كان أبو موسى يطوف علينا في هذا المسجد- مسجد البصرة- فيقعدنا خلفا فيقرئنا القرآن، فكأني انظر إليه بين ثوبين له أبيضين، وعنه أخذت هذه السورة: اقرأ باسم ربك الذي خلق [(١)] ، وكانت أول سورة أنزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وأبو الدرداء رضي الله عنه قرأ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقال أن عبد الله بن عامر قرأ عليه. قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق، اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فيسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر.

وعن مسلم بن مشكم قال: قال لي أبو الدرداء: أعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائما، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء، فهؤلاء الذين روى الحفاظ أنهم حفظوا القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم القرآن عرضا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٣/٩٩

وقد جمع القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير من سمينا، وهم: معاذ بن جبل، وأبو زيد، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، ولكن لم يتصل بنا قراءتهم.
وقال ابن الكلبي: وقيس بن سكن بن قيس بن زيد بن حزام، [يكنى] أبا زيد، وقتل يوم [جسر أبي عبيد] [(٢)] ، وهو أحد القراء الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[(١)] أول سورة العلق.
[(٢)] ما بين الحاصرتين غير واضح في (خ) ، وأثبتناه من (الإصابة) : ٥/ ٤٧١ ترجمة قيس بن السكن رقم (٧١٨٦) .." [1]

"لم يسمع من عبد الله، إنما ورد: «فامضوا [إلى ذكر الله [(١)]] » عن عمر رضي الله عنه وحده، فإذا انفرد واحد بما يخالف الأمة والجماعة كان ذلك نسيانا منه، ويدل على ذلك أن الصحف التي كتبها أبو بكر رضي الله عنه ونسخ منها مصحف عثمان كانت عند عمر مكتوبا فيها فاسعوا، وهي أمامه، وهو أرضى الناس بما فيها لنفسه وللمسلمين، فلو علم وقت قوله: «فامضوا» ، أن المصحف فيها:
فاسعوا ما استجار الخلاف لها، ولرجع إلى ما فيها، لكنه غلب عليه نسيان البشر، وطبع الآدميين، وإنما كتب القرآن في المصاحف ليحفظ على الناس، ويرجع إليه الناسي، ويوقف بما فيه على غلط الغالط وتغيير المغير، وليس من آدمي يسلم من النسيان والغفلة.
وذكر ما نقل من قراءة عبد الله بن عياش رضي الله عنه: «والشمس تجري لا مستقر لها» ، ثم قال: هذا باطل مردود على من نقله، لأن أبا عمرو روى عن مجاهد عن ابن عياش، وابن كثير روى عن مجاهد عن ابن عياش: والشمس تجري لمستقر لها [(٢)] فهذان السندان عن ابن عياش اللذان [يشهد] [(١)] بصحتهما الإجماع ببطلان ما ورد بالسند الضعيف مما يخالف مذهب الجماعة وما اتفقت عليه الأمة.
وذكر ما نقل عن ابن عباس أنه قرأ: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج» ، ثم قال أبو عمرو وابن كثير: سنديهما المنضم إليهما الإجماع عن ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات
[(٣)] ، فأبطل هذان الإسنادان غيرهما، وحمل الحديث الآخر على أن ابن عباس قال: «في مواسم الحج» مفسرا لمعنى القرآن، فحمل التفسير بعض الناقلين على أنه من القرآن فأدخله فيه غالطا أو غافلا.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٤/٢٩٠

وهذا بمنزلة حديث سفيان عن عمرو عن ابن عباس أنه قرأ: «يا حسرة للعباد» ، وبمنزلة حديث سفيان عن عمرو عن ابن عباس، أنه قرأ، «وإن عزموا السراح» ، قال: فالسراح تفسير الطلاق، غلط فيه بعض الناقلين.

ومثله حديث مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنه، أنه قرأ: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن» ، قال: فما يحمل ذا إلا على أن ابن عمر

[(١)] زيادة للسياق.

[(٢)] يس: ٣٨.

[(٣)] البقرة: ١٩٨.." [1]

"ذكر «لقبل» تفسيرا لمعنى القرآن، فتوهم بعض من نقل الحديث أنه من القرآن فأدخله فيه، وإجماع الأمة يدل على صحة هذا التأويل.

قال: وكل ما يحتج به مما يحكى عن الأئمة من خلاف المصحف المجمع عليه لا تقوم به حجة، ولا يجوز أن يستعمل شيء منه في صلاة ولا غيرها، لأنه لا [يخلو] من أن يكون الحرف المخالف تفسيرا لمعنى القرآن، فأدخله بعض الناقلين في القرآن، بقصور علمه، أو يكون بعض الرواة لم يضبط ما نقل، ولم يصحح ما آثر، أو يكون المنقول عنه غلط كما يغلط البشر، فقرأ بحرف يقدر أنه مثبت في المصحف فلم يصح تقديره.

وذكر ما نقل عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ «أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله [لهدى] الناس جميعا» [(١)] ، ثم قال هذا باطل عن ابن عباس، لأن مجاهد وسعيد ابن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما في المصحف بقراءة أبي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس، يرفعه إلى أبي، ويبلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الحسن بن عيسى المقرئ: حدثنا هارون الكوفي، حدثنا أبو العباس حسن الليثي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: على من قرأت؟ فقال: على مجاهد وسعيد ابن جبير، والقراءة عندهم سنة، يأخذها آخر عن أول، قال: فكل واحد من الأئمة- أئمة الأمصار- قراءته روايته، ونقل الإسناد الذي يذكره ويفصح به.

وذكر ما نقل عن عطاء عن ابن عباس أنه قرأ: «فلا جناح عليه ألا يطوف بهما» [(٢)] ، ثم قال: هو باطل، من قرأه عامدا في صلاته فقد أفسدها، وحكى عن الله تعالى ما لم ينقل بإجماع المسلمين على

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٣٢٩/٤

خلافه، واحتجاج عائشة رضي الله عنها خاصة، على ما قرأته، وإبطالها مذهبه.
وذكر حديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قلت لعائشة وأنا حديث السن: أرأيت قول الله تعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما [(٢)] ، فقد تطوف الناس بهما، وما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما، فقالت: كلا يا بني، لو كانت كما تقول

[(١)] الرعد: ٣١، وقراءة حفص: أفلم ييأس.
[(٢)] البقرة: ١٥٨، وقراءة حفص: فلا جناح عليه أن يطوف بهما.." [(١)]
"

[()] (الحلية) ، ورجاله ثقات] .
ابن علية، عن أيوب، عن ابن مليكة، قال: قالت عائشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، وفي يومى، وليلتي وبين تحرى وسحري، ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر، ومعه سواك رطب، فنظر إليه حتى ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته، ونفضته ثم دفعته إليه، فاستن به كأحسن ما رأيته مستنا قط، ثم ذهب يرفعه إلي، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك، فرفع بصره إلى السماء، وقال: الرفيق الأعلى، وفاضت نفسه صلى الله عليه وسلم، فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا. [أخرجه أحمد في (المسند) ، وصححه الحاكم في (المستدرك) ، ووافقه الذهبي في (التلخيص) ، والسحر: الرئة، والنحر: أعلى الصدر، واستن: استاك] .
العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: إن الذين يرمون المحصنات [النور: ٣] ، قال: نزلت في عائشة رضى الله عنها خاصة، أخرجه الحاكم في (المستدرك) ، وصححه، ووافقه الذهبي في (التلخيص) ، وأورده السيوطي في (الدر المنثور) ، وزاد نسبته لابن أبى حاتم وابن مردويه.
وحديث الإفك طويل ومشهور، ولذلك أمسكنا عن ذكره.
إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، قال: قالت عائشة- وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها- فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله حدثا، ادفنوني مع أزواجه. فدفنت بالبقيع رضى الله عنها [ابن سعد في (الطبقات) ، وصححه الحاكم في (المستدرك) ، ووافقه الذهبي في (التلخيص) .

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٤/ ٣٣٠

قال الذهبي: تعنى بالحدث مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية، وثابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة، قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وجماعة من الكبار، رضى الله عن الجميع (سير الأعلام) .

وقد قيل إنها مدفونة بغربي جامع دمشق، وهذا غلط فاحش، لم تقدم رضى الله عنها إلى دمشق أصلا، وإنما هي مدفونة بالبقيع، ومدة عمرها: ثلاث وستون سنة وأشهر.

ومن عالى حديثها: قال الحافظ الذهبي: قرأت على ابن عساكر، عن أبى روح: أخبرنا تميم، حدثنا أبو سعد، أخبرنا ابن حمدان، أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، عن علي بن هاشم، عم هشام بن عروة، عن بكر بن وائل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط، ولا ضرب خادما له قط، ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه، إلا أن تنتهك محارم الله، فينتقم. [إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام، وأحمد في (المسند) من طرق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، رضى الله عنها، وأخرج مالك والبخاري في صفة النبي، ومسلم من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"قال كاتبه: وقد استغرب من مسلم رحمه الله كيف لم ينتبه لهذا الحديث؟ فإنه لا يخفى عليه أن أبا سفيان إنما أسلم ليلة فتح مكة، وقد كان بعد تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بأكثر من سنة بلا خلاف، وقد أشكل هذا الحديث على الناس واختلفوا فيه، ووجه إشكاله أن أم حبيبة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلام أبى سفيان كما تقدم، زوجها إياه النجاشي، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أبوها، فكيف يقول بعد الفتح: أزوجك أم حبيبة؟ فقالت طائفة من أهل الحديث: هذا الحديث كذب لا أصل له.

قال أبو محمد على بن سعيد بن حزم: كذبه عكرمة بن عمار وحمل عليه، واستعظم ذلك آخرون وقالوا: إني يكون في صحيح مسلم حديث مرفوع؟ وإنما وجه الحديث أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجدد له العقد على

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٤١/٦

[()] وقال القاضي عياض: والذي في مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدا، وخبرها مع أبى سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور، ولم يزد القاضي على هذا.

وقال ابن حزم: هذا الحديث وهم من بعض الرواة، لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بأرض الحبشة، وأبوها كافر، وفي رواية عن ابن حزم أيضا أنه قال: أنه موضوع. قال: والآفة فيه من عكرمة بن عمار، الراوي عن أبى زميل، وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا أيضا على ابن حزم، وبالغ في الشناعة عليه.

قال: وهذا القول من جسارته فإنه كان هجوما على تخطئة الأئمة الكبار، وإطلاق اللسان فيهم.

قال: ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار إلى وضع الحديث، وقد وثقه وكيع، ويحيى بن معين، وغيرهما، وكان مستجاب الدعوة.

قال: وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفلة، لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطييبا لقلبه، لأنه ربما يرى عليها غضاضة من رياسته ونسبه، أن تزوج بنته بغير رضاه، أو أنه ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد، وقد خفي أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبى سفيان ممن كثر علمه، وطالت صحبته، هذا كلام أبى عمرو رحمه الله، وليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جدد العقد: ولا قال لأبى سفيان أنه يحتاج إلى تجديده، فلعله صلى الله عليه وسلم أراد بقوله: نعم، أن مقصودك يحصل، وإن لم يكن بحقيقة عقد. والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي) : ١٦/ ٢٩٦.." [١]

"ابنته ليتقى له بذلك وجهه بين المسلمين.

واعترض على هذا القول بأن في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم وعده وهو الصادق الوعد، ولم ينقل أحد قط أنه صلى الله عليه وسلم جدد العقد على أم حبيبة، ومثل هذا لو كان لنقل، فحيث لم ينقله أحد قط علم أنه لم يقع.

ولم يرد القاضي [عياض] على استشكال الحديث فقال: والذي وقع في مسلم من هذا غريب جدا عند أهل الخبر، وخبرها مع أبى سفيان عند وروده المدينة بسبب تجديد الصلح ودخوله عليها مشهور.

وقالت طائفة: ليس الحديث بباطل، وإنما سأل أبو سفيان النبي صلى الله عليه وسلم، أن يزوجه ابنته الأخرى على أختها أم حبيبة، قالوا: ولا يبعد أن يخفى هذا على أبى سفيان لحداثة عهده بالإسلام، كما

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٦/٦٨

خفي على ابنته أم حبيبة حتى

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها، فقال: إنها لا تحل لي،

فأراد أبو سفيان أن يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته الأخرى، و التبعة على الراوي. وذهب وهمه إلى أنها أم حبيبة وهذه التسمية من غلط بعض الرواة لا من قول أبى سفيان.

قال شيخنا العماد عمر بن كثير- رحمه الله-: والصحيح في هذا أن أبا سفيان لما رأى صهر النبي صلى الله عليه وسلم [رفع من قدره] [(١)] أحب أن يزوجه ابنته الأخرى- وهي عزة- واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، كما أخرجاه

في الصحيحين عن أم حبيبة أنها قالت: يا رسول الله! أنكح أختى بنت أبى سفيان، فقال: وتحبين ذلك؟ قلت: نعم.. الحديث [(٢)] .

[(١)] زيادة يقتضيها السياق، ومكانها مطموس في (خ) .

[(٢)]

أخرجه البخاري في (الصحيح) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، أن عروة بن الزبير أخبره أن زينب ابنة أبى سلمة أن أم حبيبة قالت: قلت: يا رسول الله، أنكح أختى بنت أبى سفيان، قال: وتحبين؟ قلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن ذلك لا يحل لي. قلت: يا رسول الله، فو الله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبى سلمة، قال: بنت أم سلمة؟ فقلت: نعم، قال: فو الله لو لم تكن في حجري ما." [١]

"

[()] حلت لي، إنها لابنة أخى من الرضاعة، أرضعتنى وأبا سلمة ثويبة- فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن. (فتح الباري) : ٩/ ١٩٨، كتاب النكاح، باب (٢٧) وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، حديث رقم (٥١٠٧) ، (مسلم بشرح النووي) : ٩/ ٢٧٨، كتاب الرضاع، باب (٤) تحريم الربيبة وأخت المرأة، حديث رقم (١٥) ،

وقال الإمام النووي: هذا الإسناد فيه أربعة تابعيون:

أولهم: بكير بن عبد الله بن الأشج، روى عن جماعة من الصحابة، والثاني عبد الله بن مسلم الزهري أخو

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٦٩/٦

الزهري المشهور وهو تابعي سمع ابن عمرو آخرين من الصحابة، وهو أكبر من أخى الزهري المشهور، والثالث: محمد بن مسلم الزهري المشهور، وهو أخو عبد الله الراوي عنه كما ذكرنا، والرابع: حميد بن عبد الرحمن بن عوف، وهو الزهري، تابعيان مشهوران.

ففي هذا الإسناد ثلاث لطائف من علم الإسناد: إحداها: كونه جمع أربعة تابعين بعضهم عن بعض، الثانية: أن فيه رواية الكبير عن الصغير، لأن عبد الله أكبر من أخيه محمد كما سبق، الثالثة: أن فيه رواية الأخ عن أخيه.

قوله صلى الله عليه وسلم: «لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها ابنة أخى من الرضاعة» ، معناه أنها حرام علي بسببين: كونها ربيبة، وكونها بنت أخى، فلو فقد أحد السببين حرمت بالآخر، والربيبة بنت الزوجة، مشتقة من الرب، وهو الإصلاح، لأنه يقوم بأمورها، ويصلح أحوالها.

ووقع في بعض كتب الفقه أنها مشتقة من التربية، وهذا غلط فاحش، فإن من شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف الأصلية، ولام الكلمة، وهو الحرف الأخير مختلف، فإن آخر رب باء موحدة، وفي آخر ربى ياء مثناة من تحت، والله تعالى أعلم.

قوله صلى الله عليه وسلم: «ربيبتي في حجري» ،

ففيه حجة لداود الظاهري أن الربيبة لا تحرم إلا إذا كانت في حجر زوج أمها، فإن لم تكن في حجره فهي حلال له، وهو موافق لظاهر قوله تعالى: وربائبكم اللاتي في حجوركم، ومذهب العلماء كافة سوى داود أنها حرام، سواء كانت في حجره أم لا.

قالوا: والتقييد إذا خرج على سبب لكونه الغالب، لم يكن له مفهوم يعمل به، فلا يقصر الحكم عليه، ونظيره قوله تعالى: ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، ومعلوم أنه يحرم قتلهم بغير ذلك أيضا، لكن خرج التقييد بالإملاق لأنه الغالب، وقوله تعالى: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا، ونظائره في القرآن كثيرة.

قوله صلى الله عليه وسلم: «أرضعتنى وأباه ثويبة» ،

أباها بالباء الموحدة، أي أرضعتنى أنا وأبوها أبو سلمة، من ثويبة بثاء مثلثة مضمومة، ثم واو مفتوحة ثم ياء التصغير ثم باء موحدة ثم هاء، وهي مولاة لأبى لهب، ارتضع منها صلى الله عليه وسلم قبل حليمة السعدية رضى الله عنها.

قوله صلى الله عليه وسلم: «فلا تعرضوا علي بناتكن ولا أخواتكن» ،

إشارة إلى أخت أم حبيبة، وبنت أم سلمة، واسم أخت أم حبيبة هذه: عزة، بفتح العين المهملة، وهذا محمول على أنها لم تعلم حينئذ تحريم." (١)

"

[()] وحديث رقم (٥٢٥٦، ٥٢٥٧) : وقال الحسين بن الوليد النيسابورى عن عبد الرحمن، عن عباس بن سهل، عن أبيه وأبى أسيد قالا: تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحبيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقين.

وأخرج في كتاب الأشربة، باب (٣٠) الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآنيته، حديث رقم (٥٦٣٧) :

حدثنا سعيد بن أبى مريم، حدثنا أبو غسان قال: حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها، فأرسل إليها، فقدمت فنزلت في أجم بنى ساعدة، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاءها فدخل عليها، فإذا امرأة منكسة رأسها، فلما كلمها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أعوذ بالله منك! فقال: قد أعذتك منى، فقالوا لها: أتدرين من هذا؟ قالت: لا، قالوا: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليخطبك، قالت: كنت أنا أشقى من ذلك.

فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ. حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه......

قال الحافظ في (الفتح) : ووقع في كتاب (الصحابة) لأبى نعيم، من طريق عبيد بن القاسم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن عمرة بنت الجون تعوذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدخلت عليه، قال: لقد عذت بمعاذ ...

الحديث، وعبيد متروك. والصحيح أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحبيل، كما في حديث أبى أسيد، وقال مرة: أميمة بنت شراحبيل، فنسبت لجدها، وقيل: اسمها أسماء كما سأبينه في حديث أبى أسيد مع شرحه مستوفى.

وروى ابن سعد عن الواقدي، عن ابن أخى الزهري، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت:

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم الكلابية ... فذكر مثل حديث الباب. وقوله: الكلابية غلط، وإنما هي الكندية، فكأنما ال كلمة تصحفت. نعم، للكلابية قصة أخرى، ذكرها ابن سعد أيضا بهذا السند إلى الزهري

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٦/ ٧٠

وقال: اسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان، فاستعاذت منه فطلقها، فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية، قال: وتوفيت سنة ستين.

ومن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن الكندية لما وقع التخيير اختارت قومها، ففارقها، فكانت تقول: أنا الشقية. ومن طريق سعيد بن أبى هند أنها استعاذت منه فأعاذها، ومن طريق الكلبي اسمها العالية بنت ظبيان بن عمرو.

وحكى ابن سعد أيضا أن اسمها عمرة بنت يزيد بن عبيد، وقيل: بنت يزيد بن الجون. وأشار ابن سعد إلى أنها واحدة اختلف في اسمها، والصحيح أن التي استعاذت منه هي الجونية، وروى ابن سعد من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: لم تستعذ منه امرأة غيرها.

قلت: وهو الذي يغلب عليه الظن، لأن ذلك إنما وقع للمستعيذة بالخديعة المذكورة، فيبعد أن تخدع أخرى بمثل ما خدعت به، بعد شيوع الخبر بذلك.

قال ابن عبد البر: أجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج الجونية، واختلفوا في سبب فراقه، فقال قتادة: لما دخل عليها دعاها فقالت: تعال أنت. فطلقها، وقيل: كان بها وضح كالعامرية. قال:." (١)

"قال ابن عبد البر: هكذا رواه [] عن مالك في الموطأ وهو وهم، لانه

[()] منهم يقول: ابنة جحش، وهذا هو الصواب، ويبين الوهم فيه قوله: «التي كانت تحت عبد الرحمن ابن عوف» ، وزينب هي أم المؤمنين لم يتزوجها عبد الرحمن قط، وإنما تزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي كانت تحت عن الرحمن هي أم حبيبة.

وقال ابن عبد البر: قيل: إن بنات جحش الثلاثة زينب، وأم حبيبة، وحمنة زوج طلحة بن عبيد الله كن يستحضن كلهن، وقيل: لم يستحض منهن إلا أم حبيبة.

وذكر القاضي يونس بن مغيث في كتابة (الموعب في شرح الموطأ) مثل هذا، وذكر أن كل واحدة منهن اسمها زينب، ولقب إحداهن حمنة، وإذا كان كذلك فقد سلم مالك من الخطأ في تسمية أم حبيبة زينب، وقد ذكر البخاري من حديث عائشة: أن امرأة من أزواجه صلى الله عليه وسلم كانت تستحاض، وفي رواية: أن بعض أمهات المؤمنين، وفي أخرى: أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف مع بعض نسائه وهي مستحاضة.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٩٦/٦

وفي (فتح الباري) : قيل: حديث الموطأ هذا وهم، وقيل: صواب، وإن اسمها زينب، وكنيتها أم حبيبة بإثبات الهاء على المشهور في الروايات الصحيحة للواقدي، وتبعه إبراهيم الحربي: الصحيح أم حبيب بلا هاء، واسمها حبيبة، وإن رجحه الدار قطنى، قال: وأما أختها أم المؤمنين، فلم يكن اسمها الأصلي زينب، وإنما كان اسمها برة، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي أسباب النزول للواحدي: إنما كان اسمها زينب بعد أن تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، فلعله سماها باسم أختها ثم غلبت عليها الكنية، فأين اللبس؟ قال: - أعنى الحافظ- ولم ينفرد الموطأ بتسمية أم حبيبة زينب، بل وافقه يحى بن كثير، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسندة. وبه يرد قول صاحب (المطالع) : لا يلتفت لقول من قال: إن بنات جحش اسم كل منهن زينب، لأن أهل المعرفة بالأنساب لا يثبتونه، وإنما حمل عليه من قاله أن لا ينسب إلى مالك وهم، كذا قال، وقد علم أنه لم ينفرد به.

(شرح الزرقانى على الموطأ) : ١/ ١٨١، كتاب الطهارة، باب (٣٧) في المستحاضة، شرح الحديث رقم (١٣٤) .

في (الاستيعاب) : أم حبيبة، ويقال: أم حبيب ابنة جحش ابن رئاب الأسدي أخت زينب بنت جحش، وأخت حمنة بنت جحش، وأكثرهم يسقطون الهاء، فيقولون: أم حبيب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض.

وأهل السير يقولون: إن المستحاضة حمنة، والصحيح عند أهل الحديث أنهما كانتا تستحاضان جميعا. وقد قيل: إن زينب بنت جحش استحيضت، ولا يصح. وفي الموطأ وهم، أن زينب بنت جحش استحيضت، وأنها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وهذا غلط، إنما كانت تحت زيد بن حارثة، ولم تكن تحت عبد الرحمن بن عوف، والغلط لا يسلم منه أحد، وزعم بعض الناس أن أم حبيب هذه اسمها حبيبة. (الاستيعاب) : ٤/ ١٩٢٨- ١٩٢٩، ترجمة رقم (٤١٣٥) .." [1]

"ابن عصمة بن مالك الأنصاري، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، ومات سنة سبعين، وكان فاضلا خيرا، شاعرا مجيدا، وله عدة أخبار.

وعبد الرحمن الأوسط بن عمر أبو شحمة، أمه لهية أم ولد ضربه عمرو ابن العاص رضى الله عنه في الخمر بمصر، وحمله إلى المدينة، فضربه أبوه ضرب تأديب، ثم مرض ومات بعد شهر، وقيل: مات تحت سياط عمر، وذلك غلط [(١)] .

---

(١) إمتاع ال أسماع المقريزي ١٣٩/٦

وعبد الرحمن الأصغر بن عمر، أبو المجبر، أمه فكيهة أم ولد، مات عمر وهو صغير، فلقبته عمته حفصة: المجبر، وقالت: لعل الله يجبره [(٢)] .

وعياض بن عمر، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل [(٣)] .

[(١)] (الاستيعاب) : ٢/ ٨٤٢، ترجمة رقم (١٤٤٣) .

[(٢)] قال ابن عبد البر: إنما سمى المجبر لأنه وقع وهو غلام فتكسر، فأتى به إلى عمته حفصة أم المؤمنين، فقيل لها: انظري إلى ابن أخيك المكسر، فقالت: ليس والله بالمكسر، ولكنه و الله المجبر. هكذا ذكره العدوى وطائفة.

وقال الزبير: هلك عبد الرحمن الأصغر، وترك ابنا صغيرا أو حملا، فسمته حفصة بنت عمر: عبد الرحمن، ولقبته المجبر، لعل الله يجبره. (الاستيعاب) : ٢/ ٨٤٣، ترجمة رقم (١٤٤٣) .

[(٣)] هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية، أخت سعيد بن زيد، أحد العشرة، وأمها أم كريز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمية.

أخرج أبو نعيم من حديث عائشة، أن عاتكة كانت زوج عبد الله بن أبى بكر الصديق، وقال أبو عمر: كانت من المهاجرات، تزوجها عبد الله بن أبى بكر الصديق، وكانت حسناء جميلة، فأولع بها، وشغلته، عن مغازية، فأمره أبوه بطلاقها، فقال:

يقولون طلقها وخيم مكانها ... مقيما تمنى النفس أحلام نائم

وإن فراقي أهل بيت جمعتهم ... على كثرة منى لإحدى العظائم

ثم عزم عليه أبوه حتى طلقها، فتبعتها نفسه، فسمعه أبوه يوما يقول:

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها من غير جرم تطلق

فرق له أبوه، وأذن له فارتجعها. ثم لما كان حصار الطائف أصابه سهم، فكان فيه هلاكه، فمات بالمدينة، فرثته بأبيات منها:." (١)

"[وقريبة] [(١)] .

[الثانية] : عاتكة بنت جذل الطعان، وهي أم أم سلمة والمهاجر.

[الثالثة] : عاتكة بنت عتبة بن ربيعة، وهي أم قوسة الكبرى وقوسة الصغرى، هذا قول محمد بن سلام،

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٦/٢١٧

وقال الزبير بن بكار: قد غلط ابن سلام، قوسة الصغرى جدتها، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب.

[الرابعة] : عاتكة بنت قيس بن سويد بن ربيعة بن أبير بن نهشل بن

[()] أم كلثوم بنت عقبة. وقال ابن سعد: أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب وهاجرت إلى المدينة.

قال الحافظ الذهبي: ولم نسمع لها بذكر في غير الرؤيا. وقال ابن هشام في (السيرة) ، في غزوة بدر الكبرى: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب- قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال- رؤيا أفزعتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخى، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فأكتم عنى ما أحدثك به، فقال لها:

وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا، يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به [قام به] بعيره على ظهر الكعبة، صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس [اسم جبل] ، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها. فأقبلت تهوى، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت [تفتتت] ، فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دار إلا دخلتها منه فلقة.

قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد، ثم خرج العباس، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة- وكان صديقا له- فذكرها له، واستكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة، حتى تحدثت به قريش في أنديتها. (سيرة ابن هشام) : ٣/ ٥٣- ٥٤، (طبقات ابن سعد) : ٨/ ٤٣- ٤٥، (طبقات خليفة) : ٣٣١، (المعارف) : ١١٨، ١١٩، ١٢٨ (الاستيعاب) : ٤/ ١٧٨٠، ترجمة رقم (٣٢٢٥) ، (الإصابة) : ٨/ ١٣- ١٤، ترجمة رقم (١١٤٥١) ، (سير الأعلام) : ٢/ ٢٧٢، ترجمة رقم (٤٣) ، (أعلام النساء) : ٣/ ٢٠٧- ٢٠٨.

[(١)] زيادة للسياق من (الاستيعاب) .." [(١)]

"وخرجه مسلم [وقال] : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال للناس: إني اتخذت خاتما من فضة [(١)] .

وللبخاري [(٢)] ومسلم [(٣)] من حديث محمد بن شهاب، أن أنس بن مالك [رضى الله عنه] ، أخبره أنه رأى في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق يوما واحدا، ثم إن الناس اضطربوا

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٢٢/٦

الخواتم.

وقال البخاري: اصطنعوا الخواتم من ورق فلبسوها، فطرح النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم.

قلت: هكذا في رواية ابن شهاب، اتخذ خاتما من ورق ثم نبذه، فنبذ الناس خواتيمهم. قال ابن عبد البر: وهذا غلط عند أهل العلم، والمعروف أنه إنما نبذ خاتما من ذهب لا من ورق [(٤)] .

وحديث ابن شهاب هذا، رواه عنه إبراهيم بن سعد، ويونس بن يزيد،

[()] ١٥- استئجار الخواتيم.

١٦- وقف الحلى.

١٧- من أتلف خاتما لغيره.

١٨- الشفعة في الخواتيم.

١٩- وديعة الخواتيم.

٢٠- اللقطة في الخواتيم.

٢١- سرقة الخواتيم.

٢٢- الهبة في الخواتيم.

وبسط القول في شرح هذه الفصول في (المرجع السابق) .

[(١)] (مسلم بشرح النووي) : ١٤/ ٣١٢، كتاب اللباس والزينة، باب (١٢) ، لبس النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق نقشه: محمد رسول الله، ولبس الخلفاء له من بعده، حديث رقم (٢٠٩٢) .

[(٢)] (فتح الباري) : ١٠/ ٣٩١، كتاب اللباس، باب (٤٧) بدون ترجمة، حديث رقم (٥٨٦٨) .

[(٣)] (مسلم بشرح النووي) : ١٤/ ٣١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٤) في طرح الخواتم، حديث رقم (٢٠٩٣) .

[(٤)] انظر كتاب اللباس من (صحيح البخاري) ، باب (٤٥) خواتيم الذهب، وكتاب اللباس والزينة من (صحيح مسلم) ، باب (١١) تحريم خاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من إباحته في أول الإسلام.." (١)

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٤٥/٧

"ومسلم [(١)] من حديث أبي إسحاق عن البراء، فذكر حديث حنين وفيه:

[()] رقم (٤٣١٧) ، ٦/ ١٣٠- ١٣١، كتاب الجهاد والسير، باب (٩٧) من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته فاستنصر، حديث رقم (٢٩٣٠) .

قوله: «صف أصحابه عند الهزيمة» أي صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم، قوله: «واستنصر» أي استنصر الله تعالى بعد أن رمى الكفار بالتراب. (فتح الباري) .

[(١)] (مسلم بشرح النووي) : ١٢/ ٣٦٠- ٣٦١، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦) ،

قوله صلى الله عليه وسلم:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

قال القاضي عياض: قال المازري: أنكر بعض الناس كون الرجز شعرا لوقوعه من النبي صلى الله عليه وسلم، مع قوله تعالى: وما علمناه الشعر وما ينبغي له وهذا مذهب الأخفش، واحتج به على فساد مذهب الخليل في أنه شعر، وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد إليه، واعتمد الإنسان أن يوقعه موزونا مقفى، يقصده إلى القافية.

وهكذا الجواب عما في القرآن من الموزون، كقوله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وقوله تعالى: نصر من الله وفتح قريب، ولا شك أن هذا لا يسميه أحد من العرب شعرا، لأنه لم تقصد تقفيته وجعله شعرا.

قال الإمام النووي: وقد قال الإمام أبو القاسم علي بن أبي جعفر بن علي السعدي الصقلى المعروف بابن القطاع في كتابه (الشافي في علم القوافي) : قد رأى قوم- منهم الأخفش وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل- أن مشطور الرجز ومنهوكه ليس بشعر،

كقول النبي صلى الله عليه وسلم: الله مولانا ولا مولى لكم،

وقوله صلى الله عليه وسلم: هل أنت إلا إصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت،

وقوله صلى الله عليه وسلم: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، وأشباه ذلك.

قال ابن القطاع: وهذا الذي زعمه الأخفش وغيره غلط بين، وذلك لأن الشاعر إنما سمى شاعرا لوجوه [ذكرها الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم فلتراجع هنالك] .

فإن قيل: كيف
قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا ابن عبد المطلب
فانتسب إلى جده دون أبيه وافتخر بذلك، مع أن الافتخار في حق أكثر الناس من عمل الجاهلية؟ فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده أكثر لأن أباه عبد الله توفى شابا في حياة أبيه عبد المطلب، قبل اشتهار عبد الله، وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة، وكان سيد أهل مكة، وكان كثير من الناس يدعون النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه إلى جده لشهرته.
ومنه حديث همام بن ثعلبة في قوله: أيكم ابن عبد المطلب؟ وقد كان مشتهرا عندهم أن عبد المطلب بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه سيظهر، وسيكون شأنه عظيما، وكان قد أخبره بذلك سيف." (١)
"وابن ماجة، توفى سنة ستين عن ثمانين سنة [(١)] .
[والنقيع] بالنون، على عشرين فرسخا من المدينة، عرض ميل في طول بريد، وفيه شجر، وهو أخصب واد هناك، وهو غور في صدر وادي العقيق، [قال] الخطابي [(٢)] : من قاله بالباء فقد صحف، [وقال] البكري: هو بالباء مثل بقيع الغرقد، [وذكر] في كتاب الأصيلي بالفاء بدلا من القاف بعد النون، وهو تصحيف، [ومعنى] حمى النقيع: جعله محظورا لا يقرب مرعاه [(٣)] .

[(١)] له ترجمة في: (الإصابة) : ١/ ٣٢٦، ترجمة رقم (٧٣٤) ، (الاستيعاب) : ١/ ١٨٣، ترجمة رقم (٢١٥) ، (الثقات) : ٣/ ٢٨، (الجرح والتعديل) : ٢/ ٣٩٥، (تهذيب التهذيب) : ١/ ٤٤٠، ترجمة رقم (٩٢٩) ، (الوافي بالوفيات) : ١٠/ ٢٧٧، (الأعلام) : ١/ ٣٨١ (شذرات الذهب) :
١/ ٦٥، (المصباح المضيء) : ١/ ١٣٢، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٧٦، ترجمة رقم (٢١٦) .
[(٢)] هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، من ولد زيد بن الخطاب، والخطابى بفتح الخاء وتشديد الطاء نسبة إلى جده الخطاب المذكور، يكنى أبو سليمان البستي بضم الباء وسكون السين، نسبة إلى بست، وهي مدينة من بلاد كابل.
كان محدثا فقيها، وأديبا شاعرا لغويا، روى عنه أبو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم النيسابورى وغيره، قال عنه الحافظ السمعاني: كان حجة صدوقا.
من مؤلفاته: (غريب الحديث) ، وهو غاية في الحسن والبلاغة، وله (أعلام السنن) شرح البخاري، و (معالم

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢١٨/٧

السنن) شرح سنن أبى داود، وكتاب (إصلاح غلط المحدثين) وغير ذلك.
ولد في رجب سنة ٣١٩ هـ في بلده بست، وتوفى فيها سنة ٣٨٨ هـ، رحمه الله. مقدمة (سنن أبى داود) : ١/ ١١.
[(٣)] (معجم البلدان) : ٥/ ٣٤٨- ٣٤٩، موضع رقم (١٢١٢١) .." [١]

"للناس، قال: هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به، والشجرة الملعونة في القرآن، هي شجرة الزقوم.
وعن ابن عباس، أن هذه الرؤيا: [ما رآه] عليه [الصلاة و] السلام قبل عمرة الحديبية، أنه يدخل مكة، وأخبر بذلك، فخرج معتمرا، وصده المشركون بالحديبية، فكان ذلك فتنة للناس، وامتنعوا من الحلق والنحر، وشك قوم، وتكلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما تكلم به، وبأن حديث شريك إنما هو حكاية حكاها عن أنس من تلقاء نفسه، فلا تعارض الروايات المتصلة من حديث أنس [(١)] .
فقد روى الزهري عن أنس، عن أبى ذر [رضى الله عنهما] ، وروى قتادة عن أنس، عن مالك بن صعصعة، وروى ثابت عن أنس، حديث الإسراء، وهم أئمة حفاظ، ولم يقل أحد منهم في روايته ما قاله شريك عن أنس، [رضى الله عنه] ، وقد عد جماعة من الحفاظ هذا من أوهام شريك التي أعكروها عليه، [ونبه] مسلم على ذلك بقوله: فقدم وأخر، وزاد ونقص [(٢)] ، فأما قوله: قبل أن يوحى إليه، فإنه غلط [منه] ، لم يوافق عليه، فإن الإسراء قد اختلف في تاريخه، فقال الزهري [في تاريخه] : أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثمانية وعشرين شهرا.
وقال إسحاق بن إبراهيم الحربي: أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين من [شهر] ربيع الآخر، قبل الهجرة بسنة، وفرضت الصلاة عليه.

[(١)] قال القاضي عياض: وقوله فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين، وإسراء بشخص، إذ ليس في الحلم فتنة، ولا يكذب به أحد، لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون، في ساعة واحدة، في أقطار متباينة. على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية، فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديبية، وما وقع في نفوس الناس من ذلك، وقيل غير هذا. (الشفا) : ١/ ١١٦.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٦٠/٧

[(٢)] ثم قال: «وليس في حديث ثابت من هذه الألفاظ إلا ما نورده على نصه» . (جامع الأصول) : ١١/ ٣٠٠، آخر الحديث رقم (٨٨٦٧) .." [١]

"أنس، أنه حط عنه عشرا عشرا، وزعم ابن الجوزي: أن هذه الرواية التي فيها فحط عنى خمسا، غلط من الراوي.] [(١)] .

وخرج مسلم أيضا من حديث بهز [قال:] حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا [ثابت عن] أنس بن مالك [رضى الله عنه قال:] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتيت فانطلقوا بى إلى زمزم، فشرح عن صدري، ثم غسل بماء زمزم، ثم أنزلت [(٢)] .

ومن حديث حماد بن سلمة، [قال:] حدثنا ثابت عن أنس [رضى الله عنه قال:] إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، ثم قال:

هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان إلى أمه- يعنى ظئره- فقالوا: إن

[(١)] ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (خ) وأثبتناه من (ج) .

[(٢)] (مسلم بشرح النووي) : ٢/ ٥٧٣، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٠) .

قوله صلى الله عليه وسلم: «فشرح عن صدري ثم غسل بماء زمزم ثم أنزلت»

معنى «شرح» ، شق، كما قال في الرواية التي بعد هذه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «ثم أنزلت»

هو بإسكان اللام وضم التاء، وهكذا ضبطناه، وكذا هو في جميع الأصول والنسخ، وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله تعالى عن جميع الروايات، وفي معناه خفاء، واختلاف.

قال القاضي: قال الوقشى: هذا وهم من الرواة وصوا به «تركت فتصحف» . قال القاضي: فسألت عنه ابن السراج فقال: أنزلت في اللغة بمعنى تركت صحيح، وليس فيه تصحيف.

قال القاضي: وظهر لي أنه صحيح بالمعنى المعروف في أنزلت، فهو ضد رفعت، لأنه قال: انطلقوا بى إلى

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٠٧/٨

زمزم ثم أنزلت، أي ثم صرفت إلى موضعي الذي حملت منه.

قال: ولم أزل أبحث عنه حتى وقعت على الجلاء فيه من رواية الحافظ أبى بكر البرقاني، وأنه طرف حديث، وتمامه «ثم أنزلت على طست من ذهب مملوءة حكمة وإيمانا» هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى (المرجع السابق) .

ومقتضى رواية البرقاني أن يضبط أنزلت بفتح اللام وإسكان التاء، وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين للحميدي، وحكى الحميدي هذه الزيادة المذكورة عن رواية البرقاني وزاد عليها.

(المرجع السابق) .." (١)

"

[()] (٧) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو محمد، وأبو جعفر وهي أشهر. وحكى المرزباني أنه كان يكنى أبا هاشم.

أمه أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن حبان: كان يقال له: قطب السخاء، وكان له عند موت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، وقال يعقوب بن سفيان: كان أحد أمراء علي يوم صفين، وأخباره في الكرم كثيرة شهيرة. مات سنة ثمانين عام الجحاف، وهو سيل كان ببطن جحف الحاج، وذهب بالإبل، وعليها الحمولة، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أمير المدينة حينئذ لعبد الملك بن مروان، هذا هو المشهور.

وقال الواقدي: مات سنة تسعين، وكان له يوم مات تسعون سنة، وكذا رأيته في (ذيل الذيل) لأبى جعفر الطبري، وقال المدائني: مات عبد الله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين قلت: وهو غلط أيضا. وقال خليفة: مات سنة اثنتين. وقيل سنة أربع وثمانين.

وقال ابن البرقي ومصعب: في سنة سبع وثمانين، فهذا يمكن أن يصح معه قول الواقدي: إنه مات وله تسعون سنة، فيكون مولده قبل الهجرة بثلاث.

وأخرج ابن أبى الدنيا والخرائطى بسند حسن إلى محمد بن سيرين، أن دهقانا من أهل السواد كلم ابن جعفر في أن يكلم عليا في حاجة، فكلمه فيها، فقضاها، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفا، فقالوا: أرسل بها الدهقان فردها، وقال إنا لا نبيع معروفا.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢١٩/٨

وأخرج الدار قطنى في الأفراد، من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال:
جلب رجل من التجار سكرا إلى المدينة فكسد عليه، فبلغ عبد الله بن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه وينهبه الناس. (الإصابة) : ٤/ ٤٠- ٤٤، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٩، ترجمة (١٠٣) .
[(٨)] هو عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعي، مختلف في كنيته. قيل: أبو عبد الرحمن.
وقيل: أبو محمد. وقيل: غير ذلك.
قال الواقدي أسلم عام خيبر، ونزل حمص، وقال غيره: شهد الفتح وكانت معه راية أشجع، وسكن دمشق.
وقال ابن سعد: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى الدرداء. -." (١)
"

[()] قلت: وهو غلط، فإنه ثبت أنه شهد صفين، وكانت سنة سبع وثلاثين، وذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: كان عاملا على حمص، ومات بها، (الإصابة) : ٣/ ٣٢٩- ٣٣١، (الاستيعاب) : ٦٩٩، (طبقات ابن سعد) : ٧/ ١٥٥، (تهذيب التهذيب) : ٤/ ٢٨٣.
[(٥)] هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية، وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، اشتهرت بكنيتها. واختلف في اسمها، فقيل سهلة، وقيل رميلة، وقيل رميثة، وقيل مليكة، وقيل الغميصاء أو الرميصاء تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية، فولدت أنسا في الجاهلية، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها، فتزوجت بعده أبا طلحة، فروينا في مسند أحمد بعلو في (الغيلانيات) ، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، وإسماعيل بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك- أن أبا طلحة أم سليم- يعنى قبل أن يسلم، فقالت: يا أبا طلحة، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى. قلت: أفلا تستحي تعبد شجرة! أن أسلمت فإني لا أريد منك صداقا غيره.
قال: حتى انظر في أمرى، فذهب ثم جاء، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالت: يا أنس، زوج أبا طلحة، فزوجها وبه: خطب ابو طلحة أم سليم- وكانت أم سليم تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس، فيقول: جزى الله أمى عنى خيرا، لقد أحسنت ولايتي. فقال لها أبو طلحة: فقد جلس انس وتكلم، فتزوجها.
قلت: والجواب عن دخوله بنت أم حرام وأختها أنهما كانتا في دار واحدة وأنت تغزو مع رسول الله صلى

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٤٧/٩

الله عليه وسلم، ولها قصص مشهورة، منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجرا يوم حنين، فقال أبو طلحة: يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر، فقالت:

اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت بطنه.

ومنها قصتها المخرجة في الصحيح لما مات ولدها ابن أبى طلحة، فقالت لما دخل: لا يذكر أحد ذلك لأبى طلحة قبلي، فلما جاء وسأل عن ولده قالت: هو أسكن ما كان، فظن أنه عوفي، وقام فأكل ثم تزينت له وتطيبت فنام معها، وأصاب منها، فلما أصبح قالت له:

احتسب ولدك،

فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: بارك الله لكما في ليلتكما،

فجاءت بولد وهو عبد الله بن ابى طلحة، فأنجب ورزق أولادا، قرأ القرآن منهم عشرة كملا.." [١]

"كقوله تعالى: فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله [(١)] ، على أنه يمكن التزامه، وأن المراد إذا لم يترك [الربا] ، ولا أقر به، كفر.

ولا شك أن أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه، ولى الله، [فإن] مبارزته مبارزة لله تعالى ومحاربته محاربة لله تعالى،

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «ولعن المؤمن كقتله»

وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مؤمن، وفي الحديث الأول كفاية، وهو في (صحيح مسلم) [(٢)] .

الدليل الثاني: استحلاله لذلك، ومن استحل ما حرمه الله تعالى، فقد كفر، ولا شك أن لعنه الصديق، رضى الله تبارك وتعالى عنه، وسبه محرم.

قال ابن حزم: واللعن، أشد من السب،

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق،

فسب أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فسق، واستحلال الفسق كفر، فإن قلت: إنما يكون استحلال الحرام كفر، إذا كان تحريمه معلوما من الدين بالضرورة، بالنقل المتواتر، من حسن إسلامه، وأفعاله أدلة على إيمانه، وأنه دام على ذلك، إلى أن قبضه الله تعالى، هذا مما لا يشك فيه معلوم من الدين بالضرورة، فيكون مستحله كافرا.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٥٨/٩

ولا يرد على هذا إلا شيء واحد، وهو أن يكفر مستحل ما علم تحريمه بالضرورة، فذلك كفرت الجهمي والرافضي، لم يكن ذلك العلم الضروري بالتحريم، حاصلا عنده، فلم يلزم منه تكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينفصل من هذا إلا بأن يقال: إن تواتر ذلك عند عموم الخلق يكفى فلا يعذر الرافضي بالشبهة الفاسدة، التي غطت على قلبه، حتى لم يعلم ذلك، وهذا محل نظر وجدل، وان كان القلب يميل إلى بطلان هذا العذر [وهذا هو الدليل الثالث] [(٣)] .

[(١)] البقرة: ٢٧٩.

[(٢)] (مسلم بشرح النووي) : ٢/ ٤٨٠، كتاب الإيمان، باب (٤٧) غلط تحريم قتل إنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار الحديث الذي يلي رقم (١٧٦) بدون رقم.

[(٣)] زيادة للبيان.." [(١)]

"لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها وفي رواية أخرى ولا يختلى خلاها قال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الأذخر

وروينا في جامع الترمذي عن عبد الله بن عدى بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك لخير أرض الله وأحب أخذا بظاهر هذا الحديث ونحوه من الاحاديث وأجابوا عن الاول بأن معناه ان الله كتب في اللوح المحفوظ أو في غيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى وفيه تحريم القتال بمكة وان بغى أهلها على أهل العدل وبه قال بعض الفقهاء بل يضيق عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة لكن نص الشافعى على جواز قتالهم لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى التى لا يجوز اضاعتها فحفظها في الحرم أولى من اضاعتها وهذا هو الصواب واختار في سير الواقدي في الحديث ان معناه تحريم نصب القتال عليهم وقتالهم بما يعم كالمنجنيق وغيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل حال بكل شيء ووقع في شرح التلخيص للقفال المروزي انه لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن فيها جماعة من الكفار لم يجز لنا قتالهم قال النووي وهذا غلط ظاهر (لا يعضد) أي لا يقطع بالمعضد وهو آلة كالفأس (شوكه) قال النووي فيه دليل على تحريم قطع الشوك المؤذي وهذا الذى اختاره المتولي وقال جمهور أصحابنا لا يحرم لانه مؤذ فأشبه الفواسق الخمس ويخصون الحديث بالقياس

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢١٧/٩

قال والصحيح ما اختاره المتولي (ولا ينفر صيده) أي لا يزعج فالاتلاف أولى (لقطته) بفتح القاف على اللغة المشهورة ويجوز اسكانها وهو اسم للملقوط (ولا يختلي) أي لا يؤخذ ولا يقطع (خلاها) بفتح المعجمة مقصور هو الرطب من الكلأ (الا الاذخر) بالنصب ويجوز رفعه على البدل وهو بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين نبت طيب الرائحة (لقينهم) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون هو الحداد والصائغ أى يحتاج اليه القين في وقود النار (ولبيوتهم) أي يحتاجون اليه في سقوفها ويجعل فوق الخشب وبينه وفي رواية في الصحيح فانه لبيوتنا ولقبورنا أي يسدون به خلال اللبنات في القبور (فقال الا الاذخر) هذا محمول على انه أوحى اليه في الحال باستثناء الاذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى اليه قبل ذلك ان طلب أحد الاستثناء بشيء فاستثنه أو انه اجتهد في الجميع قاله النووي (وروينا في جامع الترمذي) وسنن النسائى والدار قطنى بسند قال البكري على شرط الشيخين (عن عبد الله بن عدي) هو قرشي زهري من أنفسهم وقيل بل ثقفى حليف لقريش يكنى أبا عمرو وقيل أبا عمر له صحبة ورواية بعد في أهل الحجاز وكان ينزل فيما بين قديد وعسفان وذكره الطبري فيمن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وهو مبني على انه من أنفسهم وذكر غيره ان شريقا والد الاخنس بن شريق اشترى عبدا فأعتقه وأنكحه بنته فولدت له عبد الله وعمرا ابني عدي بن الحمراء أو لهم عبد الله بن عدي آخر يروي عنه عبد الله بن الخيار (ابن الحمراء) بالمهملة والراء والمد (بالحزورة) بفتح المهملة والزاي والواو المشددة والراء كذا يقوله المحدثون وسكون الزاي وتخفيف الواو بوزن قسورة كذا ضبطه ابن السراج بالوجهين فزعم الدارقطني ان الاول تصحيف معترض ومحلها." (١)

"الله عليه وآله وسلم قائم يصلى عند باب الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرائى أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجئ به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعه بين كتفيه فثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط وعمارة ابن الوليد قال عبد الله والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ١٩/١

القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتبع أهل القليب لعنة. وبه قال حدثنا الحميدى حدثنا سفيان (عند باب الكعبة) لمسلم عند البيت (وجمع قريش في مجالسهم) له وأبو جهل في أصحاب له جلوس وقد نحروا جزورا بالامس (اذ قال قائل منهم) فيه انه أبو جهل (جزور) بفتح الجيم (فيعمد) بفتح الميم في المستقبل وكسرها في الماضي أفصح من عكسه (فرثها) بفتح الفاء وسكون الراء ثم مثلثة أى رجيعها (وسلاها) بفتح المهملة وتخفيف اللام والقصر اللفافة التى يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوانات وهي من الآدميين المشيمة (فانبعث أشقاهم) في احدي روايات مسلم انه عقبة بن أبي معيط (فوضعه بين كتفيه) قال في الديباج. فان قيل كيف لم يخرج من الصلاة بهذه النجاسة. أجاب النووي بانه لم يعلم ما هي (حتي مال) أي سقط (من) شدة (الضحك) زاد مسلم والبخاري في رواية وانا قائم أنظر لو كانت لى منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانطلق) أى ذهب (جويرية) اي صبية تسعي أي تعدو (اللهم عليك بقريش ثلاثا) زاد مسلم والبخاري في رواية وكان اذا سأل سأل ثلاثا وانه رفع صوته وانهم لما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ففيه ندب تثليث الدعاء ورفع الصوت به اذا ترتب على ذلك ارهاب للكفار (بعمرو بن هشام) يعنى أبا جهل وبدأ به لانه كان السبب في ذلك كما مر (والوليد بن عتبة) ووقع في مسلم عقبة بالقاف وهو غلط (فو الله لقد رأيتهم) أي معظمهم فان عمارة بن الوليد هلك بالحبشة وعقبة بن أبي معيط حمل من بدر أسيرا وقتل بعرق الظبية كما سيأتي (صرعى) جمع صريع بالاهمال بوزن سميع أي هالك زاد مسلم والبخاري في بعض الروايات قد غيرتهم الشمس وكان يوما حارا (ثم سحبوا) أي ما عدا أمية بن خلف فانه تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر (الفليب) بالقاف والموحدة البئر التي لم تطو (الحميدي) مصغر هو عبد الله بن الزبير القرشي الاسدي المكي الفقيه أحد الاعلام. قال الفسوي ما لقيت أنصح للاسلام وأهله منه مات سنة تسع عشرة ومائتين (سفيان) هو ابن عيينة أبو محمد الهلالي مولاهم الكوفي الاعور أحد الاعلام ثقة ثبت حافظ امام." (١)

"الله تعالى عليه وآله وسلم من تراكم الغموم والهموم ومما أصابهم وخوف كرة العدو عليهم تفضل عليهم بالنعاس أمنة منه سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم يغش أحدا من المنافقين* وروينا في صحيح البخاري عن ابى طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فجعل سيفى يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه* وعنه قال رفعت رأسي فجعلت ما أرى أحدا الا وهو يميل تحت جحفته من النعاس قال الزبير والله انى لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يتغشانى ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٨٤/١

قتلنا هاهنا

[فصل في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد]

(فصل في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد) قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآيات فتظاهرت الآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما أراد وكفر عن يمينه (أبي طلحة) اسمه زيد بن سهل (مصافنا) بالمد وتشديد الفاء (حجفته) أي ترسه (معتب) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الفوقية ثم موحدة (بن قشير) بضم القاف وفتح المعجمة (كالحلم) باسكان اللام

(فصل) في فضل الشهادة (ومزية) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية أي فضيلة (شهداء أحد) جمع شهيد سمى به لانه مشهود له بالجنة فهو فعيل بمعنى مفعول أو لان الملائكة تشهده أو لان أرواحهم أحضرت دار السلام فهو بمعنى الشاهد أى الحاضر أو لسقوطه في الارض والارض الشاهدة أو لانه شهد على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة المذكورة في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية أو لانه شهد عند خروجه ما أعد له من الكرامة أو لانه شهد له بالامان من النار أو لانه الذى يشهد يوم القيامة بابلاغ الرسل أقوال (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) قال البغوي قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم وقال الحسن فاسعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها قال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات قال البغوي نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله لعملناها فجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة من النار ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قيل نزلت في شهداء أحد أخرجه الحاكم في المستدرك وفيل نزلت في شهداء بدر. قال القاضى زكريا وغيره وهو غلط انما نزلت فيهم آية البقرة وقيل في شهداء بئر معونة (والاحاديث الصحيحة) فى الصحيحين وغيرهما." (١)

"وإذا ضربتم في الأرض فليس الآية وظاهرها يدل على ان رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص مطلقا فقيل نزلت الآية على غالب اسفار النبى صلى الله عليه وآله وسلم فان أكثرها

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢٠٣/١

لم يخل عن خوف ثم لا يبعد ان يبيح الله الشئ في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان نبيه بانحلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القرآن بالسنة وظاهر الآثار يدل على ذلك روينا في صحيح مسلم عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله تعالى أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم له أجر شهيد أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث سعد بن أبى وقاص ومن مات عاشقا بشرط العفة والكتمان أخرجه الديلمى من حديث ابن عباس وأخرجه الخطيب من حديث ابن عباس وعائشة بسند فيه ضعف ومن قال حين يصبح أو حين يمسي ثلث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر فانه اذا مات من يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الترمذى عن معقل ابن يسار ومن قرأ آخر سورة الحشر في ليلة فمات من ليلته أخرجه الثعالبى عن أنس ومن مات متوضئا خرجه الآجري عن أنس أيضا ومن صلي الضحي وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عمر ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم أخرجه أبو نعيم أيضا والبزار من حديث أبي هريرة وأبي ذر ومن يسأل الله الشهادة بصدق أخرجه مسلم عن أنس والمؤذن المحتسب أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر فهؤلاء نيف وثلاثون* السنة الرابعة (واذا ضربتم في الارض) أي سافرتم (فليس عليكم جناح) أي حرج وإثم (ان تقصروا من الصلاة) من أربع ركعات الى ركعتين (ان خفتم ان يفتنكم) أي يقاتلكم ويقتلكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا أي بين العداوة (وقيل نزلت الآية على غالب أسفار النبى صلى الله عليه وسلم) فلا تكون تعليقية وقيل المراد القصر الى ركعة واحدة في الخوف كما عليه جماعة منهم الحسن والضحاك واسحاق ابن راهويه واستدلوا بالحديث في صحيح مسلم وغيره فرضت الصلاة في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وأكثر أهل العلم على عدم جوازه وتأولوا الحديث على ان المراد ركعة مع الامام وركعة ينفرد بها كما في الاحاديث الصحيحة في صلاته صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الخوف (وروينا في صحيح مسلم) وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن يعلى) بفتح التحتية واللام واسكان المهملة بينهما (ابن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية هو أبوه وأمه اسمها منية بضم الميم واسكان النون هو الخبطى يكني أبا صفوان أسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك (عجبت مما عجبت منه) في بعض نسخ مسلم عجبت ما بحذف من (صدقة) بالرفع خبر هذه مقدر (تصدق الله بها

عليكم) فيه جواز قول تصدق الله علينا أو اللهم تصدق علينا قال النووي وقد كرهه بعض السلف وهو غلط ظاهر." (١)

"وغير المستطيع لا يجب عليه ويصح منه ويجزيه عن الفرض. والمستطيع نوعان مستطيع بنفسه ومستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب ووجد مؤنته ذهابا وإيابا فاضلة عمن تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره أن يكون عاجزا لكبر أو مرض لا يرجي برؤه وله مال فيلزمه أن يستأجر من يؤدي عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه أن يأمره. وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف وطواف الافاضة (وغير المستطيع لا يجب عليه) لما مر (ويصح منه) لانه من أهل العبادة (ويجزيه عن الفرض) لكمال حاله كما مر (من قدر على الذهاب) والاياب (ووجد مؤنته) زادا وراحلة (فاضلة عمن تلزمه نفقتهم) وكسوتهم اللائقة به (وعن دينه) ولو مؤجلا أو أمهل به ولو الى الاياب وعن مسكن وخادم يحتاجهما لكن محل اعتبار الراحلة لمن على مرحلتين من مكة أو دونهما وهو ضعيف وإلا وجب عليه المشى اذ لا ضرر عليه بخلاف القادر عليه بزحف أوحبو ويعتبر لمن يتضرر بالراحلة ان يجد شق محمل بشراء أو اجارة وشريكا ليداوله ولو باجرة فان تضرر بالمحمل فكنيسة وهي أعواد مرتفعة بجوانب المحمل عليها ستر يدفع الحر والبرد ويجب صرف رأس مال تجارة وثمن ضيعة ذلك ونفيس عبد ودار لا يليقان به ان كفاه الزائد على اللائق ومن كان يكسب في يوم كفاية أيام لزمه النسك ان قصر سفر والدين الحال على مليء مقرا أو عليه بينة كالحاصل والمال الموجود بعد خروج القافلة كالعدم وبقى للاستطاعة شروط أخر مستوفاة في كتب الفقه (والمستطيع بغيره ان يكون عاجزا) عن النسك (لكبر أو مرض لا يرجي برؤه) وأيس من قدرته على الحج والعمرة (وله مال فيلزمه ان يستأجر من يؤدي عنه فرضه) لحديث ابن عباس في الصحيحين ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفاحج عنه قال نعم (ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه ان يأمره) ان كان قد سقط عنه فرض الاسلام ويلزمه ان يلتمس ذلك منه ان توسم فيه الطاعة وسوي الاجنبى والبعض الا اذا كان البعض فقيرا وماشيا وهو على مرحلتين من مكة فلا يجب على المغصوب القبول منه (وأركان الحج خمسة) الاول (الاحرام) وهو الدخول في النسك بالنية ويسن التلفظ والتلبية سمى بذلك لاقتضائه دخول الحرم أو لاقتضائه تحريم الاشياء المحرمة على المحرم (و) الثانى (الوقوف) بعرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام مني ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ١/٢٢٧

تأخر فلا اثم عليه رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم والبيهقي في السنن عن عبد الرحمن بن يعمر ويكفي الحضور باى جزء منها لقوله صلى الله عليه وسلم وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف رواه مسلم وحدودها معروفة ويكفى المرور بها في طلب نحو آبق وان لم يعلم ا نها هى ووقته ما بين زوال عرفة بالاتفاق الى فجر النحر لما مر في الحديث ولو غلط الجم الغفير فوقفوا العاشر جاز لما في وجوب القضاء من المشقة (و) الثالث (طواف الافاضة) قال تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق." [١]

"غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم ان بالخلق من اللأواء والضنك ما لا يشكون الا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الارض روى جميع ذلك الشافعى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويستحب للعامة أن يلحوا على صلاحهم وأئمتهم أن يسئلوا الله لهم في المكتوبات والجمع وجميع الاحوال لما ورد في الصحيحين عن أنس ان سليكا الغطفانى دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم الآيسين (مدرارا) أي كثير الدر أي القطر (اللاواء) بتشديد اللام واسكان الهمزة وفتح الواو هي الشدة وكذا الجهد (والضنك) بفتح المعجمة وسكون النون الضيق (بركات السماء) المطر النافع قال الازهرى وهو في الآية السحاب (بركات الارض) ما يخرج منها (روى جميع ذلك الشافعي) تعليقا (عن) سالم بن عبد الله (بن عمر) عن أبيه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) ووراء ذلك أدعية كثيرة مستوفاة في كتب الاذكار (يلحوا) بضم أوله وبالحاء المهملة أى يطلبوا مع مبالغة في الطلب (لما ورد في الصحيحين) عن أنس وأخرجه عنه مالك وأبو داود والنسائي أيضا (ان سليكا) بضم المهملة مصغر هو ابن عمرو أو ابن هدبة قولان ولم يقع تسميته الا في صحيح مسلم وابن حبان في حديث الامر بالتحتية وتوهم منه المصنف وغيره انه هو المستسقى وليس كذلك اذ المستسقى لم يسم كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره قال ابن حجر وقد قيل هو كعب بن مرة وقيل العباس بن عبد المطلب وقيل أبو سفيان بن حرب قال وكل ذلك غلط ممن قاله لمغايرة كل من الاحاديث الثلاثة للقصة التي ذكرها أنس قال ثم وجدت في دلائل البيهقى في رواية مرسلة ما يدل على انه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى أخو عيينة بن حصن فهذا هو المعتمد انتهى (دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب) زاد البخاري في رواية فقعد وجاه المنبر (هلكت المواشي) في رواية في الصحيح هلكت الاموال وفي أخرى هلك المال وضاع العيال

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢٨٤/١

(وانقطعت) وللاصيلى في البخارى وتقطعت (السبل) الطرق وذلك لضعف الابل عن السفر لقلة القوت أو لانها لا تجد في الطريق ما يقيمها (أن يغيثنا) كذا لابي ذر في البخاري ولغيره يغيثنا فيكون مرفوعا على الخبر والمبتدأ مقدر أى فهو يغيثنا وفي أوله الضم من أغاث والفتح من غاث بمعنى قال ابن القطاع غاث الله عباده سقاهم المطر وأغاثهم أجاب دعاءهم وقال عياض عن بعضهم هو بالضم بمعنى المعونة (فرفع يديه) وكان ذلك بظهر الكفين كما في مسلم وأبي داود فاشار بظهر كفه الى السماء ففيه ندب ذلك اذا كان الدعاء لرفع بلاء فان كان لسؤال شيء وتحصيله جعل بطونهما الى السماء وما في الصحيحين وغيرهما عن أنس كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء حتى يري بياض ابطيه نفى لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين أو نفي للرفع البليغ بحيث يرى بياض ابطيه أو نفي لرؤيته ذلك وقد رآه غيره فيقدم المثبتون قال النووي وقد ثبت رفع." (١)

"من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كبدها وسنامها قال قلت يا رسول الله خلنى فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة اتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك قال انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان قال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا فقالوا أتاكم القوم فولوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعتهما الي جميعا ثم أردفنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفه على العضباء راجعين الى المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذي قرد رواه البخارى واستشهد في هذه الغزاة وقاص بن مجزز المدلجي وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك أخاه علقمة طالبا بثاره فلما كان ببعض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة في طائفة من الجيش فأمرهم فأوقدوا نارا ثم أمرهم بدخولها فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم (فانتخب) بالنصب على جواب الامر والانتخاب الاختيار والانتقاء (نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه وقيل أضراسه (اتراك) بضم التاء أى أتظنك (ليقرون) أي أى ليضافون والقرى الضيافة وفي ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث وقع الامر كما قال (جزورا) بفتح الجيم البعير ذكرا كان أو أنثي (كان خير) بالنصب خبر كان مقدم واسمها (أبو قتادة) هكذا الرواية ويجوز من غير الرواية عكسه (العضباء) بالمد مشقوقة الاذن ولم تكن ناقة

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ١/٣٠٠

النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وانما هو لقب لزمها وهي القصوي التى مر ذكرها (وقاص بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الزاى الاولي وكسرها هذا هو الاشهر سمى به لانه جز نواصى قوم ذكره ابن الاثير وغيره وقيل انه بالحاء المهملة بدل الجيم وبالراء بدل الزاي الاولي وقيل بفتح الزاي وهو ولد القائف المذكور في حديث اسامة (المدلحى) بكسر اللام نسبة الى بني مدلج قبيلة من بنى كنانة (لعبد الله بن حذافة) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمي هو حامل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وكان من مهاجرة الحبشة في قول ابن اسحاق قيل وشهد بدرا وحديثه مروى في الصحيحين وسنن أبى داود والنسائي عن على وفي مسند أحمد ومستدرك الحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفارى لكن في رواية البخاري فاستعمل عليهم رجلا من الانصار قال الحفاظ وهو غلط من بعض الرواة (فأمرهم) فقال اجمعوا حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال أدخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتي خمدت النار بفتح الميم." (١)

"وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين فأدركناها علي بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معنى الكتاب فأنحناها فالتمسنا فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته. وفي رواية انها أخرجته من عقاصها فانطلقا بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله ما بى أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالى وليس أحد من أخرى للبغوى وعمار أو طلحة (روضة خاخ) بخائين معجمتين على الصواب ووقع في البخارى من رواية أبي عوانة حاج بمهملة وجيم وهو غلط من أبى عوانة بالاتفاق قال النووى وانما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة والجيم وهي موضع من المدينة والشام على طريق الحجيج وأما روضة خاخ فموضع بقرب المدينة في طريق مكة بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا هذا هو الصواب وقال الصايرى هى بقرب مكة قال النووي في ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وفيه هتك استار الجواسيس وقراءة كتبهم ولو كانت امرأة وفيه هتك ستر المفسدة لمصلحة (فان بها ظعينة) بالنصب اسم ان والظعينة هذه اسمها سارة وقيل كنود مولاة لعمران بن أبي صفي بن هاشم بن عبد مناف وذلك أنها أتت المدينة وشكت حاجة شديدة

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٣٣١/١

فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها على بعير ذكره البغوي عن المفسرين وقيل كانت مولاة للعباس والظعينة في الاصل المرأة مادامت في الهودج ثم جعلت المرأة المسافرة ظعينة ثم جعلت المرأة ظعينة سواء سافرت أم أقامت (ما معنى الكتاب) أي ما أردتم بالكتاب موهمة أنها لا تعرف معناه وفي بعض نسخ الصحيح ما معنى كتاب (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم وتشديد النون واللام فيه للقسم (أو لنجردنك) أي من ثيابك كما في رواية في الصحيح أو لنلقين الثياب زاد البغوي أو لأضربن عنقك (الجد) بكسر الجيم نقيض الهزل (حجزتها) أي معقد ازارها (وفي رواية) في الصحيح (أنها أخرجته من عقاصها) بكسر العين والصاد المهملتين وبالقاف وهو الخيط الذي تشد به المرأة أطراف ذوائبها والمعنى أنها أخرجت الكتاب من ضفائرها المعقوصة ويجمع بينه وبين الاول بأنها أهوت أولا الى حجزتها ثم أخرجته من عقاصها فتوهم من أي المحلين أخرجته فروى هذا تارة وهذا تارة (فانطلقنا بها) أى بالصحيفة المكتوبة وفي رواية في الصحيح فاتينا به أى بالكتاب (فدعنى فلأضرب عنقه) فيه استئذان الامام في الحدود والتعزيرات قاله النووي (قال والله ما بي أن لا اكون مؤمنا بالله ورسوله) أى لم يحملني ما فعلت عدم الايمان بل (أردت ان يكون لى عند القوم يدا) أى نعمة (يدفع الله بها عن أهلي ومالي) انما قال ذلك لانه لم يكن له بمكة أهل ولا عشيرة انما كان ملصقا في." (١)

"لكا لمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى واهتدى

هدانى هاد غير نفسى ونالنى ... مع الله من طردت كل مطردى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت طردتني كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكديد أفطر وأمر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل مر الظهر ان في عشرة آلاف

[الكلام على إسلام أبو سفيان بن حرب وإكرام النبي صلى الله عليه وسلم وله]

ثم ان العباس لحقته رأفة بقريش فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجاء أن يصادف أحدا يبعثه اليهم فيستأمنوا فلقى أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء وقد كانوا خرجوا يتجسسون الأخبار فأخبرهم الخبر فقال له أبو سفيان فما الحيلة قال اركب خلفى حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفه ورجع صاحباه (لكالمدلج) اللام فيه لام الابتداء الداخلة على معمول ان والمدلج السائر بالليل وهو بسكون الدال اسما وفعلا ومصدرا (الحيران) المتحير الذي لا يهتدي الى طريق (فهذا أواني) الاوان الوقت والحين (حين أهدى) مبنى للمفعول أي أدل على طريق الحق (واهتدى) اليها

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٤٠١/١

فأسلكها (هداني هاد) يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم (غير نفسي) بضم الراء (ونالني مع الله) أى لحقني وأدركني اذ كنت كالشارد عنه وفي بعض النسخ ودلني على الله (من) أي الذي (طردت) بتشديد الراء أي بعدت (كل مطرد) مبالغة في ذلك (فائدة) قال في الاستيعاب قال عروة كان سبب موت أبي سفيان انه حج فلما حلق الحالق رأسه قطع اثلولا كان في رأسه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج الى المدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن أبي طالب وصلى عليه عمر بن الخطاب وقيل بل مات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الا ثلاثة عشر ليلة وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل ان يموت بثلاثة أيام وكانت وفاة نوفل سنة خمس عشرة (الكديد) بفتح الكاف وبالمهملة المكررة والتحتية الساكنة قال البغوي ما بين عسفان وانج وللمستملي في صحيح البخاري ما بين عسفان وقديد قال النووي بينه وبين مكة اثنان وعشرون ميلا وفي رواية في الصحيح حتى اذا بلغ كراع الغميم بفتح المعجمة وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال وكان الكديد وكراع الغميم متقاربان فمتهم من يذكر هذا ومنهم من يذكر هذا قال النووي وقد غلط بعض العلماء فتوهم ان الكديد وكراع الغميم فريب من المدينة (مر الظهران) مضى ذكره (في عشرة آلاف من المسلمين) زاد البغوي ولم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار أحد (فيستأمنوا) أى يطلبوا الامان (بديل) بالموحدة والمهملة والتحتية مصغر (ابن ورقاء) بفتح الواو والقاف وسكون الراء والمد (فأخبرهم الخبر) قال البغوي قال العباس سمعت أبا سفيان يقول والله ما رأيت كالليلة نيرانا قط فقال له بديل هذه والله نيران خزاعة حمستها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة ال أم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت أنا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فداك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبحك قد جاء بمالا قبل لكم به قال (فما الحيلة) قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك." (١)

"صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني ليوشكن الله ان يسخطك

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ١/٤٠٤

على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لي والله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فو الله ما زالوا يؤنبوننى حتى اردت أن ارجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل بقى معى أحد قالوا رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسى الارض فما هى (لقد أعطيت جدلا) أى فصاحة وقوة كلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب الي اذا أردت (المغضب) بفتح المعجمة أى الغضبان (قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) أى حمولتك (ليوشكن) بكسر المعجمة أى ليسر عن (تجد علي) بكسر الجيم أى تغضب (كافيك ذنبك) بالنصب والفاعل استغفار (يؤنبونني) بالهمزة فالنون فالموحدة أي يلومونني أشد اللوم (العمرى) بفتح المهملة واسكان الميم نسبة الى بني عمرو ابن عوف هذا هو الصواب ووقع في مسلم العامري وهو غلط (الواقفي) بقاف ثم فاء نسبة الى واقف بن امريء القيس الذى مر ذكره في نسب هلال (فيهما) لي (أسوة) اقتداء (أيها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضعه نصب على الاختصاص (تنكرت في نفسي الارض) أى تغير على كل شيء حتى الارض فانها توحشت." (١)

"أحلام ولا من تشبهات الشيطان وقيل المراد ان من رآه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته أو في مكانين معا وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ما هي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الأرض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه مع جميع الأنبياء وورد أيضا أنهم يصلون في قبورهم وتجري لهم أعمال البر كحياتهم وزاد أيضا أن سعيد بن المسيب في أيام الحرة حين هجر

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢/٣٨

المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة كان يسمعها من داخل الحجرة المقدسة ولا يبعد أن يكون ذلك خاصا لهم ولمن شاء الله من خواص عباده والله أعلم* قال العلماء ولو رأى صلى الله عليه وسلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الاثبات الثقات يقظة لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وانما هو لانحطاط درجة النائم عن حالة الضبط والتيقظ المشترط في رواية الحديث والله أعلم مسلم (ولا من تشبيهات الشيطان) لقوله فقد رأي الحق أى الرؤية الحقيقية قال وان كان قد يراه الرائى بخلاف صفته المعروفة كما يراه أبيض اللحية وقد يراه الشخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل واحد منهما في مكانه (وقيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك الماذرى عن جماعة (والعقل لا يحيله) أي لا يجعله مستحيلا لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب النفي (تحديق الابصار) أي النظر بالحدقتين (بل جاء في الاحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاء من جميع الانبياء) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس ولفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فاكثروا علي من الصلاة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء (وورد انهم يصلون في قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (وورد أيضا ان سعيد بن المسيب في أيام الحرة الى آخره) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (بهمهمة) أى صوت (ان يكون ذلك خاصا لهم) مستثني من عموم حديث اذا مات العبد انقطع عمله (ولمن شاء الله من خواص عباده) كرامة لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولى الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي أحد العشرة المشار اليهم في رؤيا الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وهو يصلى في." (١)

"كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان رواه البخارى وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس لمن شمته يهديكم الله ويصلح بالكم.

[وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء]

وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الانبياء وربما اتكأ على غيره لضرورة ولا ينفك من عصا يحملها معه فربما حمل عسيبا او عرجونا او عنزة او محجنا. وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة رحمك الله وللبخاري في الادب عن على موقوفا عليه من قال عند كل

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ١٣٦/٢

عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح البارى هذا موقوف رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع (كان حقا) أي مستحبا متأكدا (التثاؤب من الشيطان) أي من وسوسته وكيده ومكره ليثبط عن الطاعات ويكسل عنها (رواه البخارى) وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة ولمسلم فان أحدكم اذا قال هاضحك منه الشيطان وللترمذى وابن سنى عن أبي هريرة واذا قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه وللترمذى عن دينار العطاس والنعاس والتثاؤب في الصلاة والحيض والقيء والرعاف من الشيطان (لمن شمته) باعجام الشين واهمالها فعلى الاول أصله الدعاء بحفظ الشوامت وهي التى بها قوام الشيء وذلك لان العاطس ينحل كل عضو في رأسه وما يتصل به من العنق فاذا قيل له يرحمك الله كان معناه يعطيك رحمة يرجع بها كل عضو الى حاله قبل العطاس وعلى الثانى أصله الدعاء بان يرجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه (يهديكم الله ويصلح بالكم) أو يرحمنا الله واياكم أو يغفر الله لنا ولكم كما كان يقوله ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالمهملة فالنون فالزاي مفتوحات وهى عصا أقصر من الرمح لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة (كان يحب الفأل) كما في الصحيحين والمستدرك عن عائشة وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة والفأل بالهمز ويجوز تركه وجمعه فؤول كفلس وفلوس ويقال منه تفال بالمد مع التخفيف ويقال بالتشديد قال النووي والتشديد الاصل والاول مخفف منه مقلوب عنه قال وقال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسؤ والغالب في السرور فقد قال صلى الله عليه وسلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة يسمعها أحدكم وانما أحبه لما فيه من تأميل الفوائد من الله عز وجل وفضله فهو على خير في الحال وان غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء في الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبي عدي والخطيب عن أنس وأخرجه القضاعى عن ابن عمر وعن ابن عباس وأخرجه ابن عساكر عن على قال النووى ومن أمثله التفاؤل ان يكون له مريض فيسمع من يقول يا سالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد (ويكره الطيرة) بالمهملة فالتحتية بوزن الغيبة على الصحيح المشهور. وحكى عياض عن ابن الاثير سكون الياء وهو مصدر يطير طيرة ولم يجيء له نظير الاتخير خيرة والطيرة التشاؤم وأصله كل مكروه وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء." (١)

"لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشبين فأبى صلى الله عليه وسلم وقال أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢٧٠/٢

وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.

[فصل وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم]

(فصل) وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها وأبرز خافيها حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان. ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم بأمه وأخته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين وأعتق بسببهم ستة آلاف رأس ومنه ما روي عن عبد الله بن أبى الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مك ١ نه فقال يافتى لقد شققت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحى ابشر فو الله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق.

الشيخان وغيرهما وقد مر في صدر الكتاب (وقال ابن مسعود) أخرجه عنه البخارى وغيره (يتخولنا) بالمعجمة وتشديد الواو ثم لام أى يتعهدنا وقال أبو عمرو بن العلاء الصواب ينحو بنا بالنون ومعناه يتعهدنا وقال أبو عمرو الشيباني الصواب يتحولنا بالمهملة واللام أي يتطلب أحوالنا التي يبسط فيها للموعظة والصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر في الاول وقد صح المعني فيه (مخافة) كذا في موضع من صحيح البخاري وفي آخر كراهة وزعم في التوشيح انه من تصرف الرواة (السآمة) بالمهملة على وزن المخافة وهى الفتور والملال (علينا) هو ظاهر على رواية مخافة وكذا على رواية كراهة اذهى بمعنى مخافة.

(فصل (في بيان خلقه (السبق) بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق سبقا وأما بفتح الموحدة فهو المال المبذول في السبق (وابرز) أى أظهر (خافيها) ياؤه في الاصل مفتوحة لانه مفعول ويجوز أن تسكن لمجاورة فيها (وورد في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرهما عن عائشة (ويرتاح) أي يستأنس (حسن العهد من الايمان) أخرجه الحاكم عن عائشة (ومنه ما روي) في سنن أبي داوود وغيرها (ابن أبي الحمساء) بفتح المهملة وسكون الميم ثم مهملة مع المد ووقع في بعض النسخ الشفاء الخنساء بالمعجمة والنون قال الشمنى وهو تصحيف وفي بعضها عن أبي الحمساء وهو غلط اذ ابو الحمساء لم يسلم (فراسة) بكسر الفاء والمهملة وهو النظر بالفعل والتدبر به وربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب وكدورته فيصل بسبب التفرس شيء يقع في القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة وفي الحديث اتقوا

فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخاري في التاريخ والترمذى عن أبى سعيد وأخرج الحكيم وسيبويه." (١)

"فنونها لا سيما الفقه الذى هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء وظهر الخلاف في كلام المخلين به من العلماء وقال في موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوى الاخلاق ومشائن الشيم وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا ومما قيل من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانبارى رحمه الله:

أهلا وسهلا باللذين أودهم ... وأحبهم في الله ذى الآلاء

أهلا بقوم الصالحين ذوى التقى ... خير الرجال وزين كل ملاء

يسعون في طلب الحديث بعفة ... وتوقر وسكينة وحياء

لهم المهابة والجلالة والعلى ... وفضائل جلت على الاحصاء

ومداد ما تجرى به أقلامهم ... أزكى وأفضل من دم الشهداء

يا طالبي علم النبى محمد ... ما أنتم وسواكم بسواء

ومما قيل فيه أيضا قول أبى زرعة الرازى:

دين النبي محمد آثاره ... نعم المطية للورى أخباره

لا تغفلن عن الحديث وأهله ... فالرأى ليل والحديث نهاره

ولربما غلط الفتى سبل الهدي ... والشمس واضحة لها أنواره

ومنه قول أبى الحسن المقرى: في الشيء وهو الدخول في معظمه (انسان عيونها) على لفظ الانسان الآدمي وهو من العين الصبى الذى في وسط السواد وهو محل النظر (العاطلين) ان الذين ليس معهم منه شيء (وينافر) بالنون والفاء والراء أى يباين (ابن الانبارى) بفتح الهمزة وسكون النون ثم موحدة وبالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه منسوب الى سكة الانبار بمرو (ذى الآلاء) أى النعم وفي واحدها وواحد الايا أربع لغات الا بكسر الهمزة مع التنوين بوزن معاء والا بفتحها بوزن حصاء وألو بفتح الهمزة وسكون اللام ثم واو بوزن دلو والى بكسر الهمزة وسكون اللام ثم تحتية بوزن لحيا (كل ملاء) بالمد لضرورة الشعر (ومداد ما تجري به أقلامهم الى آخر البيت) جاء معنى هذا البيت في حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء أخرجه الشيرازي من حديث أنس وأخرجه المرهبى من

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢/٢٨٦

حديث عمران بن حصين وأخرجه ابن عبد البر من حديث أبي الدرداء وأخرجه ابن الجوزي من حديث النعمان ابن بشير (أبى زرعة الرازي) اسمه عبد الله بن عبد الكريم (للورى اخباره) بالرفع خبر مبتدأ محذوف." (١)

"فأعتقه وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم ويمسك دابته عند القتال يوم خيبر وقتل يومئذ ١٠٢ – كريب غلط من ذكره في الموالي نعم معدود فيمن له رؤية ١٠٣ –كريب بن أبرهة ابو رشدين ١٠٤ – كيسان يأتي في مهران ١٠٥ –كيسان مضى في ذكوان ١٠٦ –كيسان أحد ما قيل في إسم سفينة ١٠٧ – مأبور القبطي الخصي قريب مارية أم إبراهيم ويقال بهاء أوله بدل الميم شيخ كبير أهداه له المقوقس ١٠٨ – ماياهية الفارسي في محمد ١٠٩ – مثعب أحد ما قيل في إسم سفينة." (٢)

"الجيم ومنهم من سكنها أي مسرح الشعر كذا في الفتح وفسر بما فيه تثن قليل وما في المواهب أنه روى أنه شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط فالمراد به المبالغة في قلة التثني ت فيها أي الشمائل عن أبي هريرة رمز المصنف لصحته

٣ – (كان أبيض مشربا بياضه بحمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار) البيهقي في الدلائل عن على // صح //

كان أبيض مشربا بياضه بحمرة بالتخفيف من الإشراب قال الحرالي وهو مداخلة نافذة سابغة كالشراب وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه وقال البيهقي يقال إن المشرب منه حمرة إلى السمرة ما ظهر منه للشمس والريح وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر وروى مشربا بالتشديد اسم مفعول من التشرب يقال بياض مشرب بالتخفيف فإذا شدد كان للتكثير والمبالغة فهو هنا للمبالغة في شدة البياض المائل إلى الحمرة وكان أسود الحدقة بفتحات أي شديد سواد العين قال في المصباح وغيره حدقة العين سوادها جمعه حدق وحدقات كقصب وقصبات وربما قيل حداق كرقبة ورقاب أهدب الأشفار جمع شفر بالضم وبفتح حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهي الهدب بالضم والأهدب كثيره ويقال لطويله أيضا وما أوهم ظاهر هذا التركيب من أن الأشفار هي الأهداب غير مراد ففي المصباح عن ابن قتيبة العامة تجعل أشفار العين الشعر وهو غلط وفي المغرب لم يذكر أحد من الثقات أن الأشفار الأهداب فهو إما على حذف مضاف أي الطويل شعر الأجفان وسمى النابت باسم المنبت للملابسة البيهقي فى =كتاب الدلائل = أي

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢/٤٠٩

(٢) الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي من الخدم والموالي السخاوي، شمس الدين ص/٥٤

دلائل النبوة عن علي أمير المؤمنين ورواه عنه الترمذي أيضا لكن قال أدعج العينين بدل أسود الحدقة

٤ - (كان أبيض مشربا بحمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار) البيهقي عن علي." (١)

"ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح

تتمة روى أبو يعلي بسند ضعيف عن أنس رفعه إن الله أكرم أمتي بالألوية د في الجهاد وكذا الترمذي وكأن المؤلف ذهل عنه ك في الجهاد عن ابن عباس ولم يصححه الحاكم وزاد الذهبي فيه أن فيه يزيد بن حبان وهو أخو مقاتل وهو مجهول الحال وقال البخاري عنده غلط ظاهر وساقه ابن عدي من مناكير يزيد بن حبان عن عبيد الله نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من طريق آخر بلفظ كانت سوداء مربعة من نمرة ثم قال سألت عنه محمدا يعني البخاري فقال حديث حسن اه ورواه الطبراني باللفظ المذكور من هذا الوجه وزاد مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله

٣٦٤ - (كان ربما اغتسل يوم الجمعة وربما تركه أحيانا) طب عن ابن عباس ض

كان ربما اغتسل يوم الجمعة غسلها وربما تركه أحيانا ففيه أنه مندوب لا واجب وفي قوله أحيانا إيذان بأن الغالب كان الفعل والأحيان جمع حين وهو الزمان قل أو كثر طب عن ابن عباس قال الهيثمي فيه محمد بن معاوية النيسابوري وهو ضعيف لكن أثنى عليه أحمد وقال عمرو بن علي ضعيف لكنه صدوق

٣٦٥ - (كان ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج) ابن السني وأبو نعيم في الطب عن بريدة ض

كان ربما أخذته الشقيقة بشين معجمة وقافين كعظيمة وجع أحد شقي الرأس فيمكث أي يلبث اليوم واليومين لا يخرج من بيته لصلاة ولا غيرها لشدة ما به من الوجع وذكر الأطباء أن وجع الرأس من الأمراض المزمنة وسببه أبخرة مرتفعه أو أخلاط حارة أو باردة ترتفع إلى الدماغ فإن لم تجد منفذا أخذ الصداع فإن مال إلى أحد شقي الرأس أحدث الشقيقة وإن ملك قمقمة الرأس أحدث داء البيضة وقال بعضهم الشقيقة بخصوصها في شرايين الرأس وحدها وتختص بالموضع الأضعف من الرأس وعلاجها شد العصابة ولذلك كان الصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إذا أخذته عصب رأسه ابن السني وأبو نعيم معا في كتاب الطب." (٢)

---

(١) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٢٣

(٢) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٢١٨

"بقدر ما طالت منها وما رأيت عاقلا قط طويل اللحية فقال بعض جلسائه ولا يرد على أمير المؤمنين أنه قد يكون في طولها عقل فبينما هم يتذاكرون إذ أقبل رجل طويل اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المأمون ما تقولون في هذا فقال بعضهم عاقل وقال بعضهم يجب كونه قاضيا فأمر المأمون بإحضاره فوقف بين يديه فسلم فأجاد فأجلسه المأمون واستنطقه فأحسن النطق فقال المأمون ما اسمك قال أبو حمدوية والكنية علوية فضحك المأمون وغمز جلساءه ثم قال ما صنعتك قال فقيه أجيد الشرع في المسائل فقال نسألك عن مسألة ما تقول في رجل اشترى شاه فلما تسلمها المشتري خرج من استها بعرة ففقأت عين رجل فعلى من الدية قال على البائع دون المشتري لانه لما باعها لم يشترط أن في استها منجنيقا فضحك المأمون حتى استلقى على قفاه ثم أنشد

(ما أحد طالت له لحية ... فزادت اللحية في هيئته)

(إلا وما ينقص من عقله ... أكثر مما زاد في لحيته) ت في الاستئذان عن ابن عمرو ابن العاص وقال غريب وفيه عمرو بن هارون قال الذهبي ضعفوه وقال ابن الجوزي حديث لا يثبت والمتهم به عمرو بن هارون البلخي قال العقيلي لا يعرف إلا به وقال يحيى كذا وقال النسائي متروك وقال البخاري لا أعرف لعمرو بن هرون حديثا ليس له أصل إلا هذا وفي الميزان قال صالح جزره عمرو بن هرون كذاب وقال ابن حبان يروى عن الثقات المعضلات ثم أورد له هذا الخبر فالحديث موضوع لا أصل له

٤٦٥ - (كان يأكل البطيخ بالرطب) د عن سهل بن سعد ت عن عائشة طب عن عبد الله بن جعفر // صح //

كان يأكل البطيخ بكسر الباء وبعض أهل الحجاز يجعل الطاء مكان الباء قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الأول وتقول هو البطيخ والبطيخ والعامة تفتح الأول وهو غلط لفقد فعيل بالفتح بالرطب ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمر وذلك ليكسر حر هذا برد هذا فبجمعهما يحصل الاعتدال قال في المناهج والبطيخ الذي وقع في الحديث هو الأخضر وقيل الأصفر ورجح الثاني ولا مانع أنه أكلهما وذكر العارف العمودي أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم في." (١)

"أن يمرض قبل أن يموت وقد وقع ذلك فإنه مرض في ثاني ربيع الأول أو ثامنه أو عاشره ثم أمتد مرضه اثني عشر يوما طب عن أبي أمامة الباهلي

٥٠٦ - (كان يتفاءل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن) حم عن ابن عباس ح

---

(١) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٢٦٤

كان يتفاءل بالهمز أي إذا سمع كلمة حسنة تأولها على معنى يوافقها ولا يتطير أي لا يتشاءم بشيء ما كانت الجاهلية تفعله من تفريق الطير من أماكنها فإن ذهبت إلى الشمال تشاءموا وذلك لأن من تفاءل فقد فهم خيرا وإن غلط في جهة الرجاء ومن تطير فقد أساء الظن بربه وكان يحب الاسم الحسن وليس هو من معاني التطير بل هو كراهة الكلمة القبيحة نفسها لا لخوف شيء وراءها كرجل سمع لفظ خنا فكرهه وإن لم يخف على نفسه شيئا ذكره الحليمي حم وكذا الطبراني عن ابن عباس رمز لحسنه قال الهيثمي فيه ليث بن أسلم وهو ضعيف بغير كذب

٥٠٧ - (كان يتمثل بالشعر

(ويأتيك بالأخبار من لم تزود ...) طب عن ابن عباس ت عن عائشة // صح //

كان يتمثل بالشعر مثل قول طرفة ويأتيك بالأخبار بفتح الهمزة جمع خبر من خبرته أخبره خبرا بالضم وعرفا ما احتمل الصدق والكذب من لم تزود أي من لم تزوده وفي رواية كان أبغض الحديث إليه الشعر غير أنه تمثل مرة ببيت أخي قيس بن طرفة فقال ويأتيك من لم تزود بالأخبار فجعل آخره أوله فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال ما أنا بشاعر وهذا لا يعارض الحديث المشروح لأن المراد بالتمثل فيه الاتيان بمادة البيت أو المصراع وجوهر لفظه دون ترتيبه الموزون هذا بعد الاغماض وفرض صحة هذه الرواية والإ فقد قال البعض لم أر له إسنادا ولم يسنده ابن كثير في تفسيره كما زعمه بعضهم طب وكذا البزارعن ابن عباس ت عن عائشة قال الهيثمي رجال الطبراني والبزار رجال الصحيح." (١)

"٦٥٨ - (كان يقسم بين نسائه فيعدل وهو يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) حم ٤ ك عن عائشة // صح //

كان يقسم بين نسائه فيعدل أي لا يفضل بعضهن على بعض في مكثه حتى أنه كان يحمل في ثوب فيطاف به عليهن فيقسم بينهن وهو مريض كما أخرجه ابن سعد عن علي بن الحسين مرسلا ويقول اللهم هذا قسمي وفي رواية قسمتي فيما أملك مبالغة في التحري والإنصاف فلا تلمني فيما تملك ولا أملك مما لا حيلة لي في دفعه من الميل القلبي والدواعي الطبيعية قال القاضي يريد به ميل النفس وزيادة المحبة لواحدة منهن فإنه بحكم الطبع ومقتضى الشهوة لا باختياره وقصده إلى الميز بينهن وقال ابن العربي قد أخبر تعالى أن أحدا لا يملك العدل بين النساء والمعنى في تعلق القلب ببعضهن أكثر من بعض فعذرهم فيما يكنون وأخذهم بالمساواة فيما يظهرون وذلك لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك مزية لمنزلته

---

(١) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٢٨١

فسأل ربه العفو عنه فيما يجده في نفسه من الميل لبعضهن أكثر من بعض وكان ذلك لعلو مرتبته أما غيره فلا حرج عليه في الميل القلبي إذا عدل في الظاهر بخلاف المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى هم بطلاق سودة لذلك فتركت حقها لعائشة وقال ابن جرير وفيه أن من له نسوة لا حرج عليه في إيثاره بعضهن على بعض بالمحبة إذا سوى بينهن في القسم والحقوق الواجبة فكان يقسم لثمان دون التاسعة وهي سودة فإنها لما كبرت وهبت نوبتها لعائشة قال ابن القيم ومن زعم أنها صفية بنت حيي فقد غلط وسببه أنه وجد على صفية في شيء فوهبت لعائشة نوبة واحدة فقط لتترضاه ففعل فوقع الاشتباه حم ٤ في القسم ك عن عائشة قال النسائي وروى مرسلا قال الترمذي وهو أصح قال الدارقطني أقرب إلى الصواب

٦٥٩ - (كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم) قط هق عن عائشة ح

كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم أي يأخذ بالرخصة والعزيمة في." (١)

"من الهون والتأني وعدم العجلة فكان يمشي على هينته ويقطع ما يقطع بالجهد بغير جهد ولهذا قال أبو هريرة إنا كنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس

٧٠٩ - (كان يمص اللسان) الترقفي في جزئه عن عائشة ض

كان يمص اللسان أي يمص لسان حلائله وكذا ابنته فقد جاء في حديث أنه كان يمص لسان فاطمة ولم يرو مثله في غيرها من بناته وهذا الحديث رواه الحافظ الترقفي بمثناة مفتوحة فراء ساكنة فقاف مضمومة ثم فاء نسبة إلى ترقف قال السمعاني ظني أنها أعمال واسط وهو أبو محمد العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الترقفي الباكستاني صدوق حافظ روى عن الغرياني وعنه ابن أبي الدنيا والصفار قال السمعاني كان ثقة مات سنة بضع وستين ومائتين في جزئه الحديثي عن عائشة

٧١٠ - (كان ينام وهو جنب ولا يمس ماء) حم ت ن هـ عن عائشة // صح //

كان ينام وهو جنب وفي رواية كان يجنب ولا يمس ماء أي للغسل وإلا فهو كان لا ينام وهو جنب حتى يتوضأ كما مر فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه جنب ولا يليق بجناب المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يبيت بحال لا يقربه فيها ملك وبهذا التقرير عرف أنه لا ضرورة إلى ارتكاب ابن القيم التكلف ودعواه بالصدر إن هذه الرواية غلط عند أئمة الحديث حم ت ن هـ عن عائشة قال الحافظ العراقي قال يزيد بن هرون هذا وهم ونقل البيهقي عن الحافظ الطعن فيه وقال تلميذه ابن حجر قال أحمد ليس بصحيح وأبو

(١) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٣٤٨

داود وهم يزيد بن هارون خطاء وخرجه مسلم دون قوله ولم يمس ماء وكأنه حذفها عمدا
٧١ - (كان ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ) حم عن عائشة // صح //." [١]

"وروينا من طريق المدائني [(١)] عن أبي الحويرث، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح أهل الإسلام»

ويقول ابن الكلبي رحمه الله تعالى إنه كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فلم يجد فيها شيئا مما كان من أمر الجاهلية.

ثم رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [(٢)] رحمه الله تعالى قد ذكر في كتاب له سماه كتاب «الأصنام» قال فيه: وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمة. ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا.

ولكن كانت بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة، أخت لجشم بن مر، عند كنانة بن خزيمة، فولدت له النضر بن كنانة. وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه، ولاتفاق اسمهما وتقارب نسبهم، وقع هذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب. قال: ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقت نكاح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام حتى خرجت من أبي وأمي» قال: فمن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر.

ونقل في الزهر كلام الجاحظ وفيه أن برة كانت بنت أد بن طابخة التي خلف عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة أخيها برة، فأولدها أولادا. انتهى. قال في الزهر: وهذا هو الصواب. وقال بعد ذلك في موضع آخر: وإن خلافه غلط ظاهر، لأنه مصادم

لقوله صلى الله عليه وسلم: «لم يجمع الله أبوي على سفاح قط»

وهذا سفاح بإجماع، ولا يعتقد هذا في نسبه الطاهر أحد من المسلمين. ثم قال: وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب به وحره ويزيل الشك ويطفئ شرره.

قلت: وما ذكره الجاحظ من النفائس التي يرحل إليها. وقد قدمنا في طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك. والسهيلي رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزبير، والزبير كأنه تبع الكلبي، والكلبي ذكر ذلك كما

---

(١) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٣٧١

نقله عنه البلاذري، والكلبي متروك، ولو نقل ذلك ثقة لم يقبل قوله

[(١)] علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني: راوية مؤرخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة. سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن توفي. أورد ابن النديم أسماء نيف ومائتي كتاب من مصنفاته في المغازي، والسيرة النبوية، وأخبار النساء، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الوقائع والفتوح، والجاهليين، والشعراء، والبلدان. قال ابن تغري بردي:
«وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم» . بقي من كتبه «المردفات من قريش» ، و «التعازي» . توفي سنة ٢٢٥ هـ. الأعلام ٤/ ٣٢٣.
[(٢)] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. له تصانيف كثيرة، منها «الحيوان» «البيان والتبيين» و «سحر البيان» و «التاج» ويسمى أخلاق الملوك، و «البخلاء» و «المحاسن والأضداد» و «التبصر بالتجارة» . انظر الأعلام ٥/ ٧٤.." (١)

"ولده صلى الله عليه وسلم إبراهيم. كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحافظ في الإصابة كما رأيته بخطه. ونصه بعد أن ساق نسبها: مرضعة ابن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا هو الصواب. خلافا لما في بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن ولم أر من نبه على ذلك ثم بعد مدة رأيت القاضي عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وهم في ذكرها في الرضاع وأن بعض العصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب. انتهى فسررت بذلك وحمدت الله تعالى.
الخامسة (٦) : أم أيمن بركة ذكرها القرطبي. والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع.
السادسة والسابعة والثامنة: قال أبو عمر رحمه الله تعالى: أنه صلى الله عليه وسلم مر به على نسوة ثلاثة من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت عليه. ورضع منهن.
التاسعة: أم فروة ذكرها المستغفري. ثم
روي عن ابن إسحاق عن أم فروة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ: قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك» قال أبو موسى المديني

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١/٢٨٥

رحمه الله تعالى: اختلف في راوي هذا الحديث. فقيل فروة. وقيل أبو فروة وقيل أم فروة وهذا أغرب الأقوال. قال الحافظ في الإصابة: بل هو غلط محض وإنما هو أبو فروة وكأن بعض رواته لما رأى عن أبي فروة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم ظنه خطأ والصواب أم فروة فرواه على ما ظن فأخطأ هو واسم الظئر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يطلق على زوجها أيضا. وقد أخرجه أصحاب السنن الثلاثة من طرق عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه. وهكذا أخرجه أبو داود والنسائي من رواية إسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق مجردا وفيه على أبي إسحاق اختلاف. وهذا هو المعتمد.

انتهى.

العاشرة: حليمة بنت أبي ذؤيب بذال معجمة، ابن عبد الله بن سجنة بسين مهملة مكسورة فجيم ساكنة فنون مفتوحة. ابن رزام براء مكسورة ثم زاي، ابن ناصرة بن فصية بالفاء تصغير فصاه وهي النواة من التمر، ابن سعد بن بكر بن هوازن. كذا قاله ابن إسحاق. وقال ابن الكلبي: اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سجنة. قال البلاذري: وهو الثبت. قال النووي رحمه الله تعالى: كنية حليمة أم كبشة اسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى.." (١)

"عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا فتح الله عليكم مصر، فاتخذوا منها جندا كثيفا فذاك الجند خير أجناد أهل الأرض» ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ولم يا رسول الله؟ قال: «لأنهم في رباط إلى يوم القيامة»

انتهى.

تنبيهات

الأولى: اشتهر على ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى: سأريكم دار الفاسقين أنها مصر، وقد نص ابن الصلاح على أن ذلك غلط نشأ من تصحيف، وإنما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله سأريكم دار الفاسقين [الأعراف ١٤٥] مصيرهم، فصحف بمصر.

الثانية: قال ابن عبد الحكم: إن صهرهم تسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أي بمارية، ونسبهم إن أم إسماعيل، هاجر منهم من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر، وعن يزيد بن أبي حبيب أن قرية هاجر «باق» التي عند أم دنين.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١/٣٧٨

الثالث:

ما رواه الطبراني عن رباح اللخمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مصر ستفتح عليكم فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فإنه يساق إليها أقل الناس أعمارا» ،

قال الشيخ: في إسناده مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: إنه متروك الحديث، قال: والحديث منكر جدا، قد أورده ابن الجوزي في الموضوعات.

الرابعة: روى ابن عبد الحكم عن يزيد بن حبيب أن المقوقس أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالبركة، قال الشيخ: مرسل حسن الإسناد.

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو عوانة وابن حبان رضي الله عنه عن أبي ذر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا» .

وفي لفظ: «فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها» .." (١)

"الخامسة والخمسون بعد المائة.

وبتحريم نكاح أزواجه من بعده صلى الله عليه وسلم وأمة وطئها، قال الله سبحانه وتعالى: وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا [الأحزاب ٥٣] ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء، بل قصة سارة مع الجبار، وقول إبراهيم له: هذه أختي وأنه هم أن يطلقها ليتزوجها الجبار قد يستدل به على أن ذلك لم يكن لسائر الأنبياء، وما قيل في تعليل ذلك: إنهن أمهات المؤمنين، وإن في ذلك غضاضة ينزه عنها منصبه الشريف، وأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره، ولهذا حكى الماوردي وجها أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة، وفيمن فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي رأى بكشحها بياضا، أوجه:.

أحدها: يحرمن أيضا، وهو الذي نص عليه الشافعي، وصححه في الروضة، لعموم الآية وليس المراد «بمن بعده» بعدية الموت بل بعدية النكاح.

وقيل: لا.

والثالث: وصححه إمام الحرمين والرافعي في «الشرح الصغير» تحرم المدخول بها فقط، والخلاف جار أيضا فيمن اختارت الفراق لكن الأصح فيها عند إمام الحرمين والغزالي الحل، وبه قطع جماعة، لتحصل به فائدة التخيير، وهو التمكن من زينة الدنيا، وفي أمة فارقها بعد وطئها أوجه:.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٧٨/١٠

ثالثها: تحرم إن فارقها بالموت كمارية، ولا تحرم إن باعها في الحياة، قيل: وسبب نزول هذه الآية أن رجلا قال: لو مات محمد لتزوجت عائشة أو أم سلمة فنزلت، رواه الطبراني بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه أيضا ابن بشكوال من طريق الكلبي عنه وسمى القائل طلحة بن عبيد الله القرشي، وقد غلط جماعة من العلماء في طلحة هذا فظنوه طلحة بن عبيد الله أحد العشرة، وليس هو كذلك، إنما هو آخر، شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه، فإن طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم التيمي، وطلحة صاحب القصة طلحة بن عبيد الله بن شافع بن عياض ابن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن كعب بن تميم التيمي.

روى موسى في الذيل نقلا عن ابن شاهين في ترجمة طلحة هذا: هو الذي نزل فيه:

وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله [الأحزاب ٥٣] الآية نبه على ذلك ابن شاهين، وأبو موسى المديني والحافظ والشيخ وغيرهم رضي الله عنهم.

السادسة والخمسون بعد المائة.

وبأن البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن العرش.." (١)

"السادسة:

وبإباحة الوصال في الصوم.

روى الشيخان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تواصلوا» ، قالوا: إنك تواصل قال: «إني لست كأحد منكم، إني أطعم وأسقى، أو إني أبيت أطعم وأسقى»

ورويا عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم، فقال رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله قال: «وأيكم مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني» .

والأحاديث في ذلك كثيرة، وقد اختلف في تأويل هذه الأحاديث على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه على ظاهره وأنه يؤتى بطعام وشراب من الجنة، وطعام الجنة لا يفطر.

الثاني: أن الله تعالى يخلق فيه من الشبع والري ما يغنيه من الطعام والشراب.

الثالث: أن الله تعالى يحفظ عليه قوته من غير طعام ولا شراب، كما يحفظها بالطعام والشراب، فعبر

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣٣٥/١٠

بالطعام والشراب عن فائدتهما، وعليه اقتصر ابن العربي وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه: للعلماء فيه مذهبان: قال بعضهم: المراد الطعام والسقي الحقيقي، فكأنه يقول: أنا لا أواصل فإن الله يطعمني من غير طعام الدنيا. وقيل: بل المراد ما يرد عليه من المعارف والمواهب، فإنها تقوت النفس كما يقويها الطعام، فأطلق عليه الإطعام والسقي من مجاز التشبيه. وعلى هذا الأكثر.

وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن الصائغ في «الدرر الفريدة» هذا طعام الأرواح وشرابها، وما يفيض عليها من أنوار البهجة.

لها أحاديث من ذكراك يشملها ... عن الشراب وتلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور يستضاء به ... ومن حديثك في أعقابها حادي

ومن قال: يأكل ويشرب حقيقة غلط من وجوه.

أحدها: قوله في بعض الروايات «أظل» .

الثاني: أنهم لما قالوا: إنك تواصل.. قال: «إني لست كأحدكم» . ولو كان كما قيل لقال: وأنا لا أواصل.

الثالث: إنه لو كان كذلك لم يصح الجواب بالفارق فكأنه صلى الله عليه وسلم مفطر فلا يصح النفي. انتهى.

قال الإمام الشافعي- رحمه الله- وجمهور أصحابه- رضي الله تعالى عنهم- أن الوصال في حق النبي صلى الله عليه وسلم من المباحات.

وقال إمام الحرمين: هو قربه في حقه قال: وخصوصيته صلى الله عليه وسلم بإباحة الوصال على كل." (١)

"وطائفة وصححه الغزالي في الخلاصة، وعليه اقتصر في الوجيز، وأشار البلقيني إلى ترجيحه واختاره الشيخ، وقالوا: كان يفعله تطوعا، لأن في وجوبه عليه شغلا عن لوازم الرسالة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء [الأحزاب/ ٥١] أي تبعد من تشاء فلا تقسم لها، وتقرب من تشاء فتقسم لها.

قال القرطبي: وأصح ما قيل في هذه الآية التوسعة بين زوجاته صلى الله عليه وسلم وقال القاضي أبو بكر بن العربي هو الذي يعول عليه.

التاسعة:

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٢٨/١٠

وبجواز زواجه المرأة ممن يشاء بغير إذنها بغير رضى وليها واستدل القاضي جلال الدين البلقيني لذلك بحديث سهل بن سعد من الواهبة نفسها، وذلك أنه قال للذي قال: زوجنيها أن لم يكن لك بها حاجة: زوجتكها بما معك من القرآن، ولم ينقل في القصة أنه استأذنها أو استأذن أولياءها، وإذا نظر في الاحتمال إلى الوقائع سقط منها الاستدلال، قلنا:

لا نسلم بل هذا من عبارة الشافعي الأخرى وهي: ترك الاستفصال في وقائع الأحوال ينزل بمنزلة العموم في المقال، لأن الوقائع من النبي صلى الله عليه وسلم لفظ يحال عليه العموم، وهو إسناد العقد إليه بقوله: «زوجتكها بما معك من القرآن» ، فلم يستفصل النبي (ص) إذ قال ذلك ولم يبين أن يكون لها أولياء ولا بين أن يأذن أم لا.

العاشرة:

وبأن يزوج المرأة بنفسه ويتولى الطرفين بغير إذنها وإذن وليها قال الله- سبحانه وتعالى-: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم [الأحزاب/ ٦] .

الحادية عشرة:

قيل: ونكاح المعتدة في وجه.

قال النووي: وهو غلط، ولم يذكره جمهور الأصحاب بل غلطوا من ذكره، بل الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره، قال القاضي جلال الدين: والدليل على المنع أنه لم ينقل فعل ذلك، وإنما نقل عنه غيره، ففي حديث صفية أنه سلمها إلى أم سليم وفيه: وأحسبه قال: وتعتد في بيتها وفي الصحيح: أنها لما بلغت عدتها فأحلت فبنى بها فبطل هذا الوجه بالكلية، وكيف يكون ذلك والعدة والاستبراء وضعا في الشرع؟ لدفع اختلاط الأنساب، وإذا كان في المسبية من نساء أهل الحرب، فكيف بمن يمكنها عدة الزوج من نساء أهل الإسلام؟

ويطرد مثل ذلك في المستبرأة أيضا، قال: ووقع في خلاصة الغزالي ما هو قريب من هذه الوجه، وقال ابن الصلاح: إنه غلط منكر وردت نحوه منه.

الثانية عشرة:

قيل: وبعدم نفقة أزواجه، والأصح خلافه، ودليله

قوله صلى الله عليه وسلم: «ما تركت نفقة نسائي، ومؤونة عاملي فإنها صدقة»
فإذا كان يجب أن ينفق من ماله على زوجاته بعد وفاته فكيف لا تجب النفقة لهن في حال حياته؟ فهذا الخلاف باطل قاله القاضي جلال الدين.." (١)

"معنا ليلة، نام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس حاديان.
وروى ابن سعد عن مجاهد وعن طاووس قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في سفر فبينا هو يسير بالليل ومعه رجل يسايره إذ سمع حاديا يحدو، وقوم أمامه فقال لصاحبه: لو أتينا حادي هؤلاء القوم، فقربنا حتى غشينا القوم فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ممن القوم فقالوا: من مضر فقال: وأنا من مضر ونعى حادينا فسمعنا حاديكم فأتيناكم.
زاد طاووس: فقالوا: يا رسول الله أما أن أول من حدا بينما رجل في سفر فضرب غلاما له على يده بعصا، فانكسرت يده، فجعل الغلام يقول: وهو يسير الإبل، وأيداه وأيداه: وقال:
هيبا هيبا، فسارت الإبل.
عامر بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع [......] .

الباب الرابع في ذكر حراسه- صلى الله عليه وسلم
أبو قتادة الأنصاري، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم. في اسمه أقوال أشهرها الحارث بن ربعي بن دومة بن خناس- بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة- ابن يلدمة بن خناس بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة كما قال ابن الأثير في الجامع، وقال العلاء بن العطار في شرح العمدة: إنها مشددة فألف فسين مهملة- ابن سنان بن عبيد بن عدي بن تميم بن كعب بن سلمة- بكسر اللام- السلمي بكسر اللام عند المحدثين وبفتحها عند النحويين، شهد أحدا والمشاهد كلها.
روي له عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مائة حديث وسبعون حديثا اتفق الشيخان منها على أحد عشر، وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثمانية، قيل: إنه شهد بدرا ولم يصح.
وروى الطبراني في الصغير: حدثتنا عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب عن أبيه ثابت عن أبيه عبد الله عن أبيه عن أبي قتادة- رضي الله تعالى عنه- أنه حرس رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليلة بدر فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة»

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٠/٤٤٢

قال الحافظ في الإصابة: وقوله في رواية عبدة: ليلة بدر غلط فإنه لم يشهد بدرا.

روى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه قال: كنت أحرس رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فخرج ذات ليلة لحاجة فرآني فأخذ بيدي فانطلقنا «الحديث» .

الأدرع الأسلمي- رضي الله تعالى عنه-

وروى ابن ماجة عن الأدرع الأسلمي قال:." [1]

"بكير بن الشداخ الليثي ذكره ابن مندة، والنووي في تهذيب الأسماء، ويقال: بكر [(١)] .

بلال بن رباح الحبشي [(٢)] ، ويعرف بابن حمامة، وهي أمه.

قال الحافظ: [....] . والمزي وابن كثير وغيرهم: وكان من أفصح الناس، لا كما يعتقده بعض الناس، أن سينه كانت شينا، حتى

إن بعضهم يروي في ذلك حديثا لا أصل له عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (سين) بلال عند الله كانت شينا

وهو أحد المؤذنين الأربعة، وأول من أذن، وقد كان يلي أمر النفقة على العيال، ولما توفي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان فيمن خرج إلى الشام في الغزو، ومات بدمشق، وقيل: بالمدينة، قال النووي: وهو غلط، والذي عليه الجمهور أنه بباب الصغير.

وقيل: بحلب، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد.

ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري، مات خوفا من الله تعالى في حياة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-[(٣)] .

جندب: بضم الجيم والدال وفتحها- ابن جنادة- بضم الجيم-، أبو ذر الغفاري.

جديع بن نذير- بالتصغير فيهما- قاله المزادي ثم الكعبي، قال ابن يونس: له صحبة، وخدم النبي- صلى الله عليه وسلم-.

حبة بن خالد بن حدرجان بن عبد الرحمن بن الحدرجان بن مالك.

حسان الأسلمي: ذكر الطبري أنه كان يسوق بالنبي- صلى الله عليه وسلم-.

حنين [(٤)]- بنون آخره- كان غلاما للنبي- صلى الله عليه وسلم- فوهبه للعباس فأعتقه، فكان يخدم النبي- صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١١/٣٩٧

خالد بن سيار الغفاري [(٥)] .

ذو مخمر [(٦)] بالميم ويقال: بالموحدة وهو ابن أخي النجاشي أو ابن أخته، كان بعثه ليخدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نيابة عنه.

[(١)] انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٩ البداية والنهاية ٥/ ٣٣٣ عيون الأثر ٢/ ٣٩١.

[(٢)] انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٦ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) البداية والنهاية ٥/ ٣٣٣ عيون الأثر.

[(٣)] انظر عيون الأثر ٢/ ٣٩١ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) تجريد أسماء الصحابة ١/ ٦٨.

[(٤)] انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨ المواهب اللدنية ١/ ٢١٧ البداية والنهاية ٥/ ٣١٤.

[(٥)] انظر الإصابة ٢/ ٩٢.

[(٦)] انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٩ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) .." [١]

"وروى الإمام أحمد من طريقين منها ثقات متصل اتصل إسنادهما عن أبي عبيدة- رضي الله تعالى عنه- قال: أخر ما تكلم به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

وروى البخاري والبيهقي عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بين يديه ركوة أو علبة وفيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات، ثم نصب يده اليمنى فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده في الماء.

وروى ابن سعد والبيهقي وصححه الذهبي عن جابر- رضي الله تعالى عنه- قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قبل موته بثلاث يقول: «أحسنوا الظن بالله» .

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يموت وعنده قدح فيه ماء، يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت» .

وروى الإمام أحمد بسند قال ابن كثير: لا بأس به عنها أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «إنه ليهون علي الموت، إني رأيت بياض كف عائشة في الجنة» [(١)] ورواه ابن سعد عن الشعبي مرسلا،

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤١٥/١١

وهذا دليل على صحة محبته- عليه الصلاة والسلام- لعائشة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

«الكرب» : بكاف مفتوحة فراء ساكنة فموحدة الغم.

«البحة» : بموحدة فمهملة خشونة وغلظ في الصوت.

«الركوة» : [شبه تور من أدم وقال المطرزي: دلو صغير: وقال غيره: كالقصعة تتخذ من جلد، ولها طوق خشب] .

«العلبة» : بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فموحدة المراد به هنا قدح من خشب.

الرفيق قيل: هو اسم من أسماء الله تعالى.

قال الأزهري: وهو غلط، بل الرفيق ها هنا جماعة يسكنون أعلى عليين، اسم جاء على فعيل ومعناه: الجماعة من قوله تبارك وتعالى: وحسن أولئك رفيقا [النساء: ٦٩] ويجوز أن يقال في الجماعة: هم لي صديق وعدو فتفرد، لأنه صفة الرفيق، ويصح أن يقال: قومك

[(١)] أخرجه أحمد ٦/ ١٣٨.." (١)

"وقال القرطبي: حمله على ظاهره أولى، لأن فيه زيادة كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها.

الأهدب- بالدال المهملة: الطويل الأشفار.

الأشفار: جمع شفر وزن قفل وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب. قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: والعامة تجعل أشفار العين: الشعر وهو غلط، وإنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر.

الحدقة: بالتحريك، سواد العين والجمع حدق وحدقات. مثل قصبة، وقصب، وقصبات. وربما قيل حداق محل رقبة ورقاب.

قوله: مشرب العين بحمرة: هي عروق حمر رقاق وهي من علامات صلى الله عليه وسلم التي في الكتب

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٥٩/١٢

السالفة.

وقول سماك رحمه الله تعالى: إن الشكلة طول شق العين: قال القاضي: إنه وهم من سماك باتفاق العلماء وغلط ظاهر، فقد اتفق العلماء وأصحاب الغريب أن الشهلة حمرة في سواد العين كالشكلة في البياض.

الغطف: بغين معجمة وتهمل هو أن يطول شعر الأجفان ثم ينعطف. الوطف: الطويل أيضا.

الكحل: بالتحريك: سواد يكون في مفاوز أجفان العين خلقة.

الأنجل: يقال عين نجلاء أي واسعة.

الأبرج [(١)] العين: بهمزة فموحدة فراء فجيم: من البرج بالتحريك بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء. والله تعالى أعلم.

[(١)] انظر لسان العرب ٢/ ٢٤٣.." [١]

"الخامس عشر: أنه ثلاث شعرات مجتمعات.

ذكره أبو عبد الله محمد القضاعي- بضم القاف وبضاد معجمة وعين مهملة- رحمه الله تعالى في تاريخه.

السادس عشر: أنه عذرة [(١)] كعذرة الحمامة. قال أبو أيوب: يعني قرطمة الحمامة.

رواه ابن أبي عاصم في سيرته.

السابع عشر: أنه كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة.

روي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

الثامن عشر: أنه كشيء يختم به.

روى ابن أبي شيبة عن عمرو بن أخطب أبي زيد الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال:

رأيت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا بظفره. كأنه يختم.

التاسع عشر: أنه كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كدارة القمر مكتوب فيها سطران: السطر الأول: لا إله إلا الله. وفي السطر الأسفل: محمد رسول الله. رواه أبو الدحداح أحمد بن إسماعيل الدمشقي رحمه الله تعالى في الجزء الأول من سيرته. قال في «المورد» و «الغرر» وهو باطل بين البطلان.

العشرون: أنه كبيضة نعامة. روى ابن حبان في صحيحه عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كبيضة النعامة يشبه جسده [(٢)] .

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٦/٢

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في «مورد الظمآن» روى هذا في حديث الصحيح في صفته صلى الله عليه وسلم ولفظه: مثل بيضة الحمامة وهو الصواب [(٣)] .

قال الحافظ: تبين من رواية مسلم «كركبة عنز» أن رواية ابن حبان غلط من بعض الرواة.

قلت: ورأيت في «إتحاف المهرة» للحافظ شهاب الدين البوصيري رحمه الله تعالى بخطه: «كركبة البعير» وبيض لاسم الصحابي وعزاه لمسند أبي يعلى وهو وهم من بعض رواته كأنه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير.

ثم رأيت ابن عساكر روى الحديث في تاريخه من طريق أبي يعلى وسمى الصحابي عباد بن عمرو.

[(١)] في أ: غدة.

[(٢)] أخرجه ابن حبان (٥١٤) باب خاتم النبوة حديث (٢٨٩٨) .

[(٣)] انظر موارد الظمآن الموضع السابق.." [1]

"ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم.

وعبيد الله بن أبي طلحة الخولاني.

ومسلم بن معتب بن أبي لهب.

قيل وعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لكن قال الحافظ: إن الأثر المحكي في ذلك موضوع وإن الثابت في صفته رضي الله تعالى عنه خلاف ذلك.

وثابت البناني [(١)] وقتادة بن دعامة. ذكرهما صاحب «استجلاب ارتقاء الغرق» .

ومحمد بن عبد الله المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

ذكر غالب ذلك الحافظ في الفتح في مناقب السيدين الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وعده المهدي في الأشباه غلط. فقد

روى أبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه في صفة المهدي «يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق» .

وعبد الله بن عوانة شريف مغربي قدم الديار المصرية زمن السلطان الأشرف قايتباي.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٨/٢

أخبرني غير واحد من الأشياخ الذين كانت لهم معرفة بصفات النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا المغربي كانت صفته تقرب من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسألت شيخنا الإمام العلامة شيخ الإقراء بدمشق وإمام جامعها أبا العباس أحمد شهاب الدين الرملي ثم الدمشقي الشافعي لما قدم الديار المصرية في آخر عمره أن ينظر أسماء المذكورين قبل أن أظفر بجماعة لبسوا في نظمه فأجاب إلى ذلك وسر بوقوفه على أسمائهم فقال:

بالمصطفى شبه بعض الناس ... فاحفظهم ولا تكن بالناسي

فاطمة الزهراء وابناها الحسن ... ثم حسين وكلاهما حسن

وابن رسول الله إبراهيم ... ونوفل بن الحارث العظيم

وابن ابنه انشر بالجميل ذكره ... أبو محمد أمير البصرة

وجعفر وابناه عبد الله ... وعونا اذكر لا تكن باللاهي

[(١)] ثابت بن أسلم البناني بضم الموحدة وبنونين مولاهم أبو محمد البصري أحد الأعلام. عن ابن عمر وعبد الله بن مغفل.

وأنس وخلق من التابعين. وعنه شعبة والحمادان ومعمر. قال ابن المديني: له نحو مائتين وخمسين حديثا. وقال حماد بن زيد: ما رأيت أعبد من ثابت. وقال شعبة: كان يختم في كل يوم وليلة ويصوم الدهر. وثقه النسائي وأحمد والعجلي. قال ابن عليه: مات سنة سبع وعشرين ومائة. وقيل: سنة ثلاث، عن ست وثمانين سنة. [الخلاصة ١/ ١٤٧] .." (١)

"جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له

توفيت أمه وهو ابن أربع سنين. وقدمه في الإشارة. وقيل ست. وقيل سبع. وقيل تسع.

وقيل خمس. وقيل اثنتى عشرة سنة وشهر وعشرة أيام.

بالأبواء. وقيل بشعب أبي دب بالحجون. وغلط قائله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب في

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢/١١٧

كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة.

قال البلاذري: وزعم بعض البصريين أنها ماتت بمكة ودفنت في شعب أبي دب الخزاعي وذلك غير ثبت.

وقال ابن سعد: هو غلط وليس قبرها بمكة، قبرها بالأبواء وكانت أمه قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة.

ق ا ل ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم: سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤولة التي ذكر ابن إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم.

وروى ابن سعد عن ابن عباس وغيره قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار تزورهم به ومعه أم أيمن رضي الله تعالى عنها تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ولما نظر أطم بني عدي بن النجار عرفه فقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع الغلمان من أخوالي نطير طائرا كان يقع عليه. ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار.

وكان قوم من اليهود يختلفون إليه ينظرون إليه. قالت أم أيمن: فسمعت أحده م يقول:

هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته. فوعيت ذلك منه.." (١)

"مسعود، وابن جرير من طريق عطية العوفي، والطبراني من طريق عكرمة، كلاهما عن ابن عباس وابن مردويه عن بريدة قال: وفيه أن قبرها بمكة.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فأما حديث ابن مسعود وإن صححه الحاكم فقد تعقبه الذهبي في مختصره فقال: في سنده أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين. فهذه علة تقدح في صحته. وله علة ثانية وهي مخالفته لما في صحيح البخاري وغيره أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له كما سيأتي في باب موت أبي طالب. وأما حديث ابن عباس فله علتان: مخالفته للحديث الصحيح كما سبق وضعف إسناده. وأما حديث بريدة فله علتان: إحداهما المخالفة في سبب نزول الآية.

والثانية: قال ابن سعد بعد تخريجه:

هذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٢٠/٢

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وأصح هذه الطرق أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه في ألفي مقنع فما رئي أكثر باكي ا من ذلك اليوم. رواه الحاكم وصححه عن [بريدة] . وهذا القدر لا علة له، وليس فيه مخالفة لشيء من الأحاديث، ولا نهي عن الاستغفار، وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي تحصل عند زيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحو.

ثم قال الشيخ: وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهي موحدة. فذكر أثر أم سماعة- بنت أبي رهم عن أمها- السابق ثم قال: فهذا القول من أم النبي صلى الله عليه وسلم صريح في أنها موحدة إذ ذكرت دين إبراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالإسلام من عند ذي الجلال والإكرام ونهيه عن عبادة الأصنام وموالاتها مع الأقوام وهل التوحيد شيء غير هذا؟ التوحيد الاعتراف بالله وإلهيته وإنه لا شريك له والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها. وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وصفة ثبوت التوحيد في الجاهلية قبل البعثة. وقد قال العلماء في حديث الذي أمر بنيه عند موته أن يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الريح ,وقوله: «إن قدر الله علي» إن هذه الكلمة لا تنافي الحكم بإيمانه لأنه لم يشك في القدرة ولكن جهل فظن أنه إذا فعل ذلك لا يعاد. ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافرا، فقد كان جماعة تحنفوا وتركوا ما كان عليه أهل الشرك وتمسكوا بدين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد، كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل، فكلهم محكوم بإيمانه في الحديث ومشهود له بالجنة، فلا بدع أن تكون أم النبي صلى الله عليه وسلم منهم، كيف وأكثر من تحنف إنما كان سبب تحنفه ما سمعه من أهل الكتاب قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه قرب بعث نبي من الحرم صفته كذا، وأم النبي صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها، وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة، ورأت النور الذي خرج منها أضاءت له قصور الشام حتى رأتها كما ترى أمهات النبيين صلى الله عليهم." (١)

"كلهم قال: إن عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن خويلد كان قد هلك قبل الفجار. ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه.

وقال عمر بن أبي بكر المؤملي: المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها منه.

وذكر الزهري في سيرته أن خويلدا أباها الذي زوجها منه وكان قد سكر من خمر، فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحا من سكره قال: ما هذه الحلة والطيب؟

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٢٦/٢

فقيل: إنك أنكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها. فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه. ووافقه ابن إسحاق على ذلك، وذكر ابن إسحاق في آخر كتابه أن عمرو بن خويلد أخاها هو الذي زوجها. فالله أعلم.

الثاني: اختلف في قدر عمر خديجة وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فقيل: كان عمره صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة. قال في «الغرر» وهو الصحيح الذي عليه الجهور. وقطع به أبو عمرو الحافظ عبد الغني المقدسي.

وقيل: إحدى وعشرين سنة وقدمه في «الإشارة» .

وقيل: تسعا وعشرين وقد راهق الثلاثين. قاله البرقي. وقيل ثلاثين وقيل سبعا وثلاثين.

وقيل غير ذلك.

قال في «الغرر» وهذه الأقوال الأربعة ضعيفة ليس لها حجة تقوم على ساق.

وقيل: كان عمرها رضي الله تعالى عنها أربعين سنة. وصححه في «الغرر» وقيل خمسا وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمانية وعشرين.

الثالث: ذكر الحافظ يعقوب بن سفيان في كتاب «ما روى أهل الكوفة مخالفا لأهل المدينة» أن عليا ضمن المهر وقال: هذا غلط.

قال في «الزهر» قد وجدنا ما ينفي الغلط وهو ما ذكره ابن إسحاق في المتبدإ: أن عليا قال: أرسلني أبي أنه يضمن لكم المهر فزوجوه. قال: فهذا يبين لك معنى ما أشكل على يعقوب ويوضحه.

وتعقبه الحافظ في الحاشية بأن عليا كان كما ولد أو لم يكن حينئذ ولد، على جميع الأقوال في مقدار عمره. وتعقب في «الغرر» كلام «الزهر» أيضا بأن عليا لم يكن ولد كما سنذكر الخلاف في سنه حين أسلم. والصحيح أنه ثمانية وعند آخرين عشرة وعلى الأول يكون مولده سنة اثنتين وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني يكون سنة ثلاثين. فيكون." (١)

"كان يندمج بعضه في بعض إلى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية، ثم يعود وينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى.

وما ذكره الصوفية أحسن، ويجوز أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير، وقد أقام الله له شبحا آخر وروحه متصرفة فيهما جميعا في وقت واحد. انتهى.

وقال العلامة شمس الدين بن القيم في كتاب الروح: للروح شأن غير شأن الأبدان، فتكون في الرفيق الأعلى

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٦٦/٢

وهي متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك، وهذا جبريل رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان سد الأفق، وكان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه، وقلوب المؤمنين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو وهو في مستقره من السموات.

وفي الحديث في رؤية جبريل: «فرفعت رأسي فإذا جبريل صاف قدميه بين السماء والأرض يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فجعلت لا أصرف بصري إلى ناحية إلا رأيته كذلك» .

وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد، فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره. وهذا غلط محض.

وقال الحافظ: إن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا، بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنسا لمن يخاطبه، والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط. والله أعلم. انتهى.

الثامن: قال الحافظ: ودوي النحل في حديث عمر لا يعارض صلصلة الجرس لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين والصلصلة بالنسبة إلى مقامه صلى الله عليه وسلم.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

روح القدس: جبريل عليه الصلاة والسلام لأنه خلق من محض الطهارة.

نفث في روعي: يعني جبريل أوحى إلي من النفث بالفم المثلثة، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق.

الروع- بضم الراء: النفس.

الصلصلة [(١)] : صوت الحديد إذا حرك، يقال صل الحديد وصلصل، والصلصلة أشد من الصليل.

[(١)] انظر لسان العرب ٤/ ٢٤٨٦.." [1]

"والأكثر: أنه كان من الملوك الصالحين. وذكره البخاري قبل ترجمة إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ: وفي ذلك إشارة إلى توهين قول من زعم أنه الإسكندر اليوناني، لأن الإسكندر كان قريبا من زمن عيسى، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة. والذي يظهر أن الإسكندر المتأخر لقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة مملكته وغلبته على البلاد الكثيرة، أو لأنه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٦٩/٢

انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذو القرنين بذلك.
والحق: أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم، والفرق بينهما من أوجه: أحدها ما ذكرته. والذي يدل على تقدم ذي القرنين ما رواه الفاكهي عن عبيد بن عمير أحد كبار التابعين: أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه.
وذكر ابن هشام في التيجان أن إبراهيم تحاكم إلى ذي القرنين في شيء فحكم له.
ثاني الأوجه: قال الإمام فخر الدين كان ذو القرنين نبيا وكان الإسكندر كافرا ولكن الجمهور على خلاف قوله إنه كان نبيا.
ثالثها: كان ذو القرنين من العرب. وأما الإسكندر فهو من اليونان.
وشبهة من قال إن ذا القرنين هو الإسكندر: ما رواه ابن جرير بإسناد فيه ابن لهيعة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال: كان من الروم فأعطي ملكا فسار إلى مصر وبنى الإسكندرية. إلى آخره.
وهذا لو صح لدفع النزاع، ولكنه ضعيف.
هذا خلاصة كلام الحافظ في الفتح.
وقال الشيخ تقي الدين المقريزي في الخطط: اعلم أن التحقيق عند علماء الأخبار أن ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في القرآن اسمه الصعب بن الحارث. وساق نسبه إلى قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وأنه ملك من ملوك حمير وهم العرب العاربة ويقال لهم أيضا العرب العرباء.
كان ذو القرنين تبعا متوجا ولما تولى الملك تجبر ثم تواضع لله تعالى. وقد غلط من ظن أن الإسكندر هو ذو القرنين الذي بنى السد فإن لفظة «ذو» عربية، وذو القرنين من ألقاب ملوك اليمن، وذاك رومي يوناني وبسط الكلام على ذلك وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير نحو ما سبق عن الحافظ وصوب أن ذا القرنين غير الإسكندر اليوناني وبسط الكلام على ذلك. قل سأتلوا سأقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا. إلى آخر القصة.." (١)

"الباب التاسع والعشرون في وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها
روى البخاري عن عروة قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وروى البلاذري عنه قال: توفيت قبل الهجرة بسنتين أو قريب من ذلك.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢/٣٤٩

وقال بعضهم: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين. قال البلاذري: وهو غلط.
وروى ابن الجوزي عن حكيم بن حزام وثعلبة بن صعير- بصاد فعين مهملتين مصغرا أنه كان بين وفاة أبي طالب ووفاة خديجة شهر وخمسة أيام.
وروى الحاكم أن موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.
وقال محمد بن عمر الأسلمي: توفيت لعشر خلون من رمضان وهي بنت خمس وستين سنة.
ثم روي عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب ودفنت بالحجون، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبرها، ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت.
روى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلاة.
وكانت خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق للنبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام وكان يسكن إليها، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وستأتي ترجمتها وبعض مناقبها في أبواب أزواجه صلى الله عليه وسلم.." (١)

"مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء برأيه» [(١)] .
رواه البرار عن أنس.
وقال صلى الله عليه وسلم: «ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله، أعظم عند الله من هوى متبع» [(٢)] . رواه الطبراني عن أبي أمامة.
وقال بعض الحكماء: «الهوى خادع الألباب، صاد عن الصواب، يخرج صاحبه من الصحيح إلى المعتل، ومن الصريح إلى المختل، فهو أعمى يبصر، أصم يسمع» . كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حبك الشيء يعمي ويصم» [(٣)] .
وقال آخر: «على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء، فمن سلم عقله من الهوى يراها على حقيقتها، والنفس الكدرة المتبعة لهواها ترى الأشياء على طبعها. وقيل كان على خاتم بعض الحكماء: «من غلب هواه على عقله افتضح» . وقال ابن دريد في مقصورته:
وآفة العقل الهوى فمن علا ... على هواه عقله فقد نجا

الثامن: في الكلام على قوله تعالى: إن هو إلا وحي يوحى [النجم: ٤] .

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٣٤/٢

الإمام الرازي: «هذا تكملة للبيان، وذلك أن الله تعالى لما قال: وما ينطق عن الهوى كأن قائلا يقول فعم ذا ينطق، أعن الدليل والاجتهاد؟ فقال: لا، إنما ينطق عن حضرته تعالى بالوحي، وهذا اللفظ أبلغ من أن لو قيل: هو وحي يوحى. وكلمة «إن» استعملت مكان «ما» للنفي، كما استعملت «ما» للشرط مكان «إن» .

اللباب: «يوحى صفة لوحي، وفائدة المجيء لهذا الوصف أنه ينفي المجاز، أي هو وحي حقيقة لا مجرد تسمية كقولك: هذا قول يقال. وقيل تقديره: يوحى إليه، ففيه مزيد فائدة» . ونقل القرطبي عن السجستاني أنه قال: «إن شئت أبدلت إن هو إلا وحي يوحى من ما ضل صاحبكم قال ابن الأنباري: وهذا غلط لأن إن الخفيفة لا تكون مبدلة من «ما» بدليل أنك لا تقول: والله ما قمت إن أنا لقاعد» .

ابن القيم: «أعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل، أي ما نطقه إلا وحي يوحى، وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائدا إلى القرآن فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة، وأن

[(١)] ذكره العجلوني ١/ ٣٨٦ بنحوه وعزاه للبزار والطبراني عن أنس بسند ضعيف.

[(٢)] أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٧١٥ والفتني في تذكرة الموضوعات (١٧٢) وذكره الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٨.

[(٣)] أخرجه أبو داود (٥١٣٠) وأحمد في المسند ٥/ ١٩٤ والخطيب في التاريخ ٣/ ١١٧ وذكره العجلوني في الكشف ١/ ٤١٠ وقال: قال في المقاصد: رواه أبو داود والعسكري عن أبي الدرداء مرفوعا وموقوفا والوقف أشبه، وفي سنده ابن أبي مريم ضعيف، ورواه أحمد عن ابن أبي مريم فوقفه، والرفع أكثر ولم يصب الصغاني حيث حكم عليه بالوضع، وكذا قال العراقي ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب إنما سرق له حلى فأنكر عقله، وقال الحافظ ابن حجر: تبعا للعراقي ويكفينا سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف فهو حسن انتهى. وقال القاري: بعد أن ذكر ما تقدم فالحديث إما صحيح لذاته أو لغيره مرتق عن درجة الحسن لذاته إلى صحة معناه، وإن لم يثبت مبناه.." [١]

"البدن وينزل في مثله، وكذلك صعودها وعودها إلى البدن في النوم واليقظة. وقد مثلها بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض.

قال شيخنا- يعني أبا العباس الحراني: وليس هذا مثالا مطابقا فإن نفس الشمس لا تزول من السماء

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣/٣٤

والشعاع الذي على الأرض لا هو الشمس ولا صفتها بل عرض حصل بسبب الشمس والجزم المقابل لها، والروح نفسها تصعد وتنزل وبسط الكلام على ذلك ولهذا مزيد بيان في باب حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره.

التنبيه الثاني والخمسون:

في الكلام على البيت المعمور: قال أبو عبيدة: معنى المعمور الكثير الغاشية ويسمى الضراح [(١)]- بضم الضاد المعجمة- ويقال المهملة. قال الزمخشري في ربيع الأبرار وهو غلط صراح، وبالضراح تسميه الملائكة، وسمي به لأنه ضرح عن الأرض أي بعد قال مجاهد: «البيت المعمور وهو الضريح» يعني بالمعجمة وهو في اللغة:

البعيد، وأكثر الروايات على أنه في السماء ال سابعة.

وروى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة» [(٢)] . ورواه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أيضا.

وروى إسحاق بن راهويه عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن البيت المعمور، قال: «بيت الله في السماء السابعة بحيال البيت، وحرمته كحرمة هذا في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودن إليه» .

وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه والعقيلي وابن أبي حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وفي السماء السابعة بيت يقال له البيت المعمور وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان، يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البي ت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا، ويولى عليه أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله في إلى أن تقوم الساعة [(٣)] » .

وإسناده ضعيف. والصحيح أنه ليس بموضوع كما

[(١)] الضراح بيت في السماء حيال الكعبة ويروى: الضريح وهو البيت المعمور، من المضارحة، وهي المقابلة والمضارعة. انظر النهاية لابن الأثير ٣/ ٨١.

[(٢)] أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤١٧ وأحمد في المسند ٣/ ١٥٣ والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٦٨ وذكره السيوطي في الدر ٦/ ١١٧ والمتقي الهندي في الكنز (٣٤٧٩٤) .

[(٣)] أخرجه ابن كثير في التفسير ٧/ ٤٠٤ وقال: هذا حديث غريب جدا، تفرد به روح بن جناح هذا، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجاني والعقيلي، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم: وقال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري.." [1]

"ابن سعد عن عمر بن الحكم مرسلا: «فدعا جبير بن إياس الزرقي فدله على موضعه في بئر ذروان تحت أرعوفة البئر فخرج جبير حتى استخرجه. قال ابن سعد: ويقال: إن الذي استخرج السحر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن الزرقي. ويجمع بأنه أعان جبيرا على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه التاسع: في بيان غريب ما سبق:

«الحديبية» : يأتي الكلام عليها في غزوتها.

«الحليف» [(١)] : المعاهد.

«بنو زريق» : بتقديم الزاي تصغير أزرق.

«أشعرت؟» : أعلمت؟.

«مطبوب» : مسحور. يقال: طب الرجل- بالضم- إذا سحر وكنوا بالطب عن السحر تفاؤلا بالبرء كما كنوا بالسليم عن اللديغ. وقال القرطبي في المفهم: «إنما قالوا للسحر طب، لأن أصل الطب الحذق بالشيء والتفطن له، فلما كان كل من عالج المرض والسحر إنما يأتي عن فطنة وحذق، أطلق على كل منهما هذا الاسم.

«مشط» : معروف وتقدم الكلام عليه في شرح غريب قصة المعراج.

«م شاطة» . ما مشط من الرأس.

«مشاقة» قيل: مشاقة الكتان. وقيل المشاقة هي المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء لقرب المخرج وهما بمعنى واحد.

«جف» : بالجيم والفاء: وهو الغشاء الذي يكون على الطلع.

«الظلع» [(٢)] : يطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر، وفي رواية في الصحيح بتنوين طلعة ذكر فهو صفة ألحقت إلى ذكر.

«بئر ذروان» : بالذال المعجمة وزن مروان. وفي رواية «ذي أروان» وهي الأصل فسهلت الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت ذروان. وفي رواية السهيلي: ذي روان بإسقاط همزته [وهو] غلط.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣/١٣٤

«الراعوفة» : كذا لأكثر رواة الصحيح بزيادة ألف خلافا لابن التين حيث زعم أن رعوفة

[(١)] انظر اللسان ٢/ ٩٦٤.

[(٢)] انظر اللسان ٤/ ٢٦٩١.." (١)

"ومن بني عبد الدار: أبو عزيز بن عمير.

ومن بني تيم بن مرة: مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله.

ومن بني مخزوم، ومن خلفائهم: أربعة وعشرون.

ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا، منهم: عمرو بن أبي سفيان بن حرب، والحارث بن أبي وجزة، وأبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن سائر قريش: السائب بن أبي السائب [(١)] ، وتقدم ما في ذلك. والحارث بن عامر، وخالد بن هشام: أخو أبي جهل بن هشام، وصيفي بن أبي رفاعة، وأخوه المنذر بن أبي رفاعة، والمطلب بن حنطب، وخالد بن الأعلم، وهو القائل:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا يقطر الدم

فما صدق في ذلك، بل هو أول من فر يوم بدر فأدرك وأسر. وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم، وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، كذا ذكره في العيون تبعا لأبي عمر مع ذكرهما له فيمن قتل من مشركي أهل بدر وأحد المكانين غلط، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عائذ المخزومي، وأبو وداعة بن ضبيرة السهمي، وهو أول أسير فدي منهم. وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي، وأخوه عمرو، وأبو عزة الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زمعة بن قيس العامري، وعبد الله بن حميد بن زهير الأسدي، هذا ما ذكره أبو عمر من المشاهير من القتلى والأسرى.

ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وأبو العاص بن الربيع، وأبو عزيز- بفتح العين المهملة وكسر الزاي وفي آخر زاي أخرى بينهما مثناة تحتية ساكنة- واسمه زرارة بن عمير العبدري،

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤١٤/٣

والسائب بن أبي حبيش- بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة- وخالد بن هشام المخزومي، وعبد الله بن أبي السائب، والمطلب بن حنطب، وأبو وداعة السهمي، وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي، ووهب بن عمير الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زمعة أخو سودة، وقيس بن السائب. ونسطاس- بالنون- مولى أمية بن خلف.

[(١)] (السائب) بن أبي السائب واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والد عبد الله بن السائب. [الإصابة ٣/ ٦٠] .." (١)

"الحادي عشر: في الكلام على قوله تعالى: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى [الأنفال ١٧] .

قال في زاد المعاد: اعتقد جماعة أن المراد بالآية سلب فغل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإضافته إلى الرب تبارك وتعالى حقيقة، وجعلوا ذلك أصلا للجبر وإبطال نسبة الأفعال ونسبتها إلى الرب تبارك وتعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده فيقال:

ما صليت إذ صليت، ولا صمت إذ صمت، ولا فعلت كل ذلك إذ فعلت، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم، إذ لا فرق، وإن خصوه برسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله جميعها أو رمية واحدة ناقضوا، فهؤلاء لم يوفقهم الله تعالى لفهم ما أريد بالآية، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه صلى الله عليه وسلم هذا الرمي، وهو الحذف، ومن الرب سبحانه وتعالى نهايته وهو الإيصال، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم [الأنفال ١٧] ثم قال: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذي تفرد بإيصال الحصا إلى أعينهم، ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسبابا تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا إليه وبه، وهو خير الناصرين.

الثاني عشر: قال السدي الكبير، وعروة، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، وابن زيد، وغيرهم، أن هذه الآية نزلت في بدر وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين.

الثالث عشر: في حديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمصارع القوم قبل الوقعة بيوم أو أكثر. وفي حديث

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٧٨/٤

آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك يوم الوقعة. قال في البداية: ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يخبر به قبل بيوم أو أكثر، وفي حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة.

الرابع عشر: اتفق عمر وأبو طلحة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له المسلمون: يا رسول الله كيف تخاطب أمواتا؟ فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» ،

والثلاثة الأول شاهدوا القصة، وسمعوا هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه من أبيه أو من النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظ ابن مسعود

قال: «يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون» ، رواه الطبراني بإسناد صحيح،

وأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها لما بلغها ذلك عن ابن عمر،

وقالت: ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حقا،

واستدلت على ذلك بقوله تعالى: وما أنت." (١)

"الثاني والعشرون: قول أبي الفتح: المشهور

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل قتيلا فله سلبه» [(١)] ،

إنما كان يوم حنين ... إلخ فيه نظر من وجوه: الأول: في صحيح مسلم حديث عوف بن مالك، وفيه: فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل ...

الحديث، وفيه أن ذلك كان في غزوة مؤتة، وهي قبل حنين.

الثالث والعشرون: وقع في تفسير البغوي أن سعد بن أبي وقاص قتل يوم بدر سعيد بن العاص بن أمية، والصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقتل علي أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشراف بني أمية وفصائحهم وأجوادهم، وأحد من كتب المصاحف لعثمان، وولاه على الكوفة، وغزا جرجان [(٢)] ، وطبرستان [(٣)] ، وافتتحهما ولزم بيته في الفتنة.

الرابع والعشرون: في فضل من شهد بدرا من المسلمين.

روى البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه، وكان من أهل بدر، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها» ، قال:

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٨٤/٤

وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

وروى الإمام أحمد بسند على شرط مسلم، عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية»

[(٤)] .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن جبريل أو ملكا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون من شهد بدرا فيكم؟ قال: خيارنا. قال: كذلك هم عندنا من الملائكة.

قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في جامع المسانيد: هكذا وقع في مسند أحمد، والظاهر أنه غلط من بعض الرواة، وإنما هو حديث رافع بن رفاعة الزرقي وليس برافع بن خديج، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم [(٥)] .

[(١)] أخرجه البخاري ٨/ ٣٤ (٤٣٢١) ومسلم ٣/ ١٣٧٠ (٤١- ١٧٥١) .

[(٢)] (جرجان) بالضم، وآخره نون: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكرآباد، وبينهما نهر كبير يحتمل جري السفن فيه، وبها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصب السكر والأترج مراصد الاطلاع ١/ ٣٢٣.

[(٣)] (طبرستان) بفتح أوله، وثانية، وكسر الراء: بلاد واسعة ومدن كثيرة، يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال، وهي تسمى بمازندران، وهي مجاورة لجيلان وديلمان، وهي من الري وقومس. [مراصد الاطلاع ٢/ ٨٧٨] .

[(٤)] أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٣٩٦ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨٩٤) وابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٢٩.

[(٥)] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/ ٣٨٥.." [(١)]

"غطفان- (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة) .

قرقرة بفتح القاف وسكون الراء بعدها مثلها، ويقال: قرارة الكدر. والقرقرة: أرض ملساء. والكدر، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة) . والكدر: طير في ألوانها كدرة وعرف بها ذلك الموضع، يعني أنها مستقر هذه الطيور.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤/٨٨

سباع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة) .
عرفطة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة) .
المحال- بفتح الميم وتشديد اللام- جمع محلة وهي منزل القوم.
الرعاء- بكسر الراء- جمع راع.
يسار (الياء التحتية والسين المهملة) .
الخمس- بكسر الخاء المعجمة- من أظماء الإبل: أن ترد الماء وترعى ثلاثة أيام وترد في اليوم الخامس.
الربع- بكسر الراء- في أوراد الإبل، هو أن ترد يوما وتترك يومين لا تسقى، ثم ترد اليوم الرابع.
المياه- بالهاء- خلاف لمن غلط فقاله بالتاء.
صرار- بكسر الصاد المهملة ورائين بينهما ألف-: بئر قديمة. وقيل: موضع على ثلاثة أميال من المدينة، على طريق العراق، ووقع لبعض رواة الصحيح بالضاد المعجمة.." (١)

"وأما قول ابن إسحاق- رحمه الله- إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه أحد عليه، لأنه قاله استنباطا من قول جابر- رضي الله عنه-: نحرنا البدنة عن عشرة، وكانوا نحروا سبعين بدنة.
وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا. وقال ابن القيم: ما ذكره ابن إسحاق غلط بين، واستدل به من أنهم نحروا سبعين بدنة، والبدنة جاء إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة، وهذا لا يدل على ما قاله فإنه قد صرح أن البدنة في هذه العمرة عن سبعة، فلو كانت السبعون عن جميعهم كانوا أربعمائة وتسعين رجلا، وقد قال في تمام الحديث بعينه: إنهم كانوا ألفا وأربعمائة.
وأما ما وقع في حديث المسور ومروان عن البخاري أنهم خرجوا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بضع عشرة مائة، فيجمع أيضا بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم. وأما الذين زادوا على ذلك فكانوا غائبين عنها، كمن توجه مع عثمان- رضي الله عنه- إلى مكة، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع، فلا تخالف.
وجزم ابن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمائة.
وحكى ابن سعد: أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين. وهذا إن ثبت تحرير بالغ.
وزاد ابن مردويه عن ابن عباس، وفيه رد على ابن دحية، حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم، أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد، وإنما ذكره بالحدس والتخمين.

---
(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٧٣/٤

الرابع: في أخذه- صلى الله عليه وسلم- ذات اليمين عن خالد وجيشه، جواز الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلبا لغرتهم.

الخامس: في استشارته- صلى الله عليه وسلم- أصحابه، استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه استخراجا لوجه الرأي، واستطابة لنفوسهم، وأن يخصص به بعضهم دون البعض.

السادس:

في قوله- صلى الله عليه وسلم-: ما خلأت وما ذاك لها بخلق،

جواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته، وإن جاز أن يطرأ عليه، وإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد مثلها منه لا تنسب إليه ويرد على من نسبه إليها ممن، لا يعرف صورة حاله، لأن خلأ القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة جميعا صحيحا، ولم يعاتبهم النبي- صلى الله عليه وسلم- بعذرهم في ظنهم.

السابع:

قوله- صلى الله عليه وسلم- حبسها حابس الفيل:

أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها، وقصة الفيل مشهورة، وتقدمت الإشارة إليها. ومناسبة ذكرها أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال، كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة، لكن سبق في علم." (١)

"عمر بن شبة بعد أن روى أن اسم كاتب الكتاب بين المسلمين وقريش علي بن أبي طالب من طرق، ثم روى من طريق آخر أن اسم الكاتب محمد بن مسلمة، ثم قال: حدثنا يزيد بن عائشة يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمي قال: كان اسم هشام بن عكرمة بغيضا، وهو الذي كتب الصحيفة فشلت يده فسماه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هشاما.

قال الحافظ: وهو غلط فاحش، فإن الصحيفة التي كتبها هشام بن عكرمة هي التي اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب، وذلك بمكة قبل الهجرة- أي كما سبق، فتوهم عمر بن شبة أن المراد بالصحيفة كتاب القصة التي وقعت بالحديبية، وليست كذلك، بل بينهما نحو عشر سنين.

الثامن والعشرون: وقع في بعض طرق حديث البراء بعد أن ذكر امتناع علي- رضي الله عنه- من محو «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم» فأخذ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٧١/٥

الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» إلى آخره، وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى.

التاسع والعشرون: امتناع علي- رضي الله عنه- من محو لفظ «رسول الله صلى الله عليه وسلم» من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي- صلى الله عليه وسلم- تحتيم محو علي بنفسه، ولهذا لم ينكر عليه، ولو تحتم محوه بنفسه لم يجز لعلى تركه، ولما أقره النبي- صلى الله عليه وسلم- على المخالفة. وفي قوله- صلى الله عليه وسلم- «فإن لك مثلها- تعظيما- وأنت مضطهد» : أي مقهور، معجزة ظاهرة لما وقع لعلي- رضي الله عنه- في التحكيم كما سيأتي في ترجمته.

الثلاثون: قال الخطابي- رحمه الله- تعالى: تأول العلماء ما وقع في قصة أبي جندل على وجهين.

أحدهما: أن الله- تعالى- قد أباح «التقية» إذا خاف الهلاك، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الإيمان إن [كان] يمكنه التورية، فلم يكن رده إليهم إسلاما لأبي جندل إلى الهلاك مع وجود السبيل إلى الخلاص من الموت بالتقية.

والوجه الثاني: أنه إنما رده إلى أبيه، والغالب أن أباه لا يبلغ به الهلاك، وإن عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتقية أيضا، وأما ما يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله- تعالى- يبتلي به صبر عباده المؤمنين.

الحادي والثلاثون: اختلف العلماء رحمهم الله، هل يجوز الصلح مع المشركين على أن يرد إليهم من جاء مسلما من عندهم إلى بلاد المسلمين أم لا؟ فقيل: نعم، على ما دلت عليه قصة أبي جندل وأبي بصير. وقيل: لا. وإن الذي وقع في القصة: منسوخ، وإن ناسخه «أنا." [1]

"هذا الموضع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير، وقبل غزوة بدر الموعد إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر.

قال: وإنما ذكرته ههنا تقليدا لأهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم الثالث: قال ابن عقبة: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قبل أحد أو بعدها. قال الحافظ: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة، لأن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع يدل على تأخرها بعد الخندق.

الرابع: قال أبو الفتح- رحمه الله تعالى- جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك. قال الحافظ- رحمه الله تعالى-

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٥/٧٧

وهذا النفي مردود، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم تقريره.

وقال الإمام علاء الدين الخازن- رحمه الله تعالى- وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله.

الخامس: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح، فإن جميع أهل السير على خلافه، والجواب أن الاعتماد على ما في الحديث أولى، لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق، أنها بعد بني النضير، وقبل الخندق في سنة أربع.

وعند ابن سعد، وابن حبان: إنها كانت في المحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عقبة بتقديمها، لكن تردد في وقتها كما تقدم.

وأيضا فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر كما تقدم تقريره.

السادس: قيل: إن الغزوة التي شهدها أبو موسى، وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف، لأن أبا موسى قال في روايته: أنهم كانوا ستة أنفس، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مرافقا له من إلزامه، إلا أنه أراد من كان مع النبي- صلى الله عليه وسلم.

السابع: وقع في الصحيح «باب غزوة ذات الرقاع» وهي غزوة محارب بن خصفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ- رحمه الله تعالى- وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب، وليس كذلك، ووقع عند القابسي: خصفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم. والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فإن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن." (١)

"الثالثة قوله: وذكر الواقدي في نحو هذه القصة إلخ. قد يوهم أن الرجل غورث، وليس كذلك، بل هو دعثور.

الرابعة قوله: ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها أنه أسلم ليس في كلام ابن إسحاق أنه أسلم بلا ريب، ومن راجع كلام ابن إسحاق، والواقدي في مغازيهما تبين له صحة ما قلته. والله- تعالى- أعلم.

الثاني عشر: قول ابن إسحاق: إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- استعمل على المدينة في غزوة ذات الرقاع أبا ذر، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبل الخندق، فإن أبا ذر أسلم قديما، ورجع إلى بلاده، فلم يجيء إلا بعد الخندق، كما ذكره محمد بن عمر.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٨٢/٥

الثالث عشر: وقع في الوسيط للإمام حجة الإسلام الغزالي- رحمه الله تعالى- أن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات. قال الحافظ: وهو غلط واضح. وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره، وقال بعض من انتصر للغزالي: لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف، وهو انتصار مردود أيضا، لما رواه أبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان من حديث أبي بكر أنه- صلى مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- صلاة الخوف، وإنما أسلم أبو بكرة في غزوة الطائف بالاتفاق، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا.

الرابع عشر: جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب، كما جزم به ابن إسحاق.

وعند محمد بن عمر، أنها اثنتان وتبعه القطب في المورد.

الخامس عشر: قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صليت «بذات الرقاع» محمول على ما ذكره هو وغيره من تقدمها على غزوة الحديبية، أما على تأخير ذات الرقاع عن خيبر فتكون أول ما صليت صلاة الخوف في عسفان.

السادس عشر: في بيان غريب ما سبق.

الجلب- بفتح الجيم واللام، وبالموحدة: ما يجلب من بلد إلى بلد للبيع.

بنو أنمار ... بفتح الهمزة.

بغيض- بموحدة، فغين، فضاد، معجمتين بينهما تحتية.

هادين: غافلين عن أمرهم.

المضيق- بفتح الميم، وكسر الضاد المعجمة، ومثناة تحتية وقاف: قرية.

أفضى إلى كذا: وصل إليه.

الشقرة- بضم الشين المعجمة، وسكون القاف: اسم موضع على يومين من المدينة.." (١)

"الرابع عشر: قال السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة أي صلاة النبي- صلى الله عليه وسلم- في بيت أم هانئ في ثمان ركعات، وهي صلاة الفتح، تعرف بذلك عند أهل العلم، وكان الأمراء يصلونها إذا فتحوا بلدا. قال أبو جعفر بن جرير: صلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن ثمان ركعات في إيوان كسرى، قال: وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها، ولا تصلى بإمام، قال السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة.

الخامس عشر: وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سأل أسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة إن النبي- صلى الله عليه وسلم- صلى فيه ههنا، وفي رواية خالد بن

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٨٥/٥

حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر: فقلت: أين صلى؟ فقالوا، ههنا. قال الحافظ: فإن كان محفوظا حمل على أنه ابتدأ بلالا بالسؤال، ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة، فسأل أسامة، وعثمان أيضا. ويؤيد ذلك رواية ابن عوف عند مسلم: «ونسيت أن أسألهم كم صلى» بصيغة الجمع قال الحافظ: وهذا أولى من جزم القاضي بوهم الرواية التي عند مسلم، وكأنه لم يقف على بقية الروايات.

السادس عشر: قول من زعم أن يحيى بن سعيد القطان غلط في قوله ركعتين لقول ابن عمر: نسيت وأن الوهم دخل عليه من ذكر الركعتين بعد خروجه- صلى الله عليه وسلم- « [والمغلط] هو الغالط، وكلامه مردود، فإن يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد، فلم يهم من موضع إلى موضع، ولم ينفرد يحيى بن سعيد بذلك حتى يغلط، بل تابعه من سبق ذكرهم في القصة، والعجب من الإقدام على تغليط جبل من جبال الحفظ بقول من خفي عليه وجه الجمع بين الحديثين، فقال بغير علم، ولو سكت لسلم.

السابع عشر: قال الحافظ: رحمه الله تعالى- جمع بين روايتي فليح، وأيوب، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال: «نسيت أن أسأل بلالا» وفي لفظ: «أسألهم كم صلى» وبين رواية غير نافع عن ابن عمر أنه سأل عن ذلك، فقيل له ركعتان باحتمال أن ابن عمر اعتمد في قوله في رواية مجاهد، وابن أبي مليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقق، وذلك أن بلالا أثبت له أنه صلى، ولم ينقل إن النبي- صلى الله عليه وسلم- تنفل في النهار بأقل من ركعتين، وكانت الركعتان متحققا وقوعهما، لما عرف بالاستقراء من عادته- صلى الله عليه وسلم- وعلى هذا فقوله: ركعتين من كلام ابن عمر، لا من كلام بلال، قال الحافظ: ووجدت ما يؤيد هذا، ويستفاد منه جمع آخر بين الحديثين، وهو ما أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر في هذا الحديث: «فاستقبلني بلال فقلت: ما صنع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ههنا؟ فأشار بيده أن صلى ركعتين بالسبابة والوسطى» ، فعلى هذا فيحمل قوله: «نسيت أن." (١)

"شرح غريب ذكر بيان الحكمة في عطائه- صلى الله عليه وسلم- أقواما

جعيل- بالتصغير.

سراقة- بضم السين.

طلاع الأرض- بكسر الطاء: ما ملأها حتى يطلع عنها ويسيل.

الرهط- بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها. ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، أو منها إلى الأربعين.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٥/٢٦٩

مالك عن فلان: [ما صرفك عنه] .
تغلب- بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف.
الهلع: أشد الجزع.
الجزع كالتعب: ضد الصبر.
حمر النعم [خيارها] .

شرح غريب ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-
سائر الناس- هنا باقيهم، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهري وابن الجواليقي وابن بري، وغلط من غلط الجوهري، واستشهد له قال ابن ولاد: سائر توافق بقية: نحو أخذت من المال وتركت سائره لأن المتروك بمنزلة البقية وتفارقها من حيث أن السائر- لما كثر والبقية لما قل: لهذا نقول: أخذت من الكتاب بقيته وتركت سائره، ولا نقول تركت بقيته.
وجدوا- بفتح الواو والجيم: حزنوا. وفي رواية وجد بضم الواو والجيم جمع واجد، ووجد عليه في نفسه: غضب.
القالة: الكلام الرديء.
يغفر الله لرسوله- صلى الله عليه وسلم- قالوه توطئة وتمهيدا لما يرد بعده من العتاب لقوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم [التوبة ٤٣] الطلقاء بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف والمد: جمع طليق، فعيل بمعنى مفعول- منقول وهم من من عليهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوم فتح مكة ولم يأسرهم ولم يقتلهم.
وسيوفنا تقطر من دمائهم: جملة في محل النصب على الحال مقررة لجهة الإشكال، وهو من باب عرضت الناقة على الحوض.." (١)

"والإصابة على ما ذكره الدمياطي ومغلطاي والصحيح ما في الصحيح لصحة سنده والله تعالى أعلم.
وقال ابن الأثير في جامع الأصول إنه عبد الله بن عنبة بكسر العين المهملة وفتح النون.
قال الحافظ في الفتح: «وهو غلط منه فإنه خولاني لا أنصاري ومتأخر الإسلام، وهذه القصة متقدمة. والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية لا بالنون» .

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٢٣/٥

الخامس: في حديث عبد الله بن عتيك: فانكسرت ساقي، وفي الرواية عنه فانخلعت رجلي ويجمع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق.

السادس: قول عبد الله بن عتيك: «فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته» يحمل على أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم، لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر ما أحس بالألم وأعين على المشي أولا وعليه ينزل قوله: «فقمت أمشي ما بي قلبة» . ثم لما تمادى عليه المشي أحس بالألم فحمله أصحابه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على رجله فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم.

السابع: ذكر ابن عتبة فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق أسعد بن حرام. قال في الروض: ولا نعرف أحدا ذكره غيره. وفي الإكليل للحاكم عن الزهري أنه ذكر فيهم أسعد بن حرام. قال في الزهر: ولما ذكر ابن الكلبي عبد الله بن أنيس قال هو أسعد بن حرام، فيحتمل إن يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الإمامين يعني الزهري وابن عقبة. قلت الزهري شيخ ابن عقبة فهو متابع له.

الثامن: في بيان غريب ما سبق:

سلام: اختلف في تشديد لامه وتخفيفها وجزم في الفتح بالتشديد.

الحقيق: بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أخرى.

خيبر: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

الحجاز: بكسر الحاء المهملة: مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها قال الإمام الشافعي.

وقال غيره ما بين نجد والسراة. وقال الكلبي: ما حجز بين اليمامة والعروض، وما بين نجد والسراة.

حزب: بفتحتين والزاي مشددة: جمع.

الأحزاب: الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم.

يتصاولان: يقال تصاول الفحلان إذا حمل كل منهما على الآخر، وأراد بهذا الكلام أن." (١)

"قال ابن سيرين: كانت هذه القصة العرنيين قبل أن تنزل الحدود. وعند ابن عوانة عن ابن عقيل عن أنس أنه صلب اثنين وسمل اثنين قال الحافظ: كذا ذكر ستة فقط فإن كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة. فأنزل الله تبارك وتعالى: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٠٦/٦

عظيم [المائدة ٣٣] . فلم يسمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا ولم يقطع لسانا ولم يزد على قطع اليد والرجل ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا بعد ذلك إلا نهاهم عن المثلة. وكان بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المثلة. قال محمد بن عمر وابن سعد: كانت اللقاح خمس عشرة لقحة ذهبوا منها بالحناء.

تنبيهات

الأول: تقدم أن نفرا من عكل وعرينة بالواو العاطفة من غير شك. قال الحافظ: «وهو الصواب. وهي رواية البخاري في المغازي وإن وقع غيرها بأو» وزعم ابن التين تبعا للداودي أن عرينة هم عكل» . قال الحافظ. «وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان: عكل قبيلة من تيم الرباب بكسر الراء وتخفيف الموحدة: الأولى من عدنان، وعرينة من قحطان في بجيلة وقضاعة. فالذي في بجيلة- وهو المراد هنا- عرينة بن نذير- بفتح النون وكسر الذال المعجمة- ابن قسر- بقاف مفتوحة فسين مهملة ساكنة فراء- ابن عبقر، وعبقر أمه بجيلة. والعرن حكة تصيب الخيل والإبل في قوائمها.

ووقع عند عبد الرزاق بسند ساقط أن عكلا وعرينة من بني فزارة وهو غلط لأن بني فزارة من مضر، لا يجتمعون مع عكل وعرينة أصلا.

الثاني: ذكر ابن إسحاق أن قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست. وذكرها البخاري بعد الحديبية، وكانت في ذي القعدة منها. وذكر محمد بن عمر إنها كانت في شوال منها، وتبعه ابن سعد، وابن حبان وغيرهما.

الثالث: اختلف في أمير هذه السرية فقال ابن إسحاق والأكثرون: كرز- بضم الكاف وسكون الراء وزاي- ابن جابر الفهري- بكسر الفاء. وقال موسى بن عقبة إن أميرها سعيد- كذا عنده بزيادة ياء تحتية- والذي ذكره غيره سعد- بسكون العين- ابن زيد الأنصاري الأشهلي.

قال الحافظ، فيحتمل أنه كان رأس الأنصار، وكان كرز أمير الجماعة. وذكر بعضهم أن أمير هذه السرية جرير بن عبد الله البجلي، وتعقب بأن إسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين.." (١)

"تنبيهات

الأول: مؤتة: بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المبرد، ومنهم من همز وبه

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١١٧/٦

جزم ثعلب، والجوهري، وابن فارس، وحكى صاحب الوافي الوجهين. وأما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز والأولى قرية من قرى البلقاء وهي كورة من أعمال دمشق.

الثاني: المعروف بين أهل المغازي أن مسيرة مؤتة كانت سنة ثمان لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خياط- بالخاء المعجمة وتشديد التحتية- في تاريخه أنها سنة سبع.

الثالث: وقع في جامع الترمذي في الاستئذان وفي الأدب في باب ما جاء في إنشاد الشعر أن غزوة مؤتة كانت قبل عمرة القضاء، قال في النور: وهذا غلط لا شك فيه. قلت:

وتقدم بيان ذلك مبسوطا في عمرة القضاء.

الرابع: عقر جعفر رضي الله تعالى عنه فرسه، رواه أبو داود من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق قال عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أبي الذي أرضعني فذكره وقال: ليس هذا الحديث بالقوي. وقد جاء نهي كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، [عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا] كذا قال أبو داود: إنه ليس بقوي وابن إسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث في رواية زياد البكائي فقال حدثني يحيى بن عباد، ويحيى وأبوه ثقتان، وجهالة اسم الصحابي لا تضر، ورواه أيضا عن ابن إسحاق عبد الله بن إدريس الأودي كما في مستدرك الحاكم فسند الحديث قوي. وإنما عقره لئلا يظفر به العدو فيتقوى به على قتال المسلمين. واختلف العلماء في الفرس يعقره صاحبه لئلا يظفر به العدو، فرخص فيه مالك وكره ذلك الأوزاعي والشافعي، واحتج الشافعي

بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل عصفورا فما فوقه بغير حقه يسأله الله تعالى عن قتله» .

واحتج بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان إلا لمأكلة. قال: وأما أن يعقر الفرس من المشركين فله ذلك لأن ذلك أمر يجد به السبيل إلى قتل من أمر بقتله.

الخامس: في رواية سعيد بن أبي هلال كما في الصحيح عن أبي معشر كما في سنن سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عمر أنه أخبره «أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها- أو قال فيها- شيء في دبره» .

وفي رواية عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري كما في الصحيح والعمري كما عند." (١)

"وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أبايعك على الهجرة. فبايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترط علي والنصح

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٥٧/٦

لكل مسلم، فبايعته على هذا. قال ابن سعد: وكان نزول جرير بن عبد الله على فروة بن [عمرو] البياضي.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ في الإصابة:

روى الطبراني في الأوسط من طريق حصين بن عمرو الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أتيته فقال: «ما جاء بك؟ قلت: جئت لأسلم. فألقى إلي كساءه وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» . الحديث.

قال الحافظ: «حصين فيه ضعف ولو صح لحمل على المجاز، أي [لما] بلغنا خبر بعث النبي صلى الله عليه وسلم أو على الحذف أي لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا إلى الله ثم قدم المدينة ثم حارب قريشا وغيرهم ثم فتح مكة ثم وفدت عليه الوفود» . قلت: هذا الحديث رواه البيهقي من هذا الطريق عن جرير بلفظ: «بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته» .

وهذه الرواية لا إشكال فيها، ولم أر الحديث في مجمع الزوائد في مناقب جرير.

الثاني: جزم أبو عمر بأن جريرا أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما قال الحافظ:

وهو غلط ففي الصحيحين عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: «استنصت الناس» [(١)] .

الثالث: جزم محمد بن عمر الأسلمي بأنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة عشر وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك، وأنه وافى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من عامه.

قال الحافظ: وعندي فيه نظر لأن

شريكا حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أخاكم النجاشي قد مات» [(٢)] .

الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشرة لأن النجاشي مات قبل ذلك.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:.

البجلي: بموحدة فجيم مفتوحتين فلام فياء نسب.

[(١)] أخرجه البخاري ١/ ٤١ ومسلم في كتاب الإيمان (١١٨) .

[(٢)] أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٦٧ والترمذي (١٠٣٩) وابن ماجة (١٥٣٥) والنسائي ٤/ ٦٩ وأحمد في المسند ٤/ ٣٦٠ وابن أبي شيبة ٣/ ٣٦٢.." [١]

"الباب الخامس في قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه، ويحك وويلك، وتربت يداك، وأبيك، وغير ذلك مما يذكر

وروى البخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بدنة فقال: «اركبها» ، فقال: يا رسول الله إنها بدنة فقال: «اركبها» ، فقال: إنها بدنة، فقال في الثالثة والرابعة: «اركبها ويحك» [(١)] .

وروى البخاري في الأدب عن حمنة بنت جحش رضي الله تعالى عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما هي يا هنتاه؟» [(٢)] .

وروى البخاري في الأدب عن أبي عقرب [(٣)] رضي الله تعالى عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم قال: «صم يوما من كل شهر» ، قلت: بأبي أنت وأمي زدني، زدني قال: «صم يومين من كل شهر» ، قلت: بأبي أنت وأمي زدني، فإني أجدني قويا، قال: «إني أجدني قويا، إني أجدني قويا فأفحم حتى ظننت أنه يردني» ، ثم قال: «صم ثلاثة من كل شهر» [(٤)] .

وروى البخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الصدقة أفضل أجرا؟ قال: «أمك، وأبيك لتنبأن أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان» [(٥)] .

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

حمنة: بحاء مفتوحة فميم ساكنة فنون فتاء تأنيث.

يا هنتاه: بهاء مفتوحة فنون تفتح وتكسر ففوقية فألف فهاء تسكن وتضم: أي يا هذه قاله الجوهري، وهذه التحتية للنداء وقيل معناها يا بلهاء.

شحيح: بخيل.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣١٢/٦

[(١)] أخرجه البخاري ٣/ ٥٣٦ (١٦٨٩) ومسلم ٢/ ٩٦٠ (٣٧١/ ١٣٢٢) .
[(٢)] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٩٧) .
[(٣)] أبو عقرب البكري.. من بني عريج بمهملة وجيم مصغرا ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل فيه ليثي وهو غلط مخ تلف في اسمه فقيل خالد بن بحير وقيل عويج بفتح أوله وبالواو ابن خالد.
[(٤)] أخرجه النسائي ٤/ ٢٢٥ وأحمد ٥/ ٦٧.
[(٥)] البخاري ٣/ ٢٨٤ (١٤١٩) ومسلم ٢/ ٧١٦ (٩٢/ ١٠٣٢) .." [١]

"الحافظ أبو محمد الدمياطي: وهو بعيد، لأنه مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر عامله باليمن بقتله، وبعث رأسه إليه فأهلكه الله تعالى بطغيانه وكفره، وأخبر عليه الصلاة والسلام عامله بقتله ليلة قتل، قلت: فيحتمل- إن صح ما ذكره الثعلبي- أن يكون الذي أرسل بالبغلة ولد المقتول وفي سند الثعلبي عبد الله بن ميمون القداح- أبو حاتم متروك، وقال البخاري ذاهب الحديث.

الخامسة: من دومة الجندل [(١)] .

روى ابن سعد في آخر غزوة بني قريظة: بعث صاحب دومة الجندل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة وجبة من سندس، فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه» .

وروى الإمام إبراهيم الحربي في كتاب الهدايا عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أهدى يوحنا بن رؤبة بغلة بيضاء.

السادسة: من عند النجاشي.

السابعة: تسمى حمارة شامية.

روى ابن السكن عن بسر والد عبد الله المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم، وهو راكب على بغلته البيضاء، ولم يمت صلى الله عليه وسلم عن شيء منهن سوى الشهباء.

النوع الثاني: في حميره صلى الله عليه وسلم وهي أربعة:

الأول: عفير، بضم العين المهملة، وفتح الفاء، وقيل بالغين المعجمة، قال النووي والحافظ: وهو غلط، مأخوذ من العفرة، وهو لون التراب، كأنه سمي بذلك لكون العفرة حمرة يخالطها بياض، أهداه له المقوقس

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٤٣/٧

قال ابن عبدوس: كان أخضر، قال أبو محمد الدمياطي:
عفير تصغير عفر مرخما مأخوذ من العفرة، وهو لون التراب، كما قالوا في تصغير أسود أسيود، وتصغيره غير مرخم أعيفر كأسيود.
وروى أبو داود الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كانت الأنبياء يلبسون الصوف، ويحلبون الشاة ويركبون الحمير، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير.
وروى ابن أبي شيبة، والبخاري، والبرقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال:

[(١)] دومة الجندل بالضم، ويفتح. وأنكر ابن دريد الفتح، وعده من أغلاط المحدثين، وجاء في حديث الواقدي دوما الجندل. قيل: هي من أعمال المدينة، حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة. مراصد الاطلاع ٢٤/ ٥٤٢.." [(١)]
"الثالث:
روى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن عبد الله بن يزيد قال: «سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول لا ينقع بول في طست في البيت فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع» .
الرابع: في بيان غريب ما سبق:
المذهب- بميم مفتوحة فذال معجمة ساكنة فهاء مفتوحة وآخره موحدة مصدر ميمي بمعنى الذهاب.
البراز- بموحدة مفتوحة الفضاء الواسع كناية عن الخارج من الدبر.
التبوء- بمثناة مشددة فموحدة مفتوحتين فواو فهمزة مضمومتين الاتخاذ.
والقرار الدمث بدال مهملة مفتوحة فميم مكسورة اللين الرخو من الأرض.
فليرتد: فليطلب مكانا لينا لئلا يرجع عليه رشاش بوله.
المرفق: بميم مكسورة فراء ساكنة ففاء فقاف الكنيف.
الحذاء: بحاء مهملة مكسورة فذال معجمة ممدودة النعل.
الهدف: بهاء فدال مهملة مفتوحتين ففاء، كل بناء مرتفع مشرف.
الحايش: بحاء مهملة مفتوحة فألف فياء مثناة تحتية فشين معجمة. النخل الملتف المجتمع، كأنه بالتفافه يحوش بعضه إلى بعض.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٠٥/٧

الإشاءتين- بهمزة مكسورة فشين معجمة فهمزة مفتوحة ففوقية فتحتية فنون تثنية إشاءة وهي صغار النخل.
الخبث- بخاء معجمة وموحدة مضمومتين جمع خبيث، والمراد ذكران الشياطين، والخبائث جمع الخبيثة
قال الشيخ في مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود: قال الخطابي: وعامة أصحاب الحديث يقولون: الخبث بسكون الموحدة، وهو غلط، والصواب: الخبث بضم الموحدة، زاد في إصلاح غلط رواة الحديث فقال: بعد أن ذكر أن أصحاب الحديث يروونه منه بإسكان الباء، ولذلك رواه أبو عبيد في كتابه بالضم قال الشيخ: واتفق من بعد الخطابي على تغليطه في تغليط المحدثين.

قال النووي في شرح مسلم: هذا الذي غلطهم فيه ليس بغلط، ولا يصح إنكاره جواز الإسكان ولعل الخطابي، أراد أن ينكر على من يقول أصله الإسكان انتهى ملخصا.." (١)

"وروى الأئمة مالك وأحمد ومسلم وأبو داود عن ابن عمر قال: «رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يصلي على حمار، وهو متوجه إلى خيبر» [(١)] .

وروى ابن ماجه عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- قال: «كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوتر على راحلته» [(٢)] .

وروى الإمام أحمد عن شقران مولى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- متوجها إلى خيبر يومئ إيماء» [(٣)] .

وروى الإمام أحمد، عن الهرماس بن زياد- رضي الله تعالى عنه- قال: «رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يصلي على بعير نحو الشام» [(٤)] .

وروى الإمام أحمد، عن أنس- رضي الله تعالى عنه- قال: «كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يصلي على راحلته قبل المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة، نزل فاستقبل القبلة» [(٥)] .

وروى الإمام أحمد عنه قال: «رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يصلي وهو على راحلته النوافل في كل جهة، ولكنه يخفض السجود عن الركوع ويومئ إيماء» [(٦)] .

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والدارقطني، عن أبي سعيد- رضي الله تعالى عنه- «أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يصلي على راحلته في التطوع حيثما توجهت به يومئ إيماء» [(٧)] .

تنبيهات

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٠/٨

الأول: قال ابن القيم: لم يحفظ عنه- صلى الله عليه وسلم- أنه صلى سنة الصلاة- قبلها ولا بعدها- في السفر إلا ما كان من سنة الفجر.

قال الحافظ: ويرد عليه ما قدمناه في رواية الترمذي من حديث ابن عمر، وما رواه أبو داود من حديث البراء بن عازب.

الثاني: قوله: في رواية أنس على حمار، قال الدارقطني وغيره، هذا غلط من عمرو بن يحيى المازني، وإنما المعروف في صلاته- صلى الله عليه وسلم- علي راحلته أو البعير، والصواب أن الصلاة

[(١)] أخرجه مسلم ١/ ٤٨٧ (٣٥/ ٧٠٠) وأبو داود، ٢/ ٩ (١٢٢٦) .

[(٢)] ابن ماجة ١/ ٣٧٩ وقال الشهاب البوصيري في إسناده عباد بن منصور ضعيف.

[(٣)] أحمد في المسند ٣/ ٤٩٥.

[(٤)] أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٨٥.

[(٥)] أحمد في المسند ٣/ ٣٧٨.

[(٦)] أحمد في المسند ٣/ ١٢٦.

[(٧)] أحمد في المسند ٣/ ٧٣.." [1]

"يصلي السابعة ثم يسلم تسليمة السلام عليكم يرفع بها صوته، ثم يصلي ركعتين وهو جالس» [(١)] .

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وحسنه، والنسائي، وابن ماجة، عن أم سلمة- رضي الله تعالى عنها- قالت: «كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوتر بثلاث عشرة ركعة، فلما كبر وضعف أوتر بسبع وبخمس» [(٢)] .

وروى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: «كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوتر بخمس ركعات من آخر الليل» [(٣)] .

وروى الشيخان عنها قالت: «كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة» [(٤)] .

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، عن أبي أمامة- رضي الله تعالى عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٨/٢٤٠

وسلم- يوتر بتسع حتى إذا بدن وكثر لحمه أوتر بسبع وصلى ركعتين وهو جالس فقرأ ب إذا زلزلت وقل يا أيها الكافرون [(٥)] .

وقال أبو الحسن الهيثمي رجاله ثقات.

وقال أبو الفرج: في سنده أبو غالب، واسمه حزور [(٦)] والظاهر أنه رواه بما يظنه المعنى، بأن بدن مشدد معناه: كبر، ومن خفف فقد غلط، لأن معناه: كثرة اللحم، وليس ذلك من صفاته- صلى الله عليه وسلم- قلت: رواية سعد بن هشام، عن عائشة فلما أسن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأخذه اللحم، وهو يؤيد رواية أبي غالب.

وروى الإمام أحمد والنسائي، وحسنه عن أم سلمة- رضي الله تعالى عنها- قالت:

«كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوتر بسبع، وبخمس، لا يفصل بتسليم» ولفظ أحمد بكلام [(٧)] .

وروى البزار عن زبيد بن الحارث قال: «كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يصلي من الليل بثلاث» [(٨)] .

[(١)] أحمد ٦/ ٥٤ والنسائي ٣/ ١٩٨.

[(٢)] أحمد ٦/ ٣٢٢ والنسائي ٣/ ٢٠١ والترمذي ٢/ ٣١٩ (٤٥٧) .

[(٣)] أحمد ٦/ ٢٨٦.

[(٤)] أخرجه مالك ١/ ١٢٠ (٨) ومسلم ١/ ٥٠٨ (١٢١/ ٧٣٦) .

[(٥)] أحمد ٥/ ٩٦٢ وانظر المجمع ٢/ ٢٤١.

[(٦)] أبو غالب، صاحب أبي أمامة، بصري، نزل أصبهان، قيل اسمه حزور، وقيل سعيد بن الحزور، وقيل نافع، صدوق يخطئ، من الخامسة. التقريب ٢/ ٤٦٠.

[(٧)] أحمد ٦/ ٢٩٠ والنسائي ٣/ ١٩٧ وابن ماجة ١/ ٣٧٦ (١١٩٢) .

[(٨)] البزار كما في الكشف ١/ ٣٥٤ (٧٣٧) .." (١)

"الثاني: قال ابن القيم: لم يحفظ عنه- صلى الله عليه وسلم- أن اعتمر في السنة إلا مرة واحدة، وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر في سنة مرتين، واحتج بما رواه أبو داود في «سننه» عن عائشة- رضي الله

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٦٥/٨

تعالى عنها- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- اعتمر عمرتين: في ذي القعدة وعمرة في شوال، قالوا: وليس المراد بهذا ذكر مجموع ما اعتمره فإن أنسا وعائشة، وابن عباس وغيرهم، قد قالوا: إنه اعتمر أربع عمر، فعلم أن مرادها أنه اعتمر في سنة مرتين. مرة في ذي القعدة، ومرة في شوال، وهذا الحديث وهم وإن كان محفوظا عنها فإن هذا لم يقع قط، وتقدم بيان عمره، ومتى وقعت، فمتى اعتمر في شوال، ولكن لقي العدو في شوال وخرج فيه من مكة وقضى عمرته لما فرغ من أمر العدو، وفي ذي القعدة ليلا ولم يجمع ذلك العام بين عمرتين لا قبله ولا بعده، ومن له عناية بأيامه، وسيرته، وأحواله، لا يشك ولا يرتاب في ذلك.

الثالث: قال: في «زاد المعاد» : لم يقل أحد من أهل العلم، أنه- صلى الله عليه وسلم- اعتمر من التنعيم بعد حجه، وإنما يظنه العوام ومن لا خبرة له بالسنة.

الرابع: قال فيه أيضا: غلط من قال: إنه لم يعتمر في حجته أصلا، والسنة الصحيحة المستفيضة التي لا يمكن ردها تبطل هذا القول.

الخامس: قال فيه أيضا غلط من قال: إنه- صلى الله عليه وسلم- اعتمر عمرة حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة، والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترده.

السادس: روى البخاري، عن البراء بن عازب- رضي الله تعالى عنهما- قال: «اعتمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين» [(١)] .

وروى أبو داود، عن مجاهد، قال: سئل ابن عمر: اعتمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: مرتين فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- اعتمر ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع [(٢)] .

قال في «زاد المعاد» أراد العمرة المفردة المستقلة التي تمت ولا ريب أنهما اثنتان، فإن عمرة القران لم تكن مستقلة، وعمرة الحديبية صد عنها وحيل بينه وبين إتمامها.

وقال في موضع آخر: «لا يناقض حديث ابن عمر- أي السابق- قوله: «أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قرن بين الحج والعمرة» ، لأنه أراد العمرة الحاصلة المفردة.

ولا ريب أنهما عمرتان: عمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، وعائشة أرادت العمرتين المستقلتين: فإن عمرة القران، لم تكن مستقلة وعمرة الحديبية صد عنها، ولا ريب أنها أربع

[(١)] البخاري ٣/ ٧٠٢ (١٧٨١، ١٨٤٤، ٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٢٧٠٠، ٣١٨٤، ٤٢٥١) .
[(٢)] أبو داود ٢/ ٢٠٥ (١٩٩٢) .." [١]

"السابع: قول أنس: اعتمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أربع عمر كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته قال في «زاد المعاد» :

وهذا لا يناقض ما تقدم عن عائشة، وابن عباس وغيرهما، أي أنهن كلهن في ذي القعدة، لأن مبدأ عمرة القران في ذي القعدة ونهايتها كان في ذي الحجة مع انقضاء الحج، فعائشة، وابن عباس أخبرا عن ابتدائها وأنس أخبر عن انقضائها.

الثامن: قول عروة، عن ابن عمر: أنه- صلى الله عليه وسلم- كان يعتمر في رجب، قال في «الهدي» : هو غلط، فإن عمره- صلى الله عليه وسلم- مضبوطة محفوظة، لم يخرج في رجب إلى شيء منها.

التاسع: روى أبو حاتم: وابن حبان «أن عمرة القضاء كانت في رمضان، وعمرة الجعرانة، كانت في شوال، قلت: ذكر أبو حاتم أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان معتمرا عام الفتح، وذلك في رمضان» .

قال المحب الطبري: ولم أر ذلك لأحد غيره والمشهور: أن عمرة الجعرانة كانت في ذي القعدة.

العاشر: روى الدارقطني، عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: «خرجت مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في عمرة في رمضان، فأفطر، وصمت وقصر وأتممت، الحديث» . قال في «زاد المعاد» : هذا الحديث غلط، فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يعتمر في رمضان قط، وعمره مضبوطة العدد، والزمان، ونحن نقول: يرحم الله أم المؤمنين: ما اعتمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في رمضان قط، وقد قالت: - رضي الله تعالى عنها- «لم يعتمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلا في ذي القعدة. كما رواه ابن ماجة، وغيره، ولا خلاف أن عمره- صلى الله عليه وسلم- لم تزد على أربع، فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت خمسا، ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت ستا إلا أن يقال:

بعضهن في رجب، وبعضهن في رمضان وبعضهن في ذي القعدة، وهذا لم يقع، وإنما الواقع اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس، وابن عباس، وعائشة- رضي الله تعالى عنهم-.

الحادي عشر: روى أبو داود، في «سننه» وابن سعد في «طبقاته» واللفظ له، في عمرة الجعرانة حين خرج في شوال، ولكن إنما أحرم بها في ذي القعدة، قلت: قال ابن سعد حدثنا ابن سابق التميمي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير عن عتبة مولى ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- أنه قال: «لما قدم رسول

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٤٨/٨

الله- صلى الله عليه وسلم- من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم، ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال. وقال ابن القيم في موضع آخر: هذا أي اعتماره- صلى الله عليه وسلم- في شوال وهم، والظاهر والله تعالى أعلم، أن بعض الرواة غلط في هذا، وأنه اعتكف في شوال فقال إنه اعتمر في شوال لكن سياق الحديث، وقوله اعتمر ثلاث عمر عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القعدة، يدل على أن عائشة، أو من دونها إنما قصد العمرة» .." (١)

"التاسع عشر: أنه أفاض مرتين: مرة بالنهار، ومرة مع نسائه ليلا، وهذا غلط، والصحيح عن عائشة خلاف هذا أنه أفاض نهارا إفاضة واحدة.

العشرون: أنه طاف للقدوم يوم النحر، ثم طاف للزيارة بعده.

الحادي والعشرون: أنه سعى يومئذ مع هذا الطواف أعني طواف القدوم، ويرده قول عائشة وجابر أنه لم يسع إلا سعيا واحدا.

الثاني والعشرون: أنه- صلى الله عليه وسلم- صلى الظهر يوم النحر بمكة، والصحيح أنه صلاها بمنى.

الثالث والعشرون: أنه لم يسرع في وادي محسر حين أفاض من جمع إلى منى وإنما ذلك هو فعل الأعراب.

الرابع والعشرون: أنه كان يفيض كل ليلة من ليالي منى إلى البيت.

الخامس والعشرون: أنه ودع مرتين.

السادس والعشرون: أنه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات بذي طوى ثم دخل من أعلاها، ثم خرج من أسفلها ثم رجع إلى المحصب عن يمين مكة فكملت الدائرة.

السابع والعشرون: أنه انتقل من المحصب إلى ظهر العقبة. وقد نبه ابن القيم على هذه الأوهام مفصلة مع بيان رد كل فليراجعه من أراده.

تنبيهات في بيان غريب ما سبق، وحجة الوداع:

قال النووي: المعروف في الرواية:

حجة الوداع- بفتح الحاء، وقال الهروي وغيره من أهل اللغة: المسموع من العرب في واحدة الحج حجة بكسر الحاء، قالوا: والقياس فتحها لكونها اسما لمرة واحدة، وليست عبارة عن الهيئة حين تكسر، قالوا: فيجوز الكسر بالسماع، والفتح بالقياس، وسميت بذلك، لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- ودع الناس فيها

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٤٩/٨

وعلمهم في خطبه فيها أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع إلى من غاب.

الجدري- بجيم مضمومة، فدال مهملة مفتوحة، فراء: قروح في البدن تسقط وتقيح.

الحصبة- بحاء مهملة، وصاد ساكنة وتحرك مهملتين، وموحدة: بثر يخرج بالجسد.

طريق الشجرة [(١)] ...

القطيفة بقاف مفتوحة، فطاء مهملة مكسورة، فتحتية ففاء فتاء تأنيث: كساء له خمل.

[(١)] بياض في الأصول.." (١)

"الثاني: قال في (زاد المعاد) : هل كان القسم واجبا عليه وكان له مباشرتهن بغير قسم على قولين للفقهاء، فهو صلى الله عليه وسلم أكثر الأمة نساء قال ابن عباس- رضي الله تعالى عنه- تزوجوا، فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء.

الثالث: قال في (زاد المعاد) : وكان يقسم لثمان منهن دون التاسعة ووقع في صحيح مسلم من قول عطاء أن التي لم يقسم لها هي صفية بنت حيي، وهو غلط من عطاء- رحمه الله تعالى- وإنما هي سودة، فإنها لما كبرت وهبت نوبتها لعائشة فكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة، وسبب هذا الوهم- والله تعالى أعلم- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجد على صفية في شيء، فقالت لعائشة: هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عني وأهب لك يومي، قالت: نعم،

فقعدت عائشة إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في يوم صفية فقال: إليك عني يا عائشة، فإنه ليس يومك، فقالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأخبرته بالخبر فرضي عنها،

وإنما كانت قد وهبت لها ذلك اليوم وتلك النوبة الخاصة لذلك، ولا يكون القسم لسبع منهن وهو خلاف الصحيح الذي لا ريب فيه أن القسم كان لثمان، والله تعالى أعلم.

الرابع: في بيان غريب ما سبق.

أسنت: بهمزة فسين مهملة مفتوحات كبرت.

فرقت- بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقاف فتاء تأنيث- فزعت أشد الفزع.

تقاولتا: تفاوضتا.

استخبتا: - بهمز فسين مهملة ساكنة ففوقية رفعتا صوتيهما.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٨٩/٨

احث: – بهمز مضمومة فحاء مهملة ساكنة فمثلثة: ارم.

القوارير– تقدمت.

زرها– بزاي فموحدة فراء فهاء مفتوحات فألف.

انتهرها– بغلظ في القول والرد بردته.

الخباء: بمعجمة مكسورة فموحدة فألف ممدودة: أحد بيوت العرب من وبر وصوف لا شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة والجمع أخبية.." (١)

"قال الحافظ ابن كثير: في ذلك نظر، والظاهر أنه أراد فرقتين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر ومن الثاني «انشق القمر مرتين» أي شقتين وفرقتين، وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط، لأنه لم يقع إلا مرة واحدة وقال البيهقي: قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة وهم سعيد بن أبي عروبة ومعمر بن راشد، وشعبة لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة، ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم، ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين، إنما فيه «فرقتين أو فلقتين» بالراء أو اللام وكذا في حديث ابن عمر «فلقتين» وفي حديث جبير بن مطعم «فرقتين» وفي لفظ عنه «فانشق باثنتين» وفي رواية عن ابن عباس عن أبي نعيم في «الدلائل» «فصار قمرين» وفي لفظ: «شقتين» وعند الطبراني من حديثه «حتى رأوا شقين» قال: ووقع في النظم لشيخنا الحافظ أبي الفضل: وانشق مرتين بالإجماع، ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين ثم ذكر كلام ابن القيم وابن كثير قال: وهذا لا يتجه غيره جمعا بين الروايات قال: ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ولفظه:

فصار فرقتين فرقة علت ... وفرقة للطود منه نزلت

وذاك مرتين بالإجماع ... والنص والتواتر السماع

فجمع بين قوله «فرقتين» وبين قوله «مرتين» فيمكن أن يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد، ووقع في بعض الروايات عن ابن مسعود «وانشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى جزأين» وهذا لا يعارض قول أنس أنه كان بمكة، لأنه لم يصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة بمكة، وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة، فلا تعارض وقد وقع عند الطبراني من طريق زر بن

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٦٨/٩

حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «فرأيته فرقتين» .
قال الحافظ: وإنما قال انشق القمر بمكة يعني أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، وقول ابن مسعود «انشق القمر نصفين نصفا على جبل أبي قبيس ونصفا على قعيقعان.
قال الحافظ: وهو محمول على ما ذكرت، وكذا ما وقع في غير هذه الرواية ومثله روايته عن عبد الله بن مسعود وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود وقال: «انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة فوضع أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة، ونحرر أن ذلك وقع وهم ليلتئذ بمنى.." (١)

"وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضربهم فى البلاد* وفى ذخائر العقبى قريش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحاق* وفى المواهب اللدنية واسم فهر بن مالك قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكنانى لا قرشى وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وملكان ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى قال ابن هشام ام النضر ومالك وملكان برة بنت مر وام عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أسد شنوءة سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض قال ابن هشام النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى* وفى الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضر ومالك وملكان وعمرو وعامر وأمهم برة بنت مر خلف عليها كنانة بعد أبيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله فى الجاهلية اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ويقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمة بن مدركة قالت له انى رأيت فى المنام كأنى ولدت غلامين من خلاف بينهما سائبا فبينما أنا أتأملهما اذا أحدهما أسد يزأر والآخر قمر ينير فأتى خزيمة كاهنة بتهامة فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت فى رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة ثم لتموتن عنها فيخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدد وقروم مجد وعز الى آخر الابد ثم توفى خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر واخوته وأتى أباه كنانة آت وهو نائم فى الحجر فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يا رب فصار هذا كله فى قريش* قال الشيخ تاج الدين عبد الباقى بن العمك اليمنى فى كتاب غريب

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٣١/٩

الشفاء ولنذكر هنا فائدة جليلة وهى الذى عليه أكثر أهل السير أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمة على عادة أهل الجاهلية فى أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلى وغيره أعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تنتكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى ما قد سلف تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه ليس فى أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل فى شيء نهى عنه فى القرآن الا ما قد سلف الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين وما عدا ذلك فلا* وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة أبيه بعد وفاته وهى برة بنت أدبن طابخة بن الياس بن مضر وهى أم أسد بن الهون بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة أخيها وهى برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه برة لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما قال هذا الذى عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب النبى صلى الله عليه وسلم مقت نكاح وقال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ وشك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت فى الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة* قلت ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين أى من نبى الى نبى حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من انها رأت فى المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة و النضر هو
جماع قريش فى قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو." (١)

"بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف انفرد باخراج هذا الحديث البخارى كذا فى الصفوة* وأما السائب بن صفية فأسلم وشهد أحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا* وأما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو فى أولاد صفية كذا فى ذخائر العقبى*

(ذكر قتل شعياء وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى)

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١/١٥١

* فى معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها* وفى العمدة قتل مائتى ألف وسبعين ألفا وسبى مثل ذلك وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس* وفى أنوار التنزيل وغيره ان الله تعالى أوحى الى بنى اسرائيل فى التوراة انكم لتفسدن فى الارض مرتين افساد المرة الاولى مخالفتهم أحكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام* وفى المدارك أولاهما قتل زكريا وحبس أرميا عليهما السلام حين أنذرهم بسخط الله والاخيرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليهم السلام قيل وفى كون أولاهما قتل زكريا نظر وقيل رواية من روى أن بخت نصر غزا بنى اسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بنى اسرائيل عند قتلهم شعيا فى عهد أرميا ومن وقت أرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة واحدى وستون سنة وذلك انه من لدن تخريب بخت نصر الى حين عمرانه فى عهد كرش بن اخشورش اصهد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف سبعون سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكرياء ثلثمائة وثلاث وستون سنة والصحيح ما قاله محمد بن اسحاق من ان افسادهم فى المرة الاولى قتل شعيا بن الشجرة وارتكابهم المعاصى وقوله تعالى بعثا عليكم عبادا لنا* قال ابن اسحاق هم بخت نصر البابلى وأصحابه وهو الاظهر والله أعلم* وفى أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسب على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزرى وقيل سنجاريب من أهل ينوى* وفى الكشاف سنحاريب يروى بالجيم وبالحاء المهملة* وفى لباب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله فى ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليه كتابا انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التى فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن أمضيا وذلك قبل مبعث زكرياء ويحيى وعيسى وشعيا هو الذى بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشر أو روى شلم وهو اسم بيت المقدس ألا انه يأتيك راكب الحمار وبعده صاحب البعير فملك ذلك الملك يعنى صديقة بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث بينهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجاريب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقة مريض من قرحة كانت فى ساقه فجاء شعيا النبى اليه وقال يا ملك بنى اسرائيل ان سنجاريب

ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده وقدها بهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا نبى الله هل أتاك من الله وحى فيما حدث فتخبرنا به وكيف يفعل الله بنا وبسنجاريب وجنوده فقال شعيا لم يأتنى وحى فى ذلك وبينماهم على ذلك أوحى الله الى شعيا النبى ان ائت ملك بنى اسرائيل فمره أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بنى اسرائيل فقال ان ربك قد أوحى الى أن آمرك أن توصى وصيتك وتستخلف من." (١)

"على الجن موته ليتموا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما فى غد ودعا الجن فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة* ذكر أهل التاريخ أن سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة* وفى المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وملك بعد وفاة أبيه داود وهو ابن ثلاث عشرة سنة وروى عمره اثنتا عشرة سنة وكان مولده بغزة وابتداؤه فى بناء بيت المقدس لا ربع مضين من ملكه وأقام فى عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه فى السنة الحادية عشر من ملكه وهذا ينافى ما تقدم آنفا من قوله فلم يتم بعد اذ علم بدنو أجله وكان من هبوط آدم الى الطوفان الفان ومائتان واثنتان وأربعون سنة ومن الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة ومن وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف وستمائة واثنتان وسبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية ألف وثمانمائة وقريب من ستين سنة*

وفاة عبد المطلب

ومن وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب واختلف فى سن عبد المطلب حين مات فقال السهيلى ان عبد المطلب مات وعمره مائة وعشرون سنة* وقال ابن جبير عمره خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشر سنين وقيل مائة وأربعون سنة وقيل ثنتان وثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعة الاخيرة مغلطاى فى سيرته وقد عمى قبل موته ودفن على ما ذكره ابن عساكر بالحجون كذا فى شفاء الغرام ورسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١٧٣/١

وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة أيام كذا فى نور العيون لليعمرى* وفى سيرة مغلطاى وقيل ثمان سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتذكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ ابن ثمان سنين* وفى المواهب اللدنية وسيرة مغلطاى قيل كان ابن تسع سنين وقيل عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى خلف جنازة عبد المطلب وفى المنتقى توفى عبد المطلب فى ملك كسرى هرمز بن أنوشروان*

كفالة أبى طالب له صلى الله عليه وسلم

ومن وقائع السنة الثامنة كفالة أبى طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه لما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه اليه وذلك لان أبا طالب وعبد الله أبا النبى صلى الله عليه وسلم كانا من أم واحدة وهى فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما ر كن كفالة أبى طالب اما بوصية عبد المطلب واما لان الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لابى طالب واما لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لكثرة مؤانسته وشفقته قيل بل كفله الزبير حتى مات ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبى طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن الاثير فى أسد الغابة* وروى أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حبا شديدا وكان لا يحب أولاده كذلك وكان لا ينام الا الى جنسه ويخرج معه متى يخرج* وفى المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى وأجدب العيال وهلكت المواشى فهلم استسق فخرج أبو طارب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وما زال يسعى والغلام معه فلما صارا بازاء الكعبة وحوله اعيلمة فألصق الغلام ظهره." (١)

"ابن كلاب القرشية الاسدية* قال الزبير بن بكار كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤى قال ميسرة عبد خديجة* وفى الحدائق قالت نفيسة بنت منبه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتنى خديجة دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع من الشأم فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج قال ما بيدى ما أتزوج به قلت فان كفيت

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٢٥٣/١

ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك قلت على قال افعلى فذهبت الى خديجة وأخبرتها فأرسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم أن ائت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وشهرين وعشرة أيام وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين* وقال ابن جريج وله سبع وثلاثون سنة* وقال البراقى تسع وعشرون قد راهق الثلاثين كذا فى سيرة مغلطاى وخديجة بنت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين كذا فى سيرة مغلطاى وأقامت معه أربعا وعشرين سنة* قال ابن اسحاق زوجه اياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد كذا فى السمط الثمين* وفى المنتقى زوجها عمها عمرو بن أسد وسيجىء* روى ابن شهاب الزهرى أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ثمل من الخمر هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة وقد رضيت فدعاه فسأله عن ذلك فخطب اليه فأنكحه فخلقت خديجة أباها وحلت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما صحا الشيخ من سكرته قال ما هذا الخلوق وما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساكها ابن أخيك محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب أنكحته خديجة ودخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم واستحيى* وفى المنتقى قال الواقدى هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها عمرو بن أسد زوجها وان أباها مات قبل الفجار* وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لخديجة فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فقالت خديجة لابيها ان محمد ابن عبد الله يخطبنى فزوجها اياه فخلقته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا زوجوا نساءهم خرجهما الدولابى* وعن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بالشىء ليبعث به الى أبيها حتى يرغب فيه فيزوجه خرجه ابن السرى كذا فى السمط الثمين* وقد روى ابن اسحاق فى قصة التزويج ما تقدم وزاد فى طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الارجح وان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم* وفى المنتقى فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت

فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأنى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم سكت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معشر قريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش* وفى
السمط." (١)

"وفى حياة الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابى ان تزويج عثمان رقية كان فى الجاهلية وذكر غيره ما يدل على أن تزويجه اياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضى الله عنها أتت قريش عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أى امرأة شئت من قريش فقال ان زوجتمونى ابنة أبان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان*

(ذكر تزويج عثمان رقية)

كان بوحى من الله تعالى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن ازوج كريمتى عثمان بن عفان خرجه الطبرانى فى معجمه وخرج خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمتى يعنى رقية وام كلثوم

(ذكر هجرتها)

كانت رقية ممن هاجرت الهجرتين عن أنس قال أول من هاجر الى ارض الحبشة عثمان وخرج معه بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها فقالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبى صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لأول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان والملا

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١/٢٦٤

(ذكر وفاتها)

* عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية خرجه أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر وأخرجه عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابى وكانت وفاتها لسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة*

(ذكر ولدها)

* ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولد اسماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرته أبوه عثمان وذكر الدولابى انه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان وهو غلط والاصح ما تقدم وستجيء وفاة عبد الله بن عثمان فى الموطن الرابع*

(ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)

* وهى ممن عرف بكنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدم ذكر الخلاف فى أيهما أكبر هى أم رقية وهى أكبر سنا من فاطمة*

(ذكر من تزوجها)

* وقد تقدم قبله أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم يبن بها ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبنى ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشأم تاجرا فقال له عليه السلام أما انى أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج فى تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشأم يقال له الزرقاء ليلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمى هو والله آكلى كما دعا على محمد أقاتلى ابن أبى كبشه وهو بمكة وانا بالشأم فعدى عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج الى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل ورد التفلة على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخى ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فانى اخاف دعوة محمد فجمعوا أحمالهم وفرشوا لعنيبة." (١)

"حتى قتلوا بالنبل ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ولم يف الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدى وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة فأسروا فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها* قال عبد الله هذا أول الغدر والله لاصبحتكم ان لى بهؤلاء أسوة يعنى القتلى فجروه وعالحوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه كذا فى الصفوة والمنتقى* وفى رواية خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران كذا ذكره فى الصفوة فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة أما خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة ابل وقيل اشتروه بأمة سوداء وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر* وفى المنتقى اشترى خبيبا حجير بن أبى اهاب لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه* وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية بخمسين رأسا ليقتله بأبيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشترك جماعة فى ابتياعه وقيل حين أتوابهما الى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهما فى مكان على حدة حتى تخرج الاشهر الحرم فيقتلوهما فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله وتخرج الاشهر الحرم فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدبها يعنى يحلق عانته فأعارته فدرج بنى لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه* وفى رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل اليه الصبى فأجلسه عنده والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لا فعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده مثل رأس الرحل وانه لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وما كان الارزق رزقه الله خبيبا وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب وآية على الكفار وبرهان لنبيه لتصحيح رسالته*

دقيقة فى أن الكرامة ثابتة للاولياء

والكرامة للاولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة ولكن استثنى بعض المحققين منهم كالعالم الربانى أبى القاسم

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٢٧٥/١

القشيرى ما وقع به التحدى لبعض الانبياء قال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب فى ذلك وان اجابة الدعوة فى الحال وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سيأتى ونحو ذلك قدكثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الآن فى نحو ما قاله القشيرى وتعين تقييد ما أطلق بان كل معجزة وجدت لنبى تجوز أن تقع كرامة لولى ووراء ذلك ان الذى استقر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو غلط فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله الى فارق وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهى كان علامة على ولايته ومن لا فلا والله أعلم وقد مر نحوه فى أوائل الكتاب* ولما انسلخ الاشهر الحرم أخرجوا خبيبا وزيدا من الحرم الى التنعيم ليقتلوهما فى الحل ونصبوا خشبة وحضر أكثر أهل مكة واجتمع خبيب وزيد فى الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعونى أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت وعند موسى بن عقبة انه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم وقال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا يعنى متفرقين ولا تبق منهم أحدا فلم يحل الحول ومنهم أحد حى كذا فى المواهب اللدنية* قال معاوية بن أبى سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب ولقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب اللهم أحصهم عددا يلقينى الى الارض فرقا من دعوته وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة* وقال حويطب بن عبد العزى جعلت اصبعى فى أذنى وهربت من ذلك المكان* وقال حكيم بن حزام تخبأت وراء شجرة أو قال بأصل شجرة." (١)

"* وفى المواهب اللدنية وقتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن أبان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة وأدرك عكاشة ابن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح* وفى المواهب اللدنية استنقذوا عشرة من اللقاح وأفلت القوم بما بقى وهو عشر وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق الناس والخيول عشاء وذهب الصريخ الى بنى عمرو بن عوف فجاء الامداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٤٥٦/١

الان ليغبقون فى غطفان* وفى المواهب اللدنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع اذا ملكت فأسجح بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة أى فارفق وأحسن من السجاحة وهى السهولة ثم قال انهم ليقرون فى غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة رجل جزورا* وفى المواهب اللدنية وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد ثم رجع قافلا الى المدينة وقد غاب عنها خمس ليال وافلتت امرأة الغفارى على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله انى نذرت أن أنحرها ان نجانى الله عليها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئسما جزيتيها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هى ناقة من ابلى ارجعى الى أهلك على بركة الله وهذا حديث ابن اسحاق عن غزوة ذى قرد وخرج مسلم بن الحجاج حديثها فى صحيحه باسناده الى سلمة بن الاكوع مطولا ومختصرا وخالف فيه حديث ابن اسحاق فى مواضع منها أن هذه الغزوة بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحاق قبلها وكذلك فعل ابن عقبة قال القرطبى لا تختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية وما فى الصحيح من التاريخ لها أصح مما فى السير كما مر ويمكن الجمع بتكرر الواقعة ويؤيده أن الحاكم ذكر فى الاكليل أن الخروج الى ذى قرد تكرر الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفى الثانية خرج اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاخر سنة خمس والثالثة هى المختلف فيها ومنها أن اللقاح كانت ترعى بذى قرد وكذا فى البخارى وقال ابن اسحاق بالغابة وكذا قال عياض الاول غلط ويمكن الجمع بأنها كانت ترعى تارة بذى قرد وتارة بالغابة ومنها قد ورد فى صحاح الاحاديث عن سلمة أنه قال خرجت أنا ورباح عبد النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤذن بلال بالاولى يعنى صلاة الصبح نحو الغابة وأنا راكب على فرس أبى طلحة الانصارى فاذا أغار عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن الفزارى قبل طلوع الفجر على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى بذى قرد وقد قتل الراعى واستاق اللقاح فقلت أى رباح اركب هذا الفرس وبلغه الى أبى طلحة وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم* وفى رواية عن سلمة خرجت قبل أن يؤذن بلال بالاولى فلقينى عبد لعبد الرحمن بن عوف فقلت ويحك مالك قال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال أخذها غطفان وفزارة* وفى رواية لمسلم ما يقتضى أن سلمة كان مع السرح لما أغير عليه وانه قام على اكمة وصاح واصباحاه ثلاثا وهذا يرجح ان السرح كان بالغابة ويبعد كونه بذى قرد اذ لو كان بذى قرد لما أمكنه لحوقهم ومنها أن سلمة بن الاكوع استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته قال سلمة فو الله ما زلت أرميهم وأعقرهم

فاذا رجع

الى فارس منهم أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته." (١)

"* وفى الاكتفاء قال

يا نفس ان لا تقتلى تموتى ... هذى حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ... ان تفعلى فعلهما هديت

وان تأخرت فقد شقيت

يعنى صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بها صلبك فانك قد لقيت أيامك فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وأنت فى الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فبادر ثابت بن قيس بن الارقم الانصارى أخو بنى العجلان وأخذ الراية فجعل يصيح يا آل الانصار فجعل الناس يثوبون اليه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فنظر الى خالد بن الوليد فقال يا أبا سليمان خذ اللواء قال لا آخذه أنت أحق به منى لك سن قد شهدت بدرا قال ثابت خذ أيها الرجل فو الله ما أخذته الا لك وقال ثابت للناس اصطلحتم على خالد قالوا نعم فأخذ خالد اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين كذا فى الصفوة وقد جاء فى بعض الروايات اصطلح الناس على خالد بن الوليد وأخذ اللواء وانكشف المسلمون وكانت الهزيمة فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون فى وجوههم التراب ويقولون يا فرار أفررتم فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليسوا بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله تعالى* وفى الاكتفاء فلما أخذ خالد الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحازوا حتى انصرف الناس قافلا ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطونى ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه وحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم فى سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم بالكرار ان شاء الله تعالى* وقالت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انه والله لا يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم فى سبيل الله حتى قعد فى بيته* وعن أبى هريرة أنه قال لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون فجعل خالد

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٧/٢

يدعوهم فى أخراهم ويمنعهم عن الفرار وهم لا يسمعون حتى نادى قطبة ابن عامر أيها الناس لان يقتل الرجل فى حرب الكفار خير من ان يقتل حال الفرار فلما سمعوا كلام قطبة تراجعوا* وروى ان خالدا لما أصبح أخذ اللواء فبعد ما صفوا للقتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة مكان الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك فى غلط فحسبوا أن لحق المسلمين مدد فوقع فى قلوبهم من ذلك الرعب فانهزموا فتعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا فغنم المسلمون من أموالهم فرجعوا الى المدينة وفى مقفلهم مروا بمدينة لها حصن وقد كان أهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين فى مرورهم الى مؤتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كثيرا منهم* وعن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم* وفى معجم ما استعجم فأصيبوا متتابعين وخرج الى الظهر من ذلك اليوم تعرف الكابة فى وجهه فخطب الناس بما كان من أمرهم وقال أخذ اللواء سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد فقاتل حتى فتح الله عليه فيومئذ سمى خالد سيف الله* وفى الاكتفاء لما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ." (١)

"والد أسامة ذكره ابن الاثير كذا فى المواهب اللدنية وفى غيره وزيد جد هلال بن يسار بن زيد وفضالة اليمانى نزل الشام ومات بها ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه أولاده فأعتقه بعضهم وأمسكه بعضهم فجاء رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يستعينه فوهب له وكان يقول أنا مولى النبى صلى الله عليه وسلم ومدعم بكسر الميم وفتح العين المهملة عبد أسود وهب له* وفى المواهب اللدنية أهداء له زفاعة بن زيد الضبيبى بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة الاولى كذا فى المواهب اللدنية وقال غيره الجذامى بدل الضبيبى وقتل مدعم بوادى القرى أصابه سهم غرب وهو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ان الشملة التى غلها تشتعل عليه نارا* وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه قال فتحنا خيبر وتوجه رسول الله نحو وادى القرى ومعه عبد له يقال له مدعم أهداه له رفاعة بن زيد فبينا هو يحط رحل رسول الله اذ جاءه سهم غرب حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا ورفاعة ابن زيد الجذامى ذكره فى المواهب اللدنية وكركرة بفتح الكاف الاولى وكسرها والثانية مكسورة فيهما كذا فى شرح

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٧٢/٢

المشكاة للطيبى ذكره أبو بكر بن حزم وكان نوبيا أهداه له هوذة بن على الحنفى فأعتقه وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخارى وضمرة بن أبى ضمرة* وفى الصفوة قال مصعب أهدى اليه المقوقس خصيا اسمه مأبور القبطى وواقد وأبو واقد وهشام وأبو ضمرة سعد وقيل روح بن سندر ويقال ابن شيرزاد الحميرى كذا فى سيرة مغلطاى* وفى الكامل قيل كان من الفرس من ولد كشتاسب الملك فأصابه رسول الله فى بعض وقائعه م‍ما أفاء الله عليه فأعتقه وأبو السمح وأبو عبيد واسمه سعيد وقيل عبيدة قال ابراهيم الحربى ليس فى موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيد وانما هو أبو عبيد وقيل عبيده وانما التيمى غلط فى الحديث فقال عبيد وذكر ابن أبى خيثمة أنهما اثنان عبيد وأبو عبيد وفرق الحربى بين رافع وأبى رافع فجعلهما اثنين* وحكى ابن قتيبة أنهما واحد كذا فى الصفوة وحنين وعسيب اسمه أحمر* وفى سيرة مغلطاى وأبو عسيب ويقال بالميم واسمه أحمر وقيل مرة وبادام وبدر وحاتم وعبيد بن عبد الغفارى وزيد بن مولا وسعيد بن زيد وسعد وسندر وعبد الله بن أسلم وغيلان وفقير وكيرب ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد آخر* قال المدينى كان اسمه ماهنة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم محمدا وأبو مكحول ونافع بن السائب وبنيه من مولدى السراة ونهيك وأبو اليسر وأبو قبيلة انتهى من ذكرهم مغلطاى فى سيرته وسفينة واختلف فى اسمه فقيل طهمان ويكنى أبا عبد الرحمن على قول ابراهيم الحربى وقيل اسمه كيسان وقيل مهران وقيل رومان وقيل عبس وكان سفينة عبد الام سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم حياته فقال ولو لم تشترطى على ما فارقته قيل كان سفينة أسود من مولدى الاعراب سمى سفينة لانه كان معهم فى سفر وكان كل من أعيا ألقى عليه متاعه ترسا أو سيفا أو غير ذلك فمر به النبى صلى الله عليه وسلم قال أنت سفينة* وروى عنه فى وجه تسميته أنه قال كنا مع رسول الله فى سفر فمررنا بواد أو نهر وكنت أعبر الناس* وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى أجمة فيها أسد فأقبل الى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت انه السلام* وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر فى أرض الروم فانطلق هاربا
يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا أهوى اليه ثم أقبل." (١)

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١٧٩/٢

"بدنياى وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد وكان موته فجأة سنة ثلاث وخمسين فى نومة نامها بمكان اسمه حبشى كصلبى جبل باسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة اميال من مكة وحمل على أعناق الرجال الى مكة* وفى الرياض النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته* وفى أسد الغابة ولما اتصل خبر موته باخته عائشة ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويرة فى أخيه مالك

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ولما تفرقنا كأنى وملكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو حضرتك ما بكيتك وهذا يغاير ما سبق آنفا من رواية الرياض النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وكان موته سنة ثلاث وخمسين كما مر وقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين والاول أكثر* مروياته فى كتب الاحاديث ثمانية أحاديث ولا يعرف فى الصحابة أربعة ولاء أب وبنوه والذى بعد كل منهم ابن الذى قبله أسلموا وصحبوا النبى صلى الله عليه وسلم الا فى بيت أبى بكر الاول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن ابن أبى بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وكذلك ثبت هذا فى ولد أسماء* ومحمد بن أبى بكر ويكنى أبا القاسم وكان من نساك قريش الا انه أعان على عثمان يوم الدار أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه الى الحبشه ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشأم تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا هذا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة وهى شاخصة الى الحج فى حجة الوداع مع النبى صلى الله عليه وسلم هى وأبو بكر فأمرها النبى عليه السلام أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج الا انها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعى الى قيام الساعة وزكاها النبى صلى الله عليه وسلم وبرأها من الفحشاء* ولما توفى أبو بكر عنها تزوجها على بن أبى طالب فنشأ محمد بن أبى بكر فى حجر على بن أبى طالب وكان على راحلته يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان فى أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتل عثمان قبل وصوله اليها وولاه أيضا على مصر مكان قيس بن سعد بعد مرجعه من صفين*

ذكر مقتل محمد بن أبى بكر

وذكر فى تاريخ ابن خلكان وغيره ان على بن أبى طالب ولى محمد بن أبى بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة وأقام بها الى ان بعث معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص فى جيوش أهل

الشأم ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره كذا ضبطه السمعانى فى الانساب وابن عبد البر وابن قتيبه* ووقع فى كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخاء معجمة مفتوحة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم فالتقى هو ومعاوية ابن حديج وأصحابه فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبى بكر واختبى فى بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج بالمجنونه وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الجيش فقالت تريد قتل أخى قال لا ما أقتله قالت فهذا محمد بن أبى بكر داخل بيتى فامر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به الى معاوية فقال محمدا حفظنى لابى بكر فقال له قتلت من قومى فى قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية ان يجر فى الطريق ويمر على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة حمار وعليه أكثر المؤرخين* وقال غيره بل وضعه حيا فى جيفة حمار ميت وأحرقه وكان ذلك قتله وسبب ذلك دعوة اخته عائشة لما أدخل يده فى هودجها يوم وقعة الجمل وهى لا تعرفه فظنته اجنبيا فقالت من هذا الذى." (١)

"بحسب ما تقتضيه أنظارهم عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن الشأم وولى أبا عبيدة وعزل عمار عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاها الاشتر النخعى ألا ترى الى معاوية وكان ممن ولاه عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته وأما ابن مسعود فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد* (الثانى) * ما ادعوه عليه من الاسراف فى بيت المال وذلك مأمور منها ان الحكم بن العاص لما رده من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبى صلى الله عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها* ومنها انه وهب لمروان خمس افريقية* ومنها ان عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم* ومنها ما رواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شئ فلما ولى عثمان أتيته به فكان يبعث به الى نسائه وبناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت فقال ما يبكيك فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال رحمه الله كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب* قال أبو موسى ان عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من أولاده فيرده فى مال الله ويقسم بين المسلمين فأراك أعطيت بناتك مجمرا من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٢٣٨/٢

وأعطيت الآخرى درتين لا يعرف قيمتهما فقال ان عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيى ولا آلو عن الخير وقد أوصانى الله بذوى قراباتى وأنا مستوص بهم أبرهم* ومنها انه أنفق أكثر بيت المال فى ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولا ولاده وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال فى زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولى زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده فقال له يوما وقد فضل فى بيت المال فضلة فقال خذها فهى لك فأخذها زيد وكانت أكثر من مائة ألف درهم* جوابه أما ما ادعوه عليه من اسرافه فى بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه مختلق وما صح منه فعذره فيه واضح وأما رده الحكم الى المدينة فقد روى انه كان استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى رده الى المدينة فوعده بذلك فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك قال انى لم أسمعه يقول لك ذلك ولم يكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم يريا الحكم بقول واحد فلما ولى عثمان قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لاجله واعانة التائب مما يحمد وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم يصح وانما الذى صح انه زوج ابنته من ابن الحارث بن الحكم وبذل لهما من مال نفسه مائة ألف درهم وكان ذاثروة فى الجاهلية والاسلام وكذلك ابنته أم أبان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال وهذه صلة رحم يحمد عليها* وأما طعنهم على عثمان انه وهب خمس افريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم وانما المشهور فى القصة ان عثمان كان جهز ابن أبى السرح أميرا على الالف من الجند وحضر القتال بافريقية فلما غنمه المسلمون أخرج ابن أبى السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان وبقى من الخمس أصناف من الاثاث والمواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان بمائة ألف درهم ونقد أكثرها وبقيت منه بقية ووصل الى عثمان مبشرا بفتح افريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان ما بقى جزاء ببشارته وللامام أن يصل المبشر من بيت المال بما يرى على قدر مراتب البشارة* وأما ما ذكروه من صلة عبد الله ابن خالد بن أسيد بثلثمائة
ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بانه استقرض." (١)

". . . . .

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٢/٢٦٧

بياض إبطيه أن لا يكون له شعر، فإنه إذا نتفت بقى المكان أبيض، وإن بقى فيه أثر، وحسن الترمذى خبر: «كنت أنظر إلى عفرة إبطيه إذا سجد» والعفرة بياض ليس بالناصع، لما قال الهروى وغيره (١)، ولكن كلون عفرة الأرض وهو وجهها، فأثر الشعر هو الذى جعل المكان أعفرا فلو خلى عنه جملة لم يكن أعفرا، نعم الذى نعتقده، أنه لم يكن لإبطه رائحة كريهة، بل كان نظيفا طيب الرائحة، كما ثبت فى الصحيح.

(بشعر الذراعين والمنكبين) وأعلى: أى أن شعر هذه الثلاثة غزير وكثير. (طويل الزندين) أى عظيم الذراعين إذ الزند موصل عظم الذراع فى الكف، وهما زندان الكوع والكرسوع. (رحب الراحة) واسع الكف حسا ومعنى. (سائل الأطراف) بالمهملة ممتدها وهى الأصابع امتدادا معتدلا بين الإفراط والتفريط. (أو) للشك. (شائل الأطر ا ف) أى مرتفعها، وهو يؤل لما قبله من شالت الميزان إذا ارتفعت إحدى كفتيه.

(خمصان الأخمصين) قال ابن الأثير: الأخمص من القدم الموضع الذى لا يلتصق بالأرض منها عند الوطئ، والخمصان: البالغ منه أى أن ذلك الموضع من أسفل قدميه شديد التجافى عن الأرض وقال ابن الأعرابى: إذا كان خمص الأخمص بقدر لم يرتفع جدا، ولم يستو أسفل القدم جدا، فهو أحسن ما يكون، وإذا استوى، أو ارتفع جدا فهو مذموم، والمعنى على هذا الأنسب بأوصافه، إذ هى فى غاية الاعتدال أن أخمصه معتدل الخمص، بخلاف الأول، ووقع فى حديث أبى هريرة: «إذا وطئ بقدمه، وطئ بكلها، ليس له أخمص» (٢) أى: غير معتدل لا ينافى الأنسب المذكور. (مسيح القدمين) أى أملسهما لينهما، فليس فيهما تكسر، ولا تشقق، فمن ثم كان (ينبو عنهما الماء) أى يرتفع ويسيل سريعا لملاسهما ولينهما، ومر «أنه كان غليظ أصابعهما»، وروى أحمد وغيره: «أن سبابتهما كانتا أطول من بقية أصابعهما»، وللبيهقى: «كانت خنصره من رجله متظاهرة» قال بعض الحفاظ: وما اشتهر من إطلاق أن سبابته كانت أطول من وسطاه غلط، وإنما ذلك خاص بأصابع رجليه. (قلعا) بالفتح مصدر بمعنى الفاعل أى:
قالعا لرجله من الأرض، وبالضم إما مصدر أو اسم بمعنى الفتح، أو بفتح فكسر، وهو

---

(١) الغريبين لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى صاحب الأزهرى (٢/ ٢٣١)، أتم الله لنا تحقيقه. وانظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٦١).

(٢) انظر: النهاية (٢/ ٨٠)، وكذلك اللسان (٢/ ١٢٦٦).." [1]

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٦٨

". . . . .

منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبى رجلين، وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم» (١) وفى رواية له أيضا عن ابن عمر، قالوا: وصوابه عن ابن عباس: «رأيت عيسى، وموسى وإبراهيم، فأما عيسى: فأحمر جعد عريض الصدر مضطرب، وأما موسى: فآدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط» (٢) أى وهم جنس من السودان طوال الأجساد فى نحافة، والمضطرب: الطويل غير الشديد، وقيل: النحيف الجسم، وفسر عياض الجسيم بالزيادة فى الطول، ليوافق قوله فى الرواية الأخرى: «ضرب» أى نحيف، والآدم: الجعد الأسمر، كما مر، واستشكل برواية «أحمر» وأجيب: بأن السمرة لونه الأصلى، والحمرة لعارض تعب ونحوه (٣) (شبها) تمييز النسبة المبهمة (فإذا أقرب) وما أضيف إليه أو حال. (عروة) (٤) خبر وهذا أدبق من عكسه، وزعم أن هذا أخو عبد الله بن مسعود غلط، لأن هذا هذلى، وذلك ثقفى، وكان إسلامه سنة تسع قتله ثقفى آخر وهو يصلى. (ورأيت جبريل) من باب عطف قصة على قصة، وما قيل: أن الأصح أنه من باب التغليب والمجانسة، فغير صحيح، لأن هذا عامل مستقل غير رأيت الأول، فلا توافق، وإنما غايته أنه ذكره فى سياق الأنبياء مع أنه غير نبى، لاختصاص النبوة والرسالة بالبشر، لأنه صاحب سر الوحى الذى تنشأ عنه النبوة، والجواب بأن. (ورأيت) عطف على عرض على، تكلف يأباه سياق الكلام، بأن المراد من الأنبياء الرسل غير صحيح، لما تقرر أن الرسول حيث أطلق، إنما يختص ببشر من بنى آدم، أوحى إليه بالتبليغ يعنى نفسه الظاهر من السياق،

---

(١) رواه البخارى فى «أحاديث عيسى عليه السلام» (٣٤٤٠)، (٣٤٤١)، (٥٩٠٢)، (٦٩٩٩)، (٧٠٢٦)، (٧١٢٨).

(٢) رواه البخارى فى الأنبياء (٣٤٣٨)، ورواه أحمد فى المسند (١/ ٢٩٦). والطبرانى فى الكبير (١١/ ٦٤).

(٣) انظر: كلام الحافظ فى فتح البارى (٦/ ٥٥٩).

(٤) هو عروة بن مسعود الثقفى أحد مشاهير الصديقين أسلم وحسن إسلامه. وكان سيدا فى قومه بالطائف، وهو المعنى بقوله: رجل من القريتين عظيم [الزخرف: ٣١]، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «إن مثله كمثل صاحب يس»، انظر: تفسير ابن أبى حاتم (١٠/ ٣٢٨٢)، ومعجم الطبرانى الكبير (١٧/ ١٤٧)، والدر

المنثور (٧/ ٣٧٣،٣٧١). وانظر فى ترجمته: الثقات (٣/ ٣١٣)، جامع المسانيد والسنن (٩/ ١٢١)، أسد الغابة (٤/ ٣١)، الإصابة (٢/ ٤٧٧)، الاستيعاب (١٨٢٣).." [(١)]

". . . . .

به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة» (١).

والحاصل: أنه يندب للرجل إلى نصف ساقيه، ويجوز إلى كعبيه، وما زاد إن قصد به خيلاء حرم، وإلا كره، ويندب للمرأة ما يسترها، ويجوز لها تطويله ذراعا بذراع الآدمى، وابتداؤه من أول ما يمس الأرض على الأوجه لخبر أم سلمة الظاهر فى أن لها أن تجر على الأرض ذراعا، ومتى قصدت به خيلاء أثمت كالرجل، وإسبال القميص، والأكمام، والعمامة بأن يطول عذبتها، فيه: هذا التفصيل، نعم حدث للناس اصطلاح بتطويلها فصار لكل قوم شعار مخصوص بها لا يعرفون بغيره ح، لا كراهة فى التطويل بقصد ذلك، أما مع الخيلاء، فحرام مطلقا اتفاقا، (أراها) وفى نسخة نراه بتأويلها بالثوب. (حبرة) أى أظنها مخططة وهذا الظن لا يفيد حرمة الأحمر ألبتة، لأنه لم يبين له مستندا يصح الاستدلال به وتقييدها فى بعض الروايات بالحبرة، لا يقتضى أنها كذلك دائما، وأما قول ابن القيم: غلط من ظن أنها حمراء بحيث لا يخالطها غيرها، وإنما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود، كسائر البرود اليمنية، وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط، وإلا فالأحمر البحت منهى عنه أشد النهى ففى البخارى «النهى عن المآزر الحمر» وفى مسلم: «إن هذين الثوبين معصفرين لباس أهل النار فلا تلبسهما» (٢) ومعلوم أنه إنما يصبغ صباغا أحمر، وفى جواز لبس الأحمر من الثياب والجوخ وغيرهما نظر، وأما كراهتهما فشديدة، فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم أنه لبس الأحمر القانى؟ وإنما وقعت الشبهة فى لفظة الحلة الحمراء. انتهى، كلام ابن القيم هو الغلط، لأن حمل الحلة على ما ذكره، لا يشهد له لغة ولا شرعا، فإن زعم أنه عرف ذلك الزمن، قلنا له: أين دليلك على ذلك من كلام أنه جواز وليس عام؟ وليس النهى عن المعصفر لمجرد الحمرة بل لما فيه من التشبيه بالنساء لأنه من زينتهن وحليهن، وليس فى لبسه صلى الله عليه وسلم الأسمر القانى محذور، لأنه لبيان الجواز، فهو واجب عليه، وإن نهى عنه، وقد قال النووى: أباح المعصفر جميع العلماء، ومنهم من كرهه

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٧٦

(١) رواه البخارى فى أحاديث الأنبياء (٣٤٨٥)، وفى اللباس (٥٧٩٠)، ومسلم فى اللباس (٢٠٨٨).
(٢) رواه مسلم فى اللباس والزينة (٢٠٧٧)، والنسائى فى الزينة (٨/ ٢٠٣)، وأحمد فى مسنده (٢/ ١٦٢،١٦٤،١٩٣،٢٠٧،٢١١).." [1]

"٦٦ - حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبى ثابت، عن ميمون بن أبى شبيب، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«البسوا البياض، فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم».
٦٧ - حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، ثنا أبى، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت:
«خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود».

---

٦٦ - (أطيب) أى ألذ لأن لذة المؤمن فى طهارة ثوبه، وفيه من الركاكة ما لا يخفى، وإنما كان الأفضل فى يوم العيد لبس الأرفع قيمة، وإن كان غير أبيض، لأن القصد فى ذلك اليوم إظهار مزيد الزينة وإيثار النعمة، وهما بالأرفع قيمة أليق، وقول بعضهم: لم يقل: خير ثيابكم لئلا يلزم تفضيله الأصفر، وقد علمت أن فضله، غلط فاحش، لأن الأصفر لا فضل له ألبتة بل المزعفر والمعصفر حرام، كما مر مبسوطا، وقد جاء عن ابن عمر: أن الأصفر كانت أحب الثياب عنده، لا دليل فيه كما زعمه، لأن هذا بفرض محبته مذهب صحابى، وليس بحجة عندنا.
٦٧ - (زكريا) بالمد والقصر وفيه زكرى بتشديد الياء وتخفيفها. (ذات غداة) لفظ ذات مزيد للتأكيد. (مرط) بكسر فسكون أى كساء. (من شعر) وفى نسخة: «شعر»

---

٦٦ - صحيح لغيره: رواه المصنف فى الأدب (٢٨١٠)، بسنده ومتنه سواء، ورواه النسائى فى الزينة (٨/ ٢٠٥)، وفى الكبرى (٥٦٤٢)، وابن ماجه فى اللباس (٣٥٦٧)، والطيالسى فى مسنده (٨٩٤)، والبيهقى فى السنن (٣/ ٤٠٣،٤٠٢)، والحاكم فى المستدرك (١/ ٣٥٥،٣٥٤)، (٤/ ١٨٥)، كلهم من طرق عن ميمون بن أبى شبيب، به نحوه. قال المصنف: حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى.

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/١٢٥

٦٧ – إسناده صحيح: رواه المصنف فى الأدب (٢٨١٣) بسنده ومتنه سواء، رواه مسلم فى اللباس (٢٠٨١)، وفى فضائل الصحابة (٢٤٢١)، وأبو داود فى اللباس (٤٠٣٢)، والإمام أحمد فى مسنده (٦/ ١٦٢)، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم (ص ١١٢)، كلهم من طريق مصعب بن شيبة به نحوه.." [1]

"١٤٧ – حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعى، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن محارب بن دثار، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«نعم الإدام الخل».

١٤٨ – حدثنا هناد، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن زهدم الجرمى، قال:

(فى طعام وشراب) أى متنعمين فيهما بمقدار. (ما) أى الذى (شئتم) من السعة والإفراط، أو ما مصدرية، وزعم أنها للتقرير بعد متكلف. (رأيت) الظاهر أنها هنا بصرية، وقوله: (وما يجد) جملة حالية وقيل علمية فتلك مفعول ثانى ودخلت الواو إلحاقا له، بخبر كان على رأى الأخفش. (نبيكم) أضافه إليهم ليحثهم على الاقتداء به والإعراض عن الدنيا ومستلذاتها ما أمكن، فلذا لم يقل نبى ونبيكم، وأما قتل خالد رضى الله عنه مالك بن نويرة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال: صاحبنا وليس بصاحبك، ثم قتله فهو ليس لمجرد هذه اللفظة، بل لأنه بلغه عنه أنه ارتد، وقال ذلك عنده بما أباح له الإقدام على قتله. (الدقل) ردىء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص.

١٤٨ – (زهدم) بفتح أوله المعجم فأتى بنائب الفاعل ضمير أبى موسى وزعم أنه دجاج غلط فاحش. (فتنحى) أى تباعد. (رجل) روى حديثه الشيخان أيضا، وسيأتى

---

١٤٧ – إسناده صحيح: رواه الترمذى فى الأطعمة (١٨٣٩)، بسنده ومتنه سواء، ورواه مسلم فى الأشربة (٢٠٥٣)، وأبو داود فى الأطعمة (٣٨٢١،٣٨٢٠)، والنسائى فى الأيمان (٧/ ١٤)، وفى سننه الكبرى (٦٦٨٩)، وابن ماجه فى الأطعمة (٣٣١٧)، وأحمد فى المسند (٣/ ٣٠١،٣٠٤،٣٥٣، ٣٧١،٤٠٠)، والدارمى فى الأطعمة (٢/ ١٠١)، وابن أبى شيبة فى المصنف (٨/ ١٤٩)، والطبرانى فى الكبير (١٧٤٩)،

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/١٣١

وفى الأوسط (٦٢١)، والبيهقى فى السنن (١٠/ ٦٣)، والبغوى فى شرح السنة (١١/ ٣٠٩)، كلهم من طرق عن جابر به فذكره نحوه.

١٤٨ - إسناده صحيح: رواه الترمذى فى الأطعمة (١٨٢٧) بسنده ومتنه سواء، ورواه البخارى فى الذبائح (٥٥١٨)، ومسلم فى الأيمان (١٦٤٩)، والنسائى فى الصيد (٧/ ٢٠٦)، وفى سننه الكبرى (٤٨٥٨)، (٤٨٥٩)، والدارمى فى الأطعمة (٢/ ١٠٣)، وأحمد فى مسنده (٤/ ٣٩٤،٣٩٧،٤٠١، ٤٠٦)، وأبو الشيخ فى «أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم» (ص ٢١٣)، كلهم من طريق أيوب به فذكره نحوه وبألفاظ متقاربة.." [(١)]

"٢٠٧ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عبد الكريم، عن البراء بن زيد ابن ابنة أنس بن مالك:

«أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم، وقربة معلقة، فشرب من فم القربة وهو قائم. فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها».

٢٠٨ - حدثنا أحمد بن نصر النيسابورى، أنبأنا إسحاق بن محمد الفروى، حدثتنا عبيدة بنت نابل، عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص، عن أبيها:

«أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما».

التنفس أى فى الإناء هنا زعم، انتهى، وهو عجيب من قائله كيف، وقد وقع فى ورطة بنسبة الزعم على حقيقته إلى الصحابى بمجرد السفساف بل الصواب: أن لا زعم هنا، وأن معنى كان يتنفس آه ما مر آنفا، على أن ما ورد من أنه كان يتنفس مرتين فيه ما يفيد دوام التنفس فى الإناء أيضا، فلا فرق بينهما فى ذلك، وإنما هو فى ذكر المرتين والثلاث، واستدلاله بذلك؛ لبقاء الزعم على حقيقته، غلط فاحش كما هو واضح.

٢٠٧ - (الفروى) [نسبة لفروة جده] (١) بفتح الفاء وسكون الراء. (قائم) حال منه صلى الله عليه وسلم (فقطعتها) أى رأس القربة، وأنث الرأس مع تذكيره، لإضافته لمؤنث وفى نسخة:

«فقطعته»، وهى القياس، وقطعها بعلل بما مر.

٢٠٨ - (نابل) أى بالباء الموحدة بعد الألف.

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٢١٧

٢٠٧ - إسناده حسن: البراء بن زيد ابن ابنة أنس، مقبول، عند المتابعة، وقد تابعه حميد عند أبى الشيخ (ص ٢٤٦)، فرفع حديثه إلى مرتبة الحسن، ورواه أحمد فى المسند (٣/ ١١٩)، (٦/ ٣٧٦،٤٣١)، والدارمى فى الأشربة (٢/ ١٢٠)، كلاهما من طريق عبد الكريم به فذكره نحوه مختصرا وتاما.

٢٠٨ - إسناده ضعيف وهو صحيح: رواه أبو الشيخ فى أخلاق النبى (ص ٢٤٥)، من طريق عبيدة بنت نابل به فذكره، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ٨٠)، وعزاه للطبرانى والبزار وقال: ورجالهما ثقات. قلت: فيه إسحاق بن محمد الفروى قال فيه الحافظ: صدوق كف فساء حفظه (التقريب ٣٨١)، وأيضا: عبيدة بنت نابل: مقبولة (٨٦٣٩)، والحديث له شواهد فى الصحيح وغيره، انظر الأحاديث رقم (٢٠٧،٢٠١،٢٠٠،١٩٩).

(١) الزيادة من (ش).." [١]

"٢١٤ - حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمذانى، حدثنى أبى، عن بيان، عن قيس بن أبى حازم، عن جرير بن عبد الله قال:

«عرضت بين يدى عمر بن الخطاب، فألقى جرير رداءه، ومشى فى إزار. فقال له: خذ رداءك.

فقال للقوم: ما رأيت رجلا أحسن صورة من جرير، إلا ما بلغنا من صورة يوسف عليه السلام».

على الفصيح المشهور خبر بمعنى النهى على حد قوله تعالى: لا يمسه إلا المطهرون (١) وقيل بفتحها، قال عياض: وهو غلط، وقال النووى فى شرح مسلم: هو اختيار من لا يحقق العربية، أى لأن المضارع المجزوم، إنما يجوز فتح آخره إن لم يتصل بضمير الغائب، وقول عياض: إن الفتح غلط لا يرده ما فى الشافية وشرحها أن وجوب الضم إنما هو على الأفصح لا غير، قيل: وبفرض صحة الفتح الضم أبلغ منه، لأن الخبر بمعنى النهى أبلغ من صريح النهى. انتهى، وفيه نظر. (فإنه خرج من الجنة) فى خبر مسلم تعليله بغير ذلك ولفظه «من عرض عليه ريحان فلا يرده، فإنه خفيف المحمل طيب الريح» والمحمل كالمجلس المراد به.

٢١٤ - (مجالد) بالجيم. (عرضت) أى نفسى كعرض الجيش على الأمير ليعرفهم ويتأملهم حتى يرد من لا يرضيه، أو هو بالبناء للمفعول أى عرضنى عليه من ولاه ذلك لينظر فى قوتى وجلادتى على القتال، وكان سبب ذلك أنه كان لا يثبت على الخيل حتى ضرب صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له بالتثبيت، وكان

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٢٩٤

ذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بنحو أربعين يوما، ثم يحتمل أن جريرا غاب إلى خلافه فمر مختصر فأمر عمر بعرضه عليه لتبين حاله، وما

= أحمد فى المسند (٣/ ١٣٣،٢٦١)، والبغوى فى شرح السنة (١٢/ ٨٧)، وأبو نعيم فى الحلية (٩/ ٤٦)، وفى ذكر أصبهان (١/ ١٧٥)، وأبو الشيخ فى الأخلاق (ص ٢٣٠،٩٩).

٢١٤ - إسناده ضعيف جدا: فيه عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمذانى، شيخ المصنف، قال فيه الحافظ فى «تقريبه» متروك، وأبوه إسماعيل صدوق يخطئ. قلت: والحديث لا صلة له بأحاديث الباب. وهو مما تفرد به المصنف هنا فيما أعلم.

(١) سورة الواقعة: آية (٧٩).." [1]

". . . . .

وأنسب وكذا قوله: (طويل السكت) بكسر أوله أى الصمت فهو من لوازم ما قبله وصرح به للتذكر. (لا يتكلم فى غير حاجة) عصمة أن ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى. (يفتح الكلام ويختمه باسم الله) ليكون كلامه محفوفا ببركة اسمه تعالى ومن ثمة بين ذلك لكل متكلم اتباعا له صلى الله عليه وسلم والمتصل له تلك البركة التامة أن المراد باسم الله فى الأول البسملة غالبا لندبها فى كل ذى بال غير ذكر وغير ما يجعله الشارع له ابتداء بغيرها كالأذان والصلاة وفى الآخرة الحمدلة، أو غيرها كالاستغفار وفهم بعضهم أن المراد باسم الله تعالى البسملة حتى فى الآخر فقال: لم يشتهر اختتام الأمور باسم الله، وهو غلط عجيب وفى نسخة: «بأشداقه» جمع شدق بكسر أوله، وهو طرف الفم أى أنه يستعمل جميع فمه فى التكلم، ولا يكتفى بأدنى تحرك للشفتين كما هو شأن المقصرين والمتكبرين. (ويتكلم بجوامع الكلم) أى بالكلمة القليلة الحروف الجامعة للمعانى الكثيرة بحيث يعجز الحصر عن استقصائها وقيل: هى القرآن. (فصل) أى فاصل بين الحق والباطل وآثره عليه لأنه أبلغ كعدل أبلغ من عادله. (لا فضول) أى زيادة فى كلامه على المحتاج إليه. (ولا تقصير) فيه عن أداء المراد، بل هو على غاية المطابقة لما اقتضاه المقام من إيجاز أو إطناب أو مساواة إذ هو شأن الفصيح، ولا أفصح منه بل لا مساوى له فى فصاحته صلى الله عليه وسلم، وقد جمع الناس من كلامه المفرد والموجز البديع الذى لم يسبقه إليه أحد دواوين كقوله «المرء مع من

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٣٠٠

أحب»، «أسلم تسلم»، «وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين»، «السعيد من وعظ بغيره»، «ليس الخبر كالمعاينة» رواه أحمد، «المجالس بالأمانة» العقيلى، «الفأل موكل بالمنطق» (١) رواه جماعة، ولم يصب ابن الجوزى فى حكمه عليه بالوضع (٢)، «أى داء أدوى من البخل» (٣) البخارى، «لا ينطح

---

(١) ذكره العجلونى فى كشف الخفاء (٢/ ٨٥)، وقال: ليس بحديث، وتقدم فى: أخذنا فألك من فيك، قلت: ذكره بعضا من الألفاظ المقاربة والواردة فى الفأل. انظر: كشف الخفاء (١/ ٦٦، ٦٧).

(٢) قلت: قد ورد فى الفأل أحاديث صحاح، لكن بغير هذا اللفظ منها: ما رواه البخارى فى الطب (٥٧٥٥)، باب الفأل (١٠/ ٢٢٤)، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا طيرة، وخيرها الفأل». قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

(٣) رواه البخارى فى فرض الخمس (٣١٣٧)، وفى المغازى (٤٣٨٣)، والإمام أحمد فى مسنده (٣/ ٣٠٨)، وعبد الرزاق فى المصنف (٢٠٧٠٥)، والحاكم فى المستدرك (٤/ ١٦٣).." [١]

"قال أبو عيسى: وفقه هذا الحديث: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمازح. وفيه: أنه كان غلاما، فقال له: «يا أبا عمير».

وفيه: أنه لا بأس أن يعطى الصبى الطير ليلعب به وإنما قال له النبى صلى الله عليه وسلم: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟» لأنه كان له نغير يلعب به، فمات، فحزن الغلام عليه، فمازحه النبى صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟».

الجزم بأن عمير تصغير عمر وليس بعلم، مع أن المشهور أنه علم متعارف كثيرا، وح صح الأخذ ولم يندفع بما ذكر فتأمله. (النغير) بنون فمعجمة تصغير النغير جمع نغرة كبرة، وهو طائر كالعصفور. (ما فعل النغير) أى ما شأنه وحاله؟ (وفيه أنه كنى. . .) إلخ أى فلا يدخل ذلك فى باب الكذب، لأن القصد من الكنية التعظيم والتعادل لاحق فيه اللفظ من إثبات أبوه أو بنوه للصغر قال البغوى: وفيه جواز السجع فى الكلام، وان نهى عنه، محمول على ما فيه تكلف. (لا بأس. . .) إلخ قيل يؤخذ منه: أن صيد المدينة مباح بخلاف صيد مكة اه وهو غلط، وأى دلالة على ذلك، فإن ذلك الطير من أين فى الحديث أنه اصطيد فى الحرم، وليس احتمال اصطياد فيه، أولى من احتمال اصطياده خارجه، وفيه أيضا: أنه لا بأس بحبس الطير فى

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٣٠٦

القفص لرؤية لونه، أو سماع صوته واللعب المباح به، إذا قام بمؤنته وإطعامه على ما ينبغى، ولا بأس بتصغير الأسماء، والترفق، والتلطف، ولا بالدعابة والمزاح ما لم يكن إثما، وجواز دخول بيت به امرأة أجنبية إذا كان هناك مانع خلوة من نحو امرأة أخرى معها، وهما ثقتان يخشهما أو أحدهما، وإلا حرمت خلوة الرجل بها، أو محرم، وإن كان مراهقا، أو أعمى، على بحث فيهما بينته فى حاشية مناسك النووى وغيرها، وفى أخذ هذا من الحديث نظر، لأنه صلى الله عليه وسلم كان بالنسبة للنساء كالمحرم، فكان يجوز له الخلوة بهن، بل قال أئمتنا: إن سفيان وغيره كانوا يزورون رابعة ويجلسون إليها، قالوا: فلو وجدنا رجلا مثل سفيان وامرأة مثل رابعة أبحنا له الخلوة بها للأمن من المفسدة والفتنة، ح ويوجه: بأنه لا يشترط تحقق الأمن، بل يكفى مظنته ألا ترى أنهم جوزوا خلوة رجل بامرأتين دون عكسه؟ مع أنه قد يختلى بهما، وتقع منه الفاحشة فيهما أو فى أحدهما، لكنه بعيد، إذ المرأة تستحى من مثلها ويبعد وقوع الفاحشة منها بحضرتها بخلاف الرجل فعلمنا أن الشرط المظنة دون التحقق، وهو صلى الله عليه وسلم متحقق منه الأمن فهو كالمحرم النسبة إلى سائر." (١)

". . . . .

استوفى النووى أكثرها فى أذكاره. (الملكوت) بفتح أوليه الملك والعزة. (والجبروت) الجبر والقهر، والتاء فيهما زائدة للمبالغة، والجبار: هو الذى يقهر غيره على ما أراده.

(والكبرياء) الترفع والتنزه عن كل نقص. (والعظمة) تجاوز القدر عن الإحاطة. (ثم قرأ البقرة) أى بعد الفاتحة.

(من قيامه) أى قريبا منه وعجيب ممن زعم أن من هذه للبيان.

(يقول) هى وأمثالها حكاية للحال الماضية، استحضارا لها فى ذهن السامع. (سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) أى كان يكرر هذه الكلمات فى هذا الركوع مع طوله، وهذا الذكر مطلوب فى كل ركوع وأقله مرة، وأدنى الكمال فيه ثلاث مرات، وأكمله:

إحدى عشرة مرة أخذا من مجموع الأحاديث، ورواية ذلك أى الثلاثة أوفاه تحمل على أن الثلاثة أو فى الكمال باعتبار ما دونها وإن كانت أدناه باعتبار ما فوقها من الخمس فالسبع فالتسع فالإحدى عشرة ووقع لبعضهم هنا خبط نشأ من عدم إلمامه بكلام الفقهاء والمحدثين لا حامل له ولا معول عليه. (نحوا من ركوعه) فيه مع ما يأتى فى الجلوس بين السجدتين دليل لما اختاره النووى فى كتبه أنهما ركنان طويلان،

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٣٢٩

لكن المذهب أنهما قصيران، لأنهما مقصودان لغيرهما لا لذاتهما وقد يجاب عن الأول بأن القرب من الركوع أمر نسبى فليس فيه نص على أنه يطوله أكثر من التطويل المشروع عندنا وهو ما يسع أذكاره الواردة فيه وقدر الفاتحة، وروى الشيخان «كان ركوعه صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدتين وإذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السورة» (١) قال النووى:

وهذا محمول على بعض الأحوال، وإلا فقد ثبت تطويل القيام، وقال غيره: المراد أن صلاته كانت معتدلة، فكان إذا أطال أطال الكل، وإذا خفف خفف الكل. (لربى الحمد لربى الحمد) إلى آخره فيه ما مر فى تكرير الركوع، ويجاب عن كون أئمتنا لم يأخذوا بقضية التكرير هنا وفيما مر، بل قالوا: الأكمل ثم الإحدى عشر واقتضى صريح كلامهم هنا: أنه لا يسن له التكرير بأن الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم هو ما قالوه وأما فى هذا الحديث فإنه وقع نادرا فلم يغيروا به ما علم واستقرأ من أحواله، ومن ثم صرحوا بأن ربنا لك الحمد أو لك الحمد ربنا أفضل مما هنا، وقول ابن القيم: لم يصح الجمع بين اللهم والواو غلط، كيف وهو فى رواية البخارى؟ قال ابن دقيق العيد: وفى الواو معنى زائد أى: ربنا استجب، أو نحوه ولك الحمد فيجمع بين الدعاء والخير،

---

(١) البخارى فى صحيحه (٢٠٢،٢٠٠) وشرح السنة (٣/ ١١٠).." [(١)]

" ٣٧١ - حدثنا الحسن بن صباح البزار، حدثنا مبشر بن إسماعيل عن عبد الرحمن ابن العلاء، عن أبيه، عن ابن عمر، عن عائشة، قالت:

صحته لا يقتضى تغلبه عليه فى هذا الحال، وبفرض وقوعه، هو آمن منه قطعا. فقوله:

حرمة أو كراهة غلط صريح وتجرء قبيح وفى تلك الشدائد زيادة ارتفاع لدرجاته العلية صلى الله عليه وسلم (أو منكرات الموت) هو ما جاء فى رواية أحمد من غير شك، وفى رواية: «جعل يقول: لا إله إلا الله إن للموت سكرات» فقيل: هى سكرات طرب لقاء ربه لأن بلالا إذا قال وهو فى السياق: وا طرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه» فما بالك لربه، لكن يؤيد ما قررته أولا الخبر المرسل: «اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والأنامل فأعنى عليه وهونه على» (١). وفى البخارى عن عائشة: «أن أخاها عبد الرحمن دخل عليها، وهى مسندة النبى صلى الله عليه وسلم صدرها، ومعه سواك رطب يستن به، فأتبعه صلى الله

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٣٩٠

عليه وسلم بصره فأخذته وقصمته ورطبته بالماء، ثم دفعته إليه فاستن به، قالت: فما رأيته استن استنانا قط أحسن منه» (٢). وفيه أيضا: «أن من نعم الله على أن جمع بين ريقى وريقه عند موته». وفى رواية: «أنه كان من جريد النخل» وللعقيلى: «آتينى بسواك رطب فامضغيه، ثم آتينى به أمضغه لكى يختلط ريقى بريقك، لكى يهون على عند الموت».

وفى المسند عنها: «إنه ليهون على لأنى رأيت بياض كف (٣) عائشة فى الجنة».

٣٧١ - (لا أغبط): من الغبطة، وهو اشتهاء أن يكون لك مثل من غبطته، ويدوم

---

٣٧١ - صحيح: رواه الترمذى فى الجنائز (٩٧٩) بسنده ومتنه سواء، ورواه البخارى فى المغازى (٤٤٤٦)، وأحمد فى المسند (٦/ ٧٧،٦٤)، كلاهما من طريق ابن الهاد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة قالت: «مات النبى صلى الله عليه وسلم وإنه لبين حاقنتى وذاقنتى، فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبى صلى الله عليه وسلم».

(١) ذكره الهندى فى كنز العمال (٢/ ٢٠٤)، وعزاه لابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن طعمة بن غيلان الجعفى. وذكره الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٢٦٠) وقال العراقى رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت من حديث طعمة بن غيلان الجعفى وهو معضل سقط منه الصحابى والتابعى.

(٢) رواه البخارى فى الوصايا (٢٧٤١)، بمعناه، ومسلم فى الوصية (١٦٣٦)، بمعناه. وابن ماجه فى الجنائز (١٦٢٦) بمعناه وأحمد فى مسنده (٦/ ٢٣١،٧٤،٣٢).

(٣) فى (ش): (سن).." [١]

"كذا في نسخة ولعل التقدير كل المجامعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط، (قال ابن الكلبي) وهو محمد بن السائب أبو النصر المفسر النسابة الأخباري وترجمته معروفة في الميزان وغيره: (كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة أم) لعله أراد به التكثير وإلا فمحال أن يكون بينهما خمسمائة أم إذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان أحد وعشرون أبا إجماعا وبين عدنان وآدم على ما بينه ابن إسحاق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٥٦٨

الصلاة والسلام سبعة وأربعون أبا بسبع وأربعين أما ولا يبعد أنه عد امهاته وأمهات أعمامه وأمهات أعمام آبائه إلى آدم والله تعالى أعلم (فما وجدت فيهن سفاحا) أي ذات سفاح (ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية) أي من اخذ الأخدان لشهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح وقد نقل عن أكثر أهل السير كزبير بن بكار وغيره أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمة على عادة العرب في الجاهلية في أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته إذا لم يكن منها وهذا مشكل لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ أبو عثمان وعمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الأصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه لا تفارق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت في الأصلاب الزاكية إلى الأرحام الطاهرة؛ (وعن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله تعالى: وتقلبك في الساجدين (٢١٩) [الشعراء: ٢١٨]) أي كما رواه ابن سعد والبزار وأبو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه أنه (قال من نبي إلى نبي حتى أخرجتك) وفي نسخة صحيحة حتى أخرجتك (نبيا) ولا يخفى أن المراد به أن بعض الآباء كانوا من الأنبياء وفي الآية عنه وعن غيره معاني أخر، (وقال جعفر بن محمد) أي ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على إمامته." (١)

"الربوة) بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه أي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من أقر بالجزية فعليه الربوة أي من امتنع من الإسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية أكثر مما يجب عليه من الزكاة واعلم أنه روى بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يقول في كل أربعين بنت لبون من أعطاها مؤتجرا فله أجرها ومن أبى فأنا آخذها وشطر ماله عزة ربنا رواه أبو

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٤٣/١

داود وقال أحمد هو عندي صالح فقيل يأخذ الإمام معها شطر ماله وهو اختيار أبي بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور يأخذها من غير زيادة بدليل أن العرب منعت الزكاة ولم ينقل أنه أخذ منهم زيادة عليه وقال الجرمي غلط بهز في هذه الرواية وإنما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة وأما ما لا يلزم فلا. (ومن كتابه لوائل بن حجر) أي على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لأجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق (إلى الأقيال) أي الملوك الصغار لحمير وقيل الذين يخلفون الملوك إذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح عين مهملة فموحدة أي ملوك اليمن الذين أقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتأكيد الجمع كما في الملائكة (والأرواع) جمع رائع كالأنصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد أو جمع أروع أي الحسان الوجوه والهيئات أو الذين يروعون الناس أي يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم أروع (المشابيب) جمع مشبوب أي الرؤوس السادة الحسان المناظر الزهر الألوان كأنما وجوههم تتلألأ نورا وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين ألوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الأذكياء وأما قول المنجاني والمشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميزان الأفعال فالصواب ما قاله غيره من أنه من شب من الشباب أو شب النار أوقدها؛ (وفيه) أي وفي كتابه لوائل (في التيعة) بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة أي في الأربعين من الغنم (شاة لا مقورة الألياط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط بالكسر وهو في الأصل القشر اللائط بعوده أي اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد (ولا ضناك) بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز المنجاني ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع أي ولا مكثرة اللحم وممتلئة الشحم لكرمها يريد أن هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال (وأنطوا) بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية أي وأعطوا في الزكاة (الثبجة) بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم مفتوحة بعدها تاء أي الشاة الوسطى التي ليست بأدنى ولا أعلى من ثبج كل شيء وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية قال التلمساني ويروى الشجة بالشين والجيم من شج سار بشدة (وفي السيوب) بضمتين جمع سيب وهو الركاز (الخمس) بضمتين ويسكن." (١)

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١٩١/١

"صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) أي كغيرتي (على خديجة لما كنت) علة لغيرتها أي لأجل كوني دائما (أسمعه) أي اسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يذكرها) أي ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومفسوح في أخلاقهن لما جبلن عليه وأنهن لا يملكن عندها أنفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها عذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامة تكسرها والصواب فتحها، (وإن كان) بكسر الهمزة على أن أن مخففة من المثقلة أي وأنه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وإن كانت لكبيرة (فيهديها) بضم الباء أي فيرسلها هدية (إلى خلائلها) جمع خليلة أي صدائقها لكل واحدة منها قطعة (واستأذنت عليه أختها) أي طلبت الإذن في الاتيان إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد أم أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وأبو نعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي نسخة صحيحة إليها أي فرح بمأتاها وأكرمها ورحب بها ونظر إليها، (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة أي فرح بها واستبشر منها (وأحسن السؤال عنها) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها (فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة) أي في زمانها (وإن حسن العهد من الإيمان) وفي الجامع الصغير أن حسن العهد من الإيمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا، (ووصفه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) أي بعض السلف (فقال كان يصل ذوي رحمه) أي يحسن إليهم ويعطف عليهم وإن بعدوا عنه أو أساؤوا إليه (من غير أن يؤثرهم) أي يختارهم ويفضلهم (على من هو أفضل منهم) أي من غيرهم عدلا منه وإعطاء لكل ذي حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه وتعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فلا يفضل أحد بني هاشم أو غيرهم على عالم من علماء الدين وأكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره بقوله. (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن آل بني فلان) وفي أصل الحجازي أن آل بني فلان ثم قال وفي بعض النسخ أن آل أبي فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم أن آل بني فلان غلط بل هو آل أبي فلان والمراد الحكم بن أبي العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوي حذرا من آل بني أمية إذ كانوا حينئذ أمراء (ليسوا لي بأولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور أن آل أبي ليسوا أولياء قال وبعد قوله أبي بياض في الأصول كأنهم تركوا الاسم تورعا أو تقية وعند ابن السكن أن آل أبي فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى أن قوله تورعا لا وجه له إذ نص صلى الله

تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبي فلان لا يبعد أن يكون كناية مبهمة ليشمل جميع أقاربه وقد يحمل عليه رواية آل أبي من غير فلان إذ الظاهر أن المقصود ليس منحصرا في." (١)

"ذكرها المحب الطبري وهي مجرورة بيانا لأخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في أمثالها عند أربابها قال الحلبي الشيماء فيها قولان هل هي بنت حليمة أو أختها قال الحجازي أبوها الحارث أدرك الإسلام وأسلم بمكة وأسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فمهملة فألف فميم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بميم (في سبايا هوازن) متعلق بجيء أي في أسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر (وتعرفت له) أي أعلمت باسمها ومكانها وأطلعته على شأنها مما وقع له معها في زمانها وهو عطف على جيء وجعله الدلجي جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو وقوله (بسط لها رداءه) إجلالا لها وإكراما لأجلها ومكافأة لفعلها إذ هي التي كانت تربيه مع أمها حليمة (وقال لها) أي على وجه التخيير (إن أحببت أقمت عندي مكرمة) بضم ميم وفتح راء أي معظمة (محببة) بضم ميم ففتح فتشديد أي محبوبة وفي أصل التلمساني محببة قال وروي محبة وهما بمعنى والأول أكثر والثاني قليل أغنى عنه محبوبة في الثلاثي (أو متعتك) أي إن كنت تريدين المراجعة أعطيتك متاعا حسنا ودفعت إليك ما تتمتعين به وتنتفعين منه وزودتك (ورجعت إلى قومك) أي رجوعا مستحسنا (فاختارت قومها) لعلها الضرورة الجأتها إليه (فمتعها) أي فزودها وأعطاها أشياء تتمتع بها فقيل أعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت أحدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هي وأبوها وأخوها بسعادة الإسلام وزيادة الإكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن إسحاق والبيهقي، (وقال أبو الطفيل) تصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكناني آخر من مات من الصحابة على الإطلاق كان مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة أحاديث وكان تفضيليا وقد روى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما (وأنا غلام) أي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي إذا فطم سمي غلاما إلى سبع سنين (إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت ووصلت إليه (فبسط لها رداءه) تكريما لها (فجلست عليه) أي بأمره (فقلت) لمن عنده (من هذه قالوا أمة التي أرضعته) فقيل هي حليمة وقيل ثوبية قال الحافظ الدمياطي لا يعرف لحليمة صحبة ولا إسلام وقال المرأة التي بسط لها رداءه أختها الشيماء وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار أن حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢٨٩/١

لها وبسط لها رداءه وفي سيرة مغلطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على إسلامها. (وعن عمرو بن السائب) كذا في النسخ المصححة المعتبرة عمرو بالواو قال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى بني زهرة تابعي ذكر الحافظ عبد الغني في إكماله فيمن اسمه عمرو وهمه الحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن أسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه أبو داود مرسلا عنه." (١)

"أن يقوم بوظيفة خمسين صلاة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الأنسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلاة نافلة وغيرها بأن قصدها وعزم على فعلها (فلم يعملها) أي لعاقة عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لأن الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد إلى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلائم ما بعده لم تكتب (فإن عملها كتبت له عشرا) وهذا أقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسيئة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السيئة التي هم بها (شيئا) أي ولا سيئة واحدة إذا ندم وتركها خوفا من الله تعالى بل تكتب له حسنة لأجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية إنما تركها من جر أي بفتح الجيم وتشديد الراء أي من أجلي أو شيئا من الزيادة إذا كان همها باقيا فإن هم السيئة المصمم سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ (فإن عملها كتبت سيئة واحدة) أي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة فقلت (قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه) بياءين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو أن المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بماتعين وتحتم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلة الإسراء للإيماء إلى أنه، معراج المؤمن إلى أعلى كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقي منازل سعاداته وأما حكمة ظهور الأنبياء المذكورين بخصوصهم

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢٩٢/١

من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير إلى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها أيضا فما ذكره التلمساني من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش (قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الأولى أن يقال رحمه الله تعالى لأن الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما أن التصلية والتسليم مختصان بالأنبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو أي حسن (ثابت) أي البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي ما شاء الله تعالى." (١)

"بعض طرق الحديث الصحيح بأنه (في السماء السابعة) أي على ما رواه البخاري في التوحيد أن موسى في السماء السابعة وإبراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما في الأصل وقيل صوابه السادسة لأن موسى فيها وإبراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيده أنه قال الحاكم تواترت الأحاديث أنه في السادسة ثم هذه الرفعة في المقام (بسبب كلامه) أي تكليم الله تعالى إياه عليه السلام (ورفع محمدا فوق هذا كله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أي مكانا مستويا لا ترى فيه عوجا ولا أمتا (وسمع صريف الأقلام) أي صوت جريانها بما تكتبه من الأقضية والأحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أي النبي عليه الصلاة والسلام (أو يبعد) أي يستغرب ويستبعد منه (سماع الكلام؟ فسبحان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء بما شاء) أي من جزيل كرمه وجميل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أي في المقامات العاليات.

فصل [وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب]

أي في متممات هذه القصة ومكملات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الإسراء) أي أحاديث سيره إلى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله: دنا فتدلى) أي حيث ظواهر الضمائر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى جبريل كما قيل (فكان قاب قوسين) أي قدرهما (أو أدنى [النجم: ٨]) أي بل أقرب وكون أو للتنويع أنسب (فأكثر المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٣٩٢

السلام) إذ قد دنا كل منهما من الآخر (أو مختص بأحدهما) أي بأن محمدا أو جبريل دنا (من الآخر) وفيه أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم أن من ذهب إلى أن الدنو والتدلي ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى أي نزل عليه وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأله أن يراه على صورته التي جبل عليها فقال لن نقوى على ذلك قال بلى قال فأين تشاء أن أتخيل لك قال بالأبطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحرى أن يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فإذا جبريل قد استوى له أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح وهو بالأفق الأعلى أي في جانب المشرق في اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الأفق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى إذا دنا منه قدر قوسين أفاق فرآه في صورة الآدميين كما في سائر الأوقات فضمه إلى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت أن أحدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رأيت إسرافيل عليه السلام أن العرش لعلى كاهله وأن رجليه قد خرقنا تخوم." (١)

"تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (انشق القمر) هذا مقول علي كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة إما على كلام سبق له أو أراد الحكاية (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وقد شاهدناه. (وعن أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يريهم آية) أي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما إدعاه من النبوة والرسالة (فأراهم انشقاق القمر مرتين) أي فرقتين كما في نسخة صحيحة (حتى رأوا حراء بينهما) وهو جبل على ثلاثة أميال من مكة على يسار المار منها إلى منى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال النووي والصحيح أنه مذكر مصروف. (رواه) أي الحديث (عن أنس قتادة) أي بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين) أي شقين أو فلقتين ويؤيده أنه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبي هذه المسألة فتشت عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام أبي عبد الله ابن إمام الجوزية ذكرها في كتابه إغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه أن المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان تارة وأكثر ما تستعمل في الأفعال وأما الأعيان فكقوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٤٣٩/١

الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين أي شقين وفلقتين ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم أهل الحديث ومن له خبرة بأحوال الرسول وسيرته أنه غلط وأنه لم يقع الانشقاق إلا مرة واحدة انتهى وقال شيخي العراقي في سيرته التي نظمها أنه انشق مرتين بالإجماع وإن ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على أقول ولعله أعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب أن إرادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني وأظن قوله بالإجماع يتعلق بقوله انشق لا بمرتين فإني لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين أراد فلقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) أي النوفلي (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الأعمى أحد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم، (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الإمام مقرئ الكوفة يروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن أبي النجود وأبو إسحاق (ومسلم بن أبي عمران الأزدي) والمقصود نفي توهم أن يكون أحد من الرواة وقع منفردا أو شاذا في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في إسناد هذه الحكاية (وأكثر طرق هذه الأحاديث) أي مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء أي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتكاد أن تصير متواترة معنوية وإن لم تكن لفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول أي ولا ينظر عن." (١)

"في حكم النكرة أي برجل من الرجال (قد ورم وجهه) بكسر الراء أي تورم وانتفخ (والشاة) أي وبالشاة (قد ورم ضرعها) بفتح أوله أي ثديها (فيوضع) وفي نسخة فيضع أي محال الورم منها (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من رأسه (فيذهب الورم) أي من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره (ونضح) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة إن اعتمد ويعجم إن لم يعتمد رش (في وجه زينب) أي ربيبته (بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان) وفي نسخة فما كان يعرف (في وجه امرأة من الجمال ما بها) أي مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروي أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بأم سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطىء على زينب فبكت فلما كان من الليلة الآخرى دخل في فاطمة فقال انظروا زيانبكم لئلا اطأ عليها أو قال أخروا حكاه السهيلي هكذا ومن قصتها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت عليه فنضح في وجهها

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٥٩١/١

بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) أي آفة من قرع ونحوه (فبرأ) أي زال ما به (واستوى شعره) أي على حاله بل أحسن منه في مآله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ إلا أن أبا نعيم روى عن الأوزاعي أنه انطلق إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوته له أعقل منه أي ببركة دعائه وكان القياس أن يقال ولا أحسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا وروي مثله خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروي هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء كذا ذكره أبو عمرو قيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة الطائي وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقرع فمسح على رأسه فنبت شعره فسمي المهلب (وعلى غير واحد) أي ومسح على كثيرين (من الصبيان والمرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبرؤوا) بفتح الراء ويكسر فعوفوا من مرضهم وجنونهم (وأتاه رجل به أدرة) بضم همزة وتفتح وسكون دال وبفتحتين أي نفخة في خصيته (فأمره أن ينضحها) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة أي يرشها (بماء من عين) أي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة (مج) أي صب من فيه (فيها) أي في تلك العين وفي نسخة فيه أي في الماء أو في ذلك المكان (ففعل) أي النضح (فبرأ) قال الدلجي لا أعلم من رواه. (وعن طاوس) يكتب بواو ويقرأ بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لأنه كان طاوي القراء كما قاله ابن معين روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست أو خمس ومائة أخرج له الأئمة الستة (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جيء (بأحد به مس) أي." [1]

"جعل له جعلا (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير النبي) وفي نسخة إلى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الأمر) أي الذي جاء بصدده، (والسر) أي المخفي عن غيره (أسلم) أي عمير وكذا أسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن إسحاق والبيهقي والطبراني؛ (وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند أم الفضل) أي زوجته وهي لبابة بنت الحارث أول امرأة أسلمت بعد

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٦٧٧/١

خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة أم الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم في الصحابيات من يقال لها أم الفضيل بالتصغير وكان ذلك (بعد أن كتمه) أي العباس ذلك الخبر عن الغير، (فقال) أي العباس (ما علمه غيري وغيرها) أي وما هذا إلا بإعلام الله سبحانه إياك (فأسلم) أي فصار سبب إسلامه بعد أن فدى نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبق لك ما افتديت به فقال لم أكن لا حرم المؤمنين مما طعموا من مالي أقول ولعله أخر إسلامه بعد أن تحقق حاله لئلا يظن به أنه إنما اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه أحمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا، (وأعلم أنه) وفي نسخة بأنه أي النبي عليه السلم (سيقتل) أي بيده (أبي بن خلف) كما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق أنه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه فمات بسرف (وفي عتبة) وفي نسخة عتيبة وهي الصواب كما تقدم (ابن أبي لهب) أي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه أنه (يأكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله وأبعد الدلجي في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة أنه مع أن الرواية بالفتح. (وعن مصارع أهل بدر) أي واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) أي كما أخبره في الحال، (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (في الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (إن ابني هذا سيد) أي كريم حليم (وسيصلح الله به بين فئتين) وفي رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أي جماعتين كثيرتين من أشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة أربعين ألفا قال الحسن البصري فلما ولي ما أهريق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما اسلم الأمر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أكيس الكيس التقي وإن أعجز العجر ألا وإن هذه الأمر الذي اختلف فيه أنا ومعاوية حق لامرئ كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول وأن الله قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل إن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم." (١)

"أي اطلعت (على خندق) أي واد أو حفير (مملوء نارا كدت) أي قاربت (أهوي) بكسر الواو أي أسقط (فيه وأبصرت هولا عظيما) أي أمرا شديدا يهول ويفزع (وخفق أجنحة) أي وأبصرت ضرب أجنحة

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٧٠٠

وتحريكها (قد ملأت) أي الأجنحة لكثرتها (الأرض) أي جميعها (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تلك) أي أصحاب تلك الأجنحة (الملائكة) أي لا الطيور (لو دنا) أي أبو جهل مني حينئذ (لاختطفته) أي أخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) أي بأن وقع كل عضو وجزء منه في يد ملك أو جمع منهم (ثم أنزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا) أي حقا (إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه [العلق: ٦]) أي لأجل أن علم نفسه (استغنى) عن ربه (إلى آخر السورة؛ ويروى) بصيغة المجهول وفي نسخة وروي والحديث لأبي نعيم في الدلائل (أن شيبة) وفي نسخة أن رجلا يعرف بشيبة (ابن عثمان الحجبي) بفتح الحاء والجيم منسوب إلى الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فإنه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفي نسخة الجمحي بالجيم المضمومة وفتح الميم فحاء وهي غلط كما صرح به الحلبي (أدركه) أي لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذي المجاز أو ماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل أباه وعمه) جملة معترضة مشيرة إلى الباعث على القضية من أخذ الثأر كما في عادة الجاهلية (فقال) أي عثمان (اليوم أدرك ثأري) بمثلثة وهمزة ويجوز تخفيفها أي دم حميمي من أبي وعمي بانتقامي فيه (من محمد) أي بأن أقتله بدل حمزة فإنه ابن أخيه وهذا يرد من قال إنه اسلم يوم الفتح ولعله أظهر إسلامه ولم يحقق مرامه ثم إن التلمساني ضبط الثار بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف وتحريف (فلما اختلط الناس) أي اشتغلوا فيما بينهم من الحرب (أتاه) أي عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) أي فيقتله (فقال فلما دنوت منه ارتفع إلي) أي لدي (شواظ) بضم أوله ويكسر أي لهب (من نار أسرع من البرق فوليت هاربا) أي حذرا منه (وأحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني) أي فجئته (فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق إلي) جملة حالية (فما رفعها) أي يده عني (إلا وهو أحب الخلق إلي، وقال لي ادن) أي أقرب إلى العدو (فقاتل فتقدمت أمامه أضرب) أي الناس (بسيفي وأقيه بنفسي) أي وأحفظه بدفع الناس عنه ووقايته منهم بتفدية نفسي (ولو لقيت أبي) أي والدي فرضا (تلك الساعة لأوقعت به) أي بأبي وقتلته (دونه) أي دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه أو مدافعا منه واعلم أن في السيرة لأبي الفتح اليعمري عن ابن سعد أن طلحة بن أبي طلحة وهو كسر بن الكتيبة صاحب اللواء قتله علي ثم حمل اللواء عثمان بن أبي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره أي رئته وفي التجريد والتهذيب للذهبي في ترجمة شيبة بن أبي طلحة أن عليا قتل أباه يوم أحد ذكره الحلبي ففي نسبة قتلهما إلى حمزة نوع مسامحة؛ (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء أي ابن الملوح الليثي

وفي نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبي." (١)

"لها دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب) وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه (ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين (من ارتجاج إيوان كسرى) أي اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع إحكام بنائه من غير خلل نشأ به والإيوان بالكسر الصفة العظيمة وأصله أوان فأعل كديوان وسبق أن كسرى بكسر أوله ويفتح معرب خسرو لقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع لملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة (وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكي سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لأنهن أربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها عن الكثرة إلى القلة تحقيرا لها لخراب مآلها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في أربع سنين وأربعة إلى خلافة عثمان وفتح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفتحتين مدينة معروفة في الشام بناحية الأردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الأرض المقدسة والبحيرة مصغرة مع أنها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف أن الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم إلا أن يريد عند خروج يأجوج ومأجوج فإن أوائلهم يشرب ماءها ويجيء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق من السباق واللحاق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخمود نار فارس) أي انطفائها وقت غيض بحيرتها فكأنها طفئت بمائها (وكان لها ألف عام لم تخمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فإنه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (وأنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه (كان إذا أكل مع عمه أبي طالب وآله) أي وأهل بيته (وهو صغير) جملة حالية معترضة (شبعوا) بكسر الباء (ورووا) بضم الواو (وإذا) وفي نسخة فإذا (غاب) أي عنهم (فأكلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الأولى مبنية على الاكتفاء أو على تغليب شبع الطعام على ري الماء (وكان سائر ولد أبي طالب) بفتحتين وبضم فسكون أي بقية أولاده أو جميعهم (يصبحون) أي يدخلون في الصباح (شعثا) بضم أوله جمع أشعث أي مغبرة شعورهم مغيرة وجوههم متغيرة ألوانهم بقرينة المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) أي صافي اللون (دهينا) أي مدهون الشعر بريق الوجه (كحيلا) أي كان مكحول العينين هذا وأولاده عقيل وطالب وجعفر وعلي وأم

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٧١٩/١

هانيء وحمامة وأم طالب فأسلموا كلهم إلا طالبا مات كافرا ويقال أن الجن اختطفته ثم اعلم أنه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله تعالى سائر بمعنى جميع والشيخ أبو عمرو بن الصلاح أنكر كون سائر بمعنى جميع وقال إن ذلك مردود عند أهل اللغة معدود في غلط العامة وأشباههم من الخاصة قال الزهري في تهذيبه أهل اللغة اتفقوا على أن سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص ومن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يستعملون." (١)

"السين أي تستره من التعري وهو كشف العورة (في الخبر المشهور عند بناء الكعبة) كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (إذ) أي حين (أخذ إزاره) أي بأمر عمه العباس (ليجعله على عاتقه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) أي ولم تظهر عليه الإمارة (وتعرى) أي وانكشفت عورته (فسقط إلى الأرض) أي مائلا إليها وطمحت عيناه إلى السماء (حتى رد) أي بنفسه (إزاره عليه فقال له عمه ما بالك) وفي نسخة ما لك أي ما حالك (قال إني نهيت عن التعري) في رواية وكنت وابن أخي يحمل الحجارة على رقابنا وأزرنا تحتها فإذا غشينا الناس أتزرنا فبينا أنا أمشي ومحمد أمامي خر لوجهه وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك فأخذ إزاره وقال إني نهيت أن أمشي عريانا قال فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون (ومن ذلك إظلال الله له بالغمام في سفره) أي على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي. (وفي رواية) أي لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (أن خديجة) رضي الله تعالى عنها (ونساءها رأينه لما) بتشديد الميم أي حين (قدم وملكان يظلانه فذكرت) أي خديجة (ذلك) أي خبر الإظلال (لميسرة) أي غلامها قال الحلبي لا أعلم له ذكرا في الصحابة وكان توفي قبل النبوة وإلا فلو أدركها لأسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى أعلم (فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) أي من أول أمره إلى آخره؛ (وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس، (وروي ذلك) أي تظليل العمامة له (عن أخيه من الرضاعة) وفي رواية عن أخته بالفوقية وهي أصح كما في سيرة أبي الفتح اليعمري من أن حليمة بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعه أن يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت الحديث قال الحلبي صريح أن يكون ما في الأصل غلط تصحف على الكاتب اللهم إلا أن يروى أن أخاه من الرضاعة رأى ذلك أيضا والله تعالى اعلم. (ومن ذلك أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٧٥٢

شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها) أي كثر عشبه وهو الكلاء ما دام رطبا والمعنى أنه نبت فيه عشب كثير، (وأينعت) بتقديم التحتية على النون (هي) أي الشجرة والمعنى أدرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر وينعه أي نضجه (فأشرقت) بالقاف أي أضاءت بحسن صفائها كإشراق الشمس بضيائها ويروى بالفاء أي علت وارتفعت (وتدلت) بتشديد اللام وفي أصل الدلجي بلامين أي استرسلت ونزلت (عليه أغصانها بمحضر من رآه) قال الدلجي لم أدر من رواه (وميل فيء الشجرة) أي ظلها (إليه في الخبر الآخر) أي المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى أظلته وما ذكر) أي ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا) أي بنفسه والنور لا ظل." (١)

"لا منع من الجمع في وقت واحد أيضا ثم قال وقوله هاجر به أبواه فيه نظر لأن أمه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر وأجيب بأن المراد بالأبوين هنا الأب وزوجة الأب (وبلغ معاوية) أي ابن أبي سفيان كما روى ابن عساكر (أن كابس بن ربيعة) قد سبق ذكره (يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية إليه (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) أي بالإقبال بين يديه والمثول لديه (وقبل بين عينيه) أي ما بينهما (وأقطعه المرغب) بميم مكسورة وقد تفتح فراء ساكنة فمعجمة فموحدة موضع أي جعله له إقطاعا ينفرد به انتفاعا (لشبهه) بفتحتين أي لمشابهته (صورة رسول الله) بالإضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروي أن مالكا رحمه الله تعالى) وهو ابن أنس صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقول بعضهم له أنه لا يرى الإيمان لبيعتكم شيئا لأن يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده (ونال منه ما نال) أي من ضرب وغيره فإنه مدت يده حتى انخلعت كتفه أو أزيلت منه (وحمل) أي إلى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم أني جعلت ضاربي) أي الآمر بضربي ويروى صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه إياي (فسئل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى فقيل له في ذلك (فقال خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأستحيي منه أن يدخل بعض آله) أي من أن يدخل بعض أقاربه من بني عمه (النار بسببي وقيل إن المنصور أقاده من جعفر) أي طلب أن يقتص له منه ويقيده ففيه تجوز والمعنى أراد أن يؤدبه لقلة أدبه مع مالك (فقال له) أي مالك (أعوذ بالله) أي من

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٧٥٤/١

ذلك (والله ما ارتفع منها) أي من أسواطه (سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال أبو بكر بن عياش) بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الأسدي الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرىء أحد الأعلام اختلف في اسمه على أحد عشر قولا وصحح أبو زرعة أن اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزي أن اسمه كنيته يروي عن حبيب بن أبي ثابت وعاصم وأبي إسحاق وعنه أحمد وعلي وإسحاق وابن معين والعطاردي قال أحمد صدوق ثقة ربما غلط وقال أبو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما أبو بكر ابن عياش قال الأنطاكي مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة أخرج له البخاري والأربعة (لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما) أي قبل الشيخين (لقرابته) أي القريبة ويروى لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا له وجه وجيه في الأقدمية من هذه الحيثية وأما قوله (ولأن أخر) بفتح همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء أي لأن أسقط (من السماء إلى الأرض) أي من المقام." (١)

"وارتكاب خلاف الأولى أو الاشتغال بالأمور المباحة أو رؤية التقصير في مقام الطاعة وأمثال ذلك مما يليق بشأنه وعلو مكانه فحسنات الأبرار سيئات المقربين مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد في القضية أو من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فمعنى اغفر له وارحمه أي أدم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب أبو عمر بن عبد البر) وهو من أكابر علماء المالكية (وغيره إلى أنه لا تدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وإنما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الأولى ولكن لأجل النهي يحتاج إلى دليل مثبت للدعوى وقد أغرب الدلجي حيث قال لافتقارهم إليهما دونه وجه غرابته أن كل أحد محتاج إلى غفران الله تعالى ورحمته وكم ورد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لي وارحمني وإنما الكلام في دعاء وغيره له بهما لأنه كان في مقام التواضع والأدب كما يقتضي استغناء الرب ثم رأيت في شمائل الترمذي أن واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام غفر الله لك فقال ولك هذا تقرير منه عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد) أي المالكي في رسالته زيادة الترحم (في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت) بتشديد الحاء وفي نسخة تراحمت

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٨٨

(على إبراهيم وآل إبراهيم ولم يأت هذا) أي الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى ولم تأت هذه الرواية (في حديث صحيح) قال الدلجي إذ ما ورد بزيادتهما كله ضعيف وفيه أنه يعمل بالضعيف في فضائل الأعمال وإنما يحتاج إلى الحديث الصحيح أو الحسن في الأحكام من الأقوال وأما قول النووي في شرح مسلم المختار أن الرحمة لا تذكر فيسلم لأنه خلاف الأولى وأما ما جزم به في الأذكار بأن ذكرها بدعة ففيه بحث لأنه قد ورد في بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لا سيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) أي دليل ابن أبي زيد الذي أخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) أي قول النبي عليه الصلاة والسلام حال تعليم أمته (في السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ومما يؤيده قوله تعالى رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت وينصره أن رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغني أحد عن هذا الإنعام العام، ثم اعلم ان الرافعي ذكر في الشرح الكبير عن الصيدلاني أنه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على إبراهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد في الخبر وأنه غير فصيح فإنه لا يقال رحمت عليه وإنما يقال رحمته وأما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن إطلاقه في حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى أن نفي الصيدلاني ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على إبراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية في مستدرك." [1]

"واعتزلهم بانفراده عنهم في غار حراء إن كان هذا قبل الوحي أو في مسجد دار الخيزران إن كان بعده وهذا كله على تقدير أن يصح نقله وفي أصل الأنطاكي باستلام الاصنام وهو تناولها باليد أو الفم (فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة أي إنكارا بليغا (وقال هو موضوع) أي بحسب المراد (أو شبيه) يروى يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة (بالموضوع) أي في إيراد الإسناد، (وقال الدارقطني يقال إن عثمان وهم) بكسر الهاء ويفتح أي غلط وأخطأ (في إسناده) أي إسناد هذا الحديث إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر بن أحمد بن حنبل قال أبي أبو بكر أخو عثمان أحب إلي من عثمان فقلت إن يحيى بن معين يقول إن عثمان أحب إلي فقال أبي لا وقال الأزدي رأيت أصحابنا يذكرون أن عثمان روى أحاديث لا يتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في صحيحيهما إلى آخر كلامه ثم قال إلا أن عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن، (والحديث بالجملة منكر) أنكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على إسناده) إذ ليس هو في

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١٣٤/٢

شيء من الكتب الستة (فلا يلتفت إليه) وإن كان رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث ورواه البيهقي أيضا وفيه الكلام الذي تقدم والله أعلم، (والمعروف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلافه) أي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الأصنام (عند أهل العلم) أي بالسير (من قوله) بيان لقوله خلافه (بغضت إلي الأصنام) بصيغة المجهول أي بغضها الله إلي من حال الصغر إلى الكبر فإنه يخالف أن يقع منه الاستسلام للأصنام ولعل الاستسلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها كما أن بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه إلى بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك إلا لقربه منه وعدم تبعده عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو أولى من الطعن في الحديث مع أنه مشهور شائع (وقوله) أي ومن قوله (في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن) كما رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها وهي حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته وأم أسامة رضي الله تعالى عنهما (حين كلمه عمه) أي أبو طالب (وآله) أي وأقاربه (في حضور بعض أعيادهم) أي بأن يحضرها على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) أي الحوا وبالغوا (بعد كراهته) يروى كراهيته أي الطبيعية (لذلك) أي المخرج (فخرج معهم) أي كرها (ورجع مرعوبا) أي مخوفا (فقال كلما دنوت منها) أي من الأصنام واحدا بعد واحد (من صنم تمثل لي شخص) يروى رجل (أبيض طويل يصيح بي وراءك) أي ألزمه وقيل أرجع وراءك والمعنى تأخر وتباعد (لا تمسه) من المساس أي لا تمسكه أو لا تقربه (فما شهد) أي فلم يحضر (بعد) أي بعد ذلك (لهم) أي للكفار (عيدا) أي محضر عيد؛ (وقوله) أي ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح." [1]

"بالصغائر لا بمعنى أنه يمتنع عقلا بل بمعنى أنه لا يجوز أن يقع لقيام الأدلة السمعية على أنه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأجيب بأن الكبيرة المطلقة هي الكفر لأنه الكامل في المعصية وجمع الاسم بالنظر إلى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وإن كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر أو إلى أفراده القائمة بأفراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير أن تجتنبوا أنواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة وأما اللاحقة فهي تحت المشيئة للآية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة أو المعنى إن تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات، (وقد

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٢٠٩

قيل إن كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرته (وغيره من الأنبياء) إنما كان (على وجه ملازمة الخضوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الألوهية (شكرا لله على نعمه) أي من إحسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد أمن) بفتح فكسر وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الأنطاكي الظاهر إنه غلط إذ البناء المجهول من هذا الباب أو من بالميم المخففة وأصله أو من قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها لو اريد مجهول أمن من باب الأفعال والله اعلم بالأحوال أي والحال أنه قد اعطى الأمن (من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام في التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه مغاتبه بعض أصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال في جوابه (أفلا أكون عبدا شكورا) أي كثير الشكر لربي على مغفرة ذنبي وشرح صدري وقلبي (وقال) في حديث آخر في جواب من قال يبيح الله لنبيه ما شاء من الأشياء (إني أخشاكم لله) وفي نسخة لأخشاكم الله أي أكثركم خشية (وأعلمكم بما أتقى) أي احذره فأتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخاري بلفظ إني لأتقاكم وأخشاكم له وفي رواية أن أخشاكم واتقاكم لله أنا (قال الحارث بن أسد) وفي نسخة سويد والأول هو المعول وهو المحاسبي العارف الزاهد المعروف البصري الأصل صاحب التأليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه أنه لا يعمل بما فيه خلاف الأولى والمحاسبي بضم الميم نسبة إلى محاسبة نفسه كما في النووي روى عن زيد بن هارون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا لأقل ولأجل لأن أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج إلى درهم واحد وكان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمنع منه وفي هذا من مناقبه توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام وتعبد لله) على وجه إجلال واكرام (لأنهم آمنون) من." (١)

"مكة أمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس إلا أربعة وامرأتين ذكره الدلجي ولم يبين أنهما قتلا أم لا ولعلهما الجاريتان والله تعالى تعالى اعلم. (وفي حديث آخر) قال الدلجي لا أدري من رواه (أن رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبي هذا الرجل لا أعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٣١١/٢

بن نغير وهو الذي نخس جمل زينب ابنته عليه الصلاة والسلام حين أدركها فسقطت من دابتها وألقت جنينها (فقال من يكفيني عدوي) أي شره وفي أصل التلمساني يكفني على أن من شرطية قال وروي يكفيني بالرفع أي بإثبات الياء وهو إما على لغة الم يأتيك والأنبياء تنمي وقيل أشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناه تحت أوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الأنطاكي والدلجي ضبطه بضم أوله وكسر ثانيه من أقال عثرته أي هلكته وتبعهما التلمساني في ضبط مبناه وقال معناه أنه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى أنه لم يثبت عن أحد من الجماعة أنه رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعته حتى يصح نفي الإقالة فتأمل ولا يغرك كثرة القائلين الغافلين بل أمر بقتل جماعة غير تائبة (ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري أخذ أسيرا ببدر وبالصفراء أمر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب وأما ابن منده وأبو نعيم فغلطا فيه غلطين أحدهما أنهما قالا في نسبته كلدة بن علقمة وإنما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وثانيهما أنهما قالا إن النضر بن الحارث شهد حنينا معه عليه الصلاة والسلام وأعطاه مائة من الإبل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك إلى ابن إسحاق وهذا غلط بإجماع أهل المغازي والسير وقد أطنب ابن الأثير في تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيي الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى أعلم (وعقبة بن أبي معيط) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أسره عبد الله بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه الصلاة والسلام من بدر وكان بعرق الظبية أمر بقتله عاصم بن ثابت الأنصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار أو قال إلى من الصبية يا محمد قال إلى النار (وعهد) أي وصى (بقتل جماعة منهم) أي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) أي من عهد بقتله (إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة (وقد روى البزار) بسند ضعيف (عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى) بأعلى صوته (يا." [1]

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٤٠٥

"ساكنة فموحدة، قال العصام: ليس له ذكر في التقريب إنما المذكور فيه عبد السلام بن الحارث، حافظ، ثقة، لكن له مناكير، انتهى. والظاهر أنه تصحف عليه فإنه مضبوط في الأصول المعتمدة على ما تقدم، وفي تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للعسقلاني: حرب خلق أي كثير. (عن يزيد بن أبي خالد) : هكذا وقع في نسخ الشمائل، والصواب أن لفظ الابن زائد لأن أبا خالد كنية يزيد لا أبوه، ذكره ميرك شاه، وقال العصام: صوابه يزيد بن خالد أو يزيد أبي خالد، والله أعلم، وهو ثقة، عابد، أخرج حديثه الأربعة. (عن أبي العلاء) : اسمه داود بن عبد الله. (الأودي) : بفتح فسكون ثم مهملة، منسوب إلى أود بن صعب، ثقة. (عن حميد) : بالتصغير. (بن عبد الرحمن) : مر ذكره. (عن رجل) : قيل هو الحكم بن عمرو، وقيل عبد الله بن سرجس، وقيل عبد الله بن مغفل، وهو الأقرب للحديث الذي قبله. (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) : في شرح أن الحديث لا يحتج به للجهل في إسناده، انتهى. وهذا صدر من جهله بأن جهالة الصحابي لا تضر لأن كلهم عدول. (أن النبي) : وفي نسخة «رسول الله» . (صلى الله عليه وسلم كان) : أي من عادته أنه (يترجل غبا) : وفي رواية النسائي عن حميد بن عبد الرحمن قال: لقيت رجلا صحب النبي صلى الله عليه وسلم كما صحبه أبو هريرة أربع سنين قال: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتشط أحدنا كل يوم.

(تنبيه) : ورد بسند ضعيف: كان صلى الله عليه وسلم لا يتنور، وكان إذا كثر شعره أي شعر عانته حلقه، لكن صح أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا طلى بدأ بعانته فطلاها بالنورة

وأعل بالإرسال وهو لا يضر ؛ لأن المرسل حجة عند الجمهور، وأما خبر أنه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فموضوع باتفاق الحفاظ، وإن وقع في كلام الدميري، قال ابن حجر: ولم تعرف العرب الحمام ببلادهم إلا بعد موته صلى الله عليه وسلم.

(باب م ا جاء في شيب رسول الله) .

وفي نسخة «النبي» . (صلى الله عليه وسلم) : الشيب والشيبة مصدران ومعناه كون الشعر أبيض، كذا في التاج، وأردف باب الشعر بباب الشيب لأنه من عوارضه.

(حدثنا محمد بن بشار أخبرنا أبو داود) : أي الطيالسي لأنه سمع همام بن يحيى دون المصاحفي وكأنه أشار بترك وصفه بالمصاحفي أنه لم يقصد المصاحفي، واسمه سليمان بن داود، ثقة، حافظ، غلط في أحاديث، روى عنه البخاري في التاريخ والترمذي في الشمائل. (أخبرنا) : وفي نسخة «حدثنا» . (همام)

: بتشديد الميم، أي ابن يحيى، به يتميز عن همام بن منبه، والأول ثقة، ربما وهم، أخرج حديثه الأئمة الستة. (." [1]

"خضب، وسيأتي بسط الكلام عليه. (قال أبو عيسى، وروى أبو عوانة) : بفتح العين وهو الوضاح الواسطي البزار، روى عنه الستة. (هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله بن موهب، فقال عن أم سلمة) : قال العصام: ظاهره أنه قال بدل «أبي هريرة» ، «عن أم سلمة» . وفي الشرح ليس المراد هذا الظاهر بل المراد أنه جاء خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق أبي عوانة عن أم سلمة، ولم يبين وجه ترك الظاهر بل ذكر ما لا يقتضي العدول عن الظاهر. قلت: وجهه يتبين من كلام ميرك حيث وجدت بخطه في هامش نسخة أصله قال: يحتمل أن يكون المقصود من سند أبي عوانة بيان أن عثمان بن موهب روى الحديث عن أم سلمة أيضا ففيه تقوية وتقرير لخبر أبي هريرة، ويحتمل أن يكون المراد بيان وهم شريك بقوله «سئل أبو هريرة» وأن الخبر مروي عن أم سلمة عن أبي هريرة وهو المفهوم من أكثر الطرق المروية لهذا الحديث، والله أعلم، انتهى. فالشارح اختار الشق الثاني، والعصام وقع في الشق الأول، فوقع بينهما المشاق، وحصل بهذا النقل وجه الوفاق، ثم رأيت ميرك بسط في شرحه بتأييد هذا المقال فقال: ويؤيد هذا الاحتمال ما أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد ومن طريقه ابن الجوزي في الوفاء وابن سعد قالا: سمعنا من طرق كثيرة عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلت على أم سلمة فأخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا. هذا لفظ البخاري، وزاد ابن ماجه وأحمد «بالحناء والكتم» ، وللإسماعيلي قال: كان مع أم سلمة من شعر لحية النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه أثر الحناء والكتم. ولابن سعد من طريق نصير بن أبي الأشعث عن ابن موهب أن أم سلمة أرته شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمر، وأخرجه البخاري أيضا، ويحتمل أنه لما أرته أم سلمة الشعر مخضوبا سأل منها: هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: نعم. ولم يخرج ابن سعد ولا ابن الجوزي رواية أبي هريرة مع أنهما استوعبا طرق أخبار من قال من الصحابة بخضابه صلى الله عليه وسلم، ولم يتعرض الشيخ ابن حجر يعني العسقلاني بروايته، وهذا دليل على أنه لم يصح بل لم يرد عن أبي هريرة في هذا الباب شيء، فدل على أن مراد المصنف بإيراد طريق أبي عوانة الإشارة إلى أن رواية شريك شاذة بل منكرة، والله أعلم.

(حدثنا إبراهيم بن هارون) : أي البلخي العابد، أخرج حديثه النسائي في كتابه. (أخبرنا النضر بن زرارة) :

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٨٨/١

بزاي مضمومة ورائين، أبو الحسن الكوفي، نزيل بلخ مستور. (عن أبي جناب) : بجيم مفتوحة فنون مخففة ثم موحدة، وهو الصواب على ما ذكره ميرك وغيره، وفي نسخة بمعجمة مفتوحة فموحدة مشددة، قال ميرك: وهو غلط. وفي أخرى بمهملة مضمومة فموحدة مخففة، وفي أخرى بفتح مهملة فتشديد موحدة، وهو محدث مشهور ربما ضعفوه لكثرة تدليسه، أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه. (عن إياد بن لقيط) : مر ذكره. (عن الجهذمة) : بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الذال المعجمة بعدها ميم. (امرأة بشير) : بفتح أوله على وزن بديع، وفي نسخة بكسر موحدة وسكون شين

معجمة، قال ميرك: وهو سهو وغلط. (بن الخصاصية) : بفتح المعجمة وبصادين مهملتين وتخفيف التحتية، والتشديد فيها لحن لأنه ليس في كلام العرب فعالية بالتشديد وإنما هو بالتخفيف ككراهية وعلانية وطواعية، كذا نقل عن الشيخ مجد الدين الفيروزابادي، وزآبادي ردا على ابن الأثير وغيره معللا بأنه من أوزان المصدر، وتعقبه العصام بأنه لم يوجد الخصاصية مصدرا، وإنما وجد الخصاص والخصاصة بمعنى الفقر فلا يبعد أن تكون الياء للنسبة فتكون مشددة فالتعويل على النقل لا على العقل." (١)

"المؤمنين ونحن نصبغ ثيابا لها بمغرة إذ طلع النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المغرة رجع، فلما رأت ذلك زينب غسلت ثيابها ووارت كل حمرة، فجاء فدخل. وفي سنده راو ضعيف. الثالث: يكره لبس الثوب المشبع بالحمرة دون ما كان صبغه خفيفا، وكان الحجة فيه حديث ابن عمر المتقدم. الرابع: يكره لبس الأحمر مطلقا لقصد الزينة والشهرة، ويجوز في البيوت ووقت المهنة. الخامس: لا يجوز لبس ما كان صبغ بعد النسج وجنح إلى ذلك الخطابي، واحتج بأن الحلل الواقعة في الأخبار الواردة في لبسه صلى الله عليه وسلم الحلة الحمراء لإحدى حللهن، وكذا البرد الأحمر والبرود الحمر يصبغ غزلها ثم ينسج. السادس: اختصاص النهي بما يصبغ بالعصفر لورود النهي عنه، ولا يمنع ما صبغ بغيره من أنواع الصبغ، ويعكر عليه حديث المغرة المتقدم. السابع: تخصيص المنع بالذي يصبغ كله، وأما ما فيه لون آخر غير الأحمر من بياض وسواد وغيرهما فلا، وعلى ذلك يحمل الأحاديث الواردة في الحلة الحمراء، فإن الحلل غالبا تكون ذوات خطوط حمر وغيرها، قال ابن القيم: كان بعض العلماء يلبس ثوبا مصبغا بالحمرة ويزعم أنه يتبع السنة، وهو غلط ؛ فإن الحلة الحمراء من برود اليمن لا يصبغ أحمر صرفا، وقال الطبري بعد أن ذكر غالب هذه الأقوال: الذي أراه جواز لبس الثياب المصبغة بكل لون إلا أني لا أحب لبس ما كان مصبغا بالحمرة ولا لبس الأحمر مطلقا، ظاهرا فوق الثياب ؛ لكون ذلك ليس من زي أهل المروءة في زماننا، فإن مراعاة

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٩٩/١

ذوي الزمان من المروءة ما لم يكن إثما. وفي مخالفة الزي ضرب من الشهرة، قلت: إلا أن يكون موافقا للسنة فلا عبرة بالمروءة المبنية على البدعة. قال ميرك: وهذا يمكن أن يلخص منه قول ثامن. وقال العسقلاني: والتحقيق في هذا المقام أن النهي عن لبس الثوب الأحمر

إن كان من أجل أنه من لباس الكفار، فالقول فيه كالقول في الميثرة الحمر اء، وتحقيق القول فيها إن كانت من حرير غير حمراء فاستعمالها ممنوع لأجل أنها من الحرير واستعمال الحرير للرجل حرام لا سيما إن كانت مع ذلك حمراء، وإن كانت غير حرير فالنهي فيها للزجر عن التشبه بالأعاجم، وإن كان النهي عن لبس الثوب الأحمر من أجل أنه زي النساء فهو راجع إلى الزجر عن التشبه بالنساء، فعلى الوجهين يكون النهي عنه لا لذاته، وإن كان من أجل الشهرة أو خرم المروءة فيمتنع حيث يقع ذلك وإلا فلا فيقوى قول من قال بالتفرقة بين لبسه في المحافل وفي البيوت، والله أعلم، انتهى. وقال النووي: أباح المعصفر جمع من العلماء ومنهم من كرهه تنزيها، وحمل النهي عليه، لكن أشار البيهقي إلى أن مذهب الشافعي حرمته كالمزعفر وصح أنه صلى الله عليه وسلم أمر بحرق المعصفر، وأما ما روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته، فيعارضه ما في الصحيح أنه صلى اللہ عليه وسلم نهى عن المزعفر، وأما ما روى الدمياطي أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس برده الأحمر في العيدين والجمعة، فمحمول على المخطط بخطوط حمر كما يدل عليه البرد، والجمع بين الأدلة، والله أعلم.

(حدثنا محمد بن بشار، أنبأنا) : وفي نسخة «أخبرنا» . (عبد الرحمن بن مهدي) : بفتح فسكون. (أخبرنا عبيد الله بن إياد) : بكسر همزة فتحتية وفي نسخة صحيحة زيادة. (وهو ابن لقيط) : بفتح فكسر. (عن أبيه) : أي إياد. (عن أبي رمثة) : بكسر الراء فسكون الميم ومثلثة. (قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان) : قال في النهاية: البرد نوع من الثياب مخطط معروف. (أخضران) : أي فيهما خطوط خضر، وأما قول ابن حجر: وفيه نظر ؛ لأن ذلك إخراج للفظ عن ظاهره فلا بد له من دليل فجوابه أن دليله قول صاحب النهاية في معنى البرد، فتأمل وتدبر. قال ابن بطال: الثياب الخضر من لباس أهل الجنة، وكفى بذلك شرفا. قلت: صارت ثياب الشرفاء ولا يلزم منه تفضيلها على البيض لما يأتي، قال ميرك: وأخرج أبو داود والنسائي أيضا. وقال المؤلف في جامعه: هذا الحديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن إياد. قلت: وفي المشكاة عن يعلى بن أمية قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا ببرد أخضر. رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي.

(حدثنا عبد بن حميد) : بالتصغير. (قال: أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا) : وفي نسخة «أنبأنا» . (عبد الله بن حسان) : بتشديد السين منصرفا وغير منصرف. (العنبري." [(١)]

"(حدثنا هناد بن السري، حدثنا وكيع عم دلهم) : بفتح مهملة وسكون لام وفتح هاء. (بن صالح) : أي العبدي الكوفي، أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه والبخاري في جزء القراءة. (عن حجير) : بضم حاء مهملة وفتح جيم وسكون ياء في آخره راء، أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه. (بن عبد الله عن أبي بريدة) : بالتصغير، وفي نسخة صحيحة ابن بريدة، قال ميرك: وهو الصواب والأول غلط فاحش عن نسخ الكتاب واسمه عبد الله. قلت: قد يوجه بأنه كنيته. (عن أبيه) : وهو بريدة بن الحصيب الأسلمي. (أن النجاشي) : بفتح النون وتكسر وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وتخفيف الياء وتشدد، وأما تشديد الجيم فخطأ. وهو لقب ملوك الحبشة كالتبع لليمن، وكسرى للفرس، وقيصر للروم والشام، وهرقل للشأم فحسب، وفرعون لمصر. وهذه ألقاب جاهلية، واسم هذا النجاشي أصحمة، بالصاد والحاء المهملة، والسين تصحيف ابن حجر، مات سنة تسع من الهجرة عند الأكثر على ما صرح به العسقلاني، وقد أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري، وكتب إليه يدعوه إلى الإسلام، فأسلم فأخبرهم صلى الله عليه وسلم بموته، وصلى معهم عليه وكبر أربعا، قال ميرك: أفاد ابن التين أن النجاشي بسكون الياء يعني أنها أصلية لا ياء النسبة. وحكى غيره تشديد الياء أيضا، وحكى ابن دحية كسر نونه أيضا كذا حققه العسقلاني، فقول ابن حجر كسر النون أفصح غير صحيح. (أهدى) : أي أرسل بطريق الهدية. (للنبي) : وفي نسخة صحيحة «إلى النبي» . (صلى الله عليه وسلم) : واستعمال أهدى بإلى واللام شائع سائغ، ففي الصحاح: الهدية واحدة الهدايا، يقال أهديت له وإليه بمعنى. (خفين أسودين ساذجين) : بفتح الذال المعجمة، معرب سادة، بالمهملة على ما في القاموس، أي غير منقوشين إما بالخياطة أو بغيرها، أو شية فيهما تخالف لونهما، أو مجردين عن الشعر، كما في قوله نعلين جرداوين. (فلبسهما) : أي على الطهارة، وأما قول العصام أي بلا تراخ، فهو احتمال بعيد. (ثم توضأ) : أي بعد ما أحدث. (ومسح عليهما) : قال ميرك: وقد أخرج

ابن حبان عن طريق الهيثم بن عدي، عن دلهم بهذا الإسناد أن النجاشي كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد زوجتك امرأة من قومك وهي على دينك أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديتك هدية جامعة قميصا وسراويل وعطافا وخفين ساذجين، فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما. فإن سليمان بن

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ١/١١٧

داود راويه عن الهيثم، قلت للهيثم: ما العطاف؟ قال الطيلسان.

(حدثنا قتيبة بن سعيد، أخبرنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، عن الحسن بن عياش) : بفتح مهملة وتشديد تحتية في آخرها شين معجمة، أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي. (عن أبي إسحاق، عن الشعبي) : بفتح فسكون. (قال) : أي الشعبي. (قال المغيرة بن شعبة: أهدى دحية) : بكسر أوله عند الجمهور، وقال ابن ماكولا:." [١]

"في الإعراض عن الدنيا ومستلذاتها، وفي التقليل لمأكولاتها ومشروباتها، وأما قتل خالد مالك بن نويرة، لما قال له كان صاحبكم يقول: كذا، فقال صاحبنا: وليس بصاحبك فقتله، فهو لم يكن لمجرد هذه اللفظة، بل لأنه بلغه عنه الردة، وتأكد ذلك عنده بما أباح له به الإقدام على قتله في تلك الحالة، ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله: (وما يجد من الدقل) حال وإن كان بمعنى العلم، فهو مفعول ثان، وأدخل الواو تشبيها له بخبر كان وأخواتها، على مذهب الأخفش والكوفي، كذا حققه الطيبي والأول عليه المعول، والدقل بفتحتين التمر الرديء ويابسه، وما ليس له اسم خاص، فتراه ليبسه وردائته لا يجتمع، ويكون منشورا كذا في النهاية، ثم قوله: (ما يملأ بطنه) مفعول يجد، وما موصولة أو موصوفة، ومن الدقل بيان لما تقدم عليه.

(حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي) نسبة إلى خزاعة بضم أوله قبيلة معروفة (حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان) أي الثوري (عن محارب) بصيغة الفاعل (بن دثار) بكسر الدال المهملة، وتخفيف المثلثة كذا في الجامع (عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم الإدام الخل) ورواه أحمد ومسلم، والثلاثة أيضا، وهو حديث مشهور كاد أن يكون متواترا.

(حدثنا هناد) بتشديد النون (حدثنا وكيع عن سفيان، عن أيوب، عن أبي قلابة) بكسر القاف واسمه عبد الله بن زيد (عن زهدم) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة (الجرمي) بالجيم المفتوحة والراء الساكنة، كذا في الجامع، وذكر في التقريب أنه أبو مسلم البصري ثقة من الثالثة (قال: كنا عند أبي موسى فأتي) بصيغة المجهول أي جيء (بلحم دجاج) قال الحنفي: مفعول قائم مقام فاعله، وقال ابن حجر: نائب الفاعل ضمير أبي موسى، وزعم أنه بلحم دجاج، غلط فاحش، انتهى.

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ١/١٢٧

وفي كونه غلطا فضلا عن أن يكون فاحشا، نظر ظاهر إذ التقدير أتي بلحم دجاج من عند أهله للحاضرين، كما سيأتي فتقدم طعامه.

ثم الدجاج بفتح الدال، ونقل ميرك عن الشيخ أن الدجاج اسم جنس، وهو مثلث الدال كما ذكره المنذري، وابن مائد، ولم يحك النووي ضم الدال، واحدة دجاجة مثلثة أيضا، وقيل: إن الضم فيه ضعيف، وأفاد الحربي في غريبه أن الدجاج بالكسر اسم للذكران دون الإناث، الواحد منها ديك، وبالفتح اسم للإناث دون الذكران، والواحد دجاجة بالفتح أيضا، سمي به لإسراعه من دج يدج من حد نصر إذا بالغ في السير سريعا، والمعنى أنه أتي بطعام فيه دجاج كما يأتي (فتنحى) من التنحي من النحو أي صار إلى طرف القوم وتباعد (رجل من القوم) قيل: هو زهدم، قال ابن حجر: روى حديثه الشيخان أيضا، وسيأتي أنه من تيم الله أحمر كأنه مولى من الموالي.

وزعم أنه زهدم، وأنه عبر عن نفسه برجل ليس في محله ؛ لأن زهدم في الرواية الآتية بينه بصفته ونسبته (فقال) أي أبو موسى (ما لك) استفهام متضمن للإنكار، أي أي شيء مانع أو باعث لك على ما فعلت من التنحي (قال) أي الرجل (إني رأيتها) أي أبصرت الدجاجة - جنسها - حال كونها (تأكل شيئا) أي من القاذورات، وفي بعض النسخ." (١)

"ذلك، وصفية هذه بنت حيي بن أخطب اليهودي، وهي من نسل هارون أخي موسى الكليم عليهما السلام، وهي من أجمل نساء قومها، كانت تحت كنانة بن أبي الحقيق، فقتل يوم خيبر في المحرم سنة سبع، ووقعت في السبي، واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، وكانت رأت قبل أن القمر سقط في حجرها، فتأول بذلك، قال الحاكم: وكذا جرى لجويرية أم المؤمنين، وفي رواية وقعت في يد دحية الكلبي، فاشتراها منه بسبعة أرؤس، وأسلمت فأعتقها وتزوجها، وماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع هذا.

ونقل القاضي اتفاق العلماء على وجوب الإجابة في وليمة العرس، وقال: اختلفوا فيما سواها، فقال مالك والجمهور: لا تجب الإجابة إليها، وقال أهل الظاهر: تجب الإجابة إلى كل دعوة من عرس وغيره، وبه قال بعض السلف، لكن محله ما لم يكن هناك مانع شرعي أو عرفي، وقال ابن حجر: الوليمة طعام يصنع عند عقد النكاح أو بعده، وهي سنة مؤكدة، والأفضل فعلها بعد الدخول اقتداء به صلى الله عليه وسلم.

(حدثنا الحسين بن محمد) وفي نسخة سفيان بن محمد، قال ميرك: وهي غلط ؛ لأن سفيان بن محمد

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢٠١/١

لم يذكر في الرواة (البصري) بفتح الموحدة ويكسر (حدثنا الفضيل) بضم ففتح فتحتية ساكنة فلام، وفي بعض النسخ الفضل، قال السيد أصيل الدين: كذا في أكثر النسخ المسموعة في بلادنا، وهو غلط والصواب فضيل بالتصغير، كما وجدناه في النسخ الشامية (بن سليمان حدثني) وفي نسخة ثنا (فائد) بالفاء (مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع) هو القبطي واسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، أو ثابت أو هرمز (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال صاحب المشكاة في أسماء رجاله: هو أبو رافع أسلم مولى النبي صلى الله عليه وسلم، غلبت عليه كنيته، كان قبطيا وكان للعباس، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه، وكان إسلامه قبل بدر، روى عنه خلق كثير، مات قبل قتل عثمان بيسير (قال حدثني عبيد الله بن علي) أي ابن أبي رافع (عن جدته سلمى) بفتح أوله، وهي زوجة أبي رافع (أن الحسن بن علي) وفي بعض النسخ الحسين بالتصغير بدلا عن الحسن (وابن عباس وابن جعفر) أي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (أتوها) أي جاءوا سلمى زائرين لها (فقالوا) أي بعضهم أو كلهم لها (اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بصيغة المعلوم، إما من الإعجاب فرسول الله مفعوله والضمير المستتر فيه للموصول، أو من العجب بفتحتين من باب علم، فهو فاعله وضمير الموصول في الصلة محذوف، أي مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن يكون الرسول فاعلا في الوجه الأول، بناء على أن معناه يستحسنه، وبالجملة إن كان يعجب من الإعجاب، يمكن أن يكون الرسول مرفوعا ومنصوبا بناء على معنى الإعجاب، وإن كان من العجب فهو

مرفوع، وكذا الحال فيما وقع ثانيا (ويحسن) من الإحسان، وفي نسخة من التحسين (أكله) بالنصب، وهو بفتح الهمزة وسكون الكاف مصدر، وهو المروي المناسب للمقام (فقالت يا بني) بالتصغير للشفقة، والمقصود بالنداء كل واحد منهم أو المتكلم منهم، وهو بفتح الباء، وفي نسخة بكسرها، وبهما قرئ في التنزيل، ثم إفراده مع أن الجمع هو الملائم إيثارا لأكبرهم، أو لأنهم لما اتحدت طلبتهم صاروا بمنزلة شخص واحد، وقال الحنفي: روي مصغرا ومكبرا انتهى. فحينئذ يكون جمعا لكن المكبر ليس موجودا في أصولنا، وقد قال ميرك: الرواية المسموعة فيه التصغير، ووجهه أن المتكلم معها واحد من الثلاثة المذكورين برضى الآخرين، ويؤيده قوله: (لا نشتهيه اليوم) ويحتمل أن كل واحد منهم التمس منها الطعام الموصوف المذكور (قال) أي المخاطب بيا بني أو كل واحد، (بلى) أي نشتهيه على سبيل البركة، ونفيها محمول على طريق

الطبع وعرف الوقت لاتساع العيش وذهاب ضيقه الذي كان أولا ؛ ولهذا قيدته باليوم (اصنعيه لنا قال) أي الراوي عن سلمى أو أحد الثلاثة (فقامت فأخذت شيئا) أي قليلا (من الشعير)." [1]

"الشيخين، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم، فشرب وهو قائم، قال ميرك: وفي رواية ابن ماجه، قال عاصم: فذكرت ذلك لعكرمة، فحلف أنه ما كان حينئذ إلا راكبا، وعند أبي داود من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف على بعيره، ثم أناخه بعد فراغه من الطواف، فصلى ركعتين، فلعل شربه من زمزم حينئذ قبل أن يعود إلى بعيره، ويخرج إلى الصفا، وهذا هو الذي يتعين المصير إليه ؛ لأن عمدة عكرمة في كونه شرب قائما، إنما هو ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم طاف على بعيره، وسعى كذلك لكن لا بد من تخلل ركعتي الطواف بين ذلك، وقد ثبت أنه صلاهما على الأرض فما المانع من كونه شرب من زمزم، وهو قائم كما حفظه الشعبي كذا حققه العسقلاني، وهو جمع جيد لا غبار عليه، وما وقع في حديث جابر في سياق حج النبي صلى الله عليه وسلم، من أنه استسقى بعد طواف الإفاضة عند إتمام المناسك، لا ينفي هذا التأويل، ولا يحتاج إلى حمل قول الشعبي: وهو قائم، على أنه راكب ؛ لأن الراكب سيره بالقائم من حيث كونه سائرا، غاية ما في الباب، أنه يلزم من هذا الوجه الذي ذكره العسقلاني إدعاء كون الشرب من زمزم وقع في الحج مرتين، ولا بعد في ذلك، والله العاصم.

ثم اعلم أنه صرح في بعض الأحاديث بأنه شرب قائما، وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما، بل في رواية مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يشربن أحدكم قائما، فمن نسي فليستقئ» ، والتوفيق بينهما أن النهي محمول على التنزيه، وشربه قائما لبيان الجواز، وممن رخص في الشرب قائما علي وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم، وقال الشيخ محي السنة: وأما النهي فنهي أدب وإرفاق ؛ ليكون تناوله على سكون وطمأنينة، فيكون أبعد من الفساد، وقال الشيخ مجد الدين الفيروزابادي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب غالبا قاعدا، وقد شرب مرة قائما لبيان الجواز، وقال بعضهم: النهي ناسخ له، وقال بعضهم: أنه ناسخ للنهي، وقال بعضهم: الشرب قائما كان لعذر ؛ ولذا قال أكثر العلماء: لا ينبغي أن يشرب قائما، وقال النووي: وأما من زعم النسخ أو الضعف فقد غلط غلطا فاحشا، وكيف يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع لو ثبت التاريخ، وأنى له بذلك أو إلى القول بالضعف مع صحة الكل، وأما قوله: فليستقئ، فمحمول على الاستحباب، فإن الأمر إذا تعذر حمله على

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢٢٢/١

الوجوب حمل على الاستحباب، والله أعلم بالصواب.

أقول: ويمكن أن يكون القيام مختصا بماء زمزم، وبفضل ماء الوضوء على ما وقع في صحيح البخاري عن علي كرم الله وجهه، أنه شرب قائما، وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتموني فعلت، وسيأتي في الأصل أيضا ونكتة التخصيص في ماء زمزم، هي الإشارة إلى استحباب التضلع من مائه، وفي فضل الوضوء هي الإيماء إلى وصول بركته إلى جميع الأعضاء، ثم رأيت بعضهم صرح بأنه يسن الشرب من زمزم قائما اتباعا له صلى الله عليه وسلم، قلت: ويؤيده حديث علي المتقدم حيث تبعه صلى الله عليه وسلم في القيام المخصوص، ولم ينظر إلى عموم نهيه عن الشرب قائما، ونازعه ابن حجر بما لا طائل تحته.

(حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا محمد بن جعفر عن حسين المعلم) بكسر اللام المشددة (عن عمرو بن شعيب) أي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص (عن أبيه) قال ميرك: ضمير أبيه راجع إلى عمرو، والضمير في قوله: (عن جده)." (١)

"البخاري كان – صلى الله عليه وسلم – لا يرد الطيب (فلا يرده) بفتح الدال على ما في النسخ المصححة وهو نص في كونه نهيا بخلاف ما روي بضم الدال ؛ فإنه يحتمل النهي، ويحتمل أن يكون نفيا بمعنى النهي كقوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون) وأما قول ابن حجر بضم الدال على الفصيح المشهور خبر بمعنى النهي ؛ ففيه أنه إذا كان خبرا يتعين الضم ؛ فلا معنى لقوله على الفصيح هذا، والمشهور عند المحدثين هو الفتح لا غير، ففي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض: رواية المحدثين في هذا الحديث فلا يرده بفتح الدال قال: وأنكره محققو شيوخنا من أهل العربية قالوا: وهذا غلط من الرواة وصوابه ضم الدال قال: ووجدته بخط الأشياخ بضم الدال، وهو الصواب عندهم على مذهب سيبويه قلت عبارة ابن الحاجب في الشافعية أن الفتح واجب في نحو ردها، والضم في رده على الأفصح، فيحمل رواية المحدثين على الفصيح، وتخطئتهم على غير الصحيح لأن كلام الله سبحانه يوجد فيه الفصيح، والأفصح ثم لا شك أن نقل المحدثين هو الأصح، فلا يحتاج إلى اعتبار ما عند اللغويين من الوجه الأرجح لا سيما، وقد ذكرنا فائدة اختيار الفتح في (فلا يرده) ليكون نصا على النهي بخلاف الضم ؛ فإنه دائر بين النهي، والنفي، وهذا الفرق لم يوجد في نحو رده ؛ لأنه على كل حال مفيد لمعنى الأمر، فتأمل، واخش الزلل، ولا تكسل من

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ١/ ٢٥٠

الملل، وبهذا اندفع قول النووي من أن الفتح هو اختيار من لا يحقق العربية (فإنه خرج من الجنة) يعني أن أصل الطيب من الجنة، وخلق الله الطيب في الدنيا ليذكر العباد بطيب الدنيا طيب الآخرة، ويرغبون في الجنة، ويزيدون في الأعمال الصالحة ليصلوا بسببها إلى الجنة، وليس المراد أن طيب الدنيا خرج عينه من الجنة نعم يحتمل أن يكون بذره خرج من الجنة والحاصل أنه أنموذج من طيبها وإلا فطيب الجنة يوجد ريحه من مسيرة خمسمائة عام كما في حديث، وقد ورد

اللهم لا عيش إلا عيش الآخره

(قال أبو عيسى: أي المؤلف (لا نعرف) ، وفي نسخة، ولا يعرف، وهو بصيغة المجهول، وفي نسخة على بناء المتكلم (لحنان) أي المذكور في السند المسطور (غير هذا الحديث) برفع غير، ونصبه لما سبق (وقال) عطف على لا نعرف من مقول المصنف، وهو إلخ موجود في بعض النسخ (عبد الرحمن بن أبي حاتم) بكسر التاء (في كتاب الجرح، والتعديل حنان الأسدي) بفتحتين، ويسكن (ومن بني أسد بن شريك) بضم شين معجمة، وفتح راء (وهو صاحب الرقيق) بفتح الراء، وكسر القاف الأولى (عم والد مسدد) بضم ميم، وفتح سين مهملة، ومشددة مفتوحة (وروى) أي حنان (عن أبي عثمان النهدي وروى عنه) أي عن حنان (الحجاج بن أبي عثمان الصواف سمعت) أي قال عبد الرحمن: سمعت (أي) يعني أبا حاتم (يقول ذلك) أي هذا القول في ترجمة حنان، وقال ميرك: أسد بن شريك بطن من الأزد بن يغوث، ويقال للأسد ويقال في هذه النسبة الأسدي بسكون السين، والأزدي بالزاي الساكنة بدل السين، والكل صحيح ؛ فإنه من بني أسد بن شريك من أولاد الأزد بن يغوث، ويقال للأسد أزد كما بين في موضعه، وقال صاحب الأنساب في الأزد بن يغوث ويقال للأسد أزد كما بين في موضعه، وقال صاحب الأنساب في الأزد بطن يقال لهم بنو أسد بن شريك بضم الشين المعجمة ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم لهم خطة بالبصرة، ويقال لها خطة بني أسد، ومنهم مسدد بن مسرهد الأسدي المحدث بالبصرة، وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني: من حنان بفتح المهملة، وتخفيف النون الأسدي عم والد مسدد كوفي مقبول من السادسة، وقال غيره: يعد من أهل البصرة، وكان في الأصل كوفيا، وهو مقل جدا له هذا الحديث الواحد المرسل ؛ فإن أبا عثمان تابعي كبير مخضرم

ولم يذكر الواسطة بينه، وبين النبي صلى الله عليه وسلم.

(حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد) بالجيم بعد ضم الميم، وباللام المكسورة (بن سعيد الهمداني)

بسكون الميم (حدثنا أبي) أي سعيد (عن بيان) بفتح موحدة، وتحتية (عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله) أي البجلي أسلم في السنة التي توفي فيها." (١)

"والصلاة وفي الآخرة الحمدلة أو غيرها كالاستغفار قال: وفهم بعضهم أن المراد باسم الله البسملة حتى في الآخرة ؛ فقال: لم يشتهر اختتام الأمر باسم الله، وهو غلط عجيب قلت، وكذا ما اشتهر أنه – صلى الله عليه وسلم – كلما كان يبتدئ الكلام يقول بسم الله، ودعوى الغالبية ممنوعة، وإنما الشارع رغب الغافلين عن ذكر الله في أنه أقل ما يكون إذا ابتدأ بأمر ذي بال لا ينسون ذكر الملك المتعال ليشتمل بركته إياهم في الحال، والمآل.

وأما هو بنفسه – صلى الله عليه وسلم – فما كان غمضة جفن ولا طرفة عين غافلا عن المولى ؛ فكلامه كله ذكر، وسكوته جميعه فكر، وحاله دائر بين صبر، وشكر في كل حلو ومر. وفي بعض النسخ المصححة بأشداقه جمع شدق، وهو: طرف الفم، والمراد بالجمع: ما فوق الواحد، وذلك لأن ذلك البيان إنما يحصل برحب الشدقين بخلاف ضده ؛ فإنه لا ينفهم منه المقصود كما يشاهد في كلام بعض أرباب الرعونة بخلاف ضده ؛ فإنه لا ينفهم منه المقصود كما يشاهد بعض أرباب الرعونة، وأصحاب الكبر، والخديعة حيث يكتفون بأدنى تحريك الشفتين، وأما التشدق المذموم المنهي على ما ورد في بعض الأحاديث، فالمراد منه هو أن يفتتح فاه، ويتسع في الكلام، ويتكلف في العبارة من غير قصد المرام.

والحاصل أن كلامه كان وسطا عدلا خارجا عن طرفي الإفراط والتفريط، من فتح كل الفم، والاقتصار على طرفه القليل القاصر عن تأدية المقصود من الأحكام ؛ فيكون بيانا لفصاحة كلامه عليه السلام، وأما القول بأن ذلك إنما كان لرحب شدقيه، فكلام من لا يفهم الكلام (ويتكلم بجوامع الكلم) الجوامع جمع جامعة، والكلم بفتح الكاف، وكسر اللام اسم جنس، ويؤيده قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع حيث لا يقع إلا على الثلاث، فصاعدا، والكلم الطيب يؤول ببعض الكلم كذا حرره مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي – قدس سره السامي – لكن فيه بحث ظاهر لأن الصعود غير مقيد ببعض الطيب دون بعض.

ثم الإضافة في الحديث من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، والمعنى أنه كان يتكلم بألفاظ يسيرة متضمنة لمعان كثيرة فقيل هي القرآن وقره ابن حجر، وغيره من الشراح، ولا يخفى أنه غير ملائم للمقام، فإنه لا يقال في وصف منطقه أنه كان يتكلم بجوامع الكلم التي هي القرآن، والأظهر أن المراد بها أعم ؛ فإن المدح فيها أتم اللهم إلا أن يقال المراد أنه كان يتكلم بالقرآن أي: بمضمون ما فيه من مبانيه، ومعانيه، فلا يخرج

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٦/٢

كلامه عن طبق كلام ربه في كل أمره، ونهيه، وجميع شأنه، فيكون نظير قول عائشة – رضي الله عنها – لما سئلت عن خلقه – صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم – «كان خلقه القرآن» أي: كان خلقه أن يمتثل قولا، وفعلا حمد فيه، ويجتنب عن خلق، وحال ذم فيه للتنبيه.

وأغرب شارح، وقال في بعض النسخ بأشداقه بدل بجوامع الكلم، ووجه غرابته أنه مخالف لأقوال أرباب الرواية، وأصحاب الدراية، وقد جمع جمع من الأئمة من كلامه – صلى الله عليه وسلم – المفرد الموجز البديع أحاديث كثيرة من حسن الصنيع، فاستخرت الله تعالى في جمع أربعين من هذا الباب أذكرها في شرح هذا الكتاب ليكون من الشمائل مشتملا أيضا على

الأربعين النووية، وهو الموفق، والمعين ملتزما بأن يكون كل حديث يتضمن بديع حكم، وصنيع حكم، اقتصارا وتحقيقا لما روى أبو يعلى في مسنده عنه – صلى الله عليه وسلم – أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصارا.

فعنه – صلى الله عليه وسلم –:

(١) الأيمن، فالأيمن رواه الشيخان عن أنس (٢) الإيمان يمان. رواه الشيخان عن ابن مسعود (٣) اخبر تقله رواه أبو نعيم عن أبي الدرداء (٤) أرحامكم أرحامكم. ابن حبان عن أنس (٥) اشفعوا تؤجروا. ابن عساكر عن معاوية (٦) أعلنوا النكاح. أحمد عن ابن الزبير (٧) أكرموا الخبز. البيهقي عن عائشة (٨) الزم بيتك. الطبراني عن ابن عمر – رضي الله عنهما – (٩) تهادوا تحابوا. أبو يعلى عن أبي هريرة (١٠) الحرب خدعة. الشيخان عن جابر (١١) الحمى شهادة. الديلمي عن أنس (١٢) الدين النصيحة. البخاري في تاريخه عن ثوبان (١٣) سددوا وقاربوا. الطبراني عن ابن عمر (١٤) شراركم عزابكم. عن عدي عن أبي هريرة (١٥) الصبر رضا. ابن عساكر (١٦) الصوم جنة. النسائي عن معاذ (١٧) الطيرة شرك. أحمد عن ابن مسعود (١٨) العارية مؤداة. الحاكم عن ابن عباس (١٩) العدة دين. الطبراني عن علي (٢٠) العين حق الشيخان. عن أبي هريرة (٢١) الغنم بركة. أبو يعلى عن البراء (٢٢) الفخذ عورة. (٢٣) قفلة كغزوة. أحمد عن ابن عمرو (٢٤) قيد وتوكل. البيهقي عن عمرو بن أمية (٢٥) الكبر الكبر. الشيخان عن سهل بن أبي حليمة (٢٦) موالينا منا. الطبراني عن ابن عمر (٢٧) المؤمن مكفر.." (١)

"علم أنه لا يعذبه قالوا: وفيه جواز استمالة الصغير، وإدخال السرور عليه، والتقييد بالصغير يفيد أن الكبير ممنوع من اللعب بالطير لما ورد من اتبع الصيد غفل فيه. قيل وفيه جواز صيد المدينة على ما هو

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢/١١

مذهب الجمهور خلافا للشافعية لكن لهم أن يقولوا أنه كان مما صيد خارجها، وقد يدفع بأنه خلاف الأصل، فيحتاج إلى إثبات ثبت

(وإنما قال له النبي – صلى الله عليه وسلم –) أي: للغلام. (يا أبا عمير ما فعل النغير؟ لأنه كان له نغير فيلعب به) وفي نسخة يلعب به.

(فمات فحزن الغلام عليه، فمازحه النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير؟) .

قالوا فيه أنه يجوز للإنسان أن يسأل عن الشيء، وهو يعلمه ؛ فإنه – صلى الله عليه وسلم – كان قد علم بموت النغير. وفيه إباحة تصغير الأسماء، وإباحة الدعابة ما لم يكن إثما.

وفيه كمال خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – وإن رعاية الضعفاء من مكارم أخلاق الأصفياء.

قال ميرك: وفيه أنه يجوز أن يدخل الرجل في بيت فيه امرأة أجنبية إذا أمن على نفسه الفتنة قلت، وهذا استدلال غريب، واستنباط عجيب إذ ليس في الحديث ذكر المرأة مطلقا، وعلى تقدير وجودها من أين له ثبوت الخلوة معها مع أن راوي الحديث ابنها، وهو خادم له – صلى الله عليه وسلم – حاضر معه مع أنه على فرض التسليم فعله هذا مع نهيه عنه موجب للقول بالاختصاص إذ حرمة الخلوة مع الأجنبية إجماعية لا أعرف فيها خلافا لا سلفا، ولا خلفا ولو أمن على نفسه الفتنة، وإنما تعلق بها بعض أهل البدعة، والملاحدة والله ولي دينه.

وقد قال بعض العارفين: لو كان الرجل هو الحسن البصري، والمرأة رابعة العدوية لما حل الاختلاء بينهما. وسببه أن الأحكام الشرعية وردت على إطلاقها لو كانت العلة المبنية على الغلبة غير موجودة فيها ألا ترى أنه يجب استبراء الجارية، ولو كانت بكرا ونحوها، ثم رأيت في شرح ابن حجر أبحاثا لطيفة ونقولا شريفة أحببت أن أذكرها، وأحقق عجرها وبجرها منها قيل يؤخذ منه أن صيد المدينة مباح بخلاف مكة، وهو غلط وأي دلالة على ذلك ؛ فإن ذلك الطير من أين في الحديث أنه اصطيد في الحرم، وليس احتمال اصطياده فيه أولى من احتمال اصطياده خارجه. قلت: هذا خارج عن قواعد آداب البحث فإن القائل إنما استدل بظاهر وجود الصيد في المدينة أنه مما اصطيد فيها لأنه ممنوع الأصل، وأما احتمال أنه صيد خارجها فيصلح في الجملة أن يكون جوابا فأي غلط في القول مع أن مذهب القائل هو أن الصيد إذا أخذ خارج الحرم، وأدخل فيه صار من صيد الحرم." (١)

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢/٢٦

"الإنسان عن وصف بعضه لما استطاع بشر أن يلقاه، فكان يتحدث معها أو يضطجع بالأرض ليستأنس بجنسهم أو بجنس أصل خلقهم، وهي الأرض ثم يخرج إليهم بحالة يقدرون على مشاهدتها رفقا بهم، ورحمة لهم.

(حدثنا عباس بن محمد الدوري) بضم الدال (أنبأنا) وفي نسخة أخبرنا (علي بن الحسن بن شقيق) وفي نسخة ضعيفة: «الحسين» بالتصغير قال ميرك: وهو غلط (أنبأنا) وفي نسخة أخبرنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري بفتح الميم فضم الموحدة، ويفتح (عن أبي هريرة قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا) بالدال المهملة، والباء الموحدة أي: تمازحنا، والمعنى: إنك نهيتنا عن المزاح كما سبق، ونحن أتباعك مأمورون باتباعك في الأفعال، والأخلاق فما الحكمة في ذلك (قال: إني لا أقول إلا حقا) جواب للسؤال على وجه متضمن للعلة الباعثة على نهيهم، والمعنى: إني لا أقول إلا حقا حتى في مزاحي، فكل من قدر على ذلك يباح له، بخلاف من يخاف عليه أن يقع حال مزحه في الباطل من السخرية، والاستهزاء، ونحو ذلك من الأذى، والكذب والضحك المفرط الموجب لقساوة القلب.
وإنما أطلق النهي نظرا إلى أحوال الأغلب كما هو من القواعد الشرعية في بناء الأحكام الفرعية فقد ثبت مزاح بعض الصحابة معه أيضا، وقرره – صلى الله عليه وسلم – كما سيأتي في حديث أذكره بعد حديث زاهر. والله أعلم.
وفي نسخة صحيحة تداعبنا يعني تمازحنا انتهى. فيكون من كلام المصنف أو أحد من مشايخه كما تقدم.
قال الطيبي: واعلم أن تصدير الجملة بأن المؤكدة يدل على إنكار أمر سابق كأنهم قالوا: لا ينبغي لمثلك في صدر الرسالة، ومكانتك من الله المداعبة، فأجابهم بالقول الموجب أي: نعم أداعب، ولكن لا أقول إلا حقا لله در مزاح هو حق، فكيف بجده انتهى.
وقوله كأنهم قالوا: لا ينبغي لمثلك إلى آخره مما لا ينبغي أن يقال فالصواب ما قدمناه، فتأمل ولا تملل، وانصف ليظهر
لك وجه الخلل فيما جرى به قدم الزلل.

(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا خالد بن عبد الله عن حميد) بالتصغير (عن أنس بن مالك أن رجلا) قيل كان به نوع من البلاهة (استحمل رسول – صلى الله عليه وسلم –) أي: سأله أن يحمله على دابة، والمراد أن يعطيه حمولة يركبها (فقال: إني حاملك) أي: مريد لحملك (على ولد ناقة) أراد به المباسطة له،

والملاطفة معه بما عساه أن يكون شفاء لبلهه بعد ذلك أو إظهارا لتحققه فيه ؛ فإن أكثر أهل الجنة البله على ما ورد، والمراد بهم." (١)

"سعد، وهو سهو لما في رواية مسلم فقسمتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها (فما منا من أولئك السبعة أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار) أي: وهذا جزاء الأبرار في هذه الدار، وهو خير وأبقى في دار القرار (وستجربون الأمراء بعدنا) إخبار بأن من بعدهم من الأمراء ليسوا مثل الصحابة في العدالة والديانة والإعراض عن الدنيا الدنية والأغراض النفسية، وكان الأمر كذلك، فهو من الكرامات بالخبر عن الأمور الغيبية، وأشار إلى الفرق بأنهم رأوا منه – صلى الله عليه وسلم – ما كان سببا لرياضتهم ومجاهدتهم وتقللهم في أمر معيشتهم، فمضوا بعده على ذلك واستمروا على ما هنالك، وأما غيرهم ممن بعدهم فليسوا كذلك، فلا يكونون على قضية طباعهم المجبولة على الأخلاق القبيحة، فلا يستقيموا مع الحق على الصدق، ولا مع الخلق على حسن الخلق.

(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا روح بن أسلم) بفتح وسكون واو، ثم حاء مهملة (أبو حاتم) بكسر التاء (البصري) بالفتح، ويجوز كسره (حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت عن أنس قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقد أخفت في الله) ماض مجهول من أخاف بمعنى خوف (وما يخاف) بضم أوله، أي: والحال أنه لا يخاف (أحد غيري) لأني كنت وحيدا في ابتداء إظهار ديني، والمعنى وما يخاف مثل ما أخفت، وكذا الكلام في قوله (ولقد أوذيت في الله) أي: في دينه (وما يؤذى أحد) أي: ولم يكن معي أحد يوافقني في تحمل أذية الكفار حينئذ (ولقد أتت) أي: مرت ومضت (علي ثلاثون من بين ليلة ويوم) قال الطيبي: تأكيد للشمول أي: ثلاثون يوما وليلة متواليات لا ينقص منها شيء، نقله ميرك وتبعه ابن حجر، وقال الحنفي: فيه تأمل، قلت الظاهر أن من تمييز لثلاثين يبين أن العدد نصف شهر لا شهر كامل (ما لي) وفي نسخة وما لي بالواو، وجعله العصام أصلا، وقال في بعض النسخ بدون واو، كأنه رأى أن وجود الواو ظهر في إرادة المعنى الحالية، والحال أنه ليس لي (ولبلال طعام يأكله) أي: على وجه الشبع (ذو كبد) أي: حيوان، وفيه إشارة إلى قلته (إلا شيء) أي: قليل جدا (يواريه) أي: يستره (إبط بلال) فكنى بالواردة تحت الإبط عن الشيء اليسير وعن عدم ما يجعل من ظرف وشبهه من منديل ونحوه، وتوضيحه ما قاله المظهر: يعني وكان بعض الأوقات تمر علي ثلاثون يوما وليلة، ولم يكن لي طعام

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢٨/٢

وكسوة، وكان في ذلك الوقت بلال رفيقي، وما لنا شيء من الطعام إلا شيء يسير قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه، ولم يكن لنا ظرف نضع الطعام فيه، واعلم أني رأيت بخط ميرك عن السيد أصيل الدين قدس سره أنه قال سمعت من لفظ الشيخ سكون الباء في إبط، وما سمعنا بكسر الباء، ويقولون بها أهل هذه البلدة، وهو غلط فاحش انتهى، وهو محمول على المخالفة." (١)

"حنكها وصدرها، ولا يعارضه ما للحاكم وابن سعد من طرق أن رأسه المكرم كان في حجر علي كرم الله وجهه؛ لأن كل طريق منها لا يخلو عن شيء كما ذكره الحافظ العسقلاني وعلى تقدير صحتها يحمل على أنه كان في حجره قبيل الوفاة.

(حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن الهاد) قال ميرك: هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (عن موسى بن سرجس) بفتح فسكون ففتح منصرفا، وفي نسخة بكسر الجيم غير مصروف (عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها قالت: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بالموت) أي: مشغول أو ملتبس به، والجملة حال والأحوال بعدها متداخلة (وعنده قدح فيه ماء، وهو يدخل) من الإدخال أي: يغمس (يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء) ؛ لأنه كان يغمى عليه من شدة الوجع، ثم يفيق، ويؤخذ منه أنه ينبغي فعل ذلك في تلك الحالة فإن لم يقدر يفعل به؛ لأن فيه تخفيفا من كرب الحرارة كالتجريع بل يجب التجريع إذا اشتدت حاجة المريض إليه على ما ذكره ابن حجر، ثم أغمى عليه - صلى الله عليه وسلم - مرة فظنوا أن به ذات الجنب فلدوه بتشديد الدال من اللدود، وهو ما يجعل في جانب الفم من الدواء، وأما ما يصب في الحلق فهو الوجور فجعل يشير إليهم أن لا يلدوه فحملوه على كراهة المريض للدواء فلما أفاق قال: ألم أنهكم عن أن تلدوني فقالوا: حسبنا أنه من كراهة المريض للدواء فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم رواه البخاري وكان بقسط مذاب في زيت رواه الطبراني وفعل بهم ذلك لتركهم امتثال نهيه تأديبا لا انتقاما خلافا لمن ظنه وظاهر سياق الخبر كما قال بعض المحققين أن سبب كراهته لذلك مع أنه مما يتداوى به عدم ملاءمة ذلك لدائه، فإنهم ظنوه ذات الجنب ولم يكن به؛ لخبر ابن سعد: ما كان الله ليجعل لها أي: لذات الجنب علي سلطانا، والخبر بأنه مات منها ضعيف على أنه جمع بأنها يطرق على ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن، وهو المنفي وعليه تحمل رواية الحاكم (ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح تحتقن بين الأضلاع) ، وهو المثبت، والله أعلم (ثم يقول اللهم أعني على

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ١٩٧/٢

منكرات الموت) أي: شدائده، وفي تلك الشدائد زيادة رفع درجات للأصفياء وكفارة سيئات لأهل الابتلاء (أو قال على سكرات الموت) وهي شدائده أو حالات تعرض بين المرء وعقله من الغشيات والغفلات و «أو» شك من الراوي، وهو الذي جاء في رواية أحمد من غير شك، وفي رواية (وجعل يقول: لا إله إلا الله إن للموت سكرات) قال ابن حجر: المراد بمنكرات الموت شدائده ومكروهاته وما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للكسر، وقد يحصل من الغضب والعشق نظير ذلك فهو بمعنى سكرات الموت، والشك إنما هو في اللفظ انتهى، وقد أتى الحنفي بمنكر في هذا المحل حيث قال: المنكر ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر، ولعل المراد من منكرات الأمور المخالفة للشرع الواقعة حال شدة الموت انتهى، وقد تولى المرحوم شيخنا ابن حجر رده بقوله ولشارح هنا ما لا ينبغي، وهو قوله لعل المراد أنها الأمور المخالفة للشرع حرمة أو كراهة الواقعة حال شدة الموت انتهى، فقوله إلى آخره ليس في محله؛ لأنه – صلى الله عليه وسلم – لعصمته لا يخشى

شيئا من ذلك، وقوله (حرمة أو كرهة) غلط صريح وتجرؤ قبيح انتهى، لكن أغرب الشيخ بقوله: فإن قلت الشيطان تغلب عليه في صلاته قلت تغلبه عليه في حال صحته لا يقتضي تغلبه عليه في هذا الحال وبفرض وقوعه هو آمن منه قطعا انتهى، ولا يخفى أولوية الاقتصاد حالة المريض لكن كون الشيطان سببا للنسيان في صلاته لا يسمى تغلبا له عليه مع أن الحكمة في إنسائه حصول التشريع وبيان الحكم للأمة بأنبائه نعم قد يقال أنه – صلى الله عليه وسلم – استعاذ من أمور كثيرة لا يتصور تحققه في حقه – صلى الله عليه وسلم – كالكفر وغيره لكنه مدفوع بقوله: أعني على منكراته فإنه يدل على تحققها، وإنما هو يريد الإعانة على الصبر عليها والتثبت بعدم الجزع والفزع لشدتها فيتعين أن يفسروا المنكرات بما تنكره النفس ويكرهه الطبع فمآلها إلى السكرات كما جاء في رواية أخرى، فالمعنى اللهم أعني في الصبر على شدائده ومشقاته وسكراته وغلباته حتى لا أغفل للاشتغال بالأمور الحسية عن الحضرة القدسية والحالة الأنسية والله سبحانه أعلم، ويؤيده ما روي في خبر مرسل اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والأنامل فأعني عليه وهونه علي، وفي البخاري عن عائشة أن أخاها عبد الرحمن دخل عليها، وهي مسندة النبي – صلى الله عليه وسلم – لصدرها ومعه سواك رطب يستن به فأتبعه – صلى الله عليه وسلم – بصره." (١)

"الثلاثاء وفراغ الدفن من آخر ليلة الأربعاء (قال أبو عيسى هذا حديث غريب) أي: والمشهور ما تقدم، والله أعلم.

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢/٢٠٦

(حدثنا نصر بن علي الجهضمي أنبأنا) وفي نسخة أخبرنا، وفي نسخة أخرى حدثنا (عبد الله بن داود قال حدثنا سلمة) وفي نسخة قال سلمة (ابن نبيط) بالتصغير (أخبرنا) بصيغة المجهول (عن نعيم) بالتصغير (ابن أبي هند عن نبيط بن شريط) بفتح المعجمة الأشجعي الكوفي صحابي صغير يكنى أبا سلمة، وفي التقريب أبا فراس ثقة يقال: اختلط من الخامسة قال الجزري شريط بفتح الشين صحيح وبالضم غلط فاحش زيد في نسخة وكانت له صحبة، وفي نسخة صحيحة بخط ميرك أنبأنا عبد الله بن داود قال سلمة بن نبيط أخبرنا بصيغة الفاعل عن نعيم بن أبي هند قال ميرك: ويؤيده أيضا ما وقع في بعض النسخ حدثنا سلمة بن نبيط أن نعيم بن أبي هند هذا، وفي التقريب نعيم بن أبي هند النعمان بن أشم الأشجعي ثقة رمي بالنصب من الرابعة مات سنة عشر ومائة انتهى، وبخط ميرك تحته الرجل المرمي بالنصب ليس بثقة، ولا كرامة له بل هو ملعون كذاب عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قلت هذا ليس مذهب المحققين من أهل السنة فإنهم لم يجوزوا لعن أحد بالخصوص لا من النواصب، ولا من الروافض بل ولا من اليهود والنصارى إلا من ثبت موته على الكفر فكيف يلعن من اتهم بكونه من الخوارج وهم من المبتدعين غير خارجين من طوائف المسلمين وأيضا ليس مذهب المحدثين رد النواصب والروافض بمجرد بدعتهم وربما يصرحون في حق بعض من الطائفتين بأنه ثقة إذ لا يلزم من كونه خارجيا أو

رافضيا أن يكون كذابا أو فاسقا كما هو مقرر في الأصول (عن سالم بن عبيد) بالتصغير وكانت له صحبة أي: هو صحابي قال العسقلاني: سالم بن عبيد الأشجعي صحابي من أهل الصفة (قال أغمي) بصيغة المجهول أي: غشي (على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) ففي النهاية أغمي على المريض إذا غشي عليه كأن المرض ستر عقله وغطاه (في مرضه) الذي توفي فيه (فأفاق فيه) أي: فرجع إلى ما كان قد شغل عنه ففي الحديث جواز الإغماء على الأنبياء؛ لأنه من جملة الأدواء وأنواع الابتلاء، بخلاف الجنون فإنه نقص ينافي مقام الأنبياء.

وقيد الشيخ أبو حامد من الشافعية جواز الإغماء بغير الطويل وجزم به البلقيني قال السبكي وليس إغماؤهم كإغماء غيرهم؛ لأنه إنما يسترحوا سهم الظاهرة دون قلوبهم وقوتهم الباطنة؛ لأنها إذا عصمت من النوم الأخف فالإغماء بالأولى، وأما الجنون فيمتنع عليهم قليله وكثيره؛ لأنه نقص قلت ولأنه مما نفى الله عنهم مطلقا في مواضع وألحق به السبكي العمى، وقال لم يعم نبي قط وما ذكر عن شعيب أنه كان ضريرا فلم يثبت، وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت وحكى الرازي عن جمع في يعقوب ما يوافقه قلت لكن ظاهر القرآن يخالفه حيث قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن فارتد بصيرا (فقال حضرت الصلاة؟) بتقدير

الاستفهام، وهي صلاة العشاء الآخر كما ثبت عند البخاري على ما ذكره ميرك، والمعنى أحضر وقتها؟ (فقالوا: نعم، فقال: مروا بلالا) أمر مخفف من الأمر نحو خذوا وكلوا (فليؤذن) بتشديد الذال من التأذين أي: فليناد بالصلاة، وهو يحتمل كلا من الأذان والإقامة، والثاني أقرب وأنسب بقوله (ومروا أبا بكر فليصل للناس) أي: إماما لهم (أو قال بالناس) أي: جماعة أو الجار تنازع فيه الفعلان، والتشديد هو المضبوط في الأصول المصححة والنسخ المعتمدة وخالف الذال، (فليعلمه) وبفتح وتشديد أي: فليدعه انتهى، وليس هنا مرجع للضمير والمقدر ينبغي أن يكون جميع." (١)

"قلت: وقد حكى المازري عن الباقلاني أن حديث رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – على ظاهره، والمراد: أن من رآه فقد أدركه، ولا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يخيله حتى يضطر إلى صرفه عن ظاهره، وأما أنه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين فإن ذلك غلط في صفاته – صلى الله عليه وسلم – ويخيل لهما على خلاف ما هي عليه، وقد يرى الظان بعض الخيالات مرئيا لكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى في منامه فيكون ذاته – صلى الله عليه وسلم – مرئية وصفاته – صلى الله عليه وسلم – متخيلة غير مرئية والإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار، ولا قرب المسافة، ولا كون المرئي مدفونا في الأرض، ولا ظاهرا عليها، وإنما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فناء جسمه – صلى الله عليه وسلم – بل جاء في الحديث ما يقتضي بقاءه – صلى الله عليه وسلم –

وسيجيء زيادة تحقيق لذلك، والله أعلم.

وقال ميرك: اعلم أن إيراد باب الرؤية في آخر الكتاب بعد إتمام صفاته الظاهرية وأخلاقه المعنوية إشارة إلى أنه ينبغي أولا ملاحظة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأوصافه الشريفة الخاصة به ليسهل تطبيقه بعد الرؤية في المنام عليها.

قلت أو للإشعار بأن الاطلاع على طلائع صفاته الصورية وعلى بدائع نعوته السرية بمنزلة رؤيته حيا في اليقظة فلما فرغ من بيان تلك الحالة الجلية بين ما يتعلق بالرؤيا المنامية (حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله) أي: ابن مسعود كما في نسخة (عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال من رآني في المنام فقد رآني) أي: حقا أو حقيقة أو يقظة

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢/٢١١

وسيأتي تحقيق ذلك كله (فإن الشيطان لا يتمثل بي) قال السيوطي في الجامع الصغير رواه أحمد والبخاري والترمذي." [١]

"أن جماع قريش قصي.

وقد ذكر السبكي أنهم ذكروا أن من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الأئمة أن من تعرض إليه أو إلى مذهبه بسوء أو نقص هلك قريبا، وأخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم «من أهان قريشا أهانه الله تعالى» هذا كلامه. قال الحافظ العراقي: إسناد هذا الحديث يعني «لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ الأرض علما» لا يخلو عن ضعف، وبه يرد ما زعمه الصغاني من أنه موضوع، وحاشا الإمام أحمد أن يحتج بحديث موضوع أو يستأنس به على فضل الشافعي.

وقال ابن حجر الهيتمي: هو حديث معمول به في مثل ذلك أي في المناقب، وزعم وضعه حسد أو غلط فاحش: أي وعن الربيع قال: رأيت في المنام كأن آدم مات، فسألت عن ذلك؟ فقيل لي هذا موت أعلم أهل الأرض، لأن الله علم آدم الأسماء كلها، فما كان إلا يسير حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به.

ومما يؤثر عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه: من أطراك في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك، ومن نقل إليك نقل عنك، ومن نم عندك نم عليك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك إذا أسخطته قال فيك ما ليس فيك. وقال صلى الله عليه وسلم «قدموا قريشا ولا تقدموا» أي لا تتقدموها. وفي رواية «ولا تعالموها: أي لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثروها فيه» . وفي رواية «ولا تعلموها» أي لا تجعلوها في المقام الأدنى الذي هو مقام المتعلم بالنسبة للمعلم. وقال صلى الله عليه وسلم «أحبوا قريشا، فإنه من أحبهم أحبه الله تعالى» وقال صلى الله عليه وسلم «لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل» .

وفي السنن المأثورة عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه رواية المزني عنه.

قال الطحاوي: حدثنا المزني قال: حدثنا الشافعي رضي الله تعالى عنه «أن قتادة بن النعمان وقع بقريش وكأنه نال منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلا يا قتادة لا تشتم قريش، فإنك لعلك ترى منهم رجالا إذا رأيتهم عجبت بهم، لولا أن تطغى قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله تعالى» أي لولا أنها إذا علمت ما لها عند الله من الخير المدخر لها تركت العمل، بل ربما ارتكبت ما لا يحل اتكالا على ذلك لأعلمتها به، لكن في رواية «لأخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب» . وهذا دليل على علو منزلتها

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل الملا على القاري ٢/٢٣١

وارتفاع قدرها عند الله تعالى. وقال صلى الله عليه وسلم يوما «يا أيها الناس إن قريشا أهل أمانة، من بغاها العواثر» أي من طلب لها المكايد «أكبه الله تعالى لمنخريه» أي أكبه الله على وجهه «قال ذلك ثلاث مرات» وعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه، فقال له: والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر، وما لي أن أكون أعتذر من قتل مشرك، فقال له سعيد بن العاص: لو." (١)

"الأختين، وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة الأب ويسمونه الضيزن. والضيزن: الذي يزاحم أباه في امرأته. ويقال له نكاح المقت: وهو العقد على الرابة، وهي امرأة الأب، والراب: زوج الأم.

وما قيل إن هذا أي نكاح امرأة الأب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لأن خزيمة أحد آبائه صلى الله عليه وسلم لما مات خلف على زوجته أكبر أولاده وهو كنانة فجاء منها بالنضر فهو قول ساقط غلط، لأن الذي خلف عليها كنانة بعد موت أبيه ماتت ولم تلد منه، ومنشأ الغلط أنه تزوج بعدها بنت أخيها، وكان اسمها موافقا لاسمها فجاء منها بالنضر.

وبهذا يعلم أن قول الإمام السهيلي نكاح زوجة الأب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي ابتدعوها، لأنه أمر كان في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم، فكنانة تزوج امرأة أبيه خزيمة، وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة.

وهاشم أيضا قد تزوج امرأة أبيه واقدة فولدت له ضغيفة، ولكن هذا خارج من عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنها أي واقدة لم تلد جدا له صلى الله عليه وسلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم «أنا من نكاح لا من سفاح» ولذلك قال الله تعالى: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف [النساء: الآية ٢٢] أي إلا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام.

وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليعلم أنه لم يكن في أجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من سفاح. ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن: أي مما لم يبح لهم إلا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنى [الإسراء: الآية ٣٢] ولم يقل إلا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله [الأنعام: الآية ١٥١] ولم يقل إلا ما قد سلف، ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها إلا في هذه. وفي الجمع بين الأختين، لأن الجمع بين الأختين قد كان مباحا أيضا في شرع من كان قبلنا.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين ال حلبي ٤٠/١

وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل وأختها ليا، فقوله إلا ما قد سلف [النساء: الآية ٢٢] التفات هذا المعنى، هذا كلامه، فلا التفات إليه ولا معول عليه. على أن قوله إن يعقوب جمع بين الأختين ينازعه قول القاضي البيضاوي: إن يعقوب عليه السلام إنما تزوج ليا بعد موت أختها راحيل.

وفي أسباب النزول للواحدي أن في البخاري عن أسباط. قال المفسرون: كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها فألقى ثوبه على تلك المرأة وصار أحق بها من نفسها ومن غيرها، فإن شاء أن يتزوجها تزوجها من غير صداق إلا الصداق الذي أصدقها الميت، وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شيئا، وإن شاء عضلها وضارها لتفتدي منه، فمات." (١)

"أن تقول: كان الظاهر الاقتصار على الأخوات، لأن أم حبيبة هي التي عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي درة.

وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبة خطابا لجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الحكم لا يختص بواحدة دون أخرى اهـ.

أقول: فيه أن هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته، إلا أن يقال المراد فلا تعرضن لا ينبغي لكن أن تعرضن، وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل.

ثم رأيت الإمام النووي رحمه الله ذكر أن هذا من أم حبيبة: أي من عرض أختها محمول على أنها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الأختين عليه صلى الله عليه وسلم. قال:

وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الربيبة، هذا كلامه، وهو يقتضي أن بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة. وإذا كان من عرضها عليه إحدى نسائه اتجه قوله: «فلا تعرضن علي بناتكن» تأمل.

وبهذا الحديث استدل من قال: إنه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين المرأة وأختها، وهو الراجح من وجهين.

ومقابله يقول: خص بجواز ذلك له، ولا يجمع بين المرأة وبنتها، خلافا لوجه حكاه الرافعي، وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «لو لم أنكح أم سلمة لم تحل لي» يرد هذا الوجه.

وعبارة الخصائص الصغرى: وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها في أحد الوجهين، وبين المرأة وابنتها في وجه حكاه الرافعي وتبعه في الروضة.

وجزموا بأنه غلط، والله أعلم.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٦/١

ومما يدل أيضا على أن عمه صلى الله عليه وسلم حمزة أخوه من الرضاعة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال: «قلت: يا رسول الله ما لك لا تتوق في قريش» أي بمثناتين فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف: أي لا تتشوق إليهم، مأخوذ من التوق الذي هو الشوق. وفي رواية بالتاء والنون: أي لا تختار ولا تتزوج منهم.

قال: أو عندك؟ قلت نعم ابنة حمزة: أي عمه، وهي أم امة وهي أحسن فتاة في قريش، قال: «تلك ابنة أخي من الرضاعة» أي وهذا، من علي رضي الله تعالى عنه محمول على أنه لم يكن يعلم بتحريم بنت الأخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم، أو أنه لم يكن يعلم أن عمه حمزة أخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاعة.

وفيه أنه جاء رواية «أليس قد علمت أنه أخي من الرضاعة، وأن الله قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب» إلا أن يراد بقوله: «قد علمت» أي أعلم. قال:." (١)

"بمجرد ذر الذرور. وتقدم في قصة الرضاع أن ذلك كان من إمرار يد الملك واستمر أثر التئام الشق بشاهد كالشراك.

وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الإمام أحمد عن أبي بن كعب، عن أبي هريرة قال: «يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال: لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشرين سنة وأشهر، إذا بكلام فوق رأسي، وإذا برجل يقول لرجل أهو هو، فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي، لا أجد لأخذهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه، فأضجعاني بلا قصر ولا هصر» أي من غير إتعاب «فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره، ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له: أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج» أي ليدخله شبه الفضة «ثم نقر إبهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت أغدو بها رأفة على الصغير ورحمة على الكبير» ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به، ولم يذكر الختم، ولكن قول الرجل للآخر أهو هو يدل على أن الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لأنهما يعرفانه، وقد فعلا به ذلك في قصة الرضاع. وقد يدعي أن هذه الرواية هي عين الرواية قبلها، وذكر عشرين سنة غلط من الراوي، وإنما هي عشر سنين.

ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو كان سنه عشر حجج، وقد تحمل هذه المرة أي كونه ابن عشرين سنة، على

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٢٧/١

أن ذلك كان في المنام وإن كان خلاف ظاهر السياق.

وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابتداء الوحي: «جاءني جبريل وميكائيل فأخذني جبريل وألقاني لحلاوة القفا، ثم شق عن قلبي فاستخرجه، ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج» ولم يبين ذلك ما هو «ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه: أي بذلك الذرور: أي بإمرار يده أو بهما جميعا ثم أكفأني كما يكفى الإناء ثم ختم في ظهري» .

يحتمل أن يكون المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه. ويحتمل أن المراد بظهره المحل الذي ختمه في قصة الرضاع.

وفيه أنه لا معنى لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن أن تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل أن ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الأجساد والأشباح، وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، والمرة التي هي عند المعراج سيأتي الكلام عليها. وفيها أن الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت. وقد علمت أن شق الصدر والبطن غير شق القلب، وأن شق القلب وإخراج." (١)

"فيه، أو المراد بالنسخ المعارضة، يعني قول ابن شاهين إنه ناسخ أحاديث النهي عن الاستغفار: أي معارض لها، إذ لا معنى للنسخ هنا، على أنه لا معارضة، لأن النهي عن الاستغفار لها كان قبل أن تؤمن. وإذا ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول قبر أمه صلى الله عليه وسلم بمكة. وعلى كونها دفنت بالأبواء اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته، وكذا ابن هشام في سيرته. وفي الوفاء عن ابن سعد: أن كون قبرها بمكة غلط وإنما قبرها بالأبواء.

وقد يقال: على تقدير صحة الحديثين: أي أنها دفنت بالأبواء وأنها دفنت بمكة يجوز أنها تكون دفنت أولا بالأبواء ثم نقلت من ذلك المحل إلى مكة، فعلم أن بكاءه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يحييها الله له وتؤمن به. ومن ثم قال الحافظ السيوطي إن هذا الحديث: أي حديث عائشة قيل إنه موضوع، لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه.

ويجوز أن يكون قوله لشخصين: «أمي وأمكما في النار» على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرك كان قبل إحيائها وإيمانها به كما تقدم نظير ذلك في أبيه صلى الله عليه وسلم.

وقولنا على تقدير صحة الحديث إشارة لما تقرر في علوم الحديث أنه لا يقبل تفرد الحاكم بالتصحيح في المستدرك، لما عرف من تساهله فيه في التصحيح. وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث، وحلف على

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٤٩/١

عدم صحته يمينا. وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الإيمان بعد الموت، وتقدم ما فيه. على أن هذا: أي منع الاستغفار لها إنما يأتي على القول بأن من بدل أو غير أو عبد الأصنام من أهل الفترة معذب، وهو قول ضعيف مبني على وجوب الإيمان والتوحيد بالعقل.

والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة أنه لا يجب ذلك إلا بإرسال الرسل.

ومن المقرر أن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد إسمعيل، وأن إسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل، لأن ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعليه أهل الفترة من العرب لا تعذيب عليم وإن غيروا أو بدلوا أو عبدوا الأصنام، والأحاديث الواردة بتعذيب من ذكر أي من غير أو بدل أو عبد الأصنام مؤولة، أو خرجت مخرج الزجر للحمل على الإسلام.

ثم رأيت بعضهم رجح أن التكليف بوجوب الإيمان بالله تعالى وتوحيده: أي بعدم عبادة الأصنام يكفي فيه وجود رسول دعا إلى ذلك وإن لم يكن ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص بأن لم يدرك زمنه حيث بلغه أنه دعا إلى ذلك أو أمكنه علم ذلك، وأن التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من أن يكون ذلك الرسول مرسلا." (١)

"وعقلا، وإن كان في المال قل، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، وعارية مسترجعة، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة أوقية ونشا: أي وهو عشرون درهما والأوقية: أربعون درهما، أي وكانت الأواقي والنش من ذهب كما قال المحب الطبري: أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي. وقيل أصدقها عشرين بكرة، أي كما تقدم.

أقول: لا منافاة لجواز أن تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور. وقال بعضهم: يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا، والله أعلم.

قال: وما قيل إن عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط، لأن عليا لم يكن ولد على جميع الأقوال في مقدار عمره، وبه يرد قول بعضهم: وكون علي ضمن المهر غلط، لأن عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين: أي لأنه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فأكثر، وسنه حين تزوج خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة بشهرين وعشرة أيام. وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتي

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٥٦/١

وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام.
قال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة، لكن في النور: حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره. وأما ما روي أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء.
قال النووي: وعند ذلك قال عمها عمرو بن أسد: هو الفحل لا يقدع أنفه وأنكحها منه. وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل: أي فإنه بعد أن خطب أبو طالب بما تقدم خطب ورقة، فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفضلنا على ما عددت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا علي معاشر قريش إني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر، فقال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمها، فقال عمها: اشهدوا علي معاشر قريش إني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد، وأو لم عليها صلى الله عليه وسلم: نحر جزورا، وقيل جزورين، وأطعم الناس، وأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف، وفرح أبو طالب فرحا شديدا، وقال: الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب، ودفع عنا الغموم، وهي أول وليمة أولمها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أقول: ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله: فوجدناهم قد ذبحوا بقرة، وألبسوا خديجة حلة، لجواز أن يكون ذلك كان عند العقد، وهذا عند إرادة الدخول. ولا." (١)

"وأعقد حبلا من حبالك في حبلى
والحبل العهد والميثاق.
وأشهد أن الله لا شيء غيره
أدين له (أي أخضع وأضيع)
ما أثقلت قدمي نعلي
ومن هذا النوع خبر تميم الداري: أي ويكنى أبا رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر، فقال: حدثني تميم الداري، وذكر القصة، قال بعضهم: وهذا أولى ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار.
وقد يكون من ذلك ما ذكر أبا بكر رضي الله تعالى عنه مر يوما على ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها، فقال: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء؟ فقالت سمعت من رسول الله صلى الله عليه

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢٠٢/١

وسلم دعاء كان يعلمناه، وذكر أن عيسى ابن مريم كان يعلمه أصحابه ويقول: لو كان أحدكم جبل دين ذهبا قضاه الله عنه، قال نعم يقول: «اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني، فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك» وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: «كان علي دين وكنت له كارها فقلته، فلم ألبث إلا يسيرا حتى قضيته» .

قال تميم الداري رضي الله تعالى عنه: كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت إلى بعض حاجاتي فأدركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي، فلما أخذت مضجعي إذا مناد ينادي لا أراه، عذ بالله، فإن الجن لا تجير أحدا على الله، فقلت أيم تقوله؟ وأيم بتشديد الياء وبإسكانها وفتح الميم فيهما: أي أيما شيء تقول؟ فقال: «قد خرج رسول الأميين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون: أي وهو مقبرة مكة التي يقال لها المعلاة كما تقدم وأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأسلم، فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب، فسألت راهبة وأخبرته، فقال: صدقوك نجده يخرج من الحرم أي مكة، ومهاجره الحرم: أي المدينة، وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه، قال تميم: فطلبت الشخوص:

أي الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت.

أقول: وهذا يدل ظاهرا على أن تميما الداري أسلم بمكة قبل الهجرة، فهو مما الكلام فيه، بل رأيت في تتمة الخبر: فسرت إلى مكة، فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به.

ورأيت بعضهم قال: وهذه الرواية غلط، لأن تميما الداري إنما أسلم سنة تسع من الهجرة، والله أعلم.." (١)

"وقد جاء «أنه ليس في الجنة من الحيوان إلا كلب أهل الكهف، وحمار العزير، وناقة صالح» والله أعلم.

ومما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي، وقد نحر جزور وبقي فرثه: أي روثه في كرشه. فقال أبو جهل: ألا رجل يقوم إلى هذا القذر يلقيه على محمد» أي وفي رواية «قال: قائل: ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزور بني فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه» وفي رواية: «أيكم يأخذ سلي جزور بني فلان لجزور ذبحت من يومين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه إذا سجد، فقام شخص من المشركين» وفي لفظ «أشقى القوم وهو عقبة

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢٩٤/١

بن أبي معيط. وجاء بذلك الفرث، فألقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد: أي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض أي من شدة الضحك. قال ابن مسعود: فهبنا أي خفنا أن نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم» وفي لفظ «وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها أي بعد أن ذهب إليها إنسان وأخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه، واستمراره في الصلاة عند فقهائنا لعدم علمه بنجاسة ما ألقي عليه، ولما ألقته عنه أقبلت عليهم تشتمهم، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلي: اللهم اشدد وطأتك: أي عقابك الشديد، على مضر سنين كسني يوسف. اللهم عليك بأبي الحكم بن هشام، يعني أبا جهل، وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف. زاد بعضهم: وشيبة بن أبي ربيعة، والوليد بن عتبة» بالمثناة فوق لا بالقاف كما وقع في رواية مسلم.

فقد اتفق العلماء على أنه غلط، لأنه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد: أي وهو المتقدم ذكره الذي أرادوا أن يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم.

أقول: والذي في المواهب «فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال: اللهم عليك بقريش، ثم سمى، اللهم عليك بعمرو بن هشام» إلى آخر ما تقدم ذكره. وفي الإمتاع: «فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا ثلاثا ثم قال: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وهابوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام» الحديث، وإن ابن مسعود قال: والله لقد رأيتهم، وفي رواية: رأيت الذي سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر.

واعترض بأن عمارة بن الوليد مات بالحبشة كافرا كما تقدم ويأتي، وبأن." (١)

"ما زال هذا له من آل محمد منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة رفعت إليه، فأجاب عنها بأنها باطلة: أن أبا جهل قال: يا محمد إن أخرجت لنا طاوسا من صخرة في داري آمنت بك، فدعا ربه عز وجل فصارت الصخرة تئن كأنين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد، وجناحاه من ياقوتة، ورجلاه من جوهر، فلما رأى ذلك أبو جهل أعرض ولم يؤمن.

ومما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه الشيخان أو معينة كما في رواية عن

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٤١٤/١

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وسيأتي ما يعلم منه أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم أولا آية غير معينة ثم عينوها فلا مخالفة.

فقد ذكر ابن عباس أن قريشا سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية:

أي وفي رواية عن ابن عباس «اجتمع المشركون أي بمنى، منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين، نصفا على أبي قبيس، ونصفا على قعيقعان، وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب، وكانت ليلة أربعة عشر: أي ليلة البدر، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا نعم، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوا، فانشق القمر نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان» وفي لفظ «فانشق القمر فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه» ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق، والتي كانت دون الجبل كانت في جهة المغرب» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا اشهدوا» ولا منافاة بين الروايتين، ولا بينهما وبين ما جاء في رواية «فانشق القمر نصفين: نصفا على الصفا، ونصفا على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظر إليه ثم غاب» أي ثم إن كان الانشقاق قبل الفجر فواضح وإلا فمعجزة أخرى، لأن القمر ليلة أربعة عشر يستمر جميع الليل، وسيأتي عن زين العمر «أنه عاد بعد غروبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اشهدوا» والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي أخذ بظاهرها بعضهم كالزين العراقي «فقال إنه انشق مرتين» لأن المرة قد تستعمل في الأعيان وإن كان أصل وضعها الأفعال. فقد قال ابن القيم: كون القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين من له خبرة بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم أنه غلط وأنه لم يقع الانشقاق إلا مرة واحدة «وعند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة» أي وهو أبو كبشة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه، لأن وهب بن عبد مناف بن زهرة جد أبي آمنة أمه يكنى أبا كبشة، أو هو من قبل مرضعته حليمة، لأن والدها أو جدها كان يكنى بذلك، أو كان لها بنت." (١)

"أقول في الوفاء أن رواية «وضعت خمس صلوات» من أفراد مسلم، ورواية «وضع عنه عشر صلوات» أصح، لأنه قد اتفق البخاري ومسلم عليها، والرواية التي فيها «حط خمسا خمسا» غلط من الرواة هذا كلامه فليتأمل.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٤٣٢/١

والمتبادر من قوله «إلى أن أمر بخمس صلوات» أنه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقا جديدا بخمس ليست من الخمسين، فالمنسوخ جميع الخمسين.

ويحتمل أنه رفع التعلق بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها، فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من الخمسين. قيل، وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ. وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه.

ورد بأن هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم، لأنه كلف بذلك ثم نسخ، فقد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: وما قيل إن الخمس في ليلة الإسراء ناسخة للخمسين إنما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لبلوغه له، لا في حق الأمة: أي لعدم بلوغه لهم، هذا كلامه. وإذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الأصل إلا أن تثبت الخصوصية بدليل صحيح، وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى، من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم، وإنما نسخ في حق الأمة، ولعل مستنده في ذلك رواية «فرض الله على أمتي ليلة الإسراء خمسين صلاة، فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة» أي على الأمة كما هو المتبادر، وقول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم «إن أمتك لا تطيق ذلك» وربما يوافق ذلك قول الإمام السبكي في تائيته:

وقد كان رب العالمين مطالبا ... بخمسين فرضا كل يوم وليلة

فأبقيت أجر الكل ما اختل ذرة ... وخففت الخمسون عنا بخمسة

وفيه النسخ قبل التمكن من الفعل، وهو يرد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز النسخ قبل التمكن من الفعل ودخول وقته.

والظاهر من الخمسين التي فرضت أولا أن كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فما زاد الخمس مساو لها.

ويحتمل أن تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس، ولم أقف على بيان تلك الصلوات.

وعلى أن الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم لها، وإلى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب الهمزية بقوله:." (١)

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٥٦٩/١

"تقدم عن البخاري، بل رواه بالمعنى، فقال: روينا في صحيح البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنهم نقبت أقدامهم، فلفوا عليها الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع. قال: وجعله: أي البخاري حديث أبي موسى هذا حجة على أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، لأن أبا موسى إنما قدم في خيبر لا دلالة فيه على ذلك، أي لأنه يجوز أن يكون قول أبي موسى رضي الله عنه إنهم نقبت أقدامهم:

يعني الصحابة، فيكون هذا مما رواه أبو موسى عمن شاهد الوقعة من الصحابة. وفيه أن هذا لا يأتي مع قول البخاري عن أبي موسى «فنقبت قدماي وسقطت أظفاري» إذ هو صريح في أن أبا موسى رضي الله عنه حضرها، والأصل تبع في تقديمها على خيبر شيخه الدمياطي، وتابعه أيضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى. ونظر الدمياطي في رواية أبي موسى: أي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى، بأنها مخالفة لما عليه أهل المغازي من تقديمها على خيبر.

قال الحافظ ابن حجر: وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح، وأن جميع أهل السير على خلافه، والاعتماد على ما في الصحيح أي من تأخيرها على خيبر أولى، لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها. قال: والبخاري مع روايته عن أبي موسى الصريحة في تأخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر، قدم غزوة ذات الرقاع على خيبر. قال: ولا أدري، هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبل خيبر، أو أن ذلك من الرواة عنه، أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين: أي واحدة قبل خيبر، والثانية بعدها كما قدمناه. أي وقدمنا أن سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن أبي موسى رضي الله عنه، وأما في الأولى فأحد الأسباب الآتية.

قال في الإمتاع: وقد قال بعض من أرخ: إن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة، فواحدة كانت قبل الخندق، وأخرى بعدها: أي وبعد خيبر.

ولم غزا صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة أبا ذر الغفاري. وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال ابن عبد البر: وعليه الأكثر. أي وقد نظر في الأول، بأن أبا ذر رضي الله عنه لما أسلم بمكة رجع إلى بلاد قومه، فلم يجيء حتى مضت بدر وأحد والخندق.

أقول: وهذا النظر بناء على أنها كانت قبل الخندق، وأما على أنها كانت بعد الخندق وبعد خيبر فلا يتأتى هذا النظر، والله أعلم.

وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ نجدا فلم يجد بها أحدا ووجد نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئة. ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب.." (١)

"ويقال إن عروة هذا كان جدا للحجاج لأمه. ويدل لذلك كما يدل للأول ما حكى عن الشعبي أنه سأل الحجاج وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها، فكتب إليه: والله لا أعذرك وأنت والي العراقين وابن عظيم القريتين.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي رضي الله عنه، فبعثه إلى قريش، وحمله صلى الله عليه وسلم على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي عقره عكرمة بن أبي جهل، وأسلم بعد ذلك رضي الله عنه، وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما لقي. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه ليبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وما بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكن أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه، أي فإن بني عمه يمنعونه. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه لم يأت إلا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته، أي ولعل ذكر أبي سفيان من غلط بعض الرواة، لما تقدم أنه لم يكن حاضرا بالحديبية: أي صلحها، وأمر صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك: أي قريب أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان.

وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه بكتاب لقريش: أي قيل فيه إنه ما جاء لحرب أحد، وإنما جاء معتمرا بدليل ما يأتي في ردهم عليه. وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمر، وليقع الصلح بينهم على أن يرجع في هذه السنة الحديث، وأنهم لما احتبسوه أمسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر، وقدمه على الأول فليتأمل.

فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة، ودخل مكة من الصحابة عشرة أيضا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي ليزوروا أهاليهم لم أقف على أسمائهم، ولم أقف على أنهم هل دخلوا مع عثمان أم لا فلقيه قبل أن يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك قبل خيبر، فأجاره

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢/٣٦٧

حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعله بين يديه، فجاء إلى أبي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، أي وهم يردون عليه إن محمدا لا يدخلها علينا أبدا، فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. وفي رواية:

قال له أبان إن شئت أن تطوف بالبيت فطف، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله، أي ومن ثم قيل إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم. وقيل جعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي وقيل جعلت أمرها لأم الفضل أختها فجعلت أم الفضل أمرها للعباس فزوجها العباس وأصدقها عنه صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم، ولا مانع من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم، فإن من خصائصه صلى الله عليه وسلم حل عقد النكاح في الإحرام.

أي وفي كلام السهيلي، كان من شيوخنا من يتأول قول ابن عباس: تزوجها محرما: أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام، ولم يرد الإحرام بالحج، أي كما أراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ورعا لم أر مثله مقتولا

أي في شهر حرام، فإنه قتل في أيام التشريق هذا كلام السهيلي.

قال ابن كثير رحمه الله: وفيه نظر لأن الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما متضافرة بخلاف ذلك التي منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه.

وعن ابن المسيب: غلط ابن عباس، أو قال: وهم ابن عباس، ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو حلال، ومن ثم روى الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال، قال السهيلي: فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره، فقف عليها فإنها غريبة عن ابن عباس.

وذكر بعض فقهائنا «أنه صلى الله عليه وسلم وكل أبا رافع رضي الله تعالى عنه في نكاح ميمونة رضي الله تعالى عنها» وفي بعض السير، وعن أبي رافع قال «تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢٣/٣

وبنى بها وهو حلال، وأنا الرسول بينهما» رواه البيهقي والترمذي والنسائي، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يا بني بها في مكة فلم يمهلوه يا بني بها، قال: وقد قال لهم «ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، فصنعت لكم طعاما؟ فقالوا: لا حاجة لنا في طعامك، اخرج عنا من أرضنا، هذه الثلاثة قد مضت» وفي لفظ «قال لهم: إني قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم أن مكثت حتى أدخل بها وأصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا» وفي رواية «جاؤوا إليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالأبطح، وذلك وقت الظهر، وقيل وقت الصبح» ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين. وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة، فصاح حويطب: ناشدتك الله والعقد إلا ما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث، فغضب سعد بن عبادة رضي الله عنه لما رأى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال لذلك القائل: كذبت لا أم لك، ليست بأرضك ولا أرض آبائك، أي وفي لفظ قال: يا عاض بظر أمه أرضك وأرض أمك دونه، ليست بأرضك ولا أرض آبائك، والله لا يبرح منها إلا طائعا راضيا." (١)

"وذكر الغزالي رحمه الله أن إخلاف الوعد لا يكون كذبا إلا إذا عزم حين الوعد على عدم الوفاء.

أي ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال: «جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي صغير، فذهبت لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرا، قال: لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة» .

وأحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا، واستمر يلبي حتى استلم الحجر، ثم رجع من ليلته، وأصبح بها كبائت. وفي لفظ: أصبح بمكة كبائت وفيه نظر، ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق رأسه وكان الحالق لرأسه الشريف أبا هند الحجام وقيل أبو خراش بن أمية الذي حلق رأسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية، وأتى بأعمال العمرة بعد أن أقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة، وقال: اعتمر منها سبعون نبيا.

غزوة تبوك

بعدم الصرف للعلمية والتأنيث: ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع، أي ويقال لها غزوة العسيرة، ويقال لها الفاضحة، لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين.

ففي شهر رجب سنة تسع أي بلا خلاف، ووقع في البخاري أنها كانت بعد حجة الوداع، قيل وهو غلط

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٩٢/٣

من النساخ، بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة الشام، وأنهم قدموا مقدماتهم إلى البلقاء المحل المعروف.

أي وذكر بعضهم أن سبب ذلك أن متنصرة العرب كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك وأصابت أصحابه سنون أهلكت أموالهم، فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه أربعين ألفا، أي ولم يكن لذلك حقيقة، أي وإنما ذلك شيء قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد، أي وشدة من نحو الحر، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم أي وكونه عند طيب الثمار يؤيد قول عروة بن الزبير: إن خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف، ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن، لأن أوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وورى بغيرها، إلا ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمن، أي وكثرة العدو، وليأخذ الناس أهبتهم، وأمر الناس بالجهاز، أي وبعث إلى مكة وقبائل العرب ليستنفرهم، وحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله، أي أكد عليهم في طلب ذلك، وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم، وأنفق عثمان بن." (١)

"بعد اليوم على شيء، وكتب رضي الله عنه إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدا عن مبخلة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، أي وأن نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته ولا بشجاعته، بل بفضل الله.

فالصديق لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه بتأويل له في ذلك، كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد، لكونه كان شديدا على الكفار، لرجحان المصلحة على المفسدة. وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله لخوف افتتان الناس به، فعزله وولى أبا عبيدة بن الجراح.

قال بعضهم: كان الصديق رضي الله تعالى عنه لينا وخالد بن الوليد شديدا، وعمر رضي الله تعالى عنه كان شديدا وأبو عبيدة لينا، فكان الأصلح لكل منهما أن يولي من ولاه ليحصل التعادل، والله أعلم.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في القوم رجل قال لهم أنا لست من هؤلاء ولكني عشقت امرأة فلحقتها، فدعوني أنظر إليها ثم افعلوا بي ما بدا لكم، ثم أشار إلى نسوة مجتمعات غير بعيد. قال بعضهم: فقلت: والله ليسير ما طلب، فأخذته حتى أوقفته عليهن فأنشد أبياتا، ثم جئت به، فقدموه فضربت عنقه،

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٨٣/٣

فقامت امرأة من بينهن، فجاءت حتى وقفت عليه فشهقت بفتح الهاء شهقة أو شهقتين ثم ماتت. أي وفي رواية فأكبت عليه تقبله حتى ماتت انتهى. أي وفي رواية فانحدرت إليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت، فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما كان فيكم رجل رحيم القلب» .

سرية أبي عامر الأشعري رضي الله تعالى عنه إلى أوطاس

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة بأوطاس، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري في جماعة فيهم أبو موسى الأشعري. ووقع في الأصل أن أبا عامر ابن عم أبي موسى الأشعري قال في النور وهو غلط، وإنما أبو موسى ابن أخي أبي عامر. فلحقوا بالقوم وتناوشوا القتال: أي تكافؤوا فيه، وبارز أبو عامر تسعة، ويقال إنهم إخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد، أي وصار كل من برز له منهم يدعوه إلى الإسلام فيأبي فيقول اللهم اشهد ويحمل عليه فيقتله. ثم برز له أخوهم العاشر فقتل أبا عامر، أي فإنه قال له أسلم فأبى، فقال: اللهم اشهد فقال: اللهم لا تشهد وفرش يديه، فظن أبو عامر أنه أسلم فكف عنه، فعاد إلى أبي عامر فقتله ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه، وكان إذا رآه صلى الله عليه وسلم يقول: هذا شريد أبي عامر.." (١)

"سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل، وكان نصرانيا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع إلى أكيدر بدومة الجندل وقال له: إنك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته، فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وركب معه نفر من أهله فيهم أخ له يقال له حسان، فتلقتهم خيل خالد فاستأسر أكيدر، وقاتل أخوة حتى قتل، وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل، وكان على أكيدر قباء من ديباج مخوصة: أي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل، فاستلبه خالد إياها، وأرسلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعجبت الصحابة منها. فقال صلى الله عليه وسلم: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا» أي وقد تقدم. وصالح على أهل دومة الجندل بألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢٨٠/٣

ثم خرج خالد بأكيدر وأخيه مصاد قافلا إلى المدينة، فقدم بالأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصالحه على الجزية، وحقن دمه ودم أخيه، وخلى سبيلهما، وكتب له كتابا فيه أمانهم وختمه يؤمئذ بظفره: أي ومن جملة الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها» إلى آخره، وهذا كما لا يخفى يدل على أن أكيدر أسلم، أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن منده بإسلامه، وأنه معدود من الصحابة وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة، فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب.

وذكر ابن الأثير: أي في أسد الغابة أن القول بإسلامه غلط فاحش، فإنه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير، أي وحينئذ يكون قوله في الكتاب حين أجاب إلى الإسلام أي انقاد إليه. ويبعده قوله: وخلع الأنداد والأصنام فليتأمل، وأنه صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد إلى حصنه وبقي فيه على نصرانيته.

ثم إن خالدا رضي الله تعالى عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقتله لنقضه العهد.

قال ابن الأثير: وذكر البلاذري أن أكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم، ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد، ثم قتله خالد: أي بعد أن عاد من العراق إلى الشام.." (١)

"قال بعضهم لبعض: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم، هؤلاء أجلد من كذا وكذا كما تقدم، فلما كانت هذه الحجة فعلوا كذلك فصارت سنة.

قال: وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الأسود وثبت أنه استلمه بيده ثم قبلها. وثبت أنه استلمه بمحجنه فقبل المحجن، ولم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم قبل الركن اليماني ولا قبل يده حين استلمه اه. وعند إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يستحب أن يقبل ما استلمه به. روى إمامنا الشافعي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه، ثم وضع شفتيه عليه طويلا، وكان صلى الله عليه وسلم إذا استلم الحجر قال: بسم الله والله أكبر، وقال بينهما: أي بين الركن اليماني والحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار [البقرة: الآية ٢٠١] ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم شيء من الأذكار في غير هذا المحل حول الكعبة، ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر، أي لأنهما ليسا على قواعد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه: «إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر» أي الأسود تؤذي الضعيف، إن وجدت خلوة

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢٩٠/٣

فاستلمه، وإلا فاستقبله وهلل وكبر» وأخذ منه بعض فقهائنا أن من شق عليه استلام الحجر الأسود يسن له أن يهلل ويكبر.

ثم بعد الطواف رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، جعل المقام بينه وبين الكعبة: أي استقبل جهة باب المحل الذي به المقام الآن، وهو المراد بخلف المقام، قرأ فيهما مع أم القرآن قل يا أيها الكافرون (١) [الكافرون: الآية ١] : وقل هو الله أحد (١) [الإخلاص: الآية ١] ودخل صلى الله عليه وسلم زمزم، فنزع له دلو فشرب منه، ثم مج فيه، ثم أفرغها في زمزم، ثم قال: لولا أن الناس يتخذونه نسكا لنزعت. أي وتقدم في فتح مكة أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن تغلب بنو عبد المطلب لا نتزعت منها دلوا، وانتزع له العباس. ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى الحجر الأسود فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا، وقرأ: إن الصفا والمروة من شعائر الله [البقرة: الآية ١٥٨] ابدؤوا بما بدأ الله به، فسعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على بعيره» .

وعن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه، أن سعيه الذي طاف لقدومه كان على قدميه لا على بعير، أي فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة.

ثم رأيت بعضهم قال: بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان ماشيا بين الصفا والمروة. ولعل بين الصفا والمروة مدرجة، أو أنه صلى الله عليه وسلم سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه، فلما ازدحم الناس عليه ركب في الباقي.

ويدل لذلك أنه قيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إن قومك يزعمون السعي بين الصفا والمروة راكبا سنة، فقال: صدقوا وكذبوا، فقيل: كيف صدقوا وكذبوا؟." (١)

"قول عائشة المتقدم، وقد علمت ما فيه.

وقد قال بعضهم: الصحيح. من الروايات وعليه الجمهور أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار. والأشبه أنه كان قبل الزوال هذا كلامه.

وطافت أم سلمة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس.

قالت: «وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جانب البيت وهو يقرأ ب والطور (١) وكتاب مسطور (٢) [الطور: ١- ٢] » .

أي وعورض ذلك «بأنه صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة رضي الله عنها ليلة النحر فرمت جمرة العقبة

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣/٣٦٧

قبل الفجر ثم مضت فأفاضت» فكيف يلتئم هذا مع طوافه قبل الظهر؟
لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الوقت بمكة.
ويجاب بأنه يجوز أن تكون أم سلمة أخرت طوافها لذلك الوقت وإن كانت قدمت مكة قبل الفجر.
وعورض بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة في النهار بحيث تسمعه أم سلمة من وراء الناس، هذا من المحال.
ويجاب بأن كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور شهادة نفي على من يثبت. وأم سلمة رضي الله عنها لم تدع أنها سمعت قراءته صلى الله عليه وسلم. ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال: والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ، أي عند قدومه مكة لطواف الوداع عند الكعبة وأصحابه، وقرأ في صلاته والطور (١) بكمالها.
قال: ويؤيد ذلك ما روي عن أم سلمة قالت: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي، قال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، ومضت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور (١) وكتاب مسطور (٢) [الطور: ١- ٢] » .
أي وحينئذ يكون ما تقدم من قول الراوي: «وطافت أم سلمة في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر» وقوله في الرواية الأخرى: «أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل النحر ثم مضت فأفاضت» أي طافت طواف الافاضة. وما جاء عن أم سلمة: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة» قال بعضهم: ذكر يوم النحر غلط من الراوي أو من الناسخ، وإنما هو يوم النفر. ويقال بمثل ذلك فيما قبله فليتأمل، فإنه سيأتي في بعض الروايات أنه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح.
إلا أن يقال إنه صلى الله عليه وسلم مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها وفيه أن بعضهم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت، أي طواف الوداع بعد صلاة الصبح، والله أعلم، وطافت في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عائشة رضي الله عنها بعد أن طهرت من." (١)

"ولكن روى الدارقطني رحمه الله عنها رضي الله تعالى عنها أنها قالت «خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فأفطر وصمت وقصر وأتممت» قال في الهدى إنه غلط عليها وهو الأظهر، فإنه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في رمضان قط. أقول: وزاد بعضهم أنه اعتمر أيضا عمرتين عمرة

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣/٣٨٠

في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمر ستة، إلا أن يقال: يجوز أن يكون مستند القائل اعتمر في رجب قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما المتقدم، وقد تقدم رده وجاز أن يكون قوله اعتمر في شوال أي خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي كانت في ضمن حجة الوداع، والله أعلم.

باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم

التي يمكن التحدي بها، سواء تحدى بها بالفعل كالقرآن وتمنى اليهود الموت أولا. وتلك المعجزة اصطلاحا هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة إلى وفاته. وأما الأمور الحاصلة له بين يدي أيام مولده وبعثته. وقبل ذلك من الأمور الخارقة للعادة الغريبة الموهنة للكفر، التي يعجز عن بلوغها قوى البشر، ولا يقدر عليها إلا خالق القوى القدر، لأنها في الاصطلاح يقال لها إرهاصات وتأسيسات للرسالة، ولا تسمى في الاصطلاح معجزات.

وهي إذا تليت على قلب المؤمن زادته إيمانا، وإذا تفكر فيها ذو البصيرة واليقين زادته إيقانا، فإن كل من أرسله الله عز وجل لم يخله من آية أيده بها مخالفة للعادات، لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها، فيستدل بتلك الآية على صدقه فيما يدعيه، لأن اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها.

وقد كانت للأنبياء: أي الرسل معجزات مختلفة، أي وهو صلى الله عليه وسلم أكثر الرسل معجزة، وأعظمهم آية، وأظهرهم برهانا فقد جاء «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما آمن عليه البشر» : أي آمنوا بسبب إظهاره «وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله عز وجل إلي» وهو القرآن لأنه الذي تحداهم به «فأرجو أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيامة» .

أي فإنه لما غلب السحر في زمن عليه الصلاة والسلام جاءهم بجنسه في معجزاته، فألقى العصا، وفلق البحر. ولما غلب الطب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جاءهم بجنسه، فأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص. ولما غلبت الفصاحة وقول الشعر في زمن نبينا عليه الصلاة والسلام جاءهم بالقرآن. وهذا السياق يدل على أن المعجزة خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام، ويوافق ذلك قول صاحب المواقف وشرحه، وهي: أي المعجزة بحسب الاصطلاح عبارة عما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله.." (١)

"أحمقين وآخرين: صوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان، وصوت عند نغمة لهو، وهذه رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم» وذكر «أنه لما مات كان صلى الله عليه وسلم مستقبلا للجبل فقال:

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣٩٠/٣

يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدك، ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون وصرخ أسامة رضي الله تعالى عنه، فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له:
رأيتك تبكي، فقال له صلى الله عليه وسلم البكاء من الرحمة، والصراخ من الشيطان» .
ولما مات ولد سليمان بن عبد الملك التفت إلى ولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال له: إني أجد في كبدي جمرة لا يطفئها إلا عبرة، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر. والتفت إلى وزيره رجاء، فقال له رجاء اقضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من بأس، فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم، فأرسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى أربا، ثم أقبل عليهما، فقال: لو لم أنزف هذه العبرة لا نصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها، ولذلك قيل:
في إفاضة الكئيب لدمعته ... ما يذهب من لوعته
وفي إرساله لعبرته ... ما يعينه على سلوته
ومات سنة عشرة من الهجرة.
واختلف في سنة؟ فقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام، وقيل ثمانية عشر شهرا، مات عند ظئره أم بردة، وغسلته، وحملته بين يديها على سرير.
وفي رواية غسله الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير.
وفي كلام ابن الأثير رحمه الله قيل: إن الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما غسل إبراهيم ونزل في قبره هو وأسامة بن زيد، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر، قال الزبير: ورش على قبره ماء، وعلم على قبره بعلامة. وهو أول قبر رش عليه الماء، وفيه أنه رش على قبر عثمان بن مظعون بالماء، وهو سابق على سيدنا إبراهيم كما تقدم، وصلى عليه صلى اللہ عليه وسلم وكبر أربعا، أي وقيل لم يصل عليه: أي لم تقع الصلاة عليه من أحد. وفي كلام النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه، هو قول جمهور العلماء وهو الصحيح.
وما جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله إنه غلط، فقد أجمع جماهير العلماء على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف.
وقال الإمام أحمد رحمه الله في خبر عائشة رضي الله تعالى عنها: إنه خبر." (١)

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٤٣٥/٣

"ذلك المنافقون وقالوا: محمد حرم نساء الأولاد، وقد تزوج امرأة ابنه أي لأن زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد: أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان تبناه كما تقدم، فأنزل الله تعالى:

ما كان محمد أبا أحد من رجالكم [الأحزاب: الآية ٤٠] وأنزل ادعوهم لآبائهم [الأحزاب: الآية ٥] فمن حينئذ كان يقال له رضي الله تعالى عنه زيد بن حارثة كما تقدم.

وهي أول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقا به. ماتت رضي الله تعالى عنها بالمدينة سنة عشرين، ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة. وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أي فإن عمر رضي الله تعالى عنه أرسل إلى زينب رضي الله تعالى عنها بالذي لها من العطاء، فسترته بثوب، وأمرت بتفرقته، فكان خمسة وثمانين درهما، ثم قالت: اللهم لا تدركني عاما لعمر بعد عامي هذا فماتت.

وهي أول من جعل على نعشها قبة، أي بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها، فلا يخالف ما سبق مما ظاهره أنه فعل لها ذلك.

وفي كلام بعضهم أن زينب هذه أول من حمل على نعش، وقيل أول من حمل على نعش فاطمة رضي الله تعالى عنها، وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول في حقها: هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين وأتقى لله وأصدق في حديث وأوصل للرحم وأعظم صدقة من زينب رضي الله تعالى عنها.

وقال صلى الله عليه وسلم في حقها: إنها لأواهة، فقال رجل: يا رسول الله ما الأواه؟ قال: الخاشع المتضرع. وهي أول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقا به كما تقدم. وقال له صلى الله عليه وسلم بعض نسائه: أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: أطولكن يدا، فأخذن قصبة يذرعنها، وفي لفظ عن عائشة رضي الله تعالى عنها: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فكانت سودة رضي الله تعالى عنها أطولهن، فلما ماتت زينب رضي الله تعالى عنها، أي وكانت امرأة قصيرة علموا أن المراد بطول اليد الصدقة، لأنها كانت تعمل وتتصدق لا الجارحة وما في البخاري من أنها سودة، قال ابن الجوزي: غلط من بعض الرواة.

والعجب من البخاري رحمه الله كيف لم ينبه عليه ولا علم بفساد ذلك الخطأ، فإنه قال: لحوق سودة به صلى الله عليه وسلم من أعلام النبوة وكل ذلك وهم، وإنما هي زينب فإنها كانت أطولهن يدا بالعطاء.

وجمع الطيبي رحمه الله بأنه يمكن أن يقال إن سودة رضي الله تعالى عنها أول نسائه صلى الله عليه وسلم موتا التي اجتمعن عند موته، وكانت زينب رضي الله تعالى عنها غائبة.." (١)

"فيض فضله الساري، فمنحني صاحب هذه المنح من مصون حقائقه، وأبرز لي مما أكنه من مكنون رقائقه، فانفتحت بالفتح المحمدي عين بصيرة الاستبصار، وتنزه الناظر في رياض ارتياض رقائق الأسرار، فاستجليت من أبكار مخدرات السنة النبوية من كل صورة معناها، واقتبست من تلألؤ مصباح مشكاة المعارف من كل بارقة أضواها،

....

"الباري" أي: من عطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح الحافظ ابن حجر على البخاري، فالأخذ منه من جملة عطاء الله ولا يشك من أحاط بهذا الكتاب. وبشرح البخاري للحافظ أن نحو نصف هذا الكتاب منه بعزو ودونه "فيض" مصدر فاض الماء، كثر حتى سال كالوادي. "فضله الساري فمنحني صاحب هذه المنح من مصون"، وزنه مفعول نقص العين كما في المصباح، أي: محفوظ.

"حقائقه" جمع حقيقة وقد مر معناها لغة، وإنها عند أرباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن "وأبرز" أظهر ظهورا تاما، وأصله جعله على براز بالفتح، أي: مكان مرتفع، "لي مما أكنه" أخفاه "من مكنون رقائقه" جمع رقيقة، وهي اللطيفة الروحانية، وتطلق على أواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين، كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، وتطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك، وما يلطف به سر العبد وتزول كثافة النفس، "فانفتحت بالفتح المحمدي عين بصيرة الاستبصار"، قال ابن الكمال: البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس، ترى حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للعين ترى به صورة الأشياء وظاهرها. وقال الراغب: البصر الجارحة كلمح البصر والقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة، انتهى.

"وتنزه الناظر في رياض" أصل التنزه التباعد عن المياه الأرياف، ومنه فلان يتنزه عن الأقذار، أي: يباعد نفسه عنها، ولذا قال ابن السكيت: قول الناس إذا خرجوا إلى البساتين خرجنا نتنزه غلط قال ابن قتيبة: وليس بغلط، لأن البساتين في كل بلدة إنما تكون خارج البلد، فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان، انتهى. "ارتياض رقائق الأسرار" جمع سر

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣/٤٤٩

وهو الحديث المكتتم في النفس، وكنى به عن النكاح السر من حيث إنه يكتم، واستعير للخالص، فقيل: هو في سر قومه.

"فاستجليت من أبكار" جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان أو امرأة، كما في المصباح "مخدرات" مستورات، "السنة النبوية من كل صورة" تمثال، "معناها واقتبست" أصبت "من تلألؤ مصباح" القنديل أو الفتيلة مأخوذة من الصباح أو الصباحة "مشكاة المعارف من كل بارقة أضواها" أكثرها ضوءا والبارقة، لغة كل ما لمع، والسيف للمعانه وفي اصطلاح الصوفية لائحة." (١)

"المقصد الثالث:

فيما فضله الله تعالى به من كمال خلقته، وجمال صورته، وكرمه به من الأخلاق الزكية وشرفه به من الأوصاف المرضية، وما تدعو ضرورة حياته إليه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة فصول.

أمرائه ورسله. "و" في ذكر "مؤذنيه وخطبائه وحدائه وشعرائه" وهو الفصل السابع، "وآلات حروبه" جمع آلة وهو الفصل الثامن. "و" في ذكر "دوابه" وهو التاسع، "والوافدين إليه صلى الله عليه وسلم" وهو الفصل العاشر، "وفيه عشرة فصول" قد علمتها واستحرت من الكشف.

"المقصد الثالث: فيما فضله الله تعالى به"، أي: في صفات صيره بها أفضل من غيره، من فضل مخففا على غيره زاد. "من كمال خلقته"، إيجاد أجزاء بدنه تامة معتدلة المقادير "وجمال صورته" أي: حسنها الظاهر في جسده بتناسب أعضائه وصفاء لونه واعتدال قده، وقيل: المراد حسن وجهه وحسن الصورة أمر محمود يدل على حسن السريرة ويمدح به كمل الرجال، ولذا خطأ الآمدي من اعترض على أبي تمام في وصف ممدوحه بالجمال؛ لأنه يليق بالغزل لما ذكر، فقال في كتاب الموازنة: جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به، لأنه يتميز به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيبة، والدمامة يذم بها لعكس ذلك، وقد غلط فيه من توهم أنه لا يدخل في مدح العظماء، انتهى. وهذا هو الفصل الأول.

"و" الثاني: فيما "كرمه" أي: عظمه وميزه على غيره، "سبحانه به من الأخلاق الزكية" جمع خلق وهو الموصوف الذي طبع عليه واكتسبه وجمعه بناء على تعدده، كما صار إليه كثيرون، أو باعتبار ما ينشأ عنه من حميد الأوصاف، "وشرفه" أعلاه "به" على غيره في الكتاب العزيز وغيره، "من الأوصاف المرضية" القائمة به مساو في المعنى لما قبله.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١/٣٣

"و" الفصل الثالث في "ما تدعو ضرورة حياته إليه" متعلق بتدعو أو بضرورة أو بهما على التنازع، والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية، وفي عبارة لطف لإيمائه إلى أنه ليس مضطرا إليه كغيره، وإنما الضرورة هي التي دعته وطلبته، كما قال البوصيري:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

"صلى الله عليه وسلم، وفيه ثلاثة فصول" علمت.." (١)

"فهو صلى الله عليه وسلم وإن تأخرت طينته، فقد عرفت قيمته، فهو خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه، ولا ينقل خير إلا عنه.

ألا بأبي من كان ملكا وسيدا ... وآدم بين الماء والطين واقف

فذاك الرسول الأبطحي......

قال بكله كان أوضح، فإن الكل هو الذات المجتمعة من الأجزاء، والكلية إمكان الاشتراك وهي صفة الكلي، وهو ما لا يمنع تصور مفهومه من وقوع الشركة فيه، ويمكن توجيهه بأنه من نسبة الفرد إلى كله من جهة تحقق الكل، من حيث هو كل في الواحد للشخص من حيث تشخصه فيساوي التعبير به التعبير بالكل.

"فهو صلى الله عليه وسلم وإن تأخرت طينته" أي: خلقته "فقد عرفت قيمته" أي: اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا ومعنى في الجميع، ففي القاموس القيمة الشطاط، وفيه أيضا الشطاط كسحاب وكتاب الطول وحسن القوام أو اعتداله، "فهو خزانة" بكسر الخاء "السر" أي: محل لأسراره تعالى وكمالاته، حيث أفاض الله عليه ما لا يوجد في غيره من الخلق "وموضع نفوذ الأمر" أي: الموضع الذي يظهر منه الكمالات التي تفاض على خاصة خلقه، "فلا ينفذ أمر" شيء، جمعه أمور "إلا منه، ولا ينقل خير" مفرد خيور وخيار، أو هو بموحدة مفرد أخبر "إلا عنه" إذ هو واسطة العقد، وأنشد المؤلف لغيره "ألا" بفتح الهمزة والتخفيف حرف استفتاح يؤتى به للتنبيه والدلالة على تحقق ما بعده: "بأبي" بكسر الباءين بينهما همزة مفتوحة.

قال ابن الأنباري: معناها بأبي هو فحذف هو لكثرة الاستعمال، وأصله أفدية بأبي، "من كان ملكا" بفتح الميم وسكون اللام تخفيفا؛ لأن البيت لا يتزن إلا به. في المصباح: ملك على الناس أمرهم، إذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفف بالسكون، انتهى وكذا كل ما كان على وزن فعل، وتوهم إنها لغة

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٣/١

قرئ بها غلط؛ لأن ذاك في مصدر مالك: ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ [طه: ٨٧] ، قرئ بتثليث الميم، وهو في الأصل لغات في مصدر ملكت الشيء، "وسيدا وآدم بين الماء والطين" أي: بين العلم والجسم، كذا في أنوار المشكاة.

"واقف" ولما لم يستقم للناظم لفظ الوارد بتمامه عدل إلى معناه الذي اشتهر، فإن معناهما واحد؛ كما جزم به صاحب النسيم. فلا يقال: لو قال بين الروح والجسم طابقه، "فذاك الرسول" فعول بمعنى مفعل وهو المرسل، أي: المبعوث إلى غيره وقد يأتي بمعنى الرسالة؛ كقوله:

ألا أبلغ أبا عمرو رسولا ... فدى لك من أخي ثقة إزاري

"الأبطحي" المنسوب إلى بطحاء مكة على ما يفيده الجوهري، أو إلى أبطح مكة، وهو مسيل واد بها وهو ما بين مكة ومنى ومبتدؤه المحصب، كما صرح به غيره، وهو القياس.." (١)

"ابن كنانة.

ابن خزيمة، تصغير خزمة.

النكتة من الإمام أبي بكر بن العربي، إلى هنا كلامه. وتعقبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله: أن هذا غلط نشأ من اشتباه، وذلك أن أبا عثمان الجاحظ قال: إن كنانة خلف على زوجة أبيه فماتت ولم تلد له ذكرا ولا أنثى، فنكح ابنة أخيها وهي برة بنت مرة بن أد بن طابخة فولدت لها النضر، قال الجاحظ: وإنما غلط كثيرا لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه؛ لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما، قال: وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب، ومعاذ الله أن يكون أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح مقت، وقد قال: "ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام" ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر، والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا. ا. هـ.

قال الدميري: وهذا أرجو به الفوز للجاحظ في منقلبه، وأن يتجاوز عنه فيما سطره في جميع كتبه. ا. هـ.

وقد صوب مغلطاي كلام الجاحظ وأن خلافه غلط ظاهر، قال: وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك ويطفئ شرره، قال الشامي: وهو من النفائس التي يرحل إليها والسهيلي تبع الزبير بن بكار، والزبير كأنه تبع الكبي -وهو متروك- بل لو نقله ثقة لم يقبل لعبد الزمان، ومخالفة الأحاديث الناطقة بخلافه. ا. هـ. وكذا ما قيل: إن هاشما خلف على واقدة زوجة أبيه بفرض صحته، فليست جدة للنبي صلى

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٦/١

الله عليه وسلم، فإن أم عبد المطلب أنصارية؛ ولذا كانت الأنصار أخوال المصطفى.
"ابن كنانة" بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء، منقول من الكنانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة، سمي بذلك تفاؤلا بأنه يصير كالكنانة الساترة للسهام، فكان سترا على قومه، قال في السبل. وفي الخميس: إنما سمي كنانة؛ لأنه لم يزل في كن من قومه. وفي الفتح: هو بلفظ وعاء السهام إذا كانت من جلد. ونقل عن أبي عامر العدواني، أنه قال: رأيت كنانة بن خزيمة شيخنا مسنا عظيم القدر يحج إليه العرب لعلمه وفضله بينهم.
"ابن خزيمة تصغير خزمة" بمعجمتين مفتوحتين، وهي مرة واحدة من الحزم وهو شد الشيء وإصلاحه، وقال الزجاجي: يجوز أنه من الخزم بفتح فسكون، تقول: خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام، قال في الفتح، وقيل: تصغير خزمة بكسر فسكون، فقيل: هي برة في أنف البعير يشد فيها الزمان، وقيل: الحلقة التي تجعل في أنف البعير من شعر ونحوه، قال في الغر: ولم أر من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر، وقد يقال: الانتقال لا يقال فيه ذلك بخلاف الألقاب. وفي الخميس: إنما سمي خزيمة تصغير خزمة؛ لأنه اجتمع فيه نور آبائه وفيه نور." (١)

"ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال: كل قول يخالفه وهم.
والمشهور: أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما، وإليه ذهب السهيلي في جماعة.
وقيل: بعده بخمسة وخمسين يوما، وحكاه الدمياطي في آخرين.
وقيل: بشهر، وقيل بأربعين يوما.
وقيل: بعد الفيل بعشر سنين وقيل: قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وقيل: وغير ذلك.
والمشهور أنه بعد الفيل، لأن قصة الفيل كانت..................

لقول يحيى بن معين يعني عام الفيل انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم بدر، ويحتمل حقيقة اليوم فهو أخص من الأول وبه صرح ابن حبان في تاريخه، فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبابيل على أصحاب الفيل، ذكره الحافظ في شرح الدرر.
"ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه" كابن الجوزي، حيث قال في الصفوة: اتفقوا على أنه ولد عام الفيل، وكذا ابن الجزار، "وقال: كل قول يخالفه" فهو "وهم" بفتح الهاء، أي: غلط، لكن قال مغلطاي: فيه نظر،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١/١٤٦

يعني: لكثرة الخلاف وعلى الأول اختلفوا فيما مضى من ذلك العام. "والمشهور: أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما، وإليه ذهب السهيلي في جماعة" أي: معهم، "وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما، وحكاه الدمياطي في" أي: مع "آخرين" منهم أبو جعفر محمد بن علي، قال: ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول، وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم، فبين الفيل ومولده خمس وخمسون ليلة نقله في المنتقى، وفي العيون ذكر الخوارزمي وغيره: أن قدوم الفيل مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم، وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة. "وقيل" ولد بعده "بشهر" واحد، "وقيل: بأربعين يوما" حكاهما مغلطاي واليعمري، "وقيل": بل ولد "بعد" عام "الفيل" واختلفوا في مدته، فقيل: بعده بسنتين، وقيل: بعد الفيل "بعشر سنين".

قال مغلطاي: يروى هذا القول عن الزهري، ولا يصح. "وقيل" بل ولد "قبل الفيل" لا بعده "بخمس عشرة سنة" وسيأتي رده "وقيل غير ذلك" فقيل: بعده بثلاثين عاما، وقيل: بأربعين عاما، وقيل: بسبعين عاما، وقيل: بثلاثة وعشرين عاما، حكاها كلها مغلطاي، ثم رد المصنف القول بأنه ولد قبل الفيل، بقوله: "والمشهور: أنه ولد بعد الفيل" لا قبله؛ "لأن قصة الفيل كانت." (١)

"اليوم، وأن اسمه محمد. رواه أبو جعفر بن أبي شيبة، وخرجه أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف.

وقيل: كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الغفر، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر، وهو مولد النبيين، ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان، وهو برج الحمل، وكان لعشرين مضت منه.

وقيل ولد ليلا فعن عائشة قالت: كان بمكة يهودي يتجر فيها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخير بين كتفيه علامة فيها

اليوم، وإن اسمه محمد، رواه أبو جعفر بن أبي شيبة" محمد بن عثمان العبسي الكوفي محدثها الحافظ البارع، صنف وجمع، وثقه صالح جزرة وابن عدي وعبدان، وقال عبد الله بن أحمد: كذاب، وقال ابن خراش: يضع وقال مطين: هو عصا موسى تلقف ما يأفكون، وقال ابن البرقاني: لم أزل أسمع أنه مقدوح فيه، مات في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين، وما يقع في نسخ أبو جعفر وابن أبي شيبة بزيادة واو غلط من الجهلة.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١/٢٤٤

"وخرجه أبو نعيم في الدلائل" أي: في كتاب دلائل النبوة، وكذا رواه ابن عساكر "بسند ضعيف" ومن ثم عبر أولا بروي تمريضا على العادة، "وقيل: كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الغفر" بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ثم راء مهملة، كما ضبطه ابن باطيش وهو مقتضى القاموس. "وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر، وهو مولد النبيين" أي: وقت مولدهم، "ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان" بفتح النون وهو سابع الأشهر الرومية؛ كما في القاموس. "وهو برج الحمل" وفي النور عن الدمياطي ولد في برج الحمل، وهو يحتمل أن يكون في نيسان وأن يكون في آذار، انتهى. لكن ما جزم به المصنف نقله في روضة الأحباب عن أبي معشر البلخي.

"وكان" ذلك، أي: مولده، "لعشرين مضت منه" من نيسان، قال الخزارومي "وقيل: ولد ليلا" من غير تعيين وقت ولادته؛ ككونه عند طلوع الغفر فغايره ما قبله، "فعن عائشة" أنها "قالت: كان بمكة يهودي يتجبر فيها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال" اليهودي -وهذا مما تلقته عن غيرها؛ لأن ولادتها بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث إلا عن ثقة: "يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلمه، قال" زاد في رواية يعقوب بن سفيان السابقة انظروا فإنه "ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة" هي: خاتم النبوة "فيها." (١)

"وفي كتاب أبي نعيم: الأيمن.

وفي مسلم أيضا: كبيضة الحمامة.

وفي صحيح الحاكم: شعر مجتمع.

وفي البيهقي: مثل السلعة.

سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم، فأرى جسدا ممهى يرى داخله من خارجه، وأرى الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة، وقد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه، فإذا ذكر الله تعالى العبد خنس، قال في الفتح: وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدي، ولفظه: "أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم" الحديث، وممهى بضم الميم الأولى وسكون الثانية وتخفيف الهاء اسم مفعول من أمهاه، أي: مصفى. وفي النهاية: أنه رأى ذلك مناما قال: والمها البلور، وكل شيء صفى فهو ممهى تشبيها به زاد في الفائق أو مقلوب من مموه وهو مفعل من

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٥٣/١

أصل الماء، أي: مجعول الماء.

"وفي كتاب أبي نعيم" عند نغض أو غضروف كتفه "الأيمن" ولا شك في شذوذ هذا لمباينته ما في الصحيح الواجب تقديمه، وعلم من تعبيره أولا باليسرى، وثانيا بالأيمن، أن الكتف يذكر ويؤنث، وبه صرح ابن مالك.

"وفي مسلم أيضا" عن جابر بن سمرة أثناء حديث بلفظ: ورأيت الخاتم عند كتفه، "كبيضة" نقل بالمعنى، ولفظه: مثل بيضة "الحمامة" يشبه جسده، وأخرجه عنه أيضا من وجه آخر مختصرا بلفظ: رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام، ووقع في رواية لابن حبان: كبيضة نعامة. قال الحافظ الهيثمي: والصواب ما في الصحيح. وقال الحافظ ابن حجر: قد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواته.

"وفي صحيح الحاكم" المستدرك: وكذا في الترمذي وأبي يعلى والطبراني كلهم من حديث عمرو بن أخطب، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادن فامسح ظهري"، فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم، فقيل له: وما الخاتم؟ قال: "شعر مجتمع" عند كتفه، أي: ذو شعر أو فيه شعر، فلا ينافي حديث أبي سعيد عن البخاري في تاريخه، والبيهقي: أنه لحمة ناتئة، وكأنه رآه على استعجال فلم ير إلا الشعر فأخبر عنه.

"وفي البيهقي" وأحمد وابن سعد من طرق عن أبي رمثة بكسر الراء وسكون الميم فثاء مثلثة، قال: انطلقت مع أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى "مثل السلعة" بين كتفيه بكسر فسكون فمهملة مفتوحة، أي: خراج كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك، ورواه قاسم بن ثابت من." (١)

"حكى هذا كله الحافظ مغلطاي.

لكن قال في فتح الباري: ما ورد من أن الخاتم كان كأثر المحجم، أو الشامة السوداء أو الخضراء، أو المكتوب عليها: محمد رسول الله، أو: سر فإنك المنصور. لم يثبت منها شيء. قال: ولا تغتر بشيء مما وقع منها في صحيح ابن حبان، فإنه غفل حيث صحح ذلك.

وقال الهيثمي.................................

فقالت: قد مات قد رفع الخاتم من بين كتفيه، قال: والواقدي متروك، بل كذبه جماعة.

"حكى هذا" الذي ساقه المصنف من اختلاف الروايات في قدر الخاتم "كله الحافظ مغلطاي" في الزهر

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٩١/١

الباسم مقرا له ومن قبله الحافظ القطب الحلبي، وبقي من الروايات: أنه كركبة عنز، رواه الطبراني وابن عبد البر وأبو نعيم في المعرفة من حديث عباد بن عبد عمرو، وزاد: وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى الخاتم، وسنده ضعيف. ورواه ابن عساكر من طريق أبي يعلى، وقال: كركبة البعير. قال في الإص ا بة: وفي سنده من لا يعرف، وقال الشامي: هو وهم من بعض رواته؛ كأنه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير، وأنه بين كتفيه كدارة القمر مكتوب فيها سطران، الأول: لا إله إلا الله، وفي السطر الأسفل: محمد رسول الله؛ رواه أحمد بن إسماعيل الدمشقي، قال في المورد والغرور: وهو باطل بين البطلان، وأنه كبيضة نعامة، رواه ابن حبان، ومر أنه غلط.

"لكن قال" شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر "في فتح الباري: ما ورد من أن الخاتم كان كأثر المحجم" كما في الروض وغيره "أو الشامة السوداء أو الخضراء" كما في تاريخ ابن أبي خيثمة "أو المكتوب عليها محمد رسول الله"؛ كما في تاريخ الحاكم وغيره "أو سر فإنك المنصور" كما في النوادر، "لم يثبت منها شيء" بل بعضها باطل، وبعضها ضعيف، فلا معنى لذكرها مع السكوت عليها، قال -أعني الحافظ: وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة، وتبعه مغلطاي ولم يبينا شيئا من حالها، والحق ما ذكرته. قال: ولا تغتر بشيء مما وقع منها في صحيح ابن حبان، فإنه غفل" بفتح الفاء وتكسر، ذكره الأنصاري، "حيث صحح ذلك" بإيراده في صحيحه المسمى بالأنواع والتقاسيم، "وقال" الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان "الهيثمي" رفيق أبي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، ورافق العراقي في سماع الحديث ولازمه، وألف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة.." (١)

"ويكون معناه: على هيئة جمع الكف، لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة. قال: وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه.

قال النووي: هذا الذي قاله ضعيف، بل باطل، لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه. انتهى.

ويشهد له قول أنس في حديث عند مسلم، يأتي في ذكر قلبه الشريف، من المقصد الثالث، إن شاء الله تعالى: فكنت أرى أثر المخيط في صدره.

لكن أجيب: بأن في حديث عتبة بن عبد السلمى -عند أحمد والطبراني- أن الملكين لما شقا صدره قال أحدهما.................................

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١/٢٩٥

ويكون معناه على هيئة جمع الكف، لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة" وتبعه على ذا الجمع النووي، "قال" يعني عياضا: "وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه، قال النووي: هذا الذي قاله ضعيف بل باطل؛ لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه، انتهى" وفي المفهم: هذا غلط من عياض؛ لأن الشق إنما كان في صدره وأثره إنما كان خطأ واضحا من صدره إلى مراق بطنه؛ كما في الصحيح، ولم يرد قط في رواية أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره، ولو ثبت لزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى أسفل بطنه؛ لأنه الذي يحاذي الصدر من مسيرته إلى مراق البطن، قال: فهذه غفلة من القاضي، قال: ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكتابه، فإنه لم يسمع عليه فيما علمت، انتهى.

"ويشهد له قول أنس في حديث عند مسلم يأتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث إن شاء الله تعالى، فكنت أرى أثر المخيط" بكسر الميم: ما يخاط به، "في صدره" صلى الله عليه وسلم، وظاهره: أنه كان بآلة كالشق وبدل له قول الملك في حديث أبي ذر: خط بطنه فخاطه، صلى الله عليه وسلم وظاهره: أنه كان بآلة كالشق ويدل له قول الملك في حديث أبي ذر: خط بطنه فخاطه، وقوله في حديث عتبة بن عبد حصه فحاصه، وقد وقع السؤال عن ذلك ولم يجب عنه أحد، ولم أر من تعرض له بعد التتبع.

وأما قوله: "وأتيت بالسكينة فوضعت في صدري"، فالصواب كما قال ابن دحية: تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن، خلافا للخطابي ذكره الشامي.

"لكن أجيب" عن عياض؛ كما ذكره الحافظ متبرئا من الاعتراض عليه، "بأن في حديث عتبة بن عبد" بلا إضافة "السلمى" أبي الوليد صحابي شهير أول مشاهده قريظة، مات سنة سبع وثمانين، ويقال: بعد السبعين، وقد قارب المائة رضي الله عنه. "عند أحمد والطبراني" وغيرهما ويأتي لفظه قريبا، "أن الملكين لما شقا صدره" صلى الله عليه وسلم، وهو في بني سعد بن بكر، "قال أحدهما." (١)

"للآخر: خطه، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة، فلما ثبت أن خاتم النبوة بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على أن الشق لما وقع في صدره، ثم خيط حتى التأم كما كان، ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر الختم. وفهم النووي وغيره منه: قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك، بل هو متعلق بأثر الختم، وحينئذ فليس ما قاله القاضي عياض باطلا، انتهى،

للآخر: خطه فخاطه" نقل بالمعنى، وإلا فالرواية حصه فحاصه، قال الشامي: بمهملة مضمومة، أي: خطه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١/٣٠٠

يقال حاص الثوب يحوصه حوصا، إذا خاطه. "وختم عليه بخاتم النبوة، فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه، حمل القاضي عياض ذلك على أن الشق لما وقع في صدره، ثم خيط حتى التأم" عاد "كما كان، ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر" عقب "الختم، وفهم النووي وغيره" كالقرطبي "منه قوله: بين كتفيه، متعلق بالشق" فغلطوه "وليس كذلك" أي: كما فهموه "بل هو متعلق بأثر الختم".

قال الحافظ: ويؤيده ما في حديث شداد عند أبي يعلى وأبي نعيم: أن الملك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور، فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة، فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر؛ لأن القلب في تلك الجهة. وفي حديث عائشة عند الطيالسي والحارث وأبي نعيم: "أن جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث هبط جبريل فسبقني لحلاوة القفا، ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه لأمه، ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي، وقال: "اقرأ" وذكر الحديث، فهذا مسند القاضي. "وحينئذ فليس ما قاله القاضي عياض باطلا انتهى" جواب الحافظ رحمه الله.

وأجاب أبو عبد الله الآبي بأنه نص في حديث أبي ذر أن وضع الخاتم كان بعد الشق، قال: فلفظة أثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة والثاء، وإنما هي بكسر الهمزة وسكون الثاء، ويتخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق به لفظة بين، أي: وضع هذا الخاتم بين كتفيه أثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط، ولا بطلان وإنما جاء ما فهماه من قبيل التصحيف، انتى. وفي نسيم الرياض: حديث أبي ذر المذكور موافق لكلام عياض سواء قرئ أثر بفتحتين أو بكسر فسكون. أما الثاني فظاهر، وأما على الأول، فلأنه لما وقع بعده وبسببه جعل أثرا، انتهى.

وأجاب بعضهم بأن قوله بين كتفيه خبر بعد خبر؛ لقوله هو فقد تحامل من اعترض عياضا؛ لأن مثل هذا ظاهر جدا.." (١)

"وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أومأ إلى المقابر فاتبعناه، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا، ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم قام فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعاه ثم دعانا، فقال: ما أبكاكم؟ قلنا: بكينا لبكائك، فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر آمنة، وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي، وإني استأذنته في الدعاء لها فلم يأذن لي، وأنزل علي: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ [التوبة: ١١٣]

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٠١/١

فأخذني ما يأخذ الولد للوالد.........................

مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها، فنزلت الآية، قاله السيوطي وله علتان مخالفته الحديث الصحيح في نزول الآية في أبي طالب، والثانية: قال ابن سعد في الطبقات: هذا غلط ليس قبرها بمكة، قبرها بالأبواء، انتهى. ويأتي قريبا الجواب عن عدم الإذن في الاستغفار عن البكاء.

"وروى ابن أبي حاتم" الإمام الحافظ الناقد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الرازي الحنظلي التميمي، الثقة الزاهد الذي يعد في الإبدال البحر في العلوم ومعرفة الرجال، كساه الله بهاء نور يسر به من نظر إليه، مات في محرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة "ي تفسيره" وكذا الحاكم "عن عبد الله بن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أومأ" أشار "إلى المقابر" أنه يريد الذهاب إليها، "فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى" جانب "قبر منها" وفي رواية الحاكم: خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه، فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور، حتى انتهى إلى قبر منها، "فناجاه طويلا، ثم بكى" وفي رواية الحاكم: ثم ارتفع نحيبه باكيا، "فبكينا لبكائه، ثم قام فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعاه ثم دعانا، فقال: "ما أبكاكم"؟. فقلنا: بكينا لبكائك".

وفي رواية الحاكم: ثم أقبل إلينا، فتلقاه عمر، فقال: يا رسول الله! ما الذي أبكاك؟ فقد أبكانا وأفزعنا، فجاء فجلس إلينا، فقال: "أفزعكم بكائي"؟ قلنا: نعم، فقال: "إن القبر الذي جلست عنده قبر آمنة". زاد الحاكم: بنت وهب، "وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي وإني استأذنته في الدعاء". وفي رواية الحاكم: في الاستغفار، "لها فلم يأذن لي وأنزل علي: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ [التوبة: ١١٣] ، فأخذني ما يأخذ الولد للوالد". من الرقة والشفقة.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح ورده الذهبي في اختصار المستدرك بأن فيه أيوب بن." (١)

"وكفله أبو طالب، واسمه عبد مناف، وكان عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله.

سنه، وجزم به السهيلي والمصنف فيما مر، وقيل: وله مائة وعشرون، لكن قال الواقدي: ليس ذلك يثبت، وقيل: خمس وتسعون، وقيل: اثنتان وثمانون، وقيل: خمس وثمانون، وعمي قبل موته ودفن على ما ذكر

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٣٣/١

ابن عساكر بالحجون.

"وكفله أبو طالب، واسمه عبد مناف" عند الجميع وشذ من قال عمران، بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض، فقال: زعم بعض الروافض في قوله تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران﴾ [آل عمران: ٣٣] ، أن آل عمران هم آل أبي طالب، وأنه اسمه عمران ذكره الحافظ في الفتح، وقال الحاكم: تواترت الأخبار أن اسمه كنيته، قال: ووجدت بخط علي الذي لا شك فيه، وكتب علي بن أبي طالب، قال البرهان: وقد رأيت بحلب بحارة المغاربة في مسجد يقال له مسجد غورث فيه عمود أسود مكتوب عليه: كتبه علي بن أبي طالب وقد ذكر هذا العمود الكمال بن العديم في أوائل تاريخ حلب، وأنه خط علي رضي الله عنه، انتهى.

"وكان عبد المطلب أوصاه بذلك؛ لكونه شقيق عبد الله" والده دون الحارث ونحوه، فالقصر إضافي فلا يرد أن الزبير شقيقه أيضا، وقد قيل: شاركه في كفالته وخص أبو طالب بالذكر لامتداد حياته، فإن الزبير لم يدرك الإسلام، وقيل: أقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لأبي طالب.

وفي أسد الغابة للحافظ عز الدين بن الأثير: كفله أبو طالب؛ لأنه شقيق أبيه وكذلك الزبير لكن كفالة أبي طالب إما لوصية عبد المطلب، وإما لأن الزبير كفله حتى مات، ثم كفله أبو طالب، وهذا غلط؛ لأن الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى نيف وعشرون سنة، وأجمع العلماء على أنه شخص مع أبي طالب إلى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين، فهذا يدل على أن أبا طالب هو الذي كفله، انتهى.

وذكر الواقدي أن عيال أبي ط ا لب كانوا إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل المصطفى معهم شبعوا، فكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم، يقول: كما أنتم حتى يأتي ابني، فيأتي فيأكل معهم فيفضل من طعامهم، وإذا كان لبنا شرب أولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعبا وحده، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك.

وروى أبو نعيم وغيره، عن ابن عباس، قال: كان بنو أبي طالب يصبحون عمشا رمصا." (١)

"وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب، ذكرها ابن إسحاق بطولها، وهي أكثر من ثمانين بيتا. قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم، ونفروا عنه من يريد الإسلام، وأولها:

لما رأيت القوم لا ود عندهم ... .

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٥٤/١

ما دله على ما قال، ذكره السهيلي في الروض.

وقول الفتح: يحتمل أنه مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه، وإن لم يشاهد وقوعه عجيب؛ كما قال في شرح الهمزية وغفلة عن رواية ابن عساكر هذه إذ لو استحضرها لم يبد هذا الاحتمال، انتهى. وأعجب منه جزم السيوطي به، وبنحو هذا لوح المصنف في المقصد التاسع، فقال بعد ذكره: احتمال الحافظ، قلت: قد أخرج ابن عساكر، فذكره.

"وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب" على الصواب، وقول الدميري وتبعه جماعة أنه لعبد المطلب غلط، فقد أخرج البيهقي عن أنس، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! أتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط، وأنشد أبياتا، فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر، فرفع يديه إلى السماء ودعا، فما رد يديه حتى التقت السماء بأبراقها وجاءوا يضجون الغرق، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قال: "لله د أبي طالب، لو كان حيا لقرت عيناه، من ينشدنا قوله". فقال علي: يا رسول الله كأنك تريد قوله: وأبيض يستقى. وذكر أبياتا، فقال صلى الله عليه وسلم: "أجل"، فهذا نص صريح من الصادق بأن أبا طالب منشئ البيت نبه عليه في شرح الهمزية، وقد ساق المصنف خبر البيهقي بتمامه في المقصد التاسع.

"ذكرها ابن إسحاق بطولها وهي" عنده "أكثر من ثمانين بيتا" بثلاثة أبيات في رواية ابن هشام عن البكائي عنه، قائلا: هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض علماء الشعر ينكر أكثره، وفي شرح المصنف للبخاري وعدة أبياتها مائة بيت وعشرة أبيات.

وفي المزهر: قال محمد بن سلام زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها: وأبيض يستقي الغمام بوجهه وطولت بحيث لا يدري أين منتهاها، وقد سألني الأصمعي عنها، فقلت: صحيحة، فقال: أتدري منتهاها؟ قلت: لا، وذكر ابن إسحاق أنه "قالها: لما تمالأت" اجتمعت "قريش على" أذى "النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الإسلام" لا عقب استسقائه في صغره به، ولذا قلت في قوله السابق: وفي ذلك يقول أبو طالب، يذكر قريشا حين التمالؤ عليه يده وبركته من صغره ليلتئم مع كلام ابن إسحاق هذا، فلا يصح زعم أنه أنشد البيت أثر هذه الواقعة، ثم أكملها بعد البعث إذ مجرد قوله: وفي ذلك يقول: لا يستلزم كونه قال عقب الاستسقاء.

"وأولها" عند ابن إسحاق وتبعه في الفتح، "لما رأيت" علمت "القوم" قريشا "لا ود عندهم"." (١)

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٥٨/١

"بنيان قريش الكعبة:

"ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة" فيما جزم به ابن إسحاق وغير واحد من العلماء وقيل: خمسا وعشرين سنة، رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد، وجزم به موسى بن قبة في معاوية ويعقوب بن سفيان في تاريخه، قال الحافظ: والأول أشهر، ويمكن الجمع بأن الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء.

وحكى الأزرقي: أنه كان غلاما، قال الحافظ: ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، قال: لما بلغ صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت الكعبة امرأة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت، فذكر القصة، وقيل: ابن خمس عشرة سنة، حكى الأخير المصنف ولعله غلط قائله.

وأما قول الشامي ما حاصله: وسن المصطفى خمس وثلاثون سنة، وقيل: قبل المبعث بخمس عشرة سنة، وقيل: ابن خمس وعشرين وغلط قائله فعجيب، فإن الثالث هو عين الثاني،." (١)

"وأخواه قدامة وعبد الله، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وامرأته فاطمة ابنة الخطاب.

وقال ابن سعد: أول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل زوج العباس، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة أختها. كذا قاله ابن إسحاق وغيره. وهو وهم، لأنه لم تكن عائشة ولدت بعد فكيف أسلمت. وكان مولدها سنة أربع من النبوة، قاله مغلطاي وغيره.

ابنه إبراهيم، قال: "الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون".

"وأخواه قدامة" يكنى أبا عمر من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت تحبه صفية بنت الخطاب أخت عمر، واستعمله على البحرين فشرب فأحضره عمر، فلما أراد حده، قال: لو شربت كما قالوا، أي: الذين شهدوا عليه ما كان لكم أن تحدوني، قال الله: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾ [المائدة: ٩٣] الآية، فقال عمر: أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده، فلما حجا وقفلا من الحج، قال عمر: عجلوا بقدامة، فوالله لقد أتاني آت من منامي، فقال لي: سالم قدامة، فإنه أخوك، فأبى قدامة أن يأتي عمر إن أبى فجروه، فأتى إليه فكلمه واستغفر له، رواه عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين أو ست وخمسين، وهو ابن ثمان وستين سنة.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٧٩/١

"وعبد الله" يكنى أبا محمد هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا، "وعبيدة" بضم العين وفتح الموحدة، "ابن الحارث بن المطلب" أخي هاشم، "ابن عبد مناف" بن قصي المستشهد يوم بدر، "وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل" بضم النون القرشي العدوي أحد العشرة، "وامرأته فاطمة ابنة الخطاب" بن نفيل المذكور فهي ثانية النساء إسلاما.

"وقال ابن سعد: أول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل" لبابة الكبرى بضم اللام وخفة الموحدتين بنت الحارث الهلالية، "زوج العباس" وأم بنيه الستة النجباء ورده في الفتح: بأنها وإن كانت قديمة الإسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية والدة عمار وأم أيمن. "وأسماء بنت أبي بكر" ذات النطاقين "وعائشة أختها" وهي صغيرة "كذا قاله ابن إسحاق وغيره" ممن تبعه، فلا يخالف قول العراقي:

كذا ابن إسحاق بذاك انفردا

"وهو وهم" غلط "لأنه لم تكن عائشة ولدت بعد" أي: في ذلك الزمن، وهو أول البعثة. "فكيف أسلمت، وكان مولدها سنة أربع" وبه جزم في العيون والإصابة، وقال ابن إسحاق: سنة خمس "من النبوة، قاله مغلطاي وغيره" وقد قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين؛ كما في." [1]

"أنا أبا بكر أفضل من مؤمن آل فرعون، لأن ذاك اقتصر حيث انتصر على اللسان، وأما أبو بكر رضي الله عنه فأتبع اللسان يدا، ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية البخاري أيضا: "كان عليه الصلاة والسلام يصلي عند الكعبة، وجمع من قريش في مجالسهم، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي،

عليه، فنسب للعلماء "أن أبا بكر أفضل من مؤمن آل فرعون" رجل من أقاربه، وقيل: غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم وهو مؤمن باطنا، قال الحافظ: اختلف في اسمه، فقيل: هو يوشع بن نون وهو بعيد؛ لأنه من ذرية يوسف لا من آل فرعون، وقد قيل: إن قوله من آل فرعون متعلق بيكتم إيمانه والصحيح أنه من آل فرعون، قال الطبري: لأنه لو كان من بني إسرائيل لم يصغ إليه فرعون ولم يسمعه، وقيل: اسمه شمعان بالشين المعجمة، وصححه السهيلي، وقيل: حيزر، وقيل: خربيل، وقيل: جالوت، وقيل: حبيب ابن عم فرعون، وقيل: حبيب النجار وهو غلط، وقيل: خونكة بن سود بن أسلم بن قضاعة. ا. هـ. باختصار. "لأن ذاك اقتصر حين انتصر" لموسى حين أراد فرعون قتله، "على لسان" فقال: ﴿أتقتلون رجلا﴾ [غافر: ٢٨]

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٥٩/١

الآية.

"وأما أبو بكر رضي الله عنه، فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم" والمراد أن هذا من جملة ما فضل به أبو بكر، لا أن فضله إنما جاء من هذه الحيثية ضرورة أن الحكم يدور مع العلة كذا أفاده بعض شيوخنا، وأصل هذا المنسوب للعلماء جاء عن علي كرم الله وجهه بمعناه، فقد روى البزار وأبو نعيم من رواية محمد بن علي عن أبيه: أنه خطب، فقال: من أشجع الناس؟ قالوا: أنت، قال: أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكنه أبو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلببه، ويقولون: أنت جعلت الآلهة إلها واحدا، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا، ويدفع هذا، ويقول: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، ثم بكى علي ثم قال: أنشدكم بالله أمؤمن من آل فرعون أفضل أم أبو بكر، فسكت القوم، فقال علي: والله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا أعلن إيمانه.

"وفي رواية البخاري أيضا" في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازي، والمذكور هنا لفظه في الصلاة عن عبد الله يعني ابن مسعود، "كان عليه الصلاة والسلام" نقل بالمعنى، فلفظه: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم "يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم، إذ قال قائل منهم" هو أبو جهل؛ كما في مسلم.

وفي رواية: قالوا: ولا منافاة لجواز أنه قاله ابتداء وتبعوه عليه، "ألا تنظرون إلى هذا المرئي"." (١)

"وقرن الثعالب: هو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل.

وأفاد ابن سعد: أن مدة إقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة أيام.

ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف ولم يجيبوه، مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما، فلما رأيا ما لقي تحركت له رحمهما، فبعثا له مع عداس النصراني -غلامهما- قطف..........

المدائني: وفد في قومه فأسلموا إلا كنانة فقالا: لا يرني رجل من قريش، وخرج إلى نجران ثم إلى الروم فمات بها كافرا. قال في الإصابة: ويقويه ما حكاه ابن عبد البر أن هرقل دفع ميراث أبي عامر الفاسق إلى كنانة بن عبد ياليل لكونه من أهل المدر كأبي عامر، انتهى. فقول النور: لا أعلم له إسلاما تقصير شديد.

"وقرن الثعالب" بفتح القاف وإسكان الراء اتفاقا، وحكى عياض أن بعض الرواة ذكره بفتح الراء، قال: وهو

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١/٤٧٠

غلط، وذكر القابسي: أن من سكن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التي تتفرق منه. وغلط الجوهري في فتحها ونسبة أويس إليها وإنما هو إلى قرن بفتح الراء بطن من مراد "وهو ميقات أهل نجد" تلقاء مكة على يوم وليلة منها "ويقال له" أيضا "قرن المنازل" قال في النور والفتح: وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير.

"وأفاد ابن سعد" محمد "أن مدة إقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة أيام" خلاف ما مر أنها شهر، ومر الجمع "ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف ولم يجيبوه" ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف؛ كما عند ابن إسحاق. "مر في طريقه بعتبه وشيبة ابني ربيعة" الكافرين المقتولين ببدر "وهما في حائطا" بستان إذا كان عليه عليه جدار؛ كما في النور وغيره، وأطلق المصباح "لهما" بشراء أو غيره وهو من بساتين الطائف المنسوبة إليه كما يفيده قول موسى بن عقبة، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم، فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع، وكذا قول ابن إسحاق فاجتمعوا عليه وألجئوه إلى حائط لعتبة وسيبة والحيلة، بفتح الحاء والموحدة وتسكن الأصل أو القضيب، من شجر العنب؛ كما في النهاية وغيرها، ولا ينافي استظلاله قوله في الحديث: "فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب"؛ لجواز أنه لم يعد استظلاله مكروبا موجعا محزونا مفكرا فيما أصابه إفاقة.

"فلما رأيا ما لقي تحركت له رحمهما" قرابتهما؛ لأنهما من بني عبد مناف "فبعثا له مع عداس" بفتح العين وشد الدال فألف فسين مهملات "النصراني غلامهما قطف" بكسر القاف." [1]

"بطال قال: إنه وهم، قال: وكلام ابن عائشة معضل لا تقوم به حجة. انتهى.

وسبقه إلى ذلك ابن القيم في الهدي النبوي فقال: هذا وهم من بعض الرواة؛ لأن ثنية الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام، وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك.

لكن قال ابن العراقي أيضا: ويحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها بثنية الوداع.

بطال، قال: إنه وهم" بفتحتين: غلط، "قال: وكلام ابن عائشة، معضل لا تقوم به حجة، انتهى" ونحوه قول الفتح هنا بعد أثر ابن عائشة، وعزوه لتخريج أبي سعد في الشرف، والخلعي في فوائد هذا سنده معضل،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٤/٢

ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك، انتهى. وأما قوله في الفتح: في تبوك، في شرح حديث السائب أنكر الداودي هذا، وتبعه ابن القيم وقال: ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب، قال إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة. قلت: لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح، كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة، وقد روينا بسند منقطع في الخليعات قول النسوة لما قدم المدينة:
طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك، انتهى. فهو مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه، وكلامه نفسه هنا آخره مخالف لأوله، ونقله عن ابن القيم مخالف لقول المصنف.
"وسبقه إلى ذلك ابن القيم في الهدي النبوي،" أي: كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد، "فقال: هذا وهم من بعض الرواة؛ لأن ثنية الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام، وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك" وأجاب الشريف السمهودي: بأن كونها شامي المدينة لا يمنع كون هذه الأبيات أنشدت عند الهجرة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وأرخى زمامها، وقال: " دعوها فإنها مأمورة" ومر بدور الأنصار من بني ساعدة، ودارهم شامي المدينة وقرب ثنية الوداع، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية، فلا وهم وهو جواب حسن، وإن كان شيخنا البابلي رحمه الله يستبعده بأنه يلزم عليه أن يرجع ويمر على قباء ثانيا، فلا يعد فيه ولو لزم ذلك لإرخائه زمام الناقة، وكونها مأمورة.
"لكن قال ابن العراقي أيضا: ويحتمل" في دفع الوهم "أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها بثنية الوداع" قال الخميس: يشبه أن هذا هو الحق ويؤيده جمع." (١)

"وأفاد في فتح الباري: أن السرية -بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية- هي التي تخرج بالليل، والسارية: التي تخرج بالنهار.
قال: وقيل سميت بذلك -يعني السرية- لأنها تخفي ذهابها. وهذا يقتضي أنها أخذت من السر، ولا يصح، لاختلاف المادة.
وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه، وهي من مائة إلى خمسمائة، وما زاد على الخمسمائة يقال له: منسر، بالنون ثم المهملة..

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/١٦٨

عد السرايا؛ لأنه أراد حكاية المروي عن الجماعة على حدة ثم تذكر ما في بعض روايتهم، وأفاد صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وسراياه، فقال: "والذي نفسي بيده، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني، ويشق أن يقعدوا بعدي، والذي نفسي بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل"، رواه مالك وأحمد والشيخان عن أبي هريرة بتكرير ثم ست مرات.

"وأفاد في فتح الباري أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية، هي: التي تخرج بالليل" وجمعها سرايا وسرايات، مثل: عطية وعطايات. "والسارية" بالتحتية أيضا وقراءته بموحدة غلط، "التي تخرج بالنهار" سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء النفيس، كما في النهاية.

"قال" في الفتح: "وقيل سميت بذلك لأنها تخفي ذهابها" فتسري في خفية "وهذا يقتضي أنها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة" لأن لام السرراء وهذه ياء، قاله ابن الأثير. وأجاب شيخنا: بأن اختلاف المادة إنما يمنع الاشتقاق الصغير وهو رد فرع إلى أصل لمناسبة بينهما في المعنى والحروف الأصلية، ويجوز أنه أراد بالأخذ مجرد الرد للمناسبة والاشتراك في أكثر الحروف. "وهي قطعة من الجيش تخرج منه" فتغير "وتعود إليه" وكأنه أريد بالجيش عسكر الأمام، فيشمل ما إذا بعث طائفة مستقلة كسرية حمزة، "وهي من مائة إلى خمسمائة" قضيته أن ما دونها لا يسمى سرية وهو مخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح، قال ابن السكيت: السرية ما بين الخمسة إلى الثلاثمائة، وقال الخليل: نحو أربعمائة، انتهى.

ونحوه في القاموس، بل في النهاية: يبلغ أقصاها أربعمائة، "وما زاد على الخمسمائة، يقال له: منسر بالنون ثم المهملة" بوزن مجلس ومنبر، كما في القاموس.

وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس، فإنه حكى أقوالا أكثرها أن المنسر من المائة إلى المائتين، وصدر به المصباح وقابله بقول الفارابي جماعة من الخيل، ويقال: هو الجيش لا يمر." (١)

"فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب، فإن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة، فأجمعوا على قتلهم فقتلوا عمرا واستأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وهرب من هرب، واستاقوا العير، فكانت أول غنيمة في الإسلام، فقسمها ابن جحش، وعزل الخمس من ذلك قبل أن يفرض، ويقال: بل قدموا بالغنيمة كلها.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٢٢/٢

فحلق عكاشة رأسه، وقيل: واقد وأشرف عليهم فلما رأوهم آمنوا، وقالوا: عمار، بضم العين وشد الميم، أي: معتمرون، لا بأس عليكم منه، فقدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما.

"فتشاور المسلمون، وقالوا: نحن في آخر يوم رجب" ويقال: أول يوم من شعبان، وقيل: في آخر يوم من جمادى الآخرة. وفي الاستيعاب: الأكثر أن سرية عبد الله في غرة رجب إلى نخلة وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الآخرة. قال البرهان: وهو تباين ولعله غلط من الناسخ، صوابه: لليلة بقيت من رجب فيتفق الكلامان مع تأويل، أي: قوله في غرة رجب، وقوله: بقيت من رجب على ما صوب مع تأويل اليوم بالليلة لقربها منه أو الليلة باليوم، وقد يقال: لا تباين ولا غلط، بل هو إشارة للشك الذي وقع لهم، ففي حديث جندب عند الطبراني وغيره: ولم يدروا أذلك اليوم من رجب أو من جمادى، وحاصله: أنهم شكوا في اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا؟ "فإن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر" الحرام "وإن تركناهم الليلة دخلوا حرمة مكة" فامتنعوا به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم، "فأجمعوا على قتلهم" أي: قتل من قدروا عليه منهم، كما في الرواية:

"فقتلوا عمرا" الحضرمي وفيه تجوز؛ لأنه لما كان برضاهم نسب إليهم، وإلا فالقاتل له، كما في الرواية: واقد بن عبد الله رماه بسهم فقتله، "واستأسروا" أي: أسروا "عثمان بن عبد الله" بن المغيرة المخزومي "والحكم بن كيسان" بفتح الكاف وسكون التحتية وسين مهملة ونون. روى الواقدي عن المقداد قال: أنا الذي أسرت الحكم، فأرادوا قتله فأسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، "وهرب من هرب" وسمي في الرواية منه: نوفل بن عبد الله، "واستاقوا العير" أي: ساقوها فالمجرد والمزيد بمعنى، كما في القاموس، أي: أخذوها، "فكانت أول غنيمة في الإسلام" قال في الفتح: وأول قتل وقع في الإسلام، "فقسمها ابن جحش" بين أصحابه، "وعزل الخمس من ذلك" باجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، "قبل أن يفرض" الخمس، كما رواه ابن إسحاق عن بعض آل عبد الله. قال ابن سعد: فكان أول خمس خمس في الإسلام.

"ويقال: بل قدموا بالغنيمة كلها" المدينة فقسمها صلى الله عليه وسلم بدر، ويقال: تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم، ولم يحكه لمنابذته للمروي عند ابن إسحاق والطبراني، بلفظ: فقدموا." [1]

"الوجوه" فانهزموا.

وقد روي عن غير واحد: أن هذ الآية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وإن كان فعل ذلك يوم حنين أيضا سيأتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٣٩/٢

وقد اعتقد جماعة: أن المراد بالآية سلب فعل الرسول عنه، وإضافته إلى الرب تعالى، وجعلوا ذلك أصلا في الجبر، وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده!!

وهذا

غلط..

....

قبحت "الوجوه" زاد في الرواية: "اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم"، "فانهزموا" لا يلوون على شيء، أي: لا يلتفتون وألقوا دروعهم.

"وقد روي عن غير واحد" كعمر عند الطبراني وحكيم بن حزام عنده، وعند ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عباس كلاهما عند أبي الشيخ، وقاله الجمهور، قال القرطبي: وهو الصحيح، والسيوطي هو المشهور. "أن هذه الآية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وإن كان قد فعل ذلك" أي: الرمي بالحصباء، "يوم حنين أيضا" ويوم أحد أيضا، كما عند الحاكم على شرط مسلم، "كما سيأتي إن شاء الله تعالى" في غزوتيهما، وقيل: نزلت في طعنة طعنها عليه السلام لأبي بن خلف يوم أحد بحربته فوقع عن فرسه، ولم يخرج منه دم، فجعل يخور حتى مات، رواه الحاكم بسند صحيح.

قال السيوطي: لكنه غريب، وقيل: في سهم يوم خيبر فسار في الهواء حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهو على فراشه، رواه ابن جرير بإسناد مرسل جيد لكنه غريب، وقيل: في حصبه يوم خيبر. قال القرطبي، ما حاصله: وهذا كله ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وأما قوله: فلم تقتلوهم، فروي أن الصحابة لما صدروا عن بدر، ذكر كل واحد منهم ما فعل: فعلت كذا فعلت كذا، فجاء من ذلك تفاخر ونحوه ذلك، فنزلت الآية إعلاما بأن الله هو المحيي المميت والمقدر لجميع الأشياء وأن العبد إنما يشارك بكسبه وقصده. انتهى.

"وقد اعتقد جماعة" كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد: أن المراد بالآية سلب فعل الرسول" صلى الله عليه وسلم "عنه وإضافته إلى الرب تعالى" لغرضهم الفاسد المشار له بقوله: "وجعلوا ذلك أصلا في الجبر" بجيم وموحدة ساكنة، أي: مذهب الجبريين الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب

له منه شيء، كما فسره بقوله: "وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده" تعالى عن ذلك علوا كبيرا، "وهذا" كما قال ابن القيم: "غلط." [(١)]

"ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وكل أسلم.

وكان العباس -فيما قاله أهل العلم بالتاريخ- قد أسلم قديما، وكان يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لقي العباس فلا يقتله، فإنه خرج مستكرها"،

الذي يقال له مقرن؛ لأنه قرن أربعة أسرى يوم بدر، قاله ابن هشام، وأسلم قبل الحديبية، ويقال: عام الحديبية "ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب" أسلم عام الخندق وهاجر، ويقال: بل أسلم حين أسر، قاله السهيلي. "وكل أسلم" رضي الله عنهم وهؤلاء من بني هاشم، وممن أسلم من الأسرى من سائر قريش: أبو العاصي بن الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم قبيل الفتح وأثنى عليه المصطفى في مصاهرته ورد عليه زينب. وأبو عزيز بفتح العين وكسر الزاي الأولى وإسكان التحتية، واسمه زرارة بن عمير أخو مصعب أسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقول الزبير بن بكار: قتل كافرا يوم أحد، رده ابن عبد البر بأن ابن إسحاق عد من قتل من الكفار من بني عبد الدار أحد عشر رجلا ليس فيهم أبو عزيز، وإنما فيهم يزيد بن عمير.

وقال السهيلي: غلط الزبير فلا يصح هذا عند أحد من أهل الأخبار. وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره، ولعل المقتول بأحد كافرا أخ لهم غيره، انتهى. وقد علم من كلام أبي عمر أنه يزيد بن عمير فتوهم الزبير أنه اسم أبي عزيز فغلط، وإنما اسمه زرارة.

وقد رى الطبراني في الكبير عنه، قال: كنت في الأسارى يوم بدر، فقال صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالأسارى خيرا" قال الحافظ الهيثمي: إسناده حسن، والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر بعد أن أسرى وفدى نفسه، نقله الذهبي عن أبي الطيب الطبري. وعدي بن الخيار، والسائب بن أبي حبيش، وأبو وداعة السهمي، وسهيب بن عمرو العامري أسلموا في فتح مكة، وخالد بن هشام المخزومي، وعبد الله بن السائب، والمطلب بن حنطب، وعبد الله بن أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل، قاله أبو عمر، وعبد بن زمعة أخو سدوة، ووهيب بن عمير الجمحي، وقيس بن السائب المخزومي، ونسطائس مولى أمية بن خلف، ذكره السهيلي وقال: أسلم بعد أحد، والوليد بن الويد أسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/٢٩٩

به مكة فأسلم فحبسوه بها، فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت فنجا وهاجر إلى المدينة فمات بها في الحياة النبوية.

"وكان العباس فيما قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديما، وكان يكتم إسلامه" قال ابن عبد البر: وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط، أن العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين، ثم أظهر إسلامه يوم الفتح. "وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرها" ولا ينافيه قوله عليه السلام له: "ظاهر أمرك كنت." (١)

"الصحيح في وفاة رقية.

وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية، فقعد على قبرها ودمعت عيناه، وقال: "أيكم لم يقارف الليلة" فقال أبو طلحة أنا، فأمره أن ينزلها قبرها.

وأنكر البخاري هذه الرواية، وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه: عن أنس: شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يسم رقية ولا غيرها.

وذكر الطبري أنها أم كلثوم فحصل في حديث الطبري التبيين. ومن قال: كانت رقية فقد وهم.

الصحيح في وفاة رقية" كما قاله السهيلي وغيره.

"وقد روي" عند البخاري في التاريخ الأوسط، والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس "أنه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها ودمعت عيناه، وقال: "أيكم لم يقارف"، بقاف وفاء، يجامع "الليلة" أهله، كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني الذنب خطأ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا، قاله السهيلي "فقال أبو طلحة" زيد بن سهل الأنصاري "أنا فأمره أن ينزلها قبرها" زاد في رواية: فقبرها، ففيه إيثار بعيد العهد بالملاذ بمواراة المبيت ولو امرأة على الزوج، وعلل بأنه حينئذ يأمن أن يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة، "وأنكر البخاري هذه الرواية" في تاريخه، فقال: ما أدري ما هذا فإن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها، وهو وهم. قال الحافظ بن حماد في تسميتها فقط، "وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن أنس: شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم ... وذكر الحديث" وهو: وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان، وقال: $"هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ " فقال أبو طلحة: أنا، فقال: "أنزل قبرها"

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٣٠/٢

فنزل "ولم يسم رقية ولا غيرها. وذكر" أي: روى محمد بن جرير "الطبري" والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي "أنها" أي: البنت التي شهد صلى الله عليه وسلم دفنها " أم كلثوم فحصل في حديث الطبري" والجماعة "التبيين و" إن "من قال كانت رقية فقد وهم،" بكسر الهاء غلط بلا شك، ووقع في مقدمة الفتح أن ابن بشكوال صحح أنها زينب، انتهى. لكنه لا يعادل رواية الجماعة.

وفي التاريخ والمستدرك: أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة" فتنحى عثمان. حكى ابن حبيب أنه جامع بعض جواريه تلك الليلة، قال ابن بطال: أحرم صلى الله عليه وسلم عثمان إنزالها في قبرها وكان أحق الناس لأنه بعلها لأنه لم يشغله الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض لها منه وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقورفة، ولم يقل له شيئا؛ لأنه فعل حلالا، غير." (١)

"على السواء.

وأمر عليا رضي الله عنه بالصفراء بقتل النضر بن الحارث.

لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو، فما أنتم بأحق به منا، فنزعه الله تعالى من أيديهم فجعله إلى رسوله وأنزل عليه: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١] الآية، فقسمه بينهم "على السواء" لفظ الرواية عن بواء بفتح الموحد وخفة والواو وبالمد، أي: على السواء، فأتى المصنف بمعناها؛ لأنه لم يتقيد بها، ورواه أبو عبيد عن فواق، وقال: معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم ممن رأى تفضيله أو يعني سرعة القسم من فواق الناقة. قال السهيلي: ورواية ابن إسحاق أشهر وأثبت عند أهل الحديث، انتهى.

ويرد على تفسيره الأول للفواق ما جاء أن سعد بن معاذ، قال: يا رسول الله! أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف؟ فقال صلى الله عليه وسلم: $"ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائك"، "وأمر" صلى الله عليه وسلم "عليا رضي الله عنه بالصفراء" كما ذكره ابن إسحاق ومن لا يحصى، وغلط من قال بعرق الظبية؛ لأن ذاك إنما هو عقبة "بقتل النضر" بضاد معجمة "ابن الحارث" بن علقمة بن كلدة بفتحتين بن عبد مناف بن عبد الدر بن قصي هذا هو الصواب في نسبه، كما ذكره ابن الكلبي والزبير بن بكار وخلق لا يحصون، وغلط ابن منده وأبو نعيم فيه غلطين فاحشين، فقالا: كلدة بن علقمة، وأن النضر

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٣٣/٢

شهد حنينا، وأعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل وكان مسلم من المؤلفة قلوبهم وعزيا ذلك لابن إسحاق، وهو غلط، فالذي قاله ابن إسحاق وأجمع عليه أهل المغازي والسير، أنه قتل كافرا بعد بدر صبرا، وقد أطنب الحافظ العز بن الأثير وغيره من الحفاظ في تغليظهما والرد عليهما، لكن تعقب كما في الإصابة باحتمال أن يكون له أخ سمي باسمه، فهو الذي ذكرها لا هذا المقتول كافرا، انتهى.

لكن إنما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن إسحاق فيه، أما حيث لم يوجد فالمتبادر أنه غلط، كما قال الجماعة. نعم قال ابن عبد البر في كتاب المغازي: قد ذكر في المؤلفة النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة أخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا وذكر آخرون النضر بن الحارث فيمن هاجر إلى البحبشة، فإن كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفة؛ لأنه ممن رسخ الإيمان في قلبه وقاتل دونه، لا ممن يؤلف عليه.

وفي قتله تقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي أخته في قول ابن هشام، وتبعه جمع منهم النووي واليعمري وبنته في قول الزبير بن بكار، وتبعه ابن عبد البر والجوهري والذهبي وغيرهم، قال السهيلي: وهو الصحيح وهو كذلك في الدلائل، وذكر أبو." (١)

"وكان غلاما للعباس بن عبد المطلب قال: وكان الإسلام قد دخلنا فقلت له: والله تلك الملائكة. فرفع أبو لهب يده فضربني في وجهي ضربة، فقامت أم الفضل إلى عمود فضربت به في رأس أبي لهب وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده.

قال: فوالله ما عاش إلا سبع ليال، حتى رماه الله

قال في التقريب: وهو صحيح، وقال الواقدي: مات قبل عثمان أو بعده بيسير. "وكان غلاما" مملوكا "للعباس بن عبد المطلب" فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه لما بشره بإسلام العباس، ومن الموالي النبوية آخر يقال له أبو رافع والد البهي، قيل: اسمه رافع كان عبد السعيد بن العاصي فلما مات أعتق كل بنيه العشرة نصيبه منه إلا خالد بن سعيد، فوهب حصته للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه، فزعم جماعة أنه هو الأول. قال في الإصابة: وهو غلط بين، فالأول كان للعباس، فالصواب أنهما اثنان. "قال: وكان الإسلام قد دخلنا" أهل بيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه وكان ذا مال، هذا كله قول أبي رافع عند ابن إسحاق.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٣٦/٢

"فقلت له" وقد سرنا ما جاءنا من الخبر: "والله تلك الملائكة، فرفع أبو لهب يده فضربني في وجهي ضربة" شديدة، قال: وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني "فقامت أم الفضل" لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين قديمة الإسلام، حتى قال ابن سعد: إنها أول امراة أسلمت بعد خديجة، لكن رده في الفتح بأنها وإن كانت قديمة الإسلام لكنها لا تذكر في السابقين، فقد سبقتهما سمية أم عمار وأم أيمن، انتهى. وجزم غيره بأن أول من أسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، كما مر، أنجبت للعباس بنيه الستة النجباء: الفضل، وعبيد الله، وعبد الرحمن، وقثم، ومعبدا، وأختهم أم حبيب ويقال أم حبيبة بالهاء. ذكر ابن إسحاق في رواية يونس: أنه صلى الله عليه وسلم رآها وهي طفلة تدب بين يديه، فقال: "إن بلغت وأنا حي تزوجتها" فقبض قبل أن تبلغ فتزوجها سفيان بن الأسود المخزومي.

"إلى عمود" من عمد الخيمة وكانت جالسة عند أبي رافع بحجرة زمزم "فضربت به في رأس أبي لهب" لفظ الرواية: فضربته به ضربة فلغت في رأسه شجه منكرة، وفلغت بفتح الفاء واللام والغين المعجمة: شدخت، "وقالت: استضعفته أن" بفتح الهمزة، أي: لأن "غاب عنه سيده" وفي نسخة: إذ وهي للتعليل بلا تقدير، "قال" أبو رافع: فقام موليا ذليلا "فوالله ما عاش" صحيحا سليما "إلا سبع ليال" واستمر على ما هو عليه "حتى" إلى أن "رماه الله" ابتلاه." (١)

"وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري. والنعمان بن بشير. قال مغلطاي: وفيه نظر.

وكان المسلمون الخارجون ألف رجل، ويقال: تسعمائة، والمشركون ثلاثة آلاف رجل

والحديث عند أحمد، والبخاري، وأبي داود والنسائي، لابن عمر بن الخطاب، "وزيد بن ثابت" الأنصاري، "وأبو سعيد الخدري، والنعمان بن بشير. قال مغلطاي: وفيه نظر" لأنه ولد في السنة الثانية قبل أحد بسنة، زاد اليعمري وغيره، وأسيد بن ظهير، وعرابة بن أوس، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وسعد بن عقيب، وسعد بن حبتة، وزيد بن جارية، بجيم وراء، الأنصاري، وجابر بن عبد الله: وليس بالذي يروي الحديث. قال البرهان: وهو إما الراسبي البصري، وإما العبدي، وعمرو بن حزم ذكره مغلطاي، ورافع بن خديج ذكره الواقدي، وأوس بن ثابت الأنصاري، كذا رواه ابن فتحون، عن ابن عمر بن الخطاب، وسمرة بن جندب، ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له: إنه رام، فقال سمرة لزوج أمه: أجاز رافعا وردني وأنا أصرعه، فأعلمه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٤٠/٢

صلى الله عليه فقال: "تصارعا"، فصرع سمرة رافعا فأجازه، وعقيب، بصم المهملة، وفتح القاف، وسكون التحتية، والموحدة، وحبتة، بفتح المهملة، وسكون الموحدة، وفتح الفوقية، فتاء تأنيث، هي أمه، واسم أبيه بجير، بضم الموحدة، وفتح الجيم عند ابن سعد، وبفتحها، وكسر الحاء المهملة عند الدارقطني.

"وكان المسلمون الخارجون" معه حقيقة وظاهرا "ألف رجل"، كما عند ابن إسحاق وغيره. "ويقال: تسعمائة" حكاه مغلطاي وغيره، فلما انخذل ابن أبي بالمنافقين الثلاثمائة صاروا سبعمائة على الأول، وستمائة على الثاني، كما في النور، فغلط من زعم أن تسعمائة مصحف عن سبعمائة؛ إذ الكلام في الخارجين أولا هل ألف أو إلا مائة. قال ابن عقبة: وليس في المسلمين إلا فرس واحد، وقال الواقدي: لم يكن معهم من الخيل إلا فرسه صلى الله عليه وسلم، وفرس بي بردة.

وفي الاستيعاب، في ترجمة عباد بن الحارث بن عدي: أنه شهد أحدا، والمشاهد كلها معه عليه السلام على فرسه ذي الحزق. قال الحافظ في الفتح: وقع في الهدى، أنه كان معهم خمسون فرسا، وهو غلط بين، وقد جزم موسى بن عقبة، بأنه لم يكن معهم في أحد شيء من الخيل، ووقع عند الواقدي، كان معهم فرس له عليه السلام، وفرس لأبي بردة، انتهى بلفظه. "والمشركون ثلاثة آلاف رجل" كما جزم ابن إسحاق، وتبعه اليعمري. قال البرهان: وقال بعض الحفاظ: فجمع أبو سفيان قريبا من ثلاثة آلاف من قريش، والحلفاء والأحابيش، انتهى.

وعطف الأحابيش على الحلفاء مساو هنا؛ لأن المراد بهم، كما في العيون وغيرها بنو." (١)

"ثم صف المسلمون بأصل أحد، وصف المشركون بالسبخة.

قال ابن عقبة: وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل.

وجعل صلى الله عليه وسلم على الرماة -وهم خمسون رجلا- عبد الله بن جبير، وقال: "إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم

زعم أنه بات بأحد ومربع، بكسر الميم، وسكون الراء، وفتح الموحدة، وعين مهملة، وقيظي، بفتح القاف، وسكون التحتية، وظاء معجمة، وياء مشددة، ويحثي بالياء، على إحدى اللغتين. ففي القاموس: حثى التراب، يحثوه ويحثيه وحثيا، "ثم صف" أي: اصطف "المسلمون بأصل أحد" أي: سفحه، "وصف المشركون بالسبخة" بفتح السين المهملة، وفتح الموحدة، وسكونها، الأرض المالحة وجمعها سباخ، فإذا

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٠٠/٢

وصفت بها الأرض قلت: سبخة بالكسر، كما في النور.
"قال" موسى "بن عقبة: وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد" سيف الله الذي سله على المشركين بعد، "وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل" زاد غيره: وجعلوا على المشاة صفوان بن أمية، ويقال: عمرو بن العاص، وعلى الرماة وكانوا مائة عبد الله بن أبي ربيعة، وأسلموا كلهم.
"و" في البخاري "جعل الله على الرماة" بضم الراء بالنبل، "وهم خمسون رجلا" هذا هو المعتمد.
وفي الهدي: أن الخمسين عدد الفرسان، وهو غلط بين، كما في الفتح، وقد قدمته، وقيل: ما في الهدى انتقال حفظ من الرماة إلى الفرسان، قال البرهان: والظاهر أنه ليس بانتقال؛ لأنه ذكرهم فيما يليه، فقال: واستعمل على الرماة، وكانوا خمسين، انتهى، أي: فهو غلط محض.
"عبد الله بن جبير" بن النعمان، أخا بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي العقبي البدري، المستشهد يومئذ، وهو أخو خوات بن جبير "وقال: "إن رأيتمونا تخطفنا الطير" قال المصنف، بفتح الفوقية، وسكون الخاء المعجمة، وفتح المهملة مخففا، ولأبي ذر تخطفنا، بفتح الخاء وشد الطاء، وأصله تتخطفنا بتاءين إحداهما، أي: إن رأيتمونا قد زلنا من مكاننا ولينا، أو إن قتلنا، أو أكلت الطير لحومنا "فلا تبرحوا من مكانكم هذا، حتى أرسل إليكم".
وعند ابن إسحاق: انضحوا الخيل عنا النبل، لا يأتوننا من خلفنا، "وإن رأيتمونا هزمنا القوم." (١)
"فأصابوا منا سبعين، وكان عليه الصلاة والسلام وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيرا وسبعين قتيلا.

طلحة وسعد إنه لم يبق معه غيرهما رواه البخاري، أي من المهاجرين.
وعند الحاكم أن المقداد ممن ثبت، فيحتمل أنه حضر بعد تلك الجولة، وللنسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر، تفرق الناس يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة، وهو كحديث أنس إلا أنه زاد ثلاثة، فلعلهم جاءوا بعد، ويجمع بينه وبين حديث غير طلحة وسعد، بأن سعدا جاءهم بعد ذلك كما مر عنه، وأن المذكورين من الأنصار استشهدوا كما في مسلم عن أنس، فقال صلى الله عليه وسلم: "من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة" فقام رجال من الأنصار فاستشهدوا كلهم، فلم يبق غير طلحة وسعد، ثم جاء بعدهم من جاء، وسمى ابن إسحاق بسنده ممن استشهد من الأنصار الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/٤٠٣

وسلم يومئذ زياد بن السكن، قال: وبعضهم يقول: عمارة بن زياد بن السكن في خمسة من الأنصار، واختلاف الأحاديث باعتبار اختلاف الأحوال، وأنهم تفرقوا في القتال، فلما ولى من ولى، وصاح الشيطان، اشتغل كل واحد بهمه والذب عن نفسه، كما في حديث سعد، ثم عرفوا عن قرب بقائه صلى الله عليه وسلم فتراجعوا إليه أولا فأولا، ثم بعد ذلك كان يقدمهم إلى القتال، فيشتغلون به، ذكره الحافظ ملخصا، وذكر بعض شراح البخاري أن الاثني عشر قيل هم العشرة، وجابر، وعمار، وابن مسعود.

قال الحافظ في مقدمة الفتح: هذا غلط من قائله إنما ذلك حال الانفضاض يوم الجمعة، وقد ثبت في الصحيح أن عثمان لم يبق معه.

وقال البرهان: وهؤلاء ثلاثة عشر، وكأنه انتقل حفظه من الانفضاض في الجمعة إلى هنا. "فأصابوا منا" أي: من المسلمين، وفي رواية منهم "سبعين" قتيلا، "وكان عليه الصلاة والسلام" وأصحابه أصابوا" هكذا رواه الكشميهني ولغيره أصاب فينبغي كما قال شيخنا قراءة، وأصحابه بالنصب مفعولا معه، أي: أصاب مع أصحابه "من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا" كما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾ [آل عمران: ١٦٥] .

قال الحافظ: وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي الضحى: قتل يوم أحد سبعون، أربعة من المهاجرين: حمزة، ومصعب، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان وسائرهم من الأنصار، وبهذا جزم ابن إسحاق، وأخرج ابن حبان والحاكم عن أبي بين كعب قال: أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون من المهاجرين، ستة، وكان الخامس سعدا مولى حاطب بن أبي بلتعة، والسادس ثقيف بن عمرو الأسلمي حليف بني شمس.." (١)

"بنت كعب المازنية يوم أحد -فيما قاله ابن هشام، فخرجت أول النهار حتى انتهت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالت: فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراحة إلي، أصابني ابن قمئة -أقمأه الله تعالى- لما ولى الناس عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم، أقبل يقول: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا، قالت: فاعترضت له، فضربني هذه الضربة، ولكن ضربته ثلاث ضربات على ذلك، ولكن عدو الله عليه درعان.

قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع: فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤١٩/٢

وقول الشامي بالتصغير على المشهور، عن ابن معين والفربري كريمة وهم، إنما هذا في نسيبة أم عطية، كما في الفتح الباري في الجنائز، فنقله في أم عمارة غلط، "بنت كعب المازنية" من بني مازن بن النجار الأنصارية النجارية.

قال أبو عمر: شهدت العقبة وأحدا مع زوجها زيد بن عاصم، وولديها حبيب -بحاء مهملة، وكسر الموحدة، وعبد الله، وشهدت بيعة الرضوان، وخرجت يوم اليمامة اثنتي عشرة جراحة، وقطعت يدها، وقتل ولدها حبيب.

روت عن المصطفى، وعنها عكرمة وغيره، "يوم أحد فيما قاله" عبد الملك "بن هشام"، عن سعيد بن أبي يزيد الأنصاري، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عنها قالت: "فخرجت أول النهار حتى انتهيت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالت: فقمت أباشر القتال وأذب عنه" صلى الله عليه وسلم، "بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت" أي: وصلت، "الجراحة" هذا، فاللام للحضور، "إلي" بالتشديد، من أجل أن "أصابني ابن قمئة -أقمأه الله" بهمزتين مفتوحتين أوله وآخره، "لما ولى الناس عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقبل يقول: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، قالت: فاعترضت" أي: تعرضت "له" لأمنعه عنه -صلى الله عليه وسلم، أنا، ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت معه -صلى الله عليه وسل، كما قالته عند ابن هشام، "فضربني هذه الضربة، ولكن ضربته على ذلك ضربات" وثبت لفظ ثلاث عند ابن هشام، وسقط من أكثر نسخ المصنف، "ولكن عدو الله عليه درعان،" فلم تؤثر فيه ضرباتي.

"قالت" رواية هذا الحديث عنها "أم سعد" واسمها جميلة، كما قال ابن سعد، "بنت سعد بن الربيع" الصحابية بنت الصحابي، قتل أبوها يوم أحد، وكانت يتيمة في حجر الصديق، وقيل: إنها زوجة زيد بن ثابت، أخرج لها أبو داود، "فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور،" فبينت صفة الجراحة ومحلها، وأخرج الواقدي عن عمارة ابن غزية: إن أم عمارة قتلت يومئذ فارسا من المشركين، وبسند آخر عن عمر، سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "ما التفت يوم أحد." (١)

"ولما انتهى -صلى الله عليه وسلم- إلى فم الشعب ملأ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- درقته من المهراس -وهو صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء، وقيل هو اسم ماء بأحد-

---

وروى البرقاني عن ابن مسعود قال: قال -صلى الله عليه وسلم: "إن أشد الناس عذابا من قتله نبي أو

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/ ٤٣٠

مصور".
قال المحب الطبري: وجه ذلك، والله أعلم، أن المصور ضاهى فعل الله -عز وجل، ومن قتله نبي محمول على أنه قتله دفعا عن نفسه، أو بارز لعناده، فإن الأنبياء مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله، والرأفة، فما يحمله على قتله إلا أمر عظيم، انتهى.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في ذلك هذه الأبيات:

لقد ورث الضلالة عن أبيه ... أبي حين بارزه الرسول

أتيت إليه تحمل رم عظم ... وتوعده وأنت به جهول

وقد قتلت بنو النجار منكم ... أمية إذ يغوث يا عقيل

وتب ابنا ربيعة إذ أطاعا ... أبا جهل وأمهما الهبول

وأفلت حارث لما اشتغلنا ... بأسر القوم أسرته قليل

وقال حسان أيضا:

ألا من مبلغ عني أبيا ... فقد ألقيت في سحق السعير

تمنى بالضلالة من بعيد ... وتقسم إن قدرت مع النذور

تمنيك الأماني من بعيد ... وقول الكفر يرجع في غرور

فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ ... كريم البيت ليس بذي فجور

له فضل على الأحياء طرا ... إذا نابت ملمات الأمور

"ولما انتهى -صلى الله عليه وسلم- إلى فم الشعب، ملأ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- درقته من المهراس" بكسر الميم، وسكون الهاء، وبالراء وسين مهملة آخره، "وهي صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء" تجعل إلى جانب البئر، ويصب فيها الماء لينتفع به الناس، "وقيل: هو اسم ماء بأحد".

قال الشاعر: وقتيلا بجانب المهراس، قاله المبرد، وحكاه عنه أبو ذر الهروي، وتبعه ابن الأثير، لكن غلط السهيلي المبرد، فقال: المهراس حجر منقور يمسك الماء فيتوضأ منه، شبه بالمهراس الذي هو الهاون، ووهم المبرد، فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذي بأحد خاصة، وإنما اسم لكل حجر نقر، فأمسك الماء.

وري ابن عبدوس عن مالك أنه سئل عن رجل مر بمهارس في أرض فلاة، كيف يغتسل." (١)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٣٩/٢

"عنب، مثل رأس الرجل، وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وما كان إلا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا.

وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب، آية على الكفار، وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته.

والكرامة للأولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة، لكن استثني بعض المحققين مهم كالعلامة الرباني أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء، فقال: ولا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك، وهذا أعدل

عنب،" وقوله: "مثل رأس الرجل" زائد على خبر الصحيح من رواية ابن إسحاق، كما قدمنا، فما كان ينبغي للمصنف إلا البيان، "وأنه لموثق" بالمثلثة، مقيد "بالحديد، وما بمكة من ثمرة" بمثلثة وفتح الميم، أي: من ثمرة عنب.

وفي رواية ابن إسحاق عن ماوية: وما أعلم في الأرض حبة عنب فأطلقت الأرض، وأرادت أرض مكة، ووقع في بعض نسخ البخاري بالمثناة وسكون الميم، "وما كان" ذلك القطف "إلا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا، وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب آية على الكفار، وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته" وتوسط ابن بطال بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها، فجعل الثابت ما جرت به العادة لآحاد الناس أحيانا، والممتنع ما يقلب الأعيان. "و" لكن "الكرامة للأولياء ثابتة مطلقا" سواء كانت من معجزات الأنبياء، أم لا "عند أهل السنة، لكن استثني بعض المحققين منهم، كالعلامة الرباني، أبي القاسم" عبد الكريم بن هوازن، الحافظ المفسر، الفقيه النحوي اللغوي، الأديب، الكاتب، "القشيري" الشجاع، البطل، المجمع على إمامته، وأنه لم ير مثل نفسه، ولا رأى الراءون مثله، وأنه الجامع لأنواع المحاسن، ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وسمع الحديث من الحاكم وغيره.

وروى عنه الخطيب وغيره، وصنف التصانيف الشهيرة، وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة، "ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء، فقال: ولا يصلون"، أي: الأولياء "إلى مثل إيجاد ولد من غير أب، ونحو ذلك" كقلب جماد بهيمة، لكن الجمهور على الإطلاق، والتفصيل أنكروه على قائله، حتى ولده أبو نصر في المرشد، وإمام الحرمين في الإرشاد، وقال: إنه مذهب متروك، وبالغ النووي فقال: إنه غلط، وإنكار للحس،

وأن الصواب وقوعها بقلب الأعيان ونحوه، انتهى. ولكن له قوة ما فقد اختاره السبكي وغيره، والحافظ ابن حجر فقال: "وهذا أعدل." [١]

"المذاهب في ذلك.

فإن إجابة الدعوة في الحال، وتكثير الطعام، والمكاشفة بما يغيب عن العين، والإخبار بما سيأتي، ونحو ذلك، قد كثر جدا، حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة.

فانحصر الخارق الآن في نحو ما قاله القشيري، وتعين تقييد من أطلق، بأن كل معجزة لنبي يجوز أن تقع كرامة لولي.

ووراء ذلك: إن الذي استقر عند العامة، أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك يكون من أولياء الله تعالى، وهو غلط، فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق، وأولى من ذكروه: أن يختبر حال من وقع له ذلك، فإن كان متمسكا بالأوامر الشرعية والنواهي، كان علامة على ولايته، ومن لا فلا

المذاهب" الثلاثة، إثبات الكرامة نفيها التفصيل، "في ذلك، فإن إجابة الدعوة في الحال،" أي: سريعا، "ولكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والإخبار بما سيأتي، ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة، فانحصر الخارق" المذكور في تعريف الكرامة، بأنها ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي، مقرون بالطاعة والعرفان، بلا دعوى نبوة، "الآن في نحو ما قاله القشيري وتعين تقييد من أطلق" القول، "بأن كل معجزة وجدت لنبي يجوز أن تقع كرامة لولي،" لا فارق بينهما إلا التحدي، بقصر الجواز على غير إيجاد ابن بلا أب، وقلب العصا حية، والجمهور كما علمت على الإطلاق، إلا بمثل القرآن مما خرج من المعجزات إلى الخصائص، قاله السعد والنووي "ووراء ذلك" الذي حققناه، "أن الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك يكون من أولياء الله تعالى وهو غلط، فإن الخارق" كما قال الباقلاني: "قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب".

وقال إمام الحرمين: فيه نظر، فلسنا نثبت لهم كرامة، "فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق" بين الولي وغيره، "وأولى مما ذكروه أن يختبر حال من وقع له" الخارق، "فإن كان متمسكا بالأوامر الشرعية والنواهي، كان علامة على ولايته، ومن لا فلا،" فقد حكي الاتفاق على أن الكرامة لا تظهر

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/٤٨٥

على الفسقة الفجرة، بل على الموفقين البررة.

نعم، قد تظهر على يد فاسق إنقاذا له مما هو فيه، ثم يتوب بعدها، ويصير على أحسن." (١)

"وفي رواية ثابت: ويشترون به الطعام لأهل الصفة، ويتدارسون القرآن بالليل.

فساروا حتى وصلوا إلى بئر معونة، بعثوا حرام بن ملحان بكتابه -صلى الله عليه وسلم- إلى عدو الله عامر بن الطفيل العامري، ومات كافرا -وليس هو عامر بن

الذي استمدوه غير الذين استمدهم عامر، والكل من بني سليم.

وفي رواية عاصم عن أنس عند البخاري أنه -صلى الله عليه وسلم- بعث أقواما إلى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عهد، ويحتمل أنه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو، وإنما هو للدعاء للإسلام، وقد أوضح ذلك ابن إسحاق، فذكر ما نقله المصنف عنه، وقيل في تأويله أيضا، أي: طلبوا منه مدة يمهلهم فيها، أي: للتروي في الإسلام؛ لأنهم لم يسلموا ولم يظهروا إسلاما.

"وفي رواية ثابت" البناني، عن أنس في الصحيح: "ويشترون به،" أي: الحطب، "الطعام لأهل الصفة" وللفقراء.

وفي رواية: ويأتون به إلى حجر أزواجه -صلى الله عليه وسلم، "ويتدارسون القرآن بالليل"، ويصلون كما هو بقية رواية ثابت، والجمع بين هذه الروايات سهل، بأنهم كانوا يصلون بعض الليل، ويدرسون بعضه، ويحتطبون ويبيعون بعضه، يشترون به طعاما لأهل الصفة والفقراء، وبعضه يأتون به الحجر الشريفة، أو بعضهم يفعل كذا، والآخر كذا، أو يفعلون ذا مرة وذا مرة، وقوله: لأهل الصفة، لا يفهم أنهم ليسوا من أهلها.

وقد نص المصنف في بناء المسجد على أنهم من أهل الصفة، فبعض أهل المحل يشتري لبعض، كما هو مشاهد في كثير من الزوايا والربط، فلا حاجة لحمله على النفي والإثبات وتعسف الجمع، بأن من عدهم من أهلها نظر إلى إعراضهم عن نحو: التجارة والزراعة ومخالطة أهلها إلا وقت الحاجة، ومن لم يعد بناه على أن أهلها هم الملازمون للمسجد الذين لم يتعلقوا بشيء غير العبادة، أو أمر ضروري يخرجون له ويعودون سريعا.

"فساروا حتى وصلوا إلى بئر معونة، بعثوا حرام" بمهملة وراء "ابن ملحان" بكسر الميم أشهر من فتحها،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٨٦/٢

أخو أم سليم، خال أنس بن مالك "بكتابه -صلى الله عليه وسلم- إلى عدو الله عامر بن الطفيل" ابن مالك بن جعفر الكلابي "العامري"، وهو ابن أخي أبي براء، "ومات كافرا" بإجماع أهل النقل، وعده المستغفري صحابيا غلط، قاله البرهان.

وقال الحافظ: هو خطأ صريح، فإن عامرا مات كافرا، وقصته معروفة -يريد في الصحيح وغيره، من قدومه على النبي -صلى الله عليه وسلم، وقوله: لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بألف أشقر وألف شقراء، فقال -صلى الله عليه وسلم: "اللهم اكفني عامرا"، فطعن في بيت امرأة فقال: غدة كغدة البكر في بيت امرأة، ائتوني بفرسي، فمات على ظهر فرسه، "وليس هو عامر بن." (١)

"قال السهيلي: وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر، لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال: كانت غزوة بني النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد.

ورجح الداودي ما قاله ابن إسحاق، من أن غزوة بني النضير بعد بئر معونة، مستدلا بقوله تعالى: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم﴾ [الأحزاب: ٢٦] .

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر: وهو استدلال واه، فإن الآية نزلت في شأن بني

إسحاق بن نصر.

قال الحافظ: وهو غلط، إنما اسم جده يسار.

"قال السهيلي: وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر، لما روى عقيل" بضم العين وفتح القاف "ابن خالد" الإيلي، "وغيره" كمعمر "عن الزهري"، وصدر به البخاري تعليقا جزما عنه عن عروة، "قال: كانت غزوة بني النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد".

قال الحافظ: وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر، عن الزهري، أتم من هذا، وهو في حديثه عن عروة، ثم كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود، على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم -صلى الله عليه وسلم- حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة، يعني السلاح، فأنزل الله فيهم: ﴿سبح لله﴾ [الحديد: ١] الآية، إلى قوله: ﴿لأول الحشر﴾ [الحشر: ٢] الآية، وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٩٩/٢

والسباء، فكان جلاؤهم أول حشر حشر في الدنيا إلى الشام، انتهى. وهذا مرسل، وقد وصله الحاكم عن عائشة، وصححه وقال في آخره: فأنزل الله: ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ سورة الحشر. الآية.

"ورجح الداودي" أحمد بن نصر الطرابلسي في شرح البخاري "ما قاله ابن إسحاق، من أن غزوة بني النضير بعد بئر معونة، مستدلا بقوله: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم﴾ [الأحزاب: ٢٦] الآية، أي: عاونوا الأحزاب، ﴿من أهل الكتاب﴾ [الأحزاب: ٢٦] الآية، وهم قريظة، ﴿من صياصيهم﴾ [الأحزاب: ٢٦] الآية. حصونهم.

"قال الحافظ أبو الفضل بن حجر: وهو استدلال واه، فإن الآية نزلت في شأن بني." [(١)]

"أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك، انتهى كلام ابن سيد الناس.

قال: وهذا النفي مردود، والدلالة على ذلك واضحة كما قررته.

قال: وأما الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح، وأن جميع أهل السير على خلافه، وقد تقدم أنهم مختلفون في زمانها. فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الصحيح.

وأما قول الغزالي: إنها آخر الغزوات، فهو غلط واضح، وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره.

عن خيبر، قال: وليس في حديث أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك، انتهى كلام ابن سيد الناس".

"قال" الحافظ: "وهذا النفي مردود، والدلالة من ذلك واضحة، كما قررته" بقوله: وإذا كان كذلك وثبت إلخ.

"قال" ابن حجر: "وأما" شيخه "الدمياطي" مر مرارا أنه -بكسر الدال المهملة، وبعضهم أعجمها، "فادعى غلط الحديث الصحيح" يعني: حديث أبي موسى، "وأن جميع أهل السير على خلافه، وقد تقدم أنهم مختلفون في زمانها، فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الصحيح".

وقد ازداد قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر: فإن أبا هريرة في ذلك نظير أبي موسى؛ لأنه إنما جاء والنبي -صلى الله عليه وسلم- بخيبر، فأسلم، وقد ذكر في حديثه أنه صلى معه صلاة الخوف في غزوة نجد، وكذلك ابن عمر ذكر أنه صلى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- صلاة الخوف بنجد، وقد تقدم أن أول مشاهده الخندق، فتكون ذات الرقاع بعد الخندق، وقد قيل: الغزوة التي شهدها أبو موسى وسميت ذات الرقاع، غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف؛ لأن أبا موسى قال: إنهم كانوا ستة أنفس،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/٥٠٦

والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مرافقا له، ولم يرد جميع من كان مع النبي -صلى الله عليه وسلم. قال في الفتح.

ثم قال فيه: بعد أوراق في شرح حديث جابر لا عند قول البخاري، وهي بعد خيبر كما أوهمه المصنف ما نصه.

"وأما قول الغزالي: إنها" أي: غزوة ذات الرقاع، "آخر الغزوات، فهو غلط واضح، وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره" على الغزالي ذلك القول.." [١]

"-وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة -ترعى بالغابة، وكان أبو ذر فيها، فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري ليلة الأربعاء، في أربعين فارسا فاستاقوها، وقتلوا ابن أبي ذر.

وقال ابن إسحاق: وكان فيها رجل من بني غفار وامرأة، فقتلوا الرجل وسبوا المرأة

وخفة القاف، "وهي ذوات اللبن، القريبة العهد بالولادة"، بشهر، واثنين، وثلاثة وهو اسم لا صفة، فيقال هذه لقحة لا ناقة لقحة، فإن أريد الوصف فناقة لقوح ولاقح، وقد يقال ذلك قبل الوضع، ثم هي بعد الثلاثة لبون، وقد جاء اللقحة في البقر والغنم أيضا، كما في النور. "ترعى بالغابة" قاله ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي، ومثله في حديث سلمة الطويل عند مسلم.

وفي البخاري ومسلم: كانت ترعى بذي قرد.

قال عياض: هو غلط.

قال الشريف: ويمكن الجمع بأنها كانت ترعى هنا تارة وهناك تارة.

"وكان أبو ذر فيها" وابنه وامرأته، "فأغار عليهم" على أبي ذر ومن معه، فلا حاجة لدعوى أنه غلب العاقل على غيره، وأن الأولى عليها، أي: الإبل، "عيينة بن حصن الفزاري" كما عند ابن سعد وغيره.

ورواه الطبراني، عن سلمة بن الأكوع، وروى عنه أحمد، ومسلم، وابن سعد، أن الذي أغار عبد الرحمن بن عيينة بن حصن، ولا منافاة، فكل من عيينة وابنه كان في القوم، وذكر ابن عقبة وابن إسحاق أن مسعدة الفزاري كان رئيسا أيضا في فزارة، في هذه الغزوة، قاله في الفتح "ليلة الأربعاء" من ربيع الأول فقط؛ لأن هذا الذي ساقه المصنف كلام ابن سعد، القائل أنها في في ربيع، ولم يعين الليلة هل هي أول الشهر، أو

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/ ٥٢٤

غيرها "في أربعين فارسا، فاستاقوها، وقتلوا ابن أبي ذر" وأسروا المرأة، قاله ابن سعد.
قال الدمياطي: والولد المقتول هو ذر، وكان راعي اللقاح، ونقله عنه في الإصابة.
"وقال ابن إسحاق: وكان فيها" أي: الإبل "رجل من بني غفار" هو ابن أبي ذر، كما صرح به ابن سعد، "وامرأة" لأبي ذر نفسه، "فقتلوا الرجل" الذي هو ابن أبي ذر، "وسبوا المرأة" التي هي زوجة أبي ذر، واسمها ليلى، كما في أبي داود.
وعند الواقدي: أن أبا ذر استأذنه عليه السلام إلى لقاحه، فقال: إني أخاف عليك، ونحن لا نأمن عيينة، فألح عليه فقال صلى الله عليه وسلم: "لكأني بك قد قتل ابنك، وأخذت امرأتك، وجئت توك." [١]

"والأسود بن خزاعي، ومسعود بن سنان، وأمرهم بقتله.

فذهبوا إلى خيبر،

بكسر الراء وسكون الموحدة فهملة السلمي شهد أحدا وما بعدها، ولم يصح شهوده بدرا، ومات على الأصح سنة أربع وخمسين، "والأسود بن خزاعي" بضم المعجمة وبالزاي، فألف فمهملة مكسورة فتحتية مشددة اسم علم بلفظ النسب مثل مكي.
قال في الإصابة: كذا سماه ابن عقبة عن ابن شهاب، وسماه ابن إسحاق خزاعي بن الأسود، فقال: حليف لهم من أسلم، وكذا معمر عن الزهري، واعتمد هذا في الفتح وقلبه بعضهم فقال: أسود بن خزاعي.
وفي الإكليل للحاكم ومغازي ابن عقبة أسود بن حرام، فإن كان غيره وإلا فهو تصحيف ثم وجدته في دلائل البيهقي عن ابن عقبة أسود بن خزاعي، أو أسود بن حرام بالشك، "ومسعود بن سنان" بكسر المهملة وبالنون الأنصاري، ونسبه بعضهم أسلميا، فكان أسلمي حالف بني سلمة.
قال أبو عمر: شهد أحدا، واستشهد يوم اليمامة كما في الإصابة، وقد سمي البراء بن عازب في رواية يوسف بن إسحاق عن جده عنه الأمير عبد الله بن عتيك، وقال في ناس معهم، قال الفتح: لم يذكر عبد الله بن عتبة إلا في هذا الطريق، وزعم ابن الأثير في جامع الأصول أنه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وهو غلط منه، فإنه خولاني لا أنصاري ومتأخر الإسلام، وهذه القصة متقدمة، والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون. ا. هـ.
وجزم الجلال البلقيني في مبهماته بأنه عبد الله بن عتبة أبو قيس الذكواني، وهو خلاف ما في الإصابة،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣/١١١

فإنه ترجم للذكواني ثم ترجم بعده عبد الله بن عتبة الأنصاري أحد من توجه لقتل ابن أبي الحقيق، وقع ذلك في حديث البراء عند البخاري، ولم يزد على هذا فجعله غيره، وزعم الدمياطي أن صوابه عبد الله بن أنيس عجيب، ولذا لما وقع مثله لمغلطاي معللا بأنه ذكواني لا أنصاري رده بأن الصحيح ما في الصحيح لصحة سنده، وكونه ذكوانيا لا يخالف من قال: إنه من

الأنصار، لاحتمال أنه حليفهم، وفي الحديث: وحليفنا منا، وابن أنيس كان معهم وليس أنصاريا قطعا بل جهني حالفهم. ا. هـ.

"وأمرهم بقتله" زاد ابن إسحاق: ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة، "فذهبوا إلى خيبر".

قال البخاري: كان، أي أبو رافع، بخيبر، ويقال: في حصن له بأرض الحجاز.

قال الحافظ: هو قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب، ويحتمل أن حصنه كان قريبا من خيبر في طرف أرض الحجاز، ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا باب أبي رافع." (١)

""قصة عكل وعرينة":

سرية كرز بن جابر الفهري -بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي- ابن جابر الفهري، إلى العرنيين -بضم العين وفتح الراء المهملتين- حي من قضاعة، وحي من بجيلة، والمراد هنا الثاني، كذا ذكره ابن عقبة في المغازي.

وذكر ابن إسحاق في المغازي: أن قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست.

وذكرها البخاري بعد الحديبية، وكانت في ذي القعدة منها.

وعند الواقدي: في شوال منها

قصة عكل وعرينة:

"سرية كرز بن جابر" القرشي "الفهري" بكسر الفاء نسبة إلى جده فهر بن مالك بن النضر، أحد الرؤساء من قريش، المستشهد يوم الفتح، وهو "بضم الكاف، وسكون الراء، بعدها زاي إلى العرنيين، بضم العين، وفتح الراء المهملتين" نسبة إلى عرينة، "حي من قضاعة وحي من بجيلة" بفتح الموحدة، وكسر الجيم وسكون التحتية، "والمراد هنا الثاني، كذا ذكره" أي كونهم من بجيلة، موسى "ابن عقبة في المغازي" وكذا رواه الطبراني عن أنس، ولعبد الرازق عن أبي هريرة، بإسناد ساقط، أنهم من بني فزارة، وهو غلط؛ لأن

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٤٣/٣

بني فزارة من مضر، لا يجتمعون مع عكل، ولا مع عرينة أصلا، ذكره الحافظ متصلا بقوله.
"وذكر ابن إسحاق في المغازي" فليس كلامه مقابلا، كما قد يتوهمه غبي من المصنف، بل مستأنف لإفادة "أن قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد، وكانت" ذو قرد عند ابن إسحاق في رواية البكائي "في جمادى الآخرة سنة ست"، فتكون هذه السرية عنده فيه لقوله فأتى بهم كرز، مرجع المصطفى من ذي قرد، وأما كون ذي قرد في ربيع، فهو قول ابن سعد، فلا يحصل عليه كلام ابن إسحاق، لأنه قائل بغيره.
قال الحافظ: وأشار بعض أهل المغازي إلى أن قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذي قرد، والراجح خلافه "وذكرها" أي: سرية العرنيين، "البخاري" وضعا "بعد الحديبية" وقبل خيبر، "وكانت" الحديبية "في" هلال "ذي القعدة منها"، أي: سنة ست، والبعدية صادقة، ببقية السنة، وبمحرم سنة سبع، لأنه سار إلى خيبر فيه.
"وعند الواقدي" محمد بن عمر بن واقد، "كانت" هذه السرية "في شوال منها" من سنة." (١)
"وفي مغازي ابن عقبة: أن أمير هذه السرية سعيد بن زيد، كذا عنده بزيادة ياء، وعند غيره: أنه سعد -بسكون العين- ابن زيد الأشهلي، وهذا أنصاري، فيحتمل أن يكون رأس الأنصار، وكان كرز أمير الجماعة.
وأما قوله: فكره الله سمر الأعين فأنزل الله تعالى هذه الآية، فإنه منكر. فقد تقدم أن في صحيح مسلم أنهم سملوا أعين الرعاة، فكان ما فعل بهم قصاصا والله أعلم.
تنبيه: قال في فتح الباري: وزعم ابن التين تبعا للداودي أن عرينة هم عكل وهو غلط، بل هما قبيلتان متغايرتان، عكل من عدنان، وعرينة من قحطان.

"وفي مغازي ابن عقبة أن أمير هذه السرية سعيد بن زيد" بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، أحد العشرة والسابقين إلى الإسلام "كذا عنده بزيادة ياء".
قال الحافظ: "و" الذي "عنده غير أنه سعد بسكون العين، بن زيد" بن مالك بن عبد كعب ابن عبد الأشهل، "الأشهلي" العقبي البدري، "وهذا أنصاري" فيتقوى أنه هو لا سعيد المهاجري بما في مسلم أنهم من الأنصار، "فيحتمل أن يكون رأس الأنصار" فتجوز من أطلق أنه الأمير عن كونه عظيما فيهم، "وكان كرز أمير الجماعة" كلهم الأنصار والمهاجرين، "وأما قوله: فكره الله سمر الأعين وأنزل الله هذه الآية، فإنه منكر، فقد تقدم أن في صحيح مسلم" عن أنس "أنهم سملوا أعين الرعاة".

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٥٥/٣

قال في العيون: وأكثر ما في الآية مما تشعره إنما هو الاقتصار في حد الحرابة على ما فيها، أما من زاد عليها جنايات أركهؤلاء حيث ارتدوا ومثلوا بالرعاة، فليس في الآية ما يمنع من التغليظ عليهم، أي بمثل ما فعلوه "فكان ما فعل بهم قصاصا" ليس بمثلة، فالمثلة كانت ابتداء بغير جزاء. انتهى. "والله أعلم" بما في نفس الأمر هل كان قصاصا، أو مثلة قبل النهي.

"تنبيه: قال في فتح الباري" في كتاب الطهارة، "وزعم" عبد الواحد "ابن التين" السفاقسي "تبعا للداودي" أحمد بن نصر، كلاهما في شرح البخاري: "أن عرينة هم عكل،" وكأنهما حاولا الجمع بين رواية من اقتصر على عكل، ورواية من اقتصر على عرينة، "وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل من عدنان، وعرينة من قحطان" لا يشكل بما مر أن عرينة حيان من قضاعة، وبجيلة هو المراد هنا لأن قحطان كما أفاده كلامه، ففي قول القاموس: بجيلة كسفينة، حي من معد نظر مع هذا، وفي هذه القصة كما قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم قدوم الوفود على الإمام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب والتداوي بألبان الإبل وأبوالها، وأن

كل جسد يطب بما اعتاد وقتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة أو حرابة، إن قلنا: إن قتلهم كان قصاصا والمماثلة في القصاص، وأنه ليس من المثلة المنهي عنها، وثبوت حكم المحاربة في الصحراء، وأما في القرى ففيه خلاف، وجواز استعمال أبناء السبيل إبل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه بإذن الإمام والعمل بقول القائف وللعرب في ذلك المعرفة التامة، انتهى والله تعالى أعلم.." (١)

"مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا.

وجزم موسى بن عقبة: بأنهم كانوا ألفا وستمائة.

وعند ابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع: ألف وسبعمائة.

وحكى ابن سعد: ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين.

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، ولم يخرج معه بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب.

نحروها عنها "مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا" فيجوز أن الزائد على سبعمائة لم يحرموا فهو جواب ثان وكأن الجوابين من باب التنزل وإلا فقد قال ابن القيم: إنه غلط بين، وقول جابر لا يدل له فإنه صرح أن البدنة في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم كانوا أربعمائة وتسعين وقد قال في تمام

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٦٥/٣

الحديث بعينه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة انتهى.

"وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة، وعند ابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع"، أنهم "ألف وسبعمائة" فهو خبر إن المقدرة بلا كان وإلا فالظاهر رسمه بالألف وهو الذي في الفتح، "وحكى" وفي نسخة وعند "ابن سعد" أنهم كانوا "ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين".

قال الحافظ وهذا إن ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه، وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد، وإنما ذكره بالحدس والتخمين، "واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم" ويقال: أبو رهم كلثوم بن الحصين حكاهما البلاذري. قال وقوم يقولون استخلفهما جميعا. وكان ابن أم مكتوم على الصلاة. وقال ابن هشام ومن تبعه استخلف نميلة تصغير نملة، ابن عبد الله الليثي فيحتمل أنه استخلفه وكلثوما على المصالح والإمام ابن أم مكتوم. "ولم يخرج" بضم الياء وكسر الراء أي النبي صلى الله عليه وسلم "معه" أحدا فحذف المفعول لأنه فضلة "بسلاح" وهو ما يقاتل به في الحرب، ويدافع والتذكير أغلب من التأنيث كما في المصباح، ويجوز بناؤه للمفعول لكنه قليل الإنابة الجار والمجرور مع وجود المفعول المحذوف تخفيفا.

فالأول أظهر وأولى "إلا سلاح" بالجر، بدل من سلاح "المسافر السيوف"، بدل من سلاح، وصح إبداله وإن كان لفظ سلاح مفردا؛ لأنه اسم جنس شامل للواحد وغيره. وأما الجمع في خذوا حذركم وأسلحتكم، فباعتبار الأفراد ويجوز نصب سلاح المسافر على الاستثناء، فالسيوف بالنصب أيضا "في القرب" بضمتين جمع قراب ويجمع أيضا على أقربة.." (١)

"حتى وقع بينهما الصلح على أن توضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يؤامر بعضهم بعضا، وأن يرجع عنهم عامهم هذا.

وقال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم". فقال سهيل: أما الرحمن الرحيم فوالله، ما أدري ما هو

وأطال سهيل الكلام وتراجعا، وقال له عباد: اخفض صوتك عند النبي صلى الله عليه وسلم "حتى وقع بينهما الصلح على أن توضع الحرب بينهم عشر سنين"، كما في رواية ابن إسحاق هذه، وبه جزم ابن سعد

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٧٢/٣

وأخرجه الحاكم من حديث علي، وهو المعتمد وقع في مغازي ابن عائذ عن ابن عباس وغير أنه كان سنتين، وكذا عند ابن عقبة قال الحافظ: ويجمع بأن العشر هي المدة التي وقع الصلح عليها والسنتين هي التي انتهى أمر الصلح فيها حتى نقضته قريش، كما يأتي في غزوة الفتح وما وقع في كامل ابن عدي ومستدرك الحاكم وأوسط الطبراني عن ابن عمران مدة الصلح كانت أربع سنين، فهو مع ضعف إسناده منكر مخالف للصحيح "وأن يؤامر بعضهم بعضا، وأن يرجع عنهم عامهم، هذا" إلى هنا نقله من رواية ابن إسحاق، "و" عاد المصنف لحديث البخاري. فقال: "قال معمر" هو موصول بالإسناد الأول إلى معمر وهو بقية الحديث، وإنما اعترض حديث عكرمة في أثنائه.

قال الحافظ: "قال الزهري في حديثه" السابق بسنده عن عروة عن مسور ومروان "فجاء سهيل بن عمر، فقال: هات" بكسر التاء أي افعل معنا ما يؤكد ما اصطلحنا عليه فمفعول هات محذوف، وكأنه قيل: ماذا تريد؟ قال: "اكتب بيننا وبينكم كتابا"، فهو استئناف مبين للمطلوب، فلا يراد أن أكتب للطلب، والطب لا يحسن كونه مطلوبا بالطلب الأول "فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب" هو علي بن أبي طالب، كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب، وكذا أخرجه عمر بن شبة عن سلمة بن الأكوع وعنده أيضا عن سهيل بن عمرو.

الكتاب عندنا كاتبه محمد بن مسلمة ويجمع بأن أصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل، ومن الأوهام ما وقع عند عمر بن شبة أنه هشام بن عكرمة وهو غلط فاحش، فإن الصحيفة التي كتبها هشام هي التي اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم في الشعب بمكة قبل الهجرة وبينها وبين هذه نحو عشر سنين. ونبهت على هذا لئلا يغتر من لا يعرف فيعتقده خلافا في اسم كاتب قصة الحديبية قال الحافظ: فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم". فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو" ولأبي ذر عن الحموي، والمستملي ما هو بتأنيث الضمير أي كلمة الرحمن.." (١)

"وفي هذه الغزوة أيضا سمت النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم، كما في البخاري من حديث أبي هريرة ولفظه: لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود". فجمعوا له، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٩٨/٣

غيره -يعني إتيان الحبالى من السبايا- ولا أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا أن يبيع مغنما حتى يقسم، ولا أن يركب دابة حتى إذا أعجفها ردها، ولا أن يلبس ثوبا حتى إذا أخلقه رده". فكرر ذلك يوم أوطاس للتأكيد حيث قال: "ألا توطأ حامل حتى تضع، ولا حائل حتى تحيض". دفعا لتوهم اختصاص النهي بيوم خيبر لقرب المحل والغيبة بخلاف يوم أوطاس، فطالت غيبتهم وبعدوا عن ديارهم، قيل: وفي غزوة خيبر أيضا نهى عن متعة النساء تمسكا بما رواه البخاري، ومسلم عن علي أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحم الحمر الأنسية، وأجيب بأن فيه تقديما وتأخيرا وأصله نهى يوم خيبر عن لحوم حمر الأنسية وعن متعة النساء، وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء، فالمعنى ونه عن المتعة بعد ذلك أو في غير هذا اليوم، وإنما جمع علي بينهما لأن ابن عباس كان يبيحهما فروى له تحريمهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فقد قال الإمام السهيلي هذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر، وقال أبو عمر: إنه غلط فلم يقع في غزوة خيبر تمتع النساء، "وفي هذه الغزوة أيضا سمت النبي صلى الله عليه وسلم" أطلق المسبب وأراد السبب إذ لم توصل السم لشيء من جسده، لكنها لما جعلته في الشاة فكان وسيلة إلى أكله منها نسب إليها تجوزا "زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم" كما سماها ابن إسحاق، وموسى بن عقبة. "كما في البخاري" خبر السم لا بقيد تسمية السامة لأنه ليس فيه كما ترى، فالاستدلال على أغلب مشمول الترجمة "من حديث أبي هريرة ولفظه" في الجزية والطب من طريق الليث عن سعيد عن أبي هريرة أنه قال: "لما" بشد الميم "فتحت خيبر" واطمأن صلى الله عليه وسلم بعد فتحها، كما عند ابن إسحاق "أهديت" بضم الهمزة مبني للمفعول "للنبي صلى الله عليه وسلم شاة" بالرفع نائب الفاعل "فيها سم" مثلث السين، ولا ترد رواية أنها أهدتها لصفية على هذا لأن إهداءها لها بعد بنائه بها، كما أفاده قول ابن إسحاق اطمأن بعد فتح خيبر؛ لأنه أقام بعد بنائها ثلاثة أيام كما مر، "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" بعد أن لاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم أنها مسمومة وازدراد بشر لقمته، وقوله لأصحابه: "ارفعوا أيديكم". كما عند ابن إسحاق وغيره: "اجمعوا لي" بلام رواية أبي ذر وابن عساكر ولغيرهما: "إلي".

قال الحافظ: لم أقف على تعيين المأمورين بذلك "من كان ههنا من اليهود" بالتعريف في الطب وفي الجزية من يهود بالتنكير، "فجمعوا له" بضم الجيم "فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم":." [1]

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٨٧/٣

"وبنى بها وهو حلال.

وقد استدرك ذلك على ابن عباس وعد من وهمه، قال سعيد بن المسيب: وهل ابن عباس وإن كانت خالته، ما تزوجها صلى الله عليه وسلم إلا بعد ما حل. ذكره البخاري "وهل" بكسر الهاء أي: غلط.

ولأبي الأسود عن عروة بعث صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب إلى ميمونة ليخطبها له فجعلت أمرها إلى العباس وكانت أختها أم الفضل تحته فزوجه إياها.

زاد ابن هشام وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم "وبنى" دخل "بها وهو حلال".

قال ابن إسحاق: وكانت قريش وكلت حويطبا بإخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة، فقالوا: اخرج عنا، فقال صلى الله عليه وسلم: "وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه". فقالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا.

وعند الواقدي: وكان صلى الله عليه وسلم لم ينزل بيتا إنما ضربت له قبة من أديم بالأبطح فكان فيه، حتى خرج من مكة ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها، فغضب سعد بن عبادة لما رأى من غلظ كلامهم، وقال سهيل بن عمرو: كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك والله لا يبرح منها إلا طائعا راضيا، فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال: "يا سعد، لا تؤذ قومنا، زارونا في رحالنا". وخرج وخلف أبا رافع على ميمونة، فأقام حتى أمسى فخرج بها ومن معها ولقيت من سفهاء مكة عناء فأتاه بها بسرف، ثم بقية حديث ابن عباس هذا عند البخاري وماتت بسرف أي بعد ذلك سنة إحدى وخمسين على الصحيح، وقيل: سنة ثلاث وستين وقيل: ست وستين. "وقد استدرك ذلك" أي تزوجها وهو محرم "على ابن عباس وعد من وهمه"، وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه.

"قال سعيد بن المسيب" أحد كبار التابعين المشهور: "وهل ابن عباس وإن كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم إلا بعدما حل، ذكره" أي رواه يعني قول ابن عباس وسعيد "البخاري ووهل بكسر الهاء، أي غلط" لمخالفته المروي عنها نفسها، وعن أبي رافع وكان الرسول بينهما وعن سليمان بن يسار، وهو مولاها فقد اتفقوا كلهم على أنه كان حلالا فتترجح روايتهم على رواية واحد، وأيضا فرواية من باشر الوقعة أرجح ممن لم يباشرها، ثم هذا المشهور عن ابن عباس.

وعند البزار عن عائشة نحوه وكذا للدارقطني بسند ضعيف عن أبي هريرة.

وأخرج الدارقطني من طريق أبي الأسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي، وهي غريبة جدا قلت: إن ثبت ذلك عنه، فكأنه رجع وإلا فالثابت عنه في الموطأ والصحيحين والسنن أنه تزوجها وهو محرم.." (١)

"في جمادى الأولى سنة ثمان.

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى ملك بصرى، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله، ولم يقتل لرسول صلى الله عليه وسلم رسول غيره. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة.

ونفخه ونفثه". وفسره الراوي، فقال: نفثه: الشعر، ونفخه: الكبر، وهمزه: الموتة. انتهى.

"في جمادى الأولى سنة ثمان" كما في مغازي أبي الأسود عن عروة، وكذا قال ابن إسحاق، وموسى بن عقبة وأهل المغازي لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة في تاريخه أنها كانت سنة سبع.

قاله الحافظ: ووقع في جامع الترمذي أنها كانت قبل عمرة القضاء.

قال البرهان وهو غلط بلا شك "و" سبب "ذلك" كما جزم به اليعمري ومرضه الحافظ، فقال: يقال: سببها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحارث بن عمير الأزدي"، ثم اللهبي بكسر اللام وسكون الهاء الصحابي "بكتاب إلى ملك بصرى،" أي أميرها من جهة هرقل وهو الحارث بن أبي شمر الغساني وعلى هذا اقتصر الفتح، وصدر العيون بأنه أرسله بالكتاب إلى ملك الروم، "فلما نزل موتة عرض" تصدى "له" ومنعه من الذهاب "شرحبيل" بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء وكسر الموحدة اسم أعجمي لا ينصرف "ابن عمرو الغساني" بفتح المعجمة ومهملة مشددة كافر معروف من أمراء قيصر على الشام.

قال البرهان: والظاهر هلاكه على شركه، "فقتله" صبرا وذلك أنه قال أين تريد؟ فقال: الشام. قال: فلعلك من رسل محمد؟ قال: نعم. فأمر به فأوثق رباطه ثم قدمه فضرب عنقه "ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فأمر" بشد الميم "رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة" بمهملة ومثلثة مولاه وحبه أبا أسامة البدري.

قال سلمة بن الأكوع: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع زيد بن حارثة سبع

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٢٩/٣

غزوات يؤمره علينا.

أخرجه أبو مسلم الكجي، والإسماعيلي، وأبو نعيم والطبراني بهذا اللفظ وهو في الصحيح بإبهام عدد غزوه مع زيد.

قال الحافظ: وقد تتبعت ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد فبلغت سبعا كما قال سلمة: أولها في جمادى الآخرة سنة خمس، قبل نجد في مائة راكب، والثانية في ربيع الآخر سنة ست." (١)

"قال بن ظفر: وهذا أولى بالقبول.

ولفظ ابن مردويه ثم قال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ ، حتى فرغ من الآية.

"قال ابن ظفر: وهذا أولى بالقبول" من الخبر السابق.

وروى الأزرقي وغيره عن مجاهد: نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة، أخذ عليه الصلاة والسلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح، فخرج وهو يتلوها، فدعا عثمان، فدفعه إليه، وقال: "خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله، لا ينزعها منكم إلا ظالم".

قال: وقال عمر: لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة، خرج وهو يتلو هذه الآية، ما سمعته يتلوها قبل ذلك، قال السيوطي: ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة. انتهى.

وروى الأزرقي أيضا نحوه من مرسل بن المسيب وقال: في آخره: "خذوها خالدة تالدة، لا يظلمكموها إلا كافر".

وروى ابن عائذ وابن أبي شيبة من مرسل عبد الرحمن بن سابط، أنه صلى الله عليه وسلم دفع المفتاح إلى عثمان، فقال: "خذوها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، ولكن الله دفعها إليكم ولا ينزعها منكم إلا ظالم".

وروى عبد الرزاق والطبراني من طريقه من مرسل الزهري: أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من البيت قال علي: إنا أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم بأعظم نصيبا منا، فكره صلى الله عليه وسلم مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة، فدفع المفتاح إليه.

وعند ابن إسحاق عن بعض أهل العلم فقال: "هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء". وفي هذه الأخبار كلها دليل على بقاء عقبهم إلى الآن.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣/٣٤٠

قال العلامة الشمس الحطاب المالكي: ولا التفات إلى قول بعض المؤرخين أن عقبهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك، فإنه غلط لقول مالك: لا يشرك مع الحجبة في الخزانة أحد لأنها ولاية منه صلى الله عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام بنحو عشرين سنة.

وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانهم، وعاشا إلى بعد نصف المائة الخامسة.

وكذا ذكر العلامة القلقشندي، وعاش إلى إحدى وعشرين وثمانمائة، ولا دلالة لزاعم انقراضه، في إخدام معاوية الكعبة عبيدا لأن إخدامها غير ولاية فتحها، كما هو معلوم، وكثيرا ما يقع في كلام المؤرخين كالأزرقي والفاكهي ذكر الحجبة، ثم الخدمة، بما يدل على التغاير بينهم. انتهى ملخصا.." [1]

"وفي إحدى روايات البخاري:

سؤاله عن عدد صلاته.

وللبخاري: فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة أي ركعة، ولذا استشكل الإسماعيلي وغيره ما وقع في الصحيح، من رواية مجاهد عن ابن عمر، فسألت بلالا: أصلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، ركعتين بين الساريتين اللتين عن يسارك إذا دخلت، ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين؛ لأن المشهور عن ابن عمر من رواية نافع وغيره: أنه نسي أن يسأل عن كمية الصلاة، والجواب باحتمال أن ابن عمر اعتمد على القدر المحقق؛ لأن بلالا أثبت له الصلاة، ولم ينقل تنفله عليه الصلاة والسلام نهارا بأقل من ركعتين، فتحقق فعل الركعتين لما استقرئ من عادته، فعلى هذا قوله ركعتين من كلام ابن عمر لا بلال، وقوله: نسيت أن أسأله كم صلى؟ أي لم يتحقق أزاد على الركعتين أم لا؟ ويؤيد هذا ويستفاد منه جمع آخر ما رواه عمر بن شبة من طريق آخر، عن ابن عمر بلفظ: فاستقبلني بلال، فقلت: ما صنع صلى الله عليه وسلم ههنا؟ فأشار بيده أن صلى ركعتين بالسبابة والوسطى، فعلى هذا يحمل على أنه لم يسأله لفظا ولم يجبه لفظا، وإنما استفاد منه صلاة ركعتين بإشارته، لا بنطقه.

ونقل عياض أن قوله: ركعتين غلط من يحيى بن سعيد لقول ابن عمر: نسيت إلى آخره، وإنما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين مردود، والمغلط هو الغالط، فإنه ذكر الركعتين قبل وبعد، فلم يهم من موضع إلى موضع، ولم ينفرد يحيى بذلك حتى يغلط، بل تابعه أربعة من الحفاظ عن شيخه، وتابع شيخه اثنان عن مجاهد، ثم قد ورد ذلك عن عثمان بن طلحة عند أحمد والطبراني، بإسناد قوي، وعن أبي هريرة عند البزار،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣/٤٧٤

وعبد الرحمن بن صفوان في الطباني بإسناد صحيح، وعن شيبة بن عثمان عند الطبراني بإسناد جيد، قال: لقد صلى ركعتين عند العمودين.

وفي هذا الحديث من الفوائد رواية الصحابي عن الصحابي وسؤال المفضول مع وجود الأفضل، والاكتفاء، به والحجة بخبر الواحد، ولا يقال هو أيضا خبر واحد، فكيف يحتج للشيء بنفسه، لأنا نقول: هو فرد ينضم إلى نظائر مثله توجب العلم بذلك، وفيه اختصاص السابق بالبقعة الفاضلة، والسؤال عن العلم والحرص فيه، وفضل ابن عمر لشدة حرصه على تتبع آثاره صلى الله عليه وسلم، ليعمل بها، وأن الفاضل من الصحابة قد كان يغيب عنه صلى الله عليه وسلم في بعض المشاهد الفاضلة، ويحضره من هو دونه، فيطلع على ما لم يطلع عليه؛ لأن أبا بكر وعمر وغيرهما ممن هو أفضل من بلال ومن ذكر معه لم يشاركوهم في ذلك. انتهى من فتح الباري كله ملخصا.

"وفي إحدى روايات البخاري" في كتاب الصلاة حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر، فذكر الحديث، وفيه فسألت بلالا حين خرج: ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟." (١)

"وفي البخاري: أنه صلى الله عليه وسلم أقام خمسة عشرة ليلة، وفي رواية: تسع عشرة. وفي رواية أبي داود: سبع عشرة. وعند الترمذي: ثمان عشرة.

بنية أبي طلحة، فأتى جبريل فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم فخرج عليهم وقال: قد علمت الذي قلتم وأخبرهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا، فنقول: أخبرك.

وروى ابن سعد والحارث بن أبي أسامة وابن عساكر، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم: خرج صلى الله عليه وسلم، وأبو سفيان جالس في المسجد، فقال في نفسه: ما أدري بم يغلبنا محمد؟ فأتاه صلى الله عليه وسلم، فضرب صدره، وقال: "بالله نغلبك". فقال: أشهد أنك رسول الله.

وروى الحاكم وتلميذه البيهقي عن ابن عباس، وابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي قالا: رأى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطئون عقبه، فقال في نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال، وجمعت له جمعا، فجاء عليه السلام حتى ضرب في صدره فقال: "إذن يخزيك". فقال: أتوب إلى الله وأستغفر الله ما أيقنت أنك نبي إلا الساعة، إني كنت لأحدث نفسي بذلك.

"وفي البخاري: أنه صلى الله عليه وسلم أقام خمس عشرة ليلة" هذا غلط فإنما وقع هذا في رواية لأبي

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٧٦/٣

داود، وضعفه النووي كما يأتي، فلو كانت في البخاري، ما وسعه تضعيفها والذي في البخاري هنا وقبله في أبواب التقصير من طريق عاصم عن عكرمة، عن ابن عباس: أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين، قال المصنف: بتقديم الفوقية على السين.
"وفي رواية" له أيضا هنا عن ابن عباس: أقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، في سفره "تسع عشرة ليلة" نقصر الصلاة فأفادت أن الأيام في الرواية التي فوقها بلياليها، كما قاله في الفتح، "وفي رواية أبي داود" من هذا الوجه وغيره بلفظ "سبع عشرة" بتقديم السين قال أبو داود وقال عباد بن منصور عن عكرمة تسع عشرة كذا عقله وقد وصلها البيهقي.
"وعند الترمذي ثمان عشرة" ورواه أبو داود من حديث عمران بن حصين: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين، وله من طريق ابن إسحاق عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس: أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة، وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال: تسع عشرة، عد يومي الدخول والخروج، ومن." [1]

"فوصل إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال.
فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب.
ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، فدخل عسكرهم، فطاف به وجاء بخبرهم.

ثلاثا، "قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم". "فوصل إلى حنين" كما رواه أبو نعيم والبيهقي من طريق ابن إسحاق. قال: حدثني أمية بن عبد الله، أنه حدث أنه صلى الله عليه وسلم انتهى إلى حنين مساء "ليلة الثلاثاء" كأنه جعلها مضت مع إتيانهم فيها، فقال: "لعشر ليال خلون من شوال" ولم يحسب ليلة السبت مما مضى، فتكون سابعة وإلا فتكون ليلة الثلاثاء تاسعة؛ لأنه إذا حسبه ماضية، فالماضي بعدها ثلاث ليال، "فبعث مالك بن عوف" رئيس المشركين "ثلاثة نفر" من هوزان "يأتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
لفظ رواية أمية المذكور ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر، "فرجعوا إليه، وقد تفرقت أوصالهم" أي مفاصلهم جمع وصل بالكسر "من الرعب" بقية الرواية المذكورة،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٨٥/٣

فقال، أي مالك: ويلكم ما شأنكم، فقالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، والله ما نقاتل أهل الأرض إن نقاتل إلا أهل السماء، وإن أطعتنا رجعت بقومك، فإن الناس إن رأوا مثل الذي رأينا، أصابهم مثل ما أصابنا. فقال: أف لكم بل أنتم أجبن أهل العسكر، فحبسهم عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب في العسكر، وقال: دلوني على رجل شجاع، فأجمعوا له على رجل، فخرج، ثم رجع إليه، قد أصابه كنحو ما أصاب من قبله، قال: ما رأيت؟ قال: رأيت رجالا بيض على خيل بلق، ما يطاق النظر إليهم، فوالله ما تماسكت أن أصابني ما ترى، فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه، "ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد" بمهملات وزان جعفر، واسمه سلامة، وقيل: عبيد بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن سنان بن الحارث بن قيس بن هوازن بن أسلم "الأسلمي" الصحابي ابن الصحابي، المتوفى سنة إحدى وسبعين، وله إحدى وثمانون سنة، وما في نسخ ابن حدرد بإسقاط أبي غلط، "فدخل عسكرهم" كما أمره عليه السلام، "فطاف بهم، وجاء بخبرهم".

أخرج ابن إسحاق في رواية الشيباني، عن جابر وغيره: أنه صلى الله عليه وسلم، أمر عبد الله بن أبي حدرد، فيقيم فيهم، وقال له: اعلم لنا من علمهم، فأتاهم، فدخل فيهم، فأقام فيهم يوما أو يومين، حتى." [1]

""غزاة أوطاس":

ثم سرية أبي عامر الأشعري، وهو عم أبي موسى الأشعري، وقال ابن إسحاق: ابن عمه والأول أشهر.

بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين في طلب الفارين من هوازن يوم حنين إلى أوطاس -وهو واد في ديار هوازن- وكان معه سلمة بن الأكوع، فانتهى إليهم، فإذا هم مجتمعون فقتل منهم أبو عامر تسع إخوة.

غزوة أوطاس:

"ثم سرية أبي عامر" عبيد بن سليم، بتصغيرهما ابن حضار، بفتح المهملة وشد المعجمة فألف فراء، "الأشعري" ذكر ابن قتيبة أنه عمي، ثم أبصر وأنه هاجر إلى الحبشة، قال في الإصابة: فكأنه قدم قديما فأسلم "وهو عم أبي موسى" عبد بن قيس بن سليم "الأشعري" الصحابي المشهور، "وقال ابن إسحاق": هو "ابن عمه، والأول أشهر" كما قاله في الفتح، وقال في النور: هو غلط إنما أبو موسى ابن أخيه. انتهى. لكن في الفتح قول أبي عامر في الصحيح: ابن أخي يرد قول ابن إسحاق، ويحتمل إن كان ضبطه أنه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣/٥٠٠

قال له ذلك لكونه أسن منه. انتهى.

"بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين في طلب الفارين من هوازن يوم حنين إلى أوطاس" صلة الفارين، أي بعثه إلى من فر إلى أوطاس بفتح الهمزة، وسكون الواو، وطاء وسين مهملتين، "وهو" كما قال أبو عبيد البكري: "واد في ديار هوازن" قال: وهناك عسكروا هم وثقيف، ثم التقوا بحنين، وقال عياض: هو موضع حرب حنين، قال الحافظ: هذا الذي قاله، ذهب إليه بعض أهل السير، والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنين، ويوضحه ما ذكره ابن إسحاق: أن الوقعة كانت في وادي حنين، وأن هوازن لما انصرفوا صارت طائفة إلى الطائف، وطائفة إلى نخلة، وطائفة إلى أوطاس.

هكذا في الفتح عن عياض: حرب بالحاء المهملة، وكذا يأتي اعتراضه عليه، وتصحف على من قرأه قرب بقاف، وأجاب أنه لا يخالف الراجح؛ لأن غاية ما فيه أنه مع مغايرته لحنين قريب منها، "وكان معه سلمة بن الأكوع" الفارس المشهور "فانتهى إليهم، فإذا هم مجتمعون".

قال ابن إسحاق: فأدرك بعض من انهزم، فناوشوه القتال، "فقتل منهم أبو عامر تسعة إخوة." (١)

"ووجد هرقل بحمص، فأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني، وكان ملكا عظيما بدومة الجندل، في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية، وقال له عليه الصلاة والسلام لخالد: "إنك ستجده ليلا يصيد البقر"،

"ووجد هرقل بحمص" دار ملكه لم يتحرك ولم يرجف فكان الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم من تعبية أصحابه ودنوه إلى الشام باطلا لم يرد ذلك، ولا هم به.

ذكره الواقدي: فكتب له كتابا، كما سيذكره ولو ذكره هنا كان أنسب إذ لا يتفرع عليه قوله، "فأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر" بضم الهمزة وفتح الكاف، وسكون التحتية، وفتح المهملة آخره راء، لا يصرف للعلمية، ووزن الفعل "ابن عبد الملك" بن عبد الجن، بجيم ونون، كما في الفتح "النصراني" المختلف في إسلامه والأكثر على أنه قتل كافرا، وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم الصحابة.

ورده ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر، فأنه إنما أهدى للنبي وصالحه. ولم يسلم باتفاق أهل السير، أسره خالد في زمن أبي بكر، فقتله كفرا، وقال أخوه أبو السعادات من الناس من يقول: إنه أسلم وليس بصحيح، وممن وقع في كلامه ما يدل على ذلك الواقدي، فإنه قال في المغازي حدثني شيخ من دومة، أنه صلى الله عليه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٣٢/٣

وسلم كتب لأكيدر هذا الكتاب "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لأكيدر" حين جاء إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام إلى أن قال: "فيه تقيمون الصلاة، وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، ولكم الصدق والوفاء".

قال في الإصابة: فالذي يظهر أنه صالح على الجزية، كما قال ابن إسحاق ويحتمل أنه أسلم بعد ذلك، كما قال الواقدي، ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله خالد، كما قال البلاذري، انتهى. وسيذكر المصنف لفظ الكتاب في المقصد الثاني، وما استظهره الحافظ، لا محيد عنه إذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال فعده صحابيا غلط؛ لأن آخر أمره قتله كافرا، ولذا ذكره في القسم الرابع من الإصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا. "وكان ملكا عظيما" من قبل هرقل "بدومة" بضم الدال وفتحها والواو ساكنة. "الجندل" بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال، يقال: عرفت بدومة بن إسماعيل "في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية، وقال عليه الصلاة والسلام لخالد" وقد، قال له: كيف لي به، وهو وسط بلاد كلب، وإنما أنا في أناس يسيرين "إنك ستجده ليلا يصيد البقر" "فتأخذه فيفتح الله لك دومة فإن ظفرت به، فلا تقتله وائت به إلى فإن أبى فاقتله".." (١)

"قال: والمعتمد ما قاله أبو مخنف: أنه توفي في ثاني ربيع الأول. وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا: مات في ثاني شهر ربيع الأول، فغيرت فصار: ثاني عشر، واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل. انتهى.

ثم إن وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين من ربيع الأول بلا خلاف، بل كاد يكون إجماعا لكن في حديث ابن مسعود: في حادي عشر رمضان رواه البزار. والمعتمد ما تقدم، والله أعلم. انتهى.

وسيأتي حديث الوفاة الشريفة إن شاء الله تعالى في المقصد الأخير.

صفر كان السبت. وما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه قال: اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول، فيرد عليه الإشكال المتقدم، وكيف يصح أن أول صفر الأربعاء، ليكون تاسع عشريه الأربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس، فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين، فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٩٢/٤

"قال" الحافظ تلو هذا "والمعتمد ما قاله أبو مخنف" بكسر الميم، وسكون الخاء المعجمة وفتح النون، ثم فاء لوط بن يحيى الإخباري الشيعي، قال في الميزان وغيره. كذاب تالف متروك وفي القاموس وكمنبر أبو مخنف، وسقطت أداة الكنية من الشيخ، فتوقف في أنه المراد، وظنهما رجلين ولا كذلك، وقد وافقه ابن الكلبي على "أنه توفي في ثاني ربيع الأول، وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول، فغيرت فصار ثاني عشر، واستمر الوهم بذلك" للناقل عمن غيرها "يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل" وأجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت، أي بأيامها، فيكون موته في الثالث عشر، وتفرض الشهور كوامل، فيصح ويعكر عليه ما عكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة، أهل اللسان في الاثنتي شرة فإنهم لا يفهمون منها إلا مضي الليالي، ويكون ما أرخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر "انتهى" كلام الفتح. وقال قبله "ثم إن وفاته عليه الصلاة والسلام في يوم الاثنين" كما ثبت في الصحيح عن أنس ورواه ابن سعد بأسانيده عن عائشة، وعلي وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم، "من ربيع الأول بلا خلاف" كما قال ابن عبد البر: "بل كاد يكون إجماعا، لكن في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم" أنه في ربيع الأول "والله أعلم انتهى" ودفن ليلة الأربعاء على المشهور عند الجمهور، وقيل يوم الثلاثاء، وهو غريب، قاله ابن كثير، "وسيأتي حديث الوفاة الشريفة إن شاء الله تعالى في المقصد الأخير"." (١)

"زين من وافي القيامة

"حرف س":

السابق من السبق، السابق بالخيرات، سابق العرب، الساجد، سبيل الله.

"زين من وافى القيامة" ذكره عياض وفي حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافى القيامة، فذكر خمسا وزاد الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف؛ لأنه يزجر عن المعاصي الزاهر، أي المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي، أي الحسن المشرق، أو الظاهر أمره الواضح برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زلف بفتح الزاي ككتف، أي الزيف بتحتية بعد اللام من الزلف، وهو القرب والتقدم.

الزين، أي الحسن الكامل خلقا وخلقا، وهو لغة ضد الشين وزعم أنه زاد الربض غلط إنما قال الشامي في

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٥٤/٤

اسم زعيم الأنبياء: روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة مرفوعا "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء"، وهو محق الربض بفتح الراء والباء وآخره ضاد معجمة، أي أرض الجنة تشبيه بربـط المدينة، وهو ما حولها انتهى. بلفظ فصحفه بالزاي، ثم ظنه اسما، وعارضه بأن الذي في المصباح بالراء مع أن الشامي، كما ترى إنما ذكره ضبطا للحديث الذي ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالراء.

حرف س:

"السابق من السبق" وهو التقدم وقد يستعار السبق لإحراز الفضيلة، ومنه والسابقون السابقون، ومعناه المخلص الذي سارع إلى طاعة مولاه وشق الفيافي في طلب رضاه، أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق.

"السابق بالخيرات" الدينية والدنيوية في الدنيا والآخرة.

"سابق العرب" كما في حديث أنس مرفوعا "السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش".

"الساجد" أخذه السيوطي من قوله: ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ [الإنسان: ٢٦] وقوله: ﴿وكن من الساجدين﴾ [الحجرات: ٩٨] أي: دوام على عبادتك وخضوعك معهم.

"سبيل الله" أي طريقه الموصل إليه؛ لأنه الموصل إلى رضا الله ﴿الذين فروا وصدوا عن سبيل الله﴾ [النساء: ١٦٧] أي كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأخذه ابن دحية من قوله: ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧] في أحد القولين، أنه رسول الله.." (١)

"قال لهما أبوهما -أبو لهب- رأسي من رءوسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما.

فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة، وهاجر بها الهجرتين إلى أرض الحبشة، وكانت ذات جمال رائع

عشيرته لما نزل عليه، وأنذر عشيرتك الأقربين، فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا؟، "قال لهما أبوهما أبو لهب: رأسي" أي قربه "من رءوسكما حرام" ممنوع لأن شأن المتحابين وضع رءوسهما على وسادة واحدة، وعبر بالجمع في موضع التثنية لقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين، وفي نسخة من رأسكما بالإفراد، وهو جائز أيضا كقطعت رأس الكبشين، قال ابن مالك: والجمع أجود نحو، فقد صغت قلوبكما، وقد اجتمعت التثنية، والإفراد في قوله ظهراهما مثل ظهر الترسين، وفي نسخة بالتثنية على القليل، "إن لم

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٩٤/٤

تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما" تبعا لأمره المشئوم، "فتزوج عثمان بن عفان" أمير المؤمنين "رقية بمكة" وكانت بارعة الجمال، وكذا كان عثمان جميلا، فكان يقال أحسن زوجين، رآهما إنسان رقية وزوجها عثمان، وفيه تقول خالته سعدى بنت كرز الصحابية العبشمية:

هدى الله عثمان الصفي بقوله ... فارشده والله يهدي إلى الحق

فبايع بالرأي السديد محمدا ... وكان ابن أروى لا يصد عن الحق

وأنكحه المبعوث إحدى بناته ... فكان كبدر مازج الشمس في الأفق

فداؤك يابن الهاشميين مهجتي ... فأنت أمين الله أرسلت في الخلق

ذكره أبو سعد في الشرف، "وهاجر بها الهجرتين إلى أرض الحبشة،" واحتبس خبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتته امرأة، فأخبرته أنها رأتهما، فقال صلى الله عليه وسلم: "صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط".

رواه ابن المبارك وغيره، قال ابن هشام: فولدت له هناك عبد الله، فكان يكنى به وعاش، كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة أربع من الهجرة نقره ديك، فتوفي بعد أمه قال: ولم تلد له غيره إلا أنها أسقطت قبله سقطا، وقال قتادة: لم تلد له، قال ابن عبد البر: وهو غلط لم يقله غيره.

وذكر البلاذري أنه، لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجر، وقال: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"، "وكانت ذات جمال رائع" ذكر ابن قدامة أن نفرا من الحبشة كانوا ينظرون إليها، ويعجبون من جمالها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا.." (١)

"أفضلهما خلاف يأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى قريبا.

واختلف في عدة أزواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن، وعدة من مات منهن قبله، ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها، ومن خطبها ولم ينكحها، ومن عرضت نفسها عليه.

والمتفق عليه: أنهن إحدى عشرة امرأة، ستة من قريش:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي.

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قرط.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٢٣/٤

"وأفضلهن خديجة وعائشة، وفي أفضلهما خلاف يأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى قريبا" والصواب كما قال السيوطي القطع بتفضيل فاطمة عليها، وصححه السبكي وقال: وأما بقية الأزواج فلا يبلغن هذه الرتبة وإن كن خير نساء الأمة بعد هؤلاء الثلاث، وهن متقاربان في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله، لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرا فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة.

"واختلف في عدة أزواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن" أي ترتيب تزويجهن "وعدة من مات منهن قبله، ومن مات عليهن، ومن دخل بها، ومن لم يدخل بها، ومن خطبها ولم ينكحها، ومن عرضت نفسها عليه" هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك "والمتفق عليه أنهن إحدى عشرة" قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان "ستة من قريش خديجة بنت خويلد" بضم الخاء المعجمة، وفتح الواو، وسكون التحتية، وكسر اللام، وبالدال المهملة "ابن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي"، فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده قصي.

"وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة" عبد الله بن عثمان "بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم"، بفوقية مفتوحة، فتحتية "ابن مرة بن كعب بن لؤي"، فاجتمعت معه في جده مرة.

"وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل" بضم النون "ابن عبد العزيز بن رباح" بكسر الراء، وفتح التحتية، فألف، فحاء مهملة، قال العسكري: ولا يعرف في العرب في الجاهلية رباح بموحدة "ابن عبد الله بن قرط" بضم القاف وفتح الراء، وبالطاء المهملتين، كما في الجامع وغيره، ويقع في بعض النسخ تأخير رباح عنه وهو غلط، فالذي عليه أهل النسب وهو الذي في الفتح، وشرح." (١)

"روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين، ليلتها وليلة سودة بنت زمعة؛ لأنها وهبت ليلتها لما كبرت لها -كما تقدم- ولنسائه ليلة ليلة، وكان يدور على كل نسائه ويختم بعائشة.

على منكبه، وقالت أي عرية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم، وفي لفظ كثرت أسقامه عند آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب، من كل وجه، فتنعت له الأنعات، وفي لفظ: وكانت أطباء العرب والعجم ينعتونه، وكنت أعالجها، فمن ثم وروى أنها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها:

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٥٩/٤

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده ... لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

لواحي زليخا لو رأين جبينه ... لآثرن بالقطع القلوب على الأيدي

وكانت زاهدة، كثيرة الكرم والصدقة.

روى ابن سعد عن أم درة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها، وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه؟ فقالت: لو أدركتيني لفعلت.

روت عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب، وروت أيضا عن أبيها، وعن عمر وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد بن حضير وحذامة بن وهب وضمرة بن عمرو.

و"روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة" كعمر وابنة عبد الله وأبي هريرة وأبي موسى، وزيد بن خالد وابن عباس، وربيعة بن عمرو، والسائب بن يزيد، وصفية بنت شيبة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة بن الحارث بن نوفل، "والتابعين"، فمن كبارهم ابن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق وعبد الله بن عليم، والأسود بن يزيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو وائل، ومن آل بيتها أختها أم كلثوم، وبنتها عائشة بنت طلحة، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابنا أخيها محمد القاسم، وعبد الله وبنتا آخيها الآخر عبد الرحمن حفصة، وأسماء، وحفيده عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن، وابنا أختها أسماء عبد الله، وعروة، وحفيد عبد الله عباد بن حمزة وآخرون كثيرون.

"وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة؛ لأنها وهبت ليلتها لما كبرت" وأرد المصطفى طلاقها "لها، كما تقدم" وهو في الصحيحين عن عائشة: أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة، فالتي كان لا يقسم لها سودة على الصواب، وفي مسلم عن ابن جريج قال عطاء: التي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن أخطب.

قال الطحاوي وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج، وهو أن سودة إذ وهبت يومها لعائشة "ولنسائه ليلة ليلة" أي كل واحدة ليلة واحدة، "وكان يدور على كل نسائه، ويختم بعائشة" احتج." (١)

"سنة إحدى وأربعين وهي ابنة ستين سنة، وقيل إنها ماتت في خلافة عثمان.

الأولى "سنة إحدى وأربعين"، حين بايع الحسن معاوية، "وهي ابنة ستين سنة"، على القول الثاني؛ لأنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين، فتضم إلى ثلاث عشرة قبل الهجرة، ثم إلى إحدى وأربعين بعدها تبلغ ذلك،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٩٠/٤

أما على الأول فتكون ابنة ثلاث وستين، وقد أحسن اليعمري حيث قال بعد الأول، وقد بلغت ثلاثا وستين سنة، "وقيل إنها ماتت في خلافة عثمان" سنة سبع وعشرين، قال في الإصابة حكاه الدولابي، وهو غلط، وكان قائله استند إلى ما رواه ابن وهب عن مالك أنه قال: ماتت حفصة عام فتحت أفريقية، ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معاوية بن خديج، وهو في سنة خمسين، وأما الأول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا، انتهى، وقيل ماتت سنة خمسين، وقيل سنة سبع وأربعين، حكاها البرهان، وأوصت إلى أخيها عبد الله بما أوصى إليها عمر بصدقة تصدقت بها، بمال وقفته بالغاية، ذكره أبو عمر والله أعلم.." (١)

"فكانت تحت عبيد الله بن جحش، وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم تنصر وارتد عن الإسلام ومات هناك، وثبتت أم حبيبة على الإسلام.

واختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وموضع العقد، فقيل: إنه عقد عليها بأرض الحبشة سنة ست، فروي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه، فزوجها إياه، وأصدقها عنه أربعمائة دينار، وبعث بها إليه مع.

فكانت تحت عبيد الله" بتصغير العبد "ابن جحش" فأما أخوه عبد الله بالتكبير، فاستشهد بأحد، ووهم، زاعم أنه زوجها؛ لأنه لم يتنصر، "وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم تنصر وارتد عن الإسلام" عطف تفسير؛ إذ التنصر بعد الإسلام ردة، "ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الإسلام" فأتم لها الله الإسلام والهجرة.

وروى ابن سعد عنها، رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بأسوأ صورة، ففزعت، فأصبحت، فإذا به قد تنصر، فأخبرته بالمنام، فلم يحفل به، وأكب على الخمر حتى مات، فأتاني آت في نومي، فقال: يا أم المؤمنين، ففزعت، فما هو إلا أن انقضت عدتي، فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن، فإذا هي جارية يقال لها أبرهة، فقالت: إن الملك يقول لك وكلي من يزوجك الحديث.

"واختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وموضع العقد" وفي العاقد، "فقيل إنه عقد عليها بأرض الحبشة سنة ست".

قال أبو عبيدة، قال اليعمري: وليس بشيء.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٩٦/٤

وفي الإصابة روى ابن سعد أنه سنة سبع، وقيل ست والأول أشهر، "فروي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري" بفتح، فسكون الصحابي المشهور، المتوفى في خلافة معاوية نسبة إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة "إلى النجاشي ليخطبها" النجاشي لا عمر، ولأنه رسول فقط، وضمنه معنى حبس ومنع، فقال "عليه" دون إليه أوله المتبادر من تعدية خطب، أي ليلتمس له نكاحها ويقبله له، "فزوجها إياه" النجاشي، أي تول عقدها على ظاهر هذه الرواية، وهو أحد الأقوال المحكية، في العيون وغيرها، "وأصدقها عنه أربعمائة دينار" كما في المستدرك وغيره.

قال في العيون وهو أثبت، وفي نسخة من العيون تسعمائة دينار، قال في النور وهو غلط، وفي المستدرك أيضا وأمهرها عنه أربعة آلاف دينار، وسكت عليه الذهبي في تلخيصه.

وفي أبي داود أربعة آلاف درهم، وعند ابن أبي خيثمة عن الزهري، زعموا أنه ساق عنه أربعين أوقية، فإن كانت من الفضة، فيكون ألفا وستمائة درهم، "وبعث بها إليه" صلى الله عليه وسلم "مع." [١]

"وروي عثمان بن عفان وهي ابن عمته. وذكره البيهقي أن الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي وهو ابن عم أبيها، لكن إن صح التاريخ المذكور فلا يصح أن يكون عثمان هو الذي زوجها، فإنه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة.

وكان أبو سفيان أبوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

بيسير، كما نقله في الإصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة.

"وروي" عن الطبراني عن الزهري: "عثمان بن عفان، وهي ابنة عمته" لأن أمها صفية أخت عفان لأمه وأبيه، وذكر البيهقي" وهو الذي رواه ابن سعد عنها، "إن الذي زوجها خالد بن سعد بن العاصي" وبه جزم ابن القيم.

قال اليعمري: وهو أثبت انتهى، "وهو ابن عم أبيها" لأن العاصي ابن أمية وأبو سفيان بن حرب ابن أمية، وقيل عقد عليها النجاشي، وكان قد أسلم، حكاه اليعمري وغيره وفيه نظر؛ لأنه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذي قبل له.

قال الشامي: ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب والعاقد أما عثمان أو خالد على ما تضمنه الحديث، "لكن إن صاح التاريخ المذكور" من القولين في وقته، "فلا يصح أن يكون عثمان هو الذي زوجها فإنه كان

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤/٤٠٤

مقدمه من الحبشة قبل وقعدة بدر في السنة الثانية من الهجرة" وأما سعيد أو خالد، فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر المصنف، وقد علمت ما في سعيد من نظر، "وكان أبو سفيان أبوها حال نكاحها بمكة، مشركا، محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم"، فقيل له: إن محمدا قد نكح ابنتك فقال: هو الفحل لا يقدع أنفه.

رواه أبو سعد وغيره وهو بضم التحتية، وسكون القاف، وفتح الدال وبالعين المهملتين، قال الجوهري: أي لا يضرب أنفه، وذلك إذا كان كريما، وليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج، بل لرد القول بأن أباها هو الذي زوجها عملا بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل عن ابن عباس: أن أبا سفيان قال للنبي صلى لله عليه وسلم: أسألك ثلاثا، فأعطاه إياهن الحديث، وفيه عندي أجمل العرب أم حبيبة، أزوجك إياها، فقيل: الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث، ولا يرد بنقل المؤرخين، وهذه طريقة باطلة عند أدنى من لم علم بالسير والتواريخ، وما قد كان وقيل هو غلط لا خفاء به.

قال ابن حزم: هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار، وقال ابن الجوزي: فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد، اتهموا به عكرمة للإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي." (١)

"وماتت في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية، وقيل غير ذلك.

فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك بين أهل السير والعلم بالأثر.

وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر، وجملتهن اثنتا عشرة امرأة.

الأولى: الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم،

ابن أخيها ومولياها كنانة، ويزيد بن معتب، وزين العابدين بن الحسين وإسحاق بن عبد الله بن الحارث، ومسلم بن صفوان، "وماتت في رمضان سنة خمسين".

قاله الواقدي وصححه في التقريب، وقال في الإصابة أنه أقرب، وقال ابن سعد: سنة اثنتين وخمسين، وهو على كلا القولين "في زمن معاوية".

قال ابن أبي خيثمة: وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض، وأوصت لابن أختها بالثلث، وكان يهوديا، "وقيل غير ذلك" فقيل سنة ست وثلاثين.

حكاه ابن حبان، وجزم به ابن منده قال في الإصابة: وهو غلط فإن علي بن الحسين لم يكن ولد، وقد

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٠٧/٤

ثبت سماعه منها في الصحيحين، ودفنت بالبقيع وسنها نحو ستين؛ لأنها قالت: ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواه ابن سعد "فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك" أي دخوله بهن وإن اختلف في أن جويرية سرية، والراجح أنها زوجة كما مر "بين أهل السير والعلم بالأثر"، ولا شك أنهن زوجاته في الآخرة بنصه صلى الله عليه وسلم، كما مر، وهو أحد التعاليل في حرمتهن على غيره، وأما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن أم لا، ففي فتاوى النجم يحتمل أنهم كذلك، ويؤيده أن الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر، ويحتمل خلافة خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها أو اختارت الحياة الدنيا، ويؤيده ما روي أن المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف، وأما نساء غيره من الأنبياء، فيحتمل أن يكن كذلك، لكن قال القضاعي: إن حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الأنبياء، وكذا السيوطي في الأنموذج، ثم توقف النجم في ذلك، وأنه لم يقف على نقل فيه بخصوصه، ولعله أراد أثرا أو حديثا، وإلا فالسيوطي، والقضاعي نل، "وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر، وجملتهن اثنتا عشرة امرأة" على ما ارتضاه المصنف، وإلا فقد قال الدمياطي: وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له، فثلاثون امرأة على خلاف في بعضهن، "الأولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم" أي التي اشتهرت بذلك، فلا ينافي ما يأتي له من ذكر قول في بعضهن أنها وهبت نفسها.." [١]

"وأم النضر، برة بنت مرة أخت تميم بن مرة.

ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري عنه وقال: فالجدة الأولى قرشية مخزومية، والثانية نجارية، والثالثة سليمية، والرابعة سليمية أيضا، وقيل خزاعية والخامسة أزدية، والسادسة كنانية، والسابعة فهمية والثامنة أيضا أو فهرية -الخط في الأصل يوهم- والتاسعة كنانية، والعاشرة هذلية، والحادية عشر جرهمية، والثانية عشر قيسية، والثالثة عشر مرية.

وأما جداته عليه الصلاة والسلام من أمه:

فأم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن

المهملة، وسكون التحتية من خزاعة، وقيل هي عرابة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة الراء "وأم النضر برة بنت مرة أخت تميم بن مرة" بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهي بنت أخي برة بنت أد زوجة أبيه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٣٦/٤

التي خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا أنثى، فلما ماتت عنده تزوج بنت أختها هذه، فولدت له النضر، كما ذكره أبو ع‍ثمان الجاحظ، وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبي كلام السهيلي، وقال: إنه غلط نشأ من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما، وقال مغلطاي هو الصواب وخلافه غلط ظاهر، كما مر بسطه في النسب الشريف المصون، عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الآباء.

هذا وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وأم خزيمة امرأة من قضاعة وأم مدركة خندف بنت عمران القضاعية، وأم إلياس جرهمية وأم مضرة سودة بنت عك بن عدنان وأم نزار وأم معد امرأة من قومه اسمها الأمينة هكذا أورده ابن إسحاق وغيره.

وأما المصنف فاقتصر على جماع قريش؛ لأنه الذي "ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف، كما حكاه الطبري" أحمد بن عبد الله المكي "عنه، وقال: فالجدة الأولى قرشية مخزومية، والثانية نجارية، والثالثة سليمية، والرابعة سليمية أيضا، وقيل خزاعية"، واسمها حبى، كما مر خلافا لمن اقتضاه من أن الخلاف في النسبة م‍ع الاتفاق على الاسم، فحاصل الخلاف أنها حبى الخزاعية، أو عاتكة السلمية، "والخامسة أزدية، والسادسة كنانية، والسابعة فهمية، والثامنة" فهمية "أيضا" بالميم، "أو فهرية" بالراء "الخط في الأصل يوهم، والتاسعة كنانية، والعاشرة هذلية، والحادية عشر جرهمية، والثانية عشر قيسية، والثالثة عشر مرية" فذلك لما أسلفه للإيضاح.

"وأما جداته عليه الصلاة والسلام من" قبل "أمه، فأم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن." [١]

"وأما مواليه صلى الله عليه وسلم:

فمنهم أسامة وأبوه زيد بن حارثة، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

روى ابن ماجه عنه، قال: جئت أحرس النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رجل ميت، فخرج صلى الله عليه وسلم، فقيل: هذا عبد الله ذو البجادين الحديث، وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن أسلم عن ابن الأدرع فالله أعلم.

ذكره في الإصابة في حرف الألف، وقال: في حرف السين سلمة بن الأدرع، هو ابن ذكوان بن الأدرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن أسلم عن سلمة بن ذكوان، قال: كنت أحرس رسول الله ذات ليلة، فخرج لحاجته، فانطلقت معه، فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤/٤٩٦

وأخرجه من وجه آخر عن زيد، قال: قال ابن الأدرع فذكره انتهى، وأبو قتادة الحارث بن ربعي على الأشهر، روى الطبراني في الصغير عنه أنه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر، فقال: اللهم احفظ أبا قتادة، كما حفظ نبيك هذه الليلة، قال في الإصابة: وهو غلط فإنه لم يشهد بدرا، والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ مال عن راحلته، فدعمته، فاستيقظ، فقال: "حفظك الله، كما حفظت نبيه" انتهى، وأبو ريحانة الأنصاري حرسه في سفر.

رواه أحمد وأبو أيوب ليلة دخوله على صفية، وابن مسعود ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وحذيفة، وحشرم بن الحباب، ومحجن بن الأدرع الأسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان، وقال: إن الباب قابل للزيادة فاكشف عنه.

"وأما مواليه صلى الله عليه وسلم" قال النووي: اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم، بل كان شخص منهم في وقت، "فمنهم أسامة" أبو محمد، ويقال أبو زيد الحب بن الحب، قال ابن سعد: ولد في الإسلام ومات صلى صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة، وقال ابن أبي خيثمة ثمان عشرة، وفي البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن، فيقول: "اللهم أحبهما فإني أحبهما"، وفيه أيضا من وجه آخر عن أسامة أن كان صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الأخرى الحسن، ثم يضمهما، ثم يقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"، وفضائله كثيرة، وأحاديثه شهيرة.

روى عنه أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وعد من الموالي؛ لأن أبويه معا منهم، "وأبوه زيد بن حارثة" بن شراحيل بن كعب الكلبي "حب" بكسر المهملة، أي محبوب "رسول الله صلى الله عليه وسلم" أحد السابقين حتى قيل: إنه أول من أسلم، وليس في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو باتفاق، ثم السجل إن ثبت، وقال صلى الله عليه وسلم فيه: "وايم الله إن كان." [١]

"القبطي، وكان العباس فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه، توفي قبل قتل عثمان بيسير.

ورفاعة بن زيد الجذامي.

وسفينة، واختلف في اسمه، فقيل: طهمان، وقيل: كيسان، وقيل: مهران، وقيل غير ذلك، وسماه برسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لأنهم

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤/٥٢٢

"القبطي، وكان للعباس، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه" وكان إسلام أبي رافع قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أحدا وما بعدها.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود، وعنه أولاده رافع، والحسن، وعبيد الله، والمغيرة، وأحفاده الحسن، وصالح، وعبيد الله أولاد ابن علي، والفضل بن عبيد الله ابنه، وآخرون "توفي" بالمدينة "قبل قتل عثمان بيسير"، أو بعده قاله الواقدي هكذا بالشك.

وقال ابن حبان مات في خلافة علي، كما في الإصابة وقال في التقريب: مات في أول خلافة علي على الصحيح، ومن الموالي أيضا آخر، يقال له أبو رافع والد البهي، قيل اسمه رافع، كان لسعيد بن العاصي، فلما مات أعتق كل من بنيه نصيبه منه إلا خالد بن سعيد، فوهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم، فأعتقه، وزعم جماعة أنه هو الأول.

قال في الإصابة: وهو غلط بين، فإن الأول كان للعباس، فالصواب أنهما ثنان. "ورفاعة بن زيد الجذامي"، كذا أورده المصنف، وتبعه تلميذه الشامي ولم يزد شيئا، ولم أره في الإصابة إنما فيها رفاعة بن زيد الجزامي الذي أهدى مدعما فقط وهذا حر، وفد وأسلم وحسن إسلامه كما مر، "وسفينة" بفتح المهملة، وكسر الفاء، "واختلف في اسمه، فقيل طهمان، وقيل كيسان، وقيل مهران".

قال النووي وهو قول الأكثر، "وقيل غير ذلك" مروان، ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة، ونون وشنبة بمعجمة، ونون، فموحدة مفتوحة فتاء تأنيث وأحمر، وأحمد، ورباح، ومفلح، وعمير، ومنقب، وعبس، وعيسى، وأيمن، وقيس، ومرقبة، وصالح فهذه أحد وعشرون قولا، كما في الإصابة، واقتصر الشامي منها على سبعة، وما في الشرح أن الشامي حكى فيه، بإذام أو سيحون، أو هرمز غلط من الكاتب، ونقل لشيء في غير موضعه، فإن الشامي إنما ذكر ذلك في مولى آخر بعد سفينة بخمسة أنفس؛ لأنه راعي في وضعه، فإن الشامي إنما ذكر ذلك في مولى آخر بعد سفينة بخمسة أنفس؛ لأنه راعى في وضعه حروف المعجم، فقال طهمان: أو باذام إلى آخر ما ذكر، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: اشترى صلى الله عليه وسلم سفينة، فأعتقه، وقال آخرون: أعتقته أم سلمة، واشترطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فيقال له مولى رسول الله ومولى أم سلمة، وكان من أبناء فارس، وقيل من مولدي العرب، "وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة؛ لأنهم." (١)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤/٨٢٥

"استشهد باليمامة، وهو الذي كتب كتاب قطن بن حارثة العليمي، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وحنظلة بن الربيع الأسيد الذي غسلته الملائكة حين استشهد.

وروى ابن السكن عن أنس، خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فقال: نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا، فما لنا قال: "الجنة"، قال: رضينا ولم يذكره أصحاب المغازي في البدريين، وقالوا: شهد أحدا وما بعدها، "واستشهد باليمامة"، سنة إحدى عشرة ولا يعلم من أجيزت وصيته بعد موته غيره.

روى البخاري مختصرا، والطبراني مطولا عن أنس لما انكشف الناس يوم اليمامة، قلت لثابت ألا ترى يا عم، ووجدته متحنطا، قال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بئسما عودتم أقرانكم، اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل، وكان عليه درع، فمر به رجل مسلم، فأخذها. فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه، فقال: إني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول هذه حلم فتضيعه، إني لما قتلت أخذ درعي فلان ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه، فرس، وقد كفأ على الدرع برمة وفوقها رجل، فائت خالدا فمره فليأخذها، وليقل لأبي بكر أن علي من الدين كذا وكذا، وفلان عتيق، فاسيتقظ الرجل، فأتى خالدا، فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيته، "وهو الذي كتب كتاب قطن" بفتح القاف، والطاء المهملة، ونون "بن حارثة العليمي" بضم العين، وفتح اللام مصغر نسبة لبني عليم من كلب، أسلم وصحب، "كما سيأتي إن شاء الله تعالى" في المقصد الثالث.

"وحنظلة بن الربيع" بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحارث التميمي "الأسيد" بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها نسبة إلى جده الأعلى أسيد بن عمرو بن تميم، واقتصر في النور والتبصير على التثقيل، وقال بعض من ألف في الصحابة جوز بعض أهل اللغة تخفيفه مع أن المنسوب إليه المشدد، وهو أسيد "الذي غسلته الملائكة حين استشهد" كذا في النسخ، وهو غلط فاضح، فإن غسيل الملائكة هو حنظلة بن أبي عامر واسمه عمرو بن صيفي بن زيد الأنصاري الأوسي، عرف أبوه في الجاهلية بالراهب، وسماه المصطفى الفاسق، ولعله كان في الأصل غير الذي غسلته، فسقط لفظ غير، وقد فرق بينهما المؤلفون في الصحابة، وهو واضح، فالغسيل أوسي أنصاري، وهذا تميم، قال في الإصابة: ويقال له حنظلة

الكاتب، وهو ابن أخي أكثم بن صيفي.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له، وأرسله إلى أهل الطائف فيما ذكر ابن إسحاق وشهد." [١]

"ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا: اشهدوا بأنا مسلمون، رواه البخاري.

وكان -صلى الله عليه وسلم- أرسل هذا الكتاب مع دحية في آخر سنة ست، بعد أن رجع من الحديبية، كما قاله الواقدي. ووقع في تاريخ خليفة أن إرساله كان سنة خمس، والأول أثبت، بل هذا غلط لتصريح أبي سفيان بأن ذلك كان في مدة

بالعبادة، ونخلص له فيها، "لا نشرك به شيئا"، لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة، ولا نراه أهلا لأن يعبد، "ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله"، فلا نقول: عزير ابن الله، ولا المسيح ابن الله، ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوه من التحريم والتحليل؛ لأن كلا منهم بشر مثلنا، "فإن تولوا" عن التوحيد، "فقولوا: اشهدوا بأنا مسلمون"، أي: لزمتكم الحجة، فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم، أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب، وتطابقت عليه الرسل.

قال الحافظ: وقد اشتملت هذه الجملة القليلة التي تضمنها بعض هذا الكتاب على الأمر بقوله: أسلم والترغيب بقوله: تسلم ويؤتك، والزجر بقوله: فإن توليت، والترهيب بقوله: فإن عليك، والدلالة بقوله: يا أهل الكتاب، وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى، وكيف لا وهو كلام من أوتي جوامع الكلم -صلى الله عليه وسلم- قال: واستنبط منه شيخنا، شيخ الإسلام، يعني البلقيني أن كل من دان بدين أهل الكتاب كان في حكمهم في المناكحة والذبائح، لأن هرقل هو وقومه ليسوا من بني إسرائيل، بل ممن دخل في النصرانية بعد التبديل، وقد قال لهم: يا أهل الكتاب، فدل على أن لهم حكمهم، خلافا لمن خص ذلك بالإسرائيليين، أو بمن علم أن سلفه دخل اليهودية، أو النصرانية قبل التبديل.

"رواه البخاري" في مواضع كثيرة، وأخرجه مسلم في المغازي، وهو من جملة حديث طويل مشهور.

وعندي ابن أبي شيبة من مرسل ابن المسيب: أن هرقل لما قرأه، قال :هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان، كأنه يريد الابتداء بالبسملة، "وكان -صلى الله عليه وسلم- أرسل هذا الكتاب مع دحية في آخر سنة ست، بعد أن رجع من الحديبية"، وكان وصوله إلى هرقل في المحرم سنة سبع، "كما قاله الواقدي" بما

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤/٥٥١

زدته، كما في الفتح قائلا: "ووقع في تاريخ خليفة" بن خياط بن خليفة العصفري البصري الحافظ، أحد شيوخ البخاري.

قال ابن عدي: له حديث وتاريخ حسن، وكتاب في طبقات الرواة، وهو مستقيم الحديث، صدوق متيقظ، مات سنة أربعين ومائتين، "أن إرساله كان سنة خمس، والأول أثبت، بل هذا غلط لتصريح أبي سفيان" بن حرب، راوي الحديث، "بأن ذلك كان في مدة." (١)

"وقيل: بعثه مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي في البخاري هو الصحيح.

وفي كتاب "الأموال" لأبي عبيد من مرسل عمير بن إسحاق، قال: كتب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى كسرى وقيصر، فأما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه، وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "أما هؤلاء فيمزقون، وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية".

منه، فهلك بعد أبيه بستة أشهر، ولم يخلف ذكرا، فملكوا أخته بوران بضم الموحدة، ذكره ابن قتيبة في المعارف، ثم ملكوا أختها أزدميدخت، كما ذكره الطبري، فجر ذلك إلى ذهاب ملكهم ومزقوا، كما دعا به –صلى الله عليه وسلم– هكذا في الفتح، ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور أنه تولى بعد شيرويه ابن عمه كسرى بن قياذ بن هرمز وأردشير بن شيرويه وجرهان، ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى، فبلغه –صلى الله عليه وسلم– فقال: "لن يفلح قوم ولـوا أمرهم امرأة"، "وقيل: بعثه"، أي الكتاب "مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه"، أخرجه ابن عدي بسند ضعيف عن ابن عباس.

قال الحافظ: فإن ثبت، فلعله كتب إلى ملك فارس مرتين، "والذي في البخاري هو الصحيح"، وفي رواية عمر بن شبة أنه بعثه مع خنيس بن حذافة أخي عبد الله، وهو غلط، فإنه مات بأحد، فتأيمت منه حفصة، وبعث الرسل كان سنة سبع انتهى. وقيل: مع خارجة بن حذافة، ولا يصح لأن خارجة كما في الإصابة، من مسلمة الفتح والبعث كان قبله، وقيل: مع شجاع بن وهب وفيه نظر، فالمروي عند الطبراني وغيره أنه بعث شجاعا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وبعثهم كان في آن واحد، "وفي كتاب الأموال لأبي عبيد من مرسل عمير" بضم العين مصغرا "ابن إسحاق" أبي محمد، مولى بني هاشم، مقبول من الثالثة، كما في التقريب: قال: كتب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى كسرى وقيصر، فأما كسرى، فلما قرأ الكتاب مزقه، وأما قيصر, فلما قرأ الكتاب طواه، ثم رفعه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "أما هؤلاء –أي

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٨/٥

كسرى وقومه- فيمزقون، وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية"، فكان كذلك، فعاش قيصر إلى زمان عمر سنة عشرين على الصحيح، وقيل: مات في زمنه -صلى الله عليه وسلم- والذي حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه أيضا قيصر.

وفي حديث التنوخي رسول هرقل أنه -صلى الله عليه وسلم- قال له: "يا أخا تنوخ، إني كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه، والله ممزقه وملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة، فأمسكها، فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير".." (١)

"ولم يزد على هذا، ولم يسلم.

وكتب -صلى الله عليه وسلم- إلى المنذر بن ساوى:

وذكر الواقدي وابن عبد الحكم من طريق أبان بن صالح، قال: أرسل المقوقس إلى حاطب، فقال: أسألك عن ثلاث، فقال: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك، قال: إلام يدعو محمد، قلت: إلى أن يعبد الله وحده، ويأمر بخمس صلوات في اليوم والليلة، وصيام رمضان، وحج البيت، والوفاء بالعهد، وينهى عن أكل الميتة والدم، إلى أن قال: صفه لي، فوصفته، فأوجزت، قال: قد بقيت أشياء لم تذكرها: في عينيه حمرة، قلت: ما تفارقه، وبين كتفيه خاتم النبوة، يركب الحمار، ويلبس الشملة، ويجتزئ بالتمرات والكسر، لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم، قلت: هذه صفته، قال: قد كنت أعلم أن نبيا قد بقي، وكنت أظن أن مخرجه من الشام، وهناك كانت تخرج الأنبياء قبله، فأراه قد خرج في أرض العرب في أرض جهد وبؤس، والقبط لا تطاوعني على اتباعه، وأنا أضن بمل كي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا، وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفا، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك أحدا. قال حاطب: فذكرت قوله لرسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال: ضن الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه اهـ. فكان كما قال، "ولم يزد" المقوقس "على هذا، ولم يسلم"، بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر، وغلط ابن الأثير وغيره من الحفاظ ابن منده وأبا نعيم وابن قانع في ذكرهم له في الصحابة تشبثا بما أخرجوه من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله، قال: حدثني المقوقس، قال: أهديت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قدح قوارير، فكان يشرب فيه، ولا أدري ما وجه إثباتهم الصحبة له من هذا الخبر، فإنه بفرض أن التصلية منه لا يلزم إسلامه؛ لأن النصارى تعترف بنبوته فيصلون عليه،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٧/٥

ويزعمون أنها إلى العرب، ولم يقل أحد أنه سافر واجتمع بالنبي –صلى الله عليه وسلم، حتى يكون صحابيا، فما هذا إلا غلط على غلط، "وكتب –صلى الله عليه وسلم– إلى المنذر بن ساوى" بن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي العبدي؛ لأنه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد القيس، كما ظنه بعض الناس، أفاد ذلك الرشاطي.

روى إسحاق بن راهويه، ومن طريق الطبراني وابن قانع من سليمان بن نافع العبدي عن أبيه، قال: وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه أناس، وأنا غليم أمسك جمالهم، فذهبوا بسلاحهم، فسلموا على النبي –صلى الله عليه وسلم، ووضع المنذر سلاحه، ولبس ثيابا كانت معه، ومسح لحيته بدهن، فأتى نبي الله، وأنا مع الجمال أنظر إلى نبي الله.." (١)

"...................................

قال في الفتح: وفي الإصابة ذكر جعفر المستغفري عامر بن الطفيل هذا في الصحابة، وهو غلط وخطأ صريح، وموت عامر المذكور على الكفر أشهر عند أهل السير من أن يتردد فيه، وإنما اغتر جعفر برواية أخرجها البغوي، وبما أخرجه هو عن أبي أمامة، عن عامر بن الطفيل؛ أنه قال: يا رسول الله، زودني بكلمات أعيش بهن؟ " قال: "يا عامر: أفش السلام، وأطعم الطعام، واستح من الله كما تستحي رجلا من أهلك، وإذا أسأت فأحسن، فإن الحسنات يذهبن السيئات"، فعامر هذا أسلمي لا عامري، فقد روى البغوي عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، قال: حدثني عمي عامر بن الطفيل، فذكر حديثا، فعرف أن الصحابي أسلمي، وافق اسمه واسم أبيه العامري، فساق المستغفري في نسب الصحابي نسب العامري، فوهم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه بالتراب حتى قدموا أرض بني عامر، فأتاهم قومهم، فقالوا: ما وراءك يا أربد؟ قال: لا شيء، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله، فخرج بعد مقالته بيوم، أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس: فأنزل الله في عامر وأربد: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ إلى قوله: ﴿وما لهم من دونه من وال﴾ ، وأما ثالثهم: جبار بن سلمى، فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر.

ذكر الواقدي عن عبد الله بن كعب بن مالك، قدم وفدهم وهم ثلاثة عشر رجلا، فيهم لبيد بن ربيعة، فنزلوا

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥/٣٣

دار رملة، وكان بين جبار بن سلمى وبين كعب بن مالك صحبة، فجاء كعب فرحب بهم، وأكرم جبارا، وانطلق معهم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم، فأسلموا وأسلم جبار وحسن إسلامه.
قال ابن الكلبي: وكان أفرس بني عامر، ذكره في الإصابة.." (١)

"فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

وأغرب ابن التين، فقال: لم يذكره؛ لأنه لم يكن فرض، وكان الحامل له على ذلك ما جزم به الواقدي، ومحمد بن حبيب؛ أن قدوم ضمام كان سنة خمس، فيكون قبل الحج، لكنه غلط من أوجه:
أحدها: إن في رواية مسلم: إنه كان بعد نزول النهي في القرآن عن سؤال الرسول، وآية النهي في المائدة ونزولها متأخر جدا.
ثانيها: إن إرسال الرسل للدعاء إلى الإسلام إنما كان ابتداؤه بعد الحديبية، ومعظمه بعد الفتح.
ثالثها: إن في القصة أن قومه أوفدوه، وإنما كان معظم الوفود بعد فتح مكة.
رابعها: إن في حديث ابن عباس أن قومه أطاعوه، ودخلوا في الإسلام بعد رجوعه إليهم، ولم تدخل بنو سعد ابن بكر، وهو ابن هوازن، في الإسلام إلا بعد وقعة حنين، وكانت في شوال سنة ثمان، فالصواب أن قدوم ضمام كان في سنة تسع، وبه جزم ابن إسحاق، وأبو عبيدة وغيرهما، ويدل له رواية أحمد، والحاكم عن ابن عباس: بعثت بنو سعد ضماما وافدا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم، فقدم علينا؛ لأن ابن عباس إنما قدم المدينة بعد الفتح، وغفل البدر الزركشي فقال: لم يذكر الحج؛ لأنه كان معلوما عندهم في شريعة إبراهيم، وكأنه لم يراجع صحيح مسلم، فضلا عن غيره.
"فقال الرجل: آمنت بما جئت به" يحتمل أن يكون إخبارا، وهو اختيار البخاري، ورجحه عياض، وأنه حضر بعد إسلامه مستثبتا منه ما أخبر به رسول إليهم؛ لقوله عند مسلم: إن رسولك زعم، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: أتتنا كتبك وأتتنا رسلك، واستبط منه الحاكم أصل صلب علو الإسناد؛ لأنه سمع ذلك من الرسول وآمن وصدق، ولكنه أراد أن يسمع ذلك من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مشافهة، ويحتمل أن قوله: آمنت، إنشاء، ورجحه القرطبي، قال: والزعم القول الذي لا يوثق به، قال ابن السكيت وغيره وفيه نظر؛ لأنه يطلق على القول المحقق أيضا، كما نقله أبو عمرو الزاهد في شرح فصيح شيخه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٣٣/٥

ثعلب، وأكثر سيبويه من قوله: زعم الخليل في مقام الاحتجاج، وأما تبويب أبي داود عليه: باب المشرك يدخل المسجد، فليس مصيرا منه إلى أن ضماما قدم مشركا، بل وجهه أنهم تركوا شخصا قادما يدخل المسجد من غير استفسار، ومما يؤيد أنه إخبار أنه لم يسأل عن دليل التوحد، بل عن عموم الرسالة، وعن شرائع الإسلام، ولو كان إنشاء لطلب معجزة توجب التصديق، قاله الكرماني، وعكسه القرطبي، فاستدل به على صحة إيمان المقلد للرسول، ولم لم تظهر له معجزة، وكذا أشار إليه ابن الصلاح، "وأنا رسول" بإضافته إلى "من" بفتح الميم، موصولة "ورائي من" بكسر الميم "قومي"، ويجوز تنوين رسول." (١)

"النظر، وقيل: لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة إذا نظر إلى الشيء، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف، ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا. قاله ابن الأثير.

وعن علي قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العين بحمرة. رواه البيهقي.

وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضليع الفم أشكل العينين منهوس القدمين، رواه مسلم.

والشكلة: الحمرة...

وقيل: لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة إذا نظر إلى الشيء، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف" صفة كاشفة، فالطيش لغة الخفة، "ولكن كان يقبل جميعا، ويدبر جميعا؛ قاله ابن الأثير" في النهاية.

"وعن علي" بن أبي طالب -رضي الله عنه "قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عظيم العينين" أي: شديد اتساعهما، فهو بمعنى رواية الترمذي وغيره عن علي: أدعج العينين، قال الجوهري: الدعج محركا: شدة سواد العين مع سعتها، "أهدب الأشفار" جمع شفر -بالضم وتفتح- وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر، أي: الهدب، وإيهامه، أن الأشفار هي الأهداب غير مراد، فقد قال ابن قتيبة: العامة تجعل أشفار العين الشعر وهو غلط، وفي المغرب وغيره: لم يذكر أحد من الثقات أن الأشفار الأهداب، فهو إما على حذف مضاف، أي: الطويل شعر الأشفار، أو سمى النابت باسم المنبت للملابسة، "مشرب العين" بصيغة اسم المفعول مخففا، ومشددا "بحمرة"، وهي عروق حمر رقاق، من علاماته في الكتب السابقة "رواه البيهقي".

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٩٧/٥

"وعن جابر بن سمرة" -بضم الميم وإسكانها- "قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضليع الفم" بفتح الضاد المعجمة- عظيمة أو واسعة، ولذا كان يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، والعرب تذم ضيقه، وتمدح سعته؛ لدلالته على قوة الفصاحة، وقيل: هو كناية عن فصاحته، وقيل: المراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما، وكما تمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه عند المقامات والخطب والحروب؛ لدلالته على ثبات الجنان، بخلاف الجبان، فيجف ريقه في هذه المحافل، "أشكل العينين" بالتثنية، وفي نسخة: العين بالإفراد، على إرادة الجنس، "منهوس" -بسين مهملة، وفي رواية: معجمة، والمعنى واحد، أي: قليل لحم "القدمين".

وفي رواية: العقب -بفتح، فكسر، مؤخر القدم، وفي القاموس: المنهوس من الرجال قليل اللحم، ومنهوس القدمين معرقهما، "رواه مسلم" والترمذي، "والشكلة" بضم الشين "الحمرة." (١)

"والأهداب: الطويل الأشفار: وهي شعر العين.

وعنده -أيضا- عن علي قال: كان أسود الحدقة أهدب الأشفار.

وعن علي: بعثني النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن لأخطب يوما على الناس، وحبر من أحبار اليهود واقف بيده سفر ينظر فيه، فلما رآني قال: صف لي أبا القاسم، فقلت: ليس بالطويل البائن ولا بالقصير. الحديث، وفيه: قال علي: ثم سكت، فقال الحبر: وماذا؟ قلت: هذا ما يحضرني، قال الحبر: في عينيه حمرة حسن اللحية، ثم قال علي: هذه والله صفته، قال الحبر: فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي، وإني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة. الحديث.

وأما سمعه الشريف فحسبك أنه قد قال:

أتقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

"والأهدب الطويل الأشفار، وهي شعر العين"، فسره على ظاهره، وتقدم أنه ليس بمراد، وأنه إما على حذف مضاف، أي: مغارز شعر العين، أو من تسمية الحال، وهو الشعر باسم المحل، وما في الشرح مقلوب، فلا ينافي قول ابن قتيبة العامة، تجعل أشفار العين الشعر، وهو غلط، إنما هي حروف العين التي ينبت عليها الشعر، فكأن لسان حال المصنف يقول ما قيل في الحديث، يقال: على تفسيري، "وعن علي بعثني النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن لأخطب يوما على الناس"، أعظهم وأذكرهم، ليتمكن إيمان من

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٧٣/٥

آمن، ويؤمن من لم يكن آمن، فخطبت "وحبر" بفتح الحاء وكسرها- لغتان مشهورتان، عالم "من أحبار يهود، واقف بيده سفر" بكسر السين- كتاب كبير "ينظر فيه، فلما رآني، قال: صف لي أبا القاسم" -صلى الله عليه وسلم، "فقلت: ليس بالطويل البائن" بالهمز، وقراءته بالياء غلط.

قال في النهاية، أي: المفرط طولا، الذي بعد عن قدر الرجال الطوال، وقال في فتح الباري: اسم فاعل من بان، أي: ظهر على غيره، أو فارق من سواه، "ولا بالقصير" أي: البائن، بل هو ربعة، ولكنه إلى الطول أقرب "الحديث. وفيه قال علي: ثم سكت، فقال الحبر: وماذا قلت، هذا ما يحضرني" من صفته الآن، "قال الحبر: في عينيه" بالتثنية "حمرة، حسن اللحية، ثم قال علي: هذه والله صفته، قال الحبر: فإني أجد هذه الصفة" التي وصفتها يا علي، والتي ذكرتها أنا، فتذكرتها، وحلف أنها صفته "في سفر آبائي، وإني أشهد أنه نبي، وأنه رسول الله إلى الناس كافة الحديث"، فذكر منه مقصوده هنا، وهو أن حمرة عينيه من آيات نبوته في الكتب السابقة، "وأما سمعه الشريف، فحسبك أنه قد قال" خير حسبك، والرابط بينهما محذوف، دل." (١)

"والطبراني عن سويد بن هبيرة. ومعنى "مأمورة": أي: كثيرة النتاج، و "سكة مأبورة" ، أي: طريقة مصطفة من النخل، ومنه قيل للأزقة: سكة، والتأبير تلقيح النخل. انتهى.

وقوله -عليه الصلاة والسلام: "من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه"، رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

بديل، عن إياس بن زهير، "عن سويد بن هبيرة" بن عبد الحارث الديلي ابن عمر، بطن من عبد القيس.

وقال أبو أحمد: هو عدوى من عدي بن عبد مناف، وكذا نسبه ابن قانع، وقال أبو عمر: سكن البصرة، قال سويد: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول، فذكره.

قال ابن منده: لم يقل: سمعت إلا روح بن عبادة، وقد رواه عمرو بن عيسى عن أبي نعامة، فقال: يرفع الحديث.

قال الحافظ: وأخرجه الطبراني من طريق عبد الوارث عن أبي نعامة كذلك، ورواه معاذ بن معاذ عن أبي نعامة، فقال فيه: إلى سويد بلغني عن النبي -صلى الله عليه وسلم، ذكره البخاري في تاريخه.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: غلط فيه روح، وإنما هو تابعي، وقال ابن حبان: في ثقات التابعين، يروي المراسيل، انتهى.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٧٥/٥

"ومعنى: "مأمورة"، أي": الأولى إسقاط، أي: "كثيرة النتاج"، يقال: أمرهم الله فأمروا -بكسر الميم، أي: كثرهم فكثروا، فيه لغتان: مأمورة ومؤمرة، كما في النهاية، وهو من باب تعب، كما في المصباح، فوصفها بمأمورة مع وحدتها إسناد مجازي، أي: مأمور نتاجها، أو باعتبار ما ينشأ عنها منه، كما قال كثيرة النتاج، "وسكة مأبورة" بموحدة، "أي: طريقة مصطفة من النخل، ومنه قيل للأزقة سكة" لاصطفافها زاد النهاية، وقيل: هي سكة الحارث ومأبورة، أي: مصلحة له، أراد خير المال نتائج أو زرع، "والتأبير تلقيح النخل، انتهى"، والمناسب للفظ الحديث والإبر؛ لأنه من أبرت النخل من بابي ضرب وقتل، لقحته وأبرته تأبيرا مبالغة وتكثيرا، كما في المصباح، فلعله عبر بالتأبير لشهرته في الاستعمال.

"وقوله -عليه الصلاة والسلام: "من أبطأ" بألف ودونها" روايتان، وهما بمعنى، إلا أن السخاوي ادعى أن لفظ مسلم بلا ألف، وأن رواية القضاعي أبطأ بألف، "به عمله" أي: أخره عمله السيء، أو تفريطه في العمل الصالح، بأن لم يأت به على الوجه الأكمل، "لم يسرع به نسبه"، أي: لا ينفعه في الآخرة شرف النسب، فلا يعجل به إلى منازل السعداء، "رواه مسلم"، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والعسكري، والقضاعي، كلهم "من حديث أبي هريرة" في آخر حديث لفظه: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب." [(١)]

"من صلغت الشاة ونحوها: إذا تمت أسنانها.

"والقارح" بالقاف والراء والحاء المهملة- وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة.

وهذا من جنس كتابه لقطن ابن حارثة العليمي من كلب:

"هذا كتاب من محمد لعمائر كلب وأحلافها، ومن ظأره الإسلام من غيرهم من قطن بن حارثة العليمي، بإقام الصلاة لوقتها،

وعزوه للنهاية غلط "من صلغت الشاة ونحوها، إذا تمت أسنانها، "وذلك إذا دخلت في السادسة، وقيل: الخامسة، وقيل: السابعة، "والقارح" بالقاف، والراء، والحاء المهملة- وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة"، الذي في الفائق في السنة، وفي النهاية: الصالغ والقارح من البقر والغنم الذي كمل وانتهى سنه، وذلك في السنة السادسة، "وهذا من جنس كتابه لقطن" بفتح القاف، والطاء المهملة، ونون، "ابن حارثة" بحاء وراء مهملتين، "العليمي" بمهملة مصغر، نسبة لبني عليم، "من كلب" هو عليم بن جناب بن كلب.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٥٦/٥

قال المرزباني في معجم الشعراء: وفد مع قومه على النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسلم، وأنشد النبي -صلى الله عليه وسلم- من قوله:

رأيتك يا خير البرية كلها ... نبت نضارا في الأرومة من كعب

أغر كان البدر سنة وجهه ... إذا ما بدا للناس في خلل العضب

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ... ونت اليتامى في السقاية والجدب

قال: فروي أنه -صلى الله عليه وسلم- رد عليه خبرا، وكتب له كتابا، قال أبو عمر: حديثه كثير الغريب، من رواية ابن شهاب، عن عروة، قال: وابن سعد يقول: حارثة بن قطن بدل قطن بن حارثة، ذكره في الإصابة، "هذا كتاب من محمد لعمائر كلب" جمع عمارة -بالفتح والكسر- أصغر من القبيلة، يقال للحي العظيم شعب -بفتح فسكون، ولما دونه قبيلة، ولما دونها عمارة -بالفتح؛ لاجتماعهم على بعضهم والتفافهم كالتفاف العمامة على الرأس، وبالكسر؛ لأن بهم عمارة الأرض، وما دون العمارة بطن، وما دونه فخذ، وما دونه فصيلة، "وأحلافها" بحاء مهملة- جمع حليف، كأشراف وشريف، أو جمع حلف بمعنى صديق، قال المجد: الحلف بالكسر: العهد بين القوم، والصداقة، والصديق يحلف لصاحبه، أن لا يعذر به، جمعه أحلاف، "ومن ظأره الإسلام" بظاء معجمة- كما يأتي "من غيرهم من قطن بن حارثة العليمي" حال من كتاب، أي: إن حامله قطن، "بإقام" أي: بطلب إقام "الصلاة لوقتها"، فالباء للملابسة، أو متعلق بمحذوف،." (١)

"إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب"، وذكر الفرائض فقال:

"في التبعة شاة لا مفورة الألياط ولا ضناك، وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس، ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما، ومن زنى مم ثيب فرجوه بالأضاميم، ولا توصيم في الدين، ولا غمة في فرائض الله تعالى، وكل مسكر حرام،

ولا بذي نفع ولا ذي ضر ... لو كان ذا حجر أطاع أمري

فرفع رأسه، وقال: بماذا تأمرني؟ فقال:

ارحل إلى يثرب ذات النخل ... وسر إليها سير مستقل

فدن بدين الصائم المصلي ... محمد الرسول خير الرسل

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٣٢/٥

ثم خر الصنم لوجهه، فقام إليه فجعله رفاتا، ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد، فناداه النبي -صلى الله عليه وسلم، وبسط له رداءه، وأجلسه معه، ثم صعد المنبر، وقال: "يا أيها الناس، هذا وائل بن حجر، أتاكم من أرض بعيدة، راغبا في الإسلام"، فقال: يا رسول الله، بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم، فتركته واخترت دين الله، فقال: "صدقت، اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده"، وقع في الشفاء: نعته بالكندي، فقيل: غلط؛ إذ هو حضرمي، ورد بأن ابن الجوزي، قال الحضرمي، أو الكندي انتهى، فلا مانع من كونه حضرميا كنديا "إلى الأقيال العباهلة"، أي: الملوك القار ملكهم، "والأرواع": الحسان الوجوه، وقيل: إنه جمع رائع، وهم الذين يروعون الناس، أي: يخوفونهم بمنظرهم لجماله وهيآتهم، قاله ابن الأثير، قيل: الأول أولى، وجمع فاعل على أفعال نادر جدا، ولكن ارتضى المبرد في الكامل الثاني، لما فيه من البلاغة، فإن زائد الحسن إذا رآه من له إدراك أدهشه وحيره، فيشبه الخائف الفزع.

"المشابيب": السادة الرؤساء، وروي: الأشباء جمع شبيب، كأخلاء وخليل، أو هم الرجال الذين وجوهم بيض وشعورهم سود، كما يقال في الحسناء: ذات الذوائب السود، شعرها يشب لونها، أي: يظهره ويحسنه، وقيل: المراد الأذكياء، "وذكر" -صلى الله عليه وسلم- في هذا الكتاب "الفرائض، فقال": المشابيب من أهل حضرموت بإقام الصلاة المفروضة، وأداء الزكاة المعلومة عند محلها، أي: وقت وجوبها، "في التبعة شاة لا مفورة الألياط ولا ضناك" بالكسر.

وهذا بيان لبعض أنواع الزكاة المذكورة في قوله: وأداء الزكاة، "وأنطوا الثبجة، وفي السيوب الخمس، ومن زنى مم بكر فاصعقوه مائة" بالقاف وبالفاء، "واستوفضوه عاما، ومن زنى مم ثيب، فضرجوه بالأضاميم، ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله تعالى، وكل مسكر حرام"، أي: ما شأنه الإسكار ولو قطرةى، وإنما ذكر هذا؛ لأنهم سألوه، فقالوا: يا رسول الله." (١)

"متظاهرة، رواه البيهقي.

وقد اشتهر على الألسنة أن سبابة النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت أطول من الوسطى. قال الحافظ بن حجر: وهو غلط ممن قاله، وإنما ذلك في أصابع رجليه. انتهى.

وقال شيخنا -في المقاصد الحسنة: وسلف جمهورهم الكمال الدميري. وهو خطأ نشأ عن اعتماد رواية مطلقة. وعبارته: "كذا رواه ابن هارون عن عبد الله بن مقسم، عن سارة ابنة مقسم، أنها سمعت ميمونة ابنة كردم، تخبر أنها رأت أصابع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كذلك" فضم ما وقع فيها من إطلاق

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٣٦/٥

الأصابع إلى كون الوسطى من كل أطول من

متظاهرة"، أي: زائدة في الطول على الظاهر، ويحتمل في الغلط، على ما يليها من الأصابع، فتكون مرتفعة عنها بارزة، "رواه البيهقي".

وفي سنده سلمة بن حفص السعدي، قال ابن حبان: كان يضع الحديث، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، وحديثه هذا باطل لا أصل له، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان معتدل الخلق، "وقد اشتهر على الألسنة أن سبابة النبي"، أي: سبابة اليد منه "صلى الله عليه وسلم، كانت أطول من الوسطى"، وذكره القرطبي وغيره، "قال الحافظ بن حجر" لما سئل عنه: "وهو غلط ممن قاله، وإنما ذلك في أصابع رجليه أ. هـ".

فإطلاق السبابة على الأصبع التي تلي إبهام الرجل مجاز، علاقته المجاورة لإبهام الرجل؛ لأنها لغة الإصبع التالية لإبهام اليد؛ لأنه يشار بها عند السب، "وقال شيخنا" السخاوي "في المقاصد الحسنة": حديث سبابة النبي -صلى الله عليه وسلم، وأنها كانت أطول من الوسطى، اشتهر هذا على الألسنة كثيرا، "وسلف جمهورهم"، أي: القائلين بطول سبابة يده "الكمال الدميري، وهو خطأ نشأ عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته" أي: الدميري.

"كذا رواه" يزيد "بن هارون" السلمي، مولاهم البصري الواسطي، ثقة متقن عابد، روى له الستة، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين، "عن عبد الله" بن يزيد "بن مقسم"، فنسب إلى جده -بكسر الميم وسكون القاف، وفتح المهملة- ابن ضبة الثقفي، مولاهم البصري، أصله من الطائف، صدوق ثقة.

روى له أبو داود حديثا واحدا، قال في الإصابة: ومنهم من أسقط عبد الله، وقال عن يزيد بن مقسم، "عن" عمته "سارة ابنة مقسم" الثقفية، لا تعرف، من الرابعة، كما في التقريب "إنها سمعت ميمونة ابنة كردم، تخبر أنها رأت أصابع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كذلك"، أي: السبابة أطول من الوسطى، "فضم ما وقع فيها من إطلاق الأصابع إلى كون الوسطى من كل أطول من." (١)

"قد وصفه -عليه الصلاة والسلام- ابن أبي هالة بأنه كان موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٨١/٥

سنن البيهقي، عن أبي سعيد: كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه، وكان يكثر تسريح لحيته. وإسناده ضعيف، وإكثاره ذلك إنما كان في وقت دون وقت؛ لنهيه عن الادهان إلا غبا في عدة أحاديث، "وقد وصفه -عليه الصلاة والسلام- ابن أبي هالة؛ بأنه كان موصول ما بين اللبة" بفتح اللام، والموحدة الثقيلة- وهي المنحر، أو النقرة التي فوق الصدر، أو موضع القلادة منه، وقال ابن قتيبة: هي التطامن الذي فوق الصدر، وأسفل الحلق بين الترقوتين، وفيها تنحر الإبل، والقول بأنها الفقرة التي في الحلق غلط، "والسرة" بضم المهملة- ما بقي بعد القطع، والمقطوع سر بلا تاء.

قال الجوهري: تقول: عرفت ذلك قبل أن يقطع سرك، ولا تقل سرتك؛ لأن السرة لا تقطع، وإنما هي الموضع الذي قطع منه السر -بالضم، وما موصول، وموصول مضاف لما بعده إضافة الصفة لمعمولها، والمعنى: وصل الذي بين لبته وسرته "بشعر" متعلق بموصول، "يجري" يمتد، شبه بجريان الماء، وهو امتداده في سيلانه، "كالخط" واحد الخطوط، وهو الطريقة المستقيمة في الشيء، والخط الطريق، وغالبه الاستقامة والاستواء، فشبه بالاستواء، وفي الاصطلاح: ما وصل بين نقطتين متقابلتين، أو ما وجد فيه ثلاث نقط على سمت واحد، وأقصر خط وصل بين نقطتين، فكأنه جعل اللبة نقطة، والسرة نقطة، والشعر الرقيق بينهما خطا لاتصاله، والأول أعرف وأشهر، وروي: كالخيط، والأول أبلغ في التشبيه، وهذا معنى دقيق المسربة المتقدم في وصف هند، "عاري الثديين" بفتح أوله ويضم- بقلة، أي: لم يكن عليهما شعر، وفي رواية: الثندوتين -بمثلثة ونون- وهما بمعنى، قال ابن الأثير: هما للرجل كالثديين للمرأة، فمن ضم الثاء همز، ومن فتحها لم يهمز، انتهى. وقيل: لم يكن عليهما لحم ناتئ عن البدن، لما يأتي أنه أشعر أعالي الصدر، وفيه نظر؛ لأنه لم يذكر فيه أن على ثدييه شعرا، وأيضا هو خلاف الظاهر المتبادر، قال المصنف: وأيضا يتعطل قوله: والبطن، "مما سوى ذلك".

وفي رواية: ما سوى ذلك، أي: ليس فيهما شعر غيره، فهو قيد للثديين والبطن، إلا أنه بالنسبة لها للاحتراز، وللثديين ليس للتحرز عن الخط، بل لأنه لو كان لكان سواه، ورواية: مما -بميمين- أقرب وأنسب، وما موصولة، وفي رواية: ما سوى ذين، وهي أيضا أظهر، "أشعر"، أي: كثير شعر "الذراعين، والمنكبين، وأعالي" جمع أعلى، "الصدر"، أي: كان على هذه الثلاثة." (١)

"وقال القاضي عياض: إنها وهم. قال: وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا الآدم، ليس بصواب.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٠٦/٥

قال الحافظ بن حجر: هذا ليس بجيد؛ لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض، ولا بالآدم الشديد الأدمة، وإنما يخالط بياضه الحمرة، والعرب قد تطلق على كل من كان كذلك أسمر، ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبزار وابن منده بإسناد صحيح، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان أسمر اللون، وأخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر عن أنس، فذكر الصفة النبوية فقال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أبيض بياضه إلى السمرة.

وفي حديث ابن عباس في صفته -صلى الله عليه وسلم: رجل بين رجلين، جسمه ولحمه، أحمر إلى البياض. أخرجه أحمد.

وقد تبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط

البياض؛ بحيث لا يخالطه حمرة، فيصير المعنى: أبيض ليس بأبيض، "و" لذا "قال القاضي عياض: إنها" أي: هذه الرواية "وهم" غلط؛ "قال: وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا الآدم" بالمد، "ليس بصواب، قال الحافظ ابن حجر: هذا" الثاني "ليس بجيد؛ لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض"، بدليل وصفه في الرواية الثانية بأمهق، "ولا بالآدم الشديد الأدمة" بالضم- السمرة، "وإنما يخالط بياضه" مفعول "الحمرة" فاعل؛ لأن بياضه هو الأصل الكثير، والحمرة شيء قليل تخالطه، "والعرب قد تطلق على كل من كان كذلك أسمر"، هذا إنما يتم أن ثبت هذا الإطلاق بشاهد من كلامهم، وأتى به، كذا قيل، وفيه: إن من حفظ حجة، "ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد، والبزار، وابن منده، بإسناد صحيح، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان أسمر اللون"، لكن وإن صح إسناده، فقد أعله الحافظ العراقي بالشذوذ، فقال: هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس، ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ: أزهر اللون، ثم نظرنا من روى صفة لونه -صلى الله عليه وسلم- غير أنس، فكلهم وصفوه بالبياض، وهم خمسة عشر صحابيا، انتهى. "وأخرجه البيهقي في الدلائل، وجه آخر عن أنس" بلفظ آخر، "فذكر الصفة النبوية، فقال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أبيض، بياضه إلى السمرة"، أي: يميل إليها، بمعنى: أن فيه حمرة قليلة، "وفي حديث ابن عباس في صفته -صلى الله عليه وسلم: رجل بين رجلين"، أي: ليس بالطويل ولا القصير، "جسمه، ولحمه أحمر"، أسقط من الفتح، وفي لفظ: أسمر "إلى البياض. أخرجه أحمد" وسنده حسن، كما في الفتح "وقد تبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط." [1]

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥/٥٢٨

"قال بعضهم: وكان السر في ذلك ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه، والله أعلم.

وأما سيرته -صلى الله عليه وسلم- في البراز، ففي حديث عائشة عند أبي عوانة في صحيحه والحاكم: ما بال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائما منذ أنزل عليه القرآن.

وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة

قال الزركشي: وينبغي طرد الطهارة في فضلات سائر الأنبياء، ونازعه الجوجري في ذلك، لكن يؤيده حديث: "إن الله أمر الأرض أن تبتلع ما يخرج من الأنبياء"، من حديث "إن أجسادهم ثبتت على أرواح أهل الجنة"، "قال بعضهم: وكان السر في ذلك ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه" في المرة الأولى عند مرضعته حليمة، أو وهو ابن عشر، أو حين البلوغ، أو ليلة الإسراء، فعلى الأول يكون ذلك ثبت له من ابتداء طفوليته، "والله أعلم" بالحق في ذلك، "وأما سيرته -صلى الله عليه وسلم" أي حالته وهيئته التي كان يتلبس بها "في البراز" بفتح الموحدة- اسم للفضاء الواسع، كنوا به عن الحاجة كما كنوا بالخلاء؛ لأنهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس، قال الخطابي: وأكثر الرواة يكسرون الباء، وهو غلط؛ لأنه مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازا، إلا معنى القضاء، ورده النووي؛ بأن الظاهر بل الصواب الكسر.

قال الجوهري وغيره من أئمة اللغة: البراز -بالكسر- ثقل الغذاء وهو الغائط، وأكثر الرواة عليه، فتعين المصير إليه؛ ولأن المعنى عليه ظاهر، ولا يظهر معنى الفضاء الواسع هنا إلا بكلفة، انتهى. أي: بجعله مجازا علاقته المجاورة، أو من تسمية الحال باسم المحل لخروجه فيه، وذكر المصباح أن كسر الباء في الفضاء لغة قليلة، ثم جواب أما محذوف، أشير إلى بعضه بقوله: "ففي حديث عائشة" أو هو وما بعده نفس الجواب، وهو أولى "عند أبي عوانة" الحافظ، يعقوب ابن إسحاق الأسفرايني، النيسابوري، ثقة ثبت جليل، طاف الدنيا، وعني بالحديث، مات سنة ست عشرة وثلثمائة، "في صحيحه" المخرج على مسلم، وله فيه زيادات عدة، "والحاكم" محمد بن عبد الله، الحافظ المشهور، قالت: "ما بال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائما منذ أنزل عليه القرآن"، يطلق على بعضه كما يطلق على كله، فشمل أول ما نزل، فكأنها قالت: منذ نبئ، ولا يشكل بأنها لم تولد حينئذ؛ لجواز أنه بلغها ذلك فأخبرت به، ولا يرد ما شاهده حذيفة من بوله قائما؛ لأنه في غير البيوت، أو لبيان الجواز، ولم تشاهده عائشة، فأخبرت بما شاهدت، وكأنها قاست عليه ما لم تشاهده، وقد روى الترمذي والنسائي عنها: من حدثكم أن رسول الله -صلى الله

عليه وسلم، كان يبول قائما فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعدا، ولفظ النسائي: إلا جالسا، وحمل على من اعتقد أنه عادته، "وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة" بفتح المهملتين، ثم نون،." (١)

"وقد حفظه حذيفة، وهو من كبار الصحابة، وهو جائز من غير كراهة إذا أمن الرشاش.

وكان -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث". رواه البخاري من حديث أنس.

والخبث -بضم المعجمة والموحدة- ومراده: ذكران الشياطين وإناثهم.

أوائل شرح الترمذي، قاله في فتح الباري، "وكان -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يدخل الخلاء"، قال ابن الحاجب وغيره: منصوب على الظرف؛ لأن دخل من الأفعال اللازمة؛ بدليل أن مصدره على فعول، وما كان كذلك فهو لازم؛ ولأنه نقيض خرج وهو لازم، فيكون هو أيضا كذلك، واختار قوم أنه مفعول به، وعن سيبويه أنه منصوب بإسقاط الخافض، وجعله الحريري من الأفعال المتعدية تارة بنفسها، وتارة بحرف الجر.

"قال: "اللهم إني أعوذ"، أي: ألوذ وألتجئ "بك من الخبث"، جمع خبيث: ذكران الشياطين، "والخبائث" إناثهم، جمع خبيثة، وخص بذلك ح ال الخلاء؛ لأن الشياطين يحضرون الأخلية، وهي مواضع يهجر فيها ذكر الله، فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم، وقال -صلى الله عليه وسلم: "إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث".

رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الحاكم، وابن حبان، عن زيد بن أرقم، ومحتضرة، أي: تحضرها الشياطين، والحشوش -بضم الحاء وشينين معجمتين- المراحيض والكنف، "رواه البخاري من حديث" آدم، عن شعبة، عن عبد العزيز، عن "أنس" بلفظ: كان إذا دخل الخلاء إلخ ... ، ثم قال: وقال غندر عن شعبة: إذا أتى الخلاء، وقال سعيد بن زيد: حدثنا عبد العزيز: إذا أراد أن يدخل، انتهى. فبينت هذه الرواية المراد، فإذا قتصر عليها المصنف، لكنه أوهم أن البخاري رواها مسندة، مع أنه إنما رواها تعليقا كما رأيت، نعم وصلها في كتاب الأدب المفرد له، وهذه الروايات وإن اختلف لفظها، فمعناه ا متقارب، يرجع إلى معنى واحد، هو ما صرحت به الرواية الثالثة، وهو في الأمكنة المعدة لذلك بقرينة الدخول، ولذا قال ابن بطال: رواية إذا أتى أعم لشمولها انتهى.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٥٣/٥

"والخبث -بضم المعجمة و" ضم "الموحدة، ومرداه: ذكران الشياطين" بالخبث جمع خبيث، "وإناثهم" بالخبائث جمع خبيثة، قاله ابن حبان، والخطابي، وزاد أن عامة أصحاب الحديث يقولونه، ساكن الباء، وهو غلط، والصواب: ضمها، واتفق من بعد الخطابي على أنه الغلط، منهم النووي والتوربشتي؛ لأن الخبيث إذا جمع يجوز تسكين بائه للتخفيف؛ وهذا." (١)

"وقد كان -عليه الصلاة والسلام- يستعيذ إظهارا للعبودية، ويجهر بذلك للتعليم، وهل يختص هذا الذكر بالأبنية المعدة لذلك؛ لكونها حضرة الشياطين، أو يعم؟ الأصح الثاني.

ويقول ذلك قبيل الدخول في الأمكنة، وأما في غيرها فيقوله في أول الشروع؛ كتشمير ثيابه مثلا، وهذا مذهب الجمهور، فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه.

مستفيض، لا يسع أحدا مخالفته، إلا أن يزعم أن ترك التخفيف أولى، لئلا يشتبه بالمصدر، لكن صرح جماعة من أهل المعرفة بالعربية، منهم أبو عبيدة، بأن الباء هنا ساكنة.

وقال ابن دقيق العيد: لا ينبغي أن يعد هذا غلطا؛ لأن فعلا -بضم الفاء والعين- تخفف عينه قياسا، قال: ولا يتعين أن المراد بالخبث -بالسكون- ما لا يناسب المعنى، بل بمعناه، وهو بضمها نعم حمله، وهو ساكن على ما لا يناسب غلط في الحمل، لا في اللفظ، انتهى.

وقد أشار البخاري إلى أنه روي بالوجهين، فقال بعدما روى ا لحديث: ويقال الخبث، قال الحافظ: إي بإسكان الموحدة، فإن كانت مخففة عن الحركة فتقدم توجيهه، وإن كانت بمعنى المفرد فمعناه كما قال ابن الأعرابي: المكروه، فإن كان من الكلام فالشتم، ومن الملل فالكفر، ومن الطعام فالحرام، ومن الشراب فالضار؛ وعلى هذا، فالمراد بالخبائث المعاصي، أو مطلق الأفعال المذمومة، ليحصل التناسب، ولذا وقع في رواية الترمذي وغيره، "أعوذ بالله من الخبث والخبث والخبائث" الأول بإسكان مع الإفراد، والثاني بالتحريك مع الجمع، أي: من الشيء المكروه، ومن الشيء الذموم، ومن ذكر أن الشياطين وإناثهم، انتهى.

وفي المصباح: "من الخبث والخبائث" بضم الباء والإسكان- جائز على لغة تميم، قيل: ذكر أن الشياطين وإناثهم، وقيل: من الكفر والمعاصي، "وقد كان -عليه الصلاة والسلام- يستعيذ إظهارا للعبودية"، وإلا فهو معصوم من الشيطان كسائر الأنبياء، "ويجهر بذلك للتعليم" لغيره؛ "وهل يختص هذا الذكر بالأبنية المعدة لذلك؛ لكونها حضرة الشياطين"، كما ورد في حديث زيد بن أرقم، في السنن، "أو يعم"، أي: يشمل ما

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٥٩/٥

لو بال في إناء مثلا في جانب البيت، "الأصح الثاني"، ما لم يشعر في قضاء الحاجة، "ويقول ذلك قبيل الدخول في الأمكنة، وأما في غيرها فيقوله في أول الشروع؛ كتشمير ثيابه مثلا"، وكإرادة تقديم الرجل، "وهذا مذهب الجمهور" المانعين ذكر الله في تلك الحالة، قائلين: "فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه"، ومن يجيز مطلقا، لا يحتاج إلى تفصيل، وقد روى المعمري -بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة- هذا الحديث بلفظ الأمر، قال: "إذا دخلتم الخلاء فقولوا: بسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث"،." (١)

"قال قيس: فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "اركب"، فأبيت، فقال: "إما أن تركب وإما أن تنصرف". وفي رواية أخرى: "اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها"، رواه أبو داود وغيره.

وفي البخاري من حديث أنس بن مالك: أقبلنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من خيبر، وإني لرديف أبي طلحة وهو يسير، وبعض نساء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رديف رسول الله -صلى الله عليه وسلم؛ إذ عثرت الناقة، فقلت: المرأة، فقال -صلى الله عليه وسلم: "إنها أمكم"، فشددت الرحل، وركب رسول الله -صلى الله عليه وسلم. الحديث.

والمرأة: صفية، والردف والرديف: الراكب خلف الراكب بإذنه.

وقال معاذ بن جبل: بينا أنا رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس بيني وبينه إلا آخرة

وفي ذا الحديث؛ أنه -صلى الله عليه وسلم- جاء على حمار، مردفا أسامة خلفه، فسعد وهبه الحمار ليركبه وحده، ويبقى أسامة على الحمار الذي جاء به، "قال قيس: فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "اركب"، فأبيت" أن أركب، تأدبا معه لا مخالفة لأمره، "فقال: "أما أن تركب، وإما أن تنصرف" أي: ترجع ولا تمشي معي، أي: فوافقه على الركوب "وفي رواية أخرى: "اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها"؛ إذ هو أدرى بسيرها، وسماه صاحبا، باعتبار ما كان، لأنه ابن مالكها سعد بن عبادة، لا ابن أبي وقاص، كما غلط من قاله، وعند ابن مندة: فأرسل ابنه معه ليرد الحمار، فقال: "احمله بين يدي"، قال: سبحان الله، أتحمله بين يديك؟، قال: "نعم، هو أحق بصدر حماره"، قال: هو لك يا رسول الله، قال: "أحمله إذن خلفي"، "رواه أبو داود وغيره" وفيه قصة طويلة.

"وفي البخاري من حديث أنس بن مالك، أقبلنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من خيبر" بمعجمة، فتحتية، فموحدة، فراء آخره، ونسخة من حنين، تصحيف من الجهال، فالثابت في البخاري خيبر، "وإني

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٦٠/٥

لرديف أبي طلحة" زيد بن سهل الأنصاري، زوج أم أنس، "وهو يسير وبعض نساء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رديف رسول الله -صلى الله عليه وسلم؛ إذ عثرت الناقة، فقلت" وقعت "المرأة" فنزلت، هذا أسقطه من الرواية، وفي رواية، نصب المرأة، أي: أوقعت الدابة المرأة، وفي أخرى، فقلت: بالفاء من الفلى، وهو الإخراج والفصل، ونزلت بلفظ المتكلم، "فقال -صلى الله عليه وسلم: "إنها أمكم" تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها، "فشددت الرحل، وركب رسول الله -صلى الله عليه وسلم. الحديث" بقيته، فلما دنا ورأى المدينة، قال: "آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون"، "والمرأة صفية" بنت حيي أم المؤمنين، "والردف، والرديف، الراكب خلف الراكب بإذنه" قيد به، لأنه المتبادر؛ إذ من ركب بلا إذن، غاصب شرعا، وإن كانت اللغة لا فرق بين الإذن وعدمه.

"وقال معاذ بن جبل: بينا أنا رديف النبي -صلى الله عليه وسلم، ليس بيني، وبينه إلا آخرة" بفتح." (١)

"وقال: "لا تسبوا الدهر" رواه البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ: "ولا تقولوا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر" ، وفي لفظ له: "يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر،.................

الملكات، تتصاغر تواضعا، وفي القاموس: تواضع لله ذل وخشع، قلنا: لعل وجهه من جهة أن الذين يسبونها يظهرون الاستغناء عنها، وعدم الاعتبار بها، مع أنه خلاف الواقع، فمدحه -صلى الله عليه وسلم- لها، ونهيه عن سبها، فيه إظهار للمحقق من احتياج في فيها إليها، وقال: "لا تسبوا الدهر".

رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة، وزاد: "فإن الله هو الدهر"، وفي رواية: "فإن الدهو هو الله"، قال ابن الأثير: كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث، ويقولون: أبادهم الدهر، وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، ويكثرون ذكره بذلك في أشعارهم، وذكره الله عنهم، فقال: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا﴾ [الجاثية: ٢٤] الآية، نموت ونحيى، وما يهلكنا إلا الدهر، والدهر اسم للزمان الطويل، وهذه الحياة الدنيا، فنهاهم -صلى الله عليه وسلم- عن ذم الدهر وسبه، أي: لا تسبوا فاعل هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله؛ لأنه الفعال لما يريد، لا الدهر، فتقدير رواية: "فإن الدهر هو الله"، فإن جالب الحوادث ومتوليها هو الله لا غيره، فوضع الدهر موضع جالب الحوادث، لاشتهار الدهر عندهم بذلك، وتقدير رواية: "فإن الله هو الدهر"، فإن الله هو الجالب للحوادث، لا غيره الجالب، ردا لاعتقادهم أن جالبها الدهر. انتهى.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٦/٦

"رواه" الحديث لا بهذا اللفظ، فإنه رواية مسلم، كما علمت لا البخاري، نعم ترجم به "البخاري" وكذا مسلم أيضا، كلاهما في كتاب الأدب "من حديث أبي هريرة، بلفظ "لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا خيبة الدهر" بالخاء المعجمة، والموحدة المفتوحتين، بينهما تحتية ساكنة، نصب على الندبة، كأنه فقد الدهر، لما يصدر عنه مما يكرهه، فندبه متفجعا عليه، أو متوجعا منه، وقال الداودي: هو دعاء عليه بالخيبة، كقولهم: قحط الله نواها، يدعون على الأرض بالقحط، وهي كلمة هذا أصلها، ثم صارت تقال لكل مذموم، وفي رواية لمسلم: وادهراه وادهراه، والخيبة الحرمان والخسران، قاله الحافظ وتبعه المصنف، وزاد: وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل. انتهى.

وقال الكرماني: خيبة بالنصب، مفعول مطلق، أي: لا تقولوا هذه الكلمة، أو لا تقولوا ما يتعلق بخيبة الدهر ونحوها، ولا تسبوه، "فإن الله هو الدهر" أي الفاعل، ما يحدث فيه، قال القاضي عياض: زعم بعض من لا تحقيق عنده، أن الدهر من أسماء الله، وهو غلط، فإن الدهر مدة زمان الدنيا، "وفي لفظ له" للبخاري، وكذا مسلم أيضا، كلاهما في أدب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: "يسب بنو آدم الدهر"، وفي رواية "يؤذيني." (١)

"ومحصل ما قيل في تأويله، ثلاثة أوجه:

أحدها: إن المراد بقوله: "إن الله هو الدهر"، أي: المدبر للأمور.

ثانيها: إنه على حذف مضاف. أي: صاحب الدهر.

ثالثها: التقدير: مقلب الدهر. ولذلك عقب في رواية البخاري: "بيدي الليل والنهار".

وقال المحققون: من نسب شيئا من الأفعال إلى الدهر حقيقة كفر، ومن جرى على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر، لكن يكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر في الإطلاق.

الله هو الفاعل، فإذا سبه رجع إلى الله، قال: "ومحصل ما قيل في تأويله" لعدم جواز بقائه على ظاهره، "ثلاثة أوجه، أحدها: إن المراد بقوله: "إن الله هو الدهر"، أي: المدبر للأمور" ومنها جلب الحوادث ودفعها، "ثانيها: إنه على حذف مضاف، أي: صاحب الدهر" أي الخالق له؛ إذ هو مده زمان الدنيا كما قال القاضي عياض، "ثالثها": إنه أيضا لكن "التقدير مقلب الدهر" بالإضافة، وعدمها "ولذلك عقب في رواية البخاري" المذكورة "بيدي الليل والنهار" أقلبهما كيف شئت، وأجددهما وأبليهما،"وقال المحققون:

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٨٠/٦

من نسب شيئا من الأفعال إلى الدهر حقيقة كفر"؛ لأنه ذهب مذهب الدهرية من الكفار المنكرين للصنع، زاعمين أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك النفوس، منكرين ملك الموت، وقبضه للأرواح بأمر الله، ويضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان، وأشعارهم ناطقة بشكواه، ويعتقدون أن في كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا، قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا القول، وكذبوا النقول، ووافقهم مشركوا العرب، وذهب إليه آخرون، لكنهم اعترفوا بوجود الصانع، الإله الحق -عز وجل، إلا أنهم نزهوه أن تنسب إليه المكاره، فأضافوها إلى الدهر فنسبوه.

"ومن جرى على لسانه" بأن قصد النطق حالة كونه "غير معتقد، لذلك فليس بكافر، لكن يكره له ذلك، لتشبهه بأهل الكفر في الإطلاق" زاد في الفتح، وهذا نحو التفصيل في قولهم: مطرنا بنوء كذا، وقال عياض: زعم بعض من لا تحقيق له أن الدهر من أسماء الله، وهو غلط، فإن الدهر مدة زمان لدنيا، وعرفه بعضهم؛ بأنه أمد مفعولات الله في الدنيا، أو فعله، لما قبل الموت، وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث، واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم، وهو بنفسه حجة عليهم؛ لأن الدهر عندهم حركات الفلك وأمد العالم، ولا شيء عندهم، ولا صانع سواه، وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث: "أنا الدهر أقلبه ليله ونهاره"، فكيف يقلب الشيء نفسه، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وقال ابن أبي جمرة:." (١)

"فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها النبي -صلى الله عليه وسلم- محتاجا إليه فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه فاكسنيها، فقال صلى الله عليه وسلم: "نعم"، فلما قدم -صلى الله عليه وسلم- لامه............

تقطع من ثوب، فتكون بلا حاشية، وقال غيره: حاشية الثوب هديه، وكأنه أراد أنها جديدة لم يقطع هدبها، ولم تلبس، قال القزاز: حاشيتا الثوب ناحيتاه اللتان في طرفيهما الهدب، ولفظ البخاري في الأدب: جاءت امرأة ببردة، فقال سهل للقوم: أتدون ما البردة، قالوا: الشملة، قال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها، "فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه؟ " وفي رواية الجنائز، قال: "نعم" قالت: قد نسجتها بيدي، فجئت لأكسوكها.

قال الحافظ: وتفسير البردة بالشملة تجوز؛ لأن البردة كساء، والشملة ما اشتمل به فهي أعم، لكن لما أكثر

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٨٢/٦

اشتمالهم بها أطلقوا عليها اسمها، "فأخذها النبي -صلى الله عليه وسلم- محتاجا إليها" كأنهم عرفوا ذلك بقرينة حال، أو تقدم قول صريح، "فلبسها" لفظ الأدب، وفي رواية الجنائز، فخرج إلينا، وأنها إزاره، ولابن ماجه: فخرج إلينا فيها. وللطبراني: فأتزر بها ثم خرج، "فرآها عليه رجل من الصحابة" أفاد المحب الطبري في الأحكام أنه عبد الرحمن بن عوف، وعزاه للطبراني، ولم أره في المعجم الكبير، ولا في مسند سهل، ولا في مسند عبد الرحمن، وقد أخرج الطبراني الحديث.

وقال في آخره: قال قتيبة: هو سعد بن أبي وقاص، وأخرجه البخاري في اللباس، والنسائي في الزينة عن قتيبة، ولم يذكرا عنه ذلك، ورواه ابن ماجه.

وقال فيه: فجاء رجل سماه يومئذ، وهو دال على أن الراوي ربما سماه في رواية أخرى للطبراني، من طريق زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل، أن السائل المذكور أعرابي، فلو لم يكن زمعة ضعيفا لانتفى أن يكون هو عبد الرحمن بن عوف، أو سعد بن أبي وقاص، أو يقال: تعددت القصة على ما فيه من بعد، وقول شيخنا ابن الملقن: إنه سهل ابن سعد غلط التبس عليه اسم القائل باسم الراوي، قاله الحافظ: "فقال: يا رسول الله ما أحسن" بنصبه تعجبا، "هذه" البردة "فاكسنيها" لفظ الأدب، ولفظ الجنائز عقب أنها إزاره فحسنها فلان، فقال: اكسنيها ما أحسنها.

قال الحافظ: فحسنها كذا، في جميع الروايات هنا، أي: في الجنائز -بمهملتين- من التحسين، وللبخاري، وفي اللباس، فجسها -بجيم، بلا نون، وكذا للطبراني، والإسماعيلي من طريق أخر، "فقال -صلى الله عليه وسلم: "نعم" اكسوكها، وللبخاري في اللباس، فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع، فطواها، فأرسل بها إليه، "فلما قال -صلى الله عليه وسلم- لامه" أي: السائل، "أصحابه." [١]

"وفي حديث ابن عمر فلقتين -باللام- كما قدمته، وفي لفظ في حديث جبير: فانشق باثنتين، وفي رواية عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل: فصار قمرين. ووقع في نظم السيرة للحافظ أبي الفضل العراقي: وانشق القمر مرتين بالإجماع.

قال الحافظ بن حجر: وأظن قوله: "بالإجماع" يتعلق بـ "انشق" لا بـ "مرتين"، فإني لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه -صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث ابن عمر: فلقتين باللام، كما قدمته" من رواية الترمذي.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٢٤/٦

"وفي لفظ في حديث جبير" بن مطعم: "فانشق" القمر باثنتين" أي: بصيرورته ثنتين من الشق أو الباء زائدة، "وفي رواية عن ابن عباس، عند أبي نعيم في الدلائل، فصار قمرين، وفي لفظ: شفتين، وعند الطبري من حديثه: حتى رأوا شقتيه.

"ووقع في نظم السيرة للحافظ أبي الفضل العراقي: وانشق القمر مرتين بالإجماع"، فظاهره تعلق بالإجماع، بقوله: مرتين، على ظاهر رواية مسلم وغيره، لكن "قال الحافظ ابن حجر" في الفتح، ما ملخصه: "وأظن قوله بالإجماع يتعلق بانشق لا بمرتين، فإني لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه -صلى الله عليه وسلم"، وعبارة الحافظ في الفتح.

ووقع في نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبي الفضل: وانشق مرتين بالإجماع، ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه -صلى الله عليه وسلم، ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين، وتكلم ابن القيم على هذه الرواية، فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة، ويراد بها الأعيان أخرى، والأول أكثر. ومن الثاني: انشق القمر مرتين، وقد خفي هذا على بعض الناس، فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط، فإنه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد وقع لعماد بن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظير، ولعل قائلها أراد فرقتين، قلت: وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات، ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور، ولفظه:

فصار فرقتين فرقة علت ... وفرقة للطود منه نزلت

وذاك مرتين بالإجماع ... والنص والتواتر السماعي

فجمع بين فرقتين ومرتين، فيمكن أن يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد، مع أن في نقل الإجماع في نفس الانشقاق نظرا يأتي بيانه، انتهى.

فعن النظم جوابان، أولهما: تأويل مرة بفرقتين، ولا ينافيه الجمع بينهما؛ لأنه إشارة للروايتين، أي: إنه رواية مرتين محمولة على رواية فرقتين، كما أشار إليه ابن كثير، ومراده: بما." (١)

"ولعل قائل "مرتين" أراد فرقتين، وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات.

وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود: ونحن بمنى، وهذا لا يعارض قول أنس: إن ذلك كان بمكة؛ لأنه لم يصرح بأنه -صلى الله عليه وسلم- كان ليلتئذ بمكة. فالمراد أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة. والله أعلم.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٧٨/٦

يأتي ما جلبه المصنف بقوله: وقد أنكر........... إلخ.

الجواب: إنه أراد إجماع من يعتد به، أما هؤلاء فلا عبرة بخلافهم، وذكر الحافظ برهان الدين الحلبي في النور: إنه كاتب شيخه العراقي بكلام ابن القيم، فلم يرد له جوابا بالكلية.

"ولعل قائل مرتين أراد به فرقتين" كما قال ابن كثير، "وهذا" كما قال الحافظ: "الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات"، فإنها إذا كثرت ودلت على شيء وخالفها رواية أخرى ترد إليها إذا أمكن دفعا للتعارض على القاعدة، " وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود:" انشق القمر، ونحن مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بمنى. وفي رواية مسلم: بينما نحن مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بمنى إذا انفلق القمر، "وهذا لا يعارض قول أنس: إن ذلك كان بمكة؛ لأنه" أي: أنسا، "لم يصرح بأنه -عليه السلام- كان ليلتئذ بمكة، فالمراد: إن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، والله أعلم".

زاد الحافظ: وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة، فلا تعارض، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد، فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود، قال: انشق القمر على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن بمكة قبل أن يصير إلى المدينة، فوضح أن مراده بذكر مكة، الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة، ويجوز أن يقع وهم ليلتئذ بمنى، ثم قال: والجمع بين قول ابن مسعود تارة بمنى، وتارة بمكة، إم باعتبار التعدد إن ثبت، وإما بالحمل على أنه كان بمنى، ومن بها لا ينافي أنه بمكة؛ لأن من كان بمنى كان بمكة من غير عكس، ويؤيده أن الرواية التي فيها بمنى قال فيها: ونحن بمنى، والتي فيها بمكة لم يقل فيها، ونحن إنما، قال: انشق بمكة، أي: إنه كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، وبهذا يندفع دعوى الداودي أن بين الخبرين تضادا، انتهى.

وقال بعضهم: الذي تحرر في الجمع بين روايات منى ومكة، وأن حراء كان بين الفلقتين، وإن إحداهما كانت فوق الجبل والأخرى دونه، أن يقال: إنه تباعد ما بين الفلقتين جدا، ليكون أظهر في دفع الإنكار، فإنه لو تقارب لقالوا: إنه من غلط الحس، فلما أشهدهم -صلى الله عليه وسلم- على ذلك، أشار مرة إلى فلقة منه، وقال: "اشهد يا فلان ويا فلان" ثم أراهم مرة أخرى فلقة أخرى.." (١)

"فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه عشرا، حتى يخرج فإنه الشيطان"، فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج. رواه أبو نعيم.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٧٩/٦

وأخرج البيهقي، وصححه الحاكم عن أنس: كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة: حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا، فأضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها

على هذا الوجه أعظم من البياض الذي في اليد، "فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا، فاضربه حتى يخرج، فإنه الشيطان" على غير صورته الأصلية، فلا ينافيه قوله تعالى: ﴿من حيث لا ترونهم﴾ الآية، قال البيضاوي: ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم في الجملة، لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا، "فانطلق، فأضاء له العرجون حتى دخل بيته، ووجد السواد، وضربه حتى خرج، رواه أبو نعيم".

وأخرج أحمد عن أبي سعيد، قال: هاجت السماء، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء، فبرقت فرأى قتادة بن النعمان، فقال: "ما السري يا قتادة"؟ قال: يا رسول الله! إن شاهد العشاء قليل، فأحببت أن أشهدها، قال: "فإذا صليت فأت" فلما انصرف أعطاه عرجونا، فقال: "خذ هذا، فسيضيء لك، فإذا دخلت البيت ورأيت سوادا في زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم، فإنه شيطان" وأخرج هذه القصة الطبراني، وقال: إنه كان في صورة قنفذ.

"وأخرج البيهقي، وصححه الحاكم عن أنس، قال: كان عباد" بفتح العين، وشد الموحدة "ابن بشر" بكسر الموحدة، وسكون المعجمة، ووقع للقابسي بشير، بفتح أوله، وكسر ثانيه، وزيادة تحتية، وهو غلط نبه عليه في الفتح ابن وقش، بفتح الواو، والقاف، ومعجمة الأنصاري من قدماء الصحابة، أسلم قبل الهجرة، وشهد بدرا، وأبلى يوم اليمامة بلاء حسنا، فاستشهد بها، "وأسيد" بضم الهمزة، وفتح السين، "ابن حضير" بضم المهملة، وفتح الضاد المعجمة، ابن سماك الأنصاري، الأشهلي، صحابي جليل، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين، روى البخاري في تاريخه، وأبو يعلى، وصححه الحاكم عن عائشة، قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعقد عليهم فضلا، كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضر، وعباد بن بشر. "عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة" ولعبد الرزاق، تحدثا عنده "حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا، فأضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها" إكراما لهما ببركة نبيهما، آية له صلى لله عليه وسلم، إذ خص بعض أتباعه." (١)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٨٩/٧

"اختياره. حكاه أبو القاسم النميري.

والثاني: لأنهن تغاين عليه.

والثالث: لأن أزواجه طالبنه وكان غير مستطيع، فكان أولهن أم سلمة سألته سترا معلما، وسألته ميمونة حلة يمانية، وسألته زينب ثوبا مخططا وهو البرد اليماني، وسألته أم حبيبة ثوبا سحوليا، وسألته كل واحدة شيئا إلا عائشة. حكاه النقاش.

والرابع: أن أزواجه عليه السلام اجتمعن يوما فقلن: نريد ما تريد النساء من الحلي فأنزل الله آية التخيير، حكاه النقاش أيضا، وذلك أنه لما نصر الله تعالى رسوله.

اختياره" فليس أمره بذلك بمعنى قام بهن من طلب شيء ونحوه، بل لئلا يكون مكرها لهن على ما اختاره لنفسه، "حكاه أبو القاسم النميري" بضم النون، وفتح الميم، وسكون التحتية، وراء نسبة إلى نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، كما في اللباب.

"والثاني: لأنهم تغايرن عليه" قال قتادة: سبب الآية غيرة غارتها عائشة، وقال ابن زيد: وقع بين أزواجه تغاير ونحوه مما يتغير به مزاجه، فنزلت، حكاهما ابن عطية.

"والثالث: لأن أزواجه" الأولى حذف اللام فيه وفيما قبله "طالبنه" بالنفقة وشططن عليه في تكليفه منها فوق سعته، "وكان غير مستطيع، فكان أولهن أم سلمة سألته سترا معلما" بضم الميم، وسكون المهملة، وفتح اللام اسم مفعول من أعلمت الثواب، أي: جعلت له علما من طراز ونحوه، "وسألته ميمونة" بنت الحارث الهلالية "حلة يمانية، وسألته زينب" ابنة جحش الأسدية، لما تقدم في الزوجات، أن آية التخيير إنما نزلت وفي عصمته التسع التي توفي عنهن، فليس المراد زينب ابنة خزيمة لموتها عنده صلى الله عليه وسلم قبل نزول الآية، "ثوبا مخططا، وهو البرد اليماني، وسألته أم حبيبة" بنت أبي سفيان الأموية "ثوبا سحوليا" بسين وحاء مهملتين.

قال في المصباح: مثل رسول بلدة باليمن يجلب منها الثياب، وينسب إليها على لفظها، فيقال: أثواب سحولية، وبعضهم يقول: سحولية، بالضم نسبة إلى الجمع، وهو غلط؛ لأن النسبة إلى الجمع، أي وهو سحل بضمتين إذا لم يكن علما، وكان له واحد من لفظه ترد إلى الواحد بالاتفاق، "وسألته كل واحدة" من باقي التسع "شيئا إلا عائشة، حكاه النقاش" في تفسيره.

"والرابع: أن أزواجه عليه السلام اجتمعن يوما، فقلن: نريد ما تريد النساء من الحلي؟ فأنزل الله آية التخيير، حكاه النقاش أيضا، وذلك أنه لما نصر الله تعالى رسوله." (١)

"ضعيف عند الجمهور.

ويجاب بأن الترمذي حكم بأنه حسن فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه، لكن إذا شاركه عليه السلام علي في ذلك لم يكن من الخصائص.

وقد غلط إمام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الإباحة.

واعلم أن معظم المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم وإن جازت له.

ومما اختص به أيضا أنه لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا، وفي اللمس وجهان.

عشرة ومائة، "ضعيف عند الجمهور" وفي التقريب: صدوق يخطئ كثيرا، وكان شيعيا مدلسا، روى له أبو داود، والنسائي، والترمذي، "ويجاب بأن الترمذي حكم بأنه حسن، فلعله اعتضد" تقوى "بما اقتضى حسنه" فإن له شواهد كحديث أم سلمة، رفعته: إلا أن مسجدي حرام على حائض من النساء، وكل جنب من الرجال إلا محمدا وأهل بيتي علي وفاطمة والحسن والحسين، رواه البيهقي، وحديث عائشة مرفوعا: "لا يحل المسجد لحائض ولا جنب إلا لمحمد وآل محمد" رواه البخاري في تاريخه والبيهقي، وروى ابن عساكر عن جابر نحوه، "لكن إذا شاركه عليه السلام علي في ذلك لم يكن من الخصائص" ويجاب بأن له أن يخص من شاء بما شاء، كما يأتي، فتخصيص علي ببعض خصائصه لا يمنع كونه منها، "وقد غلط إمام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الإباحة" لكن لا ينهض التغليط مع وجود حديث حكم مثل الترمذي بحسنه، واختلف المحدثون في تضعيف راويه عطية وتوثيقه، ووجود شواهد له كثيرة، زاد في الأنموذج، وبالعبور فيه عند المالكية، أي: لا الشافعية، لأنهم جوزوا عبور الجنب في المسجد.

"واعلم، أن معظم المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم وإن جازت له" ولعل غرضه من هذا دفع ما قد يقال لو كان مباحا له لنقل، ولم ينقل.

"ومما اختص به أيضا، أنه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا" لما في الصحيحين، أنه صلى الله عليه وسلم اضطجع ونام حتى نفخ، ثم قال فصلى ولم يتوضأ، أي: لأنه لا ينام قلبه، والأنبياء مثله في ذلك؛ لأن قلوبهم لا تنام، فهو خصوصية له على الأمم لا الأنبياء، ومر الجواب عن نومه في الوادي في آخر المقصد

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٢٦/٧

الثالث في نفس المتن بأجوبة عديدة، فعجيب تسويد الكاغد هنا بذكر بعضه من كلام غير المصنف، الموهم أنه ليس فيه، مع أن ما بالعهد من قدم، ولكن آفة العلم النسيان، "وفي اللمس وجهان" أحدهما: لا ينتقض قال السيوطي: وهو الأصح، والثاني:." [(١)]

"وكذا يجوز له النكاح بغير رضا المرأة، فلو رغب في نكاح امرأة خلية لزمها الإجابة، وحرم على غيره خطبتها، أو متزوجة وجب على زوجها طلاقها.

مع قوله: "لا ينكح المحرم ولا ينكح" فدل على أن فعله خصوصية له جمعا بين الخبرين، لكن قال سعيد بن المسيب: وهل ابن عباس، وإن كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم إلا بعدما حل، رواه البخاري، ووهل، بكسر الهاء، أي: غلط لمخالفته لما صح عنها نفسها، قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن حلالان بسرف، رواه مسلم من رواية يزيد بن الأصم عنها، قال: وكانت خالتي وخالة ابن عباس.

وأخرج الترمذي وحسنه، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، عن أبي رافع، أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة، وهو حلال، وبنى بها وهو حلال، وكنت أنا السفير بينهما، وكذا رواه مالك عن سليمان بن يسار، قال البيهقي في المعرفة: وبهذا رد الشافعي رواية ابن عباس التي ا حتج بها الحنفية وأهل العراق على جواز نكاح المحرم وإنكاحه، وخالفه الجمهور وأهل الحجاز محتجين بحديث مسلم عن عثمان رفعه: "المحرم لا ينكح ولا ينكح" وأما خبر ابن عباس وإن صح إسناده إليه فوهم، كما قال سعيد.

قال الشافعي: لأن ابن أختها يزيد يقول: نكحها حلالا، ومعه سليمان بن يسار عتيقها، أو ابن عتيقها، وخبر اثنين أكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التي هي أثبت من هذا كله، انتهى.

ولذا قال الزركشي في جعل ذلك من الخصائص نظر إذ لم يثبت الشافعي وقوع العقد حال إحرامه والتجويز يحتاج إلى دليل.

وقال السهيلي: تأول بعض شيوخنا قول ابن عباس وهو محرم بمعنى في الشهر الحرام والبلد الحرام لأنه عربي فصيح، يتكلم بكلام العرب، ولم يرد الإحرام بالحج ولا العمرة، فالله أعلم، أراد لك ابن عباس أم لا؟ قال: ومن الغريب ما رواه الدارقطني عن أبي الأسود ومطر الوراق، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه تزوجها وهو حلال، انتهى، فإن ثبت ذلك عنه؛ فكأنه رجع، وإلا فالمعروف عنه وهو محرم، وإن كان وهما أو

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٥٣/٧

مؤولا، وتقدم مزيد لهذا في الزوجات، وقبله في عمرة القضية.

"وكذا يجوز له النكاح بغير رضا المرأة" لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كما مر، "فلو رغب في نكاح امرأة خلية" عن زوج أو عدة "لزمها الإجابة" إليه على الصحيح وتجبر عليه "وحرم على غيره خطبتها" بكسر الخاء بمجرد الرغبة، "أو متزوجة وجب على زوجها طلاقها" ليتزوجها، وقياسه لو رغب في نكاح سرية وجب على سيدها إعتاقها وتركها ليتزوج بها، كذا قال شيخنا.." (١)

"وقال النووي في شرح مسلم: الصحيح الذي اختاره المحققون، أنه أعتقها تبرعا بلا عوض، ولا شرط، ثم تزوجها برضاها من غير صداق، والله أعلم. قال شيخ الحفاظ ابن حجر.

واختلف في انحصار طلاقه صلى الله عليه وسلم في الثلاث، وعلى الحصر، قيل: تحل له من غير محلل، وقيل لا تحل له أبدا.

وكان له نكاح المعتدة في أحد الوجهين. قال النووي: الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره والله أعلم.

وفي وجوب نفقة زوجاته عليه الصلاة والسلام وجهان، قال النووي: الصحيح: الوجوب، انتهى.

"وقال النووي في شرح مسلم: الصحيح الذي اختاره المحققون؛ أنه أعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط" أنه ينكحها، "ثم تزوجها برضاها" بيان للواقع "من غير صداق" لا لأن رضاها شرط لأن جائز له بدون رضا المرأة، كما مر، "والله أعلم" بما وقع.

"قال شيخ الحافظ ابن حجر" في الفتح في النكاح: "واختلف في انحصار طلاقه صلى الله عليه وسلم في الثلاث" وهو الصحيح، وعدم انحصاره، كما لا ينحصر عدد زوجاته، "وعلى الحصر، قيل: تحل له" بالعقد عليها، فيباح الوطء لا بدونه، لحصول البينونة الكبرى "من غير محلل" قال السيوطي: على الأصح، "وقيل: لا تحل له أبدا" لعدم إمكان التحليل، لأن من خصائصه حرمة من دخل بها على غيره، لقوله: ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾ ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ الآية، "وكان له نكاح المعتدة في أحد الوجهين" قال في الصلاح: وهو منكر، بل غلط، "قال النووي: الصواب القطع" الجزم "بامتناع نكاح المعتدة من غيره" إذ لا دليل على الخصوصية، "والله أعلم".

"وفي وجوب نفقة زوجاته عليه الصلاة والسلام وجهان، قال النووي: الصحيح الوجوب، انتهى" لقوله صلى

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٦٤/٧

الله عليه وسلم: "لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عيالي، فهو صدقة"، رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، عن أبي هريرة، فإذا كان يجب أن ينفق من ماله على زوجاته بعد وفاته، فكيف لا تجب النفقة لهن حال حياته.

قال الجلال البلقيني: فهذا الخلاف باطل، ووقع الحديث مصحفا في عبارة، بحذف بعد، فأحوج من لم يقف على غيرها إلى تعسف تصحيحها بقوله، أي: هو نفقة نسائي، لكن." [1]

"ولا يجب عليه القسم فيما قاله طوائف من أهل العلم، وبه جزم الاصطخري من الشافعية، والمشهور عندهم وعند الأكثرين الوجوب.

وفي حل الجمع له بين المرأة وعمتها وخالتها وجهان، لا أختها وبنتها وأمها، قالوا: ومرجع غالب هذه الخصائص إلى أن النكاح في حقه كالتسري في حقنا.

يضيع قوله: فهو صدقة، وبعد ذلك ليس رواية، "ولا يجب عليه القسم فيما قاله طوائف من أهل العلم" كمالك، "وبه جزم الاصطخري من الشافعية" وصححه الغزالي في الخلاصة، واقتصر عليه في الوجيز.

قال البلقيني والسيوطي: وهو المختار للأدلة الصريحة الصحيحة؛ كحديث الشيخين: كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار، وهن تسع نسوة؛ ولقوله تعالى: ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء﴾ الآية، أي: تبعد من تشاء، فلا تقسم لها، وتقرب من تشاء، فتقسم لها على أحد التفاسير، ولأن في وجوبه عليه شغلا عن لوازم الرسالة، "والمشهور عندهم، وعند الأكثرين الوجوب" وتعسفوا الجواب عن هذا الحديث باحتمالات لينة تقدمت، واحتجوا للوجوب بقوله: "اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك"، رواه ابن حبان وغيره.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وقال الترمذي: روى مسلم وهو أصح، انتهى، ولا دلالة فيه على الوجوب، كما هو ظاهر، إنما هو احتمال، "وفي حل الجمع له بين المرأة وعمتها وخالتها وجهان" مبنيان على أن المتكلم يدخل في الخطاب، ومقتضى البناء ترجيح المنع، وهو الأصح، "لا أختها وبنتها" فلا يحل له الجمع اتفاقا، وما حكاه الرافعي، وتبعه في الروضة من جوازه له، جزموا بأنه غلط فاحش، لا تحل حكايته إلا لبيان فساده؛ لأن صرح بتحريمها عليه، روى الشيخان، أن أم حبيبة قالت: قلت: يا رسول الله! انكح أختي؟ فقال: "أو تحبين ذلك"؟ فقلت: نعم لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٧٧/٧

صلى الله عليه وسلم: "إن ذلك لا يحلي لي"، قلت: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة، فقال: "إنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن"، "وأمها" مستدرك، إذ هو قوله: وبنتها، "قالوا: ومرجع غالب هذه الخصائص إلى أن النكاح في حقه، كالتسري في حقنا" فإن قلنا بحرمة التسري بأمتين، بينهما محرمية، حرم عليه صلى الله عليه وسلم جمع امرأتين بينهما ذلك، وإن قلنا بإباحة التسري لنا، كما يقوله." (١)

"ويسر حفظه لمتعلميه، وقربه على متحفيه، كما قال تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ [القمر: ١٧] ، وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم، فكيف بالجم الغفير على مرور السنين الكثيرة عليهم، والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة.

ومنها: أنه أنزل على سبعة أحرف تسهيلا علينا، وتيسيرا وشرفا ورحمة وخصوصية لفضلنا.

القرآن، والحكمة فهمه، "ويسر" سهل "حفظه لمتعلميه" عن ظهر قلب، "وقربه" سهل فهمه "على متحفيه" أي: الذين أتحفوا به، أي: سروا بحفظه: وفي نسخة: على متحفظيه، أي: قرب تحصيله على المتحفظ، أي: المتمسك به، الخائف ذهابه منه، إذ نسيانه كبيرة، ولا يرد أنه مرفوع عن الأمة، لأن الذنب في التفريط في محفوظه بتعاهده ودرسه.

قال القرطبي: من حفظ القرآن أو بعضه، فقد علت رتبته، فإذا أخل بهاتيك الرتبة حتى تزحزح عنها، ناسب أن يعاقب، فإن ترك تعاهده يفضي إلى الجهل والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد؛ "كما قال تعالى: ﴿ولقد يسرنا﴾ سهلنا أو هيأنا ﴿القرآن للذكر﴾ [القمر: ١٧] الآية" للأذكار والاتعاظ؛ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر، أو للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ، ﴿فهل من مدكر﴾ متعظ، "وسائر" أي: باقي "الأمم" غير هذه الأمة" لا يحفظ كتبها الواحد منهم" وإذا كان كذلك "فكيف" يتوهم "بالجم الغفير حفظه "على مرور السنين الكثيرة عليهم" وطول أعمالهم، فهو استفهام فيه تعجيب ممن يتوهم أن غير هذه الأمة شاركها في حفظ كتبهم، "والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة" فغالبه يحفظه قبل البلوغ أو كثير منهم، وهو من أعظم النعم.

روى البخاري في تاريخه والبيهقي مرفوعا: "من أعطاه الله تعالى حفظ كتابه، فظن أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقط غلط" وفي رواية: "صغر أعظم النعم، لأن قد أوتي النعمة العظمى التي كل نعمة، وإن

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٧٨/٧

عظمت فهي بالنسبة إليها حقيرة، فإذا رأى أن غيره ممن لم يعظ ذلك أوتي أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما" ومن خواصه أنه نزل منجما، وأنه مستغن عن غيره؛ وأنه نزل من سبعة أبواب.

"ومنها: أنه أنزل على سبعة أحرف" كما في الصحيحين وغيرهما، واختلف في معناه على نحو أربعين قولا، بسطها في الإتقان، أشار المصنف إلى قول منها، فقال: وإنما نزل كذلك "تسهيلا علينا، وتيسيرا، وشرفا، ورحمة وخصوصية لفضلنا" فليس المراد حقيقة العدد، بل المراد ما ذكر، لأن سبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في." (١)

"ومنها: كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا.

ومنها: أنه تعالى تكفل بحفظه، فقال تعالى:

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩] .

العشرات والسبعمائة في المئين، ولإيراد العدد المعين إلى هذا جنح عياض ومن تبعه، ويرده حديث ابن عباس في الصحيحين مرفوعا: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".

وفي حديث أبي عند مسلم: "إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه أن هون على أمتي، فأرسل إلي أن أقرأه على سبعة أحرف".

وفي لفظ عند النسائي: "أن جبريل وميكائيل أتياني، فقعد جبريل على يميني وميكائيل على يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف".

وفي حديث أبي بكر عند أحمد: "فنظرت إلى ميكائيل، فسكت، فعلمت أنه قد انتهت العدة" فهذا يدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره، وأقرب الأقوال قولان، أحدهما: أن المراد سبع لغات، وعليه أبو عبيدة، وثعلب، والزهري، وآخرون، وصححه ابن عطية، والبيهقي، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة، وأجيب بأن المراد أفصحها، والثاني: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل وتعال، وهلم، وعجل، وأسرع، وعليه سفيان بن عيينة، وابن وهب، وخلائق، ونسبة ابن عبد البر لأكثر العلماء.

قال السيوطي: والمختار أن هذا من المتشابه الذي لا يدري معناه، كمتشابه القرآن والحديث، وعليه ابن سعدان النحوي، لأن الحرف يصدق لغة على الهجاء، وعلى الكلمة وعلى المعنى، وعلى الجهة.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٠٩/٧

وفي فتح الباري قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات سبع، الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل، وقال مكي بن أبي طالب: من ظن أن قراءة هؤلاء القراء، كعاصم ونافع هي الأحرف السبعة التي في الحديث، فقط غلط غلطا عظيما، ويلزم من هذا، أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم، ووافق خط المصحف؛ أن لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم، انتهى.

"ومنها: كونه آية باقية لا تعدم" بفتح، فسكون، أي: لا تزول "ما بقيت الدنيا" مدة بقائها إلى قرب قيام الساعة فيرفع، كما في الأحاديث.

"ومنها: أنه تعالى تكفل بحفظه" دون غيره، فوكل حفظه إليهم، "فقال تعالى: ﴿إنا." [1]

"وعن كعب، أعطى الله هذه الأمة ثلاثا لم يعطهن إلا الأنبياء: جعلهم شهداء على الناس، وما جعل عليهم في الدين من حرج، وقال: ادعوني أستجب لكم.

ومنها: إن الله تعالى رفع عنهم المؤاخذة بالخطأ.

أو المراد به ما كلف به بني إسرائيل من قتل الأنفس، وقطع موضع النجاسة، وخمسين صلاة في اليوم والليلة، وصرف ربع المال للزكاة، أو ما أصابهم من الشدائد والمحن.

قال السيوطي: قول خمسين صلاة غلط، فلم يفرض على بني إسرائيل خمسون صلاة قط، بل ولا خمس صلوات، ولم تجتمع الخمس إلا لهذه الأمة، وإنما فرض على بني إسرائيل صلاتان فقط؛ كما في الحديث.

وقال شيخ الإسلام: نسب التكليف بها إلى بني إسرائيل لم يفرض عليهم خمسون، بل ولا خمس صلوات، مع أن من حفظ حجة على من لم يحفظ؛ كذا قال وفيه ما لا يخفى، فكون المراد من بني إسرائيل اليهود، لا يدفع الرد بأن الخمسين لم تفرض عليهم، فليس ملحظ الرد إبهامه أنها فرضت على جميع بني إسرائيل، مع أنها إنما فرضت على اليهود منهم، فيجاب، بأنهم المراد من بني إسرائيل، وكون من حفظ حجة لا يجدي هنا؛ لأن النافي صحبه دليل نفيه، وهو قوله: كما في الحديث، يشير إلى ما في حديث المعراج في مراجعة موسى لنبينا، وفيه ما لفظه: فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتان، فما قاموا بهما، أخرجه النسائي من حديث أنس.

"وعن كعب: أعطى الله هذه الأمة ثلاثا" لفظه ثلاث خصال، "لم يعطهن إلا الأنبياء، كان النبي يقال له:

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢١٠/٧

بلغ، ولا حرج، وأنت شهيد على أمتك، وادع أجبك، "جعلهم شهداء على الناس" يوم القيامة، بأن رسلهم بلغتهم، "وما جعل عليهم في الدين من حرج" بل سهله، وقال صلى الله عليه وسلم: "خير دينكم أيسره"، أي: ما لا مشقة فيه ولا إصر، لكن بعضه أيسر من بعض، فأمر بعدم التعمق فيه، فإنه لن يغالبه أحد إلا غلبه، وجاءت الأنبياء السابقة بتكاليف، وآصار بعضها أغلظ من بعض، "وقال: ادعوني" اسألوني "أستجب لكم" دعاءكم، وقيل: المعنى اعبدوني أثبكم بقرينة، ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ الآية، وأجاب من فسر الدعاء بالسؤال، بأن الاستكبار الصارف عنه منزل منزلته للمبالغة، أو المراد بالعبادة الدعاء؛ لأنه من أبوابها.

أخرج الفريابي عن كعب: أعطيت هذه الأمة ثلاث خصال لم يعطهن الأنبياء، كان النبي يقال له: بلغ ولا حرج، وأنت شهيد على أمتك، وادع أجبك، وقال لهذه الأمة: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ ، ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ ، ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ الآية، فاقتصر المصنف على حاجته منه.

"ومنها: إن الله تعالى رفع عنهم المؤاخذة بالخطأ" أي: إثمه لا حكمه، إذ حكمه من." [1]

"يرى قلبه وتنام عليه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه ...

وقد أنكر الخطابي قوله: قبل أن يوحى إليه ولذلك قال القاضي عياض والنووي، وعبارة النووي: وقع في رواية شريك -يعني هذه- أوهام أنكرها العلماء، أحدها قوله: قبل أن يوحى إليه وهو غلط لم يوافق عليه، وأجمع العلماء على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، قبل الوحي. انتهى، فقد صرح هؤلاء بأن شريكا تفرد بذلك.

لكن قال الحافظ ابن حجر: في دعوى التفرد نظر، وافقه كثير بن خنيس -بالمعجمة ونون مصغرا- عن أنس، كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في كتاب المغازي له من طريقه. قال: ولم يقع التعيين بين المجيئين،

المحذوف، وكذا خبر كان، وهذا شرح من المصنف لقوله، وكانت تلك الليلة، "فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى" هي ثالثة على ما يفيده رواية ابن مردويه عن أنس بلفظ: حتى أتوه ليلة أخرى، فقال الأول: هو هو، فقال الأوسط: نعم، وقال الآخر: خذوا سيد القوم: فرجعوا عنه، حتى إذا كانت الليلة الثالثة رآهم، فقال

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٥٥/٧

الأول: هو، فقال الأوسط: نعم، وقال الآخر: خذوا سيد القوم الأوسط بين الرجلين، فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم، فاستلقوه عن ظهره، وكان مجيء الملائكة له، "فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم،" الثابت في الروايات أنه كان يقظة، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال، وإلا حمل على أنه كان في طرفي القصة نائما، وليس في ذلك ما يدل على كونه نائما في كلها، "فلم يكلموه" -صلى الله عليه وسلم- "حتى احتملوه،" فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل، كما في نفس حديث شريك.

"وقد أنكر الخطابي قوله قبل أن يوحى إليه، ولذلك قال القاضي عياض، والنووي"، وابن حزم وعبد الحق، "وعبارة النووي: وقع في رواية شريك، يعني هذه أوهام،" أزيد من عشرة. فصلها الافظ، وأجاب عن بعضها، "أنكرها العلماء أحدها" مبتدأ خبره "قوله: قبل أن يوحى إليه، وهو غلط" من شر يك، "لم يوافق عليه، وأجمع العلماء على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء"، فكيف يكون الإسراء "قبل الوحي. انتهى" كلام النووي.

"فقد صرح هؤلاء" الخطابي ومن بعده، "بأن شريكا تفرد بذلك، لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرد نظر، فقد وافقه كثير من خنيس "بالمعجمة ونون مصغرا" عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد" بن أبان بن سعيد بن العاصي، "الأموي" أبو عثمان." (١)

"وقد وقع في حديث أبي هريرة عند الطبري في ذكر إبراهيم: "فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي".

وفي رواية مسلم من حديث ثابت عن أنس: ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فإذا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذ هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، إلى يوم القيامة وفيه، فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي

عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي -صلى الله عليه وسلم- أدبا معه وحسن عشرة، فلما فارقه بكى، وقال ما قال. انتهى.

"وقد وقع في حديث أبي هريرة عند الطبري" محمد بن جرير، "في ذكر إبراهيم"، فإذا هو برجل أشمط"، أي: أبيض الرأس يخالط سواده، "جالس عند باب الجنة على كرسي"، وفي حديث أبي سعيد: "فإذا بإبراهيم

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٨/٤٥

خليل الرحمن مسندا ظهره إلى البيت المعمور، كأحسن الرجال".

"وفي رواية مسلم من حديث ثابت" البناني، "عن أنس، ثم عرج" بالبناء للفاعل وضمير، "بنا" لـلمصطفى، وجبريل، ويجوز بناؤه للمفعول، "إلى السماء السابعة، فإذا إبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور".

قال أبو عبيدة: معنى المعمور: الكثير الغاشية، ويقال له الضراح "بضم المعجمة"، واهما لها غلط بين، كما في ربيع الأبرار، سمي به؛ لأنه ضرح عن الأرض، أي: بعد.

قال الحافظ: فيه جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وبغيره؛ لأن البيت المعمور كالكعبة في أنه قبلة من كلة جهة، وقد أسند إبراهيم ظهره إليه. انتهى.

وقال التلمساني قيل: فيه دلالة على أن الأفضل في غيره الصلاة إسناد الظهر للقبلة، وقيل: الأفضل استقبالها، ولعل إبراهيم أسند ظهره ليتوجه للمصطفى ويخاطبه. انتهى.

وقد يقال: إنما دل على الجواز لا على أنه أفضل، كيف وفي الحديث: "أشرف المجالس ما استقبل به القبلة" رواه الطبراني.

"وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك"، للعبادة، "ثم لا يعودن إليه"؛ لأن حجة مرة، كفرض الحج علينا، أو لإشغال غير دخوله، هذا في مسلم، وزاد ابن إسحاق من حديث أبي سعيد إلى يوم القيامة، هكذاب بينه في الفتح، فما أوهمه قوله: "إلى يوم القيامة" من أنه في رواية مسلم خطأ نشأ عن سقط، ثم وجدت في نسخ صحيحة عدمها، ووقعت هذه الزيادة عند البخاري في بدء الخلق، مضمومة إلى رواية قتادة عن أنس، عن مالك بن صعصعة، بلفظ: "إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم"، وهي مدرجة من رواية قتادة عن الحسن، عن أبي هريرة، كما." (١)

"هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران فقلت: وما هذا يا جبريل: قال: أما الباطنان فنهران في

قال ابن دحية: والأول هو الذي ثبت في الرواية، أي: التحريك، وهو ثمر السدر، "مثل قلال"، قال الخطابي: بالكسر، جمع قلة بالضم، هي الجرار، يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال، وكانت معروفة عند المخاطبين "هجر": بفتح الهاء والجيم، بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلمية، ويجوز الصرف، كما في الفتح، وقدمته.

قال النعماني: وأما ثمرها، فهل هو كالثمار المأكولة، وأنه يزول، ويعقبه غيره، وهل الزائل يؤكل أو يسقط،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٣٩/٨

لم أر من ذكر هذا، ولا يمنته أن يكون كذلك، وأنه تأكله الطيور التي تسرح في الجنة، والروح على قول من يقول: إنهم صنف على صورة الإنسان، لهم أيد وأرجل ورؤوس، وأنهم يأكلون الطعامن وليسوا من الملائكة. قال ابن عباس: ما ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح، وقال أبو صالح: وليسوا بناس، ولا بالملائكة، وعن بعضهم: أن الملائكة لا يرونهم، وليس بينه وبين قول ابن عباس هذا تناف، فإنه لا يلزم من نزولهم معهم رؤيتهم لهم انتهى.

"وإذا ورقها مثل آذان الفيلة" بكسر الفاء وفتحها غلط زاعمه، وفتح التحتية: جمع فيل، وفي بدء الخلق الفيول: جمع فيل أيضا، والتشبيه في الشكل فقط لا في الكبر ولا في الحسن، فلا تنافي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الأمة.

"قال" جبريل: "هذه سدرة المنتهى"، ولعل سبب إخباره أنه -صلى الله عليه وسلم- كان عالما بوجودها قبل الرؤية، فكأنه قال هذه سدرة المنتهى التي علمت بوجودها.

قال الرازي: وإضافته إلى المنتهى من إضافة الشيء إلى مكانه كقولك: أشجار بلدة كذا، فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك أو روح من الأرواح، أو من إضافة المحل إلى الحال فيه، ككتاب الفقه، فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم، أو من إضافة الملك إلى مالكه، كشجرة زيدن فالمنتهى إليه محذوف، تقديره سدرة المنتهى إليه.

قال تعالى: ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ [النجم: ٤٢] ، فالمنتهى إليه هو الله تعالى، وإضافتها إليه كإضافة البيت للتشريف والتعظيم.

"وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران"، قال ابن أبي جمرة: يحتمل الحقيقة، فهذه الأنهار تنبع من أصل الشجرة نفسها، فتكون الشجرة طعمها نبق، وأصلها ينبع منه الماء، والقدرة لا تعجز عن هذا، ويحتمل أنه تسمية الشيء، بما قاربه، فتكون الأنهار تنبع قريبا من أصل الشجرة. انتهى.." (١)

"العجيبة عالمة بالكوائن ماضيها وآتيها من غير غلط.

والجواب: أن مبنى ذلك على الأصول الفلسفية دون الأصول الإسلامية.

الثاني: أن الأنبياء مع كونهم أفضل البشر يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾ [النجم: ٥] وقوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين، على قلبك﴾ [الشعراء: ١٩٣] ولا شك أن المعلم أفضل من المتعلم.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٥٥/٨

والجواب: أن التعليم إنما هو من الله والملائكة إنما هم مبلغون.

الحديث، ثم حلت به الصفة، واعترضت به الأعراض، فحدث منه العالم، "والصورة" قالوا: وهذه الصفات هي الحجب القوية عن تجلي نور الله، ولا كمال إلا بحصول ذلك التجلي، ولا نقص إلا بحصول ذلك الحجاب، فلما كان هذا التجلي حاصلا لهم أبدا، والأرواح البشرية محجوبة عن ذلك التجلي في أكثر الأوقات، علم أنه لا نسبة لكمالهم إلى كمال البشر، والقول؛ بأن الخدمة مع كثرة العوائق أعلى منها بلا عوائق، كلام خيالي؛ لأن المقصود من جميع العبادات والطاعات حصول ذلك التجلي، فأي: موضع كان فيه التجلي أكثر، وعن المعاوق أبعد كان فيه الكمال والسعادة أتم، ولذا قال تعالى في الملائكة: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [الأنبياء: ٢٠] ، "قوية على الأفعال العجيبة" لا تستثقل حمل الأثقال، ولا تستصعب نقل الجبال، والرياح تهب بتحريكها، والسحاب تعرض وتزول بتصرفاتها، والزلازل تطوى بقوتها، "عالمة بالكوائن، ماضيها وآتيها من غير غلط"؛ لأنهم ناظرون إلى اللوح المحفوظ أبدا، فيعملون ما وجد في الماضي، وما سيوجد في المستقبل، "والجواب أن مبنى ذلك" الذي احتجوا به "على الأصول الفلسفية" إذ هم القائلون؛ بأنهم أرواح مجردة، "دون الأصول الإسلامية" القائلين بأنهم أجسام ذات أرواح، والتفاوت في هذا غير مسلم عندنا.

وأما في باقي الصفات المذكورة، فغير مسلمة على ما عرف من أصولنا، قاله الآمدي.

"الثاني: أن الأنبياء مع كونهم أفضل البشر" باتفاق الفريقين، "يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾ [النجم: ٥] أي: جبريل، "وقوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين، على قلبك﴾ [البقرة: ٣١] ، ولا شك أن المعلم أفضل من المتعلم، والجواب أن التعليم إنما هو من الله، والملائكة إنما هم مبلغون" فلا يلزم تفضيلهم على الأنبياء؛ لأن مجرد كونهم وسائط في التبليغ لا يقتضي التفضيل، ألا ترى أن السلطان لو أرسل إلى الوزير مثلا رسالة مع بعض أتباع السلطان، لا يلزم منه أن الرسول أفضل من الوزير، ولا مساو له، ولا يلزم أيضا كون المعلم أعلم، كما ادعوه.

قال الآمدي: آدم كان أعلم منهم، لقوله: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ ، الآيات، والمراد.." (١)

"حرك آخره بالضم لأجل "هاء" ضمير المذكر الغائب، ولم يحفظ سيبويه في هذا إلا الضم. وفي الحديث: "إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم" وإن كان القياس جواز فتحه تخفيفا. قال: وبهذا الذي ذكرته يظهر

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٠١/٨

فساد رد من رد بأنه لو كان نهيا لكان يقال: لا يمسه بالفتح؛ لأنه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا النحو، لا سيما على رأي سيبويه فإنه لا يجيز غيره. والله أعلم.

لا يمسه، "ولما أدغم حرك آخره بالضم لأجل هاء ضمير المذكر الغائب، ولم يحفظ سيبويه في هذا إلا الضم".

"وفي الحديث" الذي أخرجه الشيخان وغيرهما، عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا، وهو بالأبواء أو بودان، فرده عليه، فلما رأى ما في وجهه، قال: "أنا" "بكسر الهمزة" "لم نرده عليك" لعله من العلل، "إلا أنا" بفتح الهمزة" "حرم" "بضم الحاء والراء" أي: محرمون.

زاد في رواية للنسائي: لا ن أكل الصيد، قال المصنف: نرده "بفتح الدال" رواية المحدثين، وذكر ثعلب في الفصيح، لكن قال المحققون من النحاة: أنه غلط، والصواب: ضم الدال كآخر المضاعف من كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة الهاء بعدها لخفاء الهاء، فكان ما قبلها ولي الواو، ولا يكون ما قبل الواو إلا مضموما، كما فتحوها مع المؤنث، نحو: نردها مراعاة للأنف، وجوز الكسر أيضا، وهو أضعفها، ففيها ثلاثة أوجه، وللحموي والكشميهني: لم نردده بفك الإدغام، فالدال الأولى مضمومة، والثانية مجزومة، وهو واضح. انتهى، "وإن كان القياس جواز فتحه تخفيفا" وبه جاءت الرواية، فهي صحيحة للتخفيف، وليست بغلط.

"قال" السمين: "وبهذا الذي ذكرته يظهر فساد رد من رد؛ بأنه لو كان نهيا لكان يقال: لا يمسه بالفتح؛ لأنه خفي عليه واز ضم ما قبل الهاء في هذا النحو"، أي: ما في هذا ونحوه من آخر كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر، "لا سيما على رأي: سيبويه، فإنه لا يجيز غيره" بقي أن ابن عطية قال: القول بأن لا يمسه نهي قول فيه ضعف؛ لأنه إذا كان خبرا، فهو في موضع الصفة، وقوله: تنزيل صفة أيضا، فإذا جعلناه نهيا جاء بمعنى أجنبي معترض بين الصفات، وذلك لا يحسن في وصف الكلام، فتدبر وفي مصحف ابن مسعود: ما يمسه وهو مما يقوي ما رجحته من الخبر، الذي معناه حقه وقدره؛ أن لا يمسه إلا طاهر. انتهى.

وأجاب شيخنا لما ذكرته له؛ بأن تضعيفه بما ذكر إنما هو في سياق قصد به كله معنى واحد، أما إذ قصد به معنيان أو أكثر، فلا يضر ما قاله، "والله أعلم" بما أراد.." (١)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٧٧/٨

"الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحق علينا.

وقد روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده". رواه البخاري.

وقدم الوالد للأكثرية؛ لأن كل أحد له والد، من غير عكس، وفي رواية النسائي تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة، وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أسن والناس أجمعين، وفي صحيح ابن خزيمة: من أهله وماله بدل

علينا".

"وقد روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يؤمن" إيمانا كاملا "أحدكم" خطاب للحاضرين عام فيهم وفي غيرهم، بقياسهم عليهم بطريق المساواة بجامع العلة، أو تنزيلا لهم منزلة المخاطبين، وتوجيه الكلام لجملتهم مجازا من باب الاستعارة التمثيلية، ويؤيد عمومه رواية مسلم لا يؤمن الرجل.

وفي رواية الأصيلي: لا يؤمن أحد وزعم أن في مسلم: لا يؤمن عبد وابن حبان: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان غلط، فإنما فيهما ذلك في حديث: حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. "حتى أكون أحب" أفعل بمعنى مفعول، وهو مع كثرته على خلاف القياس، وفصل بينه وبين معموله بقوله: "إليه" لأن الممتنع الفصل بأجنبي.

قاله الحافظ وقال المصنف: لأنه يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره "من والده" أي: أبيه، قال الحافظ: وهل تدخل الأم في لفظ والده، إن أريد به من له الولد، فيعم، أو اكتفى بذكر أحدهما كما يكتفي عن أحد الضدين بالآخر، ويكون ما ذكر على سبيل التمثيل والمراد، إلا عزة، كأنه قال: أحب إليه من أعزته "وولده" ذكرا أو أنثى.

"رواه البخاري" من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لا يؤمن، ذكره، وهو عن أبي هريرة من أفراد البخاري، ورواه هو ومسلم من حديث أنس، "وقدم الوالد للأكثرية؛ لأن كل أحد له والد من غير عكس" أو نظرا إلى جانب التعظيم، أو لسبقه بالزمان، قاله المصنف.

"وفي رواية النسائي": لحديث أنس: "تقدم الولد على الوالد، وذلك لمزيد الشفقة"، ونطق صلى الله عليه وسلم عند كل من أبي هريرة، وأنس بما رواه عنه، فلا خلف، وليس أحدهما بالمعنى لاختلاف المخرج،

وأفاد الحافظ أن الروايات لم تختلف في حديث أبي هريرة "وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب"، بضم المهملة وفتح الحاء وسكون التحتية وموحدة، البناني بضم الموحدة نسبة إلى بنانة: بطن من قريش التابعي، كأبيه "عن أنس" عند البخاري ومسلم: "لا يؤمن." (١)

"يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجح، بل ربما أحدث داء آخر.

وفي رواية علي عند الحميدي في كتابه المسمى بطب أهل البيت: ما من داء إلا وله دواء، فإذا كان كذلك بعث الله عز وجل ملكا ومعه ستر فيجعله بين الداء والدواء، فكلما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء، فإذا أراد الله برأه أمر الملك فرفع الستر، ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله تعالى به.

وفي حديث ابن مسعود رفعه: "إن الله لم ينزل داء إلا نزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله" رواه أبو نعيم وغيره.

جوع أو شبع مفرطين، أو أخطأ في تركيبه، كاختلال بعض أجزائه، أو أوقد عليه إلى حد يفسده، أو لم يوقد عليه إلى حد استوائه المطلوب له، "أو الكمية" أي المقدار، ككون المناسب للمرض درهمين، فاستعمل أكثر أو أقل، "فلا ينجح" "بنون فجيم فمهملة" أي لا يظهر أثره، "بل ربما أحدث داء آخر" ثار من ذلك الدواء.

"وفي رواية علي" أمير المؤمنين، "عند الحميدي في كتابه المسمى بطب أهل البيت: ما من داء إلا وله دواء، فإذا كان كذلك" أي لكل داء دواء وأطلع الله المريض على دواء مرضه، واستعمله على الوجه المطلوب في استعماله، ولكن يرد الله شفاءه حالا بذلك الدواء، "بعث الله عز وجل ملكا" فهو مرتب على مقدر دل عليه ما بعده، وأحاديث آخر، وإلا فقوله: بعث لا يترتب بظاهره، على أن لكل داء دواء، "ومعه ستر" بكسر السين له وسكون الفوقية" شيء يستر به، "فيجعله بين الداء والدواء، فكلما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء" لوجود الستر، "فإذا أراد الله برأه أمر الملك، فرفع الستر، ثم يشرب المريض الدواء، فينفعه الله تعالى به" أي يبرأ بإذن الله.

"وفي حديث ابن مسعود، رفعه: "إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه" بإلهام الله تعالى له واطلاعه عليه، "وجهله من جهله" بإخفاء الله تعالى عنه إياه، فإذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء، ونبه مستعمله بواسطة أو دونها، فيستعمله على وجهه، وفي وقته فيبرأ، وإذا أراد هلاكه أذهله عن دوائه، وحجبه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٧٢/٩

بمانع فهلك، وكل ذلك بمشيئته وحكمه، كما سبق في علمه؛ ولقد أحسن القائل:

والناس يلحون الطبيب وإنما ... غلط الطبيب إصابة المقدور

"رواه أبو نعيم وغيره" كالنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه، ورواه." [١]

"قال اغتسال المحموم بالماء خطر يقربه من الهلاك؛ لأنه يجمع المسام، ويحقن البخار ويعكس الحرارة التي في داخل الجسم، فيكون ذلك سببا للتلف. وقد غلط بعض من ينسب إلى العمل، فانغمس في الماء لما أصابته الحمى، فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه، فأصابته علة صعبة كادت تهلكه، فلما خرج من علته قال قولا سيئا لا يحسن ذكره، وإنما أوقعه في ذلك جهله بمعنى الحديث.

والجواب: أن هذا الإشكال صدر عن صدر مرتاب في صدق الخبر، فيقال له أولا: من أين حملت الأمر على الاغتسال، وليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلا عن اختصاصها بالغسل، وإنما في الحديث الإرشاد إلى تبريد الحمى بالماء، فإن أظهر الوجود أو اقتضت صناعة الطب أن انغماس كل محموم في الماء أو صبه إياه على جميع بدنه يضره فليس هو المراد، وإنما قصده عليه الصلاة

وغيره" كالمازري بمعناه: "اعترض بعض سخفاء الأطباء" "بسين وخاء معجمة، أي رقيقي العقل ناقصة "على هذا الحديث بأن قال: اغتسال المحموم بالماء خطر يقربه من الهلاك؛ لأنه يجمع المسام" أي يضم بعض أجزائها إلى بعض، فيسدها "ويحقن البخار، ويعكس الحرارة التي في داخل الجسم، فيكون ذلك سببا للتلف" الموت، وزعم إجماع الأطباء على ذلك، كما في كلام المازري.

"وقد غلط بعض من ينسب إلى العمل" بالأحاديث، كذا في جميع ما رأينا من نسخ المتن، والذي في الفتح إلى العلم بتقديم اللام، "فانغمس في الماء لما أصابته الحمى، فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه، فأصابته علة صعبة كادت تهلكه، فلما خرج من علته قال قولا سيئا" قبيحا "لا يحسن ذكره، وإنما أوقعه في ذلك جهله بمعنى الحديث".

"والجواب أن هذا الإشكال صدر عن صدر مرتاب" أي شاك "في صدق الخبر، فيقال: له: أولا من أين حملت الأمر على الاغتسال، و" الحال أنه "ليس في الحديث الصحيح يان الكيفية" الصفة، "فضلا عن اختصاصها بالغسل، فحمله عليه تحرض ونسبة ما لم يقله إليه، "وإنما في الحديث الإرشاد إلى تبريد الحمى بالماء" إشارة إلى أن الأمر إرشادي، "فإن أظهر الوجود، أو اقتضت صناعة الطب أن انغماس كل

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٩/٣٥٨

محموم في الماء، أو صبه إياه على جميع بدنه يضره، فليس هو المراد" لاستحالة أن يأمر بما فيه ضرر.
وفي قوله: كل محموم تنكيت على المرتاب؛ إذ صناعة الطب لا تقتضي ذلك لكل محموم، بل بعض المحمومين ينفعهم، فيحمل الحديث عليه ولا يجعل عاما، لكنه قصد إرخاء العنان مع الخصم، "وإنما قصده عليه الصلاة والسلام استعمال الماء على وجه ينفع،." [١]

"العادة به لكنه لم يقم عليه دليل، ولا اطردت به عادة، والقطع في موضع التجويز غلط.
ومن ينتمي إلى الفلسفة يقول: إن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش، فما حاذى بعض النفوس منها انتقش فيها. قال: وهذا أشد فسادا من الأول، لكونه تحكما لا برهان عليه. والانتقاش من صفات الأجسام، وأكثر ما يجري في العالم العلوي الأعراض، والأعراض لا انتقاش فيها.
قال: والصحيح ما عليه أهل السنة، أن الله تعالى يخلق في النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا خلقها فكأنه جعلها علما على أمور أخرى خلقها أو يخلقها في ثاني حال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع اليقظان، ونظيره أن الله تعالى خلق الغيم علامة على المطر، وقد يتخلف.

خفتها وإيقادها يخيل إليه الطيران في الجو والصعود في العلو، "وهكذا إلى آخره" أي: وهكذا يصنعون في بقية الأخلاط، كما هو لفظ المازري، "وهذا وإن جوزه العقل، وجاز أن يجري الله العادة به، لكنه لم يقم عليه دليل" من جهة الشرع، "ولا اطردت به عادة،" لأنا نرى كثيرا ممن غلب عليه البلغم أو غيره يرى ما لا يناسب طبعه، "والقطع في موضع التجويز غلط" وجهالة، فإن نسبوا ذلك إلى الأخلاط بعادة أجراها الله فجائز، وإن أضافوه إلى فعل الأخلاط قطع بخطئهم.
"ومن ينتمي إلى الفلسفة يقول: إن صور ما يجري، أي يقع "في الأرض هو في العالم العلوي كالنقوش" وكأنه يدور بدوران الآخر، "فما حاذى بعض النفوس" بفاء وسين مهملة جمع نفس"، "منها" أي: النقوش "بالقاف والمعجمة" "انتقش فيها".
"قال" المازري: "وهذا أشد فسادا من الأول" أي قول من ينتمي إلى الطب، "لكونه تحكما لا برهان عليه، والانتقاش من صفات الأجسام، وأكثر ما يجري في العالم العلوي الأعراض والأعراض لا انتقاش فيها"، فبطل قولهم بوجهين.
"قال" المازري: "والصحيح ما عليه أهل السنة أن الله تعالى يخلق في النائم اعتقادات، هذا على قول ابن

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٣٤/٩

الطيب، أما على مختار ابن الربي، فالمناسب أن يقول إدراكات، "كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا خلقها، فكأنه جعلها علما على أمور أخرى خلقها" قبل ذلك، "أو يخلقها في ثاني حال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد، فهو كما يقع لليقظان ونظيره أن الله تعالى خلق الغيم علامة على المطر، وقد يتخلف" فإذا وقع في قلب النائم اعتقاد الطيران، وليس بطائر فغايته أنه اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه، وكم في." (١)

"عالما، فعبر وأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ليتوصل بذلك إلى مراد الله تعالى فيما ضربه من المثل، فإن أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره، وإن لم يصب فليسأل الثاني، وعليه أن يخبر بما عنده ويبين ما جهل الأول. هكذا قال، وفيه بحث يطول ذكره.

ومن آداب المعبر، ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر أنه يكتب إلى أبي موسى: فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل: خير لنا شر لأعدائنا. ورجاله ثقات، ولكن سنده منقطع.

وفي حديث ابن زمل عند الطبراني والبيهقي في الدلائل: لما قص على

وأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام، ليتوصل بذلك إلى مراد الله تعالى فيما ضربه من المثل، فإن أصاب" بظهور قرائن تدل على أنه مصاب، "فلا ينبغي أن يسأل غيره وإن لم يصب فليسأل الثاني، وعليه أن يخبر بما عنده، ويبين ما جهل الأول، هكذا قال، وفيه بحث يطول ذكره".

"ومن آداب المعبر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر أنه كتب إلى أبي موسى: فإذا رأى أحدكم رؤيا" تفريع على شيء قبله لم يتعلق به غرض المصنف، "فقصها على أخيه" أي ذكرها له ليطلب منه تفسيرها، "فليقل" الأخ "خير لنا، شر لأعدائنا، ورجاله ثقات، ولكن سنده منقطع" إذ معمر لم يدرك أبا موسى.

"وفي حديث ابن زمل" "بكسر الزاي وإسكان الميم ولام" قال في الإصابة عبد الله بن زمل الجهني، ذكره ابن السكن وقال: روي عنه حديث الدنيا سبعة آلاف سنة، بإسناد مجهول وليس بمعروف في الصحابة، ثم ساق الحديث، وفي إسناده ضعف، قال: وروي عنه بهذا الإسناد أحاديث مناكير، قلت: وجميعها جاء عنه ضمن حديث واحد، أخرجه بطوله الطبراني في المعجم الكبير، وأخرج بعضه ابن السني في اليوم الليلة،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣١/١٠

ولم أره سمي في أكثر الكتب، ويقال: اسمه الضحاك، ويقال: عبد الرحمن والصواب الأول، والضحاك غلط، فإن الضحاك بن زمل آخر من أتباع التابعين، وقال ابن حبان: عب الله بن زمل، له صحبة، لكن لا أعتمد على إسناد خبره. انتهى.

فهو صحابي قطعا، وإن كان إسناد خبره ضعيفا، فجازف صاحب القاموس في قوله: عبد الله بن زمل "بالكسر" تابعي مجهول، غير ثقة، وقول الصغاني صحابي غلط، فإنه الأولى بأن يكون هو الغالط، وصاحب الإصابة لم يذكره في قسم من ذكر في الصحابة غلطا، إنما ذكره في القسم الأول المسلم كون من فيه صحابيا.." (١)

"في التعيين خشي أن يتواتر ويتوالى ما هو أبلغ في الكشف من ذلك، ولله في ستر خلقه حكمة بالغة ومشيئة نافذة.

وقال ابن قتيبة -فيما ذكر ابن المنير: سبب تركه السؤال حديث ابن زمل: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال صلى الله عليه وسلم وهو ثاني رجليه: "سبحان الله وبحمده وأستغفر الله، إن الله كان توابا". سبعين مرة، ثم يقول: "سبعون بسبعمائة، لا خير فيمن كانت ذنوبه في يوم أكثر من سبعمائة". ثم يستقبل الناس بوجهه فيقول: "هل رأى أحد منكم شيئا؟ ". قال ابن زمل: فقلت ذات يوم: أنا يا رسول الله! قال: "خير تلقاه وشر نوقاه، وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك".

قال: رأيت جميع الناس على طريق رحب لاحب سهل، والناس على الجادة منطلقون، فبينما هم كذلك أشفى ذلك الطريق بهم على مرج لم تر عيني مثله،

المراتب، فلما كانت هذه الرؤيا كاشفة لمنازلهم، مبينة لفضل بعضهم على بعض في التعيين، خشي أن يتواتر ويتوالى" يتتابع "ما هو أبلغ في الكشف من ذلك، ولله في ستر خلقه" أي المخلوقين بإيجاده "حكمة بالغة" أي تامة "ومشيئة نافذة" "بمعجمة" أي ماضية.

"وقال ابن قتيبة" عبد الله بن مسلم الدينوري "فيما ذكر ابن المنير" في معراجه "سبب تركه السؤال حديث ابن زمل" "بكسر الزاي وسكون الميم ولام" الجهني، واسمه عبد الله على الأصح، صحابي جزما، كما مر عن الإصابة، وأنه لا عبرة بقول القاموس: تابعي، مجهول، غير ثقة وقول الصغاني، صحابي غلط، وأنه هو

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٤/١٠

الغالط.

وقد أنصف من قال فيه: لكثرة دخوله فيما لا يعنيه كثر الغلط فيه، "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح، قال صلى الله عليه وسلم وهو ثاني رجليه: "سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله" "بالواو" عند ابن قتيبة، وعند غيره بلا واو، "إن الله كان توابا". "سبعين مرة"، ثم يقول: "سبعون بسبعمائة" لأن الحسنة بعشر أمثالها، "لا خير فيمن كانت ذنوبه في يوم أكثر من سبعمائة". "ثم يستقبل الناس بوجهه" أي يجعل وجهه إليهم، فيقول: "هل رأى أحد منكم شيئا" في منامه، "قال ابن زمل: فقلت ذات يوم: أنا يا رسول الله"، قال: رؤياك "خير تلقاه وشر نوقاه، وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك". حدث بها على وجهها، "قال: رأيت جميع الناس على طريق رحب" "براء مفتوحة فمهملة ساكنة فموحدة" أي: واسع "لاحب" "بلام فمهملة مكسورة" واضح "سهل" أي: لا صعوبة فيه "والناس على الجادة" "بجيم فألف." [١]

"غسلا يقرب من المسح. انتهى.

وعن المغيرة بن شعبة أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، قال فتبرز صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه إداوة -قبل الفجر- فلما رجع أخذت أهريق الماء على يديه من الإداوة، فغسل يديه ووجهه، وعليه جبة من صوف، ذهب يحسر عن

يقتصد"، أي يتوسط "في صب الماء عليهما، ويغسلا غسلا يقرب من المسح" دفعا لتوهم المبالغة في غسلهما بالزيادة على الثلاث لملاقاتهما الأوساخ، ورد ذلك النحاس وقال: هذا القول غلط عظيم، لأن الجوار لا يكون في كلام يقاس عليه، وإنما هو غلط، ونظيره الأقواء. "انتهى".

يعني: فلا ينبغي أن يحمل عليه أفصح الكلام، وقد أمكن غيره، وأجاب قوم عن قراءة الخفض بأن المسح في الرجلين هو الغسل حكاه ابن عطية، قال القرطبي: وهو الصحيح فإن لفظ المسح مشترك يطلق بمعنى المسح، وبمعنى الغسل كما حكاه أبو زيد عن العرب، فيترجح أن المراد بقراءة الخفض الغسل لقراءة النصب التي لا احتمال فيها، ولكثرة الأحاديث الثابتة بالغسل والتوعد على ترك غسلهما في أخبار صحاح لا تحصى كثرة، أخرجها الأئمة. انتهى.

"وعن المغيرة بن شعبة أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك" بعدم الصرف على المشهور

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٠/٩٦

لوزن الفعل كتقول، "قال: فتبرز" بالتشديد، أي خرج "صلى الله عليه وسلم" لقضاء حاجته، ولابن سعد عن مغيرة: لما كنا بين الحر وتبوك ذهب لحاجته "قبل" بكسر ففتح، أي جهة "الغائط" أي المكان المطمئن الذي تقضى فيه الحاجة، فاستعمل في أصل حقيقته اللغوية، فليس المراد الفضلة، "فحملت معه إداوة" بكسر الهمزة، أي مطهرة من جلد وكان حملها بأمره.

ففي رواية للشيخين، فقال: يا مغيرة خذ الإداوة "قب الفجر" أي الصبح، ولابن سعد: فتبعته بماء بعد الفجر، ويجمع بأن خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح، زاد في رواية للشيخين: فانطلق حتى توارى عني، ثم قضى حاجته، وعند أحمد أن الماء أخذه المغيرة من أعرابية صبته له من قربة من جلد ميتة، فقال له صلى الله عليه وسلم: "سلها، فإن كانت دبغتها فهو طهورها". فقالت: إي والله لقد دبغتها. "فلما رجع أخذت أهريق الماء على يديه"، "بضم الهمزة وفتح الهاء وإسكانها" أي أصب، وفي رواية: فصببت عليه "من الإداوة، فغسل يديه"، زاد في رواية أحمد: فأحسن غسلهما، وللبخاري: تمضمض واستنشق، "ووجهه" زاد أحمد ثلاث مرات، "وعليه جبة" هي ما قطع من الثياب مشمرا، قاله في المشارق: "من صوف" وللبخاري ومسلم: وعليه جبة شامية ضيقة الكمين، زاد أبو داود: من جباب الروم، "ذهب يحسر" بكسر السين المهملة، كما للمصنف على مسلم، وكأنه الرواية، وإلا ففي لغة "بضم السين أيضا"." (١)

"الفرع الحادي عشر: في ذكر صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه

كان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى من ذكر قيامه عن الركوع يكبر، ويخر ساجدا، ولا يرفع يديه.

وقد روي أنه عليه السلام كان يرفع يديه أيضا، وصححه بعض الحفاظ كابن حزم، والذي غره أن الراوي غلط من قوله: "كان يكبر في كل خفض ورفع" إلى قوله: "كان يرفع يديه في كل خفض ورفع" وهو ثقة، ولم يفطن لسبب غلطه، ووهم فصححه. نبه عليه في زاد المعاد.

وكان عليه السلام يضع يديه قبل ركبتيه. رواه أبو داود.

الشيء إلى نفسه كمسجد الجامع والكوفيون يجيزونها والبصريون يمنعونها، ويؤولون ما جاء منها على حذف الموصوف، أي: مسجد الموضع الجامع. انتهى.

وإضافة الشيء إلى نفسه يمنعها الفريقان، وتجوز القاضي في أنها من ذلك، وإنما هي من إضافة الموصوف

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٠/٢٥١

إلى صفته بدليل ما مثل به، ذكره كله أبو عبد الله الأبي.

الفرع الحادي عشر: في ذكر صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه

"كان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى" أي فرغ "من ذكر قيامه" الصادر "عن الركوع" أي: الواقع بعد الرفع منه "يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه" إذ أخر للسجود كما دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما.

"وقد روي أنه عليه السلام كان يرفع يديه أيضا" إذا خر للسجود، "وصححه بعض الحفاظ كابن حزم" اغترارا بثقة رجاله كما قال، "والذي غره أن الراوي غلط من قوله: كان يكبر في كل خفض ورفع، إلى قوله: كان يرفع يديه في كل خفض ورفع" أي: أنه أبدل ذلك بهذا غلطا "وهو ثقة ولم يفطن" بضم الحاء وفتحها، أي: لم يتنبه من صححه "لسبب غلطه" الذي قلناه "ووهم" حيث لم يفطن لذلك، "فصححه" اعتمادا على كونه ثقة "نبه عليه في زاد المعاد" في هدى خير العباد لابن القيم، "وكان عليه السلام يضع يديه قبل ركبته" في السجود، وأبدى له الزين بن المنير مناسبة، وهي أن يعتصم بتقديمه ا عن إيلام ركبتيه إذا جثا عليهما، واستحب ذلك الأوزاعي ومالك، قائلا: لأنه أحسن في خشوع الصلاة ووقارها "رواه أبو داود" وكما ورد من فعله ورد من أمره كما في السنن بإسناد جيد عن أبي هريرة مرفوعا: "إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه" وعورض بحديث عنه آخر." (١)

"لكن اتفق أئمة الحديث -كما نقله ابن عبد البر وغيره- على أن الزهري وهم في ذلك، وسببه أنه جعل القصة لذي الشمالين، وذو الشمالين، هو الذي قتل ببدر، وهو خزاعي واسمه عمير، وأما ذو اليدين فتأخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة لأنه حدث بهذا الحديث بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه الطبراني وغيره، وهو سلمي، واسمه الخرباق، كما سيأتي، فلما وقع عند الزهري بلفظ "فقام ذو الشمالين" وهو يعرف أنه قتل ببدر، قال لأجل ذلك: إن القصة وقعت قبل بدر.

وقد جوز بعض الأئمة أن تكون القصة وقعت لكل من ذي الشمالين وذي اليدين، وأن أبا هريرة روى الحديثين فأرسل أحدهما، وهو قصة ذي الشمالين، وشاهد الأخرى وهي قصة ذي اليدين، وهذا محتمل في طريق الجمع.

أئمة الحديث كما نقله ابن عبد البر وغيره على أن الزهري وهم" غلط "في ذلك" غلطا أوجب طرح روايته

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٠/٣٦٢

في هذا الحديث، والغلط لا يسلم منه أحد كما في كلام ابن عمر "وسببه" أي: الوهم "أنه جعل القصة لذي الشمالين وذو الشمالين" قال القاموس: كان يعمل بيديه "هو الذي قتل ببدر وهو خزاعي واسمه عمير" بضم العين مصغر عمرو بن عبد عمرو بن نضلة.

"وأما ذو اليدين فتأخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة، لأنه حدث بهذا الحديث بعد النبي صلى الله عليه وسلم،، كما أخرجه الطبراني وغيره وهو سلمي" بضم السين "واسمه الخرباق" بكسر المعجمة "كما سيأتي" قريبا.

وقد وقع عند مسلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة: فقام رجل من بني سليم، "فلما وقع عند الزهري، بلفظ: قام ذو الشمالين وهو يعرف أنه قتل ببدر، قال: لأجل ذلك أن القصة وقعت قبل بدر" فهذا سبب الاشتباه.

"وقد جوز بعض الأئمة أن تكون القصة وقعت لكل من ذي الشمالين وذي اليدين، وأن أبا هريرة روى الحديثين فأرسل أحدهما" أي: رواه عن غيره ولم يبينه، فهو مرسل صحابي له حكم الوصل على الصواب، "وهو قصة ذي الشمالين" لأنه لم يشاهدها "وشاهد الأخرى، وهي قصة ذي اليدين، وهذا محتمل في طريق الجمع" لأنه قريب، فهو أولى من تغليط الثقة.

زاد الحافظ: وقيل: يحمل على أن ذا الشمالين كان يقال له أيضا ذو اليدين وبالعكس، فكان ذلك سبب الاشتباه ويدفع المجاز الذي ارتكبه الطحاوي ما رواه مسلم وأحمد وغيرهم من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة في هذا الحديث، عن أبي هريرة، بلفظ: بينما أنا." (١)

""والخرباق" بكسر الخاء المعجمة، وسكون الراء بعدها موحدة، وآخره قاف، هو اسم ذي اليدين، كما ذهب إليه الأكثر، وطول يديه يمكن أن يحمل على الحقيقة، أو على أنه كناية عن طولهما بالعمل أو بالبذل.

قال الحافظ: ابن حجر: الظاهر في نظري توحد حديث أبي هريرة، وإن كان قد جنح ابن خزيمة ومن تبعه إلى تعدد هذه القصة، والحمل لهم على ذلك الاختلاف الواقع في السياقين، ففي حديث أبي هريرة أن السلام وقع من ثنتين،

عن عمران بهذا اللفظ، ثم رواه من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٠/٤٣٥

عن عمران قال: سلم صلى الله عليه وسلم في ثلاث ركعات من العصر، ثم قام فدخل الحجرة، فقام رجل بسيط اليدين، فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله، فخرج مغضبا فصلى الركعة التي كان ترك ثم سلم ثم سجد سجدتي السهو ثم سلم "وهو من أفراده" أي مسلم.

"لم يروه البخاري" فإن لم ينهض الجمع بين التعارض، ولم ينقل بالتعدد قدم ما اتفقا عليه على ما انفرد به مسلم، "ورواه أحمد وأبو داود" يعني حديث عمران المذكور. "والخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره قاف هو اسم ذي اليدين، كما ذهب إليه الأكثر" وقيل: اسمه عمير بن عبد عمرو وهو غلط، ذاك ذو الشمالين كما مر، قاله في الألقاب: "وطول يديه يمكن أن يحمل على الحقيقة، أو على أنه كناية عن طولهما بالعمل" أي: كونه يعمل بهما جميعا، "أو بالبذل" الإعطاء للشيء بلا عوض، ولفظ الحافظ وهو محمول على الحقيقة، ويحتمل أنه كناية عن طولهما بالعمل أو بالبذل، قاله القرطبي وجزم ابن قتيبة بأنه كان يعمل بيديه جميعا.

"قال الحافظ ابن حجر: الظاهر في نظري توحد حديث أبي هريرة" بحديث عمران، هكذا في الفتح، فكأنه سقط من قلم المؤلف، أي أن الصحابيين رويا قصة واحدة، فليس المعنى كون حديث أبي هريرة حديثا لقصة واحدة لم تتعدد كما زعم، إذ حديث أبي هريرة وإن تعددت طرقه لا نزاع في أنه قصة واحدة.

ولفظ فتح الباري، وذهب الأكثر إلى أن اسم ذي اليدين الخرباق اعتمادا على حديث عمران عند مسلم، وهذا صنيع من يوحد حديث أبي هريرة بحديث عمران، وهو الراجح في نظري "وإن كان قد جنح" أي: مال "ابن خزيمة ومن تبعه إلى تعدد هذه القصة" فواحدة رواها أبو هريرة وواحدة عمران، "والحامل لهم على ذلك الاختلاف الواقع في السياقين." (١)

"تعالى لقوة اعتقادهم في عموم قدرته تعالى على خرق العادة وأنه تعالى يفعل ما يشاء إذا وقع شيء غريب، حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد، وذلك لا يمنع أن يكون هناك أسباب تجري عليها العادة إلى أن يشاء الله خرقها.

وحاصله: أن الذي يذكره أهل الحساب إن كان حقا في نفس الأمر لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله تعالى. قاله في فتح الباري.

وعن ابن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقام قياما طويلا، نحوا من قراءة سورة البقرة، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع فقام قياما طويلا، وهو دون القيام الأول، ثم ركع

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٣٨/١٠

ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، ثم سجد، ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع ثم سجد ثم انصرف وقد انجلت

اعتقادهم في عموم قدرته تعالى على خرق العادة، وأنه تعالى يفعل ما يشاء إذا وقع شيء غريب، حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد، وذلك لا يمنع أن يكون هناك أسباب تجري عليها العادة إلى أن يشاء الله خرقها، وحاصله أن الذي يذكره أهل الحساب إن كان حقا في نفس الأمر؛" لأن أصله مبني على تخمين وحدس "لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله تعالى، قاله في فتح الباري" رحمه الله تعالى.

"وعن ابن عباس" قال الحافظ: كذا في الموطأ وفي جميع من أخرجه من طريق مالك، ووقع في رواية اللؤلؤي لسنن أبي داود عن أبي هريرة بدل ابن عباس وهو غلط.

"قال: انخسفت" بنون بعد ألف الوصل ثم خاء "الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم" زاد الموطأ ومسلم: فصلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والناس معه "فقام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع" من الركوع "فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع" رأسه من اركوع "ثم سجد" سجدتين، فما أطال فيهما نحو الركوع، كما دلت عليه الأحاديث: "ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، ثم سجد" سجدتين طويلتين.

قال ابن بطال: لا خلاف أن الركعة الأولى بقياميها وركوعيها أطول من الثانية بقياميها وركوعيها.." (١)

"أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء"، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: "بكفرهن"، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله

مقطوعة ولا ممنوعة، وإذا قطعت خلفت في الحال، فلا مانع أن يخلق الله مثل ذلك في الدنيا إذا شاء، والفرق بين الدارين في وجوب الدوام وجوازه وبين سعيد بن منصور في روايته؛ أن التناول المذكور كان حال قيامه الثاني من الركعة الثانية "ورأيت النار" قبل رؤية الجنة، فلعبد الرزاق: عرضت على النبي -صلى الله

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٩٢/١١

عليه وسلم- النار فتأخر عن مصلاه حتى إن الناس ليركب بعضهم بعضا، وإذا رجع عرضت عليه الجنة، فذهب يمشي حتى وقف في مصلاه.

ولمسلم من حديث جابر: "لقد جيء بالنار حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها"، وفيه: "ثم جيء بالجنة، وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي هذا"، وزاد فيه: "امن شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه".

وفي حديث سمرة عند ابن خزيمة: "لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في دنياكم وآخرتكم "فلم أر منظرا"" بفتح الظاء "كاليوم" أي: الوقت الذي هو فيه "قط أفظع" أقبح وأشنع وأسوأ صفة للمنصوب، أي: لم أر منظرا مثل منظر رأيته اليوم، فحذف المرئي وأدخل كاف التشبيه على اليوم لبشاعة ما رأى فيه، وبعده عن المنظر المألوف.

وقيل: الكاف اسم، والتقدير: ما رأيت مثل منظر هذا اليوم منظرا "ورأيت أكثر أهلها النساء" هذا يفسر وقت الرؤية في قوله لهن في خطبة العيد: "تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار"، واستشكل مع حديث أبي هريرة: "إن أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا"، فمقتضاه أن النساء ثلثا أهل الجنة، وأجيب بحمله على ما بعد خروجهن من النار، أو أنه خرج مخرج التغليظ والتخويف، وعورض بأخباره -صلى الله عليه وسلم- بالرؤية الحاصلة.

وفي حديث جابر: وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتي إن ائتمن أفشين، وإن سئلن بخلن، وإن سألن ألحفن، وإن أعطين لم يشكرن، فدل على أن المرئي في النار منهم من اتصف بصفات ذميمة "قالوا: بم" كن أكثر أهل النار "يا رسول الله؟، قال: "بكفرهن" بموحدة، فيه وفي بم للسببية رواية البخاري من طريق مالك ومسلم من طريقه وطريق غيره، ولأكثر رواة الموطأ: لم قال: "لكفرهن"، باللام فيهما، والمعنى واحد "قيل: أيكفرن بالله؟ " بهمزة الاستفهام "قال: "يكفرن العشير" أي: الزوج، أي: إحسانه هذا هو المحفوظ عن مالك بلا واو عند جميع الرواة، عنه: إلا يحيي بن يحيى الأندلسي، فقال: ويكفرن بالواو لم يزدها غيره، قاله ابن عبد البر، فأشار إلى أنها شاذة؛ لأن المحفوظ يقابله الشاذ، وهو ما خالف الراوي فيه الملأ.

وقال الحافظ: اتفقوا على أن الواو غلط منه، فإن كان المراد من تغليطه كونه خالف غيره من الرواة فهو كذلك، وأطلق على الشذوذ غلطا، وإن كان المراد فساد المعنى فليس كذلك." (١)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١١/٩٤

"لكن وقع عند أحمد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بأنه بدأ بالصلاة قبل الخطبة، وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن ماجه، حيث قال: فصلى بنا ركعتين بغير أذان ولا إقامة، والمرجح عند الشافعية والمالكية الثاني.

ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة وهي ركعتان ولا ما يقرأ فيها، وقد أخرج الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيهما سبعا وخمسا كالعيد، وأنه يقرأ فيهما بـ"سبح" و"هل أتاك". وفي إسناده مقال. لكن أصله في السنن بلفظ: ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيدين. فأخذ بظاهره الشافعي فقال: يكبر فيهما.

الثاني: استسقاؤه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة.

خرج حتى أتى المصلى فرقي المنبر "لكن وقع عند أحمد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بأنه بدأ بالصلاة قبل الخطبة، وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن ماجه، حيث قال: فصلى بنا ركعتين بغير أذان ولا إقامة" وكل منهما صريح، فيقدم على المحتمل "والمرجح عند الشافعية والمالكية الثاني" أي: الصلاة قبل الخطبة، وإليه رجع مالك.

قال الحافظ: ويمكن الجمع بين مختلف الروايات؛ بأنه -صلى الله عليه وسلم- بدأ بالدعاء ثم صلى ركعتين، ثم خطب، فاقتصر بعض الرواة على شيء، وبعضهم على شيء، وعبر بعضهم عن الدعاء بالخطبة، فلذا وقع الاختلاف، قال: وقال القرطبي: يعتضد القول بتقديم الصلاة على الخطبة بمشابهتها بالعيد، وكذا ما تقرر من تقديم الصلاة أمام الحاجة "ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة، وهي ركعتان" بإجماع من قال بها "ولا ما يقرأ فيها".

"وقد أخرج الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيهما سبعا وخمسا كالعيد، وأنه يقرأ فيهما بـ ﴿سبح﴾ و ﴿هل أتاك﴾ ، وفي إسناده مقال، لكن أصله في السنن" الأربع "بلفظ: ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيدين، فأخذ بظاهره الشافعي، فقال: يكبر فيهما" سبعا وخمسا، ولم يأخذ به غيره كمالك لضعف الرواية المصرحة بالتكبير، ولما يطرق الثانية من احتمال نقص التشبيه.

زد الحافظ: ونقل الفاكهي شيخ شيوخنا عن الشافعي استحباب التكبير حال الخروج إليها كما في العيد

وهو غلط منه عليه.

"الثاني: استسقاؤه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة: عن أنس أن رجلا" قال." (١)

"الله فأجابك، فرفع يديه فقال: "اللهم اسقنا غيثا مغيثا". الحديث فظهر أن الرجل المبهم المقول له: "إنك لجريء" هو أبو سفيان.

لكن يظهر أن فاعل "قال: يا رسول الله استنصرت الله.. إلخ" هو كعب بن مرة راوي هذا الحديث، لما أخرجه أحمد أيضا والحاكم عن كعب بن مرة المذكور قال: "دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على مضر، فأتيته فقلت: يا رسول الله إن الله قد نصرك وأعطاك واستجاب لك، وإن قومك قد هلكوا". وعلى هذا: فكأن أبا سفيان وكعبا حضرا جميعا، فكلمه أبو سفيان بشيء، وكلمة كعب بشيء فدل ذلك على اتحاد قصتهما، وقد ثبت في هذه ما ثبت في تلك من قوله: "إنك لجريء" ومن قوله: "اللهم حوالينا ولا علينا". وسياق كعب بن مرة يشعر بأن ذلك وقع بالمدينة لقوله: "استنصرت الله فنصرك".

ولا يلزم من هذا اتحاد هذا القصة مع قصة أنس السابقة، فهي واقعة أخرى،

"قال: يا رسول الله استنصرت الله فنصرك، ودعوت الله فأجابك" فلا عليك أن تدعو لهم بالسقي، وقوله: "ألمضر"، أي: أتطلب أن أستسقي لهم مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي "فرفع يديه" بالتثنية "فقال: "اللهم اسقنا غيثا مغيثا".. الحديث" بقيته كما في الفتح: "مريعا مريئا، طبقا عاجلا غير رائث، نافعا غير ضار"، قال: فأحيوا، فما لبثوا أن أتوه، فشكوا إليه كثرة المطر، فقالوا: قد تهدمت البيوت، فرفع يديه فقال: "اللهم حوالينا ولا علينا"، فجعل السحاب يتقطع يمينا وشمالا "فظهر" بذلك "أن الرجل المبهم المقول له: إنك لجريء، هو أبو سفيان لكن يظهر" لي "أن فاعل قال: يا رسول الله استنصرت الله ... إلخ، هو كعب بن مرة راوي" هذا الحديث المذكور "لما أخرجه أحمد أيضا والحاكم عن كعب بن مرة" المذكور، ويقع في نسخ عن أبي بن كعب وهو غلط، فالذي في الفتح عن كعب "قال: دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على مضر، فأتيته، فقلت: يا رسول الله، إن الله نصرك وأعطاك واستجاب لك" دعاءك عليهم "وإن قومك قد هلكوا ... " الحديث.

"وعلى هذا فكأن أبا سفيان وكعبا حضرا جميعا، فكلمه أبو سفيان بشيء" هو: جئت تأمر صلة الرحم وأن قومك قد هلكوا "وكلمه كعب بشيء" هو: يا رسول الله.. إلخ.. "فدل ذلك على اتحاد قصتهما، وقد ثبت

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١١/١٢٠

في هذه ما ثبت في تلك من قوله: "إنك لجريء"، ومن قوله: "اللهم حوالينا ولا علينا".
زاد الحافظ: فظهر بذلك أن أسباط بن نصر لم يغلط في الزيادة المذكورة ولم ينتقل من حديث إلى حديث "وسياق كعب بن مرة يشعر بأن ذلك وقع بالمدينة لقوله: استنصرت الله فنصرك؛" لأن كلا منهما كان بالمدينة بعد الهجرة "و" لكن "لا يلزم من هذا اتحاد هذه القصة." [1]

"توجهت ركابه.

وذهب الجمهور إلى جواز التنفل على الدابة سواء كان السفر طويلا أو قصيرا، إلا مالكا فخصه بالسفر الطويل، وحجته أن هذه الأحاديث إنما وردت في أسفاره -صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل عنه أنه -صلى الله عليه وسلم- سافر سفرا قصيرا فصنع ذلك. وحجة الجمهور مطلق الأخبار في ذلك.

وقوله: "يصلي على حمار"، قال النووي: قال الدارقطني وغيره: هذا غلط من عمرو بن يحيى المازني، وإنما المعروف في صلاته -صلى الله عليه وسلم- على راحلة أو بعير. والصواب أن الصلاة على الحمار من فعل أنس كما ذكره مسلم. ثم قال: في

توجهت ركابه" أي: إلى جهة قصده الذي وجهها إليه.

"وذهب الجمهور إلى جواز التنفل على الدابة سواء كان السفر طويلا أو قصيرا إلا مالكا فخصه بالسفر الطويل" وهو سفر القصر "وحجته أن هذه الأحاديث إنما وردت في أسفاره -صلى الله عليه وسلم- ولم ينقل عنه أنه -صلى الله عليه وسلم- سافر سفرا قصيرا فصنع ذلك" فيقصر على مورد النص ولا يتعداه إلى القصير؛ لأن الأصل استقبال القبلة، خص منه ذلك بالفعل النبوي فبقي ما عداه على الأصل.

"وحجة الجمهور مطلق الأخبار في ذلك؛" لأنها ليس فيها تحديد سفر ولا تخصيص مسافة، فشملت كل ما يسمى سفرا، لكن حصول الفعل النبوي في الطويل قاض لمالك.

"وقوله: يصلي على حمار، قال النووي: قال الدارقطني وغيره" كالنسائي "هذا غلط من عمرو" بفتح العين "ابن يحيى المازني، وإنما المعروف" في حديث ابن عمر "في صلاته عليه السلام" لفظ "على راحلته" كما في الصحيحين لمسلم على ناقته "أو" على "بعير" كما في رواية أخرى لهما فليست، أو للشك من الراوي كما يوهم "والصواب أن الصلاة على الحمار من فعل أنس كما ذكره" أي: رواه "مسلم" وكذا البخاري عن أنس.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٤٧/١١

قال ابن سيرين: تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام، فرأيته يصلي على حمار ووجهه ذلك الجانب، يعني عن يسار القبلة، فقلت له: رأيتك تصلي لغير القبلة، قال: لولا ني أيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفعله لم أفعله.

قال الحافظ: هل يؤخذ منه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى على حمار، فيه احتمال نازع فيه الإسماعيلي بأنه خبر أنس إنما هو في صلاته -صلى الله عليه وسلم- راكبا تطوع لغير القبلة، فإفراد البخاري الترجمة في الحمار من جهة السنة لا وجه له عندي. انتهى، أي: بقوله: باب صلاة التطوع على الحمار، وساق حديث أنس المذكور، لكن قال الحافظ: قد روى السراج من طريق يحيى بن سعيد عن." [(١)]

"الثاني: حج متمتعا تمتعا حل منه ثم أحرم بعده بالحج، كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره.

الثالث: أنه حج متمتعا تمتعا لم يحل فيه لأجل سوق الهدي ولم يكن قارنا.

الرابع: أنه حج قارنا قرانا طاف له طوافين وسعى له سعيين.

الخامس: أنه حج حجا مفردا، اعتمر بعده من التنعيم.

السادس: أنه -صلى الله عليه وسلم- حج قارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى منهما جميعا، وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وساق الهدي.

واختلفوا أيضا في إحرامه على ستة أقوال:

أحدها: أنه لبى بالعمرة وحدها، واستمر عليها.

بمنى ولم يعتمر تلك السنة، قال الحافظ: وهو مقتضى من رجح أنه كان مفردا.

"الثاني: حج متمعا تمتعا حل منه ثم أحرم بعده بالحج، كا قال القاضي أبو يعلى وغيره".

"الثالث: أنه حج متمتعا تمتعا لم يحل فيه لأجل سوق الهدي ولم يكن" ابتداء "قارنا" بمعنى أنه لم يحرم بالحج والعمرة معا، إنما أحرم بالعمرة واستمر عليها لأجل الهدي إلى أن أدخل عليها بالحج يوم التروية، كما قاله الطحاوي وابن حبان وغيرهما.

"الرابع: أنه حج قارنا قرانا، طاف له طوافين وسعى له سعيين" وبه استدل الحنفية على أن ذلك يلزم القارن، وأجاب من اكتفى لهما بواحد بأنه لحصول الأفضل إن سلم أنه كان قارنا وسلم أنه طاف طوافين وسعيين، وإنما جاء ذلك في أحاديث ضعيفة جدا لا يقوم بشيء منها حجة والثابت في الموطأ والصحيحين والسنن

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٧٢/١١

عن عائشة، وأما الذين كانوا أهلوا بالحج أو جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافا واحدا.

"الخامس: أنه حج حجا مفردا اعتمر بعده" أي: بعدما حل منه "من التنعيم" أو غيره، وزعم ابن تيمية أن هذا غلط كما يجيء.

"السادس: أنه -صلى الله عليه وسلم- حج قارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحد وساق الهدي".

"واختلفوا أيضا في إحرامه على ستة أقوال" مغايرة، هذا لسابقه أنهه في صفة ما فعله إلى التحلل وما هنا في صفة الإحرام وحده.

"أحدها: أنه لبى بالعمرة وحدها واستمر عليها" حتى فرغ منها ثم جج فهو متمتع.." [١]

"وذهب النووي إلى أن الصواب أنه -صلى الله عليه وسلم- كان قارنا، ويؤيده أنه لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج، قال: ولا شك أن القرآن أفضل من الإفراد والذي لا يعتمر في سنته عندنا، ولم يقل أحد: إن الحج وحده أفضل من القرآن. انتهى.

وقد صرح القاضي حسين والمتولي بترجيح الإفراد، ولو لم يعتمر في تلك السنة.

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر: وتترجح رواية من روى القرآن بأمور.

منها: أن معه زيادة علم على من روى الإفراد والتمتع.

وبأن من روى الإفراد والتمتع اختلف عليه في ذلك، وأشهر من روي عنه

فيجب لفوات الميقات وغيره، فكان ما لا يحتاج إلى جبر أفضل.

قال الحافظ: وهذا ينبني على أن دم القران دم جبران، وقد منعه من رجح القران بأنه دم فضل وثواب كالأضحية، ولو كان دم نقص لما قام الصيام مقامه؛ ولأنه يؤكل منه، ودم النقص لا يؤكل منه كدم الجزاء، قاله الطحاوي.

"وذهب النووي إلى أن الصوا ب أنه -صلى الله عليه وسلم- كان قارنا، ويؤيده أنه لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج، قال: ولا شك أن القران أفضل من الإفراد والذي لا يعتمر في سننه عندنا، ولم يقل أحد أن الحج وحده أفضل من القران" وما مر أنه اعتمر بعد حجه من التنعيم غلط كما يأتي عن ابن تيمية. "انتهى" كلام النووي.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١١/٣٣٨

"وقد" تعقبه الحافظ بن الخلاف ثابت قديما وحديثا، أما قديما فثبت عن عمر أنه قال: إن أتم لحجكم ولعمرتكم أن تنشؤوا لكل منهما سفرا، وعن ابن مسعود نحوه أخرجه ابن أبي شيبة، وأما حديثا فقد "صرح القاضي حسين والمتولي بترجيح الإفراد ولو لم يعتمر في تلك السنة" وهو مقتضى مذهب مالك، زاد الحافظ.

وقال صاحب الهداية من الحنفية: الخلاف بيننا وبين الشافعي مبني على أن القارن يطوف طوافا واحدا وسعيا واحدا، فلذا قال: الإفراد أفضل، وعندنا أن القارن يطوف طوافين وسعيين، فهو أفضل؛ لأنه أكثر عملا.

"قال الحافظ أبو الفضل بن حجر: وتترجح رواية من روى القران بأمور، منها: أن معه زيادة علم على من روى الإفراد والتمتع" لأنه حفظ ما لم يحفظه غيره "وبأن روى الإفراد والتمتع اختلف عليه في ذلك، وأشهر من روى عنه الإفراد عائشة، وقد ثبت عنها؛ أنه -صلى الله عليه وسلم." [١]

"وأما من قال: إنه -صلى الله عليه وسلم- حج مفردا ثم اعتمر عقبه من التنعيم أو غيره فهو غلط، لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا الأئمة والأربعة، ولا أحد من أهل الحديث. قال ابن تيمية.

وأما من قال: إنه حج متمتعا، حل فيه من إحرامه، ثم أحرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدي فحجته حديث معاوية أنه قصر عن رأس النبي -صلى الله عليه وسلم- بمشقص على المروة، وحديثه في الصحيحين، ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع؛ لأن معاوية أسلم بعد الفتح، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن زمن الفتح محرما، ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة لوجهين: أحدهما، أنه في بعض ألفاظ الصحيح "وذلك في حجته"، الثاني: أن في رواية النسائي بإسناد صحيح: "وذلك في أيام العشر" وهذا إنما كان في حجته، ولكن هذا مما أنكره الناس على معاوية

"وأما من قال: إنه -صلى الله عليه وسلم- حج مفردا، ثم اعتمر عقبه من التنعيم أو غيره، فهو غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من أهل الحديث، قاله ابن تيمية" الحافظ أحمد أبو العباس المشهور.

"وأما من قال: إنه حج متمتعا حل فيه من إحرامه، ثم أحرم يوم التروية" ثامن الحجة "بالحج مع سوق الهدي، فحجته حديث معاوية" بن أبي سفيان "أنه" أي: معاوية "قصر عن رأس النبي -صلى الله عليه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٤٢/١١

وسلم- بمشقص" بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح القاف فمهملة، قال الجوهري وابن دريد: نصل طويل عريض، وقال عياض: نصل السهم الطويل غير العريض، وكذا قال النووي وابن الأثير "على المروة" بمكة.

"وحديثه في الصحيحين" وأبي داود والنسائي عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان أخبره، قال: قصرت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بمشقص على المروة، أو رأيته يقصر عنه على المروة بمشقص، وفي رواية عن ابن عباس: أن معاوية قال له: أما علمت أني قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص أعرابي على المروة لحجته، أي: لعمرته، سميت حجا؛ لأن معناها القصد "ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع؛ لأن معاوية أسلم بعد الفتح" لمكة "والنبي -صلى الله عليه وسلم- زمن الفتح لم يكن محرما، ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة" كما ادعاه النووي "لوجهين:"

"أحدهما: أنه في بعض ألفاظ الصحيح وذلك في حجته" وعمرة الجعرانة كانت سنة ثمان بعد انصرافه من قسم غنائم حنين.

"الثاني: أن في رواية النسائي بإسناد صحيح، وذلك في أيام العشر، وهذا إنما كان في." (١)

"فرده عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: "إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم". رواه البخاري ومسلم. وله في رواية: حمار وحش، وفي أخرى: من لحم حمار وحش، وفي رواية: عجز حمار وحشي يقطر دما، وفي رواية: شق حمار وحش، وفي رواية: عضو من لحم صيد.

تسعة من حفاظ أصحاب ابن شهاب "فرده" أي: الحمار "عليه" أي: الصعب "فلما رأى ما في وجهه" من الكراهة والتغير من الكسر الحاصل له برد هديته.

"قال" صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه: "إنا" بكسر الهمزة بوقوعها في الابتداء "لم نرده" بفتح الدال، رواه المحدثون وقال محققو النحاة: إنه غلط، والصواب ضم الدال كآخر المضاعف من كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة الهاء بعدها لخفاء الهاء، فكأن ما قبلها ولي الواو ولا يكون ما قبل الواو إلا مضموما هذا في المذكر، أما في المؤنث مثل ردها فبفتح الدال مراعاة للألف، قاله عياض وغيره: "عليك" لعلة من العلل "إلا" لأجل "أنا" بالفتح "حرم" بضم الحاء والراء جمع حرام والحرام المحرم، أي: محرمون "رواه البخاري" عن عبد الله بن يوسف "ومسلم" عن يحيى النيسابوري،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٥١/١١

كلاهما عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن الصعب "وله" أي: مسلم من طريق الليث ومعمر وصالح عن الزهري: أهديت له "حمار وحش" كما قال مالك: غايته أنه بالإضافة.

"و" له "في أخرى" عن ابن عيينة عن الزهري: أهديت له "من لحم حمار وحش".

"وفي رواية" لمسلم أيضا عن شعبة، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أهدى الصعب بن جثامة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم "عجز حمار وحشي يقطر دما" كأنه صيد في ذلك الوقت.

"وفي رواية" لمسلم عن شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد، عن ابن عباس: أهدى "شق حمار وحش".

"وفي رواية" لمسلم أيضا عن طاوس، عن ابن عباس قال: قدم زيد بن أرقم، فقال له ابن عباس لي ستذكره: كيف أخبرتني عن لحم صيد أهدي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو حرام، فقال: أهدي له -صلى الله عليه وسلم- "عضو من لحم الصيد" فرده فقال: "إنا لا نأكله، إنا حرم"، وله أيضا في رواية منصور عن الحكم: رجل حمار، فهذه الروايات صريحة في أنه عقير وأنه إنما أهدي بعضه لا كله، ولا معارضة بين رجل وعجز، وشق لحمله على أنه أهدي رجلا معها الفخذ وبعض جانب الذبيحة وعضو مبهم يرد لما بين، فمنهم من رجح رواية مالك وموافقيه.

قال الشافعي في الأم حديث مالك: إن الصعب أهدى حمارا أثبت من حديث من روى أنه." (١)

""وأزرهما العباء وأرديتهما النمار يلبون يحجون البيت العتيق". رواه أحمد.

وفي رواية مسلم من حديث ابن عباس، لما مر بوادي الأزرق قال: "كأني أنظر إلى موسى هابطا من الثنية واضعا أصبعيه في أذنيه مارا بهذا الوادي، وله جؤار إلى الله بالتلبية".

ووادي الأزرق خلف أمج -بفتح الهمزة والميم والجيم- قرية ذات مزارع، بينه وبين مكة ميل واحد.

ولم يعين في رواية البخاري الوادي، ولفظه: "أما موسى كأني انظر إليه إذ انحدر من الوادي يلبي".

كل واحد منهما مر في زمن مروره على بكر أحمر، إذ هو متقدم على صالح بزمان "خطامهما" بكسر المعجمة وفتح المهملة حبلهما المشدود على خطمهما، وهو مقادم أنفهما وفمهما "الليف" تواضعا لله تعالى جبلة جبل عليها الأنبياء، ونسخة خطمهما تحريف "وأزرهما العباء" بمهملة "وأرديتهما النمار": جمع

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٦٠/١١

نمرة بردة من صوف تلبسهما الأعراب "يلبون يحجون البيت العتيق" الكعبة "رواه أحمد" في مسنده.

"وفي رواية مسلم" في أواخر كتاب الإيمان "من حديث ابن عباس: لما مر" صلى الله عليه وسلم "بوادي الأزرق" في حجة الوداع، ففي رواية لمسلم أيضا عن ابن عباس قال: سرنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين مكة والمدينة، فمررنا بواد فقال: أي واد هذا؟، قالوا: وادي الأزرق الحديث، إذ النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يسر لمكة بعد فتحها إلا لحجة الوداع، وابن عباس قبل فتحها كان مع أبويه بمكة "قال: "كأني أنظر إلى موسى هابطا من الثنية" الطريق في الجبل "واضعا أصبعيه في أذنيه" بالتثنية فيهما "مارا هذا الوادي وله جؤار" بضم الجيم وهمزة مفتوحة ممدودة فراء، أي: صوت مرتفع، قال تعالى: ﴿فإليه تجأرون﴾ ، أي: ترفعون أصواتكم، قال أبو نعيم: الجؤار صوت فيه استغاثة "إلى الله بالتلبية" ووادي الأزرق خلف أمج –بفتح الهمزة والميم وبالجيم– قرية ذات مزارع بينه" أي: أمج "وبين مكة ميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي، ولفظه: " أما موسى كأني أنظر إليه" جواب أما، والأصل: فكأني، فحذف الفاء وهو حجة على من قال من النحاة: لا يجوز حذفها لا أن يقال: حذفها من الراوي، وقد جوز ابن مالك حذفها في السعة وخصه بعضهم بالضرورة "إذ انحدر" بدون ألف، ولبعض الرواة بإثباتها وأنكرها بعضهم وغلط راويها.

قال عياض: وهو غلط منه، إذ لا فرق بين إذا وإذ هنا؛ لأنه وصفه حالة انحداره فيما." (١)

"قال المهلب: هذا وهم من بعض رواته؛ لأنه لم يأت في أثر ولا خبر أن موسى حي، وأنه سيحج، وإنما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي، ويدل عليه قوله في الحديث الآخر: "ليهلن ابن مريم بفج الروحاء". انتهى.

وهو تغليط للثقات بمجرد التوهم، وقد ذكر البخاري الحديث في اللباس من صحيحه بزيادة ذكر إبراهيم فيه أفيقال: إن الراوي الآخر قد غلط فزاده؟ وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس، أفيقال: إن الراوي الآخر قد غلط فزاد يونس؟

وتعقب أيضا: بأن توهيم المهلب للراوي وهم منه وإلا فأي فرق بين موسى وعيسى؟ لأنه لم يثبت أن عيسى منذ رفع إلى السماء نزل إلى الأرض، وإنما ثبت أنه سينزل.

مضى "من الوادي" وادي الأزرق كما علم من رواية مسلم "يلبي" بصوت عال.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٦٥/١١

"قال المهلب: هذا وهم من بعض رواته؛ لأنه لم يأت في أثر ولا خبر أن موسى حي وأنه سيحج، وإنما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي، ويدل عليه قوله في الحديث الآخر: "ليهلن ابن مريم بفج" بفاء وجيم، أي: طريق "الروحاء" بالمد. "انتهى، وهو"كما قال الحافظ "تغليط للثقات بمجرد التوهم.

"وقد ذكر البخاري الحديث في"كتاب "اللباس من صحيحه بزيادة ذكر إبراهيم فيه" ولفظه عن مجاهد، قال: كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال أنه قال: مكتوب بين عينيه كافر، فقال ابن عباس: لم أسمعه قال ذلك، ولكنه قال: أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فرجل آدم جعد على جمل مخطوط بخلبة بضم الخاء المعجمة ولام ساكنة وموحدة، أي: ليف كأني أنظر ... إلخ، وكذا رواه مسلم من هذا الوجه بلفظه "أفيقال: إن الراوي قد غلط فزاده" بهمزة الاستفهام الإنكار.

"وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس" ولفظه: ثم أتى على ثنية هرشاء، فقال: أي ثنية هذه؟، قالوا: ثنية هرشاء، قال: كأني أنظر إلى يونس بن متى على ناقة حمراء جعداء عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي "أفيقال: إن الراوي الآخر قد غلط، فزاد يونس" لأنه إذا قيل ذلك ارتفع الوثوق بالروايات الصحيحة بلا مستند بل مجرد التوهم.

"وتعقب أيضا" والمتعقب الزين بن المنير في الحاشية كما في الفتح "بأن توهيم المهلب للراوي وهم منه وإلا فأي فرق بين موسى وعيسى؛ لأنه لم يثبت أن عيسى منذ رفع إلى السماء نزل إلى الأرض، وإنما ثبت أنه سينزل، وأجيب:" والمجيب الحافظ "بأن." (١)

""نفست"؟ قلت: نعم، قال: "هذا شيء كتبه الله علي بنات آدم، افعلي ما يفعل الحاج، غير أن تطوفي بالبيت حتى تطهري". الحديث.

وقد اختلف فيما أحرمت به عائشة، أولا كما اختلف: هل كانت متمتعة أم مفردة؟ وإذا كانت متمتعة فقيل: إنها كانت أحرمت أولا بالحج، وهو ظاهر هذا الحديث.

وفي حجة الوداع من المغازي عند البخاري، من طريق هشام ابن عروة عن أبيه قالت: وكنت فيمن أهل بعمرة. وزاد أحمد من وجه آخر عن الزهري: ولم أسق هديا، وفي رواية الأسود عنها قالت: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة.

"قلت: نعم" نفست، وأفادت الروايتان أنها قالت: نعم لا أصلي "قال: "هذا شيء كتبه الله على بنات آدم"

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٦٦/١١

وأنت واحد منهن، أي: امتحنهن وتعبدهن بالصبر عليه "افعلي ما يفعل الحاج" من المناسك "غير أن لا تطوفي بالبيت" لا زائدة، إذ غير عدم الطواف هو نفس الطواف أو تطوفي مجزوم بلا: لا تطوفي ما دمت حائضا بدليل قوله: "حتى تطهري"، وأن على هذا الوجه الثاني مخففة من الثقيلة وفيها ضمير الشأن ... "الحديث".

"وقد اختلف فيما أحرمت به عائشة أولا كما اختلف هل كانت" أي: صارت "متمتعة أو مفردة؟ وإذا كانت متمتعة، فقيل: إنها كانت أحرمت أولا" بالحج "وهو ظاهر هذا الحديث".

"وفي حجة الوداع من" كتاب "المغازي عند البخاري" وفي أبواب العمرة أيضا "من طريق هشام بن عروة عن أبيه" عنها "قالت: وكنت فيمن أهل بعمرة، وزاد أحمد من وجه آخر عن الزهري" عن عروة عنها "ولم أسق هديا، وفي رواية الأسود" بن يزيد النخعي "عنها قالت: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة" أي: بالنطق، بل بالنية فقط أو إحراما مبهما لما روي أنه -صلى الله عليه وسلم- أحرم مبهما حتى أوحى إليه بالتعيين، والأول أظه لتصريحها أنها أهلت بعمرة، فيبعد فيبعد احتمال الإبهام، قاله المازري.

وقال عياض: هو الذي لا يتأول غيره؛ لأنها صرحت في غير حديث أنهم أهلوا بالحج، ولا يصح أنه -صلى الله عليه وسلم- أحرم مبهما؛ لأن رواية جابر وغيره تخالفه. انتهى.

زاد الحافظ: فادعى إسماعيل القاضي وغيره: أن هذا، يعني المروي، أنها أحرمت بعمرة غلط من عروة والصواب رواية القاسم والأسود وعروة، عنها: أنها أهلت بالحج مفردا، وتعقب بأن قول عروة عنها: أهلت بعمرة صريح، وقول الأسود وغيره عنها: لا نرى إلا الحج ليس صريحا." (١)

"حتى حججت، قال: "فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم"، وذلك ليلة الحصبة.

زاد في رواية: وكان -صلى الله عليه وسلم- رجلا سهلا، إذا خويت شيئا تابعها عليه.

وقد كانت عائشة قارنة؛ لأنها كانت قد أهلت بالعمرة، فحاضت فأمرها فأدخلت عليها الحج، وصارت قارنة، وأخبرها أن طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجها وعمرتها، فوجدت في نفسها أن يرجع صواحباتها بحج وعمرة مستقلتين، فإنهن كن متمتعات ولم يحضن ولم يقرن، وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها، فأمر أخاها أن يعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها.

ثم ارتحل -صلى الله عليه وسلم- راجعا إلى المدينة، فخرج من كدى -بضم الكاف مقصورا- وهي عند

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٧٠/١١

باب شبيكة، بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان.

"فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم"، وذلك ليلة الحصبة" بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الموحدة، أي: ليلة المبيت بالمحصب.

"زاد في رواية" لمسلم عن جابر: "وكان -صلى الله عليه وسلم- رجلا سهلا" قال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤] "إذا هويت" بفتح فكسر ففتح أحبت "شيئا" ولا نقض فيه من جهة الدين كطلبها الاعتمار "تابعها" أي: وافقها "عليه" حسن عشرة "وقد كانت" أي: صارت "عائشة قارنة؛ لأنها كانت قد أهلت بعمرة فحاضت" بسرف "فأمرها فأدخلت عليها الحج وصارت قارنة، وأخبرها أن طوافها بالبيت و" سعيها "بين الصفا والمروة قد وقع عن حجها وعمرتها" بقوله: "قد حللت من حجك وعمرتك جميعا" "فوجدت في نفسها أن يرجع صواحباتها:" ضرائرها "بحج وعمرة مستقلتين" كما قال في بعض طرق الحديث: أيرجع صواحبي بحجة وعمرة وأرجع أنا بحجة؟ "فإنهن كن متمتعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها" ليس لها عمل ظاهر "فأمر أخاها أن يعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها" لا عوضا عن عمرتها "ثم ارتحل -صلى الله عليه وسلم- راجعا إلى المدينة، فخرج من كدى -بضم الكاف مقصورا- وهي عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان" لجبل المعروف، زاد الفتح: وكان نشأ هذا الباب عليها في القرن السابع، وقد اختلف في ضبط كدي وكداء، فالأكثر على أن العليا التي دخل منها بالفتح والمد، والسفلى التي خرج منها بالضم والقصر، وقيل: بالعكس.

قال النووي: وهو غلط.." (١)

"وأنكر ابن القيم أن يكون -صلى الله عليه وسلم- اعتمر في رمضان، نعم قد أخرج الدارقطني من طريق العلاء بن زهير عن عبد الرحمن بن الأسود بن زيد عن أبيه عن عائشة قالت: خردت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عمرة في رمضان فأفطر وصمت وقصر وأتممت، وقال: إن إسناده حسن. لكن يمكن حمله على أن قولها: "في رمضان" متعلق بقولها: خرجت، ويكون المراد سفر فتح مكة، فإنه كان في رمضان، واعتمر -صلى الله عليه وسلم- في تلك السنة من الجعرانة، لكن في ذي القعدة كما تقدم.

وأما قول ابن القيم -في الهدي أيضا-: ولم يكن في عمره -صلى الله عليه وسلم- عمرة واحدة خارجا من مكة كما يفعله كثير من الناس اليوم، وإنما كانت عمره كلها داخلا إلى مكة. وقد أقام بمكة بعد الوحي

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٧٣/١١

ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه أحد أنه

القعدة" حتى لا يخالف ما صح عنها وعن غيرها، أن عمره كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته، وقدمت نحو هذا الجمع عن الحافظ.

"وأنكر بن القيم أن يكون -صلى الله عليه وسلم- اعتمر في رمضان. نعم قد أخرج الدارقطني من طريق العلاء بن زهير" بن عبد الله الأزدي الكوفي ثقة، روى له النسائي "عن عبد الرحمن بن الأسود بن زيد" بن قيس النخعي من رجال الجميع "عن أبيه" الأسود الفقيه المخضرم، المكثر، التابعي الكبير، مات سنة أربع أو خمس وسبعين "عن عائشة، قالت: خرجت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عمرة في رمضان، فأفطر وصمت وقصر وأتممت" الرباعية، فلم ينهني، فدل على جواز الإتمام والصوم في السفر.

"وقال" الدارقطني: "إن إسناده حسن".

وقال ابن القيم: إنه غلط؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- يعتمر في رمضان، نقله الحافظ وأجاب، وتبعه المصنف بقوله: "لكن يمكن حمله على أن قولها: في رمضان متعلق بقولها: خرجت، ويكون المراد سفر فتح مكة، فإنه كان في رمضان، واعتمر عليه السلام في تلك السنة من الجعرانة" بعد الفتح بعدما غزا حنينا والطائف، ثم قسم غنائم حنين ثم اعتمر "لكن في ذي القعدة كما تقدم" قريبا، زاد الحافظ: وقد رواه الدارقطني بإسناد آخر إلى العلاء بن زهير، فلم يقل في الإسناد عن أبيه ولا قال فيه في رمضان. انتهى.

"وأما قول ابن القيم في الهدي أيضا: لم يكن في عمره -صلى الله عليه وسلم- عمرة واحدة" حال كونه "خارجا من مكة" إلى الحل، ثم يدخل مكة بعمرة "كما يفعله كثير من الناس اليوم، وإنما كانت عمره كلها" حال كونه "داخلا إلى مكة، وقد أقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة." (١)

"ولم يبين في هذه الرواية -من الطريقين- محل الإفاقة، من أي الصعقتين، ووقع في رواية الشعبي عن أبي هريرة في تفسير سورة الزمر: إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة.

والمراد بقوله: "ممن استثنى الله" قوله تعالى: ﴿ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ [النمل: ٨٧] .

الكسوف في قول أسماء بنت أبي بكر: فقمت حتى تجلاني الغشي، فنقله هنا من نقل الشيء في غير

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٨٣/١١

موضعه، وإنما قال: هنا مثل لفظ المصنف بالحرف.

"ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين محل الإفاقة من أي الصعقتين" الأولى أم الثانية.

"ووقع في رواية الشعبي" عامر بن شراحيل، "عن أبي هريرة في تفسير سورة الزمر" من البخاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة" أي: الثانية، ولفظ البخاري: الآخر، قال المصنف: بمد الهمزة.

وبقية هذه الرواية في البخاري: "فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري" أكذلك كان أم بعد النفخة، زاد الحافظ: ووقع في حديث أبي سعيد: "فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض"، كذا عند البخاري في كتاب الأشخاص بهذا اللفظ، وله في غيره: "فأكون أول من يفيق"، وجزم المزي بأنه الصواب، وأن تلك وهم من راويها، وكونه أول من تنشق عنه الأرض صحيح، لكنه في حديث آخر ليس فيه ذكر موسى، نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح، ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم وهو الفزع، كما قال تعالى: ﴿ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ [النمل: ٨٧] ، ثم تعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه، وللأحياء موتا، ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعون، فمن كان مقبورا انشقت عنه الأرض فخرج من قبره، ومن ليس مقبورا ألا يحتاج إلى ذلك، وموسى ممن قبر في الدنيا، كما قال -صلى الله عليه وسلم: "مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره".

أخرجه مسلم عن أنس، عقب حديث أبي هريرة، وأبي سعيد المذكورين، ولعله أشار بذلك إلى ما قررته. انتهى.

"والمراد بقوله: ممن استثنى الله قوله تعالى: ﴿ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ [النمل: ٨٧] ، وقال الداودي: أي: جعله ثانيا لي، قال الحافظ: وهو غلط شنيع، وفي البعث لابن أبي الدنيا من مرسل الحسن: "فلا أدري أكان ممن استثنى الله أن." (١)

"-كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة غنية من أواسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا. وقد عرض كثيرون عليها الزواج فلم تقبل فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إليه من يرغبه في الزواج وقيل أنها أرسلت أختها فقال ما بيدي ما أتزوج به فقالت فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال فمن هي؟ قالت له خديجة قال

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٢/٢٧٠

فأنا أفعل. فذهبت فأخبرت خديجة فأرسلت إله أن ائت لساعة كذا وكذا وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها خديجة فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه أحدهم فقال عمرو بن أسد "هذا البضع لا يفرع أنفه" وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة وقد حضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر رضي الله عنه ذلك العقد فقال أبو طالب: "الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد (معدنه) وعنصر مضر (أصله) وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل. ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا (١) وهو والله بعد هذا له بنأ عظيم وخطر جليل جسيم". فلما أتم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال: "الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقاتدتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الأتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا". ثم سكت فقال أبو طالب "قد أجبت أن يشركك عمها. فقال عمها:
"اشهدوا علي يا معشر قريش بأني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد" فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش.
قال الواقدي: ويقولون أيضا أن خديجة أسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوه إلى نفسها تعني التزويج وكانت امرأة ذات شرف وكان كل قريش حريصا على نكاحها قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك فدعت أباها فسقته خمرا حتى ثمل ونحرت بقرة وخلقته بخلوق وألبسته حلة حبرة ثم أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فدخلوا عليه فزوجه. فلما صحا قال: ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا أكابر قريش فلم أفعل. قال الواقدي وهذا غلط والثبت عندنا المحفوظ من حديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ومن حديث ابن أبي حبيبة عن داود عن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس "أن عمها بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباها (خويلد بن أسد) مات قبل الفجار (٢) .
تزوج خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بكر عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم هلك عنها وتزوجها وبعده أبو هالة النباش بن زرارة.
وولد خديجة لعتيق هند بنت عتيق وولدت لأبي هالة هند بنت أبي هالة وهالة بن أبي هالة فهند بنت عتيق

وهند وهالة ابنا أبي هالة كلهم أخوة أولاد رسول الله من خديجة.

---

(١) أصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وقيل أثنتي عشر أوقية.

(٢) راجع أيضا طبقات ابن سعد الجزء الأول طبع ليدن ص ٨٥ وقال الحلبي في سيرته "وفي كون المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر لأن المحفوظ عن أهل العلم أنه خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار".." [١]

".. فهل يسندهم ذلك الحديث فى تلك الدعوى الخطيرة؟! أقول: الحديث لا يسندهم فى دعواهم ولا حجة لهم فيه؛ لأن قوله صلى الله عليه وسلم: لما مر على قوم يلقحون النخل "ما أظن يغنى ذلك شيئا" واضح منه أنه كان اجتهادا منه صلى الله عليه وسلم، ولم يرد بذلك صرفهم عما هم فيه؛ بدليل أنهم لما تركوا التأبير، ووصل الخبر إليه صلى الله عليه وسلم بين لهم أنه ظن – أى اجتهد – وأنه ما يصح أن يصرفهم الظن – أى الاجتهاد – عن أمر يرونه صوابا. وتأمل قوله: "إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإنى إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن" فهم غلطوا فى ظنهم أنه نهاهم بوحى، كما غلط من غلط فى ظنه أن الخيط الأبيض والخيط الأسود هو الحبل الأبيض والأسود (١) .

... ثم بين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه إذا حدثهم بوحى عن الله تعالى فإنه لن يخطأ فى هذا الوحي.

---

(١) حينما نزل قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ جزء من الآية ١٨٧ البقرة، ظن ناس أن المراد أن يظل الصائم يأكل حتى يتبين له الحبل الأبيض من الحبل الأسود، وهذا غلط صححته الآية إذ نزل قوله تعالى "من الفجر" فعلموا أنه إنما يعنى الليل والنهار، وبين لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى صحيح البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الصوم، باب قوله (كلوا واشربوا... الآية) ١٥٧/٤ رقم ١٩١٧.." [٢]

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم محمد رضا ٤٩/١

(٢) رد شبهات حول عصمة النبى صلى الله عليه وسلم عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى ص/٦٣٧